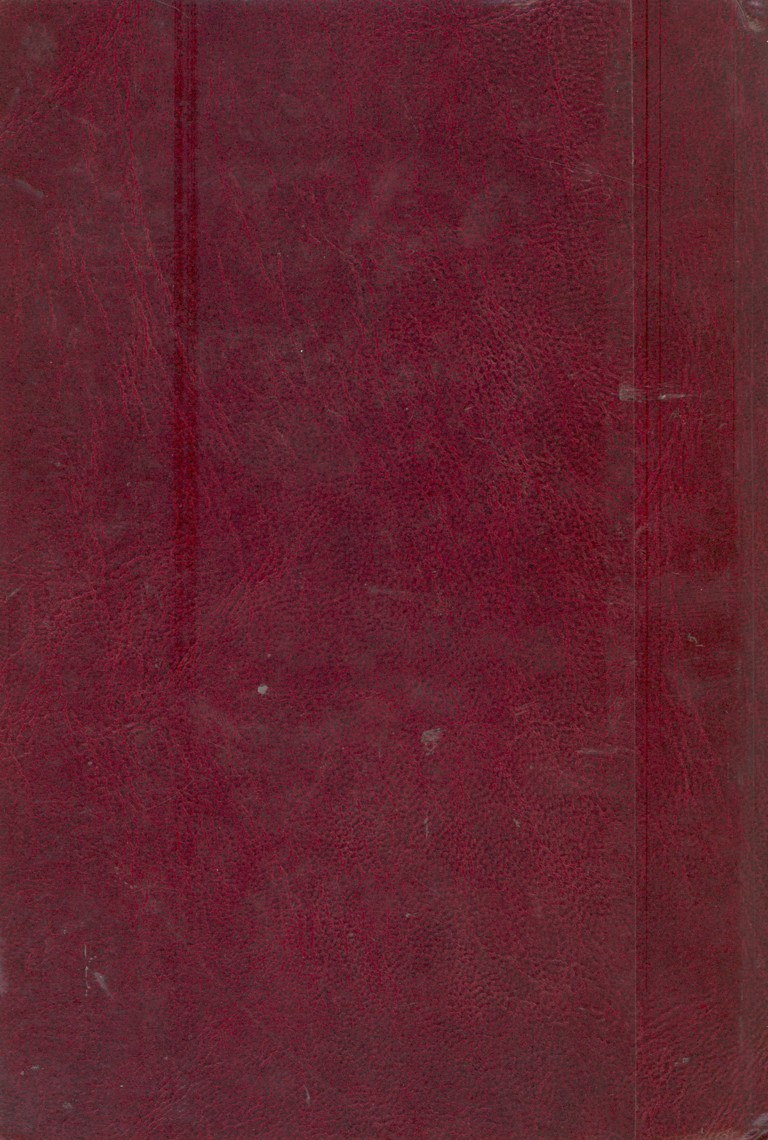
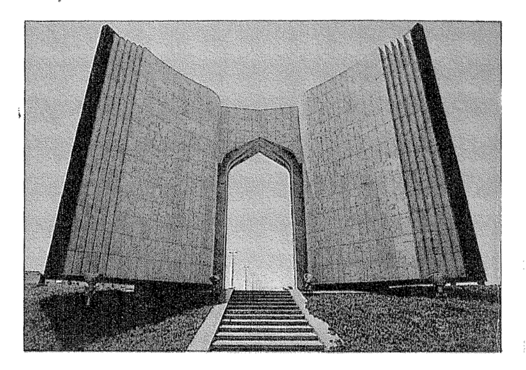
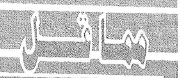


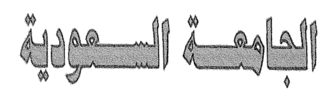



# الجامعة .. علامة استفهام عريضة؟



## فى هذا العدد




ستكون (الجامعة السعودية) اذا أنشئت ـ وهى فى طريق الانشاء ان شاء الله ستكون علم اليقظة الخفاق، وجسر الحياة الواعية، وسلم النهضة الشامخة، وعنوان المجد الطريف، يضاف الى سفر المجد التليد، ومنهل الاصلاح الفياض، وأمل المستقبل الزاهر الوضاء.

كانت هذه البلاد، مصدرا لنور الاسلام.. ونور الاسلام هو نور الحضارة الحقة فى اكمل صيغها، وازهى الوانها، وأبهى حللها واشكالها، وقد حمل ابناء هذه البلاد (مشعل) الحضارة الى اصقاع المعمورة، مخلصين، مخلصين، فاستضاء العالم، بعد حلوك ورسمت للحياة خطط قويمية جديدة، سداها ولحمتها النظر والفكر والعلم والعمل والتضامن البشرى العام، لا فرق بين عربى وعجمى الا بالتقوى، فاستراحت البشرية المنهوكة من اغلالها، ونهضت باعبائها على خير منوال.. وقد اراد الله الخير لهذه البلاد حين اذن بالعهد السعودى السعيد ان يسفر صبحه، فانتعشت الامال، وتفتحت النفوس واذا بالجسم المنهوك الهامد يتحرك، واذا بالروح الخامدة تهب وتنشط.. وها هو الانبعاث الفكرى يخطو خطوة جديدة موفقة، ويتقدم لانشاء (نواة الجامعة السعودية).. بازماع افتتاح كليتى الشريعة واللغة العربية فى (ام القرى) فى مستهل العام القادم.. وما انشاء الجامعة المرتقبة ـ ان شاء الله ـ ببعيد .. وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

عبد القدوس الأنصاري

جمادى الثانية ١٣٦٨هـ





العدد ٤٩٣ المجلد ٥٣ رجب ١٤١٢هـ - يناير ١٩٩٢م



مجلة شهرية للاداب والعلوم والثقافة
تصدر فى جدة
المملكة العربية السعودية
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

صاحب المجلة ورئيس التحرير
**نبيه بن عبد القدوس الانصارى**

مستشار التحرير
**أ.د. عبد الرحمن الانصارى**

نائب رئيس التحرير - المدير العام
**زهير بن نبيه الانصارى**

سكرتارية التحرير
**السمانى كمال الدين**

العلاقات العامة
**مصطفى محمد مصطفى**

الاشراف الفني والتنفيذ
**عبد الرحيم فؤاد بدر الدين**

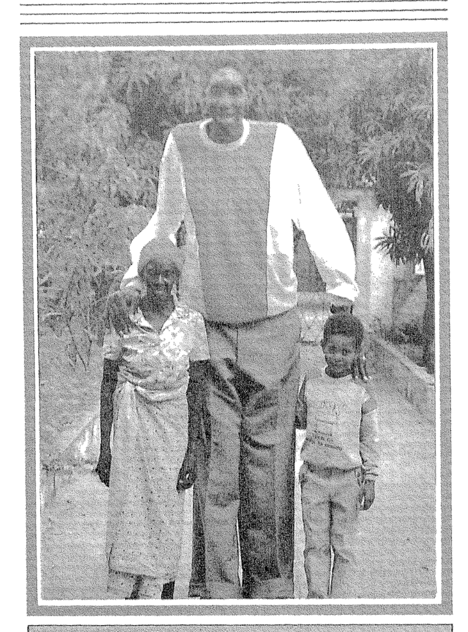
**وكلاء التوزيع**

تهامة للتوزيع/ جدة ت ٦٦٩٥٠٠٠ - وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت ٤٠٠٢٢٣ - دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت: ٣٠١٩١٥٢ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ت: ٤١٨٠٩

**الاعلانات**

الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



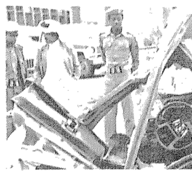


اطول انسان حي (جبرائيل استيفو مونجان) ولد سنة ١٩٤٤ فى موزمبيق يبلغ طوله ٢٤٥٫٧سم، ووزنه ١٨٩٫٦ كيلوجرام.

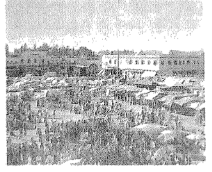
المجلة السعودية الأم

almanhal MAgazine
مجلة المنهل

أولى أمهات الصحافة السعودية تأسست عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م
على يد الاستاذ المؤرخ عبد القدوس القاسم بن محمد الانصاري (عليه رحمة الله)

٩٠٪ من حوادث الطرق تعود الى سبب انساني



ساحة الفنا «مراكش».

## فــي هــذا العــدد



### عزيزى القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها ايات قرآنية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها وعدم إلقائها فى الطرقات أو الاكل عليها.

### سعر النسخة

السعودية ٨ ريال - قطر ٨ ريال - المغرب ٦ دراهم - تونس ٦٠٠ مليم - مصر ١ جنيه - الكويت ٦٠٠ فلس - سلطنة عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - السودان ٢٥٠ قرش - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الاردن ٥٠٠ فلس

### الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال

● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

### اشارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشرويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب.

● يشترط فى الاسهامات المقدمة عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة المرسلة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.

● يرجى فى المقال المرسل أن يكون بخط واضح جدا.. ويفضل ان يكون مطبوعا على الالة الكاتبة، ومراجعا من قبل صاحبه.

● الا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.

● الا تزيد صفحات الموضوع الواحد على أربع صفحات، أو ثمانى صفحات إذا كان الموضوع يستلزم ان يكون على حلقتين علما بان المجلة تفضل ان يكون على حلقة واحدة.

## غـلاف العـدد



الـجـامـعـات .. بـوابـة الانـطـلاق الـى المستقبل الـزاهـر، والكتـاب المفتـوح لتـقـرأه الاجـيـال، فـي حاضرهـا ومسـتقبلها.

## فقرات



# ورقـة أولـى

## جـواز مـرور!!

اليوم ـ ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين ـ لا يمكن أن نغفل او نتغافل عن تلك المساحة العريضة التى تغطيها جامعاتنا المختلفة فى مملكتنا الرشيدة، فمع تشعب العلوم وتفرعاتها . . تعددت الجامعات وتنوعت بكلياتها المتخصصة.

لكـل فرع ولكـل علم جامعـة أو كلية أو معهد . . وكلها وفق أحدث الاساليب التعليمية تسير ـ نظريا وتطبيقيا ـ وعلى أحدث نظم الجامعات العالمية تواصل مشوارها.

وكوادر الجامعات ـ والكليات ـ والمعاهد ـ كوادر منتخبة بدقة وعناية كبيرة، كوادر تحمل التبعة بمنتهى الامانة، وتؤدى المسؤولية بكل التزام . . هى موضع الثقة . . وموطن الطمأنينة.

كل هذا . . لا يدخل دائرة الانشغال . . فالوضع سليم والتخطيط قويم.

أما همنـا المقيم ـ وشغلنا الشاغل . . فمن والى القاعدة الطلابية . . منها ينطلق وإليها يتوجه . . وبالخصوص الى الطالب المتخرج فى هذه الجامعة أو تلك الكلية أو ذلك المعهد.

إنه . . يمثل قضية ـ ليس على المستوى المحلى فحسب ـ بل على المستوى العربى وربما العالمى أيضا.

إنه . . ليس بالمستوى المطلوب!!!

هل يعنى ذلك أن ثمة تقصيرا فى مرحلة ما قبل الجامعة؟!!

أو يعود الى أن هم المتخرج ـ الاول ـ والأخير ـ الشهادة . . والشهادة فقط ولا غير.

وإذا كان هذا هو الهم الثقيل . . الذى يكاد يعم معظم المتخرجين فى جامعات وكليات العالم . . حيث الشهادة مفتاح الوظيفة . . غاية فى ذاتها . . جواز مرور ـ من الحياة العلمية الى الحياة العملية . . فنظن أن هذا هم واهم.

الشهـادة ـ يمكن أن نعتـبرهـا ـ وبـاستثنـاء ـ وسيلة لغاية لا تنتهى . . وحاجة لا تنقضى . . ومأرب صعب المرام . . و . . طالب العلم نهم لا يشبع.

المشوار طويل ـ والبناء ليس بالهين ـ يحتاج الى الكثير الكثير.

والمسألة ليست مسألة (جواز مرور) فجوازات المرور كثيرة . . لا تعد ولا تحصى لمن أراد. بيد أنها بعيدة عن أن ترتبط بالشهادة أو ترتبط «الشهادة» بها.

ونعـود . .

ربما الـوضـع يحتاج الى إعادة الترتيب فى التخصص ووفقاً لامكانات عديدة قبل الدخول . . وربما يرجع ذلك الى هذه الامور مجتمعة.

القضية إذاً ـ بالفعل هم ثقيل ـ يحتاج الى وقفات ووقفات وإعادة نظر وربما الى إعادة ترتيب الأوراق.

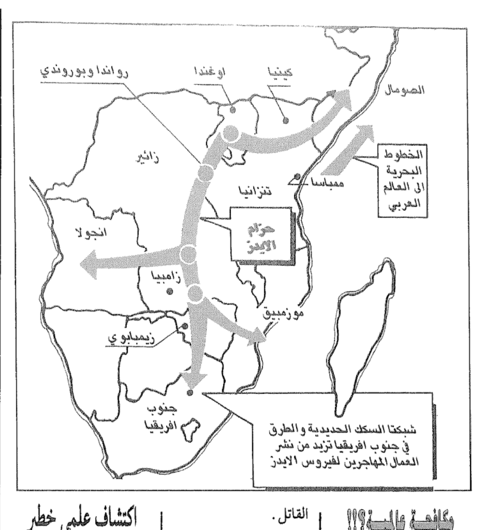
رئيس التحرير

## أبواب ثابتة




المركز الرئيسي: جدة الشرفية. ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدى: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ ـ ٦٤٣٩٧٦٥ ـ ٦٤٣٢١٢٤ ـ ٦٤٢٥٦٨٧

مكتب الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢




## مكافحة عالمية؟!!

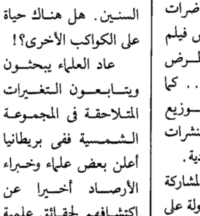
المملكة العربية السعودية، ممثلة فى وزارة الصحة، شاركت دول العالم الاحتفاء بيوم الصحة العالمى لمكافحة الايدز.

هذا ما صرح به الدكتور محمد بن على الزهرانى المدير العام للصحة الوقائية، وأكد أن هذه المشاركة تهدف الى مواصلة نشر الوعى الصحى عن هذا المرض القاتل.

وجاءت مشاركة الوزارة كما أفصح ممثلة فى الندوات والمحاضرات إضافة إلى عرض فيلم خاص عن هذا المرض وعلاقته بالمخدرات.. كما قامت الوزارة بتوزيع الكتيبات والنشرات والمواصفات الارشادية.

وقد أتت هذه المشاركة تعزيزاً للجهود المبذولة على نطاق العالم لمكافحة مرض الايدز.

## اكتشاف علمي خطير



هناك سؤال يتردد عبر السنين. هل هناك حياة على الكواكب الأخرى؟!

عاد العلماء يبحثون ويتابعون التغيرات المتلاحقة فى المجموعة الشمسية ففى بريطانيا أعلن بعض علماء وخبراء الأرصاد أخيرا عن اكتشافهم لحقائق علمية جديدة ومثيرة لوجود الحياة فى بعض الكواكب خارج المجموعة الشمسية وتبعد عن الأرض بملايين السنين الضوئية.

وأثارت اكتشافات الخبراء البريطانيين ضجة فى الأوساط العلمية العالمية وبالأخص فى أمريكا وألمانيا.. فقد أعلنت مجموعة العلماء البريطانيين بعد بحث ودراسة متتالية بأنهم اكتشفوا إشارات لاسلكية مرسلة من كوكب بعيد خارج المجموعة الشمسية « ولم يعرف حتى الآن».

وقد واصل العلماء البريطانيون أبحاثهم طوال خمسة أعوام، حيث اكتشفوا «موجات لاسلكية» نأتى من كوكب خارج «المجموعة الشمسية» وسجلت هذه الرسائل فى سجلات الكمبيوتر الموجودة بغرف التلسكوب الضخم بمرصد «جودريل البريطانى الكبير» وأعلن «د. اندرولاين» بأن المجموعة البريطانية مقتنعة تماما بأن هذه الرسائل والاشارات اللاسلكية تصل طوال خمسة أعوام متتالية، من كوكب كبير خارج المجموعة الشمسية، يسكنه عالم من الاحياء لهم حضارات متفوقة ومتقدمة؟!

وقال العالم البريطانى بأنهم توصلوا الى أن هذا الكوكب «بولسار» الذى تنبعث منه الاشارات اللاسلكية هو كوكب كبير تكون خلال ملايين السنين

من بواقى النجوم والنيترونات التى انفجرت يوما ما وتبعثرت فى الفضاء السحيق.

وأعلن الخبير البريطانى «أن الابحاث العلمية اثبتت أن هذا الكوكب اكبر من الأرض بحوالى ستة مرات وأنه صاحب بالحياة على سطحة.. وأن الاشارات القوية المرسلة منه للأرض تثبت، بل تؤكد أن الحياة حافلة ومتقدمة فيه، وأنه يحوى عالما من الاحياء ذوى العقول المتحضرة».

وأعلن العالم البريطانى الكبير «سيرياتريك مدور» بأن هذه الاكتشافات الجديدة تعتبر أخطر وأهم اكتشافات العصر الحديث وطالما أنها صادرة من «مرصد وبنك جودريل» فإنها تعتبر صحيحة ١٠٠٪.

## المهدى.. وأبو دلامة وذكاؤه في الاستعطاء

دخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدة، فقال له المهدي: سل حاجتك، فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي كلبا، فغضب المهدي، وقال: أقول لك سل حاجتك، وتقول: هب لي كلبا؟ فقال: يا أمير المؤمنين! الحاجة لي أو لك؟ فقال: بل لك. فقال أبو دلامة: إني أسألك أن تهب لي كلب صيد. فأمر له بكلب.

فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين! هبني خرجت للصيد أعدو على رجلي. فأمر له بدابة.

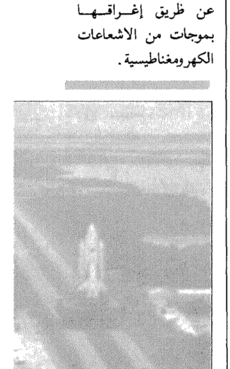
فقال: يا أمير المؤمنين! فمن يقوم عليها؟ فأمر له بغلام.

فقال: يا أمير المؤمنين! هبني صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه؟ فأمر له بجارية، فقال يا أمير المؤمنين! فهؤلاء أين يبيتون؟ فأمر له بدار. فقال يا أمير المؤمنين! قد صيرت في عنقي عيالا، فمن أين لي ما يقوت هؤلاء؟ قال المهدي: أعطوه جراب نخل، ثم قال هل بقيت لك حاجة؟ قال نعم، تأذن لي أن أقبل يدك.

## لصوص الحاسبات فى الطريق؟!!

فى بريطانيا حذر خبراء الحاسبات الالكترونية من انتقال عدوى جراثيم اختراق وتدمير شبكات مراكز العقول الالكترونية عن طريق هجمات الطرود البريدية وبرقيات الفاكس التى تفشت فى الولايات المتحدة الامريكية فى الاعوام القليلة الماضية.

وقد أوضح دون بيكر مستشار انظمة وشبكات العقول الالكترونية فى بريطانيا أن جواسيس ومخرجى شبكات الحاسبات الالكترونية قد تصاعدت أنشطتهم فى الأونة الأخيرة كما أنهم صاروا يستخدمون أساليب عدوانية تشكل مخاطر كبيرة على الصحة العامة وحياة ملايين الأفراد خاصة بعد أن أصبحت لوازم برمجة الكمبيوتر سهلة الاختراق والتخريب وذلك عن طريق إغراقها بموجات من الاشعاعات الكهرومغناطيسية.



## احذروا التصادم؟!!

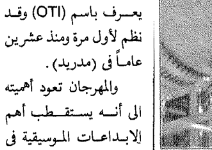
قائد مكوك الفضاء «اتلانتس» فريدريك جريجورى أعلن توقعه بحدوث تصادم بين مركبة

فضاء على متنها رواد وبقايا صواريخ أو أقمار صناعية تسبح فى الفضاء الخارجى . .

جاء هذا التصريح عقب اضطرار المكوك أتلانتس إلى الانحراف عن طريقه لتفادى التصادم مع صاروخ سوفيتى قديم .

وكان ذلك فى مؤتمر صحافى قال فيه جريجورى أيضاً أن الكمية المتزايدة من المخلفات الفضائية التى صنعها الانسان لن تمثل مشكلة كبيرة غير أنه أضاف قائلا إنه بالتأكيد هناك كمية كبيرة ومخيفة من هذه المخلفات .

هذا وقد توقع طاقم مكوك الفضاء (أتلانتس) أن رواد الفضاء قد يقومون فى المستقبل بدور مهم فى الاستكشاف الاستراتيجى من الفضاء .



## معهد البحوث يفوز!!

قام فريق عمل من الاساتذة والباحثين فى معهد البحوث بجامعة الملك فهد بالظهران بدراسةعلمية موضوعها الاستخلاص البترولى المدعم لمكمن عرب، فى حقل بقيق بالمملكة . . ومعدو الدراسة الدكتور على عزم الله معاضة مدير ادارة تكنولوجيا الغاز بالجامعة . ود. حمزة عصر- ود. ماكلين أهايكو، ود. صالح سائر.

وقد فاز الفريق بالجائزة العلمية للبترول أوابك لعام ١٩٩٠م وقيمتها ٥٠٠٠ دينار كويت .

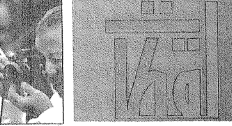
## مهرجان الاغنية بالاسبانية

فى مدينة أكابولكو المكسيكية ـ نظم المهرجان العشرون للأغنية الناطقة بالاسبانية . . وشارك فيه ما يقرب من ٢٤ بلداً من بلدان أمريكا اللاتينية وأوروبا . . هذا المهرجان يعرف باسم (OTI) وقد نظم لأول مرة ومنذ عشرين عاماً فى (مدريد) .

والمهرجان تعود أهميته الى أنه يستقطب أهم الابداعات الموسيقية فى العالم وليس فى أمريكا اللاتينية فحسب .

## فى تونس .. غرناطة وذكرى ٥٠٠ عام؟!!

عقد فى تونس المؤتمر العالمى الخامس للدراسات الموريسكية الاندلسية ـ وكان هذا بمناسبة الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة (١٤٩٢-١٩٩٢) .



وقد تم ذلك المؤتمر تحت اشراف رابطة الجامعات الاسلامية التى يرأسها الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ومركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات فى تونس الذى يديره الدكتور عبد الجليل التميمى.

ويبحث المؤتمر على مدى اسبوع اربعة محاور اساسية وهى.

١ - صدى سقوط غرناطة والمأساة الموريسكية فى العالم العربي الاسلامي.

٢ - تأثير طرد الموريسكيين في اسبانيا وأوروبا والعالم العربي الاسلامي.

٣ - مقاومة الجماعة الاسلامية لمحاكم التفتيش.

٤ - دور الادب الالخميادو للحفاظ على الهوية العربية الاسلامية للموريسكيين.

كما يحضر هذا المؤتمر العالمى اكثر من مائة متخصص عربى ودولي وألقى العديد من المحاضرات التى تتناول بالخصوص موضوع الوجود العربي الاسلامي بالاندلس وعملية الاجتثاث الحضارى للمسلمين هناك.



## الهاتف الفصيح؟!!

إذا كان لديك استفسار لغوى فقط اطلب رقم ٢٥٨٥٥٨٩ وستجد إجابة سريعة وعلمية لمشكلتك اللغوية.

تأتى هذه الخدمة ضمن الخدمات العديدة التى تقدمها كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.. لدراسة اللغة العربية والمشتغلين بها والهواة وكذلك الكتاب ورجال الاعلام.

وقد طالب د. معيض العوفى عميد الكلية كل راغب فى الاستفادة بأن يضع اسمه ومؤهله الدراسى وعمله والجهة التى يتحدث منها ورقم هاتفه حتى يمكن للكلية الاتصال به فى حالة تعذر الاجابة فوريا كما هو المعتاد.

كما أضاف بأن مكالمات الاستفسارات تبدأ من الثامنة صباحا وحتى الثانية عشرة ظهرا أيام الدوام الرسمى.





# لوحات القرنين ١٦ ، ١٧ في مدريد؟!!

تحت اشراف وزارة الثقافة الاسبانية وبالتعاون مع بعض المؤسسات الثقافية، تم عرض مجموعة كبيرة من الرسومات المعمارية والتزيينية في احدى قاعات المكتبة الوطنية بمدريد. ويعود الجزء الاكبر من هذه الرسومات الى المكتبة ذاتها والتى تمتلك حوالي ستة عشر الفا من اللوحات والرسومات منها الف وستمائة رسم خاص بالهندسة المعمارية والتزيين.

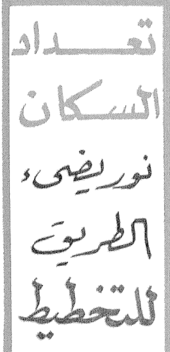
ومع ان الكثير من تلك الرسومات ليس له اهمية استثنائية) غير ان بعضها يعد فى غاية الاهمية لكونه اثر على تاريخ المعمار الاسباني ومسيرته.

وقد تم تخصيص احدى الصالات للفنان «جيوفاني فنشنشو» (١٥٣٩-١٥٩٣) الايطالى الاصل والموسوعي الاهتمام.

وفى المعرض ايضا رسومات لفنانين ايطاليين اخرين مثل «خيوفاني انجيلو موتورسولي» (فلورنسا ١٥٠٧-١٥٦٣).

اما عن الرسومات الاسبانية، فمنها تصميم دير «سان خيرونيمو أل ريال» في مدريد، وقصر «ارانخويث».

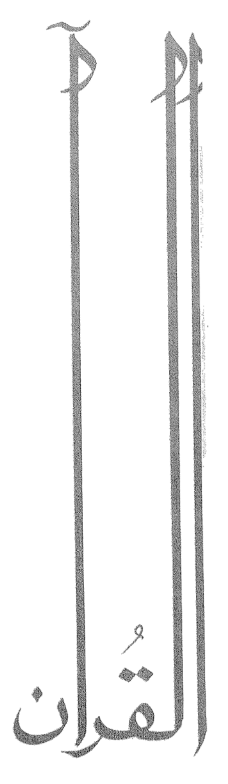
وتشتمل هذه الرسومات والتصاميم ايضاً على بعض الزخارف التى تم اعدادها بشكل سريع للاحتفال بحدث سعيد كما هو الحال مع الواجهة التى تم بناؤها وتركيبها لبناء بلدية مدريد ومجموعة من النافورات التى نصبت في حديقة «الرتيرو» فى مدريد ايضا والتى انجزها الفنان «كلاوديو كونيو» بمناسبة دخول الملكة «ماريا لويسا دي اورليانس» الى مدريد عام ١٦٧٩.












عدنان أسعد



جبريل من وحى السماء
بالنور والقرآن جاء
خص النبى محمدا
من ثَم دون الأنبياء
حمل الرسالة جاهداً
ومبلغا . وله الثناء
للعالمين هنا .. هناك
وبالهدى نشر الضياء
فضل من الرحمن للإ
نسان والدنيا غُثاء
هُوَ ذَا (كتاب) صادق
آياته فيها النجاء
هو منهل للناس والتو
حيد أصل ، والدعاء
هو للحياة كتابها
وهو الهداية والشفاء
والنور فى الظلماء فى
ليل الغُواة الأشقياء
ومحمد صلى الإله
.. عليه موصول الرجاء
وهو الشفيع لأمة
كان الكتاب لها وقاء

# معجزات القرآن وأباطيل

كل الاكوان المادية والطاقية، والظاهرة والخفية، هي من أفعال الله عز وجل.

وكذلك كل ما يبدو أنه من صنع مخلوقاته في هذا الوجود هو من صنعه عز وجل، سواء ما حصل أو الذى سيحصل، والجميع ايات دالات على كبير حكمته في كل ذلك.

ويدرك ما أذن الله بعلمه لخلقه بالوسائل والاسباب التي جعلها سبيلا الى ذلك في كل عالم.

وعلماء البشر يدركون ما كتب الله لهم ادراكه من ذلك..!!

١ - إ ما بواسطة الوحي القطعي

٢ - واما بواسطة العلم القطعي.

والجميع ايات بينات على جليل صنعه في مخلوقاته وعظيم سننها، الظاهرة والخفية، بشتى ملابساتها التكوينية وتنوعها غير المتناهي. واليك تفصيل ذلك:

هاشم محمد سعيد دفتر دار (جدة)

## الملحدون، يجحدون في عناد واصرار كل بصائر الايمان العلمي وحقائقه.

## تنوعات سنن التكوين الظاهرة

أنواعها شتى وتظهر للدارسين بمجرد النظر والدرس كسنة الحياة والموت. ومراحل الاعمار، واختلاف مظاهرها في كل ذات حية!!

وكسنة الاتصال والانفصال، والتناسق والتنافر، والتركيب وسواه بين الذرات المادية والطاقية التي لا ذرات لها عموما وخصوصا.

واطوار النماء والتناسل والتطورات الحادثة والتي ستحدث في سائرها.

وللوحي القطعي والعلم القطعي اليد الطولى في تفسير ما أمكن تفسيره.

## تنوعات السنن التكوينية الخفية

وهذه يتحقق العلم بها والاطلاع عليها من طريقين اثنين:

الاول: طريق الكشف العلمى اليقيني بالدراسة البحاثة المحررة للدراية المؤكدة عن واقع الحقيقة في كل ذات حسب الامكان.

الثانى: على الوحي الصحيح المسلم به لدى أهل العلم في كل قطر.

ومن أمثلة السنن الخفية كسنة بدء تكوين الاكوان على وجهها اليقيني حية كانت أو غير حية.

وكسنن أعمال الغرائز في مختلف الكائنات الحية انسانية أو حيوانية أو نباتية أو بين بين.

وسنة تعين أحجامها وألوانها وأمكنة تواجدها ومكاسب معايشها. والمقصود من كل ذلك.

وكسنن مجاري الافلاك وتحديد مسافاتها المعنية لها في حالتي القرب والبعد فيما بينها وكبواعث نهاياتها ومصايرها بعد ذلك.

والسنن الخفية لجج فوق لجج تغشاها أبعاد سحيقة

## لاحـــدة



وظلمات داكنة سوداء .

ومن أجـل ذلك كان العلم بها مُشمِّـرا عن ساعديه محاولا أن يكتشف ويكتشف ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وللبشر حول كل ذلك عقيدتان :

### عقيدة الايمان السليم :

وعقيدتـه أنها من صنـع الله الذي اتقن تكوين كل شيء وسننه وأبدعه إبداعا .

وهو جل جلاله المهيمن عليه والمتصرف فيه ، لا إله غيره ولا رب سواه .

وهو واحد أحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

### عقيـــدة الالحـــاد :

وهى العقيدة التي تزعم أن أكوان الوجود بأسرها مكونة بالصدف والاتفاقات .

وتفسير ذلك لديهم أن تكوين كل شيء يعود الى الطبيعة .

واذا سألتهم ما الـطبيعة فسروا الماء بالماء فقالوا هي الانطباع التكويني المتحقق في كل كائن . وهذا الانطباع هو أزلي لا يُسألُ عنه .

ويجحـدون بعناد واصرار كل بصائر الايمان العلمي وحقائقه وهم يزعمون أن هذه العقيدة الالحادية هي مبنية على قطعي العلم الحديث .

وهم في الوقت نفسه يجهلون أو يتجاهلون أن عقيدتهم هذه كل رصيدها أوهام وظنون قد أكل الدهر عليها وشرب .

والطبيعة هم ينسبون اليها الخلق لكل شيء وتجدده ، ونسـوا أن الله قد طبعـه فيهـا وأحكمه إحكاما معجزا ، ونظمه تنظيما عجبا ، فهم عميان عنه ، وان أبصره المؤمنون من أولي البصـائـر العلمية ، وأحسب عماهم هو الـذي جعلهم يجحدون سنن الله الكونية المنطبعة عليها أكوان الوجود فى تكويناتها .

والسنة هي الطريقة المتجلية بفعل الله في تنوع التكون والخلق في كل مآتيه . . وبرهانهم على جحودهم سنن الله في تكوين الاكوان هو تطاولهم على أهل العلم وسخريتهم منهم . ، وهذا كل سخافات الملاحدة .

أما المشركون والوثنيون فإن ايمانهم بالله الخالق العظيم منصرف الى سواه ممن خلق .

وأي ايمان بالله الخالق العظيم لمن صرفوا ايمانهم الى فرد من أفراد الكائنات ـ المادية : من انسان او حيوان أو نبـات أو جماد . . !! أو صرفـوا إيمانهم الى فرد من أفـراد الكائنات الطاقية الروحية من ملاك أو جني أو روح من الارواح ثم يكفروا بالله الخالق العظيم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وان لم يكفروا به زعموا أن ما ألهّوا من سواه هو شريك له في التأليه والعبادة وقضاء الحوائج واجابة الدعاء . . وكل الدواهي أن وثنيتهم هذه أو شركهم هذا يستغله شياطين الانس والجن وهـم ينـوهـون بسخـافاته المهووسة وألغازه المبهمـة وأسـاطـيره الكهنوتية تنويها يلقي على مكاسبهم الآثمـة ونزواتهم اللعينة وبهتانهم الكبير الغمام ليظل من حولهم بجهلهم .

ألا تراهم كيف جن جنونهم وتخلخلت موازين عقولهم

وأظلمت الدنيا في أعينهم وزلزلوا زلزالا زعزعهم ودفع بهم الى ارتكاب افحش الجرائم في حق خاتم رسل الله يوم فقأت أعينهم إعلان دعوته الى الايمان الصحيح في البلد الحرام.

اجـل طغت أنفسهم طغيانها الـوحشي، وطفقـوا يرتكبـون الزواجر المجنونة، والروادع الوحشية غيظا من أنوارها الدفاقة، وصدا لبركاتها المتسابقة، التي ستجعلهم خير أمة اخرجت للناس.

ولولا رعونة عنادهم المستهترة لما أمعنوا في الأذى والكيد والتآمر، وسخروا ما سخروا بأنباء الانتصار كلما هتف به خاتم رسل الله، وامام دعوة الايمان، في ناد من نواديهم أو مجمع من مجامعهم أو في سوق من أسواقهم.

■ وخاتمة الرسالات السماوية لم تأتهم سبهللا بل مدعمة بقطعي العلم، وسطوة البرهان، وعصمة الحق، وحكمة التشريع، وانسانية الاقتداء العالي الخالدة.

أجل وافتهم خاتمة الرسالات السماوية بأقوم ما يكون استـواء الـبرهـان على يقين العلم وعلى أصدق ما تكون معجـزات الـرسل آيات بينات محفوظة خالدة في معاهد العلم وفي معالم التاريخ.

وإذا أخـذ من يطيب لهم الجـدل من أهـل الاديان يفاخرون بخوارق أديانهم، ومدهشات عجائبها، قلنا لهم تلكم حكـايات مضت، منهـا الصـادق الـواقـع، ومنها الموضوع المدخول.

امـا نحن فمعجـزاتنا خالدة باقية بين يدي القرون والاجيال دون نقص أو زيادة، ودون تغيير أو تبديل.

وهي على تداول الازمان صادعة بمعجزات وتحديات تملأ آذان الآفاق بآياتها البينات وتحدياتها الظاهرات. وهي نور من مصدر النور.

**﴿يـا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا﴾**.

وهذا النور وهذا البرهان قد تحدى مردة الجن والإنس من ذوي اللسن واللدد، والبلاغة العبقرية.

■ اقـرأ وتـأمـل قوله تعالى: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾** (الاسراء/ ٨٨).

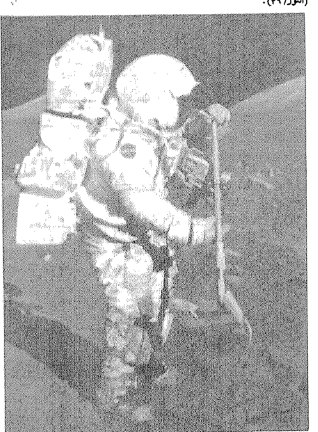
والفرار الى زعم السحر لجحـود صرخـة الاعجـاز الصادعة هو صنيع العاجزين وحجتهم التى يلجؤون اليها لدى كل موقف يبهتهم بحسم وواقع عيان وعلم قطعي مبين..!!

انـظر وتـأمـل انـه من رحمة الله بأولى البصائر منهم ليؤمنـوا: إنه أقام الحجة البالغة التي لا حجة فوقها على اعجاز آيات القرآن المجيد لمن زعم صدق حجته المرتابة في اعجاز القرآن. ومن أجل ذلك أعلنهم أن التحدى فوق استطاعتهم واستطاعة من يشهدون لهم بالاقتدار الإلهى، واخيرا انذر من أبى الايمان وارتاب مع تحقق عجزهم ان يقـوا أنفسهم من النـار التى هي نهاية حتمية للكافرين المعاندين بجهل وغباوة وأمثالهم من جراء تقاليد سخيفة لآبائهم.. اقرأ وتأمل:

**﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا، فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ● فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾** (البقرة/ ٢٣-٢٤).

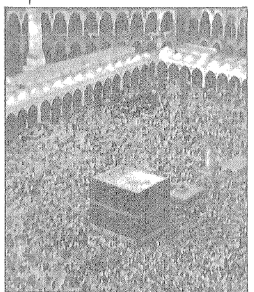
ولا ريب أن اعمال هؤلاء الملاحدة ضد الايمان باعجاز القرآن سراب في سراب.

■ كما قال الله عنهم: **﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا، ووجد الله عنده فوفّاه حسابه، والله سريع الحساب﴾** (النور/ ٣٩).



فكان قاب قوسين أو ادنى

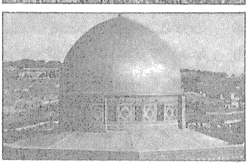
# الإسراء والمعراج .. بين المعجزة والعلم

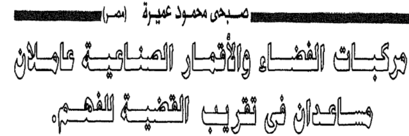


الإسراء يتمثل فى زيارة نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ لبيت المقدس فى جزء يسير من الليل، ولم يكن قد زاره من قبل، ثم عودته الى مكة ـ من حيث ابتدأ الرحلة ـ مع ان الرحلة كانت تستغرق شهرا ذهابا، واخر ايابا، ولكن الزمان والمكان لا اعتبار لهما امام قدرة الله سبحانه وتعالى، ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ (الاسراء/١) وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة.

والمعراج يتمثل فى ارتقاء وصعود النبى محمد ﴿ﷺ﴾ فى الفضاء الكونى بأمر من ربه، ليصل الى سدرة المنتهى، ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم/١٨)، وقول الرسول (ثم عرج بنا الى السماء..) البخارى ومسلم، وتم المعراج فى نفس ليلة الاسراء، إ ذ أنهما حدث متصل ليناجى الرسول الله سبحانه وتعالى دون وساطة، ودون حجاب.

صبحى محمود عميرة (مصر)





## مركبات الفضاء والأقمار الصناعية عاملان مساعدان فى تقريب القضية للفهم

■ ومن هنا فإن أصدق تعبير لرحلتى الزيارة والعروج انها معجزة النبى محمد ليثبت له الصدق فى الرسالة والدعوة. فالمعجزة هى الأمر الخارق الذى لا يقدر عليه أحد من البشر، يجريها الله تعالى على أيدى اصفيائه، فيتقرر صدق رسالتهم، وعجز المعاندين لهم.

فلما أخبر الرسول بمعجزته انكروها عقلا ولم ينكروها حسا، إذ أن تصورهم يدرك تماما ما تحتاجه الرحلة الى بيت المقدس من زمن وجهد، ولكن محمد بن عبد الله يخبرهم انه ذهب الى هناك وعاد من ليلته، (يا أم هانىء: لقد صليت معكم العشاء الأخيرة كما رأيت بهذا الوادى، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن)، وهنا يسألونه ان يصف لهم بيت المقدس ـ مع اقرارهم بانه لم يذهب الى القدس ابدا ـ ويجيب الرسول عما سألوا، ويصف لهم البيت ركنا ركنا بثقة واطمئنان لا نظير لهما.

جادلوه فى الاسراء، ولم يجادلوه فى المعراج، وذلك لأن مكان الاسراء معلوم لهم، أما مجال المعراج فمطوى عنهم واذا كان النبى يخبر بأنه يأتيه امين الوحى جبريل، فان له ان يأخذه الى اعلى، ولهذا شكك المعاندون بكفرهم فى الاسراء، ولم يشككوا فى المعراج.

ومع مرور الايام والاعوام والقرون، بتباعد العهد بيننا وبين زمن الاسراء والمعراج، إلا أن مُضى الزمن لا ينسينا أبداً تلك المعجزة المسطرة فى كتاب الله سبحانه وتعالى، بل يأتى العلم بقدراته ونتائجه ليوضح لنا الاسراء، ويبسطه امام العقول، ويقرب منا الفهم لكافة مشاهده، وهنا ينطق اللسان من جديد، ودائما ﴿سبحان الذى أسرى بعبده..﴾.

### المشهد الاول

### الاعداد للرحلة

ليس من السهل أن ينطلق انسان

ما فى سفينة فضاء متجهاً الى القمر، أو لتدور السفينة حول الارض، بل لابد من الاختيار الدقيق لمن يسافر، ولابد من الاعداد الجيد ليتمكن من التفاعل مع المتغيرات فى آفاق الفضاء الكونى - خروجا من جاذبية الارض، وفى فضاء يخلو من الهواء - ولهذا يجرى اعداد دقيق لرجال الفضاء.

ولما كانت رحلة الاسراء - افقية بين مكة والقدس - والمعراج - رأسية فى الفضاء الكونى - مرادة ومقدرة للنبى محمد ﴿ﷺ﴾، لذا فقد أعد رسول الله الاعداد الجيد لتلك الرحلة، فرسولنا بشر، والبشر لكى تكون لهم المقدرة على تحمل الضغط الجوى فى اعلى لابد ان يعدوا لذلك، هنا (شق جبريل من ثغرة نحر الرسول الى اسفل بطنه. فاستخرج قلبه، فغسله ثلاث مرات، ثم اتى بطست من ذهب ممتلىء حكمة وايمانا، فأفرغه فى صدره، وملأه حلما وعلما ويقينا واسلاما، ثم اطبقه، ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة).

■ إنها رحلة خارج نطاق العادة والتعود، فهناك سرعة لا يقدر عليها بشر عادى، وهناك لقاء بالانبياء، وهناك مناجاة إلهية فوق السموات العلا عند سدرة المنتهى، لذا كان لابد من هذا الاعداد الخارج عن مقدور البشر، وهذا فى مضمونه يعطى الايحاء بأن الامر العظيم لابد له من إعداد.

## لا مجال للعقل فى المعجزة والخصائص.

يحاول البعض منا أن يقحم العقل فى مناقشة معجزة ما، أو تحليل احدى خصائص النبوة، ولذا أنبه بأن هذا اسلوب خاطىء، فالعقل لا سبيل له فى المعجزة أو الخصائص. . وواقعة شق صدر النبى هى من احدى خصائص النبوة، ولذا لا يجوز لاحد ان ينكرها بدعوى: لو حدث هذا ما كان للنبى كثير فضل فى عظمة نفسه، وجليل نسكه، وبناء شخصيته، فلو صاغت فضائل نفسه قوة خارقة، وسارت حياته خارج قوانين الحياة واسبابها المألوفة، لبطل معنى القوة وتعذر التأسى.

ومثل تلك الدعوة لا تلغى الخبر، ولا تشكك فيه، فإن شق صدر النبى خصيصة من الله له، وليست لأحد غيره، اذ لابد من تميز المصطفى على سائر البشر، والقرآن الكريم يعترف بتميز النبى عن الخلق اجمعين: (ألم نشرح لك صدرك)، للرسالة والاسلام، وليس هذا لسائر الناس والا لانشرح صدر ابى جهل للدين، ولكن هذا لم يحدث.

## المشهد الثانى: الطائرة وسفينة الفضاء براق العصر

كانت الدواب - الحمار، البغل، الحصان، الجمل - وسيلة الانتقال الوحيدة زمن البعثة النبوية، وذلك لمن تيسر له الحال، فان لم يكن فكان السير على الاقدام، ولذلك كانت الرحلة من مكة الى القدس تستغرق الشهرين ذهابا وعودة، أما الدعوة للزيارة فكانت عن طريق البراق: **(وهو دابة أبيض، طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، مضطرب الاذنين، اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، واذا هبط ارتفعت يداه، له جناحان فى فخذيه يحفز بهما رجليه)**.

فحق لذلك ان تطوى المسافة، ويختصر الزمن احتفاء بمقدم رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى ارض ثانى القبلتين، وأن تكون الزيارة على كائن حى يحس ويتحرك، وليس استخداما لجماد الآلات، وهذا ليوقن المسلم بأن هناك مخلوقات لله - وان كنا لا نراها - فوق الوصف والخيال، وان الخلق لا يقف عند حد ما نعاينه وندركه.

**١ - يضع حافره عند منتهى طرفه.** اى أن خطوة البراق تقدر بقدر نظرته، فلو كان نظره يدرك الميل، فان خطوته تبلغ الميل، ولو كانت نظرته تدرك المائة ميل، فان خطوته تقطع المائة ميل.

**٢ - له جناحان فى فخذيه يحفز بهما رجليه.** فمن بدائع القدرة ان البراق يسعى برجليه فى الفضاء والمعلوم أن الارجل لا تسعى الا مع صلب، أما البراق فيحفز فى الفضاء، ثم ان الجناحين كمحرك اضافى له يعينه على زيادة السرعة.

وكان لهم ان يتعجبوا من تلك السرعة التى تمت بها الرحلة والتى هى فوق تصور البشر فى زمنهم، أما فى زماننا هذا - زمن الطائرة والصاروخ - فاننا نزداد ثقة فى كل اخبارات النبوة، بخاصة ما كان من أمر الاسراء والمعراج، وكأن هذه المخترعات الحديثة تقرب صورة الحدث الى عقولنا، فلا نجد فى هذا وجها للغرابة، ولا مجالا للاستحالة، فاذا كان البشر قد استطاعوا ان يخترعوا ما يطوى المسافات فى زمن قليل، فإن

الله الخالق الحكيم أقدر على ايجاد ما يعجز عنه كافة البشر، وقد كان. . .

## طلاقة قدرة الله:

قد يتعجب الانسان من سرعة العصر المتمثلة فى الطائرات على اختلافها، وكذا سفن الفضاء، ولكن العجب من مخلوق حى تفوق سرعته سرعة الضوء والصوت فى زمن لم توجد فيه اختراعات، أما الآن فإن بعض الخيال اصبح حقيقة ليصبح العجب كل العجب فى ذلك العقل الجبار - خلق الله - الذى توصل إلى كل تلك الاختراعات. . فالعظمة لا تلحق ولا تنسب الى المخترع او الاختراع، ولكن يستقل بها العقل الذى هو اغلى منح الله وأعزها على الانسان.

(وقد كان الحق قادرا على أن يرفع نبيه ﴿ﷺ﴾ بدون البراق، ولكن الركوب، وصفة المركوب المعتاد تأنيس فى هذا المقام العظيم. . فان الملك العظيم اذا استدعى وليا له، وخصيصا به، وأشخصه اليه بعث اليه بمركوب سَنِيي، يحمله عليه فى وفادته اليه).

## المشهد الثالث

## مشهدية وصف المسجد الاقصى

لما أخبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ قومه بخبر الاسراء انقسموا على انفسهم:

فمنهم المصدق، بل وازداد تصديقا، وفى مقدمتهم الصديق (ابو بكر رضى الله عنه).

ومنهم المفتون، ضعيف التدين، فارتد من فوره لعدم قدرة عقله على استيعاب الحدث.

ومنهم المكذب، الذى وجد فرصة لأن يقدح فى الرسول، وان يتقول عليه، حتى قال المطعم بن عدى: كل أمرك قبل اليوم كان يسيرا، أنا اشهد أنك كاذب.

وازداد تقول المكذبين وكأنهم قد وجدوا الصيد سمينا ليوقعوا به، فطلبوا من رسول الله ان يصف لهم بيت المقدس.

لقد دخل رسول الله ﴿ﷺ﴾ بيت المقدس ليلا، ولذا لم يعاينه تماما، ولم يدر فى خلده انهم سائلوه عنه، ولم يستعد لتلك النقطة. . ومحال على الرسول ان يختلق وصفا من عنده، فلم يعتد الكذب ولا الاختلاق.

وانتظر الجميع - المصدق والمكذب - وصف الرسول للبيت، فالمصدق يريد نصرة حبيبه فى هذا الموطن، والمكذب يتمنى له الكبوة التى ستحرج موقفه بين اصحابه.

(فجىء بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل. . فجعل ينظر اليه ويعد الابواب باباً باباً، ويعلمهم، وأبو بكر يقول: صدقت، صدقت، أشهد أنك رسول الله. وقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب).

■ إن الذى استدعاه للرحلة ما كان ليتركه وتخرصات القوم، بل نقل أمام عينيه المسجد الاقصى بصورته وهيئته الكاملة، وجسّمه أمام ناظريه ليصفه وصفا دقيقا، وليجيب كل سائل عن جزئية قد رآها فى المسجد، فهم كانوا اهل تجارة وترحال فى البلاد، وقد عاين بعضهم المسجد من قبل، وتعلق بعقل كل منهم جزئية من جزئيات المسجد. . ولما كان الوصف دقيقا كما وقع لهم اقروا بتصويب ما يقول الرسول، وما لجأوا الى التكذيب، وتلك نقطة تحسب لهم، فمع انهم على غير دينه الا انهم لم يقلبوا الحقائق، ولم يخطئوا الصواب، بل ما اجتمعت له امارات الصواب فصواب. ومن ثم يصبح من العار والخزى ان يقلب المسلم الحقائق، ويزيف الواقع لطمع وهوى.

## أصل الصداقة الحقة:

كلما وصف رسول الله المسجد قال ابو بكر: صدقت . . صدقت.

فهل معنى ذلك انه يصدقه دون دليل، ويجارى الموقف لينتصر صديقه؟.

لقد ظن اهل الكفر ذلك بأبى بكر فقالوا: أتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح؟. فقال: نعم، إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة. . فاذا كان ابو بكر قد صدقه فى اصل الايمان، أفلا يصدقه فى جزئية من جزئيات الايمان. . وبذا كانت حجته، وقرينة تصديقه من اقوى القرائن على صدق الرسول ﴿ﷺ﴾، وهو يعلم انه لم يكذب ابدا لا قبل النبوة، ولا بعدها، وما كان له ان يكذب وهو مبعوث بأعظم رسالة من قبل رب السموات والارض.

## العلم يقر نقل صورة المسجد الاقصى الى رسول الله:

ربما وجد بعض الملاحدة الفرصة سانحة لتكذيب خبر تجسيم المسجد الاقصى أمام عينى رسول الله لكى

بصفه لهم وذلك قبل عصر العلم والمخترعات، ولكن فى عصرنا حيث تنقل الصورة من بقعة ارضية الى جميع ارجاء المعمورة عن طريق التلفاز، فان هذا تأكيد للخبر، وتقوية الوقوع دون انكار، ليزداد المؤمنون ايمانا، وتتأكد معجزات نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم.

## المشهد الرابع
## النار مخلوقة موجودة

(سأل رسول الله ﴿ﷺ﴾ جبريل عليه السلام: ما هذا يا جبريل؟. قال: هذا صوت جهنم، وهذا دليل على أن النار مخلوقة وموجودة، وأن خلقها ليس مستقلا بيوم القيامة، وليس ذلك بالدليل الوحيد على خلق النار، بل هناك دليل قرآني **﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب. النار يعرضون عليها غدوا وعشيا، ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب﴾** (غافر/٤٦).

**اذا فقد قررت الآية لنوعين من عقاب آل فرعون:**

**الاول: العرض على النار بالغدو والعشى.**

**الثانى: ثم ملاقاة اشد العذاب عندما تقوم الساعة.. وهذا معناه ان العرض يكون قبل قيام الساعة، اى فى عمر الدنيا، وهذا دليل على أن النار موجودة مخلوقة، وان كنا لا نعاينها، فقد اخبرنا الرسول بعد ان عاينها.**

**فان قيل: وأين هى اكن؟.**

**أقول ببساطة: ألم تسمع بوقوع البراكين، وأن الارض يندلع منها حمم نارية، وتراب بركانى يغطى مساحة** عشرة أميال دائرية؟.. ألم تعلم بان الشمس تعتبر اتون نووى يقذف بحمم لا طاقة للبشر بها؟ ... إذاً ليس من المستغرب تمثل النار فى جوف الارض كبركان عظيم يفجر جميع الارض، أو نجم كالشمس فى بعد سحيق، والعلم لا ينفى مثل هذا الوجود.

■ وأخيرا.. لنا ان نعيش فى ضوء الأحداث الاسلامية بالفهم والذوق، وألا نتغافل عنها لأنها تشكل جزءا كبيرا من البناء النفسى للاسلام، وان التناسى لحدث ما هدم فى هيكل واحداث واحكام والكل فى ترابط السلسلة الواحدة. وعلينا ان نعايش تلك الاحداث بتفتح وعصرية لنستمد الزاد الذى يعتبر بمثابة المحرك للانطلاقة الاسلامية الدائمة والشاملة، وألا نقف عند الحدث للسرد والرواية، ولكن للتفقه وتحصيل المعانى والغايات، ليكون الانطلاق من تقدم الى تقدم متواصل، ومن خير الى خير بالنفس والعقل، ويكون العروج الى الملأ الاعلى بالروح عن طريق اداء العبادات، وخاصة الصلاة اذ انها معراج المؤمن الى ربه.

### المراجع العامة


(١) صحيح البخارى - الجزء الثانى - كتاب بدء الخلق، وكتاب التفسير - سورة الاسراء

(٢) صحيح مسلم بشرح الامام النووى - المجلد الاول - كتاب الايمان.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام.

(٤) تاريخ الطبرى - الجزء الثانى.

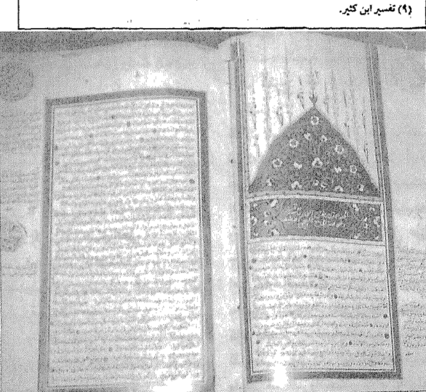
(٥) حدائق الانوار فى سيرة النبى المختار - ابن الشيبانى الشافعى.

(٦) سبل الهدى والرشاد - الجزء الثالث - الامام محمد الصالحى الشامى.

(٧) زاد الميعاد - الجزء الثالث - للامام ابن القيم الجوزية.

(٨) تفسير القرطبى.

(٩) تفسير ابن كثير.






أ.د. عبد الباسط احمد على حمودة
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

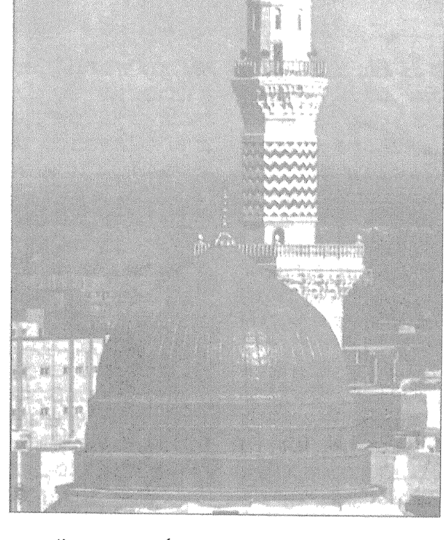
صلة ما سبق:

**فى الحلقة السابقة من هذه الدراسة تناول الدكتور مجموعة من القصص النبوى المتعلق بموضوع التوحيد والدعوة اليه ووقفنا على نماذج منه، ترغيبا فى الايمان بالله سبحانه وتعالى، وا فراده بالعبادة والتوحيد، وترهيبا من الكفر به سبحانه واشراك غيره فى الالوهية.**

**وفى هذه الحلقة من الدراسة يتناول (منزلة المؤمنين بالله سبحانه) ومالهم من عند الله من مثوبة.**

# «لو كنت عنده لغسلت قدميه» (عظيم الروم)



■ هذا جانب آخر من القصص الذى يبشر المؤمنين، ويزيدهم إيمانا ويقينا ويحببه ويزينه فى قلوبهم، فيرفضون كل ما سوى الله، طمعا فى حسن العاقبة وجزيل المثوبة. وفى سبيل هذه الغاية يتحملون الايذاء والبلاء وسخرية الناس، وقليل من الناس لا يملكون إلا كلمة التوحيد، حيث قصرت بهم الأعمال، ولم يرتقوا إلى درجة المقربين، غير أن لهم علامات من آثار السجود، ومن هم دون ذلك، ومنهم من خرج بكلمة لا إله إلا الله ولكنهم خلطوا عملا سيئا وأسرفوا على أنفسهم، ومع هؤلاء جماعات اتخذت مع الله إلها آخر.

وهذه مشاهد حق ينقلها رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهى واقعة لا محالة، لأنه صلى الله عليه وسلم - كما قلنا من قبل - لا ينطق عن الهوى.

■ روى أبو هريرة[1] - رضى الله عنه - أن الناس قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا لا يارسول الله، قال هل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا لا يارسول الله قال: فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقول من كان يعبد شيئا فليتبع، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت[2] وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله، عز وجل، فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا؟ فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهرانى[3] جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا

يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا نعم قال فإنها مثل شوك السعدان(٤)، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق(٥) بعمله، ومنهم من يخردل(٦) ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا(٧)، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل(٨)، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبلا بوجهه قِبَل النار، فيقول يارب: اصرف وجهى عن النار قد قشبنى(٩) ريحها، وأحرقنى ذكاؤها فيقول هل عسيت أن أفعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول لا وعزتك فيعطى الله ما يشاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها وسكت ماشاء الله أن يسكت، ثم قال يارب قدمنى على باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى كنت سألت، فيقول يارب لا أكون أشقى خلقك، فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره، فيقول لا وعزتك لا أسأل غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول يارب أدخلنى الجنة، فيقول الله عز وجل ويحك يا ابن آدم ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذى أعطيت، فيقول يارب لا تجعلنى أشقى خلقك فيضحك الله منه(١٠) ثم يأذن له فى دخول الجنة، فيقول تمن فيتمنى حتى إذا انقطع أمنيته، قال الله زد من كذا وكذا أقبل يذكره حتى إذا انتهت به الأمانى، قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه.

■ وهذه القصة هى من الإخبار عن عالم الغيب، ومن السمعيات الواجب على المؤمن التصديق بها، وهى تسير نحو أهداف معينة فى مقدمتها ترسيخ عقيدة المؤمن، والتمسك بالتوحيد، ونبذ كل ما يؤدى إلى الجحود برب الأرباب حتى لا يدخل الناس فى متاهات الأهواء كل حزب بما لديهم فرحون، فيعبدون ما لم ينزل الله به سلطانا، ويخترعون أسماء أملاها عليهم الشيطان بعد أن أحاطها بالشبهات، وزينها لهم بأوهام الباطل.

والقصة غاية فى التشويق، تدفع على الاقبال عليها، وتغرى بالمتابعة لما فى عالم الغيب والاطمئنان على مصيره المحتوم، وهو مصير أبدى حيث يصير الناس إلى فريق فى الجنة، وفريق فى السعير، والقصة تبعث الرجاء فى قلوب المقصرين، وتطمعهم فى رحمة الله وإحسانه، وتوقفهم على عفوه وجوده، حيث يحاور عباده المذنبين، وينقلهم من درجة إلى درجة فضلا منه وكرما، كما أن القصة تكشف عن شدة بأس الله وعقابه تجاه المشركين بالله، العابدين لغيره، فليس لهم من طريق إلا طريق جهنم وساءت مصيرا، كما أن القصة تكشف عن صورة مرعبة تقشعر منها الأبدان فى مواطن كثيرة (يضرب الصراط بين ظهرانى جهنم) و(ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل) و(فى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان) و(فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم . . . الخ).

## وما أمروا إلا ليعبدوا الله

الطاعة والعبادة هى العقيدة العملية المترجمة لتوحيد الله والعابد لله هو الراجى لرحمته، الخائف من عقابه، ويرفع من قيمة ذلك الاخلاص وعدم الرياء والتخبط بالنظر إلى هذا أو ذاك ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ وطريق الحق واضح لا لبس فيه، والناس يعرفون الخالق بفطرتهم ويعرفون الأنبياء كما يعرفون أبناءهم وقد كانوا قبل بعثة النبى ﴿ﷺ﴾ - يبحثون عن الطريق الأقوم للوصول إلى رب الأرباب، وكان ذلك يسبب لهم الحيرة والقلق، بسبب العادات وكثرة الأرباب الباطلة، وشيوع اليهودية والمسيحية المحرفة وبروز أصحاب الكهنوت والعرافة والشعوذة المسيطرين على العامة والدهماء، ليحققوا المنافع والمكاسب.

ويحكى لنا البخارى(١١) رضى الله تعالى عنه - أن نخبة من العرب قبل الاسلام من أمثال زيد بن عمرو بن نفيل(١٢) كانوا يبحثون عن الدين الصحيح وعن خالقهم الذى فطرهم، وقد روى عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى - ﴿ﷺ﴾ لقى

زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبى ﴿ﷺ﴾ الوحى فقدمت إلى النبى ﴿ﷺ﴾ سفرة فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد إنى لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم، ويقول الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله، إنكارا لذلك وإعظاما له. ثم إن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام، يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالما من اليهود فسأله عن دينهم، فقال إنى لعلى أن أدين دينكم فأخبرنى، فقال لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله، قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا، وأنى أستطيعه فهل تدلنى على غيره، قال ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله.. فخرج زيد فلقى عالما من النصارى فذكر مثله، فقال لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله، قال ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا أبدا وأنى أستطيع، فهل تدلنى على غيره، قال ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله، فلما رأى زيد قولهم فى إبراهيم - عليه السلام - خرج، فلما برز رفع يديه فقال اللهم أشهد أنى على دين إبراهيم.

وقال الليث كتب إلى هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنها - قالت: رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معاشر قريش، والله ما منكم على دين إبراهيم غيرى، وكان يحيى الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته، لا تقتلها أنا أكفيكها مؤونتها فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤونتها.

■ ومن قبيل هذا القصص الذى يشهد بأن العقل لو ترك دون مؤثرات أخرى لعرف الله تعالى، وشهد له بالوحدانية ولأنبيائه بالرسالة، ما رواه البخارى أيضا[13] عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كتب إلى قيصر يدعوه إلى الاسلام وبعث بكتابه إليه دحية الكلبى، وأمره رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إيلياء شكرا لما أبلاه الله.

فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال حين قرأه التمسوا لى هاهنا أحدا من قومه لأسألهم عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فأخبرنى أبو سفيان أنه كان بالشام فى رجال من قريش، قدموا تجارا فى المدة التى كانت بين رسول الله ﴿ﷺ﴾ وبين كفار قريش، قال أبو سفيان فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام، فانطلق بى وبأصحابى، حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه، فإذا هو جالس فى مجلس ملكه، وعليه التاج، وإذا حوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا إلى هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى، قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم إليه نسبا، قال ما قرابة ما بينك وبينه، فقلت هو ابن عمى، وليس فى الركب يومئذ أحد من بنى عبد مناف غيرى، فقال قيصر أدنوه، وأمر بأصحابى فجعلوا خلف ظهرى عند كتفى، ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إنى سائل هذا الرجل عن الذى يزعم أنه نبى، فإن كذب فكذبوه، قال أبو سفيان والله لولا الحياء يومئذ من أن يأثر أصحابى عنى الكذب لكذبته حين سألنى عنه، ولكنى استحييت أن يأثروا الكذب عنى فصدقته، ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم، قلت هو فينا ذو نسب، قال فهل قال هذا القول منكم أحد قبله، قلت لا، قال كنتم تتهمونه على الكذب قبل أن يقول ما قال، قلت لا، قال فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت لا، قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت بل ضعفاؤهم، قال فيزيدون أو ينقصون؟ قلت بل يزيدون، قال فهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت لا، قال فهل يغدر؟ قلت لا، ونحن الآن منه فى مدة، نحن نخاف أن يغدر، قال أبو سفيان ولم يمكنى كلمة أدخل فيها شيئا أنتقصه به لا أخاف أن تؤثر عنى غيرها، قال فهل قاتلتموه أو قاتلكم؟ قلت نعم، قال فكيف كانت حربه وحربكم، قلت كانت دولا وسجالا، يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى، قال فماذا يأمركم؟ قال يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف، والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، فقال لترجمانه، حين قلت ذلك له، قل له إنى سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها،

وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله فزعمت أن لا، فقلت لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله قلت رجل يأتم بقول قد قيل قبله، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فزعمت أن لا، فقلت لو كان من آبائه ملك قلت يطلب ملك آبائه، وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك هل يزيدون أو ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فزعمت أن لا، فكذلك الايمان حين تخلط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد، وسألتك هل يغدر، فزعمت أن لا، وكذلك الرسل لا يغدرون، وسألتك هل قاتلتموه وقاتلكم، فزعمت أن قد فعل، وأن حربكم وحربه تكون دولا، ويدال عليكم المرة وتدالون عليه الأخرى، وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها العاقبة وسألتك بماذا يأمركم، فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عما كان يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة قال وهذه صفة النبي، قد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه منكم، وإن يك ما قلت حقا، فيوشك أن يملك موضع قدمي هاتين، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقيه ولو كنت عنده لغسلت قدميه، قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقرىء فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم، واسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الإريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

قال أبو سفيان، فلما أن قضى مقالته علت أصوات الذين حوله من عظماء الروم، وكثر لغطهم فلا أدرى ماذا قالوا، وأمر بنا فأخرجنا، فلما خرجت مع أصحابي وخلوت بهم، قلت لهم لقد أمر أمر ابن أبي كبشة[١٥]، هذا ملك بني الأصفر يخافه، قال أبو سفيان: والله مازلت ذليلا مستيقنا بأن أمره سيظهر، حتى أدخل الله قلبي الاسلام وأنا كاره.

والقصص السابق هو صميم دعوة التوحيد، وإقامة الأدلة عليها، بشتى الطرق، وبمختلف الوسائل، لإقامة الملة السمحاء وتحرير النفوس من زوبعة العبودية لغير الله تعالى (تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا﴾[١٦] وكانت الدعوة إلى ذلك بالموعظة الحسنة، والحكمة البالغة، والبيان الساحر وما لبث أن تغيرت، وارتقت طورا آخر، عندما أرادوا وأد الدعوة ومصادرتها (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، واستقبلوا قبلتنا، وأكلوا ذبيحتنا، وصلوا صلاتنا)[١٦] وكانت السنة حريصة كل الحرص أن تعود المؤمنين على أن يسلكوا سلوك المؤمنين في القول والفعل، فكل اتجاه يجب أن يكون إلى الله، من حلف أو نذر، أو ذبح أو قربان، ولا يصح الحلف بغير الله لا بالآباء ولا الأمهات، ولا بملة أو نحلة تخالف تعاليم الاسلام مما كان يشيع كالحلف بالطواغيت، واللات والعزى وغير ذلك مما نهى عنه[١٧] (من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله) و(إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) و(لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون) وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت» وقال أيضا: ، «من حلف منكم باللات فليقل لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق» وعن مصعب بن سعد عن

أبيه قال كنا نذكر بعض الأمر، وأنا حديث عهد بالجاهلية، فحلفت باللات والعزى، فقال لى أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ بئس ما قلت، إئت رسول الله ﴿ﷺ﴾ فأخبره، فإنا نراك إلا وقد كفرت، فأتيته فأخبرته، فقال لى قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثلاث مرات، وتعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات، واتفل عن يسارك ثلاث مرات ولا تعد له.

وفى ذلك توحيد لله فى الربوبية، وتوحيد له فى العبادة وقصر التعظيم عليه سبحانه وتعالى، دون الأصنام والأوثان والآباء والأمهات، وقطع الطرق على المغالين فى تعظيم الأولياء والصالحين والأنبياء والمرسلين، قال ابن عباس[18] - رضى الله تعالى عنهما -: صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد، أما ود فكانت لكلبى بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير، لآل ذى الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت».

وقال أبو هريرة[19] - رضى الله عنه - بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة[20] فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان.

وروى البخارى قال حدثنا اسحق الواسطى، حدثنا خالد عن بيان عن قيس قال سمعته يقول، قال جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - ما حجبنى رسول الله ﴿ﷺ﴾ منذ أسلمت ولا رآنى إلا ضحك.. قال كان فى الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة، وكان يقال له الكعبة اليمانية أو الكعبة الشامية، فقال لى رسول الله ﴿ﷺ﴾ هل أنت مريحى من ذى الخلصة، قال فنفرت إليه فى خمسين ومائة فارس من أحمس قال فكسرنا، وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيناه فأخبرناه، فدعا لنا ولأحمس. وفى رواية أخرى: فانطلقت فى خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل، فضرب فى صدرى، حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى، وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا، فانطلق إليها فكسرها وحرقها، ثم بعث الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم: فقال رسول جرير والذى بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال فبارك فى خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

وتزيد بعض روايات البخارى قول جرير - بعد دعاء النبى ﴿ﷺ﴾ له، قال فما وقعت عن فرس بعد، قال وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة، فيه نصب تعبد يقال له الكعبة.. ثم قال: ولما قدم جرير اليمن، كان بها رجل يستقسم بالأزلام، فقيل له: إن رسول الله ﴿ﷺ﴾ هاهنا، فإن قدر عليك ضرب عنقك، قال فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير، فقال لتكسرنها ولتشهد أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك، قال فكسرها وشهد.

وفى هذا الصدد روى أبو هريرة رضى الله عنه[21] أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخلصة، وذو الخلصة طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية.

■ من هذا القصص يتجلى الموقف الحاسم لرسول الله ﴿ﷺ﴾ تجاه ما يعبد أو يعظم من دون الله، وذلك حتى يكون الدين كله لله ويتجه العباد وجهة واحدة **﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾**.

---

## الهوامش

(١) البخارى ج١ ص٢٠٤ وهداية البارى ج٢ ص٢٦٧.

(٢) جمع طاغوت الصنم والشيطان، وكل حليف طغيان.

(٣) أى فى وسطها.

(٤) السعدان: نبت ذو شوك من أجود مراعى الابل.

(٥) أى يهلك بعمله.

(٦) يقطع أبعاضا صغيره كالخردل.

(٧) أى احترقوا.

(٨) الحبة بزر البقول وحب الرياحين أو نبت فى الحشيش أو غير ذلك.

(٩) القشب سقى السم ويعنى آذته وأهلكته بلهيبها.

(١٠) ذلك مجاز عن الرضا بما صدر منه وإرادة الاحسان اليه.

(١١) ج ٥ ص٥٠.

(١٢) وراجع كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ج١٤ ص٣١ مؤسسة الرسالة بيروت.

(١٣) البخارى ج٤ ص٥٤.

(١٤) قال ابن سعد فى الطبقات: كان أبو كبشة من مولدى مكة فاعتقه رسول الله ﴿ﷺ﴾ ج١ ص٤٩٧.

(١٥) النسائى ج٨ ص١٠٨.

(١٦) المصدر السابق ص ١٠٩.

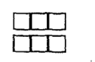
(١٧) المصدر السابق ج٧ ص٤ وما بعدها.

(١٨) البخارى ج٦ ص١٩٩.

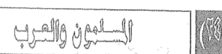
(١٩) البخارى ج٦ ص٨١.

(٢٠) حج أبو بكر فى السنة التاسعة من الهجرة.

(٢١) البخارى ج٩ ص٧٣، وج٥ ص٢٠٨ وج٨ ص٩١.






إن المسلمين كالجسد الواحد، ما يؤلم بعضه يؤلم كله، وإن العرب من المسلمين كالعمود الفقرى، لو قصمت منه فقرة تهاوى ذلك الجسد، وان بنى هاشم بمنزلة السنام من هذا الجسم، فكيف حصلوا على هذا الشرف المؤثل؟ إنما جاء ذلك باختيار إلهى محض من إله لا يسأل عما يفعل. ولـذلك يشير رسول الله ﴿ﷺ﴾، حيث يقول: «اختار الله من العرب كنانة، واختار من كنانة قريشاً، واختار من قريش بنى هاشم، واختارنى من بنى هاشم، فأنا خيار من خيار من خيار».




قال ابن الجوزى رحمه الله ـ فى صيد الخاطر[١]:

وذكر أشياء، ثم قال: ومن تأمل هذه الأشياء علم أن فقيهاً واحدا ـ وان قل اتباعه، وخفت إذا مات أشياعه ـ أفضل من ألوف تتمسح بهم العوام تبركاً، ويشيع جنازتهم ما لايحصى. وهل الناس الا صاحب أثر نتبعه، أو فقيه يفهم مراد الشرع ويفتي به؟ نعـوذ بالله من الجهـل، وتعظيم الأسلاف تقليداً بغير دليل. فإن من ورد المشرب الأول، رأى سائر المشارب كدرة.




ذكر صاحب خلاصة الكلام:

أن الشريف أبا الفتوح وأختاً له كانت فيهما من القوة الخـارقة ما يذهل، فقد أرسلت له أخته دراهم تريد أن يشترى لها بها حنطة، فأنف من ذلك، ففرك الدراهم بيده حتى أزال نقشها، فأعادها إلى أخته مع الحنطة، وقال: إن دراهمك هذه زيوف لا تصلح!

فأخذت أخته شيئاً من الحنطة ففركته براحتيها فصار طحيناً، فأرسلته إليه فقالت: إن هذه الحنطة لا تصلح![٢].




ما لا يصلح تركه أصلح. وكل إناء بالذى فيه ينضح.
من لا يحزن لحزنك لا تفرح لفرحه.




ذكر صاحب كتاب (الطريق إلى المدائن) أن العرب كانت لها طرق فى معالجة ماء البحر، ومنها: أن يجعل الماء المالح فى قدر، وفوق القدر قصبات وعليها صوف جديد منفوش، ثم يوقـد تحت القـدر حتى يرتفع البخار إلى الصـوف، فإذا كثر عصره، وهكذا حتى يحصل على ما يريد من الماء العذب[٣].

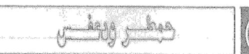



فى هذا العصر كثرت وسائل النشر، وأتيح للناس ـ بحمد الله ـ اخراج مواهبهم فى اطار المقروء والمسموع والمنظور، ونتيجة لكثرة هذه الوسائل اشتد الطلب على من يسـود الصفحات أو يشغل ساعات البث وتسابق الناس وكلهم يقول: هانذا!

وكثرة الانتاج، واصوات الاذاعات، ولمعان التلفاز، كلها عوامل صحية على قدر ما تحمل، ولسنا بصدد كل ما يقـدم فيه، لكن الغريب أن قليلا من الناس ـ أقول

قليلا والحمد الله ـ أرادوا أن يكونوا باحثين دون زاد واستعداد، فصار أحدهم يتناول كتاباً من كتب الناس ويكتب بحثاً، نقلاً حرفياً، ثم يستحى أن يشير حتى مجرد الاشارة إلى ذلك الكتاب الذى سطا عليه! وتبعهم المؤلفون، ورأوا أن الاحالة إلى كتاب شخص حي يمشى بين الناس، تنقص من قيمة مؤلفاتهم فتجاهلوا ما ملأوا مؤلفاتهم منه، وعمد آخرون إلى أن يستفرع احدهم كتاباً، ثم يكتفى بأن يضع ذلك الكتاب المستفرع من ضمن مراجعه التى لم يرجع إليها بدليل أنه يعطى أبواباً وصفحات فى تلك المراجع لا توجد فيها المعلومات التى أشار إليها.

لمثل هؤلاء نقول: احذروا سيف التأريخ فانه أحد من شفرة الحلاق، واحذروا يوم يراجع المراجعون فيقولون: أخذوا هذا من كتاب فلان الذى عنوانه كذا، ولم يصرحوا به أى دلسوا واختلسوا، فصاروا كُتّاباً.

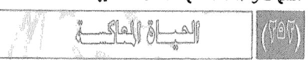



عاد المعقب وهو ينفخ ويقول: (حمطرة) مالها أول ولا آخر. بادىء ذي بدء كأني أنكرت الكلمة، غير أن الذاكرة غادرتني بعيداً، وغاصت فى زمن الطفولة فى البادية، وبعد رحلة قطعت فيها عشرات السنين في لحظات فاذا هي تقذف إلي بما نسيت!.

ففى البادية يقولون: حمطر الماشية إذا صافقها من كل أتجاه تريد أن تسير فيه، فتراهم ينهرون الأولاد قائلين: (لا تحمطر البهم، خله يرعى كيف يشاء).

ثم قاد الحديث مع المعقب إلى أن فلاناً (دعفس) المعاملة! والدعفسة مثل الدنفسة، غير أن الأولى فى العمل الملموس كتنظيم الأوراق بصورة غير مرضية أو بناء غير محكم ونحوه، أما الثانية (الدنفسه) ففي الأعمال المعنوية كأن يكون الانسان إذا أرسل لم يرجع، أو ينقل أموراً مشينة بين الناس، ونحو ذلك.

بقى سؤال: هل هذه الكلمات موجودة فى معاجمنا اللغوية؟ الحقيقة اننى قد نوهت مراراً أن كثيراً من مفردات لغتنا لا توجد فى المعاجم رغم وجودها فى قلب باديتنا التى إلى عهد قريب لم تختلط بالأعاجم، زد على ذلك أنها عربية السمات واضحة القسمات، فلا شك فيها.




إن معظم ما نشتهيه لا يتحقق الا عندما نفقد الشهية إليه، أو نفقد القدرة على التمتع به، فحينئذ سيان تحققه وعدمه.




المريدون: يقبلون مع الدنيا ويقفون حين تقضى. يزهد فيك أهلك إذا: قل ما في يدك أو انحنى ظهرك، أو ضعف بصرك. وأنت حينئذ أشد ما تكون حاجة إليهم، وتعلقا بهم. قال المعرى:

إذا ما أسن الشيخ أقصاه أهله
وجار عليه النجل والعبد والعرس

فأنت أيها الشيخ العاقل: ليس هذا بدعاً عليك، ولكنها شنشنة من عهد آل أخرم. وأنت أيها الشاب المتسلط أو المتسلطن: (سترمى بهذا القوس اليوم أو غداً).




**﴿لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير﴾** (الآية ٢٨٤ سورة البقرة).

الهوامش

(١) صيد الخاطر: ٣٣
(٢) خلاصة الكلام: ١٨
(٣) الطريق الى المدائن: ٥٣ وهو ناقل عن بلوغ الأرب: ٣٩٦/١.

# التراث الشعبي



بقلم: محمد بن احمد العقيلي (جازان)

## التراث الشعبي يحمل بين طياته الخطوط العريضة لأسلوب حياة الشعوب.

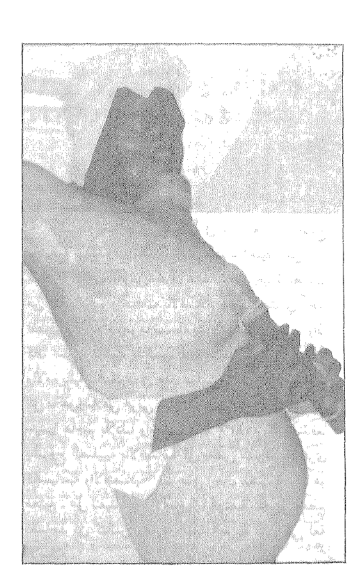
لكل أمة من الأمم عاداتها وتقاليدها، ولكل قطر من الاقطار ألعابه المحلية ورقصاته الشعبية، ألعاب ورقصات تعبر عن أفراحه ومباهجه، تكون منفذا لتفريغ همومه ومتنفساً للمكبوت من أشجانه، وتعبيرا بدنيا وحركات عضوية معبرة عن خلجات الروح، ونبضات القلب، في حركات متناسقة وهزات متساوقة، مستعينة على انتظام الاداء بالتصفيق أو الدق أو الكلمات الايقاعية ونقر الدفوف في الافراح العامة والخاصة أو سيرة جماعية أو عمل جماعي مما يثير الحوافز التي تبعث النشوة وتورث البهجة وتجدد النشاط وتوحد الشعور، ومهما بلغت أمة من الامم شأوها من الحضارة والرقي فلا غنى لها عن رقصاتها الشعبية وألعابها التقليدية وأهازيجها الوطنية.

ومن البدهي المعروف أن الانسان البدائي قبل أن يلهم لغة للتفاهم سوى الاشارة كان يعبر عن سروره وآلامه وأتراحه بالقفز والنط والصراخ والعويل ويشاركه سربه في ذلك اذا عثر على ثمرة يانعة أو حاز رطباً أو محارة ذات بريق، أو قوقعة يجد في لحمها غذاء يدفع جوعه.

وتتجمع الجماعات في المغارات والكهوف كان الاشتراك يتأتى تلقائيا بعد العناء المبرح والسعي المكدود، فيجدون في ذلك الكهف أو المغارة من الظل الوارف أو الدفء الحنون ما يوحي بالمرح ويحفز النفس على الاشتراك في حركات هي اللعب البدائي.

## • التفريط في التراث يعد ضياعاً لهوية الأمة.

ومع تقدم الجماعات واكتشاف النار واختراع الادوات الحجرية، والصوانية أخذ الانسان يهمهم مع من يرافقه للاستعانة في عمله لاستخراج الادوات وشحذها. وعندما ألهم الله الانسان المقاطع الأولى لما يشبه لغة للتفاهم وأصبح يحتفل بمواسم صيده في جماعات لمسافات بعيدة، ويعودون مثقلي الظهور بغنيمة صيدهم يستعينون على قطع المسافة وهم يسيرون سيرا حثيثا بهمهمات تتخللها صيحات الفرح وصرخات الابتهاج وهذه قد تكون الركيزة الاولى للاغنية الجماعية، فاذا ما وصلوا الى كهوفهم أو مغاراتهم أوقدت النيران وكلهم مرح بشعور الشبع المرتقب تجدد نشاطهم وأخذوا في شي صيدهم على رقصات ألسنة النيران، يقلدونها في رقصات معبرين عن ابتهاجهم بكلمات ومقاطع بسيطة قد تكون البذور الاولى لشعر الغناء.



وباكتشاف الانسان للزراعة وتكون اولى الجماعات المستقرة وجد متسعا من الوقت لتزجية ما يتاح له من الفراغ بعد العناء والتعب، يقضيه في لهو ورقص وغناء شبه منظم، وكان بطبيعة الحال أقواهم شعورا وأشدهم احساسا هو الشاعر الأول الذى يتدفق لسانه بمقطوعاتهم الغنائية اليسيرة وفي مواسم الحصاد هناك الزفات الأولية أثناء خروجهم من قراهم، وهناك الكلمات المنغمة التى يهمهمون بها لتخفيف وطأة التعب وتجديد النشاط وتزجية أوقات الفراغ وقد دفع الانسان شغفه بالرقص الى ابتكارات جديدة من آلات بسيطة، فمن دق حجر على حجر الى صغير بالفم وتصفيق بالأيدى الى الشبابة التى استلهمها من صوت الريح في اليراع، الى الطبل، الى رقصات لكل مناسبة تشترك فيها الجماعات، الى رقصات في المعابد الوثنية الخ . . .

وبتقدم الانسان ونزول الاديان السماوية ارتقت مدارك الانسان وتهذبت مشاعره البدائية وانتظمت حياته فأصبح اللهو في حياته محدودا في حدود، وشغلت أوقاته بعد العبادة بالنشاط البناء والعمل لمعاشه بالكسب المشروع، وجاء ديننا الحنيف فكان للعبادة المفروضة والكسب الحلال والجهاد في سبيل الله ما يغنى عن اللهو والمرح الا في مناسبات معروفة كما ورد في الحديث: (ليعلم معشر اليهود أن في ديننا فسحة) أو كما قال. وقد أوفى العلماء البحث في ذلك.

أما البادية في كل صقع من الدنيا فقد احتفظت بالكثير من ذلك التراث الشعبى لاعتزالها عن التأثر وبعد محلها عن الاختلاط ولبساطة معيشتها المقتصرة على رعي الماشية أو الزراعة البدائية فظلت تمارس ألعابها ورقصاتها في كل مناسبة من مناسباتها القليلة وفي خلق جاد بعيد عن الاسفاف الذى يفسد الاخلاق أو يتدنى بالطباع وانما هو اللهو البرىء والتسلية النظيفة.

وفي البادية نجد الرقص حركة مريحة ولهوا رفيعا لا يستنكف من الاشتراك في أدائه الشيخ المسن ولا رئيس القبيلة المسوّد مع الشاب المتبطل والراعى الخامل، فهو هناك اعلان عن الانتصار واعراب عن الارتياح وتعبير عن الابتهاج.

دراسات أدبية:

# الاتجاه الاسلامي في الشعر الجزائري

## ● الشعر قضية، وليس ترفا، والقصيدة المبدعة هي التي



باديء ذي بدء، لسنا مع الذين يزعمون أن للشعر الجزائري اتجاهات محدودة يمكن حصرها في ثلاثة أو أربعة مثلا[1] ولكن هذا أيضا لا يمنع من البحث عن الومضات الاسلامية التي انعكست على بصمات هذا الشعر العربي الحديث في الجزائر، فنحن وان كنا - والحمد لله - جميعا، مسلمين فان الاختلاف بين فيما بيننا بالقياس الى إنتاجاتنا الفنية، إذ في الوقت الذى نجد فيه شعراء ينسلخون عن هذا الدين ولا يذرونه نلقي آخرين لا يكادون يذكرونه البتة، فان أرغموا على ذكره تشبهوا في ذلك بالمستشرقين والملاحدة، فيستشهدون بالآيات الكريمة من غير اعتبار خاص، ويشيرون الى الرسول ﴿ﷺ﴾ من غير تمييز، وذلكم ما حفزنا الى طرق هذا الموضوع مركزين الحديث على الشعراء الذين تأثروا بالثقافة الاسلامية حتى غدت لديهم هدفا وصارت منهجا ميزهم من الطائفة الأخرى.

والذين يعارضون البحث في مثل هذا الموضوع معارضة شديدة نرد عليهم بما تركه ديننا الحنيف من غرر لماعة على الثورة الجزائرية اذ أن هذه الثورة المجيدة انطلقت من الاسلام، واتحدت بالاسلام، وانتصرت في آخر المطاف بالاسلام وهو ما نسجله بدون عقدة أو وجل، واذا كان الشيء بالشيء يذكر، فان الصهيونية الحالية والامبريالية تتضافران في عقد صليبي بغيض على اجتثاث كل ما هو إسلامي عربي، بل إن جيش الاحتلال الفرنسي حينما هاجم بلادنا واحتلها سنة ١٨٣٠م كان مندفعا بالروح الصليبية بالاضافة الى بعض الدوافع الأخرى كالسياسية والاقتصادية[2] ثم عمل رجال الكنيسة - كما هو معلوم - على تنفيذ خطة الاستعمار الجهنمية بتحويل معظم المساجد الى كنائس ومحاربة اللغة العربية التى هي لغة الاسلام.

# الحديث ..

## حول شيئا

د. محمد مرتاض (جامعة تلمسان)





محمد البشير الابراهيمي

عبد الحميد بن باديس

انطلاقا من هذا الايمان العميق الذي يجري في عروقنا ارتأينا أن نتناول هذا الموضوع لما له من علاقة وطيدة لمجتمعنا الجزائري آنيا وماضيا، وحين نتناول موضوعا كهذا، فلأننا نعتقد أن مهمة الأديب هو أن يخدم المجتمع، ولذلك أعاب الناقد (جونسون) على (شكسبير) إنتاجه المجرد من كل غاية خلقية وضرب مثلا على ذلك بأنه «لا يوزع الفضيلة والرذيلة توزيعا عادلا، ولا يهتم أن يظهر عند الفاضل استنكارا للشرير»[٣] ومن الواضح أن أول من دعا الى فصل الفن عن الأخلاق هم الرومانسيون في فرنسا وألمانيا، ثم الرمزيون الذين استهوتهم الفكرة وشغفوا بها فعملوا على إذاعتها بين الناس، بل إن بعض هؤلاء الرمزيين آمن بأن الفن لابد أن يعادى الأخلاق[٤] ولقد تطرف (أوسكار وايلد) أكثر حين زعم بأن كل المشاعر الأخلاقية في الفنان تكلف لا يغتفر[٥].

■ ويجدر التنبيه بأن الحديث سينصب على شعراء آمنوا بالله ربا وبمحمد رسولا، وبالاسلام دينا، وبالعربية لغة، وبالجزائر وطنا، فهم مجاهدون حقيقيون، جهادهم كبير متسع ليس منحصرا في أديرة الزجاجات وهؤلاء المجاهدون بمنهجهم الواضح يعتبرون رعاة لشعبهم وحماة لأمتهم، وأباة إزاء المخازي، بل لقد كان كثير منهم «فرسانا في ميدان النضال المسلح، منهم من عاش حتى شهد انتصار الثورة، ومنهم من استشهد على أرض النضال»[٦].

وحين نتحدث عن الاتجاه الاسلامي للشعراء الجزائريين فإننا نعني ما نقوله، اذ حسب هؤلاء الشعراء فخراً أنهم ذابوا كشموع للاضاءة على الآخرين، لأننا وان توجهنا توجها حديثا في دراسة الشعر وطبقنا المنهج الأدبي البحت الذي ينصرف الى النص وحده، فاننا مؤمنون بأن الشاعر يقف وراء قصيدته، وأنها تمثل رؤيته الخاصة مهما حاول أن يختفى خلف «الرمز والاستعارة والعلاقات اللغوية المبتكرة التي تنتمي الى العالم الشعري فانه يظل حاضرا»[٧].

■ أريد القول إن ما سأتعرض له في هذه العجالة هو توضيح التأثير الكبير الذي كان له انعكاس على الشاعر فلم يستطع التخلص منه، بل ضمنه شعره وفي ذلك يقول الشهيد (العربي بوشامة)[٨] فى قصيدة «خراطة»[٩]:

**ويُذيقها فزعُ القيامة ساعة**
**من بعد أخرى ضابط الآجال**

■ إن الشاعر هنا بصره حديد، ينظر به الى الفزع الأكبر، ويعيش به مع الفزع الأصغر الذي لاقاه الشعب في هذه المدينة سنة ١٩٤٥م فلا يلقي أفضل من تشبيهه بفزع القيامة، نظراً الى الدموع المتهاطلة والصيحات والولولات التي تصك الأذان من هول الموقف الذي فرضه الاستعمار الفرنسي الظالم على السكان فى تلك المجزرة الرهيبة.

ويمضى الشاعر في وصف الحالة التعيسة للشعب الجزائري، متحدثا في تفاصيل عن الجرائم البشعة، والتنكيلات التي ألحقت بخراطة إلى أن يقول[١٠]:

**رحماك يارب العباد بواله**
**فقد الهنا في نفسه والآل**

■ إن الشاعر المسلم مهما يذهب بعيدا فانه سيذكر الله، وسيكون هو ملجأه النهائي بعد أن ضاقت في وجهه السبل، وتنكر له القريب والبعيد، وابتلى بأعتى قوة وبأقسى ما يلحق المرء من ذل وهوان!

وشعراء هذا الاتجاه لم يعنوا بالعنصر الديني من أجل الدين فحسب، بل ليتخذوا منه النموذج المحتذى، والبرهان الساطع على أصالة الشعب الجزائري ونزوعه الى الحرية، وشغفه بالعدالة، ومساندته للفئة المظلومة في العالم كله، وقد يتخذ العنصر الدينى وسيلة لينطلق منه الى التذكير بمآثر الشعب المسلم، وليؤكد ما شاده الاسلام من بنيان للأجداد، كان من المحتم على الأحفاد أن

يحافظوا عليه، ولكنهم ـ للأسف فرطوا فى دينهم ففقدوا كل شيء، يقول الشاعر (أحمد سحنون)[11] في قصيدته «عظمة محمد ﷺ» متحسراً على الهزات التي لحقت بالأمة العربية الاسلامية بعد أن كان ملكها الشرق والغرب[12]:

**فأين أمة طه؟ أين موطنها؟**
**واحر قلباه قد صارت بلا وطن**
**أبعد أن ملكت روما وقيصرها**
**ومُلك كسرى غدت مفقودة السكنِ**
**وأين خالدُ سيف الفتح أين ثوي**
**وأين عقبةُ، نار الحرب كيف فنى**

■ وواضح ما رمز به الشاعر الى التشرد الذى لحق الجزائريين وطردهم الى الجبال الوعرة والنجود الجرداء، او إبعادهم نهائيا من أرضهم كما حدث بالقياس الى التهجير لسكان الحدود إبان الثورة، ويصبح هذا الشعر صالحا لينطبق على أبناء الحجارة الأبطال الذين هم الآن بلا مأوى، بل بلا ماء ولا طعام ولا ملبس!.

■ ويقول الشاعر نفسه فى قصيدة (جيش التحرير)[13]:

لم نجد في الجيوش مثلك الا جيش (بدر) فى يومه المشهور
قد هجرت الديار في الله لم تحفل بزوج ولا وليد غرير

■ فإشادته بجيش التحرير جعله يؤثره على كل الجيوش، ولم يستثن من تلك الجيوش إلا جيش الصحابة في غزوة بدر الكبرى فى يوم الفرقان حينما أمد الله المسلمين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وذلكم ما جعله يهجر الزوج والولد، لأن حب الله فوق القرينة، وأجل وأكبر من النجل، ولولا هذا الحب المتسم بالايمان الصادق لما فرط فى جنبيها أو طاوعته نفسه بفراقها ولو بقناطير من ذهب!.

وتتكرر النغمة نفسها والتمثيل عينه مع الشاعرين، أحمد البدوى جلول، ومحمد الصالح خبشاش[14]، فالأول يذكر بدرا كمثال على أثر الايمان في نفس الشعب الجزائري، والثاني يعدد الهموم التى فاضت على جوانب كل جزائري، وهذا ليعود في نهاية المطاف الى الله العلي القدير الذي هو فوق كل ظالم جبار فيتضرع اليه في قصيدة عنوانها (ياطائرا)[15].

**رحماك ربي ما الجحيم محجر**
**فيها الكلام بل الكلام مباحا**

■ والالتجاء الى الله العلي المطلع الخبير بخفايا النفوس هو السمة العامة التي لحظناها لدى الشعراء الذين عايشوا الاستعمار الفرنسي ولا سيما قبل الثورة، من ذلك ما يقوله الشاعر (محمد اللقاني بن السائح)[16] في قصيدته (الى الشعب الجزائري)[17]:

**بني الجزائر هذا الموت يكفينا**
**لقد أغلت بحبل الجهل أيدينا**

■ الى أن يقول:

**فقرًا! وجهل! وآلام! ومسغبةٌ**
**يارب رحماك هذا القدْر يكفينا**

■ إنها المحنة القاسية، والأيام الشديدة، والنكبات المتواصلة التي غدت تضرب على رأس الشعب الجزائري. ومن ثم لم يجد الشاعر متنفسا له إلا في التضرع الى الله والالتماس منه أن يوقف هذا العناء ويصد هذا الظلم المر.

■ هكذا اعتصم الشعراء بحبل الله، واتخذوا من الدين مطية لكن من غير تصريح، وهو ما ضاق به الشعراء بعد ذلك فثاروا على تسترهم ورمزهم وخنوعهم للأمر الواقع، وراحوا يصدعون بالدعوة ويعتزون بالدين بصفته قوة ضاربة تلقن العدو الدروس التي لا تنسى، وتكيل اليه الصفعات، بل القذائف الملتهبة شظايا، يقول الشاعر (محمد الحسن أكيلال) في قصيدة (الزمن الطلسم) بعد أن يتحدث عن الصبر ويستشهد بصبر (أيوب)، ويود أن يكون نظيره، لذلك يصيح فيهم بصوت هادر[18]:

**الأرضُ أرضُكم والرفضُ دينُكُمْ**
**في الصمت موتكُم، في الثورة الظفرُ!**

■ فالبيت ـ وهو آخر شيء فى القصيدة ـ يوحي بانفجار وثورة وقوة، لأن الشاعر يحث المظلومين على الانتقام، مبصراً إياهم ومؤكدا بأن الأرض أرضهم، وأن الدين الاسلامي يأمرهم برفض الظلم، ويعلمهم أن الذل من شيمة الكافرين، ومن رضى بالصمت فقد حكم على نفسه بالردى والاقبار، بينما الظفر والفوز يكونان فى إعلان الثورة على كل ما يعيق سعادة الانسان، ويحول دون تحقيق رغباته الوطنية.

وبعد أن قمنا باستقراء لبعض شعرائنا الذين كان لهم الباع الطويل فى إضفاء الطابع الاسلامى على شعرهم، يصل بنا المطاف الى وقفة متأنية مع شاعرين فرضا نفسيهما داخل الجزائر وخارجها وكان لهما شأن فى عالم الشعر حقق لهما شهرة واسعة تفوق كل معاصريهما وحتى من جاءوا بعدهما، ونعني بهما الشاعرين محمد العيد، ومفدي زكريا.

■ وأهم ما تجدر ملاحظته هو أننا ألفينا صعوبة في فرز ما

نعتبره شعرا غير إسلامي لدى الشاعرين معا، بسبب الروح الاسلامية التى تطبع الديوانين كليهما، فلم يكن بإمكانهما نتيجة لذلك أن يقولا شعراً من غير أن يمسه أثر إسلامى، وحتى لا تتشعب دراستنا هذه، فقد اقتصرنا على ما قاله (محمد العيد) فى مناسبة إسلامية بينما، سندرس شعر (مفدي زكريا) من غير احترام المناسبة لما يحمله شعره من تضمينات دينية وإن أنشد لغير ذلك.

بالقياس الى شعر (محمد العيد) نلاحظ أن ديوانه حوى بين دفتيه ستا وأربعين قصيدة ذات طابع إسلامي محض، تطرقت الى موضوعات (الصيام - كتاب الله - المولد النبوي الشريف) وغيرها. فقد نظم بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف قصيدة بلغت السبعين بيتا على روي الدال[19] يمكن الرجوع اليها في مظانها.

كما ألقى الشاعر قصيدة أخرى تحية لدار الحديث بتلمسان فى حفل افتتاحها، هذا الاحتفال الذي كان مشهورا حضره أعضاء جمعية العلماء كلهم ومعهم زهاء عشرين ألفا من المؤمنين، ووفود تمثل تونس والمغرب وذلك في سنة ١٩٣٧م، قال[20]:

أحيي خير مدرسة بناها
خيار في معونتهم خيار

■ الى أن يقول واصفا تلمسان محتضنة المدرسة[21]:

حمى أكنافها لله جند
وجندُ الله ليس له انكسارُ
وجاءتها المواكب خاشعات
عليها الطهر يبدو، والوقارُ
ومن وحي السماء لها دليل
ومن وحي السماء لها منارُ
تخذنا الدين في الدنيا شعاراً
وما كالدين في الدنيا شعار

■ الى أن يختم القصيدة بقوله[22]:

وطاب جنابها الحاني قرارا
لهم ما طاب في الخلد القرارا!

■ فالأبيات التي استشهدنا بها ملئى بكلمات وصفات إسلامية (لله - جند الله - خاشعات - الطهر - وحي السماء - الدين - طاب في الخلد) وهي كلمات ذوات بعد إسلامي وان استعمل بعضها استعمالا غير ذلك ككلمات (طاب - طهر - الخلد) لأنها كلمات استعملت صفات لنزلاء الجنة.. فالشاعر وهو يتحدث عن الدنيا لا يراها تنفصل عن الآخرة، فبالعلم يسعد المرء في دنياه وأخراه إن أحسن استعمال هذا العلم، ولم يسخره للفساد، والتدجيل، واشاعة الرذيلة كما يفعل بعض كتاب القصة والرواية في العالم.

■ وقال في قصيدة (قافية) ألقاها سنة ١٩٣٦[23]:

فبشر بالهدى في الأرض بشر
وطف جنباتها غربا لشرق
ومن رزق الهدى لم يخش شيئاً
فليس لغير خالقه يرق
ألست ترى نفوس القوم حيرى
وتأبى الرشد من سفه وحمق؟!

■ إنها أبيات مفعمة بالنصيحة لمن يرغب فيها أو ينشدها، هي نصيحة الثوبان إلى الله، والأوبة الى طريق الهدى، فالذى كرمه الله بالهدى لم يخش جانا ولا إنسانا، فيفضل لديه الاعتزاز بنفسه حتى يجابه كل جبار عنيد ظالم، من غير أن تهتز فرائصه، أو تصطك أسنانه لأنه يعلم أن هذا الذى يلقاه ما هو الا مخلوق مثله، والدين هذا هو الذي يعصم النفوس من الضلال ويحول بينها وبين السقوط فى الترهات، أو التنكر للمرشدين الداعين الى الصلاح والبر والتقوى.

■ بعد ذلك يصوغ مبادىء الاسلام وشريعته السمحاء في مخاطبته السامعين بقوله[24]:

بني الاسلام خلوا الخلف إنا
إلى الاسلام نعزى دون فرق
ولو أنا على الحق اتفقنا
لكنا قادة الدنيا بحق

■ ويمضى على هذه الوتيرة ليزرع المبادىء، ويبث الافكار الدينية مصوغة في قالب شعري رائع.

وقصائد (محمد العيد) هي رصاصات ساخنة، فقد كان - رحمه الله - منذ صباه بصيرا بخبث الاستعمار الفرنسى، وواعياً بما يزرعه من سهام قاتلة، يقول رداً على أحد المستوطنين[25] بقصيدة عنوانها «هذيان أشيل»[26]:

هيهات لا يعتري القرآن تبديل
وإن تبدل توراة وانجيل
قل للذين رموا هذا الكتاب بها
لم يتفق معه شرح وتأويل

■ إنه في هذين البيتين يذكر القرآن المجيد، والتوراة والانجيل، ويتدرج في البرهان فيقرر ما هو واقع، وهو أنها

جميعا كتب سماوية، بيد أن التوراة والانجيل قد حرفا وبدلا، بينما ظل القرآن الكريم بقدرة من الله وعنايته محفوظا من التغيير، بعيداً عن التحوير أو التلاعب بآياته الشريفة، وهو ما تشير اليه الآية التاسعة من سورة الحجر: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

ثم يذكر الشاعر الكلمات الدينية التي تؤلف هذه القصيدة (القرآن، توراة - إنجيل - الكتاب - التأويل - الآي المفصلة - الترتيل - الصحائف - الله - جبريل - الآيات - الهدى - الاسلام - المسلمون الشورى - الدين - الطير الأبابيل).. فهو قد كان مغيارا على الدين الاسلامي، فتصدى من أجل ذلك الى هذا السفيه بالحجج الدامغة، والبراهين الداحضة.

وحين نقلب ديوانه نلقي عشرات القصائد التى تطبعها نفحات إسلامية مما يمكن لنا أن نصنفه ضمن الاتجاه الاسلامي كما تدل عليه العناوين التالية (تحية للشباب - يا معشر الطلاب - تحية أيها النادي - يا قوم - تحية جريدة السنة - عيد المحرم - دعاة الى الحسنى - تحية مجلة نور الاسلام - تحية الشبيبة - هيهات يخزى المسلمون - فى أذن الشرق - حمتك يد المولى..) ونلفي هذا الاتجاه الديني لا ينأى كثيراً عن الاتجاه الوطني ولا الاجتماعي ولذلك فهو ينشد سنة ١٩٣٧م قصيدة عنوانها «بلادى»[٢٧] يلاحظ عليها التأثر الكبير بالروح الدينية تارة أخرى، على الرغم من أنها أصلاً وطنية، مما يؤكد قولنا السابق بأن الاتجاهات هذه لا تعني كثيرا بالنسبة لنا، ومن هذه القصيدة:

**بلادي فداك الروح، والله عالم**
**عليك سلام خالص القصد سالم**
**فهذا بحمد الله للضاد موسم**
**كريم، وعيد للعروبة باسم**
**تلاءم في الدين الحنيفي شملنا**
**فبات قريرا شملنا المتلائم**
**أبى الله الا أن يضم قلوبنا**
**إليه، وانف الكفر خزيان راغم**
**عطاء لنا من واسع الملك واسع**
**وفضل لنا من دائم الملك دائم**
**لقد شد بالايمان عقد قلوبنا**
**وليس لعقد شده الله فاصم**

■ وبعد هذه الأبيات التي يحيى فيها الجزائر ويتحدث في صراحة لا نظير لها عن هذا الدين الخالد الذي هو دين الله: لغته العربية، ومآثره المتعددة السامية، ينتقل الى مخاطبة الأمة في شجاعة نادرة اذا اعتبرنا الظرف الذي قيلت فيه[٢٨]:

**هلم نعارك فالحياة معارك**
**هلم نقاحم فالحياة مقاحم**
**هلم نُشر في المؤمنين جميعهم**
**دويا له الرعود دمادم**
**هلم نبع لله ما ابتاع منهم**
**ففي البيع أرباح لنا وغنائم**
**هلم بني قومي إلى الذكر نمله**
**ففي الذكر أخلاق سمت ومكارم**
**ولست أرى القرآن إلا مناجما**
**أتدرون ما تحوي عليه المناجم؟**
**على الدين والدنيا وعلميهما معا**
**شهودا وغيبا فهو بالكل قائم**

■ هذا هو (محمد العيد) الذي يزينه الدين بشملته، ويقيه بتعاليمه، لذلك كان دائم النصح للآخرين كي يستمسكوا به ويعضوا عليه بالنواجذ، ويُلاحظ ما في الأبيات من سمات دينية لا تحصى.

■ وبعد هذه النظرة العجلى عن الشاعر الرصين (محمد العيد) يمضي بنا التحليق لنحط الرحال عند شاعر الثورة الأكبر (مفدي زكريا) الذي يعتبر شعره نورا أضاء للجزائريين السبيل، ونارا أحرق كل مارق عن الدين، أو متمرد على الوطن، انه الشاعر الثوري الذي تهزك قصائده وتثير حماسته، وتسمو بك الى العلا إنشاداته الرنانة الجوهرية.. وأنا أقرأ شعره إخاله متناميا عاليا في الأفق، يحاول الشعراء مطاولته أو مجاراته فيعجزها الصعود، وتظل الأعناق مشرئبة نحو أريكته التي يتربع عليها فإذا هي تكل من الامتداد، وتتعب العيون من الدنو فترتد الى أصحابها كليلة حسيرة!

■ هكذا (مفدي زكريا) في شعره كله، لذلك لقب ألقاباً مختلفة فوصف بأنه شاعر الثورة، وشاعر الوطنية، وشاعر الملحمة، ولن يكون هناك حرج أو حوب إن اطلقنا عليه لقب شاعر الاسلام كذلك، فهو ابن بيئة اسلامية، وذو ثقافة دينية كان أبدا يضمنها شعره.

وسأقف وقفة متأنية عند قصيدة واحدة، وقد وقع الاختيار على القصيدة الأولى التى تصدرت الديوان[٢٩]

وعنوانها «الذبيح الصاعد»[30] وهي من أولها الى آخرها مفعمة بالتضمينات الدينية، مثل قوله في مطلعها:

قام يختال كالمسيح وئيداً
يتهادى نشوان يتلو النشيدا
باسم الثغر كالملائك أو كالطـ
فل يستقبل الصباح الجديدا

■ فالقصيدة - كما نلاحظ - يلجأ فيها الشاعر الى تشبيه الشهيد بالمسيح أولا، وبالملائكة ثانيا، ثم نتابع معه القصيدة لنجده يقول[31]:

حالما كالكليم، كلمه المجـ
ـد فشد الحبال يبغي الصعودا
وتسامى كالروح، في ليلة القد
ر، سلاماً، يشع في الكون عيدا

■ فانظر الى تشبيهاته التي لم تخرج عن ثقافته الدينية ولم ير أروع ولا أفضل من الرسل والملائكة، فشبهه بهما كما في البيتين الأخيرين وقد وصف الكلمات والعبارات الدينية التي تضفي على شعره طابعا لا يبتعد كثيرا عن حياته التي كان يعيشها في جو روحي تغمره العبادة، ويهيمن فيه الحفاظ على العنصر الديني في حياته اليومية.

■ ومن هذا التدرج يصل الى تشبيهات أخرى يوظفها، وأمثلة يضربها، ولكنها تظل ملتصقة بالطابع الديني المميز له، يقول[32]:

وتعالى مثل المؤذن يتلو
كلمات الهدى، ويدعو الرقودا

■ الى أن يقول على لسان الشهيد[33]:

واقض يا موت فى ما أنت قاض
أنا راض، إن عاش شعبي سعيدا
أنا إن مت فالجزائر تحيا
حرة، مستقلة، لن تبيدا
احفظوها زكية كالمثاني
وانقلوها للجيل، ذكرا مجيدا

■ ولا يعسر على الدارس الوصول الى التضمينات الاسلامية التي وردت بين ثنايا شعر الشاعر، فهي كثيرة ومتعددة نذكر منها: (المؤذن - يتلو - الهدى - كالمثاني).

ونخلص الى أن هذا البحث لم يستطع أن يذكر أسماء كل الشعراء الذين يمكن أن يدرجوا تحت اسم هذا المصطلح وهو المنهج الاسلامي بسبب شساعة الموضوع وضيق المقام، ومن الذين يعزون الى هذا المنهج ولم ندخلهم في عداد البحث: الأخضر السائحي، وعبد القادر السائحي، ومحمد ناصر..) بل هناك من وشى شعره كله ببردة الاسلام من أول بيت الى آخره مثل الدكتور مصطفى الغماري.. فعدم استشهادنا بشعرهم لا يعود الى تجاهلنا لقيمة أعمالهم الشعرية، وانما للعوامل المذكورة آنفا، لكننا على يقين بأنه سيتاح لنا أو لغيرنا من الوقت ما يسنح بتناول هذا الموضوع تارة أخرى في دراسة أكثر تفصيلا وأدق تحليلا وأقوم قيلا.

ولعل من الأنسب أن نحدد الخصائص العامة التي تجمع بين هؤلاء الشعراء الذين سبق الحديث عنهم، والذين نعتقد أنهم ينتمون الى المنهج الاسلامي. ومما لا ريب فيه، أنه يسهل على الدارس استنباط خصائص هذا الشعر بناء على مزايا وأسلوب وطبيعة هذا الموروث الذي أنتجوه، وقد لاحظت أنه على الرغم من تباينهم في السن، فانهم يصدرون عن منبع واحد، ويستقون من عنصر واحد: مما يكون خصائص مشتركة نلخصها في التالي[34]:

1 - الصدق الفنى والخلقي في الابداع الأدبي الاسلامي.
2 - الوضوح والابانة في هذا النتاج شكلا ومضمونا.
3 - الأصالة والتوازن.
4 - الواقعية الايجابية.
5 - الالتزام الايماني والالتزام بقضايا الوطن المختلفة.
6 - التجديد الملائم بحيث لا يتجاوز ما يسيء الى القيم الاسلامية.

■ وبعد، فان الحديث عن المنهج الاسلامي يجعلنا مطمئنين الى أن الأدب الحي يتأثر بمحيطه وبروح عصره، وبطبيعة الحضارة التي أنتج في حضنها أو عبر عن شجونها وشؤونها فالأدباء العالميون تأثروا بفلسفتهم وبمزايا ومساويء مجتمعاتهم ومداليل قضاياهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ونحن في العالم العربي نقرأ وقرأنا لكل الأدباء في العالم تقريبا الى درجة أن انسلخ بعضنا من جلده، ودخل في جلد (همنجواى) أو (جوركي) أو (لوركا) وغيرهم. ولكننا لم نعمل على أن يظل أدبنا يخدم مجتمعنا بالدرجة الأولى مما نتج عنه تقليد أعمى أضر بمبادئنا وبروحنا وبقيمنا، ونحسب أن المضي في هذه السبيل سيجعلنا معرة غيرنا، وان يكون لنا إثبات لهذه الأصول التى زرعها أجدادنا من قبل، وكل ما يصلنا من إبداعات غيرنا لابد أن نعامله بحذر، وأن نحسب ألف خطوة قبل الدنو منه والتأثر به، اذ لا يخفي ان ما يجنيه

جيلنا الحاضر انما هو آت الينا من الفكر وليس من التكنولوجيا، فالفكر أكثر خطرا وأبعد أثرا ـ كما نعلم جميعا ـ ولذلك فلننطلق نحن أيضا متآزرين مجتمعين من أجل إرساء منهج أدبي إسلامي ينطلق من واقعنا، ويعبر عن طماحنا، ويكون سلاحا فتاكا إزاء كل دخيل، وأساسا يعتمد عليه الجيل الجديد.

## الهوامش

(١) انظر حوارا لنا مع جريدة «المساء» الاعداد من ٦٢٥ الى ٦٢٨ الصادرة بتواريخ ٥،٦،٧،٨ أكتوبر ١٩٨٧.

(٢) عبد الحفيظ المقران: جريدة «الشعب» الصادرة بتاريخ ٣/١١/٨٢ ص١١.

(٣) د. احسان عباس: فن الشعر ص١٧٣ ـ دار الثقافة (بيروت) ط٣ د.ت.

(٤) نفسه ص١٨١، وكمثال على ذلك نذكر (ولترباتر) و(أوسكار وايلد) لدى الانجليز، كما يمكن ذكر كثير من الأسماء العربية والغربية التى سارت في هذا التيار الضال.

(٥) نفسه ص١٨١.

(٦) د. عز الدين إسماعيل: الشعر في اطار العصر الثوري ص٩٢ دار القلم بيروت ط١ سنة ١٩٧٤م.

(٧) د. عز الدين إسماعيل: نفسه ص٣٨.

(٨) الربيع بوشامة: من مواليد سنة ١٩١٦ ببني يعلى. حفظ القرآن الكريم، ثم ألم على الثقافة الفرنسية إلمامة شاملة، وفي اثناء دراسته العربية تتلمذ على يد الشيخ ابن باديس، وهو ما جعله يشارك فى نشر حركة الاصلاح غداة وجوده بفرنسا بدءا بسنة ١٩٣٩، وبمجرد إعلان الثورة التحريرية انخرط فى صفوف النضال، وظل كذلك الى أن ألقى عليه القبض سنة ١٩٥٨م وهو يؤدي مهمته بصفتـه مديرا لمدرسة الثبات بالحراش، وبقي تحت التعذيب الى أن استشهد (رحمه الله؛ ما بين مارس (آذار) وماي (أيار) سنة ١٩٥٩م، ترك شعرا منثورا نشر معظمه في جريدة «البصائر» لما يجمع بعد.

(٩) الشعر الجزائرى العاصر ١ : ١٠٩ منشورات آمال ع. ٣ـ د.ت.

(١٠) نفسه ١ : ١١٠.

(١١) احمد سحنون: ولد سنة ١٩٠٦ أو ١٩٠٧ بقرية (لبشانة) ألم على ثقافة عصره فحفظ القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية والعلوم الدينية، عرف بمشاركته الفعالة في حركة الاصلاح، فلما تفجرت الثورة التحريرية كان مصيره السجن، حيث ظل في غياباته ثلاث سنوات.

صدر له سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م كتاب: دراسات وتوجيهات إسلامية، ونشر ديوانه سنة ١٩٧٧م.

(١٢) الشعر الجزائري المعاصر ١ : ٨٢

(١٣) نفسه ص٦٩، ٨٠

(١٤) ولد بعمالة قسنطينة فى سنة ١٩٠٤م أدخل الكتاب في سن متأخرة فما عتم أن أتى على القرآن الكريم حفظا فى سرعة مدهشة، حضر دروس الشيخ ابن باديس فعلا شأنه وظهر تفوقه على أقرانه يومئذ، توفى خلال الحرب الثانية ـ رحمه الله ـ له شعر منثور لما يجمع أو يطبع بعد.

(١٥) الشعر الجزائري المعاصر ١ : ٦٠

(١٦) ولد الشيخ (محمد اللقاني بن السائح) في سنة ١٣١٣هـ فألم على الثقافة الدينية الى أن حصل على شهادة (العالمية) سنة ١٩٣٨م بعد ذلك رجع الى الجنوب الجزائري ليشغل مدرسا في (وادي سوف) وغيره من الأماكن، وهذا قبل أن يعود الى تونس لينضم الى هيئة التدريس في جامعة الزيتونة، وقد ظل موظفاً بها حتى أتاه اليقين ـ رحمه الله ـ في سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

(١٧) الشعر الجزائري المعاصر ١ : ١٧

(١٨) الشعر الجزائرى المعاصر ٢ : ٢٧١، نشر مجلة «آمال» ش. و. ن. ت الجزائر ١٩٨٢.

(١٩) نشرت القصيدة فى جريدة البصائر سنة ١٩٣٧م والشاعر (محمد العيد) من مواليد مدينة (عين البيضاء) في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٢٢هـ/٢٨ أغسطس ١٩٠٤ حفظ القرآن الكريم والم على ثقافة عصره، انتقل الى تونس عام ١٩٢١م لينتسب الى جامعة الزيتونة، ثم رجع سنة ١٩٢٣ الى بكرة، شارك مشاركة فعلية في الدعوة الى الاصلاح ومحاربة الاستعمار والفرنسة، عمل مديرا لمدرسة الشبيبة بالجزائر العاصمة بدءا من سنة ١٩٢٧م أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان من أعضائها العاملين بعد اندلاع الثورة زج به فى السجن ثم فرضت عليه الاقامة الجبرية بعد اطلاق سراحه ببسكرة، توفي ـ رحمه الله ـ فى ٧ رمضان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩/٧/٣١م بباتنة ودفن في بسكرة. له ديوان شعر مطبوع، وقصائد أخرى متفرقة لما تجمع بعد.

(٢٠) ديوانه ص٧٩ مطبعة البعث ـ قسنطينة ١٩٦٧م.

(٢١) نفسه ص٨١

(٢٢) نفسه ص٨٢

(٢٣) نشرت بمجلة «الشهاب» ج٥م ١١، ديوانه ص٨٣

(٢٤) نفسه ٨٤

(٢٥) يدعى (آشيل) وقد كتب عدة مقالات في احدى الجرائد المتعصبة تحامل فيها على الاسلام والمسلمين، وادعى أن القرآن الكريم كتاب مثير للحروف، وعنوان على الهمجية والكراهية. ألقاها سنة ١٩٢٦م.

(٢٦) ديوانه ص٨٥

(٢٧) ديوانه ص١٣٥

(٢٨) ديوانه ص١٥٧

(٢٩) ديوانه، ص٩ والشاعر (مفدي زكريا) ولد يوم ١٢ جمادى الأولى ١٣٢٦هـ/ ابريل (نيسان) ١٩١٣م بـ (بني زقن) حفظ القرآن الكريم وعلوم الدين ثم انتقل الى تونس حيث تحصل على الشهادة الثانوية من الخلدونية وهذا قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة التي أمضى فيها فترة يطلب العلم. وبعد اندلاع الثورة لقب بشاعرها. ضيق عليه الاستعمار الخناق بسبب معاداته للفرانكوفونية والكفر والظلم فسجنه خمس مرات كاملة. استطاع الفرار من السجن سنة ١٩٥٩م.

صدر له ديوان (اللهب المقدس) وديوان (تحت ظلال الزيتون) و(إلياذة الجزائر) والشاعر هو صاحب «قسما» النشيد الرسمى للجمهورية [illegible] ـ وقد توفى ـ رحمه الله ـ في تونس يوم الأربعاء ٢ رمضان ١٣٩٧هـ ١٧/٣/١٩٧٧م ودفن بمسقط رأسه في الجزائر.

(٣٠) نظمها الشاعر في اثناء تنفيذ حكم أول اعدام بالمقصلة على الشهيد (أحمد زبانة) ـ رحمه الله ـ ليلة ١٨ يوليو (تموز) ١٩٥٥م.

(٣١) ديوان «اللهب المقدس» المكتب التجاري ـ بيروت الطبعة الاولى سنة ١٩٦١م.

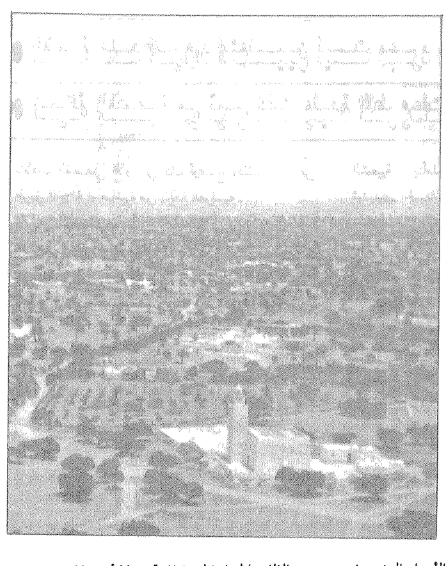
(٣٢) نفسه ص١٠

(٣٣) اللهب المقدس ص١٠.

(٣٤) مجلة «الفيصل» ع. ٩٣ ربيع الاول ١٤٠٥هـ/ ديسمبر ١٩٨٤م ص٣٩. مقالة للأستاذ عبد الحميد محمد العيسى عن النقد الأدبى الاسلامي حيث افاد منها البحث، ولا سيما في الخصائص.

# رواد القصة التونسية بين التنظير والإبداع الفني

مصطفى التواتي (تونس)



منذ مطلع القرن العشرين بدأ الأدباء التونسيون يفتحون أعينهم على فن جديد في الكتابة العربية وهو الفن الروائى، إذ صدر فى سنة ١٩٠٦م أول عمل روائي تونسي بعنوان: «الهيفاء وسراج الليل» للأديب صالح السويسى القيرواني.

ولكن هذه المحاولة الرائدة، بكل نواقصها الفنية لم تمثل بداية الحركة الروائية التونسية بالمعنى الصحيح، ومن ثم كان يجب أن ننتظر مطلع الثلاثينيات لتبدأ الانطلاقة الحقيقية لهذا الفن الأدبى وذلك ضمن حركة اجتماعية وفكرية بدأت تخلخل آنذاك الهياكل التقليدية للمجتمع التونسي الرازح تحت كلكل الاستعمار في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية التى ذاقت البلاد ويلاتها عبر السيطرة الرأسمالية الاستعمارية.

فلا عجب أن تشهد الثلاثينيات تجذر الحركة النقابية التى انطلقت في مطلع العشرينيات على يدي محمد على الحامى.

أما بخصوص الحركة الفكرية الاجتماعية فقد أثارت دعوة الطاهر الحداد الجريئة الى تحرير المرأة جدلا عنيفا منذ صدور كتابه: «إمرأتنا فى الشريعة والمجتمع» سنة ١٩٣٠.

وقد أحتلت هذه القضايا السياسية والاجتماعية وخاصة منها قضية المرأة والأسرة أو ما سماه أحد الكتاب آنذاك بمسألة «ارتباك البناء العائلى» مكان الصدارة في القصة التونسية وهو ما أكده الأستاذ توفيق بكار بقوله:

«وما كان يمكن للقصة التونسية الحديثة عند نشأتها فى مطلع الثلاثينيات، أن تغفل عن هذا الموضوع الحيوي، لا سيما والبيئة آنذاك تضج بأصداء المعركة المشهورة حول كتاب الطاهر الحداد ودعوته الى وجوب تحرير المرأة من قيود التخلف الثقافي والاجتماعي، بل لا نبالغ إذا قلنا إن قضيتها قد استبدت بأذهان القصاص الرواد حتى كاد إنتاجهم يقتصر عليها»(١).

■ فى إطار هذه الحركية الاجتماعية والفكرية العامة ظهرت إذن الحركة القصصية التونسية متأثرة بلا شك بما كان يصل من المشرق العربي من إنتاج في هذا الباب. ولكن تأثرها

# ● القصة عند الرواد التونسيين ليست مجرد مرآة عاكسة للواقع، بل هـ

# ● الحركة القصصية في تونس كانت وليدة الاطروحات الاجتماعية والفكرية التي

بالأدب القصصي الأوروبي كان أوضح وذلك سواء عن طريق الترجمة أو مباشرة من اللغة الفرنسية.

■ ومن الطريف في هذه الحركة التي تركزت أساسا حول القصة القصيرة، أن كتابها لم يكتفوا بالابداع بل أردفوه بالتنظير، فكانوا ينشرون المقالات العديدة للتعريف بهذا النوع الجديد في الأدب العربي وضبط مقاييسه الفنية. بل إن مجلة «العالم الأدبي» التي كانت مدرستهم الأولى، خصصت عددا كاملا بتاريخ ابريل ١٩٣٢ «للفن الروائي والقصصي: تعريفا وإبداعا وترجمة».

■ ومن خلال هذه الكتابات النظرية يمكن ان نلاحظ استئثار مسألتين أساسيتين باهتمام جيل الرواد أمثال بيرم التونسي وعبد الخالق البشروش والتيجاني بن سالم ومحمد العربي وعلي الدوعاجي وغيرهم، وهاتان المسألتان هما:

**(١) علاقة القصة كفن أدبي بالمجتمع والحياة.**

**(٢) مقومات الأدب القصصي الفنية.**

## علاقة الفن القصصي بالمجتمع والحياة

ينتمي هؤلاء القصاصون في معظمهم إلى الفئة الوسطى من صغار الموظفين والحرفيين والتجار. وهي الفئة التي كانت لها مساهمتها الهامة في حركية مختلف المجتمعات العربية آنذاك والتي استأثرت باهتمام العديد من القصاصين العرب كما هوالشأن لدى نجيب محفوظ في مرحلته الواقعية.

وكان معظم القصاصين التونسيين يقيمون في الأحياء الشعبية العريقة بالعاصمة وينظمون منتدياتهم في بعض مقاهيها مثل مقهي «تحت السور» بربض «باب سويقة» وهو المقهى الذي عرفت به «جماعة تحت السور» التي تضم عددا هاما من القصاصين والشعراء والكتاب الصحفيين والفنانين ومن أبرزهم علي الدوعاجي وبيرم التونسي ومحمد العريبي والهادي العبيدي ومصطفى خريف وعبد العزيز العروي.

■ كان هؤلاء الكتاب يتحركون في صميم الحياة الشعبية.. يتأملونها ويشاركون فيها.. وكانوا أيضا فنانين شديدي الحساسية بالحياة في معناها المطلق، الحياة كما يجب أن تكون، وكانت قراءاتهم في الأدب الأوروبي تعزز عندهم هذا الاحساس وقد حاولوا أن يوجدوا بين كتاباتهم القصصية وبين الحياة الشعبية والحياة بمعناها الأشمل، أواصر حميمة، فنقرأ بقلم القصاص التيجاني بن سالم، وهو أحد تجار سوق الصوف، مقالة بعنوان: «الرواية القصصية» يقول فيها متحدثا عن العلاقة بين القصة والحياة:

«إن الحياة لفافة من الخيوط المشتبكة يتخللها كثير من العقد المتداخلة. فإذا كانت الرواية تاريخ الأفراد فإن الخيوط هي العلاقات السائدة بين هؤلاء الأفراد والعقد هي العراقيل والعثرات والأغلاط التي تعترض من حين لآخر مسالك هؤلاء الأفراد فتسبب فتور هذه العلاقات أو إنقطاعها»[١].

ويعود البشروش إلى نفس الموضوع فيكتب بعنوان: «القصة في الأدب العربي الحديث» مفسرا ذلك الاقبال الواضح للكتاب التونسيين آنذاك على الكتابة القصصية: «القصة هي التي لا يتسع باب غيرها من أبواب الأدب ليرينا الحياة كما هي زاخرة داوية، ونحن إذا طلبناها للأدب العربي، فإنما أردنا أن يكون هذا الأدب أوسع تعبيراً عن الحياة وأشمل تصويراً لحقائقها ومفاتنها»[٢].

■ أما فنان الشعب بيروم التونسي فكان يرى في مقالة نشرها بعنوان: «كيف نكتب القصة؟»، أن القصة هي «أوسع ميدان تظهر فيه الكفاءات المختلفة بعد أن كان الأدب قاصرا على من يعرف علوم النحو والبلاغة»[٣].

وقد حرص هؤلاء القصاصون المنظرون على ترجمة نظريتهم هذه في قصصهم، فنجدهم يؤكدون في تقديم إنتاجهم على صبغته الواقعية وذلك بالتنبيه إلى أن الأحداث المروية وقعت فعلا وأن الأشخاص وجدوا في المجتمع التونسي بالذات، فيقدم إلينا زين العابدين السنوسي مثلا أقصوصته «الحبيبة»[٤] بأعتبارها «أحدوتة تونسية» كما أكد أن أقصوصته «عزاء العروس» تروي

## هدف وغاية في نفس الوقت.

## في النصف الاول من هذا القرن.



مأساة واقعية.

وأمـا محتـوى هذه الأقـاصيص فيكـاد ينحصر في العـلاقـات العـائلية ضمن بنـاء «أسري مرتبك» نتيجة التحـولات العميقـة التى كان يتمخض عنهـا المجتمـع التـونسي آنذاك. ولعل العلاقة بين الرجل والمرأة في ظل هذا البنـاء الأسري المرتبك، هي الموضوع الأكثر تواترا لدى مختلف كتـاب هذه المرحلة، ويمكن أن نلاحظ في هذا البـاب أن القصـاصين التونسيين قد انتصروا لآراء الـطاهر الحداد المنادية بضرورة تحرر المرأة وهو ما نلمسه صريحـا في أقصوصة «البريئة» لعبد العزيز الوسلاتي التي حدثنـا فيهـا عن شيخ قرية يسمى الطاهر المرعي تزوج صبية في الخامسة عشرة من العمر. وإن استحال عليها أن تحبـه، ونفـد صبرهـا من حياتهـا الـزوجية التعيسـة معه فسممتـه، غير أن جريمتها كشفت فحوكمت وشنقت، والكاتب يصيح مدافعا عن هذه المرأة الضحية: إنها «بريئة».

كما نلمس في إلحاح كتاب هذه المرحلة على موضوع المرأة صدى لأجواء الكبت التى كان يعاني منها العديد من الشبان وحتى من بين هؤلاء الكتاب أنفسهم وهو ما عبر عنه أحدهم وهو محمد العريبي «بالجوع الكافر إلى الحب» هذا الجوع الذى دفع ببطل إحدى أقاصيص التيجاني بن سالم إلى الجنـون. وهو شاب تونسي وقع في غرام جارته الايطالية «كاترين» ولكنه غرام صامت لا يقدر على التعبير عن نفسه فيتحول إلى مرض يمنع النوم عن صاحبه حتى يجاوز به عتبة الجنون[1].

غير أنـه من المهم أن نلاحظ أن ارتباط رواد القصة التـونسية بالواقع لم يكن تسجيلا فجا له، ولم يعتبروا أن الأدب مجرد مرآة عاكسة لهذا الواقع بكل أمانة.

■ وهكذا لم يصرف القصاصين التونسين من جيل الرواد استغراقهم في رصد الواقع بمختلف تفاصيله اليومية، عن البحث الفني للتمكن من الأدوات التقنية لهذا الفن الأدبي الحديث..

وإذا كانت النـزعـة الأخـلاقية التعليمية غالبـة على المحـاولات الأولى التى جاء معـظمهـا في قالب لغـوي كلاسـيكي صفـوي ـ كما هو الشـأن في محاولات زين العابدين السنوسي، فإن الدوعاجي والعريبي إستوت على أيديهـما الصنعـة القصصية إلى الحـد الـذى جعل النقاد يعتبرونهما مؤسسي هذا النوع الأدبي في تونس.

وفى هذا المجـال الفني لم يكتف كذلك رواد القصة التونسية بالمحاولة الابداعية بل انصرفوا أيضا الى التنظير الفنى لهذا الابـداع. وهـو ما يقـودنـا إلى الحـديث عن الهـاجس الثـاني من هواجس جيل الـرواد هؤلاء، بعـد هاجس إيجاد صلة حميمة بين أدبهم وواقعهم وهو:

## مقومات الأدب القصصي الفنية

اهتم زين العابدين السنوسي وبيرم التونسي والبشروش وغيرهم بتوضيح مقومات الفن القصصي وإبراز الفرق بينه وبين فن الحكاية في الأدب العربي، كما اهتموا بالتمييز بين القصـة القصيرة أو الأقصوصة والرواية متأثرين في ذلك بالنقد والأدب القصصي الفرنسيين، فيقول البشروش في هذا الـسياق بأن الأقصـوصـة تهتم «بتحليل نفـوس الاشخاص وإظهار خباياهم والغاية الأولى التى تحفل بها هي درس الطبائع والأخلاق و(الرومون) هو الذى يصور لنـا قطعـة من الحياة ويعـرض علينـا ناحية من نواحيها

الزاخرة بشتى الصور ومختف الألوان. والفرق بينهما فرق بين بداية ونهاية، وأما الحياة فتسلسل وارتباط وكل يوم لا بد أن يكون له أمسٌ وغدٌ[٧].

■ أما بيرم التونسي فقد وجه اهتمامه إلى الجانب التقني في الكتابة القصصية وهو ما يبدو جليا من عنوان إحدى مقالاته في هذا الشأن: «كيف نكتب القصة؟»[٨] حيث يقول: «القصة تبني من مواد ثلاثة، وهي: الغاية التي يقصد إليها الكاتب من قصته، والعاطفة التي تحفزه للكتابة، وتظهر حادة أو هادئة أو عادلة أو جائرة، ثم الأسلوب الذي يقدم به قصته إلى القراء وللمسرح».

ويبدو لنا جليا النزعة الالتزامية لدى بيرم التونسى من خلال تركيزه على «الهدف» من الكتابة ووضعه في المرتبة الأولى، فالقصة عنده مثل الشعر إما أن تكون هادفة أو لا تكون، فالأدب بهذا المعنى مسؤولية تجاه المجتمع يمارسها الكاتب.

ولكن الالتزام عنده لا يكون على حساب الفن الذي تتكفل بضمانه «العاطفة» و«الأسلوب» فالعاطفة عند بيرم التونسي هي «التى تحرك أشخاص القصة وتخلع عليهم الألوان البهيجة أو البغيضة» ولعله فى ذلك قد تأثر بالرواية المسرحية التى تقوم أساسا وعلى الأقل فى مفهومها الشكسبيرى على الصراع بين العواطف.

وأما الأسلوب فهو عنده القصة ذاتها ولا وجود للقصة بدون أسلوب وفى ذلك يقول فى نفس المقالة:

«إن القصة كلها هي الأسلوب. فأنت تعرف حوادث الحياة معرفة عامة ولا حاجة بك إلى رؤيتها مرة أخرى فى كتاب أو على المسرح، ولكن الكاتب يحببها إليك ويعرضها عليك عرضا جديدا. والأسلوب وحده هو الذى يميز الكاتب عن الآخر ويصرفك عن القصة إلى الأخرى وهما من مادة واحدة».

ويدقق بيرم فى تعريفه للأسلوب بأنه يتمثل في «التصميم الهندسى ورسم مداخل القصة وعقدتها ونهايتها ثم لغتها والعبارة التى تؤدى بها».

ويتعرض القصاص التيجاني بن سالم إلى نفس الموضوع فيؤكد على ضرورة التوازن بين الأسلوب والمضمون قائلا: «إن الحكاية والأسلوب يؤخذان في معظم الأحيان من معرض الحياة نفسها ويتمشيان في الرواية متساندين، يتشاركان ويتعاونان لغاية واحدة. وهي إنارة القارىء بقلب الموضوع وجوانبه وكل ما في ثناياه من خير وشر حتى يكون عرض الحال المراد إيضاحها صقيلا كالمرآة وإن ملئت شقوقاً[٩]. »

■ وهذا المنهج الذي يجمع بين الحكاية وأسلوبها ويعتبرهما معاً مأخوذين من صميم الحياة، هو الذي سيتبلور فنيا في قصص علي الدوعاجي الذي يلتقط أحداث قصصه وأشخاصها من معرض الحياة وخاصة الحياة الشعبية في الأرباض والمدينة العتيقة، يلتقطها في لحظة من لحظاتها الحية بما يعرف لدى الكتاب الأمريكيين «بعين الكاميرا».

فيما يتعلق بأشخاص العمل الروائي، يكاد يجمع هؤلاء الكتاب على ضرورة انتقائهم من المحيط الواقعي وهو ما ذهب إليه مثلا التيجاني بن سالم الذي لاحظ أن الأدب الفرنسي مليء «بالروايات التي تحكي حوادث رجال عاديين عالجوا حياتهم في ظروف غير عادية» وهى السمة الغالبة على شخصيات رواد القصة التونسية بحيث يصدق عليهم قول الأستاذ توفيق بكار حول شخصيات بيرم التونسي، بأنها شخصيات «تعبر في أوضاعها وأخلاقها، ومن خلال مفارقات مضحكة. عن حركة التحول التاريخى، من أرستقراطي مفلس يستجدي «بشهامة» ثمن شراء مشروبه المفضل أو فلاح كبير يعبث ببلاهته فى حنايا المدينة، أو تاجر يفر من الأزمة فلا يزال من زواج الى تطليق.

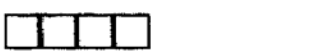
وفى سياق هذا الاهتمام النظري بالفن القصصي كان لرواد القصة التونسية فضل الريادة فى طرح مسألة هامة وهي مسألة العلاقة بين الكاتب والقارىء عبر النص المكتوب. فاعتبر بيرم أنه يوجد بين الطرفين «نزاع خفي يشتد ويلين» ذلك أن بعض الكتاب لا يثقون كثيرا بقدرة قرائهم على الفهم فيغرقون في التفصيل كما هو الشأن فى روايات الكاتب الفرنسي «ألكسندردوماس» والبعض الآخر وخاصة من الكتاب الانكليز يعول على فهم القارىء وقدرته على الاستنتاج فيبتعد عن الاغراق في التوضيح والتفصيل.

ويدعو بيرم التونسي إلى أن تكون القراءة عملية نشيطة لا تكتفي بالتلقي الكسول ويرى أنه من حق الكتاب الشرقيين على «قراء الشرق أن يكونوا لهم يقظين منتبهين لكل جملة وحرف لا أن يضطجعوا على الزرابي لقراءة المتعة وتمضية الوقت».

**خلاصة القول**: إذن أن رواد القصة التونسية لم يكونوا يكتبون أقاصيصهم «عفو الخاطر» وبسذاجة أدبية، إن

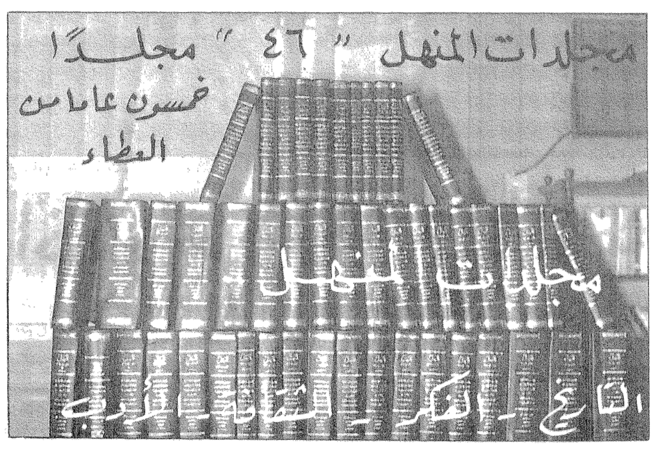
## ● ارتباط رواد القصة التونسية بالواقع لم يكن تسجيلا فجا له.

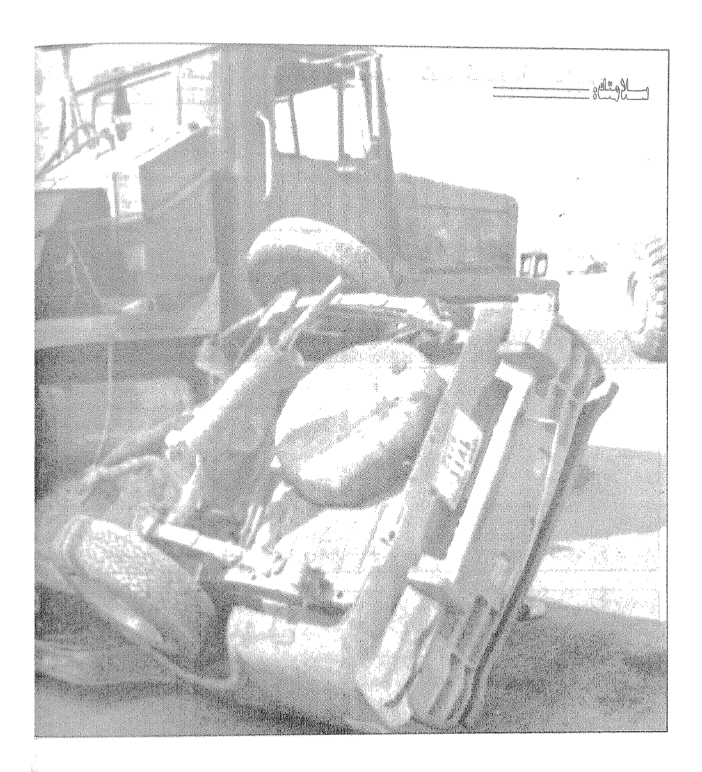
صح هذا التعبير، إنما كانوا فى معظمهم على الأقل منتبهين إلى أن هذا النوع من الكتابة الجديدة في العربية هو فن له أصوله وقواعده ومدارسه، فحاولوا الاطلاع عليها في مصادرها النظرية (حتى وإن كنا لا نتوفر على ثبت بأسماء الكتب والكتاب الذين تأثروا بهم وان كنا نستطيع الكشف عن ذلك من خلال دراسة مقارنة ليس هذا مجالها على أهميتها) كما سعوا إلى التشبع بتجلياتها الابداعية واستيعاب تلك التجارب الفنية واستبطانها بحيث لا تكون أعمالهم القصصية مجرد نسخ أو اسقاط للتجارب القصصية الغربية بل تكون تعبيرة فنية طريفة للتفاعل بين ذواتهم بكل تأزماتها وبين واقعهم الملم بكل ملابساته. وهو ما يعطي المشروعية لحديثنا عن قصة تونسية معنى ومبنى كما تتجلى من خلال ما تركه هؤلاء الرواد الذين تجاوزوا بسرعة والى حد كبير العثرات والهنات اللصيقة عادة بكل تجربة ريادية.



### الهوامش

(١) مختارات من الأدب التونسي المعاصر: ج١ ص٨ - الدار التونسية للنشر: توفيق بكار.
(٢) مجلة العالم الأدبي - أبريل ١٩٣٢ (انظر كذلك محمد صالح الجابري في «دراسات في الأدب التونسي»).
(٣) مجلة العالم الأدبي - يونيو ١٩٣٢.
(٤) جريدة الزمان - ٢٠ يونيو ١٩٣٣
(٥) العالم الأدبي - فبراير ١٩٣٠
(٦) نشرت هذه الأقصوصة بعنوان: «هل كان عدلا؟» العالم الأدبي - مارس ١٩٣٢.
(٧) العالم الأدبي يونيو ١٩٣٢
(٨) الزمان ٢٠ يونيو ١٩٣٣
(٩) العالم الأدبي أبريل ١٩٣٢
(*) قام الكاتب محمد صالح الجابري بعمل توثيقي لم يمكن الرجوع إليه في هذا الشأن، وذلك في كتابه «دراسات في الأدب التونسي».



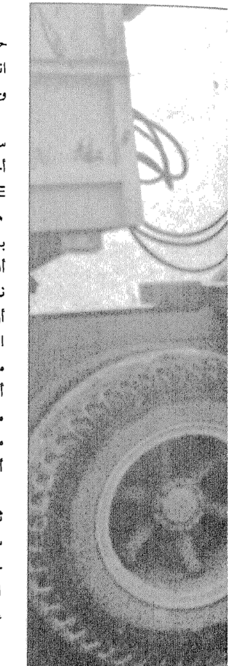



# أخطار حوادث السيارات

الدكتور إحسان هندى

فى إحصائية سابقة ظهرت منذ فترة وذلك بمناسبة مرور قرن كامل على استخدام السيارات (١٨٨٥ - ١٩٨٥م)، وردت أرقام تؤكد أن عدد ضحايا حوادث الطرق فى العالم خلال القرن العشرين قد فاق ما خسرته أوروبة خلال الحربين العالميتين الماضيتين من خسائر بشرية.

وتقول هذه الاحصائية نفسها إن عدد الضحايا يزداد عاماً بعد عام، بحسب الزيادة المطردة لاستخدام السيارات، كما تقول إن ٩٠٪ من الحوادث التى تسببها السيارات تعود إلى سبب إنساني وبكلمة أخرى إلى



# البشر

خطأ ارتكبه سائق السيارة التى تدهورت، أو سائق سيارة أخرى مقابلة، أو شخص مار في الطريق، أو عامل الصيانة المختص... الخ، ومعنى هذا أن القسم الأكبر من حوادث الطرق كان يمكن تلافيه ببذل انتباه أشد أو عناية أكبر أو حرص وحذر أكثر!.

والقسم الأكبر من الخطأ ينجم عن سائق السيارة نفسه: ففي إحصائية أجراها (معهد كورنل CORNELL INSTITUTE) سنة ١٩٦٩ على ٨٧٥٠ حادثة مرور فاجعة (انتهت بموت ضحية أو أكثر)، وربما يدل على أن ١٥٪ من هذه الحوادث الفاجعة ناجمة عن اضطرابات دائمة فى جسمانية أو نفسية السائق (ضعف بصر، عمى الألوان، قلق نفسى..)، وأن ٢٥٪ منها ناجمة عن تعب عارض أو صداع أو نعاس، و٥٠٪ منها ناجمة عن تناول مشروبات كحولية أو مخدرات، و١٠٪ منها فقط ناجمة عن أسباب مختلفة أخرى.

وتدل الاحصائية نفسها على أن ثلثى الحوادث التى لا تنتهى باصطدام سيارتين تتم على خط مستقيم هو نفس خط مسير السيارة، كأن ترتطم هذه الأخيرة بحاجز أو جدار أو شجرة أو عمود نور... الخ.

وتزداد خطورة الضرر الذى يتعرض له سائق وركاب سيارة معينة عند ارتطامها بمثل هذه الاجسام الثابتة، كلما زادت السرعة التى كانت تسير بها لحظة الحادث، ولأخذ فكرة عن ذلك يمكن أن نذكر أن قوة الصدمة الناجمة عن ارتطام سيارتين متقابلتين بالمقارنة مع سقوط الجسم الانساني سقوطاً حراً من ارتفاع معين، هى كما يلى: ● (انظر الجدول اسفل).

ومعنى هذا أن دهشتنا من نجاة ركاب سيارتين متقابلتين اصطدمتا ببعضهما وهما تسيران بسرعة ١٠٠كم/ساعة، يجب ألا تقل عن دهشتنا من نجاة عامل بناء سقط من شرفة الطابق التاسع وبقي حياً فنجاته هنا أمر نادر الحدوث، وإذا حدثت تكون أقرب إلى المعجزات منها إلى النتائج الطبيعية للأشياء.

وبالطبع فإن الاصطدام بحاجز ثابت أو بسيارة كانت تسير في الاتجاه نفسه عند التجاوز أو محاولة التجاوز، تكون قوته أخف من الأرقام المذكورة أعلاه، ولكن خطر الموت يبقى قائماً إذا كانت سرعة السيارتين أو إحداهما تتجاوز الـ ٥٠كم فى الساعة ولو أن لطف الله يسمح بالمعجزات أحياناً.

وللوقاية من حوادث السيارات يلزم أن يبقى السائق منتبها وسليم الحواس إلى أقصى حد ممكن، وأن يسير دوماً بمعدل سرعة معتدلة (٨٠) كم كحد أقصى)، وذلك لأن تجنب وقوع

| معدل سرعة السيارتين فى لحظة الاصطدام | قوة الصدمة معادلة بالسقوط الحر | ملاحظات |
|---|---|---|
| ٥٠ كم/ ساعة | ٩ م | ارتفاع الطابق الثانى فى بناء |
| ٧٥ كم/ ساعة | ٢٢ م | ارتفاع الطابق الخامس فى بناء |
| ١٠٠كم/ ساعة | ٣٩ م | ارتفاع الطابق التاسع فى بناء |

حادث اصطدام يتعلق بعاملين: أنتباه السائق، والسرعة التى كان يسير عليها عند رؤيته للحاجز أو السيارة الأخرى معاً.

وقد دلت الدراسات على أن المسافة التي تفصل بين اللحظة التى يرى فيها السائق الحاجز الذى أمامه، وبين اللحظة التى يتمكن بها من إيقاف سيارته بشكل كامل، تنقسم إلى مرحلتين:

**المرحلة الأولى**: هى التى تمتد من لحظة مشاهدة السائق للحاجز (للخطر) حتى بدء الضغط على الكوابح (عملية الفرملة FREINAGE).

وهذه المرحلة ثابتة عموماً بالنسبة للسائق الواحد ولكنها تختلف بين سائق وآخر بحسب سلامة وسرعة رد فعله (استجابته للخطر)، وهي تعادل وسطياً ٧٠٪ من الثانية تجتاز فيها السيارة مسافة تختلف بحسب السرعة التى كانت تسير بها السيارة فى لحظة رؤية سائقها للحاجز.

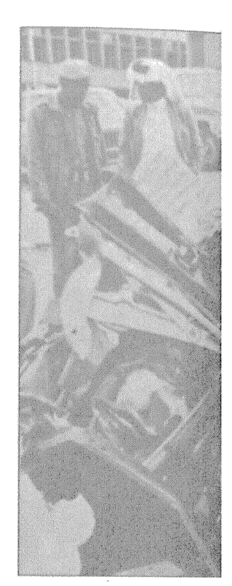
**المرحلة الثانية**: وهى تفصل بين بدء عملية الفرملة ووقوف السيارة تماماً، وتجتاز فيها السيارة مسافة تتناسب طرداً مع مربع سرعتها عند بدء الفرملة، وذلك حسب الجدول التالى:

| سرعة السيارة | المسافة الفاصلة بين لحظة رؤية الحاجز وبدء عملية الفرملة | المسافة الفاصلة بين بدء الفرملة وتوقف السيارة | المسافة الاجمالية |
|---|---|---|---|
| ٦٠ كم/ ساعة | ١٢ م | ١٨ م | ٣٠ م |
| ١٢٠ كم/ ساعة | ٢٩ م | ٩٨ م | ١٢٧ م |

وإن هذه الأرقام تفترض: حدوث السياقة فى ضوء النهار سلامة نظر السائق، الحالة الحسنة للكوابح (البريك) الحالة الجيدة لدواليب السيارة، الحالة الجيدة لأرض الطريق (جفافها، قلة انحدارها..)، عدم كون السائق بحالة نعاس أوتعب شديد).

ويجب أن نؤكد بشكل خاص على أخطار تناول المسكرات في مجال حوادث الطرق، لأن الاحصائيات تدل على أن السائق الذى تبلغ نسبة الكحول فى دمه أثناء السياقة ١ غرام كحولى يتعرض لحوادث مرور أكثر بمقدار عشر مرات من السائق الذى لا يتناول أي كحول، والسائق الذى تكون نسبة الكحول فى دمه ١٫٥ غرام يكون معرضاً لحوادث مرور تفوق ٥٥ مرة حالة السائق الذى لا يتناول المسكرات والمشروبات الكحولية.

ولذلك تقوم أجهزة المرور في بعض الدول المتقدمة (فرنسا مثلا) بإيقاف السائقين وقياس نسبة الكحول في دمهم، ومنع السائق الذى تتجاوز نسبة الكحول في دمه حداً معيناً من



السياقة مؤقتا وسحب رخصة السياقة منه في حال التكرار.

## أضرار حوادث الطرق:

تدل الاحصائيات على أن أغلبية الكسور والجروح التى تحدث لركاب السيارات فى حوادث الطرق تحدث فى المنطقة التى يسميها الدكتور مارسيل آرنو (المنطقة المحورية Region Axiale) وهي التى تشمل: الجمجمة - الوجه - القفص الصدرى - العمود الفقرى - تجويف البطن.. وأخطر هذه المناطق هى الجمجمة، حيث تدل الأرقام على أن ٤٧٪ من ضحايا حوادث الطرق المميتة يتوفون بتأثير جراح في رؤوسهم.

أما بالنسبة للأطراف الأربعة، فإن الأطراف السفلية أكثر تضرراً بحوادث الطرق من الأطراف العلوية. وفي سيارات الركوب السياحية يكون السائق أقل تعرضاً للضرر من بقية الركاب في سيارته إذا كان يسير بسرعة منخفضة أو معتدلة، وأما إذا كان يسير بسرعة متوسطة أو عالية فإنه يتعرض هو والراكب الجالس إلى جانبه للضرر بدرجة أكبر من ركاب المقعد الخلفي أو المقعدين الخلفيين. وبالنسبة لهؤلاء الأخيرين فإن الراكب اليسارى الجالس خلف السائق تماماً هو الأقل تعرضاً للضرر بالنسبة للسيارات التى يقع مقودها إلى اليسار.

■ ويمكن تفسير الأضرار التى تصيب الركاب فى حوادث الطرق كما يلي:

عندما تتوقف السيارة بشكل فجائى نتيجة لاصطدامها بحاجز معين (سواء أكان هذا الحاجز ثابتاً كعمود نور أو متحركاً كسيارة ثانية) فإن الركاب الجالسين داخلها لا تتوقف أجسامهم وإنما تتابع حركتها إلى الأمام بحسب سرعة السيارة، ثم تعود إلى الخلف بحسب قوة الصدمة.

وغالباً ما يرتطم رأس السائق بالزجاج الأمامي (زجاج الواجهة) ويرتطم صدره بالمقود ولوحة العدادات، وترتطم ساقاه بحامل لوحة العدادات من الأسفل.

ويزيد الخطر بمقدار المسافة التى يتحرك فيها جسم السائق الى الأمام، ولذا فإن استخدام (حزام الأمان) يقلل كثيراً من الأخطار فى حال الصدمة، وقد دلت الاحصائيات فى هذا المجال على أن ٥٠٪ من حوادث الطرق المميتة كان يمكن تجنب الموت فيها لو استخدمت أحزمة الأمان من قبل الركاب.

وأفضل أحزمة الأمان هي تلك التى ترتكز على الكتفين والخصر بحيث يتوزع ضغطها على أعضاء الجسم المرنة، ويفضل أن تأتي بشكل متشابك على الجسم (تشبه حمالات البنطال)، وقد ظهرت عدة نماذج من هذه الأحزمة حتى الآن أشهرها وأفضلها النموذج المسمى (حزام ستون) (Stone's Belt).

وينبغى تثبيت (حزام الأمان) جيداً بحيث لا يتمدد أثناء الحادث، لأن تمدده يعطي مجالا للجسم بالتحرك إلى الأمام والاصطدام بالمقود أو الزجاج الأمامي. كما أن المقعد الذى يرتبط به حزام الأمان يجب أن يكون مثبتاً بشكل جيد على أرضية هيكل السيارة، ومن الأفضل تثبيت الحزام بهيكل السيارة مباشرة.

وعند الصدمة قد يعود الجسم إلى الخلف بعد اندفاعه إلى الأمام، كردة فعل للحركة الأولى، وهذا يسبب انخلاع العظام الفقرية التى تصل الرأس بالجسم، ويخفف من هذا الخطر استخدام مسند الرأس المتصل بالمقعد.

■ هذا بالنسبة للسائق والشخص الذى يجلس قربه، وأما بالنسبة لركاب المقاعد الخلفية فإن الأخطار تنجم عن ارتطام أجسامهم بظهر المقعد الأمامي، أو بأجسام وجماجم ركاب الصف الأمامي، كما أنه يحتمل اندفاع أجسامهم الى خارج السيارة في بعض الأحوال.

وبالنسبة لجميع ركاب السيارة من الممكن حدوث الشلل نتيجة لانخلاع بعض فقرات العمود الفقري، وأحياناً الموت نتيجة لتراجع اللسان إلى الخلف

وسده لمجرى الهواء النازل إلى الرئتين.

وبالطبع كلما زادت سرعة السيارة كلما زاد خطر الضرر الذي يتعرض له ركابها فى حالة وقوع حادث، ليس فقط نتيجة لحركة أجسامهم إلى الأمام، وإنما لأن وزن الأعضاء نفسها يزداد أثره مع السرعة، فالكبد مثلا يصبح وزنه ما يعادل ٤٧ كيلو غراماً عندما يكون صاحبه ضمن سيارة تسير بسرعة ١٠٠كم/ ساعة، وليس معنى هذا بالطبع أن العضو يكبر أو يزيد وزنه، وإنما معناه أن تأثيره في الضغط على الجسم يزيد كما لو زاد وزنه بهذه النسبة.

ورغبة من شركات صنع السيارات فى إقلال حوادث الطرق إلى أدنى حد ممكن فقد زادت من تدابيرها المتعلقة بزيادة أمان السيارة ما أمكن وأهم هذه التدابير:

●● عممت شركات صنع السيارات أحزمة الأمان في السيارات التى تصنعها بعد أن ثبتت فائدة هذه الأحزمة.

●● ظهر نوع من السيارات لا يمكن بداية السير بها إذا لم يربط السائق حزام الأمان الخاص به، وذلك بعد أن لوحظ أن القسم الأكبر من السائقين يهملون ربط أحزمة الأمان الخاصة بهم.. وقد دعمت بعض الحكومات، مثل حكومة ألمانيا الغربية، هذا الاجراء فنصت فى قوانين وأنظمة مرورها على فرض غرامة بحق سائقى السيارات الذين يسيرون بسياراتهم بدون تثبيت أحزمة الأمان.

●● ظهر نوع من الواجهات الزجاجية الأمامية القابلة للانفكاك والسقوط بشكل آلى بعيداً عن السيارات عند حدوث اصطدام.

●● ظهر نوع جديد من المقود ينطوى على نفسه بشكل آلي نحو الجانب عند حدوث اصطدام.

●● ظهرت (مصادم TAMPONS) بلاستيكية وفللينية تغطى مقدمة السيارة وجوانبها فتمتص قدراً كبيراً من قوة الصدمة.

●● ظهر جهاز خاص يقوم بمهمة المعدل عند لف المنعطفات حتى لا تفقد السيارة توازنها وتنقلب على حافة الطريق أو تصطدم بسيارة أخرى.

●● تم اختراع سائل خاص يصب في علبة (زيت الكوابح) من خواصه إيقاف عجلات السيارة بدون أن تنزلق فى أيام الثلج والمطر.

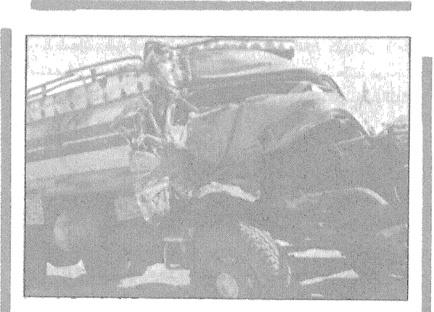
●● هناك جهاز للاطفاء الآلي عند حدوث حريق فى بعض السيارات، وآخر للتبريد الآلى فى حال تجاوز حرارة المحرك درجة معينة.

●● تم اختراع غطاء بلاستيكي أمامي في بعض السيارات يتلقف بشكل آلى الجسم الذي يصطدم به، ويفيد هذا بشكل خاص عند صدم السيارة لأحد الأطفال من المارة، حيث يتلقفه الغطاء البلاستيكى ويحمله إلى ظهر المحرك بدلا من أن يدهس تحت العجلات.

●● وهناك أخيراً إشارات خاصة تطلقها بعض السيارات لتحذير السائق فيها إذا كان مسرعاً، أو إذا كان

المجال إلا أن نشيد بالأثر الايجابى الـذى أحدثه برنامج الوعي المروري التلفـزيوني الخليجى المشترك، الذى يحمـل عنـوان «قـف» والبرنـامج الاذاعي الـذي تبثه بعض المحطات العربية تحت عنوان «طريق السلامة» حيث ثبت تأثـيرهمـا ليس في بلدان الخليج فقط، وإنما في البلدان المجاورة لها أيضاً.

□□□□



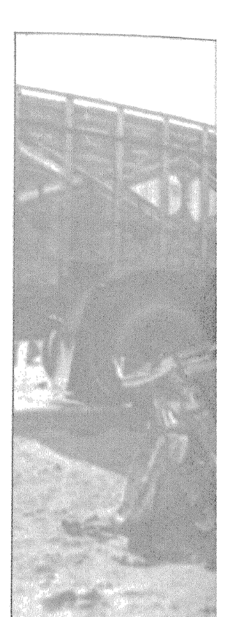
# أخي السائق

قيادة السيارة مسئولية قبل أن تكون مهارة..

مسئولية تجاه نفسك والآخرين.. وكما يقولون:

"السعيد من اتعظ بغيره"

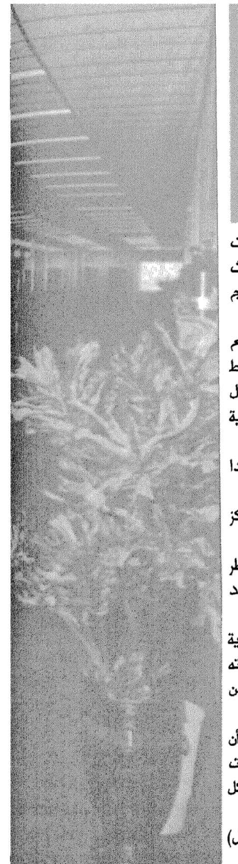
"كتب الله لك السلامة"



هنـاك ثمة خلل خطير لم ينتبه إليه في آلية المحرك أو العجلات (نفاد الماء، تعطل الكوابح، نفاد الزيت... الخ).

وبـالإضـافة إلى كل هذه التدابير التى بدأت تظهر فى بعض السيارات هناك طبعاً التدابير التى تقوم بها إدارة المـرور في كل بلد لتـلافي حوادث الاصـطدام أو التقليل منهـا، والغاية منهـا جميعـاً حفظ أرواح السـائقـين والـركـاب والـتخفيف من حوادث الطرق ما أمكن.

ويأتى فى مقدمة هذه التدابير طبعاً زيادة الـوعى المروري لدى السائقين وبقية أفراد الشعب. ولا يسعنا فى هذا



قضية للحوار:

الجامعات، فى العالم العربى بخاصة أصبحت مدار كثير من علامات الاستفهام؟ كلها تتعلق بالعطاء الايجابى لهذه الجامعات، من حيث مضمون هذا العطاء، وحجمه، وفاعليته، ومدى الافادة المثلى منه، والناتج الايجابى لكل هذا الزخم.

والجامعات عندما يضعها المجتمع فى بوتقة المجهر، إ نما يضع القيمة العليا لذاتية الامة.. وعندما ينصب المجتمع الموازين القسط لجامعاته، إ نما يزن عقله المفكر المدبر، وبالتالي كل معطيات هذا العقل فى كل ميادين العطاء.. الفكرية والعلمية، الانسانية والمعنوية، الحضارية والتقنية.. وغيرها كثير..

والنظرة التعميمية الناقدة للذات، هى أسلوب من يحترم نفسه، بعيدا عن طبول الزيف، ودندنات المتسكعين المتعطلين.

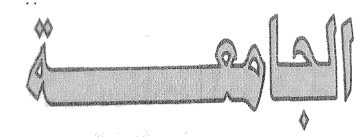
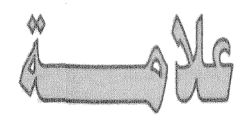
ونظرا للقيمة العليا التى تنطوي عليها الجامعات، لا سيما وهى مرتكز الوعي الناشط أبدا، فان المنهل يسعده أن يطرح هذا الحوار.

وهذا الحوار يبقى فى النهاية مجرد خواطر مجنحة جالت بالخاطر كثيرا، وهموم مشتركة دارت فى النفس طويلا.. واصوات نسمعها تردد هنا وهناك.

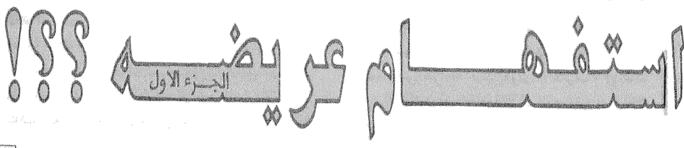
وجاءت مشاركات الاساتذة الذين توجهنا إ ليهم بالحوار فى غاية الصراحة والدقة.. وإ نا لنشكر لكل من شارك فى هذا الحوار حسن استجابته وفى هذه الصفحات نطرح نقاط هذا الحوار، والمشاركات الكريمة من الاساتذة الموقرين.

■ وبقى أن نشير: الى أن هذه المحاور مفتوحة للجميع ويسعدنا أن نتلقى من القراء الكرام والاساتذة المختصين وطلبة وطالبات الجامعات وجهات نظرهم فيما هو مطروح رغبة فى الوصول إ لى الامثل الذى يشكل الانموذج المبتغى والغاية المرجوة.

(المنهل)

# الجامعة .. علامة


استفهام عريضه ؟؟!
الجزء الاول

## المحور الأول

# جامعاتنـــا متهمـــة ؟ !

الجـامعة ـ صرح العلم والمعرفة، وبوابة المستقبل، ألـويـة التقدم والعمران نسير فى ركابها، الجامعات على مستوى العالم تمسك بأزمّة التقدم الحضارى والعلمي بين يديها، وهى التى تدير مفاتيح الاكتشافات العلمية، ما عدا جامعاتنا العربية والمؤسسات العلمية العربية بصفة عامة؟ .

●● الى أى حد يمكن أن يكون هذا الاتهام صحيحا . . ؟

●● ومـا الأسبـاب ـ فى نظركم ـ التى يرجع اليها هذا التخلف عن الركب؟ .

●● وما المخرج من هذا المأزق ـ فى نظركم ـ . . ؟

**(المنهل)**

■ فى رده على هذا الاتهـام نجد الدكتور محمد بن علي الحبشي ـ وكيل جامعة الملك عبد العزيز للدراسات العليا والبحث العلمى (الاسبق) ـ يقـر بصحـة هذا الاتهـام «الاتهام صحيح» ويسوق مجموعة من الأسباب التى أدت إلى ذلـك، ويأتى فى مقـدمتهـا : «إقـترن إنشـاء كليات التعليم العالي أولا ثم الجامعات ثانياً بعالم الوظيفة وبذلك أصبح الاعتقاد السائد هو أن الجامعة مؤسسة تهتم باعداد الموظف أو المهني، وتبعـا لذلـك تم التـوسـع في انشاء الجـامعـات على أسـاس الحـاجـة الى قوى بشرية تسـد احتياجـات خطط التنمية. وبمـرور الـوقت اصبحت احتياجات خطط التنمية هي المحتوى والمرتكز» .

وقبل الدخول فى ذكر الأسباب ـ سلباً أو ايجاباً ـ المؤكدة لصحة هذا الاتهام أو نفيه . . يجدر بنا ان نتلمس آراء الأساتذة المشاركين فى هذا الحوار حول صحة هذا الاتهام من عدمـه . . فنجـد منهم مَن يذهب مذهب الـدكتـور «الحبشي» فى تأكيد صحة الاتهام، ومنهم من يذهب الى عدم صحته، ومنهم من يقول بهذا وذاك فى آن واحد .

●● الـدكتـور سعيـد الغامدي ـ أستاذ الانثروبولوجيا جامعة الملك عبد العزيز ـ يقول «وهذه ليست تهمة لكنها الحقيقـة التى نحـاول ان نحيلهـا إلى تهمـة فى جامعاتنا وأسبـاب ذلك كثيرة وبالطبع ساق مجموعة من الأسباب لتأكيد رأيه . . سوف نذكرها فيما بعد .




●● الدكتور محمد صالح حامد سيد أحمد أستاذ التاريخ جامعة الملك عبد العزيز . يذهب الى صحة هذا الاتهام فى قولـه «إن توجيه الاتهـام إلى الجامعات بالتخلف عن زميلاتها التى تمسك بأزمّة التقدم الحضاري والعلمي بين يديها، فهذا معلوم» .

●● الدكتورة سهير فودة أستاذ علم النفس المساعد كلية البنات، جدة تقول : «الإجابة ـ مع الأسف الشديد ـ إلى حد كبير» أى أن هذا الاتهـام مقبـول إلى حد كبـير . وبالطبع لها تفسيرها فى ذلك .

●● الدكتور أسامة صادق عميد كلية الطب جامعة الملك عبـد العزيز يقول : «إن الاتهام الذي أشرتم إليه بصفة عامة قد يكون صحيحاً إلى حد ما» .

●● الـدكتـور منصور النزهة عميد كلية الطب جامعة الملك سعـود، قـد نلمس موافقتـه المشروطة على الاتهام ضمنـاً وليس صراحة حيث يقول : «للأسف، فى عالمنا العربى قد يكون دور الجامعة الاول الذي تقوم به الى حد ما هو تخريج الكـوادر الـوظيفية وان كانت هذه الكوادر




أحياناً لا تجد عملا لأسباب كثيرة لا داعي للخوض فيها».

●● **الدكتور بكر أحمد باقادر أستاذ الاجتماع جامعة الملك عبد العزيز،** يبدهنا بقوله «هذه التهمة غير صحيحة». . وان كنا نضع خطاً تحت قوله «إلا إذا قارناها بما هو قائم فى الجامعات الأوروبية والامريكية ذات التاريخ الطويل».

●● **الدكتور عبد الله حسن مصرى - وكيل وزارة المعارف المساعد لشئون الآثار والمتاحف - يرفض هذا** الاتهام ويلقى اللوم على ما أسماه: «الروافد والمؤصلات فى المجتمع».

●● **الدكتور زهير أحمد السباعى -** أستاذ طب الاسرة والمجتمع بكلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل - يقول بصراحة: «لا يستطيع أحد ان يتهم الجامعات أو التعليم الجامعي بالاهمال او القصور» ويقول فى جملة أخرى «وأنا لا أوافق ان هناك تخلفاً عن الركب».

## الاسباب الدافعة:

والآن . . وبعد هذا الاستعراض السريع جداً لآراء المشاركين فى الحوار حول قبول هذه التهمة أو ردها، فانه يجدر بنا أن ندخل فى التفاصيل والجزئيات، إذ لكل محاور رأيه القائم على ما يراه صحيحاً من المسببات.

■ **ونعود إلى الدكتور (الحبشي) نستطلع الأسباب التى بنى عليها رأيه حيث يقول:** «وشدة الاحتياج (الوظيفى) أدت الى التوسع والتوسع يعني فتح باب القبول في الجامعة على مصراعيه. . وبدأ الاحتياج يقل، وبدأ التشبع يأخذ مظاهر شح الوظائف. وانعكس هذا مرة أخرى على الجامعة. وليت انعكاسه توقف عند حد المطالبة بتحديد القبول، وانما تمثل في مظهرين: هما: عدم المساس بالقبول وأعداده المتزايده، والمطالبة - من ناحية أخرى - بغلق أقسام بدعوى أنه ليس لخريجيها مجالات في التوظيف. ولو استمر هذا المنطلق إذاً لأدى بالتدرج الى غلق الجامعة كلها، فالجامعة ليست في نهاية الأمر الا أقساما علمية.

نتيجة لكل ذلك غلبت على الجامعة مهمة تأتي في العادة في آخر قائمة مهام الجامعة - وهي مهمة الإعداد للمهنة والوظيفة - وجاء في ركابها دنو المستوى. وكذلك جاء في ركابها اغفال البحث العلمي وإنزاله مرتبة أدنى من المرتبة التى ينبغي أن يكون عليها.

●● **الدكتور سعيد الغامدى يعدد ضمن أسبابه:**

١ - حداثة التعليم الجامعى لدينا قياساً بالعمر الزمنى للجامعات فى الغرب.

٢ - انشغال استاذ الجامعة لدينا بالتدريس وما يلزمه من اعمال ادارية ومكتبية.

٣ - ثم انشغاله بعد ذلك بتدبير وتأمين متطلبات الحياة من مصادر أخرى هو فعلا فى حاجة اليها.

٤ - عدم وجود التشجيع من قبل الجامعة لأساتذتها للاقبال

على البحث العلمى بل على العكس من ذلك فقد يواجه الراغب فى البحث والدراسة بالكثير من العراقيل واللوائح التى تدفعه فى النهاية الى صرف النظر وعدم التفكير فى معاودة المحاولة مرة أخرى.

٥ ـ فى رأيى الشخصى ان معظم الاساتذة فى الجامعات لا توجد لديهم الرغبة فى القيادة الفكرية ولا الريادة العلمية، أو أنهم غير مؤهلين ـ أقصد غير قادرين ـ على القيام بهذه المهمة لأنها مهمة صعبة تحتاج الى من يملك الكفاءة لا الى من يحمل المؤهل فقط.

**●● الدكتور محمد صالح حامد ـ فى ذكره للأسباب يذهب الى ان المسألة إن كانت مقارنة بين الجامعات العربية والجامعات فى «دول العالم المتحضر» فان المقارنة تبدو غير واردة حيث يقول:** «لأن تلك الجامعات فى العالم المتحضر وليدة البيئة التى ظهرت فيها تلك الجامعات إن كان ذلك فى أوربا أو أمريكا أو غيرها من الدول المتقدمة، والتى تنظر الى الاستاذ الجامعي وكأنه نبراس يضيء للمجتمع، وفى هذه المجتمعات نرى كيف أنهم يهتمون بالطالب والكتاب والثقافة والمعرفة بشكل عام.

وبالرغم من الماديات التى طغت فى المجتمع الغربي إلا أن المجتمع مازال يحترم التعليم والمتعلمين ويبجلهم. أما عن المجتمع العربي فناهيك عن التخلف الذى يعيشه حيث إن الماديات طغت على تفكيره فأصبح لا يقدر العلم ولا العلماء، بل يخضع كل شيء للمادة، بالرغم من أن الدين الاسلامى الحنيف يحض على التعلم والتعليم، ويرفع من شأن العلماء كما فى الآية الكريمة ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة/ ١١) صدق الله العظيم. وقد وردت عدة أحاديث تحض على العلم وترفع من قدر المتعلمين.

## المتغيـــرات الاجتماعيـــة:

**●● الدكتور محمد صالح فى حديثه فى هذه النقطة يركز تركيزاً قوياً على المجتمع، اذ يقول:** «.. لان الجامعة نابعة من المجتمع وإليه.. وليست قائمة فى مجتمع (مثالي) بعيداً عن الواقع الذي نعيشه..».

**ويشير فى فقرة أخرى الى النظرة الضيقة واحياناً التشاؤمية التى ينظر بها المجتمع للجامعة حيث يقول:** «واذا ما نظرنا الى الموضوع بمنظار متفحص لوجدنا أن




النزعة المادية جعلت نظرة المجتمع ضيقة تنظر الى الجامعة كمؤسسة تقدم خدمات للمجتمع دون أن تحظى باحترام يليق بمكانتها».

**وفى فقرة أخرى يؤكد هذا التوجه كواحد من أسباب المشكلة الجامعية إذ يقول:** «غير أن الدارس للمجتمع والمتغيرات الاجتماعية التى تنشأ فيه، يلاحظ تغير حاجة المجتمع للتعليم الجامعى، حيث إن المجتمع لديه متطلبات واحتياجات تتسع وتزيد من وقت لآخر، ويغفل عن أشياء حينما يدرك أن حاجاته واحتياجاته قد لباها جميعا بعيدا عن الجامعات».

**■ ويبدو أن الدكتور محمد صالح وهو أستاذ للتاريخ قد دفعته دراساته إلى تأكيد دور المجتمع فى العملية التربوية لكى يتحول من عامل سلبى إلى ايجابى ونلمس هذا بوضوح فى قوله:** «ولا أكون مبالغاً إذا قلت ان على المجتمع أن يغير نظرة التشاؤم التى ينظر بها الى الجامعات لأن قطاع التعليم العالي والجامعات يسبقه مراحل التعليم الثلاثة (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) ومعنى اتهام الجامعات يعنى اتهام قطاع التعليم العام، وهنا لا أعتقد أن ذلك صحيحا، لأن الدولة ترعى العلم والتعليم، ولا تتردد لحظة واحدة عن دعم هذا القطاع الحيوي الهام فى الدولة».

**■ ويبدو أن مسألة المجتمع ودوره مع الجامعات أخذاً وعطاء، سوف يأخذ مساحة أوسع لأنه مدار أخذ ورد عند كثير من المشاركين وبخاصة الدكتور محمد عثمان الأمين نوري ـ أستاذ الاجتماع فى جامعة الملك عبد العزيز ـ الذى تركزت مشاركته فى هذا الجانب بخاصة.. ولكننا سوف نؤجل تناول هذا الموضوع الآن حتى لا يخرجنا عن**

مواصلة الحديث فى الأسباب المطروحة حول قبول الاتهام أو رده.

●● الدكتورة سهير فودة: فى ذكرها لأسباب ما قد يسمى (تخلفاً) عن الركب تركز على ثلاثة موضوعات أساسية تمثل الأهمية القصوى فى رأيها، وهى: الأستاذ - المحاضرات والمذكرات - ثم الطالب حيث تذهب إلى أن أول هذه الأسباب «وقد يكون أهمها على الاطلاق (أستاذ الجامعة» العمود الأساسى للبناء الجامعى. مسئولياته ومهامه لا يشاركه فى إعدادها أحد ولا يشرف عليه أحد ولا يقومه أحد. نفترض فيه القدرة العالية والمسئولية الكاملة تجاه مهام متنوعة تتضمن إلى جانب اعداد المقررات الدراسية وتنفيذها، الإشراف على الأجيال اللاحقة من طلاب الدراسات العليا فى مجاله كما أنه مسئول عن تزويد هذا المجال وتطويره بالدراسات والبحوث الجديدة التى تكفل لمجتمعه النهوض ولأمته التقدم.

أين يقف أستاذ الجامعة فى عالمنا العربى من هذه المهام. على جانب المقررات والتدريس: نتبين نوعين. أولئك الذين يلهثون من فصل لفصل ومن جامعة لجامعة ليوصلوا لأعداد كبيرة من الطلاب محاضرات لم تتغير فى مضمونها أو كلماتها من اعوام طويلة ولم تراع احتياجات هؤلاء الطلاب ومجتمعاتهم وأشكال التغير فيها ولا تسمح الطريقة فيها بالحوار وتبادل الرأى والمناقشة.

فالأستاذ متعب منهك واعداد الطلاب كبيرة وفوق كل ذلك فالمرجع مذكرة قليلة الصفحات كتبها الاستاذ ضمن عشرات المذكرات الأخرى لا يستطيع قارئها فى كثير من الأحيان أن يتبين لأى جيل كتبت ولا لأى هدف وضعت. ونوع آخر توكل اليهم مهام عضو هيئة التدريس وهم فى أول الطريق الطويل لم ينضج عودهم ولم تكتمل خبرتهم للقيام بهذه الأعباء الجسام وبين النوعين توجد القلة القليلة التى مازالت تحظى باستكمال عملية الإعداد وبالتمرس على مهام العمل مع أساتذة كبار وباكتساب الخبرة المناسبة للقيام به ثم بعد ذلك بالدعم والرعاية التى تكفل لها أن تحافظ على مهنة الاستاذ الجامعى رسالة وليست وظيفة! قليلون هؤلاء فى عالمنا العربى !! مع كل ثرواته وذخائره البشرية والمادية.

●● رأى الدكتورة سهير لا شك اتسم بالوضوح والمصارحة، وقد يكون وصل إلى درجة (نقد الذات).. فحيناً نراها قد عددت (هموم) الأستاذ الجامعى و(معاناته) وحيناً تفتح عليه (أى الاستاذ الجامعى) النار كما يقولون من عدة جوانب اخرى (محاضرات لم تتغير فى مضمونها من اعوام طويلة، - الطريقة لا تسمح بتبادل الرأى والمناقشة - مذكرات جامعية من غير انتهاء - أعباء عضو تدريس توكل لمن لم ينضج عودهم).. مجموعة من النقاط أثارتها الدكتورة تستحق ان تكون محاور للنقاش.. وعلى كل حال فان كل هذه يمكن ان نعتبرها إضاءات فى الطريق لها أهميتها.

## الجامعة .. والبحث العلمي:

●● الدكتور أسامة صادق: يرجع الأمر إلى عاملين أساسيين هما:

أ - أن معظم جامعاتنا مازالت حديثة العهد اذا ما قورن أمرها بأمر الكثير من الجامعات الغربية.

ب - الكثافة العددية للعلماء والاساتذة فى الجامعات الغربية ناهيك عن الكثافة العددية للجامعات نفسها اذا ما قورنت بما هو متواجد فى مجتمعنا العربى.

●● الدكتور النزهة يتناول أسباب قصور الجامعات العربية من جانبين: المجتمع قاصر النظرة لوظيفة الجامعة (إن نظرة المجتمع والأسرة فى المجتمع العربى لا تربط بين التعليم وبين أن يؤدى التعليم إلى التخرج لكي يخدم (الخريج) مجتمعه، ولكن فى بعض الأحيان ليحصل على الشهادة).

ثم عدم الاهتمام بالبحوث العلمية .. ويقول فى ذلك:

(أما بالنسبة للبحث العلمي فان نظرة المجتمع ومموِّلي البحوث للجامعات العربية نظرة ليست بأحسن حظا من النظرة للتعليم الجامعي.

إذ ينظر للبحوث على أنها ترف، وقليل من يقدر أهمية البحوث في دعم خطط التنمية في الدول العربية وإن كان بعض الجامعات العربية بها امكانيات فنية وكوادر علمية ذات مستوى عال الا أن الدعم للبحوث للأسف لازال قاصراً الى أبعد الحدود.

●● ويستطرد فى هذا الجانب بقوله: «وبمقارنة دول أوروبا وأمريكا واليابان والتي تصرف سنويا ٢٫٥٪ الى ٢٫٨٪ من دخلها القومي على البحوث، نرى أن الدول العربية لا تصرف الا ٠٫١٪ الى ٠٫٨٪ من دخلها فكيف

يطلب من الجامعات أن تكون رائدة في البحوث وهي تعاني الشح المالي، اضافة الى النظرة القاصرة والمحدودة. كما أن الباحث يحتاج الى مكتبة بها دوريات وفنيون واذا نظرت الى الجامعات العربية ستعرف أن هناك خللاً في كل هذه الامكانيات الأساسية فكيف يتوقع أن تكون الجامعات العربية في المقدمة، وهذا لا يمنع ان أؤكد أن هناك بحوثاً قيمةً تنشر في مجلات عالمية من الدول العربية وأن هناك باحثين يلقون بحوثهم في مؤتمرات عالمية. ولو توفرت الامكانيات لتضاعفت هذه المشاركة على المستوى العالمي.

**●● الدكتور بكر باقادر، يركز اولا على عدم صحة هذه التهمة التى حاولت الصحافة إلصاقها بالجامعات.. ولكن رغم دفع الاتهام نجده يركز على ثلاثة مبررات لقلة ما اسماه (النتاج العلمى).**

«جامعاتنا تحتاج الى الوقت حتى يظهر نتاجها العلمى..» - القطاع الخاص ليس له الفاعلية لدفع حركة البحث العلمى - أعباء الأساتذة تقف عقبة دون مشاركاتهم فى البحث العلمي.

**وقراءة النص تعطينا وضوحاً اكثر إذ يقول:** «هذه المهمة غير صحيحة، الا إذا قارناها بما هو قائم فى الجامعات الاوروبية والامريكية ذات التاريخ الطويل والتى توظف فيها الحكومات والمؤسسات الصناعية والعسكرية أموالاً كبيرة من أجل البحث العلمى الاساسى والتطبيقى. فجامعاتنا جامعات فتية وتحتاج الى وقت حتى يظهر نتاجها العلمى، وهو فى الحقيقة قائم الآن لكنه ليس بالكم الكبير. إضافة الى أن الأساتذة يسهمون فى العديد من مراكز البحث العلمى سواء على مستوى المملكة كما هو الحال فى أبحاث مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا أو الابحاث العلمية داخل الجامعات نفسها.

■ هذا ونظراً لأن القطاع الخاص - اكبر المستخدمين للأبحاث العلمية والهندسية - ليس له بعد الفعالية والتطور الذى يسمح بالاستفادة بصورة اوسع من مجالات البحث العلمى فإننى متفائل بمستقبل البحث العلمى. وفى الواقع مما يحول دون البحث العلمى لدى الاساتذة ما عليهم من أعباء تدريسية وادارية، لكنه فى الوقت نفسه مطالب بالقيام بدراسات وأبحاث علمية مما يجعله مشدوداً بين الاثنين ولا شك سيأتى اليوم الذى يمكن أن يتفرغ فيه الأساتذة للبحث العلمى فقط.




■ ونستمر فى استطلاع الأسباب السالبة او الموجبة ونصل الى الدكتور عبد الله مصري.. والدكتور المصري بما أنه قد انسلخ من دائرة الاتهام للجامعات، ولا يذهب هذا المذهب، فقد ربط ربطاً بيناً بين الجامعة والمجتمع كحتمية لارادة واحدة تمثل قوة الدفع الحقيقى.. ويقول فى ذلك:

«إن الدور الأساسى للجامعة فى أى مجتمع كان يبدأ بالتعليم والتلقين واعداد الجيل العامل، ولكنه لا ينتهى عند حد من ذلك، أو يتعداه الى غيره من الأدوار الاجتماعية أو الاقتصادية أو الابتكارية ما لم يكن المجتمع من حول الجامعة ذاتها قد تبلور وتكيف بالمد البشرى الجامعى بحيث يؤدى الى التفاعل، الذى ينتج عنه الابتكار الخصب فى مجالات الانتاج والتصنيع والاكتشاف وكذلك القيادة الفكرية والثقافية الواعية.

ولو نظرنا بامعان الى جامعات المجتمعات الناضجة من زاوية الدور الذى نؤديه فعلا على ساحة المجتمع والدولة لوجدنا أنه ضئيل جدا ومعدوم لولا وجود الروافد والموصلات من المجتمع نفسه نحو الجامعة فى شكل أندية




الفكـر والثقـافـة، ومنتـديات التنـظير لمختلف مجالات الاختصاص والمهن، عوضا عن المؤسسات الخيرية الخاصة التى تحتضن مهــام البحث المستقـــل فى شتى مواضيع الشئون العامة والعلاقات والمشاكل العالمية. فهذه الأندية والمؤسسات هى محور ومرتكز التفاعل المثمر لدور الجامعة الايجـابى فى المجتمـع، ولمْ تنم هذه المنظمات سوى عن طريق المد البشرى الجامعى المؤهل من الجامعات نفسُها سلفـا، اذاً فوعى الأفراد المؤهلين فى المجتمع هو الدافع لتأسيس قنوات ومحاور التفاعل مع الجامعة والذى بدوره يؤدى الى بروز القيمة الحقيقية للدور الايجابى للجامعة فى شئون المجتمع.

## الروافـــد والمؤصـــلات

■ **وهذه النقطة التى أسماها الدكتور مصري بـ (الروافد والمؤصـلات) النـاتجة عن تفـاعـل المجتمـع، نقطة لها أهميتها، لا سيما وقد ركز على أهميتها وضرورتها مجموعة من المحاورين.. منهم الدكتور محمد عثمان نوري فى قوله:**

«إن للجـامعة دوراً واسهامـاً لا يمكن الاستهانة به كجزء من مؤسسات تكيف المجتمع مع البيئة، بل تعتبر بمثابة المؤسسة التى تجمع وتنظم وتحلل المعلومات اللازمة لقيام النظام الاساسى المنوط به حمل عبء تكيف المجتمع مع البيئة الخارجية الا وهو النظام الاقتصادى فى الدولة الحديثة.

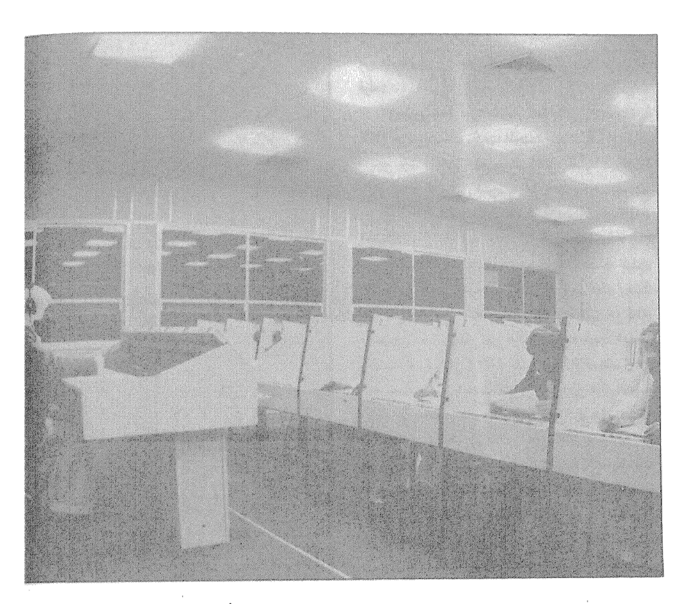
أضف لذلـك فان المجمــع لكى يكتب له البقـاء والاستمرار وحتى تنسجم وتتناسق وتتوازن خطاه بحيث يقوم كل جزء من اقسامة بالدور المنوط به لابد من نظام اجتماعى معـين يضع على عاتقه مسئولية تحديد اهدافه وتحـديد الـوسـائـل اللازمة لبلوغ تلك الاهداف. ففى المجتمعـات التى قطعت مشواراً معقولا فى سلم التطور الاجتماعي والتقنى فان التفرد والتباين والتمايز فى مؤسساته الاساسية يصبح هو الديدن.

■ **والى دور المجتمع باعتباره دوراً متبادلا مع الجامعة، أشـار الـدكتـور محمـد صالح بقوله:** «إن معالجة وضع الجامعات يحتم دراسة المجتمع وأحواله، لأن الجامعة نابعة من المجتمع واليه. وأظن أننا قد أشرنا الى ذلك فيما سبق.

والى هذا المضمون ايضاً اشار الدكتور اسامة صادق إذ يقول لابد من «إيجاد ارتباط بين ما يدور فى الجامعة من دراسات وأبحاث مع مشاكل المجتمع» ويقول «والتفاعل مع المجتمع وخدمته بوسائل مختلفة بعد التعرف على مشاكله».

●● **ونـرجـع للدكتور عبد الله المصري لنستكمل معه وجهة نظره فى نفيه القاطع للتهم الموجهة للجامعات إذ يقـول:** «وعليه فانـه لا يمكن الأخـذ قطعا بالمقولة بأن الجامعات العربية لا تؤدى دورا قياديا فى تطوير المجتمع والتقـدم التكنـولـوجي فيه، فالاعتبارات الكمية النسبية للاجيال الجامعية فى المجتمعات، وكذلك النموالمرحلى فى التقـدم لازالت تحمل مؤشرات ايجابية سوف تفضى الى تحسن ملموس فى المعادلة، والأمل معقود على الجيل القادم خلال العقود الأولى بعد الألف الميلادى الثانى باذن الله».

●● **وكما ألمحنا فى أول هذا الحوار، فان الدكتور زهير السباعي يحدد رأيه فى عدم قبول هذا الاتهام اذ يقول:** «لا يستـطيع أحـد ان يتهم الجـامعـات او التعليم الجامعى



بالاهمال او القصور ولكن الفرصة دائما موجودة للتحسين والتطوير وهذا حق ينطبق على كل مجالات الحياة».

■ ويقول: «تسألني ما هي الأسباب التي يرجع اليها هذا التخلف عن الركب، وانا لا اوافقك أن هناك تخلفاً عن الركب ولكن هناك فرصة لمزيد من التطوير».. العملية كلها تتلخص في بضعة متطلبات تحتاجها الجامعات في بلادنا وأهمها - فيما أرى -.

**ويحدد مجموعة من النقاط يرى فيها (المخرج) لتأخذ الجامعات وأساتذتها الدور الفعلي في بلادنا حيث يقترح:**

١ - زيادة ميزانية الجامعات خاصة ما يتصل منها بالتدريس والبحث العلمي.

٢ - إعادة النظر في النظم الادارية والمالية في الجامعات لتتمكن من الحركة بسهولة وبيسر.

● هذان - فيما أرى - عاملان اساسيان يجب ان يتوفرا لكي نضمن مزيدا من التطور للتعليم الجامعي.

تبقى هناك مسئولية أعضاء هيئة التدريس والاداريين في الجامعات حيال تطوير أنفسهم وتطوير مناهج التعليم في الجامعة،وهي مسئولية لا نستطيع أن نعفيهم منها ويجب أن نسألهم عنها ونحاسبهم عليها ولكن في نفس الوقت يجب أن نوفر لهم الامكانات. الامكانات المالية والإمكانات الإدارية.

## الخروج من المأزق:

**وبهذا الاقتراح للدكتور السباعي يمكن أن ندخل مباشرة في دائرة المحور الثالث من السؤال الأول، وهو (ما المخرج من هذا المأزق؟).وليسمح لنا المشاركون في الحوار في هذه التسمية (المأزق)!!.**

**ولعل الدكتور أسامة صادق يتجاوب معنا بهذه التسمية، ونشكره على ذلك..**

**●● يقول الدكتور أسامة في تحديده للمخرج:** «المخرج من هذا المأزق يحتاج في رأيي الى وقت طويل حتى تستطيع

الجامعات العربية بناء نفسها داخليا بناء عصريا يقوم على العلم والخبرة. . إضافة الى إيجاد ارتباط بين ما يدور فى الجامعة من أبحاث ودراسات مع مشاكل المجتمع الصحية والزراعية والصناعية والبيئية وغيرها.

إن هذا الاتهـام كما ذكـرت فى بداية ردى على هذا السؤال غير صحيح تمامـا، إنـما قد يكـون فيه نوع من الصحـة، وعـلى أى حال فان الجـامعـات العربية تخطو خطوات جيدة فى سبـيل الـقيام بدورهـا الـعلـمى والحضـارى، وأذكـر على سبيل المثال فى المملكة العربية السعودية أنشئت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وذلك لتعمل على تنسيق نشاطات الجامعات البحثية لما فيه خدمـة المشاكل المحلية وكما أن جامعة الملك عبد العزيز وجـد فيهـا مجلس للبحث العلمى يعمـل على تمويل الأبحـاث العلمية والـدراسـات لحل ومنـاقشـة مشـاكل المجتمـع المختلفة. . وهذا يؤدى الى فائدتين أولهما تنمية خبرة أعضاء هيئة التدريس والخدمات البحثية المساعدة ان كانت مكتبية أو عملية أو معملية. وثانيهما، كما يؤدى إلى البدء فى بناء حلول علمية ومناسبة لمختلف المشاكل فى المجتمع.

■ **وبحثاً عن المخرج من هذا (المضيق) إن جاز لنا أن نضيف من تسميـات، فإنـا سنقف طويلا مع الدكتور محمد على الحبشى ـ وهو صاحب خبرة فى هذا المجال. .**

**إذ يقـول:** «المخـرج من ذلـك هو أن توضع الجامعة فى مكانها الصحيح. ووضعها في مكانها الصحيح يعني إعادة ترتيب الأولـويات بالنسبة لمهام الجامعة والتمسك بذلك ومراقبته من قبل الأجهزة المسئولة في الدولة. المهمة الأولى للجامعة هي الاهتمام بالمعرفة جمعا وتحقيقا ودراسة واضافة ثم تأتى بعد ذلك ـ لا قبله ـ مهمة اعداد قوى بشرية في مهن معينة يقتضي الاعداد لها الالتحاق بالجامعة. اعداد هذه القوى لا يسبق الاهتمام بالمعرفة وانما يأتي بعده ومن خلاله.

وهذا يستتبع العناية بالنظرية والعلوم الاساسية ويأتي التطبيق بعد ذلك لا قبله، فالتكنولوجيا ابنة العلم وليست ربتـه، وكـل الاكتشـافـات ومظاهر التقدم أصلها وجود نظريات تم تطبيقها بعد ذلك، وهذا أوجد بدوره طريقا ذا اتجاهين بين النظرية والتطبيق: فالنظرية توجد التطبيق والتطبيق بعد ذلك يغذي النظرية ويثريها بقدر ما تثريه هي أيضا.

لتحقيق ذلـك يجب أن تكون للجامعة حرية اختيار طلابها وعلى أساس مدى ما يتوافر فيهم من حب للمعرفة وما يتوافر لديهم من قدرات خاصة بذلك.

نحمـد الله أن البحث العلمي قد وجـد طريقه الى الجامعة مؤخرا، ويبقى ترتيب الاولويات حتى نعطى هذا التوجه الدفعة التى يحتاجها لينمو ويثمر. وبذلك تتحقق القيادة الفكرية. وبذلك يسرع المجتمع الخُطا بعيدا عن دائرة التخلف.

ونختم هذه النقـطة بالإشـارة إلى حقيقـة أن عالم الجامعات ـ بمفهومه الصحيح ـ اتفق على أهداف أساسية على كل جامعة تحقيقها، وهى:

**أولا:** الجامعة مؤسسة اجتماعية مهمتها جمع ونشر ألوان المعرفة.

**ثانيـا:** الجامعة مسئولة عن ربط الحقائق بعضها ببعض وتفسير ما أمكن جمعه. . هذه المهمة أصبحت في الوقت الحاضر أصعب منها في أي وقت مضى نظرا لهذه السرعة السريعة في زيادة المعلومات في مختلف فروع المعرفة.

**ثالثا:** على الجامعة تقع مهمة رعاية الاخلاق في المجتمع، ولا يقل هذا عن مهمتها في رعاية الناحية العلمية بل ربما تأتي في مقدمة مهامها جميعا.

**رابعا:** الجامعة مسئولة عن اعداد الاخصائيين وتدريبهم.

**خامسا:** عليها مهمة تعليم الكبار وتدريبهم.

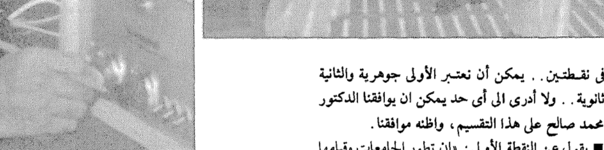
**سادسـا:** يجب أن يكـون للجـامعـة دور مميز فى التنقيب والبحث ونشر النتائج، وأن تشجعها الدولة والمجتمع على ذلك.

■ كل هذا يقتضي ـ من ناحية أخرى ـ الاهتمام بانشاء معـاهـد للتعليم العـالي خارج الجـامعة، تكون مهمتها الاساسية اعداد مهنيين وفنيين يحتاجهم المجتمع ويحتاجهم المهنيون من خريجي الجـامعـة نفسها. وبهذا يمكن تلبية احتياجات المجتمع ورفع الضغوط عن الجامعات بالنسبة للقبـول او مطالبتهـا بمهـام لا تقع في دائرتها أصلا بل وتشغلها عن مهامها الأساسية.

**ويذهب إلى هذا الرأى ـ نشر المعرفة اولا ـ الدكتور محمد صالح حيث يقول: «. . نلاحظ أن دور الجامعة في مفهومها القديم والحديث ينصب على رفع مستوى التعليم فى مناهجه العلمية ووسائله والأخذ بكافة السبل فى تحقيق ذلك الهدف».**

●● **ويحدد الدكتور محمد صالح المخرج من هذا المأزق**





فى نقـطتـين . . يمكن أن نعتـبر الأولى جوهرية والثانية ثانوية . . ولا أدرى الى أى حد يمكن ان يوافقنا الدكتور محمد صالح على هذا التقسيم ، واظنه موافقنا .

■ يقول عن النقطة الأولى : «إن تطور الجامعات وقيامها بدورها الفعلي يحتاج دعما اكثر من المجتمع ولا أعني الدعم المادي فقط ولكن الدعم المعنوي الذى يشجع ويدفع الى الأمـام ويدفـع بالتـالى الى تغيير نظرة المجتمـع الى دور الجامعة ووظيفتها» .

■ ويقــول عن الثـانيـة : «كـما أن احـترام الصحـافـة للجـامعـات وعـدم التـدخـل منهـا فى شأنها لأن طرح الموضوعات التى تخص الجامعة فى الصحافة ، زعزع مكانة الجـامعـة فى نظر المجتمع ، وأصبح شبه الجاهل يقرأ ما يُكتب وكأنه حقيقة ثابتة لا تقبل النقاش فى الوقت الذى يكـون الموضوع مدسوساً ويحتاج الى دراسة وترو قبل أن يطلق له العنان فى النشر ، وإن ما ينشر اليوم عن الجامعات لا يعدو أن يكون للإثارة ولزيادة المبيعات فى الجرائد اليومية - مثـل الخـريج الجـامعى - الفتـاة الجـامعية - اسـاتـذة الجامعات . . . الخ .

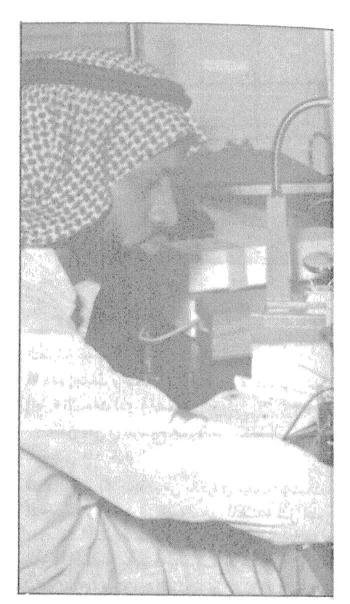
ويفتح (النار) على الصحافة والصحفيين . . وبطبيعة الحـال فلا شأن لنا فى الرد . . لاننا بحمد الله لم نهاجم الجامعات . . بل لقد كان الدكتور اكثر تحديدا - كطبيعة الاكاديميين - وقال (الجرائد اليومية) . . اذن على الصحافة اليومية أن تدافـع عن نفسها إن الامر يستحق - بطبيعة الحال - ! !

ويبـدو أن الـدكتـور محمـد صالح (شايل كثير) من الصحافة والصحفيين إذ تردد هجومه عليهم فى نقاط عدة لا أود أن اثبتها هنا . . و . . . على العطار إصلاح ما أفسده . . . ؟ .

## المحور الثاني

■■ المحور الأول لهذا الاستطلاع يبدو أنه أخذ الحيز الاكبر من استعراض الآراء ، وذلك لأنه يشمل مجموعة من الاستفسـارات ، مما نتج عنه مجموعة من الآراء ، لا شك لها جميعهـا قيمتها الموضوعية . . وهنا نود ان ننتقل للمحور الثاني من هذا الاستطلاع ويقول :

●● نعلم : أن الجامعة تقوم بتمويل كثير من الدراسات



العلمية، ما مدى الافادة الواقعية من تلك الدراسات!؟؟.

- المنهل -

●● د. النزهـة:

## مدى الاستفادة من البحوث:

الحقيقة أن هناك بحوثاً علمية ذات صبغة تطبيقية ويستفاد منها، على سبيل المثال هنا فى المملكة العربية السعودية قامت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بدعم بحوث تطبيقية وكان لنتائجها أثر جيد واستفيد من هذه النتائج فى المؤسسات الحكومية ذات العلاقة.

كما قامت الجامعات بالمملكة ببحوث أساسية وتطبيقية، فعلى سبيل المثال قامت جامعة الملك سعود ببحوث عن أمراض الحج وضربات الشمس وعلاجها ونشرت في مجلات عالمية ما يزيد عن ١٥ بحثا كان لها أهمية كبرى في فهم ما يحدث في جسم الانسان في ضربات الشمس من التغييرات الفيزيولوجية وعن طرق العلاج وكان لهذه البحوث بصمات في تغير طرق العلاج التى كانت سائدة من مدة طويلة، وهناك بحوث عديدة تدعمها مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية والجامعات الأخرى في المملكة في مجالات الهندسة والزراعة والطب الشعبي والحالة الغذائية لسكان المملكة وغيرها مما لا يتسع المجال لذكرها وكان للجهات ذات العلاقة أن استفادت من النتائج لهذه البحوث.

●● د. زهير السباعي:

شأن الجامعات فى اكثر دول العالم هى اجراء البحوث الاكاديمية، أما التطبيق العملى لهذه البحوث فهو فى العادة مسئوليات المؤسسات الاخرى في الدولة. على سبيل المثال.. قد يقوم الباحث باجراء دراسة علمية عن مرض البلهارسيا او الدرن او الليشمانيا او الجذام او الرعاية الصحية الأولية. ولكن ليس لديه الامكانات لتطبيق نتائج هذه الدراسة والاستفادة منها. وتبقى مهمة الباحث الاساسية هى ايصال نتائج هذه الدراسات للجهات المسؤولة، هذا الايصال يتم عادة عن طريق النشر العلمى. ومن هنا نجد الجامعات فى كل بلدان العالم المتقدم اقتصاديا تقوم باجراء الدراسات ونشرها. فى حين تهتم الجهات الحكومية وغير الحكومية فى الدولة بهذه الدراسات وتقوم على تطبيق نتائجها.

●● د. أسامة صادق:

الإجابة على هذا السؤال ترتبط بما سبق حيث إن تمويل الجامعة للأبحاث والدراسات العلمية بطبيعته سوف يكون فى بدايته اكاديميا وذلك لبناء القاعدة العلمية الصحيحة والتى منها ينطلق الى التطبيق من أجل ازدهار المجتمع وحل مشاكله، وهذه الفترة تعتبر فترة طبيعية فى أى جامعة حديثة العهد، ولا أعتقد أن اعضاء هيئة التدريس فى الجامعة فى منأى عن المجتمع الذى يعيشون فيه ولكن يرجع السبب مرة اخرى الى حداثة عهد الجامعات وطبيعة الابحاث التى تحتاج الى بعض من الوقت ليمكن تطبيقها مباشرة، ولا يفوتنى فى هذا المجال أن اشير الى أن هناك عدداً من الدراسات التى لها دور تطبيقى مباشر يجرى



نسبـيـة لطـول الحـوار نشير الى ان الثـانى منـه سيكون عددنـا القـادم (شعبان) بمشيئة الله تعالى.

اجراؤها في جامعة الملك عبد العزيز، وفي رأيي أن هذا يبشر بالخير الى أن عجلة الابحاث العلمية تسير بطريقة صحيحة وسريعة.

●● د. الحبشـــي:

سبقت الاشـارة الى أن الجـامعـات بدأت في اعداد البحـوث والاهتـمام بهذا الجـانب الهـام من مسئولياتها. ويمكن تقسيم هذه الابحاث الى الاقسام التالية:

١ ـ أبحاث تهم عضو هيئة التدريس. وله الحق كل الحق في اجرائها. بعضها نظري أساسي وبعضها تطبيقي.

٢ ـ أبحاث تدعمها الجامعة، وهي تلك الابحاث التى تهم القسم العلمي، أو الكلية أو الجامعة، أو المجتمع.

٣ ـ أبحاث تدعمها بعض المؤسسات الحكومية مثل مدينة الملك عبـد العـزيز للعلوم والتقنية وغـيرهـا من الاجهزة الحكومية. وهذه تطبيقية في طبيعتها.

٤ ـ أبحـاث تهم القـطاع الخـاص. وهـذه لازالت أقل الابحـاث شأنـا اذ أن اهتـمام القـطاع الخاص بالبحث العلمي لازال في بدايتـه. وكلما أدرك هذا القطاع أهمية البحث العلمي له وللمجتمع حوله كلما زادت الابحاث الممولة عن طريقه.

■ مما سبق يتضح أن الجامعة في الوقت الذي يجب أن تهتم فيه بالبحث النظري والاساسي لم تهمل البحث التطبيقي. والتـطبيق ليس مسئولية الجامعة ولكنه مسئولية الاجهزة التي يدخل البحث في نطاق عملها واهتماماتها.

ولا نملك هنا الا أن نقرر بأن هناك شكوى من وجود فجوة كبيرة بين النظرية والتطبيق من ناحية وتنفيذ البحوث التطبيقية نفسها من ناحية أخرى.

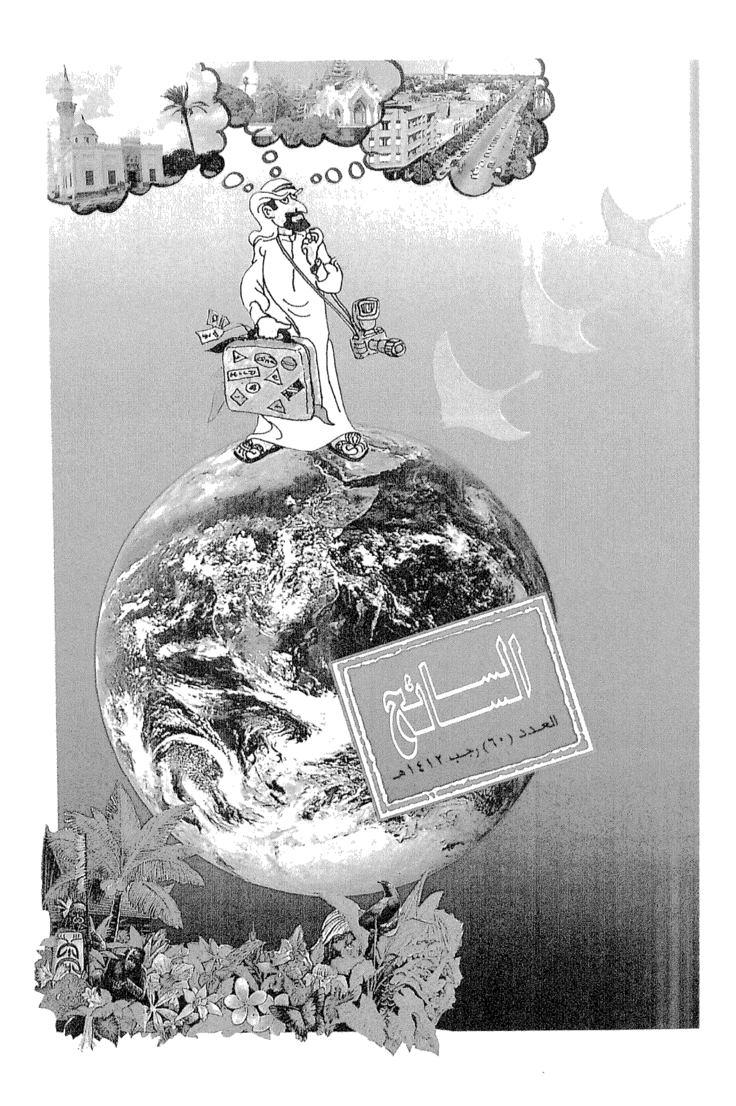
■ هذه إجابات واضحة من المختصين ومحددة، تؤكد على إيجابية الابحاث لدى الجامعات.

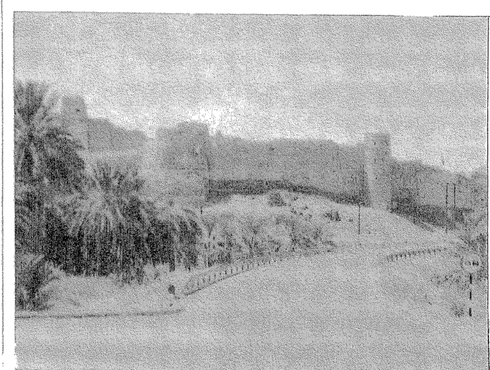
ولكن يبقى في الموضوع مجموعة من النقاط التى ينبغى طرحها في هذا الحوار.

●● الدكتور بكر باقادر يرمي بالكرة في ميدان المؤسسات المنتجـة التى ينبغى ان تكـون هى المنفـذة لمثـل هذه الدراسات والبحوث وذلك في قوله: «كما تعلمون ان على البـاحـث ان يقوم بالبحث والدراسة وعرض النتائج وان امكنه المساهمة في الافادة التطبيقية فيها فهذا فضل، لكن السؤال ينبغى ان يوجه للقطاعات ذات العلاقة او التى كان ينبغى عليهـا الاهتـمام بنتائج هذه الابحاث. فكما تعلمون ان هذه القطاعات في اوروبا وامريكا هى التى تمول ابحـاث الاسـاتـذة في مراكـز الأبحاث وهى التى تستثمر أموالها في إخراج نتائجهم في شكل صناعات وخلافه.

●● والدكتور عبد الله المصرى يؤكد هذا التوجه بقوله: «ولكن الدراسات والأبحاث التى يمكن الافادة منها عمليا على مختلف الأصعـدة في المجتمـع، هى غالبا ما تصدر نتيجة اتصالات مدروسة بين الجهات المستفيدة والجامعة، سواء أكانت المهمة تتعلق بانتاج صناعى أو بحث زراعى أو دراسـة نمـو سكـانى وتنمية اجتماعية، فدور الجامعة يتـلاءم مع الحاجة الاجتماعية شريطة أن يوجد التنسيق لسـد تلك الحـاجـة، وأن تأتى المبـادرة ممن يملك حق التكليف لاجراء البحث والدراسة.

«الحوار موصول»


السائح
العدد (٦٠) رجب ١٤١٢هـ



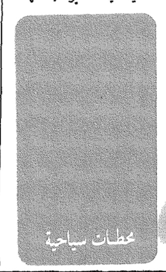
## اهلا بكم .. فى عُمان

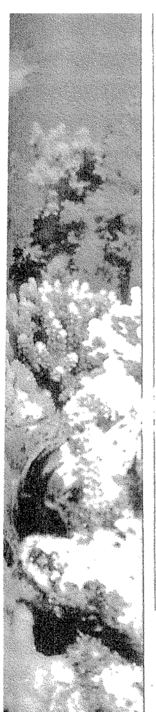
ازدهرت السياحة فى سلطنة عمان فى الفترة الاخيرة حيث تدفق على السلطنة فى السنوات الماضية ما قدر بـ (٥ر٦) مليون سائح وهذا الرقم فى زيادة مطردة. وهذه الزيادة لم تأت من فراغ، ذلك لان السلطنة تتمتع بميزات سياحية كثيرة جعلتها تحصل على هذه المكانة.. من هذه المميزات أنها ذات تراث تاريخى حضارى عريق فأينما ذهبت تجد أمامك برجاً او قلعة أو حصنا أو أثرا تاريخيا.

ويعتبر شاطىء بندر الجصة وشاطىء بندر الخيران من اجمل المواقع البحرية فى مسقط.

أما محافظة ظفار فتستقبل يوميا المئات من أبناء الخليج وغيرهم من الذين يركزون على زيارة هذه المنطقة فى فصلي الخريف والصيف حيث الشلالات وينابيع المياه علاوة على الطقس الجميل الذي يتراوح بين ٢٠-٢٥ درجة مئوية.

وللارتقاء بالسياحة فقد تم وضع خطة شاملة للتنمية السياحية في السلطنة بصفة عامة بمساعدة فريق متخصص من الامم المتحدة ومن المتوقع أن يستمر العمل بهذه الخطة حتى عام ٢٠٠٥م.



## الغوص .. رياضة العصر

ازدهرت فى الفترة الأخيرة هذه الرياضة «الهواية» الجديدة والمثيرة.. خاصة بين شباب الساحل الغربى بجدة، وذلك يعود الى ما وجده رواد هذه الرياضة



من الجديد المثير فى عالم الغوص فى مياه البحر الأحمر، حيث الشعاب المرجانية الخلابة.. والأنواع النادرة من الأسماك.. والكثير الكثير مما يزخر به البحر الأحمر من أسرار.

وهذا النوع من الغوص إضافة الى جانب الامتاع فيه فهو من جانب آخر دربة على التعرف على المخلوقات المائية فى بيئتها الطبيعية.. وهذا فى حد ذاته يكسب الانسان نوعاً جديداً من المعرفة.. ونردد هنا القول المأثور «ليس من رأى كمن سمع»

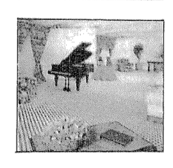
## يتنفس تحت الماء .. ولا يغرق!

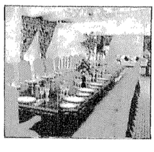
حقق الرياضى الايطالى «أومبرتو بليتسارى» ٢٥ سنة ـ رقما قياسيا جديدا فى عالم ما تحت الماء، إذ تمكن من الغوص الى عمق ١١٨ مترا تحت مياه البحر دون زاد من هواء الا ما استطاعت رئتاه ان تسعه، واستغرق دقيقتين و٥٦ ثانية.

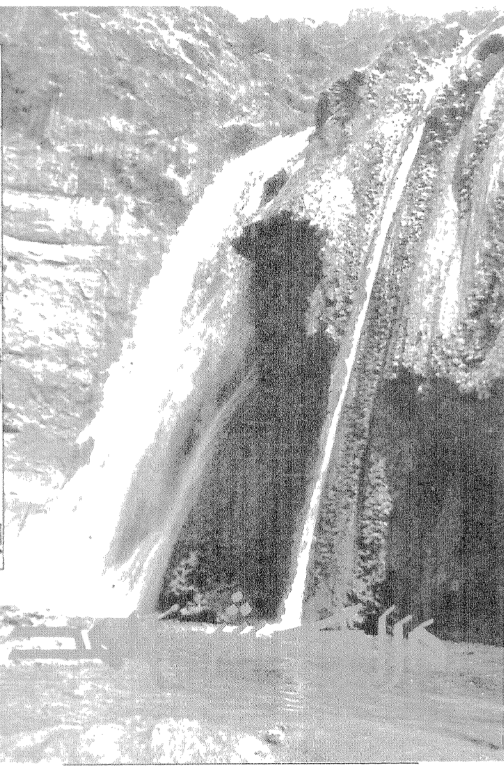
## أغرب منزل فى العالم



يعرض حاليا أغرب منزل فى العالم للبيع بمبلغ بسيط هو ١٠ ملايين دولار فقط.. حيث إن مواصفات وموقع هذا المنزل تغرينا على شرائه.. فالبحر جارك الوحيد من جميع الجهات.. ويبعد المنزل عن شاطىء بورتسماوت بانجلترا بنحو ٣ اميال وصمم هذا المنزل على نظام الحصن، وذلك فى الستينيات من القرن الماضى.. (١٨٦٠) وتم مؤخراً تحويله الى جزيرة عائمة.. لكنها على شكل منزل متكامل.. يشتمل على حجرة تنس ومهبط للطائرات الهليكوبتر.. أيضا يضم المنزل حمام سباحة وصالة للحفلات.. وغرفة معيشة وحجرة طعام بها ٢٢ مقعداً، ومجموعة كبيرة من حجرات النوم.. حقا إنه حصن محصن.







● منظر عام لأحد الشلالات القريبة

د. العادل ادريس بن على (المغرب)

# ينة الد

من بذرة ثمر، نبعت واحة، كانت القبائل تقصدها للراحة والاقامة لتتابع سيرها نحو الجنوب او الشمال لترويج السلع والبضائع التى تحملها قصد التجارة ومع مرور الزمن تحولت هذه الواحة الى مدينة أصبح اسمها من بين اهم الحواضر العالمية.

■ فأى لقب يمكن أن نضفيه عليها؟ واى اسم

مراكش، هذا الاسم الساحر الذي اخترق ـ ولا يزال ـ افاق العالم أجمع، إ ذ تحمله مدينة تقع على مشارف الصحراء المغربية، إ نها مدينة الحمراء، التي أدت أدوارا طلائعية فى تاريخ المغرب.. وكيف لا وهي النى كانت مصدر رياح التغيير التى تهب على المملكة المغربية، التي عرفت حكم سلالات عديدة على مدى تاريخها الطويل والحافل بالاحداث والوقائع الانسانية الهامة.

واسم مراكش هذا، يطلق منذ قرون خلت على بلاد المغرب الاقصى، ويعزز ما نذهب إ ليه أن الكثير من المؤرخين أكدوا بأن المراد بمراكش المغرب بأكمله، أى المغرب الاقصى.

ومراكش أيضا، هى مدينة يوسف بن تاشفين، وعاصمة الجنوب المغربى، ومعقل سبعة (رجال) والذين كان لهم الفضل فى الحركة الدينية والاجتماعية والثقافية التى عرفها المغرب إ بان ظهورهم.



● الشارع الرئيسى فى مدينة مراكش ويظهر على جوانبه الجمال والتنسيق.

# هراء

يطابق هذه المدينة التى وصفوها **«بعروس الاطلس المدللة»**؟ فكيفما كان اللقب، فاننا لا نستطيع ان نوفيها حقها، الا إذا طرقنا ابوابها السبعة لتفتح لنا قلبها ووجدانها لنرى أنها مدينة ولا ككل المدن، تتمازج فيها الحكايات والاساطير بالثلج والرمال والشمس الساطعة على بياض قمم الجبال العالية التى تلفها يمنة ويسرة.. لن نعرفها اذن، إلا اذا أبحرنا فى اعماق تاريخ هذه المدينة التى تعد من أهم مدن المملكة المغربية باعتبارها مدينة عالمية تزخر بآثار عمرانية خالدة كمثيلاتها من مدن فاس والرباط ومكناس وطنجة: عروس الشمال.. إلا أن لمراكش نكهتها الفريدة وطابعها المعين.. فإلى مدينة النخيل.

■ حكاية مراكش، تبتدىء من قدوم إحدى القبائل الى هذا المكان الذى سيأخذ فيما بعد اسم مدينة حيث أرادت تلك القبيلة ان تستريح من عناء السفر، وكان قُوتها هو التمر والحليب، فاكلت مالذ وطاب وأقامت ليالى بهذا المكان، لتتابع طريقها نحوالجنوب من أجل التجارة عن طريق القوافل، وتركت بذور البلح فى المكان، تلك البذور التى سرعان ما أصبحت واحة وارفة الظلال، زهية الطلعة..

فكانت إذن ولادة مدينة: انها مراكش.

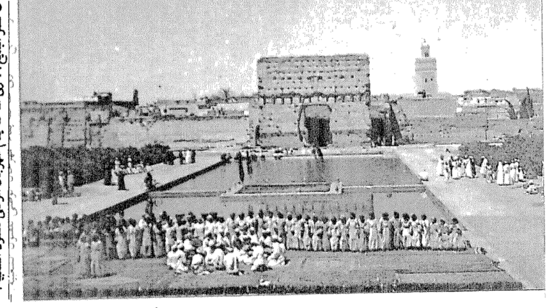
■ هكذا بدأت مراكش، وبعد مجىء المرابطين أصبح لهذه المدينة شأنها فبعد خروج أبى بكر المرابطي في مهمة حربية لتصفية حساباته مع احدى القبائل المتمردة عام ١٠٧٠م، أوْكل القيادة لابن عمه يوسف بن تاشفين، هذا القائد الذى أمر ببناء مدينة وسط تلك الواحة الوارفة الظلال، وبالفعل، فقد شارك ابن تاشفين العمال فى حفر الآبار، ومد القنوات المائية، وبناء بعض القصور والمساجد واستطاع يوسف بن تاشفين، بعد ان قويت شوكته، ان يقطع اعمدة هرقل جبل طارق حاليا، بجيش عرمرم، وذلك استجابة لطلب ملوك الاندلس من أجل مساعدتهم: وحقق آنذاك انتصارات باهرة جعلت منه قائداً حربيا محنكا، وأصبحت مراكش حوالى اربعين سنة، امبراطورية للدولة المرابطية، تمتد من كاتالونيا الى الاطلسي ومن الجزائر الى جبال الذهب (مالى حاليا).

## الحسن ابن الوزان ومراكش

ويجدر بنا هنا، أن نعرض الى ما كتبه ليون



● ساحة الفنا ويظهر فيها السوق الشعبي.



● قصر البديع.. وفي ساحته يقام المهرجان الوطني للفنون الشعبية.

الافريقي (الحسن بن الوزان) في مؤلفه الشهير «وصف افريقيا» عن مدينة مراكش:

مركوس (مراكش) مدينة عظيمة كباقي المدن العالمية الخالدة ومن أعظم المدن الافريقية. هذه المدينة التى تقع على سهل يبلغ طوله ١٤ ميلا عن الاطلس (سلسلة جبال هامة تمتد من المملكة المغربية الى الجمهورية الجزائرية). بناها يوسف بن تاشفيق، ملك اللمتونيين (قبيلة لمتونة) فى الوقت الذي دخل فيه هو وقبيلته الى هذه المنطقة، وكانت بذلك عاصمة له بالقرب من ممر أغمات الذي يؤدى مباشرة الى الصحراء. وقد بنيت هذه المدينة بعد ان اختار لها يوسف بن تاشفين المهندسين والعمال المتخصصين في البناء والنقش والزخرفة.

■ وقد عرفت مدينة مراكش فى عهد المرابطين ازدهاراً من حيث البناء والمعمار، وكان لها دور هام في السياسة الدولية بقيادة ملكها المحنك يوسف بن تاشفين (١٠١٩م - ١١٠٦م)، اذ استولى على منطقة الريف وطنجة وسبتة فى شمال المغرب الاقصى والجزء الشرقى من افريقيا: حتى جبال القبائل (الجزائر).. لذلك عُدَّ يوسف ابن تاشفين من أعظم القادة الذين أبلوا البلاء الحسن فى نشر الاسلام فى القارة الافريقية. ولعل أصدق مثال على ما نقول هو دحره لقوات ألفونس السادس الاسباني، وانتصاره الكبير عليه فى معركة خالدة: معركة الزلاقة عام ١٠٨٦م، وبعد النصر والظفر عاد ابن تاشفين الى عاصمة النخيل مراكش رافعا رأس الامبراطورية المرابطية وناصراً للدين الاسلامى الحنيف.

وبعد أن خطفت يد المنون يوسف ابن تاشفين عام ١١٠٦م تولى ابنه على ابن يوسف بن تاشفين امر الدولة المرابطية، وأدخل تحسينات على المدينة تمثلت فى مدها بقنوات الماء، واطلق عليها - أى القنوات: القطارات بمعنى القنوات الأرضية، كما ساهم فى تتمة ما تركه

أبـوه بحيث اصبـحـت مراكش في عهـده مدينة تزخر بالانشطة الثقافية والتجارية والاقتصادية، وظل على بن يوسف يحكم البلاد مدة تزيد على الثلاثين سنة، وساعده على ذلك الاستقرار الذى كان يعم البلاد والذى ارساه والده يوسف حين كان قائداً مهاب الجانب، ذائع الصيت فى الشجاعة والحنكة السياسية والحربية.

غير أن هذا الاستقرار لم يدم، وتزعزع ملك على بن يوسف خصوصاً وأنه كان اقل دهاء وخبرة من ابيه: فعاد الاسبان الى التقدم فى الاندلس مرة اخرى، ونبتت فى مراكش حركة اخرى هى حركة الموحدين وبعد وفاة على، انتهت مراكش والمغرب فى يد هؤلاء.

## مراكش على عهد الموحدين

ما نصيب مراكش فى عهد الموحدين؟!

بعد أن انتقلت زعامة البلاد الى قبيلة صنهاجة القبيلة التى ينتمى اليها الموحدون، من قبيلة لمتونة (قبيلة المرابطين). وهما قبيلتان بربريتان عريقتان فى الاسلام. وهكذا، مع مطلع القرن الثاني عشر الميلادى، اصبحت مراكش تخضع للموحدين. وهى السلالة التى اسسها المهدى بن تومرت الا ان المهدي توفي بعد عشر سنوات من تأسيس الدولة عام ١١٣٠م. والمهدى بن تومرت، مصلح دينى من نسل الحسن بن على بن أبى طالب، وقد خلفه ساعده الأيمن، وقائده العسكري عبد المؤمن بن علي الذي كان رجلا عملياً وجريئا، إذ استطاع ان ينشر الامن والرخاء فى البلاد، هذا القائد أمر ايضا بإعادة بناء مدينة مراكش، مستوحيا الطراز الأموى فى المعمار، فأقام الحدائق التى حاول أن يضاهي بها الحدائق المعلقة بالمشرق (العراق). فجلب الى المدينة الماء، حتى تنعم بالخضرة والمناظر الطبيعية الجذابة، خصوصا وان مراكش تلفها الجبال العالية حيث الثلوج طوال العام على قممها.

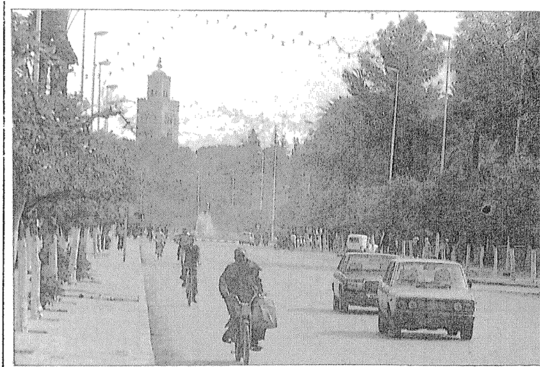
■ وقد اكثر الموحدون من تشييد البنايات الضخمة ورفع الهياكل الخالدة، الامر الذى جعل الاستاذ «سديو» يحكم عليهم بأن حب تشييد الجوامع والمنارات طغى عليهم و «منائر اشبيلية (أسبانيا) والكتبية (مراكش) وصومعة حسان (الرباط) وجه من وجوه هذا الحب الفني الرائع».

كما اهتم الموحدون بالنقش والزخرفة والمعمار والبنايات الضخمة على ما رأينا فى غير هذا الموضع. وحين تولى يعقوب المنصور الموحدي الحكم عام ١١٨٤م أراد أن يجعل من مراكش عاصمة العلم والعمارة متحديا بذلك عوامل المناخ والظروف الطبيعية وما تزال صومعة الكتبية تشهد على طموح هذا القائد.

وقد ذهب بعض المؤرخين الى أن بناء الكتبية كان فى عهد عبد المؤمن بن علي. وأن يعقوب المنصور أتم هذه التحفة المعمارية الخالدة. وهى التوأم الثالث الذى شيده يعقوب المنصور، بعد منارة حسان والخيرالدة.

■ والخلاصة أن مراكش، أصبحت فى ظل المنصور مدينة جامعية وعلمية كبيرة يؤمها الطلاب والعلماء والفلاسفة. ومن ابرزهم نذكر الفيلسوف العربى المسلم ابن رشد، الذى

● صومعة الكتبية.. وهى من المبانى الأثرية القديمة.



● منظر عام لأحد شوارع مدينة مراكش وتظهر فيه الصومعة

تعلمت منه أوربا ما لم تكن لتعرفه لولا فضل صاحب تهافت التهافت، وكذلك الشاعرة الاندلسية حفصة بنت الحاج التي توفيت بمدينة مراكش عام ١١٩٨م.

غير أن هذا الاوج الذي بلغته مدينة مراكش سرعان مازال وسقط الموحدون امام ضربات المرينيين فكانت محنتها سنة ١٢٦٢م، اذ عاشت حياة كئيبة بئيسة، لأن المرينيين أولوا مدينة فاس كامل العناية وبقيت مراكش مدينة بآثارها كعاصمة للجنوب الغربي لا أقل ولا أكثر.

ولما جاء السعديون، اعادوا البسمة للمدينة الحمراء، وعادت لمجدها السابق وعاشت في بحبوحة وثراء، خاصة على عهد أحمد المنصور الذهبي مع منتصف القرن السادس عشر الميلادي. ويعد قصر البديع اروع ما خلده الذهبي بهذه المدينة، هذا القصر الذى يحوي ابهى المساجد وأرهب السجون، وأفخم المسابح، كما يعد طرازاً معماريا منقطع النظير، ولا تزال آثاره باقية الى الآن مجسدة لعظمة البناء، اذ يحتضن هذا القصر كل سنة المهرجان الوطنى للفنون الشعبية الذى سنتحدث عنه لاحقا.

ومع تقهقر دولة السعديين قدم الشرفاء العلويون، الذين حولوا العاصمة المغربية من مراكش الى مكناس، خصوصا على عهد المولى اسماعيل الملك العلوى الذائع الصيت. ومن ذلك الحين أصبحت مراكش تحن الى سابق عهدها: هذا العهد الذى اعاده لها السلطان العلوى مولاى ابو على الحسن بن أحمد، وهو السلطان الرابع عشر فى البيت الحسني، أشراف سجلماسة سنة ١٨٧٣ - ١٨٩٤م، وقد استقر هذا الملك بمدينة مراكش، واصبحت على عهده أميرة الجنوب المغربى وعروس الاطلس. كما أقام المولى عبد العزيز بالمدينة، مدة طويلة فاقام أحد وزرائه قصر الباهية الذى يعد مفخرة في البناء المعمارى.

وعندما أعلن المولى عبد الحفيظ، الاخ الشقيق لمولاي عبد العزيز نفسه ملكا على المغرب بمساندة ومساعدة الكلاوي المدنى فى ١٦ اغسطس ١٩٠٧م بمراكش، اصبح لهذه المدينة شأن كبير ولم تفقد مكانتها التى كانت تتميز بها.

■ وهكذا وعبر هذا التقاطع الزمني كانت مراكش مركزاً حضاريا هاما، ولا تزال الى الآن من اهم المدن المغربية وعاصمة الجنوب.

## مراكش .. الموقع والمناخ

إن مدينة مراكش يحفها الاطلس الكبير، الذى يعتبر جزءاً لا يتجزأ من سلسلة جبال الاطلس وهى اهم واضخم سلسلة جبلية بالمملكة المغربية. وعلى مشارف هضبة ابن جرير، تظهر مدينة النخيل التى تمتد على مساحة ١٤٠٠٠ هكتاراً، وهى تبعد عن مدينة فاس (عاصمة المغرب الروحية) بحوالي ٥٠٠ كلم الى الجنوب، وعن مدينة أغادير المدينة التى نكبها زلزال مدمر فى الستينيات بحوالى ٣٠٠ كلم وعن العاصمة الادارية للمملكة بحوالى ٣٠٠ كم.. ومن خلال هذا التقاطع الجغرافى يتضح أن مدينة مراكش هى بوابة

الجنوب المغربي، حيث الصحراء المغربية باتساع رقعتها الجغرافية.

وقد اكسب هذا الموقع، مدينة مراكش، مناخاً متميزا، فهي ليست صحراوية على اعتبار أن الشمس تزورها مدة ٣٠٠ يوماً لتعطيها لونها السياحى المتميز فهى كعش أخضر فى حضن الاطلس الكبير وقممه البيضاء بالثلوج: جبل توبقال اعلى قمة جبلية فى المغرب ٤١٦٥م، وقمة الاوكيمدن، وكل فصل من فصول السنة، له ميزته الخاصة، ففى الربيع يكون الجو معتدلا وتكون الطبيعة خضراء تسحر الالباب، أما صيفاً، فإن درجة الحرارة تتراوح ما بين ٣٠ درجة و٤٠ درجة مئوية، وتصل فى بعض الاحيان ٤٥ درجة مئوية فى شهري يوليو وأغسطس. اما فى فصل الشتاء فالحركة دائبة مستمرة حيث يفتح موسم ممارسة هواية التزحلق فوق الجليد.

وسكان مراكش يمتازون بروح النكتة، والبشاشة والمرح، واصبح المغاربة يلقبونهم بالبهجة. ويناهز عدد سكان مدينة مراكش ٤٥٠٫٠٠٠ الف نسمة وتعد مركزاً سياحيا هاماً ومنطقة لاجتذاب الزوار لما فيها من سحر وجمال وطبيعة فاتنة.

## ماثر مراكش دالة على عظمتها

لنتعمق فى ما خلده التاريخ من مآثر بهذه المدينة لنقف عند شموخها وأصالتها التاريخية التى لم تفتقدها رغم صروف الدهر ونوائبه!! ومراكش تنقسم على غرار المدن المغربية العريقة (فاس - الرباط - تطوان) الى مدينة قديمة واخرى حديثة.

فالمدينة القديمة محاطة بسور ضخم وكبير، أسس مع مطلع القرن الثانى عشر الميلادى وهى القلب النابض للمدينة بأكملها، وبها توجد ساحة الفنا، وهى عبارة عن مسرح مفتوح فى الهواء الطلق حيث العروض الحية من اقاصيص للرواة، والمحدثين ولاعبى الترس، والرقص على الموسيقى الفلكلورية وغيرها من العروض الشيقة.

وتخلبك ايضا تلك النماذج البشرية المتنوعة بالساحة (ساحة الفنا) وعلى رأسها اولاد سيد احمد وموسى، وهى فرقة تقوم بحركات استعراضية مثيرة.. إنها ساحة الفسيفساء الثقافى للمغرب الاقصى!!

والمدينة القديمة بمسالكها ودروبها الضيقة بنيت بها المساجد والصوامع، وأهم المساجد بها جامع بن يوسف ومسجد الكتبيين الذى بنى على عهد الموحدين.

■ **ومن أهم المآثر بمدينة مراكش:**

## منارة الكتبية

إنها إحدى الدرر التى جاءت بها الدولة الموحدية فباشرافك على المدينة تتراءى لك هذه المعلمة الاثرية الخالدة، ويبلغ طولها ٦٩م وعرضها ١٢٫٨٠م، وقد بنيت فى عهد السلطان يعقوب المنصور الموحدى، بطراز معمارى فريد يعكس التطور الذى بلغته الدولة الموحدية آنذاك.

## المنارة

وهى عبارة عن مجموعة من الحدائق المتراصة والمحفوفة بحوض مائى اذ يعود انشاؤها الى القرن ١٢ الميلادى، وقد أعاد لها دورها واحياه السلاطين والملوك العلويون. وتقدر مساحتها بـ ٤٨٠ الف كلم مربع، أما الحوض المائى فيبلغ طوله ٢٠٠ متراً. وعرضه ١٥٠م. وقد بناه الموحدون ما بين سنتى ١٨٦٩م و١٨٧٠م.

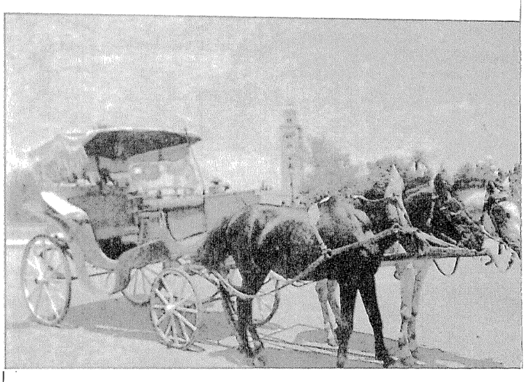
## قصر البديع

لا تزال آثار هذا القصر، شاهدة على عظمة الدولة السعدية، وقد بناه أحمد المنصور الذهبي فى اواسط القرن السادس عشر الميلادى.

وقصر البديع بدأ يحتضن منذ ١٩٥٩ المهرجان الوطنى للفنون الشعبية الذى يقام كل سنة. وهو المهرجان الذى تلتقى فيه كل الفرق الشعبية الفلكلورية، والتى تنتمي الى مختلف الاقاليم والمناطق المغربية، لتشكل جميعها لوحات فنية راقصة على مدى اسبوعين، هذا المهرجان ايضا، يعد تظاهرة ثقافية وفنية تعيشها مراكش مع إطلالة فصل الربيع، إنها «جرش» المملكة المغربية.

## قصر الباهية

هذا القصر بناه سيدى موسى، أكبر وزراء



● «الكوتشى» كما يسمونها فى المغرب وهى وسيلة تقليدية للنقل فى مدينة مراكش.

السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن العلوي أواخر القرن ١٩ الميلادى، ويجسد قصر الباهية فن العمارة الاسلامية والعربية حيث الفسيفساء والجبس بنقوشه الاخاذة والوانه الزاهية.

## دار سيدى سعيد

بنيت هذه الدار على يد سيدى سعيد أخ وزير مولاى الحسن العلوى فى القرن ١٩. وقد تحولت الآن الى متحف يحوى حدائق وأحواض ومياه، الى جانب وجود أنواع مختلفة فى الزرابي التي تنسجها مختلف نواحى المملكة بالاضافة الى الاسلحة القديمة والمجوهرات والجلود وأنواع الرخام والأخشاب المنقوشة وغيرها من التحف النادرة.

اما المدينة الجديدة فهى مبنية على الطراز المعمارى الحديث، من بنايات شاهقة وشوارع عريضة حيث تظهر صومعة الكتبية شامخة على مدى التجوال والسير فى المدينة!!

ومدينة مراكش تبقى دائما منبتاً لرجال الدين والثقافة والعلوم والسياسة.. اليست هى مسقط سبعة رجال؟!

● فمن هم اذن السبعة الرجال؟!

(١) القاضي عياض بن أبي عمران(*)، وهو اسم معروف فى مجال الثقافة والدين والعلوم، وهو ايضا فقيه مالكي المذهب ومؤرخ ومحدث تولى القضاء والتعليم فى سبتة وقرطبة وهو صاحب كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» توفى سنة ٥٤٤هـ.

(٢) أبو يعقوب سيدي يوسف بن علي الفقيه المحدث، الذى توفي عام ٥٩٣هـ ودفن فى مقبرة باب اغمات.

(٣) سيدي ابن سليمان الجزولي، صاحب «دليل الخيرات» وهو علامة من قبيلة جزولة البربرية فى منطقة سوس جنوب المغرب، حج الى مكة والمدينة والقدس، واقام هناك نحو اربعين سنة، ثم عاد الى مدينة فاس وزار وأقام بمراكش الى ان وافته المنية.

(٤) أبو العباس السبتي، ولد فى سبتة وتوفى فى مراكش، وهو من أولياء الله الصالحين توفى حوالى ٦٠٢هـ، ودفن بحي شهير بالمدينة لا يزال يحمل اسمه الى الآن.

(٥) سيدى عبد العزيز التباع، الذى توفى عام ٩١٤هـ، وهو فقيه وعلامة من المغرب الاقصى، دفن قرب مسجد ابن يوسف.

(٦) مولاى عبد الله الغزواني. المعروف «بمول القصور» اى صاحب القصور، من الشيوخ المتضلعين فى الدين والفقه والعلم، توفى عام ٩٣٥هـ.

● منظر عام للمناره على شاطىء مراكش

(٧) ابو القاسم الامام السهيلي، المحدث الحافظ اللغوى صاحب مؤلفات كثيرة منها: «الروض الانف» فى شرح السيرة النبوية لابن هشام و«التعريف والاعلام فيما ابهم فى القرآن من الاسماء والاعلام» توفى عام ٥٨١هـ.

■ هؤلاء اذن هم رجالات مراكش المعروفون بعلمهم وورعهم وتقواهم والذين اسهموا فى الحركة الثقافية والعلمية والسياسية بقدر وافر وكان لهم صدى طيب فى العالم العربى والاسلامى.

**خلاصة:**

مراكش اذن هل تغنينا عنها هذه السطور؟! انها اليوم مدينة عرفت كيف تنتصر على الزمن وتقاومه وتواكب العصر وتحتل مكانا مرموقا فى العالم العربى والاسلامى.

إن مراكش بالفعل عروس الاطلس المدللة انها فعلا المدينة الحمراء، بفعل ترتيبها وطلاء كل ابنيتها وجدرانها باللون الاحمر، كعلامة فارقة تميزها عن باقي مدن المملكة المغربية.

---

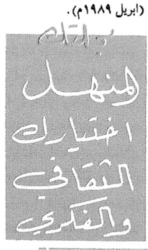
الهوامش

(*) للمزيد من المعلومات عن القاضى عياض يرجى مراجعة العدد ١٠٣ من مجلة الفيصل (محرم ١٤٠٦هـ السنة التاسعة (الصفحات ١٠٢ الى ١٠٧).

---

المصادر والمراجع:


(١) ذكريات مشاهير رجال المغرب للاديب الاستاذ المرحوم عبد الله كنون.
(٢) المعجب فى تلخيص اخبار المغرب للاستاذ المؤرخ عبد الواحد المراكشى.
(٣) هذه مراكش للاستاذ عبد المجيد بنجلون ـ مطبعة الرسالة.
(٤) العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين للاستاذ محمد المنوني.
(٥) مراكش الحمراء ملحق خاص عن المدينة نشر بجريدة الصحراء اليومية باللغة الفرنسية (ابريل ١٩٨٩م).



من أغرب أنواع التجارة التى وجد

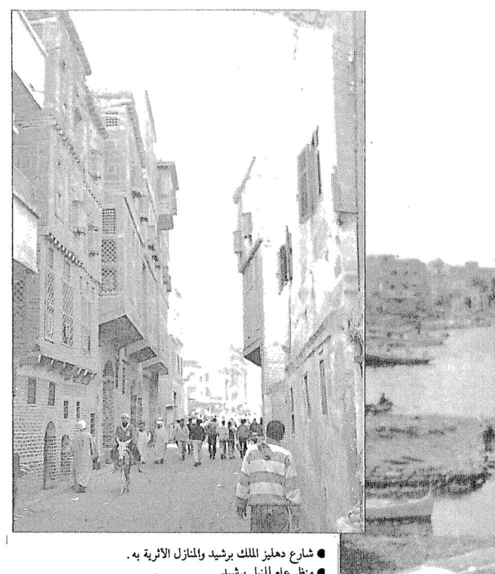
كانت رشيد أهم الثغور التجارية

# مدينة وأهميتها فى العص

خالد مصطفى محمد عزب (مصر)

أتاح لها هذا الموقع الهام أن تكون من مخارج الدلتا الرئيسية، حيث كان فرع رشيد من سبل المواصلات الهامة فى العصر الاسلامى، فتمر به المراكب ما بين العاصمة ومدينة الاسكندرية ولكن هذا الطريق النهرى ـ البحرى، كان يلقى منافسة فى العصر المملوكى من خليج الاسكندرية[1]، كما كان يوجد خليج الحافر الذى يربط فرع رشيد ببحيرة إ دكو وإ ن كانت أهميته أقل.

أما من حيث العلاقات المكانية الاخرى ـ أى عبر الطرق البرية ـ فقد كانت رشيد على الطريق الزراعى الواصل بين رأس الدلتا ـ مجتازا وسطها حتى رشيد، ومنها يسير الطريق على سيف البحر غربا إ لى الاسكندرية، ولكن لهذا الطريق عيوبه، فهو لا يسلك زمن الفيضان فى الدلتا، كما أن له مخاطره عند مصب بحيرة إ دكو على نحو ما ذكر البكرى من تعرض دواب الحمل التجارية للوقوع بما تحمل فى مياه البحيرة[2].



● شارع دهليز الملك برشيد والمنازل الأثرية به.
● منظر عام للنيل برشيد.

## يد.. تجارة الشعر..؟!.
## مصر فى العهد العثمانى.
# رشيد
# ـر الإسلامي

### النشـأة والتسمية:

تُعد رشيد من المدن المصرية القديمة ـ السابقة على الفتح الاسلامى ـ وقد عُدّت من البلاد التى فتحت صلحا على يد عمرو بن العاص، بما ذكر من وجود كتاب بذلك عند صاحبها[٣]، وقد وردت فى جغرافية إسترابون بإسد بولبتين وأنها واقعة على مصب فرع بولبتين، وذكرها إميلينو فى جغرافيته فقال إن اسمها القبطى رشيت ومنه اسمها العربى رشد[٤].

### مدينة رشيد وأهميتها فى العصر الاسلامى

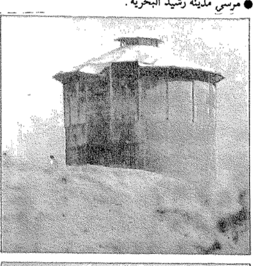
كان لمدينة رشيد فى العصر الاسلامى أهمية خاصة لكونها ثغرا من ثغور مصر الاسلامية الحربية، وقد زارها عبد الرحمن بن معاوية فى سنة ثلاث وسبعين هجرية وأقام بها مدة من الزمن وكان يتولى إمارة الحاج فى العصر الأموى وحج عامئذ بالناس الحجاج ابن يوسف[٥]، وصفت مدينة رشيد فى ذلك العصر بأنها مدينة عامرة آهلة قريبة من مصب فرع رشيد بها أسواق صالحة وحمامات ولها نخيل كثير وارتفاع واسع[٦]، وقد وصفها الادريسى فى كتابه وصفا يبين لنا نشاطها الاقتصادى فى العصر الاسلامى، إذ يذكر أنها مدينة متحضرة بها سوق وتجار وفعلة. ولها مزارعها وغلاتها من الحنطة والشعير. وبها من الحيتان[٧] وضروب السمك من البحر المالح والسمك النيلى كثير، وبها يصاد الدلنيس (أم الخلول) ويملحونه ويسافرون به إلى كل الجهات وهو من بعض تجاراتهم[٨]. والادريسى زار مصر فى العصر الفاطمى، أما فى العصر الأيوبى فقد تدهور حال المدينة وقد وصفها ياقوت الحموى بأنها بليدة وقد أرجع تدهور المدينة فى ذلك

العصر إلى أثر هبوب الرمال على المدينة يقول البكرى «رشيد مدينة على كثيب رملى عظيم فإذا هبت الريح الغربية - الرياح الشمالية الغربية هى السائدة فى هذه المنطقة - وهى تشتد عندهم، ملأت عليهم سككهم وبيوتهم رملا، فلا يقدرون على التصرف فى أسواقهم»، ويضيف السوطواط - ت ٧١٨هـ - أن أهالى رشيد ينقلون منازلهم كل حين هربا من الرمل لئلا يطمهم كما طم الفرما، ولم يستطع أهالى رشيد الصمود أمام هذه الظاهرة كثيرا. فانتقلوا إلى فوة التى صارت قصبة - عاصمة - الاقليم(٩).

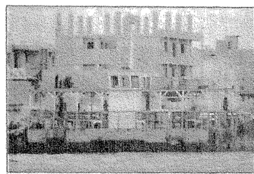
اكتسبت رشيد فى العصرين الأيوبى والمملوكى صفة حربية، خاصة مع اشتداد الصراع الاسلامى ضد الصليبين فبنى بها الظاهر بيبرس مرقبا حربيا لكشف البحر(١٠) وقد تعرضت رشيد لحملتين حربيتين صليبيتين أولاهما فى عام ٧٦٧هـ والثانية فى عام ٧٨٦هـ، وقد اتخذها السلطان الأشرف برسباى كقاعدة حربية لأسطوله المتجه لفتح قبرص حيث خرج منها ثلاث حملات حربية(١١) ولا شك أن الأشرف برسباى قد أولى المنشآت الحربية برشيد عناية خاصة.

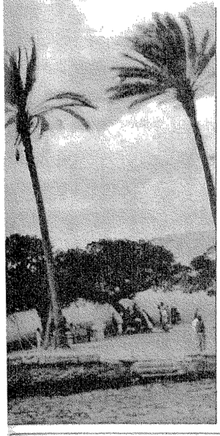
استمر هذا الاهتمام فى عصر الأشرف قايتباى حيث أنشأ بها قلعة أطلق عليها اسم البرج(١٢) وكان المشرف على إنشائها مقبل الحسنى الظاهرى جقمق(١٣) وشيد السلطان الغورى سوراً وأبراجاً لحفظها(١٤) وشجع الأجانب وخاصة البنادقة على الاستقرار بها وخاصة أنها كان محظور دخول الأجانب بها - رشيد - لصفتها الحربية منذ عهد الأيوبيين، وكان منعهم من ذلك يرجع إلى الشك الذى كان يحيط بهم دائما من محاولتهم غزو مصر من الشمال(١٥).

■ عقب الفتح العثمانى لمصر ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م قام السلطان سليم بزيارة رشيد وأشاد بها ثغرا من الثغور المصرية(١٦). لقد أولى ولاة مصر العثمانية رشيد عناية خاصة فأنشأ سليمان باشا الخادم بها قيسارية(١٧) وفندقا، كما أنشأ داود باشا بها وكالة(١٨)

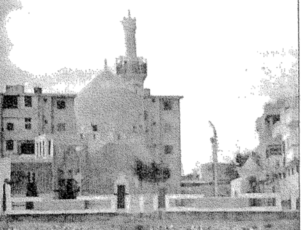


● صهريج المياه الباقى فى رشيد بجوار مسجد أبو مندور

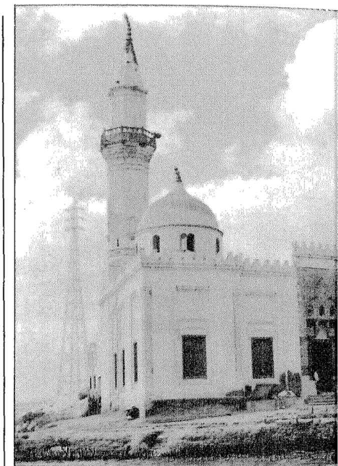


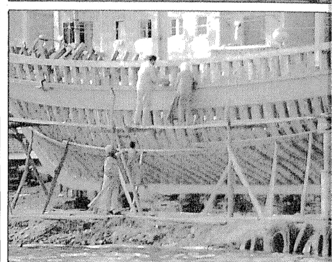


● مرسى مدينة رشيد البحرية.



● مسجد زغلول، من اهم المساجد فى مدينة رشيد بناه (زغلول مملوك السيد هارون عام ٩٥٨هـ).





وأنشأ على باشا فندقا ووكالة برشيد، كما اهتم أحمد باشا الخادم بها فبنى وكالة وقهوة، كما قام محمد باشا سلحدار ببناء وكالة أخرى برشيد خصصت لكبار المسافرين، بالاضافة إلى بناء عدة حوانيت وقهوة وسوق للصاغة، واستولى على غالبية الجزر المقابلة لرشيد وضمها إليها[١٩].

ويعكس اهتمام هؤلاء الولاة برشيد مدى أهميتها فى العصر العثمانى؛ فقد أصبحت رشيد أهم الثغور التجارية فى مصر العثمانية، ويصف لنا الريس بيرى[٢٠] حركة نقل البضائع التجارية إلى رشيد قائلا: «وعندما تأتى سفن النقل الكبيرة بقصد التجارة، تسرع المراكب الصغيرة من الداخل الى الذهاب إليها وتتولى حمولتها، ثم تدخل مراكب النقل بعد ذلك إلى الداخل[٢١]. . .» ويرجع السبب فى عدم دخول السفن الكبيرة إلى ميناء المدينة محملة ببضائعها إلى العيوب الملاحية لبوغاز رشيد، تلك العيوب التى أشار إليها وفصلها الجغرافيون المسلمون منذ مدة بعيدة ومنهم البكرى وأبو الفداء[٢٢]. وهى نفس العيوب التى دفعت الأيوبيين والمماليك إلى اتخاذها ثغرا حربيا.

■ وقد تنوعت المنتجات التجارية بمدينة رشيد واشتهرت على وجه الخصوص بتجارة الأرز وكان للتجار العثمانيين نصيب كبير فى هذه التجارة[٢٣]، والشىء الملفت للنظر أن بعض المغاربة المقيمين برشيد قد اشتغلوا فى تجارة القمح الشامى ويرجع ذلك إلى الأرباح الهائلة التى تجبى من الاشتغال فى تصدير هذا القمح، وكان لأهل رشيد نصيب فى تجارة السكر الذى كان يرد إليها من فوة، وكذلك وجدت تجارة الياميش برشيد وخصوصا الجوز القبرصى[٢٤].

■ اشتهرت رشيد أيضا فى العصر العثمانى بتجارة المنسوجات وخاصة الكتان لشهرتها فى صناعته، وكان يصدر للخارج عن طريق الأوربيين ويلاحظ أن الاوربيين وخصوصا الايطاليين كانوا يقومون بعملية الاستيراد والتصدير مع التجار من أهالى المدينة ومن البضائع الرئيسية التى كان يقوم الأوربيون باستيرادها الأخشاب[٢٥] ويتعهد الأهالى بتوريد الخشب اللازم للترسخانة ـ الترسانة الحربية العثمانية ـ وفى تلك الحالة يورد الخشب بصفة عاجلة دون أى تباطؤ أو إهمال، ومن يهمل ذلك يعامل بحزم كما يورد معه الزفت، ومن الملاحظ أن التجار كانوا يقومون ببيع الأخشاب بالأجل والدفع بعد مدة معينة. كما قام بعض التجار المغاربة بالتعامل فى هذه التجارة[٢٦]، ووجدت برشيد تجارة من نوع غريب ألا وهى تجارة الشعر. فيتفق مع بعض الشعراء على كتابة عدد من الأبيات بسعر معين. ويسدد الثمن بعد الانتهاء من

الكتابة[٢٧]. ومن المحتمل أن تكون أبيات الشعر المحفورة على شواهد القبور الرخامية التى عثر عليها بجبانة رشيد من الأبيات المباعة. وكذلك النثر المحفور على هذه الشواهد والنصوص التأسيسية بمختلف المنشآت القديمة بالمدينة.

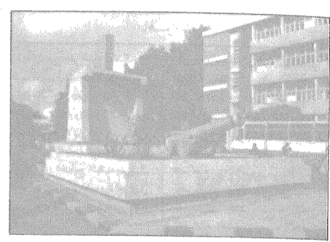
تركزت الفاعليات الاقتصادية برشيد بكثافة فى المنطقة المحصورة بين شاطىء النيل والشارع الرئيسى للمدينة الذى يمتد من جنوب الى شمال المدينة.. امتدادا يعبر عن اتساع المدينة وكثافة النشاط الاقتصادى بهذا الشارع والشوارع المحيطة به، وقد نتج عن هذا حاجة شديدة لبناء مساجد عديدة به تستوعب الأعداد الكبيرة من المصلين الموجودين بصفة دائمة بالسوق، والمساجد الموجودة بهذا الشارع هى من الجنوب مسجد زغلول وهو المسجد الجامع بالمدينة ومسجد الصامت ومسجد القبودان ومسجد الجندى ومسجد المحلى وهو ثانى أكبر مساجد المدينة بعد مسجد زغلول وبناؤه مثل مرحلة من مراحل تطور المدينة واتساعها فى اتجاه الشمال ومسجد المشيد بالنور. ويتفرع من الشارع الرئيسى شوارع أخرى وأزقة وحوارٍ توزعت بها أنشطة الحرفيين من حدادين ونحاسين وخراطين... الخ.

وعرف كل شارع باسم الحرفة الموجودة به، كشارع معمل الشمع حيث كان يوجد به معمل لصناعة الشمع وكان هذا الشمع يورد إلى مدينة المنصورة[٢٨] وقد ارتبطت بعض الحرف بصناعة المعادن وصياغة المجوهرات كحرف يدوية ذات انتشار واسع، فكانت تصنع فى المدينة الأوانى النحاسية من الصوانى والمواقد والطسوت ونحوها، كما كانت تصاغ أنواع شتى من المجوهرات ذات الصيغة الفنية المحلية[٢٩].

■ كان نتيجة هذا الانتعاش الاقتصادى الذى شهدته رشيد فى العصر العثمانى أن أصبحت واحدة من كبريات مدن مصر. وليس أدل على هذا الانتعاش من ذلك الخبر الذى أورده الاسحاقى عندما دخل الوالى الجديد إبراهيم باشا السلحدار ثغر رشيد فى ١٢ شعبان ١٠٣١هـ فقد ذكر «وفى عهده ارتفع غلاء الأسعار وضبط بيع الذرة فى دمياط مدة ثلاثة شهور فبلغ أكثر من ستين ألف أردب. أما ما بيع برشيد فضعف ما بيع بدمياط فإن رشيد أكثر واردا من دمياط»[٣٠].

■ درجت العادة على اعتبار الفترة العثمانية فترة انحطاط عام، وخاصة فيما يتصل بالحياة المدنية منها، فيرى بعض الباحثين أن الدولة العثمانية سادتها فوضى سببت انحطاط المدينة انحطاطا لا شفاء منه. ويكفى ما قاله اثنان من كبار المستشرقين فى هذا المجال وهما (م. كليرجيه وجان سوفاجيه) فآراؤهما تتناقض تناقضا فاضحا مع الحقائق الماثلة للعيان على الرغم من أن تلك الحقائق موثقة توثيقا دقيقا فى كتاب سوفاجيه حول حلب فإنه من الغريب أن يتجاهل الباحثون الفترة الطويلة من التطور الذى شهدته المدن الاسلامية بين القرنين السادس عشر والقرن التاسع عشر[٣١] وخير مثال شاهد للعيان مدينة رشيد التى أعيد بناؤها كلها فى العصر العثمانى بعد أن ظلت مهجورة طوال العصرين الأيوبى والمملوكى لأسباب سبق ذكرها.

● منزل عرب كرلى برشيد (متحف المدينة حاليا).





● النصب التذكارى لمدينة رشيد.
● منظر عام لقلعة قايتباى برشيد.

ويقدم لنا على باشا مبارك صورة حية لمدينة رشيد فى القرن التاسع عشر تعكس لنا حال هذه المدينة فى ذلك العصر، فيعدد لنا الأنشطة التجارية والصناعية بالمدينة، وما بها من أسواق ذات متاجر بلغ عددها ستمائة متجر بالاضافة الى ثمانية عشر شادرا للأخشاب. وسوق للأسماك. وكان ميناؤها يزدحم بالسفن الشراعية والبخارية وبكافة أنواع المتاجر للشحن والتفريغ. ويتجه بعضها فى البحر إلى الاسكندرية ودمياط وغيرهما والآخر يتجه داخل البلاد لتوزيع السلع على البلدان ـ لذا فكثير من أهلها ملاحون وتجار منتشرون فى كثير من البلاد.

وأشار إلى كثرة أنوال نسيج القطن بها ـ وكان يوجد بها ثلاث عشرة معصرة للزيوت. واثنتان وخمسون طاحونة تديرها الخيل وطاحونة بخارية. وعشرة وابورات لضرب الأرز، وتسع دوائر تديرها الخيل، وعشرة مخابز، ومعمل لتفريخ الدجاج وآخر للصينى وورشة رخام ومصنع ورق ومحلج قطن ومعامل لتركيب الأدوية والشمع والعسل والروائح العطرية، ونوه إلى كثرة الحرف بها كالنجارة والدباغة والخياطة لصناعة جميع أنواع الملبوسات والطرابيش وانتشار الصيد وعرض للنشاط الزراعى بها أيضا[٣٢].

■ بدأت مدينة رشيد فى التدهور منذ سنة ١٢٣٥هـ، حيث أعاد محمد على حفر خليج الاسكندرية ـ وسماه ترعة المحمودية ـ وتحولت حركة التجارة تلقائيا مرة أخرى إلى مدينة الاسكندرية، وهاجرت العديد من العائلات الرشيدية إلى الاسكندرية واستقرت بها.

تشتهر مدينة رشيد بآثارها الاسلامية المتنوعة وأهمها المنازل التى صممت بطريقة روعى فيها تعاليم الدين الاسلامى. وقد استغل الطابق الأرضى فى بعض هذه المنازل كمنزلى التوقاتلى وعلوان وكالة تجارية ربطت بالدور الأول علوى حيث يبيت التجار ضيوفا على صاحب المنزل، وقد استغل الطابق الأخير فى فصل الصيف للنوم والترويح عن أهل المنزل وهى ظاهرة انتشرت أيضا فى منازل جدة والرياض القديمة..

ويوجد كذلك برشيد عدد من المساجد الأثرية أشهرها مسجد زغلول وقد ارتبط هذا المسجد بانتصار أهل رشيد على الحملة الانجليزية على مصر عام ١٨٠٧هـ حيث نودى من على مئذنته الغربية بالجهاد ضد الأعداء وكانت هى صيحة البدء فى الهجوم وقد دمر الانجليز هذه المئذنة ومازالت بقاياها موجودة إلى اليوم رمزا لانتصار رشيد. ويعتبر هذا المسجد من أكبر مساجد الوجه البحرى فى مصر من حيث المساحة.

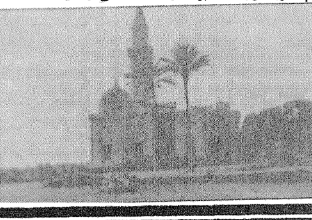
■ ومن الآثار النادرة بمصر والموجودة برشيد طاحونة أبو شاهين وهى تعمل بواسطة الخيل. ويوجد بها أيضا حمام ومجموعة من القلاع الأثرية[٣٣].

## المتحف من أهم معالم رشيد السياحية

متحف رشيد من أهم المتاحف فى مصر، ويأتى اليه السائحون من جميع أنحاء العالم، وقد افتتح فى ١٩ سبتمبر عام ١٩٥٩م، بمناسبة احتفال مدينة رشيد بذكرى انتصارها على حملة (فريزر) العسكرية عام ١٨٠٧م،

ثم افتتاح متحف رشيد فى (دار عرب كلى) التى تعد تحفة معمارية اسلامية نادرة، ومنزل (عرب كلى) هذا الذى اختير متحفا يعد احدى التحف الاثرية، ويتكون من أربعة طوابق وشبابيك (أرابسك) وقاعة ذات سقف مثمن، ويتصدر القاعة (إيوان) خشبى ذو شبابيك خشبية (أرابسك) بالاضافة الى حمام مسقوف بقبب ضحلة، يجاوره ممر به دكة للاستراحة وباب يؤدى الى حجرة النوم.

ويصور المتحف حياة الاسرة الرشيدية، وكذلك قتال اهالى مدينة رشيد ضد الغزاة، ونساء وفتيات رشيد يصببن الماء والزيت المغلى من نوافذ المنازل على رءوس الجنود الانجليز، واخر يضرب جنديا ببلطة وأنواع الأسلحة والخناجر التى كانت مستخدمة فى القتال الى جانب الاعلام التى كانت تتصدر هذه المعركة التاريخية ومكتوب عليها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) كما توجد نماذج لأحد الطوابى التى كانت تحارب الانجليز والخرائط التاريخية والصور الفوتوغرافية الرائعة لبعض المواقع والمنازل الاثرية.. وخصص الطابق الارضى من المتحف لبيع الهدايا للسائحين، أما الطابق الثانى فتشمل قاعاته صورة لقلعة رشيد مع نموذج مجسم لها وتماثيل نصفية ولوحات زيتية وفوتوغرافية لعدد من الشخصيات المهمة التى أدت دورا بارزا فى تاريخ مصر ومدينة رشيد من أمثال السيد **(عمر مكرم)** و**(على بك السلانكلى)** محافظ مدينة رشيد، ومن بين الوثائق المهمة التى يشتمل عليها المتحف، صورة من وثيقة زواج **(جاك فرانسوا مينو)** القائد الثالث للقوات الفرنسية فى مصر بعد رحيل نابليون الى فرنسا ومقتل (كليبر) الذى تزوج من **(زبيدة كريمة محمد البواب)** وتم عقد زواجه بوثيقة شرعية تضمنت اعتناقه الاسلام وسمى (عبد الله باشا مينو) مؤرخة فى ٢٥ رمضان عام ١٢١٣هـ - ٢ مارس عام ١٧٩٩م.



صورة اخرى لمسجد أبو مندور.

## الهـوامـش

(١) أول من حفر خليج الاسكندرية الاسكندر ليمد مدينة الاسكندرية بالمياه وقد أعيد حفرة فى عصر الناصر محمد بن قلاوون من العطف (المحمودية الآن) على الشاطىء الغربى لمدينة فوة حتى يلتقى بمجرى الخليج القديم شمال دمنهور. وقد أعيد حفره مرة أخرى فى عصر محمد على وسمى بترعة المحمودية.

انظر خالد محمد عزب فوة مدينة المساجد ص١٥، ص١٧ طبع مؤسسة الأهرام ١٩٨٩.

(٢) د. عبد العال الشامى مدن الدلتا فى العصر العربى ص٢١٧ - رسالة دكتوراة غير منشورة بمكتبة جامعة القاهرة.

(٣) ابن عبد الحكم فتوح مصر وأعمالها ص٨٥.

(٤) محمد رمزى - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية القسم الثانى ج٢ ص٣٠٠.

(٥) خليفة بن الخياط، تاريخ خليفة بن الخياط ص٢٧٠ تحقيق د. أكرم ضياء العمرى - دار طيبة الرياض ١٩٨٥.

(٦) اليعقوبى تقويم البلدان ص٣٣٨، ابن حوقل المسالك والممالك ص١٣١.

(٧) الحيتان المقصود بها السمك البورى.

(٨) الادريسى نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ص١٦٢ طبعة ليدن.

(٩) د. عبد العال الشامى المرجع السابق ص٢٢٣، ٢٢٤.

(١٠) المقريزى السلوك فى معرفة دول الملوك ج١ ص٤٤٦.

(١١) صالح بن يحيى أخبار السلف من ذرية بحتر ابن على أمير الغرب ببيروت المعروف بتاريخ بيروت ص٢٥٠.

(١٢) برج: برج الحصن ركنه وتجمع على بروج وأبراج، وربما سمى الحصن برج والبرج كل ظاهر ومرتفع، ومنه بروج سور المدينة، وهى أماكن مرتفعة تبنى على السور يتجمع فيها الجنود للدفاع عن السور مثل أبراج القلعة.

وقد يبنى البرج فى المدن الساحلية على شاطىء البحر للدفاع عن هذه المدينة، وفى هذه الحالة يكون البرج أشبه بقلعة صغيرة كما فى رشيد، وقد استخدمت الأبراج فى أغراض متنوعة، فبالاضافة إلى كونها قلعة صغيرة للدفاع عن البلاد كان يوجد بها مسجد لإقامة الشعائر الدينية للمقيمين بالبرج كما كانت تستخدم الأبراج كمنارات لهداية السفن وربما استخدمت كسجن أو معتقل سياسى. د. محمد محمد أمين، ليلى على إبراهيم المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ص٢١ دار النشر بالجامعة الامريكية بالقاهرة ١٩٩٠

(١٣) عبد الرحمن عبد التواب قايتباى المحمودى ص٢٠٢ سلسلة أعلام العرب (٥٠).

(١٤) ابن إياس بدائع الزهور فى وقائع الدهور ج٥ ص٩٤، ٩٥.

(١٥) نعيم وصفى زكى طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ص٩١.

يعد الآن الاستاذ محمود درويش رسالة دكتوراة عن الاستحكامات الحربية بمدينة رشيد بكلية الآثار جامعة القاهرة.

(١٦) محمد محمود زيتون إقليم البحيرة ص١٢٧

(١٧) قيسارية: سوق تجارى.

(١٨) د. آمال العمرى دراسات فى وثائق داود باشا والى مصر ص٣١

(١٩) محمد محمود زيتون المرجع السابق ص١٢٨، ١٢٩.

(٢٠) الريس بيرى أحد قواد البحرية العثمانية تولى قيادة الأسطول العثمانى بالبحر الأحمر. وألف كتاب البحرية وهو يعد من أدق المؤلفات الجغرافية

العثمانية وقد ولد الريس بيرى فى غاليبولى وقد أعدم عام ٩٦٠هـ بسبب خطأ حربى وقع فيه تسبب فى هزيمة الأسطول العثمانى أمام البرتغاليين ـ د. محمد حرب مصر فى التراث الجغرافى العثمانى ص٩٧: ص١٠٠.

(٢١) المرجع السابق ص١٠٥.

(٢٢) خالد محمد عزب فوة مدينة المساجد ص١٥.

(٢٣) د. صلاح هريدى الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مدينة رشيد ص٣٣٤ مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

(٢٤) المرجع السابق ص٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧.

(٢٥) وثائق المحكمة الشرعية برشيد سجل ١٤، مادة ٦٧٩، ص٢٠٠ بتاريخ ١٦ رمضان عام ٩٨٧هـ/١٥٧٩م، سجل رقم ١٨ مادة ٢٧٣ ص٤١٢ بتاريخ ربيع الأول عام ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م.

(٢٦) د. صلاح هريدى المرجع السابق ص٣٤٣

(٢٧) المرجع السابق ص٣٤٦.

(٢٨) د. محمد نور فرحات القضاء الشرعى فى العصر العثمانى ص٥١ سلسلة تاريخ المصريين (١٧).

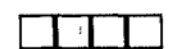
(٢٩) د. عاصم رزق مراكزالصناعة فى مصر الاسلامية ص١١٥،

(٣٠) الاسحاقى أخبار الأول فيمن تولى مصر من أرباب الوزراء والدول ص١٧١.

(٣١) أندرية ريمون العواصم العربية عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ص٧٤ ـ ترجمة قاسم طوير مجلة المدينة العربية العدد ٢٤ السنة ٦ رجب ١٤٠٧هـ، مارس ١٩٨٧م.

(٣٢) على باشا مبارك الخطط التوفيقية لمصر والقاهرة جزء١١ ص٧٥.

(٣٣) محمود أحمد درويش عمائر رشيد الأثرية وما بها من التحف الخشبية من ص ٥٠: ١٥٠، رسالة ماجستير غير منشورة بمكتبة كلية الآثار جامعة القاهرة.





# كنت في بورما (٧)

## ● المنازل الخشبية تعتبر الظاهرة الغالبة فى الأحياء الشعبية عندهم

محمد بن ناصر العبودى

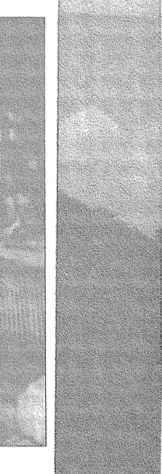
**صـلة ما سـبق:**

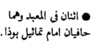
**فى الحلقـة السـابقة تجولنا فى عدة أماكن فى بورما لها اهميتها السياحية وكان منها منطقة الجبال الوسطى، ومدينة ماندلي وما تحويه من اثار قومية.**

**كما تجولنا فى عدة اماكن دينية ومساجد منها المسجد السورتي والمسجد الصيني ومسجد مياوتاون، وشملت الجولة أحياء المسلمين هناك وهم يمثلون قلة الى مجموع السكان من الوثنيين.**

غادرنا هذا المعبد الكبير، الحافل بالخرافات الوثنية القديمة مجددين الحمد لله تعالى على أن هدانا للدين الاسلامي الحنيف الذى يحارب الوثنية ولا يجعل بين المرء وخالقه واسطة.

وسـارت السـيارة (الجـيب) فى





● اثنان فى المعبد وهما حافيان امام تماثيل بوذا.

شوارع (ماندلى) التى ازدحمت بالمارة فى هذه الساعة من الصباح التى يسعى فيها كل انسان لرزقه، رأينا أفواجا كثيرة من الشبان الرهبان لا نعدم رؤيتهم فى أى شارع من الشوارع التى سلكناها بملابسهم البرتقالية أو الصفر غير المخيطة التى هى على هيئة فوطتين سفلى وعليا أشبه ما تكون بلباس الاحرام الا انها ليست بيضاء ورءوسهم حليقة. ومع كل واحد منهم إناء من الفخار عليه غطاؤه وهو يطوف على أهل البيوت يجمع منهم ما يجودون به عليه من طعام غالبا ما يكفيه لسائر يومه. وطعامهم الرئيسى هنا هو الارز الذى يتناولونه فى وجباتهم الثلاث.

ولو كانوا فى بلاد مثل بلادنا لأنف الناس من رؤيتهم إن لم يأنفوا هم أنفسهم من ذلك الا إذا كان للقوم اعتقاد فى هذا الأمر كأن يكون واجبا من واجبات المعبد يقوم به هؤلاء الشبان المنتسبين للدين البوذى ليشاركوا فيه من لا يستطيع القيام بذلك من الرهبان الكبار لاننى لم أر راهبا كبير السن يفعل ذلك.

غير أن الدليل الذى هو بوذى ومن أهل البلدة لم يقل الا أن هؤلاء يمرون على البيوت يجمعون منها ما يعطيه لهم أهلها من أرز أو خضروات أو طعام.

ورأيت الحافلات الصغيرة وقد امتلأت بالركاب وتعلق بعضهم بأبوابها من الخارج وفى خلفها لفرط الزحام عليها.

وفى شوارع أخرى من المدينة كانت العربات التى تجرها الجياد تمر بكثرة ولحوافرها وقع موسيقى منسجم مع عراقة هذه المدينة فى التمسك بالقديم سواء فى ذلك ما كان من الدنيا وما كان من الدين.

ولكن هذه العربات التى تجرها الجياد لا تجرى الا فى شوارع خاصة من أحياء خاصة.

وكذلك رأيت هنا ما استرعى انتباهى من كثرة راكبات الدراجات المعتادة من الفتيات اكثر مما عليه الأمر فى مدينة (رانقون) العاصمة.

## باندو أو القلعة الكبيرة:

(باندو) قلعة ضخمة أثرية وهى أشبه ما تكون بالقرية، لذلك يصح أن توصف بالقرية اكثر من وصفها بالقلعة لأنها واسعة جدا وفى داخلها مرافق متعددة.

وفى الوقت الحاضر هى فى قبضة الجيش وتستعمل لاسكان الجنود وأسرهم الى جانب الأغراض العسكرية الأخرى. وكانت مقرا لاحد الملوك الكبار من أهل بورما.

لذلك وجدنا عليها حراسة عسكرية مشددة تمنع الأغراب عنها سواء أكانوا من المواطنين أو من الأجانب، ومع ذلك فان الدليل أوقف السيارة فى موقف جانبى بينما كانت السيارات العسكرية تدخل فيها وتخرج وتكلم مع جندى مناوب أحاله الى ضابط ما لبث الدليل أن حضر وهو يقول مبتهجاً: لقد أذنوا لنا بالدخول.

دخلنا من بوابة ضخمة كأبواب القلاع القديمة الحصينة فى سور متسع لا يزال رغم القدم كأنها نزل منه بانيه أمس وهو يشبه الأسوار المغولية التى

خلفهـا ملوك المغـول المسلمـون فى الهنـد، ويعـد هذا السور من الخارج خنـدق مائى، أى خليج ملء بالمياه يشبه النهر الصغير أو الترعة الكبيرة.

سرنا مع طريق إزفلتى داخل هذه القلعة، فلا يمكن السير فيها والالمام بها تحتويه الا بالركـوب على السيارة لاتساعها وتشعب نواحيها.

ولكن المفـارقـة جاءت من كون الحديث فيها من المنازل سيئاً الى درجة لا تكون حتى فى الأحياء المتوسطة التى رأيناها من المدينة فالطرق فيها مزفلتة ولكنهـا صارت سيئـة بحيث تكسر الأزفلت فيها. والمنازل خشبية قديمة يظهر عليها عدم الترميم وقد حال لونها حتى أصبح رمـاديا وبعضهـا اصبح أسوأ من لون الرماد.

ورأينـا مدفعيـن هائلين فى ميدان واسع فيها فأردت أن أصورهما فأخبرني الدليل بأن التصوير هنا ممنوع.

وهـذان المـدفعـان لا تستـطيع تحريكهما العصبة من الرجال وفى وقت صنعهما لا توجد الآلات الرافعة التى تستـطيع تحريكهـما فضـلا عن حملهما فقال الدليل ووالده السائق: إنهما كانا يجران بالأفيال، وان كل واحـد منهـما يحتاج سحبه الى اكثر من فيل واحد.

ومن المؤسف أننـا لم نجد فى هذا المكان ولا غيره مما هو داخل هذه القلعة أية أوراق أو مطبوعات توضح ما يوجد فيها.

## متحـف الملكـة:

ثم أدخلنا الى متحف من الخشب كله على هيئة قاعة واسعة أعمدتها من الخشب الضخم الأسود الذي أظن ان سواده ناشيء عن كونه صبغ بمادة سوداء.

وقـال الـدليل ونحن ندخـل للمتحف: إن هذا هو متحف الملكة لأن كل ما فيه انـما هو من مخلفـات الملكـة زوجـة الملك (منـدون) ملك بورما القوى الذى خلف هذه القلعة الضخمة الواسعة. وكان يقيم فيها هو وأفـراد أسرته وحاشيته وقد صنع هذا الخندق المائى خلف السور المنيع لكي يحمى القلعة من المتسورين.

وأكثر محتويات هذا المتحف نماذج للبيوت البورماوية القديمة بعضها على طراز صينى خالص وبعضها على طراز وطنى يظهر فيها التأثير الصينى واضحا جليا.

وفيها نماذج لبيوت مبنية على الطراز الهنـدى المتـأثـر بطريقة البناء المغولية التى هى نتاج ما بين الحضارة الهندية والحـضـارة الاسـلامـية التى كانت مزدهرة فى بلاد فارس وخراسان دخل الى الهنـد من افغانستان واكثر الذين أشـاعـوا استعماله فى الهند هم حكام الهند من سلاطين المغول وملوكهم الكبار.

ويرى المرء ملامح الفن العربى فى هذه النماذج من الفن الاسلامى الذى كان فى الاصـل نتاج ما بين الحضارة الاسـلامية القـديمـة وبـين الحضارة القديمة فى خراسان وفى بلاد الافغان.

والشيء الخـالص لبـورما فى هذا المتحف هو لوحة من الخشب مكتوبة باللغـة البـورمـاوية قبل مائة وخمسين سنة، ويعتبرونها تاريخية فنية القيمة من هذه النـاحية لقلة الـوثـائق القـديمة الموجودة بلغتهم.

وغادرنا هذا المتحف الصغير غير معجبين فقادنا الدليل الى قبر بانى هذه القلعـة الذى جعلها على هذه الصفة وهو الملك البورمى (مندون) وقد حكم البـلاد من عام ١٨٥٢م حتـى عام ١٨٧٨م وذلك قبل أن يحكم الانكليز بورما.



● المدرسة العربية الاسلامية فى بورمـا

وقبر الملك (مندون) أو ضريحه بناء غير كبـير ولكنـه مزخرف تعلوه أبراج صغيرة تشبه الابراج التقليدية للمعابد البوذية فى هذه البلاد.

وقد أفهمونا بأن التصوير هنا ممنوع منعـا باتـا مع أنـه لا توجـد فى هذا المتحف ولا غيره كتب أو حتى صور كالتى تكون فى البطاقات البريدية ولم نجد ذلك حتى فى داخل المدينة.

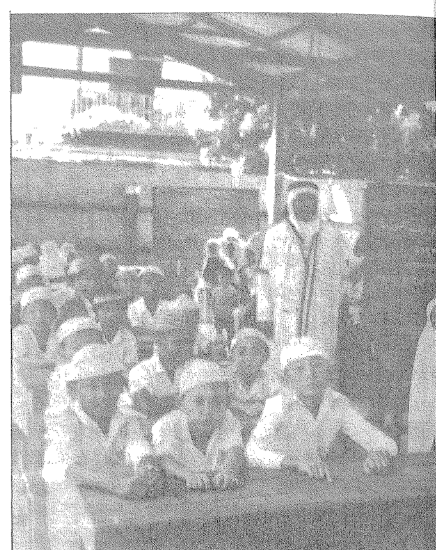
السقاة يدخلون اليه وهم يحملون الماء فى صفائح كل صفيحتين يحملها على عود موضوع على الكتف مما ذكرنى بالاستقاء لمنازل الحجاز من قبل اربعين سنة مثلا وقبل أن تدخل انابيب المياه الى البيوت.

ثم انتقلنا بالسيارة الى زاوية أخرى من سفح الجبل فيها معابد متعددة يجمع بين عدد منها مدخل واحد ومكتوب على المدخل أنه يمنع منعا باتا الدخول عليها لمن يرتدون الاحذية او يتخذون المظلات أو يركبون الدراجات مع أن أقبيتها ليست نظيفة وفيها قش كثير مما يدل على أنها بعيدة عهد بالتنظيف.

ولم أر فيها أحداً وقلت للدليل: أكل هذه المعابد تجد من يتعبد فيها على كثرتها؟ فقال: نعم غير أنني لم أعتقد صحة قوله لأننى لم أر أناساً فيها رغم كونها مفتوحة وأن اليوم هو يوم الأحد. وهى كثيرة كثرة تفوق التصور كما قدمت.

ثم سار الدليل بالسيارة التى يقودها والده ووقف فى السهل غير بعيد من منطقة المعابد فى سفح التل تفصل بينهما مسافة من الأرض المزروعة بالخضروات زراعة قليلة تقربها من المدينة. وقال وهو يشير الى بناء هائل من الخشب القوي القديم مؤلف من خمسة طوابق ويصعد الى الطوابق العليا منه بدرج خشبى قوي، وقال: هذا هو قصر الملك (مندون) قبل ان ينتقل الى سكن قلعة (باندو).

ويظهر على هذا القصر الخشبى العظيم أثر القدم ولا غرو فيما يتذكر المرء أن بانيه الملك (مندون) قد مات قبل اكثر من مائة سنة.



## جبل ماندلي:

هذا الجبل هضبة جبلية صغيرة أو هو تل جبلى كما يدل عليه اسمه بالانكليزية (ماندلى هل) وهو الجبل الوحيد فى المدينة وان لم يكن فى وسطها.

وقد أصبح مشهورا بل معلما من المعالم السياحية للمدينة بسبب كثرة ما أقيم عليه من معابد بوذية حتى بالغ بعضهم فقالوا - ومنهم الدليل: إن عدد المعابد على هذا الجبل الصغير وفى سفوحه يزيد على الفى معبد.

وهذا أمر عجيب ولكن العجب الاول حين يذكر المرء أن فى سائر بورما وبخاصة بلدانها القديمة من المعابد الكثيرة ما يخيل اليه فى بعض الأحيان أنه يفوق عدد المنازل حتى ليحار المرء فى أن يقول: رأينا فى القرية الفلانية منازل بين المعابد أو معابد بين المنازل.

ومن أضخم المعابد فيها - وكلها بوذية - واحد على مدخله تمثالان هائلان لأسدين يبلغ ارتفاع التمثال الواحد ما يعادل بناء من خمسة طوابق.

ولقد سارع الدليل للوقوف عند قدم تمثال ذلك الأسد ليبين حجمه بالمقارنة من حجم الرجل المعتاد فكان حجم الرجل عنده لا يذكر.

ومن الطريف فى أمر هذا المعبد الذى كلف بناؤه مبالغ مالية ضخمة وجهوداً بشرية هائلة أننى رأيت بعض

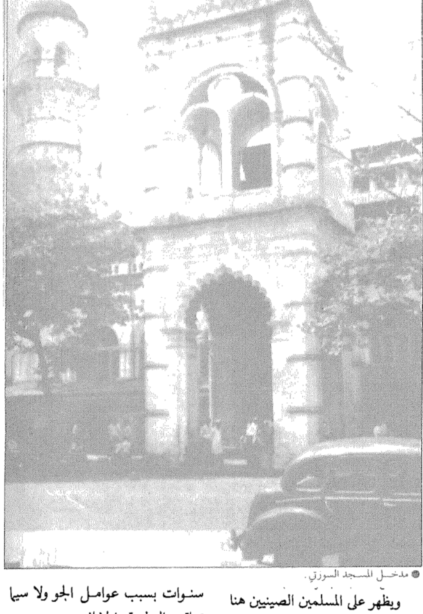
ولا يزال القصر صالحا للسكنى بحيث أخبرنا الدليل أن عمدة مدينة (ماندلى) يسكن فيه الآن. وقبل نهاية الجولة التى استغرقت ساعتين طلبت من السائق أن يوصلنا الى (مطعم بكين الاسلامى) لتناول طعام الافطار والغداء معاً وذلك فى حوالى العاشرة، وعندما نقدنا السائق أجرته كان ابنه الدليل يسأل ويلح فى السؤال عن العملة الصعبة من الدولار أو غيره يريد أن يصرفها بأكثر مما تصرفها الحكومة مرتين. فلم نجبه الى ذلك لكوننا لم نثق به. ولكوننا نعرف أنها تساوي أكثر من ذلك فى السوق الحرة.

## عودة الى الجولة على الأماكن الاسلامية

ركبنا دراجة ركشا (رِجْليه) بكسر الراء واسكان الجيم نسبة الى رجل الشخص الذى يُسَيِّرها وهي دراجة هوائية معتادة.

وأسرعنا قاصدين فندق (ماندلي) لمقابلة الأخ الكريم الذى كان يرافقنا أمس فى الجولة على المساجد والمدارس وذلك لاستكمال رؤية ما تبقى منها. فوجدناه قد حضر واحضر معه الأخ المسلم صاحب سيارة الأجرة (الجيب) الذى كان معنا من قبل . .

■ التف علينا طائفة من أبناء الصينيين من مسلمين وغيرهم وكانت زيارتنا أشبه بالمظاهرة لأن سيارة الجيب التى معنا دخلت الى نقطة عميقة فى الحى الذى يسمى (تشانيز مسلم كورنر) اي ركن المسلمين الصينيين وهو فى حى كبير يسمى (مياوتان).



مدخل المسجد السورتي.

ويظهر على المسلمين الصينيين هنا الشبه الكبير ما بينهم وبين التركستانيين فلعل بعضهم من هناك أو أنهم مِمَّن اختلطوا بالتركستانيين.

وهذا الربع أو الركن من الحى معظم سكانه من المسلمين الصينيين. ومعظم البيوت فيه من الخشب وبعضها من البامبو الذى هو نبات كالقصب إلا أنه قوي نوعا ما ويرتفع عاليا.

والغريب أن هذه البيوت تكون من طابقين ويتعبون فى التأنق ببنائها وتزيينها مع أنها معرضة للحريق اكثر من غيرها بطبيعة الحال، وأنها تبلى بعد سنوات بسبب عوامل الجو ولا سيما تعاقب الرطوبة والجفاف.

ولكن السبب فى كون معظم الأبنية هنا بالخشب والبامبو هو وفرة الاخشاب فى البلاد وغلاء المستورد من الاسمنت.

وقد حضر الينا مع من حضروا وبدون سابق موعد احدهم وقال: إنه مدرس وقال: إنه يدرس فى مدرسة اسلامية صغيرة ملحقة بالمسجد خاصة بأطفال المسلمين.

هذا وكنت أتحرك لأرى الحى والسيارة واقفة وجماهير الفضوليين من أطفال وكبار يتبعونني وهم ككرة الثلج

التى كلما تدحرجت كبرت وبعضهم يضحكون من أى شيء افعله وبخاصة عندما أردت تصوير بيت قديم من البامبو المفتول البالي.

وقد ذكرنى منظرهم وهم يتبعوننى بل يحيطون بى وانا أحمل (آلة التصوير) بيدى ما كنت أنـا نفسى أفعله مع الاطفال والفضوليين من أهل بلدتى (بريدة) عندما كان يفد اليها ـ على ندرة ـ بعض البيض الـذين كنـا نسميهم النصارى ولا نفرق فيهم بين أوروبيين وأمريكيين وكـان أكثرهم يحمل معه آلة التصوير. وكنا نرصد حركـاتهم وسكنـاتهم ونضحك منها وأذكر هنـا أننى لأول مرة فى حياتى رأيت منديل القماش يخرجه الرجل من جيبه لينظف أنفه مع أحد البيض هؤلاء، فكـان هذا مدعـادة لتنـدرنـا ولتناقل هذا الأمر فلم يكن الناس فى بلادنـا فى ذلك الحين يعرفون المناديل التى ينـظف بها المرء نفسه بل كانت الأرض والحيطان هى المناديل الكبيرة.

ولم اكن اتصور أن الأمور ستمضى بنا الى الحد الذى نصل فيه فى النظافة وفى استعمال ادواتها فى بيوتنا مثلما وصل اليه الأوروبيون والامريكيون والى الحد الذى نخرج فيه سياحا مستطلعين الى البلدان البعيدة الغـريبـة فيأتى أهلها يتفرجون برؤيتنا ويرصدون حركاتنا كما كنـا نفعـل مع الأجـانب البيض من قبل. بل ربما كانوا يسخرون منا كما كنا نسخر من اولئك الاغراب و(كما تدين تدان).

## دار أيتام المسلمين:

لم يبـق على غروب الـشمس الا القليل ولـذلك أسرعنا لزيارة مكانين مهمـين قبـل غروب الشمس أحدهما بجـانب الآخر وهو ملجأ الأيتام من أبناء المسلمين قام عليه أهل الخير فى البلاد من المسلمين الذين أصلهم من الهنـد. وهم من أنشط المسلمـين فى المهاجر للعمل لدينهم وقد رأيت ذلك واضحا فى مهاجرهم البعيدة فى البحر الكـاريبى وامـريكـا الجنـوبية كما فى (غـيانـا) الـتى كانت تسمى غيانـا البريطانية، وفى افريقية وحتى فى جزر المحيط الهادىء مثل فيجى ونيوزلندا.

وفى الملجأ ما يزيد قليلا على مائة يتيم كما أخبرونا وقالوا: إن الانفاق على الملجـأ تتـولاه جمعية تسعى فى جمع التبرعات من المسلمين وإنفاقها عليهم.

## المدرسة العربية القاسمية:

والثـانى هو المـدرسـة العـربية القـاسمية رأينـا اسمها مكتوبا عليها بالعـربية (مـدرسـة عربية قاسمية) وقـالـوا: إنها أسست قبـل إحـدى وسبعين سنة وقد تجمهروا حولنا.

■ قابلنـا فى المدرسـة الشيخ (محمد سعد) مدرس العربية فيها يتكلم شيئا من العربية بصعوبة، وبجانب المدرسة منارة ضخمة لمسجد تابع لها ومنارتان أخريتان عاليتان.

وتحيط بالمدرسة العربية القاسمية وملجـأ الأيتام أماكن كلها للمسلمين من بيوت اسمنتية برتقـالية الـطلاء وأماكن عامة. وفيها أشجار عالية من أشجـار الـظل منهـا شجـرة (المانقو) سامقة الارتفاع ضخمة الساق والفروع.

وقـد اخـتـلطت هذه الـبيوت الاسـمنتية القـوية بالبيوت الـوطنية التقليدية التى هي من الخشب وأعواد البامبو المشقوقة التى تشق وتضفر كما يضفر الخوص الذى تعمل منه الحصر ولهم في صنعتها أمر عجيب.

ولا يقتصر استعـمال البـامبـو فى البيوت على اتخاذ الغرف والمنازل منها بل انهم يجعلون أسـوار الاحـواش والأفنية الخـارجية للبيوت منه مع أنها ليست قوية إذ يكفى للرجل القوى أن يدفـعهـا او حتى يكفى لمن يريد بها الضرر ان يشعـل فى طرف منها ثقابا يأتى عليهـا وعلى البيت المجاور لها، ولكنهـا فى رمـزية للستر عن العيون، ولتحديد أرض البيت لأن البلاد آمنة كما أخبرنا اخواننا المسلمون فيها.

بل قالوا: إن بورما هى من أكثر بلدان المنـطقـة أمنـا، لأن الشعب البـورمـاوى الأصيل الـذي يؤلف الاغلبية من السكان ويتدين بالديانة البوذية من الشعوب المسالمة المحبة للغريب.

وكـان هذا هو الأمر الى ما قبـل عشرين سنة عنـدما ظهـرت النزعة الوطنية التى تنادى بأن تكون ثروات البلاد بأيدى المواطنين وصحبت ذلك دعـاية ضد من يسمـونهم الأجـانب المستغلين. ولكن أهـل البلاد لم تكن لديهم الخبرة الكافية فى إدارة الأعمال، كما فى تحصـيل الأمـوال. . ليسـوا كالاجـانـب، مما جعـل الحكـام المتعصبـين الحـاليين ينـزعـون الى الاشـتراكية يتخـذون منها ستارا لنزع أمـوال ذوى الأموال، وتقييد حريات الـذين يحسـنـون إدارة الاعـمال وكسبها. . وهو أمر تضرر منه هؤلاء،

ولم يستفـد منـه أولئـك المـواطنـون البـورمـاويون الأصـلاء كما تسمعهم بذلك يعترفون غير أنهم إن فاتهم الغنم من هذا الأمر فانه لم يفتهم التشفي من أولئك الأجانب الذين أثروا في بلادهم مما يزعمون أنه من أزوادهم، أو حتى من أموالهم.

وعنـدمـا كنا نغادر المكان وأفواج المتطفلين يتبعوننا حتى النساء اللائي أكثر هن من المسلمات كن يتطلعن الى هؤلاء الغرباء. رأيت نخلة مجاورة في هذه البلاد البعيدة عن النخل وأرض النخيل وإنما الذي ينبت فيها بكثرة مما يشبه النخيل هو أشجار النارجيل التي تشبه على البعد نخلة التمر العربية لولا أنها أنحف عوداً وأرشق قواما.

ويوجد هنا بقلة شجر (التار) وفيه شبه من النخيل العربية غير أنه أبعد عنها في الشبه من النارجيل وإنما يقرب مما يسمى بنخل الزينة أو النخل الهندي.

وسـألت أحـد سكـان الحي من المسلمين عن هذه النخلة التي يبدو في فرعهـا بعض الثمـر فقال: إنها نخلة حقيقية ولكن ثمرها ليس لذيذا. وربما كان السبب في ذلك أنهم لا يلقحونه او ان الجو غير مناسب لها.

## التمشية على الخندق:

عدنـا الى الفنـدق وصرفنـا الأخ الكريم المرافق (شيناوي) ومعه سائق سيارة الأجرة المسلم الذي نقدناه أجرة سيارتـه كما طلبهـا، للسـاعة ثلاثون تشاتا مع أنها في رانقون خمسة وعشرون لسيارة أفضـل من سيارتـه. وربـما نقصت عند (المفاصلة) الى عشرين.

وبعد صلاة المغرب والعشاء جمعا خرجنا في تمشية على الاقدام فيما قرب من فندق (ماندلي) الذي نسكنه ويقع على شارع عليه ترعـة عظيمة هي في الحقيقة كانت خندقا يحيط بقلعة كبيرة.

وبعد الخندق يرى المرء سورا محكما يشبـه أسـوار المبـاني في القصـور والمساجد الهندية في العهد المغولي.

وكـانت المشكلة عند الخروج من باب الخندق اذ اجتمع علينا طائفة من الفضـوليين وبعضهم من المنتفعـين وأخذوا يوجهون السؤال المباشر الى أين تذهبـون؟ ويلحـون في ذلك فنهرتهم عنـد ذلـك نهراً شديدا لم ير رفيقي الشيخ على حاجة اليه ولكنني لا أطيق التطفل بهذه الطريقة وتبين أن بعضهم أصحاب سيارات أجرة وبعضهم ممن يتاجرون في العملة في السوق الحرة. وبعضهم يريد أن يدل السائح الى ما قد يتـطلع اليه مما يظهـره الليل وقـد اخفاه النهار، هكذا فهمنا من حالهم وهكذا قالوا إنهم يريدون أن يوصلونا الى ما نريد.

وكـانـت الـتمشية على رصيف الشارع الجميل المحيط ما بين الترعة أو الخنـدق شمالا، وقسم حديث غير متراص المباني شرقا.

وبخاصة عندما أخفانا الظلام عن عيون المتطفلين المنتفعين ولكن التطفل جاء من نوع آخر من حشرات صغيرة لاذعة تريد أن تشبع قرمها الى دم آدمي غريب كما يريد أولئـك المتطفلون أن يطفئوا ظمأهم الى المال من مال سائح أجنبي غريب.

وقد حرمنا ذلك من مواصلة السير في الجو المعتدل الذي هو كجو الربيع وقد غاب نحسه إذ غابت شمسه، كما قال الأدباء الأقدمون.

## يـوم الاحـد:

قررنا أن يكون أول هذا الصباح للسياحـة التي تتضمن رؤية معـالم البلاد السياحية غير الاسلامية على أن نستـأنف الجـولـة على المسـاجـد والمؤسسات الاسلامية بعد ذلك.

وهكـذا استـأجـرنـا سيارة اجرة (جيب) أيضـا بثـلاثـين (تشـاتـا) في الساعة وقال سائقها وهو شيخ في حدود الستـين اسمـه (جان): إن ابني هو الـذي سيشرح لكم ما تريدون لأنه دليل سياحي بالفعل.

وانـطلق بسـيارتـه (الجـيب) المخصصة للسير في الأماكن الوعرة مع شوارع جيدة سهلة وكان ما يميز الجو في هذا الصباح المبكر هو البرد الظاهر بالنسبة الى ما كان عليه الجو ظهر امس مع أنه ليس حارا فهو أفضل من الجو في (رانقون). لأن (مندلي) شمالية وهي أيضا مرتفعة عن سطح البحر.

وكـان الشيء الـذي يلفت النظر بشكل متكرر هو أن جميع الناس من ذكـور وانـاث وكبـار وصغـار يرتدون الفـوط يلفـونها على أوسـاطهم بشدة وعـلامـة التـأنق في اللباس أن يكون الشد أقوى فترى الشابات من النساء والشبـان من الـرجـال يشدونها بقوة، بحيث تكاد تكون المرأة وهي تمشي بها في قيد لأن الفوطة تكون الى شدها بقوة طويلة تصل الى الكعبين.

كما يلفت النـظر في هذه السـاعة التي يذهب فيهـا كثير من الناس الى اعـمالهم وهي السـابعة والنصف كثرة

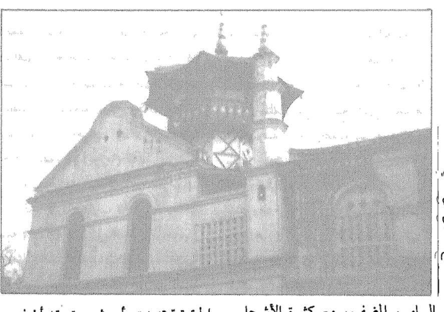
عربات الركشا وهي دراجات تسير بالمحرك وأخرى عادية تدفع بالرجلين، ولكن لها ثلاث عجلات احداها أمامية واثنتان خلفيتان فوقهما كرسى يتسع لراكبين اثنين، وهناك نوع شائع من هذه وهو ذو العجلتين فقط كالدراجة الهوائية المعتادة وبجانب السائق كرسى واحد له جهتان يركب فيه شخصان احدهما مستدبر الآخر.

أما سيارات الأجرة الصغيرة المعتادة فى بلادنا فغير موجودة، وأما حافلات نقل الركاب فانها موجودة بقلة واكثرها غير كبير. وانما الموجود الذى يستعمله الناس هو نوع من سيارات الشحن الصغيرة. . وهذا كله إضافة الى الدراجات المعتادة الخاصة التى يركبها اصحابها ولا يؤجرونها.

وهذا الشارع الذى نسلكه الآن من الشوارع المرقمة، وهى الشوارع المستقيمة وهو جيد فى جانبيه رصيف لا بأس به يحيط به قليل من العشب. ولكن وجود الأشجار العالية على جوانب الشوارع القديمة أو فى أفنية البيوت هو الشائع هنا نظرا لخصوبة المنطقة وقرب مستوى الماء فى أرضها بحيث لا تحتاج اكثر هذه الاشجار الى سقى وانما تشرب من الأرض او نقل كما قال بعض الناس: (انها تتغذى من ضرع الارض) هذا كله مع تغذيتها من ضرع السماء التى كثيرا ما يكون ضرعها فى غير هذا الفصل من السنة سخيا ثرا كثير الغذاء.

## فى حي كوازان:

وصل بنا السائق حيا (شعبيا) جميع البيوت فيه من الخشب القديم أومن



● الجامع الصينى فى ماندلي.

البامبو المضفور مع كثرة الأشجار العالية فيه، ويبدو وكأنه حديقة عامة كبيرة.

ومع ذلك فان حالة الحى العامة سيئة فشوارعه ترابية غير مزفلتة ومجارى المياه تسير فى قنوات مكشوفة فيه وبعضها يبدو راكداً أو كالراكد، والاهالى مظهرهم مظهر العوز سواء فى أبدانهم أو ثيابهم. ومع ذلك فانك ترى الفتيات فيه وهن قد تزين - على حد زعمهن - بالزينة الوحيدة الشائعة فى بورما وهي مسحوق ابيض بياضه غير ناصع مما يسمى (بالبودرة) يضعنه على وجوههن فلا يمتصه الجسم وانما يبقى فوق الوجه كأنه الرماد الابيض او الطحين غير النقي، او قل: كأنه رمال شاطىء البحر.

والتزين بهذا المسحوق شائع فى كل انحاء المدينة بل انحاء البلاد ولقد رأيته فعجبت منه أول الأمر فى (رانقون) وظننته دواء لبعضهن حتى رأيته على وجوه اكثرهن يكاد يخفى الوجه، وهو فى الحقيقة يشين ولا يزين، ولكنه الزينة الوحيدة المتيسرة هنا.

والمرأة اذا حرمت من الزينة الحقيقية تزينت بأي شيء تعتقد أن فيه شيئا من ذلك، لأن هذه هى طبيعة المرأة ولكن عدم وجود الزينة فى بورما جعل بعضهن يبقين على وجوههنّ عاطلات غير حاليات فيصح أن يقال فى الجميلات منهن، إنهن غانيات لأن الغانية فى أصل التسمية فى الفصحى هي التى غنيت بجمالها الطبيعى عن التزين او التحلى.

ووقف السائق عند باب مفتوح فى سور من البامبو يبدو وكأنه الحصير من القش الصقيل وقال وهو يشير الى البيت: هذا هو بيت ابني، ثم نادى امرأة عجوزا كانت فى المدخل فنادت له ابنه وهو شاب نشيط يتقن الانجليزية ولا شك فى انه بالفعل دليل سياحي متمرس.

## المعبد البوذى الكبير:

قال الدليل الابن ووالده يوقف السيارة وكان يقودها الأب بنفسه، هذا هو المعبد الكبير فى هذه المدينة إنه (مهامنى باقودا) ومهامنى تعنى الكبير. وباقودا تعنى المعبد البوذي وأصلها يعنى (بوذا) بلغة (بالي) وهى

اللغة البوذية القديمة وقد أصبح اسم (باقودا) خاصا بالمعبد البوذى كما صارت كلمة كنيسة تعنى معبد النصارى ومسجد تعنى مكان العبادة للمسلمين، وقال: إن هذا أعظم معبد مشهور فى (بورما) كلها.

أول ما فعل السائق أن خلع نعليه ولم يكن عليه جوارب فأصبح حافيا مثله فى ذلك مثل كل الناس الموجودين فى منطقة هذا المعبد الكبير سواء أكانوا فى المعبد نفسه أم فى محلات البيع والشراء الملحقة به.

فالحفاء فى الديانة البوذية أمر مهم وهو مظهر من مظاهر التعبد القديمة حتى ان بعضهم يترك لبس النعال تدينا وتعبداً. وليس المراد من خلع الاحذية فى هذا المعبد وأمثاله مجرد المحافظة على نظافة المكان كما يفعل من يدخل المسجد عندنا، لأنها لم تمر بمكان مفروش وليس فى هذا المعبد مكان منفصل يحافظ على نظافته من أن تلوثها الأحذية.

ودخلنا مع ممرات واسعة مبنية على طراز قديم ولكنها محاطة بحوانيت البيع والشراء وهى طويلة. أو قل إن الممر الذى تقع فيه هو طويل والحوانيت متصلة والناس يشترون من هذه الحوانيت وكأنهم فى سوق عام للبيع والشراء.

واكثر ما فى هذه السوق بل الأسواق الملحقة بالمعبد ملون باللون الذهبى أى مطلى بطلاء الذهب الذى هو الطلاء التقليدى للمعابد المزخرفة وكذلك لتماثيل (بوذا) وحوانيته تسمع أشياء دينية أو لها علاقة بالديانة البوذية مثل تماثيل معبودهم (بوذا) فى أوضاع مختلفة وفى مراحل متعددة من مراحل حياته من كونه شابا الى تمثاله بعدما صار كهلا ذا بطن بارز إضافة الى ادوات التعبد مثل السبح وبعضها لا يكاد يختلف عن السبح التى يتخذها المتصوفة أو من يقلدونهم عندنا الا بكثرة عدد الخرز فيها.

وكذلك أشياء كثيرة من الخشب المخروط أو المنقوش مما يرمز اكثره الى رمز دينى فى ديانتهم البوذية وصناديق صغيرة بمثابة نماذج لبعض الأشياء أو المخلفات الدينية ومحاريب صغيرة (نماذج) بمثابة التحف وأوانى أطعمة الرهبان فى المعابد، وامشاط متعددة كلها ذات لون ذهبى ومصابيح قديمة. وزهور مختلفة.

وقد أخبرنى الدليل أن الحوانيت - (الدكاكين) التى فى مدخل المعبد يزيد عددها على مائتى حانوت.

## يسجدون لغير الله:

وصلنا المعبد الرئيسى فرأينا الراهب الذى كنا سمعنا صوته فى المكبر وهو يلقى موعظته وطائفة من الناس أمامه عددهم قليل بالنسبة الى ضخامة المعبد وكون اليوم هو الأحد يوم العطلة الاسبوعية وفى صدر القائمة تمثال ضخم لبوذا ذو لون ذهبى وكان أحد الرهبان يخدم التمثال بالصاق رقائق ذهبية اى ذات لون ذهبى على التمثال فوجدت ان حجم الرجل يكاد يعادل حجم يد هذا التمثال. وقال الدليل: إن على هذا التمثال طبقة من الذهب تعادل سبع بوصات كذا قال: ورأيت الناس أول ما يدخلون الى هذه القاعة وهم يحملون زهورا بأيديهم يومئون بهذه الزهور أو بأيديهم التى تحملها أمام التمثال ثم يطبق الواحد منهم يديه احداهما على الأخرى بينهما الزهور ثم يضعهما على الأرض وهو ينحني كمن يريد أن يسجد على الأرض ولكنه لا يفعل ذلك وإنما يسجد على يديه سجودا يشبه سجود الصلاة لولا أنه يكون على الكفين.

ولا يطول هذا السجود بل إنه لا يكاد يستغرق ربع الدقيقة.

وأخبرنى الدليل أن الذي يأتى لمجرد التعبد فى المعبد وهو حضور الموعظة فإنه يسجد سجدة واحدة.

أما الذى يأتى بدافع أن تتحقق له رغبة خاصة كما يريد الداعي بشيء أن يستجاب دعاؤه فإنه يسجد ثلاث سجدات.

ولم نطل البقاء أمام هذا الوثن الذى يعبدونه وهم الذين أقاموه كما قال تعالى: ﴿اتعبدون ما تنحتون. والله خلقكم وما تعملون﴾ فخرجنا نتجول فى هذا البناء الضخم الواسع القديم الذى يستحق الزيارة لهذا السبب وليس لكونه معبداً فذلك قد يكفى عنه زيارة معبد بوذى آخر.

ويكفى أن تعلم أن ما سماه الدليل «برج الساعة» يعادل ارتفاع منارة كاملة أو برج من الابراج الدقيقة فى احدى القلاع.

وهو فى الحقيقة ليس برجاً للساعة كما أسماه الدليل. وإنما هو برج لطبل ضخم يعرفون الساعة أو الوقت بالضرب عليه، لأن صوته من ذلك الارتفاع ينطلق بعيداً فى الفضاء.

وحتى الآن لا يزال الطبل الضخم موجوداً فى أعلاه، ولكنني لا أدري ما اذا كانوا يضربونه الآن أم لا.

## الخرافات البوذية:

ليس هنـا مكـان ذكـر الـديانـة البـوذية، وبـطلان عقيدتهـا وبخاصة عبادة الاوثان فيها وهى تماثيل (بوذا) على الاكثـر وبيانها ومع أنها دين وثني هى أقـل وثـنية من الهنـدوكية التى يعتنقها أكثر أهـل الهنـد فى الـوقت الحاضر ولا يعتنق البوذية فى الهند الا عدد قليل بالنسبة الى المتدينين بالاديان الأخرى مع كون البـوذية نشأت فى الهنـد ومنها انتقلت الى عدة أقطار فى جنوبى أسية الشرقى والهند الصينية بل إلى الصين نفسها.

فالحـديث عن ذلك يطول وليس محله هذه المـذكـرات اليومية السريعة التـى تعـتـمـد على المشـاهـدات والملاحظات العاجلة.

وإنما أذكر هنا ما رأيته من خرافات بوذية يفعلها الناس عند هذا المعبد. فمن ذلك انهم قد وضعوا عدة تماثيل صغيرة لبوذا على مكان مرتفع وبجانبها أوان فيها ماء وقد رأيت الناس يغترفون بإناء صغير من هذه الاوانى التى تشبه القـدور من المـاء ويصبونه على تماثيل بوذا هذه. وقال الدليل: إنهم يفعلون هذا دفعـا للخـوف والرعب وإن من يشعر بالخوف أو بعدم الاطمئنان منهم ما عليه الا أن يأخـذ من هذا المـاء فيصب على هذه التماثيل فيزايله خوفه.

ولـما كان الـدليل نفسه بوذيا ابن بوذي فقـد سألتـه عما اذا كان يعتقد بصحـة ذلـك؟ فأجاب بالايجاب..

وخـرافة ثانية أرانيها الدليل فى مكان آخـر من هذا المعبـد الـواسع، وهي تماثيل حديدية او نحاسية صدئة لرجل وأسـد وفيل، أمـا تمثـال الـرجل فله خاصية ازالـة الـوجع وشفاء المرض، قال الدليل: إن الشخص الذى يشكو من عينـيه عليه أن يلمس عين هذا التمثال فيزول ما يحس بها من ألم.

وإذا كان يشكو من بطنه فما عليه إلا أن يمس بطن هذا التمثال فيذهب ما يحس به من مرض فى بطنه.

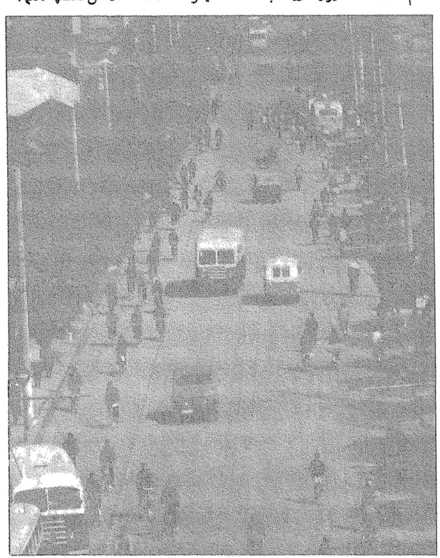
ولقد رأيت أثر المس الكثير فى هذا التمثال الذى يكاد يتسخ بل اتسخ من مس الأيدي على مر السنين.

قال: وامـا الأسـد فانـه فيه خاصية الشجاعة فمن كانت تنقصه الشجاعة ومس تمثـال هذا الأسـد فإن جبنه أو عدم شجـاعته سيزول وينقلب ذلك الى شجاعة، والفيل معروف أنه للقوة فهو يمنح القوة لمن يمسه بهذه النية.

وكـان الـدليل يقـول ذلـك وهـو كالمقـرر له بمعنى انه لا يستحى ولا يستخفى مما يقوله.

أمـا أنـا فقد حمدت الله سبحانه وتعالى وشكرته على نعمتى العقل والدين.

ثم أرانا الدليل مكتبة فيها خزائن انيقة مليئة بالكتب، وقال: هذه كتب دينية قديمة بلغة (بالى) البوذية القديمة التى لا يعـرفهـا النـاس فى الـوقت الحـاضر. فقلت له: وعـلى هذا لا يستفيد منها الناس؟ فأجاب: نعم، لا يعرف تلك اللغة الا من تعلمها تعلما.



# الاستحواذ على التقنية من خلال البحث العلمي

## نموذج مقترح للجامعة المستقبلية

د. بكر بن عبد الله بن بكر

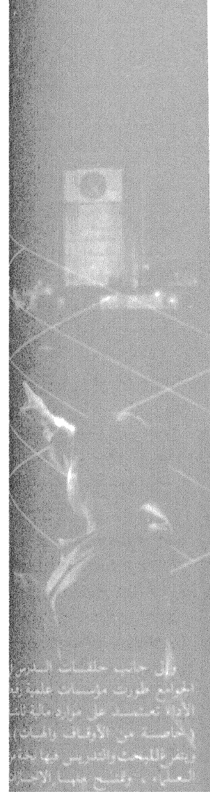
مدير جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

### أصل الجامعة :

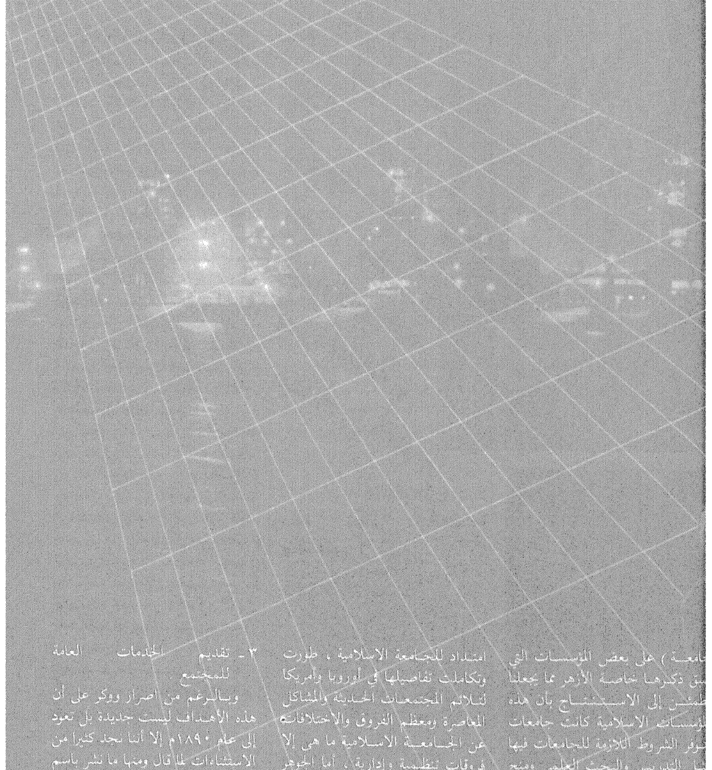
إذا عرفنا التعليم العالي ـ وهو الهدف الأساسي للجامعة ـ بأنه عملية خلق المناخ الموائم لتطوير واستنباط العلوم الرفيعة ونقلها من شخص أكثر علما بها إلى آخرين أقل معرفة لها ، فإننا نستطيع أن نقول إن أول مدارس منظمة للتعليم العالي في تاريخنا الاسلامي بدات وازدهرت في الحرمين الشريفين ـ خاصة الحرم المدني ـ ثم انتشرت في طول العالم الاسلامي وعرضه بدءا بالعراق ثم الشام ومصر والمغرب العربي واليمن والأندلس وبقية العالم الاسلامي في القرون الهجرية الثلاثة الأولى وبعدها . وفي هذه الرحلة الطويلة وعبر احتكاك الثقافات ونمو المجتمعات الكبيرة وتعدد احتياجاتها تطورت الفكرة واتسعت لتتعدى النقل والتفسير والاثبات والاستنباط للعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والتاريخ والاجتماع إلى اكتشاف وتطوير علوم أخرى يمكن تسميتها بالعلوم التقنية ، مثل علم الفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات والطب وابتكرت وسائل جديدة لدراسة هذه العلوم وأهمها وسيلة التجربة وهي أساس طريقة البحث العلمي التي نستخدمها الآن ، كما تمت الاستعانة بآراء ونتائج دراسات علماء الأمم الأخرى عن طريق الترجمة .

**دور الجامعات يزداد بازدياد مستوى المعرفة المطلوبة في أي حقل من الحقول ..**

**نحن في حاجة إلى بناء المؤسسات التعليمية والبحثية والتطويرية التي تستطيع المنافسة على مختلف المستويات ..**



( الشهادات ) للطلاب الذين يصلون إلى مرحلة طيبة من اكتساب العلم ويصبحون بدورهم معلمين . ومن أمثال هذه المؤسسات دار الحكمة والمدرسة المستنصرية ببغداد ، والزيتونة بتونس ، والأزهر بمصر ، وجامع قرطبة بالأندلس ، وجامع القرويين بالمغرب الذي قال عنه أكثر من مؤرخ إنه أقدم جامعة في العالم(١) . ولقد أطلق كثير من المؤرخين نفس المسمى ( أي



جامعــة ) على بعض المؤسسات التي سبق ذكرها خاصة الأزهر مما يجعلنا نطمئن إلى الاستنتاج بأن هذه المؤسسات الاسلامية كانت جامعات تتوفر الشروط اللازمة للجامعات فيها مثل التدريس والبحث العلمي ومنح الشهادات والموارد المالية الثابتة شبه المستقلة التي مكنتها من الاستمرارية في أداء رسالتها بطريقة منظمة وأعطتها كثيراً من الحرية الفكرية والأكاديمية . وبما أن هذه المؤسسات نشأت في مهد الاسلام وتطورت في بلاد المسلمين على أيدي علماء الأمة الاسلامية وولاة أمرها فإن التسمية المناسبة تكون « الجامعة الاسلامية » . إن الجامعات الحديثة بصورتها التي نعرفها اليوم ما هى إلا امتداد للجامعة الاسلامية ، طورت وتكاملت تفاصيلها في أوروبا وأمريكا لتلائم المجتمعات الحديثة والمشاكل المعاصرة ومعظم الفروق والاختلافات عن الجامعة الاسلامية ما هي إلا فروقات تنظيمية وإدارية ، أما الجوهر فبقي إلى حد كبير كما هو .

## أهداف الجامعة :

يقول ووكر(٢) إن هناك ثلاثة أهداف للجامعة هى :

١ ـ التعليم وإعداد المتخصصين في المهن العالية الذين يحتاجهم المجتمع .

٢ ـ خلق المناخ الملائم للبحث العلمي والقيام به .

٣ ـ تقديم الخدمات العامة للمجتمع

وبالرغم من اصرار ووكر على أن هذه الأهداف ليست جديدة بل تعود إلى عام ١٨٩٠م إلا أننا نجد كثيرا من الاستثناءات لما قال ومنها ما نشر باسم رؤساء جامعة أمريكية منذ عشرين سنة فقط من أن أهداف الجامعة تنحصر في إعداد المواطنين الصالحين الذين يصبحون بحكم اعدادهم التربوي والمهني قادة المجتمع ، والقيام بالبحوث العلمية ، أي انهم يوافقون ووكر على الهدفين الأولين فقط وهما التعليم والبحث العلمي ، وهذا ما كانت تقوم به الجامعة الاسلامية قبل إنشاء أول جامعة أوروبية بمئات السنين وبنفس

الوسائل المستعملة اليوم تقريبا ، وهذان الهدفان للجامعة متفق عليهما ، أما الأهداف الأخرى التي أوكلت للجامعة أو أوكلتها الجامعة لنفسها فهى حديثة لم تترسخ بصورة محددة بعد ، وان كان هناك شبه اجماع على أن أهداف الجامعة في العصر الحديث يجب أن لا تقتصر على التعليم والبحث العلمي بل تتعدى ذلك إلى أهداف أخرى يحددها المجتمع الذي تخدمه وتحددها امكانياتها كمؤسسة ضخمة تضم بين جنباتها آلاف العلماء والمتخصصين ومئات الآلاف بل الملايين من الكتب والمراجع وعشرات المختبرات التي تحتوي على مختلف أجهزة القياس والحساب والتحكم والآلات المتطورة بالإضافة إلى المرافق التعليمية الأخرى .

ولكن ما هى هذه الأهداف الجديدة ؟ هناك مئات الكتب والمقالات التي تصدت للاجابة على هذا السؤال ، وكعادة بني البشر في اللجوء إلى التعميم الفضفاض والعبارة الغامضة عندما يعجزون عن الاتفاق على شىء محدد أو فرض رأى موحد ، فقد انتهى الأكاديميون إلى عبارة « خدمة المجتمع » لتعبر عن الأهداف الأخرى للجامعة التي يحسون بوجودها ولا يستطيعون تحديدها ، وهو ما ينطبق عليه قول بطل لويس كارول « إن الكلمات في هذا النص تجعله قادرا على أن يعني ما تريده أنت أن يعني » .

فهدف خدمة المجتمع يسمح للجامعة بأن تقوم بما تستطيع القيام به ويوافق عليه ولاة الأمر ، وفي ممارسات الجامعة الحديثة - خاصة في الدول الغربية - نجد أشياء لم تخطر ببال الاكاديميين من قبل مثل القيام بأعمال لغرض الربح وتأسيس الشركات العامة ، ناهيك عن بيع الخدمات المختلفة بالأسعار الاقتصادية ، وسنركز في بقية البحث على دور الجامعات في « الصناعة » لنصل إلى النموذج المقترح لجامعة المستقبل .



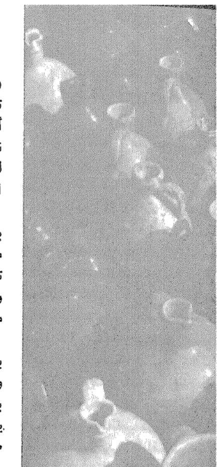
« إنشاء الصناعات الأولى في أي مجموعة صناعية أسهل من إنشاء الصناعات التي تليها مباشرة وتشابهها من حيث المحتوى التقني »

## ماذا نعني بالصناعة والتصنيع ؟

يتبادر إلى أذهان كثير منا هدير الآلات وحركة العجلات وزخم العمال عندما نذكر كلمة الصناعة وهذا التصور صحيح إلى حد كبير غير أن كلمة الصناعة تطلق على أشياء تخلو تماما من الآلات المتحركة والمكائن الهادرة . ولنضرب مثلا بعملية « الإعلان » أو « إعلام » أوليست صناعة ؟ ألسنا نستعمل كلمة الصناعة للدلالة عليها فنقول « صناعة الاعلان » ؟

كما أننا عادة نتوقع من الصناعة خدمة أو سلعة جديدة كانت موجودة من قبل على صورة مادة أو مواد خام ثم تحولت بالصناعة إلى شىء جديد مفيد ، وهذا طبعا توقع معقول إلا أنه لا ينطبق على الكثير من الصناعات الكبرى مثل صناعة البترول .

وماذا عن الحجم ؟ هناك مصنع يديره ويعمل به شخص واحد ومصنع يعمل به الآلاف . الصناعة إذاً تطلق على أشياء كثيرة بعضها لا يخطر بالبال عندما تطرق أسماعنا كلمة الصناعة ، وحتى في المراجع التقنية المعتمدة لا يوجد تعريف واحد شامل لمعنى الصناعة ، بل تتراوح التعاريف بين « أن الصناعة هى العمل لزيادة قيمة المواد الخام » والصناعة هى « عملية استخدام رأس المال والعمال لإنتاج



سلعة »(٣) وكما هو واضح فان التعريف الأول يشمل كل شيء في الحياة تقريبا ، فكل عمل ولو كان غير « صناعي » مثل التعليم والزراعة يضيف قيمة . والتعريف الثاني يستثنى معظم صناعات الخدمات لأن هذه الصناعة لا تنتج سلعا ، ولقد حاولت العثور على تعريف شامل يعبر عما « أحس به » عندما أسمع كلمة « الصناعة » ولا يستثنى ما تعارفنا على تسميته بالصناعة ولكني لم أفلح ، وبما أن الحاجة أم الاختراع ، فاني وجدت نفسي مضطرا إلى صياغة تعريف جديد لغرض التحليل والتوضيح في هذه الورقة ، وإليكم ما وصلت إليه .

« الصناعة هى العملية التي يتم بواسطتها تطويع خواص عنصر أو أكثر من عناصر الطبيعة بطريقة منظمة تستخدم رأس المال واليد العاملة والوقت وتهدف إلى انتاج سلعة أو خدمة مرغوبة بتكاليف مقبولة » .

بهذا التعريف فان عملية قطع حجر باستعمال حجر أقسى منه هى صناعة وكذلك عملية انتاج الطاقة الحرارية بواسطة الانصهار النووي « وهو ما لم يتحقق اقتصاديا حتى الآن » هى صناعة ، كما أن عملية انتاج نبات يسقى بماء البحر وينتج غذاء مفيدا للانسان يشتمل على تصنيع ويمكن إطلاق كلمة صناعة عليه أيضا .

نحن إذاً أمام مجال كبير نتدرج فيه من العملية البدائية التي استطاع إنسان محدود المعرفة اكتشافها والقيام بها إلى العملية المعقدة التي تحتاج للقيام بها إلى انتاج صناعات أخرى كمواد أولية وإلى أعداد كبيرة من العلماء والمهندسين والعمال منخرطين في تنظيمات دقيقة ومستخدمين مرافق ضخمة وآلات غاية في التقدم والتعقيد ، وواضح أن هذا التدرج في الضخامة والتعقيد يصحبه أيضا تدرج في التغيير والتطوير .

## دور الجامعات في الصناعة ( الحل التعميمي ):

ما دور الجامعات في هذا المجال الواسع من الصناعات ؟ هل هو بنفس الأهمية لعملية قص الحجارة وصقلها وعملية الانصهار النووي مثلا ؟ وهل هناك أدوار متعددة لتلائم الصناعات المختلفة ؟ أم أن هناك دورا واحدا تؤديه الجامعات لكل الصناعات ودورا آخر لبعض الصناعات ودورا ثالثا لصناعات أخرى ؟ أم أن على الجامعات أن تترك بعض هذه الادوار لمؤسسات أخرى متخصصة؟

في رأيي أن هناك عدة طرق للوصول إلى إجابات مقبولة على هذه الأسئلة ، منها طريق التعميم الذي يتجنب التحديد وهو ما نراه عادة في كثير من الكتب والبحوث المنشورة ، والثاني يحدد الأدوار بطريقة عملية تقترب أكثر من التطبيق وهو أصعب ، وباستعمال طريق التعميم فاننا يمكن أن نلخص دور الجامعات في الصناعة دراسة وتأسيسا وتطويرا بالآتي :

١ - القيام بالدراسات الأساسية لتحديد الجدوى الاقتصادية لصناعة ما والتعرف على أضرارها أو فوائدها الجانبية والوصول بذلك إلى نتيجة تؤيد أو ترفض انشاء هذه الصناعة ، وقد يتعدى هذا الدور دراسات الجدوى الاقتصادية إلى الدراسات الاستراتيجية التي تدخل في اعتبارات اتخاذ القرار العوامل السياسية والاجتماعية بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية .

٢ - إمداد الصناعة بالرجال المهنيين وبالقيادات الإدارية والفنية التي تستطيع تشغيل وإدارة الصناعة بصورة فعالة واقتصادية .

٣ - إمداد الصناعات القائمة بالمعلومات الفنية والإدارية الجديدة لإبقائها على علم بآخر التطورات في الصناعات المنافسة .

٤ - صقل مهارات العاملين في الصناعة وإبقاء هذه المهارات متطورة ومساعدتهم على التعرف على الطرق والتقنيات الجديدة في مجالات تخصصهم واستيعابها حتى لا تتردى مستويات أدائهم وتزيد التكاليف النسبية للإنتاج ، ويتم ذلك عن طريق برامج التعليم المتواصل والتدريب أثناء العمل والندوات . . . الخ .

٥ - تقديم خبرة الأساتذة ومرافق

# صناعات المجموعة الثالثة تحتاج أيضا إلى دور البحث العلمي الأصيل الهادف إلى الابتكار وتط

الجامعة بهدف إعطاء المشورة الصالحة لحل المشاكل التقنية والإدارية التي تعترض طرق الصناعة .

٦ - القيام بعمليات القياس والاختبارات النوعية للإنتاج وغيرها خاصة بالنسبة للمؤسسات الصغيرة .

٧ - القيام بالبحوث التطبيقية الهادفة إلى زيادة فعالية الصناعة أي زيادة حجم الإنتاج بنفس التكاليف السابقة أو إلى تحسين الإنتاج وتطويره .

هل أنهي بحثي هذا بالبحث عن أدوار أخرى ملائمة مثل دراسة أحوال الصناعة من النواحي الإدارية والمالية وتحديد أوجه النقص ولفت نظر المديرين إليها لتصحيحها حتى أصل إلى عدد كاف من الأدوار ؟ أو أعود إلى القائمة السابقة وأفصل كل دور فيها وأفسر وأضرب الأمثال ؟ أو أقوم بعمل الاثنين معا حتى يصبح حجمها لائقا ببحث يقدمه « مدير جامعة » ؟

لكن ماذا عن الأسئلة التي سبق أن طرحناها في الصفحات السابقة ومنها ، هل هذه الأدوار تنطبق بنفس الأهمية على صناعة قطع الحجارة وصناعة إنتاج الطاقة بالانصهار النووي ؟ أم هل تنطبق على كل الصناعات ؟ هل نترك هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة الصعبة قائمة عملا بالحكمة القائلة « إن البحث الجيد هو الذي يطرح أسئلة ذكية أكثر من إعطاء أجوبة جدلية ؟ » .

ولكننا ذكرنا سلفا أن هناك عدة طرق للإجابة على الأسئلة المطروحة منها الطريق التعميمي السابق ومنها طريق التحديد العملي فلنحاول أن نكون أكثر تحديدا .

## تصنيف الصناعات :

لمحاولة الإجابة على بعض الأسئلة المطروحة بطريقة أكثر تحديدا نجد من الضروري عدم الاكتفاء بالتعميم السابق لدور الجامعة في الصناعات خاصة وأن اتجاه نتائج التحليل حتى الآن تشير إلى أن دور الجامعة في الصناعات يعتمد إلى حد كبير على طبيعة الصناعة وبالتحديد على الطبيعة التقنية لها، فالصناعة ذات التقنية البسيطة (قطع الحجارة مثلا) لا تحتاج إلى معاونة ومعاضدة الجامعة بنفس المستوى الذي تحتاج إليه الصناعة ذات التقنية المتقدمة والمعقدة ( الانصهار النووي ) وبالتالي فان دور الجامعة في الأولى - ان وجد - يختلف عن دورها في الثانية ، وإذا كانت التقنية هي المتغير الرئيسي في تحديد دور الجامعات في الصناعة ، فإنه يبدو من المجدي أن نجد تصنيفا ملائما للصناعات مبنيا على التقنية لننطلق منه إلى الاستنتاج التحديدي ، وبناء عليه فإنني أقترح تقسيم الصناعات المعروفة في المجتمعات الحديثة إلى المجموعات الأربع التالية :

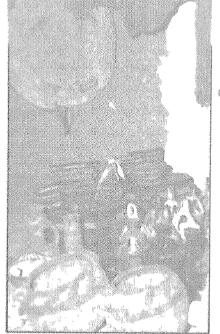
### ١ - الصناعات القديمة ذات التقنية البسيطة

وهي الصناعات التقليدية التي تعتمد على المهارات اليدوية للصانع وتتميز ببساطة تقنياتها المرتكزة على مبادىء العلوم الطبيعية ، وهذه الصناعات في الغالب تستوعب أعداداً قليلة من اليد العاملة التي تحصل على التدريب إلى الاتقان حتى يصبح متدرب الأمس صانعا متقنا لعمله ويدرب غيره ، وهكذا ، والأمثلة على هذه الصناعات كثيرة منها صناعة التحف وبعض الأدوات الأخرى من النحاس أو الزجاج أو الجلد أو الخشب وصناعة السجاد في بعض الدول الإسلامية وصناعة البلور والأشياء الزجاجية وصياغة الحلي والملبوسات الموشاة . وواضح أن هذه الصناعات وأمثالها لا تطلب دورا كبيرا من الجامعات ، فاليد العاملة يتم تدريبها أثناء العمل والتقنية بسيطة وثابتة مما يقلل من الحاجة إلى التطوير والابتكار عن طريق البحث العلمي المنظم .

### ٢ - الصناعات الحديثة ذات التقنية المتقدمة المستقرة

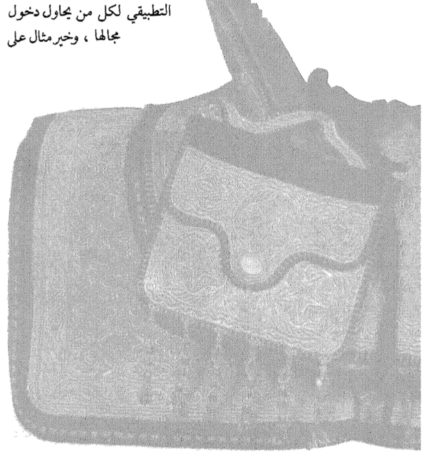
## ...ير التقنية المستخدمة باستمرار ..

ويدخل في هذا القسم معظم الصناعات الأساسية والخفيفة في عالمنا المعاصر مثل صناعة البترول ، والغزل والنسيج ، والغذاء والآلات الدقيقة والمكائن ، وجميع السلع التي تنتج بواسطة ما يسمى « أمهات المكائن » ( وهي آلات الورش الصناعية ومنها مكائن الخراطة والتجليخ والثقب والقطع ) ، والصناعات الثقيلة مثل صناعة الحديد والصلب والألمونيوم وصناعة الهياكل الأساسية للأجسام المتحركة مثل السيارات والطائرات والسفن وتتميز معظم هذه الصناعات باعتمادها الكبير على الطاقة وعلى اقتصاد الإنتاج الموسع الذي يتطلب تنظيمات كبيرة لتحقيق عملية الإنتاج ويتطلب أسواقاً كبرى لتصريفه ، وإذا ما نظرنا إلى الأدوار السبعة أو الثمانية التي أوردناها في الصفحات السابقة فإننا نجد أنها تنطبق أكثر ما تنطبق على الصناعات في هذه المجموعة .



### ٣ - الصناعات الحديثة ذات التقنية المتقدمة والمتغيرة :

ويدخل في هذا القسم الصناعات التي أنشئت فعلا وتنتج بكميات كبيرة وتحقق أرباحا طيبة ولكن تقنيتها لم تستقر بعد ، فهناك تغييرات تقنية دورية تقود إلى تحسين السلعة المنتجة وتقليل تكاليف إنتاجها مما يحتم امتلاك أجهزة البحث العلمي التطبيقي لكل من يحاول دخول مجالها ، وخير مثال على



هذه الصناعات هي الصناعات الالكترونية وصناعة البتروكيماويات . ونظرا لأهمية دور البحث العلمي وبالتالي دور الجامعة في هذه المجموعة من الصناعات فإني سأضرب مثلا من الواقع القريب عن دور ثلاث جامعات في تطوير صناعة الرادار الحديث ، وبالتالي تأمين مداخيل ضخمة لمجتمعات هذه الجامعات الرائدة بالإضافة إلى ميزة امتلاك تقنية متقدمة مهمة .

لعل بداية صناعة الرادار الحديث تعود إلى العشرينيات من هذا القرن وكان أحد الابتكارات الأساسية نظام بث الموجات على شكل نبضات (Pulses ) الذي طوره بريت (Gregory Bereit ) وتوف (Mark Tuve ) وكلاهما من معهد كارنيجي في واشنطن ، ثم قام لن جن تشو (Len Jen Chu ) الأستاذ بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا بتطوير نظرية بث الموجات الكهرومغناطيسية خلال أنابيب معدنية أو ما يسمى بالموجات (Waveguides ) والتطبيق المباشر كان إقامة الرنين صـ-R esonance ) وهو ما تم على يد هانسن (Hansen ) في جامعة ستانفورد ثم طور مصدر الذبذبات (Magnetron ) وطورت استعمالاته في معهد ماسوشوستس للتكنولوجيا عن طريق مجموعة من علماء المعهد في المختبر المشهور باسم (Radiation Laboratories ) والذي قاد مباشرة إلى تصنيع الرادار الحديث ، ولعلنا نذكر الثمن الكبير الذي دفعته المملكة العربية السعودية والذي بلغ عدة ملايين من الدولارات للحصول على طائرات الأواكس وما هي في الواقع إلا رادارات طائرة ، ولولا الوزن السياسي والاقتصادي للمملكة لما تمكنت من الحصول عليها حتى بدفع هذه البلايين . والسؤال هو كم من البلايين حصل وسيحصل عليها الاقتصاد الأمريكي نتيجة قيام الجامعات الثلاث بالدور الأساسي في ابتكار وتطوير

الرادار ؟ بل هل هناك ثمن يمكن أن يوضـع على ميزة امتلاك هذه التقنية واحتكـار استخـدامهـا في النـواحي الاستراتيجية من قبل أمريكا وطن هذه الجامعات .

## ٤ ـ الصناعات المستقبلية :

وهي الصناعات التي تبدو قادمة في المدى القريب أو المتوسط بسبب الحاجة الكبيرة إلى ما ستنتجه وبسبب « حتمية » بذل كل جهد ممكن لحل ما تبقى من مشاكل التقنية التي تعترض عملية الإنتاج الاقتصادي نظرا لوضوح الطريق والانتهاء من حل المعضلات الكبرى عن طريق البحث العلمي الدؤوب . وسأتحدث عن صناعتين تبدوان قريبتا التأسس وإذا ما نجح العلماء في حل ما تبقى من مشاكلها التقنية وبنيت المصانع المنتجة فإن أهم مشكلتين تواجهان البشرية في الوقت الحاضر ستحلان حلا جذريا وهما مشكلة تأمين الطاقة الاقتصادية المأمونة ومشكلة تأمين الغذاء للأعداد المتزايدة من البشر . الصناعة الأولى هي إنتاج الطاقة بطريقة الانصهار النووي ( عكس الانشطار النووي ) الواعدة لأنها تستخدم مادة أولية غير قابلة للنفاد هي الماء ولعدم وجود خطر الاشعاع الذرى الملوث والخطير الذي يرافق إنتاج الطاقة النووية عن طريق انشطار ذرات اليورانيوم ، ونظرا للتكتم الشديد الذي يحيط بتقنيات هذه الصناعة ، فإنه لا توجد إلا تقارير متناثرة لا تشفي الغليل ، وبعض التقارير المتسربة تشير إلى أن جامعة برنستون في أمريكا تقوم ببناء مصنع تجريبي (Pilot Plant) لإنتاج الطاقة النووية بطريقة الانصهار النووي ، وإذا كان هذا صحيحا فإنه يعني أن المشاكل التقنية الكبرى في طريقها للحل ولم يبق إلا مشاكل بسيطة نسبيا إذا ما تم حلها بطريقة اقتصادية فإن مشكلة ندرة الطاقة ستنتهي في الزمن المرئي .

أما الصناعة الثانية فهي ما سينتج عن حقل المعرفة الجديد المسمى بهندسة الجينات (Genetic Enginering) والذي يمكن تلخيص أهدافه بأنها « السعي إلى تطوير نباتات زراعية ذات خصائص جديدة مرغوبة عن طريق تهجين الجينات وهي أصغر جزئيات البناء في الكائنات الحية » وقد تمكن العلماء في جامعة كاليفورنيا ديفز من إنتاج نبات يروى بماء البحر المالح وينتج فاكهة تشبه الطماطم الصغيرة الحجم شكلا ومذاقا ، بل إن من قُدمت لهم هذه الفاكهة لم يشكوا في أنها طماطم صغيرة (Cherry Tomato) كما تمكن فريق من العلماء في جامعة أريزونا يقوده الدكتور / توماس رامج (Thomas Ramage) من إنتاج نبات يشبه الشعير ويعتمد في الري على ماء البحر المالح ، وينتج نصف طن من حب الشعير السابق بمعدل طنين لكل فدان (Acre) كما تمكن نفس الفريق من إنتاج الشعير السابق بمعدل طنين لكل فدان بدون أي ري بعد الزراعة التي تتطلب ستة إلى ثمانية بوصات من الماء قبل البذر واثنين إلى ثماني بوصات من المطر أثناء النمو .

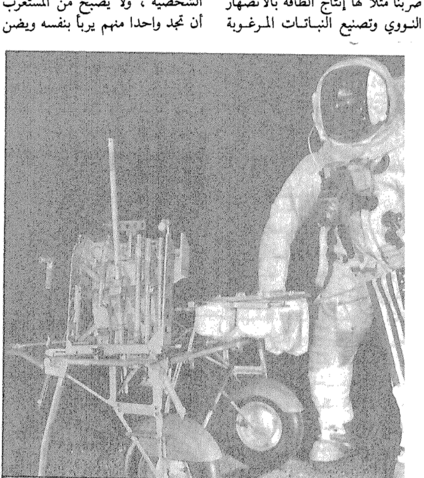
وهناك اكتشافات أخرى في هذا المجال يمكن أن تقود إلى زيادة إنتاج بعض المحاصيل أو زيادة مقاومتها للامراض وللجفاف . ولنا أن نتصور ما يمكن أن تقوده إليه هذه البحوث من إمكانية زراعة المناطق الساحلية والمناطق الصحراوية في العالم بواسطة مياه البحر غير القابلة للنفاد وما يترتب على ذلك من مضاعفة الإنتاج الغذائي العالمي مرات عديدة (٤) .

## دور الجامعات في الصناعة ( نحو التجديد ) :

نستطيع الآن أن نتصدى لمناقشة دور الجامعات في الصناعة ، وكنا قد ذكرنا ثمانية أدوار عامة وهامة يتوجب على الجامعة أن تقوم بها للصناعة ، وبقدر ما يكون مستوى قيام الجامعات بهذه المهمات شاملا في محتواه ورفيعا في مستواه وصائبا في توجيهه ، بقدر ما تكون نتائج التصنيع مجدية اقتصادياً واجتماعياً وبقدر ما تزيد فرص المجتمع للتخلص من قبضة التخلف التقني والانطلاق إلى رحاب القوة والرخاء الاقتصادي . ثم ناقشنا بإيجاز أهمية هذه المهمات بالنسبة للمجموعات الصناعية الأربع التي اقترحناها ، ولعل القارىء بدأ يدرك من سياق التحليل في هذا البحث أن هناك علاقة بين دور الجامعات في الصناعة والمحتوى التقني للصناعات من حيث المستوى الضروري والحداثة الضرورية لإنتاج السلعة أو الخدمة المرغوبة ، فقد ذكرنا سابقا أن صناعات المجموعة الأولى تتميز ببساطة محتواها التقني وثباته وأن التدريب المطلوب للقائمين بها هو تدريب حرفي يتم أثناء العمل ويقدمه صانع إلى متدرب وهكذا ، وبالتالي فإن الدور الرئيسي للجامعات وهو إمداد الصناعات بالمهنيين والفنيين والإداريين الذين يستطيعون تشغيلها وإدارتها لا ينطبق في العموم على هذه الصناعات ، كما أن ثبات تقنية هذه الصناعات يقلل من حاجتها لنتائج البحث العلمي والدراسات الفنية التي تهدف عادة إلى التحسين والتطوير والابتكار إن لم تنعدم هذه الحاجة في كثير منها .

وهذا الدور الضئيل للجامعات في صناعات المجموعة الأولى يتغير بشدة نحو الأهمية عندما ننتقل إلى صناعات المجموعة الثانية التي تتميز بتقدم وحداثة محتواها التقني مع استقراره النسبي وهي الصناعات الأساسية في عالمنا المعاصر التى لازالت أغلبية الدول تسعى إلى تدريب أبنائها على تقنياتها ثم تأسيسها في مجتمعاتها هي حتى تنتقل من صف الدول المتخلفة إلى الدول الأكثر تقدما . كما أنها الصناعات التي تحتاج إلى جميع أدوار الجامعات التي سبق ذكرها فهي تحتاج إلى مختلف المهمات التي تقوم بها الجامعة ومنها القيام بدراسات الجدوى

الاقتصادية والاستراتيجية ، كما تحتاج إلى اليد العاملة التي تم تدريبها في المهن المختلفة في الجامعات وإلى الدراسات الفنية والمشورة من الخبراء المتوفرين في الجامعات وإلى البحوث التطبيقية التي تزيد من كفاءة أدائها وجودة انتاجها ، وإلى نقل المعلومات إليها وإلى استعمال مرافق الجامعة المختلفة ، إلى آخر الأدوار التي تقوم بها الجامعات في المجتمعات الحديثة . وصناعات المجموعة الثالثة التي تتميز بتقدم وحداثة محتواها التقني مع تغيره المستمر تحتاج ـ بالاضافة إلى الأدوار السابقة ـ إلى دور البحث العلمي الأصيل الهادف إلى الابتكار وتطوير التقنية المستخدمة باستمرار حتى تصل إلى مرحلة الاستقرار التقني النسبي الذي وصلت إليه صناعات المجموعة الثانية ، وضربنا مثلا لهذه المجموعة بالصناعات الالكترونية والبتروكيماوية وإذا ما تدرجنا إلى صناعات المجموعة الرابعة وهي ما سميناها بالصناعات المستقبلية والتي ضربنا مثلا لها إنتاج الطاقة بالانصهار النووي وتصنيع النباتات المرغوبة بتهجين الجينات ، فإننا نجد أن دور الجامعات يزداد أهمية لأن هذه الصناعات تحتاج إلى خلق التقنية الاقتصادية وليس إلى تطويرها فقط ، كما أن الحاجة تشتد إلى الابتكار والحلول العبقرية (Breakthroughs) التي تنتج فقط عن طريق تضافر جهود مئات العلماء الباحثين ومساعديهم الذين يتمتعون بالعمل في الجو العلمي والإداري الخلاق والذين لا تقف أمامهم عقبات قلة المال أو السيطرة المركزية من بيروقراطيين بعيدين عنهم أو ضعف البنية الأساسية أو الخوف من الحاضر والمستقبل أو عدم التقدير لجهودهم إن لم تنجح ، تنظر إليهم مؤسساتهم ومجتمعاتهم على أساس أنهم حملة مشاعل التطوير التقني وصانعي القوة المادية ومنتجي الرخاء والرفاهية الاقتصادية فيرتفعون إلى مستوى توقعات مجتمعاتهم ويبذلون كل طاقاتهم للوصول إلى أهدافهم العلمية ، ويستصغرون الأهداف الشخصية ، ولا يصبح من المستغرب أن تجد واحدا منهم يربأ بنفسه ويضن بوقته أن يذهب لمراجعة دائرة المحاسبة لإزالة بعض المشاكل التي أدت إلى إيقاف صرف راتبه ويفضل بدلا من ذلك أن يعيش على الكفاف حتى يكتشف أحد المديرين.ذلك من هزاله واصفرار وجهه .



## العلاقة بين دور الجامعات في الصناعات ومستوى التقنية المستخدمة

تبدو العلاقة واضحة بين دور الجامعات في الصناعة والمحتوى التقني لعملية التصنيع ، وبما أننا تجرأنا باقتراح تعريف جديد للصناعة وتصنيف جديد للصناعات ، فلماذا لا نحاول استكشاف بعض خواص هذه العلاقة ؟

لقد توصلنا من نتائج تحليلنا إلى أن أهمية دور الجامعات في الصناعة تزداد بازدياد المحتوى التقني لعملية التصنيع من حيث المستوى والحداثة ، وهذا يقودنا إلى الاستنتاج بأن العلاقة الموجودة هي علاقة طردية متسارعة ، كما لاحظنا أيضا أن الأهمية تشتد بصورة كبيرة عند الانتقال من مجموعة صناعية إلى مجموعة أخرى ، مما يقود إلى الاستنتاج بأن العلاقة تشابه الدالة الدرجية (Step Function) ، كما أنه من المتوقع أن إنشاء الصناعات الأولى في أي مجموعة صناعية أسهل من إنشاء الصناعات التي تليها مباشرة وتشابهها من حيث المحتوى التقني ، ثم تزداد صعوبة إنشاء الصناعات في نفس المجموعة لازدياد محتويات التقنية والعوامل الأخرى ، مما يجعلنا على الاستنتاج أن العلاقة داخل المجموعة الواحدة يمكن أن تمثل بمنحنى قطع مكافىء (Parabolic) ، كما لاحظنا أن هناك متغيرات كثيرة على محور المحتوى التقني وركزنا على اثنين منها يبدوان مهمين ، هما المستوى والحداثة .

هل نستطيع بهذه الاستنتاجات الكيفية تخيل هذه العلاقة عدديا أو بمعنى أوسع رياضيا ؟ هناك مثل

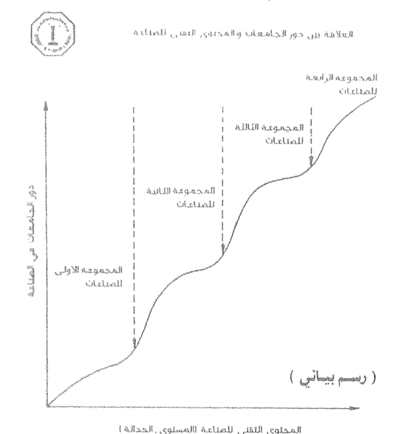
والإحصاء والقادر على استعمال الآلات الحاسبة ، مما يجعلنا نأمل في أن يقوم باحثون في المستقبل بتطوير العلاقة وتحديدها رياضيا لأن هذا التطوير قد يساعد ولو جزئيا على تقديم إجابات على كثير من الأسئلة الحيوية مثل :

هل القفزة من المجموعة الصناعية الأولى إلى الثانية أسهل أو أصعب من القفزة من الثانية إلى الثالثة ؟ أو من الثالثة إلى الرابعة ؟ وهل يمكن تخطي واحدة من المجموعات الصناعية إلى المجموعة التي تليها ؟ هل تستطيع دولة ما القيام ببحث علمي راشد في حقل حيوي لها بدون توفر القاعدة التقنية الضرورية للبحث محليا ؟ هل يمكن استيراد التقنية والبناء عليها ؟ هل يمكن بناء جزر من التقدم التقني في بحر من التخلف الإداري أو الاجتماعي ؟ وهل تبني الدول النامية جامعات التعليم والتدريب فقط أم تقفز إلى بناء جامعات البحث العلمي ؟ ومئات الأسئلة الحيوية .

هل سنصل إلى نتيجة مقاربة لو وضعنا كلمة الزراعة محل الصناعة ؟ وماذا عن العلوم الاجتماعية والعلوم الشرعية ، هل ينطبق النموذج السابق عليها ؟ هل نستطيع أن ننطلق من هذه الحالة الخاصة إلى الحالة العامة ؟

## العلاقة بين دور الجامعات ومستوى المعرفة

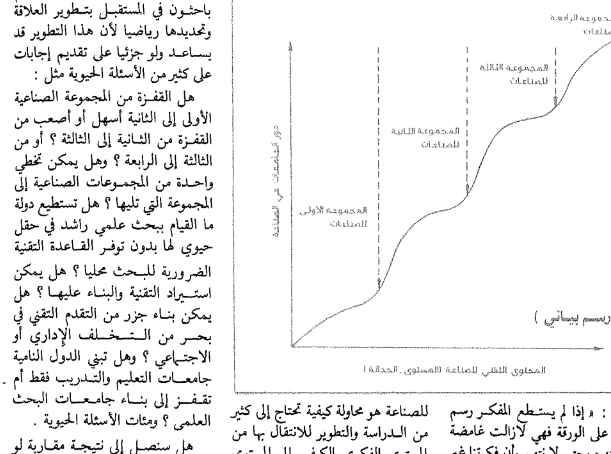
إن القاعدة العامة هي أن المعرفة الانسانية في أي حقل من الحقول تتدرج من البسيط إلى الأكثر تعقيدا وصولا إلى استيعاب المعروف والقدرة على تحليل مكوناته وانتقادها وتطويرها وتعديل انحرافاتها وتحسين تطبيقاتها وإضافة الجديد النافع عليها ويتم ذلك عادة بالبحث العلمي الجاد حينما تتوفر مقوماته وإمكانياته وقد قسمنا هذا التدرج في مستوى المعرفة الانسانية إلى أربعة مراحل كما هو موضح في الرسم المقابل :

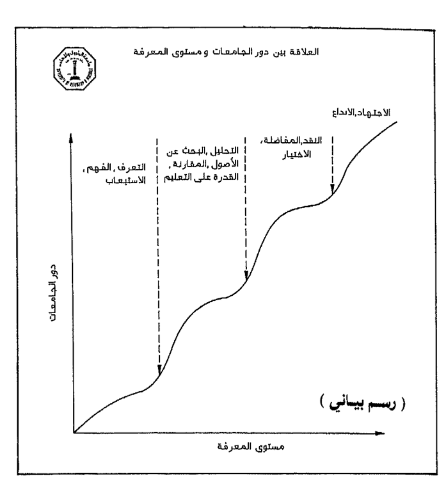



يقول : « إذا لم يستطع المفكر رسم فكرته على الورقة فهي لازالت غامضة في ذهنه » وحتى لا نتهم بأن فكرتنا غير واضحة أو غير عملية فإننا سنحاول رسمها رياضيا كالآتي :

« أنظر الرسم أعلاه »

لاشك أن الرسم البياني السابق لعلاقة دور الجامعة بالمحتوى التقني للصناعة هو محاولة كيفية تحتاج إلى كثير من الدراسة والتطوير للانتقال بها من المستوى الفكري الكيفي إلى المستوى التطبيقي العددي ، ولكن الطريق للوصول إلى هذا واضح ولا أود هنا أن أفصل كيفية الوصول إليه لأنه في رأيي طريق غير صعب على الباحث المتخصص في علوم الرياضيات






( رسم بياني )

الذي يبين العلاقة المقترحة بين دور الجامعات ومستوى المعرفة بصورة عامة ونحن نقترح هذه العلاقة في ضوء ما توصلنا إليه سابقا عندما تحدثنا عن العلاقة بين دور الجامعات في الصناعات ومستوى التقنية المستخدمة في تلك الصناعات .

وقد اقترحنا أربع مراحل لمستوى المعرفة تتدرج من الفهم إلى الإبداع ويبدو واضحا أن دور الجامعات بكل ما فيها من علماء وطلاب علم وأدوات تعليم وبحث وتطوير يزداد بازدياد مستوى المعرفة المطلوبة في أي حقل من الحقول خاصة وأننا نعيش عصر ثورة المعلومات وعدم قدرة الفرد أو حتى المؤسسة الصغيرة على الإحاطة بكل مراحل المعرفة في حقل ما ثم متابعة التقويات المتتابعة والإضافات الجديدة للمعرفة في ذلك الحقل مما يبين مدى الحاجة إلى تكاتف مجموعات من الباحثين من تخصصات عديدة للوصول إلى معرفة جديدة مطلوبة ، وعلى سبيل المثال لو أردنا تطوير نظام مالي جديد يلائم الظروف التي يعيشها المسلمون في العصر الحاضر ويتمشى مع الشريعة الإسلامية ، فإننا نحتاج إلى باحثين متخصصين في علوم الشريعة وعلوم اللغة والاقتصاد والمالية والبنوك والرياضيات والحاسب الآلي وغيرها كما نحتاج إلى دعم مكتبيين وفنيين وسكرتاريين . . . الخ . ، وأهم من هذا نحتاج إلى من يعرف كيف يخطط ، وينظم ، ويوجه ، ويتابع ويصحح ، أي من يفهم في علوم الادارة .

## دور الجامعات العربية المعاصرة

لو تأملنا تنظيم الجامعة العربية المعاصرة والإمكانيات المتاحة لها والأهداف التي تسعى لتحقيقها فإننا لن نحتاج إلى كثير من العناء للوصول إلى نتيجة واضحة وحاسمة وهي أن الجامعة العربية المعاصرة تسعى إلى نقل العلم من عالم إلى متعلم ومنح الشهادات لمن ينجح في إكمال المقررات المطلوبة ، كما تقوم أيضا بالبحوث الأكاديمية التي تهدف إلى زيادة المعرفة الانسانية في حقل ما ونشر تلك المعرفة إما في دوريات محكمة أو صحف سيارة أو كتب ، كما أنها تقوم بأعمال أخرى مثل التدريب وتنظيم الدورات القصيرة والمؤتمرات والندوات وتقديم المحاضرات العامة وغير ذلك مما يندرج تحت هدف خدمة المجتمع ، وهذه ولاشك خدمات جليلة يحتاجها المجتمع وينبغي على الجامعات أن تقدمها وأن تحسن القيام بها .

لكننا لو رجعنا إلى الرسوم المقترحة لدور الجامعات في الصفحات السابقة فإننا سنجد أن دور الجامعة العربية المعاصرة لايزال منحصرا في خدمة المجموعتين الأولتين من الصناعات أو إذا عممنا فإن دورها لايزال منحصرا في المرحلتين الأولتين من مستوى المعرفة أي في التعليم والتفهيم والتحليل والبحث العلمي والمقارنة والإنتاج وما يرافقه من درس وبحث وصولا إلى تخريج دفعات من المتعلمين والمتعلمات والباحثين والباحثات وإلى اكتشافات علمية جديدة تنشر على نطاق محلي أو عالمي وربما تطبق لخير المجتمع في بعض الأحيان .

أما في المرحلتين الثالثة والرابعة فدور الجامعة العربية المعاصرة يكاد يكون منعدما وهذا لا يعني أنه لا توجد استثناءات بسيطة وعلى المستويات الفردية غالبا ولكنه الاستثناء الذي يؤكد القاعدة .

## الجامعة العربية المستقبلية

إن الجامعة هي أساس تقدم المجتمعات المعاصرة ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وهذا أمر معروف ومسلم به ، وإذا ما أردنا مواجهة تحديات العصر وحماية أنفسنا وأوطاننا وتأمين مستوى جيد من الحياة الآمنة الكريمة لمواطنينا ونشر حضارتنا وثقافتنا فإننا نحتاج إلى بناء المؤسسات التعليمية والبحثية والتطويرية والإنتاجية التي تستطيع

المنافسة على مختلف المستويات داخل الحدود السياسية وخارجها .

والجامعة العربية المعاصرة لا تستطيع القيام إلا بجزء محدود جداً من هذه المهمة الصعبة بحكم أهدافها المستقاة غالبا من بيئات أجنبية وتنظيماتها الجامدة وامكانياتها المحدودة ، فهي لا تستطيع القيام ببحوث التطوير التي تقود إلى إنتاج النموذج الأول المبني على اكتشافات البحث العلمي ، وهي لا تستطيع بناء ذراع إنتاجية للتأكد من صلاحية النموذج المبتكر للاستعمالات المرغوبة وحل المشاكل الاقتصادية والتسويقية لعملية الإنتاج الكثير وهي لا تستطيع متابعة الإنتاج والعمل على تحسينه وتطويره وإبقائه منافسا على المستويات التقنية والاقتصادية كما أن الجامعة العربية المعاصرة لا تستطيع البحث الجاد في كثير من الأمور الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى لو قام بعض الأفراد ببعض المحاولات الناجحة فإن النتائج تبقى عادة بين دفات الكتب ومحاضر الندوات .

كل هذا بسبب قصور الرؤية الأساسية لأهداف الجامعة العربية المعاصرة والأدوار المطلوبة منها والذي انتهى عمليا إلى تقليص أهدافها وجمود تنظيماتها وقلة إمكانياتها وعدم قبول من هم خارج نطاقها بغير ما هو مكتوب في نظامها الأساسي الذي عادة ما يقوم بكتابته مجموعة من الموظفين الذين لا يعرفون الشيء الكثير عن حقيقة الجامعة .

وللخروج من هذا المأزق فإني أقترح إعادة تنظيم الجامعة لتقوم بالأدوار المطلوبة منها خاصة المرحلتين الثالثة والرابعة من مستوى المعرفة كما قدمناه سابقا . والسؤال هو كيف نقوم بذلك ؟ يمكن القيام بذلك بواحدة من الطريقتين التاليتين :

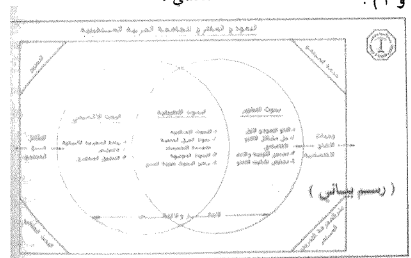
١ - **إعادة صياغة أهداف الجامعة العربية وتحديد أدوارها الجديدة وتنظيمها تنظيما حديثا يكفل لها حرية الحركة في الاتجاهات الموصلة إلى الأهداف الجديدة وتأمين الامكانيات اللازمة لها لتقوم بالمراحل الأربع من مستوى المعرفة . ( انظر الرسم السابق ) « نموذج مقترح للجامعة العربية المستقبلية » .**

٢ - **بناء مؤسسات جديدة تقوم بالأدوار التي لا تستطيع الجامعة العربية المعاصرة القيام بها مع إدخال بعض الاصلاحات الضرورية على الجامعة .**

٣ - **صياغة حل وسط بين ( ١ و ٣ ) .**

والحل الأول هو الحل الأفضل لأنه أكثر كفاءة ويمنع التضارب والازدواجية غير المرغوبة وهو الحل الإصلاحي الشامل ، ولكنه حل صعب خاصة بالنسبة للدول التي توجد فيها أعداد كبيرة من الجامعات وأنظمة سياسية واجتماعية وإدارية جامدة ، وقد حاولته الهند ثم تركته إلى الحل الثاني حيث قامت بتأسيس ست جامعات جديدة في مختلف أنحائها تقوم بأجزاء كثيرة من الأدوار الأربعة التي سبق ذكرها مع تأمين التنظيمات والإمكانيات اللازمة ونجحت في ذلك إلى حد كبير بدليل تغلبها على المجاعات ومضاعفة إنتاجها الصناعي والزراعي والثقافي مرات عديدة وتفجيرها الذرة وإطلاقها الأقمار الصناعية وتطوير أنظمة الحياة فيها إلى ما هو أحسن .

وأنا لا أدعو إلى تبني النموذج الهندي بل أدعو إلى تبني النموذج العربي الذي اقترحته في هذا البحث خاصة بالنسبة لدول الخليج وهي في بداية تجربتها مع مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي .




## الهوامش

(١) التازي (عبدالهادي) : جامع القرويين ، المسجد والجامعة بمدينة فاس (١٩٧٢م) دار الكتاب اللبناني .

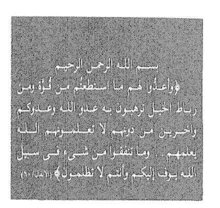
(٢) ووكر (و.ج) : الجامعات في استراليا جزء من «الجامعات في دنيا متغيرة (١٩٧٥م)» هلسة بس ، نيويورك .

(٣) انظر دائرة المعارف البريطانية أو قاموس ويبستر على سبيل المثال .

(٤) للتعرف على ما يجري في هذا الحقل يمكن الحصول على تقارير من مصادر عديدة منها وزارة الزراعة الأمريكية تحت عنوان (Genetic Engineering) ولغير المتخصصين : نشرت مجلة الايكونومست البريطانية مقالة جيدة في عدد (٥) ديسمبر ١٩٨١م .

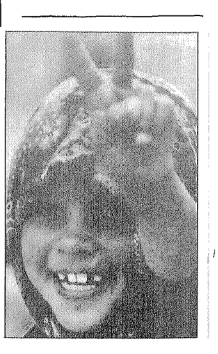
# فلسطيننا

العدد (٥٠) رجب ١٤١٢هـ

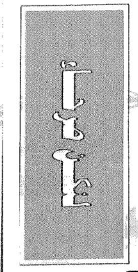



محتويات العدد





فلسطيننا



## أمـة اليهود .. شعب الله المختـار ..

(... هذه الارض لكم .. أنتم اهلها وأصحابها)..

ويشهد على ذلك كتبـنا المقدسـة..

إن الرب قد خصنا بها دون العالمين .. إنها أرض الميعاد.. إن من يفرط في شبر منها.. فقد فرط في جزء من دينه وعقيدته .. نعم يكون قد فرط في جزء من دينه وعقيدته. إنكم - أعنى عقيدتكم - من الفرات إلى النيل.. ومن شك في ذلك، فقد شك في نصوص كتابه المقدس.

أما هؤلاء العرب، فهم أوباش كاذبون..

## أمـة اليهود..!!

(نحن شعب الله المختار .. عقولنا تزن الجبال.. أما هؤلاء العرب، فإنهم أمة جاهلة، بادية، لا تعرف من الحياة إلا الاغارة والسلب والنهب.

لا تصدقوهم فى قول .. ولا تميلوا إليهم فى عاطفة.. ولا تسمعوا لهم حجة، إنهم لا يملكون حجة ولا برهانا..)

هذا النص يدور فى خلد ملايين اليهود.. ولقد نجح الاعلام اليهودي بكل وسائله ومعطياته أن ينحت هذا النص وأمثاله فى نفوس الملايين من اليهود حتى غدوا جميعهم لا يعرفون فى العربى إلا ذلك الغجري المتسكع فى الطرقات..

وتأتي مؤتمرات السلام .. فيردد (شامير) ذات النص القديم (هذه الأرض لنا.. إنها أرض أجدادنا.. أرض الميعاد) كم ردد حكام اسرائيل وقالوا: نحن نريد السلام.. ولما أصبحت مواجهة السلام أمرا واقعـا.. تهربت اسرائيل من كل فرصة متاحة لذلك.. بل هي تصطنع العراقيل والمتاريس فى وجه السلام.

والآن..

بدأ الوجه الحقيقى الغامض لاسرائيل ينكشف على حقيقته.. وحقيقته المراوغة، والدهاء، والكذب.. وحتى اليهود أنفسهم اكتشفوا بأنفسهم هذا الوجه المخادع المراوغ، حتى إن (حركة السلام الان) فى داخل اسرائيل سيروا موكبا ضخما يحمل الساعات ذات الاجراس ليقولوا لشامير فى وضوح (اصح وانزع عنك هذا الغطاء، واذهب الى واشنطن حيث مؤتمر السلام).

وحقيقة أخرى لابد من اثباتها هنا: (إن اسرائيل تريد السلام.. نعم إنها حقا تريد السلام، لكن .. على طريقتها هى..).

إنهم شعب الله المختار ...!!!

أو .. كما يقولون ...!!!

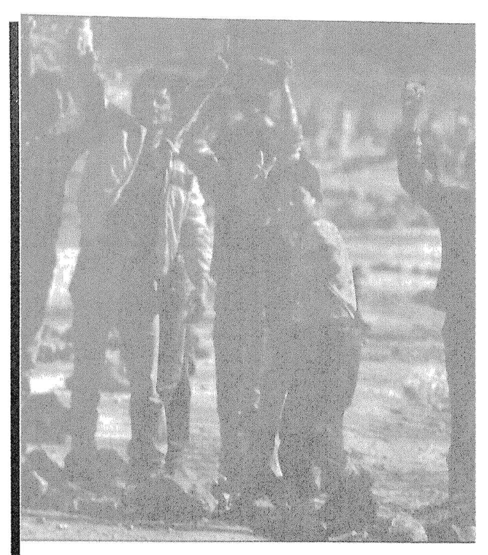
# أشواك الورود



شعر: كمال عبد الكريم الوحيدي (قطر)

فى عصر الذل والمهانة والرقود، انطلقت «أشواك الورود» تصفع اليهود الجبناء وتخرس أفواه الدخلاء، وتفضح الطبول الجوفاء، وتهز قلوب الاذلاء.

الورد فى أرض الجدود
نارٌ أحاطت باليهود
الورد بات قذائفاً
ذعراً بأعماق الحقود
يرميهم .. بحجارة
ويلوذ بالبر الودود
يرميهم بسهامه
متخطيا كل السدود
مقلاعه سِجيلها
كالنار تسري فى الحصيد
تكبيره كقنابل
أضحت تُدوي كالرعود
وغداً يُذيقُ من اعتدى
ما ذاق أبرهةُ الكنود
كالعصف ديس وجنده
هلكوا كما هلكت ثمود
الورد يفعل كل .. ذا!؟
تبا لمن يعصي الحميد
إن المجاهد ربه
يحميه من نضو يكيد
ويرد كيد المعتدي
في نحره وهو المجيد
بشراك يا زهر الربا
بشراك يا كل الورود
العطر منك على الدنا
قد فاح واجتاز الحدود
وشذاك لم يذهب سدى
بل هب يعبق من جديد
أنتَ الفخارُ لأمة
أيقظتها بعد الرقود
وأقلتها من كبوة
بدم بذلت وبالصمود
وأزلت عاراً لفها
وحطمت عاتية القيود
هذي البشائرُ أقبلت
تنبى عن الصبح السعيد
يا وردُ فاصبر وارمهم
والله يفعلُ ما يريد
فلك السعادة في الدُّنا
وغداً ستنعمُ بالخلود



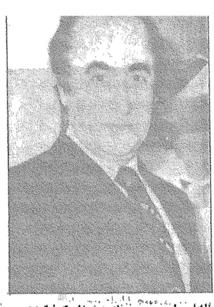
# قــــــراءة فـــــي الرواية الفلسطينية

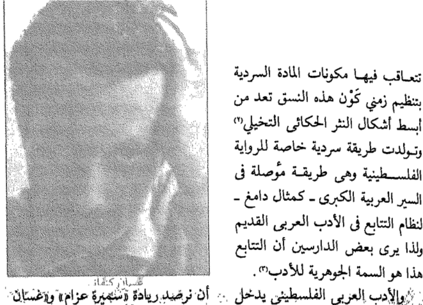
عـادل البطـوسي (مصر)

الإبـداع فى الكتـابـات المعاصرة دلالة اصطلاحية لها اكثر من مدلول فى الاستـقـراءات المعجمية والنقـدية والمعـرفية والتحليلية، ولا نعـدم فى ثقـافتنـا المعـاصرة من يتناول الابداع بوصفه نشاطاً للمطلق مثل «هيجل» وانعكـاسـاً للصراع الـطبقى مثل «مـاركس» أو تفتحاً للوجود كما يقول «ميرلوبونتي» . . مؤسساً ذلك على أن الابـداع نوع من الـرؤية وان الرؤية انفتاح على العالم[1].

هذه المكـونـات لمدلـول الابـداع تنصهـر بمعـايير متبـاينـة فى بوتقة الكتـابـات الروائية ـ إجمالا ـ فى بلاد الشـام (سـوريا ـ الاردن ـ لبنـان ـ فلسـطين) فالكتـابـة الروائية فى هذه البلاد ـ ومنها فلسطين ـ تأثرت بقضايا عديدة وكـانت هزيمـة يونيو ١٩٦٧ إرهـاصـة محورية للتحـولات النفسية والابـداعية فى فلسطين بالذات وهى محور رئيسى للقضايا العربية جمعاء فى إطـار واقع اجتماعى وسياسى غامض ومتـنـاقض ومشحـون بالتفـاصيل المتشـابكـة الشرسـة القـامعة المعادية لفعل الحياة نفسه للفلسطينيين فى ظل التقهقر السياسى واشتعال الانتفاضة والكفـاح المسلح والصمـود من جهة نضـالـية فلسـطينية عربية، وبنـاء المستـوطنـات والتهجـير ومحـاولات التهـويد وطمس كل ما هو فلسطينى عربـى من جهـة باغـية صهـيونـية بالاضـافـة إلى انهيار أغلب الاحلام القومية الكبيرة وازدياد العزلة الاقليمية.

كل هذا انعكس على الفن الروائى الفلسطينى الحديث من خلال الابداع المتفاعل مع القضايا المصيرية المعاصرة وفى ظل هذه التفاعلات النسقية التى





غسان كنفانى

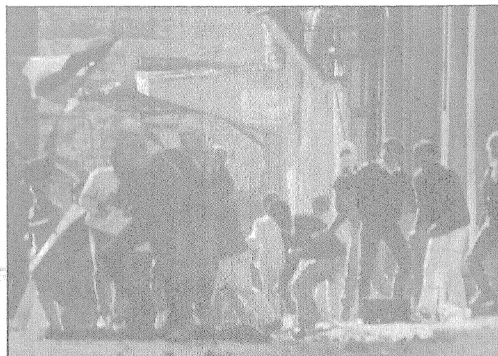
تتعـاقب فيهـا مكونات المادة السردية بتنظيم زمني كَوْن هذه النسق تعد من أبسط أشكال النثر الحكائى التخيلي[٢] وتـولدت طريقة سردية خاصة للرواية الفلســطينية وهى طريقـة مؤصلة فى السير العربية الكبرى ـ كمثال دامغ ـ لنظام التتابع فى الأدب العربى القديم ولذا يرى بعض الدارسين أن التتابع هذا هو السمة الجوهرية للأدب[٣].

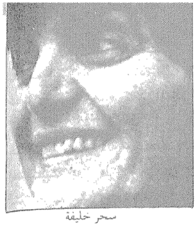
والأدب العربى الفلسطينى يدخل العصر من خلال تركيزه على الـرواية التى أصبحت المركبة الذهبية للأدب فى عالمنا المعاصر، فالاتجاه الى الرواية يتزايد فى الأرض المحتلة ولو قصرنا هذا إحصائياً على قرب نهاية الثـمانينيات لوجـدنـا أن نسبـة الانتـاج الـروائى تزايدت حتى تكاد تبلغ ثلاث روايات فى السنة وبلغ مجموع روايات النصف الثـانى من الثمانينيات من ٢٥ ـ ٣٠ رواية، على انـه ينبغى القـول انه فى وضـع كالـوضـع الفلسـطينى مبتـلى بالشتـات وواقـع تحت وطـأة ظروف الاستـعـمار الاسـتيطانى والقمـع والارهـاب «البـوليسى» والفكـرى والـضـغط الاقتصـادى والانقـطاع العضوى من محيطه العربى ليس من السهـل على البـاحث أن يقـدم «ببلوجـرافيا» دقيقـة للانتـاج القريب العهـد بل حتى الانتاج الأقدم مازال مستعصيا على الحصر وما أكثر ما عانت قوائم «الفهـرسـة» التى قدمت حتى الآن من الاسـقـاط والالتبـاس فى الأسـماء والـعـجـز عن تمييز المؤلف الفلسطينى من إخوانه المؤلفين العرب الذين يكتبون فى الموضوع الفلسطينى[٤].

ولكننا من خلال تكامل لوحة الابـداع الروائى الفلسطينى نستطيع أن نرصد ريادة «سميرة عزام» و«غسان كنفـانى» فى طليعـة كتـاب القصـة والرواية الفلسطينية الحديثة منذ بواكير نتـاجاتهما التى تواصلت مع القارىء العربى وأوصلت له فى كل مكان أدق هموم وأرق هواجس وتأملات الانسان الفلسطينى الذى عاش أعمق تجارب نضال العالم العربى فى خندقه المواجه للصهيونية ومن ثم أصبـح لغســان كنفانى بلا منازع وبشكل مباشر تأثيره فى قصاصى الأجيال التالية الذين نرى أسماءهم تمثل لونا خاصاً ومذاقاً متميزا ربـما اختلف عن مذاق انتاج «غسان كنفانى» بل من المؤكد انه اختلف عن إنتـاجه فى جوانب عديدة مختلفة ومن هذه الاسماء: (توفيق فياض ـ رشاد ابو شاور ـ محمـود شقـير ـ يحيى يخلف ـ محمد نفاع ـ سحر خليفة ـ أحمد عمر شاهين)[٥].

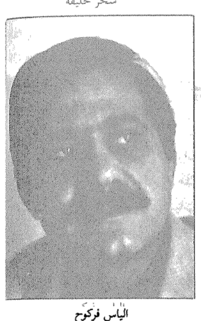
وقد كان السرد القصصى فى أعمال «غسـان كنفـانى» سؤالا ملوعا حول المصير وقد انعكس هذا السؤال على اللغة القصصية وعناوين مؤلفاته «كأم سعـد» أو «عن الرجـال والبنـادق» كمثـالـين شائعين، التى تحمـل فى احشـائهـا عناصر الرؤية الاستعمارية للمعـاش الفلسـطينى وراح يكتب قصـصـاً شديدة الـواقعية محتشـدة بتفـاصيل حياة المخيم وحياة المقـاوم الفلسطينى حتى انتهى الى كتابة نشيد الثـورة الفلسـطينية متـأثـرا بعمله السياسى اليومى ومشاركته الجسدية فى هذه الثورة وصولا الى استشهاده عام ١٩٧٢م[٦].

أمـا «سمـيرة عزام» التى ننساها عادة. رغم أن مؤلفـاتهـا (**العيـد من النافذة الغربية. أشياء صغيرة ـ الظل الكبـير ـ قصص أخرى ـ السـاعـة والانســان**) حملت الهم الفلســطينى ونـزعـات التحرر فالرواية الفلسطينية رواية تحمـل بالاضـافـة الى القيم النضـالية والانسـانية والـوطنية وهجا هائلا من المقومات النضالية بتسلسل زمنى تاريخى يميزها لأن الرواية التى تعبر عن القيم فقط تصبح غير مفهومه وبـالتـالى عديمـة النفـع[٧] و«غسـان كنفانى» ذاته كان يعتبر «سميرة عزام» (سيدتـه واستـاذتـه وشراعـه فى التيه والمنفى) واعتبرها رجاء النقاش (أميرة القصـة العـربية القصـيرة) و«وليد ابو بكر» فى كتابه (احزان فى ربيع البرتقال) (رائـدة القصـة الفلسـطينية الحديثة) وقال عنها «**يحيى يخلف**» الأمين العام لاتحـاد الكتـاب الفلسـطينيين (هـذه الكـاتبة الفلسطينية التى توقف قلبها عن الخفقان بعد نكبة حزيران ٦٧ تعتـبر مؤسســة القصـة الفلسـطينية الحديثة) وقالت عنها «غادة السمان» فى

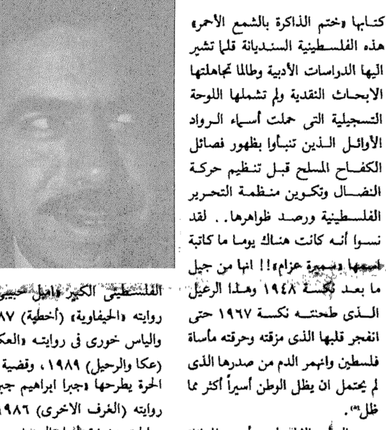


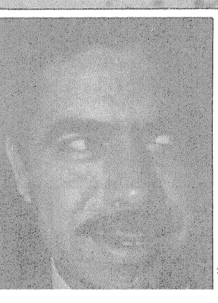


سحر خليفة



الياس فركوح





كتابها «ختم الذاكرة بالشمع الأحمر» هذه الفلسطينية السنديانة قلما تشير اليها الدواسات الأدبية وطالما تجاهلتها الابحاث النقدية ولم تشملها اللوحة التسجيلية التي حملت أسماء الرواد الأوائل الذين تنبأوا بظهور فصائل الكفاح المسلح قبل تنظيم حركة النضال وتكوين منظمة التحرير الفلسطينية ورصد ظواهرها.. لقد نسوا أنه كانت هناك يوما ما كاتبة اسمها «سميرة عزام»!! انها من جيل ما بعد نكسة ١٩٤٨ وهذا الرعيل الذي طحنته نكسة ١٩٦٧ حتى انفجر قلبها الذي مزقته وحرقته مأساة فلسطين وانهمر الدم من صدرها الذي لم يحتمل ان يظل الوطن أسيراً أكثر مما ظل[*].

والوطن الفلسطيني أسير بالمعاناة من النكبة والنكسة والتشريد والتهويد والحصار والفرار والنفي والابعاد والاستشهاد وحياة المخيم والكفاح المسلح وهذا نجده جليا في ابداعاتهم عبر طرح قضايا فلسطينية متعددة: لقضية المدينة يطرحها الروائي الفلسطيني الكبير «اميل حبيبي» في روايته «الحيفاوية» (أخطية) ١٩٨٧، والياس خوري في روايته «العكاوية» (عكا والرحيل) ١٩٨٩، وقضية الحياة الحرة يطرحها «جبرا ابراهيم جبرا» في روايته (الغرف الاخرى) ١٩٨٦ وفي روايات عديدة لجبرا (البحث عن وليد مسعود - السفينة - صيادون في شارع ضيق) وغيرها و«يحيى يخلف» في «نشيد الحياة»، وقضية الاستقرار ذاته يطرحها «جمال ناجي» في (مخلفات الزوابع الأخيرة) ١٩٨٨، وقضية المصير العربي يطرحها «علي حسين خلف» (حافة النهر) وقضية النزوح واللجوء يطرحها «أحمد حرب» في روايته (إسماعيل) وقضية الفلسطيني والهوية الفلسطينية في الارض المحتلة، وبيروت يطرحها «الياس فركوح» في قامات الزبد.. و«أنطون شماس» في (عربسك) وقضية التشريد والتهجير يطرحها «عوض سعود عوض» في (الوداع) ١٩٨٧ وقضية الأرض يطرحها «محمود شاهين» في (الأرض المغتصبة وعودة العاشق) وقضايا المرأة الفلسطينية تطرحها «سحر خليفة» في روايتها (مذكرات امرأة غير واقعية) ١٩٨٦، لأن المرأة الفلسطينية امرأة ثورية وثورة المرأة الفلسطينية جزء من الثورة الفلسطينية ولذا ولجت «سحر خليفة» بوابة الانتفاضة الفلسطينية عبر روايتها الخامسة (باب الساحة) ١٩٩٠

عبر العلاقات الحميمية التى أعطت الرواية شفافية رقراقة رغم عنف وعمق التجربة ومراراتها لأنه ـ كما يقول لورنس الانجليزى ـ اذا كشفت الرواية عن علاقات صادقة شفافة فانها عمل أخلاقى أيا كانت هذه العلاقات واذا كان الروائى يحترم هذه العلاقات لذاتها فانها ستكون رواية عظيمة[9].

وهذه العلاقات الثورية عبر الانتفاضة الفلسطينية استشعرتها مخاضها وملامحها وارهاصاتها فى بعض رواياتها السابقة وتعتمد على مقاطع سردية ومشاهد شخصية تحكمها علاقات التوازى والتركيب السينمائى رغم التنامى التدريجى الحكائى وصيغ الحوارات الداخلية المباشرة (أهى الانتفاضة أم التوتر والتشرد والتخبط؟ هى الحرب..) ص: ٢٠ حيث تفجر اللغة الثورية المشتعلة فى الخطاب السردى عبر الضمائر فى التخاطب الحوارى مثل (أنا) فى لغة الحوار الداخلى والصريح و(أنا) هذه فى الفن الروائى تعطى انطباعا للمتلقى بالسيرة الذاتية وكأن المؤلف يسرد حكايته[10] والأنا فى الرواية ليست أنا شخصية بل انا حكائية حيث يصير «باب الساحة» مكانا لتفجير الاستعمار وتحطيم العلم الصهيونى ويصبح هذا الفعل الجماعى فعلا للموت المجدد للحياة فـ «باب الساحة» لا تقتصر فى بيئتها وصيغتها على رصد الزمن التاريخى، بل هى الى جانب ذلك تمتح من الزمن البيوجرافى (عند الحديث عن حياة [زكية] فى إطار المجابهة مع القوى الصهيونية) والزمن الغنائى (من خلال استحضار قصة حب حسام وسحاب) والزمن الدائرى (رمزية الانتفاضة وفلسطين).. (يعنى مين الوطن غير انت وأنا) ص: ١٧٤.

«الانتفاضة نفضت عنا الغبار وهزت الأرض بلا إنذار ص: ١٣٥ حيث تطرح «سحر خليفة» مجموعة من الصراعات والقضايا التى فجرتها الانتفاضة[11].

كما تمثل الحرص على الفلكلور الفلسطينى فى اغلب الروايات الفلسطينية من خلال تطويع الشكل الموروث لاستيعاب الحدث المعاصر من خلال اختزان تجربة الانتفاضة والصراع الدامى فى اطار جمالى يستدعى من الذاكرة ما هو قادر على الديمومة عبر منجزات التراث الفلسطينى والمعتقدات الشعبية الفلكلورية التى حافظوا عليها بأصالة، فالصهيونية تسعى الى «سرقة» كل ما يمت إلى الفلكلور الفلسطينى لأن الفلكلور هو تضافر كل ما حدث على الارض غير معزول عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، واذا تذرع الصهاينة بأن اليهود حكموا فلسطين يوما ـ حسب قول عوض سعود عوض[12] ـ فإن هذا لا يعطيهم الحق فى ذلك الآن لأنهم ليسوا ورثة ولا من سلالة يهود فلسطين، يهود العهد القديم، الذين كانوا مزيجا من شعوب مختلفة بمن فيهم العرب إضافة إلى ذلك فانهم ـ أى اليهود ـ لم يغيروا فى البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بل على العكس من ذلك هم الذين تأثروا بالثقافة «الكنعانية» حتى لغتهم هى لهجة كنعانية قديمة فليس هناك معتقدات خاصة بالصهيونية فى حين يحمل الفلسطينى ثقافته وشخصيته المستقلة المبنية على حقه فى وطنه بينما الصهيونية حركة عنصرية عدوانية استيطانية تطارد شعبنا الفلسطينى وتحاول ـ هباء ـ سلبه هويته!!.

## الهوامش

(1) Merleau Ponty Eye and Mind in Aesthetics, Oxford Readings in Philosophy, edited by Horold asborn 1979.P,58

وراجع باستفاضة حول «قضايا الابداع» مجلة فصول ج١ ـ م: ١٠ ع: ٢/١ ـ س: ١٩٩١

(2) The Structure Of The Novel, Edwin Muir, London 1979, chatto and Windus, P.17.

(3) Spatial Forms in Narrative ed: Jeffry. R. Smitten and Ann Daghistany London, Cornell University Press, 1981, P. 131.

(٤) الرواية الفلسطينية ـ د. حسام الخطيب ـ ملف الابداع ـ مجلة العربى الكويتية ع: ٣٧٩ ـ ص ١١٠.

(٥) وقفة نقدية مع احمد عمر شاهين ـ شمس الدين موسى ـ مجلة بيادر ـ فصلية ـ دائرة الثقافة ـ منظمة التحرير الفلسطينية ع: ٥١٤ ـ ١٩٩١ ص: ٩١

(٦) القصة فى بلاد الشام ـ فخرى صالح ـ ازدنى ـ ملف الابداع. مجلة العربى الكويتية ع: ٣٧٧ ـ ص١١٨

(7) E.M. Forster: Aspects of thhe Novel London, Penguin Books, 1968.

نقلا عن أقلام مجلة عراقية ـ التكنيك فى الرباعية الاسكندرانية The Alexandria Quartet ع: ٩ ـ س: ١٩٨٩ ـ الهامش رقم٧ ص: ١١٧/١٠٩.

(٨) مريم آل سعد ـ تلك المنسية ـ مجلة الدوحة القطرية ـ محتجبة ـ عدد: يونيه ١٩٨٦ ص١٤٦

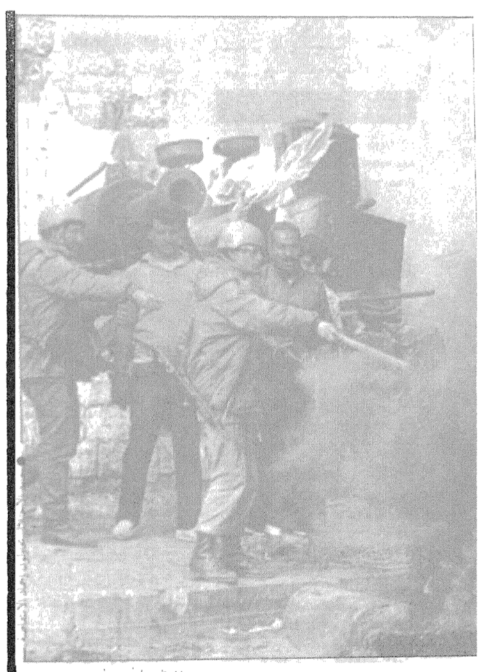
(9) David Lodge, ed, 20 th Century Criticism, N.y. 1981, P.127.

(10) Richard Gill, Mastering English Literature London 1985, P.78.

مشكلات النقد الروائى ـ د. عبد الستار جواد ـ نقلا عن «أقلام» عراقية ـ ع: ١٢/١١ ـ ١٩٨٩ ـ ص: ١٠٢ ـ هامش: ١٠، ١١.

(١١) راجع رواية سحر خليفة «باب الساحة» الصادرة عن دار الاداب ـ بيروت عام ١٩٩٠ وانظر الدراسة التى أنجزها د. محمد برادة حولها ونشرت بمجلة «بيادر» ـ فصلية ـ التى تصدرها دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية ص٩٩ـ١٠٩.

(١٢) المعتقد الشعبى الفلسطينى ـ عوض سعود عوض ـ شئون ادبية فصلية ـ الامارات ـ ع ٨/٧ ـ ١٩٨٩/٨٨ ص: ٤٤ ـ ٥٦ ـ ويحسن مراجعة (للكاتب) دراسات فى الفلكلور الفلسطينى الصادر عن منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٣.



# مصادرة الأراضي في الضفة الغربية المحتلة

**● المحاكم لم توجد الا لتساعد المحتل فى منع المراقبة.**

المحامية: منى أسعد

الأرض هي القضية الأساسية في المستعمرات، إلا في فلسطين، حيث هي القضية ذاتها. وقد تأكد هذا الأمر، حين تركز الكفاح الوطني الفلسطيني، والمؤامرة الصهيونية حول الأرض. كما انعكس هذا التركيز على المطبوعات، فظهر العديد من الصحف، التي تحمل هذا الاسم، وصدر الكثير من الكتب لدى الطرفين، دارت حول الأرض، ومن بينها هذا الكتاب الذى يستهله (أسامة حلبي) باستعراض سريع لمجمل الآراء الفقهية، حول تحديد المركز القانوني للضفة الغربية المحتلة، من جهة نظر القانون الدولي، ومن جهة نظر الادارة الاسرائيلية، فهناك من يقول:

١ ـ بأن الضفة الغربية المحتلة، كانت خاضعة للسيادة الأردنية، وهي محتلة، الآن، من قبل اسرائيل، وهذا يعني شمولها بأحكام معاهدتي ـ لاهاي، وجنيف الرابعة ـ وبالتالي التزام اسرائيل بتطبيق أحكامها.

٢ ـ وهناك رأى ثان يقول: (إن اسرائيل تحتفظ بالضفة الغربية، على سبيل الوصاية لصالح السكان الفلسطينيين، وإن أي تغيير في القانون الذى كان سائداً قبل الاحتلال لابد سيكون لمصلحة ورفاهية السكان).

٣ ـ ويتزعم البروفسور (يهودا بلوم) رأياً آخر، مفاده: أن الأردن كان يحتفظ بالضفة الغربية حتى ١٩٦٧، خلافاً للأصول أي أن الضفة لم تكن تابعة لسيادة سابقة، ينبغي على إسرائيل إعادتها إليها، عندما يحين الوقت لذلك.

وهذا يعني أن اسرائيل غير ملزمة بتنفيذ أحكام معاهدة جنيف الرابعة،

منظر عام لبعض المستوطنات.

بل تحترم، فقط الاحكام الانسانية للمعاهدة كما تلتزم بمعاهدة لاهاي.

وعلى هذا استقر رأي الحكومة الاسرائيلية وطبقته محكمة العدل العليا الاسرائيلية التي ترى أن ما يلزم المحكمة هو القانون الدولي العرفي، لا قانون المعاهدات، وبالتالى فإن أهم بيان صدر في القانون الدولي لحماية حقوق المدنيين تحت الاحتلال، وهو معاهدة جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩، ليس في نظرها ملزماً ولا يمكن لسكان الضفة اعتباره أساساً قانونياً يعتمد عليه لتقديم شكواهم الى المحكمة.

وعليه فإن المؤلف يحاول دحض هذه الاختلاقات مع التركيز على أن هناك البعض من أساتذة القانون الدولي، يؤيدون الرأى القائل، بأن معاهدة جنيف هذه تسرى على منطقة الضفة الغربية، وان أحكامها تلزم الحكم العسكري.

غير أنه فات المؤلف أمر في غاية الأهمية وهو محاولة إسرائيل إقناع العالم بزعمها تطبيق المواد الانسانية لمعاهدة جنيف، تطبيقاً فعلياً، بينما هذا الزعم ليس إلا محاولة منها للالتفاف على القانون الدولي، والتنصل من تطبيق أحكامه، وبنود اتفاقياته ومعاهداته التي كانت إسرائيل أحد الأطراف الموقعة عليها، فالإبعاد والعقوبات الجماعية وإغلاق المدارس، ونسف المنازل، وسياسة التهجير، وإقامة المستوطنات، ما هي الا دليل على ذلك.

ثم يتطرق الكاتب إلى تحديد مدى صلاحيات الحكم العسكري التشريعية، فيؤكد أنه بات من المألوف اعتبار تشريعات الحكم العسكري بمثابة القانون السائد، الذى حل محل القانون الأردني، وبالتالي هي تشريعات رئيسية، وعلى ذلك فلا يوجد ما يحد من صلاحية قائد المنطقة في مصادرة حق بلا تعويض، أو إصدار تشريع بأثر رجعي، طالما هو مشرع رئيسي بالنسبة للضفة الغربية.

ورغم أن قائد المنطقة يحتل قمة الهرم التشريعي في الضفة، إلا أنه يبقى جزءا من النظام الاداري الاسرائيلي. وقد صدر قرار المحكمة العليا الاسرائيلية برقم ٧٢/٣٠٦/٧٢/٣٠٢، وجاء فيه (نحن لا نتجاهل كون القائد العسكري، يتلقى توجيهاته من خلال المسؤولين عنه، إلا ان ذلك أمر يتعلق بالصلات الداخلية، التى ليس من شأنها الانتقاص من صلاحياته وواجباته تجاه المنطقة وسكانها. (ص١٨)

وهذا يعني أن تشريعاته خاضعة لرقابة محكمة العدل العليا، أما بالنسبة للقرارات والاوامر التى يصدرها رئيس الادارة المدنية فتعد تشريعات ثانوية. وعلى هذا فإن للمحكمة العليا في اسرائيل، صلاحية بحث قانونيتها وإلغائها. ثم يستعرض الكاتب مختلف الآراء والاختلافات الاسرائيلية، الهادفة الى تبرير التحلل من تطبيق أحكام المادة ٤٣ من معاهدة لاهاى، والمادة ٤، ٦ من معاهدة جنيف الرابعة، القاضيين بضرورة حفاظ المحتل على القوانين التى كانت سائدة قبل الاحتلال، الا اذا وجدت ضرورة قصوى تحول دون ذلك.

ومن جملة هذه الاراء رأى للبروفسور (دينشتاين) يدعو من خلاله الى اختيار الامر العسكرى، وما اذا كان معمولا به، في بلد المحتل أى مقارنة التشريع الصادر فى الضفة الغربية مع التشريع في اسرائيل، أما اذا سن قانون لم يكن قائما في بلده، فان الشكوك تقوم عندها حول صدق الحرص على السكان المحليين.

يرى أسامه جلبي، أن هذا غير كاف للوقوف على نية المحتل الحقيقية من سن قانون جديد بل لابد من معرفة أساليب تطبيق هذا القانون، على كل من الشعب المحتل، والشعب العربى في الضفة الغربية المحتلة.

الا أن محاولة المؤلف معالجة موضوع صلاحيات الحكم العسكرى التشريعية كان ينقصها التطرق الى جوهر الموضوع، وهو أن جميع التشريعات التى صدرت في الضفة



الغــربية المحتلة منــذ ١٩٦٧ كانت تهدف أولا وأخيرا الى ارساء الاساس القانوني للاحتلال، ثم توسعت هذه التشريعات والاوامر لتشمل كل أوجه الحياة في الاراضي المحتلة.

وإذا كان من الجائز القول أن بعض الأوامر التي تتعلق بالامن، تتفق مع القـانـون الدولي، فمن المؤكد أنها في الغـالب تجاوزت الحـدود المعقـولة في محافظتها على أمن جيش الأحتلال.

ويعتبر الفصل الثاني اهم فصول الكتـاب وبـه يحدد المؤلف مختلف التسميات [illegible] واحـدة وهي نزع ملكية الاراضي من أصحـابها العرب الشرعيين واقامة المستوطنات عليها فهناك مثلا:

● أرض الغـائبين، الـذين غادروا الضفة الغربية خوفا من ويلات حرب ١٩٦٧ فكان الأمر العسكري رقم ٥٨ لعام ١٩٦٧ ينص على اعتبارها أموالا متروكـة وعلى المسؤول عن الامـوال المتروكة التصرف فيها.

● أرض كانت مسجلة باسم الـدولة الأردنية، انتقلت الى حيازة الحــاكم العسكري الذي اعتبرها أراضي دولة.

● أرض يهوديـة، وهذه كانت لليهود قبـل عام ١٩٤٨، ووضـعـت تحت سيطرة الحاكم العسكرى.

● أرض تم وضع اليد عليها لأغراض عسـكـرية، وجميعهـا كانت ملكية خاصــة، سيطرت عليهـا إسرائيل وبـلـغـت ما بين عامـي ١٩٦٨ - ١٩٧٩، زهاء ٥٠٠ر٠٠٠ دونم.

● أراض أغلقت لأغراض عسكرية، وتحولت فيها بعد لأراضي دولة، وتقدر مساحتها حتى عام ١٩٨٠، بـ ٦٤٠، ١٤٤ دونم.

● أراض اشـتريت من قبـل جهـات يهودية، وذلك بطرق الإحتيال والتزوير وباعتراف إسرائيل فإن [illegible] دونم من أصل ٧٠،٠٠٠ دونم تم شراؤها، بطرق غير قانونية.

● أراض اسـتـمـلكـت للمصلحــة العـامـة، بقصد شق الطرق الرئيسية والفـرعية للوصـول الى المستـوطنـات وتقـدر مسـاحتها حتى عام ١٩٨٥، بزهاء ١٥٠ر٠٠٠ دونم.

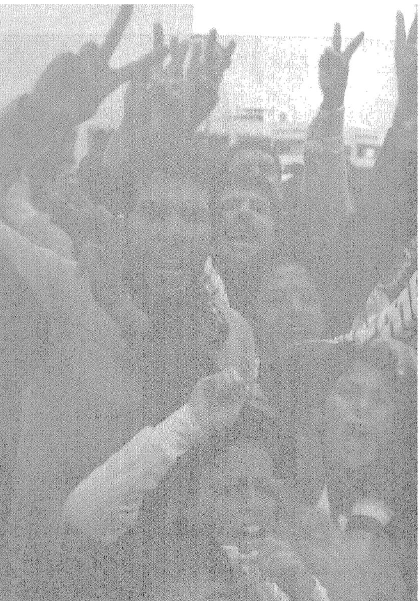
● أراض تمت مصـادرتها، واعتبارها محميات طبيعية، وإعلانها حدائق عام.

■ وقد تطرق الكاتب الى ثلاث طرق رئيسية، في نزع الملكية من أصحابها الشرعـيين، محدداً موقف القــانــون الدولي من كل حالة.

● هذا الشباب يمثل الاصرار والتحدي.

## نحالة وضع اليد على الأراضي لأغراض عسكرية:

تعتمد في أساسها القانوني على ما ورد في المادة ٥٢ من معاهدة لاهاي، التي أوردها المؤلف بنصها الانكليزي، ويرى أنه من خلال هذه المادة قد تم الاستيلاء على آلاف الـدونـمات، في جميع أنحــاء الضفـة، حيث أقيمت نقـاط ارتكـاز عسكرية، بدأت تزداد يوماً بعـد يوم، ثم تحولـت الى مستـوطنات مدنية. ويشير المؤلف الى



أن ما ورد في المادة ٥٢ من معاهدة لاهاي، فى رأى بعض فقهاء القانون الدولي، ينطبق على (الاستيلاء) على المؤن والخدمات ولا علاقة لها بالاراضي والعقارات اطلاقاً.

اما تحديد ماهية الأغراض العسكرية أو احتياجات الجيش، فان المحكمة العليا العسكرية، ترى أن أغراض الجيش تعتبر ضرورية، وتشمل أيضاً إقامة مستوطنات يهودية مدنية، كعلاج وقائي، وهي تشكل في مفهوم اللغة العسكرية المهنية ـ جزءا من الدفاع الشامل وقت الحرب. وقد أمل (بن غوريون) وزعماء الصهاينة الأوائل من وراء إقامة المستوطنات، إعاقة رجوع اللاجئين العرب الفلسطينيين، وقيام الأمر الواقع.

ويؤكد أسامة حلبي أن عملية وضع اليد على الأراضى وتحويلها فيما بعد إلى مستوطنات مدنية يتعارض أساسا مع ما ورد في المادة ٤٩ من معاهدة جنيف الرابعة بخصوص عدم جواز نقل قسم من سكان المحتل الى الاراضي المحتلة، ونحن نضيف بأن هذه العملية ما هي الا تحايل صريح على القانون الدولي وموادّه، القصد منه اقامة المستوطنات بكثرة في الضفة الغربية والتسريع بعملية التوطين.

## استملاك الاراضي للأغراض العامة

حاول الاحتلال الاسرائيلي، اكساء الصبغة القانونية لهذه الطريقة، باللجوء الى القانون الاردني رقم(٢) لعام ١٩٥٣، والذى عدل بالامر العسكرى رقم (٣٢١) ورقم (٩٤٩) لعام ١٩٦٨، حيث بات يتوجب على السلطة المختصة:

●● إبلاغ الاشعارات الى أصحاب الاراضي، أو المتصرفين بها، عن طريق المخاتير.

●● نشر إعلان قرارها، الخاص بالسماح باستملاك أرض معينة وذلك فى مجموعة منشورات.

ومما لا شك فيه أن نشر هذا القرار في مجموعة المنشورات، التي يصدرها الحكم العسكرى والتي يعجز أصحاب الاراضي أو المتصرفون بها، عن الحصول عليها ومعرفة مضامينها، ليس أكثر من اعطاء الشرعية لعمل الحكم العسكرى اذ يبدو ظاهريا أنه قد نشر ويكون في حقيقة الامر خفيا ومجهولا على أصحاب الحقوق المستملكة.

■ أما فيما يخص تبليغ الاشعارات الى المخاتير فهؤلاء كثيرا ما يعمدون الى عدم تبليغ أصحاب الشأن بقرار الاستملاك، الا في مراحل متأخرة حيث يصبح من الصعب بمكان الاعتراض على القرار بسبب انتهاء المدة المحددة قانونيا لذلك.

ويعود المؤلف ليناقش الوضع القانوني، فيرى أن ما ورد في القانون الأردني، قد خصص للحالات التي تكون فيها الحاجة فورية لاستملاك أرض معينة لصالح الجمهور، اى أن الأمر يتعلق بحالات شاذة وقليلة. وليس استملاكا عاديا. أما موقف القانون الدولي فيشير المؤلف الى نص المادة ٤٩ من معاهدة جنيف الرابعة،

القاضية بحظر نقل قسم من سكان المحتل إلى الأرض المحتلة، وأن استملاك الأراضي هنا يتم بقصد شق الطرق من أراضي القرى العربية بغية الوصول الى المستوطنات اليهودية دون الاهتمام باحتياجات الجمهور العربي، وبهذا فإن المحتل لا ينفذ تعهداته وفق ما جاء بالمعاهدة وإنما يخل بها.

## الاستيلاء على الاراضي عن طريق الاعلان عنها كأراضي دولة:

عملا بالأمر رقم (٥٩) الذى يتضمن المنقول والعقارات يبين لنا الكاتب أن المقصود بأراضي الدولة تلك الاراضي التي كانت تابعة لدولة معادية أو لهيئة اعتبارية كان لدولة معادية حق فيها بصفة مباشرة، أو غير مباشرة. وهناك الأراضي التى استملكت للمنفعة العامة، بالاضافة للأملاك التى يطلب أصحابها من المسؤول عن الاملاك العامة، ادارتها ويأخذ المسؤول على عاتقه إدارتها وبموجب الأمر رقم (٥٩) فإن للمسؤول عن الأملاك المتروكة الذي عين من قبل قائد المنطقة صلاحية التصرف الفوري بالأملاك الحكومية، واتخاذ أية خطوة يراها ضرورية لذلك، وكل ما يتوجب على المسؤول عمله هو توقيع شهادة صادرة عنه بأن هذه الأملاك المشمولة بالمادة (١) هي فعلا حكومية وأن على من يدعي عكس ذلك تقديم البينة.

وقد كان لهذا السلب القانوني سنده فى الواقع اذ أن عملية تسوية [illegible]، وتسجيلها رسميا باسم أصحابها لم تشمل سوى ثلث الارض بينما بقي ثلثا الاراضي دون تسوية حيث إن الامر العسكرى رقم ٢٩١ لعام ١٩٦٨، أوقف جميع اجراءات التسوية في الضفة بصورة مؤقتة ولازالت ـ مؤقتة ـ حتى الآن.

وبهذا يمكن للمسؤول عن الاملاك العامة اعتبار كل هذه الاراضى تابعة للدولة المعادية وبالتالي اعتبارها (ممتلكات دولة) ونظرا لعجز السكان عن تقديم البينة التي تثبت تملكهم الارض كون الارض واقعة في منطقة لم تشملها عملية التسوية، فقد غدت جميع هذه الاراضي أراضي دولة.

ويعيدنا المؤلف الى موقف القانون الدولي فيشير الى التعارض الصريح لهذه الحالة مع نص المادة ٥٥ من معاهدة لاهاي التي تلزم المحتل المحافظة على الممتلكات وادارتها وفقا لقوانين استخراج الثمار. وان بين كلمات الادارة واستخراج الثمار ينفي البيع ونقل الملكية بالنسبة للممتلكات التي كانت تابعة للدولة، ذات السيادة السابقة لكنه يسمح بتأجيرها أو تحكيرها أو زراعتها.

■ ثم يتساءل: كيف يتفق هذا الواجب مع ما يحدث اليوم من الاعلان عن الاراضي على أنها أراضي دولة ونقلها فورا الى المستوطنين أو الى الشركات التي تريد اقامة مستوطنات يهودية عليها؟.

وفي الفصل الثالث يضعنا المؤلف أمام سبل التقاضي وطرق الاشراف القضائى على نزع الملكية فهناك:

١ - المحاكم المحلية: التى قيدت ومنعت من النظر في كل نزاع يتعلق

● أهل الأرض أحق بها رغم الدماء.





● أطفال الحجارة . . إيمان بالحق لا يتزعزع .

بملكية الارض، وذلك بموجب الامر العسكرى رقم ١٠٦٠ الصادر في تموز يوليو ١٩٨٣. ويعتقد بعض المهتمين بشؤون الضفة، أن خلفية هذا القرار، تعود الى قيام هذه المحاكم في مناسبات عدة بعرقلة صفقات أرض خصصت لخدمة الاستيطان وبعرقلة اجراءات مختلفة في بناء المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية.

**٢ ـ لجنة الاعتراض:** ظهرت هذه للنور، عام ١٩٦٧ بموجب الامر العسكرى رقم ١٧٢ لتنظر في الطعون والاعتراضات المقدمة، على القرارات الصادرة بموجب أحد الاوامر المدرجة بذيل هذا الامر، أو للنظر في أى موضوع آخر يخولها قائد المنطقة النظر فيه بموجب أمر عسكرى.

وتتشكل هذه اللجنة من ثلاثة أعضاء، أحدهم فقط من رجال القانون، أما الاثنان فمن العسكر، وأحكام هذه اللجنة غير ملزمة، على الاطلاق وانما تصدر على شكل توصيات فقط كما تفتقر هذه اللجان لقانون أصول المحاكمات وقانون بينات محددة ومعروف للملأ أن كل هذا يحول هذه اللجان الى أداة تسهل للحاكم العسكرى مهمته، وهي الاحتفاظ نهائيا بالاراضي التي جرى وضع اليد عليها، بعد أن جرت ظاهريا مداولات قضائية وبعد أن منح أصحاب الاراضي والمتصرفون بها فرصة لإسماع حججهم واعتراضاتهم.

**٣ ـ المحكمة العليا الاسرائيلية:** هذه المحكمة هي مؤسسة لها احترامها ومكانتها وتجرى فيها مداولات قضائية، يفترض أن تكون عادلة ومتكافئة قدر الامكان. إلا أنها ترفض استقبال من يتوجهون اليها، اذا لم يكونوا قد توجهوا اولاً الى لجنة الاعتراض. وحتى عندما لا تبقى هناك مساعدة قانونية بديلة فان محكمة العدل العليا لا تبادر الى التدخل الا في حالات نادرة وذلك عندما تكون عدم شرعية هذه الاوامر والقرارات بارزة للعيان فمن بين آلاف القضايا التي طلب فيها سكان الضفة تدخل هذه المحكمة لالغاء أمر المصادرة، صدر قرار واحد باعتبار امر المصادرة باطلا ولا يعود هذا لعدالة المحكمة بقدر ما يعود للملابسات الكثيرة التي اثارتها هذه القضية وهي قضية (آلون موريه).

■ ويخلص المؤلف الى نتيجة مفادها ان هذه المحاكم لم توجد الا لتساعد المحتل في منع المراقبة والانتقاد المتوقعين ضد عمليات المصادرة والسيطرة على الأراضي في الضفة الغربية المحتلة التى شملت حتى الآن، حوالي ٥٢٪ من مساحة الضفة الغربية، تسيطر عليها اسرائيل بصورة مباشرة، أو غير مباشرة. مما يؤكد نوايا إسرائيل، في الاحتفاظ بالضفة الغربية، كما يؤكد ما قلناه سابقاً، إن الهدف الأساسي لاسرائيل هو السيطرة على الأرض وبناء المزيد من المستوطنات على حساب مصلحة الشعب الأصلي حتى غدا الاسرائيليون الملاك الشرعيين، وأصبح الفلسطينيون ضمناً مجرد محتلين لأرض الغير، أو أجراء فيها.

رحلة فى الذاكرة

٤

# العلّامة الأديب المجري عَبْد الكريـــم

د. محمد رجب البيومى - عميد كلية اللغة العربية - الأزهر - المنصورة



د. عبد الكريم جرمانوس

كان أستاذنا الدكتور ابراهيم محمد نجا يدرس لنا فقه اللغة بكلية اللغة العربية، وكان يستشهد كثيراً بآراء صديقه العالم الأديب المجرى الأشهر الدكتور عبد الكريم جرمانوس، ويقول إنه حظى بزمالته أيام كان يتردد على كلية اللغة طالباً زائرا، ثم امتدت علاقته به. حتى صار يذاكر معه دروسه الأزهرية فى النحو والصرف والبيان فى أوقات كثيرة من أيام الأسبوع، ومما يذكر أنه كان يتردد على حلقات القسم العام بالجامع الأزهر أيام كانت هذه الحلقات تضم (الطلبة) الغرباء من شتى بقاع العالم الاسلامى، وقد لفت نظره أن الدارس المجتهد جرمانوس أخذ يستمع إلى الدرس الواحد ذى الموضوع الواحد فى النحو والبلاغة من عدة مدرسين، مع أن الأصل أن يعكف الطالب فى المادة الواحدة على أستاذ واحد كيلا يتبدد وقته هباء، ولكن جرمانوس شرح وجهة نظره، وهى أنه يقارن بين ما يسمع ومن يسمع فى الجانبين ليعرف أوجه الزيادة والحذف، وبهذه المقارنة تثبت المادة، هذا ما قاله الدكتور نجا عن جرمانوس، وفيه ما يدل على أن الطالب لم يأت للأزهر ليفهم فقط، بل ليتنقد ويرجح، مهما كانت المادة العلمية جديدة عليه، وهى روح علمية عالية لا تتاح لغير النوابغ.

● عبد الكريم جرمانوس كان يحرص على سماع الدرس الواحد ذى الموضوع الواحد عند اكثر من أستاذ لينقد ويرجح.

● سعد بصداقة أعيان الفكر وقادة الأدب فأنزلوه أحسن منزل وهيأوا له الالتحاق بمعاهد الدراسة العربية.

ثم مضت الأيام، وأخذت مقالات الدكتور جرمانوس تنشر فى المجلات العربية الراقية، وأخذ العلماء يتحدثون عنه عالماً يدرس أكثر من سبع لغات شرقية وغربية دراسة متمكنة بحيث يستطيع أن يحاضر ويؤلف بكل منها فى سهولة، وإذا كانت كل لغة من هذه اللغات تحفل بالمؤلفات والأعلام والآراء والمذاهب، فإن عقلية جرمانوس قد اتسعت لفيض زاخر من نتاج الفكر الانسانى لا يتاح إلا لأفراد، ولا أدرى لماذا كنت مشغوفاً بالرجل منذ حدثنا عنه أستاذنا الدكتور ابراهيم نجا، حتى

# جرمانوس

أذن الله، فتوثقت صلتى الشخصية به، ولكن كيف؟

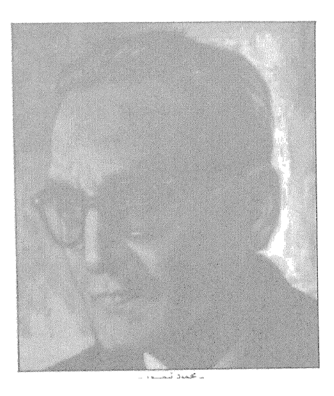
## أبو العلاء وابن شهيد

كنت نشرت بحثاً بمجلة الأديب اللبنانية عن الصلة بين رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الاندلسى ورسالة الغفران لأبى العلاء المعرى، وقد انتهيت إلى أن ابن شهيد هو الذى أثر فى أبى العلاء على عكس ما يرى الكثيرون، وقدمت من الأدلة المنطقية ما يؤيد هذا الاتجاه مستنداً إلى نصوص من رسالة التوابع والزوابع تأكد وصولها إلى أبى العلاء قبل أن ينشىء رسالة الغفران، وما كاد البحث ينتهى الى يد الدكتور جرمانوس، حتى بادرنى بخطاب طويل يؤيد وجهة نظرى، ويعترف أنها عدلت من رأيه كثيرا فى ضوء ما قدمت من الأدلة، وقد فرحت بخطاب جرمانوس لأنه زاد من ثقتى فى نتيجة البحث المشار اليه، كما فتح لى باب التعرف إليه، وقد كتبت عنه مقالا بمجلة الحج السعودية يعلن تقديرى لمواهبه، ويعرف برحلته الى الحجاز التى نشر بعض فصولها بالعربية فى مجلة الرسالة، وقد تفضل الاستاذ وديع فلسطين فسارع بإرسال مقالى إلى جرمانوس بجامعة بودابست بالمجر حيث يعمل أستاذاً للحضارة الاسلامية والتاريخ العربى بهذه الجامعة، فأسرع جرمانوس بمراسلتي شاكراً ما كتبت عنه.

## (فى القاهرة)

ثم انعقد بعد ذلك مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فدعي إليه الدكتور جرمانوس لأنه عضو مراسل بالمجمع، وتلقيت برقية منه يعلن فيها وجوده بفندق سميراميس مع السيدة زوجته، وأنه يود لقائى، وسرعان ما نشطت إلى زيارته، وامتد الحديث معه من العصر حتى بعد صلاة العشاء، وفى هذه الأثناء قدم إلي دعوة باسمى من السفير المجرى لحضور حفلة تكريمية أقامها له السفير، تليها مأدبة للعشاء، إذ شاء الرجل الدبلوماسى أن يجمع أصدقاء جرمانوس فى لقاء أدبى بالسفارة بمناسبة زيارته للقاهرة، ولا أدرى لماذا اعتذرت، فقال جرمانوس ضاحكاً: ألا تريد أن آكل معك؟ فقلت لو تكرمت فإنى أدعوك لزيارتى بالفيوم مع السيدة حرمك لنأكل جميعا، فنظر الرجل بابتسامة وقال: الفيوم! لقد قرأت عنها وسأحضر.

■ وفى هذه الجلسة النادرة حدثت الرجل عما قاله أستاذنا ابراهيم نجا بشأن تعدد الدرس الواحد ذى الموضوع الواحد، فأخذ الدكتور جرمانوس بيدى فى قبضة يده، وقال لى، سأحدثك عن عجيبة مماثلة، فقد أتيح لى أن أسمع درساً فى فضائل الصوم الاسلامى بالتركية فى مسجد استانبول، فدونت خلاصته فى مفكرتى، ثم أتيح لى أن أسمع بالأوردية درساً فى فضائل الصوم بمسجد دلهى بالهند فدونت خلاصته فى مفكرتى، ثم أتيح لى أن أسمع فى مسجد الحسين درساً فى فضائل الصوم باللغة العربية، فدونت خلاصته فى مفكرتى، ثم طلبت منى اذاعة المجر درساً باللغة المجرية عن الصوم الاسلامى بمناسبة شهر رمضان فكتبت الحديث من وحى معلوماتى وخاطرى وأذعته، ثم بدا لى أن أرجع الى مفكرتى التى حوت خلاصة الدروس المتعددة فى اللغات المختلفة فرأيت من غرائب الاتفاق والاختلاف ما جعلنى أندم على أن لم أكن تلميذاً متنقلا فى مساجد الاسلام لأدون كل ما أسمع، فأجنى الثمار الشهية من الشرق والغرب ولكل ثمرة مذاقها اللذيذ.



## (زيـارة الفيـوم)

ذهبت إلى القـاهـرة بعـد يومين لأصطحب الدكتور جرمـانـوس الى الفيوم وفق ما اتفقنـا عليه، فراعنى أن يحدثنى فى الطريق عن مناطق المدينة السياحية، واعتزامه رؤيتهـا، وعن رغبته فى الجلوس أمام السواقى الشهيرة، وزيارة أمـاكن الجـمال الـطبيعية فى بحـيرة قارون وعـين السيليين، فقلت له: عجباً من أعلمك بهذا كله عن بلد لم تسمع به إلا منذ يومين، فقال إنه زار أصدقاءه القاهريين واستخبر عن المدينة ليكون على بينة من محتوياتها، وأن من عادته ألا يزور مكانا فى الشرق أو الغرب إلا قرأ ما دون فى كتب الرحلات عنه، فإذا لم يجد فى الكتب ما يروى ظمأه، سأل العارفين فاستفاد، ثم قال إنه قرأ بالأمس نبذة عن تاريخ الفيوم القديم، وعلم أن يوسف الصديق قد أنشأ بها بحراً لا يزال يحمل اسمه وهو ما يعرف ببحر يوسف، وأن خصومه هم الذين أجبروه على حفر النهر، إذ أفهموا ملك مصر حينئـذ أن يوسف وهو الوزير قد أهمل إقليم الفيوم، ولم يشق به من الأنهار ما يضمن وجـود الزرع، وينمى الحاصلات، وأدرك يوسف مكيدة هؤلاء، فتدارك الامـر وحفـر النهـر فصـارت البلدة بعد ذلك جنة دانية القطوف، وكنا فى بدء موسم رمضان فاشترط على أن يكون إفطاره عند الغروب كوباً من اللبن، مع قليل من التمر، فقلت قد ينفـع هذا فى السحـور، أما فى الوجبة الأولى للصـائم فمحال، فقال إنه منذ خمسة أعوام لا يفطر فى رمضـان على غير اللبن والتمـر، مراعـاة لشيخوخته لأنه يزحف إلى التسعين، وبعد حوار قليل استجبت إلى ما أراد على كره، وأحضرت طعامي مع طعامه لأغريه فما استجاب.

وكان الاستاذ محمود تيمور القصاص الأشهر قد كتب مقالا عن جرمانوس ذكر فيه أنه أكول نهم، وأنه رأى حملا مشويا ينضج على النار، والسمن يكسوه من كل مكان، فما استـطاع أن يصـبر حتى ينـزل من مقره فوق الجمر الملتهب، وأخـذ يمتلخ قطعـاً من اللحم ويزدردهـا على سخونتها الحارة فتذكرت ما قال تيمور، وحدثت الدكتور به، فضحك فى سرور، وقال صدق تيمور، لقد كان ذلك قبل ثلاثين عاماً عند زيارتى الأولى لمصر، وكنت سليم المعدة لا أشكو من الحموضة مهما أفرطت فى الطعام أما الآن فقـد أجـبرنى الزمن على أن أتحفظ، وقد استمرت زيارته للفيوم يومين طاف بها معي فيما رغب من الأماكن، وحين رأى المنحدرات النباتية ذات الشجر الظليل فى عين السيليين قال إنها قطعة من رياض سويسرا، وكأن الغرب قد انتقل الى الشرق، ولا تزال رنات حديثه البديع تغمر أذنى بتسلسلها المطرد مهما بعد الزمن.

## (مصـر والعاميـة)

شكا جرمانوس إلي ما لاحظـه من انتشار اللغة العامية فى مصر، وقال إنه تعلم اللغة العربية أول ما تعلمها من القواميس، وحين شرف باعتناق الاسلام فى الهند، وأعلن ذلـك فى مسجد دلهي، إذ خطب الجمعة وشرح دواعي إسلامه، رأى من الضرورى أن يتقن العربية لغة القرآن، فبذل جهده فى المجر مستعيناً بمعاجم اللغة، ثم بدا له أن يحضر الى الأزهـر الشريف ليتلقى الشريعة واللغة معا، وحين وصل إلى الاسكندرية، وقدم جواز السفر بعد نزوله من الباخرة تكلم بالعربية الفصحى التى درسها من قبل، فأخذ السامعون يتضاحكون ويعجبون، ثم يردون عليه بالعامية التى لا يفهم منها شيئا، فجعل يضرب كفا على كف. ويقول: لقد خفت أن أتحدث بغير العربية فأكون أضحـوكة! فى مصر، فلما تحدثت بها صرت أضحوكة!! ولكن الـذين ضحكوا منه فى إدارة الجوازات لا يساوون شيئـاً جوار من قابلوا الضيف بمظاهر التكريم من كبار

الأدباء والعلماء، إذ أقيمت له حفلات الاستقبال فى جمعية الشبان المسلمين، ودار الهداية الاسلامية كما سعد بصداقة أعيان الفكر، وقادة الأدب، فأنزلوه أحسن منزل، وهيئوا له الالتحاق بمعاهد الدراسة العربية، حتى أتقن اللغة إتقان المتمكن وكتب فصولا قيمة بها، كما اختص بعالم أزهرى كان يسهر معه فى مسكنه الخاص بحى الحسين، ليقرآ معا كتب الشريعة واللغة والعقيدة، ثم اصطحب فريقا من محبى الآثار من فرعونية وإسلامية ليبلغوه ما يريد رؤيته فى المتاحف والمعابد والمكاتب والمزارات الاسلامية إذ كان الرجل لا يكتفى بالدراسة النظرية دون المشاهدة والعيان، بل إن المشاهدة تتيح له أن يدون من المذكرات الشخصية ما يضيف الطريف إلى التليد.

## ( رحلته إلى الأراضى المقدسة )

رحل جرمانوس الى كثير من بقاع العالم ولكن الذى فتن لبه، واستولى على مشاعره ما رآه فى رحلة الحج إلى البيت الحرام، فقد كان يرسم لهذه الربوع الطاهرة صورة زاهية قبل أن تكتحل عيناه برؤيتها، وكانت أشواقه تدفعه إلى استجلائها عن قرب، فلما تحقق له ذلك أحس كأنه نبت فى الاراضى المقدسة منذ نشأته الأولى، وأن الشمس والصحراء والقافلة والجمل والحداء من أكبر عوامل بهجته وطربه، وكتابه الرائع (الله أكبر) يسجل خواطره المؤمنة، ويرتفع به فيما يتناول من أحاسيس الى مرتبة الشاعر المحلق، ومع ذلك ففكر الرحالة الدءوب لم يفارقه، إذ كان يسأل رفاق السفر عن كل ما يرى مما يبحث عن تعليله وتحليله، وقد حدثته عن المقالات التى ترجمت من كتابه، وقلت له: إن حديثه عن الزواج فى البادية وفى مكة، وكيف كان يقترن الزوج بمن لا يعرفها إلا بعد أن يعقد القران وتصل إلى منزله ثم هى فى اللقاء الأول تعتل عليه وتحاول أن تضربه بعنف إذا اقترب منها، هذا الحديث الشائق الذى سجله الكاتب بدقة كان من الغرابة بحيث لا يكاد يتصور، لأننا إذا صدقنا وسلمنا أنه لم يرها حتى قدمت منزل الزوجية فمن الصعب أن نتصور عراكاً حاميا فى اللقاء الأول، قلت ذلك لصاحبى، فذكر أنه أيضا حار بعض الشىء فيما سمع، ولكنه لم يندهش لأنه قرأ من قبل فى رحلة ابن بطوطة أنه رأى بالهند فى ليلة الزفاف جماعة من أقارب الزوج يذهبون لإحضار الزوجة، فيجدون جماعة

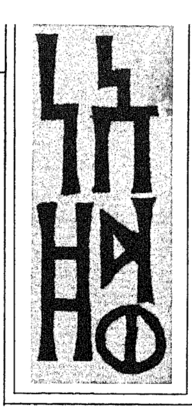
> ● سمع درسا فى الصوم فى ثلاثة بلدان، فى ثلاث لغات مختلفة.. فتمنى لو ظل سائحا فى رياض المساجد يجنى ثمارها.

من أقاربها يقفون أمام المنزل محاولين أن يمنعوا ذهاب العروس، ويدور نقاش حار، تعقبه معركة بالأيدى، ثم يطول اللجاج حتى يتدخل المحايدون فيستميلوا أهل الزوجة كى يأذنوا بذهاب العروس، ويتم الأمر بعد نزاع يطول، كل ذلك والقران معقود من قبل، والاتفاق تام على أكمل الوجوه، فكيف يستغرب بعد ذلك أن تتأبى الزوجة عند لقاء إنسان لم تره من قبل؟ لابد أن تدل وتتأبى فى استعلاء.

## ( اللغة العامية )

أجمل ما أذكره لجرمانوس بالشكر والتقدير، دفاعه عن العربية فى وجه العامية، إذ كان يشنع على من يحاولون من أبناء اللغة الفصحى أن ينحدروا إلى الكتابة بالعامية ويرى ذلك قصوراً فى الملكة وتفريطاً فى رسالة القلم، ويتساءل أيهما أحسن للكاتب، أن يكتب لبلد واحد أم للأمة العربية جميعها، ومما قاله فى هذا الصدد أن كاتبا عربيا أهداه قصة كتبها بلغة بلدته العامية، فلم يفهم منها شيئا، فذهب بالقصة إلى سفير هذه البلدة بالمجر ففوجىء بأن السفير نفسه يعترف بأنه لم يستطع مواصلة قراءتها لأنها تضم ألفاظاً لم يسمع بها من قبل، واذا كان المواطن القريب لا يدرك عامية بلده لاختلافها من إقليم إلى إقليم، فكيف الظن بالقارىء البعيد، ولم يسكت جرمانوس عما يحاول الاستعماريون أن يزينوا به انتشار العاميات، قطعاً لروابط الأخوة، ووهنا لوشائج القربى، إذ كشف النقاب عن ذلك فى نزاهة وإخلاص.

لقد كان عبد الكريم جرمانوس إنساناً صادق الحس، نافذ البصيرة، قوى الايمان، ومثله لا يغيب عن ذاكرة أصدقائه وعارفيه.






التحرير

**(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فإ ن فى أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصيحة البالغة.. وفى جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب.. فصاحة لسان وسرعة بديهة.**

**●● وبالصورة نسترجع تاريخ أمة سلفت .. وتراث حضارات سادت ثم بادت.**

قال بعض الحكماء:

من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا،

وكان يقال: من أدب ولده أرغم حاسده

وقال رجل لعبد الملك بن مروان:

إ ني أريد أن أسر اليك شيئا. فقال عبد الملك لاصحابه: إ ذا شئتم فنهضوا فأراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك: قف لا تمدحنى فأنا أعلم بنفسي منك ولا تكذبني فإ نه لا رأى لمكذوب ولا تغتب عندي أحدا، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين أفتأذن لي بالانصراف، قال له: إ ذا شئت وقال بعض الحكماء: ثلاث لا غربة معهن: مجانبة الريب وحسن الادب وكف الاذى. وقال عمرو بن العاص لدهقان نهر تيرى: بم ينبل الرجل عندكم؟ فقال: بترك الكذب فانه لا يشرف إ لا من يوثق بقوله، وبقيامه بأمر أهله فانه لا ينبل من يحتاج أهله الى غيره وبمجانبة الريب فانه لا يعز من لا يؤمن ان يصادف على سواة وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجي الفرج لديه كثرت غاشيته. وقال بزر جمهر: من كثر أدبه كثر شرفه وإ ن كان قبل وضيعا وبعد صيته وإ ن كان خاملا وساد وإ ن كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وإ ن كان مقترا.. وكان يقال: عليكم بالادب فانه صاحب فى السفر ومؤنس فى الوحدة وجمال فى المحفل وسبب إ لى طلب الحاجة. وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه: من أفضل ما اعطيته العرب الابيات يقدمها الرجل امام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم وكان شعبة بن الحجاج أو سماك بن حرب (قال أبو الحسن هو سماك بلا شك) إ ذا كانت له الى أمير حاجة استنزله بأبيات يقولها فيه. وقال بعض الملوك لبعض وزرائه وأراد مجنته: ما خير ما يرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به. قال: فإ ن عدمه قال: فأدب يتحلى به. قال: فإ ن عدمه. قال: فمال يستره. قال: فإ ن عدمه قال: فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد. وقيل لرجل من ملوك العجم: متى يكون العلم شرا من عدمه؟ قال: إ ذا كثر الادب ونقصت القريحة. وقال أزدشير: من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حتفه في اغلب خلال الخير عليه. وقال محمد بن على بن عبد الله بن العباس، وذكر رجلا من أهله: إ ني لاكره أن يكون لعلمه فضل على عقله كما اكره ان يكون للسانه فضل على علمه. وقال محمد بن علي بن الحسين جميع التعايش والتناصف والتعاشر فى ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولا خطأ في الصلاح لان الانسان لا يتغافل إ لا عن شيء قد عرفه وفطن به.

●● قال أبو العباس من كلام العرب الاختصار المفهم والاطناب المفخم وقد يقع الايماء الى الشيء فيغني عند ذوي الالباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة، وقد يضطر الشاعر المفلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره فان انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من شينه، وان شاء

قائـل أن يقـول بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له ولكن يغتفر السيىء للحسن والبعيـد للقريب فمن الفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف قول الحطيئة:

وذاك فتـى إن تأتـه في صنـيـعـة
إلى مالـه لا تأتـه بشـفـيـع

وكذلك قول عنترة:

يخـبـرك من شهـد الـوقـيـعـة أنني
أغـشى الـوغـى وأعـف عنـد الـمـغـنـم

وكما قال زهير:

على مكـثـريـهـم حق من يعـتـريـهـم
وعـنـد الـمـقـليـن السمـاحـة والبـذل

ومما وقع كالايماء قول الفرزدق:

ضربـت عليـك الـعـنـكـبـوت بنسجهـا
وقـضـى عليـك به الـكـتـاب الـمـنـزل

●● نظر شيخ من الاعراب الى امرأته تتصنع وهي عجوز فقال:

عجـوز ترجـي أن تكـون فتـيـة
وقـد لحب الجنبـان واحـدودب الـظهـر
تدس الـى الـعـطـار سلعـة بيـتـهـا
وهـل يصلح العـطـار ما أفسـد الـدهـر

قال أبو الحسن: وزادني غير أبي العباس في شعر هذا الاعرابي:

ومـا غرنـي الا خضـاب بكـفـهـا
وكـحـل بعـيـنـيهـا وأثـوابهـا الصفـر
وجـاءوا بهـا قبـل الـمـحـاق بليـلة
فكـان محـاقـا كله ذلـك الـشـهـر

قال: فقالت له امرأته:

ألـم تر أن الـنـاب تحـلب علبـة
ويـتـرك ثلب لا ضراب ولا ظهـر

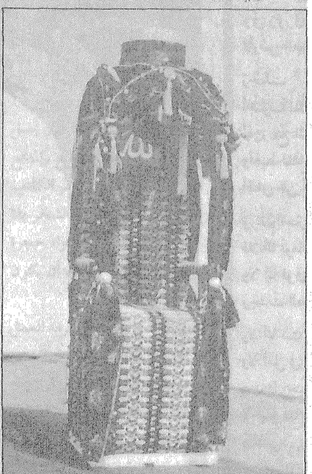
قال: ثم استغاثت بالنساء، وطلب الرجال فإذا هم خلوف، فاجتمع النساء عليه فضربنه.

---

● من كتاب/ الكامل فى اللغة والادب للمبرد ج١ ص ص ٤٥-٤٦



● مسلة حورابي، وعليها كتب قانون حورابى . متحف اللوفر في باريس.



● كرسي العرس.. من التراث السعودي القديم.

شعر

# الأمل الأخضر

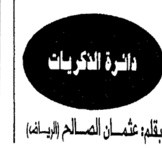
شعر: يس الفيل - مصر

رحلت . .
وخلفت قلبي هناك
على دربنا
بعد السنين
وفي زورق من بقايا الحنين
لأرض النهار
رحلتُ:
أجوب المدى،
أدور مع النجم أنى يدور
وأهبط للقاع خلف الصدى،
أفتش عن أمل لا يغيب،
ورغم احتراق الأماني بدربي
فلا أنا يوما بتيه القفار
ولا أنا فوق مدار المدار
وجدت الصدى
ولا أنا مت جريح الأسى
ولا أمل في وجود النهار
يمد إلى خيوط الرجاء
لأحيا هنا . .
ولكنني . .
على كل أفق وفي كل قاع
حكايا تثار
وقلب يحار
وعمر يحن لدفء النهار

●●●

ومن رحلتي كل يوم أعود
وفي زورقي من حصاد العذاب
جراح عميقه
وذكرى سحيقه
لحب ترنح خلف الضباب
لعمر تمزق بين الهضاب
ورغم الضياع
فإني على الموج خلف الأمل
أغني،
أغني،
أجوب المدى
وأجمع حتى بقايا الصدى
وأجتاز في رحلتي عالمي
وأحمل في مقلتي زورقي
لأرض المحال.
ورغم الظلام بقلب الصخور
فإني صمود يجوب المدى
ويهزأ بالموج أنى يثور
يبعدني عن أمل
يلوح لعيني
خلف المتاهات
مهما فعل






بقلم: عثمـان الصـالح (الريـاض)

# الحياة .. رسالة ناصحة

علمتنى الحيـاة أن الصـدق منجـاة والكـذب مهـواة كما تقـول ذلك حكماء امتنا الاسلامية العربية . . وعلمتنى الحياة أنها مرة إن كان المرء لا يسير على طريق لا حب، يقدر كل صاحب ويعامل ويتعامل مع الناس فى جميع المكاسب بأسلوب الاسلام ومنهج الايمان وطاعة الرحمن واتباع سيد المرسلين وامام الانبياء والهداة محمد ﴿ﷺ﴾ . . وعلمتنى الحياة أن الالتواء فى سبيل الهدف . . لا يوصل إلى غاية ولا هدف . . وعلمتنى الحياة أن العلم إذا لم يعمل به فهو علم اهمل ولو حمل . . وعلمتنى الحياة أن من ادرك علما وحازفهمـاً ولم يكن بهما هاديا ولا لهما وبهما عاملا فهو كالحمار يحمل اسفارا . . وعلمتنى الحياة أن كل صديق او صاحب يؤصل صداقته بما يكسبه من المصالح والمنافع فإن صداقته منهارة ومصاحبته خسارة تنجلى عن انسحاب هذا الصديق . . فهى كالفجر الكاذب يمحوه ويفحصه زوال المنفعة وانقطاعها عنه . . وعلمتنى الحياة أن العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمـر كما تقـول الحكـماء . . وعلمتنى الحياة أن شجرة جف ورقها ولم يبق فيها الا اعواد حجرة واخشاب واقفة وليس فيها ظل ظليل ولا تحتها مقيل فهى تشرب من الماء ما هو واجب أن يكون لغيرها من تلك الشجرة المورقة وبالثمر مشرقة فيها ومن حبات العشر ثمرا ومقيلا .

وعلمتنى الحياة أن الكسل موت حقيقى وأن الكسل داء لا دواء له ان كان فى عامل حرمه العمل والكسب . . وإن كان فى دائرة خارت من الخور وخابت . . وان كانت فى قائد انهزم . . وعلمتنى الحياة ان الهوى مذلة ومضلة . . فمن اتبع هواه غاب عنه هداه . . وعلمتنى الحياة أن من اراد بناء نفسه بهدم غيره وعلى انقاضه فما هدم إلا نفسه (وبقية أنمى عدداً) . . وعلمتنى الحياة ان الظلم للعباد . . خسارة فى الدنيا ويوم التناد . . وإن من كان الطمع هو غايته فالذل نهايته . . ولنا فى صدام الوان عبرة . . فإن القوة والخداع والتحايل والاعتماد على ذلك نكبة ومصيبة تهدم صاحبها وتذل معتنقها وتردى المتسلح بها . . وعلمتنى الحياة أن من جد وجد وما نجح إلا من اجتهد . . وعلمتنى الحياة اشياء كثيرة يطول شرحها وتحتاج الى صفحات وصفحات .



ـ «الربابة» أداة موسيقية شعبية .

# الأدب الشعبي في.. السودان

مصطفى عوض الله بشاره (السودان)

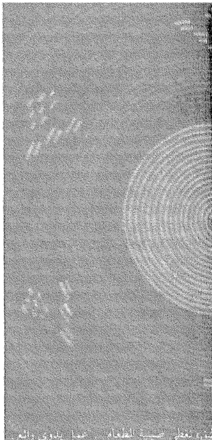
عن الشاعر الشعبى السودانى «الحاردلو» . . يحدثنا الأديب الدكتور عبد المجيد عابدين فى كتابه : «الأدب الشعبى فى السودان» قائلا : ينتمى الشاعر «الحاردلو» الى قبيلة الشكرية التى دخلت السودان عن طريق وادى النيل منذ خمسمائة عام، أو أكثر بقليل .

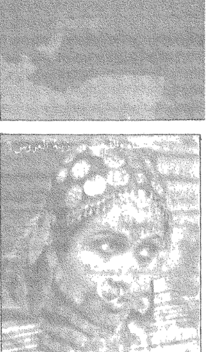
وقد تأكد دخول هذه القبيلة تاريخياً منذ عهد المتوكل، الخليفة العباسى، حين وفدت قبائل ربيعة بن نزار، فى آلاف عديدة، بنسائهم وذرياتهم، قادمين من أرض اليمامة، فى شرق شبه الجزيرة العربية، وحيث سكن معظمهم فى أرض المعادن فى صعيد مصر الأعلى، ثم نزحوا الى السودان، واستقر بهم المقام فى اقليم «البطانة» بالسودان . . وهو موطن الشاعر الشعبى «الحاردلو» .

وعلى الرغم من ان قبيلة الشكرية قد جاورت ـ ولا تزال ـ شعوباً ولغات لا تتكلم اللغة العربية، فمازالت لهجتهم تحتفظ الى حد بعيد بأصولها العربية الخالصة، وليس لتلك اللغات من أثر فى لهجتهم، اللهم إلا بضع كلمات، وآثار صوتية طفيفة .

ومن اليسير على الباحثين اللغويين أن يردوا اكثر الظواهر اللغوية فى هذه اللهجة الى أصول عربية صميمة .

ولكى نعطى ـ بطريقة عملية ـ صورة ما، عن بعض سمات هذه





اللهجة، ينبغى أن نقف قليلا عند أربعة أبيات من شعر «الحاردلو» لتحليل الفاظه ومعانيه:

*** يا خالق الوجود أنا قلبى كاتم سره**
*** ما لقيت من يدرك المعنى، بيه أبره**
*** بهمة منصح الوادى، المخدر دره.**
*** قعدت قلبى تطوي وكل ساعة تفره!**

■ ولهذه الألفاظ ـ بلا شك ـ نظائر فى اللغة الفصحى.. والشاعر فى الشطر الأول يناجى خالق الوجود، سبحانه، لأنه وحده الذى يعلم السر.. وما ذلك السر؟.

**** إنه الحب الذى طواه فى قلبه!**

■ وفى الشطر الثانى، يصور الشاعر مكانة هذا الحب فى نفسه، وجسامة السر الذى يحمله بين جوانحه..

ولعل الشاعر لم يجد الشخص الكفء الذى يراه جديرا بأن يمنحه هذا السر.. أى «يبره به».

وفى الشطر الثالث يصف الشاعر محبوبته، فيشبهها ببهمة منصح الوادى «**المخدر دره**».. وهى حيوان صغير.. وديع فى بقعة من الوادى، ينصحها الغيث، أى، يجودها، حتى يتصل نباتها وتخضر أوراقها ويكثر خيرها!

وهذا الشطر يتألف من خمس كلمات، لها ما يطابقها لفظاً ومعنى فى اللغة الفصحى.. فالبهمة.. ولد البقر.. أو.. الضأن، أو الماعز، والمنصح اسم مكان من قولهم: نصح الغيث الوادى، أى سقاه، حتى اتصل نبته، والمخدر.. هو المخضر.. والدر.. هو الخير، والكثرة، ومنه قولهم: «**لله دره**».. أى.. لله ما خرج منه من خير!

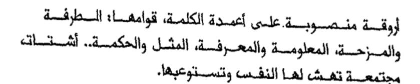
■ وفى الشطر الأخير، يصف الشاعر ما أحدثته الحبيبة فى قلبه من أثر بالغ، فقد أخذت تطويه وتنشره، ومازال يحس بقلبه يطوى وينشر فى كل حين، بعد فراقها!!

والشاعر يقول: «**تطويه.. وتفره**».. والفر.. تعبير مستمد من بيئة الحيوان التى استلهم منها الشاعر «الحاردلو» مادة فنه وخياله، وأصل معانيه، وعلى وجه التحديد، تعنى هاتان الكلمتان «تطويه وتفره»: الكشف عن أسنان الدابة ليرى الناظر اليها كم بلغت من السنين، وهذا هو بالضبط مدلول الكلمتين فى اللغة الفصحى.

■ وعن المثل الشعبى فى السودان، يحدثنا دكتور عبد المجيد عابدين، قائلا: لعل من أبرز ما يتصف به الانسان الأمثل فى المضامين التى تعبر عنها الأمثال السودانية، أن يكون عضوا عاملا فى المجتمع، وأن يكون كريماً وشجاعاً ذا نجدة، نافعا لأهله وقومه، راجح العقل، ساعياً الى الخير، وجمع الشمل، ولا تلتفت الأمثال الى هيئة الانسان ومنظره، وانما العبرة بباطنه ومخبره.

■ **ولقد مرت مصادر التراث الشعبى المدون فى السودان بأدوار شتى، نلخصها فيما يلى:**

** دور الرواة المؤرخين الأوائل «**منذ العصور القديمة الى حوالى عام ١٨١٠ ميلادية**».. ومدونات هذا الدور، يغلب عليها القصد الى الرواية، والأقوال الأخبارية، وفى أقوال العرب الأولين عن السودان، إشارات عارضة، تناولت بعض الممارسات، والمعتقدات الشعبية التى نجدها فيما كتبه ابن سليم الأسوانى، والمسعودى، وابن فضل الله العمرى، وابن سعيد والمقريزى، والقلقشندى.


أروقة منصوبة على أعمدة الكلمة، قوامها: الطرفة والمزحة، المعلومة والمعرفة، المثل والحكمة.. أشتات مجتمعة تهش لها النفس وتستنوعبها.

# عجائب وغرائب.. من تراثنا

حماد السالمي



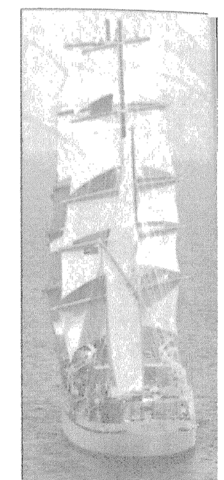
●● لعلي أتيت في الحديث في حلقة فارطة، على الفنان الكبير محمد عبد الوهاب، الذي تخطفه الموت من بيننا، فما عرفنا قدره حتى أتى عليه قدره! وهذه حالنا في بلاد العرب، إذا عاش فينا عظيم وكبير، عاقبناه بالترك والتناسي والتقليل، حتى يتمنى أن يوف... ...ظه من الذكر والتمجيد، ثم نتسابق، فنخلع عليه من الالقاب والصفات، ما ينفعنا ولا يفيده.. وما يفيد الفنان محمد عبد الوهاب أن نصفه بالهرم الرابع، بعد أن توارى عن عشاق فنه، ومحبى نغمه..؟!

●● ومالي أسترسل، وما أردت إلا لطائف أوردها عن البحر وركوب البحر، ولكنها الذاكرة الضعيفة، أحياناً تقحمني فيما ترغب، وتعصاني حين أرغب.. وما يذكر عن الفنان محمد عبد الوهاب، أنه يخاف الجو طول عمره، فلم يركب طائرة طيلة حياته، ولكنه كان يألف البحر فى سفراته الطويلة، فقد سافر إلى أوروبا مرارا على سفن فى البحر.. وفي المقابل فإن أناساً كثرا ينفرون من ركوب البحر، ويألفون ركوب الجو، ولكل واحد من هؤلاء وهؤلاء أسبابه الخاصة..!

●● وعلى ذكر البحر وأمواجه فإنه يؤثر أن رجلا سأل اخر: ما اسمك؟. قال: بحر. قال: من أبوك؟ قال: أبو الفيض. قال: ابن من؟. قال: ابن الفرات. قال: ينبغي لصديقك أن لا يلقاك إلا في زورق!

●● ومن لطيف ما ذكره الشيخ محمد ابن عبد الله الحسينى الموسوي الشهير بكبريت (١٠١٢هـ - ١٠٧٠هـ). قال: فلما ارتفعت الشمس هبت الرياح الشرقية، فما سرنا يسيرا، حتى دخلنا البحر العجاج، فإذا هو متلاطم الامواج، كثير الفزع والازعاج، وكيف لا والداخل فيه مفقود، والخارج منه مولود؟!

لا أركب البحر أخشى
علي منه المعاطب



طيـــن أنـــا وهـــو ماء

والـــطيـن في الـمــــاء ذائب

●● ثم قال أيضاً وهو من ضمن رحلته المشهورة إلى الشام والحجاز وروما، وقد لاحظت أن له أشعارا كثيرة جيدة فى هذه الرحلة الممتعة، وقد تكون فى بعضها لغيره يوردها من الحافظة.. قال:

خلقت طينـا ومـاء البحـر يتلفني

والـقـلب فيـه نفـور عن مراكبـه

البحـر غيـر رفيق، بالـرفيق له

والـبـر مثـل اسمـه بر براكبـه

وقال:

البحر مر الـمـذاق صعب

لا رجـعـت حاجـتـي إليـه

أليس ماء ونـحـن طيـن

فمـا عسى صبرنـا عليـه؟!

وقال:

البحـر أهـون من مرارة مائـه

أن تستقـر بأضلعي الـرمضـاء

فعليـه يوم سرورنـا بفـراقـه

من كل قلع رايـة بيضـاء

●● ومـازلنـا فى البحـر فقـد ذكـر (كبريت) أيضا أن الوزير أحمد باشا قدم متوجها الى اليمن فانكسر مركبه بثغر جدة.. فلما دخل البندر طلب من يغوص البحر لاخراج مالـه منـه، فاخرجوا له البعض واعتـذروا عن الباقى فاتهمهم وقتل حاكم البلدة، وأمير قلعتها. وذلك فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين والف، وشريف مكـة إذ ذاك السيـد محسن بن حسين بن حسن بن ابي محمد.

●● ونعود الى بديع شعر كبريت أو محفوظـه، وهـو يخـوض عباب البحر الابيض المتوسط فى طريقه الى الشام والروم.. يقول مخاطبا النفس المتوجسة خيفة من لجج البحر.. وفي البيت الاول تورية لطيفة.

لقـد خضت يانفس بحـر الهـوى

وأحـرقـت قلبـي بنـار النـوى

علام نفـارك من مركـب

سرى في أمـان شديـد القـوى؟

●● ولما سار المركب في البحر كان هذا لسان حاله:

ومـن الـعـجـائـب أنـنـي

فى لج بحـر صرت راكـب

وأمـوت من ظمـأ ولـ

ـكـن عادة الـبـحـر الـعجـائب

●● ومن الطف ما جاء في القدوم على ركـوب البحـر، بيتـان للمفتى (ابـو السعود) قال:

خل الـديـار بمـا فيـهـا لاهليهـا

وقـل سلام على الـدنيـا ومـا فيهـا

والـق معتصمـا تلك العـزيمـة في

بحـر التـوكـل بسم الله مجـريهـا

●● بعث المعتمد بن عباد ـ صاحب اشبيلية ـ بخمسمائة دينار الى الحصرى ليتجهز بها اليه.. فكتب اليه الحصرى:

امـرتني بركـوب البحـر أقـطعـه

غيـري لك فاخـصـصـه بذا الـداء

ما انـت نوح فتـنـجـينى سفينتـه

ولا الـمسيـح إذا أمشى على المـاء

●● وحـيـن بعـث الى أبى العـرب الزبيرى كتب له أيضا:

لا تعـجـبـن لرأس كيـف شاب أسـى

واعـجب لاسـود عينى كيف لم يشب

الـبـحـر للروم لا تجـري الـسفين به

إلا على غرر والـبـر للعـرب

●● وفي البيت الثانى إشارة إلى أن العـرب لم تعرف ركوب البحر، إلا فى وقت متأخر فقد كان العرب اصحاب رعي وتجارة بر، وكان الروم أرباب البحار فى التجارة والحرب.

●● ومن طرائف المدونات ما جاء من أن الشيخ عبد الرزاق فاتح البيت المعظم دخل يوما على السيد الحسن بن ابي نمي شريف مكـة شرفها الله ليستأذنه في ركوب البحر لضيق حاله.. فأنشده الشريف.

فيم اقتحـامـك لج البحـر تركبـه

وانت يكفيـك منـه مصـة الـوشل

●● فأنشده على البديهة:

أريـد بسـطة كف أستـعـين بهـا

على قضـاء حقـوق للعـلى قبـلي

●● ثم أمـر له الشـريف بألف دينار.. والبيتان من لامية العجم للطغرائي.

●● حكى عن بعض فقهاء اليمن قال: اتفق أنا وجدنا غريقا فى نهر وقد بقى فيه رمق فحملناه الى اليبس فلما سكن جأشه، قال: ما هذا الموضع؟ فسميناه له فقال: إني وقعت بأرض كذا. فإذا بين الموضعين سفر خمسة أيام، ثم إنه طلب مؤكـولا فذهبنا لاحضاره، فانقض عليه الجـدار الذى كان تحته، فقضى عليه، فعجبنـا من مسامحـة البحر، وتعدي الجدار، فلما اخذنا فى تجهيزه، رأينا في يده خاتم فضـة فيـروزج، ثم بعنـاه وجهزناه به.

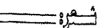
●● وصدق الشاعر الذى قال:

لى مدة لابـد أبـلـغـهـا

محـتـومـة فإذا انـقـضـت مت

لو ساورتـنـي الاسـد ضاريـة

لغـلبـتـهـا إن لم يجـيء وقت

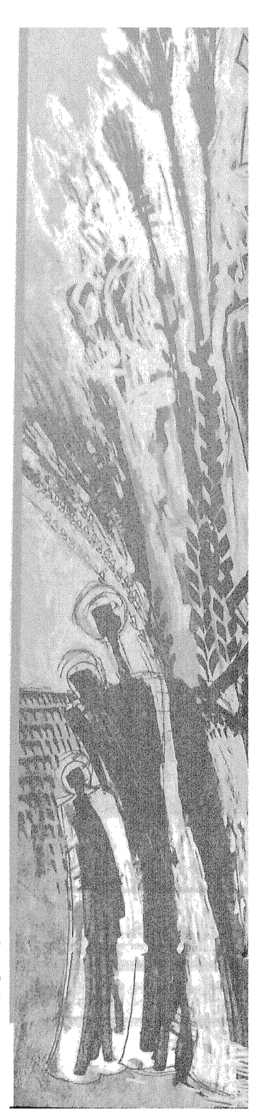






شعر: محمد حسن فقى (جدة)

جدى الدمع فى عيونك يا سلمى.. فماذا يجديك ذرف الدموع؟
بعد زهدى فى الحسن يمتهن الحر.. ويملى عليه ذل الخضوع
داهمتنى من دلك العاتى شجون تناوحت فى الضلوع!
فتبديْتِ لى كأنك تمثال من المرمر الصقيل البديع!
أبدعته يدا المفن بأزميل خلوب.. فما له من قريع!
لم يجد ما يصوغه منه إلا.. صخرة قد تكونت من صقيع!



صخـرة تبرأ المشـاعـر منهـا . . حين لا تلتقى بحس رفيـع
أو وضيـع . . وكيف والصخـر ما ينبض حتى ولـو بدا كالربيع . . !
ولـقـد يشرف القـطيـع اذا قيس بها فيـك من دلال خليـع . . !
قلت للقلب بعـد أن نبـذ الغى . . أمـا كنت بالبصير السميع؟
كيف أسـلمت من قيـادك للحسن ومـا كنت بالعصى المنيـع؟!
قال . . ما أوجـع المـلام من التـوأم . . يدرى بخيبتى وولـوعى!
كان أحجى به الـترفق والعـذْرُ . . وأحجى بأن يكـون شفيعى!
ولقـد كنت رغم ما اقـترف الحسن . . أبيا عليه . غير صريع!
فاستـوى غاضبـا على . . فوليت فراراً من الـدلال الـرفيـع!
ما رأى ذلـتى لديـه . . ولا أبصر منى ـ كعـاشقيـه ـ نجيعى!
قلت . . لا تبتئس فإنّـكَ يا قلبى شريكى فى سقـطتى ووقـوعى!
وسنـطوى على اللظى الأضلع الحـرة من غير شقـوة وهـلوع!

●●●

إن ليـلى من سطوة الحسن . . ومن نشـوة امتـداح السكـاري!
لم تعـد تعـرف الكـرامـة وارتـاحت الى ذلـة القلوب الحيـاري!
ما اعـتراهـا؟ فلم تعـد تحذر الكيـد لعشاقهـا البغاث جهـارا؟!
فتراهـم مصـفـديـن ويهـذون بحسـن . . يحير الأبصـارا؟!
ويلكم . . كيف تهتفـون بحسن . . ما أراكم الا الخنى والضرارا؟!
ليس يرضى الاحرار حتى ولو هاموا . . بأن يصبحوا لديه أسارى!
فهـو حسن متـاجـر بالأحـاسيس . . ولـو أورد الأحـاسيس نارا!
ضقـت ذرعـاً بها جنـاه . . فوليـت فرارا كما يولى الـغيـارى!
الـغيـارى على الـكـرامـة يأبـون عليـهـا حقـارة وصـغـارا!
أيهـا الحسن . . والـربيـع يجليك . . زهـورا شذيـة . . وثـمارا!
ويجـليـك فتنـة تخلب الـلب فيـعنـو . فتعرض استـكبـارا!
الـربيـع . . الـربيـع هذا سيتلوه خريف يصـوِّح الأشجـارا!
فإذا الاخضرار والنفح . . والنضـج . . تبـدلت جهـامة واصفرارا!
فتشيـح العيـون عنـه . . فما يشهـد إلا هزيمـة وانكسـارا!
فالشـذى: الشهى عاد قذى العـين . وأمست أرقـامـه أصفـارا!

●●●

لن تعـوى سلماى . . يا فتنة الأمس . . ولن تضربى علي حصارا!
إن يومـى ليشـمئـز من الأمس . . ويـرخـى على منـه سـتـارا!
قد تولى ولن يعـود . . فقـولى . . عاد ربحى من الغرور خسارا!



● مسجد الخرطوم الكبير.

● البروفيسور
عبد الله الطيب

وقفة مع الدكتور عبد الله الطيب

# في ديوانه : أصـ

## ● الدكتور عبد الله من المجاهدين في العربي

## ● الدكتور عبد الله الطيب من علماء العربية

د. عبيد خيري
كلية التربية بالمدينة المنورة
جامعة الملك عبد العزيز



# ـداء النيـل

ـص عليها، مستميت فى نصرتها،

ـودين على مستوى العالم العربى،

### الدكتور عبيد خيري في سطور

- دكتوراه في الأدب الانجليزي.
- عمل استاذاً للادب الانجليزي في جامعة الخرطوم، والجامعة الاسلامية بام درمان.
- عمل رئيساً لقسم اللغة الانجليزية في عدة مواقع تعليمية.
- يعمل الآن رئيساً لقسم اللغات الأجنبية، في كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة. وعضو مجلس الكلية ولجنة الدراسات العليا والبحث العلمي.

ولد شاعرنا الاستاذ الدكتور عبد الله الطيب ـ أطال الله بقاءه ـ في قرية التميراب، غرب مدينة الدامر بالمديرية الشمالية في عام ١٩٢١م وتلقى تعليمه الأولى بها. ولقد أحب شاعرنا بلدته التى نشأ وترعرع فيها، فهى مكان الأهل والصحاب والخلان، وبالتالي فهى مكان الذكريات العذبة والآمال العراض، وفيها يقول:[١]

بدامر الصدق لي رهط وأصحابُ
وبالتميراب لي أهل ومنتابُ

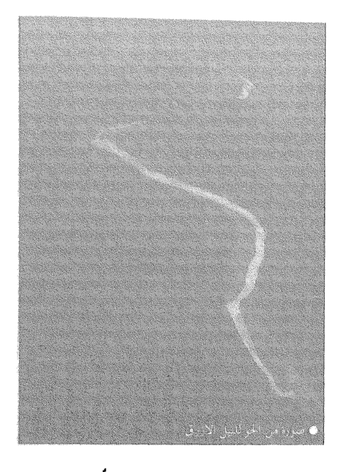
ومنزلٌ كان فيه والداى عتا
عليه ملحادثات الظفر والنابُ

■ ولقد كانت نشأة الشاعر نشأة دينية، ويلاحظ تأثره بهذه النشأة في كثير من أشعاره فهو يقول في نفس القصيدة:

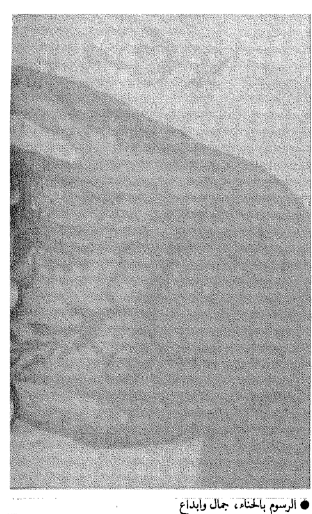
يا حبذا النيل إذ رف الأصيل وإذ
ماء السواقى على الروضات سكابُ[٢]

وفتية قد تلوا يس فى سحر
وغيرهم في حشايا الليل ما ثابوا

وحبذا النجمُ عند الفجر مرتقياً
تلقاء وجهك والظلماء تنجابُ[٣]



● صورة من الخرطوم للنيل الأزرق



● الرسوم بالحناء، جمال وابداع

وقـاريء بردة المـخـتـار مرتـقـبٌ
وقـتَ الأذان خبـير ليس يرتـابُ[4]

حتـى إذا بانَ قرنُ الـشـمـس وانـتشرت
من الجـسـادِ على الآفـاق أثـوابُ[5]

هب الـذيـن طواهـم في دُجُـنَّـتـه
كرى المـنـام فسُـعـاء وكـسـابُ

■ ثم رحل شاعرنا إلى الخرطوم، واكمل تعليمه في كلية غردون التـذكـارية، وبدأ حياته العملية في معهد بخت الرضا بمدينة الدويم في وسط السودان معلماً للمعلمين والـطلاب، ومؤلفاً للمقررات المدرسية في اللغة العربية وآدابها. ثم سافر في بعثة دراسية إلى لندن حيث نال درجة الـدكتـوراة في الأدب العربي، وعاد إلى جامعة الخرطوم محاضراً في كلية الآداب، ثم عميداً لها.

وفي عام ١٩٦٤م انتدب لتأسيس كلية عبد الله بايرو المتطورة إلى جامعة بمدينة كنو بشمال نيجيريا، فقاد العمل فيها بحيوية وبصيرة وصبر على النضال، فوضع لها التقاليد الأكاديمية والأسس العلمية فتمكنت بفضل جهوده المثمرة من أن تصبح جامعـة بايرو بكنـو الآن، وتضم كليات إنسانية وعلمية، ولابد من الاشارة إلى أنها أنشئت أساسا لخدمة العلوم الاسلامية والثقافة العربية، ولقد كانت أول أمرها تابعة لجامعة أحمدو بيلو في زاريا بنيجيريا.

■ ثم عاد شاعرنا إلى البلاد بعد ثلاث سنوات تقريباً، واستـأنف عمله عميداً لكلية الآداب، ثم صار مديراً لجامعة الخرطوم، ثم مديراً لجامعة جوبا بجنوب السودان، ثم أستاذاً للغة العربية وآدابها بجامعة فاس بالمغرب، وقد اختاره الملك الحسن الثاني ليكـون أحد كبار الأساتذة المختارين من أنحاء العالم الاسلامي ليشاركوا بإنتاجهم في تقديم الدروس الحسنية المشهورة التى درج الملك الحسن الثاني على عقدها وتشريفها بحضوره لها في شهر رمضان المبارك من كل عام، كما حاضر في كثير من الجامعات في انجلترا ومصر والعراق والمغرب العربي وماليزيا وغيرها.

مثل السودان في عدد من المؤتمرات الأدبية، وهو عضو بارز في المجمع اللغوى بالقاهرة، ويعد من علماء السودان الأفـذاذ الذين كرمتهم الدولة بالجائزة التقديرية للآداب والفنون، وفي العام الماضى اختير عميداً للأدب العربى فى السودان في حفل كبير أقيم بهذه المناسبة وحضره عدد كبير من الأدباء والعلماء وكبار رجالات الدولة، كما أسند إليه تأسيس المجمع اللغوى السوداني.

■ ومن آثاره الأدبية ديوان شعـر بعنوان **«أصداء النيل»** وآخر بعنوان **«أغاني الأصيل»** وثالث بعنوان **«سقط الزند الجديـد»** ورابع بعنوان **«بانات رامة»** وغيرها، أما آثاره الأدبية الأخرى فنذكر منها «المرشد إلى فهم أشعار العرب



وصناعتها» ذلكم السفر الذى رشحه عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين لجائزة الدولة المصرية، فهو يقول في تقديمه لهذا السفر: «هذا كتاب ممتع إلى أبعد غايات الامتاع، ولا أعرف أن مثله أتيح لنا في هذا العصر الحديث... هو طرفة بأدق معانى هذه الكلمة، وأوسعها وأعمقها، ولكنها طرفة لا تقدم إلى الفارغين، ولا إلى الذين يؤثرون الراحة واليسر، ولا إلى الذين يأخذون الأدب على أنه من لهو الحديث، وإنما تقدم إلى الذين يقدرون الحياة قدرها ويأخذون الأدب على أنه جد، حلو مر، يمتع العقل، ويرضى القلب، ويصفى الذوق.. هؤلاء هم الذين سيقرأون هذا الكتاب، فيشاركوننى في الرضى عنه، والاعجاب به، والثقة بأن له ما بعده، ويشاركوننى كذلك في ترشيح هذا الكتاب لجائزة الدولة فإنى أهنىء نفسى، وأهنىء قراء العربية بهذا الكتاب الرائع، وأهنىء أهل مصر والسودان بهذا الأديب الفذ، الذى ننتظر منه الكثير»[٦].

■ ومن آثاره النثرية الأخرى «التهاسة عزاء بين الشعراء»، «بين النير والنور»، «الحماسة الصغرى»، «من نافذة القطار»، «من حقيبة الذكريات»، «القصيدة المادحة»، «مع أبى الطيب»، وغيرها، وله مسرحيات في نكبة البرامكة. كما ألف تفسيراً لجزء عم وتبارك باللغة العربية الفصحى والعامية، وله تسجيلات بالاذاعة السودانية في تفسير القرآن الكريم تذاع يومياً، حيث أكمل فيها تفسير القرآن الكريم، واتبع فى ذلك منهجاً فريداً يلائم كل مستويات المستمعين للاذاعة مما جعل الناس يحرصون على الاستماع إليها في المدن والبوادى رجالاً ونساء وأطفالا، هذا بالاضافة إلى مقالات في شتى ضروب اللغة والأدب باللغتين العربية والانجليزية، كما ترجم العديد من القصائد الانجليزية إلى شعر عربى رصين، ونذكر منها على سبيل المثال قصيدة «لسيداس» للشاعر الانجليزى الشهير جون ملتون.

وشاعرنا هذا عبقرى فذ، وأحد فحول شعراء جنوب وادى النيل وأغزرهم إنتاجاً على الاطلاق، ومن نعم الله سبحانه وتعالى أن جعل هذا العبقرى من المتمسكين بلغة القرآن الكريم، المنافحين عنها والناشرين لها والمجاهدين فيها جهاداً على بصيرة ودراية حيث تمكن من خدمتها في جميع تقلباته. فهو يكتب الشعر على النمط العربي الأصيل، ويتمسك بالمعايير التى عرفها قدماء العرب، ويعشق الجزالة في عطائه الشعرى، ومن هذا قوله[٧]:

مالَكَ والجزالةُ فى زمان
يحب به من القول الهجينُ
تُبينُن به وليس له سميعٌ
وينظمه سواك فلا يبينُ
فإن ذوى الجزالة قد طواهم
لدى غبرائه الزمنُ الخئونُ

■ ويعلق شاعرنا على قصيدته هذه بقوله: «البيت الأول فيه الخرم وهو حذف المتحرك الأول، وإن أردت إقامة الوزن جئت بواو هكذا (ومالك) ولا معنى لنحو هذا. والخرم سبيل سابلة فى الشعر»[٨].

■ عنصر البداوة فى الأخيلة الشعرية والصور الفنية واضح فى شعره، فهو يقول[٩]:

ألم تر أن الشمسَ قد لاحَ قرنُها
خلال السحاب السحْم ثم تغيبُ
تراها على الأفق الرمادى وردة
تُطل وراء الدوح وهو سليبُ[١٠]
وقد ملأ الثلج الفجاج كأنه
بدارِكَ آل ساطعٌ وكثيبُ[١١]

ومـن لك بالـشـمس المضيئـة بعـدمـا
تلقـاك من ليـل الـشـتـاء رهـيـبُ
ومـن لك بالـنيـل الـرخيـم نسيـمُـه
ولـلـجـلـد من لذع الـشـمال شحُـوبُ
فَسَـل الـفـؤاد بالـقـريض فإنـه
معـينٌ على الأحـداثِ حين تنـوبُ

■ تحدث شاعرنا فى هذه الأبيات عن شتاء لندن، وأن الشمس لا تظهر فيه إلا نادراً، ثم تذكر شمس السودان المضيئة ونسمات النيل الهادئة، فوجد عزاءه فى القريض.

وما انفك شاعرنا يذكر النيل وأهله، فهو فى واقع الأمر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأرضه وترابه وبيئته، وفى قصيدته «وداع الخرطوم» أنشد قوله[١٢]:

تقـول وأرسـلت دمـعـاً هـولا
أحـقـا أنـتَ أزمـعـتَ الـرحـيـلا
أمـا تـنـفـك حلا وارتحـالا
فديـتـك لو أبهـتَ لنـا قليـلا
أبهـت لـنـسـوة قد كدن مما
تُخبرهُـن يـسـلبـن الـعـقـولا
وأنـت كفـيـلهـن فقـلت مهـلا
كفـى بالـله خالـقـنـا كفـيـلا

■ ثم يخاطب النيل ويحيى الخـرطـوم فى أسلوب جزل وتصوير رائع لواقع حى ملموس، فهو يقول فى نفس القصيدة:

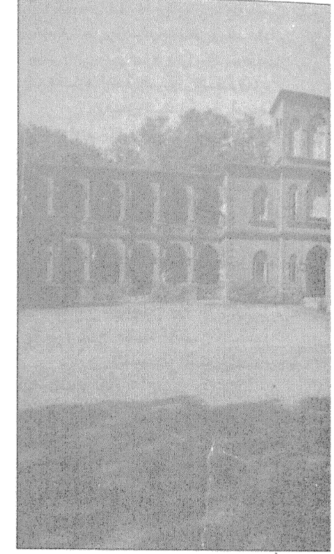
وداعـاً أيهـا الـنـيـل المُـفـدى
روابـيـك المـنـيـفـة والـسـهـولا
ألا يا حبـذا داراتُ قومـى
إذا ما شمـسـهـا جنـحـت أصـيـلا
وسـال على الـسـيـال لها شعـاعٌ
وفى الـقـادوس عسـجـدُ أن تميـلا
وحـيـا الـله بالخـرطـوم روضـا
بحـيـث تعـانـق الـنـيلان نيـلا
فآلى الـقـلب ينـسـاهـا ويـنـسـى
طوال الـدوح فيـهـا والـنـخـيـلا

■ بيئة الشاعر التى نشأ فيها هى شجر السيال، النخيل، السواقى، القادوس، إلى غير ذلك مما تزخر به الطبيعة فى ربوع جنوب وادى النيل. والقـادوس الـذى أشار إليه الشاعر هو دلو من فخار تغرف به سواقى السودان ماءها من النيل، وجمعه قواديس، أما قوله «عسجد أن تميلا» أى ذهب ميلها إلى الغروب. والجدير بالذكر أنه أنشد هذه القصيدة قبيل سفره إلى بريطانيا، ولم يكن شاعرنا قد سافر من قبل إلى خارج البلاد.

لا يفتأ يذكر النيل فى أغلب قصائد الديوان، والوصف عنده للطبيعة والجمال من أجمل شعره وأحسنه إذ يزخر بالصور الأخاذة والحركة السريعة والصوت واللون فيبدو النص وكأنه شريط سينمائى تتوفر فيه العناصر كلها أمام عينيك، ومثال لذلك قوله[١٣]:

أحـب الـنـيـل زمجـر ثم لجت
سواقـيـه الـشـجـيـة فى انـتـحـاب
سمـعـتُ بكـاءهـا والـعـمـر غض
يعـللنـى بآمـال عذابِ
وعـزّانـى تنهـدهـا مطيـفـاً
به سجـعُ الـقـمارىُّ الـطرابِ
وبـين الـسـنط فى الأسـمال شعـث
دلـفـن مع الـعـشـيـة لاحـتـطاب[١٤]

● جامعة الخرطوم. أحد معاقل العلم والمعرفة



وشــمـتُ الــبرق مثــل الــسـوط شق الـ
دجـنَّــة بين مركــوم الــسـحــاب[١٥]
أحــب الــنـيــل حين صفــا وشــعــتْ
تهاويــلُ الأصيــل على الــروابــى
تهب بـه الــشــمــال على شــراع
كســالــفــة الاوَزة ذى انــســيــاب[١٦]

■ ويتميز شعره فى الطبيعة بعناصر ثلاثة هى: الصوت، الحركة، اللون، وأسوق إليك من هذا قوله[١٧]:

ويــاحبــذا تلك الــسـواقى وقــد غدتْ
بألحــان عبرى ثرة الــعـين مشـكــال
ونــخــلٌ إذا ما الــبـدر أشرق خلفـه
أطــل على الــرائــين كالــعــنق الحــالى
وشــوك الــسيــال يلمــع الــنــور فوقــه
طرائــق مثــل الــذر يلمــع فى الآل
وهــل أسمعن الــدهــر تغــريــد طائــر
وبــالــفــجــر ترجيــع المؤذن والــتــالى

■ أما الصوت والحركة فنحسهما فى صوت السواقى لأن السـواقى تئن حين تتحـرك، وكذلك نحسهما فى صوت المؤذن والتـالى لأن المؤذن يتحرك حين يؤذن والتالى يتمايل حين يتلو.

ففى ذكـر الســواقى والمؤذن والتـالى إيحـاء بالصوت والحـركـة معـاً. أمـا اللون فيوحى به لمع السيال والعنق الحالى، فإن في تشبيه النخلة بتمرها الأصفر المتعثكل وهى تطل من وراء الشمس بعنق الفتاة المزين بالحلى الذهبية إيحاء باللون، وهو هنا اللون الأصفر الفاقع. فأنت ترى أيها القارىء الكريم أن أبيات الشاعر هنا ماجت بالصوت والحركة واللون مما أكسبها رنيناً وحيوية وجمالا، وتلك هى سمة الشاعرية الفذة.

■ وحتى في وصفـه لجمال المرأة الزنجية نلاحظ الارتباط بالأرض والأصالة، ومن هذا قوله[١٨]:

وجــاريــة ماثــويهــا غير يارق
وحقــو من الأغصــان والــورق الخضر[١٩]
لها لون كُحــلى الحــريــر وقــد طفــتْ
من الآبــنــوس موجــتــان على الــصــدر
فَغُضَّ سَوام الــطرف واعــلم بأنها
عليهــا ثيــابٌ من طبيـعـتـهــا الــبِكْــر
هى ابنــةُ غاب الــنيــل كوثــرك الــذي
سقى الحِقبَ المــاضــين تجربــة الــدهــر

■ أما قوله «فغض سوام الطرف» فإنها من التأثر بقول الله تعـالى: ﴿قـل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾[٢٠].

ونـلاحظ أن الشـاعـر استعـان أيضاً بعناصر اللون والصـوت والحـركة في بناء هذه القصيدة مما جعلها قوية نابضة بالحياة أمام أعيننا، ويعلق الشاعر بقوله: «ولك أن تنشد (والورق النضر) وفي النضر تنبيه على الورق لم نرد إليه وما أثبتنا أجود»[٢١].

■ وفى الغرام يصور لنا الشاعر حبه بأنه «نيل فى الفؤاد وريف» وفي هذا قوله: [٢٢]

بكــتْ ولهــا دمــعٌ طروبٌ ولاحـهــا
من الحــزن حر راعــد وصَريــفُ
أرودُ إلــيــهــا الــنـفــسَ ثم أردهــا
ويــعــطفــهــا حب علي عطوفُ
تملتْ حيــاة سهــلة مطمئــنــة
يخف بها صدر أغــنُّ رؤوفُ

أبداً يكاد يضرب إلى الحمرة عند اختلاطه بأغصان الشجر وخاصة النخل. والشاعر هنا ينظر إلى قصيدة زهير بن أبي سلمى التي يمدح فيها هرم بن سنان، ومطلعها[٢٥]:

إن الخليط أجدَّ البين فانفرقا
وعُلّق القلبُ من أسماء ما علقا

■ لقد اهتم شاعرنا في واقع الأمر بقضايا وطنه اهتماماً كبيراً، فهو القائل[٢٦]:

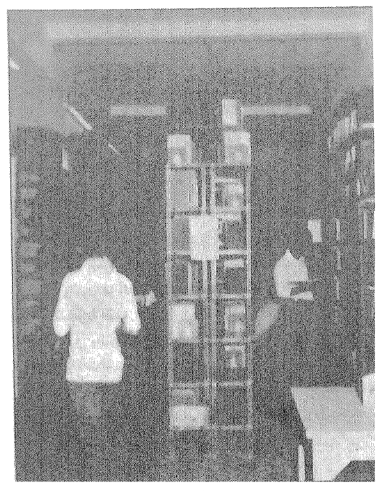
يا وطني هل لا تزالُ غنيمة
يريغ الدعى الأجنبيُّ اهتبالها[٢٧]
ونام بنوك الغر عن كل خطة
أُتيح لها من لا يطيق احتمالها
أحقا كتاب الله أنا رعية
لساسة سوء جرعتنا وبالها
نكابدُ ليلا حالك الجهل أكمنتْ
حنادِسُهُ للمُدلجين صلالها[٢٨]

■ ويستطرد الشاعر قائلا:

وإني لأخشى أن أرى النيل في غد
شريعة قوم علها وانتهالها
ونحن ظماء رزح بمفازة
سباسب تقلى الناجيات اعتمالها
نحنُّ إلى واد خصيب ومنزل
ونخل على شطيه أرخت ظلالها
ونُبدّلُ خمطاً بعد جنتنا التي
جنينا جناها وارتوينا زُلالها
فياليت شعري هل نكون وَركُنُنَا
منيعٌ فنجزى الخائنين نكالها
وهل أرين في بلادى أمة
تُشيدُ من غُرّ المعالى طوالها
يُدبِّرهُا أبناؤها ليس بينها
دخيل ولا وغلٌ يروم خبالها[٢٩]

■ وفي هذه القصيدة وغيرها يريد الشاعر الحرية لبلاده، ويريد من أبناء الوطن أن يعتمدوا على أنفسهم في بناء المجد والحضارة الكبرى لبلادهم، وذلك لا يكون إلا باليقظة ونور العلم والنقاء والخلاص من الخائنين والطامعين، وينير لهم الطريق للأخذ بأسباب العزة والكرامة والنهوض بالوطن.

■ وفي قوله «نبدل خمطاً» إشارة واضحة إلى قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم



● المكتبة المركزية في الجامعة.

ولم تدر عيشي أن فيه جهامة
وأن دياري قَفْرُهُنّ مخوفُ
وأحببتها حبا وأمرع حبها
وأواه نيل في الفؤاد وريف

■ نلاحظ هنا جناسا حرفياً في قوله «أرود وأرد» حيث تكرر جرس الراء والدال، وفي قوله «يعطفها وعطوف» حيث تكرر جرس العين والطاء والفاء، كل ذلك في بيت واحد فأكسبه رنيناً جميلاً أخاذاً. والبيت الأخير إن دل على شيء فإنما يدل على مدى ارتباط الشاعر بالتراب والوطن، وهذه عاطفة فطرية أصيلة في كيانه.

■ وانظر أيها القارىء الكريم إلى جمال التصوير وروعة الصياغة في قوله[٢٣]

أما الخليط فبانوا بعدما علقا
منك الفؤاد هواها فاكتم الحُرَقا[٢٤]
كأنها نخلة بالشط مشرفة
قد خضب البدر في أغصانها الأفقا

■ التصوير الفني في البيت الثاني رائع للغاية إذ أن نور البدر حين يشع على الأغصان أول طلوعه تبدو الأغصان والأفق من ورائها كأنها جميعاً مخضوبة بالحمرة. ونور البدر

ويدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل﴾[٣٠]. أما قوله «شريعة قوم» فيقصد بها الشاعر قوماً سوانا يتربصون بنا الغوائل كاليهود الذين ما فتئوا يلهجون بأن إمبراطوريتهم ستمتد من الفرات إلى النيل، أما قوله «علها وانتهالها» فهى بدل من شريعة قوم.

لقد تطرق شاعرنا في ديوانه «أصداء النيل» إلى مواضيع كثيرة، منها الرثاء ومن هذا قوله في رثاء شقيقة له[٣١]:

أأختى قد شط المزارُ فبيننا
مسير على الأيام والسنواتِ
وعندك في مثواك أهلٌ أحبةٌ
سوى الطين والأحجار والظلمات
أب لم تريه حلَّ قبلكِ ثاوياً
لدى غُرف لا تشبه الغُرُفات
وأم سقتك العيش فى زهرة الصبا
وولتْ ولم تمتعك بالنظراتِ
تلقاك ريب الدهر بالغدر طفلة
بأيد على التشتيت مقتدراتِ
كدأب الليالى في أخ لك سابق
تخطفنه بالحين مختصرات
ولو عاش قوانى وعز ناصري
وهابَ اللئامُ الراضعون أذاتى
كفى ألما ألا أراكِ وأننى
من الحزن قلبى دائم الحسرات

■ وتحت عنوان «المُنى» عبر عما يختلج في نفسه بقوله[٣٢]:

يروم من الدنيا مكاناً ويصطلى
بنيرانها إن النضال عنيفُ
ويهفو إلى مافي الغيوب فؤاده
وللموت من خلف الغيوب صفوفُ
رويدَ المنى ليست تقود إلى سناً
سوى ظلمات هولهن يطوفُ
وصبرا على ريب الزمان وقوة
عليه فإن السَّير فيه وجيفُ

■ إن آمال النفس وطموحاتها دونها السهر والعناء والكفاح الصادق، غير أن الانسان يجب أن يقف قليلا ويتأمل الواقع. فتحقيق الآمال لا يتم إلا بالنضال العنيف والموت ذلك الغائب المجهول زمانه ومكانه يحد من تطلعات الانسان غير أن الصبر هو خير سلاح لعاديات الدهر،

■ وفى المودة أنشد قوله[٣٣]:

ألا بلغا عنى المليحة إذ نأتْ
بأن هواها في الفؤاد مُقيمُ
أكتمُه في ما أكتمُ إننى
لكل جوى يشجى الجليد كتومُ
وقد ذقتُ أصناف المودة قبلها
وكنتُ امرأ عند الوفاء أدومُ
فما بُدِّلتْ منى العهود ولا رعى
حماى الذى للأصدقاء نمومُ
سأذكرُها والشيب شاملُ فرعها
كعهدى به إذ كان وهو بهيم[٣٤]

■ ونلاحظ هنا تصويره للوفاء والثبات على العهد، فإن حبه يرتبط بالمثل والقيم ولهذا لا يضعفه تغير الشكل الذى رمز له هنا بسواد الشعر الذى يدل على الشباب وبياضه الذى يدل على الكبر.

■ وفى الاعتزاز بالنفس، ترنم بهذه الأبيات[٣٥]:

وفى ثيابى وإن ضَنَّ الزمان به
أخو حجاً لكنوز العلم كسَّابُ
مذاكرُ لكتاب الله مُغترفٌ
من البيان إلى الغايات وثابُ
حمالُ أعباء صبر ليس يحملُها
من قلبه لسوى الرحمن رغَّابُ

■ وهنا استطاع الشاعر أن يطوع اللغة لقدراته الفنية ويصب فيها قوالب من شحنات أحاسيسه وعواطفه وطاقاته الفعلية. واستعان الشاعر هنا في اعتزازه بنفسه وصبره على الشدائد بدوام مصاحبته لكتاب الله تعالى حيث يستمد من تعاليمه قوته ويستقى من بيانه جزالته.

■ وفى صاحب السوء، فهو القائل[٣٦]:

ولى صاحبٌ أما تسرعُ جهله
فيدنُو وأما حلمُه فعزيبُ[٣٧]
يضيق به الأدنَون ذرعاً وَرُبما
تثورُ على النائين منه خطوبُ
أخو نفثات ما يزال يبثها
وفيهن غيظ كالسهام قشيب
يظن ظنون السوء فى خلواته
وينهض للعوراء منه خطيبُ
عبوس المُحيا كيف تلقاه كالح
عليه من الحقد الدفين شحوب

■ وتتسم هذه الأبيات بتفحصه لأحوال النفس البشرية والغوص إلى أعماقها والتعبير عن مكنونات السرائر بدقة وبلاغة وسلاسة للغة، وتظهر الدقة في تجسيمه الحقد الكامن في أعماق النفوس حيث جعله شحوباً ظاهراً يكسو وجه الحاقد، كما نلاحظ في هذه الأبيات المحسنات البديعية ونعنى بها الطباق في قوله جهل وحلم، يدنو وعزيب، الأدنون والنائين.

■ وفى الصفح عن عيوب الاصدقاء، أتحفنا بقوله[٣٨]:

وإنا لنُصفى الأصدقاء ودادنا
إذا لم تذُق طعم الوداد قلوبُ
ونصفحُ عن عيب الصديق لعلمنا
بأنا لنا مثل الأنام عيوبُ

■ وهنا نلمح أثر الحكمة في هذين البيتين كأنها تنظر إلى قول بعضهم:

لسانُك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عوراتٌ وللناس أعينُ

■ وفى آخر الديوان قصص من تراث العرب، وهى تفيد الناشئة وتنمى فيهم روح الشجاعة والبطولة، وتربطهم بالتراث العربي القديم، ومن ذلك قوله في قصيدة «السندباد»[٣٩]:

فقلنا: إننا طُرا
على الأهوال شجعان
ولا خوف وإن ثار
بنا فى البحر بركانُ
وما فينا لما تأمـ
رنا يا شيخ عصيانُ
فكن أنت أبانا ثُـ
ـمَّ إنا بعد إخوانُ

■ وفى قصيدته قصة «عمرو بن يربوع والسعلاة» يقول[٤٠]:

فتى كان تميميا
شجاعا بطلا ندبا
جرىء القلب قتال الـ
ـعدا إن شهد الحربا
يجيد الطعن بالرمح
وبالصمصامة الضربا
ولا يجبُنُ إن لاقى
ولا يستشعر الرعبا

■ ونلاحظ أنه اختار بحراً موسيقياً خفيفاً هو بحر «الهزج» حتى يتمكن الناشئة من الترنم بهذه الأبيات في سهولة ويسر.

■■ وبعد، فهذه نماذج من شعر الدكتور عبد الله الطيب، من ديوانه «أصداء النيل» نلمس فيها على الفور شاعريته الخصبة، واقتداره اللغوى وحسه المرهف، وذوقه الرفيع. وحقاً أجاد التعبير عن خلجات النفوس وحب الوطن وأحاديث المنى وعزة النفس، بلفظ محكم رشيق،

● من تقاليد العرس المتوارثة في السودان.



ولغـة عربية عذبـة الصياغـة، سليمة التراكيب، وهكذا يثبت شعره وجودا تاريخياً قائمـاً بذاته، ولا مجال لتجاهله وغض الطرف عنه لمن يريد أن يؤرخ لمسار الحركة الشعرية في ربوع وادى النيل بل وفي العالم العربي كله.

■ وفى الختام لابد من الإشارة هنا إلى أن قصائد ديوان «أصداء النيل» ترجع إلى فترة من شبابه ولا شك أن شعره في دواوينه الأخرى التى تلت «أصداء النيل» تطرقت إلى مواضيع عديدة ومتنـوعة وكل ذلك في إطار الاستمساك بالجـزالة والأصالة والحرص على العمود الشعرى، والله نسأل أن يوفقنا إلى وقفات أخرى مع شعره في دواوينه المختلفة.

## الهوامـــش

(١) عبد الله الطيب: أصداء النيل (دار المعارف بمصر ١٩٦٠م) ص١٣٦.

(٢) لك أن تنشد ماء السواني ـ غير أن أهل السودان يفرقون بين الساقية والسانية فالسانية غرب له أداة وتمتح به ناقة والسواني تكون في البادية وبهذا الاسم تعرف عندنا في السودان.

(٣) النجم هو الثريا ولها موسم يكون فيه الفجر مرتبطاً بارتقائها في الأفق حتى تكون بازاء جبهة الناظر أو أعلى قليلا.

(٤) البردة هى قصيدة البوصيرى ـ أمن تذكر جيران بذى سلم.

(٥) الجساد هو الزعفران ولونه أصفر ضارب إلى الحمرة والمراد به الشفق هنا.

(٦) عبد الله الطيب: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها (بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، الجزء الأول، ١٩٧٠م) ص٥-٧

(٧، ٨، ٩) عبد الله الطيب: أصداء النيل ص٢٦، ص١٠، ص١١.

(١٠) وردة أى حمراء.

(١١) أى الثلج المتراكم أشبه شيء بالسراب الساطع والكثبان ذوات الذر في السودان.

(١٢، ١٣) عبد الله الطيب: أصداء النيل، ص١٨٤، ١٥٤.

(١٤) السنط: في القاموس بفتح السين ونحن ننطقها في السودان بضمها وهى أحب إلى الشاعر.

(١٥) الاشارة هنا إلى سوط يضرب به، كما في عادة الأعراس في السودان، وذلك أن الشبان يتحدى بعضهم بعضاً ويتضاربون بالسياط.

(١٦) كسالفة الاوزة كرقبة الاوزة.

(١٧، ١٨) عبد الله الطيب: أصداء النيل ص١٤، ص١٥.

(١٩) اليارق: عقد من الخرز، والحقو حزام يشد فوق العجز ودون البطن.

(٢٠) سورة النور: الآية رقم ٣٠.

(٢١) عبد الله الطيب: أصداء النيل ص١٥.

(٢٢) المصدر السابق: ص١٥-١٦.

(٢٣) المصدر السابق: ص٢١٤.

(٢٤) • الخليط: الحى المختلطون، . والكلمة كثيرة الاستعمال فى الشعر القديم يعنون بها حى الأحباء.

(٢٥) ديوان زهير بن أبى سلمى (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) ص٧٢.

(٢٦) عبد الله الطيب: أصداء النيل ص١٨٠.

(٢٧) يريغ: يريد. وفي البيت خرم.

(٢٨) الحنادس: الظلمات والصلال بكسر الصاد معناها الثعابين الخبيثة.

(٢٩) الوغل هو الدعى في القوم وليس منهم.

(٣٠) سورة سبأ: الآية رقم ١٦.

(٣١) عبد الله الطيب: أصداء النيل ص١٢٩ ـ ١٣١.

(٣٢) المصدر السابق: ص١٢-١٣.

(٣٣) المصدر السابق: ص١٧٠.

(٣٤) الفرع: شعر الرأس.

(٣٥) عبد الله الطيب: أصداء النيل، ص١٣٨.

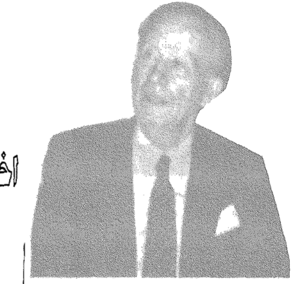
(٣٦) المصدر السابق: ص١٣.

(٣٧) العزيب معناها البعيد.

(٣٨) عبد الله الطيب: أصداء النيل ص١٤.

(٣٩) المصدر السابق: ص٢١٩.

(٤٠) المصدر السابق: ص٢٣٢.



# عمر أبو ريشة
## آخر صروح الكلاسيكية
## ١٩١٠ - ١٩٩٠

محل الميلاد: مدينة عكا .. بلدة منبج فى حلب
النشأة: فى بيت عرف بالمواهب الشعرية.
الدراسة: فى حلب وبيروت ثم فى انجلترا حيث درس الكيمياء العضوية.
فى عام ١٩٤٩ عين فى السلك الدبلوماسى السورى وظل فيه حتى عام ١٩٧١م.
وخلال تلك الفترة عمل سفيرا لسوريا فى البرازيل والارجنتين، وتشيلى، والهند والنمسا، وامريكا ثم عاد الى الهند مرة ثانية حتى تقاعد.
وعن (عمر أبو ريشة الشاعر) قالوا:
.. كانت الفكرة أو الحالة تفرض عليه نمط الابيات.. مثله مثل كبار الشعراء.

و

.. القصيدة من قصائده تدور حول فكرة محورية محددة ترتكز على اللون والنغم والخيال.

و

.. من يقرأ لابى ريشة يحس انه يقرأ لابى تمام أو البحترى أو مهيار الديلمى أو بشار بن برد..
حقا: لقد كان عمر ابو ريشة الذى نظم فى جميع ضروب القصيدة ممتلكا ناصية اللغة.. غير مسف فى وصفه ولا مشتط فى غزله.. مع حذق فى الصنعة.. كان عمر أبو ريشة ـ رحمه الله ـ نقطة توهج لم تخب يوما من الايام.
وستبقى قصيدته (أمتى) نقطة توهج تشع بما تشمله من قيم ومقومات ساهمت فى حفظ تراث هذه الامة.
وستبقى القصيدة الوطنية والقومية فى أشعاره توهجا يشع ويحتذى.
سيبقى عمر ابو ريشة فى ذاكرتنا تلك الصناجة العربية التى غنت تراب الامة وحجارة الوطن.
يقول من قصيدته نكبة فلسطين ١٩٤٨

أمتى هل لك بين الامم . . . منبر للسيف أو للقلم

وفى حب لبنان:

أنـــت مــا أنـــت فـتـــون ســرمـــدى
نجـــتـــدى مـن وحـيـــه مــا نجـــتـــدى

أما اثار أبى ريشة الادبية فحوالى ١٨٠ قصيدة.
وقد صدر له ديوان سنة ١٩٧١م يمثل جزءا من شعره فقط وباقى اشعاره مهيأ للطبع.
كما ان له مسرحيتين استوحى موضوعيهما من فترة إقامته بالهند.. (سميراميس) و(تاج محل).. كما حظيت قصائده بترجمات عديدة..
لقد استحوذت قضية الوطن سورية وقضية فلسطين ـ هاتان القضيتان اللتان انغمس فيهما عمليا وعاطفيا ـ على معظم اشعاره .. صانعة منه نقطة توهج تشع وتستنهض همم الاجيال المعاصرة.

مجلة شهرية
ذات أداء متخصص
تخاطب عقل المرأة ووجدانها
العدد (٦٤) رجب ١٤١٢هـ



فى هذا العدد



.. عزيزتي القارئة

مرحبا بمشاركاتك فى (هن) وعلى طريقك الكلمة الهادفة والفكرة النيرة نلتقى.

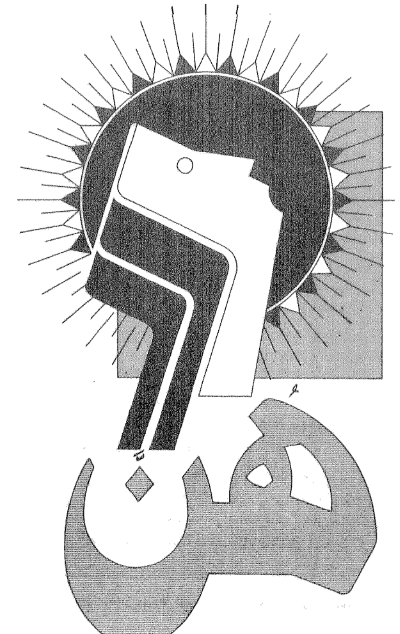


● الكتابة للطفل مسئولية

● الابناء أمل المستقبل ينبغى ان تكون تربيتهم بمنهاج الغد

● الامهات فى عالمنا يلهثن فى عمل يومي لا ينتهى

● أدب الطفل ليس صيغة من صيغ الرفاهية وجموح الخيال.



# الابـداع .. والكتابة للطفل

د. ثريا العريض «الرياض»

في إضافة جانبية لما بحثته المقالات السابقة عن الأدب النسائي . . يأتي موضوع اليوم، سمعت أكثر من مرة تعليقاً مؤداه أنه (بالرغم من أن المرأة في الوقت الحاضر تتمتع بالعلم والثقافة والمعرفة نجد انها لا تهتم بأدب الطفل وهو ملتصق بها . . لماذا؟ هل المرأة تكتب للرجل؟ وهل تجد في ذلك بريقاً اكثر من الكتابة للطفل؟ . . وما الذي ينقص المرأة عمليا لتدخل مجال الكتابة للطفل؟).

مثل هذا التساؤل يثير تداعيات أعمق بالنسبة لعملية الابداع . . هل يمكن مطالبة المبدع رجلا كان أو امرأة بالالتزام بموضوع معين أو توجه معين لقارىء خاص؟

أدب الطفل ليس أسهل ما يكتب . . بل قد يكون اكثر صعوبة من الكتابة للبالغين لأن الطفل يعتمد على الخيال . . وهو في مرحلة بناء معلوماته ومعتقداته وشخصيته الاجتماعية . . ولذلك لابد لمخاطبته من لغة خاصة تمس خياله وتسمو بأفكاره . . ولابد في أدب الطفل من التصاق بالحقائق لتحميه من الوقوع في براثن المعلومات الخاطئة أو الموجهة.

المتميزون في الكتابة للطفل عالمياً توجهوا إلى مخاطبة الطفل بدافع اهتمام ذاتي . . وليس لأن المجتمع طالبهم بذلك . . وأنجح من كتبوا للطفل كانوا رجالا . . أذكر منهم هانز كريستيان أندرسن وتشارلز ديكنز . . ولويس كارول . . وجول فيرن الاخوان جريم . . وهـ. ج. ويلز وأرثر كاونان دويل . . وسرفانتس وآخر المشاهير الدكتور سوس، ومن بين الكتاب العرب الذين حملوا ريادة أدب الطفل يأتي كامل كيلاني ومحمد عطية الابراشي ويعقوب الشاروني ونظمي لوقا وعادل الغضبان وسعيد جودة السحار والعريان على رأس القائمة ومؤخراً يوسف عبد التواب (الفائز بجائزة الملك فيصل للأدب) . . وابراهيم بشمي ويعقوب اسحاق ضمن قائمة ليست طويلة عبر البلاد العربية . كما كان هناك شعراء عرب . . كتبوا للطفل ضمن ما كتبوا ومنهم شوقي . . وسليمان العيسى.

كان هناك أيضاً كاتبات عالميات شرقاً وغرباً اشتهرن بالتخصص في الكتابة لمرحلة الطفولة والمراهقة . . انطلقن ايضاً بدافع ذاتي بحيث كان الاستعداد الطبيعي لمخاطبة هذه المرحلة من العمر هو السبب في تميز العطاء سواء جاء من الرجال أو من النساء وقد اشتهرت مؤخراً كارولين لين وفرانسين باسكال ومن الكاتبات العربيات نذكر روز ماري غريب ونتيلة راتب.

الابداع الحقيقي الموجه للطفل لن يأتي إذا لم يقتنع الأديب ذاتياً أن ذلك الطفل إنسان يستحق أن نتكلم معه وان نسمعه ما يستمتع بالاصغاء إليه . . فنتحدث معه ليس كوعاظ وليس كمعلمين نغرقه بمعلومات جافة، وإنما حديث الحقائق والخيال متيحين له فرصة للتفاعل وطلب المزيد.

من يكتب للطفل يجب أن يفعل ذلك برغبة ومتعة.

ولكننا حين نكتب بتوجيه من المجتمع او استجابة لمطالبة أو تنفيذاً لصفقة تجارية . . نكتب بدافع خارجي . . إرشادا وتوجيها وتلقينا محضا . . متوجهين لارضاء الجهة التى تطالبنا بالكتابة . . وليس لارضاء الطفل.

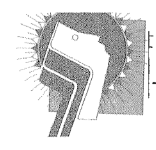
عندئذ لن يستجيب الطفل لما نكتب . . إذ ليس ذلك إبداعاً بقدر ما هو كتابة احتراف بلا روح.

مبدئياً لا شيء ينقص المرأة عملياً لتدخل مجال الكتابة للطفل . . إذا كانت مبدعة بالسليقة . . وتميل إلى حوار الطفل شخصياً.

أي امرأة ترنمت بأغنية من تأليفها الخاص تهدهد بها طفلها لينام . . تستطيع الابداع للطفل.

وأي امرأة اخترعت الحكايات لتسلي اولادها او احفادها تستطيع كتابة قصص الاطفال.

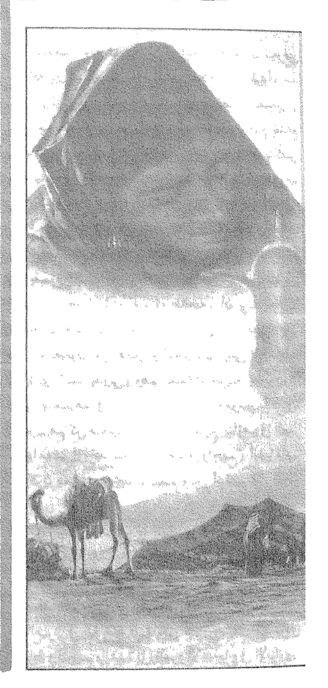
اما الكتابة العلمية . . أو التاريخية . . فتأتي على مستوى أعلى من المهارة . . والمتطلبات . . حيث لابد ان يمتزج فيها الأسلوب المثير بالحقائق العلمية لكي تظل رغبة الطفل في القراءة متقدة.



شعر

# تساؤل

شعر: الدكتورة جيهان احمد



قالت لصب بتنهيد وإيحاء
بشبه همس وترنيم واغضاء
مالى أراك بإمسائى وإصباحى
تطوف حولى كظلى .. دون إبطاء؟
كأننى مركزللحسن. . ما برحتْ
تدور من حوله.. أفلاك آلاء
فى وجنتى لهيب صرتَ تشعله
عند اللقاء.. بتحديق وإيماء

* * *

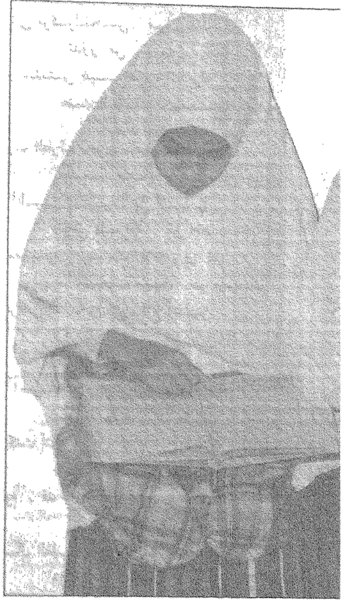
تصوب الطرفَ نحوى، حين تلمحنى
كأننى فلتةٌ .. فى نسل حواء!
فلا أطيق صمودا، بل ألوذ بها
توحى البراءة.. من اغضاء عذراء
وللعيون حديث لاحروف له
إذا أشحت مليا.. سر إصغائى!
ويرقص القلب فى الأضلاع منتشيا
وإن تقاعس .. عن بوح وافضاء

* * *

لولا الحياء لذاع السر، وانطلقت
من الحنايا.. تباريحى.. وأهوائى
كم كنت أشفق قبل اليوم من وله
قد صرتَ تبديه دوما دون اخفاء
واليوم.. قد غبتَ عنى صرتُ فى أرق
أود ألقاك توا.. دون إبطاء!
وأسأل القلب فى أشجان وحدته
هل قد عرفت شجون (الحاء والباء)؟!

# كرامة ابنى

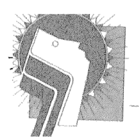




عنـدمـا نتحدث عن كرامة أبنائنا فلابد أن نتعرض للعلاقة بين الآباء والأبناء، هذه العلاقة التى تبدأ، منذ الميلاد والتى لها أهمية بالغـة فى نمو شخصية الصغير. . ففى المرحلة الأولى من عمـر الـطفـل نجد الأم تندفع لتحمـل عن طفلهـا كل الأعبـاء التى يجب أن يتكفـل بحملها، وفى هذا خطورة كبيرة على شخصية الطفل رغم رضا الأم وسعادتها بهذا الدور.

أيضـا يجد الأب فى طفله مصـدرا لهنـائـه ورضائه، ومقابل هذا عليه أن يكون شيئا فى حياة الطفل الوجدانية وأن يقـوم بمسئـولية كاملة، وليس من شيء يبعث على الأسى من طفـل شاء له سوء طالعـه، أن يرث أهلا لا يسمحون له بالنمو ويحرمونه فرصة تكوين شخصيته وكم من آباء يطغون على أفكار أولادهم بأن (**إبنى لا يستطيع أن يؤدى شيئـا بدونى**) وهم لسنوات طويلة يحاولون أن يبقـوا صغـارهم فى حالـة الـطفـولة يطعمونهم بأنفسهم ويؤدون لهم كل صغيرة وكبيرة، وإذا تقدم ابناؤهم فى العمر ساروا معهم إلى المدرسة فى غدوهم ورواحهم، أيضا فإنهم يشتركون معهم فيما يحدث بينهم وبين أترابهم من شجار وعراك.

■ وقـد يؤدى الاسراف والحنـان والـرعاية بالوالدين إلى تشكيل الـطفل تشكيلا يعطينا طفلا أنانيا متشبثا متركزا حول نفسه، وإذا تركز الطفل حول نفسه استشعر شكاوى وهمية لا حصر لها. لأن أبـاءهم يخشـون عليهم المرض ويبـالغـون فى أية علة قد تلحق بهم. . أيضـا قد يؤدى التسلط والتجهم والشدة إلى ظهور الاعوجاج فى الأبناء. .



وكثيرا ما نجد أن الطراز من الآباء لا يتخذ ذلك الموقف المتشدد إلا لأنـه يشعـر شعورا جادا بالقصور فى عمله وحياتـه الاجتماعية فنجـد جو المنزل يتغير بمجرد قدوم الأب . . فالأم مشفقة أن يصدر الأطفال صوتا أو جلبة . . ولكن الأطفال رغم تكرار التنبيهات والتحذيرات لهم لابد وأن يقعوا فى خطأ يكفى لدفع الآباء إلى إلقاء محاضرة عن الطاعة أو سوء الأدب، فالطفل فى مثل هذه الظروف يشتد سخـطه لأنـه يعـرف أنـه لا نفع من الجهود التى يبذلها لإرضـاء والـديه . . ولـذا كثيرا ما نجد أنه إذا كان أحد الوالدين سريع الغضب لا يحسن تهذيبهم . . أدى ذلك إلى اعوجاج شخصياتهم .

والحق أن تلك الأنواع من تصرفات الآباء توجد فى كل طبقـات النـاس على اختـلاف مستـوياتهم الثقـافية والعقلية . . إذاً ما هو دور الآباء فى تنشئة أولادهـم تنشئة صحيحة، وما هو دورهم فى تنمية شخصياتهم واعتمادهم على أنفسهم؟! .

■ ونلخص دور الآباء فى الآتى : «**خلق جو من المحبة تسود فيـه الـرعاية ويشيع العطف والعدالة**» . ونقول : الحب لا العنف، والعطف لا التدليل . . ويجب ألا نتعاون ونتـآمـر على سلب أطفـالنـا كرامتهم . . والكـرامة التى نقصدها هى الخصلة التى تحمل الفرد :

**أولا :** على احترام الناس وعدم اشعارهم بالمهانة أو المذلة بغض النظر عن حالتهم الاجتماعية أو مركزهم . .

**وثانيا :** هى ضارة لسلوك الفرد فمن التصرفات مالا يليق بذى كرامة ولا يقبل عليه الفرد لأن نفسه تأبى عليه هذا سواء أكانت تصرفات تقع تحت سمع الناس أو بصرهم أو مما يتمكن من مداراتـه واخفـائـه . . هى نوع من الثقـة بالنفس يجب أن نبثها فى نفوس أطفالنا ولكن كيف؟!

■ أن يكون الآباء أنفسهم قدوة للأبناء فى تصرفاتهم فهم يحاولـون سرد قصص ومـوضـوعـات تتصل بالسلوكيات العظيمة التى نأملها فى أطفالنا . . أما إذا أخطأوا فيجب أن يعـاقبوا على أن يعرفوا ما هو العقاب الذى ينتظرهم حتى لا يكـونــوا فريســة قرارات عاجلة أو تهديدات غامضـة . . أيضـا . . يجب أن نثق فى قدراتنا على قيادة أطفـالنا . . وإذا واجهنا موقف تحد من الصغير يجب أن نتناوله بروح أقل عداء، فروح المرح لها أثر كبير فى تحطيم دفـاع الطفل، أيضا نستعمل الايحاء أكثر من التنبيه . . فمثلا نقول للطفل : (**هل تستطيع أن تخلع ثوبك قبلى؟**) .

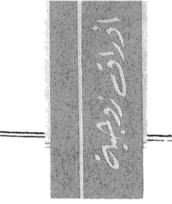
■ أخيرا لا نلطم أطفالنا لأنهم يرفضون ولا نضربهم ضربا مبرحا لأنهم نسوا شيئا، بل نحاول أن نفتح أمامهم الطرق لضروب النشـاط المـلائمة لهم بدلا من أن نسد عليهم الطريق . . فلنمنحهم ابتسامتنا نحن الكبار بدلا من أن نعاملهم بطرق غير ناضجة شبيهة بطرقهم .

ولنسترشد بالآية الكريمة فى قوله تعالى : ﴿**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها**﴾ (طه/١٣٢) . . ففى الآية يأمر الله رب البيت أن يصدر أوامره بحزم وأن يكون صبورا حكيما لا أن يكون عنيفا . . وفى حديث الرسول ﴿ﷺ﴾ عن أبى حفص عمـر بن أبى سلمة قال : «**كنت غلاما فى حجر رسـول الله ﴿ﷺ﴾ وكانت يدى تطيش فى الصفحة فقال لى رسـول الله ﴿ﷺ﴾ : يا غلام سم الله تعـالى وكـل بيمينـك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتى بعد**» (متفق عليه) . ويوضح هذا الحديث مبدأ هاما وهو التوجيه والتعليم للصغار وهذه هى مسئولية الآباء ولكن بدون تشنج .

وقـوله صلى الله عليه وسلـم «**علموا الصبى الصلاة لسبع سنين واضربوا عليها ابن عشر سنين**» . ويوضح هذا الحـديث التـدرج والتنوع فى أساليب تربية الصغير ففى البداية نعلم ونرشد ونوجه وبعد ذلك نلجأ للعقاب ليكون نوعا من الحزم لمن لا يستجيب بالأساليب السابقة . ولكن ما هو العقاب الذى لا يهدم شخصية الصغير ولا يقلل من اعتزازه بكرامته؟

■ الحقيقة إن العقاب مشكلة لا يمكن البت فيها بسهولة سواء من حيث وقته أو طريقته أو مقداره فهو مرتبط بدوافع الكبار التى تختفى فى طبائعهم، ولكن المهم الذى يجب أن نؤكد عليه هو ضرورة إشعار أطفالنا منذ نعومة أظافرهم بسماحة الشخصية الناضجة تجاه الشخصية غير الناضجة .

فالفرق بين الأم التى يطيعها أبناؤها وبين الأم التى لا تستطيع السيطرة على ابنائها هو الفرق فى نضج شخصية كل منهما . فكلما كان الأبوان ناضجين استطاعا أن ينشئا أطفالهما ناضجى الشخصية معتدين بكرامتهم .






٥٢٢ ـــــــــــ أبو عـــواد

ما يحيرني فيك أنـك تجمعـين بين متنـاقضـات شتى ، ، فأنت بحق بهجـة الحياة . . وأنت أيضـا مكمن المعـانـاة . . انـك كالـدواء يا سيدتي فيك شفاء . . ولكن اثارك الجانبية قد تتجاوز حدود الداء ! ! !

٥٢٢ ═════ ام عمـرو

وأمـــر مـــن طعـــم الدواء الـــداء ...

٥٢٣ ـــــــــــ أبـو عـــواد

أجمـل ما فيك وداعتك وضعفك . . فلماذا كل هذا الحرص على فتل العضلات ! ! ؟ .

٥٢٣ ═════ ام عمـرو

**الوداعة والضعف صفات تصلح للاطفال والقطط أما فتل العضلات فقد تركته حواء لادم منذ زمن بعيد فهو اكثر استعدادا له واكثر إ بداعا فيه واحيانا يكون اكثر احتياجا اليه.**

٥٢٤ ـــــــــــ أبـو عـــواد

كل امـرأة حريصـة على سعادة بيتها . . ولكن الكلام . . والرومانسية الحالمة وحدها لا تكفي . . ! ! .

٥٢٤ ═════ ام عمـرو

**حقيقة هذه فالكلام والرومانسية لا يكفيان للحفاظ على سعادة البيوت لسبب بسيط هو أن رصيد الرجال منهما يتناقص بسرعة مذهلة بعد الزواج مباشرة.**

٥٢٥ ـــــــــــ أبـو عـــواد

لا شك أن الحكم الأول على المرأة تصدره العين . . لكن العقل فى معظم الاحيان يطلب الاستئناف ! !

٥٢٥ ═════ ام عمـرو

**الاحكام الصحيحة تصدرها العين والعقل معا، أما اذا الغت العين العقل فالافضل له أن يظل ملغيـــا.**

٥٢٦ ـــــــــــ أبـــو عـــواد

مسكينة أنت . . تلهثين خلف الوعود . . وطيبة اكثر من اللازم . . تسلمين بها دون أدنى تحفظات . . واذا وجـــدت من ينبهـــك إلى خطورة الحكـاية . . وضعتيه على قائمة الشامتين . . ! !

٥٢٦ ═════ ام عمـرو

**إ ننى اخشى ان كثرة ما رأته المرأة فى سلوك الرجل من الذل عند الحاجة والشموخ عند الاستغناء يجعلها غير قادرة على تصديقه حتى فى الصادق من الوعود والعهود. ومازال بعض الرجال يتصورون ان المرأة تسلم بوعودهم دون تحفظ!!.**

٥٢٧ ـــــــــــ أبـــو عـــواد

قومي يا سيدتي . . واستيقظي باكراً ولو مرة في الاسبـــوع للاستمتـــاع بمنـظر الشروق . . وغنـاء العصــافـير وأطـــلي على تلك الشـــوارع والميادين الخالية . . كيف ستصبح بعد قليل مزدحمة بالغادي والـــرائـــح . . إنـــك يا سيدتـي فى هذه (الـقـيلة) المحترمة . . محرومة من أشياء كثيرة رغم مظاهر الغنى ! ! ! .

٥٢٧ ═════ ام عمـرو

**للاسف الشـديـد ان كثيرا من الزوجات والامهات يلهثن تحت أعبـاء لا تنتهى من مطالب افراد الاسرة تجعلهن ينسين أنفسهن وكل ما يحيط بهن من اشياء.**

٥٢٨ ـــــــــــ أبـــو عـــواد




لن أتسرع فى الحكم فأقـول إ نك محظية بهذا الـزوج الشهم الذي يبذل قصارى جهده لإسعادك ولكننى سأتريث وأقول إنك تحت الاختبار. . لمعرفة ما إذا كنت تلك الزوجة التى يمكنها أن تصون هذه النعمـة. . أم أنـك (وكعـادة حواء) ستتحولين إلى انسانة مغرورة تتعالى حتى على المتسبب فى كل هذه السعادة.

٥٢٨ ———— ام عمـــرو

**المعـادلة الطبيعية هى أن يحصل الانسان على مقـابـل عمله فاذا حرص الـزوج على اسعـاد زوجته فستحرص بدورها على إسعاده.. المغرورة تحضر غرورها معها من بيت أبيها.**

٥٢٩ ———— أبـو عـــواد

يقال علي ما يقال. . ان موقفي معك لا يختلف عن موقف المـدرس مع تلميذه. . فسيأتى يوم من الأيام يعرف فيه الطالب أن أستاذه كان يريد مصلحته.

٥٢٩ ———— ام عمـــرو

**لقد وصل التلميذ فعلا إ لى هذا اليوم وأصبح قويا نضرا يمـد يد المسـاعدة لاستاذه المتقاعد العجوز ليساعده على اجتياز محنة التخبط بين عالمه وعالم تلميذه.**

٥٣٠ ———— أبـو عـــواد

قد تكون هـذه الاجازة فرصة للترويح عن أنفسنا وعن أبنائنا. . فأرجوك . . وأتوسل إليك ألا تجعلي منهـا مسرحا لتصفية حساباتنا القديمة على حساب هؤلاء الصغار الأبرياء.

٥٣٠ ———— ام عمـــرو

**الاجـازة ليست فرصـة لتصفيـة الحسابات.. ولكن غالبية الزوجات لا تجدن اذانا صاغية من أزواجهن الا وهم مقيدون فى قفص الاجازة. ربما يكون من الاجدر تصفية الحسابات أولا بأول حتى لا تنفجر وتعكر صفو الاجازات.**

٥٣١ ———— أبـو عـــواد

تتحسر المرأة على أمسها الجميل . . دون أن تبذل مجهوداً يذكر لتجعل من حاضرها ومستقبلها أيامـاً أجمل!!

٥٣١ ———— ام عمـــرو

**التحسر على الامس يأتى من ضياع أرصدتنا فيه. الزوجة التى تشعر بأنها تجنى ثمار عمرها الذى ذهب تكون عادة مطمئنة وراضية.**

٥٣٢ ———— أبو عـــواد

يرفض الزوج تصلب المرأة وتشبثها برأيها الى درجة العناد كما لا يقبل أن تكون بلا رأى منقادة الى درجة السذاجة والتسليم.

٥٣٢ ———— ام عمـــرو

**مازال الكثير من الرجال يتعثرون فى خبرة المشاركة مع زوجاتهم فى الرأى واتخاذ القرار مما يدفع بعض الزوجات الى هذه التصرفات الغريبة.**

٥٣٣ ———— أبـو عـــواد

أعتقد أنه لا شيء يعجل فى طرد المرأة من قلب زوجها مثل مسارعتها لاستفزازه.

٥٣٣ ———— ام عمـــرو

**هذا اذا لم يكن استفزاز الزوج طبيعيا وغريزيا فيه او انه جاء بفعل ضغوط خارج البيت.**

# رسالة من هارون الرشيد

## إلى السيدة الجميلة

أختي الحبيبة علية:

أنت تعلمين مدى حبى لك وعطفى عليك.. فأنت عبير بيت المهدى والدنا العظيم.. وأنت الكوكب الدرى الذى يبعث فى نفوسنا التفاؤل بالحياة. إن ثقتى فى طاهر ثوبك ورجاحة عقلك ونقاء سريرتك، كبيرة.. وإن ثقتى فى ايمانك وإسلامك لا تشوبها أدنى أثارة من شك أو ارتياب. فقد نشئت على كريم الأخلاق ونبيل السلوك فأنت صوامة قوامة قارئة لكتاب الله الكريم.. أعلم أنك قلت: ما حرم الله شيئا إلا وقد جعل فيها حلل منه عوضا فبأى شىء يحتج عاصيه والمنتهج لحرماته؟ وأعلم أنك قلت: لا غفر الله لى فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول فى شعرى إلا عبثا.. ولكن يا أختى الحبيبة قد رابنى أمرك بعض الشىء ولذلك فإننى أرسل إليك رسالتى هذه كى يطمئن قلبى على سلامتك من كل شىء وفى كل شىء.

أختى الحبيبة علية:

منذ أسبوعين تقريبا اشتقت إلى صاحب الصوت الذهبى الموسيقار العبقرى إبراهيم الموصلى أستاذ الملحنين وعميد المطربين. فركبت حماراً يقرب من الأرض ثم أمرت بعض خدمى بالسعى بين يدى.. وخرجت حتى دخلت على إبراهيم، فلما أحس بى استقبلنى وجلست فنظرت إلى مواضع قد كان فيها قوم قد مضوا ورأيت عيدانا كثيرة، فقلت: يا إبراهيم، ما هذا؟ فجعل يدافع فقلت: ويلك اصدقنى. فقال: نعم يا أمير المؤمنين جاريتان أطرح عليهما. قلت: هاتهما، فأحضر جاريتين ظريفتين فقلت لإحداهما: غن. فغنت:

بنى الحب على الجور فلو
أنصف المعشوق فيه لسمج
لا تعيبن من محبة ذلة
ذلة العاشق مفتاح الفرج
وقليل الحب صرفاً خالصا
لك خير من كثير قد مُزج

■ فأحسنت جداً، فقلت: يا إبراهيم لمن الشعر؟ ما أملحه، ولمن اللحن؟ ما أظرفه. فقال: لا علم لى. فسألت الجارية فقالت: لستى. قلت: ومن ستك؟ قالت: علية أخت أمير المؤمنين. قلت: الشعر واللحن؟؛ قالت: نعم. ثم أطرقت ورفعت رأسى إلى الأخرى فقلت: غن، فغنت:

تحبب فإن الحب داعية الحب
وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإن حدثت أن أخا هوى
نجا سالما فارج النجاة من الحب
إذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضى
فأين حلاوات الرسائل والكتب؟

■ وعلمت منها أن الشعر واللحن من إبداعك، يا سيدتى، ياأختى هذا عنك ولا أعلم؟.

أختى الحبيبة علية:

نعم، علمت وسمعت أن لك ألحانا وأنك فى الغناء مبدعة مجددة.. ولعلك تذكرين حين سمعتك أنا وأبو جعفر البرمكى تغنين:

ومخنث شهد الزفاف وقبله
غنى الجوارى حاسراً ومنقبا
لبس الدلال وقام ينقر دفه
نقراً أقربه العيون وأطربا
إن النساء رأينه فعشقنه
فشكون شدة ما بهن فأكذبا

■ الحق، كدنا نطير سروراً وانشراحا لرخامة صوتك وعذوبة لحنك وساحر موسيقاك.، ولم نشأ أن ندخل عندك فنعكر عليك صفو لحظاتك الهانئة.. ولكننى أعتب



هارون الرشيد (٧٦٤ ـ ٨٠٩) خامس الخلفاء العباسيين وأوسعهم شهرة ـ وهو ابن الخليفة المهدى وأمة الخيزران.. يعد حكم هارون الرشيد الاوج الذى بلغه سلطان العباسيين.

محمد عبد الواحد حجازى

عليك ما قد سمعته وتأكد لى من أخلص خلصائى . . أعتب عليك يا علية أنك تراسلين بأشعارك رجلا من رجال بلاطنا إنه خادمنا «طل» . . فكيف تأذنين لقلبك أن يقع فى هوى هذا الخادم؟ كيف تنزلين إلى مستواه؟ لقد وقعت بعض رسائلك إليه فى يدى، ألست القائلة فى إحداها:

قد كان ما كلفته زمننا
يا طل من وجدى بكم يكفى
حتى أتيتك زائراً عجلا
أمشى على حتف إلى حتف

■ ألم أنهك عن الاتصال به أو مراسلته وضمنت لى ذلك؟ فلماذا إذن تنقضين عهدك وتحتالين عليه؟ لقد حاولت أن ترمزى إليه حتى لا يفطن أحد إلى أنك تقصدينه . . فأنت التى قلت فى إحدى رسائلك إليه:

أيا سروة البستان طال تشوقى
فهل لى إلى ظل لديك مقيل
متى يلتقى من ليس يقضى خروجه
وليس لمن يهوى إليه سبيل
عسى الله أن نرتاح من كربة لنا
فيلقى اغتباطاً خلةٌ وخليل

■ أليس «طل» هو سروة البستان؟ أإلى هذا الحد تعانين من شوقك الى «طل»؟ هل أصبح ابتعاده عنك «كربة» تتشوفين إلى أن ترتاحى من عذابها؟ وهل أصبحت بالنسبة له: «خلة وخليل»؟ ويحك يا أختاه . . أعتب عليك والله.

وكم كانت دهشتى أن أجدك دائبة على مراسلته والكتابة إليه مع الرمز إلى اسمه حتى لا يكشف سركما . . لقد قلت فى رسالة أخرى له:

سلام على ذلك الغزال
الأغيد الحسن الدلال
سلام عليه وقل له
يا غل ألباب الرجال

خلت جسمى ضاحيا
وسكنت فى ظل الحجال
وبلغت منى غاية
لم أدر فيها ما احتيالى

■ أليس «ظل الحجال»، هو «طل» يا علية؟ . . هل تعتقدين أننا لا نستطيع أن نفطن إلى حيل العاشقين ورموز المحبين؟ مسكينة أنت يا أختاه!!

أختى الحبيبة علية:

لقد آلمنى أنك انتقلت من حبك «لطل» إلى حب جديد، فكانت لك قصة حب مع رجل من حاشيتنا اسمه «رشأ» . . فمن هذا الرشأ؟ أليس خادما من خدمنا ورجلا من رجالنا، لقد ذاعت قصتك معه فى القصر وخارج القصر . ماذا أقول؟ إن بغداد تتحدث بها وتتغنى، فهل يرضيك هذا؟ هل يسمح ضميرك بهذا العبث يا علية؟ ماذا دهاك؟ تحبين «رشأ» وتقولين فيه وقد كنيته ـ ويا للسخرية ـ بزينب؟:

وجد الفؤاد بزينبا
وجداً شديداً متعبا
أصبحت من كلف بها
أدعى شقيا منصبا
ولقد كنيت عن اسمها
عمداً لكى لا تغضبا
وجعلت زينب سترة
وكتمت أمراً معجبا
قالت وقد عز الوصا
ل ولم أجد لى مذهبا
والله ما نلت المود
دة أوتنال الكوكبا

■ فكيف تجسرين على ذلك القول يا علية؟ كيف تطرحين أشواقك وعواطفك بهذه الصورة؟ . . وجدك به شديد؟!

## من هارون الرشيد
# الى السيدة الجميلة

وكلفك به أشقاك؟ وعز وصالك إليه؟ ثم بعدها تبعثين إليه برسالة جديدة وتكنيه «بريب» حتى لا يفطن الناس إلى تعلقك به؟ لقد قلت:

القلب مشتاق إلى ريب
يارب ما هذا من العيب
قد تيمت قلبى فلم أستطع
إلا البكا ياعالم الغيب
خبأت فى شعرى سرى الذى
أردته كالخبء فى الجيب

■ وأظنك تعلمين يا علية أن هناك جارية يقال لها «طغيان» هى التى تتربص بك لتفشى حكاياتك الغرامية هذه.. فكأنها تسعى بذلك إلى فضيحتك واستخفاف الناس بك، فلماذا لا تتقين شر لسانها بالسلوك الحسن المحمود؟

### أختى الحبيبة علية:

إن كانت رسالتى إليك رسالة عتب إلا أننى لا أنكر عليك عواطفك وأشجانك وألحانك ولا أتنكر لجميلك الذى أسديته إلى يوم أن أهديت إلى جارية فى غاية الجمال والكمال واتصل الخبر بأم جعفر زبيدة وقد غلظ عليها ذلك فشكتنى إليك فصنعت لى لحنا.وفى مهرجان من المطربين والمطربات قلتم جميعا فى صوت واحد:

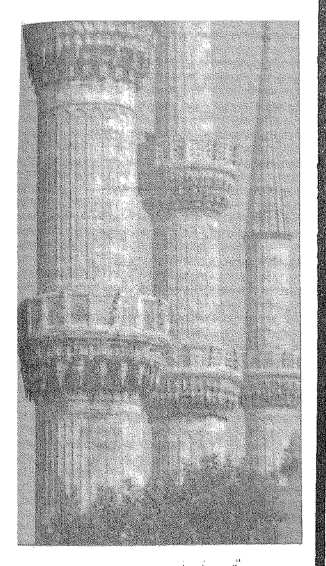
منفصل عنى وما
قلبى عنه منفصل
يا هاجرى اليوم لمن
نويت بعدى أن تصل

■ فعدت إلى أم جعفر.. الى بيتى

وبعد،

إن كنت أعتب عليك فإنما هو عتب أخ يكن لأخته كل حب وتقدير وإجلال.

## لغات لها تاريخ مع العربية:
# اللغـــة



محمد السيد على بلاسى ـ كلية اللغة العربية ـ جامعة الازهر.

**هى لغة من لغات الفصيلة الطورانية، وتنتمى إلى مجموعة لغات تتفق فى البناء، وقد أطلق عليها مجموعة (أورال التاى) أو الالصاقية، نظرا لان أصل الكلمة فيها لا يتغير مع التصريف وإنما يضاف إلى الكلمة مقاطع معينة لتؤدى المعنى المطلوب.**

# التركيـــة

تعود أقدم نقوش مكتوبة باللغة التركية إلى دولة الگوك تورك، وقد اكتشفت فى مجرى قديم لنهر أورخون ولذلك أطلق عليها مكتشفها العالم الدانمركى طومسون (١٨٤٢ - ١٩٢٧) اسم كتابات أورخون. وفى عهد دولة الأوريغور هجـر الأتـراك الأبـجـدية الـگـوك تركية ليستعملوا الأوريغورية أو الصفدية التى كانت أكثر ملاءمة للكتابة على الجلود والأوراق.

وعنـدمـا اعتنق الأتـراك الاسـلام فى القرن الثالث الهجرى كتبت اللغـة التركية بالحروف العربية جنبا إلى جنب مع الحروف الأوريغورية وذلك حتى القرن السادس الهجـرى عندما تحول الأتراك تمامـاً إلى الكتابة بالحروف العربية، وظلوا كذلك إلى أن تحولت الحروف العربية إلى اللاتينية فى عهد الرئيس التركى مصطفى كمال أتاتورك عام (١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م)، والذى أصدر مرسومـاً يقضى بذلك![١].

والـتركية الآن هى لغة تركيا الرسمية، ويتحدث بها أكثر من أربعين مليونا فى الوقت الحاضر، إضافة إلى بعض الأقليات فى بلغاريا واليونان، وقبرص.

وقد لخص الدكتور (KAYACAN) فى كتابه (Turkce Derslari) خصائص اللغة التركية فى نقاط أهمها:

## (جـدول بالحـروف العـربيـة ومـا يقـابلها من الحروف التركية)

| الحرف | المثال | الحرف | المثال |
|---|---|---|---|
| أ | الله | A | Allah |
| ب | بلاء | B | Bala |
| ت | تاريخ | T | Tarih |
| ث | أثر | S | Eser |
| ج | جمعة | C | Cuma |
| ح | حرف | H | Harf |
| خ | خبر | H | Heber |
| د | درس | D | Ders |
| ذ | ذكي | Z | Zeki |
| ر | رزق | R | Rizik |
| ز | زرافة | Z | Zurafa |
| س | سبب | S | Sebeb |
| ش | شكل | S | Sekel |
| ص | صباح | S | Sabah |
| ض | ضمير | Z | Zamir |
| ط | طالب | T | Taleb |
| ظ | ظرف | Z | Zarf |
| ع | علم | I | Ilim |
| غ | مغارة | G | Magara |
| ف | فكر | F | Fikir |
| ق | قلم | K | Kalem |
| ك | كتاب | K | Kitab |
| ل | لكن | L | Lakin |
| م | مال | M | Mal |
| ن | نبات | N | Nebat |
| هـ | هلاك | H | Helak |
| و | وال | V | Vali |

١ - تتميز التركية بدرجة عالية من انتظام صيغها، فهى

تشبه الانتاج العلمى المخطط، وليس فيها إلا فعل شاذ هو: (imek) وهو فعل ناقص. واسم شاذ واحد هو: (SU) ومعناه «ماء».

٢ ـ فى النظام الصرفى للتركية هناك «التغيير الداخلى» (Inflection)، وهناك نظام الاشتقاق، وهما يبرزان من خلال اللواحق التى تضاف الى الجذر الثابت للكلمة.

٣ ـ يمكن أن يلحق بالجذر الواحد مقطع أو أكثر، ولكل واحد من هذه المقاطع المضافة إلى الجذر دلالة نحوية متميزة.

٤ ـ باستعمال اللواحق يمكن أن تشتق الأسماء من الأفعال والصفات، وكذلك يمكن أن تشتق الأفعال من الصفات والأسماء، وكذلك تشتق الصفات من الأسماء والأفعال.

٥ ـ القاعدة فى الجملة التركية أن يتقدم المفعول وتوابعه على الفاعل.

٦ ـ إذا أردت أن تؤكد جزءاً معيناً فى الجملة، فضعه قبل المسند/ الحدث/ الفعل/ مباشرة وتسبق عناصر الجملة الأخرى ذلك العنصر مباشرة.

٧ ـ ليس فى التركية مفهوم الجنس من حيث التذكير والتأنيث[1].

■ هذا، وتتكون الحروف التركية من واحد وعشرين صوتا صحيحا وثمانية حروف معتلة. وتقسم حروف العلة إلى ما يسمى بحروف العلة الأمامية وهى (e,i,o,u)، وحروف العلة الخلفية وهى (a,i,o,u).

■ وهناك حروف تركية ليس لها نظير باللغة العربية:

o وتلفظ كما تلفظ o الانجليزية.

ö وتلفظ كما تلفظ eu الفرنسية.

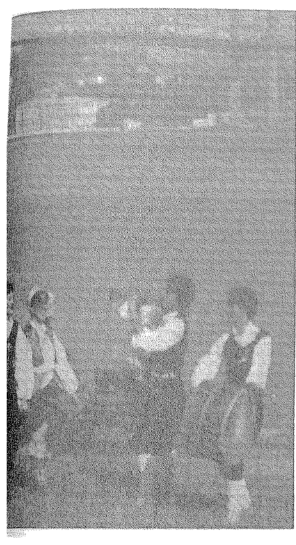
u وتلفظ كما تلفظ كلمة moon الانجليزية.

ü وتلفظ كما تلفظ كلمة tu الفرنسية.

ç وتلفظ كما تلفظ كلمة ch الانجليزية.

وتشبه الحروف التركية فى مجموعها الانجليزية من حيث نظام (Small Letter) و(Capital Letter)[2].

هذا، ومن منطلق قانون التأثير والتأثر بين اللغات، فقد دخل العربية كثير من الألفاظ والتراكيب التركية، ولا سيما بعد ما حكم الأتراك الشعوب العربية فى العصر العثمانى، حيث جعلوا التركية اللغة الرسمية للبلاد، ولا يزال بعض ألفاظ تلك اللغة ـ وهو قليل ـ يجرى على ألسنة العامة والخاصة إلى الآن، مثل كلمة: «عرضحال»، وكلمة «برنجى» بمعنى الأول، وكلمة «مخزنجى»، وغيرها



من الكلمات التى تنتهى بالمقطع (خانة) مثل: أجزخانة، وكتبخانة. ومن الكلمات التى تنتهى بالمقطع (جى) مثل: بوسطجى، وعربجى، وقهوجى[4].

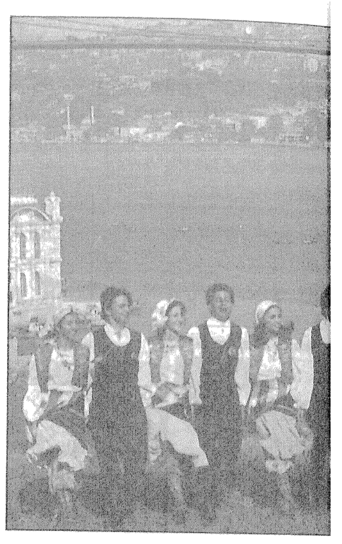
وفى المقابل، فقد تأثرت اللغة التركية على مر السنين بلغات مختلفة. فقديما تأثرت بالفارسية والعربية، وحديثا تأثرت بالانجليزية والألمانية. وكان جل التأثر بألفاظ ومفردات اللغة العربية، فمنذ اعتناق الأتراك الاسلام دخلت ألفاظ ومفردات عربية كثيرة فى اللغة التركية فاستوعبتها، وأخضعتها لقواعدها تماماً، ومازالت تلك الألفاظ ـ أو كثير منها على الأقل ـ مستخدمة حتى أيامنا هذه[5].

وإليك على سبيل المثال: آذان: Ezan، وحلال: Hilal، ورزق: Rizik، وزكاة: Zakat، وشفاء: Sefa، ونكاح (زواج): Nikah، وهدية: Hadiye . .

ومن الجمل العربية التى لازالت مستخدمة فى التركية:

ـ استغفر الله: Estagfur Allah

ـ ما شاء الله: Masallah



ـ السلام عليكم : Esselamu aleykum

## الهوامش

(١) انظر: الأدب التركى الاسلامى: د. محمد عبد اللطيف هريدى، ص١٥، ١٦ ـ بتصرف ـ ط, إدارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض سنة ١٤٠٧هـ. وراجع: دراسات فى فقه اللغة: د. صبحى الصالح، ص٤٤-٤٦، الطبعة العاشرة ـ دار العلم للملايين سنة ١٩٨٣م. كما راجع: مجلة اللسان العربى: العدد ٣٢، ص١٦١، بحث بعنوان: الألفاظ العربية فى اللغة التركية للدكتور مخيمر صالح.

(٢) راجع: الالفاظ العربية فى اللغة التركية: للدكتور مخيمر صالح، ص١٦١، ١٦٢، نقلا عن: KAya CAN, Turkce UERSLARI, P.3.

(٣) المرجع السابق: ص١٦٤.

(٤) انظر: التاريخ الأدبى للعصرين العثمانى والحديث: للدكتور على محمد حسن العمارى، ص٨ ـ بتصرف ـ ط. الادارة العامة للمعاهد الأزهرية سنة ١٣٩٩هـ.

(٥) لقد أحصى الدكتور مخيمر صالح الألفاظ العربية فى اللغة التركية فوجدها تربو على الخمسمائة كلمة بعد رجوع منه إلى المعاجم التركية وبعض الكتب فى تعليم اللغة التركية.

راجع هذه الكلمات ـ إن شئت مزيدا من التفصيل ـ فى بحثه القيم: «الألفاظ العربية فى اللغة التركية»، والمنشور فى مجلة «اللسان العربى»: العدد٣٢، ص١٦٥-١٧٢.



# وقفات مع مختارات من صحافة العالم

قصاقيص .. هى أنباء وطرائف منتقاة من صحف ومجلات العالم العربى والاسلامى وغيرها تحمل مضامين سامية وفى نفس الوقت تمتاز بالخفة والذكاء نأمل أن تحوز اعجابكم ومشاركتكم.. أرسلوا مشاركاتكم الى دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة — مجلة المنهل ص.ب ٢٩٢٥ جده ٢١٤٦١ (قصاقيص) مرفقة بتاريخ ورقم واسم الاصدار المأخوذ عنه.

**● قرآن كريم ●**

﴿ومـا كان لمؤمـن ولا مؤمنـة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾

صدق الله العظيم.

**● حديث شريف ●**

«. . . اذا نهيتكم عن شيء فانتهوا . . واذا امـرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم». صدق النبى الكريم.

**شـيبوب**












## نعمة التقدم

يدعوني الناس متفائلا لكنني في الحقيقة مقدر الامور حق قدرها منذ عشر ونيف شفيت من التهاب خمجي فى اصبعي بوساطة المرديات، فيما كان في وسع طبيبي ان يوصيني فقط بأن انقعها في المياه الساخنة او اجرى جراحة في آخر الأمر. تلك كانت حصيلة التكنولوجيا. وعندما كان عمري ست سنوات أصبت بالحمي القرمزية فانقذ حياتي عقار «السولفانيلاميد» الاول بين العقاقير العجائبية.

وللحاسبات والناسخات علي منة ويملأني العرفان لأن طلاب الجامعات يستطيعون زيارة اهاليهم بالطائرة في مقابل أجر اسابيع قليلة من العمل الجزئي. وانا شاكر كذلك لما يتمتع به الاطفال حتى في البلدان الفقيرة، من حظ اتاح لهم ان يقتاتوا ويتعلموا.

ادرك تماما مقدار ما احرزناه من تقدم وهذا ما يجعلني غير قادر على فهم النـاس الـذين يستجيبـون لدواعيه بقولهم: «نعم، ولكن. . .».

الاقتصادي جوليان سايمون

ر.ج.ب. عن «اوازيس»

المختار

■ ما نفعله خلال ساعات عملنا يحدد ما لدينا، وما نقوم به في اوقات فراغنا يحدد ما نكون.

ـــ جورج ابشمان، صناعي امريكى

**● من قرائنا ●**

■ من احلى اشياء الحياة حتمية توقفنا المنتظم عما نفعله، مهما كان، لنكرس انتباهنا لتناول الطعام.

ل.ب

■ الامـاكن النـائية تبقى نائية فقط اذا لم تذهب اليها.

أ ف

■ الصديق يسمع الأغنية في قلبي وينشدها لي عندما تخونني الذاكرة.

ب.غ

■ احدى سيئات الانقطاع عن العمل انك لا تستطيع ان تتوقف لترتاح.

ف.ج أ ـ المختار

**● رجل وامرأة ●**

بصراحة العاب الفيديو هذه أصبحت واقعية اكثر مما ينبغي

L. Herman in Friends

**● مواقف شعرية ●**

شعر: حسين على محمد

## تلك الايام

انتشر الليل على طرقات القرية.

والمارد اصبح قزمـا

والقزم تمطى فى القمقم

فانكسرت صدفات البحر

عن رجل فارس

يركب امواج المد وامواج الجزر

افتـح صدرى ـ للنسـمات

القادمة من البر الغربى

ألهو فى قمصان الليل الشتوى

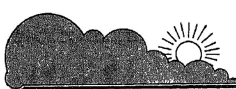
ومعاطف زوجي . . الفرو القطبى

ملقاة فى الشارع تحت الاقدام

آه من تلك الايام

تلهو فيها بأصواف الاغنام.

الهلال



كــــان رســــاما . .
ولكــن الصـــور . . عـــادة

لا تفتح الأبــواب . . لا تكســرها
لا تسرد الحــوت عــن وجــه القمـــر!

● شعبيات ●

## من قصص التراث : نهاية المجنون

تابع ما قبله

وإنى لمفن دمع عينى بالبكا
حذارا لما قد كان أو هو كائن

وقالوا: غدا او بعد ذاك بليلة
فراق حبيب لم يبن وهو بائن

وما كنت اخشى ان تكون منيتى
بكفيك إلا أن ما حان حائن

■ قال فبكى - والله - حتى ظننت أن نفسه قد فاضت وقد رأيت دموعه قد بللت الرمل الذى بين يديه، ثم قال: احسن لعمر الله، وأنا والله أشعر منه حيث أقول:

وأدنيتنى حتى اذا ما سبيتنى
بقول يحل العصم سهل الاباطح

تناءيت عنى حين لا لى حيلة
وخلفت ما خلفت بين الجوانح

■ ثم سنحت له ظبية، فوثب يعدو خلفها حتى غاب عنى وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم أجده، وجاءت امرأة كانت تصنع له طعامه الى الطعام فوجدته بحاله.

فلما كان فى اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معى فطلبناه يومنا فلم نجده وغدونا فى اليوم الرابع، نستقري اثره حتى وجدناه فى واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فبينها هم يقبلونه، إذ وجدوا خرقة فيها مكتوب:

ألا أيها الشيخ الذى ما بنا يرضى
شقيت ولا هنيت من عيشك الغضا

شقيت كما اشقيتنى وتركتنى
أهيم مع الهلاك لا اطعم الغمضا

كأن فؤادى فى مخالب طائر
اذا ذكرت ليلى يشد به قبضا

كأن فجاج الأرض حلقة خاتم
على فما تزداد طولا ولا عرضا

■ واحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه، فلم تبق فتاة من بنى جعدة ولا بنى الحريش، إلا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه، واجتمع فتيان الحى يبكون عليه أحر بكاء وينشجون عليه أشد نشيج، وحضرهم حى ليلى معزين وأبوها معهم فكان أشد القوم جزعاً وبكاء عليه، وجعل يقول: ما علمنا أن الأمر يبلغ كل هذا ولكنى كنت امرأ عربياً أخاف من العار، وقبح الأحدوثة ما يخافه مثلى فزوجتها وخرجت عن يدى، ولو علمت أن أمره يجرى على هذا، ما أخرجتها من يده، ولا احتملت ما كان على فى ذلك.

قال: فما رئى يوم كان أكثر باكية وباكيا على ميت من يومئذ.

● هل تعلم؟ ●

## ارسطو



ان من اهم مآثر ارسطو انه ربط ما بين الخطين . الفيزيقى «الطبيعى» والاخلاقى من الفكر اليونانى بل لعلنا لا نخطىء اذا قلنا ان رغبة الاسكندر وطموحاته نحو الوحدة، قد استمدت جانبا من قوتها وحماسها من معلمه الذى يعتبره «ديورانت» وغيره اعظم مفكر تركيبى فى تاريخ الفكر. فالغزو السياسى من جانب التلميذ، والغزو العلمى والفلسفى من جانب المعلم هما جانبان مختلفان لشىء واحد أو هدف واحد يقوم فيهما مقدونيان كبيران بتوحيد عالمين يسودهما التفكك وعدم النظام ولو ان الامر كان امر مفاضلة فليس من شك فى ان معارف ارسطو وفلسفته كانتا غزوا للعالم افضل من غزو الاسكندر المصحى له .

ان الهيبة العظيمة لارسطو فى عالم المعرفة والمكانة العالية التى تبوأها قد جعلت آراءه ومعلوماته مقبولة ومسلما بها من الجنس البشرى كله خلال اكثر من عشرين قرنا من الزمان دون ان يحاول احد مناقشتها او نقدها . . ما كان منها صحيحا وما كان منها خاطئا على حد سواء . وبعض الكتاب فى مجال تاريخ العلم وفلسفته يقولون ان افكار ارسطو الخاطئة قد شوشت الفكر العلمى وعوقت تقدمه خلال عشرين قرنا، وكأنها مسئولية ارسطو فعلا، فليس هو بمسئول من قبول الناس لآرائه دون مناقشة، ومن تسليمهم له فى جمود وخوف . ولو انهم كانوا قد قرأوا واستوعبوا اسطورته الاولى من كتاب «الميتافزيقا» عن الرغبة فى المعرفة لقاموا بمراجعة اسهاماته وآرائه ومناقشتها ونقدها بدلا من قبولها كاحكام وآراء نهائية، من اجل معرفة الحقيقة ولكنهم كانوا دائما يستندون الى: «قال ارسطو . .» وكفى.

- الهلال -

● ضحكات ●

## زبــون مســلوب

تملك عائلتي محلا لبيع آلات التصوير ولوازمها وتظهير أفلام الزبائن. ومرة تجادل زبون مع أبى حول تظهير احدى الصور. فالسلبية (النيجاتيف) تظهر مشهدا بديعا يتوسطه عمود كهربائى يحجب جزءا من المشهد.

أصر «الزبون» انظر ليس عليك الا أن تقلب السلبية فيكشف التظهير ما هو محتجب خلف العمود!.

## فلسفة عالم كبير

«فودريك سانجر» العالم البريطانى واستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة كمبريدج الذى فاز بجائزة نوبل فى الكيمياء عن اكتشافه للتركيب الكيميائى للانسولين، كتب يقول وهو يتسلم جائزته فى عام ١٩٥٨ : «لقد علمنا المثاليون ان الفكرة الجديدة تهزم عندما لا يقرها العارفون او الذين يدعون المعرفة، ولكن تجاربى علمتنى أن العكس هو الصحيح . فكم من افكار جديدة وقضايا كثيرة كانت الهزيمة من نصيبها، ثم اكتشف هؤلاء الذين تسببوا فى موتها ان هذه الافكار كان من الممكن ان تنقذ العالم لو انها خرجت الى حيز الوجود. . ان فى قصة الكسندر فلمنج مخترع البنسلين درس لكل صاحب فكرة جديدة آمن بها. . فقد خذلوه، وبقى اختراعه ميتا سنوات طويلة، ثم اذا بهم يعودون اليه فجأة لينقذ الملايين من الجرحى والمرضى فى الحرب العالمية الثانية.

طب شعبي:

# التطبيب بين القديم والحديث

ناصر العمير



فى السطور التالية سنجتهد فى القاء الضوء على بعض صنوف التطبيب فى البادية مع الاستعانة بالتفسيرات الطبية الحديثة التى يرى ان من يلزم لتثبيتها ايجاد مزيد من البحوث العلمية لتعرض على المؤتمرات الطبية العالمية، حيث أنه فى معظم دول العالم اذا ما ذكر التطبيب فى البادية انتظروا أن نقدم لهم بعض البحوث والمراجع فلم يجدوا للأسف تدويننا أو ترجمات وهذه ولا شك مسئوليتنا كعرب فتدوين التراث تأصيل له.

■ والتطبيب فى البادية من وجهة النظر القائمة يمكن تقسيمه الى الاقسام التالية:

**أ - التطبيب بالسفوف.**

**ب - التطبيب النفسى.**

**ج - التطبيب بالتجبير للكسور.**

**د - التطبيب بالكى بالنار.**

■ والتطبيب بالسفوف وكذلك التجبير فى حالات الكسور نعتقد بانهما فى طريقهما الى الاندثار بانتهاء دورهما تقريبا فى المملكة وفى العالم وذلك بظهور علم العقاقير والأدوية الحديثة وكذلك بتواجد علم اصابات العظام وجراحاتها وتدريسهما فى كليات الطب المختلفة فى الشرق والغرب، فالسفوف قد قنن بحيث جاءت العقاقير والادوية فى الصيدليات كنتاج للتجارب والخبرات الطبية القديمة وحسب عمر الفرد ووزنه فحلت بديلا للقراطيس والتذاكر والوصفات القديمة، كذلك جاء اخصائى الاصابات وجراحة العظام ليحل محل «المحبراتى» أو الطبيب العربى والذى قام بدور فعال فيها قبل ظهور الطب الحديث.

■ أما التطبيب النفسى فى البادية وتأكيد شفائه للعديد من الحالات فلا غرابة فى ذلك حيث ينقسم العلاج النفسى الحديث الى قسمين رئيسيين هما:

**١ - الجلسات النفسية والحوار مع المريض.**

**٢ - العلاج بالعقاقير الطبية والصدمات الكهربائية.**

■ وما تم شفاؤه فى البادية بأمر الله وهو النوع الأول المحتاج الى جلسات نفسية وحوار نظرا لما يداخل تلك الجلسات من عنصر دينى قوى ضارب فى أعماق النفوس عامة وأهل البادية خاصة.

اذ لا نستطيع أن ننكر نجاح مثل هذا النوع من العلاج.

■ اما الكى بالنار هنا فيماثله ما يعمل من صدمات كهربائية للرأس فى بعض حالات امراض انفصام الشخصية والاكتئاب النفسى، أى أن الصدمات الكهربائية فى الطب النفسى الحديث هى نوع متطور ومقنن من الكى بالنار.

وتكرار شفاء العديد من المرضى باذن الله وبالتطبيب فى البادية يلزمنا بإعمال الفكر والخروج

بيعض التصورات الطبية المبدئية التى يلزم لاقرارها، كما ذكرنا، اخضاعها للمزيد من التجارب والبحوث ثم عرضها على المؤتمرات الطبية العالمية لابداء الرأى فى اعتمادها واقرارها كوسيلة وتفسير طبى حديث.

فعلاج تضخم الطحال بقطع وريد اليد وفصد الدماء لازالة الصداع والفتق بالكى بالنار ماذا يقول الطب الحديث فيهما:

فتضخم الطحال له من الاسباب الطبية الكثيرة والمتنوعة ما لا يتسع المجال لسردها الآن، فالطحال كما هو معروف هو مخزن الدم الرئيسى فى الجسم وعلاج تضخم الطحال باحداث نزيف فى احد الاوردة باليد قد يعالج بعض انواع التضخم وليس كليا وذلك بشكل نسبى، وتفسير ذاتى فسيولوجيا أن النزيف الدموى الوريدى يؤدى الى تنشيط عمليات انتاج الدم فى الجسم لمقابلة النزيف الحادث، ومن هذه العمليات الفسيولوجية انقباض الطحال لضخ ما به من دماء وتعويض النقص الحادث، والانقباض يؤدى الى تقلص نسبى فى حجم الطحال ويقل حجمه.

كذلك فصد الدماء عند الشعور بالصداع لتقليل كمية الدم فى الدورة الدموية بالرأس وبالتالى زوال الصداع ميكانيكيا، وهو ما كان معروفا ايضا فى مصر والى عهد قريب من علاج الصداع المزمن أو الكدمات المحتقنة بالدماء بتعريض الاوردة الجانبية للرأس لانواع معينة من الديدان التى تمتص منها قدرا من الدماء ثم تموت فيقل الصداع ويشفى المريض باذن الله.

■ والشفاء الحادث هنا يتم بطريقة ميكانيكية بحته بدون علاج الاسباب لذلك فهو غالبا وقتى، أما علاج الآلام الروماتيزمية بالدفن فى الرمال الساخنة ثم يخرج المريض ليلتف ببطانية فهذا العلاج صحيح وفعال نظرا لان التدفئة فى رمال الصحراء وزيادة درجة الحرارة المحيطة بالمفاصل تزيد بالتالى من كفاءة الدورة الدموية فى الاطراف المصابة، ونشير هنا الى اعادة استخدام مثل تلك الطرق حديثا فى بلاد الشمال السويد والنرويج وفى مصحات العلاج الطبيعى باوروبا وامريكا كنوع مفيد من انواع العلاج.

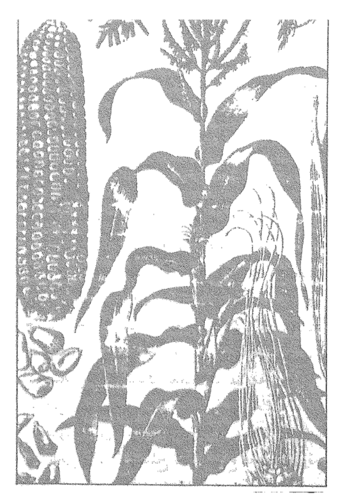
أما علاج بعض حالات الفتق بالكى بالنار فالمعروف ان الفتاق له انواع طبية متعددة وهو فى العموم ضعف بعضلات المكان تؤدى الى وجود بروز ناتج من ضغط الاحشاء الداخلية.

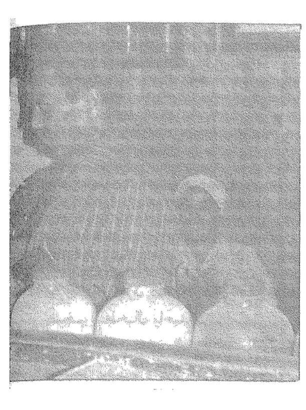
والعلاج الطبى الحديث للفتاق هو الجراحة وتفسير نجاح بعض الحالات بالكى ان فى بعض انواع الفتاق تكون فيها العضلات ضعيفة نسبيا وفى حالة ارتخاء عضلى عصبى (أى العضلات والاعصاب المغذية لها) والكى فى هذه الحالة ينبه الاعصاب المغذية لتلك العضلات بطريقة تؤدى الى انقباض وتوتر عضلى شبه دائم وبالتالى اختفاء الفتق (المقصود بالفتق هنا هو الفتق الاربى) باذن الله وان كان الكى بالنار لا يصلح لكافة انواع الفتق المعروفة طبيا والتى يلزم لها التدخل الجراحى الحديث.

وشفاء بعض مرضى اليرقان باذن الله وبالكى بالنار يتعلق غالبا فى انواع محدودة لليرقان حيث له من الاسباب الكثير والمتنوع كما يتعلق من وجهة نظرنا باستثارة وتنشيط جهاز المناعة بالجسم، فالجسم صحيح طالما كانت اجهزة المناعة قوية فيه أما اذا ضعفت تلك الاجهزة الحيوية تعرض الجسم للاصابة بالامراض وهذا ما يفسر لنا وجود بعض الفيروسات فى الشخص حامل المرض (فى حالات التيفود) والذى لا تظهر عليه الاعراض المرضية.

والكى بالنار يثير وينشط جهاز المناعة فى الجسم ومع الراحة التامة والتغذية السكرية قد تشفى بعض حالات الاصابة الفيروسية للكبد، ولعل هذا الموضوع يكون فاتحة خير لمزيد من الآراء والبحوث العلمية.

وكذلك يرتبط الكى بالنار وتنشيط جهاز المناعة الحيوى بالجسم بالشفاء باذن الله من بعض امراض الرئة التى يسببها بالاضافة الى الانواع المتعددة من الفيروسات والميكروبات انخفاض قدرة جهاز المناعة والكفاءة الوظيفية للرئتين، اما ان نقول ان الكى يعالج ذات الرئة فهو قول تنقصه الدقة العلمية





والـطبية حيث ان هناك العديد من انواع الامراض الـرئوية التى يلزم لها الفحوص المعملية والاشعات والمناظير لتأخذ دورها فى العلاج الناجح الحديث، ونشير هنا الى حداثة وتقدم ابحاث المناعة حاليا فى فرنسا وامريكا.

والعلاج فى البادية يماثل الى حد كبير انواع العلاج الـطبيعى المستخدمة حاليا فى فروع الطب الحديث حيث يتم العـلاج بدون استخـدام الادوية ولكن باستخـدام المصادر الطبيعية المختلفة مثل الكهرباء والاشعـة تحت الحمـراء وفوق البنفسجية والموجات الـرادارية والصوتية وحمامات الشمع الطبية والعلاج بالبخـار وحمـامـات الساونا واجهزة تنبيه العضلات والاعصاب وانواع التدليك اليدوى والكهربى وتحت المـاء، وبـذلـك تم تقنين بعض انواع التطبيب فى البادية بالاسلوب العلمى الحديث وان بقيت انواع الكى فى البادية فى حاجة لمزيد من الدراسة والتفسير والتقنين ومما لا شك فيه أن ذلك سيثرى المكتبة الطبية العربية والعالمية خاصة وان تم تطوير انواع التطبيب فى البـادية بادخـال التقنيات التكنـولـوجية والفنية الحديثة عليها.

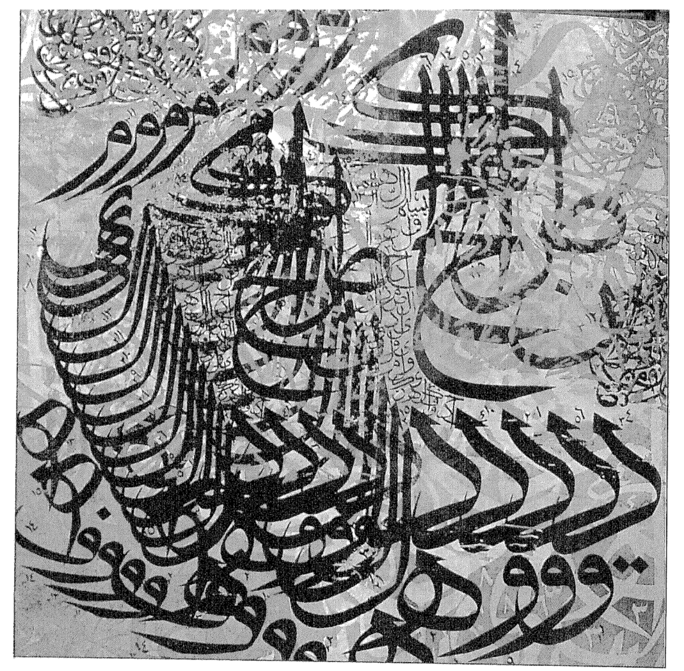
وامعانا منا بالتمسك بالتراث الوطنى وبالأصالة الحضارية للمملكة نقترح بعض الخطوات البناءة فى هذا المجال التى قد تفيد المهتمين بهذا الموضوع فى كل بلد وصقع:

**[١] التـدوين الـوثـائقى التـاريخى لانـواع التـطبيب فى البـاديـة، ويشـترط فى ذلـك الاخذ بالاسلوب العلمى والصدق فى التدوين والتقنين الفعلى الصريح.**

**[٢] اشراك مراكـز البحـوث المتخصصـة فى الجـامعات والمستشفيات الطبية المتقدمة فى محاولة ايجاد تفسيرات طبية مبـدئية مع اجـراء البحـوث المعملية لتأكيدها ثم عقد النـدوات الـطبيـة والمؤتمرات والحلقات الدراسية لاقرار تلك التفسيرات قبل عرضها على المؤتمرات العالمية، وهنا يجب أن نتمتع بقدر واف من رحابة الصدر لتقبل النقد الفنى الموضـوعى وكذلك لاستيعاب ما يقترح علينا عالميا من تعديلات تكنولوجية وتقنيات فنية حديثة.**

**[٣] تعميد من يلزم لترجمة ما تصل اليه اللغات الاجنبية المختلفة لنشره عالميا كتراث طبى عربى.**

أمـا الدعوة الى اغفال ونسيان وطى التطبيب فى وظيفة البادية فهى دعوة خاطئة يجانبها الصواب، لأن هذا النـوع من التـطبيب مرتبط بتراث وخـبرات الاجداد وبتاريخنا العربى والاسلامى فلا أقل من أن نحتفظ به ولو كتراث طبى عربى قديم.



● تكوين للفنان احمد مصطفى.

# الكلاسيكية العائدة والكلاسيكية المفقودة وأزمة الفن التشكيلي العربي المعاصر

د. يوسف خليفة غراب

لاوروبا فنونها، كما أن للشرق فنونه، وتختلف الفنون فى اتجاهاتها وطبيعتها وفق فلسفة أو ايديولوجية المجتمعات.

وقد يكون المحرك للفنون العقيدة الدينية، كما كان حال الفن فى عصر النهضة.

أو أن تصبغ العقيدة إطارا محددا له غاياته كما هو الحال فى الفن الاسلامى.

وبتعدد أنماط الفنون ومدارسها، وبخاصة الفنون الحديثة والمعاصرة، اصبح وراء كل مدرسة أو مذهب فنى دوافع كانت السبب فى ظهور المذهب الجديد فى الفن، ربما يكون العلم، وربما الفلسفة، وربما التغير، وربما الصراعات البشرية وهكذا ما من ظاهرة الا وخلفها يكمن رصيد من الاسباب. ولعل فى دراسة وتحليل الاعمال الفنية الكثير من المفاهيم التى لم نعلمها بعد، فالفن مراة للتغير الثقافى ومن خلاله يمكن تدوين التاريخ وحركة الثقافة وتياراتها فى المجتمع.

## الكلاسيكية العائدة
## (NEW CLASSISM)

تختلف الكلاسيكية العائدة كثيراً عن الكلاسيكية الاغريقية، وكذلك عن كلاسيكية عصر النهضة الاوربية. ذات الطابع الدينى وسيطرة مفاهيم الكنيسة ورجالها على المجتمع وفقاً لما عرف آنذاك من نظريات من اشهرها نظرية التفويض الألهى.

والكلاسيكية العائدة (الجديدة) كلاسيكية اوربية النزعات، نتجت من الصراعات والحروب الاهلية فى اوروبا وفقد الانسان الاستقرار والمثالية، وغيبة القانون وسيادته وتحكيم شريعة الغاب فى الحياة الاجتماعية.

وبقيام الثورة الفرنسية وسقوط حصن الباستيل وظهور مبادىء جديدة للحياة وبحث الانسان عن مثالية يحتذى بها فى حياته، بعد الاغتراب والمتاهات، كان الاتجاه يتخذ محوراً واحداً صوب القديم الذى لا يدانيه فن فى ثباته ورصانته واستقراره ونبله حيث كانت العودة لفنون الاغريق القدماء يحتذى بها فى محاولة للخلاص من الفوضى وبحثاً عن القيم المفقودة.

## العوامل الاساسية لظهور الكلاسيكية

● ازدهار التيارات الادبية والفكرية والتربوية كآراء «جان جاك روسو» ودانتى وغيرهم.

● الاتجاه نحو الافادة من آثار مدينة (بومبى) القديمة التى أعادت الى الاذهان، مثاليات الاغريق والاحتذاء بهم فى فنونهم وفلسفاتهم بعد صراعات الاغتراب الاوروبى.

● النزوع الى منابع الفكر والفلسفة الاغريقية القديمة التى تؤكد مفاهيم الخير والحق والجمال.

● ظهور آراء تنادى بأن اللذة والمتعة الحقة تكمن فى كل ما يحمل مبادىء جمالية وميتافيزيقية وأخلاقية.

● كان لظهور فلاسفة اليونان أثر فى ايقاد جذوة فكر الالمان وبخاصة فى القرن الثامن عشر امثال «كانت» وشوبنهور، وشلينج، وهيجل»، مما كان لفكرهم أثر فى تغير مفهوم الجماليات.

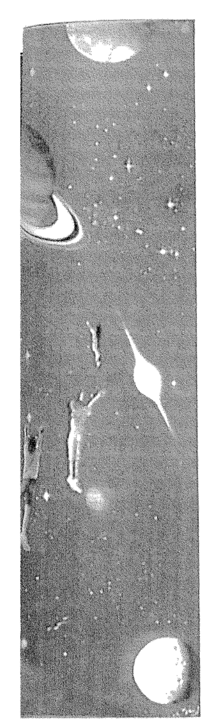
● ظهور فكر جديد وصور خيالية لكبار الادباء والشعراء امثال لسينج، جوته، شيلر، هوجرت، رينولدز ولورد كيميز ويورك.

● محاولة تعديل الانهيار فى القيم الفنية والاخلاقية التى سادت المجتمع الفرنسى والأوروبى.

● التمرد والثورة على الطراز الفنى الناعم الذى كان سائداً فى النصف الاول من القرن الثامن عشر والذى عرف باسم (الروكوكو) او طراز (لويس الخامس عشر) الذى ظهر فى فرنسا حوالى عام ١٧٠٠ وكان اساساً فن متعة ورقة، غايته إدخال البهجة والسرور على المجتمع الفرنسى بعد الحرب التى سادت اوروبا فى فترة حكم لويس الرابع عشر (١٦٤٣ - ١٧١٥)[1].

● ظهور الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، والتى مهد الفن لظهورها، حيث كانت العودة لفنون الحضارات القديمة الجادة وبخاصة الكلاسيكية القديمة.

● اقبال المؤرخين والأثريين على الكتابة عن الاثار، والشوق الى معرفة كل قديم.



## ● الفن العربى المعاصر يعانى من

صاحب ذلك حركة كبيرة فى انشاء المتاحف وقاعات العرض. ومن اشهر هذه المتاحف، المتحف البريطانى فى عام ١٧٥٩، وفتح لويس الخامس عشر ابواب قصر لوكسمبرج، ليتعرف الشعب على القطع الفنية المختلفة، وظهور نشاط التجارة فى الاعمال الفنية وبخاصة فى باريس وامستردام.

# من التصحر الابداعى والعطاء المتجدد الدائم الدافق بالافكار

## ميلاد الكلاسيكية الجديدة

بدأت الكلاسيكية الجديدة (العائدة) فى الظهور منذ عصر لويس الخامس عشر فى فرنسا، حيث كان لمدام «بومبادور» دور فى الاشراف على الاعمال الفنية داخل القصور. جاءت بعدها «مارى انطوانيت» زوجة الملك لويس السادس عشر لتكمل المسيرة الفنية[٢].

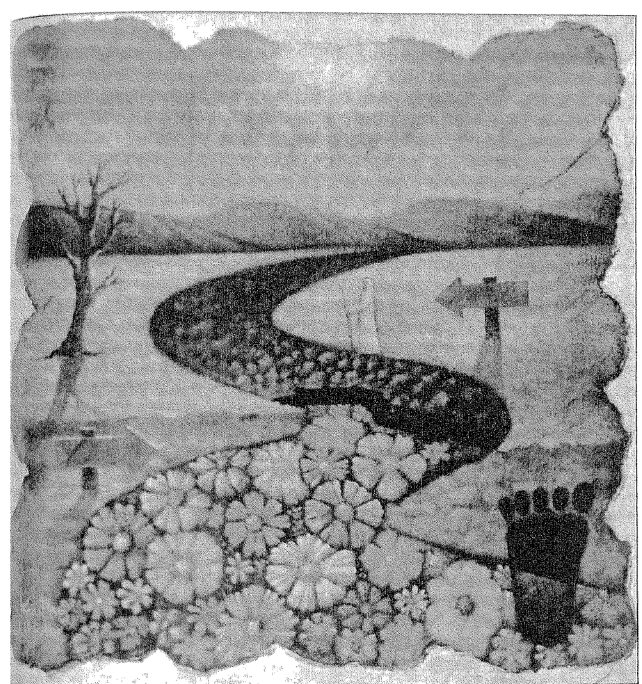
■ وفى عام ١٧٩٣ وبعد قيام الثورة الفرنسية بدأت الكلاسيكية العائدة تظهر اثارها بوضوح تأكيداً لمفاهيم الثورة، ورغبة لنابليون فى وجود فن من شأنه ان يلهب مشاعرالشعب ويتفق وطبيعة المجتمع ويتجاوب معه الانسان البسيط، ولم يكن من اتجاه سوى الاقتباس من تاريخ الشعوب وتراثها، وصياغة ذلك فى قالب كلاسيكى اغريقى يتصف بالرصانة والنبل والقوة فى الموضوعات المستخدمة. ساعد فى ذلك احد الثوار الفرنسيين ويدعى «روبسبير» واصبحت فنون هذه الفترة تعبر عن فكر واتجاه ورأى الدولة.

## رواد الكلاسيكية الجديدة

من رواد هذا الاتجاه «انجر» و«جرو» و«جيرار» و«شافان» إلا أن اشهر هؤلاء جميعاً المصور «جاك لويس دافيد» (١٧٤٨-١٨٢٥) الذى يعتبر بحق زعيم الاتجاه الجديد، ومن اشهر فنانى فرنسا آنذاك نتيجة لتوليه اسر الفنون فى عصر الثورة، وكانت موضوعاته الفنية مزيج من التاريخ والسياسة بأسلوب مثالى، وقد ساهم فى الأحداث الفرنسية وصنعها وكان احد اعضاء الاكاديمية الملكية للفنون فى عام ١٧٨١.

● «لوحة» مفرج علي عسيري (السعودية)





● تجربة من الحياة للفنان صالح القميط (السعودية)

## اشـهر الاعمـال الفنيـة

من أشهـر اعـمالـه (دافيد) لوحة تحكى موضوعاً وطنياً رومانياً وهو «قسم الاخـوة هوراس» ١٧٨٤ وهى تصور ثلاثـة من الاخـوة الابـطال الـرومان (هـوراس) يقسمـون امـام أبيهم أن يقـاتلوا ابـطال المـدينة المجاورة حتى الموت بالرغم من صلة النسب بينهم وبـين اهـل المـدينـة الاخرى، ولكن الـواجب الـوطنى فوق كل اعتبـار.

واللوحـة واحدة من مجموعة كبيرة من اللوحـات التى تؤكـد النبـل وانتصار المبادىء والقوانين والواجب الوطنى .

## الكلاسيكية المفقودة فى الفنون المعاصرة

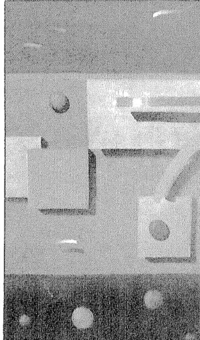
يبـدو أن الاتجـاهات المعاصرة فى الفنون وبخاصة فى المنطقة العربية قد افـقـدت الهـوية العـربية فى الفن ملامحها، كل محاولة تلصق بالمعاصرة والاتجـاه الحـديث قلما نجـد الاصالة والجذور او الهدف. فقد الاز مان لكثير من القيم وفقاً لمتغيرات العصر، وهذا افقـده أيضـا الكثـير فى بنائيات الاعمال الفنية . . . لم يتـطور فنان عربى دون استنـاد لقـواعـد كلاسيكية اصيلة، السريـالـية اسـاسـهـا وصـلبـهـا الكـلاسيكية، اعمال بيكاسو ومراحله الفنية المختلفـة اساسها الكلاسيكية وهكـذا، ولكن اين جذورنا فى الفن التشكيلى، قد نجـد فناناً تسلط عليه الاضـواء لانـه فنان معاصر ولكنه لا يعـرف شيئا عن الكلاسيكيات وفاقد

الشيء لا يعطيه، نحن فى احوج ما نكون لتقييم أنفسنا بصدق، نحتاج لفكر وموضوعية فى الفن، نحتاج الابداع والتجديد ولكن من خلال رصيدنا الانسانى، نحتاج فناً اكثر ارتباطاً بآمال واحلام وطموحات الانسان.. نحتاج فناً اكثر تعبيراً عن تشققات الارض العطشى كأقدام مسن اخذ منه الزمن وحفرت على وجهه واقدامه أخاديد الصراع من أجل الحياة، نريد فنا ينهض بالانسان، نريد هوية عربية واضحة السمات، لا نريد بريق الضوء دون الجوهر، نريد فنا يمكن وصفه بالعالمية لاستناده لجذور حضارية.. نريد إبداعا ممكناً من خلال اسس واضحة، لا نريد فوضى الفن التى تبرق كضوء فلاش وتذوب فى الظلام ليحل بعدها سكون، نريد فنا نقياً له ملامح عربية اصيلة، والكثير لازال ولكن ارى:

## تصور مقترح لتحديد معالم الهوية فى الفن

● الفن ليس محاولة للتعبير أو للتنفيس عن الرغبات المكبوتة او الصراعات النفسية او شغل (اهدار) وقت الفراغ بل هو رسالة تحمل فكراً وفلسفة وثقافة غايتها التطوير وإحداث التقدم وكشف الجديد من أسرار الإبداع الانسانى واجلاء الرؤية واخصاب المدركات بقيم ابداعية وتخيلية جديدة لم تكن تعرف من قبل ومن ثم كان من الضرورى ان يستند الى اصول وقيم وتكون غايته الانسان ومحاولة إنمائه واثراء ابداعه وخياله وعطائه الانسانى وهو ما يدعو الى اعادة النظر فى التفكير فى اسس وركائز الفن العربى المعاصر بصدق وان تكون الغاية الانسان وبناءه حيث لا علم بدون نظرية او فكر او اسس علمية، ولا فن دون اجادة فى استخدام ادوات التعبير الصادق الهادف، ودون رصيد ثقافى ينبع من اعماق ارض الانسان وعرقه ورائحته وثنايا جلده ومتشققات اقدامه التى هى صفحات حقيقية للزمن على هذه الارض.

■ إن الفن العربى المعاصر يعانى حقيقة من التصحر الابداعى والعطاء المتجدد الدائم المعانى الدافق بالافكار.

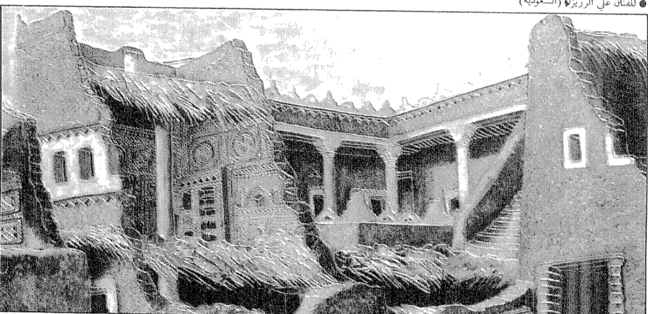


● اقلاع: للفنانة السعودية نورة بنت بدر

**لماذا بقيت فنونهم وذابت فنوننا؟** لنعيد رؤية الفروض والمعطيات لتعيد النظر فى المسلمات ولنعيد النظر فى مدخلات المنظومة الابداعية لنبحث فى تراثنا وذاتنا لنبحث عن اعماق ووجدان الانسان لنرى ما هى العالمية وكيف الوصول اليها. فالفن مرآة.. وتحطيم وتشويه المرآة يعتم الرؤية ويفقدنا الكثير.. والفنان انسان يحمل امانة **أكثر أثراً وتأثيراً ولكن أين هو؟ على أى أرض من الثقافة والابداع ليقف؟**

● ان تعيد المؤسسات العلمية والفنية

● للفنان على الرزيزاء (السعودية)
● للفنان على الرزيزاء (السعودية)



المتخصصة النظر فى برامج الفنون والعمل على تأصيل القيم وان يصبح لكل فعل سلوكى جمالى هدف ومعنى فلم يعد الزمن يسمح بشغل اوقات الفراغ، فالاستثمار فى الزمن يمثل مطلباً حيوياً ينبغى التفكير فيه بصدق وجلاء.

● أن يكون للإعلام دور فى تأصيل الفن الهادف وان تخضع جميع الاعمال دون استثناء لمبدعها لرقابة واعية قبل عرضها على الجماهير، فالخواطر ليست فناً والانسان الفنان عليه أن يعطى وان يكون عطاؤه حاملا لمواصفاته من حيث القيم والجماليات والاخلاقيات والثقافات التى يحملها العمل الفنى.

● ضرورة وجود لجنة او منظمة للفنون والثقافة يكون غايتها العمل على الارتقاء بالثقافة البصرية للجماهير بالتحكم فى كل ما يقدم لهم، وان يكون للفن دور فى الحياة[٣].

● ضرورة استضافة المعارض العالمية فى الفنون فالانفتاح الثقافى على العالم يحدد ملامح الهوية العربية فى الفن حتى ولو كانت هذه المعارض مستنسخات من اصول.. المهم ما تحمله من قيم وجماليات[٤].

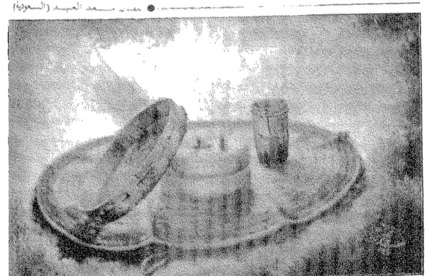
● لا يوجد فى العالم العربى بأجمعه دورية عربية للفنون التشكيلية كما أن اللغة توحد العالم العربى رغم ما تعانيه من انهيار يمكن للفن ان يوحد المشاعر والاحاسيس والافكار[٥].

■ وبعد: فما الكلاسيكية العائدة الا تنبيه للاذهان لمحاولة البحث عن القيم المفقودة فى الفن بحثاً عن هوية عربية نأمل لملامحها الوضوح ولا زالت ومضات الامل على الطريق.




● من التراث للفنان عبد الكريم العريض (البحرين)

● [illegible] سعد العبيد (السعودية)



## ● الانفتاح الثقافى على العالم يحدد ملامح الهوية العربية فى الفن.

## شكل يوضح الدوافع لظهور المذاهب الفنية فى العالم




### المراجع

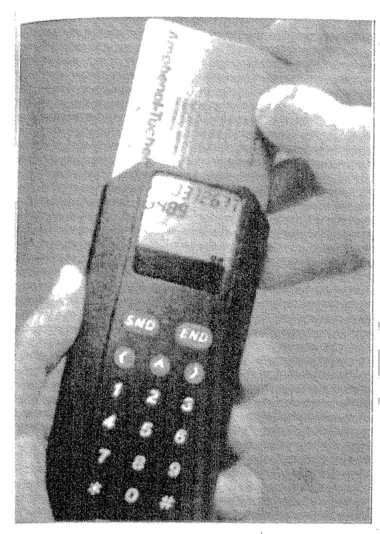
(١) نعمت اسماعيل، فنون الغرب فى العصور الحديثة، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ط ٣، ص١٩.

(٢) ساعدت الاثار التى كشف عنها «هيركولانوم» عام ١٧٣٨، وفى بومبى بايطاليا فى عام ١٧٤٨، على هداية الانسان الذى طحنته الحروب الاهلية وانحدار القيم الى العودة الى فنون الحضارات القديمة.

(٣) يوسف خليفة غراب، المدخل للتذوق والنقد الفنى، دار اسامة، الرياض ١٩٩١.

(٤) يوسف خليفة غراب، نظريات فى التربية الفنية، تحت الطبع.

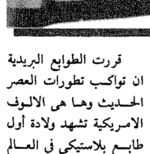
(٥) يوسف خليفة غراب، التذوق وتاريخ الفن، تحت الطبع.



## رسائل تليفونية مكتوبة ومسموعة

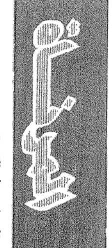
خلافا للعرف التليفونى للتخاطب الشفوى وحده فان شركات الاتصالات الهاتفية توصلت حاليا الى صنع جهاز للهاتف الصغير الذى يمكن حمله فى الجيب لتلقى الرسائل اينما كنت ومن عدة اشخاص فى وقت واحد مع القدرة على تسجيل البيانات واخراجها مكتوبة بنفس طريقة الفاكسميلى والكومبيوتر وسعره فى حدود ٣٠٠ دولار.

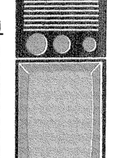
## اجهزة اليكترونية للاستعمال فى الاماكن العامة



تشمل هذه الصورة مجموعة متكاملة من أجهزة الكترونية اساسية لا يستغنى عنها فى سرعة وانجاز الاعمال فى الشركات والمكاتب.. فهى تشمل جهاز فاكس ومنسق كلمات وناسخة مستندات وقاعدة بيانات وطابعة وحاسب عادى وظهرت فى الولايات المتحدة الامريكية وسوف تصمم فى مطاراتها ومحطات النقل والاماكن الرئيسية وذلك فى بداية عام ١٩٩٢م.

وللعلم فهى تقبل بطاقة الائتمان لتحصيل اجور الخدمات وغيرها.













## وجاء دور الطوابع

قررت الطوابع البريدية ان تواكب تطورات العصر الحديث وها هى الالوف الامريكية تشهد ولادة أول طابع بلاستيكى فى العالم



## جهاز كومبيوتر وفاكسميلى معا

المكتب الحديث أ
مكتب المس... -
لن يحتاج
لجميع
الاتصالات سوى جهاز واحد للتسجيل والتخاطب والارسال ـ إنه جهاز جديد ابتكرته شركة كاسون المشهورة فهو كمبيوتر وفاكسميلى وهاتف معا . . اذ يمكن استخدام الثلاثة معا ولغرض واحد هو إعطاء المعلومات وإارسالها .

## الترجمة الفورية فى جهاز

يتولى جهاز الترجمة الفورية إعادة الكلام على مسامع الطرف الاخر بلغة يفهمها وجرى برمجتها فيه مقدما . . ويتم ذلك بفضل برنامج خاص موجود فى الجهاز يستطيع تمييز اللغة المنطوق بها واعطاء الترجمة الصحيحة لها من حيث المفردات والتركيب اللغوى . . وهذا البرنامج مقصور حتى الآن على الترجمة من الانجليزية والاسبانية .

وقد ابتكرت هذا الجهاز احدى الشركات الامريكية للترجمة الفورية وهو يتصل بالحاسب الآلي . . وقد روعى فى تصميمه ان يحمل يدويا ليكون عونا للمسافر لمخاطبة الناس والتحدث اليهم بلغتهم .

والطابع الجديد لا يباع فى دوائر البريد الرسمية بل عبر محطات جدارية آلية تابعة لاحد المصارف الامريكية .

وتزود المحطة الالية الزبون بطبقة من الطوابع قيمتها ٢٥ سنتا وهى تجربة جديدة . . ويتميز الطابع بصفة اللصق الذاتى ويتألف من ١٠ طبقات دقيقة من ضمنها طبقة لاصقة حساسة للضغط وطبقة فسفورية تساعد ذوى الخدمات البريدية على تمييز أو شطب الطرود اتوماتيكيا . وارضاء لهواة جمع الطوابع حرص المنتجون على اضافة طبقة أخرى قابلة للذوبان بالماء حتى يتسنى إزالة الطابع من على سطح المظروف بسلام .

## آراء .. وتعقيبات

### حول عدد المنهل

### «القرآن الكريم .. الهدى والاعجاز»

فضيلة الشيخ د. صالح بن سعد اللحيدان

**تعقيب وتعليق:**

اطلعت على العدد ٤٩١ من المجلد ٥٣ الربيعان ١٤١٢هـ، وقد كان موضوع المنهل «القرآن الكريم الهدى والاعجاز» وكعادة المنهل فإنها تسبق غيرها في مواضيع جادة علمية تحمد عليها.

وقد كنت اطلعت على هذا العدد فى وقت سابق غير الذى أمليت فيه بعض ما حضرني من ملاحظات ثم عدت بعد ذلك جذعة لأجد الحاجة ماسة إلى الاطلاع لأستفيد وأثناء ذلك كانت تحضرني بعض وقفات أمليتها حتى أشترك فى الأجر إن شاء الله تعالى إذ الموضوع ذواهمية بالغة خاصة وهو يتناول القرآن الكريم.

فأقول مستعيناً بالله.

**■ الملاحظة الأولى:**

جاء فى مقال: العقل والقلب مدارن للايمان للدكتور محمد بن عبده يماني فى ص٥ فقد قال: ولو سألنا أهل الطب والتشريح عن العقل والقلب لوجدناهم يقولون: القلب عضلة فى تجويف الصدر تضخ الدم فى دورتيه.. الخ.

أما العقل فيجعلونه وظيفة المخ.. الخ.

وقد حمدت للدكتور قوله هذا دون نسبته إلى نفسه لكني لاحظت أمرين




أنه لم يشر الى من قال بهذا من المتقدمين أو المتأخرين، ولعل الحال تقتضى الاشارة الى هذا لنظر مستندهم هناك.

أن ما جاء من التفريق بين القلب والعقل من حيث المكانة يخالف ما نص عليه القرآن الكريم فقد جعل سبحانه وتعالى القلب هو مناط العقل ومكانه ليس «المخ» والله هو خالق الانسان وأعلم بما خلق قال تعالى (أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها» والباء هنا سببية.

**■ الملاحظة الثانية:**

فى مقال للدكتور حسن باجودة ص١١ ذكر أن الهداية المراد بها الدلالة بلطف وهذا حق من حيث التعريف العام لها كما هو مدون في موضعه، ثم ذكر أن هداية الله للانسان على أربعة أوجه ثم ذكرها.

والذى نص عليه أهل التوحيد كالطحاوي وابن تيمية وابن قيم الجوزية وكما هو مشار إليه عند قوله تعالى «إنك لا تهدي من أحببت».

■ أن الهداية قسمان:

١ ـ هداية توفيق والهام.

٢ ـ وهداية دلالة وإرشاد.

والاولى عامة، والثانية خاصة بدعوات الرسل عليهم السلام ومن دعا بدعوتهم.

**■ الملاحظة الثالثة:**

أورد د. باجودة كذلك تفسيرا عاماً على قوله تعالى «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» أنهم كل من غضب الله تعالى عليه وضل عن سواء السبيل، ثم أورد الرأى الاخر أنهم النصارى واليهود، والذى قد ورد به الدليل وتلقته الأمة بالقبول أن هذه الآية خاصة فقط بالنصارى واليهود ليس غير فالمغضوب عليهم هم النصارى والضالون هم اليهود كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ولا يرد هنا القول بعموم اللفظ دون خصوص السبب، لأن الآية وردت لتقرير حال دائمة.

أما ما ذكره الدكتور فى رأيه الأول فتدل عليه آيات كثيرة جداً لكن ليس منها آية الفاتحة، وهو رأي رآه باجودة حسب اجتهاده لكن لا يرد الاجتهاد مع وجود المخصص.

ثم إن تفسير الآية توقيفي يجب الوقوف عنده لحديث ابن عباس وسواه والنصوص هنا صحيحة حسب علمي بها.

**■ الملاحظة الرابعة:**

من مقال للدكتور محمد بن احمد بن يوسف القاسم فى ص٤٦ أورد قوله تعالى «ويمنعون الماعون» فقال إنها تقصد منع الزكاة.. والصواب أنها تشير إلى: ما يتعاوره الناس بينهم،

وهي صفة دالة على البخل وعدم البذل لكنها ليست نصاً فى الزكاة.

وقـد وردت آي الـزكـاة مفصلة ووردت مجملة فى كثير من السور إلا أن هذه الآية ليست منها ولم يرد نص بها أنها منها بحال.

وذكـر أيضـا عنـد قوله تعالى «إنا اعطيناك الكوثر» أن المراد بهذا: أعط الكثير ولا تبخل بشىء.

وليس هذا هو الحق كما ورد هنا بل الصواب أن الكوثر نهر في الجنة أو أنه الخير الكثير كما ورد فى تفسير ابن جرير الطبري ج١ وابن كثير ج١ والشوكانى م/١ ج١.

وقـد ورد النص بهذا وهو حسب علمي ثابت لا يرد بجـانبه رأي وذكر كذلك فى قوله تعالى «وانحر» أن المراد بها التصدق بلحم الأضحية والسورة كلهـا كما هو مبـين فى موضعـه فى المطولات تسلية للرسول ﴿ﷺ﴾ وبيان علو شأن هذا الـدين وتقرير للتوحيد وأمر بالصـلاة وعلى هذا فقوله تعالى يتـضـمـن سلسـلة من المعنى المـراد بحقيقة التوحيد أي انحر لله خلافا لمن ينحر لقبر أو ولي أو نجم أو شجر فهذا شرك أكـبر، ويدخل في هذا كما بينته السنة التصدق بالجزء الثالث من لحم الأضحية على الفقراء والمساكين.

فالأول يأكله أهــل الاضحية.. والقسم الثانى للجيران.. والثالث كما بينا. والله اعلم.

■ **الملاحظة الخامسة:**

أورد: د. التهـامى نقـرة حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه حينما بعثه النبى ﴿ﷺ﴾ الى اليمن وهو قوله: بما تحكم قال بكتاب الله قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال أجتهد رأيي ولا آل..».

فهـذا الحديث ضعيف من حيث المتن والسند، وقد ضعفه كثير من أئمة الحديث.

وأشـار ابن قيم الجوزية فى كتابه «أعلام الموقعين» أنه مشهور متواتر عند الفقهاء، **قلت** لكنه ضعيف وان كان متواتـرا لأن العـبرة التـواتر عند اهل الصناعة وهم أهل الحديث.

وهذا النص عند أبي داود رواه في سننه مرفوعاً، **قلت** ولا يصح بهذا.

■ **الملاحظـة السادسة:**

ما ورد فى ص١٣٦ من مقــال للدكتــور على بن يوسف جميل قال: وإذا كان سليمان عليه السلام قد قال (رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحـد من بعدي) فإن العربية أوتيت بفضل إنزال الله القرآن بها ملكاً على سائر لغات الدنيا.. الخ.

وهذا كلام جيد دفعته إليه العاطفة الاسلامية الطيبة لكن ليس هذا على إطلاقه فاللغة العربية قاضية على بقية اللغـات لكـونها أشرفها وأفضلها بعد نزول القرآن، ولكنها لا تمسى بملك عليها لما قد يحصل من أفضلية المملوك لمالكه أى يكون التابع للملك أفضل منه، وهذا يحصل كثيراً لكن يقال إن اللغة العربية بعد نزول القرآن أفضل اللغات وأشرفها.

ثم إن المقـارنـة بين ملك سليمان عليه السلام وبين العربية غير وارد هنا لا من حيث الحقيقة ولا من حيث المجاز.

■ **الملاحظـة السابعة:**

من كلمـة ضافية للدكتـور: عبد الله بن سعد اللحياني ما بين ص٢٣٣ حتى ص٢٤٢ والحق أنها كلمة جيدة قد أكون حسب اطلاعى لم أقرأ مثلها من حيث دلالتهـا، وحبذا لو تفضل الكـاتب الكـريم ففصـل القول فيها فأخرجها فى كتاب ولو بعد حين وذلك لتعلق ما كتبه بحقيقة التوحيد وحقيقة نفـع القرآن والأدعية الثابتة باذن الله تعالى والذى أحب أن أبينه هنا:

**أولا**: أن للقـارىء على المريض أى مريض يجب أن تتوفر فيه شروط وهي شروط نفع الرقية التى منها: إخلاص التوحيد وتحقيقه في النفس، وذكر الله تعالى والصلاة على رسوله ﴿ﷺ﴾ ثم التـوجه إلي الله تعالى بالتوبة النصوح فهذه إذا تحققت نفع الله بقراءة القارىء.

**ثانيا**: اعتقاد أن النفع من الله بالنسبة للمقــرأ عليه فلا يكــون ممن يعتقـد خلاف هذا.

**ثالثـا**: ورد حديث عن طاووس في ص٢٣٧ عن النبى ﴿ﷺ﴾ كان النبى ﴿ﷺ﴾ يؤتى بالمجـانـين... الـخ والحديث هذا حسب ما اطلعت عليه ضعيف لكـونه مرسلا، ولم أقف على من وصله ما بين طاووس والصحـابي الـذي ورد عن طريقـه وطاووس ثقة لكـن هذا لا يكـفـي بمـفــرده لعلة الارسال الموجبه للبيان.

كما ورد عدة أحاديث في ص٢٣٨ تحتـاج الى نظر لشكى في سندها إلا حديث «التى تصرع» فقـد رأيت أنه صحيح لصحة سنده بل هو فى غاية

تابع ما قبله

الصحة

وقول الكاتب فى آخر ص٢٣٨ «ولا بأس بمجموع أسانيده» عند حديث احمد كما فى المسند ٤/١٧٢ عن يعلى ابن مرة .. الخ، الحديث هذا حسن لكن لغيره، ولم أقف على من صححه، ولو بمجموع طرقه فيبقى ضعيفاً.

## آراء .. وتعقيبات

## أين المثقف العربى؟؟

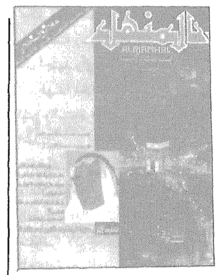
السيد الاستاذ: رئيس تحرير مجلة المنهل

تحية طيبة وبعد.

فى العدد ٤٩٠ المجلد ٥٣ صفر ١٤١٢ فى (ورقة أولى).

سيدى تفضلتم شاكرين بالتساؤل عن قضية اين المثقف الآن وضربتم بالمثل عما كان فى الستينيات من ازدهار الثقافة حيث كان طه حسين والعقاد وآخرون وتطرقتم الى الاسباب التى كانت تساعد على ذلك من الازدهار فى الثقافة .. كان هذا الكلام فى الورقة الاولى تحت عنوان «دعوة مفتوحة».

سيدى نحن نمر الآن فى منعطفات خطيرة، ونسير فى اتجاه جبرى نحو هذه المنعطفات، مما جعلنا نتهاوى الى حيث المتاهات والقلاقل باحثين عن الذى يرينا الطريق نتلمس اطرافه، والباقى يكون مسألة اجتهاد منا فى تجنب ما يعوقنا وتخطى ما يعتور مسيرتنا



بقدر الامكان.

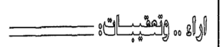
ويقولون الشىء بالشىء يذكر، ففى العدد ٤٧٩ السنة ٥٦ المجلد ٥١ شعبان ١٤١٠هـ ص١٦٥ قرأت بحثا مقدماً من الاخت سماء زكى المحاسنى (سوريا) عن نساء من الغرب وذكرت فيه الكاتبة الامريكية (هيلين كيلر) هذه الشخصية التى دأبت وصارعت العجز المتمثل فى حرمانها من حاستى السمع والبصر ومن ثم عدم القدرة على الكلام ومع ذلك حاولت وحاولت معها معلمتها بكافة الوسائل وأخذت بكل الاسباب المتاحة لها وقتئذ من طريقة بريل لتعليم المكفوفين، ونجحت وكانت من مشاهير النساء بعد ذلك.

أتدرى سيدى ماذا قال الأخوة الحضور من مثقفى الجيل الحالى إنهم عارضوا مجرد الاستماع لبقية البحث، وانكروا ذلك، ليس هذا فحسب، بل حاولوا جاهدين ان يستقطبوا من البقية الباقية من المتعلمين وغير المتعلمين مستشهدين بهم بالقول هل يعقل او يصدق هذا الكلام متناسين قدرة الله وان الله له فى خلقه شئون، متناسين ومتجاهلين أن الاصرار والمثابرة جعلت هذه الشخصية من الشهيرات.

هذه حلقة من الحلقات المفرغة التى يدور داخلها البعض وليس الكل، الأمر الذى جعلنى اعيد السؤال مرة أخرى هل نحن فعلا نسير فى الاتجاه الصحيح أم مازلنا نسير فى الاتجاه الجبرى؟.

كمال الدين احمد موسى

المملكة العربية السعودية



## من أصداء عدد

## القرآن الكريم .. الهدى والاعجاز

**الاستاذ الاديب نبيه عبد القدوس الانصارى - المحترم.**

بعد التحية والتقدير - كانت ترد إلي - المنهل - ومازالت ترد .. وهى بلا شك من المجلات الرائدة سابقا ولاحقا اصبحت مجلة جامعة وكل عدد من اعدادها ممتاز .. ومن هذا الامتياز والممتاز العدد ٤٩١ من المجلد ٥٣ وإن كان عدداً خاصا إلا انه يمتاز بما دونتموه عن القرآن الكريم الهدى والاعجاز وتوجتموه بتحفة فنية من المخطوط البديع تحدث فيه معالى الاستاذ الدكتور محمد عبده يمانى من أن القلب والعقل هما مداران للايمان .. واحسن الدكتور باجودة وهو من هو معقل ايمان ومصدر من

المصادر الشرعية وعن القرآن ثقافة للخاصة والعامة لا يحبو عن فهمه من لم يتعلم ومن هو متعلم يجد فيه المعادن والمناجم للحكمة والثقافة. وكما كان الدكتور عبيد خيرى من يتحدث عن الرسالة والقرآن ناقلا ما قيل عن اساطين الشرق والغرب من مثله الدكتور عمر يوسف حمزة، ومصطفى رجب والدكتور محمد احمد يوسف القاسم ابدعوا عن القرآن اعجازا.. وفى الوحدة العضوية والموضوعية تحدث الدكتور الشاعر البارع الدكتور زاهر الالمعى واحسن أيما احسان، ومن اجمل ما يكون حديث الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبى عن الاحرف السبعة وقد افصح وانجح.. وعن الترجيع والنغم افادنا الاستاذ محمد المنونى وابدع.

وللدكتور ذاكر حديث ممتع عن اشكالية نقل المعنى فى ترجمات القرآن.. لكن التهامى نقره اجاز حديثه المأثور وعن مراحل التفسير افاد واجاد عبد العزيز العميرى، وكم أحسن الدكتور فتحى الدابولى عن الدراسة الوصفية للقرآن، وللغة ودراساتها وبيانياتها احاديث طربة قام بها الدكتور عبد الحميد الامين والدكتور على محمد يوسف جميل والدكتور احمد محمد قاسم وكذلك الدكاترة حامد صادق قتيبى، وكاصد ياسر الزيدى ومحمد طاهر الحمصى واحمد محمد عبد الدائم، وصلاح احمد محمد الطنوبى وكل احاديثهم شائقة وشدنى المقال عن التصحيف والتحريف ومن الجدير بالذكر أن الدراسات الانسانية فى القرآن والاعجاز العلمى والقصص القرآنى حوالى خمسة عشر استاذا ودكتورا كل حديث يمثل بحثاً ممتازا وإذا قلت أن العدد موسوعة عن القرآن فلم اتجاوز الحقيقة.. حقا إن المجلة ضربت بسهم اوفر فى الثقافة الشرعية فى كل مجال العلوم دينا ولغة وتفسيراً مما يجعل هذا العدد سفرا من الاسفار لكل معلم ومتعلم. غير أنه هذه المرة خلا من الشعر والحديث عنه.

انها لفرصة متاحة لنا أن نهنىء نبيه الانصارى على هذا العدد والاعداد الماضية والاعداد التى ستقدم إنها كفاح علمى وأدبى وصحفى بدأه الاستاذ الراحل عبد القدوس الانصارى واكمله وزاد عليه الاستاذ نبيه الانصارى فشكرا وتقديرا.

● **«إذا قلت إن هذا العدد موسوعة عن القرآن الكريم فلم اتجاوز الحقيقة»**

(عثمان الصالح)

## كلمة وفاء

**سعادة أخي الاستاذ الاديب/ نبيه بن عبد القدوس الانصارى صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل.**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وتحية الاخاء والمودة والتقدير.

أود الافادة بوصول خطابكم الكريم شاكراً ما تضمنه من عبارات الود والاخاء وصدق العاطفة ونبل الوفاء واهتمامكم وصلتكم بأصدقاء والدكم رحمه الله.

وإنى لأرجو للمنهل كل تقدم وازدهار ونجاح في أداء مهمته ورسالته بإذن الله ثم انتهز هذه المناسبة للتهنئة على ما حققه المنهل من نجاح وما بلغه من رقي نتيجة ما بذلتموه من جهد متواصل وعمل دؤوب أكملتم به رسالة والدكم الذى أعطاها الكثير من علمه وأدبه. وفي كل عدد جديد نجد إضافة وتقوية وتألقاً ونمواً متواصلاً جديرا بالاعجاب والتقدير وكم يغمرنا الفرح والسرور حين نرى هذه المجلة تزداد قوة وعمقا وجدة ورصانة وموضوعية تحمل مشعل الفكر والعلم والثقافة وتؤدى رسالتها بكل نشاط وفاعلية واخلاص وما أحسبنى بقادر على وصف تلك الجوانب الكثيرة فى المجلة. ورحم الله والدكم الذى امتلك ناصية اللغة برهافة حس الأديب ومارس بقلمه وابحاثه ومقالاته الموضوعات الأدبية والبحوث العلمية فوضع أسسا وقواعد للمنهج الفكرى السليم مازالت تمثل الأدب الحي القوى وانتفع بعلمه وادبه الكثيرون.

وفى الختام لا يسعني تجاه دعوتكم الكريمة إلا أن أكرر الشكر والتقدير لكم ولأسرة المنهل متمنياً للجميع التوفيق والنجاح.

أخوكم

عبد الله بن حمد الحقيل

الأمين العام لدارة الملك عبد العزيز

والمدير العام لمجلة الدارة

## كتاب الاثنينية

### الجزء الأول

«احتفاء واحتفالا بأولئك الذين غدوا عبر دورة الزمان رموزاً ومشاعل على دروب الأدب والفكر، واشجاراً باسقة ظليلة فى حياتنا الثقافية».

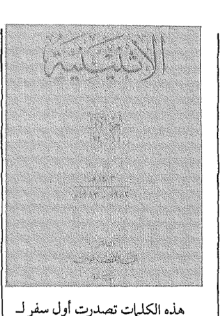
كانت الاثنينية:

«احتفاء بذكر ضيوفها وجهادهم: اكبارا لهم، ووفاء لجهودهم واعتزازا بعطائهم الذى مهد الطريق وبدد ظلماته امام نهضتنا الادبية والثقافية المعاصرة، فلولا جيل الكبار وتجاربهم لما كانت تباشير هذه النهضة الادبية الثقافية التى نعيش اجواءها».

«لقد أثرى ـ دون شك ـ ضيوف «الاثنينية» لياليها بآدابهم وثقافتهم، بعلمهم وخلقهم ومواقفهم ومكنونات تجاربهم المثيرة للفضول وللسؤال وللحوار.

وكان تواصل الحاضرين معهم بالتعقيب والاستيضاح والمداخلات تكثيفا للمتعة، وتعميقاً لنغم الاستمتاع بتلك الامسيات».

«ثم خرجت الاثنينية من دائرتها الاقليمية الى محيطها العربى والاسلامى عندما قدر لها أن تستضيف عدداً من مفكري وأدباء وشعراء وكتاب العالمين العربى والاسلامي فكان خروجها الى هذا المحيط الكبير اضافة لها وإثراء لطبيعتها».



هذه الكلمات تصدرت أول سفر لـ (الاثنينية) والاثنينية هذه، هي حفل أدبي، وان شئت فقل لقاء أدبى فكري ثقافي، يقيمه الأستاذ عبد المقصود خوجة فى منزله مساء كل اثنين، احتفاء وتكريماً وتقديرا للأدباء والمثقفين والمفكرين فى المملكة العربية السعودية، وخارجها.

وكانت البداية فى عام ١٤٠٣هـ.. وهي من غير شك تواصل وفي لما كان عليه والده محمد سعيد عبد المقصود خوجه.

ويضم الاصدار الأول من هذه (الاثنينية) أربع عشرة ليلة اقيمت لتكريم أربعة عشر من الرواد وهم بالترتيب الأساتذة:

«عبد القدوس الانصاري، طاهر زمخشري، عبد المجيد شبكشي، عبد الله بلخير، محمد حسين زيدان، حسين عرب، عزيز ضياء، حسين باشا سراج، احمد عبيد، محمود عارف، احمد العربى، عبد العزيز الرفاعي، عمر ابو ريشة، طارق عبد الحكيم».

جاء الاصدار فى (٥٣١) صفحة من القطع الكبير فى طباعة جميلة رائعة.

ومجموعة هذه الاصدارات تعتبر ـ من غير شك ذخيرة فكرية وثقافية وتاريخية.. جاءت فى صورة ذكريات غلب عليها السرد الطبيعى غير المتكلف.



المؤلف عاتق بن غيث البلادي

المؤلف عبد الله عمر خياط

المؤلف محمود عارف

■ «آيات الله الباهرات» مؤلف جديد للأستاذ المؤرخ عاتق بن غيث البلادي.

تناول الكتاب بالدرس والتحليل تسع نقاط أساسية - آيات الابداع الخلقي - آيات القدرة الالهية - النظام الكوني - الآيات الدالة على العبرة والاعتبار - الآيات المذكرة بنعم الله تعالى على العباد - الآيات الدالة على علم الغيب - الآيات الدالة على قدرته سبحانه وتعالى - الآيات الدالة على نصرة رسله وعباده المؤمنين - خصائص من آيات الله جعلها لرسله - آيات الحساب ومشاهد يوم القيامة.

الكتاب من القطع الكبير في ١٩٢ صفحة.. صادر عن دار مكة للنشر والتوزيع.

وللأستاذ البلادي تسعة عشر مؤلفاً في الجغرافيا والتاريخ، والقبائل واللهجات، والأدب.. وغير ذلك.. ومنها ما اعيد طبعه لعدة مرات.

■ «جواهر المتنبي» مؤلف جديد للأستاذ عبد الله عمر خياط، مختارات منتقاة من روائع هذا الشاعر العربي الفذ المتنبي، وعلى هامشها شرح وتعليق على بعض الابيات.

المتنبي من الشعراء القلائل الذين اثاروا الجدل والضجة حول شعرهم.. ولعله قد صدق حسه حين قال:

أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

الكتاب من القطع الكبير في ٣١٧ صفحة.. طباعة انيقة، وغلافه عبارة عن لوحة تشكيلية رائعة للفنانة أميمة مفيد عرنوق.. طبع الكتاب في مطابع سحر/جدة.

■ «العبور» ديوان شعر للأستاذ الرائد الشاعر محمود عارف.. وزعه الشاعر على ثمانية محاور أساسية هي: (العبور - صور من الحياة - الوجدانيات - الشخصيات - الخصوصيات - الاخوانيات - المراثي - الرباعيات).

الديوان في ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط، في طباعة أنيقة.. مطابع دار البلاد/جدة.

وشعر الاستاذ عارف يمتاز بجمال التصوير وروعة البيان، وصدق العاطفة.

## مكتبات:

## مكتبة ريجان..

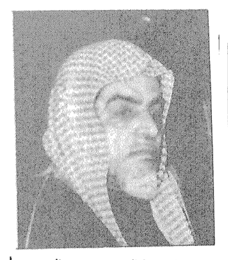
يبدو أن المشاهير لا يستطيعون العيش بعيداً عن الأضواء.. «ونانسي ريجان» التي بعدت عن «أضواء» البيت الابيض الامريكي قد بنت لها ولزوجها ريجان «بيت أبيض» آخر، ولكن بمواصفاتها هي..

هذا البيت استغرق نحته وتجهيزه (نصف مليون ساعة).. وتكلفته بلغت ١٥٣ مليون دولار، وطوله ١٨ متر. وكل هذا بغرض عرض مكتبة ريجان الرئاسية ومركز الشئون العامة أمام الجمهور.

تضم هذه المكتبة ارشيفات الادارة الامريكية في عهد الرئيس ريجان وهي عبارة عن (٥٥) مليون وثيقة، ومجموعة ضخمة من اشرطة الفيديو والصور النادرة.

حضر افتتاح هذا الحدث اكثر من أربعة آلاف مدعو. والحدث الاكبر ان افتتاح هذه المكتبة حضره خمسة من رؤساء امريكا يتم اجتماعهم سوياً منذ اكثر من ١٣٠ عاماً وهم جورج بوش، وريتشارد نيكسون، وجيرالد فورد، وجيمي كارتر. اضافة الى ريجان صاحب الحفل.

مسابقات





## نادى المنطقة الشرقية الادبى مسابقة القصة القصيرة بين الشباب

انطلاقا من حرص النادى الأدبى بالمنطقة الشرقية على تشجيع حركة الابداع الأدبى بالمملكة وتحقيقا لاهدافه. يعلن عن مسابقته فى مجال القصة القصيرة للموسم الثقافى الحالى ١٤١٢هـ وفق الشروط الآتية:

١ ـ أن تكون القصة المشاركة فى المسابقة جديدة ولم يسبق نشرها أو الاشتراك بها فى مسابقة أخرى.

٢ ـ لا يحق للمتسابق الاشتراك باكثر من عمل قصصى واحد فى هذه المسابقة.

٣ ـ تفضل الأعمال القصصية التى تتناول قضايا إنسانية عامة مبعثها البيئة المحلية.

٤ ـ ضرورة التزام النص المشارك فى المسابقة باللغة العربية الفصحى.

٥ ـ لا يزيد عمر المتسابق عن خمس وعشرين سنة.

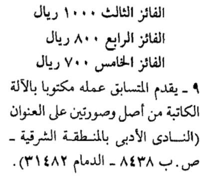
٦ ـ الأعمال الفائزة فى المسابقة تعد ملكا للنادى وغير الفائز لا ترد لأصحابها.

٧ ـ يقوم النادى بنشر القصص الفائزة فى المسابقة فى دوريته الثقافية.

٨ ـ يمنح الخمسة الأوائل مكافآت مالية على النحو التالى:

**الفائز الاول ٢٠٠٠ ريال**

**الفائز الثانى ١٥٠٠ ريال**



**الفائز الثالث ١٠٠٠ ريال**

**الفائز الرابع ٨٠٠ ريال**

**الفائز الخامس ٧٠٠ ريال**

٩ ـ يقدم المتسابق عمله مكتوبا بالآلة الكاتبة من أصل وصورتين على العنوان (النادى الأدبى بالمنطقة الشرقية ـ ص.ب ٨٤٣٨ ـ الدمام ٣١٤٨٢). ويكتب على المظروف (مسابقة القصة القصيرة للشباب) ويكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين بخط واضح.

١٠ ـ آخر موعد للاشتراك فى المسابقة هو يوم ١٤١٢/٧/٣٠هـ وستعلن أسماء الفائزين بالمسابقة فى الصحف المحلية.

مؤتمرات

## أول مؤتمر دولي حول تنمية الصناعات التقليدية بالدول الاسلامية

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول، التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي، عقد فى شهر ربيع الآخر، الماضى، ندوة دولية تحت عنوان «آفاق تنمية الحرف اليدوية بالعالم الاسلامى».. وقد عقدت اعمال هذه الندوة فى مدينة الرباط تحت رعاية الملك الحسن الثانى.. ونظمت الندوة بالتعاون مع جمعية رباط الفتح بمدينة الرباط الاسلامي للتدريب والبحوث التابع للبنك الأسلامى للتنمية بجدة، بهدف تقييم الوضع الراهن للصناعات التقليدية، وتحديد الآفاق المستقبلية لتطوير جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن ثم إنجاز مستوى متعمق، يؤدي الى الفهم الواقعي والتقدير الفعلي، للمساهمة البناءة التي قدمتها الثقافة والحضارة الاسلامية للحرف اليدوية والحرفيين عبر العصور، من خلال متابعة الأساليب والوسائل المطبقة الآن، بالاضافة إلى مناقشة الاجراءات التى يمكن اتخاذها لتفادي خطر فقدان القيم والتقاليد

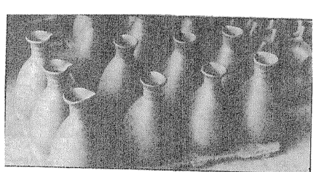
الاسلامية، بهدف المحافظة على الطبيعة المتميزة للتراث الحرفي الاسلامى والخروج باستراتيجية للتعاون الدولي في هذا الصدد.

وقد تميزت هذه الندوة بأهمية مشاركيها، وتعدد الدول والهيئات التى يمثلونها، وتنوع الموضوعات التى تم طرحها ومناقشتها، وفعالية التوصيات والخطوات التي تم اتخاذها، حيث تم فيها تقديم ٣٤ ورقة بحث مختلفة (أربعاً وثلاثين بحثاً) من دول المغرب وباكستان وتركيا والمملكة العربية السعودية وماليزيا وبنغلاديش وجمهورية مصر العربية وفلسطين وسوريا وتونس ونيجيريا وإيران واليمن وبروناي دار السلام واندونيسيا والبحرين وغينيا بيساو والأردن ولبنان والتي شملت أيضاً ورقات البحث التى قدمها خبراء متخصصون، من منظمات وهيئات دولية معنية بهذا الميدان من سويسرا وفرنسا، ومجمع الحرف العالمي ومركز الحرف اليدوية في الولايات المتحدة الأميركية، والمؤسسة النمساوية للتصميم في فيينا، ومؤسسة الصناعات التقليدية لكاتالونيا في إسبانيا، والمجلس الحرفي الدولي لأفريقيا، وكلية العلوم والتكنولوجيا في بريطانيا، واللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي، ومنظمة التربية والثقافة والعلوم (الألكسو) وغيرها.

وكان من أهم الخطوات العملية التي تم اتخاذها، كنتيجة مثمرة لهذه الندوة هي تبني اقتراح جلالة الملك الحسن الثاني، ملك المغرب، إنشاء متحف للفنون الحرفية الاسلامية بمدينة الرباط، يضم نماذج مختارة من تحف الصناعات التقليدية من كافة الاقطار الاسلامية الشقيقة، ومبادرته الفورية لتخصيص قطعة أرض، تتميز بموقعها الهام داخل المدينة، لتحقيق هذا المشروع. كما بادرت بعض وفود الدول المشاركة بإهداء مشغولاتها الحرفية، كخطوة أولى لتكون نواة لهذا المتحف.

■ **ومن التوصيات التى خرج بها المؤتمر:**

- **إنشاء اتحاد للحرفيين والمؤسسات الحرفية بالدول الاسلامية.**
- **تنظيم الاحتفال العالمي الأول لحرفيي الدول الاسلامية في دولة الباكستان عام ١٩٩٤.**
- **استحداث برنامج لتبادل استضافة الحرفيين وخبراتهم بين دول العالم الأسلامي.**
- **إنشاء صندوق لتنمية الحرف يمول من مخصصات التنمية السنوية في ميزانيات الدول.**
- **إقامة بنك للمعلومات ومراكز البحوث والدراسات المتخصصة، التي تضم بالاضافة إلى الصانع التقليدي، المبدع الفنان، والمهندس والتقني للقيام بالبحوث والتجارب المشتركة، والتأمل والتنسيق وتبادل الخبرات والاطلاع على التقنيات الحديثة.**
- **إعداد دليل دولي للمؤسسات والمراكز الحرفية الاسلامية.**



## هوات دنيا:

### لينين .. ووهج الجمر السياسي

انتشرت الشيوعية فى العالم انتشار النار فى الهشيم كما يقولون.. ومعها انتشرت تماثيل لينين ورؤس الشيوعية فى ميادين الدول التى احتضنت الشيوعية.

ويدور الزمن دورته، وتأتي الجرافات لتطيح بتماثيل لينين وأعوانه.. وكل هذا يأتى من أهل الشيوعية أنفسهم، فقد اكتشفوا بعد (٧٤) عاماً الخدعة الكبرى التى عاشوا عليها كل تلك الفترة.

وفى برلين رفع تمثال لينين من قائمة الآثار التى تحميها الدولة.. وتمثال لينين القائم فى ميدان الامم المتحدة فى مدينة برلين يبلغ ارتفاعه (١٩) مترا.. وكان يعرف هذا الميدان سابقاً بميدان لينين.

وعند ازالة التمثال من الميدان طلبت صحيفة «جانج فيلت» شراء التمثال بمبلغ رمزي قدره «واحد مارك الماني» أى «٦٠ سنتاً» لاعادة نصبه فى أملاكها الخاصة.

والامر فى نهايته، هو «حشر» لينين داخل سور ضيق.. بعد أن كان ملء العين فى برلين فى ميدانه الشهير، وفى الهواء الطلق.

## معاجم:

### الطبعة الثانية من معجم الأدباء والكتاب السعوديين

شركة الدائرة للاعلام ومقرها الرياض تعد لاصدار الطبعة الثانية من معجم الأدباء والكتاب السعوديين.

ونظرا للأهمية الثقافية والفكرية والتاريخية لهذا المعجم، وحرصاً على اخراج هذه الطبعة مستوفية جميع الكتاب والمؤلفين السعوديين، فان هذه الشركة تأمل من الكتاب والأدباء موافاتها بالبيانات المطلوبة على عنوانها: ص.ب ٦٠٤١٥ الرياض ١١٥٤٥.

شركة الدائرة للاعلام

## إحصائيات:

### مسلمو العالم ١٢٠٠ مليون نسمة

أكدت إحصائية دولية أعدتها الأمم المتحدة أن عدد المسلمين في العالم بلغ مليار و٢٠٠ مليون نسمة موزعين على ٤٤ دولة إسلامية حسب جداول السكان بالأمم المتحدة وعضوية هذه الدول في المؤتمر الاسلامي.

وذكرت الاحصائية التى أعدها الدكتور عبد الرحيم عمران الخبير السكاني للعالم الاسلامي بالأمم المتحدة حول التوصيف الديموجرافي لسكان العالم الاسلامي حاضراً ومستقبلا أن عدد المسلمين في الدول الاسلامية يبلغ ٩٠٠ مليون مسلم أما الباقي وهم ٣٠٠ مليون فيعيشون في تجمعات أو أقليات منها ٩٠ مليون مسلم تجمعات ضخمة فى الهند و٨٠ مليوناً في الصين و٥٠ مليوناً في الاتحاد السوفييتى. وأشارت الاحصائية إلى أن من بين الدول الاسلامية ١٤ دولة دستورها الرسمى الاسلام.

## علوم عسكرية:



### كتابة التاريخ العسكرى

فى الشهر الماضى وفى مدينة الرياض، بدأت أعمال دورة كتابة التاريخ العسكرى الخاصة بضباط الحرس الوطني.. وقد ألقى رئيس الجهاز العسكرى بالحرس الوطنى الفريق أول محمد بن عبد الله العمرو كلمة تناول فيها اهمية كتابة وتوثيق التاريخ العسكري.

وتضمن برنامج الدورة التصور الاسلامى للتاريخ ومغزى التاريخ وتفسيره واهميته من وجهة النظر الاسلامية مقارنة بغيرها واهداف التاريخ العسكرى وضرورته للقوات المسلحة.



كما يتضمن البرنامج التاريخ العسكرى للدولة السعودية ومصادره والكتب المؤلفة وادواره وتاريخ القوات البرية وقوات الطيران والدفاع المدنى والبحرية والامن الداخلى وتاريخ الحرس الوطنى.

ويتناول الدارسون مراحل تطور وكالته العسكرية والافواج والجهاز العسكرى ودور الحرس الوطنى فى مساندة الجيش والامن الداخلى.

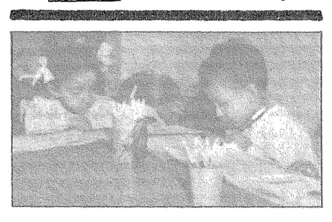
كما يتضمن برنامج الدورة دراسة حرب الخليج والموقف العام دوليا وعربيا وخليجيا وعمليتى درع وعاصفة الصحراء ثم ندوة عن معركة الخفجى وكتابة تاريخ هذه المعركة فى نمط تاريخ عسكرى وتتلخص اهداف الدورة فيما يلى:

- التعريف بتاريخ المملكة العسكرى فى ادوارها الثلاثة وابراز وثائقها التاريخية للاستفادة منها كدروس مستخلصة.
- ابراز المشاركات التى قدمها الحرس الوطنى فى معارك تحرير الكويت ولا سيما فى معركة الخفجى مع الاعتناء بوثائق هذه الفترة.
- غرس حب كتابة وتدوين التاريخ عند الدارسين وتعريفهم بأساليب وفنيات التاريخ ومجالات الابداع فيه.
- ابراز اهمية الحاجة لكتابة تاريخ الحرس الوطنى واسهاماته المختلفة سواء العسكرية او الادبية والثقافية لقطاع مهم فى هذا البلد المعطاء.

وقد تم ترشيح عدد من اساتذة الجامعات ورجال التعليم فى المملكة لإلقاء المحاضرات على الدارسين الذين يبلغ عددهم عشرين دارسا.

وقال صاحب السمو الملكى اللواء الركن متعب بن عبد الله بن عبد العزيز نائب الحرس الوطنى وقائد كلية الملك خالد العسكرية ان الهدف من هذه الدورة اتاحة الفرصة امام المنتسبين للتفكير والاستنباط وتنشيط العمل الفكرى والذهنى الذى تدعو اليه الحياة العسكرية والاطلاع عن كثب على التاريخ العسكرى السعودى ومحاولة كتابة معركة الخفجى بالاسلوب العلمى الذى يتعدى الاسلوب القصصى أو الروائى.

وبين سموه أن رئاسة الحرس الوطنى فى عملها الدءوب فى بناء الرجال تضع تلك البرامج الطموحة فى مجالات التعليم والتدريب والتسليح وفى نفس الوقت توفر لهم أفضل الخدمات التى تساعدهم على أداء اعمالهم بتركيز تام.



## الرسم (علاج)

لعل الرسم فطرة لدى الطفل، يتساوى تماماً مع حبه لسماع النغمات الجميلة.. ولا شك أن علماء النفس لدى معرفتهم بخاصية هذه الموهبة الفطرية لدى الاطفال، فقد حاولوا استغلالها كوسيلة لمعالجة المنحرفين منهم.

وفى المانيا انشأ الرسام «كوراك» صفا لتلاميذه من الأحداث ما بين عمر السابعة والثانية عشرة يرسمون فيه ما يريدون.. وذلك كمبدأ علاجى.. وقد استطاع الرسم أن يمكن كل منحرف من التعبير عن مشكلته التى يعانى منها والتى أسهمت أو دفعته للانحراف.

إضافة إلى أن الرسوم التى نتجت عنهم كانت بمثابة مرجع خصب لعلماء النفس المشرفين على علاجهم.. وذلك لأنها تلقي الضوء على أفكارهم وخواطرهم الذاتية.




هذا العدد المرجعي فى دراساته وبحوثه وأطروحاته والذى سيصدر فى بحر شهري شوال وذي القعدة ١٤١٢هـ بأقلام كبار الكتاب والمختصين في كل موضوعاته.. يتناول بالدراسة والبحث:

١ ـ الفكر الوافد الذي يمثل غزواً منهجياً فى مجالات :

- الدين والعقيدة
- الادب .. والفن
- الثقافة .. والفكر
- التربية .. والمجتمع
- اللغة .. والتاريخ

وكل ما يمكن أن يدرج تحت مفهوم الغزو للعالم الاسلامي.

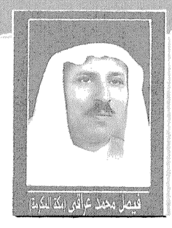
٢ ـ التصدى الحضاري :

المتمثل فى وسائله المتاحة من فكرية وعملية، فى كل الجوانب المذكورة اعلاه، وما يدخل ضمنها وفى ثناياها من المعطيات الحضارية الاسلامية كقيم أساسية يقوم عليها بناء شخصية الانسان المسلم.

## هذا العدد

استجابة لرغبة كريمة لكثير من الاساتذة الافاضل فى المشاركة القلمية فى هذا العدد وامثاله، فإ نا ننشر هذا التصور العام لمنهج هذا العدد المتخصص املين ان نجد مشاركتهم،، والمجال مفتوح لاختيار الموضوع الذى يوده كل منهم حسب هذا المنظور الكلي للعدد.. ونرجو ممن يود المشاركة ان يعمل على ارسال موضوعه على عنوان المجلة فى اسرع وقت ممكن حتى تتمكن اللجنة العلمية فى المجلة من فرز الموضوعات وتبويبها.

والمنهل يكرر خالص الشكر والتقدير لكل الاساتذة الاكارم الذين شاركوا ويشاركون في إ ثراء الحياة الفكرية والمعرفية.







يا من يعلم السر وأخفى. !!

●● يا من ليس فى السموات كواكب أو لوامع أو ذرات أو دورات، ولا في البحار أسماك وأعشاب وقطرات ولا في الارض ظاهرات أو خبيئات، إلا وهي لك شاهدات، وعليك دالات، وبجلالك معترفات، ولقدرتك ساجدات.

●● يا قدوس . يا كامل الجلال، خلص نفسي من الهوى وأدرانه، وسلم بدني من الضني، وقلبى من الأغيار والسوي .

●● يا مؤمن هب لي أماناً فى دينى ودنياى . . وقبري . . وآخرتي . .

●● يا مبدع الورى . هبنى يقيناً لا أحتاج لأحد فيه معك ـ يقينا يقيني الهم والكرب والعناء. !!

●● ياوهاب . . هب لي من لدنك علماً . . ورزقاً . . وحكمة . وتكرم على بالنور والهداية !

يا خافض . . أخفض لي القلوب تحببا، واجعلنى من الطاعين لك الخافضين لوالدى وكبار السن جناح الذل من الرحمة.

●● يارافع . ارفع ذكري بالمحبة بين الناس، والتواضع لهم، والاشماق على الكبير، والحنو على الصغير

يا من يعلم السر وأخفي . .

بصرني بعيوبي . . وبالرشد قوني . . وبالعلم ادعمني . . وإلى النور وجهني . .

يا حفيظ . احفظنى وأهلي وصحبي، من حضرنى ومن غاب عني، من البلا . . ومن كل سوء . . وكن ملاذنا . . وعصمتنا، وزكنا بالأخلاق والجود والغنى.

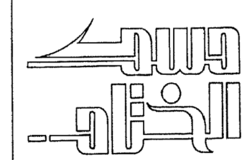
يا من يعلم السر واخفى .

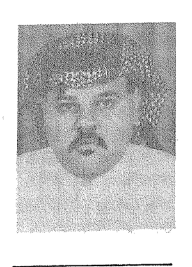
عليك توكلت، فبك اكفني . . وتعطف على بالمسرة والهنا . . وقوم يا قيوم أمري وجُد على بالغنى ولا تمتنى إلا وأنا مسلم موحد، وشرف بذلك قدري وحياتى ومماتى وآخرتي، يا أرحم الراحمين.

يارب



# أما آن الأوان ؟



زهير الانصاري

قديما سُئل أبو تمام . . لِمَ لا تقول ما يُفهم ؟ ! ! وكان الرد . . ولم لا تفهم ما يقال ! ! أو ما أقول ! !

■ المسألة لا تتحمل كل هذا الضجيج . . ولا تستلزم هذه الجلبة كلها . . ولا تستحق ان يأتي هذا بقضه وقضيضه ، ويتقدم ذاك بجده وجديده ، فالغموض والايهام والاغراق فيما لا يفهم . . خارج الدائرة . . والمسألة كما قلنا سلفاً يعوزها فهم ما يقال . الفهم فقط هو الحل الوحيد الذي ينهي المعركة ويضع حداً لتلك القضية التي استفحلت .

نحن لا نمانع ولا نقف ضد التجديد . فالتجديد سمة واضحة من سمات هذا العصر الحديث والجديد يفرض نفسه دائما بميزاته وحسن مكنوناته . . وكذلك بحسن تلقي المتلقي لمداخله ومضامينه . . خاصة اذا كان هذا التجديد قائما على اسس ومبادىء سليمة وقوية ومتماسكة . . اما موضوع ان التجديد يجب ان يكون وحسب . . فهذا موضوع نرفضه خاصة اذا ارتكز على النظره الخاطئة في كونه «خالف تعرف»

الامر الواضح إذن . أن هؤلاء يجهلون . . وأولئك لا يعلمون . بل هذا هو الواقع الملموس . . والحقيقة أن الطرفين في حاجة الى الجلوس معاً على مائدة واحدة لتحقيق التقارب ، وتحديد نقطة التماس ، ونبذ هذا البعد وطرد هذا التنافر .

فالشاعر الحديث جدد في الوزن . وفي دائرة حديثنا

شعر التفعيلة . . أما تلك التهويات ـ والمهاترات ـ والسفسطات ـ إن جاز التعبير ـ فخارج دائرتنا .

والشاعر القديم . جدد في الاوزان

وها هي المسمّطات . . والمخمّسات وفن التوشيح تزخر بها عيون الشعر العربي .

وها هو البحتري . . يجدد في أوزانه .

■ الشاعر الحديث . خرج على البنية التقليدية للقصيدة .

● وها هو عبد السلام بن رغبان .

قالوا السلام عليك يا أطلال : قلت السلام على المحيل محال .

● وأبو نواس :

قل لمن يبكى على رسم درس : واقفاً ما ضر لو كان جلس .

و. صفة الطلول بلاغة الفدم : . . . .

وها هي مرة اخرى ـ الثنائيات . . والمخمسات . . والمسمطات . .

وها هو شوقي ، وها هو حافظ وغيرهما وغيرهم . ويبقى للشاعر الحديث . الخيال . . الزهرة التى تتفتح . فتفوح إبداعاً أصيلا ومميزا . . الابحار في أودية التصوير وشعابه (الفنتازية) التى تخلب العقول وتبهر الاحاسيس

وهذا هو امرؤ القيس بتشبيهه

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا

لدى وكرها . العناب والحشف البالي

يقف أمامه النقاد معجبين ومشدوهين . . كما وقفوا أمام التركيبات البلاغية والتصويرية والتى تفنن فيها وبرع شعراء .

وها هو ابن المعتز بتشبيهاته يبهر النقاد ويسلب عقولهم . . وهاهم . . لايجدون خيالا يميل . . ولا تصويراً يجذب فيحكمون على المتنبى وأبى تمام بأنهما حكيمان . أما الشاعر فالبحتري . .

ويبقى شيء آخر . بل وعجيب .

فهؤلاء الذين يعارضون . . ويعترضون . . ويأخذون موقفا (ضديا) . . هؤلاءهم أنفسهم وبموقفهم هذا . . لا ينكرون . . بل لايستطيعوا أن يغفلوا . ويتجاهلوا ابداعات حقيقية . كإبداعات صلاح عبد الصبور ، وأمل دنقل ، وغازي القصيبي . ونازك الملائكة . . والبياتي . وبدر شاكر السياب وغيرهم . . بل إن من أقوالهم . . وكتاباتهم ما يشيد ويشجع . . وينم عن إعجاب وانبهار

إننا . نرفض وبجدية . تلك المحاولات المخربة للغة . . والمثبطة للابداع الأصيل . . ونطرد من دائرتنا . تلك المحاولات المقلدة . الممسوخة . . التى لا هوية لها ولا بصمة . . ونقبل وبجدية تلك الابداعات الاصيلة المميزة . . ما يهمنا هو الابداع . . والابداع الاصيل فقط . . ليس إلا . . وما نحتاج اليه . . هو الجلوس على مائدة واحدة . . ونبذ الاختلاف . . تقاربا . لفهم ما يقال . . ووضع الأمور في نصابها الصحيح . .

ويبقى أن نقول .

أمـــا آن الأوان



مركز سكنى
شقق مفروشه
مطعم
خدمات داخلية وخارجية
خدمات توصيل للمطار
صالة اجتماعات
مجهزة بأحدث الوسائل
السمعية والبصرية
مكتب سياحى
بوتيكات
مركز خوجه السكنى
يشارك فى النهضة
العصرية المتوطده التى
تعيشها المملكة العربية
السعودية
يخدم الخاصة
والعامة فى جده
ستكتشف فى عوالمه
فلسفة رفاهية
الخدمة المتميزه
مركز خوجه
Old Airport Road P.O. Box:16955
Telephone: 6318 000. Telex: 405127 AMKCNT SJ
405128 KHOCNT SJ JEDDAH 21474
شارع المطار القديم
ص.ب. ١٦٩٥٥ ـ هاتف : ٦٣١٨٠٠٠
تلكس : ٤٠٥١٢٧/٤٠٥١٢٨ ـ جدة ٢١٤٧٤


سمارك
samarec

# المنهل
ALMANHAL
مجلة العرب الأدبية


## رئيس التحرير الناجح يصنعه المحررون

شمس الدين
أديب .. وحوار
صريح جداً.

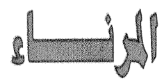
- العسكر والسياسة .. وتناقضات الدولة
- المستشرقة التي أنصفت المسلمين والعرب
- الجامعة .. علامة استفهام عريضة؟

## الجنادرية ١٧

أصالة الماضي .. تفاعل الحاضر

## كوريا .. أرض الصباح الهادي

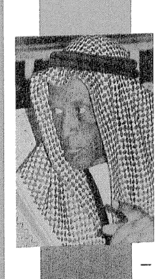


# المرناء

ان من عجائب لغتنا العربية المعطاءة، وجود ما يدعى بالالفاظ المشتركة المعانى فيها.. مما دلنا على سعة مدارك الاسلاف الذين وضعوها وعمق اذهانهم وبعد غورهم في الحضارة.. ومن هذه الصيغ ذات المعانى المشتركة صيغة (رنا).. انها تعطي في آن واحد معنى (نظر) ومعنى (سمع). و(النظر اذا اجتمع مع السمع) او بعبارة اصرح (المنظور اذا اجتمع مع المسموع) فهما تعريف جهاز التلفزيون الدقيق.. وبهذا صح لنا تلقائيا ان نطلق عليه اسم (المرناء) بكسر الميم وسكون الراء.

واذن فيا حبذا لو تتفضل وزارة الاعلام العربية السعودية فتتبنى هذه الصيغة العربية الاصيلة من اليوم فتحييها وتنقلها من (الجو اللغوى الخاص) الى (الجو الاستعمالي العام) وتجعلها صيغة رسمية في معاملاتها وخطاباتها والواحها واذاعاتها.. وبذلك تزيح عن صدر اللغة العربية الكريمة كابوس هذه الصيغة الثقيلة الكاربة: (التلفزيون).. وتضع بدلها صيغة عربية رشيقة في التركيب نقية من الشوائب دقيقة في المعنى المزدوج المروم: (المرناء).. ولها أسوة في ذلك بما وضع من صيغة (المذياع) بدل الراديو، والدراجة بدل البسكليت واشياء اخرى كثيرة.. ثم مالها لا تفعل، وهي وزارة الاعلام في مهد العرب والاسلام؟.



عبدالقدوس الأنصاري

شعبان ١٣٨٤هـ



العدد ٤٩٤ المجلد ٥٣ شعبان ١٤١٢هـ - فبراير ١٩٩٢م.



مجلة شهرية للاداب والعلوم والثقافة
تصدر في جدة
المملكة العربية السعودية
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

صاحب المجلة ورئيس التحرير
**نبيه بن عبد القدوس الانصاري**

مستشار التحرير
**أ.د. عبد الرحمن الانصاري**

نائب رئيس التحرير - المديرالعام
**زهير بن نبيه الانصاري**

سكرتارية التحرير
**السماني كمال الدين**

العلاقات العامة
مصطفى محمد مصطفى

الاشراف الفني والتنفيذ
عبد الرحيم فؤاد بدر الدين

**وكلاء التوزيع**

تهامة للتوزيع/ جدة ت ٦٦٩٥٠٠٠ - وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت ٤٠٠٢٢٣ - دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبي ت: ٣٣٨٢٨٥ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت: ٣٠١٩١٥٢ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ت: ٤١٨٠٩

**الاعلانات**

الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

# لقطة

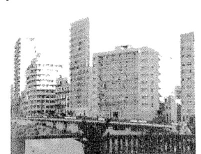


ان ترحل بخيالك إلى القطبين الشمالي والجنوبي. فهذا لا حاجز دونه رغم قشعريرة الجليد التي تلامس سطح خيالك، أما أن تضع قدميك فعلا على جليد القطبين فهذا ما تنقطع دونه الانفاس.. وبحمد الله سبحانه وتوفيقه استطاع العالمان السعوديان: الدكتور ابراهيم بن عبد الحميد عالم والدكتور مصطفى معمر أن يرفعا العلم السعودي الاخضر فوق القمة البيضاء في القطبين.

# مجلة المنهل
almanhal MAgazine

أولى أمهات الصحافة السعودية تأسست عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م
على يد الاستاذ المؤرخ عبد القدوس القاسم بن محمد الانصاري (عليه رحمة الله)



## عزيزى القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها ايات قرانية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها وعدم إلقائها فى الطرقات أو الاكل عليها.

## سعر النسخة

السعودية ٨ ريال - قطر ٨ ريال - المغرب ٦ دراهم - تونس ٦٠٠ مليم - مصر ١ جنيه - الكويت ٦٠٠ فلس - سلطنة عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - السودان - ٢٥٠ قرش - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الاردن ٥٠٠ فلس

## الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

## اشارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشرويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب.

● يشترط فى الاسهامات المقدمة عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة المرسلة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.

● يرجى فى المقال المرسل أن يكون بخط واضح جدا.. ويفضل ان يكون مطبوعا على الالة الكاتبة، ومراجعا من قبل صاحبه.

● الا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.

● الا تزيد صفحات الموضوع الواحد على أربع صفحات، أو ثمانى صفحات إذا كان الموضوع يستلزم ان يكون على حلقتين علما بأن المجلة تفضل ان يكون على حلقة واحدة.

## فى هذا العدد

غلاف العـدد

المهرجانات الوطنية والتراثية تمثل منظومة حضارية متصلة الحلقات، قديمها مصباح جديدها، وحاضرها وليد أمسها.. وكلها تخلد في يقين الاجيال.

# ورقـة أولـى

## شهر كريم

ولما كان الصوم كفاً وامتناعاً .. فالمفهوم لا يتحدد والمعنى لا يتأطر في الكف والامتناع فقط عن الشراب والطعام ..

بل هو كف عن مزالق اللسان .. وامتناع عن سوء الأفعال .. وهما فضيلتان - نعني الكف والامتناع عن هذا وذاك - للإنسان ضروريتان.. كالماء والهواء - إذا تسنم سنامها أوصلاه لبر الأمان و"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" ..

تلك حقيقة من الحقائق التي يجب أن يعيها الإنسان ويدرك كنهها الأصيل.. وجوهرها النقي ..

و ..

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إنه شهر الصوم .. شهر البركة .. شهر الأخلاق.. شهر القيم الإنسانية في أوسع مدلولاتها وأعمّ شيمها ..

شهر كريم .. نفعنا الله به .. وجعل أيامنا كلها رمضان ..

رئيس التحرير

## فقرات

● رسالة السماء جاءت للبشر ناصرة لهم من أهواء انفسهم وتقلبات امزجتهم، وضلالات أعرافهم.. والانسان مهما وصل من سعة الادراك والمعرفة، والذكاء والخبرة، لا يستطيع الاحاطة بما يجرى فى واقعه الماثل حتى يقنن له، ناهيك عن مجرد الاحاطة بما في غده.

د.ياسين الحطيب ص١٥

● المهمة الاولى للجامعة - حسب رأيي - هى الاهتمام بالمعرفة جمعا وتحقيقا ودراسة وإضافة.. والاستاذ الجامعي لا يستطيع ان يفرض نفسه على مؤسسات المجتمع، ولكنه يسعى دائما لتجديد نشاط تلك المؤسسات قدر وسعه وامكاناته..

د. محمد على الحبشى ص٣٢

● عبد القدوس الانصاري عرفت فيه الشخصية المرنة، يختزن من العلم ما يستطيع به ان يقيم الحجة، ولكن في هدوء العلماء، ووقار الصالحين.

د. رجب البيومي ص٥٠

● العقيدة العسكرية الاسرائيلية اكثر نضجا من العمق السياسي، وهذا يرجع الى طبيعة تأسيس اسرائيل، فهي لم تأت كعمق حضاري، بل جاءت كشكل من اشكال الغزو العسكري القائم على عسكرة أصلية لكل مقوماتها.

عماد فوزى شعيب ص٩٤

● المتاحف والمعارض يؤكدان نوعية هوية الامم المختلفة، ومدى أصالتها ودورها فى الثقافة العالمية.. والمتاحف العربية تفتقر الى الكثير من الخبرة والتقنية وطرق العرض وأساليبه.

د. يوسف غراب ص١٥٣




المركز الرئيسي: جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
مكتب الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

# المهرجان

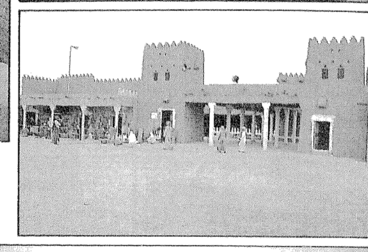
## للتراث والثقافة

فى كل دولة من دول العالم تراثها يمثل ذاتيتها، وتفردها عن غيرها فى كثير من مظاهر حياتها ومعطياتها.. والتراث بنوعيه ـ المادي والمعنوي ـ لم يأت من فراغ، ولم يظهر كوضع عفوي، جاءت به المصادفة البحته، بل هو افراغات تجارب، وممارسات حياة طويله مع صنوف المعطيات، كانت نتيجتها كلها هذه المعارف الشعبية التى تمثلت فى المادي والمعنوي من التراث.

تمثلت فى الحكمة والمثل السائر، في فنون والآداب، فى القيم الاجتماعية والانسانية، بل وتمثلت فى الصناعات والتجارة والزراعة.. وكل هذه تجمعت لتعطينا شعباً بكامله، تتحرك فى داخل الفرد الواحد منه كل هذه المعارف.

والمهرجان الوطنى للتراث والثقافة الذى تقيمه المملكة العربية السعودية سنويا تحت اشراف ورعاية الحرس الوطني يعتبر







تجسيداً حيا وماثلا لمجموعة تلك المعارف فى مجموعها، وتعميقا لتلك المدارك فى جانبيها المادي والمعنوي، وقيمتها المعرفية.

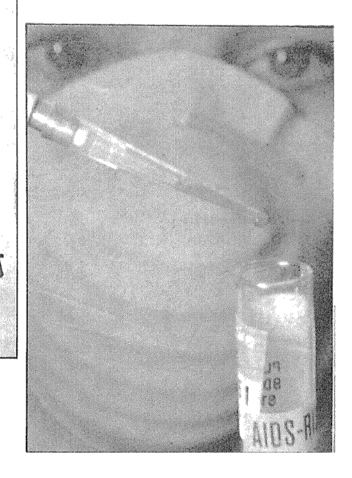
والتراث ينبغى التعامل معه باعتباره كائناً حيا يتجدد مع تجدد الرؤية له من خلال عطاءاته الماضية وما يمكن ان يضيفه جديداً يثري ويغنى.

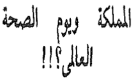
وفى التاسع من شهر (شعبان) ١٤١٢هـ تبدأ أعمال المهرجان الوطنى السابع للتراث والثقافة فى الجنادرية.. ومهرجان هذا العام يحمل بين طياته الجديد فى كثير من توجهاته، وهو لم يعد مجرد معرض تراثي، بل أصبح الآن ومن قبل سنوات مهرجاناً للثقافة والفكر والادب والفنون.. كلها تتراوح فى منظومة الافادة من التراث كقاعدة منها المنطلق لتلك المفاهيم والمدارك.. ولذا اصبح هذا المهرجان الوطنى واحدا من المهرجانات العربية التى تؤثر فى الحركة الثقافية والابداعية فى الوطن العربى.

ومهرجان هذا العام سيكون مرتكزه الاساسى المختار هو (الابداع فى الشعر العربى وعلاقته بالموروث الشعبى فى العالم العربى).

ويشمل المهرجان ضمن فعالياته مجموعة من الندوات واللقاءات فى الشعر والادب، والثقافة والفنون..

ويحضر اعمال هذا المؤتمر مجموعة كبيرة من الادباء والفنانين والمفكرين من العالم العربى اضافة إلى ادباء وشعراء ومثقفى المملكة العربية السعودية.





## المملكة ويوم الصحة العالمى؟!!

شاركت المملكة العربية السعودية ممثلة فى وزارة الصحة دول العالم الاحتفاء بيوم الصحة العالمى لمكافحة الايدز وقد صرح الدكتور محمد بن على الزهرانى المدير العام للصحة الوقائية بأن هذه المشاركة تهدف إلى مواصلة نشر الوعى الصحى من هذا المرض القاتل.

كما أوضح أن مشاركة وزارة الصحة تمثلت فى الندوات والمحاضرات إلى جانب ذلك تم عرض فيلم خاص عن الايدز وعلاقته بالمخدرات إضافة الى توزيع الكتيبات والنشرات والملصقات الارشادية.

هذا .. وقد أتت هذه المشاركة تعزيزاً للجهود المبذولة على نطاق العالم لمكافحة مرض الايدز.

## القارة القطبية .. وطبقة الأوزون



يقول بعض العلماء إن ثقب ـة الاوزون الذى ـهر فوق القارة لقطبية الجنوبية ي الربيع يزداد عمقا وانه من المرجح العثور على ثقوب مماثلة قريبا في مناطق غير قطبية.

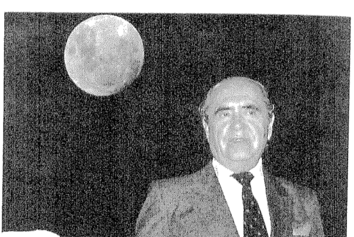
وتظهر قياسات لعلماء امريكيين وايطاليين وألمان ونيوزيلنديين ان اكثر من نصف طبقة الاوزون فوق القطب الجنوبى يختفى فى الفترة بين اكتوبر وديسمبر.

وتوصلت ابحاث اخيرة ايضا الى وجود ثقب مماثل في طبقة الاوزون فوق القطب الشمالي.

والاوزون نوع من انواع الاكسجين يؤلف طبقة صغيرة جدا من الغلاف الجوي على ارتفاع يتراوح بين ١٢و٥٠ كيلومترا من سطح الارض ولكنها حيوية لامتصاص الاشعة فوق البنفسجية وحماية الكائنات الحية من اشعة الشمس.

وتؤدى زيادة الاشعة فوق البنفسجية الى الاصابة بسرطان الجلد واعتام عدسة العين وقد توقف عمل الجهاز المناعي في جسم الانسان.

وعلى مدى الاعوام،



العشرين الماضية تعرض اكثر من ثمانية في المئة من طبقة الاوزون للتدمير بسبب تفاعله مع غاز الكلور المستخدم في صناعة غازات الكلوروفلوروكربون.

وتستخدم غازات الكلوروفلوروكربون في المواد الكيماوية التى ترش بالايروسول والمذيبات والمواد العازلة واجهزة تكييف الهواء والثلاجات «البرادات».

وتقول سيلفيا نيكول وهى خبيرة أرصاد جوية في هيئة الارصاد في نيوزيلندا وتدرس ثقب الاوزون منذ عام ١٩٨٨ ان الثقب ظهر فى القطب الجنوبي بسبب وجود السحب الفائقة البرودة فى الغلاف الجوى القطبى.

وتشكل تلك السحب سطحا يتفاعل عليه الكلور وتسمح له بالتغير من غاز خامل الى غاز نشط، ويظهر الثقب في الربيع فى نصف الكرة الجنوبى عندما تعود الشمس الى الظهور بعد الشتاء المظلم ويسمح الدفء الذى تبعثه على بدء عملية التفاعل.

## مالك القمر!!

«باسم شعب الولايات المتحدة الاميريكية أرجو منك ان تسمح لرجال الفضاء، اولدرن، وكولتر، وارمسترونج بالهبوط على القمر التابع لك».

التوقيع: ريتشارد نيكسون
رئيس الولايات المتحدة الامريكية
مارس ١٩٦٩م

«باسم جيفرسون، وواشنطون، والرجل الشهير والت وايتمان، اسمح لاولدرن، ولولتر، وارمسترونج، بالهبوط على سطح القمر التابع لي»

التوقيع جينارو كاجاردو فيرا

■ هذا ما حدث واسمح لخيالك أن يجنح ما يشاء.. هذا الرجل صاحب التوقيع أعلاه، مالك القمر وصاحبه.. رجل فى السبعين من عمره، من شيلي... شاعر، ورسام، وعازف كمان، ومحام.

مل حياة الناس..

لأنها في نظره: غش، وكذب، وخداع، خاطرة فكرة الا يعيش فى كوكب آخر غير الأرض، وفى دنيا غير دنيا الناس..

حمل معه كل الاوراق اللازمة لشراء القمر، الموظف المسؤول فى دائرة عقارات تالكا فى تشيلى سخر منه، واعتبره هازلا. قائلا له: إننى أحذرك من أن الجميع سيعتبرونك مجنوناً.

ولكنه في النهاية، انتصر، واشترى القمر، ودفع ثمناً له (٤٢) بيزوس من عملة ذلك الوقت.. وذلك فى عام ١٩٥٣م.

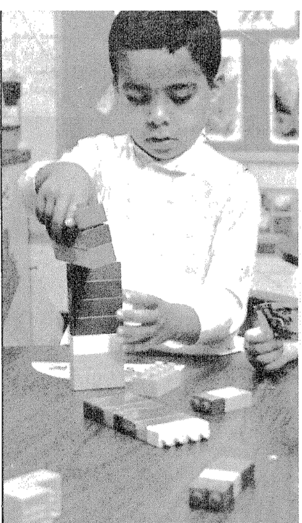
واذا كان نيكسون قد استأذنه فى رسالة رسمية حملها مبعوث خاص اليه فى منزله، فانه عاتب على وكالة (ناسا) الاميريكية، وعلى الروس لأنهم لم يستأذنوه.

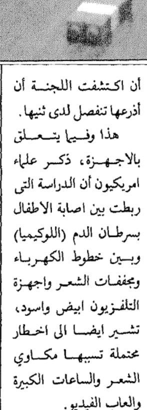
## احذروا هذه اللعب؟!!

١٠ آلاف لعبة على شكل عرائس ودمى سوف تسحب من الاسواق لاحتوائها على اجزاء قابلة للفك والتركيب مما قد يعرض الصغار لمخاطر الاختناق عند طريق ابتلاع اجزاء من تلك المنتجات.

هذا ما صرحت به لجنة سلامة المنتجات الاستهلاكية وهى هيئة حكومية.

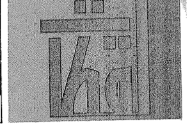
كما ذكرت اللجنة أيضاً أن شركة (مكرون) في يورك بولاية بنسلفانيا تقوم بسحب ١٠ آلاف من سيارات اللعب (موديل ٢٥) لأن بالامكان فك اطاراتها مما يجعلها مصدر خطر على الاطفال كذلك تقوم شركة (جاك بك) فى جيلووكى بولاية ويسكونس بسحب عرائسها من الاسواق بعد





أن اكتشفت اللجنة أن أذرعها تنفصل لدى ثنيها.

هذا وفيما يتعلق بالاجهزة، ذكر علماء امريكيون أن الدراسة التى ربطت بين اصابة الأطفال بسرطان الدم (اللوكيميا) وبين خطوط الكهرباء ومجففات الشعر واجهزة التلفزيون ابيض واسود، تشير ايضا الى اخطار محتملة تسببها مكاوي الشعر والساعات الكبيرة والعاب الفيديو.



## دماغ كبير = ذكاء أكثر؟!!

العلماء الذين استخدموا أحدث التقنيات لفحص الجسم البشرى - وجدوا علاقة بين حجم دماغ الانسان وذكائه.

وقد صرح «لي ويلرمان» الذى قاد الدراسة بأن ذلك ربما يرجع إلى أن العلماء إما أن قاموا بقياس حجم الرأس الذى يمكن أن يختلف تماماً عن حجم الدماغ



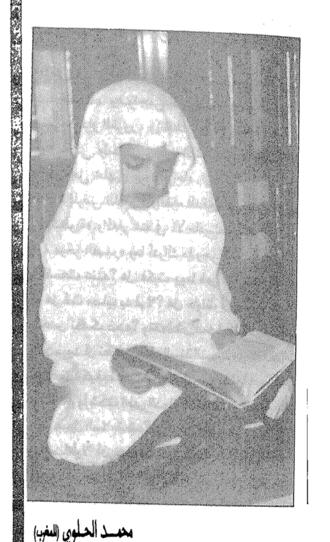
او أجروا دراسات على الأدمغة بعد وفاة أصحابها مما قد يؤدى إلى نتائج مضللة - لأن حجم الدماغ يتقلص بتقدم العمر.

وفى دراسة تم فيها فحص ٢٠ طالباً و٢٠ طالبة من الطلاب الأصحاء أحرز عشرون منهم حاصل ذكاء بلغ ١٣٠ أو أكثر بينما سجل الباقون حاصل ذكاء أقل من ١٣، كما اوضحت النتائج ان ٢٦ بالمائة من الفارق بين درجة حاصل الذكاء لدى كل تلميذ يمكن ارجاعه الى حجم الدماغ وبالاضافة لذلك فان التلاميذ الذين احرزوا اعلى درجات كانت احجام القشرة الدماغية لديهم كبيرة وهذه المنطقة ذات صلة بالعمليات الدماغية الكبرى مثل اللغة وتداعى المعاني والقدرات البصرية الحيزية.

ويقول الدكتور ويللرمان الذي نشرت نتائج ابحاث فريقه في مجلتى «الذكاء» و«العلوم» ان كبر حجم الدماغ قد يعني وجود عدد كبير من الخلايا العصبية «العصبونات» فى قشرة الدماغ، واشار ايضا الى ان العصبونات بدورها قد تحتوى على مقدار اكبر من المواد النخاعية التى تنتقل الومضات العصبية عبرها.

شعر

# أمة القرآن



محمد الحلوي (المغرب)

يا أمة القرآن حان الموعد
اليوم يومك ليس بعد ولا غد
نادى المؤذن فانفضى عنك الكرى
واستقبلى فجرا جديدا يولد
وتجددي فلقد رأيت المجد في
هذي الحياة لمن بها يتجدد!
أيام عزك مشرقات كالضحى
وعهود مجدك أنجم تتوقد

نورت هذا الكون وهو غياهب
وحملت فيه مشاعلا لا تخمد
وغمرته أمنا ولم يكن آمنا
والسيف فى أبنائه لا يغمد
وحكمت بالشورى وبالعدل الذي
نزل الكتاب به وجاء محمد
وبنيت بالأخلاق ما لم يبنه
بان ولم يك بالحروب يشيد
قد كنت في أفق العلوم منارة
تسعى الوفود إلى حماك وتحفد
قد كنت قائدة تقود وقدوة
مُثلى يسير بخطوها المسترشد
مالى أرى تلك المحاسن أدبرت
وأرى دماً قد كان حيا يجمد!؟
وأرى صروحا قد تداعت للبلى
فهوت وأخرى بالزوال تهدد!
يشكو بنوكِ - وهم كثير - غربة
ويسومك الضيم الجبان الملحد
قد كنت بالقرآن صرحا شامخا
وقوى لها فوق الثريا مقعد
يسعى لنيل رضاك كل مناوىء
ويهاب بأسك كل من يتودد
غابت شموسك عن وجود تائه
والبدر أجلى ما يرى إذ يفقد!
لا الدمع أرجع ما أضاع خلافنا
منا ولا الهم المقيم المقعد!
أمست ملاحمك الكبار أحاجيا
وأغانيا فى سمعنا تتردد!
فى كل فاجعة تقيم مآتما
تنسى ومؤتمرا يحل ويعقد
لا القدس عاد، ولا العروبة ضمدت
اوجاعها، وتجاهلت من يحقد
تاهت سفينتنا وضل طريقه
من في يديه زمامها والمقود!
ولو استضاء بدينه فى سيره
لرأى بنور الله ما يتقصد
ولو استمد هداه من قرآنه
لرأى بحارا فى الهدى لا تنفد!

شفاء القلوب:

# وحر الصد

## • الوحر: الغيظ وال
## • الغش يجعل صاحب
## • فى القرآن الكريم و

■ إذا كان القرآن الكريم شفاء لما فى الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين فإن السنة النبوية منهج ونظام، تشريع وأخلاق، وعلاج لامراض النفوس، وهى وحي من الوحي، قال منزل الكتاب جل فى علاه: ﴿والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى﴾ (سورة النجم/ ١-٥)، وقد من الله على رسوله بأن أنزل عليه الكتاب، ليهدى العباد إلى صراط رب العباد، قال تعالى: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ (النساء/ ١١٣).


د. محمد أحمد رضوان صالح

الباحث بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية
بالجامعة الاسلامية - بالمدينة المنورة


ونحن اليوم أمام علة من علل القلوب، ومرض من أمراض الصدور قد استشرى خطره، واستفحل ضرره، وظهر بسببه الفساد فى البر والبحر، وأطلت الفتن برأسها، واستيقظت من سباتها وعادى الأخ أخاه، واعتدى الجار على جاره، وظلم القريب قريبه وعُضت اليد التى أحسنت وقدمت.

وبسبب هذا المرض اللعين تفشت الأثرة والأنانية وحب الذات ومات الشعور بالغير، والاحساس بما يعاني منه الآخرون.

■ إن كل فساد يستشرى فى الأمة، وكل داء ينخر فى عظامها، وكل بلاء يفتك بكيانها، ويزلزل أركانها، من ورائه هذا المرض اللعين، وما من بلاء تعيش فيه الأمة، وما من أزمة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو أخلاقية، إلا ووراءها هذا المرض اللعين.

وإن الأزمة الاخيرة التى مرت بها الأمة، وأصابت الجميع بالهم والغم وأورثت الأمة الاسلامية كلها عاراً وشناراً ودماراً وخراباً ما كانت أيضا إلا بسبب هذا المرض اللعين.

ولا تعجب أخى القارىء إذا قلت لك إن الشقاء الذى ينغص حياة الأسر والأفراد، ويسلبهم نعمة الراحة والاطمئنان، إنما مرد ذلك أيضا إلى هذا المرض اللعين.

■ أظنك الآن أيها القارىء الكريم فى شوق ولهفة إلى معرفة هذا المرض اللعين، لتلعنه فى كل يوم مائة مرة صباحا ومساء وبكرة وعشيا، ولتتحسس جوارحك وأعضاءك، وترصد حركاتك وسكناتك، لتعرف هل أنت تعانى وتشكو من هذا المرض اللعين، وفى حاجة ملحة إلى العلاج منه، وتبحث عن الدواء النافع، والعلاج الناجع للخلاص منه، أم أنك معافى منه، وتلمس ذلك من خطرات قلبك، وهواجس نفسك، ووخز ضميرك، وتجافيك عن دار الغرور، وإنابتك إلى دار الخلود، هذا ما أرجوه لنفسى ولسائر بنى البشر حتى يذهب الشر والشقاء، ويحل محلهما الخير والرخاء.

■ إن هذا المرض اللعين، والداء الدفين هو «فساد النية، وسوء الطوية» والمعبر عنه فى الأحاديث النبوية بـ «وحر الصدر» «وحر الصدر» وما أدراك ما وحر الصدر؟.

■ **هل سمعت عنه؟ هل فكرت يوما فى أن تختبر نفسك لتعرف هل أنت مصاب به أم لا؟ هل حاولت أن تعالج نفسك منه وتحصن نفسك ضده؟ وتتعاطى المصل الواقى منه؟**

**والان نريد أن نعرف موقف السنة النبوية من هذا الداء؟ كيف شخصته؟ كيف نبهت إلى خطورته وفداحة أمره؟ كيف وصفت العلاج وأرشدت إلى الدواء؟ كيف دعت المسلم إلى أن يسلك سبيل السلامة منه؟**

ويلزمنا أولا أن نتعرف على المعنى اللغوي لكلمة (وحر) ما مدلولها اللغوى؟.

■ جاء فى لسان العرب: الوحر: الغيظ، والحقد، وبلابل الصدر ووساوسه. والوحر فى الصدر مثل الغل. وقيل: أشد الغضب وقيل: العداوة. ويقال: إن أصل هذا من الدويبة التى يقال لها «الوحرة» وهى صغيرة حمراء تعدو فى الجبابين، لها ذنب دقيق، تمصع به إذا عدت، وهى أخبث العظاء لا تطأ طعاماً أو شراباً إلا سمته، ولا يأكله أحد إلا دقى بطنه، وأخذه قيء وربما هلك آكله.

■ قال الأزهرى: وقد رأيت الوحرة فى البادية، وخلقتها خلقة الوزغ إلا أنها بيضاء منقطة بحمرة، وهى قذرة عند العرب لا تأكلها، شبهت العداوة والغل بها، من جهة

# د رداء البشريـــة وعلاجـه فى السنة المحمديـة

## وبلابل الصــدر ووساوســه..
## يخلص فى عمل ولا قــول..
## ة الشريفــة والصــوم عــلاج ناجــع..

لزوقها بالصدر، كالتزاق الوحرة بالأرض، ويقال فى صدره وَحَر ووَحْر: أى وغر من غيظ وحقد (لسان العرب ٦/٤٧٨٣).

والعلاقة بين المعنى الحقيقى والمجازى هى ما تقدم آنفا، وأيضا فإننا عرفنا أن الوحرة ذات خطر كبير، لا يسلم من أذاها من ابتلى بها، وربما كان هلاكه على يديها، وأيضا فإن الغل والحسد والحقد والعداوة والبغضاء، وسوء النية، وفساد الطوية، كل ذلك مدعاة للهلاك والخسار والبوار، وإذا تمكنت من قلب واستولت عليه فإنها الحالقة كما جاء فى الأثر الكريم وليست حالقة الشعر بل حالقة الدين ـ والعياذ بالله تعالى ـ إن وحر الصدر يفسد العقيدة، ومن فسدت عقيدته ساءت أخلاقه، ومن ساءت أخلاقه قبح سلوكه وأعماله، ومن قبح سلوكه وأعماله كان حريا بغضب الله وسخط العباد، حيث لا يتورع عن منكر يفعله، ولا يستحي من باطل يقترفه، يكره النعم، ويفرح بالنقم يتأذى من السراء، ويهش ويبش للضراء، فالقلب المنطوى على الغش والحقد والحسد لا يعرف حبا ولا رضا، ولا حمداً ولا شكراً.

■ كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى نعمة تنساق إلى أحد من خلق الله فرح بها وأحس فضل الله فيها، وقال: «اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر»، وإذا رأى أذى يلحق بمخلوق تألم له، ورجا الله له السلامة والعافية، وإن غش القلب والفؤاد لهو من أرذل الخصال وأقبح الفعال، وصاحبه هالك مع الهالكين ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم**﴾ (الشعراء/ ٨٨، ٨٩).

والغش فى القلب يجعل صاحبه لا يخلص فى عمل ولا فى قول، يحسب كل عمل بمقدار ما يعود عليه هو شخصيا من نفع وفائدة، دون أى حساب لأخيه ولو كان أقرب الناس إليه.

- الغش فى القلب يجعل الزوج يتهاون فى حقوق أسرته عليه، ويجعل الزوجة تهمل أولادها وزوجها وحقوق الأسرة عليها.
- الغش فى القلب يجعل الجار يتحين الفرص للوقوف على عورات جاره، والاطلاع على سوءاته.
- الغش فى القلب يجعل العامل يتحين الفرصة للهروب من العمل وقلة الاكتراث به، وأدائه أداء شكليا لا إجادة فيه ولا إتقان.

ولذلك فإن الغاش مهدد بالطرد من حظيرة الاسلام.

■ جاء فى الحديث الشريف الذى أخرجه الترمذى وغيره: «من غش فليس منا» رواه الترمذى ـ كتاب البيوع ـ باب ما جاء فى كراهية الغش فى البيوع، وليس القصد به الغش فى البيع والشراء فقط، بل الغش فى كل شيء، فى الأقوال، والأفعال، والأعمال، والمصالح، والنصيحة، والمشورة، وكل شيء فيه مصلحة للغير فأنت مؤتمن عليه، ويجب أن تخلص فيه كما لو كان الأمر يتعلق بك أنت.

■ روى الترمذى بسنده عن أنس بن مالك قال: قال لى رسول الله ﴿ﷺ﴾: «يابنى إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس فى قلبك غش لأحد فافعل. ثم قال لى: يابنى وذلك من سنتى، ومن أحب سنتى فقد أحبنى، ومن أحبنى كان معى فى الجنة» (كتاب العلم ـ باب ما جاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع).

هذا هو شأن المسلم وديدنه يصبح ويمسى بصفحة بيضاء نقية، وبوجه طلق بشوش، يلقى به كل الناس، وابتسامة رقيقة لطيفة تنم عن نفس طاهرة، وقلب تقي نقى لا إثم فيه ولا غل ولا بغى.

والذى فى قلبه شيء من الغش ولو كان ضئيلا هو حقيق بأن ينحى عن المهام الجسام التى تصلح بها الحياة، وتستقيم بها شئون الناس، وأن يحرم من مواقف الشرف والرجولة فليس أهلا لها.

■ روى الامام احمد بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: «بينما نحن مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ بمكة، وهو فى نفر من

أصحابه، إذ قال: ليقم معي رجل منكم، ولا يقومن معي رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة، قال: فقمت معه واخذت إداوة ولا أحسبها إلا ماء، فخرجت مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ حتى إذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة، قال: فخط لي رسول الله ﴿ﷺ﴾ خطا، ثم قال: قم ههنا حتى آتيك.. وفيه: أن عبد الله سأل الرسول عنهم فقال له: هؤلاء جن نصيبين جاءوا يختصمون إلىّ في أمور كانت بينهم».. الحديث (المسند ٤٥٨/١).

■ إن سلامة الصدر من الوحر قد رشحت صاحبها لأن يبشر بالجنة وهو لازال حيا يرزق.

■ روى الامام احمد بسنده عن أنس بن مالك قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه..) وتكرر ذلك من رسول الله ﴿ﷺ﴾ على مدى ثلاثة أيام فتبع الرجل عبد الله بن عمرو بن العاص ليعرف حاله وتقواه واستقامة أمره، مما جعله يرشح للبشارة بالجنة. فرأى محافظته على الفرائض وامتثاله للأوامر واجتنابه للنواهي على أنه أمر عادي يتأتى للكثير. فصرح له بخبره معه قائلا له: (سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول لك ثلاث مرار يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك وكان قد طلب منه استضافته لمدة ثلاثة أيام لخصومة بينه وبين والده - (لأنظر ما عملك فأقتدى به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله ابن عمرو: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق) (المسند ١٦٦/٣)، نعم ياصاحب رسول الله هذه هي التي بلغت به وهي التي لا يطيقها الناس إلا من رحم الله منهم.

■ والآن وقد عرفنا خطورة وحر الصدر على الفرد حيث يجعله معول هدم في بناء الأمة، ويكون شراً مستطيراً على نفسه وعلى غيره، وخطورته أيضا على الأمة حيث يسوقها سوقاً إلى الهلاك والدمار في الدنيا، يحسدها لجيرانها على ما آتاهم الله من فضله، ﴿**ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله، فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾ (سورة فاطر/٤٣)، حيث وعد الله هؤلاء وأمثالهم بخسارة الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

بقى بعد ذلك أن نعرف علاج السنة النبوية لوحر الصدر الذى هو داء البشرية في كل عصر.

إننا نعرف في علاج الأبدان، أنه غالبا ما يشتمل على نوعين من العلاج: سلبي وإيجابي، افعل، ولا تفعل، اترك كذا، وتعاط كذا، احذر هذا وتناول ذاك. ولا شك أن الجانب السلبي دائما يكون أشق على النفس من الايجابي، لأنه حرمان للنفس من شهواتها، وكبح لها عن رغباتها.

وهناك ملحظ آخر في علاج الأبدان أن بعض الأمراض يكفيه جرعة واحدة والبعض الآخر يحتاج إلى تكثيف العلاج، والاستمرار فيه، نظرا لخطورته وفداحة أمره. ولنمعن النظر الآن في علاج السنة النبوية لوحر الصدر، وكيف اشتمل على النوعين معا.

■ جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «**صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر**».

قال المنذرى: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. ورواه احمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي. (الترغيب والترهيب ١٢١/٢).

وروى النسائى بسنده عن عمرو بن شرحبيل رضى الله عنه عن رجل من أصحاب النبى ﴿ﷺ﴾ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**أفلا أخبركم بما يذهب وحر الصدر؟ قالوا: بلى قال: صيام ثلاثة أيام من كل شهر**» (سنن النسائى - كتاب الصيام - باب صوم ثلثى الدهر).

وروى الامام احمد بسنده عن رجل من بنى أقيش قال معه كتاب النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «صيام ثلاثة أيام من الشهر يذهب وحر الصدر» وفي رواية أخرى بسنده عن الأعرابى... وفيه: «**من سره أن يذهب كثير من وحر صدره، فليصم شهر الصبر أو ثلاثة أيام من كل شهر**» (المسند ٧٨/٥).

وروى الامام أحمد أيضا بسنده عن رجل من بنى تميم قال: كنا عند باب معاوية بن أبى سفيان وفينا أبو ذر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: «**صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر، ويذهب مغلة الصدر، قال: قلت: وما مغلة الصدر؟ قال**

رجس الشيطان» (المسند ٥/ ١٥٤).

وروى أبو داود الطيالسى بسنده عن أبى ذر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر حسبة قال: صوم الدهر - ولكن هذا الذى لا أشك فيه - يذهب مغلة الصدر، قال: قلت، وما مغلة الصدر؟ قال رجز الشيطان» (مسند أبى داود الطيالسى ج١ ص٦٥).

وروى الترمذى بسنده عن أبى هريرة عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر، ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة» (كتاب الولاء والهبة - باب فى حث النبى ﴿ﷺ﴾ على التهادى).

■ هذا هو العلاج الذى وصفته السنة النبوية للسلامة من «وحر الصدر» وهو نوعان أحدهما: سلبى وهو الصيام.. والآخر إيجابى وهو: التهادى.

والصوم كما نعلم حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخضوع لله وخشوع يكسر الشهوة، ويحض على الصدقة، ويسن خلال البر، والصيوم يضيق مسالك الشيطان فى النفس الإنسانية، ويعرقل مسيرته، ويضيق مجاريه.

■ قال الامام الغزالى فى الإحياء وهو يتحدث عن مداخل الشيطان وأبوابه للعبد: فمن أبوابه العظيمة الغضب، والشهوة، فإن الغضب هو غول العقل وإذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان، ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبى بالكرة. (إحياء علوم الدين ج٣ ص٣١)

والصوم يربى فى الانسان ملكة المراقبة لله عز وجل، واستحضار وجوده، واطلاعه عليه، ويجعله يعيش دائما فى مقام الاحسان وهو أن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه، ويجعل الصائم يكره أن يراه الله حيث نهاه، فهو دائما حذر من كل الموبقات والمهلكات **﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾** (الأعراف/ ٢٠١).

وإن أثر الصيام ودوره فى تقوية العزيمة والارادة لواضح وجلى، حيث يغرس فى صاحبه خلق القوة والصبر على منازلة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، ومجاهدتها، وعصيانها، وإن هما محضاه النصح، ومن هنا يتجلى أثر الصيام كعلاج لوحر الصدر وغشه وغله وحقده ووساوسه.

■ إن الذى يصوم شهر رمضان - وهو شهر الصبر كما جاء فى الحديث - يخرج منه وقد اكتسب خلق الصبر، واستفاد قوة الارادة، وصلابة العزيمة، وقد ضاقت مجارى الشيطان عنده، فهيهات أن تؤثر فيه همزاته، ونخساته، ونزعاته، ووساوسه.

وبعد أن يشعر بحلاوة العافية ونعمة السلامة فى الدين والخلق، تجده يحرص على الاستمرار فى هذا العلاج الطيب النافع الناجع الذى هو الصيام، فيصوم من كل شهر ثلاثة أيام، كل يوم يكسبه العافية لمدى عشر أيام، فصوم الثلاثة أيام يبرؤه ويعافيه الشهر كله بموجب القاعدة الآلهية (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها).

وفى تحديد هذه الأيام من الشهر: روى النسائى بسنده عن أبى ذر قال: «أمرنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض، ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة».

وفى رواية أخرى: عن ابن عمر أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، يوم الاثنين من أول الشهر، والخميس الذى يليه، ثم الخميس الذى يليه».

وروى النسائى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: **«أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنوم على وتر، والغسل يوم الجمعة، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر»** (سنن النسائى - كتاب الصيام - باب صوم ثلاثة أيام من الشهر).

■ هذا عن العلاج السلبى.. أما الايجابى: فيكون بالهدية يقدمها المسلم لجاره أو قريبه أو زميله أو صديقه أو زوجه أو من له به صلة من أى نوع كانت. إن الهدية تعمل عملها فى القلوب، فهى تستجلب المودة، وتذهب بالشحناء، وفيها التعاون على أمر المعيشة، فلو أن الناس تهادوا بصدق وإخلاص، ورغبة فى الحب فى الله والتآلف على طاعة الله، والتآخى على ما أمر الله، لو أنهم فعلوا ذلك لطهرت القلوب من الغل والحسد والحقد والبغض ولعاش الناس فى أمن وأمان وسلام واطمئنان، ولصاروا جميعا إخوة متحابين متآلفين متعاونين على البر والتقوى، نابذين التعاون على الاثم والعدوان. وصدق الله حيث قال: **﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا، وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً، ولهديناهم صراطا مستقيما﴾** (النساء/ ٦٦-٦٨).

■ **معشر الاخوة الكرام:**

إن البشرية منذ أن وجدت على ظهر البسيطة، وهى

تعانى من هذا المرض اللعين. وهو وراء كل الفتن التى أكلت الأخضر واليابس، وأضرت بالانسان والحيوان والجماد.

لقد طرد إبليس من رحمة الله تعالى بسبب حقده وحسده لآدم، وبه أخرج من الجنة، وحقت عليه اللعنة إلى يوم الدين.

وهو أيضا كفيل بأن يكون سبباً فى شقاء الناس إلى يوم الدين، إذا لم يحرصوا على طهارة قلوبهم، ونقاء نفوسهم.

فهل آن الأوان..؟.

■ ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به، وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب﴾ (سورة الحجر/٥٢).

وإن ضراعة الموحدين الصادقين هى دعاؤهم ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل فى قلوبنا غلًا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ (سورة الحشر/١٠).

□ □ □ □ □ □ □

# العدد السنوي المتخصص

## لشهرى شوال وذى القعدة ١٤١٢هـ

# الهجمة الفكرية .. والتصدى الحضاري

هذا العدد المرجعي فى دراساته وبحوثه وأطروحاته والذى سيصدر فى بحر شهري شوال وذي القعدة ١٤١٢هـ، بأقلام كبار الكتاب والمختصين في كل موضوعاته.. يتناول بالدراسة والبحث:

١ ـ الفكر الوافد الذي يمثل غزواً منهجياً فى مجالات:

ـ الدين والعقيدة

ـ الادب .. والفن ـ الثقافة .. والفكر ـ التربية .. والمجتمع ـ اللغة .. والتاريخ

وكل ما يمكن أن يدرج تحت مفهوم الغزو للعالم الاسلامي.

٢ ـ التصدي الحضاري:

المتمثل فى وسائله المتاحة من فكرية وعملية، فى كل الجوانب المذكورة اعلاه، وما يدخل ضمنها وفى ثناياها من المعطيات الحضارية الاسلامية كقيم أساسية يقوم عليها بناء شخصية الانسان المسلم.

## هذا العدد

استجابة لرغبة كريمة لكثير من الاساتذة الافاضل فى المشاركة القلمية فى هذا العدد وامثاله، فإ نا ننشر هذا التصور العام لمنهج هذا العدد المتخصص املين ان نجد مشاركتهم.. والمجال مفتوح لاختيار الموضوع الذى يوده كل منهم حسب هذا المنظور الكلي للعدد.. ونرجو ممن يود المشاركة ان يعمل على ارسال موضوعه على عنوان المجلة فى اسرع وقت ممكن حتى تتمكن اللجنة العلمية فى المجلة من فرز الموضوعات وتبويبها.

والمنهل يكرر خالص الشكر والتقدير لكل الاساتذة الاكارم الذين شاركوا ويشاركون فيى إ ثراء الحياة الفكرية والمعرفية.

سبيل الرشاد

# الشريعة الإسلامية

## لأحكام الشريعة الاسلامية هيبة واحترام فى نفوس المؤمنين لانها صادرة من عند الله تعالى.

إن الحديث عن مزايا الشريعة الاسلامية طويل متشعب لكنه ممتع، ومن هنا فسأحاول - بإذنه تعالى - أن أكتب عن مزايا الشريعة في حلقات متعددة مبينا فى كل حلقة مزية من المزايا.

د. ياسين بن ناصر الخطيب
جامعة أم القرى - كلية الشريعة - قسم القضاء

وقبل الحديث عن مزايا الشريعة الاسلامية يجدر بي أن أعرف بمعنى (الشريعة) وَلِـمَ اختار الله تعالى هذا الاسم (شريعة) لدينه الحنيف الاسلام؟.

فأقـول:

إن للشريعة فى اللغة معاني متعددة أهمها:

أ - إن الشريعة فى (شرع) بمعنى بين ووضح، وسمى الله الدين الاسلامى (شريعة) لأن الله تعالى وضح فيه وبين - عن طريق الوحي - جميع ما يحتاج إليه الانسان من أحكام، ولذا قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك﴾ (الشورى/١٣)، وقال تعالى: ﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً﴾ (الاعراف/١٦٣)، أي واضحة بينة.

ب - وتأتى الشريعة فى اللغة بمعنى (مورد الماء) الذى يستقي منه الناس، فيشربون ويزرعون ويسقون حيواناتهم، وتأتي النساء إلى الشريعة بالملابس والأواني يغسلنها، وهكذا فان الشريعة بالنسبة للقرية هى كل شيء. قال تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الانبياء/٣٠).

ولما كان الاسلام أهم من الماء فى حياة المؤمن، لان الماء يحتاجه الجسم فقط بينما الدين يحتاجه العقل والجسم والنفس بكل ما فيها من شهوات ونزوات ورغبات، من هنا سمى الله تعالى الدين الاسلامى شريعة لأهميته فى حياة الناس. يقول تعالى ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون﴾ (الجاثية/١٨).

ج - وتطلق الشريعة أيضا ويراد بها (الطريق المستقيم) لأنه يوصل الى المطلوب بدون كلفة ولا مشقة ولأنه لا لبس فيه ولا تشعب، فلا يضيع الانسان في متاهات من الطرق المتشابهة كما نجد ذلك فى الصحراء.

ولما كان الاسلام (طريقا مستقيما) ليس فيه التواء ولا تشعب سماه الله شريعة قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (الانعام/١٥٣)، وقال تعالى: ﴿وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ (الانعام/١٢٦).

وقال تعالى ﴿الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما﴾ (اول الكهف).

وقال تعالى: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم﴾ (آل عمران/١٠١).

وقال تعالى: ﴿وإن الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم﴾ (الحج/٥٤).

■ بعد هذه المقدمة عن معاني الشريعة فى اللغة وصلتها بالمعنى الشرعي أقول وأما كون الشريعة ربانية، فنقول متسائلين: من الذى له حق التشريع فى هذه الدنيا؟ هل يستطيع الانسان - كائنا من كان - ان يضع تشريعا - أوامر ونواهي - يلزم بها كل الناس؟.

نقول فى الجواب: لا شك أن هذا غير صحيح. ونقول: إذا كان بعض الناس يشرعون لبعض فان هذا احتقاء وامتهان لباقي الناس الذين يرضون بأن يشرع لهم بَشر مثلهم. قال تعالى: ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾ (الاعراف/١٩٤). ولذلك نجد أن الله تعالى يؤكد على أمر مهم وهو أن التشريع الآلهى لصالح العباد، وان الذي خلق العباد يعلم ما يصلح حالهم. يقول تعالى: ﴿فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل

ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ (طه/ ١٢٣-١٢٧).

وقد بين جل جلاله أن التشريع من حقه تعالى وحده لا يشاركه فيه أحد، فقال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾ (يوسف/ ٤٠)، وقال تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ (القصص/ ٨٨)، وقال تعالى: ﴿ولا يشرك في حكمه أحدا﴾ (الكهف/ ٢٦).

وجعل جل جلاله من يشرع للناس شريكا لله في ألوهيته ومنازعا له في ما اختص به نفسه فقال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ (الشورى/ ٢١).

وجعل عز وجل طاعة المخلوق فيما شرع لعباده فقال تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا صراط مستقيم﴾ (يس/ ٦٠-٦١).

وقال تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ (التوبة/ ٣١).

■ ويترتب على كون الشريعة من عند الله تعالى أمور:

أولا: إن مبادىء الشريعة وأحكامها خالية من معاني الظلم والنقص والهوى، لأن منزلها هو الله، اما كونها خالية من الظلم فلأن العباد يظلم بعضهم بعضا إما تعاليا كما نجد أن الانسان يتعالى على أخيه الانسان بسبب اللون او الجنس او البشرة او اللغة او الارض او غيرها، او يظلم الناس بعضهم بعضا في سبيل الحصول على المال او المنصب أو الجاه، والله تعالى غني عن كل هذه الاشياء، لذا فقد جاء الاسلام عادلا لا يميز في أحكامه وتشريعاته بين الانسان واخيه الانسان في اى شيء. إنما هم يتفاضلون فيما بينهم بالعمل الصالح. وفي مقدار ما يقدمه الفرد لأخيه من خير، ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات/ ١٣)، «وخير الناس أنفعهم للناس» (الفتح الكبير للسيوطي ٢/ ٩٨).

■ فمبدأ المساواة هذا جاءت به الشريعة الاسلامية في وقت كانت فيه العصبية للجنس والقبيلة هي الاساس في المجتمع وفي تمايز الناس وتفاضلهم، ولذا. فكما طبق هذا المبدأ العادل اجتثت العصبية من جذورها، فلم يكن هناك امتياز للون او لجنس، فلا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى، فصار الجميع متساوين أمام الشريعة، حتى أن بيت صاحب أعلى سلطة وغيره سواء، فقد قال صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد حين استشفع لامرأة سرقت: «وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» فلا فضل لابنة محمد على اي امرأة من سواد المسلمين.

ثانيا: إن لأحكام الشريعة هيبة واحتراماً في نفوس المؤمنين بها، حكاما كانوا أو محكومين لأنها صادرة من عند الله تعالى، ولذلك فهي تطاع طوعا لاقسرا واحتراما لا خوفا، ولا ريب أن قيمة التشريع تقدر بصلاحه أولا، ثم بمقدار احترام الناس له، ومدى سلطانه على نفوسهم وطاعتهم لأحكامه ثانيا.

■ وللتدليل على ذلك أقول:

كان العرب مولعين بالخمر معتادين لها يتغنون بها في أشعارهم، حتى قال قائلهم:

إذا مت فادفنى إلى جنب كرمة
يروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفننى فى الفلات فانني
أخاف اذا ما مت الا أذوقها

■ فلما جاء الاسلام أبان لهم أن إثم الخمر أكبر من نفعها المتمثل بالربح المادي، ثم نهاهم أن يقربوا الصلاة وهم سكارى، فقال تعالى في بيان إثم الخمر والميسر، ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ (البقرة/ ٢١٩)، ويقول تعالى في تحريم قربان الصلاة على حالة السكر: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ (النساء/ ٤٣)، ثم ترك الحكم المحرم لها في كل وقت فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون﴾ (المائدة/ ٩٠-٩١).

فكان لهذه الكلمة (فاجتنبوه) من الهيبة والاحترام والتأثير في نفوس المسلمين أن انطلقوا الى زقاق الخمر يكسرونها وإلى أواعي الخمر يمزقونها ويشقونها ويريقون ما فيها حتى امتلأت طرقات المدينة بالخمر. فهذا هو تشريع

الله، وهذه هيبته وهذا احترامه.

■ أما أوامر القوانين الوضعية فليس لها هذه الهيبة ولا هذا الاحترام والتقديس.. وإليك الدليل.

في عام ١٩٣٠م أرادت أمريكا أن تخلص شعبها من مضار الخمر، فسنت قانون تحريم الخمر فحرمت على الناس صنع الخمور وبيعها وشراءها وتصديرها واستيرادها، وقد مهدت الحكومة لهذا القانون بدعاية واسعة بينت فيها مضار الخمر، فألقيت الخطب، وألفت الكتب والرسائل، وعرضت المسرحيات والافلام السينمائية، وكلها تبين مضار الخمر وانفقت الحكومة (٦٥) مليون دولار وكتبت ٩ آلاف مليون صحيفة، وقتل في سبيل تطبيق هذا القانون (٢٠٠) مائتا نسمة وسجن (٥٠٠) خمسمائة ألف إنسان وغرم المخالفون مليونا ونصف مليون دولار، وصادرت الحكومة من أملاك المخالفين ما يزيد على أربعمائة مليون دولار، هذا مع أن القانون صدر عن إرادة شعبية. فقد وافق عليه مجلس الشيوخ ومجلس الاعيان، وأيدته ست وأربعون ولاية امريكية، فهو إذن صادر عن إرادة الأمة الأمريكية ورضاها، ولكن الأمة لا تحترم القانون الذى يضعه البشر للبشر لذلك فقد داسته بأقدامها، بل إن الأمر أصبح معكوساً، لقد كانت مصانع الخمر - قبل تحريم الخمر - أربعمائة مصنع فأصبحت بعد التحريم أكثر من ثمانين ألف مصنع واكثر من تسعين ألف أتون لصنع الخمر، ويقول الرئيس المسؤول عن قسم تحريم الخمر، إن هذا العدد هو عشر ما هو موجود حقيقة، فهذا الأمر يدلنا على أن القوانين الوضعية لا قيمة لها وليس لها احترام، ولذلك فقد اضطرت الحكومة الامريكية إلى إلغائه عام ١٩٣٣م أى بعد ثلاث سنين من تقنينه.

### ثالثا: الجزاء في الشريعة دنيوي وأخروي:

من خصائص الشريعة الاسلامية اقتران عقوباتها بجزاء توقعه الدولة على من يخرج على أحكامها وهذا هو الجزاء الدنيوي، وهناك جزاء أخروى يهيئه الله تعالى لكل من عمل جناية أو مخالفة لاحكام الشريعة إلا إذا تاب توبة صادقة.

والجزاء الأخروي هذا يترتب على كل مخالفة لاحكام الشريعة سواء كانت من أعمال القلوب كالنفاق والحسد والرياء أم من أعمال الجوارح كالاعتداء على الغير وأكل أموالهم، وسواء أكانت من مسائل المعاملات المالية او من مسائل الجنايات، وسواء عوقب المجرم عليها في الدنيا ام لم يعاقب، ولذلك فان الله تعالى قرن الكثير من العقوبات بجزاء دنيوى وآخر أخروي، فقال فيمن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه: **﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين، لهم في الدنيا خزى ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾** (البقرة/ ١١٤).

وقال تعالى في قطاع الطريق **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾** (المائدة/ ٣٣).

وقال سبحانه في الذي يجادل في الله بغير علم **﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾** (الحج/ ٩).

وقال تعالى في المكذبين: **﴿كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾** (الزمر/ ٢٥-٢٦). وغير ذلك كثير.

وقد ترتب على كون الجزاء دنيويا وأخرويا أن المسلم يخضع لأحكام الشريعة خضوعا اختياريا في السر والعلن خوفا من عذاب الله سبحانه، حتى لو استطاع أن يفلت من عذاب الدنيا أو لم يكن هناك رقيب، بل أن الانسان المؤمن إذا اقترف جريمة - في غفلة من إيمانه - طلب إقامة الحد عليه بمحض اختياره ليتخلص من عذاب الآخرة.

■ وهكذا تنزجر النفوس عن المعاصي إما بدافع الاحترام والهيبة أو باستشعار الحياء من الله تعالى وإما بدافع الخوف من عذاب الآخرة، فيصلح الفرد والأسرة والمجتمع والدولة.

ولما كان القانون الوضعي لا يملك من أمور الآخرة شيئا، لأن ذلك من أمور الله المختصة به، فهو وحده (مالك يوم الدين)، لذا فليس في القانون عقوبة أخروية ومن أجل ذلك فان الناس لا يخافونه ولا يهابونه فضلا عن أن يحترموه أو يقدسوه. بل إن واضعيه يحاولون الخروج عليه إذا اصطدم مع مصالحهم.

■ من اجل ذلك نقول بأنه لا يصلح لهذه الأمة الا شريعة الله العادلة السمحة.



## ٢٥٥ التفوق بالشائمة

قال الراغب الاصبهانى فى محاضرات الأدباء: قال النبى ﴿ﷺ﴾: «البذاء لؤم، وصحبة الاحمق شؤم» وشتم رجل حكيماً فقال: أسكت فلست أدخل فى حرب الغالب فيها شر من المغلوب. وقال أمير المؤمنين ـ على بن أبى طالب ـ (ما تساب اثنان الا غلب الأمهما)، وقيل: ما تساب اثنان الا انحط الأعلى إلى رتبة الأسفل.

وشتم رجل آخر فلم يرد عليه، فقيل له فى ذلك. فقال: أرأيت لو نبحك كلب أتنبحه؟ أو رمحك حمار أترمحه؟! وقيل لنُصيب ـ الشاعر ـ ألا تهجو فلانا وقد حرمك؟ فقال: إنما ينبغى أن أهجو نفسى حيث سألته. فقيل: ويحك قد هجوته بأشد هجاء![1]

## ٢٥٦ إنما الرضا للكرام

قال المتوكل لأبى العيناء: ما بقي أحد الا اغتابك. فقال:

إذا رضيت عنى كرام عشيرتى
فلا زال غضباناً على لئامها[2]

## ٢٥٧ النقد عند العرب

الذى لا يعرفه المستغربون، ويعرفه المستشرقون ولكن بعضهم يجحدون، هو أن العرب حتى فى جاهليتهم لهم سبق فى أمور كثيرة، من هذه الأمور: النقد الأدبي، ففى سوق عكاظ أجلس النابغة الجعدي محكماً فى الشعر فى قبة مضرية حمراء، فتراسل الشعراء كل يلقى ما جادت به قريحته، كان منهم: حسان بن ثابت والخنساء، ثم سأل حسان النابغة، قائلا: من أشعر العرب اليوم يانابغ؟! قال النابغة: أنت يا حسان لولا هذه، وأشار الى الخنساء!

فامتعض حسان رضى الله عنه، وقال كلاماً.

فانتفضت الخنساء، وقالت: يا حسان! الست القائل:

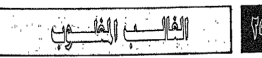
**لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى**
**وأسيافنا يقطرن من نجدة دما**

قال: بلى.

قالت: أما والله ياحسان إنك قلت: الجفنات، والجفان أكثر، وقلت: يلمعن بالضحى! وأي شيء لا يلمع بالضحى؟! ألا قلت: بالدجى؟! وقلت: أسيافنا، ولو قلت: سيوفنا كان أعز وأكثر، وقلت يقطرن، ولم تقل يسلن، فالقطر قليل والسيل كثير.

هكذا عرف القوم النقد: قلت كذا، وكان كذا أفضل أو أجود، وهذا خطأ، والصواب كذا. فما بال بعض الأساتيذ ـ اليوم ـ لا يكاد يخالفه أحد الرأي حتى ينفعل صارخاً: من أنت لا أم لك، لا تسمعوا له إنه كاذب، إنهم ادعياء العلم! هكذا يجب أن يسكت الخصم، خصم ـ بزعمهم لأنه اعترض ـ وتتسابق وسائل النشر فتنشر مثل هذا الهراء، ثم تعود فتنوح على غياب النقد، وتشكى من سيل الغثاء.

لأن الناقد والمنقود والناشر لم يتقيدوا بقواعد النقد، فالنقد إذن: هذا خطأ وصوابه كذا، قلت كذا ولو قلت كذا كان أصوب، . لاسباب ولا غوغاء ولا تحامل، بل فكر نير صاف، يشترك فيه الجميع لخدمة المعرفة، وتنمية الأخلاق، وجلب الاحترام، وقدوة حسنة للأجيال اللاحقة، ترى لو سمعنا أو قرأ لنا اولئك الذين نسميهم البدو، أمثال: حسان والنابغة والخنساء، ماذا يقولون عنا؟: أوردها سعد وسعد مشتمل؟! وليتهم يكتفون بهذا.




عندما يختصم اثنان أو فريقان من الناس، لابد أن يكون احدهما على حق والآخر على باطل، هذا بديهي

ومعلوم لكل الناس، وإذا كان عامة الناس عنه غافلة. ولكن الذى معظم الناس عنه غافلة هو حال الغالب فى هذا الخصام أو المنازعة فاذا كان الغالب صاحب الحق فهذا أمر أعيد إلى نصابه، ولكن اذا كان الغالب هو صاحب الباطل فلا يفرح بها اقتطع من حق أخيه، فانه فى هذه الحالة المغلوب الخاسر، مغلوب بها اقترف من الاثم، وصاحبه غالب بها ينتظر من جزاء المظلومين ونصر الله لهم، يقول سيد الكائنات: (اتقوا دعوة المظلوم إنه ليس بينها وبين الله حجاب). «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

## ٢٥٩ المنتظر والانتريه

قومنا يحبون كل وافد، ويتبارون في التباهي بكل غريب، فقد قال رجل مكي ذات مرة: فلان فى بلدة (كذا) اشترى كلباً بخمسة الاف ريال، وهم يقتلون كلابنا بالسم، أى البلديات، ومنذ مدة اتخذ الناس فى الدارات مكاناً قرب مدخل المنزل ووضعوا فيه بعض الكراسى أو الأرائك فسموه (انتريه) وهي كلمة انجليزية. وذات يوم طرقت باب صديق جعل من بيته اسرة علمية مفكرة متبصرة، طرقت أو ضغطت على الجرس، فجاءنى صوت نسائى، يقول: تفضل، اجلس فى المنتظر، وسيأتيك فلان! نسيت كل ما سمعت إلا كلمة (المنتظر) كأنى ما سمعتها من قبل، كلمة جميلة حقاً وصحيحة مائة بالمائة، وما أكبر الفرق بينها وبين (انتريه)!.

دخلت، فاذا بأرائك قد صفت فجلست، وجاء صاحب الدار، وتبعته القهوة، فقلت له: لولا أنه لا يجوز تحريم ما أحل الله الا بسبب، لفعلت كما فعل والد ابى السائب يرحمه الله!

قال: ما حكاية والد أبى السائب؟!

قلت: روي[٣] أن الحسن بن يزيد الطائى أرسل إلى أبى السائب المخزومي بصحفة هريسة فى شهر رمضان، فوضعها أبو السائب بين يدي أبيه، وهو ينشد لكثير عزة:

فلما علوا شغباً تبينت أنه ... تقطع من أهل الحجاز علائقى
فلا زلن دبرى ظلعاً لاحملتها ... إلى بلد ناء قليل الأصادق

فقال له أبوه: على أمك الطلاق إن أفطرنا الليلة ولا تسحرنا بغير هذين البيتين!

قال: وما المناسبة؟ قلت: قولكم: المنتظر بدل الانتريه، فلهذه اللفظة أعذب وأصوب من بيتي كثير.

والتشكى من التأثر بالأعاجم ليس أمراً حديثاً، فهذا أبو العلاء المعري، يقول:[٤]

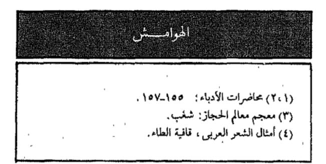
استنبط العرب في المو امي ... بعدك، واستعرب النبيط

## ٢٦٠ حلاوة المقال

قال الشافعى رحمه الله:

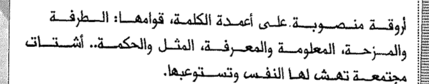
أهين لهم نفسى لأكرمها بهم ... ولا تكرم النفس التى لا تهينها

والشافعى رحمه الله لا يعنى الهوان، ولكنه يعني التهوين، وهو التواضع والمودة والمجاملة، وقديما قالوا المجاملة نصف العقل.



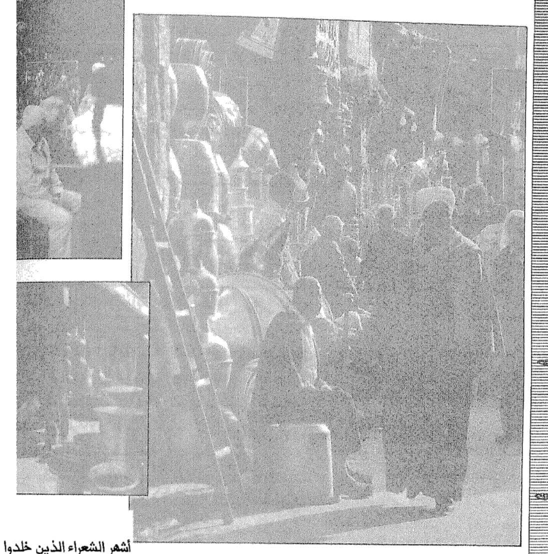
الهوامش

(١، ٢) محاضرات الأدباء: ١٥٥-١٥٧.
(٣) معجم معالم الحجاز: شغب.
(٤) أمثال الشعر العربى، قافية الطاء.



أروقـة منـصـوبـة علـى أعمـدة الكلمـة، قوامهـا: الـطرفـة والمـزحـة، المعلومـة والمعـرفـة، المثـل والحكمـة.. أشـتـات مجتمعـة تهـش لهـا النفـس وتسـتوعبها.

# عجائب وغرائب .. من تراثنا





حماد السالمي

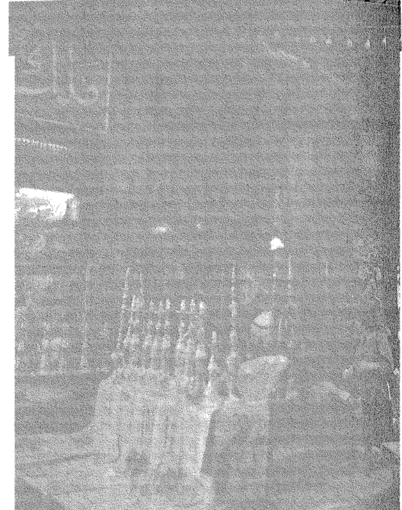
## الحمى ..!

كان شعرا لا شعيرا .. الشعر الجيد، وراء ه ملهمات كثيرة، لا تقتصر على الحب، والشوق، والبطولة، والنجاح، والفشل.. الحمى أيضا رقصت على حناجر شعراء كثيرين، وبرزت في أثواب قشيبة من الابيات البليغة، التى تصور معاناة الشاعر الشخصية مع هذه المحبوبة غير المرغوبة.

أشهر الشعراء الذين خلدوا الحمى في شعرهم، االشاعر المتنبيء في ميميته المشهورة، حين كانت الحمي تغشاه بمصر، في ذى الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، والتي كان مطلعها:

ملومـكمـا يجـل عن المـلام
ووقـع فعـالـه فوق الكـلام

●● والـقصيـدة فى اثنين وأربعين بيتـا، بدأهـا المتنبىء بمـدح نفسه



وعلو همته، كما تعود في قصائد له كثيرة، ولم يترك فرصة فى ثنايا هذه القصيدة لم يستغلها لبيان ما يراه من رفعة شأنه وإ نصراف الناس عن تقديره، وإ نزاله المنزلة التى تليق بمقامه.

●● ثم يبدأ الشكوى من مصر وأهلها، ذلك أنهم تغافلوا عن مكانته.. يقول:

أقمت بأرض مصر فلا ورائى

تخب بي المطي ولا أمامي

وملنى الفراش وكان جنبي

يمل لقاءه في كل عام

قليل عائدي سقم فؤادي

كثير حاسدي صعب مرامي

عليل الجسم ممتنع القيام

شديد السكر من غير المدام

●● وبعد أن وصف حاله المزرية نفسيا وجسميا، شرع في ذكر سبب من أسباب هذا التردي وهي الحمى:

وزائرتي كأن بها حياء

فليس تزور إلا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا

فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها

فتوسعه بأنواع السقام

إ ذا ما فارقتني غسلتني

كأنا عاكفان على حرام

كأن الصبح يطردها فتجري

مدامعها بأربعة سجام

أراقب وقتها من غير شوق

مراقبة المشوق المستهام

ويصدق وعدها والصدق شر

إ ذا ألقاك في الكرب العظام

أبنت الدهر عندي كل بنت

فكيف وصلت أنت من الزحام

جرحت مجرحا لم يبق فيه

مكان للسيوف ولا السهام

ألا ياليت شعر يدى أتمسي

تصرف في عنان أو زمام

●● وهكذا حتى يعود إ لى تأكيد ذاته، وأن مرضه لم يفت في عزمه وقوته.. يقول:

فإن أمرض فما مرض اصطباري

وإن أحمم فما حم اعتزامي

وإ ن أسلم فما أبقى ولكن

سلمت من الحمام إ لى الحمام

●● وكل بيت فى القصيدة، هو قصيدة كاملة، وحكمة بليغة، وبلاغة رفيعة.

●● وغير المتنبي هناك شاعر اخر، اكتوى بنار الحمى، وذاق عذابها، حتى أفصح لها عن رغبته في أن لا تعود إ ليه ثانية.. هذا الشاعر، هو الملك المعظم، عيسى بن عبد الملك العادل الايوبي، سلطان الشام، خلف أباه فى الملك سنة ٦١٥هـ. وكان قد ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦هـ.. نشأ بالشام ، وحفظ القران، وبرع في الفقه والادب، وكان محبا للعلم، عطوفا على طلابه، مقدرا رواده.. وقد كان شاعرا.. ومن شعره المستعذب وقد مرض بالحمى:

زارت ممحصة الذنوب وودعت

تبا لها من زائر ومودع

باتت معانقتي كأني حبها

ومقيلها ومبيتها في أضلعي

قالت وقد عزمت على ترحالها

ماذا تريد؟ فقلت أن لا ترجعي

●● أما نحن قلنا إ ليكم عودة مع عجائب المدونات وغرائب المرويات من تراثنا الفكري المجيد.. إ ن شاء الله.

تاريخ:

# المواكب للدولة المري...

لا نملك تفاصيل كافية تمكننا من الظن بأن البلاط المريني عرف مظاهر الرفاهية، بل على العكس نعلم شيئا - مما صورته كتب المؤرخين المرينيين - عن الحياة الصارمة التي أخذ الامراء بها أنفسهم.

## ● اهتم المرينيون مثل الموح...


د. صالح محمد فياض ابوذياك
استاذ التاريخ الاسلامي المشارك كلية التربية - جامعة الملك سعود - ابها




ولدينا - لحسن الحظ - صور ناطقة تبين تقشف حياتهم، وأنهم من أبناء ذلك الشعب المغربي وبيئته، الذي اتصف بالبساطة والقوة الروحية، لكن هجرة الاندلسيين وحملهم لحضارتهم كان لها الأثر على تطور نموذج حياتهم وبساطة عيشهم.

### المواكب:

يلاحظ أن كلمة موسم عند المقريزي، وموكب عند ابن تغري بردي، وموكب عند القلقشندي[1] كلها تدل على خروج الخليفة أو الأمير، ورجال الدولة والجيش في موكب رسمي، وقد لبسوا الملابس الفاخرة، الغاية منها ابراز السلطة العليا فى الدولة، وما لها من نفوذ.

وهذه المواكب على نوعين: الأولى المواكب الكبرى او العظيمة، والثانية المواكب الصغرى او المختصرة، والاولى تمتاز بكثرتها ودقة تفاصيلها، وبطابعها المدني والعسكري على السواء، بعكس الثانية التى كثيراً ما تتسم بالطابع الديني، وهي بجملتها أقل أبهة وفخامة من الأولى.

### الزي:

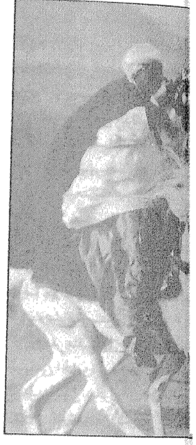
كان السلطان المريني يلبس ملوطة بيضاء ويتقلد السيف، وربما جعل على رأسه بيضة هندية، ولبس غفارة حمراء خاصة في المواكب الحربية، وثوباً خاصاً لملاقاة البأس والقتال[2] ويتعمم السلطان كبقية الاشياخ وعامة الجند، بعمائم طوال قليلة العرض من الكتان، مع وضع حرامات يلفونها على اكتافهم، ويتقلدون السيوف تقليداً بدويا، ويلبسون الاحذية - الخفاف - المسماة بـ «الانمقة» مثل جيرانهم الحفصيين الذين لا يلبسونها الا في السفر.

واتخذ المرينيون المهاميز فيلبسونها فوق الاحذية، وشدوا المناطق المصنوعة من الذهب والفضة على اوساطهم فى ايام العرض او أيام مقابلة السلطان.

واختص السلطان عن غيره من الاشياخ وأرباب الدولة بلبس البرنس الابيض الرفيع اذ يلبسه ذو سيف

# ...ب والرّسوم السّلطانية
# ...سنيّة في المغرب الإسلامي

بشأن القلم



سواه، وقد يسمح لأهل الصلاح والتقى المسمين عندهم بالمرابطين بلبسه.

أما البرانس الملونة فلا حرج في لبسها على احد. وبالنسبة للقضاة والعلماء والكتاب وعامة الناس، . فلبسهم شبيه بلبس الجند، الا أن عمائمهم خضر، كما يمنع عليهم لبس الأخفاف فى الحضر، ولا مانع من لبسها في السفر[٣].

والواقع أن لباس السلطان كان خالياً من التأنق حتى في ايامهم الذهبية. وفي عصور انحطاطهم ظلوا محافظين على ذلك، فترى لباس السلطان لا يختلف في أناقته عن لباس غيره من عامة الناس، عكس السلاطين الحفصيين، الذين كانوا يلبسون الخز ذا اللون الاخضر والاسود المسمى عندهم (بالجوزي)[٤].

## شارات الملك:

### (أ) التاج

لم يكن له وجود عندهم، لأنه لم يلبسه أحد منهم باعتباره ـ حسب قول الوزاني ـ محرم فى الاسلام[٥].

لكن سلاطين بنى حفص في تونس وضعوه على رءوسهم فى الحفلات والمواكب، حتى جاء السلطان اللحياني وأمر بمنع استخدامه سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م لأنه محرم، وهو السبب الذى منع سلاطين بنى مرين من لبسه.

### (ب) الرايات والأعلام:

امتاز المرينيون باستعمال اللون الابيض فى راياتهم وأعلامهم[٦]، وفي لباس حفلاتهم الرسمية، وفي لون أخبية الجيش بما فيها الخباء السلطاني اي «الافراك»، الذى هو اسم ومظهر للمدينة المرينية بفاس.

وقد لفتت هذه الظاهرة انتباه بعض الشعراء والكتاب، أولهم صالح بن شريف الرندي، صاحب النونية ـ أو المرثية الشهيرة في الاندلس، الذى قال:

يا أيها الملك البيضاء رايته
أدرك بسيفك أهل الكفر لا كانوا

■ وجاء اثناء قصيدة لابن الخطيب يخاطب فيها الامير أبا سالم، ويذكر أخبية الجيش وأفراك الخليفة بقوله:

مضارب فى البطحاء بيض قبابها
كما قابلت للعين أزهار سوسان
وما ان رأى الراءون في الدهر قبلها
فرادة عز في مدينة كتان

■ ولما مر خالد البلوي بتلمسان في رحلته للشرق وجد محلة السلطان أبى الحسن بضاحية هذه المدينة سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م. مما قال فى وصفها «وجدنا في المحلة، وهي روض يثمر خيلا وأعنة، وبحر يذخر قنى وأسنة. . والاحوال قد استقامت والأخبية على القاعدين فيها قد قامت، وهى مبيضة كسقيط الثلج»[٧].

وكان شعار الملك، لواء أبيض يسمى بـ (سعد الدولة) أو العلم المنصور، وهو نفس اللون والتسمية للعلم الحفصي، وهو عبارة عن قطعة كبيرة من الحرير ومكتوب عليها بالخيوط الذهبية آيات قرآنية بدائرطرتها[٨].

واهتم المرينيون مثل الموحدين من قبلهم بشأن العلم، فجعلوا شخصاً خاصاً به يتبع اثر السلطان في سيره وكانه (الساقة) يحمل العلم المسمى بالمنصور تحيط به أعلام دونه مختلفة الألوان.

وفي بداية تكوين الدولة، كان عدد أعلام هذا الموكب بين العشرة والعشرين، ولما تضخم ملك الامير ابي الحسن بلغ عددها مائة بند كبير وصغير، ملونة بالحرير، منسوجة بالذهب[٩].

والى جانب العلم الرسمي، هناك أعلام ثانوية تستعمل في أيام الحرب والاستقبالات، وما إلى ذلك، منها:

## أعلام الجيش البري:

ورد في (فيض العباب)، ص٨٣.. وتقدم بين يديه - الامير ابو عنان - ايده الله قواد الاجناد، والاعلاج والأتراك، والوصفان، كل قائد له علم معروف ولواء اليه وحروف وترتيب عليه موقوف.

## راية الاسطول وأعلامه:

متعددة بتعدد رؤساء القطع البحرية وكانت ألوانها متنوعة كأنها قوس قزح، وتمتاز طريدة القائد الأعلى برايتها البيضاء[١٠].

## رايات الشرطة العليا:

كان يحملها أعوان صاحب هذه الخطة، يرفع كل واحد منهم راية ضمن المواكب الملكية، إلا أن لونها لم يرد له ذكر.

## الأعلام الشعبية:

هي التي يحملها ارباب الصناعات في الاستقبالات الملكية، وكان شعار هذه الاعلام أن ازدانت برسوم، فيها صور الآلات التي يستعملها أصحابها مع انفرادها بشعارات ونصوص خاصة بها[١١].

## علم ركب الحج المغربي:

وردت الاشارة له في المسند بقوله: ووقف عليه - أمير المسلمين ابو الحسن - على جبل عرفة[١٢].

والملاحظ ان ابن خلدون، ذكر أن اتخاذ الاعلام كان مقصوراً على السلطان، محظوراً على من سواه، وانما يؤذن للولاة والعمال والقواد باتخاذ راية أقل من راية السلطان حجماً ومصنوعة من الكتان ذات لون ابيض يتخذها في ايام الحرب فقط.

واستناداً لما ذكر آنفاً، يظهر أن ابن خلدون يقصد بالقواد - أحد المرخص لهم في استعمال الراية - معنى واسعاً يشمل قواد الجيوش البرية والبحرية وسواهم ممن ذكر[١٣].

ومن اكبار المرينيين للعلم أن بعث احد ملوكهم باعداد منه برسم الهدية المرسلة إلى دولة شقيقة هي مصر. وهذا الملك هو أبو الحسن، الذي جعل هديته الشهيرة للملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي ملك مصر وما والاها عشرة أعلام مذهبة، وعشر رايات مذهبة وذلك سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م[١٤].

■ أما الباقي من الاعلام، فلا يزال بين ذخائر كنيسة طليطلة باسبانيا، علمان مرينيان مما غنمه الاسبان في معركة طريف أو موقعة سالادو سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م. وقد عُلِّق هذان العلمان الاسلاميان على جدار قاعة الثياب المقدسة، أولهما صنع للأمير الحسن وهو عبارة عن سجادة كبيرة مذهبة الجوانب، طولها ثلاثة أمتار وسبعون سنتيمترا، وعرضها متران وعشرون سنتيمترا، ذات لون أصفر، وقد نقشت في شريطيها الاعلى والاسفل بحروف بيضاء هذه العبارة[١٥].

«النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا (كذا الحسن امير المسلمين». ونقش في باطنها - في عدد من الدوائر - بلغت ست عشرة دائرة، العبارات الآتية بأحرف سوداء: «وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم» الآية، والحمد لله على نعمته، الملك الدائم، العز القائم، اليمن الدائم، وفي ذيلها أنها صنعت للسلطان في المدينة البيضاء في شهر جمادى الثانية، عام اربعين وسبعمائة هجرية، الموافق للتاسع من يوليو سنة ١٣٣٥م، وثانيها صنع للسلطان أبي سعيد الاول، وهو عبارة عن سجاد أصغر حجماً، يبلغ طولها متران وثمانون سنتمترا وعرضها متران وعشرون سنتمترا.

وقد علقت إلى جانب الاولى، وثوبها من الحرير المنسوج بالذهب، من العمل المسمى (بالزردخان) ذات لون ازرق، ونقوشها من النواحي الأربعة بيضاء. وفي وسطها دوائر هلالية عددها ست عشرة دائرة، مع عدة نجوم تبلغ العشرين وقد طوقت بخط كوفي، كتب به آيات قرآنية موزعة على جوانبها الأربعة.

ففي شريطها الافقي الاعلى: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم آمنت بالله وحده».

وفي الشريط العمودي الأيسر: ﴿يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾[١٦].

وفي الشريط العمودي الأيمن: ﴿ **تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله**﴾ وفي الشريط الافقي الأدنى: ﴿**بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾[١٧].

ويلي هذا الطوق الكوفي طوق بعده، كتب فيه بالخط المغربي آيات قرآنية اخرى غير مناسبة: ﴿**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون**﴾ مع قوله تعالى: ﴿**عزيز عليه ما عنتم**﴾ الى قوله: ﴿**وهو رب العرش العظيم**﴾[١٨].

وبطرة هذا العلم في أسفله بخط مشرقي جميل: أنه صنع لامير المسلمين أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق، بقصبة فاس في محرم سنة اثنتى عشرة وسبعمائة هجرية الموافق لسنة الف وثلاثمائة واثنتى عشرة ميلادية.

وفيما بين الطرة والأطواق المحيطة يوجد سطر دقيق الكتابة فيه خاتمة سورة البقرة ﴿**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا**﴾ الى قوله: ﴿**فانصرنا على القوم الكافرين**﴾.

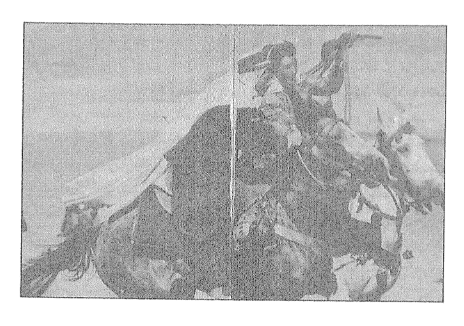
أما الاهلة الموجودة داخل مربع وسط أطواق العلم ـ فقد كتبت عبارة: «**لا إله لا الله**» في ثمانية منها، و«**محمد رسول الله**» في الثمانية الاخرى.

## الهوادج:

كانت تستعمل في الاستعراضات العسكرية، بل وحتى في المعارك الحربية[١٩].

## الخيام:

وهي التي كانت تسمى عندهم بالأفراك او الافراق[٢٠]، وكانت تصنع من الكتان ذي اللون الابيض،



وقد امتاز افراك الأمير بكبر حجمه وبموضعه المستدير، تحيط به الأخبية وله نوافذ متساوية في الحجم والمسافة وأعمدة متناسقة الصفوف مزركشة الالوان كأثواب الخز، وشرفات من رقاع لونها كلون السماء، وله بابان احدهما جوفي وهو المسمى بالباب الشمالي، يمتاز بعلو ارتفاعه عن بقية الأبواب، ومنه يشرف الخليفة على المحلة ليطلع على ما يدور فيها.

والباب الثاني، وهو المسمى «بالباب القبلي» أي باب الجنوب، ويقع امام الباب الاول، وهو مربع الشكل في جوفه حائط من الخشب امتاز بحسن صنعه ودقة إتقانه، وفي داخله عدة أبواب متقنة الصنع محكمة الغلق إلا الباب الذي بجهة الشرق، فإنه مُعد لدخول «الخليفة» والمقصود به ـ الامير ـ وولوجه الى البيوت الخاصة به وبعياله، ومنه يشرع الى باب الأفراك الثاني الموجود بداخله ـ مساكن الخليفة ومساكن أحظيائه، ويلي هذه الافراك، القبة العظمى البديعة الألوان كأنها قوس قزح متصلة معها قباب أخرى مستطيلة الشكل كشكل قباب حاشية الخليفة الفاطمي، وبالقرب منها خيمة من الشعر مستطيلة الشكل ايضاً وللقبة طريق معد لخروج السلطان من مضاربه إلى جباة السقاة، وبالشرق منها المسجد الواقع في الجهة الشرقية حيث استقر المؤذنون والحرابون وهم مرتبون لقراءة القرآن وحفظ أوقات الصلاة عند الآذان.

وطرأ على الافراك بعض التغيير في أواخر الدولة، فمن حيث شكلها أصبح مربعاً يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه حوالي خمسة وثلاثين مترا، ولكل ركن من أركانه برج تعلوه قبة مذهبة وباب يحرسه الخصيان ووسط المسور (الافراك) تنصب الخيام للسكان، أحدها غرفة نوم للسلطان، وحول المسور تنصب خيام الضباط والندماء والمقربين، فخيام الرحى المصنوعة من جلد الماعز، وأخيرا خيام باقي الحاشية.

أما دواب الموكب: فتأتي بعيداً عن العسكر، وتنصب دكاكين الجزارة والبقالة، وباعة القديد والصناع، وكل هؤلاء يرافقون الجيش للتعامل معه خلال تنقلاته[٢١].

## الموائد:

كان من العادة أن يجلس السلطان في مجلسه بكرة كل يوم، فيدخل أشياخ القبائل من بني مرين والعرب والواردين والكبراء من القبائل للسلام عليه، فيأخذون مجلسهم بين يديه وتمد لهم الاسمطة ذات الأطعمة الملونة والمنوعة، ومعها الحلوى المصنوع بعضها من السكر، والبعض الآخر من العسل والزيت وحولها «الطوافير»[22]، وعند الانتهاء من الطعام يتفرقون ذاهبين إلى أماكنهم[23].

ولم تقتصر هذه الموائد على الطبقات الخاصة فحسب، بل ربما أقامها لكل من حضر اليه لأجل شكاية أو لقضاء حاجة، فيؤتى بالطعام بما يكفيهم جميعاً.

وكان يعجب السلطان الأكل بين يديه، فيأمر باسقاط الحشمة في الاكل ويحضهم عليه فيأكلون ويواكلهم وبعد الانتهاء يطلب منهم رفع مسائلهم مناوبة على ترتيب ونظام معروف.

## نظام المواكب:

نهج الامراء المرينيون في مواكبهم الكبرى منهجاً خاصاً في السفر، وفي لقاء الجماهير في المناسبات، ففي خروجهم للسفر، كان من العادة ان يتقدم قاضي الجماعة لتوديع الامير عند خروجه من قصره.

واثناء الخروج ينزل بظاهر البلدة، ثم يرتحل من هناك، فيضرب له طبل كبير قبيل الصبح إشعاراً بالسفر. فيتأهب الناس على حسب قبائلهم في منازلهم المعروفة لديهم، ولكل رجل علم يحمله يعرف به، ومكان في الترتيب لا يتعداه، ويجلس من حول الأمير اناس يعرفون «بالطلبة» لهم جرايات معروفة، تصرف لهم من ديوان العطاء، ووظيفتهم قراءة حزب من القرآن مع ذكر شيء من الحديث النبوي، حتى اذا أسفر الصبح، ركب يتقدمه العلم الابيض المعروف (بالعلم المنصور) وبين يديه الرجال المسلحون، والخيول المحلاة بالسروج الموشاة بالذهب[24].

وعند وضع قدم السلطان في الركاب يضرب على طبل كبير يقال له «تريال» ثلاث مرات اشعاراً بركوبه ثم يسير السلطان بين صفي الخيل، ويسلم كل صف عليه بأعلى صوته «سلام عليكم» محيطين به يميناً وشمالاً. وتضرب جميع الطبول التى تحت البنود الكبار الملونة، خلف الوزير على بعد من السلطان، ولا يتقدم أمام العلم الابيض الا من يكون من خواص علوجه الذى كثيراً ما كان يأمرهم «السلطان» بالمبارزة - ويبقى ضرب الطبل إلى أن يقترب من المنزل.

وعندما يركب السلطان لا يسايره الا بعض كبار الأشياخ من بنى مرين أو بعض عظماء العرب.

وقد يستدعي أحدهم فيأتي ماشياً، وربما حدثه وهو يمشي، وقد يكرمه فيأمره بالركوب.

وهم على الجملة لم يختلفوا فى مواكبهم عن مواكب الخروج عند السلاطين الحفصيين شكلا وتفصيلا.

■ وفى مواكب الحفلات، كان أهل الحضرة يحتفلون بلبس ما عندهم من الملابس، يتوافدون على الاندية والمجالس، مترقبين مجيء السلطان.

كما تخرج النساء من ربات الخدور وكرائم البوادي والحواضر، وصاحبات العصمة من بيوت ذوي الشأن، جميعهن يخرجن لاستقباله تعبيرا عن فرحتهن بلقائه.

أما أصحاب المهن، فكان لكل فرقة من فرقهم، أعلام وألوية خاصة بهم تشارك في مثل هذه المواكب ويبدو أن الموكب الملكي كان يشمل جميع العناصر المدنية والحربية، فإلى جانب الفرق المدنية هناك الفرق العسكرية، أولاها طوائف الروم، أصحاب الرماح الثقيلة، وتأتي بعدها الوية السلطان التى تعتبر من أروع الألوية حسناً وجمالاً، وهي الألوية المنصوره، وخلفها الأعلام ذوات الالوان المختلفة المثبتة بأعلى عصيها عوامد مذهبة كأنها الكواكب، وعلى اثرها تأتي جموع الطبالين، يتقدمهم رئيسهم المسمى بـ«المزوار»، ومهمة هذه الجموع ابراز أبهة الموكب، والتأثير على الناس بما تبعثه من الحان وأنغام تطرب لها النفس وتهتز لها المشاعر. فما ان يمر الموكب بين الجماعات المصطفة كالسطور المرتصة كالبنيان، المتقلدين للسيوف والمتزينين بالالبسة الملونة - حتى يظهر المولى السلطان - أمير المؤمنين أبو عنان - في موكبه تتبعه الكتائب، الكتيبة تلو الأخرى المنتشرة على جانبي الموكب في السهول والنجاد تضفي على الموكب صبغة الحرب، وتبعث فى النفوس الهيبة والوقار[25].

وعلى أثر هذه الكتائب تأتي أفواج الأمة، الفوج تلو الآخر يتبعها الوصفان، وقد لبسوا الأقبية وحملوا السيوف والعدويون اللابسون لأحسن الثياب وبأيديهم القضبان الصلبة لتأديب من يخل بالنظام.

ويتقدم بين يدى السلطان، غشاءان من الحرير مغطى بها قبتان، الاولى فيها مصحف عثمان الذى هو أعظم ذخائر المغرب، والقبة الثانية فيها صحيح مسلم أحسن ما ألف في الحديث. وحول السلطان الخواص والاشياخ من بنى مرين، وكلهم قد لبسوا البياض ذا اللون الجميل.

■ ومن مواكبهم الكبرى، موكب صلاة العيد،، ففي عشية يوم العيد، ينادي والي البلد فى أهلها بالسير، والتجمع فى احدى نواحي البلد، فيسير كل واحد نحو المكان المعد للتجمع ومعه قوس وآلة سلاح، متزيناً بأحسن الثياب. ويبيت الناس ليلتهم خارج البلد، ومع أهل كل سوق علم يختص بهم، عليه صور الآلات التى يستعملونها، وقد توشح جميعهم بالبياض، وحملوا القسي وتقلدوا السيوف.

وفى صباح يوم العيد، يركب السلطان وتصطف الناس من حوله والعسكر من جوانبه، والعلوج خلفه محيطين به، والاعلام منشورة وراءه، والطبول خلفه حتى يصلي ثم يعود فينصرف ارباب السوق الى بيوتهم، ويحضر طعامه خواصه واشياخه من بني مرين.

■ أما صلاة الجمعة، فالواقع لم يكن لديهم رسوم خاصة بها، وانما تؤدى كمثل غيرها من الصلوات.. يذهب السلطان إلى مقصورته فى المسجد، فيؤدي صلاته ويعود إلى قصره، إلا أن ابن الحاج زودنا بوصف موكب من المواكب.

وكان من محض الصدف، أن زار السلطان أبو عنان بسكرة، وكان ذلك اليوم يوم جمعة مما دعاه للقيام بادائها في مسجد البلد[26].

ومع أن الأمر على غير عادة، فقد أقيمت المراسيم، بتنظيم الفرق من الجيوش والكتائب، وارتصت الصفوف على حسب المراتب، وانتدبت طبقات الناس، وركب نساء البلد السطوح، وملأن الطرقات عاقدات بأيديهن ممرات الخليفة، وما أن دخل البلد حتى ارتفعت الاصوات بالسلام عليه، والدعاء له، وما أن أتم الصلاة حتى غادر المسجد متوجها الى قصره في بسكرة.

## المواكب المختصرة «الجلوس»

، كان من العادة أن يجلس السلطان للمظالم في مجالس خاصة، للنظر فى الشكايات والقضايا المهمة، منها مجلس الفصل، وهو عبارة عن قبة عظمى بمسور القصر الملكى بفاس. ومجلس العرض، وهو ببرج الذهب الواقع ببستان المسدة خارج فاس الجديدة. وقبة العدل[27] التى اسسها السلطان ابو الحسن فى كل من سبتة وتلمسان لسماع الشكايات، حينما يكون في احدى المدينتين.

وبما يخص المدينة الأخيرة يقول ابن مرزوق فى مسنده، ص٧٦ «.. دخلت معه ـ السلطان ـ يوماً من باب من أبواب تلمسان، وفي باب العقبة وقد زرنا هناك الداوودي فلما خرجنا من الموضع بباب زيدي ونحن مصعدون الى تلمسان العليا، قلت له هذا الطريق أخلى من الناس، وهذا الذي يواجهنا به السوق بين الحوانيت، فقال لي يافقيه لي في هذا غرض، فقلت له وما هو يامولاي، فقال اغتنام دعوة صالحة، والتعرض لرجع ظلامة وسماع شكية.

## ولاية العهد:

كان الكثيرون من سلاطين بنى مرين ينعتون ولاة العهد من ابنائهم بألقاب الامارة ويوكلون اليهم كتابة العلامة في كتبهم، ويجلسونهم مع الخاصة والكتاب ليمارسوا شؤون الحكم قبل التولية، شأنهم في ذلك شأن جيرانهم الحفصيين.

ففى سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م، عقد السلطان ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، لابنه أبي علي عمر على بلاد الجنوب، ومدينة سجلماسه، ودرعة وما الى ذلك من الصحراء واضفى عليه من القاب الملك والرياسة الشيء الكثير[28].

فخول له صلاحية مخاطبة الملوك ومهاداتهم، وعقد الرايات، والزيادة في العطاء أو النقصان فيه، تأهيلا منه له لحكم البلاد أثناء غيابه أو عند وفاته. إلا أن هذا لا يعنى بقاءه في الحكم، فقد يحرم منه لوجود مزاحم له من الأسرة أصلح منه إدارة واكثر منه ورعاً، فينال ثقة الأمة بدله، فيخلع ويستبدل بغيره.

■ ولولاية العهد بيعتان: احداهما خاصة والأخرى عامة.

أما الخاصة، فكانت تؤخذ من أبناء الاسرة الحاكمة وأشياخ بني مرين، والعامة فكانت تؤخذ من بني مرين والقبائل الموالية والعرب والعساكر، والحاشية والموالي والصناع والعلماء، ونقباء الناس وعرفائهم وخاصة الناس وعامتهم[29].

ومن العادة أن ترد البيعات من الاقاليم ككتب مكتوبة، تدين بالولاء

والطاعة للأمير الجديد، يرسلها شيوخ تلك الأقاليم الى الحضرة مع كتابهم وأولياء أسرارهم.

■ من مثل هذه البيعات، قدوم الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد ابراهيم بن سلمه مرسلا من طرف ابن مكي، محملا إياه بيعة أهل فاس، وطرابلس وسفاقس، ورقعة مكتوبة للمولى السلطان الامير أبي عنان حسب الشروط المتبعة. فاستقبله السلطان استقبالا حافلا، وبقي في صحبته في مواكب العرض والتشريف حتى انتهائها، ثم قفل راجعاً وكان بمجرد وصول مثل هذه البيعات، يأمر السلطان وزيره بتكليف الكتبة.. بديوان الانشاء.. بكتابة الكتب لأهل مملكته معلناً ومبشراً بوصولها.

لكن هذا لا يعني الخضوع التام للدولة، فقد كانت بعض الاقطار تنقض بيعتها، مما يتطلب من السلطان الجديد القيام بحملة تأديبية لها جزاء نقضها. على اعتبار أن البيعة، عقد ولاية (العهد) وما ينطبق عليها ينطبق على العهود.

■ من هنا قام السلطان أبو عنان برحلته الشهيرة إلى الزاب وقسنطينة لاخضاع القبائل والاقاليم التى خرجت عن طاعة الدولة، ثم عادت الى حظيرتها وجددت بيعتها للسلطان بعد نقضها واعترفت به سلطاناً مثلما سبق ان اعترف به غيرها من الاقاليم والقبائل التابعة للدولة.

يقول ابو اسحاق النميري صاحب فيض العباب، ص٢٣٢، ٢٣٣، «... ولم تزل البيعات الافريقية تتجدد لمولانا امير المؤمنين أبي عنان - ايده الله - تجديداً أعطى به العاقدون صفقات إيمانهم وثمرات قلوبهم، وشكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم. الى قوله: وتتابع الوفود اليها «الحضرة» من جميع الكور والبلدان والأقاليم الافريقية والأوطان، وواصلوا الوفادة على الباب الكريم أفواجاً وارسالا»[٣٠].

وأدى الفقهاء دوراً كبيراً في أخذ البيعة لسلاطين بني مرين، بل كثيرا ما كانوا يتولون كتابتها بأنفسهم، كما اتسمت به سياسة هؤلاء السلاطين من الطابع الديني والشعبي معاً.

ففي اثناء محاولة السلطان يحيى بن عبد الحق المريني في الدخول لفاس، تقدم لمقابلته الفقيه، ابو محمد القشتالي[٣١]. واتفق معه على عدة شروط مقابل أن يضمن له الفقيه بيعة أهل فاس.

**وهذه الشروط**: أن لا يثير الرعب والهلع في نفوس السكان اثناء دخوله اليها، وان يضمن لهم جميل النظر وحميد السيرة، وكف الأذى والحماية الكفيلة لهم بحسن المغبة، وطالع العائدة.

وناشد الفقيه السلطان الله، على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والذب عنهم، وحسن الملك والكفالة فيهم، وتقبل مذاهب العدل.

## الهوامش

(١) استعمل القلقشندي بدلا من كلمة (موكب) كلمة «ركوب» اثناء تحدثه عن دولة بنى مرين، راجع، القلقشندي، ابوالعباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، د - ت، ج٥ ص٢٠٧.

(٢، ٣، ٤) القلقشندي، ج٥، ص٢٠٣-٢٠٤، ص١٤٢.

(٥) الحجوي - محمد المهدي، النظام في الاسلام، الرباط ١٣٤٦هـ/ ١٩٣٨م.

(٦) اللواء غير الراية، فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية ما تعقد عليه - أيضاً وتترك حتى تصفقها الرياح، ويقال ان اللواء عبارة عن علم صخم، وهو علامة لمحمل الامير يدور به حيث دار. أما الراية، فهي خاصة بالقتال يتولاها صاحب الحرب، وقد كانت راية رسول الله ﷺ سوداء ولواؤه أبيض. راجع، الادريسي، أبو المفاخر - محمد الحسني الكتاني الفاسي: التراتيب الادارية في المدينة المسورة العلية، جزءان، الرباط ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م، ص٧٠

(٧) رحلة البلوي (نسخة خاصة) راجع، المنوني، مجلة البحث العلمي العدد ٤، ٥ السنة٢ سنة ١٩٦٤م الرباط، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٨) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٠٦.

(٩) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن الحسين الحضرمي التونسي، المقدمة، نشر - عبد الواحد وافي، القاهرة (١٩٦٢م) ج٢ ص٦٣٧.

(١٠) ورد في فيض العباب، ص١٣٣، قوله: ... سرعان ما جاءت الطريدة العظيمة ناشرة اعلامها البيض، مظهرة لحسنها الشائع المبيض.

(١١) ابن الحاج النميري، اسحاق ابراهيم عبد الله الغرناطي، فيض العباب واجالة قدح الآداب في الحركة الى قسنطينة والزاب، مخطوط خاص ورقة (٣٤٥).

(١٢) ابن مرزوق، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن أبى بكر التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبى الحسن، مخطوط بالخزانة الملكية - الرباط (الباب الخمسون).

(١٣) ابن خلدون، المقدمة ص٦٣٧.

(١٤) ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن، ورقة ٣٨٥.

(١٥) الجراري - عبد الله بن العباس الرباطي، الغايه من رفع الراية، الرباط ١٩٥٢م ص١٢-١٤.

(١٦) سورة الصف آية رقم ٩

(١٧) سورة الصف آية رقم ١٠.

(١٨) آخر سورة التوبة.

(١٩) ابن الحاج النميري، فيض العباب ص٨٣-٩٣.

(٢٠) أفراك أو أفراق: كلمة بربرية مشتقة من أصل عربى (فراق). خباء على شكل دار كبيرة ذات بيوت ومقاصير ينزل بها السلطان ومعه حرمه أثناء السفر، راجع، السني، محمد بن القاسم الأنصاري، اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق - عبد الوهاب بن منصور، الرباط ١٩٦٩م، ص٣٥.

(٢١) الحجوي - محمد المهدي، حياة الوزان الفاسي وآثاره ص٩١-٩٨

(٢٢) لعلها جمع طيفور او تيفور، وهو لفظ كان يدل في الاندلس على ضرب من الموائد الصغيرة، وكذا على على الصحن الكبير العميق الذى يقدم فيه

## الهوامش

الطعام ولا سيا اللحم، وقد دخلت هذه الكلمة العربية فى اللغة الاسبانية على شكل Staifor بنفس المعنى ايضا، راجع مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب فى بلاد المغرب والاندلس ص٤٥ حاشية (٣) تحقيق - ا. د، احمد مختار العبادي.

(٢٣) ابن مرزوق، المسند، وريقة ٤٣.

(٢٤) القلقشندي، صبح الاعشى ج٥ ص٢٠٨.

(٢٥) ابن الحاج النميري، فيض العباب ص٨٦،

(٢٦) المصدر نفسه ورقة ٢٨٧ ص٢١٧،

(٢٧) ابن مرزوق ، المسند ص٤٢، ص٤٣.

(٢٨) ابن أبي زرع، ابو عبد الله محمد بن عبد الحليم. الأنيس المطرب بروص القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق - الهاشمي فيلالي، فاس ١٩٢٦.

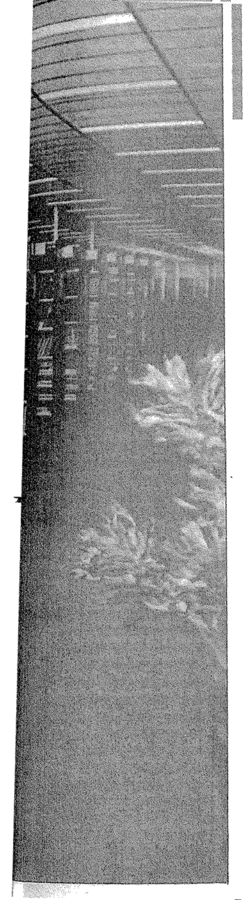
(٢٩) ابن خلدون، تاريخ الدول الاسلامية في المغرب، نشر - البارون رسلان ، الجزائر، ١٨٥١م، ج٢ ص٣٥٦ - ٣٥٨.

(٣٠) امتد نفوذ الدولة في زمن المولى السلطان أبى عنان الى افريقية، وبلغت قوة نفوذها في عهده وعهد أبيه من قبله، أن كان السلطان المريني يتدخل في ولاية العهد للسلطان الحفصي، خاصة في ايام ضعف سلاطينها. فكانت تصاغ صيغة ولاية العهد بفاس، بموافقة سلاطين بنى مرين عليها لتصبح رسمية سارية المفعول.

وقد يقومون بتنفيذها بالقوة ان لزم الامر، وهذا ما حصل مع السلطان أبى الحسن المريني عند غزوه لافريقية واخذ البيعة للسلطان أبي العباس احمد للمزيد، راجع، الزركشي، ابوعبد الله محمد ابراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق - محمد ماضور، تونس ١٩٦٦م ج٢ ص٣٥٧ - ٣٥٨.

(٣١) كان من أهل فاس، امتاز بالشعر والكتابة، قدمه السلطان ابوعنان للقضاء، وكلفه بعدة سفارات للاندلس، وله عدة تآليف في الوثائق، توفي سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م.





قضيــة الحــوار:

الجامعات، فى العالم العربى بخاصة أصبحت مدار كثير من علامات الاستفهـام؟ كلهـا تتعلق بالعطاء الايجابى لهذه الجامعات، من حيث مضمون هذا العطاء، وحجمه، وفاعليته، ومدى الافادة المثلى منه، والناتج الايجابى لكل هذا الزخم.

والجـامعات عندما يضعها المجتمع فى بوتقة المجهر، إ نما يضع القيمـة العليـا لذاتية الامة.. وعندما ينصب المجتمع الموازين القسط لجامعاته، إ نما يزن عقله المفكر المدبر، وبالتالي كل معطيات هذا العقل فى كل ميادين العطاء.. الفكرية والعلمية، الانسانية والمعنوية، الحضارية والتقنية.. وغيرها كثير..

والنظرة التعميمية الناقدة للذات، هى أسلوب من يحترم نفسه، بعيدا عن طبول الزيف، ودندنات المتسكعين المتعطلين.

ونظرا للقيمة العليا التى تنطوي عليها الجامعات، لا سيما وهى مرتكز الوعي الناشط أبدا، فان المنهل يسعده أن يطرح هذا الحوار.

وهـذا الحوار يبقى فى النهاية مجرد خواطر مجنحة جالت بالخاطر كثيرا، وهموم مشتركة دارت فى النفس طويلا.. واصوات نسمعها تردد هنا وهناك.

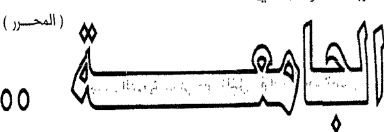
وجـاءت مشـاركات الاساتذة الذين توجهنا إ ليهم بالحوار فى غاية الصراحة والدقة.. وإ نا لنشكر لكل من شارك فى هذا الحوار حسن استجابته.

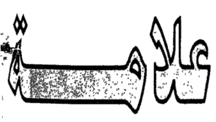
وفى الحلقــة السـابقة من هذا الحوار، تناول المتحاورون بالحديث المحورين الاول والثانى:

المحور الاول: يرتكز على ان الجامعات والمؤسسات العلمية العربية فى موضـع الاتهـام لعــدم إ فادتهـا الكاملة من المعطيات العلمية، وعدم مواكبتها لما يجعل من عالمنا العربى عالما اخر اكثر تطورا وتقدما وازدهارا مما هو عليه الان.

أما المحور الثاني فقد تناول الحديث عن مدى الافادة من البحوث العلمية التى تقدم بها كثير من الباحثين فى جوانب لها اهميتها العلمية فى مجالاتها وميادينها.. وهنا نستكمل ما انقطع من حوار سابق.. املين أن تكـون هذه المشـاركة قد اعطت إ ضاءة يمكن الافادة منها، ومحاولة بلورتها الى واقع عملي.

( المحـــرر )



## المشاركون فى الحوار

● أبو بكر احمد باقادر:
قسم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة.

● د. أسامة صادق طيب:
عميد كلية الطب والعلوم الطبية ـ جامعة الملك عبد العزيز/ جدة.

● د. زهير احمد السباعي:
استاذ طب الاسرة والمجتمع بكلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل.

● د. سعيد فالح الغامدي:
استاذ الانتروبولوجيا ـ جامعة الملك عبد العزيز/ جدة.

● د. سهير زكريا فودة:
استاذ مساعد المناهج وطرق التدريس ـ كلية التربية للبنات/ جدة.

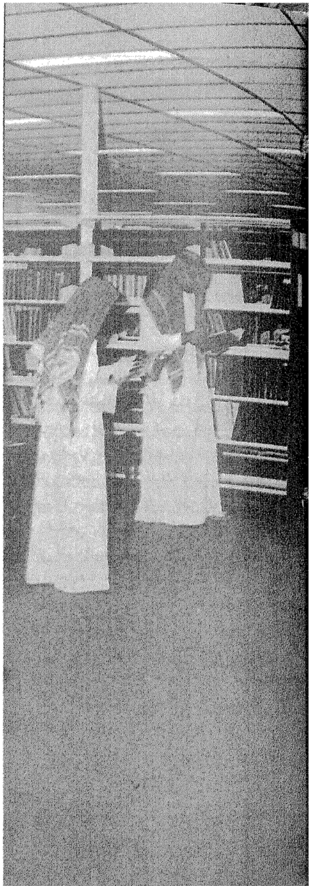
● د. عبد الله حسن مصرى.
وكيل وزارة المعارف المساعد لشئون الآثار والمتاحف ـ الرياض.

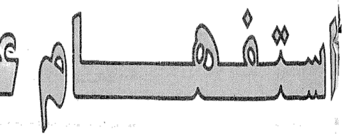
● د. محمد صالح حامد سيد احمد:
قسم التاريخ ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك عبد العزيز.

● د. محمد عثمان الأمين نوري:
استاذ مساعد ـ قسم الاجتماع ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك عبد العزيز/ جدة.

● د. محمد بن على الحبشى:
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي (الأسبق) جامعة الملك عبد العزيز.

● د. منصور محمد النزهة:
عميد كلية الطب والمشرف على المستشفيات الجامعية ـ استاذ الامراض الباطنية ـ واستشارى امراض القلب ـ مستشفى الملك خالد الجامعي ـ جامعة الملك سعود.








## المحور الثالث

●● **يقال: إن الاستاذ الجامعي فى منأى عن المجتمع الذى يعيش فيه.. ونحن نعلم ان هذا غير صحيح، لكنا لا نملك الدليل؟.**

**(المنهل)**

■ د. النزهة:

لا أريد أن أدافع عن الأستاذ الجامعي لكني أريد أن أقول لمن يتهمون الأستاذ الجامعى ان الأستاذ الجامعى لم يأت من كوكب آخر، انه جزء من المجتمع والاتهام يعود للمجتمع، فكل إناء بما فيه ينضح والمجتمع هو الاناء وما الأستاذ الا هذا النضح، فرفقا بالأساتذة وما الأستاذ الا جزء لا يتجزء من المجتمع ويتأثر بواقع مجتمعه، صحيح إنه مطلوب منه أن يكون مثاليا ولكن الواقعية تقول إنه إنسان يتأثر بما حوله.

●● الدكتور النزهة، يقول: «لا أريد أن أدافع»! لكن يبدو أن من يتهمون الأستاذ الجامعى كانوا جد مخطئين.. ونقول معه: «قاتل الله هؤلاء (الخبثاء) الذين ينثرون الاتهامات نثر الدرارى..؟!



(د. السباعى)

●● د. عبد الله المصري:

إن أستاذ الجامعة شأنه شأن أى متخصص آخر عضو كامل فى مجتمعه ولا يمكن وصفه بكونه بعيدا عن أو قريبا من أحوال مجتمعه بقدر ما هي أمور شخصية وفردية



(د. النزهة)

بحتة يتساوى الجميع حيالها، واذا كان المقصود بالأمر أن هناك فى بعض أحوال الجامعات عزلة سكنية لمنسوبيها تتيح لهم العيش فى منطقة جامعية واحدة، كما هو الحال بالنسبة للكثير من الطلاب، فان هذا ليس مقصورا على الأساتذة وحدهم، فهناك عدد كبير من فئات المتخصصين والعلماء فى حقول صناعية واقتصادية مختلفة يعيشون فى محيط سكنى منفصل ولكن ذلك لا يؤثر على نشاطهم ومشاركتهم الاجتماعية، وأغلب الظن أن التعميم على الاستاذ الجامعى بالانعزالية - يأتى من فقدان حلقة الوصل التى أشرنا اليها سابقاً. وما يندرج فى سلسلة نمو العلاقات الاجتماعية بين الجامعة والمجتمع عموما.

●● د. محمد على الحبشي:

هذا تعميم ليس له ما يبرره. ثم ان مسئولية استاذ الجامعة هي أولا نحو البحث العلمي مساهمة منه في تنمية المعرفة، ونحو التدريس، ونحو خدمة الجامعة التى يعمل فيها. ثم تأتي مسئوليته نحو أسرته ثم نحو مجتمعه الكبير. الطاقة البشرية محدودة، والوقت محدود، وكل مسئولية تحتاج الى وقت مناسب ان أريد لها أن تؤدى على وجهها الصحيح، أما أن يترك استاذ الجامعة مهامه الثلاثة الأولى ويبدأ بخدمة المجتمع فهذا من باب وضع العربة قبل الحصان كما يقولون. ثم ان أستاذ الجامعة لا يستطيع أن يفرض نفسه على مؤسسات المجتمع المختلفة ولو فعل ذلك فقد أخل بكرامته وأخل بحقيقة أن العلم يسعى اليه ولا يسعى. ثم أين هي تلك الدراسة التي تقول بأن أساتذة الجامعة قد طلبت منهم المشاركة هنا وهناك فأعرضوا ولم يلبوا؟ حقا مسكين أستاذ الجامعة هذا.

●● د. أسامة:

إن الاستاذ الجامعى ليس فى منأى عن المجتمع

ولكن الاستاذ الجامعى فى الكليات العلمية والعملية بصفة خاصة مازال يتحسس الطريق باحثا عن الدرب الصحيح للالتحام بمشاكل المجتمع، وهذه تفرضها مرة اخرى ظروف الجامعات الحديثة . . وعندما نرى التنسيق الكامل بإذن الله بين الجامعات وما يتم فى المصانع والمزارع والصحة العامة والبيئية سوف يكون الاستاذ الجامعى قد وضع على الطريق الصحيح للتفاعل الكامل والمباشر مع مشاكل المجتمع . . ولابد من الإشارة فى هذا المجال الى أن الاستاذ الجامعي فى مجتمعنا قد بدأ الإمساك بخيوط الدرب الصحيح للالتحام مع المجتمع .

**●● د. زهير السباعى:**

هذا يعتمد على الاستاذ الجامعى نفسه، هناك استاذ جامعى يتفاعل مع المجتمع ويشارك فيه من خلال تدريسه وبحوثه وخدماته، هذه المشاركة قد تكون ملحوظة ومرئية ومعلناً عنها، كأن يشارك الاستاذ من خلال وسائل الاعلام والصحافة ومراكز خدمة المجتمع. وهناك مشاركات قد لا تكون ملحوظة ولا يعلن عنها مثال ذلك المحاضرات العامة او البحوث العلمية.

يجب ألا ننسى أيضا الفروق الفردية، هناك أستاذ يتفاعل ويهتم ولديه قدرة على العطاء واستاذ آخر يكتفى بالقليل من الجهد ويركن الى الدعة. وهذا نجده فى كل مجالات الحياة، وكل ميسر لما خلق له.

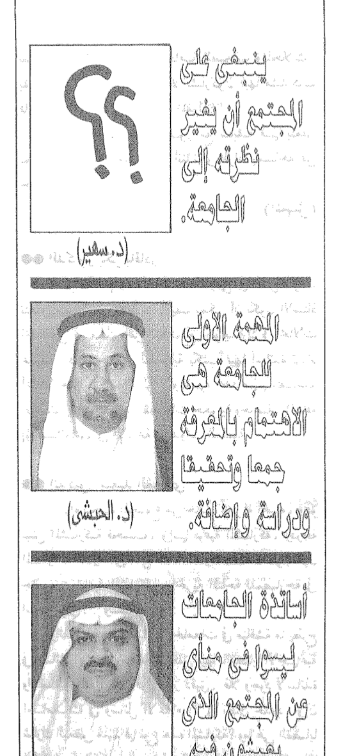
**●● د. سهير:**

الاستاذ الجامعى ليس بمنأى عن مجتمعه ولكن احتياجاته الخاصة تغلبه وتسيطر على اهتماماته ووقته وجهده.

أما عن القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية ومدى مشاركة الاستاذ الجامعى فيها فأنا أعتقد أن الاستاذ الجامعى يشارك كلما طلبت منه المشاركة . . ربما يكون النقص راجع الى انه لا يسعى إليها بنفسه وان مشاركته تكون سطحية فى كثير من الاحيان حيث لا يرى فائدة كبيرة من وراء المشاركة.

**●● د. بكر باقادر:**

مسألة الفعالية مسألة تتعدد فيها الآراء لكن كما ذكرت ازدياد أعداد الأساتذة الذين يكتبون فى الصحافة او يشتركون فى برامج اذاعية دليل على مشاركتهم وهى مشاركة لا شك انها ستؤدى الى فوائد جمة مع الزمن لكن




علينا ان لا نستعجل الثمار. إضافة الى أن القراء لا يريدون ان تصبح وسائل الاتصال الجماهيرى قاعات درس وإنما هى جسور للتواصل المعرفى المبسط.

## المحور الرابع

● **يقال أيضا : القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية التى**

تطرحها وسائل الإعلام وبخاصة الصحف والمجلات، يقال إن أساتذة الجامعة لا يشاركون فيها مشاركات فاعلة؟؟ فهل نذهب مع هذه المقولة؟؟.

ورغم تداخل هذا المحور مع سابقه فيما يتعلق بمشاركة الاستاذ الجامعي الا أننا نرى افراده بمساحة على حده لأهميته.

(المنهل)




**●● الدكتور بكر باقادر:**

مواصلة لإجابته السابقة وهي في نفس الوقت تتعلق بهذا المحور يقول: «كيف يمكن أن يكون الأستاذ الجامعي في منأى عن المجتمع وهو يشارك في مجالات عديدة، فالصحافة السعودية يكتب فيها أساتذة تزداد أعدادهم بشكل مطرد، ويقوم عدد منهم بتقديم الاستشارة التخصصية لقطاعات حكومية وخاصة، إضافة إلى مساهماتهم في الإذاعة والندوات العلمية.

**●● الدكتور سعيد الغامدي:**

نراه يبحث الموضوع من جانب آخر له اهميته، وهو ليس المشاركة فحسب، وإنما نوعية المشاركة، ودرجة المصارحة اللازمة في مثل هذه المشاركة.. اذن هو يتناول جانبين: نوعية المشاركة، والحرية المتاحة للمصارحة في ابداء الرأي.. ولنستمع إليه:

«والقول بفعالية اساتذة الجامعات في مناقشة ما يطرح في وسائل الاعلام خاصة ما تعلق فيها بالقضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية. قول غير دقيق. فلا وجود لاساتذة الجامعات في وسائل الاعلام الا في نطاق محدود. وإن شارك البعض منهم فيا نوع هذه المشاركة؟ وما هي القضايا الاجتماعية والفكرية التي تطرح؟ وما فائدتها للناس؟ وماذا يقول هؤلاء المشاركون؟ وهل يمكن أن يقولوا شيئا ما ثم يسلمون من غضب القائمين على وسائل الاعلام؟.

**●● الدكتور عبد الله المصري:**

يعطي إضافة جديدة في هذا الموضوع إذ يقول: «تعتبر مشاركة أساتذة الجامعة بالكتابة حول القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية أمرا واقعيا وملموسا عبر الكثير من وسائل الاعلام الجماعي المتداول، بل انني شخصيا لا أرى الفائدة كبيرة من ازدياد هذا النوع من المشاركات، لأنها وان كانت سبيلا للتواصل بين الجامعة والمجتمع الا أنها تستدرج الاستاذ الجامعي المفترض فيه الجدية والمحاسبة العلمية الى الخوض في سطحيات التعاميم الاجتماعية والثقافية.

عليه فإن الدكتور المصري يخشى على الأستاذ الجامعي من كثرة التعامل مع وسائل الاعلام من أن تدخله في سطحيات التعميم.. وهذا رأي ـ لا شك ـ له وجاهته.

**●● الدكتور محمد علي الحبشي:**

لا يمانع من المشاركة في وسائل الاعلام لكنه يشترط ان يكون الطرح «جاداً وعلميا» وهذا الرأي يتساكن الى حد كبير مع الرأي السابق للدكتور المصري.

■ يقول الدكتور الحبشي: «لا تخلو صحيفة، ولا تخلو الاذاعة، ولا يخلو التلفزيون من مشاركة استاذ الجامعة. والأهم من ذلك هو أن تكون مساهمة أستاذ الجامعة في هذه الوسائل جميعها عند طرحها للقضايا الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية طرحا جادا وعلميا.

اما ما عدا ذلك من مجالات فهذه أمور لا تحتاج الى أستاذ الجامعة. أستاذ الجامعة عالم. والعالم عليه أن ينزل نفسه منزلتها الحقيقية.

**●● الدكتور أسامة صادق:**

يقول: القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية التي تطرحها وسائل الاعلام يشارك فيها أساتذة الجامعات الى حد كبير بالرأي والمناقشة.. أما القضايا العلمية فإنها تحتاج الى خلفية وترتيبات خاصة لا يمكن بناؤها بين يوم وليلة، كما أن مناقشاتها لا تتم عادة في الصحف اليومية

وانما تتم فى المجلات الدورية المتخصصة ليتم بذلك الحصول على النتائج المرجوة منها.

●● الدكتور زهير السباعي:

يقدم تعليلا لطيفاً، يحاول من خلاله أن يعذر الاستاذ الجامعى فى عدم مشاركته فى بعض الأحيان، اذ تكفيه مشاغله العلمية، والتزاماته الحيوية.

ويقول فى ذلك: أحب هنا أن أوضح صورة قد تفهم خطأ عند كثير من الناس وهى مقولة ان الاستاذ الجامعى انسان مرفه لديه أوقات فراغ وعمله قليل لقد عملت لفترة من الزمن حوالى ثلاث سنوات فى وزارة الصحة ثم انتقلت منها الى التعليم الجامعى. بدون أى تحفظ اريد ان اقول ان انشغالى وأنا فى التعليم الجامعى لم يكن فى أى لحظة من اللحظات اقل ان لم يكن اكثر من انشغالى عندما كنت اعمل فى وزارة الصحة. استاذ الجامعة الذى يريد ان يطور نفسه ويكون على اتصال بالجديد فى فنه وفى علمه وان يكون قادرا على التدريس وعلى العطاء وعلى البحث العلمى يجب أن يتابع وأن يقرأ ويجب ان يكتب وان ينشر.

دعنى اصور الموضوع بشكل آخر، الاستاذ الجامعى الذى يعتمد فى معيشته على راتبه هو من أواسط الناس دخلا ومع ذلك لو سألت الكثيرين من اساتذة الجامعات عن ما هى اكبر مشكلة يواجهونها، لن تجدها فى الغالب مشكلة مادية ولكنها ضيق الوقت بالاضافة الى قلة الامكانات فى الجامعات والكثير منهم لا يستطيعون ان يجدوا وقتا حتى لأسرهم.

## المحور الخامس

●● يشاع:

* إن توجه الاساتذة الجامعيين بالكتابة فى المجلات وبخاصة المحكمة بغرض (الترقى الوظيفى) أكثر منه توجها إلى افادة القاعدة القارئة؟

* الجامعة وأساتذة الجامعة عامل أساسى فى النهوض بالمجتمعات وترقيتها لأنهم عينها التى ترى بها مستقبلها ويدها التى تشيد بها حاضرها، الى أى حد يمكن أن تطلق هذه العبارة على الجامعيين؟

(المنهل)

●● الدكتور عبد الله المصرى:

الاستاذ الجامعى من المفروض عليه حسب الأصول العلمية أن يتوجه بالبحث الى مجال تخصصه وأن يكتب وينشر من أبحاثه، سواء قصد بها الترقى الوظيفى أم لم يقصد، أما كون النخبة القارئة لتلك الأبحاث قليلة، فهذا هو شأن العلم فى تخصصاته المختلفة والنادرة أحيانا، أما من ناحية افادة القاعدة القارئة بشكل عام - فهذا لعمرى شأن آخر يلزم أن ينبرى له الوسط الثقافى فى مجال الاعلام والتوصيل الواسع الانتشار، أى أنه يلزم وسط الاعلام الجماعى والعاملين فيه أن يكونوا همزة الوصل، وهذا بالفعل هو مقياس النمو والتقدم فى عالمنا اليوم، حيث تجد المتخصص يبحث ويكتشف ويفيد حقله، ثم يواصل البحث والكشف والافادة من جديد، وهناك وسط آخر من الاعلاميين على درجة عالية من الثقافات العلمية المتخصصة يكتبون عن نتاجات أساتذة الجامعات وباحثيها ليعملوا على توصيلها للقاعدة العامة من القارئين، وهكذا.

●● د. سعيد الغامدى:

استاذ الجامعة فى حاجة الى ان يفعل ذلك ليرقى من وضع الى آخر، وقد يكون بعضهم من الذين يكتبون للقارىء العادى لكنهم قلة ولا يستمرون فى ذلك لأسباب مختلفة.

●● الدكتور محمد على الحبشى:

الجدية يجب أن تحكم حياة الاستاذ الجامعي فيما يتصل بالكلمة والمعرفة، ثم بعد ذلك عليه ان يهتم بالتثقف الشعبي، وهذا واجب من واجباته، ولكنه ليس بالضرورة واجب على كل الاساتذة، فاذا قام به البعض سقط عن الباقين. ومن هذا المنطلق أعتقد أن المساهمة لا بأس بها.

●● د. بكر باقادر:

بطبيعة الحال يتوجه الاساتذة للكتابة فى المجلات العلمية المتخصصة المحكمة اذ المفروض ان تكون بحوثهم تخصصية ولا يمكن لهذه البحوث ان توجه لمن هم فى نفس التخصص العلمى للحكم عليها بصورة علمية موضوعية، على ان هذا لا يعنى ان لا يشاركوا فى محاولة

الأخذ بيد المجتمع الى مستويات علمية رفيعة عن طريق تبسيط المعرفة وتقديمها للجماهير، إنهم ان لم يقوموا بالاولى يكونوا قد تخلوا عن تخصصهم العلمي ويكونوا قد تباطأوا عن العمل للبحث العلمي المنظم الذى كنت تطالب به فى البداية، اما مشاركتهم الاجتماعية فهى مطلوبة لكن ليس على حساب عملهم التخصصى.

ومسألة دور الاكاديمى فى نشر الثقافة مسألة فهم لكن ينبغى ان توضع فى اطارها الصحيح، وفى نظرى من اهم المتطلبات لذلك وجود القنوات التى تسمح بذلك مثل المجلات العلمية والنوادى ووسائل النشر والتوزيع ان هذه القنوات التى تسمح بتلاقح الافكار ومواجهتها هى التى تؤدى إلى زيادة حجم مشاركة الاساتذة والمثقفين بصورة عامة فى اثراء الجدل الدائر داخل المجتمع من أجل رقيه ورفعته. ومن ثم لا يمكننا ان نطالب الاكاديمى بما هو ليس متوفر بالصورة المطلوبة.

**●● د. أســـامة صـــادق:**

إن توجه الاساتذة الجامعيين للكتابة فى المجلات الخاصة المحكّمة منها هى حتمية تفرضها فى الحقيقة ظروف الجامعات للترقى الوظيفى، الا أن نشر الابحاث العلمية فى المجلات المتخصصة وخاصة المحكمة منها يضمن المستوى الجيد والاداء الصحيح للابحاث العلمية.. فنحن لا نرغب أن ينشر بحث ما فى صحيفة غير متخصصة وغير محكمة لانضمن فيها صحة الطرق العلمية المستخدمة أو الاساسات التى تعتمد عليها تلك الابحاث.. ومن ذلك فان المجلات المحكمة هى فى الواقع صمام أمان للابحاث الجيدة التى يمكن الاستفادة منها.. كما أن نشر الابحاث فى المجلات المحكمة يضمن قراءتها من قبل المتخصصين فى مختلف دول العالم وبالتالى نقدها او التفاعل معها.

**●● د. زهيــر الســباعى:**

قد يكون فى هذا شيء من الحقيقة. كثير من اساتذة الجامعات يقومون بالبحث العلمى والنشر من أجل الترقية وهذا امر طبيعى ومتعارف عليه ولكنى اعرف ايضا الكثير من الاساتذة الجامعيين وصلوا الى مرحلة الأستاذية أى انهم ليسوا فى حاجة الى النشر للترقية، ومع ذلك فهم مهتمون بالنشر والكتابة والاطلاع المستمر. طبيعة عمل الاستاذ الجامعى تحتم عليه ان يكون على اتصال دائم بطبيعة تخصصه، اريد أن أؤكد أن أستاذ الجامعة اذا كان مهتما بتطوير نفسه علميا فانه امر ليس بالهين أو اليسير وهو لامراء يأخذ منه أوقاتا طويلة.

## المحـــور الســـادس

● هذا المحور - حقيقة تتركز فيه مجموعة من الأحلام والآمال لكثرة ترددها - هنا وهناك - رأينا طرحها على بساط الحوار.. ويتمثل هذا المحور فى جانبين أساسيين هما: «المواسم الثقافية.. المكتبة الشعبية» ونسجل هنا أولا مدارات هذا المحور كاملة... ثم نسجل آراء المشاركين من الأساتذة.

**يسألون:**

**حلم يتردد فى اعماقنا كثيرا، فهل نطمع من الجامعة وأساتذة الجامعة أن يحققوا لنا هذا الحلم!؟**

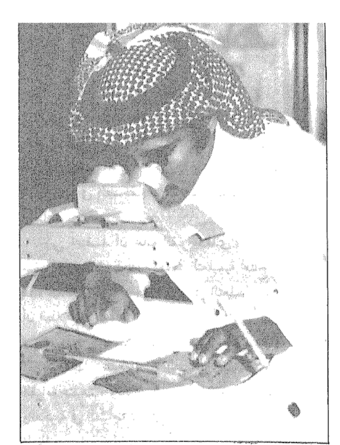
**مواسم ثقافية:**

* موسم ثقافى (داخل الجامعة) مفتوح ومعلن عنه فى وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.. تحدد الجامعة مكانه وزمانه.. يشمل: محاضرات، ندوات ولقاءات.
* موسم ثقافى (قوافل ثقافية متجولة) تجوب انحاء المملكة - حسبما تحدد ذلك الادارة المسؤولة فى الجامعة.
* إضافة إلى أساتذة الجامعة تدعو الجامعة نخبة مختارة من الاساتذة والعلماء من خارج المملكة.
* تطبع أعمال هذه المواسم (طباعة شعبية) بأسعار رمزية وتطرح فى المكتبات.
* قوافل توعية اجتماعية تنظمها الكليات المختصة بدراسات المجتمع يقوم بها الطلاب بتوجيه الأساتذة المختصين.

## المكتبة الشعبية:

كمشاركة علمية وثقافية وأدبية الا يمكن أن تتولى الجامعة مشروعا بهذا المسمى (المكتبة الشعبية) ذات الطبعات الشعبية وهى عبارة عن طبعة شعبية تكون فى متناول الجمهور من القراء..؟

وهذه المكتبة الشعبية رصيدها الأساسى مؤلفات



الجامعيين والكتب المخطوطة المحققة من قبلهم، وممن يرغبون في ذلك؟

* الرسائل الجامعية (الممتازة) التي لها قيمتها العلمية والفكرية ألا يمكن للجامعة طرحها للقارىء بأسعار رمزية بالاتفاق مع صاحبها؟

* قوافل علمية تجوب المدن والقرى والأودية والشعاب. . تتلمس حاجات الناس وضرورات المجتمع. (العمل الميداني).

■ **ونبدأ باستطلاع الآراء حول الجانب الأول من هذا المحور «المواسم الثقافية». .**

**●● د. الحبشي:**

تنظم الجامعات مواسم ثقافية، ولكنها تشكو من قلة الحاضرين، فالحديث أو القول عن المواسم الثقافية أكبر من الفعل. ، هناك أكثر من نشاط ثقافي داخل الجامعة وخارجها ولكنها كلها تشكو من عدم ـ أو قلة ـ الاقبال، الناس مشغولون بأمور أخرى أهم في هذا العصر.

**ولا شك أن قلة الاقبال تولد الفتور فى نشاط الآخرين.**

**●● د. أسامة:**

إن ما أشير اليه من حلم يرجى تحقيقه من اقامة المواسم الثقافية والقوافل الثقافية المتجولة ودعوة العلماء من الخارج وطبع هذه الاعمال طباعة شعبية وبأسعار رمزية وقوافل التوعية التى يقوم بها الطلاب بإشراف الأساتذة، فانني أرى أن هذا الحلم قد بدأ بالتحقق فعلا الى حد ما، انه وان كان ذلك ليس بالقدر الكافى ولكن أعتقد أننا نسير فى ذلك الطريق. . والأهم من ذلك هو أن تشارك دور النشر والصحافة فى ذلك بدور فعال.

■ **ونعتقد أن هذا الاقتراح الأخير من الدكتور أسامة يحمل قدرا وافراً من الوجاهة والمعقولية.**

**●● د. زهير السباعي:**

الجامعات لها دور ايجابى وهذا يتحقق فى المملكة بشكل طيب ومشرف. ولكن كما قلت هناك فرصة للتطوير. . وهذا يعتمد على ان يكون هناك دعم مالى اكبر للجامعات وان تكون النظم المالية والادارية اكثر مرونة وان يكون هناك جهاز ادارى مساعد يتحمل الكثير من الاعباء الادارية التى لا يستطيع استاذ الجامعة ان يفيها حقها.

**●● د. عبد الله المصري:**

الجامعة وأساتذتها وطلابها وكافة منسوبيها يشكلون مجتمعا مصغرا واحدا يتعامل مع المجتمع الكبير حوله عبر عدد من المستويات أهمها بالنسبة لموضوعنا هو المنظور العام السطحى بعض الشىء، فالجامعة فى حد ذاتها خلية ديناميكية من النشاط المستمر صفيا ولاصفيا، أكاديميا وغير أكاديمى، فهناك نتاج ثقافى وفكرى متأصل يتهافت عليه المنتمون لذلك المجتمع الصغير، وأحيانا دونها يشعر المجتمع الكبير المحيط بذلك الزخم، فالندوات والمنتديات والمواسم، والثقافة والفن، والابداع والخطابة، جميعها لها تواجد ان لم يكن اسبوعيا فعلى الأقل شهريا.

فالأمر فى نظرى وفى الواقع ليس المطالبة من الجامعات بأن تحقق قدرا أكبر من هذا النشاط بحيث يشعر به المجتمع، ولكن العكس هو المطلوب ـ أن يستقطب الراغبون من أعضاء المجتمع المحيط للوقوف والافادة من زخم النشاط الجامعى اللامنهجى. بالقدر الذى لا يتداخل سلبا مع المقتضيات العلمية، هذا فى رأيى هو الطريق الصحيح.

أما عن استضافة الجامعات ومثقفيها للمواسم والأعمال العلمية وقوافل التوعية فقد رأينا الكثير من

الـريادات الجـامعيـة فى هذا المجال ـ وأذكر بالتخصيص المواسم الثقافية والشعرية التى كانت تتبناها جامعة الملك سعود بالرياض ثم ما لبثت مثل تلك المواسم أن اصبحت مهـرجـانـات وطنية، وهنـاك أيضـا تظاهـرات الكتـاب ومعارض الفنون التى تستضيفها الجامعات، فلا غرو اذن أن دور الجامعة كبير فى المبادرة لتحقيق الكثير من النشاط الثقـافى ولكن يظل الدور الأكبر للمواصلة منوطا بحركة المجتمع الكبير من حول الجامعة.

أمـا عن القوافل العلمية التى تجوب المدن والقرى، فقد يصعب على الجامعات القيام بمثل هذا النشاط الا اذا أتى ضمن اطـار خطة وطنية تتبنـاهـا احدى المؤسسات الفاعلة فى نطاق التنمية والتطوير الاجتماعى مثل الرئاسة العـامــة لرعـايـة الشبـاب أو وزارة العمـل والشئـون الاجتـماعية، فالجـامعـة كما أوردنـا سابقا خلية اجتماعية مصغرة لها دورها ونشاطها المحدود بأهداف العلم وغايات توصيله، ولكنها بالطبع مؤهلة لبذل المشاركة على مختلف الأصعدة.

**الجانب الثانى من المحور الأخير هو: (المكتبـة الشعبية).**

**●● د. سـعيد الغامــدى:**

وعن المكتبة الشعبية.. أتمنى أن تتبنى جامعاتنا هذه الفكرة، فتلك وسيلة ممتازة لتنمية الثقافة والوعى لدى الجمهور، ووسيلة ممتازة لربط الجامعة بالمجتمع. ولا أظن أن اسـاتذة الجامعات سيبخلون بقليل او كثير من أجل المسـاهمـة فى مثـل هذا المشروع الهام. ويمكن أن تقوم الجامعات بنشر الرسائل العلمية التى ترى أن فيها فائدة للجمهور. فتلك مسؤوليتها التى ينبغى أن تقوم بها.

**●● د. محمـد صــالح:**

فيما يتعلق بالمكتبة الشعبية وتخفيض سعر الكتاب أؤكد ان المجتمع لا يشتكى من ارتفاع سعر الكتاب، بل نحن فى الجـامعـات نشتكى من عدم إقبـال الناس على القراءة، إن القراءة العامة ناهيك عن القراءة الخاصة تكاد تكون معدومة بين الشباب إلا ما ندر ولا أحتاج الى دليل لما نعانيه نحن فى الجامعات من عدم اقبال الطلاب على القراءة حتى فى الأبحاث، والقراءات الخارجية للاطلاع على المـراجع العلمية فى مادة التخصص يعتبر أمرا نادرا حينما تجد من يقبـل على القراءة بشغف بدلا من الذين يساقون اليها وهم كارهون.

ولا أكون متشائما بالقول ان اهتمام الشباب بالرياضة أصبح يدفعهم الى تتبع أخبارها فى الصحف اليومية دون الاهتمام بما فى الصحف من مواضيع ثقافية أو سياسية أو اجتماعية مختلفة.

إنى اعتقــد أن عادة القـراءة لدى الـطلاب تعتـبر مفقودة، بل نلاحظ أن مناهجنا التعليمية تحتاج الى تنمية هذه العادة، منذ المراحل الاولى فى التعليم، حيث نجد أن الطلاب لم يتعودوا القراءة، ولا يهتمون بها كثيرا.

فى رأي الـدكتـور محمد صالح نقاط مهمة لابد من التركيز عليها، عدم اهتمام الطلاب أنفسهم بتنمية عادة القراءة عندهم، وبالتالي فتور وضمور مشاركاتهم العلمية والفكرية فى النشاطات التى تقام فى الجامعة على المستوى المـطلوب منـه كطالب جامعي يتوخى فيه الجد، والدقة والعمق فيما يدرس او يكتب او يقول.

وهذه النقاط نجدها تشكل علامات استفهام عريضة فى ذهن كل من له صلة بالفكـر والثقـافـة.. بل بدأت علامات الاستفهام هذه تتشكل فى ذهن الشخص العادي؟.

**ونحن بدورنا نسأل: ما السبب..؟ .. وما الحل ..؟.**

**●● د. محمد على الحبشـــى:**

أنـا مع هذا النشـاط ألف في المـائة. وأعتقد ان الجـامعة مقصرة في هذا أشد التقصير. ونرجو أن تلتفت الجـامعـات الى هذا النـوع من الانتـاج العلمي، وكونه «إنتاجاً شعبياً» لا يعنى الارتجال أو الاسفاف وانما يعنى تبسيط العلوم ولكن الى الحد الذي لا يخرجها عن حقيقتها كعلوم.

**●● د. أسـامة صـادق:**

يركـز فى مداخلته على ذات النقطة: التى أثارها الدكتور محمد صالح المتعلقة بضمور عادة القراءة عند الطلاب.

بالنسبة لما اشير اليه من المكتبة الشعبية فانه قبل أن نوجـدها لابد ان نخلق فى نفوس أبناء هذا الجيل حب القراءة والاطلاع وندفعهم الى التردد على المكتبات.. لأنه من الملاحظ أنه لا يقرأ ولا يتردد على المكتبات الا القليل

من ابناء هذا الجيل . . وهذا لا يمنع أن المكتبة العامة ذات فائدة جيدة للمجتمع ، ولكن لابد من الاشارة هنا الى أن طبع الرسائل العلمية طباعة عامة للمجتمع قد لا تفيد بدرجة جيدة، لان دراسة وفهم الرسائل العلمية يحتاج لخلفية معينة لإمكانية قراءتها وفهمها، ولكن يمكن طبع ملخصات لهذه الرسائل بلغة سهلة وطريقة عامة يمكن أن تفيد العامة فى مجال التوعية .

●● د. عبد الله المصري :

يضيف لنا جانباً جديدا فى موضوع المكتبة الشعبية، إذ قصد بها (مكتبة التراث الشعبى) ونحن لم نقصد هذا، بل قصدنا تخفيض سعر الكتاب عن طريق الطبعات الشعبية قليلة الثمن ليسهل تداولها فى اكثر عدد ممكن من القراء. . ولكن لما كان رايه يضيف جديداً للموضوع ، يحسن بنا ان نسجله هنا، إذ يقول :

فكرة المكتبة الشعبية بناءة ومهمة ، خاصة اذا ما قيست بمستوى نمونا كمجتمع فى مرحلة التطور، فنحن فى حاجة ملحة لترسيخ المفاهيم الشعبية المفيدة التى كادت تنقرض من جراء زخم التغيرات الاجتماعية والثقافية الناجمة عن طفرة النمو خلال العقد ونصف العقد الماضيين .

إن التنمية العامة ، كما تصر على ذلك ديباجة خطة الدولة للمرة الخامسة على التوالى ، هى أولا وأخيرا من أجل رفاهية الانسان السعودى فى مجتمعه التقليدى المحافظ ـ جوهره العقيدة ومنهج حياته تعاليم الاسلام ـ ولكن هناك حاجة متواصلة لتأكيد هذا الهدف الأسمى للغايات التنموية ، **ولن يتحقق ذلك الا بتضافر العقول العلمية المفكرة على المستوى الجامعى وخلافه لخلق التيار الذى من خلاله تترسخ مبادىء المحافظة على الهوية الاجتماعية والثقافية** مع الأخذ بمعطيات التطور فى مجالات العمل والسكن والتنقل ونمط التسلية والترويح .

وفكرة المكتبة الشعبية تأتى كما أسلفت مطابقة لشروط تواجد التيار الثقافى المطلوب .

وفى الحقيقة هناك جهد بذلته جهة نشر وطنية ـ هى مؤسسة تهامة ـ قبل حوالى عشر سنوات حينما عكفت على مهمة إعادة نشر الكثير من مطبوعات التراث المحلى مما ساهم فى إذكاء حركة التواصل المنشود، **وحبذا لو تبنت إحدى الجامعات فكرة المكتبة الشعبية على مستوى طبع مؤلفات وأطروحات أساتذة الجامعة التى لها قيمة اجتماعية فكرية عالية لتكون فى متناول القارىء العام.**

●●●●

**هناك ضرورة ملحة لزيادة إنشاء معاهد مهمتها الاساسية اعداد المهنيين والفنيين لرفع الضغوط عن الجامعات.**

**(د. الحبشى)**

## خاتمــــة

**. . . والى لقــاء :**

إلى الاساتذة الاكارم المشاركين فى هذا الحوار نقدم الشكر شكرين: لهم الشكر على كريم استجابتهم لدعوة مجلتهم المنهل، ولهم الشكر على إبداء هذه الاراء القيمة بهذه الصراحة المعهودة، والدقة المألوفة عندهم.

وهنا ملاحظة جديرة بالتسجيل، هى النقد الذاتي.. انه من الصعب على الانسان ان ينتقد المؤسسة التى ينتمى اليها أو ان ينقد ذاته، ولا يتأتى هذا النوع من النقد إلا لمن يعرف القيمة الاصلاحية لهذا النوع من النقد.. اذن، فى سبيل الوصول الى الامثل والاجود يكون هذا النقد.. وهذه الملاحظة تظهر بوضوح فى مشاركات المشاركين فى هذا الحوار فى كل محاوره.

والمنهل إذ يطرح هذه القضية (الجامعات العربية .. ودورها) للحوار والنقاش بين الصفوة والمختصين، إنما يبتغي من وراء ذلك البحث عن مواضع الخلل او الضعف، والبحث الجاد عن حلها من أهل الاختصاص.. إذن، المسألة ليست مجرد طرح، بل وسيلة إلى التوصل للامثل المبتغى.

والان... يظل باب الحوار فى هذه القضية مفتوحــاً.

(المنــهل)




● الحدود التي تشطر ألمانيا إلى شطرين.

# معلقة على جدار برلين

شعر: أحمد عبد السلام البقالي (المغرب)

(لم يشهد التاريخ انهيارا كاسحًا كالذي شهدته نهاية الثمانينيات فى المعسكر الشيوعي وكان الشاعر قد تنبأ بذلك الانهيار بشهور قبل وقوعه).

صروح الشيوعية العاليةْ
على وجهها أصبحت هاويةْ
ولا شيء ينقذها من مصير
رهيب إليه غدت ساعية
بأفيونها سكرت وانتشت
وعن غيرها أصبحت لاهية
وأبطرها في صباها الغرور
فباتت على أهلها باغية
تألّه حكامها وطغوا
فكم مستبد وكم طاغية
وأعمت بصائرهم شهوة
إلى الحكم قاهرة عاتية
فلم يستشيروا شعوبهم
كأن شعوبهم ماشية
وأوحوا لأنفسهم أنها
ستمكث إن شبعت راضية
وإن جوّعوها ستتبعهم
كشأن كلابهم الضارية

●●●

فخابت ظنونهمو، وانتهوا
بها بيتوه إلى الهاوية
وبانت حقيقة ما كبتوا
وما قمعوا بيدٍ قاسية
وما كتموا من مشاعرها
وأنفاسها الحرة الغالية

تفجر بركانها فيهمو
وغطتهم الحمم النارية
فلم يجدوا مهرباً منهمو
ولا ملعباً أو يدا حانية
تخلت جيوشهمو عنهمو
وشرطتهم أصبحت عاصية
ولم تبق بين شعوبهمو
وبينهمو حجب واقية
تنكر كل صديق لهم
وكل البلاد غدت جافية
فلا أرض تقبلهم لاجئين
ولا أذن لهمو صاغية
وحتى زبانية سلطوها
على الشعب منهم غدت شاكية
وحتى صحافتهم أصبحت
لهم بعد مدحهمو هاجية
وحتى بنوكهمو حجزت
ودائع كانت لها راعية
وضاقت عليهم بما رحبت
من الأرض آفاقها النائية
كأن الوباء أصابهمو
وألقى بهم جثثا عارية

●●●

وقبل القيامة يأتي الحساب
ولا تنفع التوبة الواهية
فتسمع ياليتني لم أكن!
وياليتها كانت القاضية!

●●●

فيا راكبا فرس الحكم لا
تغرنك صهوته العالية
فإن القوائم إن لم تكن
على العدل قائمة راسية
تخاذل وانهار راكبها
وألحق بالأمم الخالية



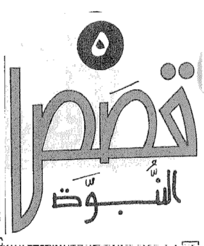
# القرآن والسنة يعملان على تقوية التصديق



أ.د. عبد الباسط احمد على حمودة
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

**فى الحلقة السابقة من هذه الدراسة القيمة تناول الدكتور حمودة مجموعة من النقاط ذات الاهمية فى موضوع العقيدة وترسيخها وساق بعض القصص التى وردت فى السنة المطهرة متعلقة بالاخبار عن الغيب، تحمل بين طياتها معاني الترغيب والترهيب فى أسلوبها الممتع الشيق.**

**وهى أسلوب يقوم عليه القصص النبوي فى الابلاغ وترسيخ العقيدة فى قلوب المؤمنين.**




## شهداء العقيدة

والعقيدة هى الركيزة الأولى التى تدفع للتمسك بالحياة، لما فيها من مثل وقيم يؤمن الانسان بها، وفى مقدمتها الايمان بالله والتصديق بكل ما جاء عنه، قال الامام الغزالى - رحمه الله[١] - الايمان عبارة عن التصديق، قال الله تعالى ﴿وما أنت بمُؤمِنٍ لنَا﴾ أى بمصدق، والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام والاذعان والانقياد، وترك التمرد والإباء والعناد، وللتصديق محل خاص وهو القلب، واللسان ترجمان، وأما التسليم فإنه عام بالقلب واللسان والجوارح.

ولذلك كان القرآن والسنة يعملان على تقوية هذا الاتجاه ليصل إلى درجة اليقين القائم على المعرفة، فلا يرتاب ولا يتردد بل يكون كما قال الله تعالى **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾**.

والعقيدة معقودة بين المؤمن وبين خالقه على مجموعة من المثل والقيم، أو ما جاءت به الأنبياء والرسل، لأنها مأخوذة من العقد، والعقدة، لما جاء فى الحديث[٢] **«هلك أهل العقدة ورب الكعبة»** يريد البيعة المعقودة للولاية، وفى حديث ابن عباس فى قوله تعالى: **﴿والذين عقدت أيمانكم﴾** المعاقدة المعاهدة والميثاق، والأيمان جمع يمين: القسم أو اليد وقد قال الحطيئة:

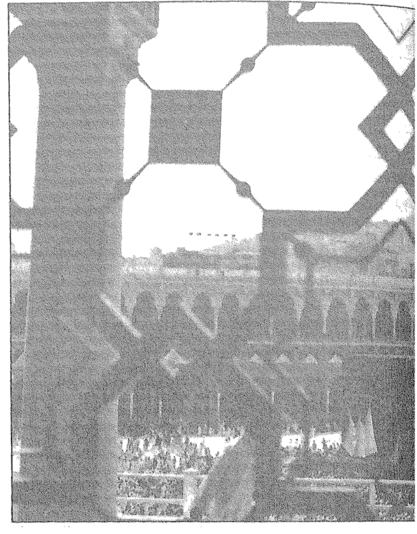
**أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا**
**وإن عاهدوا أوفوا وإن عاقدوا شدوا**

■ وجاء فى كتاب الكبائر[٣]: قال



هذه الأمة أن يوفوا بها، مما أحل وحرم وما فرض من الصلاة وسائر الفرائض والعهود. وقال مقاتل بن حيان: «أوفوا بالعقود» التى عهد الله إليكم بها فى القرآن، ما أمركم به من طاعته وأن تعملوا بها، ونهيه الذى نهاكم عنه، وبالعهود التى بينكم وبين المشركين، وفيما يكون من العهد بين الناس. وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيما يحكيه عن ربه: (يقول الله عز وجل، ثلاثا أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره) وقال - صلى الله

## والتسليم ليصل المسلم الى درجة اليقين القائم على المعرفة.



عليه وسلم - من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) وقال صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء أحد ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

■ ومن هذا المنطلق تحفل السنة النبوية بالكثير والكثير جدا بأعلام الشهداء الذين باعوا أنفسهم رخيصة في سبيل الدفاع عن القيم والمبادىء والوفاء بالعقود التى عقدوها مع الله ورسوله ليكونوا فى طليعة شهداء الاسلام وعقيدتهم التى آمنوا بها، بل ضربوا المثل الأعلى فى الجهاد والشهادة، لا يبتغون غير وجه الله.

حكى البخارى - رضى الله عنه[4] - فيما رواه خباب قال: هاجرنا مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ نبتغى وجه الله، ووجب أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئا، منهم مصعب ابن عمير قتل يوم أحد، فلم نجد شيئا نكفنه فيه إلا نمرة[5] كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه فإذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن نغطى رأسه بها، ونجعل على رجليه من إذخر[6] ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدِبُها[7].

■ وحكى البخارى[8] أيضا أن أبا بردة ابن أبى موسى الأشعرى قال: قال لى عبد الله بن عمر: هل تدرى ما قال أبى لأبيك قال قلت لا، قال فإن أبى قال لأبيك يا أبا موسى هل يسرك إسلامنا مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهجرتنا معه، وجهادنا معه، وعملنا كله معه، برد لنا[9] وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس، فقال أبى لا، والله قد جاهدنا بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا، وأسلم على أيدينا بشر كثير، وإنا لنرجو ذلك، فقال أبى لكنى أنا والذى نفس عمر بيده لوددت أن ذلك برد لنا، وأن كل شىء عملناه بعد نجونا منه كفانا رأسا برأس، فقلت إن أباك - والله - خير من أبى.

■ هكذا كان صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾ دعاة وأصحاب دعوة يريدون بها وجه الله، وكانوا هداة مهديين يقتدون بسيرة أنبياء الله تعالى في إيصال رسالة الحق والخير والفضيلة إلى البشرية، حيث قص الله على لسان نوح - عليه السلام - **﴿ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله﴾** وعلى لسان هود - عليه السلام - **﴿يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذى فطرنى﴾** وهكذا نزل على محمد رسول الله ﴿ﷺ﴾ **﴿قل لا أسألكم عليه أجرا﴾** ووضع رسول الله ﴿ﷺ﴾ أصحابه على هذه الأخلاق، حتى لا تسيطر عليهم الدنيا فيستبدلونها عن الآخرة. قال أبو اسحاق السبيعى[10] سألت عمرو بن

شعيب عن قوله تبارك وتعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا﴾ ثم قال عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قالت الأنصار فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا . . فبلغ ذلك رسول الله ﴿ﷺ﴾ فأتاهم فى مجالسهم فقال: «يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى؟» قالوا بلى يارسول الله - قال - ﴿ﷺ﴾ - «ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى؟» قالوا بلى يارسول الله ، قال (أفلا تجيبونى؟) قالوا ما نقول يارسول الله، قال (ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أو لم يكذبوك فصدقناك ، ألم يخذلوك فنصرناك) قال فمازال - صلى الله عليه وسلم - يقول حتى حثوا على الركب ، وقالوا أموالنا فى أيدينا لله ولرسوله ، قال فنزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا . . . الخ﴾ .

والى جانب هذه القصة القولية ، تعلم صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾ قصصا عملية ، جعلتهم يجعلون الدنيا آخر أغراضهم حيث أمر النبى[11] ﴿ﷺ﴾ بعض المسلمين من الرماة فى غزوة أحد بالاقامة فى موضع معين وقال (احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا نغنم فلا تشركونا) فلما غنم النبى ﴿ﷺ﴾ وأناخوا، أى أزاحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعا فى المعسكر ينهبون فلما أخل الرماة تلك الخلة التى كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ يضرب بعضهم بعضا، وقتل من المسلمين ناس كثير، وصاح الشيطان قتل محمد، فلم يشكوا به أنه حق . . حتى طلع عليهم صلى الله عليه وسلم - وهو يقول: «اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله» ويقول مرة أخرى «ليس لهم أن يعلونا» . قال ابن مسعود: إن النساء كن يوم أحد خلف المسلمين، يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبر، أنه ليس أحد يريد الدنيا، حتى أنزل الله ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾ .

■ وتعلم المسلمون من قرآنهم ومن هدى نبيهم ومن واقع حياتهم مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن النصر من عند الله، لا يتوقف على كثرة أو قلة ، والمدار فى ذلك كله إخلاص النية لله ، والامتثال لأمره في إعداد العدة والتجهيز والتنظيم والالتزام بأمر القائد الموثوق به، الموصول بالله .

■ حكى ابن كثير[12]: لما فرغ - صلى الله عليه وسلم - من فتح مكة ، وتمهدت أمورها، أسلم عامة أهلها، وأطلقهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ فبلغه أن هوازن جمعوا له ليقاتلوه، وأن أميرهم مالك بن عوف النصرى ومعه ثقيف بكمالها وبنو جشم وبنو سعيد بن بكر وأوزاع من بنى هلال وهم قليل وناس من بنى عمر بن عامر وعون ابن عامر، وقد أقبلوا ومعهم النساء والولدان والشاه والنعم، وجاءوا بقضهم وقضيضهم فخرج إليهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى جيشه الذى جاء معه للفتح ، وهو عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب، ومعه الذين أسلموا من أهل مكة وهم الطلقاء فى ألفين، فسار بهم إلى العدو، فالتقوا بواد بين مكة والطائف يقال له حنين، فكانت فيه الواقعة في أول النهار فى غلس الصبح، انحدروا فى الوادى، وقد كمنت فيه هوازن، فلما توجهوا لم يشعر المسلمون إلا بهم قد بادروهم، ورشقوهم بالنبال، وأصلتوا السيوف، وحملوا حملة رجل واحد كما أمرهم ملكهم، فعند ذلك ولى المسلمون مدبرين - كما قال الله عز وجل - وثبت رسول الله - ﴿ﷺ﴾ وهو راكب يومئذ بغلته الشهباء يسوقها إلى نحو العدو، والعباس عمه آخذ بركابها الأيمن، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابها الأيسر يتفلانها لئلا تسرع السير وهو ينوه باسمه - عليه الصلاة والسلام ويدعو المسلمين إلى الرجعة ويقول: «يا عباد الله إلى، أنا رسول الله ويقول فى تلك الحال: «أنا النبى لاكذب أنا ابن عبد المطلب» وثبت معه من أصحابه قريب من مائة فمنهم أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - والعباس وعلى والفضل بن عباس وأبو سفيان بن الحارث وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد وغيرهم - رضى الله عنهم - ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وكان جهير الصوت - أن ينادى بأعلى صوته - يا أصحاب الشجرة - يعنى شجرة بيعة الرضوان التى بايعه المسلمون من المهاجرين والأنصار، تحتها على أن لا يفروا عنه - فجعل ينادى بهم يا أصحاب السمرة، ويقول تارة يا أصحاب سورة البقرة، فجعلوا يقولون يالبيك يالبيك، وانعطف الناس فتراجعوا الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، فلما اجتمعت شرذمة منهم عند رسول الله ﴿ﷺ﴾ أمرهم عليه الصلاة والسلام ، أن يصدقوا الحملة ، وأخذ قبضة من التراب - بعد ما دعا ربه واستنصره - وقال: «اللهم انجزنى ما وعدتنى» ثم رمى بها، فما بقى إنسان منهم إلا أصابه منها فى عينيه وفمه ما شغله عن القتال، ثم انهزموا فاتبع المسلمون أقفاءهم يقتلون

ويأسرون، وما تراجع بقية الناس إلا والأسرى مجندلة بين يدى رسول الله ﴿ﷺ﴾.

■ لقد أثبتت كتب التراث أن الذين تربوا فى مدرسة النبوة كانوا صبراء عند الحرب، مجالدين بأسلحتهم وأجسامهم عن صاحب الدعوة، يدفعهم الايمان إلى قتال أعداء الاسلام كأنهم الشهب تضىء فى غبار المعارك، وفى الغالب يكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع، وفى القليل النادر، ينظرون إلى الغنائم، فتلقى إليهم الدروس من السماء ومن داعية السماء وخاتم الرسالات.

■ ومن قصص رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى هذا المقام ما رواه السيوطى فى أسباب النزول عن أحمد وأبى دواد والحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم، قالوا ياليت إخواننا يعلمون ما صنع الله، لئلا يزهدوا فى الجهاد، ولا يتكلمون عن الحرب، فقال الله أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله هذه الآية: **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾.**

وكان المسلمون الأوائل من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ يعطون المثل الأعلى فى الثبات على المبدأ والتفانى فى توصيل دعوة الاسلام الى القاصى والدانى، وكانوا قمة الشجاعة والفداء، لا يعطون الدنية ولا يهابون من الموت أو ينظرون فى عاقبة، سوى رضا الله ورسوله.

■ حكى البخارى[13] عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال بعث رسول الله ﴿ﷺ﴾ عشرة عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى، جد عاصم بن عمر بن الخطاب، حتى إذا كانوا بالهدة[14] بين عسفان ومكة ـ ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فى منزل نزلوه، فقالوا تمر يثرب، فاتبعوا آثارهم، فلما حس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع، فأحاط بهم القوم، فقالوا لهم انزلوا فأعطوا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحدا فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر، ثم قال: اللهم أخبر عنا نبيك ﴿ﷺ﴾ فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق، منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم اطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، قال الرجل الثالث: هذا أول الغدر والله لا أصحبكم، إن لى بهؤلاء أسوة ـ يريد القتلى ـ فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم، فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا، وكان خبيب هو الذى قَتَل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها، فأعارته، فدرج بُنَى لها ـ وهى غافلة ـ حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب، فقال أتخشين أن أقتله، ما كنت لأفعل ذلك، قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل قطعا من عنب فى يده وانه لموثق بالحديد، وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا، فلما خرجوا به من الحرم، ليقتلوه فى الحال قال لهم خبيب: دعونى أصلى ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، فقال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت، ثم قال: اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تبق منهم أحدا ثم أنشأ يقول:

فلست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

■ ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله، وكان خبيب هو من سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة، وأخبر أصحابه يوم أصيبوا خبرهم، وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل، أن يؤتوا بشىء منه يعرف، وكان قتل رجلا عظيما من عظمائهم، فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر[15] فحمته من رسلهم، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا.

■ وتقف بنا هذه القصة على قوة الايمان الذى ربى به رسول الله ﴿ﷺ﴾ أصحابه، فلا خور ولا جبن أو استكانة أمام أعدائهم، لذلك لم يتعلقوا بأسباب الحياة (أيها القوم أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر) ثم قال عاصم ابن ثابت (اللهم أخبر عنا نبيك

﴿ﷺ﴾).

ثم تتجلى آثار تعاليم الاسلام، وقوة الايمان أمام الموت فى قول خبيب - حين خرجوا به من الحرم ليقتلوه (دعونى أصلى ركعتين... والله لولا أن تحسبوا مابى جزع لزدت ... ثم أنشأ يقول:

فلست أبالى حين أقتل مسلما

على أى جنب كان لله مصرعى

... الخ.

■ وقد كان جل أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ على هذا القدر من قوة اليقين، والحماس لتبليغ الدعوة وأداء الرسالة، لذا فتح الله بهم مشارق الأرض ومغاربها وجعلوا كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وتعلموا من رسول الله ﴿ﷺ﴾ ترك الأنانية، ونكران الذات فى سبيل نشر راية التوحيد، وأنه لا يجوز قتال من قال لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم دمه وماله.

■ أخبر المقداد بن عمرو الكندى أنه قال لرسول الله ﴿ﷺ﴾[16] أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا، فضرب إحدى يدى بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجرة، فقال أسلمت لله، أأقتله يارسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول ﴿ﷺ﴾ لا تقتله، فقال يارسول الله إنه قطع إحدى يدى، ثم قال ذلك بعد ما قطعها، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال.

وكم من المواقف من خلال التوجيهات القولية والفعلية لرسول الله ﴿ﷺ﴾ التى تدعم خطة الجهاد والفدائية فى سبيل نشر الاسلام، وأن من قتل فى صدر الدعوة، وبعد الهجرة من المسلمين إنما قتل لهذه الغاية، وطلب الشهادة ورجاء الجنة والمثوبة فى الآخرة.

■ حدث البخارى[17] عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ على قتلى أحد بعد ثمانى سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: إنى بين أيديكم فرط[18] وأنا

عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإنى لأنظر إليه من مقامى هذا، وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها.

ولذلك كان المسلمون يصمدون فى القتال طلبا للشهادة ترنو أعينهم وتخفق قلوبهم ثقة بوعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ فكأنهم يرون ويسمعون، جاء فى نصص البخارى[١٩] عن أنس - رضى الله عنه - أن عمه غاب عن بدر، فقال غبت عن أول قتال النبى ﴿ﷺ﴾ لئن أشهدنى الله مع النبى ﴿ﷺ﴾ ليرين الله ما أجدُّ، فلقى يوم أحد، فهزم الناس، فقال: اللهم إنى اعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعنى المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه، فلقى سعد بن معاذ، فقال: أين؟ ياسعد إنى أجد ريح الجنة دون أحد فمضى فقتل، فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو ببنانه وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم.

■ وكثير من المجاهدين الأوائل تركوا أولادهم وهم مثقلون بالديون والمغارم، منهم من ترك تسع بنات، ومنهم من ترك عليه دينا وترك ست بنات، ولم يمنعهم من الشهادة فى سبيل العقيدة، ولا يبالى أن يقتل الأب ابنه أو الابن أباه، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت لما كان يوم أحد هزم المشركون فصرخ ابليس - لعنة الله عليه - أى عباد الله أخراكم، فرجعت أولاهم، فاجتلدت هى وأخراهم، فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان، فقال أى عبد الله أبى أبى، قال قلت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم قال عروة: فوالله مازالت فى حذيفة بقية خير حتى لحق بالله[٢٠].

فكان صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾ يرون أن الشهادة فى سبيل الدعوة أسمى مراتب الايمان، وغاية ما يسعى اليه المسلم، وكان التسابق إلى الشهادة أعظم من التمسك بالبقاء، لأن الشهادة فوز بالجنة، وتعجل إليها.

■ حكى البخارى قال:[٢١] انطلق حرام أخو أم سليم - وهو رجل أعرج - ورجل من بنى فلان، قال كونا قريبا حتى آتيهم - أى الكفار - فإن آمنونى كنتم، وإن قتلونى أتيتم أصحابكم، فقال أتؤمنوننى أبلغ رسالة رسول الله ﴿ﷺ﴾ فجعل يحدثهم وأومأ الكفار إلى رجل - فأتاه من خلفه فطعنه، قال همام أحسبه حتى أنفذه بالرمح، قال: الله أكبر فزت ورب الكعبة.

■ وحدث ابن كثير[٢٢]: لما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض) قال يقول عمير بن الحمام الأنصارى يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال نعم، قال: بَخْ بَخْ[٢٣]؟ فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ (ما يحملك على قول بَخٍ بَخٍ ؟) قال لا والله يارسول الله إلاَّ رجاء أن أكون من أهلها، قال فإنك من أهلها قال فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منها، ثم قال: لئن حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها حياة طويلة، قال فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل رحمه الله، وقد ذكر ابن جرير أن عميرا قاتل وهو يقول - رضى الله عنه:

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

■ وفى هذا المجال يقص علينا رسول الله ﴿ﷺ﴾ قصة كان لها أكبر الأثر فى الدعوة الاسلامية وتقوية روح الشهادة لدى المسلمين فى عصر النبوة وما تلاه من عصور فقد روى صهيب[٢٤] - رضى الله عنه - أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: (كان ملك، فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك: إنى قد كبرت فابعث إلى غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يعلمه، وكان فى طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه يسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسنى أهلى، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسنى الساحر، فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب؟ فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب اليك من الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل على، وكان الغلام يبرىء الأكمه[٢٥] والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمى، فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتنى، فقال: إنى لا أشفى أحدا إنما يشفى الله - تعالى - فإن آمنت بالله - تعالى - دعوت الله فشفاك، فآمن بالله - تعالى - فشفاه الله - تعالى - فأتى الملك فجلس إليه - كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد

عليك بصرك؟ قال: ربـى، قال: أولـك رب غيرى؟ قال: ربى وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغـلام، فجىء بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إنى لا أشفى أحدا إنما يشفى الله تعالى، فأخذه فلم يزل يعذبه حتـى دل على الـراهـب، فجىء بالـراهب فقيل له ارجـع عن دينـك فأبى، فدعا بالمنشار فوضع فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جىء بجليس الملك فقيل له: ارجـع عن دينـك فأبى، فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بالغلام فقيل ارجع عن دينك فأبى، فدفعـه إلى نفر من أصحـابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعد به الجبل فإذا بلغتم ذروته[26] فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه.

فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: الـلهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك فقال الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله تعالى، فدفعه إلى نفر من أصحـابه فقال: اذهبوا به فاحملوه فى قرقور[27] وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينـه وإلا فاقـذفـوه، فذهبـوا به فقـال: الـلهـم اكـفنيهم بما شئت، فانكفـأت بهم السفينـة فغـرقوا وجاء يمشى إلى الملك، فقـال له الملك ما فعـل أصحـابك فقال: كفانيهم الله تعـالى، فقـال للملك: إنـك لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به، قال: ما هو؟ قال: تجمـع الناس في صعيد[28] واحد، وتصلبنى على جذع[29] ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد الـقـوس، ثم قل: باسـم الـله رب الغــلام، ثم ارمنى فإنـك إن فعلت ذلك قتلتنى، فجمع الناس فى صعيد واحـد، وصلبـه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم فى كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغـلام، ثم رمـاه فوقـع السهم فى صدغه فوضع الغلام يده على صدغه فمات، فقـال الـنــاس: آمنـا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر فقـد ـ والله ـ نزل بك حذرك، قد آمـن الـنــاس، فأمــر بالأخـدود[30] بأفـواه السكـك فخدت وأضرم[31] فيهـا النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها، أو قيل له اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعهـا صبى لها فتقاعست[32] أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمة اصبرى فإنك على الحق).

■ ونقــل ابن كثير فى تفسير سورة البروج: عن عبد الرحمن بن جبير قال: إن الأخـدود فى اليمن زمـان تبع وفى القسـطـنطينية زمـان قسـطنطين حين صرف الـنـصـارى قبـلتهم عن دين المسيح والتوحيد فاتخذوا أتونا وألقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتـوحيد، وفى العراق فى أرض بابل بختنصر الـذى صنـع الصنم، وأمـر الناس أن يسجدوا له، فامتنع دانيال وصاحباه عزريا وميشائيل، فأوقد لهم أتونا وألقى فيه الحطب والنار ثم ألقاهما فيه، فجعلها الله ـ تعالى ـ عليهما بردا وسـلامـا، وأنقذهما منها، وألقى فيها الــذين بغـوا عليه وهـم تسعـة رهط فأكلتهم النار.

ولذلك نرى قصة من قصص النبوة واضحـة صريحة فى الغرض من سوق القصص والهـدف الأسمى منـه، هو تدعيم العقيدة بالانقياد لله وللرسـل بحيث تتجـلى فى المؤمنـين صفـات السمع والطاعة، والجهاد، والهجرة والجماعة.

■ ونقــل ابن الجـوزية فى (الـوابـل الصيب) عن أحمــد والـترمـذى من حديث الحـارث الأشعرى عن النبى ﴿ﷺ﴾ أنه قال: (إن الله ـ سبحانه وتعـالى ـ أمـر يحيى بن زكـريا ـ عليه السلام ـ بخمس كلمات، أن يعمل بها ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كاد أن يبطىء بها، فقال له عيسى ـ عليه السـلام ـ إن الله تعـالى أمرك بخمس كلمات لتعمـل بها وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم[33] فقال يحيى أخشى إن سبقتنى بها أنْ يخسف بى وأعـذب، فجمـع يحيى الناس فى بيت المقدس فامتـلأ المسجد، وقعد على الشرف، فقـال: إن الله تبـارك وتعـالى أمرنى بخمس كلمات أن أعملهن وآمركم أن تعملوا بهن: أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركـوا به شيئا، وإن مثل من أشرك بالله كمثـل رجـل اشـترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق، فقال له: هذه دارى وهـذا عمـلى، فاعمل وأد إلى، فكــان يعـمــل ويؤدى إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتـم فلا تلتفتـوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته ما لم يكن يلتفت. وأمـركم بالصيام، فإن مثـل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة فيهـا مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه، وإن ريح الصـائم أطيب عند الله تعـالى من ريح المسـك، وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العـدو فأوثقـوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفتدى منكم

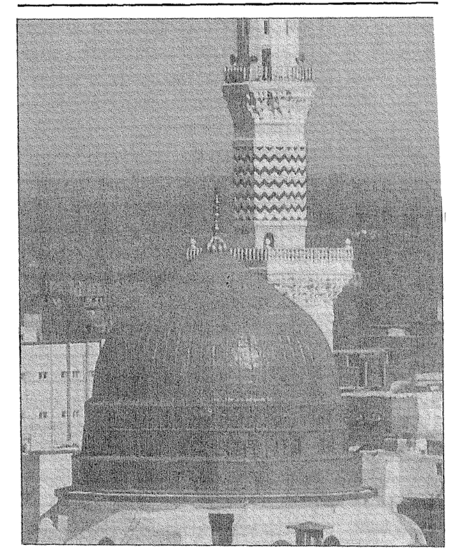
بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم. وأمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى، قال - صلى الله عليه وسلم - (وأنا آمركم بخمس، الله أمرنى بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم، فقال رجل: يارسول الله، وإن صلى وصام؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله).

■ فتلك قصة يقصها رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهى مليئة بالمواعظ والعبر وحافلة بالأهداف العظام فى صدرها التوحيد الخالص، والصلاة والصيام، والصدقة، وذكر الله، ثم يتبعها رسول الله ﴿ﷺ﴾ بخمس هى ترجمة عملية للخمس السابقة: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، وإن ذلك طريق الجنة، فالاسلام دين الوحدة والجماعة هى التى يسعى إليها الاسلام من خلال عقيدة التوحيد الصلاة والصدقة والصيام وذكر الله، ومن يحد عنها يدخل جهنم (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم).

(للموضوع صلة)

## الهوامش

(١) إحياء علوم الدين ج١ ص١١٥.
(٢) لسان العرب ج٤ ص٢٨٩.
(٣) الكبائر للذهبى ص١٦٥.
(٤) ج٥ ص٨١.
(٥) بردة من صوف تلبسها الأعراب.
(٦) الأذخر نبت، الواحدة إذخرة.
(٧) هدب الثمرة جناها.
(٨) ج٥ ص٨١.
(٩) برد له عليه كذا أى وجب وثبت.
(١٠) ابن كثير ج٤ ص١١٢.
(١١) ابن كثير ج١ ص٤١٢.
(١٢) ج٢ ص٣٤٣.
(١٣) ج٥ ص١٠٠.
(١٤) ويقال له - الهدأة بسكون الدال. وهو موضع بين مكة والطائف كما ذكر فى معجم البلدان.
(١٥) فى لسان العرب ج٥ ص٣٥٩: الدبر: بالفتح وسكون الباء: النحل والزنابير والجمع دبور.
(١٦) البخارى ج٥ ص١٠٩.
(١٧) ج٥ ص١٢٠.
(١٨) بفتح الفاء والراء - ما يتقدم الانسان من أجر وعمل.
(١٩) ج٥ ص١٢٢.
(٢٠) يذكر ابن هشام أن اليمان قد خرج مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى غزوة أحد.
(٢١) ج٥ ص١٣٥.
(٢٢) البداية والنهاية ج٣ ص٢٧٧.
(٢٣) بخ: كلمة تقال عند الرضا بالشىء وتكرر للمبالغة، وان وصلت خففت، وربما شددت.
(٢٤) النووى: رياض الصالحين ص٢٧ وتفسير ابن كثير ج٤ ص٤٩٣.
(٢٥) الاكمه: هو الذى ولد أعمى.
(٢٦) ذروة الجبل: أعلاه.
(٢٧) القرقور بضم القافين: نوع من السفن.
(٢٨) الصعيد: الأرض البارزة.
(٢٩) العود من أعواد النخيل.
(٣٠) الاخدود: الشقوق فى الأرض كالنهر الصغير.
(٣١) اضرم: أوقد.
(٣٢) تقاعست: توقفت وجبنت.
(٣٣) راجع الوابل الصيب ص١٦.



# عبد القدوس الأنصاري

رحلة في الذاكرة ٥

د. محمد رجب البيومى - عميد كلية اللغة العربية - الأزهر - المنصورة

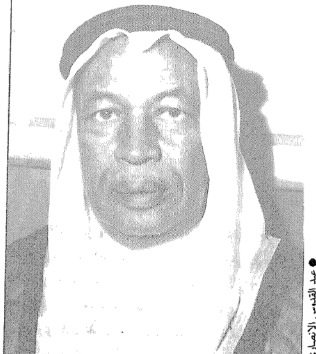
فى زيارة خاطفة لصديقى الاستاذ محمد سعيد العامودى بالمنيل حيث كان يقضى عطلة الصيف بالقاهرة أخبرنى أن أمسية أدبية ستكون الليلة القادمة بمنزل الباحث الموسوعى الكبير الاستاذ أحمد عطية الله بالمعادى، وسيؤمها نفر من كبار الأدباء فى السعودية ومصر، وهو يدعونى إلى مشاهدتها، قلت ولكن صاحب المنزل لا يعرفنى، قال بل يعرفك، وقد حدثته عنك، فأذعنت.

وفى هذه الأمسية الجميلة بحديقة المنزل، وتحت الظل الوارف من الشجر الأخضر الزاهى، دار الحديث عن مسائل أدبية وتاريخية كثيرة، وجاء ذكر الامام مالك رضى الله عنه، وكيف عذب فى ذات الله، لأنه أفتى بأن طلاق المكره لا يقع، فاكتفى المتحدث عنه بذكر ما كوفىء به الامام من التعذيب، ولكنى وجدت أستاذاً يأخذ بالقضية من وجهها الفقهى، فيعرض آراء الأئمة فى طلاق المكره، فذكر من غيب صدره وكأنه يقرأ فى كتاب، أن فقهاء السلف قد اختلفوا فى طلاق المكره فروى عن ابراهيم النخعى أنه يقع، وذكر الشافعى أنه لا يقع، بدليل أن الذى يكره على قول الكفر، وقلبه مطمئن بالايمان لا يعتد بما أكره عليه، وذلك فى الايمان، وهو أقوى أثراً من غيره، فكيف بالطلاق، وأيد الشافعى منحاه العقلى بما روى عن عمر بن الخطاب وابن عباس وعلى بن أبى طالب، وناهيك بهم، ثم أفاض المتحدث فى خلاف كبير بين المالكية ذكره العلامة الشيخ احمد الدردير فى شرحه على متن خليل، والحق أن إلمام المتحدث بمسألة فقهية جاءت عرضاً فى الحديث، يدل على أنه فقيه كبير من رجال التشريع! وقد سألت عنه فقيل إنه الأديب الكبير الاستاذ عبد القدوس الانصارى صاحب المنهل، فزاد عجبى لأني أقرأ آثار الاستاذ الانصارى وأجدها موزعة بين الأدب والتاريخ والآثار: وها هو ذا الآن يدل على تبحره فى مسائل التشريع!

## (الحديث الأول)

وقد دفعنى ما سمعت من الاستاذ الى أن أنتقل الى جواره لأسعد بمعرفته، وأعلن إعجابى بتبحره الفقهى على ذيوع شهرته فى عالم الأدب، فابتسم الرجل، وقال إننى تلقيت علوم الشريعة جوار علوم الأدب على يد أستاذى وخالى الشيخ محمد الطيب الانصارى، وكان الرجل الكبير لا يفرق بين مواد الثقافة الاسلامية إذ هى لديه فى مستوى واحد! وقد قام على تدريس مواد مختلفة بمدرسة العلوم الشرعية التى كنت من أوائل طلبتها ثم صرت أستاذاً بها! فكان درس الأدب لديه يجاور درس الفقه والحديث، وإنى لأدعو رجال التعليم فى الكليات الاسلامية ألا يفصلوا هذه المواد، لأن الفقيه لا يكون عالماً إلا إذا درس علوم العربية، كذلك لا يكون الأديب أديباً إسلاميا إلا إذا درس علوم الشريعة! ولاحظ المجتمعون ما امتد بيننا من الحديث الهامس، فاستفسروا عن جليته، فانبرى الأستاذ الأنصارى يتحدث بلسانه المبين عن وثيق الصلة بين العلوم الثقافية التى يجب ان يلم بها الأديب العربى، ثم أعلن أنه يشكو من مقالات تجيئه من بعض أساتذة الفقه تحتاج الى تقويم فى الأسلوب، كما أنه تحدث عن أدباء كبار فى مصر والشام والعراق فوجد فيهم من لم يقرأ كتب التفسير والحديث، وهو عيب خطير، إذ لا يجوز للأديب الجدير بهذا الوصف أن يزهو بقراءة الروايات الغربية المترجمة! ثم لا يعرف شيئا عن رسالة الشافعى وموطأ مالك، ومسند أحمد، والحق أن الأستاذ الأنصارى قد دافع عن قضية علمية هامة، وقد انتصر فى

# ...اري ومبدأ الحوار



● عبد القدوس الأنصاري

دفاعه انتصاراً حاز به إعجاب السامعين وكلهم من الفضلاء!

## (فى منزل العامودى)

حين قمت بالحج لأول مرة، كان من سعادتي أن يلازمنى الأستاذ العامودى فى أوقات كثيرة، وقد قال: إن الاستاذ عبد القدوس الأنصارى سيزوره هذه الليلة، ومعه العدد الجديد من مجلة المنهل، ولا مجلس أشهى من مجلسه، فقلت إننى لا أنسى مجلسه بالمعادى فى منزل الأستاذ أحمد عطية الله، وإنى حريص على لقائه، فابتسم العامودى قائلا، ولذلك حددت الموعد معه.

وفى المساء توجهت إلى منزل الأستاذ فأسعدنى أن يكون الأستاذ الأنصارى قد بكر بالحضور، فأشرقت البهجة فى وجهى وقلت له: لقد جئت لأستمع فقط يا سيدى، فقال الأستاذ وأنا أيضاً جئت لأستمع، فقال العامودى وهل يكون السمر دون استماع؟ ثم سألنى الأستاذ الانصارى أين أقيم بمكة؟ فقلت له، بالحجون، قريباً من الحرم الشريف! فقال الرجل على البديهة، حيرنى يا أخى موقع الحجون بمكة، لأن من المؤرخين من جعله على بعد ميل ونصف من مكة، ومنهم من جعله على بعد فرسخين أو أقل ومنهم من قال إنه يبتدىء من طريق بين جبلين صغيرين، ويمتد حتى يصل الى آخر مكة، وإذن فكل مكة حجون!

قلت. إننى لست مطلعا على كتب الآثار المكية، ولكنى أعرف أن الشاعر القديم قد قال:

**كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا**
**أنيس ولم يسمر بمكة سامر**

وهو قول يدل على أن الحجون كان قريباً من الصفا، ومعنى ذلك أن مجلس السمر والأنس الذى يعقده الشاعر القديم كان محصوراً فى مجال لا يتجاوز قدراً محدودا، فقال الأستاذ العاموى، قد يكون ابتداء الحجون من الصفا، ثم يمتد إلى حيث اختلف المؤرخون، وشاء الأستاذ الأنصارى أن يعلق علي البيت السابق فقال إنه يتصل بأبيات رواها المؤرخون ليست عليها ديباجة الشعر القديم، ويظن أن القصيدة قد زيد فيها كثيرا. وهذا ما يلحظه فى أبيات جاهلية، تختلف قوة وضعفا!

قلت: إن البيت قد شاع أولا وحده، وتناقلته الرواة، وليس من المستبعد أن يتباهى راو بأنه يعرف القصيدة بأكملها فيزيد ويمتد، ونهض الاستاذ العامودى فأحضر معجم البلدان لياقوت، وجعلنا نقرأ مادة (الحجون) فوجدنا موجزاً دقيقا لما قال الأنصارى بزيادة رواها المؤلف تقول إن الحجون هو الجبل الذى يقع جوار مسجد البيعة على شعب الجزارين.

ثم انتقل الحديث الى طائفة من الكتاب المأجورين، يبدلون آراءهم السياسية والاجتماعية وفق الظروف المختلفة، دون أن يكون للكاتب عقيدة ينفح عنها، وقال الأنصارى إن مثل أمين الرافعى وفريد وجدى وعبد العزيز شاويش ومحب الدين الخطيب يقل نظراؤهم الآن، لأن كثيرا من أدعياء الصحافة يرون اتجاه الريح فيسايرونها مهما خالفوا هذا الاتجاه فى أعماقهم.

قلت: وفى مثل هؤلاء يقول الشاعر محمد الأسمر:

**وكم كاتب همه كسبه**
**ولو كسب العار فيها كسب**
**يرى أبدا مسرجاً ملجما**
**رهين الاشارة تحت الطلب**
**فياضيعة الحق بين العبيد**
**عبيد الهوى وعبيد الذهب.**

فاستعاد الأنصارى هذه الأبيات، وأخرج من جيبه مفكرة لتدوينها، ثم رأيتها منشورة فى المنهل ومعزوة للأسمر كبعض الطرائف الأدبية المنتقاة التى يختارها الأستاذ لقرائه المعجبين.

## (عن الكاظمى)

اختلاف الرأى لا يفسد قضية الود عند الأحرار من المفكرين، وقد أهدى لى الأستاذ عبد القدوس الأنصارى كتابه الرائع عن عبد المحسن الكاظمى، وذكر فى مقدمته أنه كتبه فى أربعة أيام فقط هى اجازة العيد، والحق أن الأنصارى كان يختزن فى ذاكرته أشياء كثيرة عن الكاظمى تكونت بدراساته المستأنية لأن الكاظمى شغل الأدباء أمداً غير بعيد، بقصائده الرنانة، فلما اعتزم الأنصارى تأليف كتابه، كانت ذاكرته القوية مورداً لا ينفد، وهذا تعليل منطقى لهذه السرعة الفائقة التى نشأ عنها عمل أدبى رائع، لم يكن ليصدر فى غير مدى تطاول، وقد اشتهر الكاظمى بارتجال الشعر إذ كان يرسل القصيدة الطويلة فى مجلس واحد وكأنه يقرأ من غيب صدره، ولعل ارتجال الشعر قد دفع الأنصارى إلى ارتجال البحث على هذا النحو السريع!

■ قرأت كتاب الأنصارى عن الكاظمى فكتبت عنه بحثاً ذكرت فيه حسناته الكثيرة التى لا شك فيها، من حسن التعليل ودقة الاستنباط، وبراعة الاختيار، وصدق الموازنة، ثم عقبت بمخالفته فيما ذكره عن قلة مبالاة مصر بأدباء العرب وشكوى رشيد رضا من ذلك! فقلت إن السيد رشيد رضا كان ذا قلم قاس وقد تناول بالتجريح شيخ الأزهر الأستاذ الظواهرى والشيخ يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء، فما اعترضه أحد، وظل يصدر المنار أكثر من خمسة وثلاثين عاما حافلة بنقد المشاهير من كتاب مصر، فما وجد من يقف فى وجهه! فكيف يشكو فى غير مجال للشكاة، ثم استشهدت باختيار الشيخ محمد الخضر حسين شيخا للأزهر وهو تونسى، والشيخ نور الحسن وكيلا للأزهر وهو سودانى، والشيخ عيسى منون شيخا لكلية الشريعة الاسلامية وهو شامى! فمكانة العلماء والأدباء لدى المصريين لا تنكر، وإذا أحس الكاظمى قلقاً فى حياته المعيشية بمصر، فليس وحده لأن زملاءه الكبار من شعراء مصر أنفسهم كانوا يشكون الحرمان والفاقة، وفى طليعتهم شاعر الاسلام أحمد محرم



● د. محمد رجب البيومى ● عباس محمود العقاد.

الذى يقول:

ظمئت وفى فمى الأدب المصفى
وضعت وفى يدى الكنز الثمين
لقومى ما عملت وعند ربى
ديونى حين تلتمس الديون

■ ولم يكن الكاظمى بأقوى شاعرية من محرم! ولكن القدر كتب للأدباء الأحرار أن يناموا على مهاد الفاقة لأنهم قادة محاربون.

■ نشرت النقد فى جريدة (الدعوة) السعودية، فقرأه صديقى الأستاذ محمد سعيد العامودى وكتب يقول، إنه سيناقش الأستاذ الأنصارى فيما جاء به، وأنه يتفق معى فى وجهة نظرى التى ذكرتها عن الكاظمى والسيد رشيد رضا، وهو يعلم من أخلاقه الترحيب بالنقد الهادف، إذا لمس روح الاخلاص فى سطوره، وهى واضحة فيما كتبت لا يسترها نقاب.

## (فى الرياض)

بعد قرابة شهرين كنت فى منزلى بالرياض فسعدت بزيارة الاستاذ الانصارى مع الأستاذ عبد الرحمن المعمر وهو الذى دله على البيت، فكان سرورى بزيارته عظيما، وبدأ صاحب المنهل حديثه قائلا: إن ردى عليه كشف عن أمور يجهلها بشأن المحرومين من أدباء مصر، وإذن فالكاظمى له نظراء وأمثال، وعلة العلل فى ذلك أن الشاعر يعتمد فى رزقه على شعره، وهو لا يغنى شيئاً، إذ لابد من عمل مربح حكومى أو غير حكومى، ولكن السؤال التالى: ماذا يعمل الأديب؟ وليس لديه إجازة علمية تفتح أمامه أبواب العمل الحكومى؟ أيكون محرراً فى جريدة؟ ورئيس التحرير من فوقه يوحي إليه بما شاء!



محمد سعيد العامودى





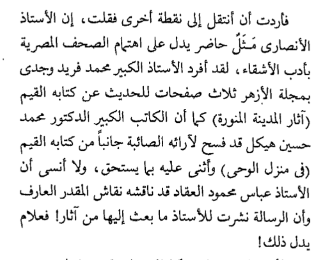
احمد عبد الغفور عطار



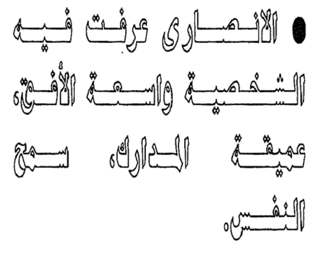
د. محمد حسنين هيكل



محمد الخضر حسين



فأردت أن أنتقل إلى نقطة أخرى فقلت، إن الأستاذ الأنصارى مَثَلٌ حاضر يدل على اهتمام الصحف المصرية بأدب الأشقاء، لقد أفرد الأستاذ الكبير محمد فريد وجدى بمجلة الأزهر ثلاث صفحات للحديث عن كتابه القيم (آثار المدينة المنورة) كما أن الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل قد فسح لآرائه الصائبة جانباً من كتابه القيم (فى منزل الوحى) وأثنى عليه بما يستحق، ولا أنسى أن الأستاذ عباس محمود العقاد قد ناقشه نقاش المقدر العارف وأن الرسالة نشرت للأستاذ ما بعث إليها من آثار! فعلام يدل ذلك!



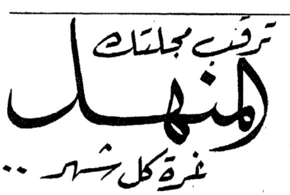


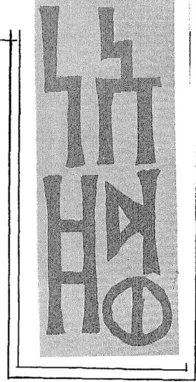
قال الأستاذ مبتسما: شكا إلى زملاء كثيرون لهم وزنهم الأدبى عند الخاصة أنهم يرسلون مقالاتهم إلى صحف مصر، فقد تنشر، وقد تهمل، وربما كان الاهمال كثيرا.

قلت: إن الاهمال يخص كتاب مصر فى كثير من الأحيان أيضا، لأن لرئيس التحرير نظرة قد تفوت صاحب المقال، فيضطر إلى التريث، وقد يضيع المقال فى أوراق المكتب سهوا دون عمد، فيتأخر نشره، لأمر غير مقصود.

فوافق الأستاذ على رأيى، ثم قال: لقد ذكرتنى بأمور صادفتها شخصيا، فإنى أغضبت صديقاً عزيزا لتأخر النشر بالمنهل دون أن أقصد، إذ أرسل الى الأستاذ الكبير احمد عبد الغفور العطار مقالا يرد فيه على زميل صديق، وكانت بالمقال حدة نسبية، فأخرت نشره لأحذف منه ما يسبب الحساسية بين الصديقين العزيزين، ولا أدرى لماذا نسيت المقال جملة بعد ذلك، وترقب الأستاذ العطار ظهور المقال فلم يجده، وكان عليه أن يكتب الى مذكرا، ولكنه توهم أنى أقف فى الجانب المقابل، فتألم دون أن يفصح، ومضت أشهر، فقابلته مصادفة، فرأيت لقاءه على غير ما اعتدت، ثم اتضح أن السبب يرجع الىّ، فاعتذرت بالنسيان وأنا صادق! وكان الصفاء العقلى قد رجع للصديقين فتصالحا، ولم يبق داع لنشر المقال، ولكن الشاهد فى ذلك كله أن العمد ليس دائما، وأن السهو موضع الاحتمال.

ثم امتد الحديث الى نقاط كثيرة، وخرجنا من المنزل لنؤم منازل أخرى لأصدقاء الأستاذ الأنصارى فمتعنا الله بالعذب من السمر، والكرم فى الاستقبال، وأتاح لى صداقات جديدة لا عهد لى بها من قبل، وذلك بفضل الأستاذ الأنصارى ومقدمه الميمون.








التحرير

**(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فإن فى أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصيحة البالغة.. وفى جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب.. فصاحة لسان وسرعة بديهة.**

**●● وبالصورة نسترجع تاريخ أمة سلفت .. وتراث حضارات سادت ثم بادت.**

**فى هذه الحلقة نقتبس طرفـًا مما أورده أبو حيان التوحيدى فى كتابه الامتاع والمؤانسة من الكلمات القصار التى جرت مجرى الحكمة والمثل والطرفة..**

■ إن هذا الباب واسع ، نحو قول القائل : ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار. كل عزيز دخل تحت القدرة فهو ذليل، غنم من أدبته الحكمة، وأحكمته التجربة. التضاغن رائد التباين. المرء ما عاش فى تجريب.

الدهر (يوم ويوم)
والعيش عذل ولوم

*** وأكثر أسباب النجاح مع الياس ***

من لم يقدمه حزم أخره عجز. كم مستدرج بالاحسان إليه، ومغتر باليسر[1] عليه. الحرب[2] متلفة العباد[3] مذهبة للطارف والتلاد.

*** ليس المقل عن الزمان براض ***

من ضاق صدره اتسع لسانه.

*** وحسبك داء أن تصح وتسلما ***

العيال سوس المال. الموت الفادح خير من الزى الفاضح . احذروا نفاد النعم، فما كل شارد مردود. خير الأمور أوساطها. يكفيك من شر سماعه. الكريم لا يلين على قسر، ولا يقتسر على يسر. ما أدرك النيام ثاراً، ولا محا عاراً.

*** ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر***

*** إن المطامع فقر والغنى الياس ***
*** والأمر تحقره وقد ينمى ***
*** [ رب كبير هاجه صغير ***
*** ذهب القضاء بحيلة الأقوام ]***
*** وقد يستجهل الرجل الحليم ***
*** وإذا مضى شيء كأن لم يفعل ***

■ من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالهيبة. البطنة تذهب الفطنة، إن المقدرة[1] تذهب الحفيظة. من ثقل على صديقه خف على عدوه. زيادة لسان على عقل خدعة، وزيادة عقل على منطق هجنة.

*** وحاجة من عاش لا تنقضى ***

من أطاع هواه ، أعطى عدوه مناه.

*** عند الشدائد تذهب الأحقاد ***

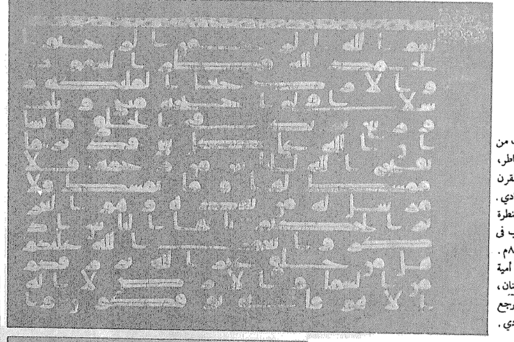
احذر صرعات البغى وفلتات المزاح.

*** ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه ***

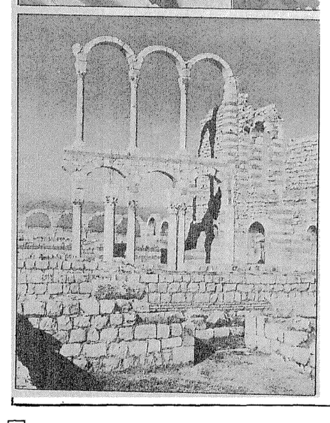
**« المرء يعجز لا المحالة »**

■ كفى بالاقرار بالذنب عذرا، وبرجاء العفو شافعاً. قليل يوعى، خير من كثير ينسى، ليس على طول الخدم[*] ندم، ومن وراء المرء ما لم يعلم. مروءتان ظاهرتان: الرئاسة[*] والفصاحة. من أطال الأمل أساء العمل، لا تكلف ما كفيت، ولا تضيع ما وليت، . احتمل من أدل عليك، واقبل ممن اعتذر إليك.

■ لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف، . لا عذر فى



● خط كوفي لثلاث آيات من القرآن الكريم من اول سورة فاطر، مكتوبة على رق، ترجع إلى القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي.
● جسر القنطرة في طليطلة، وقد بناه العرب في شرق مدينة طليطلة في عام ٨٦٦م.
● قصر أمراء بني أمية في مجدل لمنجر في لبنان، وهذا جانب مرمم من القصر، يرجع تاريخه إلى القرن الثامن الميلادي.



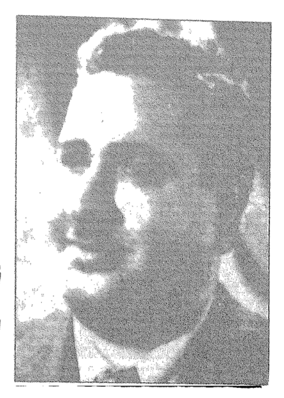
غدر. ليس من العذل سرعة العدل. أقبح عمل المقتدرين الانتقام. شر من الموت، ما يتمنى له الموت. من جاع جشع. المكيدة في الحرب أبلغ من النجدة. لك من دنياك، ما أصلح مثواك. من أحب أن يطاع، لا يسأل مالا يستطاع، إذا غلبتك نفسك بما تظن، فاغلبها بما تستيقن. الرد الجميل أحسن من المطل الطويل. القبر خير من الفقر. شفيع المذنب إقراره، وتوبته اعتذاره. صحبة الاشرار، تورث سوء الظن بالاخيار، لا كثير مع تبذير، ولا قليل مع تقدير. من صان لسانه نجا من الشر كله.

*** ولربما نفع الفتى كذبه ***
*** فمن يعدل إذا ظلم الامير ***
*** إذا فزع الفؤاد فلا رقاد ***
*** ما العلم إلا ما وعاه الصدر ***
*** إن الكريم على الاخوان ذو المال ***
*** إن الفرار لا يزيد في الاجل ***
*** إن الشفيق بسوء ظن مولع ***

---

الهوامش

(١) في كلتا النسختين «بالبشر» وهو تصحيف.
(٢) في (أ) «الحزن»، وهو تصحيف.
(٣) في (أ) العيال، وهو تحريف.
(٤) كذا في مجمع الأمثال للميداني، والذي في الأصول «الظنة تذهب» الخ، وهو تبديل من الناسخ.
(٥) في (أ) «الرياش».



# على محمود طـــه

## ١٩٠٢ - ١٩٤٩

مكان الميلاد: المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية المصرية .. حيث قضى مرحلتى الطفولة والصبا.

التخرج: فى مدرسة الفنون التطبيقية.. مارس حياته العملية مهندسا لسنوات طويلة ثم عمل فى مجلس النواب.

كان ثمة توافق بين نفسه الحساسة الشاعرة والحياة السهلة اللينة التى عاشها والتى مكنته من الارتحال والسفر كثيرا الى أوروبا.

وزاد ذلك فى توسيع توهجه حيث كان يختزن ما يراه فى رحلاته داخل أعماقه صاقلا به فنه ومفرزا إياه فى معان جميلة وأنغام رقيقة حملتها لنا اشعاره.

هو من شعراء الاربعينيات فى مصر..

تبوأ مكانا بارزا حيث صدر ديوانه الاول.. (الملاح التائه) والذى يمثل نقطة توهج دائم لا يخبو..

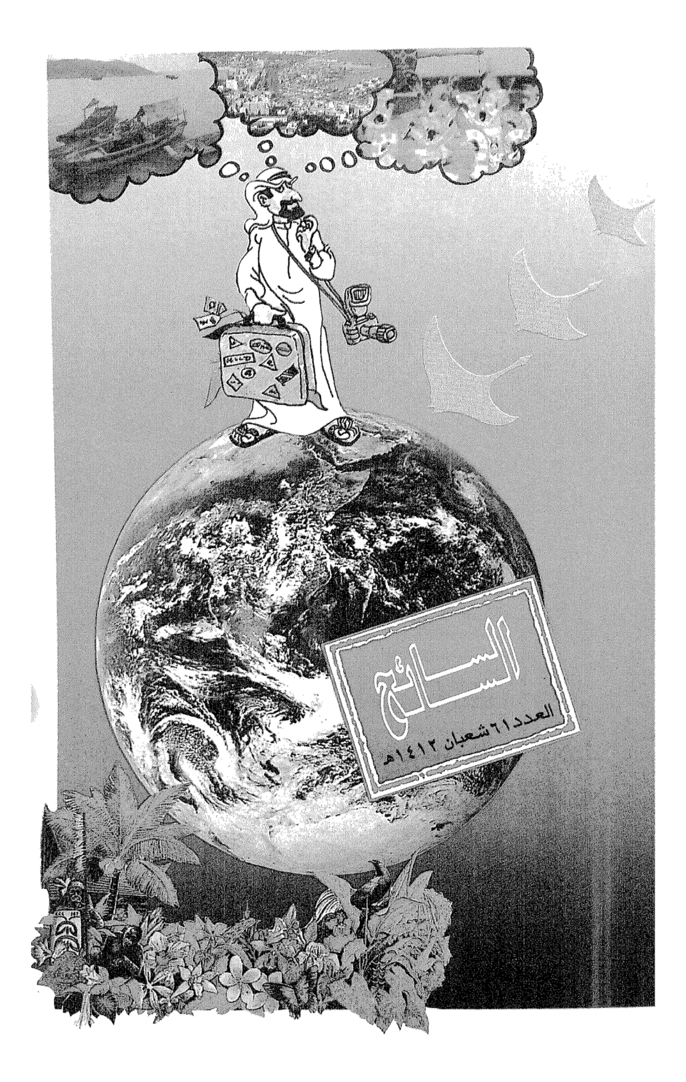
فمن خلال قصائد الديوان نقف على تلك الفلسفة الرومانسية الغالبة.. كقصيدة (الله والشاعر) ونقف على تلك القصائد الممتعة التى تحمل لنا مشاهد صباه حول المنصورة وبحيرة المنزلة.

ويستمر التوهج وتتتابع دواوين (على محمود طه) فيصدر له: (ليالى الملاح التائه) و(زهر وخمر) و(أغنية الرياح الاربع) وغيرها.

ويزداد توهجه العاطفى وانسجام الانغام الموسيقية.. فى أشعاره وينطلق متغنيا بالجمال.

وإ لى جانب الثقافة العربية فقد تأثر على محمود طه بالشعراء الرومانسيين الفرنسيين.. نقف على هذا بوضوح فى أشعاره وخاصة بشاعرهم الكبير لامارتين.




السائح
العدد ٦١ شعبان ١٤١٢هـ



# سويسرا اليوم

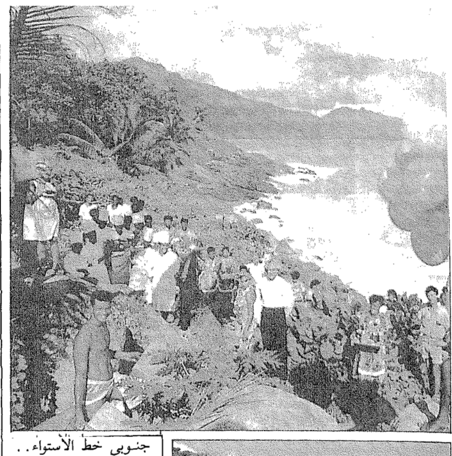
بدون مقدمات

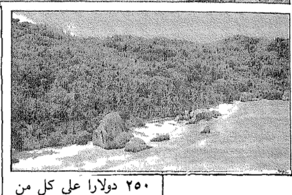
محطات سياحية

وباختصار شديد سويسرا اليوم .. بلد صغيرا استطاع بشكل مستقل ان يجد له دورا عالميا، سواء أكان دبلوماسيا او مصرفياً او صناعياً او سياحياً .. ودعنا هنا نركز على السياحة فقد لجأ السويسريون الى استغلال ريفهم الجميل.. وكانت المناظر والطبيعة الساحرة هى الاساس الذى بنى عليه السويسريون مجد صناعة السياحة فى بلادهم.. وهناك من يقول ان السويسريين هم اول دولة تحول السياحة الى صناعة متكاملة .. ويكفينا زيارة واحدة لهذا البلد الخلاب لنلمس كل هذا.

# حرية العلكة

من اكبر المشاكل التى تواجه الاماكن والمراكز السياحية فى الولايات المتحدة الامريكية مشكلة تنظيف الاوساخ التى يتركها السياح وراءهم،





وبالتحديد مشكلة العلكة (اللبان) التى تلتصق بالارض والاماكن الاخرى ويصعب إزالتها بسهولة مما يكلف الحكومة الملايين من الدولارات كل عام لإزالتها.. ولكن عند تمثال الحرية الشهير فى نيويورك وجد المسئولون ان الحل الافضل لاحتواء المشكلة.. هو وضع علب خاصة لرمي العلكة مع فرض عقوبة ٢٥٠ دولارا على كل من يرمي علكته على الأرض.. السؤال هنا.. كيف يحد من حرية الامريكيين وهم تحت اقدام رمز الحرية؟.

## سيشيل الجزيرة العذراء

أرخبيل من الجزر المرجانية يقع على بعد ١٦٠٠كم من الساحل الشرقى لقارة افريقيا، وعلى بعد ٤ كم فقط جنوبى خط الأستواء.. انها جزر سيشيل المتناثرة فى المياه الدافئة للمحيط الهندى، والتى تترك فى نفس المرء انطباعا مؤثرا بفضل تنوع وثراء محيطها الطبيعي.. بدءاً بصخور الجرانيت والمرتفعات الشديدة الانحدار وانتهاء بالغطاء النباتى والشواطىء ذات الرمال الساطعة الناصعة البياض.

ان الشيء الذى يجعل من جزر سيشيل جذابة ومحببة بشكل خاص للسياح هو نضارتها وكونها أرض عذراء كونية لم تلوثها المدنية بعد.

### معلومات عامة عن سيشيل

**التضاريس:** جزر سيشيل هي مجموعة من الجزر المتفرقة التى تغطي مساحة كبيرة من المحيط الهندى، غير ان مساحة اليابسة فيها تبلغ ٤٥٥ كيلومترا مربعا فقط. ويتركز السكان في الجزر الكبيرة المكونة من صخور الجرانيت حول جزيرة «ماهي».

**المناخ:** تتمتع سيشيل بمناخ مدارى دافىء مع تفاوت قليل في درجة الحرارة طوال أيام العام.

**السكان:** بلغ تعداد السكان فى عام ١٩٨٧ (٦٦٫٣٧٠) يتركز معظمهم في جزيرة «ماهي» والسكان فى سيشيل هم مزيج من الأوروبيين والافارقة والآسيويين.

**اللغة:** توجد ثلاث لغات رسمية في الجزر هي الانجليزية والفرنسية والكريولية. ويتحدث معظم سكان سيشيل اللغات الثلاث.

**التوقيت:** تتقدم سيشيل بأربع ساعات على توقيت جرينتش.

**العملة:** الوحدة النقدية هى الروبية السيشيلية (٥٫٨٠٠ روبية سيشيلية تساوى دولاراً امريكيا واحدا).

**التأشيرة:** لا يتطلب الدخول الى الجزر الحصول على تأشيرة.



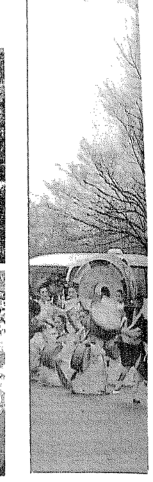
# كوري

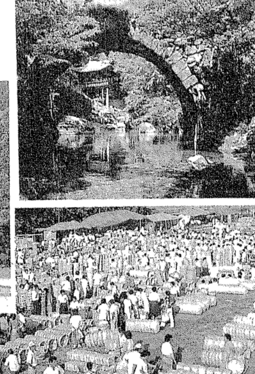
## • تعكس العاصمة «سيول» ا
## • الكوريون شعب يحب الفن
## • الصناعة الترفيهية واحدة

إعداد هيئة التحرير

كوريا . . جزيرة جميلة رائعة تكونت بفعل بركان قديم، مما جعل الجبال والتلال تمثل ٨٠٪ من مساحتها . . ولذا نرى الجبال تتجه بارتفاعاتها الشاهقة في شبه الجزيرة على طول الساحل الشرقى مقسمة البلاد الى مناطق صغيرة موزعة على المناطق الجنوبية الغربية، ولذا يمكن رؤية القمم الجبلية سواء القريبة ام البعيدة من أى مكان .

وتميل الأرض نحو الغرب حيث توجد معظم الارض الزراعية والأنهار التى تنبع من عمق





# أرض الصباح الهادئ

## ...يرات التى مرت بها كوريا.
## ويقدر الكلاسيكيات الغربية.
## اسرع الصناعات نموا فى البلاد.

المنحدرات الجبلية الشرقية، وتتدفق ببطء نحو الغرب او الجنوب الغربى لتصب فى البحرين الأصفر والجنوبى، اما الفروع القليلة التى تتدفق من الشرق فهى قصيرة ومستديمة وسريعة.. ونظرا لطبيعة التضاريس الموجودة فى المنطقة الغربية، تنتشر على الساحل الغربى آلاف الجزر التى حجبتها قمم الجبال لمدة طويلة من الزمن حيث يوجد سكان حوالى مئتى جزيرة صخرية فقط من بين ٣ر٤٠٠ جزيرة.

السواحل الغربية والجنوبية الغربية كثيرة التعاريج، وتضم عدداً لا حصر له من الخلجان والمرافىء والموانىء الهادئة.

■ المناخ فى كوريا معتدل، ويقترب من المناخ القاري حيث يتأثر بالقارة الآسيوية اكثر من البحار المحيطة به.. وبرودة الشتاء مناسبة تميل الى الجفاف، والموسم الرئيسى لسقوط الامطار يقع فى شهري يوليو وأغسطس حينما تهب الرياح الموسمية على شبه الجزيرة.

ويعتبر فصل الربيع القصير وفصل الخريف الدافىء من أمتع فصول السنة الاربعة.. فمن مارس وحتى مايو من الاشهر الرائعة خضرة ونضارة وجمالا.

الكوريون يتكونون من جنس واحد متجانس وفريد حيث تميزهم المظاهر اللغوية والاثرية عن الصينيين واليابانيين.

خلال الفترات الزمنية المتطاولة عبر عشرات القرون الماضية، ونسبه لما تعرضت له كوريا من





فترات حروب طويلة مع جيرانها، فقد عملت على اختراع نظام لغوي يحفظ لها هويتها الثقافية والفكرية . .

وفى القرن الخامس عشر الميلادى تنبه الكوريون للقصور الشديد فى نظام التدوين مما اضطرهم لاختراع الحروف الهجائية الكورية «هانغول» التى تعتبر من الطرق العلمية والمنطقية المهمة للكتابة .

## التكوين الاجتماعى :

بالرجوع الى التاريخ القديم لكوريا نجد أنها قد تميزت قديماً بالمجتمعات العشائرية التى توحدت لتكون دولا صغيرة . . واثناء القرن الاول الميلادى تكونت فى شبه الجزيرة الكورية ثلاث ممالك هى : (شيلا) و(كوريو) و(بيكجيه) .



ورغم انفصال هذه الممالك الثلاث عن بعضها الا أنها كانت مرتبطة عرقياً ولغويا.. ولقد اشتق اسم (كوريا) من (كوريو).

وكانت البوذية والكونفوشيوسية تمثلان نفوذاً ضخما على كل مظاهر التطور فى الفترة (١٣٩٢م - ١٩١٠م) كانت سلالة (بى سونغ كيه). هي المسيطرة على السلطة فى مملكة (كوريو) وعرفت هذه السلالة باسم عائلته (بي) وغيرت اسم الدولة إلى (جوسون).

حكمت هذه السلالة كوريا بنظام متوازن ومعقد، قائم على الكونفوشيوسية.. وفى عام ١٩١٠م ضمت اليابان (كوريا) إليها، وبذلك وضعت نهاية لسلالة (بى) الحاكمة ومعها كوريا التقليدية.

فى عام ١٩٤٥م استقلت كوريا عن اليابان ولكنها اصبحت مقسمة الى كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية.

ولقد اتخذت الجمهورية الكورية بعد ذلك خطاً موجهاً نحو التصنيع، ولقد نجحت فى ذلك الى حد كبير.

■ معلوم أن التقدم الصناعي فى مجالاته المختلفة والمتعددة، وجوانب التمدن العديدة التى تظهر على صفحة الحياة بصورة واضحة، كل هذه العوامل من شأنها ان يتبعها تغير فى البنية الاجتماعية، يكون محيطه الاوسع هذا النموذج الجديد من معطيات الحياة الجديدة، فى مظاهرها الحضارية وهذا قد يعنى الى حد كبير اختفاء ما كان معهوداً منذ القدم من تقاليد المجتمع، الا ان المجتمع الكوري كان قد بنى تقاليده الثقافية، واعرافه الاجتماعية منذ آلاف السنين، مما جعلها تظل باقية على السطح، لم تجد هذه المعطيات الجديدة سبيلا الى اخفائها.. ولا يعد هذا بطبيعة الحال ازدواجاً فى التركيبة الاجتماعية، بقدر ما يعد تحفظاً ماثلا لنظام اعراف قوية التماسك ليس من السهل استبدالها بغيرها.

والكونفوشيوسية تعتبر الفلسفة المسيطرة والطاغية على كل نظم الحياة الاجتماعية فى كوريا..

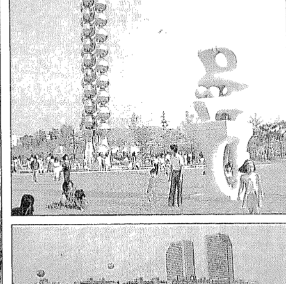
وإلى جانب الكونفوشيوسية هناك البوذية إلا ان سلطتها على المجتمع اقل شأنا من سابقتها.. أما النصرانية فعدد معتنقيها فى كوريا يقدر بـ ١٫٨ مليون كاثوليكي أما عدد المسلمين فيقدر بـ ٢٢٫٠٠٠ كوري لهم ستة مساجد.

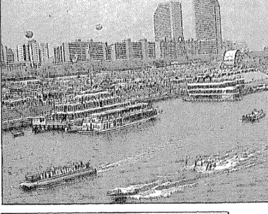
## الفنون:

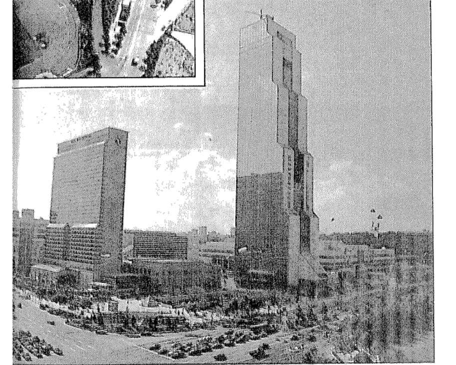
جمال الطبيعة، خصوبة الأرض، التقاليد والاعراف الثابتة، القيم الاجتماعية الضاربة فى القدم، الحياة المستقرة، كل هذه العوامل وغيرها ادت الى ان يظهر المجتمع ما عنده من جوانب الابداع الفنى، فى كل مناحي الحياة وعطاءاتها.. فى العمارة والبناء، فى الصناعات اليدوية التقليدية، فى الغزل والنسيج، فى الفنون التشكيلية، فى الصناعات الحديثة.. فى الفنون الموسيقية والمسرحية وغيرها.. ويأتى فى مقدمتها الفنون الشعبية

المتوارثة منذ القدم.

## سيول .. عاصمة التحدى



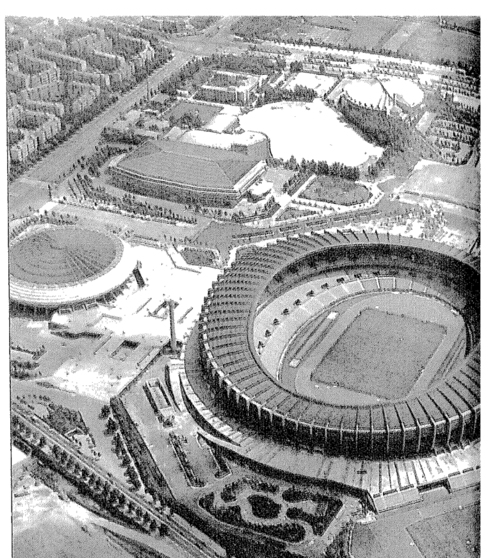




العاصمة الكورية سيول هى معجزة من معجزات هذا الشعب الطموح نحو التقدم دائما.. هذه العاصمة (سيول) كانت قبل عشر سنوات مجرد حطام، الا أنها قد صممت على أن تسطر اسمها بجهد أبنائها فى كل الأنحاء، وعلى كل ذهن.. ويقطنها الآن عشرة ملايين نسمة، أى اكبر تجمع من العقول المفكرة نحو الغد فى كل توجهاتها.

فى العاصمة سيول نجد مجموعة من المراكز الفنية والثقافية، والترفيهية منها: «مركز (سيجونج) الثقافى، وفيه يعرض انتاج كبار الفنانين الكوريين.. مركز الفنون فى سيول، وهو عند سفح جبل أوميو ويضم مسرحاً مكشوفاً يتسع لعشرة آلاف شخص، ويضم أيضاً مركزاً للفنون المرئية، وقاعة للأوبرا، وقاعة للموسيقى».

■ وفى السنوات الأخيرة نمت سيول، التي تعني «العاصمة» بالكورية، في كل اتجاه لتستوعب الهجرة الجماعية من الأرياف، والنمو الهائل في المجموعات والمشاريع التصنيعية وعلى رأسها أسماء لامعة مثل: هيونداي، ودايوو، وسامسونج، ولكي جولد، وسنكيونج حيث أصبح رجال الأعمال الكوريون ينافسون نظراءهم اليابانيين في انتاج وبيع كل أنواع السلع والخدمات من الانشاءات والشحن الى السيارات وآلات التصوير



وغير ذلك، وتبدو سيول اليوم وكأنها نسيج مطرز بألوان بهيجة، حيث تنتشر فيها الطرق السريعة المرتفعة التي تجرى على شكل «الاسباجتي» وتكون زوايا فريدة على أسطح القرميد والبوابات القديمة والقصور المزخرفة التي تجاور المباني الحديثة الضخمة المشيدة على طراز القرن الحادي والعشرين والتي ترتفع الى عنان السماء.

وإذا قمت بزيارة سيول عليك، ما أمكن، البحث عن فندق بالقرب من ميدان سيتي هول الذي يعتبر قاعدة جيدة في وسط المدينة تمكنك من الانطلاق لاستكشاف تلك المدينة الزاخرة بكل مثير وجديد، واذا أردت استنشاق الهواء النقي فما عليك الا زيارة برج سيول في متنزه نمسان، ومن هناك يمكنك أن تطل على الجبال الشامخة، التي تسد الطريق الى الشمال وتخترقها الانفاق، وعلى سوق نامديمون، والمسرح الوطني، ومحطة سيول النابضة بالحياة، ومبنى دايوو المجاور.

## بين القديم والجديد:

تعتبر الحياة في كوريا مزيجا من روح القديم والحديث. . حيث تحولت كوريا الى بلد صناعي بعد أن كانت مملكة منعزلة، وقد عايشت هذه المملكة خلال قرن واحد انهيار الحكم الملكى وجراح فترة الحكم الاستعمارى وحربا رهيبة ومعجزة صناعية ونموا اقتصاديا. وكشعب متلائم مع مثل هذا البلد تميز الشعب الكورى بكثرة النسل والتطور المثير والاعتدال وكسر قيود الكبت التى عاش فيها خلال تاريخه الطويل.

وقد خلق التطور الاقتصادى مجتمعا يعيش ٦٠٪ من عدد سكانه في المدن حيث من الممكن الشعور ورؤية التأثير الغربى بوضوح فى المراكز الحضرية حيث توجد الشقق السكنية الخاصة بالأسر المنفصلة فى العمارات السكنية العالية التى تميز الحياة فى العواصم.

وبالتوافق القائم بين عماراتها العالية ذات الواجهات الزجاجية ومكاتبها الكثيفة وبين مبانيها القديمة بسقوفها الجميلة والحركة الصاخبة والسريعة فى شوارعها المزدحمة بالنشاط وبين هدوء الحدائق الكورية المليئة بالخضرة تعتبر العاصمة سيول من أفضل المدن التى تعكس التغيرات التى مرت بها كوريا. وتعبر العاصمة النابضة بالنشاط والحيوية والازدهار والفخر بكل ما هو كورى كما أنها تعتبر مركز النشاط السياسى والاقتصادى والتعليمى والثقافى فى البلاد.

وتقدم التسهيلات الثقافية الكثيرة مزيجا من

الفنون التقليدية التى تتسم بقدسية القديم وتظهر تأثيرات الثقافة الغربية المعروفة منذ عهد طويل كفاءة وحب الكوريين للفنون ويقدر الكوريون الكلاسيكيات الغربية ويتضح ذلك من عدد شركات الأوبرا والفرق المسرحية والموسيقية والأوركيسترا وشركات رقص الباليه القديم والحديث. وفى الوقت نفسه لا تزال فرق رقص موسيقى المزارعين الكوريين والعروض الفنية التقليدية تنال الاستحسان والتشجيع من معظم سكان المدن الحضرية.

## الرياضة .. فى دمائهم:

يشعر الكوريون بما يملكون من نشاط وحب للترفيه وبنفس الحماس الملحوظ عندما يتقدمون للعمل أن هذا العمل قد منحهم سمعة بأنهم من أقوى الشعوب العاملة فى العالم. وأي وقت يتبقى بعد العمل يستغلونه بالكامل ولذلك اصبحت الصناعة الترفيهية واحدة من أسرع الصناعات نموا فى البلاد.

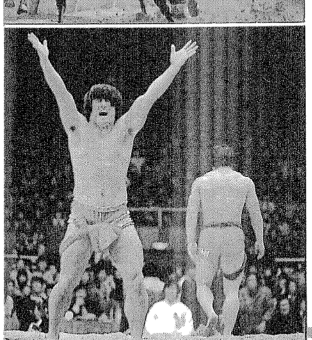
دائما ما تكون المتاحف والقصور والمعابد والمقابر الملكية والحدائق والمناظر والأماكن التاريخية من أفضل الاماكن لنزهة العائلة. ونظرا لأن الكوريين يعيشون فى أرض جبلية تتدفق فيها الأنهار وتحاط بالبحار نجدهم دائما متحمسين لعمليات الصيد وتسلق الجبال. وكثيرا ما تصبح السلاسل الجبلية الوعرة حيث تبدو السحب القرنفلية والصحارى البرية والنباتات الورقية الرقيقة فى الربيع أو التى تلمع فى شهر الخريف مكانا للزيارة، في حين يمتلىء العديد من شواطىء البلاد والمتنزهات برمالها المتألقة تحت السماء الزرقاء بالزوار فى فصل الصيف الرطب. ومع العديد من منتجعات التزحلق التى افتتحت مؤخرا بتسهيلاتها الحديثة ومصاعدها أصبحت رياضة التزحلق من أكثر الرياضات الشتوية شعبية بين الأغنياء من سكان المدن.

لقد أصبح الكوريون بحكم الطبيعة محبين لرياضات البرودة الشديدة وقد شجعهم على ذلك النجاح الاقتصادى الذى حققته كوريا مؤخرا وروح المنافسة التى عملت على تقوية هذا الاتجاه. ولذلك اصبحوا بحق تواقين للرياضات الحماسية كمشاهدين وممارسين. حيث تمارس الرياضات التقليدية والحديثة معا بنفس النشاط.

ويوجد نوعان من الرياضات الفطرية يحوذان حتى الآن على شعبية خاصة. وهما السيرم وهي نوع من المصارعة التقليدية التى تتمتع بشعبية متزايدة حيث يقوم التليفزيون باذاعة مسابقات المحترفين. أما الرياضة الأخرى التى يفتخر بها الكوريون في التيكوندو







وهي رياضة فن الدفاع عن النفس التي نشأت في كوريا تمارس الآن في كل دول العالم. وقد تم اختيارها كإحدى الرياضات الرسمية في دورة الالعاب الاسيوية التي أقيمت في سيول عام ١٩٨٦.

ومن بين الالعاب الحديثة تحظى البيسبول وكرة القدم والملاكمة والكرة الطائرة وكرة السلة والمصارعة بشعبية خاصة بين الجمهور. ودائما ما تحظى كل من الاحداث الرياضية والدولية باهتمام عدد ضخم من المتفرجين وأحيانا يؤثر مثل هذا الحماس الوطني على نشاط كل المجالات الأخرى عندما تتجه العيون إلى اقرب شاشة تليفزيون.

إن القوة الرياضية التي توفرت لكوريا منذ زمن طويل قد تركزت منذ دورة الالعاب الاسيوية عام ١٩٨٦ عندما احتل الرياضيون الكوريون المرتبة الثانية بين ٤٨٠٠ رياضي يمثلون ٢٧ دولة.

## دورة سيول للألعاب الاولمبية ١٩٨٨م

منذ ذلك اليوم المشهور في عام ١٩٨١ الذي اختيرت فيه سيول لاستضافة اولمبياد عام ١٩٨٨. أصبحت الاولمبياد نقطة جذب مغناطيسية لكل الأمة. إن هذا الاختيار الذي جعل سيول ثاني مدينة أسيوية تستضيف أعظم مهرجان يمثل مغزى خاصا بالنسبة للكوريين لأنه يعتبر اعترافا عالميا. ببلوغ هذه الجمهورية الحديثة سن الرشد.

■ إن الحكومة وكل فرد من الجماهير بذل أقصى جهده لجعل أولمبياد سيول من أعظم الدورات تنظيما وإدارة في التاريخ الأولمبي. وبعد اعداد الخطة المفصلة بعناية سابق الكوريون الزمن حيث تم توسيع التسهيلات القائمة وتم تشييد تسهيلات جديدة وتم توسيع خطوط مترو الانفاق ومعظم وسائل النقل الأخرى. وتم اقامة عدد كبير من الفنادق والمراكز التجارية وترميم المواقع التاريخية.

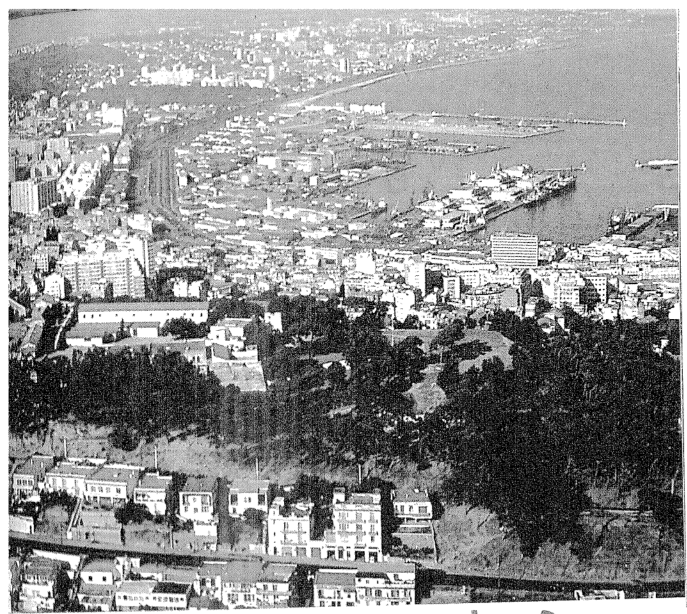
■ وقد تم الانتهاء من اعداد الـ٣٤ استادا المطلوبة لإقامة ٢٣ لعبة رياضية اولمبية. حيث يتكون مجمع سيول الرياضي من ٢ جمنيزيوم لكرة السلة والملاكمة، وحمام السباحة المغلق للألعاب المائية والاستاد الأولمبي لحفلي الافتتاح والختام، وكرة القدم وألعاب القوى والفروسية إلى جانب ملعب البيسبول وميادين التدريب كل هذه تم الانتهاء منها في عام ١٩٨٤ وتقع في الجزء الجنوبي الشرقي من العاصمة سيول. وعلى بعد حوالي ٤ كيلومترات توجد الحديقة الاولمبية وبها البلودروم و٣ جمنيزيوم للجمباز والمبارزة ورفع الاثقال وحمام سباحة مغلق للسباحة والغطس وثماني عشرة ساحة للتنس تستوعب ١٥٫٠٠٠ مقعد وكذلك المركز الاولمبي.

ومعظم هذه التسهيلات تم تجريبها بنجاح في دورة الالعاب الآسيوية التي أقيمت في سيول في شهر سبتمبر عام ١٩٨٦ والمباريات السابقة للاولمبياد التي أقيمت خلال عام ١٩٨٧.

لقد كانت دورة الالعاب الآسيوية التي تم فيها تسجيل ١١ رقما قياسيا دوليا مفيدة جدا ليس فقط في مجال الانجازات الرياضية التي تحققت ولكنها كانت محكا لاختبار قدرة كوريا على اقامة الاحداث الرياضية العالمية أيضا. وكانت فرصة أيضا لحل كل المشاكل قبل أن تتركز كل عيون العالم على سيول في اولمبياد ١٩٨٨.

اما التسهيلات المساعدة الخاصة بإقامة المشاركين في هذه الدوره فقد أعدت بعناية حيث قاربت عمليات بناء قرية اللاعبين التي ستستوعب أكثر من ١٣ ألف رياضي والقرية الصحفية التي ستستوعب أكثر من ٦ آلاف صحفي ومذيع قاربت على الانتهاء بالقرب من المجمع الرياضي الى جانب الاستراحات ومراكز التسوق ومكاتب البريد بالاضافة الى العديد من الخدمات وتسهيلات الاستجمام. وقد تم فعلا بيع كل هذه الشقق التي يصل عددها الى ٥٥٤٠ وحدة سكنية مقامة في ١٢٢ مبنى إلى الاسكان الخاص بعد الاولمبياد.

ولضمان التغطية الكاملة والكافية للألعاب يتم الآن إعداد المركز الصحفي الرئيسي والمركز الدولي للاذاعة بأحدث معدات الاتصالات والاجهزة الالكترونية الحديثة. كما تم إعداد العديد من المرافق الثقافية التي تتناسب مع الاولمبياد فخامة وأهمية.



# وهران عبر التاريخ

## تمتاز وهران بالمباني العمرانية التي تجمع بين العمران الا

الهواري لحميري

وهران - الجزائر

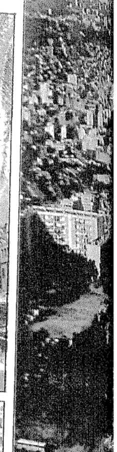
تحتفل مدينة وهران في هذا الشهر، فبراير ١٩٩٢م بالذكرى المئوية الثانية على تحريرها من الاحتلال الاسباني الذي دام بها تقريباً ٣٦٠ سنة، من ١٥٠٩ الى ١٧٠٨م ثم من ١٧٣٣ الى ١٧٩٢م، وبهذه المناسبة، سأعرف قراء مجلة المنهل الغراء بمدينة وهران.

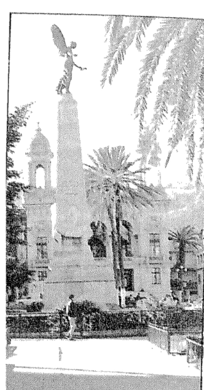
■ تقع مدينة وهران أو الباهية «كما يحلو لسكانها أن يسموها» على ساحل البحر الأبيض المتوسط، غرب الجزائر وتعد عاصمة لاقليم الغرب الجزائري.

■ تأسست وهران سنة ٦٩٠هـ - ١٢٩١م بأمر من الخليفة الأموي بالأندلس أبي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، وإن كان المؤرخون الأوربيون يتفقون على أن وهران يرجع تأسيسها الى أوائل العصر الحجري، حيث تتفق الروايات التاريخية على أن «اميلكار» غزا ميناء وهران سنة ٢٣٧ ق. م.

وأول من سكن وهران أفراد من قبيلة عزداجة «زواجة الزناتية» المتفرعة عن النفزاويين وبني مسغن (بني يسغن).

■ عرفت هذه المدينة باسم وهران منذمايقرب من ألف سنة، وبقيت محتفظة به





● منظر عام لمدينة وهران.
● ساحة الامير عبد القادر الجزائري
● المسرح الجمهوري فى وهران.

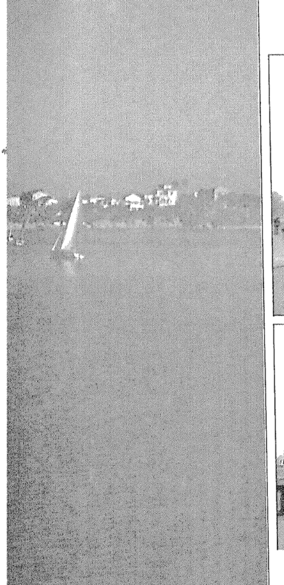
## ...مي والتركي والاسباني والفرنسي.

حتى الآن.

■ موقع وهران الجغرافي المتاز وجمالها جلب إليها العديد من الأطماع، ابتداء من إسبانيا، حيث فى سنة ١٤٩٢م وبعد انسحاب المسلمين من الأندلس وظهور الملوك الكاثوليكيين واكتشاف القارة الأمريكية، وجهت اسبانيا أنظارها إلى افريقيا، فاستطاعت أن تحتل مدينة وهران سنة ٩١٥هـ - ١٥٠٩م بقيادة «بيدرو نافارو» رفقة الكاردينال فرانسيسكو كسيمينيس سيسنيروس» وبقيت تحت الاحتلال الاسباني حتى سنة ١٧٠٨م، حيث حررها العثمانيون الآتون من الجزائر.

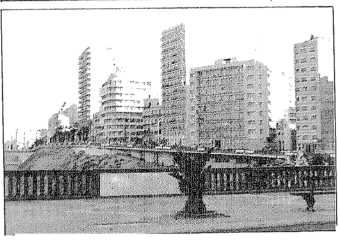
ومنذ عام ١٧٠٨م حتى ١٧٣١م بقيت وهران تحت الاحتلال التركي الاسلامي، لكن ملك إسبانيا «فيليب الخامس» لم يهدأ له بال حتى يسترجع وهران، فجهز جيشا ضخماً وانطلق الأسطول من ميناء «أليكانت» الاسبانية نحو وهران، وهكذا رجعت وهران إلى اسبانيا سنة ١٧٣٢م. وعندما علم داي الجزائر عبدي باشا اعتزل من عرشه، ولم يلبث أن قضى نحبه حزناً على سقوط وهران.

ومنذ ١٧٣٢م والحرب قائمة بين المسلمين والاسبان وفي سنة ١٧٨٦م صادقت الجزائر ومدريد على معاهدة الصلح، وفي يوم ٩ ديسمبر ١٧٩١م أبرم الداي حسان باشا اتفاقا يقضي بانسحاب الاسبان من وهران، وفي فبراير ١٧٩٢م حرر الباي محمد بن عثمان الكردي وهران من القبضة الاسبانية وتسلمها الباي محمد بن مصطفى، وهكذا رجعت وهران إلى الحكم الاسلامي، لكن لم تدم أفراح سكان وهران حتى فاجأتها القوات الفرنسية سنة ١٨٣١م، فأعلن أبناؤها الجهاد في سبيل الله، فكانت وهران مأوى مقاومة الأمير عبد القادر الجزائرى، حيث قام بمعركة قوية ضد الاستعمار الفرنسي بالمقطع قرب وهران، وقدمت وهران عدة شهداء لا يحصرهم عدد ولا حساب فكلهم ساروا فى قافلة المليون ونصف المليون شهيد - رحمهم الله جميعا - وبعد إعلان وقف إطلاق النار في ١٩ مارس ١٩٦٢م، لم يصدق المستوطنون الفرنسيون والاسبان واليهود المتواجدون بوهران والذين كانوا آنذاك ١٥٠ ألف (مستوطن) أنهم سيغادرونها بهذه السهولة، وأن وهران لن تبقى ملكا لهم، فقاموا بقيادة منظمة الجيش الفرنسي وعلى رأسها الجنرال «سلان» بتخريب المدينة وتقتيل سكانها في إعدام جماعى، لكن وهران صمدت وأعادت جمالها وحيوتها،





● شارع الجيش الشعبي الوطني في وهران، أحد الشوارع الكبرى فيها



● جانب من العمران فى وهران على الساحل.

● حديقة البحيرة فى وهـران

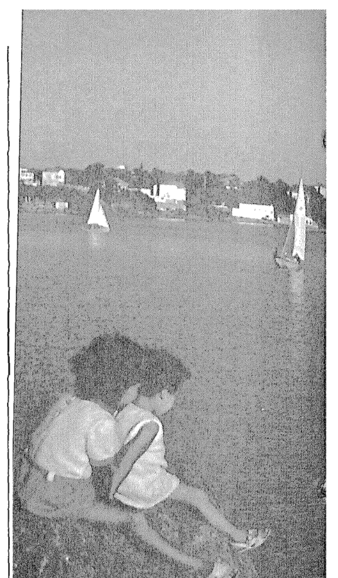
وبعـد الاستقـلال هاجـر إليها السكان من كل أنحاء الجـزائـر، ومن المغـرب وتونس، وبقي فيها بعض الفرنسيين والاسبان الذين لم يستطيعـوا مغـادرتهـا، وأصبـحت وهـران الآن البيت الـذي يحط فيه كل من تقطعت بهم الأسباب وضاقت في وجوههم سبل العيش الكـريم. كما أن وهـران مدينة تفتن بجمالها خاصة أثناء الصيف حيث البحـر والجبال والغابات، كل هذا جعـل الجزائريين من مدن أخـرى يلجـأون إليهـا حتى ينسـوا هموم ومشـاكل العمل. ويصل عدد الأشخاص بوهران في النهـار الى مليون نسمـة علمـاً أن عدد سكـان وهـران لا يزيد عن ٧٠٠ ألف نسمة.

■ وتمتـاز وهـران بالمبـانى العمـرانية التي تجمـع بين الـعـمـران الاسـلامـي والـتركـي والاسـبـاني والفـرنسي. ومن أحيائهـا العـريقة نجد حي سيدي الهـواري وحي الحمـري وحي رأس العين. وتشتهر وهـران بطعـامهـا الشعبى «كـاترانتيكـا» وهـو طعام أصله إسباني.

■ عرفـت وهـران عبر تاريخهـا شخصيات ولدت أو أقامت بها نذكر منها:

●● أبا القاسم عبد الرحمن الـوهـراني، المعروف بابن الخـراز وبـالتجـاني، كان عالمـاً بالحـديث ورجـاله، رحـل فى طلب العلم عبر بلدان كثيرة فى رحلة دامت نحـو عشرين سنـة، ثم انتقل إلى الأندلس وتذكر الكتب التاريخية أن الامام ابـن عـبـد الـبر (٣٠٨-٤٦٣هـ) والشـاعر الفيلسوف والفقيه صاحب «طـوق الحمامة» و«الفصل فى الملل والاهواء والنحل» الامام ابن حزم الأندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ) كان من رواته، له «رسالة» فى سيرة شيخه ابن بكر الابهري، عاش ابو القاسم فى القرن الرابع الهجرى وتوفى فى ٤١١هـ.

●● أبـا عبد الله محمد بن عمـر الهـواري المغراوي، اشتهر بحسن اسلامه زار كل المدن الاسلامية منها: (مكـة المكـرمـة ، المدينة المنـورة، القاهرة، فاس، الـقـدس الشريف،



دمشق)، ولد سنة ٧٥١هـ، حفظ القرآن وعمره لا يتجاوز العاشرة له عدة كتب: «السهو والتنبيه»، «التسهيل»، «تبصرة السائل»، «التبيان»، وحفظ الألفية وكتب الامام مالك ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وغيرها. وبعد عودته إلى وهران ذاع صيته فيها، فكان سكانها يأتون لسماع مواعظه، وتوفي بوهران يوم السبت ٢ ربيع الاول ٨٤٣هـ ودفن بوهران ومازال ضريحه في الحي الشعبي حي سيدي الهواري.

•• الأديب ركن الدين محمد بن محرز بن محمد الوهراني، ولد فى أوائل القرن السادس الهجرى بوهران زار المغرب والمشرق، صقلية، دمشق وبغداد ابتدع ابن محرز الوهراني في فن المنامات الأدبية، أشهرها منامه الكبير، الذى يقول عنه ابن خلكان: «لو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه فانه فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته..» توفي سنة ٥٧٥هـ.

■ ومن الكتب التاريخية التى ألفت عن وهران ما بين ١٧٩١ و١٨٣١م:

- الثغر الجماني فى ابتسام الثغر الوهراني: قصيدة نظمها الشاعر أحمد ابن محمد بن علي بن سحنون الشريف فى مدح الباي محمد الكبير سنة ١٧٩١م.

- عجائب الأسفار فى لطائف الأخبار: قصيدة تروي تاريخ وهران نظمها أبو رأس بن أحمد بن عبد القادر النصري وتضم ١١٨ بيتاً.

- دليل الحيران وأنيس السهران فى أخبار مدينة وهران، تأليف محمد بن يوسف الزياني المتوفى بعد ١٨٩١م.

- در الأعيان فى أخبار وهران: ألفه حسن خوجة التركي.. تحدث عنها ووصفها كبار الجغرافيين منهم الادريسي[1] بقوله: «إنها مدينة تقبع جنب البحر، يحيط بها سوركبير صنع بطريقة عجيبة متقنة وعلى بعد ميلين مرساها الكبير الذى ترسو به البواخر والسفن وتحتمي به من شر العواصف والرياح». أما البكري[2] فوصفها بقوله: «إنها مدينة مشهورة بمياهها العذبة الجارية، ورحاها المائية الشهيرة وحدائقها ومسجدها الكبير» وهذا أثناء العهد التركي. أما ابن حوقل[3] فوصف محاسنها فقال: «إنها مدينة جميلة تكتنفها الجبال، ويظلها الميناء ويحميها من شرور كل رياح عاتية، قلعة حصينة عاتية، يحيط بها سور كبير، ويقطعها نهر عذب جار، يأتي من خارج المدينة، نهر ذو مياه جارية تسقي الحقول والبساتين الغناء المنتجة لمختلف الغلات والفواكه والثمار، مما يوفر لها عائدات مالية كبيرة».

### الهوامش

(١) هو محمد بن عبد العزيز الشريف الادريسي (٤٩٣هـ - ٦٤٩هـ).

(٢) هو أبو عبيد بن أبي مصعب عبد العزيز بن أبي زيد محمد بن أيوب بن عمرو البكري، توفى سنة ٤٨٧هـ.

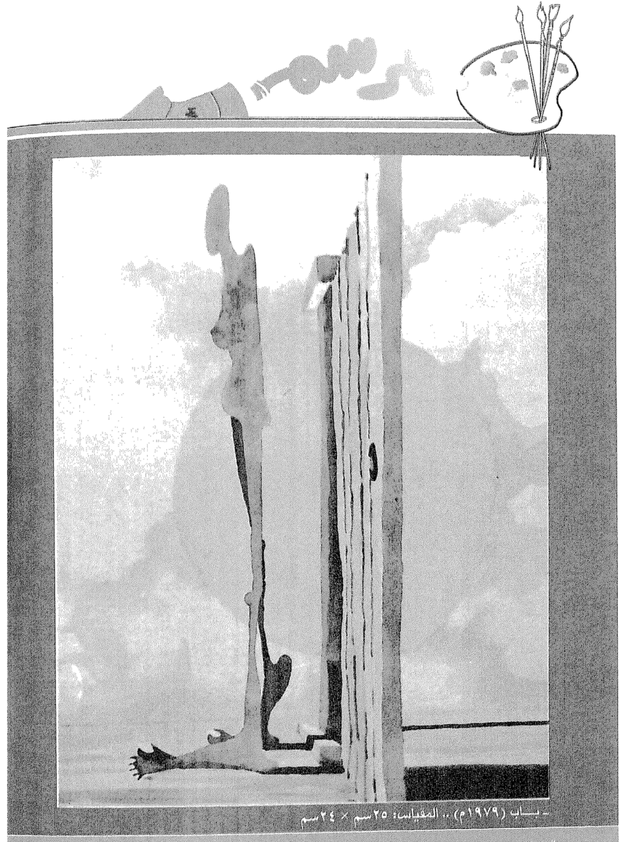
(٣) هو أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي.

### المراجع


(١) مجلة «الفيصل» وهران.. مكان الأسد - الهواري لحميري - العدد ١٤٧ - رمضان ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م - السعودية - الرياض.

(٢) الجمهورية الأسبوعية - العدد ٨٦ - ديسمبر ١٩٩٠م - الجزائر - وهران.

(٣) مجلة «العربى» وهران بين موج البحر وصمت الجبل - محمود عبد الوهاب - العدد ٣٧٤ - يناير ١٩٩٠م - الكويت.



ـ بــاب (١٩٧٩م) .. المقياس: ٢٥سم × ٢٤سم

ـ من مقتنيات جمعية الثقافة والفنون ـ الطائف

ـ للفنان: خليل حسن خليل .. من مواليد جازان ١٩٥٣م.

ـ مدرس التربية الفنية في متوسطة ابن سينا ـ جازان.

ـ اشترك بأعماله الفنية في اكثر من ثلاثين معرضا ومهرجانا في داخل المملكة وخارجها

ـ حاز على اكثر من عشر جوائز فنية.، له كتاب تحت اسم (أحلامي) ضم (٤٩) لوحة.

# كنت في بورما ⑧

## صلة ما سبق:

**فى الحلقة السابقة من هذا الموضوع، صحبنا الاستاذ العبودى فى جولة سياحية شملت مجموعة من المتاحف السياحية المهمة فى بورما وكان منها:**

**القلعة الكبيرة - متحف الملكة، جبل ماندلي - المدرسة العربية القاسمية.**

**كما تجولنا فى بعض المناطق الاسلامية المهمة.. ونلحظ ان المعابد البوذية تكثر بصورة ملحوظة فى بورما.**



● فى داخل غرفة الاجتماعات فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - ماندلي.

محمد بن ناصر العبودى

## جمعية علماء الاسلام فى ماندلي:

كانت أول زيارة لمكتب (جمعية علماء الاسلام فى بورما) فرع (ماندلي). ولم يكن المكان يحتاج الى تعريف من المرافقين لأنه قد كتب عليه اسم الجمعية بلافتة واضحة نصها بالعربية (بسم الله الرحمن الرحيم، جمعية علماء الاسلام بورما، المكتب الفرعي) وبعد ذلك كتب اسم الجمعية بالانكليزية والأوردية.

ولم نجد فى المكتب احدا ويقع فى غرف من مسجد (يسمى مسجد (منقالا) وهو غارق فى أشجار عالية خضر منعتني من تصويره كاملا لأنه يحيط به بيوت اكثرها اسمنتية تمنع من التصوير.

وقابلنا فى المسجد أخا مسلما تاجراً اسمه الاسلامي (محمد عيسى) واسمه البورمي (باجي بورا) وكثير من الاخوة المسلمين فى بورما يكون للواحد منهم اسمان إسلامي وبورماوي وقد اخبروني أن الحكومة لا تلزمهم بأن يكون لهم أسماء بورماوية ولكنهم هم يفضلون ذلك فى بعض الاحيان تسهيلا لأمورهم ولأن هذه هى الأسماء التى يسهل فهمها على عامة اهل البلاد مع أنه لو كانت لهم قوة تمسكوا بأسمائهم الاسلامية وحدها ولكان المواطنون هم الذين يسعون الى تعلم النطق بها نطقا صحيحا.

وقد اطلعنا على المسجد الذى وجدناه نظيفا ذا مئذنة ضخمة عالية جدا. قالوا إنه بنى هذا البناء القوى قبل خمسين سنة، وابوابه الداخلية من الزجاج الملون والحيطان والأعمدة مكسوة بالخشب، ومحرابه يعلوه شكل قبة مغولية تحتها الشهادتان بخط عربى جيد.

## مسجد بيت الفيل:

وإضافة المسجد الى بيت الفيل، من اضافة اسم المحلة التى يقع فيها الى الفيل لأنها كانت قبل اتخاذها محلة للسكنى مكانا لأفيال الملك واسمها كما يلفظون به الآن (تاون سن جو) فتاون: محلة وسن جو: تعنى منزل الفيل، لأن سن: فى اللغة البورماوية: الفيل، وجو: منزل.

والمسجد ليس له علاقة بالفيل ولا بأصل التسمية الا وقوعه فى هذه المحلة.

وجدنا عند باب المسجد الاخ (محمد الياس) مؤذن المسجد وأشار الى بيت خشبى مجاور للمسجد وقال: هذا بيتى على حين أن المسجد مبنى

بالاسمنت المسلح أو بلبن الأسمنت بناء قويا، ومطلي طلاء قشيبا جميلا بحيث صار شكله مميزا بين منازل هذا الحى التى اغلبها مبنى بالخشب الذى تغير من الرطوبة وتعاقب الفصول.

وللمسجد محراب واسع كتب على جانبه الايمن جزء من الحديث الصحيح: «أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك» وكتبت هذه الجملة على الجانب الايسر ايضا معكوسة، وفوقها الشهادتان مكتوبتان بلون ذهبى اتباعا للون الشائع أو المفضل فى بورما وهو اللون الذهبى، وللمسجد منارات صغيرة متعددة بدلا من المنارتين الكبيرتين أو المنارة الواحدة كما هو المعتاد فى اكثر البلاد، وعددها ثمان عشرة منارة صغيرة منها اربع فى الاركان اكبر من سائرها.

والمسجد محاط ببيوت معظمها للمسلمين وهي بيوت خشبية تقليدية من النوع الشائع فى هذه البلاد. وقد رأيت طائفة من نساء المسلمين ينظرن من خلال بيوتهن الى الجمهور الذى التف حولنا وتبعنا وبخاصة عندما رأونا نصور فى تلك المنطقة.

وقد صورنا واجهة المسجد وقد ظهرت فيها الكتابة التى كتبوها عليها وهى الآية الكريمة: ﴿واركعوا مع الراكعين﴾، وتحتها ترجمتها باللغة البورماوية، وفوق ذلك كلمة الجلالة (الله) واسم الرسول ﴿ﷺ﴾ (محمد) كل ذلك بخط ذهبي صقيل بهيج المنظر، وقبل مغادرة هذا المكان المحبب الى النفس جاء إمام المسجد الشيخ (مولوي محمد هارون) ومولوي: يدل على أنه متخرج من مدرسة دينية. يعرف شيئا من العربية

● اثنان من المسلمين والمسلمون يمثلون أقلية هناك.

لا بأس به من أمثاله قال: إنه تعلم فى المدرسة القاسمية في (ماندلى). وقال: إنه أمين جمعية علماء الاسلام في (ماندلي).

## مولانا كبير العلماء:

سألنا الاخوة المرافقون الكرام وقد انضم منهم الينا من انضم وآخرون قالوا ذلك وهم يودعوننا: هل رأيتم مولانا؟، هل سلمتم على كبير العلماء؟، وأجبنا بالنفى وبأننا حريصون على لقائه لا لكونه (مولانا) فذلك أمر لا يهمنا ونحن لا نقول لمن هو أعلى رتبة علمية منه فى بلادنا (مولانا) بمعنى أننا نجعل ذلك أمرا لازما يعرف به.. ولكن كونه رئيس العلماء الذى يراد به انه رئيس فرع جمعية علماء الاسلام فى ماندلي أمر مهم لنا فنحن نريد التعرف إليه والبحث معه فى أمور الاسلام عسى أن نجد عنده من المعلومات، ومن الحلول للمشكلات التى يعاني منها المسلمون فى هذه البلاد ما نعتبره جديدا غير معتاد.

وقالوا: إنه يسكن خارج مدينة (ماندلى) على بعد اثنى عشر كيلا فقلنا: إن هذا سهل فانطلق سائق سيارة (الجيب) من العاصمة (ماندلي) الى ريف غير بهيج المنظر تكثر فيه البيوت الخشبية القديمة وبيوت البامبو الكئيبة المنظر.

ووصلنا الى مقر (مولانا) فى منطقة تسمى (تاومن) أشبه بالقرية الصغيرة أو بالضاحية البعيدة من المدينة لأن المنطقة كلها ريفية فيها مساكن ولكنها غير متقاربة وذلك فيما بين هذه الضاحية ومدينة (ماندلي).

لم يكن عند اخينا كبير العلماء علم سابق بوصولنا الى المنطقة لذلك رأيناه على البعد جالساً فى شرفة منزله التى يظلها سقف من البامبو، فأسرع الشيخ عندما رآنا الى الدخول فى البيت ثم الخروج وقد وضع على رأسه قلنسوة (طاقية) لأنه لا يجوز لأمثاله من العلماء عرفا أن يقابلوا من يحتشمونهم أو من يلتمسون منهم الاحترام من دون غطاء للرأس.

سلمنا عليه وأنا أتكلم العربية على أمل أن يكون لديه علم بقدر كاف منها ولكن تبين أنه لا يستطيع أن يفهم الكلام المتصل ولا أن يتكلم بجمل متصلة من العربية وإنما هي كلمات منفصلة لأنه لم يُمرَّن على التحدث بالعربية ولا على الاستماع الى المتحدثين بها والا فإنه قد تعلم قدراً وافياً منها فى الكتب وعلى المشايخ.

واسمه (مولانا برهان الدين بن ابراهيم)، ومولانا لقب مكتسب يعنى المتخرج من مدرسة دينية رفيعة المستوى نسبيا، سألته عن هذا المكان أهو من (ماندلي)؟ فأجاب بالعربية من مضافات ماندلي وهذه هى الجمل العربية القليلة التى سمعناها منه وإنما كان بقية الحديث عن طريق الترجمة من الانكليزية الى البورماوية لأنه لا يحسن التكلم بالانكليزية.

أجلسنا الشيخ الى مائدة خشبية فى هذه الشرفة التى كان جالسا عليها عندما وصلنا اليه وهو يستقبل فيها ضيوفه فى العادة الذين كثيرا ما يكونون من المسترشدين وتتصدر تلك المائدة الخشبية أدوات التنبول الاحمر والشيخ نفسه رأيناه عندما وصلنا اليه يتنبل وقد أصبح فمه كأنه المصبوغ بحمرة قانية أو كأنه فم من اكل كبدا نيئة.

وظهر من وضع التنبول على المائدة أنه كان يتحف ضيوفه بتقديم ذلك مجانا اليهم، أما نحن وهو يعرف كما يعرف غيره أننا لسنا من (المتنبلين) فانه تكرم وأسرع يقدم الينا البسكويت والشاي الهندى الأصيل الممزوج باللبن، ومع ذلك لم ينس أن يقدم التنبول لمرافقينا من باب استكمال مظاهر التكريم.

تحدثنا معه حديثا يتعلق بجمعية العلماء ومن ذلك قوله لنا: إن أعضاء جمعية علماء الاسلام فى (ماندلي) تسعة وعشرون.

وقال: إن هذه الأرض التى نحن فيها قد سمحت الدولة للمسلمين بأن يبنوا فيها مسجدا ومدرسة ومساكن للامام والمؤذن. وان المسلمين قد جمعوا أموالا من تبرعاتهم لبناء ذلك.

هذا مع العلم بأن بعض المنازل فيها يظهر عليه القدم ولعله يريد بذلك ما يتم انشاؤه فيها الآن وهو المدرسة الاسلامية مع ترميم المسجد القائم لأنه ظهر فيه عيب فى البناء.

وقال: إن المسلمين لم يتلقوا مساعدة مالية خارجية، ولم يطلبوها من احد، ولما سألناه عن مدى احتياج المسلمين لتلك المساعدة، قال: إننا نحتاج الى الكتب الاسلامية.

ولم نستفد من الشيخ من المعلومات عن أحوال المسلمين فى (ماندلي) ما كنا نرجوه وبخاصة أننا كنا نتوقع ان نبحث كيفية إيصال المساعدة التى قد ترسل من رابطة العالم الاسلامى للاخوة المسلمين فى هذه البلاد.

وعندما طلبنا منه ان نلتقط صورة معه أمام المسجد تخليداً لذكرى زيارتنا له ولهذه البقعة الطيبة من أرض المسلمين فى هذه الناحية امتنع عن ذلك وأظهر التورع منه.

وتبين أن بعض الاخوة المسلمين من غير العلماء كان أنفع لنا منه من حيث ما نريد معرفته عن احوال المسلمين وإمكان مساعدتهم فى المستقبل.

وتفقدنا المسجد الذى هو أبيض الطلاء. ظاهر الشعار عليه كتابة باللغة العربية نصها (هذا بيت الله)، ١٩٦٧م).

والى الشمال من المسجد توجد عشة من القش والأخشاب على هيئة كوخ هرمي الشكل قالوا: إنه وضع من اجل ان يكون بمثابة مكان الاستراحة للمؤذن وغيره يستظل به من الشمس.

وهو نوع من الارض التى هى ريفية غير نظيفة بأخشاب قوية مثل اكثر المنازل هنا اتقاء للرطوبة ولوفرة الاخشاب التى تنتجها بلادهم، كما يوجد الى الشمال منه أيضا غرفة كبيرة واسعة من الخشب قال، (مولانا) الشيخ: إنها المطبخ.

## المدرسة المحمدية:

بجانب ذلك كله رأينا بناء جديدا جيدا يقام من الاسمنت المسلح ولبن الفخار ويكاد يكون البناء الجديد الوحيد الذى شاهدته فى طول هذه

المدينة وعرضها وكما كان منظره بهيجا انيقا فى العين فإن معناه كان أبهج واكثر أناقة فى النفس لأن الاخوة الموجودين هنا قالوا: إن هذا بناء جديد للمدرسة المحمدية وهى مدرسة إسلامية أو لنقل كُتّابا ـ بتشديد التاء ـ فهذا هو شأن المدارس الاسلامية هنا.

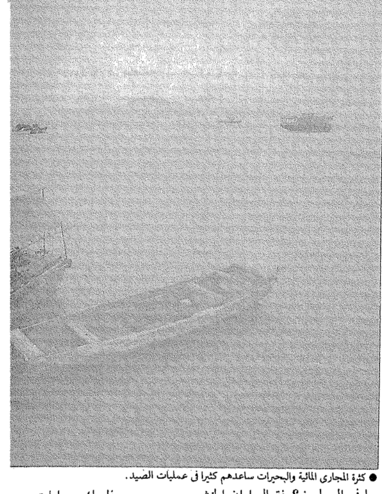
وقالوا: إن مقر المدرسة كان فى السابق من الخشب والبامبو مثل سائر البيوت فى هذه المنطقة ولكن المسلمين جمعوا بينهم من التبرعات ومن الأوقاف ما استطاعوا به ان يشرعوا فى هذا البناء الحديث.

وكان هذا مدعاة للفرح والسرور بل والاعتزاز بالاخوة المسلمين الذين لم يمنعهم تحديد مواردهم المالية بعد أن كانت كثيرة متعددة عن أن يستمروا فى تحسين مؤسساتهم الاسلامية.

وحتى المسجد المبنى بالاسمنت رأيناهم يعملون على ترميمه لأنه ظهر فى أحد حيطانه بعض الخلل، وقد أخبرونا وهم يشيرون الى بيوت متعددة محيطة بها يصح أن يسمى بالمجمع الاسلامى هنا وهم يقولون: جميع هذه البيوت للمسلمين وبعضها من طابقين رغم كونها من الخشب والبامبو.

والعجيب أن لهم طريقة فى التأنق بنوافذ هذه البيوت المتخذة من البامبو بحيث تبدو جميلة ذات شكل جذاب مع أنها تفتح وتغلق باستمرار ولا يؤثر ذلك عليها.

وتزخر المنطقة بالاشجار الكبيرة العالية بعضها من اشجار الظل، وبعضها من أشجار العمية (المانقو) ورأينا شجرة كبيرة فى ظلها اخشاء كبيرة من أخشاء البقر فسألتهم عما اذا كانوا مثل اهل الهند يحرصون على الانتفاع



● كثرة المجارى المائية والبحيرات ساعدهم كثيرا فى عمليات الصيد.

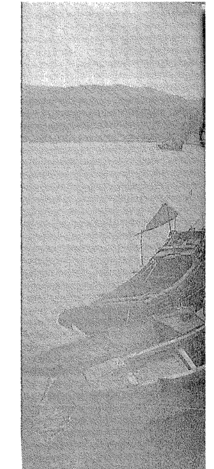
بها فى السطبخ؟ فقالوا إن الخشب والفحم موجود هنا بكثرة ويستعمله الريفيون لأنه رخيص.

## جنازة بوذية:

أسرعنا فى العودة الى الفندق استعدادا لمغادرة (ماندلي) الى المطار فقابلنا موكبا لجنازة من البوذيين رأينا أمامها سيارة صغيرة مكسوة بالزهور بحيث تبدو على البعد كأنها سيارة عرس وفيها مكبر للصوت يذيع بصوت عال ما لا نفهمه إلا أن أحد الاخوة قال: إنه من الترانيم الدينية البوذية أو من الدعاء. وتلي السيارة الامامية التى تتقدم موكب الجنازة سيارة نقل صغيرة فى صحنها الميت فى مثل التابوت الصغير المغطى بالزهور، وقد ركب معه فى سيارة النقل عدد قليل من الاشخاص حوالى الخمسة أو الاربعة. يتبع ذلك سيارات من سيارات الشحن سبع كلها مليئة بالراكبين الذين كانوا وقوفا فيها، وهؤلاء هم المشيعون للميت.

والقوم اكثر تمسكا بالبوذية من جيرانهم التايلنديين رغم عراقة التايلنديين فى هذه الديانة مثلما صار أهل نيبال أكثر تمسكا بالهندوكية من جيرانهم فى الهند رغم عراقتهم فى الديانة الهندوكية.

ومظاهر تمسك البورماويين بالبوذية كثيرة من أهمها كثرة المعابد فى القرى والأرياف فضلا عن المدن، ومن الغريب فى هذا المجال الذى ورد فيه ذكر نيبال، أن هذا الريف البورماوي شبيه بريف نيبال من حيث مظهر البيوت، وغلبة اللون الرمادي عليها. وعلى أرض الريف ووجود الارز فيه بل كون الارز هو الغلة الرئيسية فيه.



## العودة الى مطار ماندلي:

دفعنا الى فندق (ماندلي) أجرته بالعملة الصعبة ولكنها سهلة علينا لأنها لا تزيد على تسعة عشر دولارا أمريكيا للغرفة غير أنهم لم يعطونا ما يثبت ما صرفناه.

والأهم في الأمر أننا اشترينا تذكرة العودة الى (ماندلي) من مكتب للسياحة في الفندق نفسه ولكنه تسلم منا قيمة التذكرة وهي مائة وخمسة عشر دولارا امريكية دون ان يعطينا تذاكر وإنما اكتفى بإيصال واحد للاثنين كما فعل بنا أهل مكتب السياحة في رانقون.

وقد تركنا حافلة السياحة تخرج للمطار لأنها بكرت قبل انتهاء جولتنا وخرجنا مع الاخوة المسلمين على سيارة الجيب التي استأجرناها في الجولة.

وقبل مدخل المطار الصغير وقفت السيارة كما تقف غيرها من السيارات التي لا تستطيع ان تصل الى بناء المطار وإنما تقف قبله في أرض منخفضة حيث يضطر المسافر الى صعود درج خشبي يفضي بعد ذلك الى مكان مرتفع يقع فيه المطار ومكتب الترحيل الصغير فيه.

وقد وصلنا قبل موعد قيام الطائرة بساعة وربع فلم أجد في المطار احدا من الموظفين وبخاصة في مكتب السياحة الذي سيرحلنا عندما نعطيه هذه الورقة الصغيرة.

وفي القاعة الصغيرة التي هي مكتب السياحة جلسنا قليلا ونحن نشاهد البيوت القروية التي تشبه الاكواخ في ريف قريب خلف مدرج الطائرات وذلك لضيقه الشديد.

ومن خارج المبنى من الجهة الاخرى التي تقف عندها السيارات كان (السوق) او على الادق العشش: جمع عشة التي تتألف منها (بسطات) أي بضائع صغيرة متدنية النوعية اكثر الباعة فيها من النساء وكلها من الخشب أو القش.

## إلى باقان:

في الساعة الثالثة من بعد الظهر أقلعت الطائرة الصغيرة ذات المحركين المروحيين وربما كانت هي التي حملتنا الى (ماندلي) يوم أمس واذا لم تكن هي فإنها مثلها، إلا ان الركاب لم يشغلوا إلا نصفها وأكثرهم من السياح الأجانب ولكن بينهم اثنان من البورماويين.

وسوف تمر الطائرة مرورا عابرا ببلدة (باقان) الاثرية القديمة مثلما مرت طائرتنا أمس على بلدة (هي هو).

وعندما كانت الطائرة تقبل على مطار (باقان) صارت تطير فوق نهر كبير رملي الضفاف ذى رمل أبيض اللون في أرض مزروعة مليئة بأحواض الارز الحصيد.

واتضحت طبيعة هذه البلاد البورماوية الخصيبة رغم كون الوديان بين الجبال في هذه المنطقة ذات مظهر جاف، كما تبدو من الطائرة بسبب فصل الصيف الذى يقولون إنه فصل الجفاف.

ولم يستغرق الطيران الى بلدة (باقان) غير نصف ساعة. وهذه مدة قصيرة ولكن الأقصر منها هي مدة وقوف الطائرة في مطارها التي لم تستغرق أكثر من سبع دقائق، ما لبثت الطائرة أن أسرعت بالاقلاع وقد امتلأت مقاعدها بالركاب الذين هم من السياح الأوروبيين واكثرهم يحملون أمتعتهم على ظهورهم.

كان عدد من هؤلاء السياح من الذين عرفنا أمثالهم في أماكن أخرى من العالم وهم أولئك الأوربيون الذين يحبون المعرفة والاطلاع بأنفسهم على أحوال العالم ولكن طاقاتهم المالية لا توفر لهم ما يتوفر للسائحين الأثرياء أو لرجال المال والاعمال.

وحين تقارن بين هؤلاء السياح الاوروبيين وبين سياح أثرياء أو ميسورين من قوم آخرين تجدهم يحرصون على اقتناص متع لا يسمح لهم زمانهم ولا اوطانهم أن يقتنصوها أو بالسعى وراء ملذات مبتذلة لا تلبث ان تعقب حسرات من اهمها تأنيب

الضمير وهم يعودون الى بلادهم بدون الاستزادة من المعرفة او الحصول على العلم بها في بلاد الآخرين من الآثار والمباني أو من المخلفات الغريبة في المتاحف او حتى من تجمعات الاهالي وطريقة حياتهم و(كل ميسر لما خلق له).

## العودة الى رانقون:

قامت الطائرة مسرعة من مطار (باقان) فتجلت طبيعة البلدة اكثر في خصوبتها وكثرة مياهها وفي شيء آخر عجيب وهو كثرة معابدها حتى ليخيل الي وأنا أنظر الى مئات المعابد البوذية بأبراجها البيض التي تكون في الغالب على هيئة محقن طويل القصبة ان المعابد اكثر من تلك الضواحي من البيوت.

وذلك كله يؤكد القول بأنه لا يوجد بلد بوذي آخر في العالم لديه من المعابد كثرة ما لدى أهل بورما، فلقد رأيت عددا من البلدان البوذية وتجولت فيها مثل سيلان وتايلند فلم أر لديهم ما لدى البورماويين من هذه المعابد بل ولا ما يقرب من ذلك.

وقد قال مذيع الطائرة وهي ترتفع عن الارض بلغة انكليزية وجيدة إن مدة الطيران الى رانقون ستكون ساعة ونصفا.

وقدموا ضيافتهم التررة المعتادة وهي قطعة صغيرة من الكعك (الكيك) اللين وفنجانا من القهوة أو الشاي ليس غير، مع ان الوقت وقت غداء وان اكثر ركاب الطائرة من الاجانب، وكنا بحاجة الى ذلك لأننا لم نجد في مطار (ماندلي) مقهاة ولا شيئا من الاكل يباع.

وعندما كانت الطائرة تهم بالهبوط في مطار (رانقون) أعلن مكبر الطائرة باللغة البورماوية لأول مرة منذ ان فارقنا العاصمة، ثم بالانكليزية نبأ قرب الهبوط.

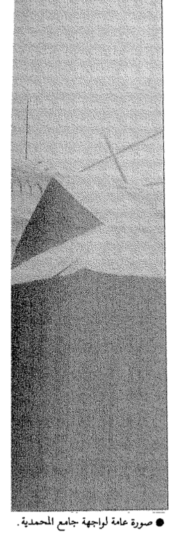
وقد استغرق الطيران ساعة ونصفا الا خمس دقائق من (باقان) الى (رانقون)، وكانت الساعة هي الخامسة عصرا عند وصول (رانقون).

لم نكن نحمل أية بطاقات عندما عدنا الى مطار رانقون، حتى نستطيع ان نقول لمكتب السياحة: إننا يحق لنا أن نركب في حافلة السياحة مجانا لأنهم بالفعل قد أضافوا قيمة الركوب الى الفندق من المطار كما اخبرونا فسألت رجلا كان معنا في الطائرة ظننته بورماويا فقال انهم يعرفونكم، وسوف ينقلونكم الى الفندق، وهكذا كان.

## البحث عن سفارة لاوس:

كان من هدفي الذي قررته قبل السفر الى بورما أن أزور دول الهند الصينية الأخرى وهي (لاوس وفيتنام وكمبوديا) على أن تكون البداية بلاوس لأنها أقرب الى رانقون من عاصمتي الدولتين الأخريتين، وذلك من اجل الاطلاع على أحوال من بقي من المسلمين في هذه البلدان الثلاثة وما يمكن ان تقدمه رابطة العالم الاسلامي لهم.

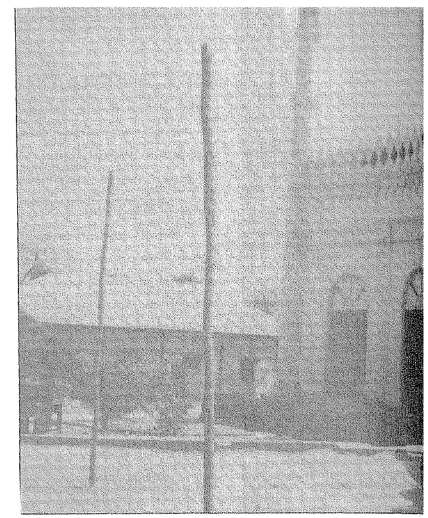
فخرجنا من الفندق في صباح مبكر ندي نبحث عمن يرشدنا الى سفارة لاوس، والفندق - كما تقدم - يقع في الحي التجاري القديم الذي كان فاخرا من العاصمة. وهو حي تزدحم



● صورة عامة لواجهة جامع المحمدية.

أرصفته بالناس وشوارعه بالمركبات والسيارات على قلتها النسبية في (بورما).

وكان اول ما تكرر منظره منظر فتيات (بورما) اللائي اخذن زينتهن التي لا تزينهن وهي وضع المسحوق الترابي أو الذي شبه التراب على الوجوه، وشد الفوط على الاوساط حتى وإن أدى ذلك الى عدم اطلاق الحرية الكاملة للساقين في السير وحقائب القماش ذات العلاقات الطويلة التي تتدلى وهي تبدو فارغة للنظر في اكثر الاحيان ويعلقونها من رجال ونساء على اكتافهم فلا تكون في ايديهم كما تكون حقائب النساء في اكثر بلدان العالم. الى جانب منظر الشبان من رهبان البوذيين معهم أواني الطعام الذي يجمعونه من البيوت في



هذا الصباح الباكر واكثرهم حليق الرأس حافي الرجلين.

ومن الاشياء المؤذية منظر آكلي التنبول وقد تلطخت أفواههم باللون الاحمر، ورأيت من احدهم فعلاً تتقزز منه النفس وهو أنه كان في سيارة اجرة وهى هنا سيارات الشحن الصغيرة مع مجموعة من الركاب فأخرج رأسه من ظهر السيارة وأطلق الى الشارع بصاقا أحمر كريها سيصبغ الرصيف الى حين.

وقد حصلنا من رجل فى سفارة الهند على عنوان سفارة لاوس. فاستأجرنا (تاكسيا) وهو مثل غيره من سيارات الاجرة هو عربة ركوب صغيرة يابانية الصنع ركب أحدنا بجوار السائق وركب الثانى فى ظهرها ليس معه أحد وذلك أن مقدم السيارة ضيق لا يتسع الا لشخص واحد مع السائق لصغرها.

سألت السائق عن ديانته؟ فأجاب: بأنه بوذى وانه يعتز بذلك فسألته عما اذا كان ذا أولاد؟ فأجاب: نعم لى خمسة. قلت من زوجة واحدة أم من زوجتين؟ فقال: بل من واحدة. ثم تكلم عن المرأة فى بورما.

وصلنا الى الباب الخارجى لسفارة لاوس التى تقع فى دارة (فيلا) فوجدناه مغلقا ولم يفتحه البواب الا بعد لأي. ثم أقبل موظف قال بعد ذلك: انه (السكرتير) الاول فى السفارة فكلمه الشيخ على عيسى بالتايلندية التى هي قريبة من لغة لاوس، فقال الرجل: إننا لسنا مخولين بمنح سمات الدخول. ولذلك نحتاج بعد ملء الاستمارات الى ان نرسلها لحكومتنا وذلك يحتاج ما بين اسبوعين الى ثلاثة اسابيع. لذلك أرى ان تطلبوها من سفارتنا فى بانكوك لأن لديها جهازاً يمكن أن يتصلوا بواسطته بالحكومة فى لاوس بسرعة وهو لا يوجد عندنا.

كان الرجل يتكلم وانا اتأمل السفارة فأجدها عديمة الحركة بحيث إننا لم نشاهد أحدا غير هذا الموظف حتى فى خارج المبنى فى حديقة السفارة وأفنيتها الخارجية لم نر الا كلبا ضخما للحراسة.

## فى جامعة رانقون:

أوقفنا صاحب سيارة أجرة يعرف سفارة فيتنام التى قررنا أن نطرق بابها أيضا التماسا لسمة الدخول عسى أن نستطيع بعد أن نحصل على سمتها أن نحصل من عاصمتها على سمة الدخول الى لاوس رغم كون الطريق من لاوس أقرب.

فقال: إنه يحمل راكبا الى جامعة (رانقون) وهى الجامعة الرئيسية الوحيدة فى رانقون وانها غير بعيدة من هنا فقلنا: ان هذه فرصة طيبة لكى نرى هذه الجامعة ولو كان ذلك من الخارج. وأخبرنا السائق والرجل الذى معه بأنها هي الجامعة الوحيدة هنا لكن لها ثلاثة فروع.

ومن اغرب المناظر فى فناء الجامعة أن الطلاب والطالبات تتشابه بل تكاد تتماثل ثيابهم وحقائبهم فكلهم يرتدون الفوطة فوقها القميص القصير الكمين، وكلهم يعلق على كتفه حقيبة من القماش ذات علائق طويلة.

ويتميز الشبان والشابات من طلبة الجامعة فى رانقون بأنهم أنظف من غيرهم من سائر الناس وبعضهم اكثر نضارة من أولئك ولعل من أسباب ذلك أن أهلهم اكثر غنى وبالتالي

أحسن غذاء من غيرهم من سائر الناس.

أما جنسهم فإنه البورماوي الأصيل الذى هو بين التايلنديين والصينيين، الا أنه فى المظهر أكثر ميلا الى الجنس الصيني وفى المخبر من حسن طيب المعاملة وسهولة التعامل مع الاجانب اكثر ميلا الى التايلنديين.

ولقد اجتهدت فى أن أرى فى الجموع المحتشدة من طلبة الجامعة رجلا واحدا يلبس السروال (البنطلون) فلم أره. كما جهدت فى ان أجد فتاة تلبس القميص الافرنجي (الفستان) فلم أر واحدة بل الجميع يرتدون الزي الوطنى الذى سبق الكلام عليه وهو الفوطة والقميص.

الظاهر أن السبب فى ذلك أمر فرضته عليهم ادارة الجامعة إن لم يكن فرضه المجتمع لأننى حتى فى الشارع لا أكاد أرى من يرتدي الزي العالمي المسمي بالافرنجي.

واما الجامعة من خلال ما رأيته من مبانيها وحدائقها وأفنيتها الخارجية، فانها مثل سائر الابنية الخاصة والعامة قديمة.

وهذه المنطقة رغم اخضرارها وأهميتها فى المدينة، فان الزهور فيها قليلة فخضرتها خالية من العناية وزاد سوء منظرها دخان كثيف تنفثه الحافلات الصغيرة ووسائل النقل غير النظيفة التى اكثرها قديم.

## فى سفارة فيتنام:

كان من الثقيل على النفس أن ننتقل من سفارة دولة تسمى نفسها شعبية ونحن نجر أذيال الفشل فى الحصول على سمة للدخول الى سفارة دولة اشتراكية أخرى من أجل الغرض نفسه فتقابلنا الأخيرة بما قابلتنا به الاولى ويقول لنا الموظف الفيتنامى وهو يتكلم الانكليزية بطلاقة وقد كلمناه بالانكليزية لأنه لا يعرف اللغة اللاووسية القريبة من التايلندية.

قال الموظف الفيتنامي بلباقة ظاهرة: إننا نأسف إذ نخبركم أن منحكم (التأشيرة) أمر غير ممكن لنا، لأنه لابد لنا من أن نرسل أوراقكم الى حكومتنا ويحتاج الأمر الى اسبوعين أو ثلاثة قبل الاجابة بلا أو نعم. وهذه هى القاعدة المتبعة عندنا فى منح سمات الدخول.

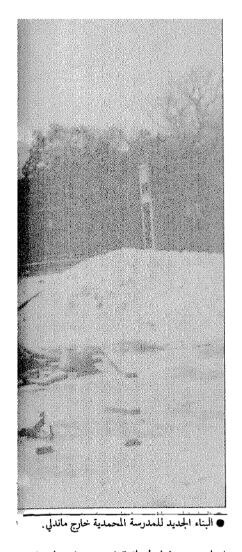
قلت له: إننا سنعود الى بانكوك فما رأيكم فيما اذا تقدمنا لسفارتكم هناك أيكون حظنا اكثر؟ فأجاب: ذلك ممكن وعليكم ان تجربوه.

وخرجنا من عنده وكانت سفارته أيضا مغلقة الأبواب عندما مررنا ولم نر فيها شخصا غيره الا واحدا هو الذى فتح لنا الباب ثم انصرف.

وتركنا هذا الحى الذى هو أحدث من وسط العاصمة ولكنه ليس تجاريا فليس فيه حوانيت وإنما أظهر ما فيه (الفيلات) الكثيرة الأشجار التى أبرز الاشجار فيها ظهورا (النارجيل والعمية (المانقو).

## صورة اللبنانية:

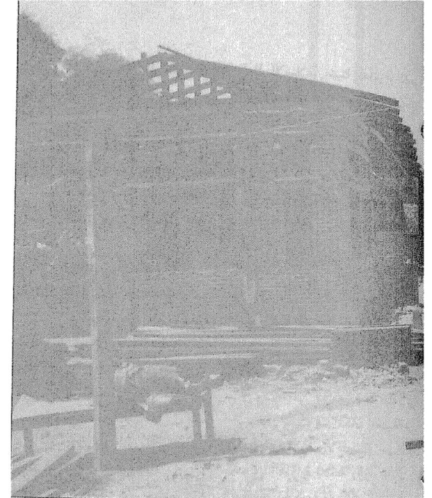
ركبنا سيارة أجرة قد وضع السائق أمام مقعده صندوقا زجاجيا صغيرا داخله تمثال صغير لبوذا رمزا لتمسكه بالديانة البوذية وألصق بجانبه صورة لفتاة تبتسم سألته عنها لأن شكلها ليس بأشكال أهل هذه البلاد؟ فقال:



● البناء الجديد للمدرسة المحمدية خارج ماندلي.

إنها صورة فتاة لبنانية اعجبته ابتسامتها وهكذا يتجلى فى أتباع الديانة البوذية الحرص على التمسك بالديانة، مع المتع الدنيوية، وهذا ظاهر فى كثير من البلاد التى تعتنق البوذية اذا كان معتنقوها من الجنس الملايوي مثل أهل تايلند بخلاف ما اذا كانوا من الجنس الأسمر الهندي مثل أهل سيلان، وان كانوا فى هذا الأمر يخالفون أهل الديانة الهندوكية فى كونهم أسرع الى اقتناص الملذات الدنيوية منهم.

وقد ذكرنى هذا بما لاحظته فى تايلند من وجود بيوت الأرواح التى هى على هيئة نماذج للمعابد فى المحلات المهمة لديهم حتى على أبواب دور اللهو ومحلات الحمام والتدليك (المساج) وعقيدتهم فيها أنها تصلح لأن تكون محلا لحلول الأرواح فيها



التى تستطيع أن تحمي المكان واهله من الشرور بزعمهم.

## عملية ولادة التذكرة:

أسرعنا بالذهاب الى مكتب الخطوط التايلندية لنحجز منها غدا الى بانكوك غير أنهم آيسونا من ذلك قائلين: إنه لا توجد لديهم رحلة إلا فى مساء هذا اليوم ويوم الخميس وإنما توجد طائرة بورماوية مسافرة غدا مساء واضطررنا للذهاب الى مكتب البورماوية ويسمونها (بورما ايرويز) ووجدنا المكتب واسعا تشترك معه فيه مكاتب لعدة شركات أجنبية للطيران، والعمل عندهم ليس بالكثير. وهذا أمر طبيعي بالنظر الى كونهم لا يسرعون فى الاذن لأهل بلادهم بالخروج من البلاد ولا يعطونهم عملة أجنبية لهذا الغرض واذا اراد الشخص منهم أن يسافر كان عليه ان يشترى العملة الأجنبية بالسوق الحرة باكثر من ثمنها المحدد من قبل الحكومة، ثلاث مرات وان يحولها بطريقة ملتوية لأن الحكومة لا تسمح بخروج النقد الأجنبي.

وقالت موظفة فى المكتب ما لبث أن انضم اليها موظف آخر ثم موظفة ثالثة تجمعوا ليروا ما عندنا من اجل قلة العمل عندهم، قالوا جميعا: إن طائرتنا ليست فيها درجة اولى وتذاكرنا فى هذه الدرجة. فقلنا: هذا أمر سهل تركبوننا فى الدرجة السياحية وتختمون لنا ورقة بذلك حتى نطالب «باستعادة الفرق فتشاوروا فيما بينهم ثم ذهبوا بالتذاكر الى المسئول الكبير فى داخل المكتب ثم عادوا يقولون: نأسف بأن نقول: إننا لا نستطيع قبول تذاكركم وعليكم ان تشتروا تذاكر جديدة، كل تذكرة بسبعة وثمانين دولارا امريكيا وعليكم أن تدفعوها بالدولار فلا نقبل منكم العملة البورماوية.

وحجزنا المقعدين على أن نعود لقطع التذكرتين بعد ذلك.. ثم ذهبنا الى مطعم صينى مسلم جيد فأكلنا عنده أكلا جيدا، ولاحظنا أن رجلا خارج الباب من جهة الرصيف يشير الى الطعام ويشير الى بطنه فقلنا للخادم: أعطه هذا الصحن المليء ليأكله، فعاد الخادم وقال إنه يريد ان يأخذه الى بيته وأخذ الطعام بالفعل وحسب صاحب المطعم ما اكلناه وما تصدقنا به فصار ثمن الجميع خمسة وثلاثين (تشاتا) أى أقل من دولارين بالصرف الحر، ما أرخصه لهذا الطعام الصينى الشهى الذى كان أكثره خضرات وأعشابها فى الحقيقة وكانت اللحوم فيه قليلة.

## المجلس الأعلى للشئون الاسلامية:

هذا المجلس هو احدى الجمعيات المشهورة فى بورما وهو سادس جمعية إسلامية معترف بها من قبل الحكومة. ورئيسه الشيخ غازي هاشم شخصية معروفة.

يقع المجلس فى بناء من الابنية الكبيرة القديمة التى يتألف منها قلب مدينة (رانقون) ويشغل طابقا منه الا أنهم جعلوا بعض اجزائه طابقين لارتفاع سقفه وحاجتهم الى المكان وأول ما يلفت النظر اللافتة المكتوبة بالعربية: «المجلس الأعلى للشئون الاسلامية» وتحتها باللغة البورماوية الاسم نفسه.

دخلنا اليه من درج خشبي واقف مثل غيره من الأبنية المماثلة وذلك لارتفاع أسقفها لأنها قديمة. أول ما رأيناه في المكتب عندما دخلناه صورتان بارزتان احداهما لرئيس المجلس الحالى الشيخ (غازى هاشم) وهذا أمر مفهوم، ولكن الأمر الذي يسترعي الانتباه أمر صورة موضوعة لرجل عسكرى ذي رتبة عالية قالوا إنه (الكاردينال) ياسين وأنه مسلم وقائد من قواد الجيش البورماوي وضعوا صورته هنا على اعتبار أنه من زعماء المسلمين مع أنه قد توفى.

ووجدنا فى المكتب عددا من الاخوة المسلمين، قالوا لنا: إن (مولانا) الشيخ غازى هاشم رئيس المجلس سيحضر بعد قليل لأننا أخبرناه بالهاتف بوجودكم فقال: إنه قادم.

وجاء الشيخ (غازى هاشم) بورماوى المظهر، الا أن صلته بالهنود البنغاليين لا تخفى على أحد بسبب مظهره وتقاسيم وجهه وهو شخصية قوية يتدفق حيوية ونشاطا ويتكلم بحماس بالغ، وذكاء ملفت للنظر.

رحب بنا وأخذ مباشرة يتكلم بصوت قوي، وحماس شديد للدعوة الاسلامية ولكنه بدأ الحديث عن نفسه وأعاده عن نفسه أيضا ومن خلال ذلك تحدث عن الأمور الاسلامية فى هذه البلاد.

وهو يعرف العربية ويتكلم بها جيدا ويستخدم العبارات العربية القديمة التى تتضمن المجازات والتشبيهات فقد كانت صلته بالعربية الأصيلة من الكتب والمراجع العربية اكثر من صلته بالعربية التى يتحدث بها الناس فى الوقت الحاضر مع أنه لا يجهل العربية الحديثة.

وقال لنا: إنه تعلم العربية فى بورما وفى الهند ولم يتعلمها فى أى بلد عربى.

وكان مما قاله عن نفسه: إنه قابل عددا من زعماء العرب ذكر منهم الملك فيصل ورئيس مصر السابق أنور السادات.

وقال: إن عمل المجلس الأعلى للشئون الاسلامية هو الدعوة ونشر الكتب الاسلامية وأنه قد ألف تفسيرا للقرآن الكريم بالبورماوية سماه (تفسير تبيان القرآن) وقال: إن الحكومة البورماوية السابقة التى أثنى عليها كما أثنى عليها زعماء مسلمون آخرون قبله وهي حكومة الزعيم البورماوى العالمى (أونو) قد ساعدت على إتمام مشروع ترجمة (معانى القرآن الكريم الى اللغة البورماوية مع تفسير للقرآن الكريم).

وقال: إن بعض علماء المسلمين وزعمائهم قد ساعدوا على العمل فى هذا المشروع الكبير الذى صدر منه حتى الآن عشرة مجلدات ولم يكتمل بعد.

وقد عرفت بعد ذلك من غيره أن الشيخ غازى هاشم منصب على تأليف التفسير، أما ترجمة معانى القرآن ذاتها فإن علماء آخرين من اهل بورما قد عملوا فيها.

وقال: إن الحكومة البورماوية تعترف بهذا المجلس الأعلى للشئون الاسلامية كما تعترف بخمس جمعيات أخرى إسلامية، وقال: إنه يتعاون مع الدولة على ما فيه مصلحة المسلمين وانه موضع ثقة من الجميع وان الحكومة لهذا السبب تشاوره فى بعض الموضوعات وقال: إنه اذا ارادت رابطة العالم الاسلامى شيئا يتعلق بالحكومة البورماوية فإنها يمكنها أن تستدعيه الى مكة المكرمة لبحث الأمر معه وهو ينقل ذلك الى الحكومة البورماوية، ويدافع عن وجهة نظر الرابطة لديها.

ثم أخذ يتكلم بالعربية واجرينا معه نقاشا عميقا فى هذا الموضوع تبين منه أنه رجل سياسي وان كانت السياسة لا مجال لها الآن بالنسبة له ولأمثاله لأن الحكومة الحاضرة حكومة اشتراكية قد حددت مجال العمل السياسى كما حددت مجال العمل الاقتصادى.

وكان من كلامه المفيد قوله: إن المسلمين كانت لهم المكانة العظيمة من ناحية السياسة والاقتصاد حتى كان لهم فى الوزارة ثلاثة وزراء والآن لا يوجد فى الحكومة منهم أى وزير.

وفى الاقتصاد كانت (رانقون) تكاد تعتبر مدينة إسلامية لأن معظم أبنيتها كانت مملوكة للمسلمين والآن ذهبت منهم اكثر هذه الأملاك وأصبح المسلمون الآن من ناحية المعاملة درجة ثانية لا من ناحية القانون. ولولا اعتبارات خاصة بحكومة بورما لكانوا أقل من ذلك.

كان الشيخ غازى هاشم يتكلم وكنت أتأمل مكتبه الذي هو فى نفسه مكتبة عامرة تضم كتبا بالعربية والانكليزية والأوروبية والبورماوية وحتى بالفارسية.

(يتبع)

# رفيق المهدوي

## أمير شعراء ليبيا ورائد التجديد فيها

د. محمد الصادق عفيفى
جامعة الملك فهد للبترول (الظهران)

### ثقافتــه وأحـداث عصــره:

ثقف أحمد رفيق[1] العلوم على النمط العصري الحديث في المدارس المصرية، وتأثر إلى حد كبير بالآداب التركية فى أثناء هجرته، وإلى حد ما باللغتين الانجليزية والايطالية من قراءته العامة، وعاصر كثيراً من الأحداث التي هزت كيان العالم، وكان من أبرز هذه الأحداث:

● تداعى صرح (الامبراطورية العثمانية) «حتى أوشك البنيان أن ينهار كله، وتصبح تركيا أثرا بعد عين»، وغارت إيطاليا على وطنه فى عام ١٩١١، وعملت على تغيير معالمه الاسلامية والعربية.

● ونشوب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ والثانية ١٩٣٩م.

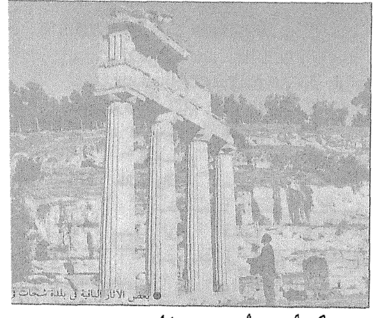
هذا الى جانب انتفاضة البلاد العربية التى تبغي الخلاص من ربقة الاستعمار.

■ ولقد كان لهذه الأحداث ـ التي أسهم فى بعضها، وتأثر ببعضها الآخر ـ صدى قوي فى شعره، أما الأحداث التي لم يعاصرها أو التى لم يدركها لصغر سنه، فقد عاش فى أعقابها، ومن ثم تأثر بها تأثرا غير مباشر بما نجم عنها من وعي ويقظة.

### بين القديم والجديد:

ويجرى في شعر رفيق تياران: من القديم العربى، والجديد الغربي، وهو لا يسرف فى السير بين هذين المسربين، وإنما يأخذ من هذا وذاك، وتصوغ ربة الشعر فيه ذلك صوغا جديدا، ولكنه مطبوع بطابعه وعليه سمة شخصيته.

فهو حقا يبدو فى بعض قصائده شاعراً تقليديا كمعارضته مثلا لابن زيدون فى (نونيته) تلك التى تعيد لنا


● بعض الآثار الباقية فى بلدة شحات و...

● كان رفيق المهدوى يحرص دائما على مواكبة الذوق العربى الاصيل.

● الشاعر مغرم بالاقصوصة الشعرية.

فى الوقت نفسه أصداء أناشيد شوقى:

يا من على البعد نهواه ويهوانا
لشد ما شفّنا شوقى فأضنانا[2]

■ ويمتدح فيه الشاعر عزيز أباظة تلك النغمة فيقول:

«لقد تجلى حرص شاعرنا على مواكبة الذوق العربي الأصيل.. في استمساكه بقواعد الشعر التى قعدها العرب، وإيثاره لبحور ذلك الشعر، حتى لا يفقد فنه حلاوة الايقاع، وروعة النغم.. فلم يشأ أن يفسد طاقته بذلك التهافت الغث الذي يعشو اليه أدعياء ما يسمى بالتجديد لأن ذلك يعينهم على تغطية كسلهم، وضحالة مواهبهم، وإنما استهدى بما أبدعه القدامى في هذا المجال»[٣].

ولكنك تحس مع هذا بتطور شعره فى الأسلوب والقالب، والتمكن من القافية، وحلاوة الموسيقى كلما مر به الزمن، وتمرس بقول الشعر، وكان يشتاق الى أن يتحلل من رقبة القافية، والى أن يجدد فى الأوزان، ويأتى بأوزان أخرى غير أوزان الخليل[٤] استمع إليه وهو يقول:

**أمـا آن للشـعـر أن يسـتـقـل**
**ويخـلص من ربـقـة الـقـافـيـة**
**فقـد طال والـله تقـيـيـده**
**بتـقـليـدنـا الـعصر الخـالـيـة**
**إلاَمَ نسـير بوزن الخـليـل**
**ونـرسـف فى وزنـه الـعـائـق**
**ولـلشـعـر فى كل لحن جميـل**
**مجال من الـنـغـم الـشـائـق**[٥]

■ وأردف ذلك بنغمة موسيقية عذبة قائلا: إنه سيضع وزنا جديدا، عسى أن يكون قدوة لناشئة الشعراء، وأسوة لراغبي التجديد[٦]، وهي «آية من آيات الابداع التي تذكرنا بقصائد الشاعر الانجليزى (وردزورث) وأضيف الى ذلك أن أسلوب رفيق أصفى منه ديباجة، وأعمق عاطفة».

**لا يفتـأ حيران كثـير الجـولان**
**يقـتـحـم الأشـواك إلى زهـر الـبـسـتـان**
**إن رفـرف كالـواقـف أو حوم أو طار**
**كالـنـحـلة فى الـروضـة تعـبـث بالـنـوار**

■ وتلك المقطوعة وإن كانت حقا لم تخضع للتفعيلات العروضية، إلا أنها خضعت لنظام الموشح.

«ولكن الشاعر قوبل بشيء من التحفظ لأن ثمة حوافز مركوزة فى طباعنا تدفعنا الى أن نحمي أنفسنا من كل طارق مريب فيه خروج على تقاليدنا، وتراثنا التليد، ومن كل دعوة مفاجئة قد تحمل بين طياتها السم الزعاف للقضاء على ذخائرنا الموروثة»[٧]

● جانب من بلدة شحات الاثرية التاريخية فى ليبيا.

وهو في هذا وذاك يصدر فى شعره كله عن تجربة، وعن عاطفة، فنراه مغرما بالجمال، والجمال والشعر لديه صنوان:

**قد هِمْتُ بالـشـعـر والجـمـال**
**فيـــا شـــقـائـي**
**من كان فى حالـه كحـالي**
**ففـــي عنـــاء**[٨]

## الشعر والشاعرية:

والشعر عنده فيض المشاعر لا يتكلفه ولا يتعسف الطريق اليه، يأتي اليه كما يأتى الوحي والالهام:

**إذا الـقـول أداه الـشـعـور معـبرا**
**عن الـروح أغـنـى عن قواف وأوزان**
**ألا إن روح الـشـعـر ذوق كأنـه**
**هو الـوحـي يأتي من شعـور ووجـدان**[٩]

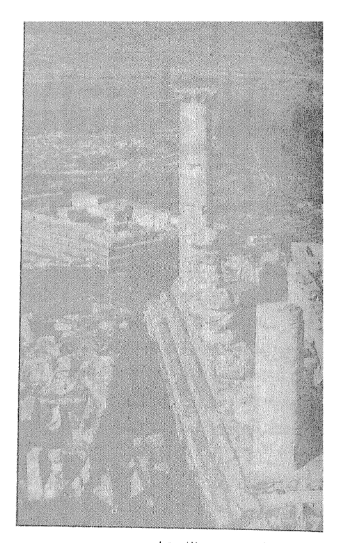
■ «وإذا أردنا أن نعرف قوة صاحبنا الشاعرية، ومدى تأثره بمظاهر الحياة، وإحساسه بما فيها من أسرار وعبر، نجد ذلك ظاهراً فى تصويره الصحيح لنفسية الشعراء ومهمتهم

في هذه الحياة(١٠) فمن ذلك قوله :

تحير أسرار الجمال عقولهم
فتوحي بآيات الى الأدباء
وما الشعر إلا الوحي جاشت بآيه
نفوس غذتها حكمة الحكماء

■ وفى لحظات من شفافية الروح، وجلاء البصيرة ينطلق الى عوالم فوق عالمنا فيقف فى محراب الفن فنستمع الى «همسات يتجلى فيها روح رفيق (أكثر من غيرها) وهي تمثل فى أدبنا العربي الحديث دربا جديدا يشبه الدروب التى يشقها الشعراء العرب فى المهجر، وشعراء الشباب المجدد فى أطراف البلاد العربية»(١١)، قال في مطلع قصيدة يخاطب فيها روح الشاعر الايطالى (دو نزيو) :

رفرفى فى عالم الأرواح أصبحت طليقة
فى خيال الشعر كم حومت تبغين الحقيقة
كنت في سجن من الجسم الترابي أسيرة
تستشفين حجاب الغيب من نور البصيرة
كان ذاك الجسم يخفي هزة الروح الكبيرة
فانجلى الآن حجاب الشك عن شمس الحقيقة
فامرحي في عالم الأرواح أصبحت طليقة(١٢)



## الأقصوصة الشعرية :

وهو مغرم بالأقصوصة الشعرية التي تطول أبياتها إلى ما فوق المائة، وقد أجاد فى هذا الضرب مستخدما القافية الواحدة مع ضيقه بها، وفي قصيدته (غيث اليتيم) آية من آيات الابداع والتجديد، (فغيث) طفل ليبي قتل أبوه فى الجهاد ضد الاستعمار الايطالي وآواه الملجأ، ولقد زار الوالى الايطالي هذا الملجأ ذات يوم، وفى أثناء تجواله تبين فى (غيث) الطفل رجولة مبكرة فقال له : لو أعطيتك مائة درهم فماذا تصنع بها؟ قال :

أدرك الشارات ممن قتلوا
والدي .. إني أريد الانتقاما
نظر الوالي الى غيث ولم
يظهر الحقد، ولا أبدى ملاما
ورأى أتباعه ما غاظهم
فتعاطوا نظرة كانت كلاما
أضمروا السوء ولكن لم يروا
سببا يوجب منه الانتقاما
لجأوا ظلما وعدوانا الى
أفظع الأفعال إذ كانوا لئاما
عادة النذل اغتيال ولذا
جعلوا سرا له السم طعاما(١٣)

■ والحق أن رفيقا قد أخذ بطرفي القصة الشعرية الفنية، فأخذ من القصة الجديرة بهذا الاسم : وحدتها وواقعيتها، وبراعتها فى أن تروى لنا حكاية الحوادث الجارية واختار أبطاله أشخاصا عاديين ممن أهملتهم وثائق التاريخ .

الهوامش

(١) انظر: ترجمة مفصلة له فى كتابنا (رفيق شاعر الوطنية الليبية) ط ـ الرسالة بمصر ١٩٥٨ .
(٢) ديوان رفيق ج١ ص٢٥ .
(٣) مقدمة ديوان رفيق : ١ ص (ر) .
(٤) ديوان رفيق من تصدير لعمر الدسوقى : ٧ .
(٥) الديوان : ج١ ص٤٨ .
(٦) مجلة ليبيا المصورة، العدد ١٠ يوليو ١٩٣٦ .
(٧) مقدمة الديوان لعزيز أباظة : ج١ ص (ر) .
(٨) الديوان : ج١ ص١٤٦ .
(٩) الديوان : ج١ ص١٢٣ .
(١٠) الديوان : ج١ ص١٥٨ من تعليق للدكتور على الجندى .
(١١) الديوان : ج١ ص١٥٦ من تعليق للاستاذ محمد فريد أبو حديد .
(١٢) الديوان : ج١ ص٦٥ .
(١٣) الديوان : ج١ ص٨٥ .

# مع شاعر طبيب
# ابن الشبل البغدادي

● المنهج الفني للشاعر يميل الى اليسر

● الشاعر قوي الصلة بالتراث الشعري القديم

د. مصطفى رجب
عميد المعهد العالي للدراسات الاسلامية
سلطنة عمان

تهدف هذه السلسلة من المقالات الى ازاحة أتربة النسيان عن عدد من الشعراء القدامى الذين ظلموا وحجبوا عن الناس دهورا طويلة وقد يكون ذلك الظلم بسبب وجودهم في عصر ازدهرت فيه أسماء اكثر لمعانا وبريقا استطاعت أن تخطف أبصار المؤرخين أو قد يكون ذلك بسبب يتعلق بهم هم أنفسهم فقد يكونون من العازفين عن الشهرة.

وكتب تاريخ الادب العربي المختلفة لا تستطيع مهما اتسعت أن تشمل جميع الشعراء. ولذلك نجد فيها اغفالا لامثال هؤلاء الشعراء المجيدين، واهتماما بالمشاهير الكبار من الشعراء، وهناك عامل آخر لا ينبغي اغفاله وهو أن شعراء البلاط الحاكم كانوا يملكون فرصا أوسع للانتشار والتكريم والحفاوة، كما كانوا - في العصور التالية لعصورهم - اكثر تعرضا للنقد بسبب شعرهم أو بسبب مواقفهم وهم في كلا الحالين يفوزون بالشهرة والمجد والذيوع، مما جعلهم أحسن حظا من نظرائهم الذين ابتعدوا - اختيارا أو اضطرارا - عن بلاط الملوك.

والشاعر الذي يطيب لنا أن نقدمه اليوم يعرف بابن الشبل البغدادي وهو أبو علي الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل، عاش في بغداد وتوفي بها عام ٤٧٤هـ.

ترجم له ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء، ولم نجد له ذكرا في وفيات الأعيان، ويذكر ابن أبي أصيبعة عن هذا الشاعر الطبيب أنه كان فيلسوفا ومتكلما وشاعرا مجيدا، ويصفه بأنه كان حكيما، وقد جرت عادة القدماء على أنهم اذا اطلقوا كلمة «حكيم» على الطبيب، أرادوا بها طبيب العيون خاصة.

ويشترك ابن الشبل البغدادي مع الشيخ الرئيس ابن سيناء في الاسم والكنية واسم الاب، فالشيخ الرئيس هو ابو علي الحسين بن عبد الله، وربما كان هذا اللبس هو ما جعل إحدى القصائد تنسب اليه مرة وتنسب الى ابن سينا مرة، وهي قصيدة جيدة مطلعها:

بربك أيها الفلك المدار
أقصد ذا المسير أم اختيار؟

وتتكون من خمسين بيتا وهي تدل كما يقول صاحب عيون الأنباء على قوة اطلاع في العلوم الحكيمة والأسرار الآلهية.

■ وهو يأسى في هذه القصيدة على خسران الانسان في هذه الحياة، وضلال سعيه، وغروره، ومغارفته الذنوب، ويعود بالتراجيديا الانسانية المؤلمة الى بداية دبيب الانسان على ظهر هذه الارض من عهد آدم الذي علمه الله الاسماء كلها، وبعد ان حكى لنا جانبا من قصة سيدنا آدم واكله من الشجرة ونزوله الى الارض.. عمد الى تصوير جانب آخر، وهو يوم القيامة.. وهذه الابيات تصور جانباً من أهوال يوم القيامة.

ويبدو في هذه القصيدة تأثر ابن الشبل البغدادي بلغة القرآن فهو يصف لنا بعض مشاهد يوم القيامة، وحيرة عقول الناس ازاء هذا الهول العظيم، والكرب الجسيم فيقول:

إذا التكوير غال الشمس عنا
وغال كواكب الليل انتشار
وبدلنا بهذي الارض أرضا
وطوح بالسماوات انفطار
وأذهلت المراضع عن بنيها
لحيرتها وعطلت العشار
وغش البدر من فرق وذعر
خسوف للتوعد، لاسرار

# ...دادي (ت ٤٧٤ هـ)

وسيرت الجبال فكن كثبا
مهيلات وسجرت البحار
فأين ثبات ذى الالباب منا
وأين مع الوجوم لنا اصطبار؟
وأين عقول ذى الافهام مما
يراد بنا؟ وأين الاعتبار؟

■ ففى هذه الابيات نراه يحشد كثيرا من مشاهد القيامة يقتبسها اقتباسا صريحا من التعبير القرآنى، فتحتوى أبياته إشارات إلى الآيات القرآنية الآتية على الترتيب: ﴿إذا الشمس كورت﴾، و﴿اذا الكواكب انتثرت﴾، ﴿يوم تبدل الارض غير الأرض﴾، ﴿إذا السماء انفطرت﴾، ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت﴾، ﴿وإذا العشار عطلت﴾، ﴿وإذا الجبال سيرت﴾، ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا﴾، ﴿وإذا البحار سجرت﴾.

وقد انصب اهتمام الشاعر على مجرد تجميع هذه الصور المتتابعة، وحاول حشد اكبر عدد منها متشبثا بالالفاظ القرآنية كما هى دون جهد ملموس لتوظيف معطيات هذه الصور المتتابعة، فى تهيئة النفس الانسانية لما ينبغى أن تتهيأ له استقبالا لهذا اليوم من رهبة وخشوع وتوبة وعمل صالح. بل اعتمد الشاعر فحسب على امكانية انزجار الانسان من تلقاء نفسه بهذه المشاهد وهو ينص على هذا صراحة فى آخر أبيات قصيدته حيث يقول:

ولكن كل ذا التهويل فيه
لذى الالباب وعظ واعتبار

■ وفى قصيدة أخرى يرثى فيها شاعرنا أخا له يدعى أحمد يطالعنا الشاعر بروح الفيلسوف المتأمل الذى يتخذ من الموت قضية انسانية يتأمل فيها سنن الحياة وما تزخر به من متناقضات وآلام، فالانسان فى هذه الحياة يضطرب بين الالم والامل، بهما يعيش، وبهما يكتوى، وبهما يلتذ، وبينهما تفر أيام الحياة سراعا كأنها حلم عابر:

غاية الحزن والسرور انقضاء
ما لحى من بعد ميت بقاء

ليت شعرى حلما تمر بنا الايام
أم ليس تعقل الاشياء؟

■ ثم يفلسف شاعرنا ما يكتنف حياة الانسان من متناقضات يعبث بعضها ببعض، وتعبث فى اضطرابها بالانسان الذى يمر بها أو تمر به فلا يدرى لها كنها، ولا يعلم لها تأويلا.

ان بعض أبيات هذه القصيدة تذكرنا بذلك البيت القديم الشهير.

وان الفتى يحيا بها قد يميته
فبالماء يحيا، وهو بالماء يغرق

■ وتذكرنا بقول النواسى:

دع عنك لومى فان اللوم اغراء
وداونى بالتى كانت هى الداء

■ بل ربما طاف هذا البيت بذهن شاعرنا ابن الشبل البغدادى وهو يقول فى قصيدته هذه:

بالذى نغتذي نموت ونحيا
أقتل الداء للنفوس الدواء

■ وهو بيت رائع من الشعر لا يجافى العلم الحديث، فقد ثبت لدى علماء الطب أن الآثار الجانبية للادوية المختلفة قد تكون فى بعض الحالات طرقا ممهدة الى أمراض جديدة غير ذلك المرض الذى يعالج بتلك الأدوية. ولا غرو أن يعبر شاعرنا عن هذه الحقيقة العلمية الحديثة فى ذلك العصر القديم فهو كما قدمنا طبيب..

ثم أنه بقوله «بالذى نموت ونحيا» يصيب كنه الحقيقة العلمية مرة أخرى، فمن المعروف أن التغذية السليمة طريق الصحة وأن النظام الغذائى الفاسد طريق المرض وكما جاء فى الحديث الشريف «المعدة بيت الداء».

■ ثم ينتقل شاعرنا انتقالا لطيفا من هذه الحقيقة المبنية على التنافض (الغذاء الموت أو الحياة) الى تناقضات أعلى ادراكا، تتعلق بالدنيا كلها فالدنيا اما أخذ أو عطاء:

ما لقينا من غدر دنيا فلا كانـ
ـت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما
يهب الصبح، يسترد المساء

ثم ينعى على الآباء والأمهات الذين يلدون أولادهم ابتغاء اللذة، فيأتى الاولاد الى الدنيا فلا يجدون إلا الألم والأذى وهو يتأثر هنا بخطا أبى العلاء المعرى الذى اتهم أباه بالجناية عليه حين أنجبه:

قبح الله لذة لأذانا
ناها الامهات والاباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقر
فإيجادنا علينا بلاء

ثم ينتقل الى رثاء أخيه وبعد أن يتحدث حديثا تقليديا عن خلاله الكريمة، وصفاته الحميدة يأتى بهذا البيت الذى أراه اروع ما فى القصيدة:

شطر نفسى دفنت، والشطر باق
يتمنى، ومن مناه الفناء

إنه يتوحد مع أخيه الفقيد، فهما معا شخص واحد، مات شطر وبقى شطر يلهو بالحياة ويتمنى، ومما يتمناه أن يفنى ويموت ليلتقى بشطره الذى مات من قبل.

■ ولنا بعد هذه الجولة أن نتساءل؟ ما الذى يمكن أن نستنتجه عن حياة هذا الشاعر الذى نحاول استطلاع ملامحه من خلال غبار النسيان؟.

إن الاشعار القليلة التى بين أيدينا تدلنا على أن هذا الشاعر كان قوى الصلة بالتراث الشعرى القديم كما ألمحنا إلى ذلك آنفا، يدل على هذا أيضا أبيات نجده فيها يتكلف من الاستعارات على ذلك النحو الذى كان يستهوى القدماء، ففى هذه الأبيات الثلاثة يريد أن ينصحنا بأن نصبر للهم اذا ما أتانا حتى يزول عنا وهو لا يؤدى الينا هذا المعنى اليسير بلطفه الذى اعتدناه، بل انه يشبه لنا الهم بضيف ثقيل، ينبغى لنا أن نتلقاه اذا جاء بالصبر لكى يرحل عنا بسرعة، فهو ضيف ثقيل شره أكول وهو لا يأكل الطعام الذى تأكله الضيوف، بل انه يأكل النفوس:

تلق بالصبر ضيف الهم ترحله
إن الهموم ضويف أكلها المهج
فالخطب ما زاد الا وهو منتقص
والأمر ما ضاق إلا وهو منفرج
فروح النفس بالتعليل ترضى به
عسى الى ساعة من ساعة فرج

■ ونستنتج أيضا أنه كان يعيش قصة حب مع محبوب قاس لا يرحم ويبدو لنا من معظم شعره أن محبوبه يهجره هجرا غير جميل فيتعذب بالبعد، ويعانى الحرمان، ويجهد فى أن يصبر نفسه على هذا الهجر ما استطاع الى ذلك سبيلا:

وفى اليأس إحدى الراحتين لذى الهوى
على أن إحدى الراحتين عذاب
أعف وبى وجد، وأسلو وبي جوى
ولو ذاب منى أعظم واهاب
وآنف أن تعتاق همى خريده
بلحظ وأن يروى صداى رضاب
فلا تفكرى عز الكريم على الاذى
فحين تجوع الضاريات تهاب

■ ويقول فى قصيدة أخرى:

ليكفيكم ما فيكم من جوى نلقى
فمهلا بنا مهلا ورفقا بنا رفقا
وحرمة ودى لا سلوت هواكم
ولا رمت منه لافكاكا ولا عتقا
سأزجر قلبا رام فى الحب سلوة
وأهجره ان لم يمت بكم عشقا
أيجمل أن اجزى عن الوصل بالجفا
وينعم طرفى والفؤاد بكم يشقى

■ ولعل شاعرنا كان يعتنق مذهبا سياسيا لا يوافق السلطة التى كانت حاكمة فى عهده، فالعصر الذى عاش فيه كان عصر فتن ودسائس، حتى لقد كانت السياسة أحيانا ترتدى ثوب الدين للتنكيل بالخصوم، لذلك نجد شاعرنا يدعو الى أن يستتر الانسان عن الآخرين ويحتفظ بأسرار ما يؤمن به من مذاهب حتى لا يرمى بالكفر.

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة
سر، ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة
بمكفر، وبحاسد، ومكذب

■ بقى أن نشير الى أن المذهب الفنى لشاعرنا كما يتضح من النماذج القليلة التى بين أيدينا، يميل الى اليسر، فهو يترخص فى النحو ترخصا هو الى التساهل أقرب منه الى الخطأ، فذلك نحو قوله السابق فى حديثه عن الدنيا:

راجع جودها اليها فمنها
يهب الصبح، يسترد المساء

■ «جودها راجع اليها..» وهذا لن يؤثر فى الوزن، وبه تستقيم قاعدة نحوية تنهى عن عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة. ولعل فيما يبغى البلاغيون من اغراض

التقديم عذرا للشاعر، كما يبدو هذا الترخص فى قوله :

**ليكفيكم ما فيكم من جوى نلقى**
**فمهلا بنا مهلا ورفقا بنا رفقا**

■ فهذه اللام الاولى هى لام الامر، وكان الاولى حذف حرف العلة علامة على جزم الفعل بعدها، فيقال مثلا «ليكفكم» ولكن ولع الشاعر بالتجنيس بين «يكفيكم ما فيكم» جعله يغض النظر عما يبتغى سيبويه، سعيا وراء ما يرتضى عبد القاهر. ولكن شاعرنا على أية حال، شاعر مجيد وطبيب خفيف الروح.

---

شعرة

# يا عامري الوجد

عبد الله بن سليم الرشيد (الرياض)

نجوى الرياض مشاعر تتعدد
وهوى الرياض قصيدة تتجدد
خل الرياض تبث نجوى عشقها
للزائرين، فبابها لا يوصد
«منفوحة» بالعطر يعبق حولها
نفس الحياة الثائر المتجدد
سحبت ثياب دلالها فوق الربى
ومضت على كف الثرى تتوسد
يادرة الصحراء أعشب خاطري
لما رأيتك شعلة تتوقد
فلأنت عذراء الحواضر والقرى
سأظل أحكي للزمان وأسرد

* * *

يا عامريّ الوجد خفف لوعة الأشـ
ـواق، فالأشواق نار تخمد
عرج على «التوباد»[1] واسأل سفحه
واعمد إلى «حَضَن»[2] ونعم المعمد
واربع لدى «الشوكي»[3] واسأل سفحه
عنا، تخبرك الصخور الجلمد
أنا بدين الله أكرم عصبة
أرض مباركة، وعيش أرغد
ما أنجبت صحراؤنا إلا علا
من أصيد حر نماه أصيد

* * *

يا معشر العرب الكرام ونحن في
آمالنا البيضاء بحر مزبد

ثغر الزمان بكم ندي لفظه
شرف على مر الدهور يردد
وتراثنا من نهج أحمد نبعه
قد عز حاضره وطاب المحتد
الله بالاسلام وحد شملنا
فعلام نتهم فى الخصام وننجد؟

* * *

وطنى من الايمان بمتاح العلا
فسبيله الاسلام وهوالسيد
وطني عهدتك جدولا متدفقا
في المشرقين عطاؤه لا ينفد
لم لا تفاخر كل طالب مفخر
وعلى ذراك الشم سار محمد؟
فهواك يكبر في دمي، يا موطنا
هشت له الآفاق وابتسم الغد
إني رأيتك في الحياة قصيدة
عصماء، مشتاقا إليها «المربد»
إنى رأيتك مزنة هتانة
عذبت مواقعها وطاب المورد
فغرت لها الآكام أفواه الظما
فهمى عليهن النمير المزبد
فتراقصت غدرانها وترنمت
أطيارها بالمشجيات تغرد
مازال يحدوني إليك بلهفة
أمل يصول بخافقي ويعربد
أمل بأن ألقاك فوق القمة
الشماء تبرق بالعلاء وترعد
وإذا الديار تنافست وتناظرت
فسواك حصباء وأنت العسجدُ

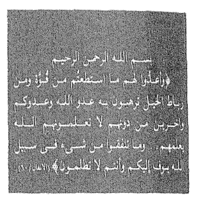
---

الهوامش

(١) التوباد: جبل فى الافلاج.
(٢) حضن: جبل في الطائف مما يلي نجدا.
(٣) الشوكي: واد في شمال الرياض.

# فلسطيننا

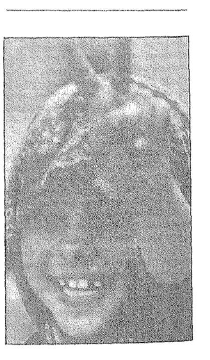
العدد ٥١ شعبان ١٤١٢هـ



بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (الأنفال ٦٠)

محتويات العدد





# بين القداستين

قبل انعقاد مؤتمر مدريد

ما ذهب بيكر الى اسرائيل يحمل بين يديه مشروعا للسلام إلا وقوبل بمشروع استيطاني جديد، قد وضعوا حجر أساسه فعلا.. إنها هدية السلام من قبل اسرائيل.. بل إنه منهج السلام عندهم

وتتناثر الصيحات المستنكرة لبناء المستوطنات هنا وهناك.

ولكنهم (أي الاسرائيليون) مندهشون غاية الاندهاش.. لماذا كل هذا الضجيج؟!

ألانا أقمنا مساكن لايواء المشردين فى العراء من أهلنا؟

يا لقسوة قلوب هؤلاء الناس! من منكم لا يعمل فى وطنه على إيواء بنى وطنه؟!

وفى مؤتمر مدريد:

كان الشعار المرفوع (مبادلة الارض بالسلام) واغتاظ الاسرائيليون ثانية وثالثة وعاشرة!

ما ارتباط الارض بالسلام؟!

ما لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثا؟!

نحن قلنا ألف ألف مرة (الارض لا علاقة لها بالسلام).

(السلام كما نفهمه، العيش فى سلام وأمان بين شعوب المنطقة، تبادل تجاري واقتصادى، ثقافي وفنى.. الخ.. الخ).

(ونحن - أى الاسرئيليون - قابلون بهذا الفهم الصحيح الواضح للسلام، وعلى استعداد لتنفيذه مع كل المحبين للسلام.. أما أولئك الذين يعملون جادين على إلقاء اسرائيل فى البحر - كما يزعمون - لا ندري لماذا اتخذوا هذا الزعم سبيلا).

وانتهى مؤتمر مدريد من غير نقطة التقاء واحدة.

بين مدريد . . وواشنطن:

وبين هذين المؤتمرين تسارعت الاحداث فى اسرائيل لتؤكد مفهومها الخاص للسلام!

- مجموعة من الاسرائيليين يقتحمون منازل الفلسطينيين فى سلوان، ويخرجونهم من منازلهم
- مجموعة من المستوطنين يهاجمون الفلسطينيين بالاسلحة النارية، بمساندة الجيش.
- مجموعة من المستوطنات تقام فى الارض العربية فى هذه الاونة.
- تتصاعد الحملات ضد الفلسطينيين بشراسة.

فى مؤتمر واشنطن:

يتجلى مفهوم اسرائيل للسلام بصورة واضحة، لا لبس فيها ولا غموض.. ومن لم يستطع أن يفهم هذا من ذي قبل، فليفهم الآن.

إسرائيل ترفض رفضا قاطعا التفاهم مع الوفد الفلسطينى على حده.. وهى فى (عرفها) لا تعرف وفدا بهذا المسمى، إنما تعرف (الوفد الفلسطينى الاردنى) فقط لا غير.. واسرائيل مستغرقة فى الدهشة (ترى لماذا لا تفهم الوفود العربية هذا.. وهي فى غاية الذكاء..)!؟

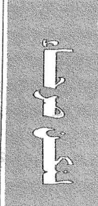
ونســف المؤتمر .. ورجعت الوفود الى مواقعها سالمة

بل رجع الوفد الاسرائيلى قبلهم ظهر الجمعة، ليؤدوا قداس السبت المقدس.

انه الارتباط الوثيق عندهم بين قداسة الارض وقداسة السبت.

إذن .. لنكن صرحـــاء.

فلسطينيا



شعر

# أين الصوارم!؟

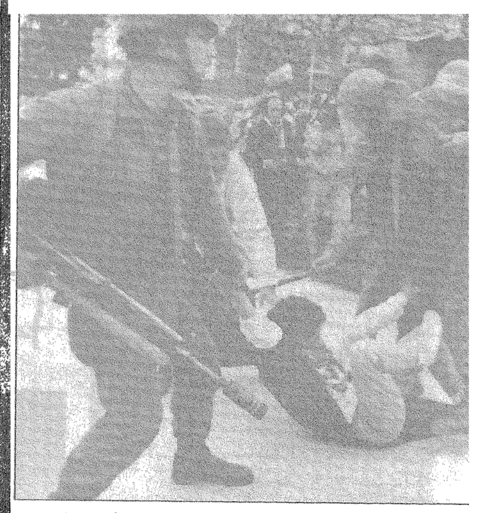


عفيف النوباني (الأردن)

أين البطولة أين الحزم يا عرب
أين الصوارم أين الجحفل اللجب!
كأنكم لستمو ممن بواترهم
دانت لها الارض وانصاعت لها الحقب
الأهل في محنة ما ذاقها بشر
ولا روت للورى عن مثلها كتب
أنى اتجهت فشعب ذاهل وجل
أم تشيع دارا أقفرت وأب
أبناؤها فى سجون العلج راسفة
وإخوة همو من قبلهم ذهبوا
نسف البيوت غدا حلماً تحققه
عصابة الغدر لا عطف ولا حدب
يا من رأى صبية دكت معاقلهم
والبرد ينهشهم والذعر والسغب
أمسى العراء لهم مأوى ومضطجعاً
فى خيمة رثة قد عافها الطنب
إذن لأيقن أن الساعة اقتربت
وأن موعد حشر الخلق يقترب!
وما مجازرهم عنكم بغائبة
شقوا البطون وغاصت فى الدم الركب
تالله ما خطرت بالبال مجزرة
فى «كفر قاسم» إلا ثرت أنتحب
ولا شكت حرة يوما لقائدهم
ظلم العساكر إلا هزني الغضب!
وديعة فى حمى الرحمن خلفها
فرسانها يوم حطت بالحمى نُوَبُ
دار الزمان عليهم والمدى لهب
وكم زمان على راعيه ينقلب!
من لى بفارس قوم راضع لبنا
من ثدى أم لحزب الله ينتسب
فى جحفل من جنود الله صبغته
بهيبة لو رأته الأسد تحتجب!
يعلم الظفر تلو الظفر يلقمه
فاه الذى بطشت في كفه قُضُب
يفجر الأرض بارودا ويضرمها
نارا وأجساد من عاشوا بها حطب!!

# تناقضات

## العسكر والسياسة



فادي بالمنهل:

فى إطار إعادة النظر المطلوبة من الفكر العربي في قضايا الصراع العربي ـ الاسرائيلي يبدو البحث فى بنية الدولة الاسرائيلية وتأثير ذلك على القضية العربية الفلسطينية، من الاولويات في هذه المرحلة.

لقد سادت لفترة من الوقت صورة غير واقعية في الوعي العربي عن حداثة وديمقراطية ومعاصرة الدولة في اسرائيل. وهذا البحث لا يهدف إلى التعارض (المطلق) مع هذه الرؤيه انما تشذيب ما لحقها من عناصر طفيلية تجعلها عند ارتباطها بهذه الصورة اقرب الى تزييف الصورة برمتها.

عماد فوزي شعيبي (دمشق)

■ ويمكن تلخيص أسباب هذه العناصر التى سنعرض لها بمعارضتها على النحو التالى:

١ ـ الاسقاطات التنظيرية غير قائمة على ابحاث دقيقة وعيانية لبنية (مجتمع ـ الدولة) في اسرائيل.

٢ ـ اعتبارات المقايسة بعناصر التخلف العربي وهو ليس مقياساً موضوعياً.

٣ ـ اعتبارات المقايسة الناتجة عن نتائج الحروب العسكرية العربية الاسرائيلية والتى رافقتها تضخيمات اعلامية عن (قوة الجيش الذى لا يقهر) والتى تم تبنيها بشكل او بآخر من بعض الاوساط الفكرية العربية.

لقد اصبحت مهمة اعادة التقييم الحيثية فيما بين ايدينا من وعي ورؤى في هذا المجال من أولويات هذه المرحلة، التى نستطيع ان نطلق عليها ـ بشيء من (اتساع المفاهيم) ـ مرحلة الكمون في ديناميكيات الاحداث السياسية الكبرى. وهي المرحلة التى تسبق عادة أى انفجار تراكمي.

## العقيدة العسكرية والسياسة

**من الممكن التمييز بين ثلاثة مفاهيم:**

١ ـ الاستراتيجية العليا: وهى الرؤية السياسية التى تحدد آفاق ونتائج واستثمارات العمل العسكري وذلك انطلاقاً من الفكرة المسلمة «أن الحرب استمرار للسياسة وان كانت بوسائل أخرى».

٢ ـ العقيدة العسكرية: وهي المرحلة النظرية التى تتوسط العلاقة بين الاستراتيجية العليا والممارسة العسكرية الآنية. وهذه العقيدة تمثل ما يمكن تسميته بالأمن القومي حيث تعد المستلزمات اللازمة لآفاق طموحة في تحقيق النصر على العدو سواء بالاعداد الاستراتيجي أو الآنى.

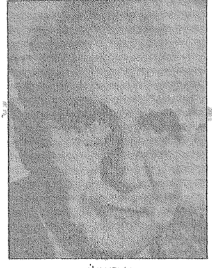
٣ ـ التكتيك العسكري الآني: ويندرج هذا النوع من التكتيك تحت ما يمكن تسميته بتكتيك العمل العسكري (كآلية الهجوم واسلوب الدفاع والهجوم المعاكس... الخ).

■ وفى الحقيقة أن العقيدة تخدم بشكل جدي الاستراتيجية العليا. ولكن

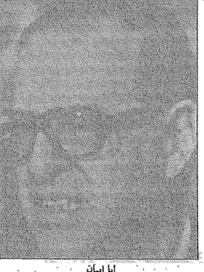
# ...ضات الدولة في إسرائيل

وبدون ان نهول من حجم وفاعلية الاستراتيجية العليا التى تبقى فى حالة اسرائيل مجرد أحلام وطموحات ليست مندرجة تحت أى من الخطط الاستراتيجية، ذلك أن الخطط الاستراتيجية كأعمال مدروسة تبدو أبعد من ان تكون متوفرة في النموذج الاسرائيلي لافتقاد هذه الدولة اصلا الى الاستقلال الاقتصادي والعمق القاري والحضاري لمؤسسة التخطيط المدروس. حيث إن أى نموذج لتخطيط مدروس لابد وان يكون قد ارتكز بالاصل على الامكانية الاقتصادية لدولة بمستوى كبير، حتى يمكن أن يكون هذا التخطيط واقعياً.

ولهذا فعندما نقول إن العقيدة العسكرية تخدم بشكل جدي الاستراتيجية فهذا يعنى أن تماسك العقيدة العسكرية الاسرائيلية ودقتها وعمقها سرعان ما يخلق من الاوضاع (على الارض) ما يساعد الاستراتيجية العليا بالتالي على التطور وعلى أن تجد آفاقاً للتعاملات الآنية ولوضع استراتيجيات بناء على المستجدات التى حققتها العقيدة العسكرية، ولنا ان نقول دون أن يكون فى ذلك أدنى مبالغة إن العقيدة العسكرية الاسرائيلية اكثر نضجاً من العمق السياسي، وهذا ربما يعود الى أن طبيعة تأسيس اسرائيل لا تأتي من انغراس في عمق حضاري يمكن أن ينهل من تراث سياسي متوفر، انما تأتي كشكل من اشكال الغزو العسكري القائم



بن جوريون



ابا ايبان

على عسكرة اصلية تحولت بحكم الضرورة الى فرز ما للقطاع السياسي، حيث لا يمكن ان تقوم دولة بدون القطاع السياسي.

ولا ريب في أن البعض قد استفاد من التراث السياسي الاوروبي والغربي عموماً وهذا ما انعكس في جانب واحد تقريباً وهو القدرة على فهم سياسي غير عادي لآليه اللعبة السياسية الدولية ولنشوء دولة فيها شيء

من المؤسسات السياسية والاجتماعية.

ولكن فى الحقيقة ان الاولوية التى تعطى للعمل العسكري تجعل هذه المؤسسات مهددة دائماً من القطاع العسكري وليس أدل على ذلك الا تلك الازمة السياسية المزمنة التى نشأت اثر حرب ١٩٦٧ والنجاح غير المتوقع الذى حققه العسكر في احتلال الارض العربية. وتبدو مؤشرات الأزمة في أن اولئك الذين يدركون البعد السياسى يجدون انفسهم مقيدين بثقل وقوة اولئك الذين يتصورون العالم قادراً دائماً على التعامل بالأمور العسكرية فقط وكأنه ليس هنالك الا سياسة الامر الواقع فى أمور السياسات المحلية.

■ إن ميزة العقيدة العسكرية الاسرائيلية أنها تنطلق من آليات تنظر للوضع العسكري على الجبهات العربية المناوئة بعمق نسبياً حيث إنها تواكب المتغيرات فى الطرف الآخر وتحاول استباقها سلفاً في الوقت الذي تقع فيه الاستراتيجية العليا السياسية بين حدي الحلم السياسي والهدف السياسي الآني ومتخبطة بينهما.

ويدرك الكثيرون من استراتيجيي[1] اسرائيل أن ثمة توترا متاصلا وحتمياً بين الغايات السياسية والاهداف العسكرية حيث ينجم هذا التوتر عن تغير المفاهيم السياسية في كثير من الاحيان مقابل ميل المفاهيم العسكرية الى أن تبدو مستقرة طوال الوقت، أو لأن للأجهزة العسكرية منطقاً تفكيرياً

ولغة فكرية يختلفان عن منطق الفكر السياسي ولغته.

وفي الواقع أن اكثر ما يدل على حقيقة المسافة بين ما هوعسكري وما هو سياسي في التعامل مع القضايا الحيوية، هو مثال حرب ١٩٦٧م.

فمن المعروف انه لم يجر أي نقاش سياسي مسبق في حكومة (أشكول) لتوضيح أهداف الحرب حتى أن موشيه ديان يقول «لم أرغب في أي حال من الاحوال في الوصول الى القناة، لقد اصدرت تعليماتي الى قواتنا بالتوقف عند مسافة معينة، الا أن الجيش وضعني ببساطة أمام حقيقة منتهية ان وزراء آخرين لم ينتبهوا في ذلك الوقت الى مسألة ما اذا كان استغلال النجاحات العسكرية حتى الحد الاقصى من أجل احتلال مناطق قد احبط فرصة التوصل الى اتفاق سياسي مع مصر بعد الحرب»[٢]. بل أن ديان قبل المعركة كان قد رفض كما سبق ذكره التوقف عند قناة السويس ومقرراً ان يكون التوقف عند ممر امتلا والجدي منهياً النقاش بعبارة ذات مدلول عميق في اطار ما ذكرناه سابقاً قائلا ما الذى تسعون اليه في السويس؟ هذا جنون سياسي[٣].

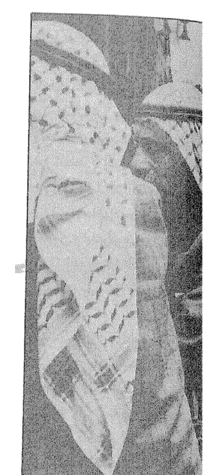
**إن هذا يؤكد الحقيقة التالية:**

■ إن ما هو سائد في الحلم الاسرائيلي يختلف تماماً عن البعد الاستراتيجي الذي يمكن ان نتوقعه موجوداً في أية دولة. وإن الواقع يقول بأن الحروب كانت تسبق الآنية والاستراتيجية السياسية الاسرائيلية معاً. وان ما قدمته الحروب من خدمات كانت تبدو خدمات للحلم في صيغة وهم استراتيجي، والدليل على ذلك ان الانتصار والاستيلاء على الاراضي الفلسطينية والعربية عموماً في عام ١٩٦٧ لم يدفع اسرائيل باتجاه تحقيق لما هو استراتيجي إنما ابقاها دوماً في اطار الحلم فبالرغم من استمرار الاحتلال فإن اسرائيل لم تستطع ان تطوع الفلسطينيين الذين يسمونهم عرب اسرائيل ولم تستطع بالرغم من قانون ضم الجولان ان تجبر سوريا على تقديم تنازلات لصالح (الشرعية) السياسية ولم تستطع ان تجبر احداً في الجولان على اقتناء الهوية الاسرائيلية، وبالرغم من الاحتلال الطويل للضفة الغربية واعتبارها القدس عاصمة للدولة العبرية فإنها وجدت نفسها في انتفاضة ٨ كانون الاول ١٩٨٧ في حالة عجز سياسي وعسكري بآن، وبالرغم من احتلال دام اكثر من واحد وعشرين عاماً لغزة، فإن الانفجار الديموغرافي السائد في غزه يهدد الدولة وجوداً وآفاقاً حتى ان بعض الاتجاهات الاسرائيلية كانت قد اقترحت في بواكير المشاركة التى قدمها سكان غزة في الانتفاضة نقل مهمة الامن الى القوات المصرية في محاولة العاجز لاستبدال العصاة الاسرائيلية بعصاة مصرية[٤]. وهذا الانفجار الديموغرافي موجود بشكل واضح ايضاً في الضفة الغربية حيث نلاحظ ذلك في الجدول التالي[٥]:

وبالرغم من هذا فإن التضارب قد وصل الى حد اللاخيار بين انصار

(الارقام المطلقة بالملايين)

| فئة السكان | العام ٨٥ |
|---|---|
| يهود | ٣ر٥ |
| العرب ما قبل حرب ١٩٦٧ | ٧٥ر٠ |
| العرب في الضفة | ٨٣ر٠ |
| العرب في قطاع غزة | ٩٤ر٠ |
| مجموع العرب | ٢ر١٢ |



السياسة والحلول السياسية وبين انصار التشدد وهم استطالة اكثر عضوية للاتجاه العسكري[6].

■ إن واقع ما تعيشه السياسة الاسرائيلية فى هذا النموذج ضرب من طفولة سياسية تتشبث بها انجزته وحققته حتى ولو كان ما بين أيديها لا يحرق ايديها فقط انما يهدد بأن تنتقل النار الى كافة ارجاء الجسد خاصة بتبلور رأي عام اسرائيلى يلاحظ الفرق بين يوتبيا الطموح الاسرائيلى (الديمقراطي) وواقع السلوك السياسى ـ العسكري الذى لا يفترق كثيراً عن السلوك الذى عرفته امريكا اللاتينية أو جنوب افريقيا.

■ إن التضارب القائم اليوم بين مفهوم ارض (اسرائيل) التوراتية وبين مفهوم دولة اسرائيل يبدو خيالا وارتساماً واقعيا وحقيقياً للتضارب القائم بين العناصر العسكرية والسياسية المتداخلين في تعقيد شديد في النموذج الاسرائيلي، حيث نلاحظ دائماً ان الانتقال من السياسة الى القيادة العسكرية ومن القيادة العسكرية الى القيادة السياسية أمر وارد بدون تحفظات كالتي يبديها أى مجتمع حضاري مدني ومديني، بل انه من الممكن ان تجد وزيراً للدفاع قد انقلب وزيراً للخارجية ثم عاد الى وزارة الدفاع، ، وهكذا فالتداخل بنيوي بين ما هو مدني وما هو عسكري الامر الذي يبدو (فى العمق) أن الواقع الداخلي لاسرائيل هو واقع (عسكر) انقلبوا بحكم الضرورة الى دولة تبقى مهددة في أى ظرف ما الى ان تعود الى (عسكر) وشرازم.

فالتداخل بين ما هو عسكري وسياسي في الدول المتقدمة يظهر على شكل تدخلات مؤقتة[7] ظرفية (للعسكري) في مقادير (السياسي) ومقدراته عندما تبدو الامة في واقع التهديد الوجودي أو في حالة اعادة البناء القومية. تماماً كما حدث في فرنسا (نابليون بونابرت) وفي المانيا (هتلر) والامثلة التاريخية كثيرة.

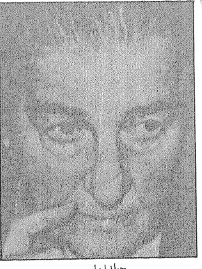
اما التداخل الحاصل في دول العالم الثالث فهو ظرفي (وإن طال أمده) ذلك ان القوة المنظمة في المجتمع تبدو القوة العسكرية أما القوة السياسية فتفتقر الى التراثية السياسية والجذور. وعلى كل فالاتجاه من القوة العسكرية الى السياسية في العالم الثالث لا يأخذ اتجاهاً عكسياً بالرغم من احتفاظ القوة السياسية غالباً بالقرار الاعلى العسكري وبالرغم ايضاً من تظاهرات تجييش المجتمع. الامر الذى يخلق (نسبياً) شيئاً من التوازن أو الاستقرار، إذا توخينا الدقة[8]. أما الاستقرار القائم ظاهرياً فى اسرائيل فمختلف جوهرياً لأنه يقوم فى الاساس على روابط لاحمة مؤقتة فهى إما إيديولوجية أو اعلامية مستفيدة من حالة وجود محيط كله عداء الامر الذى يجعل الرابط المفصلي للدولة (سيكولوجياً) بالمعنى الواسع فيها لا يبدو هذا الاستقرار بنيوياً وعلى المدى الطويل.

■ إن مشكلة البنية الاسرائيلية انها تشكلت بطريقة غريبة لا تستقيم عادة في التاريخ وهى مشكلة المجموعات العسكرية الايديولوجية التى تحولت الى (دولة ـ جيش) مهمتها خلق واستقدام (المجتمع) الى حيز الوجود. وبهذا فإنها غير قادرة على ان تكون دولة بالمعنى الواقعي التاريخي بالاضافة الى عدم قدرتها على ان تتخلى عن خلفيتها العسكرية لتتحول الى دولة سياسية تقود المجتمع، بل على العكس فإنها جيشت المجتمع بطريقة تجمع ثنائية الحياة المدنية والعسكرية معاً. وهذه الثنائية اذا لم تحل سريعاً فإن الشواهد التاريخية تؤكد باستحالة بقائها بل حتى باستحالة بقاء البنية التي تجمعها، إذ أن التجربة التاريخية تؤكد أن عملية الجمع بين ما هو مدني وعسكري فى أيه دولة لا يمكن إلا ان يكون طارئاً اصلا وإن مدة بقائه يجب ان تكون قليلة، أما أن تكون بنية الدولة وشروط استمراريتها التاريخية قائمة على هذا

| ...بة المئوية | العام ٢٠٠٠ | النسبة المئوية |
| --- | --- | --- |
| ٦٢ | ٢٥ر٤ | ٥٥ |
| [illegible] | ١٨ر١ | |
| | ١ر١ـ٥٥ر٠١ | |
| | ٩ر٠ـ١ | |
| ٣٦ | ٢ر٣ـ٧ر٣ | ٤٥ |

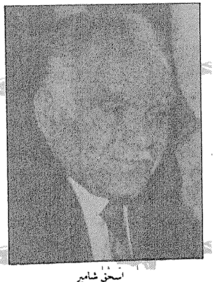


موشي ديان





جولدا مايير



اسحق شامير

الجمع فهذا ما لا يمكن ضمان استمراره على المستوى التاريخي[٩].

■ ان مأساة اسرائيل الحقيقية تكمن في مقبولية يادين التى قالها بسذاجة[١٠]: «إن كل مدني هو جندي فى اجازة لمدة احد عشر شهراً فى السنة». ان هذه المقولة وان كانت لها دلالاتها في العقيدة العسكرية الاسرائيلية (موضوع الجيش الاحتياط) الا أن لها وجهاً آخر هو ذاك الذي اشرنا اليه سابقاً. وهو لا يعني المبالغة لدرجة تصوير اسرائيل على أنها مجتمع من الثكنات العسكرية فبالرغم من أى شيء آخر فإن العلاقات المتبادلة بين القسم المدني والجهازالعسكري تستمد الى حد كبير من استلهام الموروث الغربي لمؤسسة (الدولة) ويتلخص فى خضوع ما من الجهاز العسكري للسلطة السياسية المدنية. ولكن في الحقيقة، النقطة التى نناقشها لا تقع بين طرفي الرؤية المانوية (ثنائية الخير والشر) فنحن لا نرى المجتمع الاسرائيلي سياسياً بالمعنى الغربي كما لا نراه تجييشياً توتاليتارياً.

■ إن مفارقة المجتمع الاسرائيلى السياسى - العسكرى ان ما هو سياسي غير منفصل عضوياً عن انتمائه التاريخي العسكري - أو (العصاباتي) اذا توخينا الدقة اللفظية التاريخية، ولهذا فاننا نوهنا الى التداخل والتحول من المناصب المدنية الى تلك العسكرية وبالعكس (فشارون) فى الزراعة أو فى قضايا المستوطنات أو كوزير بلا حقيبة تماماً كما هو في وزارة الدفاع وفى حرب لبنان ١٩٨٢م. و(بيغن)[١١] فى التفاوض هو ذلك الزعيم على مجموعة من العصابات المسلحة التى تتعامل مع السياسة كما تتعامل مع القضايا العسكرية[١٢].

■ إن أي بحث في قضية البنية الحقيقية للدولة في اسرائيل لابد وأن يأخذ بعين الاعتبار هذا الارتباط العضوي سالف الذكر وذلك بغض النظر عن طبيعة المؤسسة العسكرية ذاتها اذ أن بحثنا هنا عن الارتباطات الخاصة بتركيبة الهرم الاعلى في الدولة ان ايديولوجياً او مصلحياً.

وبالرغم من ذلك فإن الصور الواهية عن انفصال المؤسسة العسكرية عن القطاع السياسي لابد وان تظهر حتى في ثنايا اكثر الاتجاهات الداعية الى تزييف الواقع لصالح الهامش المؤسس (ايديولوجياً وتأملياً) الذى يحاول انصار اسقاط النموذج الغربي الحرفي بكلية على اسرائيل اظهاره، وتهميش الدور الذي يضطلع به (العسكر) في الحياة السياسية.

«ففي احد الابحاث التى يقدمها اكاديمي رفيع المستوى فى الجامعة العبرية والتى يحاول ان يظهر فيها الجانب الغربي المؤسس المتماسك للدولة والسياسة وانضباط الجيش بأمرة الجانب السياسى فإن الاكاديمي لا يلبث ان يعترف صراحة «بأن التدخل الفعال لكبار الضباط في مسارات اتخاذ القرارات على صعيد تشكيلة واسعة من الموضوعات، واسع النطاق فعلى سبيل المثال كان الجيش الاسرائيلي يتدخل دائماً في النشاط الدبلوماسي وقسم من ضباطه هم فى الواقع دبلوماسيون «بالأزياء العسكرية» وليس هذا فحسب فالجيش «مسؤول ايضاً عن ادارة البنية التحتية من الخدمات المدنية للسكان العرب واليهود».

ويحاول الاكاديمي أن يبرر ذلك بأن يرده الى حجم التسييس الذى يميز المجتمع الاسرائيلي حيث لم يترك حقاً الجيش الاسرائيلي حصيناً[١٣] تماماً فى وجه هذه المسارات ويعترف أخيراً بأن ثمة انتقادات [illegible] التصريحات العلنية من كبار الضباط التي تنطوي على

تدخل في المناقشات السياسية القائمة[١٤].

■ إن الحقيقة العيانية التى تؤكد الاتصال العضوي بين ما هو سياسي وما هو عسكري: أن الجيش والمجتمع السياسي قد نبعا معاً من المنظمات الميليشية كالهاغاناه ثم بعد ذلك الاتسل وليحي فيما كان الهدف الدائم للقادة العسكريين السياسيين ايجاد البعد التقني والتنظيمي العملياتي للجيش في اطار من العقيدة السياسية.

وقد ادرك بن غوريون وهو سليل (السياسة) الغربية اشكالية الجمع بين ما هو سياسى وما هو عسكري فحاول ان يقوم بإصلاحاته التى اعتمدت تعزيز صلاحية هيئة الاركان من ناحية وخضوعها للحكومة السياسية من ناحية أخرى (وقتها كان هو وزير الدفاع ورئيس الوزراء) ثم حاول ان يعزل الجيش تماماً عن النظام الحزبي لتأمين عملية الاحتراف بمدلولها التركيبي[١٥] من ناحية، ولتجنب سيطرة الجيش (الاصل) على الدوله (الطموح والحلم) خاصة وان المصداقية الاسرائيلية تبدو أقرب عندما تظهر أسرائيل كامتداد للنظام الديمقراطي المؤسس للدولة الغربية من ناحية أخرى[١٦].

ولأن الدولة هي المجتمع وهى الاستطالة التى لم تقطع (ولن تقطع) عن الميليشيا (والعسكر) فإن هذا الأسلوب لم ينجح وقد عبرت عن ذلك العودة الى الاعتراف الموضوعي بالتداخل الحتمي بين هذين القطاعين اللذين - كما قلنا - يشكلان بنية الوضع الاسرائيلي التاريخي، خاصة في عهد اشكول الذى قلص الحدود التى صنعها بن غوريون من خلال انفتاح النظام السياسى وعلى كل فإن الحدود بين القطاعين العسكري والسياسي قد استبدلت بالتجزيء والتداخل والتقطع بدلا من التكامل (المنشود والمأمول).

ومن المؤكد حالياً وحتى من بعض المصادر الاسرائيلية والاكاديمية ذاتها أن الجيش لم يكن في يوم من الايام بعيداً عن عملية التحزيب أو بعيداً عن الاندماج القلق مع القطاع السياسى حيث يؤكد باحث اسرائيلى[١٧] أن حزب العمل قد كان له السبق فى عمليه الانسياح السري داخل الجيش ومحاولة احداث ذلك التداخل بين ما هو سياسى - حزبى وما عو عسكري بحيث تسقط الصورة الواهية التى يحاول الاسرائيليون اعطاءها عن موضوعية ما تكتنف العلاقة بين القطاعين المدني - السياسى والعسكري - حيث حاول حزب العمل منذ بداية التأسيس وحتى سقوطه سياسياً (أى خلال ٢٩ عاماً) السيطرة على الجيش وتحزيبه سريا دون ان يكون ذلك التحزيب بالصورة الكلاسيكية المعتادة وذلك عن طريقين: الاول التعيينات حيث كانت خطوة التعيين فى صفوف الضباط بصورة رئيسية من نصيب اولئك الموالين للحزب مما أدى الى ما عرف بثورة الجنرالات فى صيف ١٩٤٨ حيث عمل بن غوريون على استبدال العسكريين من قادة (البالماح) الذين كانوا اعضاء في الماباي بأولئك الذين خدموا بالنموذج العسكري الانضباطي البريطاني. وكما رأينا فقد أعيد عدد من قادة بالماح السابقين الى مراكزهم، ولكن قبضة الماباي تراخت الامر الذى استدعي من بن غوريون حصر المناصب الرئيسية العسكرية فى الضباط الموالين له. والثاني: طريقة لتدخل حزب العمل فى الجيش ما عرف بدائرة رجال الخدمة التى انشئت عام ١٩٤٩ لضم بعض ضباط الجيش الى صفوف الحزب وكانت لهم اجتماعات رسمية في قائمة اجتماعات وزارة الدفاع نفسها ولكي لا يتهم الحزب بخرق قانون الإمن الصادر عام ١٩٤٩م والقاضي بمنع العسكريين من القيام بأي نشاط حزبي كان الضباط المنتمون يحضرون الاجتماعات بملابس مدنية.

ومن مهام الدائرة ذاتها كان ايضاً توزيع منشورات الحزب على العسكريين سواء مباشرة او عبر البريد وقد كانت للدائرة نفسها نشاطات تتعلق بالانتخابات فضلا عن قيامها بتأمين مراكز مدنية فى الدولة بل ومرموقة ايضاً بعد تقاعد الضباط الموالين، وقد استمر الوضع على حاله حتى مجيء الليكود عام ١٩٧٧ حيث حاول الاخيرون القيام بما قام به سابقوهم ولكن هذه اللعبة السرية انضجت نظاماً ثنائى الحزبية في الجيش مما يجعل الجيش فى خطر لاحق تجاه المؤسسة المدنية المتداخل فيها هذا الصوب أو ذاك.

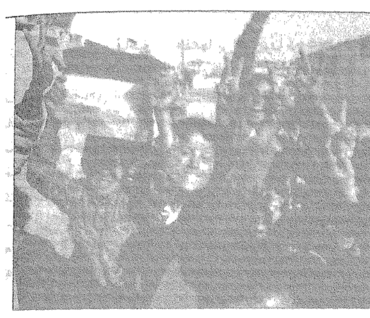
■ من المؤكد ان النظام المتداخل بين ما هو عسكري وما هو سياسى يخلق خوفاً من القطاع السياسي، من قوة وتأثير ما هو عسكري ولهذا فالاندماج بين هذين القطاعين بهذه التوليفة وعلى طريقة اللعبة السرية (المكشوفة بآن!) بينهما انما يشكل المخرج المؤقت من خطر التحول صوب الانقلابات العسكرية. وهذا الاجراء برأينا يؤخر

الاشكالية ولا يحلها جذرياً حيث إن نظام الثنائية الحزبية - العسكرية ضمن الجيش والذي نشأ بعد ائتلاف ١٩٨٤، والذى لا يرتفع (حالياً) ما به من تناقض صوب التناحر والحسم بسبب التحالف القائم بين الليكود والعمل، انما سيشكل معياراً دائماً لما يمكن ان يحدث فى المستقبل تجاه القضايا السياسية الحيوية وخاصة ما يتعلق منها بمقولة السلام (مقابل الارض) كذلك فإن تجاوز هذا الوضع في (الداخل) العسكري سيكون مؤشراً احتمالياً لتدخل عسكري مباشر فى السلطة السياسية اما على شكل انتدابات هيكلية من (العسكر) على السلطة أو على شكل انقلابات عسكرية كالذى عرف فى بعض الدول.

ويمكننا القول إن الطبيعة الخاصة للعلاقات المدنية - العسكرية - في اسرائيل محكومة بالمتحولات الكبرى والدرامية سواء على صعيد الصراع العربى الاسرائيلي أو على صعيد المتحولات الدولية أو على صعيد الوضع الداخلي. فالازمات بين الجيش والسلطة العسكرية سواء فى بداية الستينيات أو عشية ١٩٦٧ او بعد حرب ١٩٨٢... الخ تؤكد ان المتحولات هي التى ترفع التناقض من مستوى الى آخر. فدور الجيش يتعاظم كلما توفرت العناصر التالية.

١ - الانقسام الطائفي والإثني فى المجتمع.

٢ - التعددية الحزبية التى لا تفسر الا على ارضية الانقسام المجتمعي وليس التعددية السياسية بالمعنى الاجمالى والشمولي لكلمة (سياسى) المأخوذة من (Polis) وكلما كانت الاوزان





السياسية ذات حضور اكثري لطرف دون اطراف كلما ضعفت ادوار الجيش، ولكن واعتباراً من الصعود الليكودي والتراجع (للعمل) المؤسس والحاكم لمدة ٢٩ سنة فى اسرائيل، فإن الاكثرية السياسية المشتتة حتى ولو ضمت فى ائتلاف حكومي شكلي بين اتجاهين متضادين، سرعان ما ترمي بالكرة الى الملعب العسكري الجاهز دائماً لاستقبالها وتجاوز ما هو سياسى.

٣ - الوزن المتزايد للمجمع العسكري - الصناعي.

٤ - الإستقلالية البنيوية لمؤسسة الجيش.

■ وعليه فإن احتمال التحول الى الانقلابات العسكرية أمر ليس بمستبعد وإن كانت مجمل التحولات المباشرة لا تنبىء به فالانقلاب وارد لاعتبارات متعددة منها:

١ - التراجع فى امكانية ان تحصل الاتجاهات الحزبية السياسية الكبرى على اكثرية انتخابية مطلقة تجعلها ذات ارضية فعل وتأثير فى القرارات الحيوية.

٢ - عدم قدرة الاتجاهات السياسية على صياغة بعد استراتيجي لمسألة الوجود ببعديها الحقوقي والسياسي



والشرعي التاريخي .

٣ ـ تراجع قدرة الإقتصاد تدريجياً عن استيعاب الخارجين من الجيش .

٤ ـ عدم الاتفاق على بعد سياسى واضح من حيث الحرب والسلام بين الاتجاهات السياسية وبالتالي بين الاتجاهات العسكرية والسياسية . ومن المؤكد ان انتخابات ١٩٨٨ تشير بوضوح الى ان الاتجاهين لم يقررا بعد موقفاً واضحاً بل ان التصويت للاحزاب الدينية المتشددة يعكس ازمة بين السياسة (أي التوجه نحو السلام) والعسكرة (أي الذهاب نحو الحرب)، والتصويت للاتجاهات الدينية يذهب الى اللاعقلانية المتشددة دون ان يحسم الامور صوب أي من الطرفين .

إلا أن ثمة اموراً تجعل الانقلاب العسكري صعب التحقق وإن كان غير مستحيل ومنها وجود قوة ضاغطة اخرى مثل الهستدروت ذات النقل السياسي[18] وتداخل الجيش مع المجتمع وهذان العنصران لا يزالان يشكلان واقعاً معاكساً وان كان لا يلغي الاحتمالية .

## الصورة الرسمية وغير الرسمية للعلاقات العسكرية المدنية [19]

من المعروف انه ليس في اسرائيل دستور مكتوب يرشد الى الصيغة الرسمية للعلاقات بين الجيش والحكومة فلا قانون الادارة والقضاء الصادر في ١٩ ايار مايو ١٩٤٨ ولا القانون الانتقالي فى ١٦ شباط ١٩٤٩ يتضمنان أي اشارة لعلاقة الجيش بالسلطات المدنية وحتى قانون عام ١٩٧٥ غير الواضح ، وعلى كل حال فقد اناطت التشريعات الخاصة بالقوات المسلحة بوزير الدفاع مسؤولية اتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ هذه القوانين .

واذا كانت المتعارفات تشير الى ان كل تشريع مقترح من أية وزارة وحتى الدفاع يجب ان ينال موافقة مجلس الوزراء قبل احالته على البرلمان (الكنيست) للبت فيه فإن ميزانية وزارة الدفاع لا تعرض الا على لجان الشؤون المالية والخارجية في الكنيست للموافقة عليها . وهذا من الناحية الشكلية ابراز للدور السياسي . الا ان وزير الدفاع يمارس دوره كقائد عام أعلى للجيش والقوات المسلحة ، مع ان منصبه لا يحمل بوضوح هذا الاسم وفقاً للقانون، الا انه ايضاً ليس بحاجة لاستخراج الرأي مع زملائه في مجلس الوزراء للحصول على موافقة الكنيست قبل اتخاذ قرارات هامة سياسية كما في قرارات التعبئة»[20]، وهو مطالب فقط بإعلام اللجنة البرلمانية للتصديق على الاجراءات او احالتها في حالة عدم الموافقة على الكنيست حيث يعتبر القرار لاغياً بعد ١٤ يوماً من عدم موافقة اللجنة البرلمانية والكنيست معا، والسؤال الذي يطرحه «هوروفيتز» يبدو واقعياً عندما يقول : «الى أي مدى يحتمل ان يغير الكنيست امر وزير الدفاع هذا في حالة وجود ما

يستدعي التعبئة وكلمة حالة هنا مطاطة»[٢١]. وهذا ما حدث مع اريبل شارون في حرب ١٩٨٢.

■ إن التداخل بين العسكري والمدني بنيوي لكن تجلياته السياسية تتراوح في تلك العلاقة بين وزير الدفاع ورئيس الوزراء وذلك في نظام الحكومة الاكثرية وليس في انظمة حكومات الحد الادنى والتى تقف على يمينها او يسارها احزاب قوية وذات وزن اكثري جزئياً. ففي حالة الحكومة الاكثرية اذا كان رئيس الوزراء ووزير الدفاع ضعيفين زاد الميل نحو دورها للجيش (كما في عهد ليفي اشكول حتى حزيران ١٩٦٧) وكذلك اذا كان رئيس الوزراء ضعيفاً مع وجود وزير دفاع قوي (كما اشكول ودايان بعد ١٩٦٧)، اما في حالة وجود رئيس وزراء قوي ووزير دفاع ضعيف فإن الوضع يبدي منافسة سياسية تضع الجيش في موضع الاستقطاب والانقسام تماماً كما في (غولدا مائير ودايان من جهة) و(بيغن وشارون من جهة أخرى). وعلى كل فهذه كلها تجليات سياسية على السطح لما يعمل في الداخل من بنى التداخل العسكري السياسي.

■ إن المراجعة لا تزال مفتوحة منذ أن سلم نظام أشكول وحتى الآن بموضوعية هذا التداخل لأنه ـ وسواء اقتنع أم لا ـ اضطراري وليس اختيارياً. وليس أدل على هذه المراجعات (الفاشلة سابقاً ولاحقاً) إلا توصيات لجنة القاضي اغرانات التى شكلت بعد حرب ١٩٧٣ للتحقيق بتغيير قانون الجيش الاسرائيلي، ولما أصدر الكنيست قانوناً جديداً عام ١٩٧٥ كان اقل وضوحاً في مجال الحدود بين ما هو سياسي وما هو عسكري لانه وببساطة ومفارقة مضحكة قد ارتبط بشخصيات من القادة الذين يشغلون مناصب رئيسية، ولان اسلوب التفسيرات المتعددة أسهل الطرق للتبديد فإن هذا الاسلوب اعتمد وبدون أية التفاتة، وحتى لجنة كاهانا التى كانت ـ في جوهرها ـ أقرب الى لجنة بحث في حدود ما هو سياسي وما هو عسكري لم تنج من ضغط (التراث) و(التاريخ) العسكري للجهاز السياسي والتنفيذي واكثر ما يمكن ان تقدمه هذه اللجنة ان تحول وزيراً للدفاع الى وزير بلا حقيبة وكأنها تضحي بفرد مقابل الا ينكشف المجتمع برمته.

■ ثمة عامل آخر يمكن اضافته الى موضوع البنية التاريخية المعسكرة للسياسة، ان اعتماد اسرائيل مبدأ الحسم والمغامرات العسكرية سرعان ما خلق مجموعة من الاساطير الافراد الذين دللوا من قبل الجمهور او اصبحت علاقة السياسيين بهم اقرب الى الاستجداء، وهؤلاء بعض منهم قد صعد ايضا الى سدة الهرم «شارون أحد الامثلة وهو اسطورة عبور القناة في ثغرة الدفرسوار». وهنا بدأ الصراع بين سياسيين مخضرمين يجمعون العسكرية والسياسية لا يعرفون الا لغة النار والغباء السياسي.

وفي قناعتنا ان الصراع سيبقى مستمرا وعلى هذا الاسلوب وبأشكال مختلفة ومعقدة تعقد الزمن والبنية.

■ إن اسلوب الانتصارات الحاسمة قد انقذ اسرائيل من اندلاع المشكلة مبكراً ولكن عدم القيدرة على التوسع في استخدام هذا الاسلوب وخاصة بعد حربي ١٩٧٣ و١٩٨٢ قد فجر الازمة. اما انتفاضة ٨ كانون الاول ١٩٨٧ فإنها ولا شك تضع هذه البنية ـ الازمة في وضعية مأزقية كبرى.

فأنصار السياسة (بيريز) غير قادرين على اقناع انصار (القوة المطلقة) بأولوية السياسة للخروج من المأزق. وغير قادرين بذات الوقت على تحقيق اكثرية غالبة للاستفراد بالقرار السياسي. اما انصار (الصقور) فإنهم لم يدركوا بعد حقيقة المأزق التاريخي الذي بدأت أولى تجلياته فلا يزالون مشدوهين بالقوة التى حولت خلال اربعين عاماً (الشرازم) الى وهم (الدولة) وحتى ان ادركوا حقيقة المأزق فإن عطالة «اسرة» تحرمهم من استجابة لينة تؤخر اصطدامهم بالمجتمع الاسرائيلي والدولي والحقائق الاقليمية المحلية والتاريخية مجتمعين[٢٢].

واذا كانت الدولة حسب هوبزهي (اللوثايان) الذي خرج من المجتمع ليعود مسيطراً عليه ويلتهمه فإن اللوثايان في النموذج الاسرائيلي هو الدولة التى صنعت المجتمع والدولة معاً وأخذت تنهش بالاثنين معاً باسم المحافظة عليه آنياً ومستقبلياً.

■ إن هذا المأزق الوجودي من الحالات الاستثنائية في التاريخ ولا نستطيع ان نحكم على مصير هذه الاشكالية البنيوية لعدم توفر نماذج مشابهة سابقاً يمكن استخدامها للقياس. والحقيقة أن مؤشرات الأمور تبدو أقرب الى تشبيه اسرائيل بالديناصور الذى تقول احدى النظريات انه انقرض لان جسده كبر بما لا يستطيع رأسه الصغير ان يحكمه ونموذج الديناصور الاسرائيلي يبدو انه بدأ يقرض جسده ورأسه معاً، والسؤال ما هو مصير هذا النموذج

المشوه؟ انه سؤال أبعد من أن يدخل قطاع الاسقاطات الذاتية والأمنيات والرغبات. وعلى كل فهو سؤال للتاريخ وللأجيال المقبلة.

## الهوامش

(١) د. تسفي لا نير: الغايات السياسية والاهداف العسكرية لحروب اسرائيل، جريدة دافار الاسرائيلية ١٩٨٣/١/١٧، والكاتب باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل ابيب.

(٢) يمكن مراجعة هذه القضايا في كتاب تطور العقيدة العسكرية الاسرائيلية خلال ٣٥ عاما ـ ملف محدود التوزيع ـ صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية صفحة (٣٦).

(٣) كانت اسرائيل متشائمة من قدرتها على الاحتفاظ بما يمكن ان تنحزه انطلاقاً من ذكريات عملية ١٩٥٦ والموقف الدولي بالرغم من ادراكها للمتغيرات. ويبدو ذلك في السرعة التي انتهجها الجيش الاسرائيلي في نقل جميع اعتدة العرب العسكرية الى الداخل ونسف منشآته في سيناء والضفة الغربية.

(٤) تقدم بهذا الاقتراح الوزير الاسرائيلي عزرا وايزمن، راجع البيان في ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٨.

(٥) بشعيا هو بن بورات: الخطر الديموغرافي.. الهجرة الضعيفة والحرب المقبلة يدعوت احرونوت، الملحق بتاريخ ٢٣/ تشرين الاول/١٩٨٧.

(٦) وهذا يعني ان أنصار السياسة ايضاً استطالة ما للاتجاه العسكري ولكن بصورة أقل عضوية. وهذا يعني ان حتى انصار السياسة قد لا يكونون بالليونة السياسية المفترضة اثناء أي تفاوض سياسي. انهما وجهان لعمله واحدة يكتنفها الحلم السياسي في صورة وهم استراتيجي.

(٧) نقول انه تدخل مؤقت ذلك ان المؤسسة السياسية العريقة والممتدة في جذور (مؤسسة) الدولة التاريخية سرعان ما تستعيد لياقتها فضلا عن ثبات الفكرة التي تقول بأن الحكم السياسي لا يمكن الا ان يكون مدنياً وهذا ما اصبح ليس تقليدياً فحسب انما ـ واعمق من ذلك ـ تراثياً بكل ما تحمله هذه الكلمة من عمق تاريخي وبعد ايديولوجي ومؤسسي ايضاً.

(٨) هذا الاستقرار لا ينجم من العمليات الفوقية من السلطة على المجتمع انما من شيء من الاستمرارية (التراثية) لعلاقة الحاكم بالمحكوم. وعلى كل فنموذج الدولة في العالم الثالث يختلف جذرياً انه نموذج لضرورة الضبط، انه شكل من المؤسسة التي لم ترق الى دولة ولا يزال المواطنون فيها أقل من ادراك اولوياتها وعلى الاقل المفهوم المرتبط بها وهو المواطنية. وهو ما يحتاج الى بحث خاص.

(٩) قد يكون في سعي اسرائيل (بعض اتجاهاتها السياسية) للتوصل الى اتفاقات سلام مع المحيط العربي محاولة مدروسة، أو غير مدروسة للخلاص من هذا المأزق والتوجه نحو تحويل (دولة المجتمع) هذه الى دولة تمثل المجتمع بتدرج ما.

(١٠) Edward Luttak dan Horowitz, The israeli Army (London, Allen Lane 1979) P.P.79

(١١) ولعلنا هنا قد نتفق مع بعض التحليلات التي ترى في اعتزال بيغن ادراكه لاستحالة الجمع بين السياسة وبين (المشروع ـ الحلم) ولإحساسه باستحالة تحويل الحلم الى واقع.

(١٢) نستطيع ان نرى في بيريز وغيره من السياسيين أحد الذين يجمعون البعد العسكري ولكن في ادنى مستوياته لصالح رؤية سياسية تكتيكية وما بعد تكتيكية استراتيجية ولكن ليس استراتيجية شاملة) موروثة من التراثية الغربية. في الوقت الذي يبقى شامير مناطحاً الصخرة برأسه حتى في اكثر الامور استجلاء ووضوحاً خاصة تلك التي تتعلق بالتعامل مع الانتفاضة. فشامير يرى في القوة والتقادم اسلوباً للحل غير مستفيد من درس التقادم غير النافع مع الشعب الفلسطيني.

(١٣) من الممكن ملاحظة ان ديان كان عام ١٩٦٨ وزير دفاع وهومن بالماخ وكذلك آلون وزير عمل وهو ايضاً من بالماخ وكذلك كارميل كوزير للمواصلات وجليلي كوزير للاعلام.. والجميع من بالماخ ثم في السبعينيات موشيه ديان وزيرا للخارجية... الخ، راجع العسكريون والسياسة في اسرائيل ـ مؤسسة الارض، عاموس بيرلوتر ١٩٧٥ صفحة ٩٨.

(١٤) البروفيسور موشيه ليساك: الجيش والمجتمع ونظام الحكم في اسرائيل، سكيراه حودشيت شباط/ فبراير وآذار/ مارس رقم ٢ـ٣ صفحة ٤٨ الى ٥٦. والبرفيسور استاذ في العلوم الاجتماعية.

(١٥) المرجع السابق. حيث جمد ترقية الضباط ذوي الاصل الهاغاني لصالح ترقيه الضباط الذين كانوا يخدمون في الجيش البريطاني الذين تبنوا هذا المفهوم عن الانفصال على عواهنه بموجب التربية الاوروبية والتراث الاوروبي.

(١٦) في هذا المجال يبدو صراع بن غوريون وموشيه شاريت ارتداد من بن غوريون السياسي الى بن غوريون الصقر المليشياني وهذا وارد.

(١٧) Yoram Peri: Israeli Society and Its Defense Establisment The Social and Political Impact of a Portracted Violent Conflict. London. Frank Cass, 1984

(١٨) Ben Halpren: The Roe of military in Israel Page 351

(١٩) العلاقات المدنية ـ العسكرية في اسرائيل ـ اسعد عبد الرحمن ـ ايار ١٩٧٢ شؤون فلسطينية العدد ٥ صفحة ٦١.

(٢٠) J.C.Hurewitz: The Roleof miLitary in society and Goverment in israel. Sydney Fisher (ed), Columbus: ohio state Press 1963 Page 100

(٢١) Ibid P. 101

(٢٢) ان ابرز مثال على اشكالية السياسية في اسرائيل انها النموذج الوحيد في التاريخ وفي العالم الذي يحكمه توجهان متناقضان (سياسياً) وبشكل حاد منذ عام ١٩٨٤ وذلك على شكل ائتلاف حكومي غريب تتجاذبه السياسة والعسكرة والتطرف ومع ذلك يتعايش!؟!.

وذكرهم بأيام الله:

# يوم الجمعة.. الرابع

صفاء الدين محمد أحمد (القاهرة)

في هذا اليوم المبارك أقيمت لأول مرة صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى بعد أن استعاده المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي وحرروه من استعمار الصليبيين وكان يوما حافلا رائعاً من أيام الله الكبرى، فقد غص المسجد بالمسلمين الذين توافدوا من كل مكان وحضر صلاح الدين الجمعة، وجلس بقبة الصخرة المقدسة على حد تعبير ابن شداد وهو في غاية السرور والفرح، إذ جعله الله تعالى في هذا الفتح ثانيا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الفاتح الأول، وميزه بهذه المنقبة دون سائر الملوك من ملوك الاسلام، وألقى خطبة الجمعة القاضي محي الدين بن زكي الدين قاضي دمشق الذي بدأها بالآيات المباركات من سورة الأنعام: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾.

الحمد لله رب العالمين: أيها الناس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة، وردها إلى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في أيدي المشركين وهو موطن أبيكم ابراهيم، ومعراج نبيكم محمد ﴿ﷺ﴾، وقبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الاسلام، وهو مقر الأنبياء، وأرض المحشر، وصعيد المنشر الله أكبر».

وكانت موقعة (حطين) الظافرة يوم السبت ٢٥ ربيع آخر ٥٨٣هـ (الموافق ١١٨٧م) قد حسمت الموقف مع الصليبيين تماما، حيث تحقق النصر الساحق لجيش المسلمين، ولما اشتد القتال والفناء بصفوف الصليبيين لجأ من استطاع الفرار منهم إلى جبل (حطين) يقول العماد الاصبهاني «فآووا إلى جبل حطين يعصمهم من طوفان الدمار فأحاطت بحطين بوارق البوار ورشفتهم الظبا وفرشتهم على الربا، ورشقتهم الحنايا وقشرتهم المنايا وقرشتهم البلايا».

وأحاط المسلمون بالصليبيين احاطة الدائرة بقطرها واحاطة النار بأهلها، يقول ابن الأثير «ومنذ ملك الفرنج البلاد الساحلية واستولوا عليها لم يقع للمسلمين معهم يوم كيوم حطين».

وصلى صلاح الدين لله صلاة الشكر على نعمة النصر، وأجلس ملك القدس الصليبي بجانبه، وأذن له بشربة ماء مثلوج وأمنه، وتسلم صلاح الدين قلعة طبرية وبسقوطها دانت جميع البلاد الداخلة في نطاقها، وتهاوت القلاع والمدن الصليبية واحدة بعد أخرى، وفي خلال ثلاثة أشهر (على ما يروى الدكتور ابراهيم طرخان) من سقوط طبرية ووقعة حطين الفاصلة تم فتح القدس.

وعندما اتجه صلاح الدين صوب (عكا) فاستولى عليها أمن أهلها ومنح الصليبيين النازلين بها يوماً واحداً للخروج منها وحمل ما يريدون حمله من المتاع والمال، وفك أسر خمسة آلاف من المسلمين كانوا بها ثم اتجه جنوباً إلى (نابلس) واستولى عليها، ثم سقطت (حيفا)، ثم فتح قيسارية والناصرة وصيدا ثم بيروت.

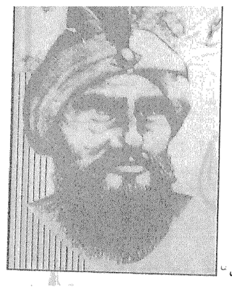
وأحاط السلطان صلاح الدين بأسوار بيت المقدس في ليلة النصف من شهر رجب عام ٥٨٣هـ وكانت احاطته بأسوارها من جهاتها الأربع، وكان الصليبيون قد جعلوا منها معقلا حصينا، ومضى صلاح الدين يطوف المدينة ليقدر أي جهاتها أضعف للنفاذ منها رغبة منه في أن يقتحمها دون أن يعرضها للدمار.

يقول محمود عزت موسى في كتابه «الناصر صلاح الدين»: (ليس أدل على روح صلاح الدين السمحة من أن المؤرخين المنصفين من الأوربيين ذكروا أن صلاح الدين أعلن لوفد الصليبيين الذى قدم لمفاوضته أن للقدس في نفوس المسلمين مكانة روحية كبيرة مثل التي يحملها لها المسيحيون لما تحويه من مخلفات دينية مقدسة، من أجل هذا أهاب بهم أن يجنبوا المدينة المقدسة أهوال الحصار والهجوم وعرض عليهم شروطاً للتسليم تتسم بالسخاء والنبل بيد أن الشروط رفضت وركب الغزاة رءوسهم).

واضطر صلاح الدين إلى اقتحام بيت المقدس وعندما تدافع المسلمون إليها تساقط الصليبيون يائسين. ولما ذهب صاحبهم قال له صلاح الدين: «هل لمدينة وقعت في الأسر أن تطلب شروط الصلح».

ولكن صلاح الدين في ايمانه العميق بالله، ارتضى حقناً للدماء أن يسمح للمحاصرين بالخروج من المدينة في

# ج من شعبان ٥٨٣هـ


صلاح الدين الايوبي

مدة أربعين يوماً.

ولما دخل صلاح الدين بيت المقدس ظافراً منتصراً لم يسفك دماً ولم تنهب جيوشه بيتاً، بل أمن الجميع على أموالهم وأمتعتهم قالوا له: أما قد كتب لك الظفر على أعدائك فلم لا تنتقم منهم وأنت تعلم أنهم قتلوا في معركة دخول بيت المقدس ٧٠ ألفاً في يوم واحد، قال: هذا يمنعني منه ديني وضميري.

قالوا: هل دينك يمنعك من الانتقام من قوم بدأوك بالعدوان وساموا قومك الخسف والعذاب، قال نعم: إن ديننا يمنعنا من أن نجاري خصومنا في عنادهم ويدعونا إلى أن نكون أوفياء لعهودنا وان نصفح عمن أساء ولما قسمت غنائم الحرب تنازل صلاح الدين عن نصيبه للفقراء واعتق أسراه.

وعندما بدأ الفرنجة يرحلون ترك لهم المدينة حتى لا يجرح شعورهم ووقف مناديه من مطلع الشمس حتى غروبها ينادي: هل من فقير فنأويه أو عاجز عن دفع الفدية فنعطيه، وعفا عن سبعة آلاف من العجزة عن الضريبة ودفع بعضها من جيبه الخاص ورفض أن يصادر أموال بطريرك بيت المقدس عند خروجه منها، وسمح للفرنج المدنيين إذا شاءوا أن يقيموا أما المحاربون فكان عليهم أن يخرجوا بنسائهم وأطفالهم وقد حمل الكهنة ذخائرهم الذهبية وخرجوا بها ولم يتعرض لهم أحد بأذى، بل قدمت الدواب لكثير من الذين لا يجدون ما يركبونه وشهد المؤرخون الغربيون بكرم أخلاق صلاح الدين وسماحته وسجلوا أنه عامل نساء الصليبيين معاملة حميدة وسمح لهن بالخروج من بيت المقدس معززات مكرمات ومعهن أموالهن وأتباعهن وحشمهن.

ولم يلبث صلاح الدين أن أمر بتنظيم أمور المدينة واصلاح ما تهدم من مبانيها وجرت عملية تطهير واسعة للمسجد الأقصى، وأقام منبرا جديدا للمسجد كان قد أوصى به نور الدين في حلب وأعاد ترتيب المدارس والمعاهد.

**يقول دكتور ابراهيم طرخان:** «أزال المسلمون آثار الصليبيين بالقدس الشريف، وكان الصليبيون قد أقاموا بعض المباني داخل المسجد الأقصى وشغلوا محرابه بالخبث والخنازير، وبنوا في بعض جوانبه مخازن حبوبهم، وكذلك في وجه المحراب، وأعد المسجد بالبسط النفيسة وعلقت القناديل وأزيل الصليب الضخم الذى كان قائماً في أعلى قبة الصخرة، . وكانوا قد قطعوا أجزاء من الصخرة باعوها في القسطنطينية وجزيرة صقلية، كل قطعة بوزنها ذهباً.

وجيء بأحمال ماء الورد حملها تقي الدين ابن أخي صلاح الدين، وغسلت الصخرة وساحاتها حتى طهرت وبخرت بمجامر الطيب، وأغدقت العطايا على الفقراء وحملت إليها المصاحف ووقفت عليها الأوقاف».

تلك هي الجمعة الأولى من شهر شعبان ٥٨٣هـ حين أقيمت الصلاة الجامعة بالمسجد الأقصى بعد أكثر من ثمانين عاماً منذ استولى عليه الصليبيون.

وقد سجل الشعر الاسلامي هذا الحدث الكبير:

■ **يقول الحسن الجويني:**

**جند السماء لهذا الملك أعوان**
**من شك فيهم فهذا الفتح برهان**
**متى رأى الناس ما نحكيه من زمن**
**وقد مضت قبله أزمان وأزمان**
**هذى الفتوح فتوح الأنبياء وما**
**له سوى الشكر بالأفعال أثمان**
**أضحت ملوك الفرنج الصيد في يده**
**صيداً وما ضعفوا يوماً وما هانوا**
**تسعون عاماً بلاد الله تصرخ**
**والاسلام أنصاره صم وعميان**
**فالآن لبى صلاح الدين دعوتهم**
**بأمر من هو للمعوان معوان**

■ **وبعد:** نسأل الله أن يعود إلينا بيت المقدس فنصلي فيه صلاة الجمعة في موكب تاريخي اسلامي زاخر.

قصة قصيرة

سارى على أمين (نجران)

# أغنية للجرح

طيور على هيئة أوجاع كبيرة، تخفق الآن فوق رأسها، تفجر في الصدر دوامات الحزن المكين، وتوقظ الماضي النائم بهدوء قلق داخل صومعتها.

هي اللحظة في الفراش، قطرات دافئة تندفع من عينيها.. مساحة من الاصفرار تتوسد وجهها، فبدا كزهرة تَباع الشمس، أنضجتها اشتعالات صيف ما.

حانت منها التفاتة إلى طفلها.. نظراتها تجري بغبطة تنهشها... أما زال السؤال الصعب ينام في رأسه؟ تراه ماذا سيسأل لو أمسك بها تختلي بضوء المصباح والدموع وأشيائها المبعثرة؟ كانت أنفاسه تنتظم كقلادة من البراءة.. أهدت وجنته قبلتها الرحيمة، ثم عادت تسامر الليل في غرفتها.

إعادة ترتيب الأوراق وصياغة الفكر، أمران يقفان بثبات على قمم الانشداه.. كيف لها أن تتجاهل سؤال الطفل؟ هل باستطاعتها هي أن تضع النقط والحروف وعلامات الاستفهام والتعجب والفواصل في موضعها الأمثل؟

ولما لم يفلح زمن الصمت أن ينهي دوي السؤال الذي بدأ يسقط من فم الطفل كرصاصة مصوبة للقلب، وجدت ألا بد من البوح غداً ببعض تمزقاتها.. لهذا شرعت تتهيأ للدخول في اخضرار الجرح.

لعلها تذكر جيداً ذلك المساء الخريفي الباهت، يوم أن التقت رجلا في متجره الفسيح، يتفقد أموره.. يومها كانت تبتاع بعض الأشياء، يرافقها أخوها وزوجته.. رشقها الرجل بنظرات محمومة، فهربت منه لناحية أخرى.. ولما كان أخوها يعمل محاسباً في إحدى شركات الرجل، فقد أشار إليها: تلك أختي ناهد.

ساعتها تكبلت الكلمات في حنجرتها، وشعرت أنها بحاجة لأن تهرب.. أحست بنبوءة صدرها أن الرجل يريد خطفها علناً.. كان جريئاً حد المقت.. ولأنها على عداء مع الرجال السمان، لاعتقادها الراسخ أنهم يسلبون كل جميل، فقد سارت تبتعد بخطى رشيقة، تخفق قامتها في العلياء كشجرة صفصاف تتجه إلى وطن الضياء.

ليلتها عاد الثري إلى بيته بوجه آخر، ورأس آخر.. صمم في هدأة الليل وهو ينضج أفكاره على نار هادئة أن يقترن بها، ويحيا مع عينيها الممتدتين كحقلي لوز وقت السحر، وشعرها السارح كمهرجان الربيع، ووجهها الرائق بمذاق نجمة.

مازال الليل يتعلق بزجاج نافذتها.. زفرت بعمق، وفكرها ينتقل إلى يوم آخر، يبتعد كثيراً عن وطن عينيها.

الزفاف إلى رجل لا يمتلك عنفوان الحقيقة، يرسم وشماً بكائياً على باقة خصرها.. هي ماتزال تسمع حوارها مع أخيها:

- لن أتزوجــه
- لـماذا؟
- أما تراه عجوزاً، وفي عصمته ثلاث زوجات؟
- لقد شرع الدين تعدد الزوجات.
- أنا لا أنكر هذا التعدد، ولكن من حقي أن أتزوج شابا في مثل سني.
- ولكني - ياناهد - أريده زوجاً لك.. إن جيوبه تمتلىء بالحزم النقدية.
- هذا لا يهمني
- ولكنها فرصتي لأنمو في ظله

ـ لن أقترن به.

تصدت لها زوجة أخيها.. كتلة من جمر وحريق وإعصار، تشدها من شعر الرأس.. تطعن الليل المسترخي داخل جديلتها:

ـ ستتزوجينه.. سئمنا وجودك في بيتنا.

ـ ولكنه بيت أبي.

ـ نحن ننفق عليك.

ـ أنتما تستوليان على راتبي كله، منذ أن مات أبي وأمي، وانفردتما بي.

لم يطق أخوها هذا الحوار، فتقدم بخطا حثيثة، يمد يده الرعناء، تطبع على خدها أبجديات عتيقة. حدقت به باستياء جم، وانبثق خيط دمع رقيق، وآهة بطعم جمرة.

وأمام طقوس الغباء، والاصرار العنيد في رأس أخيها وزوجته سارت بخنوع نعجة.

البيت يمتلىء بالفتنة والدهشة.. تستطيع ناهد الآن أن تغرد في جنباته.. تشارك طيور الحديقة شدوها، ولكنها وجدت زوجها ثخيناً بكامل ما تحويه هذه اللفظة، بعد أن عاشت معه شهراً لا يفارقها:

ـ سليمان. لماذا لا تذهب، وتنام في بيوت زوجاتك الأخريات؟

ـ كيف لي أن أفارق وجهكِ النابت في الضحى؟

ـ من حقهن أن تذهب إليهن

ـ ليس لهن عندي حقوق.. أما يكفي المال الذي أرسله إليهن؟

ـ ليس المال كل شيء ياسليمان

ـ ولكنه سيد المواقف.

ـ أنت بهذا تطعنني في النخاع.

ـ كيـف؟

ـ كأنك تذكرني أنك اشـتريتني.

ـ إذن لماذا وافقت على الزواج بي؟

صمتت كشجرة أسلمت جذعها لغضبة فأس مجنونة، غير أن في الأعماق أنينا يشتعل على مهل، وغيظاً يصرخ بصمت.

الأرق... هذا الجبل الراسي، المكسو بنبات الصبار، يمد أصابعه الغليظة في عينيها.. تحسه بارداً بنكهة الصقيع، وهو يقتحم أبوابها، لتغرق في آبار الذهول والحيرة.. هي تعلم جيدا لماذا يسقط الأرق في غرفتها.. غير أن الذي لا تدريه: كيف ينام أولئك الذين يصنعون العذاب، ويهدونه قنابل تنفجر في عيون الآخرين.. حتام تلوكها الليالي وسياط النسيان، وتلقي بها إلى الهوامش عود قصب امتصته حرائق صيف غاضب؟

الحياة في بيت يغرق بالحزن واللهب وصحراء السأم، أوجد بها الحنين إلى أيامها الرائعة في مدرستها.. ودت من أعماقها أن تعود إلى تلميذاتها، تجدل ضفائر من براعمهن.. تتناغم أصواتهن ممتزجة بصوتها في ذاكرة الصحو الحياة:

ـ سليمان. أحب العودة إلى عملي.

ـ لماذا تتعبين والمال ينمو على ساعديك؟

ـ تلك مسألة أخرى. إني أشتاق إلى تلميذاتي.

ـ لن تذهبي.. اسكتي.

اسكتي.. اخرسي... حمقاء.. بومة.. هذا القاموس العفن، لماذا يقذفه في وجهي؟ لماذا لا يرميه في أقبية النسيان، أو يحرقه باحتفال بهيج؟ لماذا لا يتبدل طعم الحروف، ولا يغير الزمن ملامحه؟ حاولت كثيرا تبديل هذا الواقع، إلا أنني أصاب في كل مرة بقذائف الخيبة، تأتيني من رأسه، وتصفر رياحه على عتبات صدري.

مازال الليل يتكاثف في غرفتها، ويقتحم الستائر المسدلة.. الصمت كتلة صخرية، يتشكل بطريقة رديئة.. نهضت متثاقلة، وشربت عصير ليمون، ثم عادت تجلس عند النافذة.. تزيح الستارة، وتقرأ أوراقها.. تنظر إلى أشجار الحديقة،

وقد تخلت عن أوراقها وزينتها رغم صغرها، فبدت كنساء عجائز، طبع عليهن الزحف الخريفي سياطه. . ساعتها كان القمر ينقل خطاه الدائخة، ويحمل وجهاً ليمونيا.

حينما سكن شيء في أحشائها، ادركت يقيناً أنها رائحة الاخصاب. . تنشلها من حفرة سيئة الأعماق، إلى حياة تزهو بالضياء، وغرد طير الكناري على كتفها. . تسمعه يتنقل بألحانه كموسيقي بارع يمسك قيثارته:

ـ مبروك زوجتي الحبيبة

ـ مبروك يا حبيبي.

ويوم أن وضعته كان مولوداً ذكراً:

ـ إنه وسيم يا سليمان.

ـ قمر مثل أمـه.

وضحكا معاً. أسندت رأسها إلى كتفه. . وراحت في تأمل خاشع. . تذوق نكهة كتفه وأنفاسه.

بعد أن بلغ الطفل أربع سنوات من عمره، بدأ يسأل كثيراً: أمي. أين أبي؟ لماذا لا يأتي إلينا كثيراً. . ثمة رياح غاضبة تسقط عليها. . تأتيها من أنف زوجها، وتتمركز حول الرأس والقلب والعينين. . لم تسقط راكعة عند حدود حذائه، وقفت قبالته:

ـ لماذا تأتي بيتي مرة واحدة كل شهر؟

ـ أنا حر في تصرفاتي.

ـ ولكن الشرع يقضي بأن تعدل بين زوجاتك. لماذا تنام في بيوتهن أكثر من بيتي.

ـ ليس هذا من شأنك.

وركز تحديقاته في وجهها، ثم سار ناحية الباب، وأغلقه بحنق، وهو يخرج مبتعداً.

وها هي الآن تنكمش على فراش بارد باهت، وعيناها تتعلقان بسقف غرفتها، تنتظر الغد أن يأتي، لترد على سؤال الطفل:

ـ لماذا أنت حزينة دائماً يا أمي.

---

■ (أغنية للجرح) قصة جيدة اهتم القاص فى صياغة أحداثها باللغة الوصفية السلسة واستخدمها استخداما جيدا.. كما أنه استطاع توظيف المونولوج والديالوج توظيفا فنيا.

ومضات فى انتظار مشاركات أخرى.

(المحرر)

## جوائـــز

فاز بجائزة أحسن عمل أدبى فى ومضات العدد السابق (ماجد ابراهيم العامرى) ـ المدينة المنورة ـ عن رباعيات وقد ارسلت الجائزة على عنوانه.

# الحب الأعظم

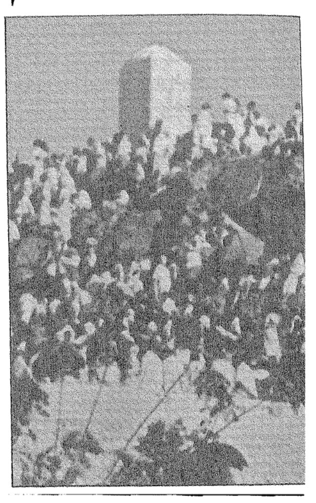
محمد عوض الله حسن (القاهرة)

أحقا رحلت .. لأفق جديد؟
وودعت عهد الهوى والوعود
وأبقيت قلبى رهين القيود
بدنيا فراغ .. رهيب .. شديد
بكل الروابى .. بكل النجود
فبعد نواك .. حياتى .. جمود
وليلى سهاد .. ويومى شرود

* * *

إلى أين تمضين .. يا فتنتى؟

# أرض السلام



احمد العقباني

أرض السلام إليك ألف تحية
من عاشق لظلالك المعطرات
ولأهل الشم الأشاوس باقة
من شوقي المسقي بالعبرات
هذي المسافة كم أريد فناءها
كي نلتقي في أعذب القبلات
أنت المحبة .. والسلام رسالة
حملتها .. فحملتها بثبات
فيك النبي محمد زرع المنى
فتفتحت وردية نضرات
يجني الأنام ثمارها وطيوبها
وتفيض نسمتها على الفلوات
كي يهتدي كل العصاة وينتهي
ما النفس تعبده من الشهوات

***

أرض السلام تغيرت أحلامنا
بعد الصفاء بعلقم النزوات
هذي الحروب تكاثرت واستأسدت
في عالم مستهتر الخطوات
ركب الجنون فلم يجد إلا التوغـ
ـل في دنى الاجرام والصبوات
يمشي إلى غده على سيل الدما
ء مدمرا من آدم لنبات
لا يرعوي .. لا ينثني .. في جهره
بالإفك .. والتنكيل بالحرمات

***

أرض السلام .. لكم أحن إلى لقا
ك .. ومنيتي أبداً رباعرفات
نفسي تجود حمائم الايام بالـ
ـوصل المرجى منذ جئت حياتي

وقلبي بحبك .. في الذروة
تغلغل في الوجد .. للقمة
فأنت نشيدي .. وأغرودتي
وغيري .. يقصر عن لوعتي
فأنت بدنيا المنى .. نشوتي

***

إذا جاء يوم .. وذقت الغرام
ومعنى سهاد .. يقض المنام
وأصبحت حيرى .. وضاع الزمام
لهجر حبيب، مضي في الزحام
تلفت نحوي .. لعود الوئام
وهذا مجال .. عرفت المرام
كرامة قلبي .. لصدري .. وسام
وحبي ووجدي .. لرب الأنام

# بناء المساكن في الإسلام

عطيه عطية محمود الدماطى (القاهرة)

لبناء المساكن في الاسلام قواعد معينة تختلف عن قواعد بناء المساكن في غيره من الشرائع اختلافا بينا وتتمثل هذه القواعد فيما يلي :

● **القاعدة الأولى** أن المساكن تقع في القرية أو المدينة بعيدة عن المصانع والورش ومعسكرات العمل والأسواق وهذه القاعدة مستنبطة من تسمية البيوت سكناً .

● **القاعدة الثانية** : أن المساكن ينبغى أن تناسب البيئة التى يعيش فيها الناس والمراد : بناء المسكن من خامات البيئة نفسها مع عمله على إراحة السكان وسنضرب أمثلة على ذلك :

**المثال الأول** : البيئة الرعوية الصحراوية تناسبها البيوت المصنوعة من جلود الأنعام للآتى :

- أن جلود الأنعام لا تكلف شيئا لأنها من الأنعام التى يملكها أهل الصحراء ويجعلونها حرفتهم .
- أن هذه المساكن تريح ساكنيها من حيث مقاومة حرارة الشمس وصد الرياح .
- أنها مريحة بالنسبة لعمل سكان هذه البيئة فالراعى يتنقل كثيرا ولذا فهو محتاج إلى بيت سهل الحمل متنقل سهل الحل والتركيب وهو ما يتوافر فى مسكن جلود الأنعام .

**المثال الثانى** : البيئة الباردة يناسبها المساكن المبنية من أحجار الجبال للآتى :

- قدرتها الكبيرة على صد الرياح الباردة المستمرة والمطر الثلجى .
- أن أحجار الجبال مصمتة مما يجعلها تحتفظ بالحرارة داخلها .

● **القاعدة الثالثة** : أن واجهات المساكن المطلة على الشوارع لابد أن تكون نوافذها ذات طبيعة خاصة تجعل من فى البيت يرى من فى الشارع ولا تجعل من فى الشارع يرى من فى البيت ولذا يجب أن نعود إلى نظام الخشب المفرغ بطرق معينة .

وهذه القاعدة مبنية على أساس الحفاظ على عورات البيوت وحماية السائرين أو القاعدين فى الشارع من رؤية ما حرم الله من أجساد النساء .

● **القاعدة الرابعة** : عدم الاسراف فى البناء فالاسلام يحرم بناء أبنية لا ينتفع بها إلا قليلا وذلك مثل القصور التى يبنيها الأغنياء ولا يسكنون فيها إلا بضعة أيام أو شهر أو شهرين .

وهذه القاعدة مستنبطة من قوله تعالى فى سورة الاسراء :

**﴿ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾** .

وقوله صلى الله عليه وسلم : «ان الله يكره لكم : قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال» .

● **القاعدة الخامسة** : أن الجار يجب أن يستأذن جاره قبل أن يعلى بيته .

● **القاعدة السادسة** : انتشار القرى والمدن على أرض الدولة المسلمة انتشارا سليما بحيث لا يتكدس السكان فى مناطق معينة ويتركون باقى المناطق خلاء .

وهذه القاعدة لها فوائد عديدة هى :

- تقليل الخسائر فى الحرب الذرية المحدودة لأن الناس موزعون على مسافات واسعة .
- تعمل على وقف التصحر وتساعد على زراعة الأرض الصحراوية .
- تعمل على جعل العدو إذا دخل أرض الدولة المسلمة مواجهاً بخطوط دفاعية كثيرة تتمثل فى القرى والمدن .
- تساعد على عدم حدوث مشاكل البيئة كالتجريف من أجل البناء

● القاعدة السابعة: أن تتوافر فى كل حى الوسائل التى تساعد على كون أهل الحى أسرة واحدة ومن تلك الوسائل: «المسجد، النادى الرياضى، المكتبة، حديقة الحى».

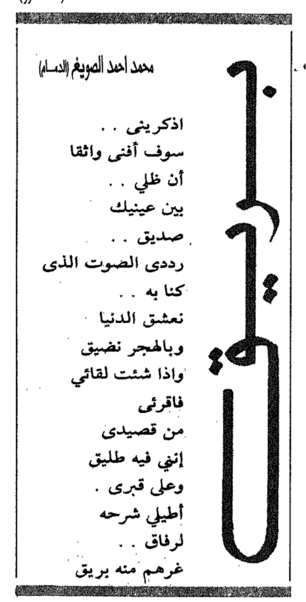
وهذه القاعدة مأخوذة من قوله تعالى فى سورة المائدة:

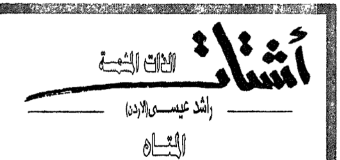
﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

---

المساكن وكيف كانت تبنى وشروط بنائها إسلاميا من الموضوعات الهامة.. وكنا نأمل أن يتطرق الموضوع بتوسع وتركيز لذلك ومقارنته بما هو عليه الحال اليوم.. وإذ تنشر لك ومضات الموضوع فإنها تفتح بذلك الباب لمن يريد الاسهام فى هذا الموضوع.. وهو من غير شك يمثل وجهة نظر صالحة للمناقشة.

(المحرر)




## المتاه

أعبر الرؤيا وأستجلي المتاها
أرتجي من زهرة النار شذاها
أتشظى في مدارات التداعي
أحتسي الوقت انكساراً وانشداها
كلما بعت طفولاتي لعيد
طل عرس باعني حزناً وآها
يا إلهي كم من الأحزان يبقى
كى تلم النفس أشتات رؤاها

## الإثم المباح

إنه الشعر جوهر من هواء
كلما هب أحرج النار والدم
ودعا الروح للتجلة حتى
ترتقي الروح للتسامي المعظم
نشوة الشعر قطف إثم مباح
أو تدري طعم الحلال المحرم

## هجرة

هذا الجمال ذنوب سوف أحملها
وكم أدنتُ بذنب لست جانيه
وكم تزنرتُ بالاحلام فانفلتت
وكم سلكت طريقاً لست أعنيه
نجمي بعيد غريب في مجرته
صعب شقي عنيد فى تساميه
لولاك ما خلخل الآفاق مرتحلا
ولا ارتضى بجنون كاد يفنيه

قصة قصيرة

# الزحام

سمير كرم فريد (القاهرة)

حـل الربيع يحمل معه تباشير الأمل . . فخرج الناس فى حلل زاهية الى ظاهر المدينة يؤمون الملاهى . . وكان الغلام الصغير يجرى فى الطريق. بجوار والديه . . وكان كلما تخلف عنهما أعاداه وقطعا عليه تأملاته لشتى اللعب المعروضة فى الفاترينات على امتداد الطريق . . فيقول متوسلا: أريد تلك اللعبة . . لكن الأم تناوله اصبعها ليتعلق به . . ثم يتركون جميعا طريقهم ويعرجون الى اليسار صوب الحقل فاذا بأسراب الذباب الضخم تطن فى الجو . وتعترضهم فراشة تنشر العبير الذى جمعته من الأزهار . . والطفل ينظر اليها ويتابعها فى الجو . فتناديه الأم بصوت النذير . تقدم ياولدى . . فيتقدم .

وعندما تعب الأب . . اتجه مع زوجته نحو حافة البئر . . حيث جلسا . . فيعدو الطفل الى حيث يجلسان ، وثمة شجرة تين عتيقة تبسط فروعها على نبات الأرض المحيطة وتلقى بظلالها على الأرض . . ومضى الطفل يلعب ويعبث وسط الأشجار التى أمطرته بوابل من أزهارها .

فينسى أسرته الصغيرة . . ويقبل على الزهر ويسترعيه تغريد اليمام ، فيعود إلى والديه وهو يهتف . . اليمام . . اليمام .
ويعود الطفل الى شجرة التين العتيقة فيرقص حولها . . فتناديه أمه ثم والده ويمضيان به فى الممر الضيق المؤدى الى مكان الملاهى عبر الحقل ، وحين اقتربا من هذا المكان . . تعب الطفل من كثرة الماشى الغاصة بالناس متجهين الى الدوار وأحس فى الحال بفوضى هذا العالم . . وأذهله ما يلقاه فى هذا الزحام . . وفى زاوية الملهى يقف بائع الحلوى ينادى على بضاعته . . فينظر اليه الغلام .

ويمر بزهار ينادى على أزهاره ، فلا يستطيع مقاومة العبير الذى ينبعث مع النسيم فيقصد السلة التى تكدست بالأزهار لكنه يعلم أن أسرته لن تشترى له من هذه الازهار ويمر بحاو يعزف على الناى لأفعى منطوية فى سلة تدفع برأسها وتميل فى تلو وخفة . . ومن ثم يرتد عنه ويمضى فى سبيله وكانت الدوارة تدور بأقصى سرعتها ، والنساء والرجال والأطفال يدورون معها ويصرخون مهللين . . فقال الطفل هذه المرة فى جرأة :
أبى . . أمى . . من فضلكما أريد ركوب الدوارة . . فلم يتلق ردا . . لكنه أخذ يلعب . . ويجرى كعادته . . وفجأة التفت الى والدته ووالده . . فلم يقع نظره عليهما ، فالتفت الى الناحية الأخرى فلم يجدهما كذلك .

ولم يعد يملك القدرة على أن ينعم بالعفوية الهادئة . . فبدت على حلقه الجاف صرخة عميقة عالية ، وانتفض جسمه انتفاضة مباغتة وانطلق يعدو من حيث كان واقفا وجعل يصيح رعبا . . أبتاه . . أماه . .

والناس يزدحمون من حوله ولم يكن بينهم موضعا لقدم . . فسمعه أحد المارة ، فانحنى ورفعه بين ذراعيه بعد جهد . .
وسأله الرجل بعد أن خرج به من بين هذا الزحام عن اسمه . . فأجهش الطفل بالبكاء . . أريد أمى . . أريد أبى . . فحاول أن يهدىء من روعه فأخذه الى الدوارة لكنه صاح : أريد أمى . . أريد أبى . .

فاتجه به صوب الحاوى . . لكن الطفل وضع أصابعه فى أذنيه . . وألقى بنظرة شاردة وصاح بأقوى من صيحته السابقة . .
أريد . . . أريد . . . ولم يفقد الرجل الأمل فى إرضاء الطفل أو التخفيف عنه فسار به الى بوابة الملاهى .

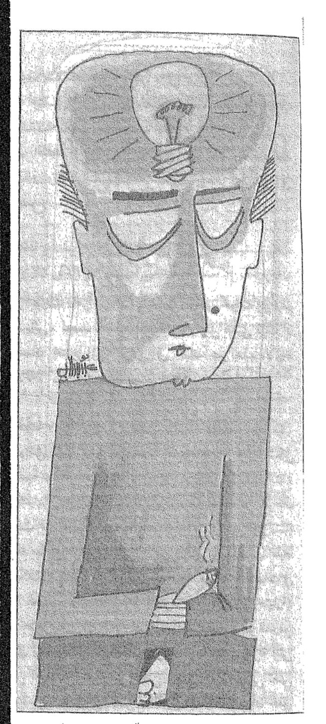
حيث بائع الزهور . . لكن الطفل حول رأسه بعيدا عن سلة الزهور بينما صورة والده وأمه تتراقص أمام عينيه ولم يبق على لسانه سوى . . أمى . . أبى . . لكن صوته الضعيف توارى وسط ضجيج الزحام .

---

(المحـرر)

■ (الـزحام) قصـة جيدة ـ استخدم فيها القاص اللغة استخداما خاصا فاقتربت به من اللغة الشاعرية، كما أبرز الحالة من خلال تكنيك فنى جيد..
ومضـات تنتظر مشاركات أخرى.

# أسس الحياة



الحبيب سعد مدنين (تونس)

كثر النفاق فزادت الأتعاب
وتفرقت من شملها الأحباب
والزور أضحى لابن آدم نكهة
والصدق سدت حوله الابواب
لا تعجبوا مني إذا عاتبتكم
أسس الحياة صراحة وعتاب
ودماثة الأخلاق تعطى أكلها
منذ القديم يؤمها الطلاب
أضحى الفقير لا يقر بفقره
وغدا الصديق صديقه يغتاب
والجار ما فتىء يناوىء جاره
وتغيرت في طبعها الأصحاب
وروابط القربى اضمحلت أو تكاد
وشعبت في أمرها الأسباب
والحب ما عاد يزور ضفافنا
إذ لوثته ثعالب وذئاب
والأنثى عن شيم الملاك تمردت
وتغيرت فغدت لها أنياب
تسطو على قلب المحب بلهفة
فإذا به في رقة ينساب
حتى إذا ما صار «قيس» وصالها
قضمته فانقشعت له الأنصاب
والكل يبحث في فراغ مبهم
والكل قد مال به السرداب
يغتالنا الارهاق كل لحظة
وتذيبنا في بهوها الاتعاب
ماذا أقول وقد تمادى أحبتي
في لهوهم وتمادت الالعاب
ترتاد كل صغيرة وكبيرة
في عشقنا فإذا الهوى يرتاب
ماذا أقول وقد تمادى نصفنا
بل كلنا تجثو به الأعصاب
لا حب .. لا ود .. يضم قلوبنا
لا عشق نملؤها به الأكواب
هاتوا أياديكم لنجمع شملنا
فلعشقنا قد ترقص الأعشاب

الكاتب الصحفى عماد الدين أديب
فى حوار «صريح» حول :

# قضايا العصـ

## يسعدنى وجود الآلاف مثلى لاثراء مهنـ
## القارىء هو الذى يمول المطبوعة النا

عماد الدين أديب ـ الكاتب الصحفى المعروف ورئيس تحرير مجلة «كل الناس» وجريدة «العالم اليوم»، التقت به «المنهل» فى هذا الحديث الذى نستشف منه الكثير من آرائه حول قضايا العصر والمرأة والصحافة.

محمد قنديل (جدة)

**ـ الاستاذ عماد الدين أديب يهتم دائماً بقضايا المرأة وهذا ما يلاحظ فى كتاباته وبالذات فى زاويته الأسبوعية «من القلب»، فما السبب فى هذا الاهتمام؟.**

■ المعروف أن الكتابة الرومانسية هى أحد أنواع الكتابة المنبثقة من الشعر العربى القديم، التى كان يؤدى فيها الغزل والحب والمشاعر دورا كبيرا فى مجتمع البادية الذى كان يخلو من سطوة الماديات التى نعيش فيها الآن.

ومع تطور العصور سيطرت المادة على كل شىء وتوحش التفكير وانسحبت العاطفة لصالح حسابات الارقام والحسابات العقلية والمنطقية، وأصبح الانسان الآن يتخلص من أهم صفاته وهى العاطفة والعطاء والحنان.

بعض الناس يرون أن هذا تفكير غير واقعي وغير عقلى، بينما يتمسك البعض الآخر بأن أعظم ما فى الانسان هو أن يكون إنسانا ويمارس إنسانيته، لذا أعتقد أن أمرَّ وسائل ممارسة هذه الانسانية فى أساليب الكتابة هى إعادة الاهتمام بالمشاعر الانسانية وهى ليست موجهة للمرأة تحديدا ولكن موجهة من إنسان الى آخر، بصرف النظر اذا كان ذكرا أم أنثى.

والكتابة بالنسبة لى محاولة اعتراف أو نوع من العلاج النفسى، حيث تضع مشاعرك على ورق، وأحيانا تفاجأ بها قبل أن تعرفها.. حينما تكتب موضوعا سياسيا لابد من تحضير عناصره وتجهيز أفكاره مسبقا، ولكن عندما تكتب نوعا من المشاعر والاعترافات الذاتية فأنت تكتب ما تشعر به فى اللحظة وعندما تقرأه تفاجأ أن ما كتبته هو ما بداخلك، فالصفحة هى عبارة عن شريط التسجيل الذى يكون لدى الطبيب النفسى الذى تقول فيه اعترافاتك، وأحيانا يساعدك على أن تقرأ ما فى نفسك.

أعتقد لو تحولت فى لحظة من اللحظات إلى الكتابة المحترفة بمعنى أن تحسب الكلمة والسطر وتبحث عن جمال اللفظ والتراكيب الكلامية، فى هذه الحالة ستفقد الصدق وتفقد التعاطف مع القارىء وهذا أهم شىء فى الموضوع.

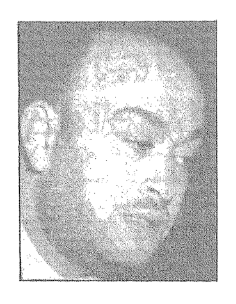
## اختيـار الرجل المميز

**ـ فى قصتك «امرأة واحدة لا تكفى» والتى تحولت إلى فيلم سينمائى، نجد ثلاثة أنماط للمرأة، هل معنى ذلك أن الانسان يحتاج إلى التكامل فى حياته عبر هذه الانماط الثلاثة؟**

■ قصة «امرأة واحدة لا تكفى» تتحدث عن رجل مميز، والرجل المميز يعمل فى مهنة الصحافة.. عقله يشكل بالنسبة له أهمية كبيرة، لأنه يمتهن مهنة لها علاقة بالابداع والكتابة وموهبة الخلق الأدبى، هذا النوع من الرجال يبحث عن امرأة مميزة مثله، امرأة تحتوى على كل نساء العالم بها كل المميزات وكل الأشياء التى يحلم بها.. طبعا ما يكتشفه مؤخرا هو أنه لا توجد امرأة بها كل الصفات فى هذا العالم، وأن الارتباط بامرأة واحدة يعنى اختيارا، والاختيار يعنى أن تأخذ شيئا وتترك شيئا فهذا هو الدرس الذى يستخلصه من خلال تجربته، أما مثلث المرأة التى تعنى الجسد، والمرأة التى تعنى العقل، والمرأة التى تعنى الضمير، هذا هو الصراع الأزلى للحياة منذ أن خلق الانسان حتى الآن، وهى رغبات طبيعية موجودة فى أى رجل فى الحياة، ولكن تزداد جدا عند هذه الشخصية

## ...ـر والمـرأة والسياسـة

### ...لصحافة وإنقاذها من الأخطار المحيطة بها. ...ة وليست الشخصيات الثرية أو الدول.



المركبة وهى شخصية الرجل الذى يبدأ بعاطفة العقل، أى عقل يحب وقلب يفكر.

وهـذا الذى أدى إلى أن يكون بطل الفيلم صحفيا وليس رجل أعمال مثلا أو غيرها من المهن الأخرى.

### براعة السيناريو تكفى

**ـ هل نستطيع أن نقول إن (السيناريست) الكبير والمعروف، الاستاذ عبد الحى أديب، هو الذى كان وراء نجاح فيلم «امرأة واحدة لا تكفى» الذى تناوله النقاد والكتاب بالثناء على قصته وموضوعه؟.**

■ طبعا لأنه أحد العلامات المميزة لهذا الفيلم، فالسيناريو معقد جدا ومكتوب بأستاذية شديدة، فالصعوبة أن تحول عملا روائيا كتابته بضمير المتكلم تصنع فيها عملية سرد أو حوار لمونولوج داخلى للبطل، ثم تحول ذلك إلى شريط سينمائى متلاحق، فهذا شىء صعب، لأنك فى هذه الحالة مضطر ـ إذا كان سرد الرواية من وجهة نظر البطل ـ فمعنى هذا أن يكون موجودا فى كل مشهد، وهذا شىء صعب جدا وعكس البراعة فى كتابة السيناريو.

### تجربة صحفية فـذة

ـ «الصحفيون المتحدون» شركة بريطانية الجنسية وهى ليست مصرية، تجمع مجموعة من الصحفيين الشباب المستقلين، العرب هم الذين أنشأوا هذا المشروع، الذى قام على غرار جريدة «الاندبندنت» البريطانية بحيث يكون هناك صحفى ناشر للصحيفة ولا يعمل لدى جهة أخرى.

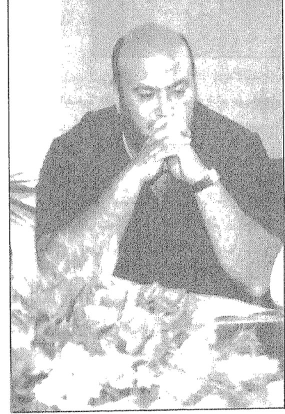
واختيار القاهرة مقرا لـ «كل الناس» جاء على اعتبار أن القاهرة هى قلب العالم العربى.

كانت هناك مشكلة تقنية فى طباعة المجلات الملونة فى مصر وأن القاهرة غير قادرة على هذا الانتاج، فى حين أن وجهة نظرى أن مصر لديها من الخبرات الفنية والأدوات الطباعية والامكانيات المتوفرة ما يجعلها تصدر مجلة على هذا المستوى. ذهبنا بالامكانيات الموجودة وطورناها وعملنا بها حتى نستطيع أن نخرج هذا العمل.

●● السلطات فى مصر ليست ضد اصدار صحف أو مجلات جديدة وهى تعطى تراخيص لمطبوعات أجنبية تطبع بها شريطة أن تستوفى هذه المطبوعات الشروط اللازمة وتكون جادة تستطيع إضافة الجديد المطور وليست مجرد مجلات للاثارة أو مطبوعات للكسب الرخيص.

●● التجربة التى خرجنا بها من هذا المشروع بعد مرور عام على اصدار مجلة «كل الناس» أنه من الممكن الخروج بمستوى صحفى متميز، وأنه ليس من الضرورى أن يكون معك ثروة كبيرة من المال، رغم أن الصحافة أصبحت صناعة ثقيلة تحتاج الى قدر كبير من التمويل، ولكن يمكن أن يتم ذلك بالتخطيط العلمى وبالدراسات الجادة المحددة والعلمية، مع حماس الشباب الشديد أو تضامن مجموعة صحفيين، كما أن فكرة احتكار شركات كبرى أو شخصيات ثرية، لتمويل صحف أو دول، من الممكن كسرها وكسر هذا الحاجز، وأن نجاح تجربة «كل الناس» يوضح أن مثل هذه التجارب يمكن أن تتكرر كل يوم، وأنه ليس وراء هذا النجاح سوى القارىء لأنه هو الذى يمول المجلة وليست هناك جهات أخرى تمولها كما أشيع.

# رئيس التحرير الناجح يصنعه المحررون لأنه يستخرج أفضل ما لديهم



ولعل الكثيرين من الصحفيين يعرفون أننا نحفر بأظافرنا في الصخر، حتى نستمر ونتواجد لنخرج هذا العمل.. عندما تفتح مجلة وتعد عدد الاعلانات بها وعندما تسأل باعة الصحف عن مستوى أداء المجلة، تستطيع - كرجل شارع وليس كخبير - أن تعرف من أين تحصل هذه المجلة على مواردها؟ . لكنى إذا وجدت مجلة فاخرة ليست بها إعلانات ولا تبيع ومع ذلك مستمرة، إذن بالتأكيد هناك عدة علامات استفهام حولها تطرح هذا السؤال.

و«كل الناس» ليست مشروع رجل واحد، إنما مشروع تضامن مجموعة كبيرة من الناس واستفادة من حماس الشباب ومجموعة من الخبرات من كبار أساتذة الصحافة مثل الأستاذ محسن محمد، الاستاذ صلاح حافظ الذى نعتبره عميد المجلة، الدكتور سامى هاشم فى شئون الادارة والاعلان.. هؤلاء لهم أثر كبير وفضل كبير مع مجموعة من البشر فى إنشاء مثل هذا المشروع الذى لولاهم لم يخرج إلى حيز التنفيذ.

وهذا هو رأس المال الحقيقى للمجلة.. عقول البشر وحماسهم، وهذا عنصر مهم جدا، يحسب علميا عند تقييم أى منشأة سواء اكانت جريدة أو غيرها.

## الصحافة مهنة الضمير وهى رسالة مقدسة

**- كيف أنشأت هذا المشروع رغم سنك الصغيرة التى لا تزيد عن ٣٦ سنة، والتى تحمل خلفها تجربة صحفية كبيرة منذ تخرجك من كلية الاعلام؟**

■ لا يمكن أن يلام الانسان لكونه دفع ضريبة قاسية جدا من عمره، حيث لم أعش حياتى فى استرخاء، ولكن فى توتر شديد جدا وفى عمل دؤوب جدا، وأدفع ثمن ذلك كله من حياتى ومن صحتى وبقدر استمتاعى بالحياة نفسها، مقابل أن أعمل مع زملائى شيئا يستحق الاحترام.

أنا لست حالة غريبة أو نادرة فى هذا الموضوع، فالأستاذ احمد بهاء الدين كان رئيس تحرير مجلة صباح الخير وعمره ٢٣ أو ٢٤ سنة، الأستاذان على ومصطفى أمين أصدرا أخبار اليوم وعمرهما ٢١ سنة وكانا ناشرين لها.

إذن أن يكون هناك صحفى متميز له من القدرات التى اكتسبها من خلال العلم هذا ليس بغريب، حيث درست فى كلية الاعلام وعملت فى صحيفة الأهرام، وتدربت فى التلفزيون الامريكى ثم عملت مستشارا للتليفزيون الامريكى لمدة عشر سنوات، وحصلت على أعلى دبلوم فى الصحافة فى العالم من المعهد الدولى للصحافة فى برلين الغربية، حيث جاء ترتيبى الأول على ٢٢ صحفيا من مختلف أكبر دور الصحف العالمية، بالاضافة إلى متابعتى وملاحقتى للأحداث اليومية على مستوى العالم، لذا لا يمكن أن يكون هناك انسان يخلص لشيء ويحب هذا الشيء دون أن يكون لذلك مردوده.

وإذا كان ذلك قد قوبل بنوع من الحقد، فهذه غيرة مهنية - حسب علمى - وهذه الغيرة شيء إنسانى وطبيعى يحدث يوميا، وأعتبر أن الناس الصحيحة نفسيا عليها أن تسعد وأتمنىَ أن يكون هناك الآلاف مثلى بل ومن هم

أفضل منى أيضا وبذلك سأكون سعيدا لإثراء هذه المهنة التى هى بحاجة إلى انقاذ. . فالصحافة العربية الآن فى حالة احتضار وتواجه خطرا شديدا فيما يختص باقتصادياتها، وتواجه خطرا أشد فيما يختص بحريتها، وتواجه خطرا ثالثا فيما يختص بالتقنية فيها سواء فى الطباعة. . أو الكتابة. . أو طريقة خدمة القارىء. والتحدى الخطير الذى يواجه الصحافة العربية اليوم، هو أسلوب الغش والخداع، الذى يؤخذ به القارىء على حين غرة. . وذلك حينما تجد على غلاف مجلة معلومة معينة الاعلان عن حدث أو سبق صحفى كبير، ثم تفتح المجلة ولا تجد ذلك، فهذا غش تجارى. . عندما تجد عناوين مثيرة فى جريدة ثم تكتشف أن الموضوع محاولة لاستغفال القارىء ليشترى الجريدة، فهذا غش تجارى. . الصحافة هى مهنة الضمير وهى رسالة مقدسة وعندما يضيع هذا الضمير تكون هذه المهنة فى خطر شديد جدا.

## الصحافة فن وعلم

**ـ وكيف السبيل لإنقاذ الصحافة العربية من هذه الأفكار؟**

■ السبيل ببساطة شديدة جدا هو أن الصحافة أصبحت علما، ولم تعد مجرد مهنة للارتزاق. . الصحافة فى وقت من الأوقات وفى أجيال سابقة ـ وآسف لهذا القول ـ كانت مهنة من لا مهنة له مثل التمثيل ومثل الفن. . الصحفى لم يعد (منولوجست) وظيفته أن يخرج إلى المسرح ليرفه عن الناس. . الصحفى ليس كلمات متقاطعة تقوم بتسلية البشر. . الصحفى وظيفته أساسا هى تقديم خدمة صحفية متميزة تحقق الفائدة، وتحقق الامتاع، وتحقق الاخبار المطلوب، والصادق للقارىء، لأن الصحافة هى إحدى وسائل الاعلام، وعليها أن تُعلِم، وإذا أعلَمتْ فعليها أن تصدق، وإذا صدقت فعليها أن تبذل وتدفع ضريبة لثمن هذا الصدق وهذا جانب من جوانبها.
**الجانب الثانى** هو الجانب التقنى ومن هنا علينا أن نسعى لنعرف ماذا يحدث فى العالم؟
هناك معرض «دروبا» الذى يقام فى ألمانيا الغربية كل عدة سنوات وهو يعرض أعلى أنواع التكنولوجيا الصحفية. . كم هو عدد الصحفيين العرب الذين يستطيعون استخدام الكمبيوتر؟.

لم يعد هناك صحفى فى العالم المتحضر يمسك ورقة وقلما يكتب بهما ولكن يستخدم الكمبيوتر فى الكتابة. . علمنا الزملاء فى «كل الناس» كيف يستخدمون الكمبيوتر. . الصفحات الآن ترسم وتصمم على الكمبيوتر. . فصل الألوان للحصول على جودة عالية جدا أصبح علما مستقلا بذاته من علوم الفن الصحفى. . إدارة الصحف عملية شاقة جدا، وليس لأى هاو أن يقترب منها. . اقتصاديات الصحف مهنة أخرى متخصصة. . طباعة الصحف أصبحت مهنة خامسة أو سادسة، توزيع الصحف، فن الاعلان، فن الترويج للمطبوعة. . الخ. . كلها أمور أصبحت متداخلة تضم عناصر صناعية وفنية وعلمية وتجارية وطباعية. . المهنة لم تعد مجرد شطارة أو فهلوة أو (همبكة) كما قال المرحوم رشدى أباظة عن السينما المصرية وانقلبت يومذاك الدنيا ضده. . للأسف يعتقد البعض أن الصحافة (همبكة). هذا الأمر قد انتهى تماما ولا مستقبل لمن يعتمد على فكرة (الهمبكة) أو الضحك على الذقون، ولكن الصحافة الآن مهنة. . كم مشروعا صحفيا جديدا صدر فى العالم العربى وهو مبنى على دراسة جدوى جادة وعلمية وحقيقية؟.

**الصحف تصدر ثم ترى كم تتكلف وليس العكس. . تلك أمور علينا أن ننتبه إليها جيدا ونحن نحاول استقراء المستقبل الصحفى العربى كافة.**

## مصداقية الصحافة العربية

**ـ فى رأيك. . هل هناك أزمة ثقة فى الصحافة العربية تجعل بعض القراء يلجأون إلى قراءة الصحف التى تصدر خارج الوطن العربى؟**

■ لا أريد أن أستخدم كلمات كبيرة مثل أزمة وأزمة ثقة، ولكن ما أقوله إن قراءة الصحف الأجنبية هو شىء مطلوب لأن الانسان عليه أن يطلع على ما يحدث فى العالم، وهذا فى حد ذاته ليس عيبا، ولكن القضية هى مدى الايمان بما يقرأه القارىء العربى فى الصحف العربية أو الصحف الأجنبية. هذا هو مربط الفرس. . من الممكن أن أقرأ كل صحف العالم بما فيها الصحف العربية وأستطيع أن استخرج منها ما أعتقد أنه الصواب، فنحن لا نستطيع أن نحكم على القارىء أو نضع بجانب كل قارىء مخبرا أو

ضابط بوليس يرغمه على أن يصدق ذلك أو يرفض هذا الأمر.

ولكن مصداقية الصحف العربية آخذة فى التضاؤل وليست فى الزيادة لا أريد أن أقول بسبب الأوامر العليا التى تأتى، ولكن أقول بسبب الاوامر الدنيا التى تأتى من الصحف نفسها. . هناك بعض رؤساء تحرير الصحف العربية الذين يعتقدون أنهم يخدمون بذلك أنظمتهم حينما لا يقولون الحقيقة أو نصف الحقيقة، أو لا ينشرون أى شيء مما يحدث، بينما بعض الزعماء العرب يشعرون بحنق شديد على صحفهم العربية لأنهم لم يجدوا فيها الحقيقة، لأنهم يعلمون أننا فى عصر لا يمكن أن تخفى فيه أى خبر. . أنت فى عصر تستطيع فيه بمؤشر الراديو أن تسمع أى خبر فلماذا تخفيه؟ وكيف تخفيه؟ . . هل يمكن أن تخبىء الشمس؟ أنت لا تستطيع أن تخبىء الشمس. . الآن نحن فى عصر الأقمار الصناعية ونستطيع الحصول على الارسال سواء من خلال الكابلات أو من خلال الأطباق الهوائية أو من خلال الارسال المباشر الذى سيحدث بعد ست سنوات. . إذن لا يمكن لك أن تغلق باب السماء المشبع بذبذبات إرسال ونقط ضوئية أمام المعلومات القادمة من الخارج، الانسان سيعلم المعلومات. . هل المعلومات هذه حقيقية أم كاذبة؟

عليك أن تقدم له الحقيقة حتى يستطيع أن يقارن، ومن هنا أنا لا ألوم أى مسئول يحاول أن يقول اكتب أو لا تكتب هذا، ولكننى ألوم الصحفى الذى يتبرع بالجهد معتقدا أنه يخدم سيده وهو فى حقيقة الأمر مثل الدبة التى قتلت صاحبها.

## بين الصحافة الجادة وصحافة التسلية

**- كثير من الموضوعات الصحفية التى نقرأها. هل دائما تعكس واقع المجتمع أم تكون مجرد إشارة صحفية وبالذات الموضوعات الاجتماعية؟ .**

■ أنت تسأل سؤالا تحتاج إجابته إلى مجلدات، ولكن كل ما يمكن أن أقوله لك إن هناك كثيرا من الموضوعات التى تقترب من الواقع، وهناك ما يمكن أن يسمى بموضوعات الصحافة الهروبية التى تحاول أن تبتعد بذهن القارىء عن الواقع لاعطائه إجازة من الأحداث المؤلمة والمريرة التى تجرى من حوله مثلما يحدث فى لبنان أو فى فلسطين أو التشرذم العربى أو الزلازل أوالبراكين والفواجع والحوادث أو تدهور الاقتصاد أو مشاكل الحياة اليومية فى العالم كله هناك صحف جادة وصحف غير جادة، والمشكلة فى العالم العربى أن الأمور ليست بمسمياتها. . يمكن أن تقرأ جريدة تقول إنها جريدة سياسية، ثم تضحك وتستلقى على قفاك من كثرة الضحك، من المفارقات والأكاذيب التى تجدها فى تلك الصحيفة التى تدعى أنها سياسية. . إذن هى ليست صحيفة جادة لأنك تضحك. . وأخرى المفروض أنها مجلة منوعات أو خفيفة الدم وتدعى أنها تريد أن تجعلك تهرب من مشاكلك، فتشعر باكتئاب شديد جدا لرداءة المستوى والاسفاف الشديد الذى يجعلك تكتئب. . إذن هى ليست مجلة خفيفة لأنها لا تحقق الهدف المطلوب. . علينا أن نعرف بالضبط ماذا تعنى الصحف الجادة، وماذا تعنى الصحف الخفيفة؟ .

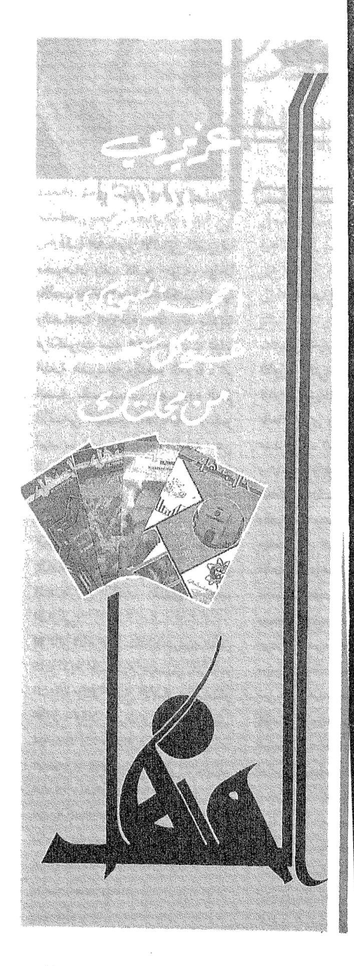
فى أوروبا وأمريكا توجد صحف للتسلية وتوجد صحف جادة تقوم على أسس علمية وهى لا تتوفر فى الصحف التى تدعى الجدية.

والمجلات الخفيفة ليست مهنة تافهة ولكنها مهنة صعبة جدا. . امتاع القارىء وتسليته مهنة شديدة الصعوبة. . العالم العربى لم توجد لديه حاليا مجلة فكاهية. . أو مجلة استراحات من المتاعب ينتظرها القارىء بشغف من أسبوع إلى آخر. . كل هذه الأمور تعكس تخلفا شديدا فى أصول المهنة وابتعادا شديدا عن القدرات التقنية العالية التى كانت موجودة فى وقت من الاوقات فى عصرها مثل الاربعينيات والخمسينيات.

## رئيس المحررين خادمهم

**- كيف استطعت تحقيق التوازن فى نوعية كتاباتك ما بين سياسية ورومانسية؟ .**

■ الكتابة الرومانسية هى مشاعر أما الكتابة السياسية فهى جهد علمى وجهد تحليلى وما يسمى بواجب مدرسي عليك أن تفعله يوميا مثل الاستماع إلى الاذاعات وقراءة الصحف المحلية والعربية والدولية ومتابعة وكالات الأنباء وتكون لك مصادر مطلعة حقيقية وليست مزورة وتكون لك القدرة فى الحصول على معلومات من هذه المصادر



والتحقق من المعلومة من أكثر من مصدر. وفى النهاية تكون لك قراراتك الخاصة ولك أدواتك التحليلية القوية القائمة على العلم ومتابعتك لعلوم المستقبليات وعلوم الصراعات والندوات والمؤتمرات الدولية والدراسات والنظريات الجديدة الموجودة فى العالم ثم خلاصة ذلك تحصيل حاصل والتزواج بين كل هذا ينتج منه الكتابة السياسية، فهى ليست كتابة انطباعية وهذا خطأ كبير يقع فيه معظم الذين يمتهنون هذه العملية.

وقد وضعتنى الظروف فى مهنة أن أكون رئيس تحرير مجلة «سيدتى» وطلب منى قبل موعد الطبع بنصف ساعة أن أكتب الصفحة الاخيرة، وهى عادة تكون صفحة مشاعر فوجدت نفسى أكتبها، دون أى ترتيب وصارت تلك هى العملية وكرجل مهنى لا أعانى من مشكلة أن أكون رئيس تحرير وأجتمع بفريق العمل التحريرى وأعطى صلاحيات.. الخ، لأنه فى النهاية عليك أن تعرف كيف تكون قائدا لمجموعة لأن هذه المجموعة هى التى تصنعك وليس أنت الذى تصنعها.. رئيس المحررين هو خادمهم، وهو الذى يعمل على أن يخرج أفضل ما لديهم وبالتالى هم الذين يصنعونه وليس هو الذى يصنعهم.

## خصوصيات:

**- إلى أى مدى نستطيع أن نقول إن الاستاذ عبد الحى أديب قد أثر فى عماد الدين أديب؟**

■ طبعا أنا مدين له بكل شىء فى حياتى منذ ميلادى وحتى تعلمى القراءة، ومدين له لأننى تعلمت منه كيف يكون الانسان.. إنسانا؟ وهذه نقطة مهمة جدا واعتبرها الثروة الحقيقية التى تركها لى.

**- وأنت فى سطور؟**

■ أنا إنسان يحاول أن يتعلم من تجاربه ومن تجارب الآخرين.

**- هل زواجك من الصحفية الدكتورة هالة سرحان كان مصادفة أم كان أمرا مخططا له من قبل؟**

■ الانسان الذى يعمل عقله، لا يمكن أن يكون هناك شىء مصادفة بالنسبة له وإنما سيكون باختياره، وليس اختيارى للدكتورة هالة لكونها صحفية، وإنما لكونها إنسانة وبها من الصفات الانسانية ما يجعلنى اعتبرها الشريكة فى حياتى. أما كونها صحفية فقد جاء بعد ذلك.



# جوته والإسلام

## فى شعره وتعليقاته يركز جوته على أن مسرحية عن شخصية الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾

د. أبو الفتح شرف الدين (مصر)

نشأ الشاعر الألمانى المعروف «جوهان ولف كانج جوته» مولعا بالأدب والاطلاع وقراءة الكتب الدينية والثقافات الروحية، وقد ولد بمدينة فرانكفورت سنة ١٧٤٩م حيث تعلم اللغة الفرنسية واللغة العبرية، ثم اتصل بالبروفيسور «هيرارد» العالم الألمانى الشهير، وقرأ معه (سفر أيوب)، كما ترجم (نشيد الانشاد) عن العبرية.. وظهر اهتمام جوته بدراسة «القرآن الكريم، ودراسة حياة الرسول ﴿ﷺ﴾، وتوجه بذهنه كلية إلى بلاد العرب وإلى الشرق، ليدرس المعلقات باللغة الانجليزية إلى جانب اطلاعاته المتعددة فى الأدب الهندى والأدب الفارسى.

■ تأثر شاعرنا بأستاذه (هيرارد) الذى كان لديه اهتمام عميق بالآداب الشرقية وكان يضع الاسلام فى المقام الأول، وكان العرب فى نظره «معلمى أوربا» لذا فعندما ظهر ديوانه الشعرى، أطلق عليه مسمى «الديوان الشرقى» حيث استوحى مادته من بلاد الشرق، ولم يقتصر اهتمامه فيه على الأدب الجاهلى فقط، ولكنه ضمنه العديد من الاشارات للحضارة الاسلامية، وذلك فى أسماء المدن والشعراء.

### جوته يطالب بالتوجه الى الشرق

يعترف جوته بأثر الشرق فى اللغات الأوربية التى استعارت الكثير من الشرق، ويطالب بتوجيه الاهتمام بالعالم الذى وصلت منه كنوز عظيمة منذ آلاف السنين، ويذكر لنا جميل وبثينة، وليلى والمجنون، وحاتم الطائى، والمتنبى، وبغداد، والبصرة، والفرات، ودمشق، والخليج العربى، ويقف على البحر الأحمر، ويترجم الأمثال والحكم العربية، ونجده كذلك مغرماً بحياة العرب وصحرائهم، وعنده أروع من التاج من أن تلبس العمامة العربية، وأعظم من البيت أن تسكن الخيمة وفوق كل شىء فإن السيف أقوى من القلعة.

■ يقول «شاخت»: فى سنة ١٨١٩ كتب جوته الديوان الشرقى برسائله الاثنى عشرة، وبمقدمته التى تحمل دعوة إلى «الهجرة» الى الشرق حيث يستعيد الشاعر شبابه فى ربيع الخضرة وبشروحه وتعليقاته التى تدل على معرفة واسعة بالشرق. أماليختنبرجر فيصرح بأن جوته لم يكن يرغب فى تصوير الشرق أو الغرب بل الانسان كما وجده باحساسه الحدسى، سواء فى هذا أم فى ذاك. عموما كان جوته من أفضل العلماء الذين أسهموا فى فهم الغرب للشرق خلال الفترة الرومانتيكية.

### جوته يطالب بالاهتمام بالثقافة الاسلامية

ذكر شاعرنا القرآن الكريم بما فيه من جمال وما فيه من صور مشرقة وأبقاها له، ونسبها إليه (أى للقرآن) وكان أثره فيه إيجابيا، على عكس الشاعر الايطالى «دانتى» الذى أفاد من القرآن فى ملحمته الشهيرة «**الكوميديا الالهية أو الجحيم**» ولكنه سلبه أوصافه ليبنى منها جحيماً يضع فيها المسلمين ويبنى فردوساً يضع فيه من يشاء من قومه أو من يطلق عليهم «الشهداء».

■ يقرر جوته فى شعره وفى تعليقاته أن القرآن الكريم، قانون إلهى تنزيل العزيز الحكيم ويقول بأن محمداً ﴿ﷺ﴾ نبى وليس بشاعر، وأن المسلم الحق هو الذى يتحدث عن الجنة وكأنه يعيش فيها، ويؤمن بالقرآن وما يعد به. ويصف الدين الاسلامى بأنه عقيدة طاهرة.. ويطالب بالاحتفال بالليلة المباركة «ليلة القدر» التى نزل

# ـلام في ديوان ..

## ن الكريم قانون إلهى وتنزيل العزيز الحكيم، كما وضع مشروع

فيها القرآن من أعلى، ويصف شهداء المسلمين بأن مصيرهم إلى الجنة، أما قتلى الكفار فمأواهم النار. . ويهتف بأعلى صوته قائلا: «على الاسلام نحيا. . وعليه نموت».

### جوته ورأيه فى النبى محمد ﷺ

يقول «شاخت» «شعر غوته الذى يمجد فيه محمدا ﷺ، وخصوصاً (أنشودة محمد) يفوق فى شاعريته بما لا يقاس مؤلف فولتير (محمد) ولكنه على أى حال أقل منه انطباعاً باللون المحلى، ومع هذا فقد كاد النبى ﷺ أن يكون المثل الأعلى عند الشاعر الألمانى «جوته» إن لم يكن بالفعل كذلك». ومن القليل النادر أن نجد قمة أدبية شامخة مثل «جوته» تتكلم بحماس ومحبة عن نبى الاسلام حيث نجده يقول: (إن مما يتفق مع غرضنا أن نبدأ القول بأن هذا الرجل العظيم الخارق للعادة. . إنه نبى وليس بشاعر، وتبعا لذلك فإن القرآن يجب أن يكون قانونا إلهيا لا كتابا انسانياً كتب من أجل التعليم أو الامتاع).

وضع جوته مشروع مسرحية عن شخصية الرسول الكريم، وكتب منها بعض الأجزاء ولم يكملها، وتبدأ الرواية بمناجاة يرتلها الرسول وحده فى صمت الليل، تحت السماء الساجية الصافية، فيشعر بنفسه العاكفة على التأمل والتفكير، تسمو فى صعودها إلى الله الواحد الأحد، الذى تستمد سائر الكائنات آية وجودها من وجوده، ويكاشف النبى بهذا الهدى زوجته «خديجة» فتؤمن به عن طيب خاطر، وتكون أول من يسلم.

### من أيد الدعوة الاسلامية

فى الفصل الثانى من المسرحية - يقوم النبى يناصره «على» بالدعوة إلى الدين الجديد بين عشيرته وقومه، فيلقى العطف من فريق والمعارضة من فريق كل حسب طبعه وهواه، وتركيب مزاجه، واستعداد نفسه، ويقع الخلاف بين القوم وتشتد الظروف ويضطر النبى الى الهجرة.

■ وفى الفصل الثالث ينتصر النبى على الكفار، ويطهر الكعبة من الأصنام والأوثان، وتصبح «دعوة النبى» شريعة مقررة، ويظهر فيه الرجل السياسى إلى جانب الزعيم الروحى.

■ وفى الفصل الرابع يتابع النبى غزواته، ويعد لها، وتقوم امرأة يهودية من «خيبر» ثكلت أخاها بدس السم للرسول ﷺ.

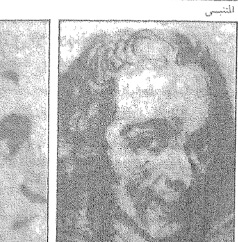
■ وفى الفصل الخامس يبلغ «محمد» أوج قوته وكماله، وتتجلى عظمته الروحية ويلزم الفراش - فراش المرض الأخير - .

وأتم رسول الله ﷺ رسالته وآن له - أن يلحق بالرفيق الأعلى.

### جوته والاسلام فى ديوانه

فى مقالة للدكتور طه حسين كتبها فى حياته باللغة الفرنسية ونشرت مترجمة للعربية بمجلة «المصور» بعددها الصادر ١٩٨٩/١١/٨ نجده يقول: «لم يهمل العالم الاسلامى منذ أن عرفه - يقصد جوته - ومنذ أن بدأ فى سن الثالثة والعشرين الاطلاع على القرآن الكريم، فيقرأه فى ترجمة ألمانية، وفى ترجمة لاتينية، ويكشف بذلك الشرق الاسلامى، بعد أن اكتشف الشرق التوراتى والمسيحى، وما أن فتئت قراءته للقرآن تؤثر فيه تأثيراً بالغاً، فهو يحاول بعد ذلك أن يؤلف «تراجيديا» بطلها «محمد» ويبدو لنا. . أنه كان عندئذ قد بدأ يكن للاسلام ودا عميقاً».

■ اقتبس جوته فى أشعاره بعض الأحاديث النبوية وجعلها جزءا من مضمون قصائده، ولطالما أظهر لنا


المتنبى — د. طه حسين

فولتير — دانتى

إعجابه الشديد بالاسلام وبالنبى، حتى أنه اعتبر الاسلام والتقوى شيئاً واحداً . . ويتضح ذلك فى تعريفه لمعنى التقوى حيث نراه يقول:

- إذا كان الاسلام معناه التسليم لله الواحد
- فعلى الاسلام نحيا ونموت جميعاً. جميعاً

ويقرر «جوته» فى أشعاره بأن شهداء المسلمين فى الجنة، أما قتلى المشركين ففى النار، وعلى لسان رسول الاسلام نجده يقول أيضا:

- لبيك . . الكفار موتاهم وَلَّوْا إلى غير رجعة
- أما أنتم معشر المسلمين فلا تبكوا إخوانا
- إنهم فى السموات العلا، فى جنات النعيم

■ ويلتزم (جوته) بالقصص الدينى، كما ورد فى القرآن الكريم، كما هو الحال فى قصة «أهل الكهف» وغيره من القصص القرآنى.

ولا أكاد أصدق عينى وأنا أقرأ كلماته التى تقول:

- إننا معشر المسلمين يجب علينا أن نظل فى صحوة.

■ أما عن الجنة واليوم الآخر فنجده يقول:

- المسلم الحق يتحدث عن جنة الفردوس.
- كما لو كان يعيش فيها، هناك.
- وعلى هذا الأساس تقوم العقيدة الطاهرة.

■ أما القصص والاحتفالات الدينية الاسلامية فتثير عند جوته شوقا وحماساً ولذا نجده يقول فى تعليقاته التى كتبها بديوانه الشرقى:

«وهذه الناحية من نواحى العقيدة الاسلامية منها مواقع رائعة، وجنات فى جنات بحيث يسر للمرء أن يلبث فيها طويلا . . ولذا يحتفل بتلك الليلة المباركة التى نزل فيها القرآن من أعلى على «النبى العظيم» ﴿ﷺ﴾ . . ها هنا كنوز كثيرة يمكن استغلالها».

ويصف لنا حور العين التى تلعب بخياله الفتى . . ويتكلم عن النساء الصالحات اللواتى يدخلن الجنة فيذكر منهن «زوجة النبى» التى هيأت له النجاح والمجد، و«فاطمة» الابنة المحبوبة، والزوجة الطاهرة - لعلي.

## جوته ورأيه فى القرآن الكريم

يقول الشاعر الألمانى جوته عن القرآن الكريم بأن أسلوبه يتفق مع مضمونه وفرضه. محكم، سليم، ولهذا ينبغى أن لا يندهش أحد من التأثير الهائل لهذا الكتاب.

ويوضح الشاعر الكبير أن القرآن يهدف إلى جمع شمل البشرية، ويوحد الناس جميعا فى معرفة وعبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لا تراه الأبصار. وخلق الأشياء كلها بقدرته البالغة. وهو الحاكم الذى يفصل بين الناس.

ويستخرج الشاعر من القرآن قيمه الاخلاقية والانسانية.

- وأول التحية ذو قيمة سنية.
- فبادل التحية من يبدأك التحية.

■ وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها﴾، وهكذا نرى أن شاعرنا الألمانى يقتبس زاده من آيات الذكر الحكيم ويقول:

- يريد الشيطان أن يسلك بى مسالك الضلال.
- لكن إهدنى يارب سواء السبيل.

■ وذلك أيضاً على نحو ما ورد فى الآية

الكـريمـة: ﴿اهـدنـا الصراط المستقيم. . . الخ﴾ ويسترسل جوته قائلا:

- لله المشرق ولله المغرب.

- لله الشمال ولله الجنوب.

■ على نحـو ما ذكـر القرآن الكريم: ﴿ولله المشرق والمغرب، فأينما تولوا فثم وجه الله﴾، ويورد فى أشعـاره بعض الرموز القرآنية مثل: «البعوضة» و«خلق آدم» من صلصال، من حمأ مسنون. و«هدهد سليمان» و«أهل الكهف». . الخ.

■ وعن المسيح عليه السلام يقول الشاعر الألمانى:

لم يفـكـر إلا فى الـلـه الـواحـد الأحـد
فمن جعـل منـه إلهـا فقـد أسـاء اليـه!
وخـالف تعـاليمه . . ولهذا ظهر الحق لمحمد
وبـه نال الـنـاس الـفـلاح والـنـجـاح
وبـالله الـواحـد الأحـد ساد الـدنيا كلهـا

■ ويقول أيضا:

لما نزل عيـسـى أتـى ومعـه الانـجـيـل
وقـرأه على حواريـيـه ليـل نهار
وفـعلت الكلمـة الإلهيـة فعلتهـا ونفـذت
ثم صعـد الى السـماء ومعـه الكتـاب

■ نشرت هذه القصـائـد بالـديوان الشرقى بعـد وفـاة الشـاعـر الألمـانى «جـوتـه» وكان من الممكن أن يدعى قائل بأن تلك الآراء عن الاسلام ونبى الاسلام ما هى إلا قول «شاعر» وأن الشعـر غالبـاً ما يأخـذ على يد قائله فيذكر لنا مالا يؤمن به. . . ولكن ما ذكـره «جـوتـه» فى تعليقاته على ذلك الديوان إنما يصور لنا خلاصة فكر جاد لرجل مسئول يكتب ليبلغ القارىء برأى سديد زاده اليقـين الذى استقاه علمـاً وتجربة.

وإذا كان ما ذكره الشاعر المرموق والقمـة الشامخة، لا يكفى لأن نطلق عليه «المسلم الألمـانى» فأى قول آخر يمكننـا أن نطلقـه عليه؟. . سؤال نطرحه ولسنا بحاجة إلى إجابة!!

■ كلمة أخيرة. . سلام على «جوته» . . وتحية له . . وزهـرة على قبره. . أتمنى لها النمو والازدهـار لتخلد مع صفحات ديوانه الشرقى.

---

# الطريق الصعب

للشاعرة الانجليزية: دوريس كمبتون

ترجمة: ثروت محمد يوسف

كل إنسان فى الحياة
يعد جزيرة قائمة بذاتها
وأنا حين أراك . .
أشـعر بالدوار
ولـذا . . .
فإنى أناديـك:
تعال ساعدني . .
أبعدنى عن محيط الشك والقلق،
واجعل جزيرتى . .
خير مكان تم اكتشافك . . له.

***

إنك لن تستطيع . .
- بحال من الاحوال -
أن تغزو جزيرتى
ويتعين على
أن أشق بنفسى طريقى:
طريقى الصعب . .

■ وهذه الأبيات تذكرنا بقول الشاعر العربى القديم:

وإنـمـا رجـل الـدنيـا، وواجـدهـا
من لا يعـول فى الـدنيـا على أحـد

# نور على الجبال

للكاتبة الانجليزية: مارى كوريللى
ترجمة: أحمد مصطفى حافظ (القاهرة)

انقشعت السحب واحدة تلو اخرى، وانجابت نقب الضباب المتكاثف متثاقلة . . وصارت الجبال الشم فى صورة مرئية واضحة المعالم، بإزاء لون السماء اللطيف الداكن الزرقة .

وجثم الجليد الرابض عليها أبيض متجمدا، وبدت أعاليه شامخة قاصية الارتفاع . . ولكن نورا ذهبيا وهاجا أضاء اتجاهاتها نحو المشرق، وأذاب الجليد المتحجر بدفء أشعته النفاذة، وأزهرت براعم البنفسج .

وتقدم رجلان قاتما الهيئة صوب دائرة النور، بعد أن كانا قد تسلقا الجبال ساعات عديدة، فور رؤيتهما الاشراقة من بعيد . . وها هما يدخلان الآن دائرة النور معا .

لقد كنا أخوين فى قسمتهما ونصيبهما، ولكنهما حينما انتهيا إلى الألق الذهبى اكفهرت جبهتاهما بالحنق وفقدان الثقة .

وقال الأول :

ـ ماذا تفعل هنا يا صاح . . إن النور يخصنى وحدى!

فقال الآخر :

ـ لا يا أيها الأحمق . . إنك تكذب، إن النور يخصنى أنا!

وازدادت التقطيبة الشريرة تعمقا فوق جبينيهما، ونسيا أخوتهما . . واحتربا بشراسة وبلا هوادة باحتدام أعمى . . من أجل كل بوصة من هذا النور الغامر الذى لا يخصمها ولا يملكانه . . احتربا حتى ذبلت بنفسجات المرج وذوت فى قطرات الدم الصبيبة التى أريقت . . ولكن . . سقط بينهما ظل فجأة . . ظل اسمه : الموت .

وهنا أجفل كلا المتنازعين وتراخت قبضتاهما بارتياع، ووليا الادبار مسرعين وهما يحجبان عيونهما . . وانطلق الظل الرهيب فى أثرهما متابعا . . وغاضت دماؤهما فى ثنايا الأرض اللزجة السمراء، وازدهرت البنفسجات مرة أخرى، وبقى نور الله متلألئا على الجبال . .

وتقدم عابر سبيل عبر النور . . كان عارى الرأس، مثقل الجفنين . . تريث هنيهة، ثم نظر، وابتسم، لقد كانت أطرافه متعبة، ويداه خشنتين . . وعلى الرغم من أن وجهه كان شاحبا مجهدا، إلا أنه كان رائعا ووسيما . . وانفرجت شفتاه عن تنهيدة جذلة وهو يهتف :

ـ هذا هو النورا شكرا يا إلهى !

وزحف كائن الحب المجنح ـ الذى يبكى وحيدا ـ حتى موطىء قدميه، وقبله . . ثم سأله وهو يشرق بالدمع :

ـ من أنت؟ من أنت يا من كافحت طويلا كى تهتدى إلى النور ـ بلا كلمة حسد فوق شفتيك، اللهم إلا ألفاظ السلام والحمد فحسب . . ؟

فأجاب الغريب مبتسما :

ـ إننى أعرف بالمنبوذ المتوحد، وذلك لأننى احمل الاسم الأكثر كرها من الناس، اسم : الحقيقة . . وفى طول الدنيا وعرضها لا أمتلك شيئا، ولا حتى مثقال ذرة . . وقد بحثت وحيدا عن النور حتى وجدته، بينا أنا أبتهل إلى معطى النور الذى لم يتح لى أن أكون حاقدا أو شائنا .

ومرة أخرى سقط الظل، ولكنه استحال ألقا يتضوأ فى النور نفسه . . وجفف كائن الحب دموعه الطفلية الغالية .

ومن بعيد، انسابت ترنيمات الملائكة فى ريث، واتسعت رقعة نور الله فوق الجبال . .

# عسكرى يبتهل

ذات ليلة، وقبل ان يأوى القائد الاميركي (دوغلاس ماك ارثر) الى فراشه.. نظر الى وجه طفله النائم.. ففاضت في نفسه مشاعر وعواطف الأبوة.. وجلس يبتهل الى الله قائلا:

### دعاء القائد العسكرى الشهيد ماك ارثر(*) امام سرير ابنه

ترجمة: الدكتور سعد ابوديه

يا إلهي... هبني ولداً

تكون لديه القوة الكافية ليعرف متى يكون ضعيفاً ومتى يكون شجاعاً لدرجة تكفي لأن يواجه نفسه عندما يكون خائفاً. وان يكون فخوراً بنفسه ولا ينحني أمام الهزيمة وأن يكون متواضعاً ومحترماً أمام النصر.

يا إلهي..

هبني ولداً لا تحل الأماني عنده محل الأفعال.. ولداً يعرفك ويعرف نفسه لان معرفة النفس هي حجر الأساس للمعرفة الشاملة وأرشده يا إلهي كيف يواجه المصاعب ويتصرف امام تقلبات الزمن ولا تجعله يتعود حياة الدعة والراحة..

وعلمه يا إلهي كيف يقف أمام العاصفة.. ويتعلم العطف على هؤلاء الذين فشلوا ولم يحالفهم الحظ.

يا إلهي..

هبنى ولداً نقي القلب، سامي الهدف يحكم نفسه ولا يتحكم بغيره متطلعاً للمستقبل ومعتبراً من الماضي.

يا إلهي امنح ولذي التواضع حتى يتذكر بساطة العظمة الحقيقية وامنحه عقلا نيراً وأفقاً واسعاً ليدرك الحكمه وليعرف ان القوة البشرية ليست مطلقة.. وبعد ذلك امنحه يا إلهي شيئاً من المرح حتى لا يكون متزمتاً.

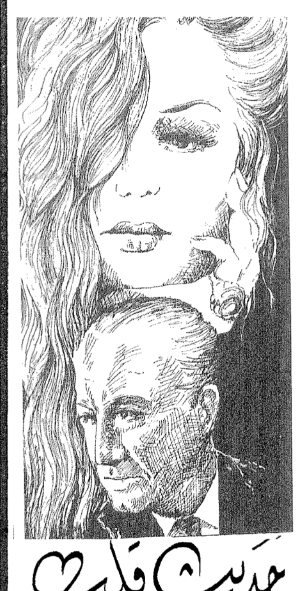
وبعد ذلك فانني يا إلهي استطيع ان اقول بان حياتي لم تمض سدى.

(*) دوغلاس ماك ارثر القائد الامريكي الشهير في الحرب العالمية الثانية الذى وقع اتفاقية استسلام اليابان.

### حبيبتي

للشاعر الفرنسى: بول إيلوار
ترجمة: أحمد عثمان (مصر)

مكانها فوق جفني
وشعرها ممتزج بشعري
لها هيئة قبضة يدي
لها لون عيني
تتلاشى فى ظلي
كحجر يحجب السماء.
عيناها دائماً مفتوحتان
لا تتركانى حتى أنام
أحلامها المضيئة
تبدد أشعة الشمس،
فتضحكني وتبكيني وتضحكني،
إلا إنها تتحدث بلا رغبة فى البوح.



# حديث قلب

شعر: مقبل عبد العزيز العيسى (جدة)

تمنيت .. أن أهواك ياحلوة الثغر!
وأن تهجر الأحزان فى حبنا صدري!
هوالحب.. للقلب الحزين مذاقه
ألذ من النعمى وأشهى من العطر!
منى النفس.. أن أبقى مدى العمر عاشقاً
لحسن وأن أغنى من العشق فى قبري
فما رمت فى دنياي غير عواطف
تجود بها أنثى تخلت عن المكر!!

* * *

تقولين كم تهوى الحياة مغردا
كطير شجى اللحن لكن لدى قفر!!
فيا عذبة الاشواق.. أين هو الهوى؟!
فأفديه .. باللذات والبيض والسمر!!
فقد ذقت طعم الحب يوماً وانما
هو الحظ كالعشواء فى ظلمة الحذر!!
بقلبى حصاد الشوك من بيدر الهوى
وفى الصدر من فقد الغرام لظى جمر!!
سلي الحظ والاقدار عنى لأنني
أنا الشوق للحب الجميل مدى عمري!!
سلي الحظ كم أشقى فؤادى وساءني
بفرقة من أهواه فى حبي العذرى!!
قسوت.. وهل يقسو بدنياه شاعر
يرى الحقد فى الإنسان كالطعنة البكر!!
فما كنت يوماً أرتضي الكيد للهوى
وإن كان بين الناب قلبي والظفر!!
فقلبى يعيش الحب دوماً وإن جرت
أمور تنادي القلب يوماً الى الكفر!!
أسر.. لنفح الطيب فى كل راحة
وأشقى بدمع العين أو غربة الفكر!!

* * *

فيا من تناجي القلب .. وهو مغرد
بدنياه .. كالعصفور فى قبضة الأسر!!
أثيري شجونى .. بالحديث عن الهوى
عن الصبر للحسناء فى العسر واليسر!!
لحرفك يصغي القلب مني وإن شكا
فقد قيل إن الحب نوع من السحر!!
إذا الحب أبدته الي عظيمة
من الغيد فى سر لديها وفى جهر!!
فما كان ألا أبلغ الجود انما
عذابي إذا جف الغرام ولم يغر!!
فمن أين لي صبر الحليم فأنتخي؟!
ومن أين لى طبع اللئيم إلى الهجر؟!

مجلة شهرية
ذات أداء متخصص
تعنى بشئون وثقافة المرأة
العدد (٦٥) شعبان ١٤١٢



## فى هذا العدد



.. عزيزتي القارئة

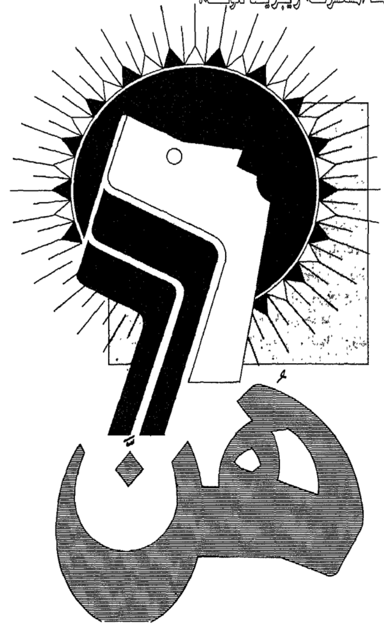
مرحباً بمشاركاتك فى (هن) وعلى طريق الكلمة الهادفة والفكرة النيرة نلتقى.



علماء المسلمين برعوا في مجالات الطب والعلوم

● السعادة شعور لا نتسامى إليه إلا من خلال الاحساس بوجود الاخرين.

● الصدق مع النفس، والامانة العلمية صفتان تحلت بهما المستشرقه زيجريد هونكة.



د. ثريا العريض «الرياض»

■ كلمة حنان واعدة بالفرح ـ قد لا تكون أكثر من أمل نحلم به أو تعطش لحمله ـ تملأنا بالسعادة أياما وليالي.

كل يوم من ايام العمر يمر يتنامى ايماني بروعة التواصل الانساني خارج نطاق الذات والماديات.

وكل ليلة تضيء فيها أحلام الوسائد ابتسامة رضى أو دمعة حنين تقنعني أن الانسان محظوظ بقدرته على التواصل مع غيره.. عبر الكلمة الطيبة.. والابتسامة الصافية.. والإحساس الحقيقى بوجود الغير.

ملايين المخلوقات التى أبدعها الله وانحصر وجودها في البقاء المحدود جسداً يحس الشبع ويعانى الحرمان.. تعرف طعم الراحة الحسية.. ولكنها لا تعرف معنى السعادة.

السعادة.. شعور لا نتسامى إليه إلا من خلال الاحساس بوجود الآخرين بكل أبعادهم داخل وجودنا.

ولذلك تحمله إلينا لفتة حب وتعاطف.. ابتسامة رضى.. ضمة حنان.. لمسة تآخ تعبر لنا مباشرة عن أن هناك من يتقبل انسانيتنا ويتغاضى عن عثرات بشريتنا فيسمو بنا بالتواصل معنا إلى آفاق أعلى.

تلك هى السعادة..

ولكن البعض منا يفقد القدرة على الاحساس بها..

وربما يغلق نوافذ التواصل مع الآخرين لانه يرى أن كل نافذة مفتوحة قد تأتى بالريح المتربة.. إذ تدفعنا تجاربنا المرة الى الاحتماء من احتمالات ما سيأتى.

هذا صحيح..

ولكن النوافذ تأتى ايضا بالنور والضياء.. والهواء النقي.. ودفء الشمس.. وبريق النجوم.. وأريج الازهار.

فهل نكتفى من كل احتمالات الوجود الرائع بالانحصار في مكافحة خوفنا من الرياح المتربة؟

هى تجاربنا الماضية تلون نظرتنا إلى حد كبير..

بعضنا تعتم رؤيته لسبب ما فلا يرى في الآخرين غير منافسين له على الماء والكلأ والراحة الجسدية المادية.. يتقلص إلى محدودية الوجود البدنى الحيواني.

وبعضنا يلتبس عليه الامر فيتوهم السعادة متعة لحظة راحة عابرة.. أو شعور مؤقت بالفوز على غيره يؤكد له تفوقه.. أو اشباع رغبة فى الانتصار باستلاب غنيمة ما من الآخرين.. فيندفع الى مهاجمة الغير بالكلمة والفعل.. فى وجودهم أو غيابهم.. وربما يشعر بالانتصار لوهلة.. ثم يملأه بؤس لا يدرك مصدره.. حين يجدها سعادة زائفة تمر سريعاً وتتركه عارياً من الفرح الحقيقى.

كلنا مدفوع إلى البحث عن السعادة بدرجة ما.

وكلنا نثبت انسانيتنا في محاولتنا الوصول إليها.. ونفقد بعض هذه الانسانية حين نعجز عن ذلك ونتوقف عن المحاولة.

ولكن الوصول إلى السعادة كالوصول إلى الذروة لا يتأتى إلا للبعض.. وان كان ممكنا للغالبية.

يصل إليها فقط أولئك الذين يعرفون كلمة السر فيفتحون أبواب السعادة لهم وللآخرين.

لا نصل إليها حين نطاردها ونفتعل مواقفها ونسخر كل الوسائل لاستلابها من الغير.. كل ذلك وهم.. فهي لا تستلب ولا تؤخذ عنوة أو خداعاً أو قصدا.

ولكننا نذوقها حين نتجاوز انفسنا في البحث عنها.. فنجدها في انعكاس التماعاتها في عيون الآخرين.. تغمرنا حتى أعماق أعماقنا دون أن نسعى اليها حين يثمر فعل طيب فتزهر ابتسامة حب حقيقية على وجه انسان آخر.

السعادة.. مثل الحب.. نبتة لا تزهر إلا في أرض الايمان بانسانية الآخرين.



# المرأة .. والأعماق

مصطفى محمد مصطفى

المكان والزمان: وطن برسم التهجير، خريف وشتاء وربيع وصيف نهاية القرن يرحل.. الجالسون فى الوطن يتنازلون عن مقاعدهم واحدا تلو الآخر فى مسرحية هزلية مأساوية.. تفتح ستارها ليلا ونهارا.

رجل يبيع ارضه وبيته وممتلكاته، يحمل حقيبة البلاهة والتشرذم ويتجه صوب ديار الله الواسعة.

امرأة تبيع مصاغها..

وذكرياتها وتختار الهروب الى المجهول

البارحة واليوم وكل يوم، لم يكن الوطن بالنسبة الى الكثيرين الا محطة للارتزاق والربح الوفير.. وعندما يشعر الانسان بأن هذه المحطة لم تعد تعطيه الغلة التى يبتغيها، يحمل كيس المنفعة والوصولية ويختار الرحيل الى محطة العيش الرغيد. وبما أن العالم اصبح له قرية صغيرة، فالمرء اليوم لا يريد ان يدخل الجذور.. بل يبقى نبتة تطفو على وجه الأرض مثل سائر النباتات الزائلة.

يقول الشجر: من يلبسني جذور الاعماق، يدركني شجرة تحالف المكان والزمان وشمس الانوار.

فتيل الحرب امتد فى كل المطارح، وباب الهجرة مفتوح على العالم لكن الاشجار ما زالت تنتظر حاملها الى ينبوع التراب حيث الراحة الابدية والتعمق فى شرايين الحياة.

اليوم وكل يوم، تفتح المرأة غرف الضياع، وترتدى ثياب القلق وتضع مكياج اللعنة وتحمل حقيبة الفراغ. أما اعمالها اليومية فهى مرجل يحمل غليان الحجارة ويباس الافكار والنبات.. من ينقذها من دوامة الهذيان والتردى والتشتت؟.

وبين الهجرة الى المجهول والوقوع تحت قنابل اليأس، ترنو المرأة الى مجد البركة والشفافية والعطاء فهي تلتمس الرجاء والوضوح فى الرؤية والاقتراب من ضوء الاحاسيس الانسانية وصلوات الفجر، لكنها تعلم جيدا أن طريق الأنوار هو طريق المعرفة والتضحية.. والصفاء.. فهى فى انغماسها فى بهرجة الحياة وقشورها لن تجنى إلا الضياع وقلق المصير وسواد الرؤية. وفى لحظات وحدتها وتأملها فى الكون الوسيع، يأتى اليها صدى أصوات الاشجار.

«الاعماق، الاعماق، جذور طفلة فى صوت الكون».

# زيجـ

## العالمة التى انصفت المسلمين والعرب

## أوضحت زيجريد هونكـ
## الثقافة عند العرب أنـ

**العلاقة بين الشرق والغرب علاقة لها طابع خاص منذ زمن طويل، فكل من الطرفين رسم فى مخيلته صورة معينة للطرف الاخر، وعلى أساسها تم وضع معايير لفهم ثقافة الاخر ودينه ومجتمعه وحضارته بغض النظر عن واقعية هذه الصورة وصحتها التى غالبا لا تتطابق مع الحقيقة.**

**وهناك عوامل ساعدت على تأكيد سوء الفهم المتبادل بين الطرفين ـ عوامل سياسية وتاريخية ومذهبية ولغوية ـ كان لها أثرها فى تباعد الشقة بين الطرفين على الرغم من أنهما مؤهلان بحكم التجاور الجغرافى ـ على الاقل ـ لان يفهم كل منهما الاخر، وأن يعيشا فى جوار حسن.**

**لا يخلو الامر برغم ذلك من محاولات مخلصة عملت على فهم الاخر كما هو لتقدمه إلى مجتمعها ولتساعد بذلك هذا المجتمع على التقييم الصحيح، بعيدا عن التعصب والاراء الخاطئة ومحاولات الدسيسة التى يقوم بها افراد واتجاهات من صالحها أن تظل العلاقة بين الشرق والغرب مسممة ملغمة.**

فى ظل هذه المحاولات المخلصة تبرز ثلاث سيدات ـ من ألمانيا ـ أخذن على عاتقهن تقديم الحقائق كما هى عن الشرق ـ الجزء المسلم منه خاصة ـ وكانت وسيلتهن فى ذلك الكتب والمقالات والمحاضرات.

لقد بدأت هذه المحاولة منذ نصف قرن تقريبا، ومازلن منذ ذلك التاريخ يحاولن تعبيد الطريق الشاق الذى يأملن أن يسير عليه الآخرون من اوروبا وأمريكا.

**هؤلاء السيدات هن زيجريد هونكه أو «شمس الله»**[1] كما اسماها محبوها بعد صدور كتابها ذائع الصيت «شمس الله على الغرب ـ فضل العرب على أوروبا (١٩٦٠)»، والذى صدر منه إلى الآن ما يزيد عن مليون نسخة بالألمانية، فضلا عن ترجمته إلى ثلاث عشرة لغة اجنبية، ثم صدر لها بعد ذلك كتاب «**إبل فوق معطف القيصر** (١٩٧٦)»، ثم أخيرا كتابها الصغير «**الله مختلف تماما**» عام ١٩٩٠. وعنه وعن الكاتبة لنا حديث طويل.

■ **ثانيتهن: «شهاب الاسلام»** إذا جاز لنا أن نطلق على انا مارى شيمل هذا الاسم، فقد مهدت الطريق من خلال أبحاثها وكتبها ومحاضراتها فى أنحاء متفرقة من العالم خاصة أمريكا حيث تدرس هناك، وألمانيا حيث تعمل استاذة غير متفرغة فى جامعة بون لمعرفة كنوز الشرق وواقعه وحقيقته بموضوعية وحياد كاملين.

وإذا علمنا ان هذه السيدة العالمة تتقن بجانب لغتها الأم ـ وهى الألمانية ـ الانجليزية والعربية والفارسية والتركية والأردية والسندية، فإنه ليس بغريب على عالمة مثلها أن تعلن أنها تتحمل مسئولية كبيرة فى نقل تراث العرب والمسلمين إلى الغرب، وهذا ما فعلته حين ترجمت الموضوعات الصعبة على الترجمة مثل الشعر من اللغات الشرقية التى تتقنها الى الألمانية.

■ لقد ترجمت مثلا أشعار محمد اقبال وكتبت عنه كتابا عام ١٩٧٥ وكتبت أيضا عن جلال الدين الرومى (١٩٦٤)، كما نقلت مختارات من الشعر التركى من القرن الثالث عشر الميلادى إلى القرن العشرين (١٩٧٤)، ومن الشعر العربى المعاصر (١٩٧٥)، كما ألفت كتبا عن الاسلام (١٩٨٠)، و«محمد رسوله» (١٩٨١) بالألمانية وأعادت كتابته بالانجليزية (١٩٨٦)، وهى ترأس الآن الجمعية الدولية لتاريخ الأديان، وقد كرمت من هيئات عالمية كثيرة، كما حصلت على عدة جوائز عالمية.

■ **ثالثتهن: «عاشقة جوته والعالم العربى»** وهى البروفيسير «كاتارينا مومزن» أستاذ الأدب الألمانى بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا الأمريكية، وقد ذاعت شهرتها بسبب تخصصها فى أعظم شعراء ألمانيا وكتابها، جوته. لقد كرست هذه الكاتبة جهدها فى البحث عن علاقة جوته بألف ليلة وليلة عام ١٩٦٠، جوته والمعلقات (١٩٦١)، جوته والاسلام (١٩٦٤)، وأهمية القرآن لجوته فى أعماله (١٩٧٢)، ثم كتابها الضخم عن جوته والعالم العربى (١٩٨٨) التى تحدثت فيه بالتفصيل عن علاقة شاعر الديوان الغربى الشرقى بالعالم العربى والاسلامى من خلال عرض مفصل لأعماله.

وقد حاولت من خلال ابحاثها وكتبها التى تزيد عن مئة عمل فى الأدب الألمانى عامة وجوته خاصة أن



عاصم عز الدين العمارى (المانيا) -

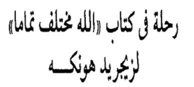
# ـــريد هونكه .. والحقيقة الغائبة ..

## المفاهيم المختلفة لأمور كثيرة عند العرب والغرب، ـدرت بسبب التدخل الأجنبى.

توضح للقارىء الألمانى طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب، كما فعلت ذلك ايضا فى رحلاتها للبلاد العربية والاسلامية.

وقد حصلت الكاتبة على جوائز كثيرة منها جائزة جامعة هومبلت فى برلين الشرقية للعلوم الانسانية (١٩٨١)، كما تقلدت منصب نائب رئيس الشئون الدولية لعلوم وأدب اللغة الألمانية منذ عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٠.

**■■ وفى هذه الدراسة سوف أتحدث عن (زيجريد هونكه) وأعمالها الجادة فى محاولة إظهار الحقيقة الغائبة عن تفوق المسلمين التى حاول الغرب إخفاء ها باصرار قوي.. وامل ـ باذن الله تعالى ـ الكتابة عن الاخريتين في وقت لاحق.**



### رحلة فى كتاب «الله مختلف تماما» لزيجريد هونكـــه

**أولا: تعريف بالكاتبة:**

إذا أردنا أن نعطى صورة تفصيلية للكاتبة فلن يكفينا كتاب كامل عنها، لذلك سنحاول عرض بعض الخطوط المهمة فى حياتها لنعطى القارىء صورة عنها. فقد عرفت الكاتبة وذاع صيتها عالميا بعد صدور كتابها (شمس الله على الغرب ـ فضل العرب على أوروبا) أى بالتحديد منذ عام ١٩٦٠، وجدير بالذكر أن الكتاب صدر منه إلى الآن ما يزيد على مليون نسخة بالألمانية فضلا عن ترجمته إلى ثلاث عشرة لغة ليس من بينها اللغة الانجليزية.

ولدت الكاتبة فى مدينة كيل عام ١٩١٣ فى شمال المانيا، وهى تعيش مع زوجها الدبلوماسى السابق والكاتب بيتر شولتسه فى مدينة بون.



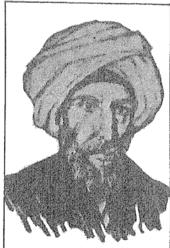
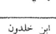
● محمد اقبال.



زيجريد هونكة

التحقت بالجامعة وتمكنت من دراسة العلوم المختلفة منها علم اللغة الألمانية والفلسفة وعلم النفس وعلم الأديان المقارن كما حصلت على درجة الدكتوراة من جامعة هومبلت فى برلين الشرقية ـ سابقا ـ عام ١٩٣٩ حيث تناولت شعر الغزل فى العالم العربى.

كرمت الكاتبة فى ألمانيا وخارجها وحصلت على الأوسمة والنياشين، فمثلا حصلت على جائزة الفيلسوف الألمانى كانت عام ١٩٨١، كما منحت جائزة الشاعر والكاتب الألمانى شيللر عام ١٩٨٥، وكرمتها أيضا أكاديمية

ابن خلدون



المستشرقة الالمانية أنا ماري شيمل.



● حسني مبارك . . قلد زيجريد وسام استحقاق العلوم والفنون

التعليم والثقافة الألمانية عام ١٩٧١ .

وفى خارج المانيا كرمتها مصر على يد رئيسها حسنى مبارك بتقليدها أرفع وسام استحقاق مصرى للعلوم والفنون عام ١٩٨٨ .

وجدير بالذكر أن محبيها واصدقاءها أسسوا عام ١٩٧٥ جمعية أصدقاء زيجريد هونكه فى بون التى تهدف إلى تعميق الصلات بين الشعوب عن طريق نشر كتبها التى من خلالها يستطيع القارىء أن يجد الطريق الحقيقى لفهم ثقافات الشعوب الأخرى وحضاراتها .

■ نعود مرة أخرى للحديث عن أعمال «شمس الله» التى كرست جهدها للبحث العلمى وللبحث عن الحقيقة ، فكتابها **«شمس الله على الغرب»** ترجم إلى اللغة العربية مرتين احداهما فى القاهرة عام ١٩٦١ من د. فؤاد حسنين، ثم اعيدت طباعته مرة اخرى عام ١٩٦٩، والأخرى فى لبنان من فاروق بيضون، ود. كمال الدسوقى عام ١٩٦٤، كما كتب محمود السمرة مقالا عن الكتاب فى مجلة العربى الكويتية فى عددها الصادر فى ١٩٦٥/٨/٤، وفى هذا الكتاب عرض واف لفضل العرب على الغرب عامة، وأوربا خاصة فى كل مجالات العلوم المختلفة مثل الطب ـ حيث نجد أعلاماً مثل ابن سينا والرازى ـ والفلك والطبيعة والجغرافيا والتاريخ والرياضيات .

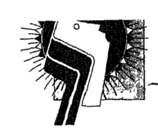
ثم ظهر لها كتاب آخر عام ١٩٧٦، لكنه لم ينشر للآن بالعربية لعدم وجود دار نشر تستطيع أن تخرج ترجمته التى قام بها الشاعر السورى صالح حاتم، وهو كتاب **«إبل على معطف القيصر»** وفيه تتناول «شمس الله» مرة أخرى العلاقة بين العرب وأوروبا خاصة فى العصور الوسطى حيث ازدهرت هذه العلاقة على يد القيصر كارل الأكبر، والسلطان صلاح الدين الأيوبى، وهذا ما تناوله الدكتور مصطفى ماهر بالتفصيل فى مقال له عن الكتاب.ظهر فى مجلة الفيصل السعودية عام ١٩٨٥ .

وأخيرا كتابها الصادر عام ١٩٩٠ **«الله مختلف تماما»** الذى تتحدث فيه بإسهاب عن الآراء الخاطئة السطحية عن العرب، وعددها ألف رأى وواحد، بحثت الكاتبة عن أصولها ـ وحاولت ان تظهر حقيقتها لتظهر الصورة الحقيقية للانسان العربى أمام القارىء، وهذا ما سنعرض له بالتفصيل فى حديثنا عن الكتاب الذى نأمل أن يترجم إلى العربية بسرعة، ويجد دار نشر تخرجه إلى العرب لتفهم هى أيضا ما يقال عنها .

وفضلا عن الكتب اهتمت «شمس الله» بالاذاعة والتليفزيون والسينما، فصورت فيلما ناطقا باسم «على هدى العرب» (١٩٧٩)، وفيه سجلت بالصوت والصورة ما قالته فى كتابها «شمس الله على الغرب» ثم قدمت حلقات إذاعية بعنوان **«علماء الصحراء»** (١٩٨٣) واخيرا قدمت برنامجا تليفزيونيا احتوى على خمس عشرة حلقة، بعنوان «الرحلة الجميلة فى الماضى» (١٩٨٣).

## الله مختلف تماما

يقع الكتاب فى ١٤٢ صفحة من



الحجم المتوسط، وصدر فى دار «هوريتسونته» فى باد كونيج عام ١٩٩٠، ثم صدر فى طبعة شعبية فى دار جولدمان - إحدى دور النشر التابعة لمجموعة دور النشر الكبرى «برتلسمان» فى إبريل ١٩٩١.

ويحتوى الكتاب على مقدمة وستة أبواب مقسمة إلى فصول، ثم فهرس للآراء الخاطئة ثم بعد ذلك فهرس للاستشهادات، وأخيرا فهرس الأعلام وفهرس المعارف.

ففى مقدمة الكتاب وهى بعنوان **«الآراء الخاطئة تطمس الحقيقة»** تتحدث الكاتبة عن أنها كانت تأمل من خلال كتابيها السابقين **«شمس الله على الغرب»** و**«إبل على معطف القيصر»** أن يتحقق الحوار الموضوعى البناء بين الغرب والشرق، حتى يتم التفاهم الحقيقى على أساس واضح بعيد عن كل مغالطة وكبرياء، ولكن الذى حدث أن الكتابين انتشرا انتشارا كبيرا، ولم يتحقق الهدف الأساسى كما هو مأمول ومتوقع، وهو الحوار الموضوعى البناء بين العرب والغرب.

وبالرغم من هذا كله، فان الكاتبة لم تيأس بل عقدت العزم على المحاولة مرة أخرى من خلال كتابها الثالث أن توضح للقارىء الغربى أنه لا يوجد شعب ظلم مثل الشعب العربى من خلال نظرة الغرب له، لهذا فإن «شمس الله» بدأت فى هذا الكتاب البحث عن أصول هذه الآراء الخاطئة وحاولت أن توضح أسباب انتشار هذه الآراء، ومقارنتها بالحقيقة، واستخلصت بعد ذلك واقع الشعب العربى من العصور الوسطى حتى العصر الحديث.

وكما بدأت شمس الله كتابها «شمس الله على الغرب» باستشهاد لشاعر الديوان الغربى الشرقى جوته، فانها عاودت هذا التقليد لكنها اختارت كلمة للشاعر الفرنسى رومين رولاند التى تعبر عما يدور فى مخيلة الشعوب «إن الآراء الخاطئة الشائعة هى التى تجعل من الصعب على الشعوب أن تفهم بعضها البعض وتيسر لها الاحتقار المتبادل»[٢].

ففى الواقع أن الغرب منذ الحروب الصليبية والعصور الوسطى وضع العرب فى قفص الاتهام ولم يحاول أن يمحو عنهم صفة العلم والتفوق فقط، بل نسب ما وصلوا إليه إلى أشخاص من أوروبا ليس لهم أى اهتمام بالعلوم، ولم يكتف بذلك فحسب، بل حاول نسب فضل العرب إلى اشخاص ليس لهم وجود على الاطلاق.

ومنذ حذر كارل مارتل من الاسلام الدموى ومن العرب، فإن الصورة القائمة لهؤلاء البشر محفورة فى مخيلة الغرب إلى يومنا هذا، فهم رعاة غنم ومربو جمال وذوو حسابات ضخمة فى بنوك سويسرا ومضطهدو النساء وقلوبهم غلف وكره.

**ولكن أين الحقيقة، وكيف نبحث عنها؟ وإلى أى مدى ظلم هذا الشعب من الغرب؟**

■ تتحدث الكاتبة عن ذلك كله فى أول فصل للكتاب وهو بعنوان «المحمديون» والغرب اعتاد على إطلاق هذا الاسم على المسلمين حتى يقلل من شأنهم ومن رسولهم، فلا يعقل أن يطلق على اتباع دين اسم رسولهم، فالمسلمون ليسوا أتباع الرسول ولكنهم مع الرسول ﴿ﷺ﴾ أتباع للاسلام، وترجع هذه التسمية الخاطئة إلى الكنيسة الرومانية، وهذا ما توضحه الكاتبة فى الفصل الثانى بعنوان «الوصف غير الموضوعى» فقد قررت الكنيسة منذ عام ٦٢٢م أى منذ اكثر من ١٣ قرنا من الزمان - أى منذ ظهور الدين الاسلامى - أن كل من له دين آخر غير النصرانية كافر، خاصة المسلمين الذين هم من وجهة نظر الكنيسة عبدة الأصنام وذاكرو الشيطان، بالرغم من أنهم يشهدون بوحدانية الله، ويؤمنون بكافة الرسل والكتب السماوية والأديان، لكن - للأسف الشديد - فمنذ دعوة البابا أوريان الثانى فى ٢٧ نوفمبر ١١٩٥ إلى تحرير الأراضى المقدسة أى القدس من أيدى المسلمين - أى الحروب الصليبية التى كان شعارها الظاهر هو تحرير الصليب والأرض الطاهرة من الكفار أى المسلمين، فإن هذه الدعوة ما تزال قائمة وموجهة ضد المسلمين ولكن بصورة مختلفة، وهذا ما عرضته الكاتبة فى الفصل الثالث بعنوان «نداء موجه ضد أعداء الله» والمقصود بهم المسلمون.

وتواصل الكاتبة حديثها فى الفصل الرابع بعنوان «تربية الكره» عن

الكنيسة، وعلى رأسها البابا التى تعتقد أن الاسلام والمسلمين هم أعدى أعدائها - وأعداء المسيح ايضا - وهذا ما تشهد به الحروب الصليبية التى حاول من خلالها البابا تحرير القدس والقبر المسيحى من أيدى المسلمين الكفار، مع أنه لم يحاول ولو مرة واحدة أن يغيث النصارى فى آسيا بالرغم من الاستغاثات المتكررة لهم من بطش السلاجقة الأتراك.

والمثال الواضح على سماحة الاسلام هو ما فعله الخليفة هارون الرشيد مع القيصر كارل حيث منحه حق الرعاية والوصاية على المنطقة المقدسة بالقدس، وهذا ما يظهر جليا فى رسالة وجهها البطريق القديس تيو دوسيس إلى أخيه أسقف بيزنطية عن حسن معاملة المسلمين السمحة له:

«إن العرب هنا سادتنا، فهم لا يحاربون الدين النصرانى بل بالعكس، إنهم يحافظون على إيماننا ويحترمون قساوستنا ومقدساتنا، ويوجهون النصح كذلك إلى كنائسنا وديارنا»[٣].

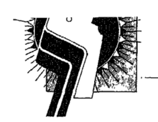
■ وأخيرا فى الفصل الخامس من هذا الباب تتحدث الكاتبة عن «الصدمة النفسية التى سببها العرب للغرب»، فقد عد الغرب العرب من البداية كابوسا ثقيلا، ووضعهم منذ اندلاع الحروب الصليبية فى موقف الجنس البشرى الأقل درجة، ولا يمكن أن يقارن بشعب الله المختار أى النصارى بأى حال من الأحوال، ولا يمكن أن يدخلوا معركة ضدهم إلا خسروها خسارة فادحة.

ولهذا كانت خيبة املهم ليس لها حدود، ومصيبتهم كبيرة حينما هزموا من هذه الشرذمة - أى المسلمين - شر هزيمة بقيادة صلاح الدين الأيوبى فى معركة حطين، وقد أحسن صلاح الدين معاملتهم بالرغم من غدرهم ومكرهم.

هذه الهزيمة النكراء لا يمكن لهم أن ينسوها، حيث عمقت فى صدورهم الحقد والكره للعرب، وأعمت أبصارهم عن رؤية الحقيقة وعن سماحة الاسلام، فقد عامل صلاح الدين الأسرى والمصابين أحسن معاملة، وهذا ما شهدت به كل الكتب التى تناولت موضوع الحروب الصليبية بموضوعية وحياد.

■ تواصل شمس الله إعطاء الأمثلة الواضحة على سماحة الاسلام فى الفصل الأول من الباب الثانى بعنوان **«الفروسية الألمانية والعربية تخجل عدم التسامح النصرانى»** فمثلا من خلال تعامل صديق العرب القيصر فريدريش الثانى الألمانى الذى هو حفيد القيصر فريدريش الأول مع صلاح الدين حيث جمعتهم الصداقة والمودة والمحبة، وحينما أرسل صلاح الدين رسالة مع وفد له عام ١١٧٣ إلى مدينة آخن يطلب فيها يد ابنة القيصر - الذى كان قد توج ملكا - لابن صلاح الدين، رحب الملك بالوفد ترحيبا كبيرا وأكرمهم، وأبقاه عنده لمدة ستة أشهر، أتاح لهم خلالها زيارة البلاد، ثم اعتذر فى مودة وأدب لصلاح الدين، ومرة اخرى تستطرد الكاتبة فى حديثها عن سماحة صلاح الدين الذى طلب منه القيصر فريدريش فى الأول من نوفمبر ١١٨٩ أن ينازله، ولكنه رفض ذلك إكراما للسيد فريدريش ملك ألمانيا وصديق العرب، ولم يقتصر كرمه على ذلك، بل عرض عليه الافراج عن الأسرى الألمان، وإعادة الديار المسيحية لهم، وبعد ذلك بسبع سنوات تم إبرام عقد الصلح مع ابنه القيصر فريدريش الرابع، ثم جاء بعده حفيده وابن القيصر فريدريش الثانى الذى لم يدع نقطة دم تسيل فى المعارك، بل وفر ذلك كله وحل الموضوع وديا مع ابن أخى صلاح الدين السلطان الكامل وأبرما اتفاقا بذلك، وهذا ما صوره الشاعر الألمانى فى العصر الوسيط فولغرام فون ايشنباخ فى ملحمة الفارس بارتسيفال، الذى رأى كرم وسماحة أخيه العربى غير الشقيق حينها رمى سيفه على الأرض عندما رأى انكسار سيف الفارس بارتسيفال الذى كان امامه لقمة سهلة وبدون سلاح.

ثم تعرج الكاتبة فى حديثها عن المسلمين والنصارى فى الفصل الثانى من الباب الثانى عن **«اختلاف مفهوم النفس عند الطرفين»** فالنصرانية تنطلق من العهد القديم أى اليهودية كمبشرة بالنصرانية، ومن العهد الجديد كاعلان لأعمال السيد المسيح، لكن الاسلام جاء كدين للبشرية جمعاء، ولذلك طالب الاسلام المسلمين بالايمان بجميع الملائكة



والكتب والرسل ومن لم يؤمن بذلك يعد كافرا، وهذا ما قاله الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم فى سورة آل عمران - الآية رقم ٨٥، وكما ورد فى الأحاديث النبوية الشريفة وكذلك فى سورة البقرة الآية رقم ٢٥٦ . وعلاوة على ذلك فالاسلام لم يدع إلى الاكراه فى الدين كما ورد فى القرآن الكريم قول الحق سبحانه ﴿**لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**﴾ وأمر به الرسول ﴿ﷺ﴾.

وتكملة لحديث الكاتبة عن الآراء الخاطئة توضح مفهوم الغرب للمسلم فى الفصل الثالث من الباب الثانى فى صيغة سؤال «**هل هو عاص أم عبد الله أم مؤمن بالقضاء والقدر أم مؤمن بالجهاد؟**»، فالغربى الذى يسمع هذا الكلام يتبادر إلى ذهنه مباشرة آراء محفورة فى رأسه عن أن المسلم عاص وذليل أى عبد لله، ولكن المعنى الحقيقى للعبودية لله هى مرتبة عظيمة وضع فيها الخالق البشر حتى يكونوا تابعيه، أى حتى يكونوا تابعين للرحمن وعبيداً لله يعبدونه ويوحدونه ويشهدون بذلك، وأما الايمان بالقضاء والقدر الذى هو فى يد الله وحده، فهو جزء من الايمان بالله، حيث إن الأمور كلها فى يده، ولابد من التسليم بذلك، وأخيرا الجهاد فى الاسلام جزء من دعائمه فجهاد النفس الأمارة بالسوء هو أفضل أنواع الجهاد، ومن هذا كله يتضح أن مفهوم الغرب لهذه المعانى يأتى من منظور خاطىء ليس له أساس من الحقيقة.

■ وعودة مرة أخرى إلى المبدأ الاسلامى «**لا إكراه فى الدين**» الذى طبق من عهد الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى يومنا هذا يوضح لنا أن الاسلام لم يعاد النصرانية أو اليهودية، ولم يمانع فى انتشارهما، ولم ينشر الاسلام كما يزعم الغرب بحد السيف، وهذا ما تنشره الكنيسة، وتردده وسائل الاعلام الغربية، وفى هذا المجال فإن الاسلام أعطى المثل الأعلى فى السماحة وعدم استخدام القوة فى نشر الدين، بل إن هذا ظهر جليا فى فتح الأندلس، وهذا موضوع الفصل الرابع من الباب الثانى حول انتشار الاسلام بالسيف والحديد.

بعد ذلك تتحدث الكاتبة فى آخر فصل من هذا الباب عن اقتناع الكنيسة بأن الاسلام هو منافسها الأوحد، وهذا هو ما يقتنع به النصارى منذ العصور الوسطى، وهو ما عبر عنه القسيس رولاند فى أغنية رولاند ١١٣٠ تقريبا، حيث صور المسلمين شياطين وكفارا وأنهم داخلو النار لا محالة، والذى لم يعمد منهم فهو كافر وضال، لكن الواقع والحقيقة أنه بخروج المسلمين من الأندلس عام ١٤٩٢م انتهى عهد السماحة الى الأبد.

■ وفى الفصل الأول من الباب الثالث «**كارل مارتل محرر الغرب**» توجه شمس الله حديثها لعلماء التاريخ الذين حرفوه للأسف عندما زوروا الحقائق ولفقوها، والمثال على ذلك هو اقتناع الغرب بأن كارل مارتل كما يقول علماء التاريخ هو محرر الغرب والنصرانية من أعدائهم أى المسلمين، فهذا البطل هزمهم شر هزيمة، وحطم قدراتهم، وقتل منهم حوالى ٣٧٥٠٠



فردا، وحـرر أوروبـا من شرورهم وبلائهم المستحكم.

وببسـاطـة قصت الكـاتبـة وقائع القصـة الحقيقية للحـدث الملفق، إذ توضح أن هذا العدد من القتلى مبالغ فيه جدا، حيث إن الغيرة والبغضاء وصلتا إلى القمة بين قوات البربر وعلى رأسهم القـائـد مونـاسا المتحالف مع الهـرتسوج أويدو وقوات العرب بقيادة القـائـد عبـد الـرحمن بن عبـد الله، فدارت الحرب بين الفريقين فقتل فيها مونـاسـا واضطر أويدو للتراجع، وتحـالف مع كارل مارتـل وقـاتـلا المسلمين فى ١١ اكتوبر ٧٣٢م.

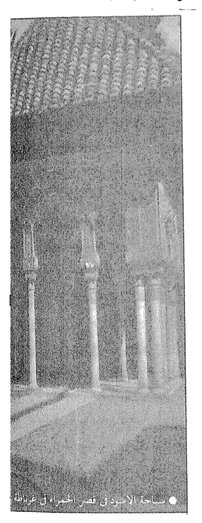
وفى اثناء المعركة قتل قائد المسلمين عبـد الـرحمن بن عبـد الله فانسحب جيشه فى الظلام حتى لا تحدث خسائر فادحـة، ولم يحدث كما زعمت كتب التاريخ أن مات هذا العدد الكبير من جيش المسلمـين، أو أنهم أبيدوا من جنوب فرنسا، والأكثر غرابة من هذا أن الـقـائـد كارل مارتـل لم يعط للموضوع هذه الأهمية، كما فعل علماء التاريخ الذين تناسوا كم من الجرائم قيدت ضد مجهول حيث مات ملايين البشر من اليهـود زعـما بأنهم صلبـوا المسيح، وليس خافيا على أحـد أنها ارتكبت باسم الدين النصرانى.

ولكن المثـال العكسى لهذا الغدر والـظلم يظهر جليا فى الفصل الثانى لهذا البـاب «**أسبـانيـا العربية**» حيث دخل العرب أسبانيا فشاع فيها الوئام والتسامح والمودة والمحبة، ولم يكن فيها أثـر للشحنـاء أو البغضـاء أو التفرقة العنصرية لأى جنس من الأجنـاس، وهذا هو الاسلام الحقيقى، حيث إنه لا فرق بين عربـى ولا أعـجـمـى ولا أسود ولا أبيض إلا بالتقوى، فالناس سواسية أمام الله.

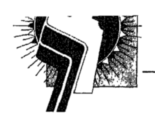
■ وفى اسبـانيا لم يقم العـرب بمحو الكيان المسيحى بل عاملوهم أفضـل معـاملة، وكـذلك اليهود لقوا سماحة وتعـاملا حسنا من المسلمين، فاليهود والنصارى اصحاب كتب مقدسة يجب أن يحترمـوا ويقـدروا، وكان هذا غير متـوقـع، ومفـاجـأة كبـيرة للنصـارى واليهود أنفسهم الذين شهدوا بذلك، وعـاش الجـمـيـع على اخـتـلاف جنسياتهم، من عرب ومصريين وبربر وسوريين ويهود ونصارى وفرس فى وئام ومحبة، وفى الأندلس ازدهرت الثقافة وحـدث تقـدم ملحـوظ فى كل المجالات، فمثلا فى مدرسة الترجمة فى طليطلة ترجمت أعمال علماء العرب إلى اللاتينية، ومنها وصلت إلى الغرب مثل مقـدمـة ابن خلدون عالم الاجتماع، وابن رشد وابن البيطار فى الصيدلانية والعباس بن فرناس فى الفلك وغيرهم من العلماء الفـطاحـل الـذين تركـوا بصماتهم على مستقبل البشرية.

ولم يقتصر فضل العرب على هذه الـعلوم فقط بل امتـد إلى التجـارة والزراعة وتربية الخيول، واهتموا أيضا بالموسيقا وتفوقوا فيها، والمثال على ذلك المـوسيقى والمغنى زرياب الـذى ذاع صيته فى قرطبة.

■ وتواصل الكاتبة حديثها عن ازدهار العلوم والفنون فى الاندلس تحت ظل العـرب وذلك فى الفصل الثالث لهذا البـاب بعنوان «**تخطى الحدود العربية الأنـدلسية**» حيث لم يكتف العـرب بالاهتـمام بالعلوم السابقة فقط، وإنما ركزوا جهودهم لفتح مجالات أخرى فى مختلف فروع العلم، فمثلا الغرب لا يتخيل أن للعرب قلوبا تنبض بالحب والـوئـام، ويظهـر هذا جليا فى شعر الغـزل الـذى برع فيه العرب، ولولا ظهـور رسـالـة الدكتوراة للكاتبة عام ١٩٣٩ التى تحدثت فيهـا عن شعـ الغزل عند العرب لظل الغرب يعتق ليومنـا هذا أن للعـرب قلوبا غلفا ل تعرف للحب سبيلا.



● ساحة الاسود فى قصر الحمراء فى غرناطة



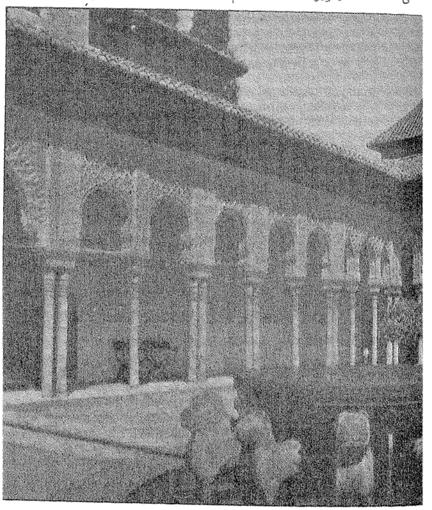
■ ومن هذا المنطلق تواصل شمس الله توضيح المفاهيم المختلفة للأمور عند العرب والغرب خاصة فى موضوع العلاقة بين الرجل والمرأة، وهذا ما تعرض له فى الفصل الأول للباب الرابع بعنوان «**اضطهاد المرأة فى الاسلام**» حيث الصورة المنتشرة فى الغرب عن المرأة المسلمة أنها بضاعة تشترى يقتنيها الرجل لغرض الشهوة فى المقام الأول، وهى إنسانة ليس لها أية حقوق ولا إرادة، فهى ذلك الشىء الذى يلبس الشادور والقناع، ولا يظهر منها شىء، وهذا ما رآه الغرب على شاشات التليفزيون مما عمق فيهم هذا الاقتناع بالصورة القاتمة للمرأة، ولكنهم لم يطرحوا على أنفسهم السؤال المنطقى والموضوعى: **هل هذه الصور حقيقية أم ملفقة؟ ثم هل الحجاب موجود فى الاسلام أم لا؟ هل يساء فهم بعض الأمور فى الاسلام أم لا؟**... كل هذه الأسئلة لو عرفت إجابة واضحة لسهلت الفهم بعض الشىء، وهذا ما حاولته الكاتبة، فهى توضح ان المرأة لها كل الحقوق التى للرجل، كما أنهما متساويان فى المرتبة إن كانا على نفس المستوى العلمى.

وأما بالنسبة لموضوع الشراء، فهذا افتراء لأن الرجل يعطى المرأة صداقها، وهذا حقها لتحتفظ به لنفسها لوقت الضرورة وهو مسئول عنها ماديا فى كل الأمور الأخرى.

أما الحجاب فهو موجود فى القرآن الكريم فى سورة الاحزاب - آية رقم ٥٩، ولهذا يجب على كل مسلمة أن تلبس الحجاب، لانه ليس من المعقول أن تقبل المسلمة ما يعجبها فى الدين وتترك الذى لايأتى على هواها، أما الشادور والقناع فهى صور مبالغ فيها، وهى تسىء إلى فهم بعض آيات القرآن الكريم.

وبالنسبة لموضوع الطاعة والشورى فهما من مبادىء الاسلام، فالمرأة إذا أطاعت زوجها، وهذا من منطلق الثقة والحب والمودة، تستقيم الأمور، وليس هذا قهرا أو ظلما أو تهديدا فالاسلام كرم المرأة حيث جعل الجنة تحت أقدام الأمهات، وخير صاحب للمرء هو الأم، ويجب طاعة الوالدين، والمرأة لها حق العمل مثل الرجل، وهذا ما فعلته السيدة خديجة زوج الرسول ﴿ﷺ﴾ حيث كانت أمهر تجار مكة، والسيدة عائشة حيث كانت من ناقلى الحديث الشريف، ولم يمنعهن الحجاب من العمل.

وبعنوان «**ظاهرة التغريب بسبب الحجاب والحريم**» تتحدث الكاتبة فى الفصل الثانى لهذا الباب عن الحل الأمثل لفهم المرأة فى الاسلام، وهو أولا الفهم الحقيقى للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والذى من خلاله نعى الدور الحقيقى للمرأة المسلمة، حيث حرم على الرجل والمرأة



النظر إلى ما يتمتع به الآخرون من الرجال والنساء، مما يحافظ على الحياء ويحفظ المجتمع من التغرير بأفراده ويحفظ على المرأة جمالها التى لا تحتاج لاظهاره لأحد إلا زوجها، ويصون الزوج من مخاطر الزلل فى الطريق الأثم، فالحب موجود فى الاسلام، فهو مثل أى غريزة بشرية، وهذا ما تعرض له الكاتبة فى الفصل الثالث لهذا الباب عن **«الحب فى الاسلام»** وهذا ما عبر عنه أعظم شاعر غزل فى الأندلس وهو ابن زيدون فى قصائده التى تدور حول حبه لولادة التى عبر عن حبه لها فى حياته كلها.

والفيلسوف ابن حزم وضح فى كتابه **«طوق الحمامة»** نظرية الحب وتطبيقاته، وهذا ما تحدثت عنه أيضا **«شمس الله»** فى أطروحة الدكتوراة عام ١٩٣٩ عن شعر الغزل العربى التى حصلت عليها من جامعة هومبلت ببرلين الشرقية ـ سابقا حيث تلاشت الحدود الآن.

وتواصل الكاتبة حديثها عن المرأة فى العالم العربى فى آخر فصول هذا الباب بعنوان **«تحرير النساء العرب أنفسهن من التأثير الأجنبى»** فتوضح أن المرأة مثل الرجل والمجتمع كله تأثرت بخروج العرب من أسبانيا عام ١٤٩٢، ثم تحررت الدول العربية بعد ذلك من الاستعمار بكل ألوانه الانجليزى والفرنسى والايطالى، فبدأت المرأة تحصل على حقوقها.

■ وخلاصة هذا أن أفضل الحلول للمرأة العربية هو ألا تتخلى عن شخصيتها وواقعها، ولا تبحث عن التقليد فى أوروبا وأمريكا، ولكن تعود إلى الاسلام حيث ستجد فيه إجابة وافية عن كل سؤال يطرأ على بالها وتؤكد الكاتبة أيضا أن القرآن لو قرىء بعناية وتدبر وأحسن فهمه ما احتاجت المرأة إلى أجوبة لأنها موجودة بالفعل.

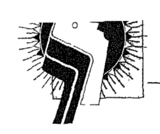
وكما تحدثت «شمس الله» عن واقعة كارل مارتل محرر الغرب من المسلمين فى نظر الغرب، تناولت موضوعا آخر مشابها القصة من ناحية تلفيق الحقائق وطمرها، ألا وهو حريق مكتبة الاسكندرية الأثرية، وهذا هو عنوان الفصل الأول للباب الخامس، حيث الحقيقة مجهولة إلى يومنا هذا، والذى يكرر دائما وهو لا يكاد يتزعزع من عقل الغرب أن المسلمين بقيادة عمرو بن العاص عندما فتح مصر عام ٦٤٣م بأمر الخليفة العادل عمر بن الخطاب حرقوا المكتبة الأثرية اليونانية بالاسكندرية، وهذا ما كررته الصحف ووسائل الاعلام، وكررته وللأسف العام الماضى إحدى الصحف الكبرى فى ألمانيا.

ولكن هل يعقل أن يفعل ذلك عمرو بن العاص امتثالا لأوامر الخليفة العادل عمر بن الخطاب؟.. إن أول شىء فعله عمرو بن العاص هو الاحسان إلى النصارى وعقد اتفاقية سلام معهم، وهذا يوضح حسن النية، كما أن الاسلام الذى أمر المسلمين بطلب العلم «اطلبوا العلم ولو فى الصين، كما حثهم النبى على ذلك وأمر بالبحث عن العلم ولو جاء من كافر»، وفى حديث آخر «من سلك طريقا للعلم، فهو فى سبيل الله حتى يرجع»، كل هذه الدلائل تؤكد براءة المسلمين من ذنب حريق مكتبة الاسكندرية.. **لكن ما هى الحقيقة؟**

■ أسست مكتبة الاسكندرية فى سنة ٣٠٠ قبل الميلاد، وكان فيها سبعمائة ألف كتاب، وفى القرن الثالث بعد ميلاد المسيح بدأ القيصر كاركا لا فى حرق هذه الاكاديمية، وقام بطرد القساوسة عام ٢٧٢ بعد الميلاد، ثم حولت على يد البطريق فالينس الى كنيسة وحرقت الكتب التى بها، لأنها تحتوى على الفلسفة وهى مشعوذات وأساطير، ثم جاء البطريق تيو فيلوس فى عام ٣٩١ وحرق باقى الكتب كلها بأمر من القيصر تيودوسوس وعددها ثلاثمائة ألف كتاب.

وأما فى القرن الخامس الميلادى، فقد قام النصارى بحرق ما تبقى من كتب لاحتوائها على شعوذة ودجل، وحتى لا يجد المسلمون شيئا ينتفعون به، وبهذا اكتملت فصول المسرحية التراجيدية البربرية.

وعن مدلول الحديث النبوى الشريف الذى يؤكد ضرورة العلم للمسلم تتحدث الكاتبة فى الفصل الثانى للباب الخامس حيث توضح أن الاسلام لم يدع فرصة تمر دون أن يحث المسلمين على طلب العلم، وهذا ما فعله المسلمون فى القرن الخامس والسادس الميلاديين، حيث إنهم برعوا فى العلوم المختلفة، ولولا اقتناع البابا



بولس الباطل بأن علم العرب هو حماقة وفساد لمعتقدات النصارى لاستفادوا منه بسرعة.

فالاسلام لم يدع أمرا من أمور الدنيا والآخرة دون توضيح مفصل بها لا يدع مجالا للشك، والعرب انطلاقا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، اهتموا بالعلوم المختلفة، وبالرغم من تهمة الغرب الباطلة لهم بحرق مكتبة الاسكندرية، فإنهم لم ييأسوا وعقدوا العزم على نقل الحضارة اليونانية القديمة، فلولاهم لما عرفت البشرية شيئا عن هذه الحضارة إلى يومنا هذا ولظلت جاهلة بحضارة أدت الى تفوق البشرية فى مختلف ضروب العلم، وهذا ما أشارت إليه «شمس الله» فى حديثها فى الفصل الثالث لهذا الباب عن فضل العرب فى نقل الحضارة اليونانية القديمة، حيث بدأوا الاهتمام بهذه الحضارة عام ٦٨٠م فى عهد الأمير الأموى خالد بن يزيد ثم واصلوا ذلك فى القرنين الثانى والثالث عشر الميلاديين فى مدرسة طليطلة للترجمة، ففى هذه المدرسة بدأت الحركة العلمية للعرب فى الازدهار، وانكبوا على نقل الحضارة اليونانية القديمة للبشرية جمعاء، فهم لم يتخلصوا من هذا التراث على أنه تراث أجنبى بل حفظوه وأعادوه للحياة مرة أخرى، ولم يتوقفوا عند هذا الحد، كما اوضحت الكاتبة فى الفصل الرابع لهذا الباب بعنوان «**لا دعم للعلم النظرى**» بل طوروا هذا العلم النظرى حتى تستفيد منه البشرية، وهذا ما تحدثت عنه ايضا فى كتابها «شمس الله على الغرب» عام ١٩٦٠م. فتعرف الغرب على سبيل المثال وليس الحصر فى علوم الطب والفلك والجغرافيا والرياضة والطبيعة والمناظير وفلسفة الأديان، وهذا ما نراه جليا فى عالم الطب السورى ابن النفيس، ومدير المستشفى الناصرى بالقاهرة، ورئيس الأطباء الذى صحح الخطأ الكبير الذى كان يدرس طبقا لنظرية العالم اليونانى جالينوس الذى عاش فى روما، والتى تدور حول القلب حيث إن الدم النقى فى البطين الأيمن ينتقل من خلال شعيرات عبر الجدار الفاصل بين البطين الأيمن والأيسر إلى البطين الأيسر، ولقد أطلق ابن النفيس على نظرية الخروم لجالينوس الخيال الواهم حيث إنها ليس لها أساس من الحقيقة، ونذكر ايضا عالم الطبيعة ابن الهيثم مؤسس علم البصريات.

**ولكن كيف رد الغرب جميل العرب؟** هذا السؤال أجابت عنه شمس االله فى الفصل الخامس لهذا الباب بعنوان «**الحضارة العربية بين الحرية والسجن**».

إن العرب كما ذكرنا حفظوا التراث اليونانى القديم ونقلوه وطوروه، حتى تستفيد منه البشرية، لكن الغرب لم يقابل هذا الفضل بالشكر والعرفان، وإنما أنكر على علماء العرب اكتشافهم وفضلهم، كما فعلوا ذلك مع جابر بن حيان، واكتشافه للبوصلة، وأبحاثه على علوم البحار، وابن الهيثم، والكندى، ولم يتوقف الغرب عند هذا الحد بل سرق منهم اكتشافاتهم ونسبها إلى أشخاص مجهولين، أو ليس لهم وجود، وهذا هو محور حديث الكاتبة فى الفصل الأخير لهذا الباب الذى اسمته اسما جميلا «**انتحال الاستيلاء على فكر العرب**» حيث وضحت أن الغرب أراد أن يضن على علماء العرب بحقوقهم ويقتل ويطمر الحقيقة بالاسلوب البربرى بالرغم من استفادة علماء الغرب من هذه العلوم فى القرن الحادى عشر وخاصة الثانى عشر الميلادى فى مدارس كولونيا وأوجسبورج وراتيشينا واكسفورد.

والأمثلة على نسب فضل علماء العرب لآخرين من الغرب يظهر جليا فى ظاهرة نسب اختراع البوصلة عام ١٣٠٢ للايطالى فلايفيوجيويا فى حين أن جابر بن حيان قام بذلك قبله بخمسة قرون من الزمان ففى عام ٨٥٤ سافر البحارة العرب ومعهم بوصلة جابر لتحديد الاتجاهات، وما فعله الغرب مع جابر مارسه أيضا مع ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغيرة والكبيرة، حيث نسبت أبحاثه واكتشافاته إلى الاسبانى ميكائيل سيرفت، والانجليزى وليم هارفى اللذين جاءا بعده بثلاثة قرون، وحتى الأدب لم يسلم من تزوير الغرب، فزعم الغرب فى العشرينيات من القرن العشرين طبقا لنظرية عالم كبير بالشعر العربى والحضارة العربية ألا وهو كونراد بورداخ الذى زعم أن العرب لم يكن لديهم شعر غزل، ولولا الصدفة البحتة لاقتنع الجميع بهذه النظرية

الواقعية، فظهرت عام ١٩٣٩ اطروحة الدكتوراة للكاتبة شمس الله عن شعر الغزل عند العرب، حيث قارنت بينه وبين الشعر الأوروبى واليونانى وأثبتت فضل العرب الذى لا شك فيه والذى لا يختلف عليه إلا إنسان لا يحكم بموضوعية على الأشياء.

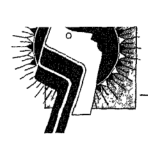
وأما فى الفصل الأول من الباب السادس وهو الأخير، فتلقى «شمس الله» الضوء على انحدار الثقافة عند العرب بسبب التدخل الأجنبى، فتبدأ حديثها بالاتراك الذين أرادوا بالدولة العثمانية التى شملت كل الدول العربية، وامتدت حتى جنوب أوروبا، ووصلت إلى أبواب فيينا مرتين أن يتسيدوا العالم عسكريا، ولم ينضج فى ظلها أى نواة فكرية أو أثمرت عن نهضة حضارية، والذى زاد الطين بلة هو الاستعمار الفرنسى والانجليزى والايطالى، حيث كانت فترة وجوده فى العالم العربى اسوأ وأحلك الفترات فى تاريخ هذه الأمم على الاطلاق فحاول المستعمر ان يكبت الشعوب، وأن يحول مسارها إلى حضارته وثقافته حتى تتحلل من شخصيتها وكيانها، وبالفعل نجحت الدول العثمانية والاستعمار الغربى فى الوصول إلى هذا الهدف.

ثم تنتقل بنا الكاتبة من هذه الفكرة لتصحح لنا فى الفصل الثانى من هذا الباب الفكرة السائدة فى الغرب، حيث إنهم يخلطون بين الدول العربية والاسلامية، فليست كل الدول الاسلامية عربية، ولكن العكس صحيح، فالدول العربية تختلف عن الاسلامية فى اللغة، حيث لغتها الأم العربية، وتشترك العربية مع الاسلامية فى الدين، وهو الدين الاسلامى، واللغة العربية كلغة الدين حيث لا يمكن الصلاة إلا بالعربية لأنها لغة القرآن الكريم، علاوة على الدول الاسلامية توجد اقليات مسلمة فى دول غير إسلامية مثل ألمانيا وأمريكا وفرنسا وإنجلترا والصين والهند والاتحاد السوفيتى ـ سابقا ـ وغيرها من الدول الغربية النصرانية، وتوضيحا لهذا الفارق بين الدول الاسلامية والعربية تضرب الكاتبة مثلا على ذلك وهو دولة إيران حيث يخلط بينها وبين العراق بسبب التقارب فى الاسم والجوار الجغرافى والدين الواحد، والذى ساعد على تخمر هذه الفكرة الخاطئة هو تفوق الايرانيين أو الفرس فى العلوم العربية مثل سيبويه عالم النحو العربى تلميذ الخليل بن احمد وابن سينا والرازى حيث برعوا فى العلوم العربية بالرغم من أنهم فرس من ناحية الأصل وفى الحقيقة كانت اللغة العربية هى اللغة الأم للفرس الى القرن الحادى عشر الميلادى حيث بدأ الشيعة الذين يمثلون أغلبية كبرى فى إيران الانفصال عن الخلافة فى بغداد وعن اللغة العربية لأسباب سياسية بحتة.

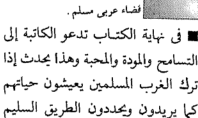
■ وتكملة للحوار بين الشرق والغرب تطرح الكاتبة سؤالا هاما فى الفصل الثالث من هذا الباب يدور حول ماهية هذه العلاقة هل هى تعاونية أم تنافرية، فالغرب أحس أخيرا بأنه رغما عن أنفه يركب مركبا واحدا مع العرب، وذلك عندما قطع العرب البترول عن الغرب فى خريف عام ١٩٧٣ فى اثناء حرب العرب مع اسرائيل فكان هذا إنذارا للغرب وإيقاظا لهم فى نفس الوقت ليعلموا أن الحياة تعاونية، فالحل السليم حتى تستمر هذه العلاقة هو أن يترك الغرب للعرب حرية الاختيار وكيفية التطور ولا يملى عليهم الشروط أو النماذج الغربية، ويدعهم يعودون إلى الدين الاسلامى، ويحافظون على عاداتهم وتقاليدهم، ومن هذا المنطلق يتم التقارب والتعاون فى إطار الحفاظ على الشخصية الاسلامية والعربية والثقافة والحضارة والتراث.

والمثال الواضح على ذلك هو المملكة العربية السعودية حيث إن بعض الغرب يصورون الحياة الاجتماعية بها بصور قاتمة مشوشة.. ولكن الحقيقة غير ذلك تماما، فالسعودية طورت نفسها جدا فى إطار الدين الاسلامى الذى دعا الى طلب العلم، ففيها شبكات الطرق الممتازة والجامعات، وفيها العلماء.

وما عالم الفضاء السعودى الامير (سلطان بن سلمان) إلا مثال حى على تفوق العرب منذ قديم الزمن فى هذا الحقل، ولم يقتصر هدف الأمير سلطان بن سلمان على هذه الرحلة بل قام بمواصلة العلم وصور الصحراء السعودية لمعرفة أماكن وجود الماء والمواد الخام، وكان هذا محور الفصل الرابع عن رائد الفضاء السعودى والفضاء







● الامير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز أول رائد فضاء عربى مسلم .

الكونى .

وتواصل الكاتبة حديثها عن السعودية من خلال أزمة الخليج الأخيرة واحتلال دولة الكويت، وحتى قيام الحرب وتحرير الكويت، وهذا كله فى الفصل الخامس من هذا الباب عن **«ضعف الاحساس بقيمة النفس عند العرب يقوى ابتعادهم عن الغرب»** فأزمة الخليج لم تجعل الغرب يفيق من الكابوس الذى يعيش فيه عن أن العرب ضعفاء وجبناء، بل للأسف الشديد فرقت صفوف العرب إلى أمد غير معروف، وأحدثت بينهم جرحا عميقا وتمزقا نفسيا ومعنويا لا يدرى حدودها الآن، فضعف الاحساس بقيمة النفس عند العرب يجعلهم يدافعون بشراسة ضد الغرب، وهذا ما نجده فى حرب الجزائر ذات المليون شهيد ضد فرنسا التى جعلت اللغة الأولى هى الفرنسية وألغت اللغة العربية، فلهذا وفى القرن العشرين نجد أن هذا التأثير الغربى موجود فى شمال افريقيا، ولكن العرب إحساسا منهم بأن الغرب يقلل من قيمتهم أبوا هذه الصورة وبحثوا عن لغتهم العربية لغة دينهم ليعودوا إلى أصلهم.

■ إن التصالح والمودة بين العرب والغرب يرجع للأسف إلى عهد صلاح الدين الذى حكى عنه شخص كان أسيرا عند العرب وهو من مدينة كولونيا هذه السطور البسيطة ذات المعنى الكبير، عندما رأى حسن معاملته للأسرى مقارنة بما رآه من قتل جيوش الحروب الصليبية للنساء والأطفال والشيوخ «لم تكن ظالما لنا، بل كنت والدا باحسانك لنا وعونا لنا عندما كنا لا حول ولا قوة لنا تحت يدك»(٤).

■ وأما الباب الأخير من هذا الكتاب فكان عن **«نشاط الصدمة النفسية التى سببها العرب للغرب مرة اخرى»** فهى منذ ألف سنة تقريبا ولا تزال موجودة فى مخيلة ورؤوس الغربيين وعادت تتحرك وتنشط مرة أخرى حسب اقتناع الغرب بذلك، وهذا ما نراه فى ألمانيا، حيث جاء الاتراك للعمل ولمساعدة هذه الدولة المحطمة بعد الحرب منذ اربعين عاما تقريبا، جاءوا قادمين بدينهم الاسلامى، وعاداتهم وتقاليدهم، وبالرغم من مرور نصف قرن من الزمان إلا أن الأتراك لم ينسجموا ويندمجوا مع المجتمع الالمانى. وهذا ما يأباه الالمان لانهم يعتقدون أن على الاتراك خلع لباسهم الاسلامى والاندماج والتطور حسب المفاهيم الغربية الالمانية، هذه هى تعاليم البلد المضيف، والذى نساه الالمان أنهم لفظوا هذا المجتمع التركى، ولم يتعاملوا معهم المعاملة الانسانية بغض النظر عن ماهية الدين ولم يكن لديهم الاستعداد أن يتقبلوا هذا المجتمع بلباسه الاسلامى.

■ فى نهاية الكتاب تدعو الكاتبة إلى التسامح والمودة والمحبة وهذا يحدث إذا ترك الغرب المسلمين يعيشون حياتهم كما يريدون ويحددون الطريق السليم كما يرونه ويكون الغرب على استعداد للتعاون الانسانى مع هذا العالم الذى ليس بغريب عنه جغرافياً وتعاونياً منذ قديم الأزل.

وفى هذا الإطار يحتفظ كل طرف بكيانه وشخصيته، لأنه إذا فقدت الشعوب كيانها وانصهرت فى العالم الآخر فإنها ستذهب إلى الهاوية حيث لا عودة من هذا الطريق المستحيل.

■ إن الحروب الصليبية لابد أن تنتهى بكل ألوانها منذ العصور الوسطى إلى يومنا هذا، ويبدأ عصر المعرفة والتعاون والتعارف والسلام الذى أساسه التسامح والموضوعية والحوار البناء الذى نحن فى أمس الحاجة إليه لنعيش فى سعادة وهناء.

---

الهوامش

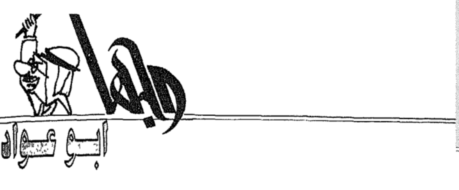
(١) فؤاد حسين - شمس الله على الغرب زيجريد هونكة - طبعة ثانية (ترجمة القاهرة ١٩٦٩) ص٥.

(٢) زيجريد هونكه - الله مختلف تماما - بادكونج - المانيا ١٩٩٠ ص٧.

(٣) نفس المصدر السابق ص١٨-١٩

(٤) نفس المصدر السابق ص١٣١.






٥٣٤ ـــــــــــ أبـو عـــواد

لم نقل إن الشياكة أمر ثانوي . . لكننا فى الوقت نفسه لا نرى أنها هي كل شيء . . حتى تنال كل هذا الاهتمام على حساب أمور أخرى جوهرية قد تبدو اكثر أهمية .

٥٣٤ ـــــــــــ ام عمـــرو

الشياكة هذه كلمة غريبة. ولكننا لو فهمناها على انها ابراز المرأة لمظهرها فى شكل يناسب عمرها وعملها وبيئتها لكان المظهر الجميل تعبير عن جوهر اجمل.

٥٣٥ ـــــــــــ أبـو عـــواد

يكفى الرجل كلمات محددة للتعبير عما يريد . . ولا يجد أذنــا صاغية عنـد المـرأة . . أو وقتـا كافيا لسماعها . . فى الوقت الذي تأخذ عليه أنه لا يستمع طويلا لثرثرتها المستمرة .

٥٣٥ ـــــــــــ ام عمـــرو

اذا سمح الرجل للمرأة ان تصل الى مستوى (نباهته) لتحولت الثرثرات الى احاديث ممتعة ولاستطاع الرجل ان ينطلق الكلمات المحدودة على شكل جمل كاملة.. ومن يدرى ربما عبارات.

٥٣٦ ـــــــــــ أبـو عـــواد

(قال صاحبي) : إن أنف المرأة طويل الى درجة تمكنها من شم رائحة الشواء عند الجيران . . وقصير الى درجة لا تستطيع معها شم رائحة فمها ! ! .

٥٣٦ ـــــــــــ ام عمـــرو

(بونوكيو) طال أنفه من طول الكذب، أما الحالة التى أمامنا هنا فهى الانف التى طالت من شدة الجوع، ربما تعود هذه الانف لطولها الطبيعى اذا شبعت.

٥٣٧ ـــــــــــ أبـو عـــواد

فى رأيي أن المجرمة من النساء هى التى تجبر رجلا أحبها وأخلص لها على طلاقها . . والمجرم من الرجال من يحرر وثيقة الطلاق بحق امرأة أحبته وتعلقت به ! ! .

٥٣٧ ـــــــــــ ام عمـــرو

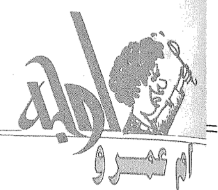
لان المرأة لا تستطيع التشبث بالقديم والتعلق بالجديد كما يفعل بعض الرجال فأخالها تتروى كثيرا قبـل ان تقدم على صراع مع زوجها يؤدى للطلاق. أتصور ان هناك اختلافا كبيرا فى معنى كلمة الحب بين ادم وحواء يجب تصحيحه أولا.

٥٣٨ ـــــــــــ أبـو عـــواد

عيون المرأة جميلة ، وعنـدما تضع فيها الكحل تصبـح أجمـل . . وعنـدمـا تحاصرهـا بالمسـاحيق والدهانات و . . . تصبح عينا الية برموش متحركة ! !

٥٣٨ ـــــــــــ ام عمـــرو

تتحول المرأة الى دمية لترضى رجلا لم يتعد نموه



مرحلة اللهو واللعب.

**٥٣٩ ـــــــــــــــ أبــو عــــواد**

من اليسير على المرأة أن تغري الرجل بأحمر الشفاه وطيف المكياج وروائح البارفانات . . لكنني أؤكد أن جميع المطلقات كن يستخدمنها جميعا . . وبإفراط ولم أر أنها نفعتهم في شيء ! ! .

**٥٣٩ ـــــــــــــــ ام عمـــرو**

**إ ذا عدل الرجال من سلوكهم وأصبح ثناؤهم ينصب على جوانب في المرأة أبعد من تلك التفاهات فستتغير سلوكيات النساء بالتأكيد تبعا لذلك ويتحول اهتمامهن الى تلك الجوانب التى أصبحت تشد اهتمام الرجال.**

**٥٤٠ ـــــــــــــــ أبــو عــــواد**

ثلاثة أمور لا تجربها المرأة العاقلة مع زوجها أيا كانت الدوافع والمبررات . . وهي : العصيان ـ العناد ـ التطاول . . وللاسف كلها أمور تسري في عروق بنات اليوم إلا ما ندر ! !

**٥٤٠ ـــــــــــــــ ام عمـــرو**

**يقولون (القمعر) يعلم (العصيان) و(المكابرة) تورث العناد و(السفه) يؤدى الى التطاول.**

**٥٤١ ـــــــــــــــ أبــو عــــواد**

لن أتــزلف الى حواء بقصيدة غزل أو هيام . . يدور معهــا رأسهــا . . كما أنني لا أبيح لنفسي أن استقــطب غضبهــا . . ولكنهــا تصر أن تضعني في صفوف اعدائها لا لشيء إلا لانني ذكرتها بهفواتها .

**٥٤١ ـــــــــــــــ ام عمـــرو**

**عليك أن تجرب أن تذكرها بحسناتها وقد تغريك نتائج التجربة وتشجعك على نسيان الهفوات.**

**كفى المرء نبلا ان تعد معايبه.**



# رسالة من امرئ القيس

## إلى السيدة الجميلة

شيبتي فرح

شـقـاء . . وتطواف فى الآفاق، يأوينى الليل ويلفظنى النهار لألاقى من العذاب أهوالا فوق أهوال. . استنهض القبائل عسى أن تحمينى وترد عنى عاديات الزمان التى أشقتنى، فتنصرنى على الأعداء الذين انتزعوا منى ملك أبى وحـالـوا بينى وبينـه، وصـاروا يهددوننى بالقتـل ويتحرشون بى . . أستنصر هذا فيوعدنى مكرما ومعززا، وما هى إلا ليلة أو ليلتان، ثم يخلف وعده وينكث عهده. فأضطر إلى الاسراع لالتماس النجدة من أهل النجدة. . وأين هم؟ . . كانوا سراباً . . والويل لمن يخدع بالسراب . . وخـلال شقائى هذا كانت صورتك بل كان طيفك هى أحلى عزاء وأجمل عزاء فكان سلواى كلما ضاقت على دائرة الـقسـوة التى حاصرتنى والعنت الـذى ابتليت به . . ويستعيد خيالى طيفك فتفسح أمام عينى آمال الحياة . . أراك فى خيالى كما كنت أشهدك وأنت معى . . أراك يا أميرة الجمال:

مهـفـهـفـة بيـضـاء غير مفـاضـة
ترائـبـهـا مصـقـولـة كالسجنجـل

كبـكـر مقـلـتـاه الـبـيـاض بصفـرة
غذاهـا نمـير المـاء غير المـحـلل

تصـد وتـبـدى عن أسـيـل وتـتـقـى
بنـاظـرة من وحش وجـرة مطفـل

وجـيـد كجيـد الـرئـم ليس بفـاحش
إذا هى نضـتـه ولا بمـعـطـل

وفـرع يغـشـى المـتـن أسـود فاحـم
أثـيـث كقـنـو الـنـخـلة المتعـثكـل

غدائـره مسـتـشـزرات إلى الـعـلا
تضـل المـدارى فى مثـنـى ومـرسـل

وكـشـح لطيـف كالجـديـل مخصر
وسـاق كأنـبـوب الـسـقـى المـذلـل

شيبتي فرح

وساقتنى الأقدار إلى بيت على نهر صغير على مقربة من مدينة بأرض الروم . فطلبت من صاحبه وكان شيخا بدويا يبـدو على محياه الـوقار والطيبة والسماحة، طلبت منه أن يؤوينى . فقال لى : انتسب يا فتى، من أنت؟

فقلت :

إنـى امـرؤ مـن خـير كـنـ
ـدة لسـت مـن أشـرارهـا

مـن خـيـرهـا نسـبـا إذا
تنـمـى إلـى أخـيـارهـا

مـن خيرهـا خبـرا إذا
صـارت إلـى أخـبـارهـا

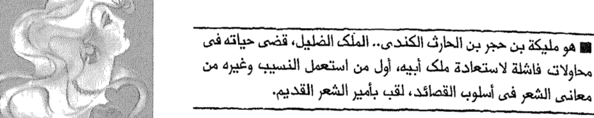
فقال : إذن فأنت الملك ابن الملك، أنت امرؤ القيس . . ثم رحب بى أيما ترحيب . ثم قدم لى من الطعام والشراب ما فتح شهيتى للأكل والشرب . . وبعدها دار بيننا حديث طويل، وكـان عجبى من حديثه الشيق الرقيق أضعاف عجبى من كرمه وجوده وجميل احتفائه بضيفه . . فكان مما قاله لى ـ ودهشت كثيرا مما قال ـ يا سيدى الملك، أنت هنا بمـأمن من كل عدو، فلا تخش شيئا ولا ترهبك أيامك القادمة . . خبرنى يا سيدى الملك : أين ذهب أصدقاؤك؟ بل أين أصـدقـاء أبيك؟ . . هكـذا بمثـل هذه السهولة ينفضون من حولك؟! فأدركت أن الرجل يحاول فى لباقة وحـذر أن يلمـح لى بأننى قد أكـون قد قصرت فى حق أصدقائى، أو أننى غير وفى للناس . . فقلت له : ياسيدى الشيخ الجليل، إننى أعيش بالنـاس وللنـاس، أعيش بحـبـهـم ولحبهم . . أحيا حياتى بإرادة الابـاء والعـزة والفخار، بغير تجبر أو استكبار:

وإنـى مقـيـم للصـديـق صداقـتـى
عزوف إذا ما المـرأ ولانـى الـقـفـا

وأصـدق أهـل الـود مالم يبـدلـوا
وصـالى وأطوى الكشح من دون من طوى

وإذا اخـتـار صرمـى صاحـب لم أقـل له
هلم إلى وصـلى وإن كان قد أبـى

أقـل اعـتـذار من أراد مسـاءتـى
من النـاس أو أهـدى لى الجهـل والخنا



■ هو مليكة بن حجر بن الحارث الكندى.. الملك الضليل، قضى حياته فى محاولات فاشلة لاستعادة ملك أبيه، أول من استعمل النسيب وغيره من معانى الشعر فى أسلوب القصائد، لقب بأمير الشعر القديم.

محمد عبد الواحد حجازى

وأعرف غش المرء فى لحن قوله
لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا
خذ العفو واصفح عن أمور كثيرة
ودع كدر الأخلاق واعمد لما صفا

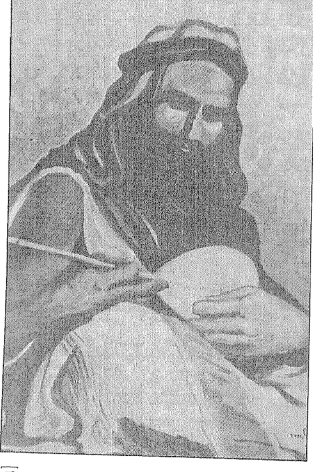
### حبيبتى س:

أتدرين ماذا قال لى بعد أن أنشدته عقيدتى فى الحب والصداقة والناس؟ إنه قال: أما وقد ذكرت الوصال والود، فما أحرانى أن أسألك عن أمور بلغتنا عنك وطارت بها إلينا أخبارك.. بلغنا ياسيدى المليك أن الحب هو حياتك، فهل هذا صحيح؟ قلت: نعم، هو صحيح.. فعجب من صراحتى، واتسعت حدقتا عينيه.. وكأنما كان يتوقع أننى حريص على إخفاء أسرارى وتكتم أخبارى. وما درى أن الهوى فضحنى وشهر بمن أحببتها فى العالمين. وهنا فطنت إلى أننى وقعت فى مأزق حرج ففكرت فى أن أحتال للتخلص منه. ولكنى خشيت أن يسىء الرجل الظن بى، فلم أجد مناصا من الاعتراف له بما سمع عنى وتصحيح ما بلغه من أخبار عن غرامياتى حتى إن كانت قد بلغته على غير وجهها، ولا سيما أن الناس مغرمون بالتهويل فى شئون المحبين فيفترون عليهم مالم يفكروا فيه وينسجون حولهم من أساطير العشق مالا يخطر على بال المحبين من أبناء الجن والشياطين.. فأومأت إليه برأسى: اسأل عما تشاء.. وقد اجتهدت أن أضع على وجهى قناعاً من ابتسامة الرضى لأستحثه على أن يفضى بما فى نفسه.. فقال لى: مولاى الملك ألست القائل:

أشاقك من آل ليلى الطلل
فقلبك من ذكرها مختبل؟

قلت: بلى، قال: ما كان شأنك معها؟ هلا وصفتها، فإننا لصورتها مشوقين، وعلى طلعتها متلهفين. فقلت له: وأرجوك يا حبيبتى ألا تغارى فذلك تاريخ أرويه وحسب التاريخ أنه ذكريات مضت ـ المهم أننى قلت لشيخنا، ويبدو أنه من المتيمين بالجمال:

رقود الضحا ساجيا طرفها
يميلها حين تمشى الكسل
عظيمة حلم إذا استنطقت
تطيل السكوت إذا لم تسل
لها العين والجيد من ظبية
وفرع على متنها منسدل
وخد لها كحسام صقيل
جلته الصياقل حتى خضل
وكيف يزين أعلامها
بنان كهدب الدمقس انفتل
ومعصمها حسن جدله
أتم فناظره ما يمل
وثغر أغر شتيت النبات
لذيذ المذاقة عذب القبل






## إلى السيدة الجميلة

كأن المدام بأنيابها
وصوب الغمام بماء غلل
وطعم السفرجل والزنجبيل
علي به وبصاف العسل

■ فما أن أتممت إنشادي حتى قال لي: لا لوم عليك يابني لو أنك جننت بحبها. قلت: صدقت باسيدي، والله لأنت بأدواء العاشقين خبير. ثم قال: ولكنك كنت مدلها في حب فاطمة حتى لانت إرادتك فلم تكن قوى العزم مالكا لأمر نفسك؟ كيف تذل لها فتقول:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
أغرك مني أن حبك قاتلي
وأنك مهما تأمري القلب يفعل
وما ذرفت عيناك إلا لتقدحي
بسهميك أعشار قلب مقتل

■ وتضاحكنا، ثم خضنا في أحاديث السياسة والحكم فسألته عن الامبراطور جستنيان لأنني أنوى مقابلته في أنقرة فلعله يتعاطف معي وينصرني على من انتزعوا السلطان مني فيعود التاج إلى رأسي.

[illegible]

هذه رسالتي إليك جعلتها أمانة في يد شيخنا البدوي الكريم وما أشك في أنه سيوصلها إليك.. فإذا بلغتك فتمني لي الخير ولا تضني علي بعدواتك.. فإن دعوة الحب مستجابة:

ألا حي ابنة الغنوي ميا
وإن بعدت نواها من نويا
لعمرك إنني لأحب ميا
كحب محلاء ظمآن ريا
ولو أني أخير بين مسي
وليلة ناعم لاخترت ميا
ألا يامي إنك أنت ميا
أعز الناس كلهم عليا

---

مساحة للرأي

## دفاع عن الخيال في الأدب العربي

عادل الفريجات (سوريا - دمشق)

لا أدافع هنا عن مفهوم الخيال عند العرب في ميدان التخطيط الاقتصادي، أو في مجال الاستراتيجية بأنواعها، او في مضمار ممارسة الحياة اليومية، تلك الأمور التي ربما كان الاغراق في الخيال بخصوصها سبباً في إخفاقها أو تعثرها او الحيلولة دون إنجازها على الوجه الأمثل.

بل أدافع عنه وهو يبدع روائع الأدب ويخلق عيون الشعر ويبتكر أبكار الصور التي يتجسد فيها حس الشاعر او الكاتب المبدع وتتضح فيها رؤاه الفكرية والفنية على حد سواء.

وقد دفعني الى هذا الدفاع ما قرأته في كتاب فجر الاسلام لأحمد أمين من رأى لـ (أوليرى) مفاده: أن العربي ضيق الخيال والعواطف، ولست أشك لحظة في أن هذا الاتهام اتهام باطل، وفيه من الاجحاف بحق الخيال العربي ما يكشف عن تحامل كبير على المبدعات الأدبية عبر عصور التاريخ الأدبي برمته.

■ إن الخيال طاقة حية يطوف بها الشاعر في فضاء لا يعرف الحدود، وسماء ليس لها قيود، فهو الملكة التي تربط بين الحقائق المفككة في الحياة والكون. ولهذا عده مؤلفا «نظرية الأدب» الفاعل الأقدر على صنع الشعر والمبدعات الأدبية الاخرى.

وفي هذا العصر ألف محمد الخضر حسين كتابا وسمه بالخيال في الشعر العربي، وفي الكتاب شواهد عدة على سعة هذا الخيال وقدرته على الابتكار، وهي تؤكد أن جناحي خيال شاعرنا العربي لم يكونا يشكوان من ضعف القوادم.

وقد رمي الشعر الجاهلي بأنه شعر حسي في دراسات أدبية كثيرة كتبها أعلام طار صيتهم وطبقت سمعتهم الآفاق كطه حسين وشوقي ضيف الذى يقول عن الشاعر الجاهلي انه كان يستقي أخيلته من العالم الحسي المترامي حوله، بيد أن دراسات حديثة كدراسة الدكتور نصرت عبد الرحمن: «الصورة الفنية في الشعر الجاهلي» جاءت بما هو جديد على العلاقة بين طرفي التشبيه الجاهلي مثلا، فمن بين النتائج التي خلصت اليها أن العلاقة في التشبيه الجاهلي ليست علاقة مادية حسية فحسب بل هي علاقة يتداخل فيها المعنى والحس معا، وآية ذلك حذف وجه الشبه بين طرفي التشبيه لدلالتها على معنى يلتصق بالحس حالما يأتي ما يذكر به، كما هو الحال في المفهوم الأيقوني، فالايقونة تذكر حالا بالمعنى او بالهالة التي تحيط بها تجسده

من مثال.
وحتى لو صرفنا النظر عن هذا المنهج الميثولوجي في دراسة الشعر القديم، فاننا نستطيع أن نجد أمثلة عظيمة على قدرة التخيل في العصر الجاهلي، واذا احببنا أن نكون على مقربة من النماذج فإنني أدعو إلى تأمل قدرة زهير بن أبى سلمى الشاعر الجاهلي الذى تخيل نفس ممدوحه مادة للعطاء قد يهبها لأي سائل يسأله السخاء.. لذا فيتورع هذا السائل عن طلب الرفد، يقول زهير:

تراه إذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت سائله

فلو لم يكن فى كفه سوى نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

■ والحقيقة أن السخاء هنا سخاء مثالي يعز وجوده في الواقع الحي الذى نعيش، بل والذى كان يعيشه زهير، ولكنه رغم ذلك وجد له في مخيلة زهير بن أبى سلمى مكانا، فجاءت قريحته الشعرية بهذه الصورة الفذة.
واذا ما تقدمنا قليلا في الزمن فإننا نجد الشاعر العربي قد استطاع أن يسمو الى سموات شديدة الارتفاع، وأن يركب أعتى الامواج، . وأن يغوص الى أبعد الأعماق، ليأتي بالدر والياقوت.
واذا شككت فيما أقول تفكر صديقي في مخيلة مجنون ليلى الذى وصف وجيب قلبه المحب، وخفقات روحه الولهي، حين قال:

كأن القلب ليلة قيل يغدى
بليلى العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فباتت
تعالجه وقد علق الجناح

■ لقد حلق خيال الشاعر عاليا وجال في الفضاء فصادف قطاة فجعلها تقع في شرك صياد، بل قل يقع جناحها فيه، الأمر الذي ينجم عنه الخوف والقلق والاضطراب والخفقان والوجيب، وهي أمور تضارع ما انطوى عليه قلب المحب ساعة هجران الحبيبة، وهكذا فان هذا الخيال المجنح لم ينس ما يداخل نفس صاحبه من هواجس، فجاء بهذا السحر الحلال.
ومثال ثالث أعجبنى جدا وفيه أرى صورة رائعة تجسد معنى، ما كان له أن يتجسد لولا خيال هذا الشاعر الفذ الذى وصف وادياً فقال في صفائه:

تروع حصاه حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم

■ فلقد صفت هذه الرمال وازدانت لكثرة جريان المياه عليها فصارت تضاهي حبات اللؤلؤ في صفائها، حبات لعقد يزين جيد فتاة، حتى إذا ما نظرت هذه الفتاة في هذا الوادي ذعرت واضطربت لأنها توهمت أن عقدها قد انفرط، وأصبحت حياته تسبح في هذه المياه التى تقع تحت عينيها، لذا لمست جانب عقدها المنظوم.
والحقيقة أنني معجب بل مأخوذ بهذه المخيلة التي استطاعت أن تجمع صفاء حبات اللؤلؤ الى صفاء حصى هذا الوادي وتربط بين هذه الأشياء المحسوسة وبين شىء معنوى مجرد هو حرص الفتاة على عقدها المنظوم أن يبقى مزيناً جيدها، أضف الى ذلك تلك الحركة المذعورة التي ندت عن هذه الصبية المخوفة الواهمة وهي رفع يدها لتلمس عقدها الذى توهمته وقد تناثرت حباته.
ومن دواعي الاعجاب أيضا أنْ شاعراً أعمى (كبشار بن برد) تمكن من تصوير جو معركة، لم يشهدها تصويراً مثيرا للاكبار لهذا الخيال الابتكارى الذى يندر نظيره، قال بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

أما أبو تمام فقد كان يوغل بعيدا في الاتيان بالمشبهات وعقد المقارنات واكتناه أسرار المعانى. وها هو ذا يصف المال الذى يهلكه الكريم بسيل لا يستقر في مكان عال، فتلمع بين أيدينا هذه الاستعارة التمثيلية الرائعة، قال أبو تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالي

■ وكذلك جمعت مخيلة أبى الطيب المتنبي المجسد الى المجرد، والمادة الى الروح، في حكمة تشهد الحياة بصدقها ووجاهتها في كل آن ومكان، وذلك حين قال:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

■ وبعد، فهذا «غيض من فيض» جئت به على سبيل التمثيل، وليس على سبيل الحصر أو الاستقصاء لأدلل علىَ الاستقراء الناقص الذى دفع بالمستشرق (أوليري) لاصدار هذا الحكم. ولأبين مدى التحامل الذى قد يصدر عن بعض المستشرقين الذين يتصدون لدراسة إبداع العرب الأدبي ويطلقون أحكام القيمة عليه.

---

مساحة للرأى

**الرأى يضاف إلى الاخر، فيعطينا إضاءة جديدة، ويمنحنا بعداً أوسع فى الفهم والادراك.. والفكرة تضاف إلى الاخرى، فتنداح من ثناياها بوادر الخير.**
**.. وهذه (المساحة) نخصصها للرأى، الفكرة، الخاطرة.. نخصصها للتعليق والتعقيب والمناقشة، وكما يقولون (من المناقشة ينبثق النور).**
**وبطبيعة الحال فان اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية كما يقولون..**




●● (استراحة فكر) .. تطواف عابر فى مدائن المعارف..

●● (المعارف) تجوال فى ساحة الفكر، تلمع فى جوانبها معالم الشعوب فى معطياتهم، الثقافية والفكرية، الحضارية والمدنية، وتسجل بعض تلك المعطيات فى العادات والتقاليد والموروثات.



## الشاى .. ثانية وثالثة

اكثر الامم عناية بشرب الشاي وسطاقة آلاته، الأتراك، وأهل السعودية، أهل العراق، واهل المغرب، وأهل ايران، ويسمى عند أهل المغرب بـ (الأتاي) وغالب شربهم الشاي الأخضر مع النعناع

من كتاب (أدبيات الشاى والقهوة والدخان) لمؤلفه محمد طاهر الكردي.

وبمناسبة اهل المغرب العربى وحبهم للشاى فان لأهل موريتانيا فيه مسامرات. ومطارحات ومجالس وأشعار، حيث يقول شاعرهم:

**ومن سقى ضيفه الأتاي اكرمه**
**ولا يلام وإن قلت فوائده**
**بذا جرت عادة الأيام واطردت**
**والدهر لابد أن ترعى عوائده**

■ وشاعر آخر يقول.

**وصينية شهباء دارت كؤوسها**
**على فتية شم الأنوف أماجد**
**يجيء بها من حينها كل صائن**
**لها بصوان من رصاص وكاغد**
**تخيرتها للضيف عند نزوله**
**بأنفس مال من طريف وتالد**
**أدبـرت عليهم مرة بعد مرة**
**إلى مرة أخرى إدارة ماجد**

■ ما رأيكم ـ أعزائى ـ فى كوب من الشاى فى هذه الاستراحة؟ تقولون لا بأس.. يامرحبا.

سافر شاب مزعج في قطار ذات يوم فضايق جميع الركاب فى العربة التى احتلها ولما نزل في محطته أطل احد الركاب من النافذة وصاح به. «أيها الشاب لقد خلفت شيئا وراءك». فالتفت مذعورا وهو يحاول تسلق القطار الذي كان على وشك مغادرة تلك المحطة وقال: «ما هو هذا الشىء؟» فأجابه الركاب: «لقد خلفت انطباعا سيئا».

## دعـــاء

اللهم إنى أعـوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

## أقـــوال

البهتان على البرايا أثقل من السماء، والحق اوسع من الأرض، وقلب القانع أغنى من البحر، وقلب المنافق أشد من الحجر، والسلطان الجائر أحر من النار، والحاجة الى لئيم أبرد من الزمهرير، والصبر أمر من السم.

## طعـم الحيـاة

● إذا تصرف، أو تحدث، كل واحد منا حسب مزاجه، تمشياً مع مقولة (أنا حر) ترى .. هل نجد للحياة طعما...؟!.

● «المكان الفارغ بين السيارات اذا لم تشغله، شغله غيرك».

إذا تعامل الناس بهذه المقولة مع بعضهم فى حياتهم.. ترى هل نجد للحياة طعما..؟!.

● «هى بتاعت أبوى؟!».

إذا تعاملنا فى حياتنا العامة بهذا الفهم ترى هل نجد للحياة طعما؟!.

«واحد متحذلق»





## مفارقات

● احذر الحسناوات فانَّ سمهنّ قاتل

## أمثال

● الديك الفصيح من البيضة يصيح.
● داروا سفهاءكم بثلثين أموالكم.
● ربك رب العطا يعطى البرد على قد الغطا.
● ربنا ريح القرع من كد الامشاط.
● خد علمه وحطه فى قاروره (يقال للكذاب حتى لا يشاع كذبه).
● الثوب العيريه ما يغطي.
● بطينه ولا غسيل البرك.
● اذا كنت كذوبا فكن ذكورا.
● أنا عود فى حزمة.
● ان كان الكذب حجة، يكون الصدق أنجى.

« من الامثال الشعبية فى المملكة العربية السعودية».

## تسلية مليونير

أقام رجل غريب الأطوار من أصحاب الملايين حفلة ودعا إليها معارفه غير المتزوجين معلناً لهم أن مباراة ستجري وسيحصل الفائز فيها على يد ابنته ونصف ثروته. وبعد وصول جميع المدعوين، اخذهم إلى حديقة منزله حيث توجد بركة، وأخبرهم أنها مسكتونة بسمك البيرانا الضاري، ثم ذهب إلى قفص وفتح بابه، فخرج منه أسد ركض فوراً إلى الماء حيث التهمته الأسماك في دقائق، عندئذ أخبر المليونير ضيوفه أن ابنته ستكون من نصيب أول شاب يتمكن من اجتياز البركة سباحة. وفجأة طار بعض الرذاذ من البركة. وإذا بشاب يسبح بانفعال بالغ نحو الطرف الآخر. وبعد صعوده من الماء تقدم المضيف نحوه مسرورا وهنأه قائلا: يابنى يبدو أنك جاد فى طلب يد ابنتي «فأجابه الشاب بحدة» أريد أن أعرف أمراً واحداً: من هو المهرج الذي دفعني إلى الماء.

## عن المرأة قالوا

- إن كفت ألسنة النساء عن الحديث، فتلك هدنة، لكنها ليست سلامـاً.
- كلما ازداد حسن المرأة، ازدادت تعاستها.
- لا تضرب المرأة، ولو بزهرة.
- ان النساء رياحين خلقن لنا

■ واخر يقــول:

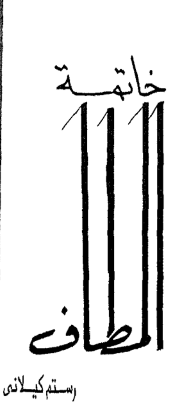
- ان النساء شياطين خلقن لنا.
- للمرأة سبعة وسبعون رأيا فى وقت واحد.
- الزوجات سيدات الشبان، وممرضات الشيوخ.
- لا تختر المرأة على ضوء القمر.

■ تلك أقوالهم عن المرأة.. فان كان خيرا فالحمد لله وان كان غير ذلك، فالعهدة على الراوي.

## أيام زمان



«الجوز» وعناء الحصول على شربة ماء.. تلك أيام قد خلت.. وطوتها الليالي فيما طوت..



قصة قصيرة:

# خاتمة المطاف

رستم كيلاني



جلس يرتشف القهوة على مهل في مشربه المعتاد.. وهو بين آونة وأخرى يلقي نظرة على العابرات في الطريق اللائى يستعرضن واجهات الحوانيت ليتسوقن.

كم كان يود أن تكون في مثل تلك العابرات في الطريق زوجة له.. يسكن اليها.. ويشكو لها كل ما يحس به من متاعب، وتشاركه سعادته، وتقاسمه أفراحه وأتراحه.. اذ جاوز الأربعين دون أن يتزوج.

انه يعيش مع والدته التى يحبها ويحترمها ويعمل لها ألف حساب.

كذلك كانت أمه تبادله هذا الاحساس، وذلك الشعور وتحتفظ له بمكانة كبيرة في قلبها دون شقيقه الأصغر الذى تعتبره ابنا عاقا.. لأنه تزوج وتركها لبيت آخر بالرغم عنها بعد أن ضاق بها كان يحدث منها.

وأحس بيد صغيرة تربت على كتفه..

فانتبه ليجد أمامه فتاة صغيرة في الثامنة من عمرها تقريبا.. ترتدى ملبسا يكشف عن رقة حالها.. لها وجه صبوح.. شعرها طويل متجمع في ضفيرتين، وعيناها ناعستان تضفي عليهما أهدابها الطويلة جمالا.. وغمازاتان ضاحكتان في وجنتيها.. خمرية اللون.. تتسرب الي شفتيها شبه ابتسامة رقيقة.. حزينة..

والتفت اليها قائلا:

ـ ماذا تريدين يا صبية؟:

ونظرت الفتاة اليه مرتبكة وهي تتمتم:

ـ لا شيء ياسيدى..

وتأملها مليا.. كانت بيدها صحبة ورد أحمر، تحتضنها برقة رقيقة..

وقال لها وهو يعطيها قرشا بصوت حنون:

ـ خذى يا ابنتي..

ونظرت اليه، ثم مدت يدها هي الأخرى لمناولته وردة حمراء..

ـ تفضل هذه الوردة يا سيدى مقابل ما دفعته..

ـ شكرا.. لست في حاجة اليها، دعيها لك ربما تعرضينها علي آخر تنتفعين بثمنها..

وأعادت النظر اليه، ثم أخرجت ما دفعه لها.. ومدت يدها الصغيرة اليه لترد له القرش قائلة:

ـ آسفة يا سيدى أنا لا أتسول، انما أبيع وردا لمن يقبل عليه. .

وأعجبته لباقة الطفلة التي لم تتجاوز الثامنة، حتى كاد أن يحتضنها ويقبل وجنتيها، ولكنه اكتفي بابتسامة لها وهو يمسح بيده علي رأسها، ثم قال:

ـ اذن دعي القرش، واعطيني وردتي. .

فناولته وردة، ثم انصرفت لشأنها. .

وانتفض من جلسته. . وآثر أن يعود الي داره مترجلا. .

كان الطريق طويلا مزدحما، ولكنه لم يشعر بما حوله من ضوضاء، فقد كان واجما، وصورة الفتاة مازالت عالقة في دهنه، وبيده تلك الوردة الحمراء، التي مازال يستاف شذاها من حين لآخر. . وكان يتمتم:

ـ آه. . لو كانت لي زوجة ربما كانت لي زهرة مثل هذه الزهرة تحمل زهرا. .

وظل طوال الطريق يرفع يده بالوردة الحمراء الي أنفه لينعم بالرائحة الزكية.

وعندما عاد الي البيت قالت له أمه وهي تحاول الجلوس علي حافة فراشها:

ـ ما رأيك يا ولدى لو عرضت عليك أمرا يهمك. .

ـ تفضلي يا أمـــاه. .

وصمتت الأم برهة، ثم قالت بعد أن سحبت الغطاء على قدميها:

ـ ما رأيك لو عرضت عليك أن أزوجك. .

وبدت الدهشة علي وجهه، وهتف:

ـ ماذا تقولين؟

قالت الأم وهي تؤكد ما قالته:

ـ نعم يا ولدى. . لقد وجدت لك الانسانة المناسبة لك روحا وعقلا وتقدر مسئولية الزواج، وتقدس الحياة الزوجية.

ـ بعد هذا السن. . وبعد هذا الشيب الذى احتل أكثر من نصف شعر رأسي، ولكن ما سر اهتمامك بأمر زواجي بعد هذا العمر يا أماه.

وصمت عندما رأى أمه تمسح بمنديلها بعض الدموع التي تساقطت من عينيها، ثم عاد يقول لها وقد عاوده حرصه على ارضاء والدته واحترامها:

ـ آسف يا أماه. . لا أقصد. .

فقاطعته الأم بصوت هادىء:

ـ لقد جاءت صباح اليوم «عزيزة هانم» صديقة العمر، ومعها ابنتها وصديقتها. .

وعندما رأيت صديقة ابنة (عزيزة هانم) نظرت اليها مليا، كانت جميلة كل الجمال. . لطيفة. . رقيقة كل الرقة. . ترتسم علي شفتيها ابتسامة حلوة، لا تعلو وجهها المساحيق، ولصقت صورتها في ذهني بمجرد رؤيتها، كانت صورة محببة لنفسي.

ومن خلال الحديث قالت لى «عزيزة هانم» وهي تشير اليها:

ـ هل تعرفين «هدى»؟

ـ نعم أعرفها كل المعرفة، وصورتها مازالت عندى وهي صغيرة. .

واندهشت «هدى»، ثم قالت:

ـ صورتى عندك. . كيف؟؟

ـ ليست صورتك أنت يا حبيبتى، وانما هي صورة شبيهة لك، هي لابنة لي ثم ذهبت. . وهي الأثر الباقي لدى، الذى أحتفظ به كعطر أستروح منه ذكراها العزيزة.

ولما انصرفت صديقتي وابنتها و«هدى» بدأت أفكر فيها، وقلت في نفسى لم لا أضم هذه الزهرة اليانعة التي تعوضني شقيقتك، صدقني ياولدى لقد ملأت هذه البنية حياتي، ولقد هممت بعد أن رضيت عنها أن أحدث صديقتي في شأنها، ولكن أردت أن أستشف رأيك فيما جال بخاطرى. . فهل أنت راض في أن تعيد الي البهجة، وتملأ الفراغ الهائل الذى أحسه، حيث لم تشأ الأقدار أن تهب لي ابنة بعد أن سلبت مني وحيدتي، وأن أتخذ من هذه الانسانة الرقيقة زوجة لك، بذلك يتحقق حلمي الذى عشت فيه طويلا. .

ولما سكتت الأم، استغرق في التفكير في كلامها لحظات ثم تلاحقت في مخيلته عدة صور، وتزاحمت في تتابع سريع.

صورة الطفلة بائعة الورد الذى يتمني أن يرى له ابنة في جمالها الهادىء. .

وصورة جلوسه والوقت الضائع علي المشرب. .

وصورة البيت الذى سيفتح ذراعيه لشريد آب اليه ولعصفور اهتدى أخيرا الي عش كان يبحث عنه طويلا. .

# اللغة البربرية

محمد السيد على بلاسى (القاهرة)



هى لغة تنتسب الى مجموعة اللغات الحامية، إحدى شقى الفصيلة الحامية السامية، ويتحدث بها السكان الأصليون لشمال أفريقيا (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، الصحراء، والجزر المتاخمة لها)، فتشمل اللغات القبيلية Kabyles والشاوية Chaouia (اللغات القديمة لسكان الجزائر)، والتماشكية Tamachek (وهى اللغات القديمة لقبائل التوارج Touareg وهى قبائل رحالة بصحراء المغرب)، واللغات الشلحية أو لغات الشلحا، أو لغات أهل الشلوح Chellouh (لغات السكان الأصليين لجنوب المغرب)، ولغات زناجة Zenaga واللغات الجونشية Guanche (لغات السكان الأصليين لجزر قناريا Canaries بالمحيط الأطلنطى، فى الشمال الغربى من الصحراء الكبرى). . وهلم جرا[1].

ولا تزال البربرية إلى الوقت الحاضر لغة حديث بين كثير من القبائل المغربية فى المغرب والجزائر وتونس وفى بعض الواحات التابعة لليبيا وغيرها. ومن هذه الواحات: واحة «أوجلة» الواقعة عند حدود برقة من الجنوب، فإن أهلها من البربر ولا يزالون يتكلمون البربرية إلى اليوم[2].

ولقد أخذت العربية من البربرية بعض الألفاظ من بينها: المهل، إناه، آنية، يصهر، أبا، القنطار[3].

هذا، وكلمة «البربرة» تعنى: كثرة الكلام، وبه سمى هذا الجيل البربر[4]، ويقال: إنهم من ولد بربن قيس بن عيلان[5]، وذهب الجواليقى فى كتابه «المعرب» إلى أن هذه الكلمة أعجمية معربة[6]، ورجح محقق الألفاظ الواردة فى هذا الكتاب إلى أن تلك الكلمة من اللغة البربرية[7].

هذا، وأما البربرية التى بمعنى الهمجية، فلا صلة لها بالبربرة. هى كلمة حديثة وأصلها βαρβαρος باليونانية، ومعناها اللغوى المتلعثم، ويطلق على الأجنبى ودخلت هذه الكلمة فى كثير من اللغات الأوربية. ومنها أيضا [illegible] (بربريا) بالسريانية[8].

---

الهوامش

(١) علم اللغة: د. على عبد الواحد وافى ص٢٠١، ٢٠٢، ط٩ ـ دار نهضة مصر، وراجع: دراسات فى فقه اللغة: د. صبحى الصالح ص٤٣، ٤٤، ط١٠ ـ دار العلم للملايين سنة ١٩٨٣م.

(٢) علم اللغة: د. على عبد الواحد وافى، هامش ص٢٠٤.

(٣) لمزيد من التفصيل راجع: المهذب فيما وقع فى القرآن من المغرب: لجلال الدين السيوطى، ص٢١، ٣٢، ٣٣، ٨٠، ٩١، ٩٩، تحقيق د. ابراهيم محمد أبو سكين، ط. الأمانة ١٤٠٠هـ. والمتوكلى: لجلال الدين السيوطى، ورقة ٦، مخطوط بمكتبة الجامع الأزهر تحت رقم ٧٢٩٧ ـ أباظة.

(٤) الجمهرة: لابن دريد ١٢٦/١، مادة (بربر) ط. دار صادر.

(٥) لسان العرب: لابن منظور، مادة (برر) ص٢٥٤، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين ط. دار المعارف.

(٦) المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم: لأبى منصور الجواليقى، ص١٢٤، تحقيق وشرح الأستاذ احمد محمد شاكر، ط. الثانية، دار الكتب سنة ١٣٨٩هـ.

(٧) المعرب والدخيل فى اللغة العربية.. مع تحقيق الألفاظ الواردة فى كتاب المعرب للجواليقى: للدكتور عبد الرحيم عبد السبحان، هامش ص٩٤، (رسالة دكتوراة مخطوطة محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة الأزهر تحت رقم ٣٥٨، سنة ١٣٩٧هـ).

(٨) نفس المرجع والصفحة.

متاحف:

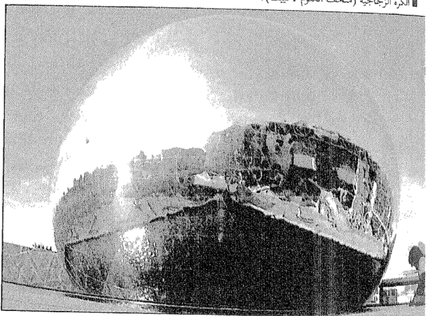
# المتاحف والمعارض
## مدخل لإخصاب الخبرة الجمالية

تشكل المتاحف والمعارض دورا هاما فى تنمية المفاهيم والمعلومات والخبرات البصرية المتصلة بالجماليات او التراث الانسانى.

ولذلك تركز الدول على اختلاف أشكالها على انشاء المتاحف والمعارض وبالرغم من الاختلاف الكبير بين المتحف والمعرض، الا أنهما يحققان رسالة ثقافية وحضارية واقتصادية.

د. يوسف خليفة غراب - الرياض

■ الكرة الزجاجية (متحف العلوم لافييت).



ان المتاحف والمعارض يؤكدان نوعية هوية الامم المختلفة ومدى اصالتها ودورها فى الثقافة العالمية.

وتبدو اهمية كل منها ممثلة فى التالى:

## أهمية المتاحف والمعارض:

١ ـ مصدر اقتصادى لكثير من دول العالم لما تحويه المتاحف والمعارض من كنوز للعبقرية فى الفنون، تكون عاملا للجذب السياحى.

٢ ـ تسجيل تاريخ الدولة الحضارى باختلاف عصوره وصوره بصرياً من خلال الفنون.

٣ ـ اظهار الدور الحضارى للدولة وعمق جذورها.

٤ ـ اظهار مراحل التطور الانسانى المبدع فى الفنون.

٥ ـ توثيق العلاقة بين الانسان وتاريخه مما يسهم فى تحقيق الانتماء.

٦ ـ تحديد مكانة الدولة حضارياً ودولياً.

٧ ـ قراءة الظواهر المختلفة من خلال الفنون.

٨ ـ قد يحرف التاريخ احياناً فى بعض الدول، ولكن من خلال الفنون يصعب مثل ذلك ومن ثم تشكل المتاحف والمعارض سجلا صادقاً لصراع الانسان واماله واحلامه وتطلعاته.

٩ ـ إن المتاحف والمعارض يعد كل منها مصدراً للثقافة الجمالية.

١٠ ـ إن محتويات المتحف والمعرض لغة عالمية يمكن لكل الشعوب قراءتها، وان العمل على تدمير هذه اللغة بشكل أو بآخر يعنى تدمير الشعوب المنتجة وطمس هويتها.

## أوجه التشابه والاختلاف بين المتحف والمعرض

قد يبدو للبعض انه لا فرق بين المتحف والمعرض، Exhiption & Museum ولكن الحقيقة غير ذلك بل أن الدور يختلف، ويمكن اظهار ذلك فى التالى:

### اولا: اوجه التشابه:

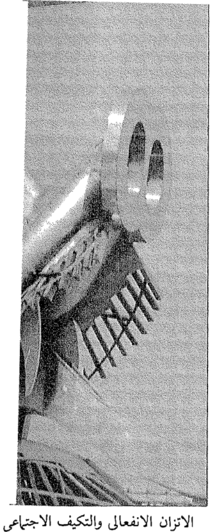
إن كل واحد منهما يؤدى رسالة ثقافية، ويحتوى على ابداعات انسانية، وانهما مصدران اقتصاديان، المعرض ذات عائد اقتصادى متنقل مع ان المتحف ثابت فى محتواه وعائده الاقتصادى يعود للدولة ولا يكون مقابل العمل بل رؤيته.

### ثانيا: اوجه الاختلاف:

تتمثل أوجه الاختلاف بين

# ● المتاحف والمعارض يؤكدان نوعية هوية الأمم المختلفة ومدى أصالتها ودورها فى الثقافة العالمية.

# ● متاحفنا العربية تفتقر إلى الكثير من الخبرة والتقنية وطرق العرض وأساليبه.



المعرض والمتحف فى التالى:

■ محتويات المتحف ثابتة، موثقة، تحمل ارقاماً، مصنفة تخضع لحراسة لانها ملك للدولة وتاريخها وليست ملكا للافراد وباستثناء المتاحف الخاصة والتى تخضع هى ايضاً للقوانين العامة للمتاحف وان للمتحف دليلا يوضح القطع التى يحتويها وارقامها وتاريخها، ويخضع المتحف لتصنيف علمى، وايضاً يحتوى على العديد من الاعمال الفنية غير مرتبطة بانسان معين بل للعديد من البشر، قد يعرف منتج العمل الفنى ام لا المهم انها توضح تراث وحضارة شعب اى ان الفنان والصانع لا قيمة له بل القيمة فى العمل الفنى وتأريخه للفترة الزمنية، وقد تكون الاعمال الموجودة بالمتاحف لا تحمل قيمة جمالية اطلاقاً فقد تكون جزءاً صغيراً من قطعة أحجار ولكنها تحمل قيمة توضح زمناً معيناً وتكشف الكثير عن التطور والتقدم الانسانى.

ومكان المتحف لا يمكن نقله من مكان الى آخر وربما تنقل قطعة لعرضها فى مكان ما ولكن ذلك يخضع لإجراءات أمن صارمة.

■ والمتحف يحتوى كل ما يهم الامة ويمثل علامة على تاريخها.

وفى مقابل ما تقدم يكون المعرض الذى يختلف كثيراً عن المتحف، فإذا كان المتحف يوضح تطور الحياة وانظمتها من خلال الفنون فإن المعرض يوضح لحظات ابداعية وانفعالية متفرقة يترجمها الفنان من خلال الاعمال الفنية. بالطريقة التى يختارها وبالشكل الذى يرتضيه.

وقد يوضح المعرض وجهة نظر ذاتية وخاصة بالانسان مصاغة فى صيغ جمالية متنوعة وقد يظهر فيها ارتباط الانسان بالمكان او الزمان او ربما لا يتحقق مثل ذلك.

وربما يكون للمعرض (كتالوج) مبسط ولكنه لا يفسر الاعمال او يعطيها ارقاماً لارتباطها بتصنيف معين او بحقبات زمنية. والعوامل الاخرى كالاضاءة والمكان والزمان وتنسيق اللوحات او الاعمال الفنية، كل ذلك يخضع لأبعاد ذاتية ونفسية ونادراً ما يكون العلم احد الاسباب فى التصنيف فالمعارض تجارب ذاتية يظهرها الفنان رغبة فى تحقيق نوع من الاتزان الانفعالى والتكيف الاجتماعى او كسب الآخرين وتعاطفهم معه، او لاشباع رغبة ذاتية يكمن خلفها الابداع، او من خلال لجوء الفنان الى التنفيس عن شحنات داخلية فيشعر بعدها بالاستمتاع او قد يكون ذلك نوعاً من الهروب وتحقيق الذات من خلال الاغتراب او رغبة فى اظهار بعض الاسقاطات الباطنية بشكل خفى وربما يكون الهدف رغبة فى الحصول على المادة.

بينما لا يكون مثل ذلك على الاطلاق فى المتاحف.

## اشهر المتاحف العالمية

### أولا: المتاحف الاجنبية:

من اشهر المتاحف العالمية فى الفنون اللوفر بباريس والمتروبوليتان (امريكا) والبرت (انجلترا) ومتحف



■ حديقة الاطفال فى متحف العلوم (لافييت - باريس).
■ استخدام الشاشات الالكترونية لتوضيح كل ما يتعلق بالمتحف وبالاعمال المعروضة. وغيرها.

لوكسمبرج والفنون الزخرفية بباريس وكارنافاليه، وقصر الشتاء (ادوسيا) الارتياح.

ثانيا: المتاحف العربية:

من اشهر المتاحف العربية على المستوى الدولى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة والمتحف المصرى والمتحف الحربى ومتحف القلعة (صلاح الدين) ومتحف الاثار والتراث الشعبى بالرياض. ومتحف الاثار (عمان) ومتحف بارود (الجزائر) والمتحف القومى للاثار (الجزائر) ومتحف آربيل (العراق).

## دور المتاحف والمعارض فى اخصاب الخبرة الجمالية للطفل

تسعى الدول المتقدمة جاهدة الى الارتقاء بسلوكيات الطفل الجمالية، لاهمية الدور الذى تقوم به الفنون فى المجتمعات من احداث للتقدم والارتقاء بالماديات والمعنويات التى تدخل فى انظمة التفاعلات الانسانية، حيث التحضر والمدنية وخروج الانسان من دائرة البدائية، الى الاسهام فى وضع دعائم لحضارة فهو ان استثمر الجماليات كان له دور فى تشيدها.

ومن ثم وضعت الدولة الاستراتيجيات والسياسات للارتقاء بالفنون والعمل على اكساب قيمها للنشىء، وكانت المتاحف والمعارض احد منافذ اخصاب الخبرة الجمالية للطفولة الى جانب الاساليب التى اتبعت للارتقاء بالذوق الفنى بطرق غير مباشرة كان للاعلام دور فيها، وايضاً نسقت الشوارع جمالياً والحدائق والميادين واشكال المطبوعات وغيرها.

ولقد كان لارتقاء الجماليات فى قيمها فى العالم العربى دور فى الارتقاء بالثقافة البصرية وما يتصل بها من معلومات واتجاهات ومهارات وخبرات جمالية.

ان تنشئة الطفولة جمالياً منذ الصغر يضع خطوات هامة فى الارتقاء السلوكى للانسان اجتماعياً.

وتكسب المتاحف والمعارض الطفولة وغيرها من افراد المجتمع الكثير من المعلومات والمفاهيم والمدركات.

ويوضح النموذج التالى، العائد من تذوق القيم الجمالية والمدركات والمفاهيم من خلال المعارض والمتاحف.

بل يمكن استخدام النموذج فى تقديم المعرفة البصرية للرموز والاشكال المختلفة لتطويع السلوكيات البشرية عن طريق الفن.

### ■ والنموذج هو:

عند رؤية العمل الفنى فإن الطفل يمر باربعة مراحل وهى مرحلة الاستقبال للمعلومات البصرية والمعرفية ثم مرحلة الاستجابة للمثير الفنى ثم التقييم والتنظيم، اما المرحلة الاخيرة فهى تعرف بتوصيف القيمة

| المرحلة | عامل اثراء الخبرة الجمالية عند رؤية الاعمال الفنية | طبيعة العوامل |
|---|---|---|
| المرحلة الاولــى | ١ - الشعور الواعى بالعمل الفنى الذى يتم رؤيته Awarnes<br>٢ - الاستعداد لتقبل الاعمال وما يتصل بها من جماليات ومدركات Willingness To receive<br>٣ - الانتباه المحكم والمختار للعمل الفنى Controlled or Selected Attention | الاستقبال Reciving |
| المرحلة الثانيـة | ٤ - قبول الاستجابة الفنية من العمل الفنى Acquiescence in Respon ding<br>٥ - مدى الاستجابة والاستعداد لادراك الجماليات Willingness to Respond<br>٦ - الرضا فى الاستجابة للأدراك الجمالى للعمل الفنى Satis Faction in Response | الاستجابة Responding |
| المرحلة الثالثـة | ٧ - الالتزام بالعمل الفنى المدرك Committment<br>٨ - ادراك القيم الجمالية للعمل الفنى Lonceptualization<br>٩ - قبول القيمة الجمالية Acceptance of ralue<br>١٠- تفضيل القيمة الفنية Prefrence for value | التقييم والتنظيم Valning and Organizatien |
| المرحلة الرابعـة | ١١- تنظيم الجهاز الفنى للمعلومات والمدركات البصرية Organization of value.<br>١٢- تعميم الخبرات الجمالية المكتسبة من الاعمال الفنية Generalized Set<br>١٣- التوصيف الفنى والجمالى Charocterization | توصيف القيمة الفنية والجمالية Characteri Zation by Value or Value Complay |
| | ١٤- رؤية مدى انعكاس الأثر الفنى على المتعلم ومدى الاستجابة الفنية | العائـد |

التى تنعكس اثارها على قيم الطفل والمتعلم لادراك الجماليات بالمتاحف والمعارض.

(انظر الجدول أعلى)

■ ان ما تقـدم يعـد اسـساً لاستراتيجيات يمكن وضع برامج لها يكون من شأنها الارتقاء بفهم وادراك وتـذوق القيم الجـمالية للاعمال الفنية بالمتاحف والمعارض. يساعد فى ذلك دور المتخصص فى الفنون والذى يكون له الـدور الهام فى اثراء الخبرة الجمالية للطفل او النشء عموماً ومن ثم يقترح الاسس التالية:

## أسس الارتقاء بالـذوق والخبرة الجمالية لأعمال المتاحف والمعارض المختلفة

١ - الافـادة من التراث الثقافى الفنى كمداخل للتذوق الجمالى.

٢ - ايجاد علاقة بين المدركات البصرية الجمالية والمعرفية.

٣ - تهيئـة استعـداد المتعلم لتقبـل الجماليات وما يتصل بها بشكل ميسر.

٤ - اثـارة انتباه المتعلم بادخـالـه فى مواقف مقارنة للاعمال الفنية.

٥ - الارتقـاء بالحسـاسية الجـمالية والتفضيل الفنى وأساليبه.

٦ - دراسة وتحليل الاستجابات الفنية والجمالية للفن واشكاله.

٧ - تحديد مدى الاستعـداد لتقبـل الجماليات والتفضيل بينها.

٨ - قياس وتحليل مدى الـرضـا عن المدرك الجمالى.

٩ - تنمية الادراك البصرى واسـاليبه المتصلة بالفن.

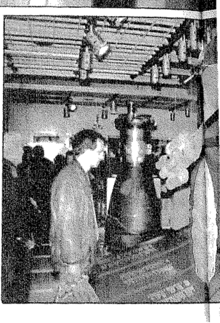
١٠- المقارنة بين القيم الجمالية المختلفة مع ابداء الاسباب.

١١- تصنيف القيم وتنظيمها وتبويبها للافادة منها فى اثراء الخبرة الجمالية.

١٢- دراسـة اسس توصيف الاعـمال

■ قسم النباتات بمدينة العلوم.
■ كيف تعمل الصواريخ وبطمها (بمتحف العلوم)





الفنية وما يرتبط بها من معلومات.

١٣- تنمية المعلومات والعمل على زيادة سعتها.

١٤- تحديد الكفاية الضرورية لاثراء خبرة المتعلم.

١٥- تصنيف المبدعين واصحاب القدرات والاستعدادات الفعلية فنياً.

١٦- التدريب على ابداء الاراء الفنية على أسس علمية.

١٧- تصنيف المعلومات البصرية وفق القدرات الفعلية.

١٨- تعليم النشء كيفية البحث عن المعلومة واكتسابها.

١٩- تحقيق ذاتية المتعلم مع الاحتفاظ بشخصيته الفنية.

٢٠- تنمية التفكير الابداعى فى تحليل الاعمال الفنية.

■ وبعد: لكى نحقق مزيداً من النمو الجمالي والفنى والذوقى لإنساننا المعاصر من خلال المتاحف والمعارض وضعت الاقتراحات التالية:

## اقتراحات لاثراء القيم الجمالية لدى النشء من خلال المتاحف والمعارض

١ - التكثيف الاعلامى والتعليمى لبيان دور واهمية المتحف والمعرض كمصدر لكسب المعلومات والافكار والقيم الجمالية.

٢ - ان يكون لكل منطقة متحفها الخاص وان يكون للدولة متحفها الأساسى العام.

٣ - تشجيع الافراد على اقامة متاحف خاصة بمناطقهم.

٤ - ان تقوم كل مؤسسة تعليمية بانشاء متحف او معرض مصغر بها.

٥ - ان تنشر الصحافة ووسائل الاعلام تعريفاً بالمعروضات او المحتويات وتحث الافراد بشكل او بآخر على دراسة فنونهم وتراثهم.

٦ - ان تكون المتاحف والمعارض فى اماكن يسهل الوصول اليها.

٧ - ان تنظم الجهات المسئولة مسابقات بصفة دائمة ودورية، الغرض منها اضافة مزيد من القيم والافكار الجمالية لافراد المجتمع.

٨ - استضافة المعارض الدولية فى الفنون، والعديد من المتخصصين.

٩ - اصدار دورية متخصصة فى الفنون لعرض الاتجاهات الدولية فى الابحاث المختلفة بهدف الافادة منها.

١٠- استخدام المنهاج العلمى فى دراسة وفهم الاعمال الفنية.

١١- الافادة من بحوث الادراك البصرى فى تعليم الفنون وتطويرها.

١٢- ان نعود النشء كيفية البحث عن المعلومات واستثمارها.

١٣- ان يكون بمراحل التعليم المختلفة مقرر للمتاحف والمعارض العربية والعالمية ومحتوياتها.

■ وفى النهاية . . التى تعد بداية لرحلة البحث عن مداخل للارتقاء بالذوق المعلومى الفنى وما يتصل به من مدركات ومعارف ومهارات وتقنيات وقيم، فإن ما تم تناوله بايجاز ما هو الا علامة على الطريق الطويل للارتقاء بالقيم الجمالية لانساننا العربى عبر منافذ الثقافة البصرية . . والله نسأل التوفيق.

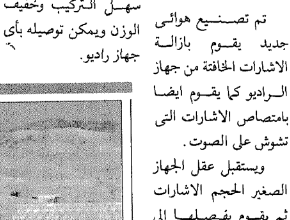


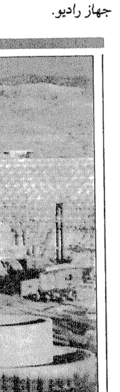
## اقراص الكترونية لحفظ الصور

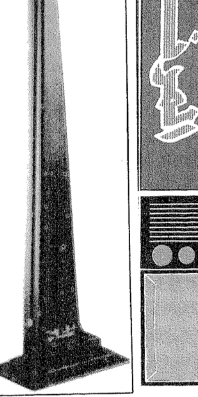
تعكف شركتا كوداك وفيلبس للالكترونيات بتطوير جهاز جديد لحفظ الصور على اقراص الكترونية مدمجة (CD) بحيث يتسع القرص الواحد منها لمائة صورة.

وسيتيح هذا الجهاز الجديد اظهار الصور مكبرة على شاشة العرض سواء فى جهاز تلفزيونى أو فى الكمبيوتر الشخصى وذلك بشكل فورى ومن المميزات امكانية استنساخ أى صورة منها.. وايضا عملية حفظ الصور الكترونيا فى الاقراص.

وتساعد هذه البرمجة الفنيين المختصين فى تحميض الصور على انجاز عملية تحويل الصور أو الشرائح (Slides) الملتقطة بكاميرات ٣٥ملم ثم حفظها فى اقراص مدمجة.





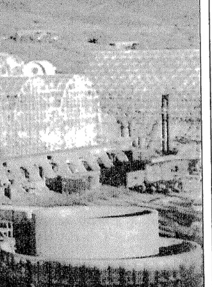


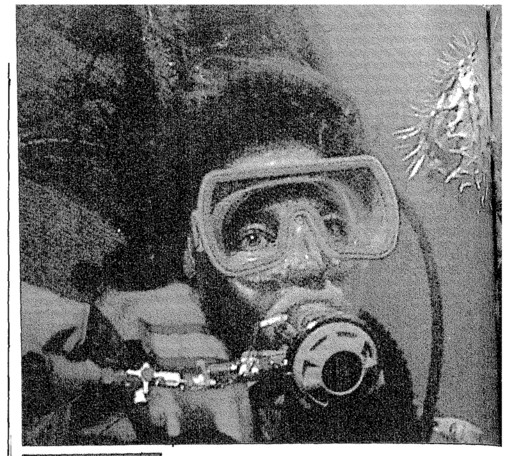
## أفضل اجهزة الاستقبال

تم تصنيع هوائى جديد يقوم بازالة الاشارات الخافتة من جهاز الراديو كما يقوم ايضا بامتصاص الاشارات التى تشوش على الصوت.

ويستقبل عقل الجهاز الصغير الحجم الاشارات ثم يقوم بفصلها الى ذبذبات منفردة واضحة.. وهذا الهوائى لا يحتاج الى توجيه، اذ انه يصل فى دائرة كاملة «٣٦٠ درجة» مما يتيح له الاستقبال من أى اتجاه.

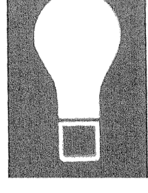
ويستطيع هذا الجهاز ان يزيد الاشارات حتى اربعة وعشرين «ديسيبيل» لكنه يعطيك استقبالا واضحا فى اى وقت، وهو سهل التركيب وخفيف الوزن ويمكن توصيله بأى جهاز راديو.





الذين يعملون فى مهمة الغطس يعانون من مشكلة تناول الماء اثناء الغطس لأسباب كثيرة منها أن ماء البحر غير صالح للشرب الا بعد التنقية . . ومنها ان الجهاز الذى يستعملونه لا يسمح لهم بذلك . .

الان أصبح بوسعهم شرب الماء بواسطة انبوب مركب فى نفس بدلة الغطس.



## ثورة فى عالم الاضاءة

صممت إحدى الشركات الهولندية لمبة كهربائية زئبقية لإضاءة الطرقات والمصانع وتتميز هذه اللمبات بطول عمرها الافتراضى حيث يصل الى (٩٠,٠٠٠) تسعون الف ساعة أى حوالى ٢٠ سنة من الاستعمال العادى.

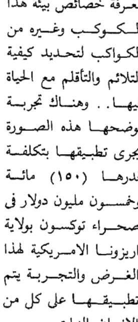
وقد قررت الشركة المنتجة عدم ادخال هذه التقنية فى صناعة اللمبات المنزلية التقليدية التى لا يتعدى عمرها الافتراضى ٦ شهور.

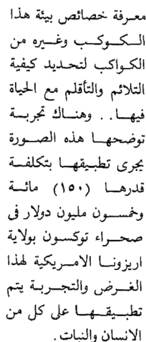


## منازل وحدائق للفضاء

بعد ان تيقن الانسان من امكانية الوصول الى الكواكب الاخرى الموجودة فى الفضاء مثل كوكب المريخ.

يتجه التفكير الان الى معرفة خصائص بيئة هذا الكوكب وغيره من الكواكب لتحديد كيفية التلائم والتأقلم مع الحياة فيها . . وهناك تجربة توضحها هذه الصورة يجرى تطبيقها بتكلفة قدرها (١٥٠) مائة وخمسون مليون دولار فى صحراء توكسون بولاية اريزونا الامريكية لهذا الغرض والتجربة يتم تطبيقها على كل من الانسان والنبات.





## جهاز فاكس بالبطاريات

طورت شركة امريكية جهاز فاكس جديد يختلف عن الاجهزة المعروفة للفاكس وهو يتصل بالبطارية . . ويمكن استخدامه من فوق مكتب أو فى قارب أو فى طائرة حيث يوجد هاتف.

وتبلغ قيمته ٢٠٠٠ (دولار امريكى) واطلق عليه اسم «سيتيفاكس» وقد تم طرح الجهاز فى الاسواق مؤخرا.




دعي مرة العالم الفذ «جون فان نيومان» John Von Neumann (*) في الخمسينيات من هذا القرن لزيارة مركز خصص لصناعة مركبة فضائية بغية إرسالها إلى الفضاء الخارجي. وكانت هذه المحاولات لم تزل بعد في بداياتها، وخلال الزيارة ومشاهدة مجموعة الفنيين المنهمكين في صنع المركبة، بادرهم بالسؤال: من أين حصلتم على مخطط صناعة هذه المركبة؟ فأجابه المسؤول عن المركز: إنه لدينا طاقم خاص من المهندسين والفنيين المتفرغين لهذا المشروع، وهم قاموا بإعداد هذه المخططات، فقال بازدراء ظاهر: مهندسون!... وفنيون!... لماذا؟. لقد أنهيت نظرية رياضية متكاملة عن علم الصواريخ، وما عليكم إلا أن تعودوا إلى بحثي المنشور عام ١٩٥٢ ففيه تجدون ضالتكم، وسرعان ما قام المهندسون والفنيون بالعودة إلى البحث المذكور للاستفادة منه فى عملهم. وهذا دعاهم إلى إعادة بناء الصاروخ طبقا لمخططات فان نيومان، وقد كلفهم هذا عشرة ملايين من الدولارات الأمريكية، بالاضافة إلى الوقت والجهد اللازمين لذلك.

وعندما أصبح كل شيء جاهزا وفقا لنظرية فان نيومان الصاروخية، بدأ العد العكسي للحظة إطلاق الصاروخ. وبعد الاطلاق بلحظات معدودة دوى انفجار كبير، حوّل الصاروخ إلى قطع صغيرة من الشظايا، تناثرت فى الفضاء وسط ذهول وخيبة الحاضرين. فأرسل مدير المركز وراء لرياضي فان نيومان يطلبه مرة أخرى. وحينما حضر قال له المدير وهو يكظم غيظه: إننا التزمنا بكافة التعليمات الواردة في بحثك المنشور عام ١٩٥٢ بشكل حرفي، ونفذنا كل ما جاء به. وبعيد إنطلاق الصاروخ من المنصة انفجر وتبعثر في الفضاء. فأجابه فان نيومان ببرود: آه... صحيح.... إن هذا يطلق عليه فنيا «مشكلة الانفجار»، وقد عالجت ذلك في بحثي المنشور عام ١٩٥٤م.

وكان هناك طفلة صغيرة تعيش في مدينة «برنستون» في «نيوجرسي» بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد كانت تعاني الكثير من المتاعب في دراستها في مادة الحساب. بيد أنه وخلال فترة بسيطة لا تعدو اكثر من شهرين، لوحظ عليها اهتمام شديد بهذه المادة. كما رافق ذلك تفوق واضح في دراستها، لم يكن معهودا عنها في السابق. وكان هذا التطور مفاجئا للأهل لأنه كان بدون مقدمات أو أسباب واضحة تبرره.

وبدأ الوالدان يتساءلان عن سر هذا التفوق. وفي إحدى الأيام سألت الأم طفلتها عن سبب تفوقها المفاجىء هذا. فأجابت الطفلة: لقد سمعت أن هناك بروفيسورا يعيش في هذه المدينة. ومما يقال عنه إنه جيد فى الحساب، ويتقن العمليات على الأعداد، وطلبت منه العون في حل بعض المسائل، فلبى طلبى بكل لطف وسرور. ثم أخذت أكرر ذلك يوميا بعد خروجي من المدرسة.. حقا إنه إنسان يعرف الكثير عن الأعداد! فسألتها والدتها عن اسم هذا البروفيسور، فأجابت: لا أعرف اسمه بالضبط.. إلا أنني أظن أنه يتضمن شيئا مثل آينش.. وتاين. وكانت تعني بذلك الفيزيائى الشهير (البرت آنشتاين) صاحب النظرية النسبية.

هذا ويروى أنه كان هناك مرة رياضي يلقي محاضرة على مجموعة من الخريجين، فى موضوع جديد فى الرياضيات. وعندما أنهى محاضرته، توجه إلى الحضور قائلا: والآن أنا على استعداد لأن أجيب عن أى سؤال تطرحونه على. فرفع أحد الحضور يده ثم قال: أنا لم أستطع أن أفهم برهان النظرية الأخيرة، فأجابه الرياضي على الفور: إلا أن هذا ليس سؤالا!.

**(محمود باكير)**
**محاضر فى قسم الرياضيات بجامعة دمشق**

(*) ولد فان نيومان في بودابست (هنغاريا) عام ١٩٠٣م وتلقى تعليمه في برلين وهامبورغ في ألمانيا، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٣٠. وهو واحد من أهم وأعظم الرياضيين المتعددى المواهب في هذا القرن، كما يعتبر واحدا من مؤسسي علم الحاسوب (الكمبيوتر)، وله العديد من المساهمات في الفيزياء والكيمياء والهندسة، وقد توفى عام ١٩٥٧م.

بين الطب والفقه

# التداوي أثناء الصيام

## الاسلام دين الرحمة بالعباد.. أباح للمريض الافطار فيه
## الحجامة لا تفسد الصوم ومثلها في الحكم مثله

د. محيى الدين لبنيه (المدينة المنورة)

■ إن الاسلام قد رخص للمريض الذي يرجى شفاؤه الافطار فى شهر رمضان والتداوي حتى يبرىء الله سقمه ثم أوجب عليه قضاء ما أفطر منه، ودليله قوله تعالى: **﴿ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾** (البقرة/ ١٨٤)، والمرض الذى يبيح الافطار فى رمضان هو السقم الذى تزداد شدته بالامساك عن الطعام والشراب أو يخشى تأخر شفائه، لكن يعمد البعض إلى تحمل مشقة الصيام رغماً عن معاناتهم من وبيل المرض رغبة فى الاستزادة من الأجر والمغفرة من الله تعالى، ويتبادر إلى أذهان أولئك المرضى السؤال.. **ما هو موقف الاسلام من حصولهم على الادوية المختلفة أثناء الصيام؟** وهناك قاعدة عامة فقهية تقول: «إن كل شىء يصل إلى جوف الانسان - أى البطن - يفسد صيامه إلا ما لم يمكن الاحتراز عنه كبلع اللعاب أو غبار الطريق أو دقائق طحن الحبوب ونحو ذلك، كما أن وصول الطعام أو الدواء سهواً أو كرهاً لا يفسد الصوم، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «إذا أكل أحدكم أو شرب ناسياً فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وأسقاه» (متفق عليه) واختلفت اجتهادات الفقهاء أحياناً حول اباحة استعمال قطرات العين والأذن والأنف أثناء الصيام، بينما اتفقت أراؤهم حول فساد الصوم عند وصول الأدوية إلى الجوف عن طريق الفم أو الشرج وعند اعطائها بالوريد.

■ ويتناول هذا المقال طرق وصول الأدوية الى الجوف وان لم يحصل عليها المريض الصائم عن طريق الفم.

### السعوط وتسمياته

السعوط فى اللغة: هو الدواء يدخل في الانف، ويقال: أسعطه أو سعطه إذا جعلت الدواء في أنفه، وأسعطه علماً: بالغ فى افهامه وعرف السعوط كوسيلة للتداوي قبل زمن بعيد، فجاء ذكره في الطب النبوي، فعن أبى داود فى سننه أن النبى ﴿ﷺ﴾ «استعط» كما أمر بحك القسط البحرى - وهو الاعشاب الطبية - قبل أن يسعط به طفلاً أصيب بالعذرة - وقيل عنها قديما بأنها وجع فى الحلق يهيج من الدم، وقيل أيضا بأنها قرحة تخرج فى الحزم الذى بين الحلق والأنف يعرض للصبيان أكثر، ويقول الأطباء بأنها قد تكون التهاب اللوزتين أو التهاب النسيج حولها، وتختلف تسميات السعوط حسب طبيعة المواد التى تدخل الأنف، فما يدخل من دقائق التبغ أو مسحوق المادة المخدرة فى الأنف هو النشوق، وما يدخل فيه من دواء فى شكل نقط سائلة يسمى قطرة الأنف، وتشريحياً يتصل الأنف من الخلف بالبلعوم الذى يؤدى إلى المرىء ثم المعدة، والحنجرة إلى الرغامى ثم الرئتين، وتحاط الجدران الداخلية للأنف والفم وكذلك الرئتان بأغشية مخاطية لها القدرة على امتصاص المواد الطيارة التى تختلط بالافرازات الملاصقة لها والمركبات الصلبة التى تذوب فيها ثم تأخذ طريقها مع الدم إلى أنسجة الجسم، وعندما يتعمد الصائم ايصال شيء إلى جوفه يبطل صومه لكنه لا يفسد عند دخول مالا يمكن الاحتراز عنه كابخرة الفول والروائح العطرية ودخان لفائف التبغ والتنباك والغبار ونحو ذلك عند وجودها فى اجواء أماكن وجود الصائم، وينصح بابتعاده عنها، وجاء فى كتاب «فقه السنة» للشيخ سيد سابق: **«إن أهل العلم قد كرهوا السعوط للصائم، ورأوا أن ذلك يفطر»**.

### استنشاق المواد الصلبة والسائلة

يعمد بعض الناس إلى استنشاق دقائق التبغ أو بعض المخدرات الجافة

# الصيام

ـر السـموم الى أن يبـرأ .

تبـرع بالـدم .

كالكوكائين والهيروين فتأخذ طريقها إلى الرئتين وتمتص بوساطة الاغشية المخاطية المبطنة للأنف وتجويف الفم والرئتين وتنتقل إلى الدم لتظهر تأثيراتها ولا يستعمل حالياً النشوق فى تعاطي الأدوية.

وقال العلامة ابن تيمية: «شم الروائح الطيبة لا بأس به للصائم» ويباح للصائم المضمضة واستنشاق الماء أثناء الوضوء إلا أنه يكره المبالغة فيه، وروى أصحاب السنن عن لقيط بن صبرة أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «فاذا استنشقت فأبلغ إلا أن تكون صائماً»، وقال ابن قدامة المقدسى فى كتابه «المغنى»: وان تمضمض أو استنشق - أى الصائم - فى الطهارة فسبق الماء إلى حلقه من غير قصد ولا اسراف فلا شيء عليه، وبه قال الأوزاعي واسحق والشافعي فى أحد قوليه، وروي ذلك عن ابن عباس، وقال مالك وأبو حنيفة: «يفطر لأنه أوصل الماء إلى جوفه ذاكراً لصومه فأفطر كما لو تعمد شربه» وقال ابن قدامة - موضحاً الرأى الأول» ولو أنه وصل الماء إلى حلقه من غير اسراف ولا قصد فأشبه ما لو طارت ذبابة إلى حلقه وبهذا فارق المتعمد»، وما قاله الفقهاء عن استنشاق الماء قد ينطبق على المحاليل الدوائية التى تؤخذ عن طريق الأنف.

## قطرة الأنف

تستعمل قطرات الأنف المختلفة فى مكوناتها فى علاج بعض أمراضه فى صورة محاليل مضادات حيوية أو مركبات كيماوية تضاد نمو الجراثيم وتكاثرها أو سوائل تخفف شدة الاحتقان فى جدران الأنف فى حالات نزلات البرد نتيجة تضيق الشرايين الدموية داخل الأنف فيساعد ذلك على التنفس عن طريقه، وتستعمل أحياناً قطرات الأنف المحتوية على مركبات الكورتيزون ومضادات الهستامين فى علاج حساسية الأنف، كما جرب العلماء حديثاً إعطاء هرمونات الأنسولين والجلوكاجون فى صورة نقط بالأنف لعلاج مرض السكر بدلا من الحقن تحت الجلد بهدف استبعاد آلام وخزة الابرة، وقطرات الأنف عادة لا تحتوى مواد غذائية، ويقول بعض الفقهاء إن قطرة الأنف تفطر الصائم إذا شعر بطعمها فى حلقه ولها مسلك طبيعى إلى جوفه.

## قطرة الأذن

إن قطرة الأذن لا تفطر الصائم لعدم وجود منفذ لها إلى فم الصائم ثم معدته، لكنه يشعر بطعمها فى حلقه فى حالتين هما:

**الأولى:** عند وجود ثقب فى غشاء طبلة الأذن.

**الثانية:** عندما تكون القناة السمعية التى تصل بين الأذن الوسطى والبلعوم الانفي سالكة.. أى يمكن للأذن أن تكون منفذاً إلى الجوف إذا توفر الشرطان السابقان.

## الكحل وقطرة العين

إن الكحل وقطرة العين تجريان في الطريق الذى يسلكه الدمع، فتدخل هذه المواد فى النقطة الدمعية فى جفن العين، ويوجد فى كل جفن نقطة دمعية يجمعها كيس الدمع ثم تنتهى قناة الدمع فى جوف الأنف تحت القرين السفلي ثم تسير بعد ذلك مسار قطرة الأنف، أما إذا خدث انسداد في الجهاز الدمعي نتيجة سبب ما حدث الدماع ومن ثم لا تصل القطرة إلى الجوف فتفسد الصيام، وجاء فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة «لو اكتحل الصائم نهاراً فوجد طعم الكحل فى حلقه فسد صومه ووجبت عليه الكفارة إذا كان متعمداً، أما لو

اكتحل ليلا ثم وجد طعمه نهاراً فلا يفسد صومه».

## حقن المحاليل الغذائية والدوائية

يستعمل الأطباء عادة نوعين رئيسيين من الحقن هما:

**الأول**: الحقن عن طريق أحد الأوردة الكبيرة الطرفية فى الجسم أو عبر قسطرة وريدية مركزية Central Venous Cathetr ويعطى فيها عادة احتياجات المريض من العناصر الغذائية جميعها أو جزء منها فى صورة محاليل سكريات كالجلوكوز والفركتوز ومحاليل أحماض أمينية ومستحلبات دهنية وفيتامينات وأملاح معدنية فيما يعرف بـ التغذية عن غير طريق الجهاز الهضمى Par-enteral Nytmition ويلجأ الأطباء الى هذه الطريقة لإعطاء العناصر الغذائية للمريض عند وجود مشاكل فى جسمه تعيق عملية الهضم أو امتصاص الطعام أو عند رغبتهم فى اعطائه كميات أخرى من العناصر الغذائية تدعم ما يتناوله عن طريق جهازه الهضمى، وعند حصول المريض على هذه المحاليل عن طريق الوريد فإنها تأخذ طريقها عبر الدم إلى القلب ثم الكبد بشكل يشابه انتقال العناصر الغذائية الممتصة فى الجهاز الهضمى إلى الدم.

كما يحصل المريض أحياناً على بعض الأدوية عن طريق الوريد لعلاج حالات مرضية معينة كمسكنات للألم مثل النوفالجين أو عقاقير مضادة لتجلط الدم كالهيبارين أو يعطى محلول رينجر أو محاليل مثل بيكربونات الصوديوم أو لاكتات الصوديوم لعلاج ارتفاع رقم حموضة الدم أو انخفاضها، أو هرمون



الانسولين في علاج مرض السكر، وتأخذ هذه الأدوية فى صورة محاليل طريقها مع الدم الى جميع أجزاء الجسم لتؤدى وظائفها، ويقول الفقهاء إن حصول الصائم على محاليل غذائية وأدوية بأشكالها المختلفة عن طريق الوريد يبطل صيامه.

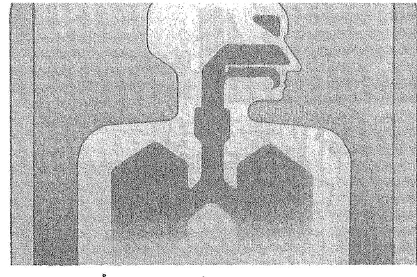
**ثانيا**: حقن الأدوية تحت الجلد أو بالعضل: وعلى سبيل المثال لا الحصر اعطاء بعض الهرمونات للمرضى مثل الانسولين لمرضى السكر أو بعض المضادات الحيوية كالبنسلين والستربتومايسين وأدوية للقلب ومسكنات الألم كالبنيدين والمورفين وحقن الستيرويدات ومسكنات الالم ومضادات الالتهاب كالفولتارين، ومضادات المغص الكلوي والرحمى والمعدي مثل باسكوبان ومسكنات الألم ومزيلات المغص مثل سبازموسيفالجين، وهناك اختلاف فى آراء الفقهاء فيها اذا كانت هذه الحقن تفطر الصائم أو لا، وذكر كتاب «**الفقه على المذاهب الاربعة**» إن الحقنة فى الذراع أو الألية أو غير ذلك لا تفطر الصائم، كما أن الحقن فى الاحليل ـ ادخال قسطرة فى القضيب لدفع محلول دوائي خلاله ـ لا يفسد الصوم».

## الحقن الشرجية

يلجأ الأطباء فى حالات نادرة جدا إلى اعطاء محاليل مغذية كالجلوكون للمريض عن طريق المستقيم فى صورة حقن عند عدم تمكنهم من توفير احتياجات جسمه منه عن طريق الفم والوريد، كما تستخدم أحياناً الحقنة الشرجية فى علاج بعض حالات الامساك التى يستعمل فيها الماء العادي أو محلول الصابون أو محلول ملحى أو محلول مواد مطهرة، ويندفع السائل عبر الحقنة فينتشر فى القولون، قال ابن قدامه المقدسي فى كتابه «المغني» «يفطر الصائم كل ما أدخله إلى الجوف بالحقنة».

## دهن الجلد بالزيوت والمراهم

يعمد البعض الى دهن جلودهم أو شعوزهم بالزيوت مثل زيت الزيتون وزيت جوز الهند بهدف اكسابها الليونة والنعومة، ويمتاز جلد الانسان بالقدرة على امتصاص الزيوت وما يذوب فيها من مواد عبر مسامه، لذا يوصى الاطباء أحياناً بدهن جلد المريض بأحد الزيوت النباتية كزيت الذرة عند عدم تمكنه من توفير احتياجات جسمه من الاحماض الدهنية الضرورية ـ أى غير المشبعة الموجودة فى الزيوت خاصة ـ عن طريق جهازه الهضمى وبالوريد، فيمكن للزيت الممتص عبر الجلد توفير بعض



الاحماض الدهنية الضرورية للجسم تفادياً لظهور أعراض نقصها، ويختلف معدل امتصاص المركبات الدوائية عبر مسام الجلد حسب عوامل عديدة مثل مقدار الوزن الجزيئى للمركب الفعال فيها، ونوعية المواد المستعملة فى تحضير المرهم وفترة بقائها على الجلد وشدة فعاليتها وتركيزها وما إذا كانت المواد الفعالة تذوب فى الماء أو الدهن، وتستخدم العديد من الأدوية فى صورة مراهم أو محاليل فى علاج اصابات بالجروح والقروح والحروق والدمامل، وهى تشمل مضادات حيوية ومركبات مضادة للجراثيم أو الفطريات أو الخمائر المرضية او غيرها، ويدخل عادة نسب متفاوتة من هذه المركبات عبر مسامات الجلد، ويقول بعض الفقهاء إن الجلد ليس طريقاً طبيعياً إلى



الجوف، فلا يفسد الصوم دهن الجلد بالزيوت أو المراهم.

## الحجامة والفصد

حتى منتصف هذا القرن وبعده بقليل كانت الحجامة شائعة الاستخدام فى علاج بعض الأمراض التى تصيب الانسان، لكن انحصر استعمالها حالياً بشكل بسيط فى المجتمعات البدائية فى العالم، والحجامة لا تفطر الصائم، والدليل على ذلك ما جاء فى صحيح البخاري أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ احتجم وهو صائم، إلا إذا كانت تضعف الصائم فانها تكره له، قال ثابت البنانى لأنس رضى الله عنه: أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد النبى ﴿ﷺ﴾ قال: لا إلا من أجل الضعف، رواه البخارى، وجاء فى كتاب «المغنى»: الحجامة لا تفسد الصوم، والفصد - أو التبرع بالدم أو سحبه - مثل الحجامة فى الحكم.

## التقيؤ

إن حالة التقيؤ تحدث فى الانسان نتيجة اصابته ببعض الامراض أو عند حدوث اضطرابات معدية أو أسباب أخرى، وإذا غلب المريض القىء فلا قضاء ولا كفارة، أما إخراج القىء وتعمده بدون علة سواء ملأ الفم أو لا، يفسد الصيام ويتوجب القضاء والكفارة لما أفطر، فلقد جاء فى سنن أبى داود عن أبى هريرة أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض»، وقال الامام الخطابي: «لا أعلم خلافاً بين أهل العلم فى أن من ذرعه القىء فانه لا قضاء عليه ولا فى أن من استقاء عمداً فعليه القضاء».

■ وخلاصة القول إن الاسلام دين الرحمة بالعباد فقد أباح للمريض الافطار فى شهر الصوم إلى أن يبرأ من سقمه ثم يقضى ما أفطر، فيمكنه الاستفادة من هذه الرخصة، وصدق الله تعالى فى قوله: **﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾** (البقرة/ ٢٨٦).

المراجع


(١) ابن قدامة المقدسى، المغنى والشرح الكبير، ج٣ ص٣٥-٤٠، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٢) ابن قيم الجوزية، الطب النبوى ص ص٧٤-٧٥ - دار احياء التراث العربى - بيروت - لبنان.

(٣) الجزيري - عبد الرحمن. الفقه على المذاهب الأربعة ج١ ص٥٦٣، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٤) سابق - سيد، فقه السنة ج١ ص ص٤٦٠-٤٦٤، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

(٥) مجمع اللغة العربية، والمعجم الوسيط، ج١ ص٤٣٣، دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان.

(٦) ابن منظور - لسان العرب، ج٤ ص٥٥٣، دار الفكر - بيروت، لبنان.

(7) Ganony W..F. (1985)
Review of Medical Physioligy. ps. 117,150.
Appleton and Lange, Los Altos Caly., U.S.A.

(8) Guyton. A.C (1781)
Texbook of Medical Physiology. p, 436, 763, 755. W.B. Saunders Co. London, England.

# المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية - الأندلسية

في تونس نظمت اعمال وفعاليات هذا المؤتمر بالتعاون مع رابطة الجامعات الاسلامية، ومركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات بتونس. وشارك في المؤتمر مجموعة الدارسين والباحثين والمؤرخين العرب والأجانب.

وجاء هذا المؤتمر بمناسبة مرور خمسة قرون على سقوط غرناطة (١٤٩٢م - ١٩٩٢م).

دخل المسلمون الاندلس في عام ٩٢هـ/٧١١م كانت فترة حكم المسلمين لها من اكثر فترات تاريخها ازدهاراً وتحضرا.. وتعامل المسلمون مع النصارى من واقع التعامل الانساني، كان تعاملا يسوده التسامح التام والاحترام.

ولكن عندما سقطت غرناطة في عام ١٤٩٢م في أيدي النصارى عاملوا المسلمين بأسوأ ما تكون المعاملة، فقد ضيقوا عليهم سبل معاشهم وفي حياتهم العامة بل وخيروهم بين اعتناق النصرانية أو الطرد.. وفرقوا بين الرجل وزوجته وأولاده.. وأصبحت محاكم التفتيش تطاردهم وتقض عليهم مضاجعهم.. ولقد عبر عن ذلك بعض المؤتمرين بقولهم: «ما أصاب الموريسكيين عبر ما يزيد عن قرنين هو مأساة من مآسي التاريخ الكبرى».

(د. عبد الله بن عبد المحسن التركي)

■ «ظاهرة الموريسكية تعتبر افرازاً لانعدام التسامح بين الحضارات في القرون الوسطى».

(الهادي مهني)
وزير الدولة التونسي للبحث العلمي

■ «ان مأساة الموريسكيين التي عاشوها خلال القرن السادس عشر الميلادي تعد ابشع المآسي التي عرفتها البشرية والانسانية، واكثرها جورا وهولا على الاطلاق».

(د. عبد الجليل التميمي)
مدير مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية

●● وفي بيانه الختامي خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات جاء فيها:

**أولا:** يؤكد المؤتمرون على أن دعوتهم لدراسة تاريخ الموريسكيين الأندلسيين وأمثالهم من الأقليات التي اضطهدت في التاريخ. ، لا يقصد منه احياء الصراعات والأحقاد، بل انطلاقا من مسئولية حضارية وتاريخية جديدة، تسعى إلى تطهير الحاضر من كل صور الاضطهاد بسبب المعتقد أو العرق او اللغة أو اللون وتوظيف دروس الماضي للتخطيط لمستقبل خال من هدر حقوق الانسان لأخيه الانسان أينما كان.

**ثانيا:** يعبر المؤتمرون عن الأمل في تجديد مثل هذه اللقاءات العلمية الهادفة، والعمل على ازالة التراكمات التاريخية الخاطئة، حتى نعمل جميعا على فتح صفحة جديدة للافادة من التاريخ وإقامة عالم إنساني قائم على التعاون والتفاهم المتبادل والحق والعدل.

**ثالثا:** يأمل المؤتمرون ان يتكثف التعاون بين كل المراكز العربية - الاسلامية والغربية وعلى الخصوص منها الاسبانية في علم «الموريسكولوجي» من خلال حصر دوري لرسائل الدكتوراة ومئات الدراسات التي تنشر تباعاً، ثم العمل على التعريف بها وإبلاغها إلى كل المتخصصين عرباً وأجانب وتعريبها وتعميمها للفائدة.

**رابعا:** أقر المؤتمرون عقد المؤتمر العالمي السادس خلال ثمانية عشر شهرا حول الموضوع التالي: «وضعية الدراسات الموريسكية الأندلسية خلال الثلاثين سنة الماضية».

وهم في نفس الوقت، يدعون إلى نشر مصادر التاريخ الموريسكي المتوفرة وبكثرة في اسبانيا كما يدعو المؤتمرون الباحثين للتعاون في هذا الميدان من أجل كتابة موضوعية لتاريخ الموريسكيين - الأندلسيين.

**خامسا:** يوصي المؤتمرون بمواصلة التنسيق والتعاون مع المؤسسات الاسبانية لإصدار دائرة معارف عن الموريسكيين باللغتين العربية والاسبانية. وهم يدعون

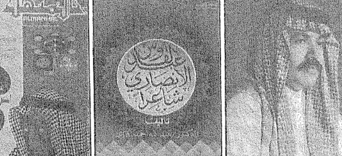


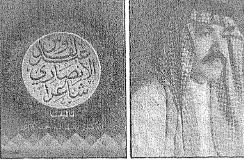
● قاعة السفراء بقصر اشبيلية

رابطة الجامعات الاسلامية والمؤسسات الأخرى بدعم هذا المشروع الرائد.

سادسا: إن المؤتمرين بعد زيارتهم لمركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ينوهون بالغايات النبيلة التى أسس من أجلها وبالجهود الرائدة والفردية التى تم انجازها حتى اليوم، باعتبار ان هذه المؤسسة الأهلية تعد مكسبا اكاديميا للجميع وجسرا أساسياً وفاعلا فى التقارب الحضارى والعلمي بين الباحثين والمؤرخين العرب والدوليين.

## اراء وتعقيبات:





● د. عبد الله باقازي. ● كتاب عبد القدوس الانصاري شاعراً ● غلاف العدد ٤٩٢

طالعت المقالة الاستعراضية التى كتبها الاستاذ: نادر صلاح الدين عن كتابي: «عبد القدوس الانصارى شاعرا» والتى نشرت بعدد «المنهل ٤٩٢ جمادى الاولى والآخرة١٤١٢هـ»، والمقالة المذكورة جاءت على طريقة من يشير على صاحب منزل بتغيير أماكن غرف المنزل لا لشيء الا لمجرد إبداء «وجهة نظر»، فهى لا تقول فى الطرح النقدي شيئاً، وهى ليست استعراضية «محللة» بل تطرح آراء لمجرد الطرح على طريقة ذلك الدكتور (!!) الذى طلب اليه أن يناقش «رسالة علمية» فنسي أن يقرأها وأن





## الترشيح لجائزة علي وعثمان حافظ الصحفية

اعلنت هيئة أمناء جائزة علي وعثمان حافظ الصحفية عن قبول الترشيح للحصول على جائزة احسن عمل صحفي لعام ١٩٩١م، وقد حددت اربعة جوائز قيمة كل جائزة عشرة آلاف دولار مع ميدالية ذهبية تذكارية موزعة كالتالي:

احسن رسوم كاريكاتورية او صورة صحفية.. والثانية لأحسن عمل صحفي يعالج قضايا ومشكلات المسلمين في العالم.. والثالثة لأحسن تحقيق صحفي نشر باحدى المطبوعات العربية.. والجائزة الرابعة تقدم إلى كاتب العام ١٩٩١م.. كما تشترك هيئة الأمناء في ترشيح اختيار كاتب أو شاعر من بين الذين برزت أعمالهم خلال العالم فى المطبوعات الصادرة باللغة العربية.. وسيتم اعلان اسماء الفائزين خلال شهر مايو ١٩٩٢م.

يدون ملاحظاته، ولما نبه الى وقت المناقشة «ليلة المناقشة» لم يجد حرجاً من التصدي لهذه المهمة، فأخذ يقلب أوراق الرسالة قائلا نقاشاً «أي كلام»!! لو وضعت الفصل هذا مكان ذاك، وهذا الموضوع مكانه ليس هنا، ولو قدمت هذا الفصل على ذاك، وهذا الفصل ينبغي أن تضعه هناك .. وهكذا..!!

فالمقالة الاستعراضية التى كتبها الاستاذ: نادر صلاح الدين من الممكن أن يكتبها عن أي كتاب غير كتابي فقط بغير العناوين، ونهمس في أذن الكاتب الكريم أن النقد تجاوز هذه الطريقة منذ زمن بعيد، فالطريقة التي كتب بها الباحث «مقالته» تدخل ما يسمى «بالوصاية» على ما يكتبه الآخرون، على طريقة «وصايا النقاد القديمة» لو قال كذا لكان أحسن.. «ولو قال كذا لكان أحسن» ممكن ان تتغير، وأن يصبح الحسن غير حسن عند ناقد آخر، فتضيع الحقيقة الفنية وتتميع من ناقد إلى آخر - إن كان ذلك الأمر يسمى نقداً!!

إن النقد اليوم تجاوز هذه المرحلة البائدة التى يتعقب فيها الكاتب النص الابداعي الفنى منصباً نفسه «وصياً» يمسك أفضل ما يمكن أن يقال «وأمثل» ما يمكن أن يوضع من ترتيب وتبويب وعناوين وفهم للمصطلحات.

إن النقد اليوم انفتح على عالم فسيح من «التصور» الفني الذى تبرز فيه مقدرات كل كاتب، وطريقته ونهجه الفني، واصبح يأخذ هذا الطابع «الوصفي» المرن ذا الأبعاد المتعددة..!!

إن القاعدة الذهبية التى وضعها لنا قدماء البحث ذات الطابع الواعي المرن: «لكل شيخ طريقة».

هذه القاعدة الرائعة المتجددة الدالة على الوعي كان ينبغى ألا تغيب عن ذهن الباحث، وهو يرى الأبحاث فى الزمن النقدي الواعي من الممكن ان تتناول كاتباً او شاعراً فى وقت واحد ومن زوايا متعددة، فالعمل الابداعي: قصة، أو شعراً أو غير ذلك «كالمنشور» أو «البلورة متعددة الرؤوس المشعة» وفى ظل هذا المفهوم النقدي الواعي تتلاشى «شكليات» التقديم والتأخير، وهذا يدخل تحت ذاك ولا يدخل، وهذا ضمن الفنيات وهذا ضمن غير الفنيات، من «اكليشهات» عفى عليها الزمن..!!

إن النقد اليوم يتوغل الى أعماق نص المبدع مستقرئاً ذلك النص، نافذاً إلى عمقه، ولا يعبأ بالتبويب، وتنظيم الفصول والنقاط التى لا تقدم ولا تؤخر، والتي تختلف فيها وجهات النظر والآراء، وتنطبق عليها قاعدة أجدادنا أصحاب الوعي المتجدد: «لكل شيخ طريقة»..!!

لقد كرر الباحث كلمة «الخلط» ورددها وليس ثمة خلط الا في الوعي النقدي ومجاراة تطور الفن، والتخلص من هيمنة «الوصاية» التى لا تقدم ولا تؤخر فى مجال النقد، بقيت ملاحظة أخيرة نضعها بين يدى الباحث وهى أن «مقالته الاستعراضية» كانت «خلطاً» من بقايا طريقة في النقد بائدة، وأن مستهل هذه المقالة الاستعراضية يومىء بهذا الخلط فقد ذكر في مستهلها قوله:

**«قال راجز قديم:**

**الشعر صعب وطويل سلمه**
**إذا أرتقى فيه الذي لا يعلمه**
**زلت بـه إلى الحضيض قدمه**
**أراد أن يعربـه فيعجمه»**

وإذا أراد الباحث الكريم فهذا هو «الخلط» بعينه، فالنص السابق ليس لراجز قديم!! وإنما هو للشاعر العربي «الحطيئة»، وهو مذكور فى ديوانه (ص٢٩١/الهامش)، كما أن الشطر الأخير الذي أورده الباحث فيه خطأ ورواية الشطر «يريد أن يعربه فيعجمه».

إن النقد شىء آخر، يتغلغل فى كيان النص الابداعي، ويحاور مجريات البحث دون أن يسقط عليها «وصاية» شكلية فى تقديم أو تأخير باب أو الحاق هذا بذاك، أو اعتراض على «نص» مما وقع فيه الباحث فأعاد لنا صورة مشوهة لنمط نقدي بائد تجاوزه الزمن النقدي، وأصبح في ذاكرة النقد مجرد «وصاية» اعتباطية ينظر اليها على أنها انتهت، وعفى عليها الزمن..!!

**(د. عبد الله باقازي)**

## تنويـــه:

وردت بعض الاستفسارات من القراء الكرام حول إمكانية الاشتراك بأكثر من عمل فى مسابقة (القصة القصيرة).

وتحقيقا لرغبة القراء لا نمانع فى الاشتراك بأكثر من قصة شريطة ارفاق القسيمة الاصلية لكل عمل على حدة.

والله الموفق..

ظواهر اجتماعية:

# الجامعات الأمريكية ومشكلة الكحول..



خصصت جامعة بوسطن برامج لتعليم طلابها وطالباتها دروسا في عدم الادمان على تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية. وجامعة روتجرس خصصت غرفا لايواء الطلاب الذين هم في دور الشفاء من الادمان على الكحول وجامعة نيفادا منعت طلابها من الاشتراك فى مباريات رياضية اذا تأكد لها ان بعض الطلاب المشتركين يتناولون المشروبات الروحية.

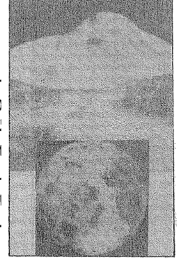
وقد زادت في الآونة الأخيرة مجابهة الجامعات لمشاكل إقدام بعض الطلاب على تناول المشروبات الكحولية بكثرة، وذلك بتخصيص برامج لتثقيف الطلاب ومعالجة الذين اصبحوا كحوليين.

وقد ازداد كثيرا عدد الطلاب الذين ينقلون الى المستشفيات بسبب ارتفاع نسبة الكحول في دمائهم نظرا لافراطهم فى تناول المشروبات الكحولية.

«بوب هوكشتاين» الناطق باسم مؤسسة (كارنجي) لتقدم التعليم وتعزيزه، يقول: «اعتقد بأن الجامعات اصبحت تدرك قضية الادمان هذه وانها تحاول ايجاد حل لها لكن حتى الان لم تحل هذه المشكلة».

وكانت مؤسسة كارينجي قد اصدرت تقريرا في نيسان المنصرم جاء فيه ان الجامعات تعالج هذه المشكلة بخطوات جانبية. ويضيف بوب هوكشتاين: «على الجامعات أن تكون مكانا للسلوك والتهذيب، ومن غير المحتمل ان يتحقق السلوك والتهذيب اذا كان الطلاب في عطلة نهاية الاسبوع يقبلون على تناول المشروبات الكحولية ويجب فرض القوانين على كل طالب يتأكد للمسئولين في الجامعات انه يتناول الكحول خلال عطلة نهاية الاسبوع.

## مشاهد من كوكب الزهرة



- صورة مجسمة لكوكب الزهرة التقطتها المركبة الفضائية (ماجيلان) التى ترسم راداراتها خرائط بشكل مربعات لسطح الكوكب ثم يحول (الكمبيوتر) فى مختبر الاندفاع النفاث المربعات الى صور متكاملة.

- صورة أخرى التقطتها المركبة (ماجيلان) وتبين نهرا من الحمم البركانية المندفعة عبر السهول المتشققة عند قاعدة جبل (مات مونس).

## معارض ـــــ معرض القاهرة الدولى للكتاب



فى دورته الرابعة والعشرين افتتحت فى الشهر الماضى فعاليات معرض القاهرة الدولى للكتاب.. وهو من غير منازع اكبر معرض ثقافي وفكري على مستوى الشرق الأوسط.

وقد بلغت الكتب المشاركة فيه (٢٣) مليون كتاب، لـ (١٨٥٠) ناشراً، من (٦٥) دولة.

ومنذ سنوات عدة لم يعد هذا المعرض مجرد مكتبة ضخمة، بل تحول إلى هالة ضخمة من الاداء الفكري والثقافي والمعرفي والفنى على الهواء الطلق.. مما جعله بحق ساحة لطرح الكثير من القضايا ذات الأهمية الفكرية والدينية والسياسية وغيرها، يتحاور فيها المتخصصون من العلماء والمفكرين والأدباء.

وجاءت فعاليات مهرجان هذا العام على نموذج اكثر دقة واوسع مشاركة.

ولقد ضم برنامج هذا المعرض مجموعة من الندوات والمناظرات واللقاءات الادبية والفنية نذكر منها:

- بنوك الاعضاء.. حلال أم حرام.
- مصر بين الدولة المدنية والدولة الدينية.
- النظام العالمى الجديد عدل وسلام ام بلطجة سياسية.
- مؤتمر السلام بين التأييد والمعارضة.

وضمن البرنامج حلقة دراسية لمدة ثلاثة أيام تدور حول (مستقبل الثقافة العربية فى عالم متغير)

■ وتتناول هذه الحلقة ثلاثة محاور:

- الثقافة العربية فى ظل النظام العالمى الجديد.
- الثقافة العربية وثورة المعلومات.
- الثقافة العربية والموقف من التراث.

وفى مجال السينما والمسرح، شمل البرنامج ندوات يومية عن مستقبل التخصصات النوعية فى الفكر الثقافي منها: مستقبل الرواية العربية.

- مستقبل السينما.
- مستقبل النقد الادبى والفكر الفلسفى.
- مستقبل الفكر السياسى والاقتصادى.
- مستقبل الاعلام فى عصر الأقمار الصناعية.

وتضم الاعمال الثقافية للمعرض اضافة الى ما سبق مناقشة ساخنة لبعض الكتب المختارة، مناقشة



● فى المنتدى الثقافي للمعرض.

موضوعية.. ويمكن القول ان هذا المعرض بهذه الفعاليات المركزة قد تحول الى زخم ثقافي وفكري، يمكن ان يشكل أساساً طيباً لمطارحات يؤخذ بنتائجها، ويعمل بها، ما دام المشاركون فى هذه المطارحات من اصحاب التخصص العلماء الذين ينعقد همهم أولا واخيراً على الصدق وقول الحق.

جوائز

# تمديد الجوائز المعمارية

## لمنظمة المدن العربية لمدة عام

اعلنت امانة مدينة الرياض أنها تلقت من الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية انه تقرر تمديد فترة سريان الدورة الرابعة لجائزة منظمة المدن العربية (الجوائز المعمارية) لمدة عام لتنتهي في الحادي والعشرين من شهر رمضان ١٤١٣هـ نظرا للظروف التى ألمت بدولة الكويت (المقر الدائم للمنظمة) والتعطيل الاجباري الذي طرأ على اعمالها.

وبينت الامانة العامة لمنظمة المدن العربية أن آخر موعد لقبول الترشيحات الجديدة هو اليوم الرابع من شهر ربيع الثانى ١٤١٣هـ مشيرة الى ان الترشيحات السابقة لازالت سارية المفعول.

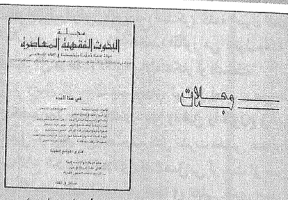
واوضحت ان جميع الترشيحات ستعرض على هيئة التحكيم غرة شهر رمضان ١٤١٣هـ حيث تقوم هيئة تحكيم باختيار الفائزين واعلان النتائج قبل الحادى والعشرين من شهر رمضان ١٤١٣هـ.

وستوزع الجوائز على الفائزين في المقر الدائم للجائزة بمدينة الدوحة خلال شهر فبراير ١٩٩٣م.

وتتكون الجوائز المعمارية للمنظمة من جائزة المشروع المعماري وقدرها ثلاثون الف دولار ودرع ذهبي وشهادة تقديرية تمنح لأحسن مشروع معماري نفذ في مدينة عربية يمثل مرفقا عاما او علامة معمارية مميزة.

وعلى هذا الصعيد حصلت مدينة الرياض على المركز الاول فى الدورة الماضية عن مشروع سوق وساحة الكندي المنفذ بحي السفارات الذى تقدمت به امانة مدينة الرياض.. كذلك جائزة التراث المعمارى وهي درع ذهبي وشهادة تقديرية تمنح لمدينة عربية تقوم فيها المراجع المختصة بالحفاظ على جزء تاريخى هام من المدينة وفق خطة مدروسة.. وجائزة المهندس المعمارى ومقدارها خمسة وثلاثون الف دولار مع درع ذهبى وشهادة تقديرية تمنح لمهندس عربى تقديرا لمجموعة من

مجلات



■ مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة من المجلات المحكمة المتخصصة فى الفقه الاسلامى، فى دراساتها، وبحوثها العلمية الموثقة الدقيقة.. وهى بهذا التوجه، لا شك اضافت جديداً فى مجال الدراسات الفقهية.

وصدر منها الآن العدد الحادى عشر (ربيع الآخر، وجمادى الاولى والآخرة ١٤١٢هـ).

ويشمل هذا العدد ضمن موضوعاته:

● قاعدة: العادة محكمة.. أثر اصول الفقه فى فقه الاختلاف، وفقه الموازنة، وحاجة الداعي اليها.. المبادىء الاسلامية المتعلقة بالتحكم فى الامراض السارية واثرها فى الوقاية من هذه الامراض.. الطرق العامة.. أحكامها والمسئولية عنها.. هذا اضافة الى ابوابها الثابتة، والفتاوى، والآراء والتعقيبات وغيرها.

الاعمال قام بها والتى تؤكد ارتباطه بالعمارة العربية الاسلامية.

وقد دعا أمين مدينة الرياض المهندس مساعد العنقري جميع المهتمين والمعنيين بموضوعات الجائزة من مؤسسات وجهات حكومية ومهندسين الى التقدم بترشيحاتهم في الموعد المحدد.

## اراء وتعقيبات:

● الفريق يحي عبد الله المعلمي

الاستاذ/ نبيه بن عبد القدوس الانصارى

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

فى العدد ٤٩٢ من مجلتنا المحبوبة (المنهل) الصادر فى شهرى جمادى الاولى والآخرة لعام ١٤١٢هـ (نوفمبر وديسمبر لعام ١٩٩١م) فى باب (متابعات ثقافية) طالعت كلمة للاخ الكريم الأستاذ عاتق بن غيث البلادى عقب فيها على كلمة لى نشرت فى مجلة المنهل فى سلسلة مقالاتى بعنوان (اخطاء مشهورة) وقد قلت فى كلمتى: «إن من يصف سباق الخيل فى المذياع او فى الصحف ويجمع كلمة الخيل على خيول يخالف المأثور من القول»، واستشهدت على ذلك بثلاث آيات من القرآن جاءت فيها كلمة: الخيل ثلاث مرات دلالة على الجمع أو النوع.

وقد أعجبنى تعقيب الأخ الكريم (البلادى) الا انى أود ان اقول له: «إنى لم (أستنكر) كلمة خيول كجمع الجمع، وانما قلت انها تخالف المأثور من القول وهذا لا يصل الى درجة الانكار أو الاستنكار أو التخطئة.

وعلى كل حال فقد وددت لو انى اطلعت على هذه الكلمة بعد ظهور كلمتى عن **(الخيل والخيول)** فى مجلة المنهل أو غيرها من الصحف التى نشرت مقالاتى عنها أولو ان الأخ الكريم (البلادى) قد اتصل بى أو بعث الى صورة من كلمته، اذن لكنت ادرجتها فى كتابى الذى اصدرته بعنوان: **(أخطاء مشهورة)** وهو يضم مقالاتى فى هذا الصدد مع تعقيبات من اخوة اعزاء وأساتذة كرام وكان يسعدنى ان يضم كتابى اسم الاستاذ (البلادى) وتعقيبه.

ومثل ذلك اقوله فيما يختص بكلمة: ضيف التى وردت فى القرآن أربع مرات بلفظ المفرد مع أنها تشير الى عدد من الملائكة فى صور رجال.

ختاما انتهز هذه الفرصة لأعرب عن شكرى للاستاذ (البلادى) على ملاحظته وتقديرى لمتابعته واعجابى بما يقدمه من مقالات وكتب فى مختلف فنون العلم والأدب حتى لقد أصبح مرجعا فيما يتعلق بجغرافية الجزيرة العربية.

فحياه الله وبياه ووفقه وزاده علماً ونفع به وبعلمه والله الموفق.

**المخلص**

**الفريق/ يحيى بن عبد الله المعلمى**

## رسائل:

**الاستاذ الأديب/ نبيه عبد القدوس الانصارى - المحترم**

سعدنا بوصول - المنهل - هذا العذب مورده اللذيذ مطالعته.. المستقيم منهجه.. حوى ما لذ وطاب من كل مقال مستطاب وكلمات جيدة المستقى.. إنه كتاب فى مجلة وموسوعة ادبية وعلمية.

العدد ٤٩٢ المجلد ٥٣ جمادى الاولى والآخرة ١٤١٢هـ جاء تحفة لطيفة.. وهدية لنا شريفة لا سيما وهى تتحدث عن ادبينا الشاعر المؤرخ عبد القدوس الانصارى، ذلك الراحل عن مجتمعنا ولكنه فى قلوبنا.. وان لعبد القدوس فى عيوننا وعيون الآخرين عظيم المخبر والمحضر..

وانني لاشكر الاستاذ نادر صلاح الدين حيث جلّا وان كان موجزاً شاعرية راحلنا الغالى. لكنه لم يستقص، وكان المفروض ان يمتعنا بمقطوعات وقصائد يلتذ بها القارىء وتعطى صورة اتم واكمل عن شعره.

المجلة وصفحاتها تزيد عن ثمانين ومائة صحفة عظيمة الماضى حسنة الحاضر وتكون موفقة فى المستقبل بإذن الله..

ولكم تحياتى

**اخوكم**

**عثمان بن ناصر الصالح**







يا ربـــاه . . يا حليمـاً ذا أنـاة . .
يا من لا يقدر أن يكون مثله حليمـاً أحد . .
ولا يقدر على أناتـــه أحـــد . .
أفرج عني . . فقد ضاقت النفس ببلواها . . ووصل القلب إلى الحنجرة . . وورثت الجفاء والسهد تركة مثقلة .
أفرج عني . . فقد ندر الخل الوفي . . وأصبح مسائي بلا لحن حلو إنما صمت وشجن وهموم، وأصبح صباحي بالدمع الغزير مرتوياً وبالحزن موصولا . .
أفـرج عني . . فقـد تزاحمت بحياتي هموم متراكمة كأنها الجبال !! وتكبكبت علي أشجان كأنها أشواك تحالفت على غزو حياتي كلها بالألم .
يا رباه يا حليمـــاً . . ذا أناة . .
أعلم أن عملي مقصر . . وانني كلي مقصر . .
لذلك أسألك برحمتك التى وسعت كل شيء لا بعملى
أن تعيذني من الهم والحزن ، ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن غلبة الدين وقهر الرجال ، كما استعاذك منها حبيبك ومصطفاك .
يا ربـاه . . يا حليمـاً ذا أناة . .
يا ذا الفضل العظيم . .
إن تمسسني بضر فلا كاشف له إلا أنت . .
وإن تردني بخير فلا راد لفضلك ، تصيب به من تشاء من عبادك ، وأنت الغفور الرحيم :
فبفضلك العميم ، وبقدرتك على ما خلقت :
افتح لي أعمالي وأيامي بطاعتك . .
واختمها لي بمغفرتك ورضوانك . .
وارزقني من حسناتك وتوفيقك ما تتقبل به أعمالي .
وما تتقبله ، فزكّه لي . . وضَعِّفْه لي . .
فإنك غفور رحيم . . ودود كريم ، يار أرحم الراحمين ، . آمين .





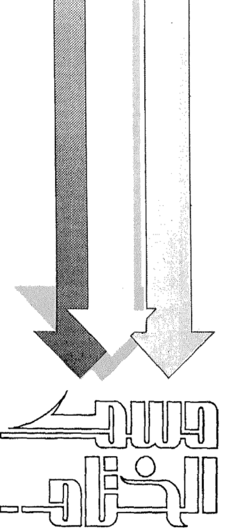

كيف صور الشعراء

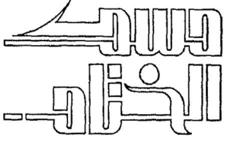
# فوانيس رمضان ؟

■ فانوس رمضان .. منذ القدم وحتى الان، اصبحت له ارتباطاته الدينية والاجتماعية في نفوس الكثير في العالم العربي.. واصبح تقليدا متوارثا يمثل جزء من الاحتفاء والابتهاج بشهر رمضان المبارك الكريم.

وهذا الموضوع (كيف صور الشعراء فوانيس رمضان) يعطي صورة سريعة لهذا التقليد المتوارث.. ولما كانت هذه المساحة لا تكفى للموضوع كله، فانا سوف ننشره على حلقتين.

(المنهل)





الفانوس كلمة اغريقية قديمة تدل على شكل من اشكال الاضاءة ويصنع الفانوس من المعدن المثقوب وقد برع العرب كما يقول الاستاذ على الجندى في عصور الحضارة العربية فى صناعة الشمعدان والثريا والمشكاة والقنديل، وتفننوا في صناعة المصابيح ، بالاضافة الى المصابيح المصنوعة من الفخار والخزف، وقد وصلت الينا مصابيح مصنوعة من المعدن ومزخرفة بشتى الزخارف احيانا والحفر والتخريم احيانا اخرى.

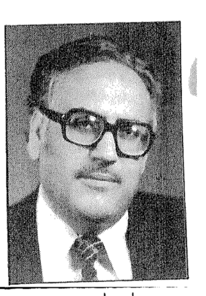
يقول المتنبي في مجلس جلس فيه ابن عبد الوهاب وجلس ابنه الى جوار المصباح:

أما ترى ما أراه أيها الملك
كأنها في سماء مالها حبك[1]
الفرقد ابنك والمصباح صاحبه
وانت بدر الدجى والجلس الفلك

ويصف الشاعر مجير الدين بن نعم الفانوس بهذا الوصف الدقيق:

انظر الى الفانوس تلق متيما
ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لنحوله
وتعد من تحت القميص ضلوعه

ولعل ما يعنينا فى هذا المقام من الفوانيس، أولها الفانوس الذى كان يعلق فى وقت السحور خلال القرون الخالية تنبيها لبدء فترة السحور فى رمضان، وقد جمع ابو العز مظفر الأعمى معانى كثيرة قيلت في الفانوس فهو يقول:



محمد أبو صوفه (عمان ـ الأردن)

ارى علما للناس في الصوم ينصب
على جامع ابن العاص اعلاه كوكب
وما هو في الظلماء الا وكأنه
على رمح زنجي سنان مذهب
فطورا نحييه بباقة نرجس
وطورا يحييها بكأس تلهب
وما الليل الا قانص لغزالة
بفانوس نار نحوها يتطلب
ولم ار صيادا على البعد قبله
اذا قربت منه الغزالة يهرب

وقد حدث الاديب المصرى على بن ظافر المتوفي سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م قال:

اجتمعنا ليلة فى رمضان جلسنا بعد انقضاء الصلاة للحديث وقد اوقد فانوس السحور فاقترح بعض الحاضرين على الاديب ابى الحجاج يوسف بن على المعروف بالنعجة ان يصنع فيه وانما طلب ذلك لتعجيزه فأنشد:

ونجم من الفانوس يشرق ضوؤه
ولكنه دون الكواكب لا يسرى
ولم ار نجما قط قبل طلوعه
اذا غاب نهى الصائمين من الفطر

فانتدبت له من بين الجماعة فقلت، هذا لا يصح لأني والحاضرين قد رأينا نجوما لا تدخل تحت الحصر اذا غابت تنهى الصائمين عن الفطر وهي نجوم الصبّاح وأسرفت الجماعة في تقريعه فأنشد:

هذا لواء سحور يستضاء به
وعسكر الشهب في الظلماء جرار
والصائمون جميعا يهتفون به
كأنه علم في رأسه نار

وفى الصباح تسامع الشعراء بالقصة فتباروا في وصف هذا الفانوس فأنشد الرشيد ابو عبد الله:

احبب بفانوس غدا صاعدا
وضوؤه دانٍ من العين
يقضى بصوم وبفطر معا
فقد حوى وصف الهلالين

وقال الفقيه أبو محمد القلعى بعده وقد وقف عند تلك العلاقة الدقيقة بين الفانوس والصبح، وبين العاشق والمعشوق والذى (اى العاشق) سرعان ما يختفي او يتوارى حين تقع عليه عينا رقيب:

وكوكب من ضرام الزند مطلعه
تسرى النجوم ولا يسرى اذا رقبا
يراقب الصبح خوفا ان يفاجئه
فان بدا طالعا في أفقه غربا
كأنه عاشق وافى على شرف
يرعى الحبيب فان لاح الرقيب خبا

وقال ابن ظافر الأزدى:

ألست ترى شخص المنار وعود
عليه لفانوس السحر لهيب
كحامل منظوم الأنابيب اسمر
عليه سنان بالدماء خضيب
ترى بين زهر الزهر منه شقيقة
لها العود غصن والمنار كثيب

إلى أن يقول:

تراه يراعي الصبح ليلا فان دنا
طلوع صباح حان منه غروب
فهل كان يرعاه لعشق فقد اذ
درى ان رومي المصباح قريب

وقال ابن النبيه:

حبذا في الصيام مئذنة الجا
مع والليل مسبل اذياله
خلتها والفانوس اذ رفعته
صائدا واقفا لصيد الغزاله

ويشارك ابن نفطويه فى تصوير الفانوس فيقول:

نصبوا لواء السحور واوقدوا
فى رأسه نارا لمن يترصد
فكأنه سبابة قد جمعت
ذهبا وقامت في الدجى تتشهد

اما شهاب الدين بن يعقوب فانه يقول:

وليلة ملئت اشداقها لمسا[1]
واستوضحت غدر من ثغرها شنبا[2]
ولاح كوكب فانوس السحور على
انسان مقلتها النجلاء واشتهبا
حتى كأن دجاها وهو ملتهب
زنجية حملت في كفها ذهبا

ويقول الشريف ابو الفضل جعفر اخيرا في هذه المساجلة الشعرية حول فانوس السحور:

كأنما الفانوس في
صاريه لما اتقدا

# عفـــواً

إلى القارئ الكريم

وإلى محبي المنهل الأكارم..

سوف تحتجب **المنهل** عن الصدور

في شهر رمضان المبارك ..

وذلك نظراً لاجازتها السنوية..

وسوف تعاود الصدور بمشيئة

الله تعالى في شهر شوال ١٤١٢هـ

وسيكون العدد القادم، هو العدد السنوي

المتخصص تحت عنوان:

## الهجمة الفكرية .. والتصدي الحضاري

ويشترك فيه كبار الكتاب والمفكرين على

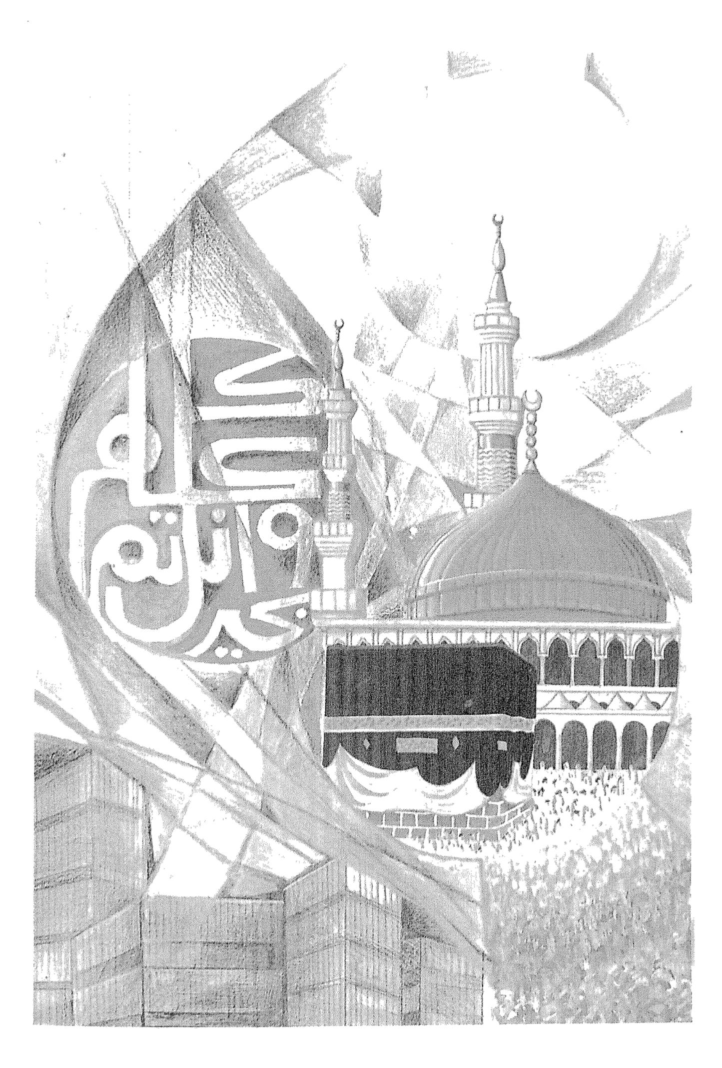
مستوى العالم الاسلامي والعربي ..

عدد مرجعي وثائقي ... وإلى اللقاء

وكل عام وأنتم بخير

دار الأصفهاني للطباعة بجدة


المنطلق
الهجرة الفكرية
العدد
السنوي
المتخصص






العدد ٤٩٥ المجلد ٥٣ شوال والقعدة ١٤١٢هـ - ابرايل ومايو ١٩٩٢م




مجلة شهرية للاداب والعلوم والثقافة
تصدر فى جدة
المملكة العربية السعودية
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

صاحب المجلة ورئيس التحرير
نبيه بن عبد القدوس الانصاري

مستشار التحرير
ا. د. عبد الرحمن الانصاري

نائب رئيس التحرير - المديرالعام
زهير بن نبيه الانصاري

سكرتارية التحرير
السماني كمال الدين

العلاقات العامة
مصطفى محمد مصطفى

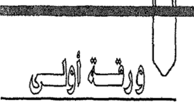
الاشراف الفني والتنفيذ
عبد الرحيم فؤاد بدر الدين

**وكلاء التوزيع**

تهامة للتوزيع/ جدة ت ٦٦٩٥٠٠٠ - وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت ٤٠٠٢٢٣ - دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت: ٣٠١٩١٥٢ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ت: ٤١٨٠٩

**الاعلانات**

الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

# ورقة أولى

(الهجمة الفكرية) و(التصدي الحضاري) هو مسمى هذا العدد السنوى المتخصص، والمفكرون فى العالم الاسلامى متباينون ما بين قائل بـ (الهجمة) مثبت لها، وبين رافض لكلمة او مصطلح (الهجمة) إذ الامر عندهم لا يعدو أن يكون مجرد تداخل بين الحضارات والاداب والافكار، وتلاق بينها.. وهذا العدد فى تخصصيته وعمقه يتناول هذا الموضوع من كل جوانبه ونواحيه.. ومهما يكن الخلاف فى المسمى ومضمونه فإ ننا فى العالم الاسلامى بعامة نواجه تغيرا حقيقيا فى طبيعة التوجه والتفكير، وهذا أدى بدوره إ لى ايجاد بلبلة فى السلوك والقيم، بل والموروثات الاخلاقية فى المجتمع الاسلامي..

تجاه هذا الواقع الغريب المتداخل، ترى ما الحل؟.. ومن يقوم بواجب هذا الحل؟!..

علماء الاسلام .. أولو الامر .. المسلمون أنفسهم جماعات وفرادى، ثلاثة اضلاع أساسية تقوم عليها أركان واساسيات التوجه الامثل، استيعابا وتطبيقا، منهجا وسلوكا، قولا وعملا.. وفى اطار التوجه الامثل يأتي هذا العدد (الهجمة الفكرية.. والتصدى الحضارى) فى محاولة منه لانارة الطريق، ووضع الامور فى مواضعها، وكشف الاباطيل التى تحاك ضد الاسلام والمسلمين.

بقى ملحظ وددنا تسجيله هنا: لقد وردت فى عدد من مقالات هذا العدد كلمة (تبشير) كمصطلح كنسي بدل كلمة (تنصير)، وهذه الاخيرة هى الاصوب، فأثبتناها مكان كلمة (تبشير) وهذا تمشيا مع سعى هذا العدد الدؤوب لاحقاق الحق وإ بطال الباطل.. وهذا ما وددنا الاشارة اليه.. ومن اورد من الكتاب كلمة (تبشير) فى مقاله فلا شك انه اوردها كمصطلح عرف بين الكاتبين.. والله نسأله التوفيق وسداد الخطى.

رئيس التحرير

almanhal Magazine مجلة المنهل

أولى أمهات الصحافة السعودية تأسست عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م
على يد الاستاذ المؤرخ عبد القدوس القاسم بن محمد الانصاري (عليه رحمة الله)

## في هذا العدد



### عزيزى القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها ايات قرانية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها وعدم إلقائها في الطرقات أو الاكل عليها.

### سعر النسخة

الســعودية ٨ ريـال ـ قطـر ٨ ريـال ـ المـغـرب ٦ دراهـم ـ تونـس ٦٠٠ مليـم ـ مصـر ١ جنيـه ـ الكـويـت ٦٠٠ فلـس ـ سـلطنـة عمـان ٦٠٠ بيسـه ـ الامـارات ٨ دراهـم ـ الســودان ـ ٢٥٠ قـرش ـ موريتـانيـا ١٠٠ أوقيـه ـ الاردن ٥٠٠ فلـس

### الاشـتراكات

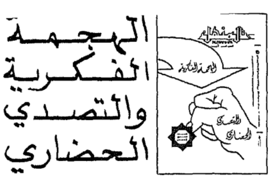
● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

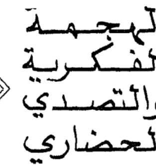
### اشـــارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد اولويات النشرويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب.
● يشترط في الاسهامات المقدمة عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة المرسلة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.
● يرجى في المقال المرسل أن يكون بخط واضح جدا. ويفضل ان يكون مطبوعاً على الالة الكاتبة، ومراجعاً من قبل صاحبه.
● الا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.
● الا تزيد صفحات الموضوع الواحد على أربع صفحات، أو ثماني صفحات إذا كان الموضوع يستلزم ان يكون على حلقتين علما بان المجلة تفضل ان يكون على حلقة واحدة.

**غلاف العدد**

القيم والمثل العليا التى جاد بها الاسلام هى المرتكز الاساسى للمجتمع المسلم ولكل معطيات حياته وأي محاولة للهجوم على هذه المرتكزات يعد هجوما على انسان هذه القيم والمثل، مما ينبغى التصدى له بمعطيات حضارتنا الاصيلة.

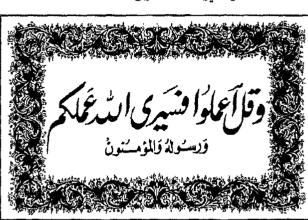












المركز الرئيسى: جدة الشرفية: ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدى: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
مكتب الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

المنهج .. والمرتكز:

# الإسلام
# منهجية شاملة في تناول المعرفة

● الحس والعقل أداتا المعرفة.. وتعطيلهما عن أداء وظيفتهما تعطيل لحكمة الله من خلقهما.

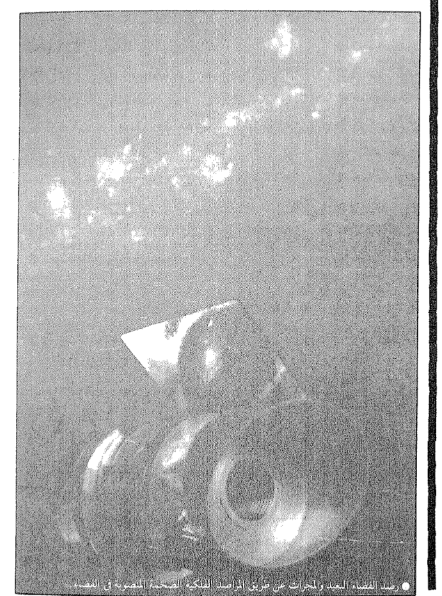
● لابد أن تترجم المعارف النظرية الى عمل وسلوك.

الاسلام نظام شامل ينتظم حياة الانسان من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والروحية، وقد رسم للانسان المنهج السليم الذى يضمن له السعادة فى الدنيا والنجاة فى الاخرة.

والوصول الى الهدف المنشود يعتمد على أساسين راسخين هما: العلم والعمل، فبالعلم يصل الانسان إلى الفهم الصحيح لحقائق الدين والدنيا، وبالعمل يصل الى السلوك الفاضل الذى يضمن له الفوز فى دنياه وأخراه. ومن هنا كان التأكيد فى العديد من الايات القرآنية والكثير من الاحاديث النبوية على أهمية العلم والحث على طلبه من ناحية، وعلى ضرورة الربط الواضح بين اليقين الايمانى والمعرفى والعمل الصالح من ناحية أخرى.

أ.د. محمود حمدى زقزوق

أستاذ الفلسفة الاسلامية كلية أصول الدين. جامعة الأزهر عضو مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر



● رصد الفضاء البعيد والمجرات عن طريق المراصد الفلكية الضخمة المنصوبة فى الفضاء.

والتوصل الى العلم الصحيح والمعرفة السديدة يعتمد فى الاسلام على منهج واضح المعالم، والمعرفة التى يقصدها الاسلام مفهوم شامل لكل الجوانب المعرفية التى تشمل الكون كله بما فيه، وتشمل الانسان وموقعه من الكون، والتى تصب فى نهاية المطاف فى ساحة الحق المطلق الذى ليس وراءه طلب لمستزيد. ولعل هذا ما قصدت إليه الآية الكريمة: ﴿**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾ (فصلت/٥٣)، فقد لخصت هذه الآية شمولية المعرفة لشتى المجالات التى وضعها الفلاسفة تحت عناوين: **الله، العالم، الانسان**، والتى ليس وراءها مجالات أخرى يمكن أن تكون محلا للمعرفة الانسانية.

■ وفى هذا المقال نتناول بإيجاز حسبما تسمح به حدود المقال منهج الاسلام الشامل فى تناول المعرفة الانسانية، ويشتمل بحثنا على تناول النقاط الأساسية التالية فى ضوء التعاليم الاسلامية: أدوات المعرفة، تمهيد الطريق أمام العقل، اليقين المعرفى، علاقة المعرفة بالعمل، المعارف الميتافيزيقية، خاتمة.

## أدوات المعرفـــة:

يشير القرآن الكريم الى وسائل المعرفة التى وهبها الله لكل إنسان لتكون عونا له على التعرف على ما حوله من أناس وأشياء، والتعرف على مكانه فى هذا الكون، وعلاقته بخالقه، وعلاقته بغيره من المخلوقات، ويحدد القرآن هذه الأدوات فى أمرين أساسيين هما: الحس والعقل: ﴿**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**﴾ (النحل/ ٧٨).

وقد خص السمع والأبصار بالذكر من بين سائر الحواس لأنها أظهر الحواس وأهمها شأنا فى تحصيل المعرفة، أما الفؤاد فيقصد به هنا العقل الانسانى.

وإذا كان الحس والعقل هما أداتا المعرفة الانسانية فينبغى استخدامهما فيما خلقا من أجله على أفضل وجه، ومن هنا كان تعطيل أى منهما عن أداء وظيفته يعد تعطيلا لحكمة الله من خلقهما، الأمر الذى يؤدى بالانسان إلى الضلال فى الدنيا والخسران فى الآخرة، وتعطيلهما عن أداء وظيفتهما أو إساءة استخدامهما يجعل الانسان يتنازل عن إنسانيته، وينزل إلى مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان الأعجم.

وفى ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿**لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام، بل هم أضل**﴾ (الأعراف/ ١٧٩).

■ ويشير القرآن الكريم إلى أن الانسان الذى هذا شأنه سيعرف فى نهاية الأمر ولكن بعد فوات الأوان ـ الذنب الذى اقترفه والجرم الذى ارتكبه فى حق نفسه بعدم استخدام وسائله الحسية والعقلية فى التوصل الى المعرفة الصحيحة. وهو ما يعبر عنه القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير، فاعترفوا بذنبهم**﴾ (الملك/ ١٠).

فالاسلام يؤكد على ضرورة استخدام النعم التى وهبها الله للانسان فيما خلقت من أجله، فذلك هو طريق الانسان للنجاة فى الدنيا والآخرة. فالأمر إذن ليس مجرد أمر مندوب إليه يمكن التهاون فى شأنه، وإنما هو أمر يرتقى إلى مرتبة المسئولية التى لا يستطيع الانسان عنها محيصا ولا منها فكاكا: ﴿**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**﴾ (الاسراء/ ٣٦). وهى مسئولية تدخل فى إطار المسئولية العامة التى تميز بها الانسان عن بقية الكائنات والتى أشفقت من حملها السموات والأرض والجبال.

واقتران الحس والعقل فى الآيات القرآنية العديدة يبين لنا أن الاسلام ـ الذى هو دين الوسطية ـ

يقيم التوازن المعرفى بين الحس والعقل، فلا يميل إلى تأكيد جانب على حساب جانب آخر، فلكل منهما وظيفته ولكل منهما مجاله، فالنظرية المعرفية القرآنية ليست تجريبية بحتة وليست عقلية محضة، وإنما هى نظرية تجريبية عقلية معا. فالحس يأتى بمادة المعرفة والعقل يؤلف ويوازن ويحكم.

وهناك فضلا عن ذلك مجال آخر ينفرد العقل به وهو مجال المعارف المجردة عن الماديات وهو ما سنعرض له فيما بعد.

## تمهيد الطريق أمام العقل:

لقد حرص الاسلام على تمهيد الطريق أمام العقل الانسانى وإزالة العقبات التى تعترض طريقه، وذلك من أجل مساعدته فى التوصل الى المعارف الصحيحة. وقد اتخذ الاسلام فى هذا الصدد عددا من الضمانات الكفيلة بتحقيق الغرض المنشود، ومن هذه الضمانات الأمور التالية:

أ ـ رفض التبعية الفكرية والتقليد الأعمى، فقد حذر النبى ﴿ﷺ﴾ من مثل هذا التقليد قائلا: «**لا تكونوا إمعة**» (رواه الترمذى)، فالتقليد ضلال يعذر فيه الحيوان، ولكنه لا يصح بحال من الأحوال من الانسان القادر على التفكير والتمييز، ولهذا عاب القرآن الكريم على المشركين تقليدهم الأعمى لأعرافهم وتقاليدهم وأسلافهم مستنكرا مثل هذا التقليد. وفى ذلك يحكى عنهم قولهم: «حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا»، ويتساءل القرآن مستنكرا: ﴿**أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون؟**﴾ (المائدة/ ١٠٤)

ب ـ القضاء على الدجل والشعوذة والاعتقاد فى الخرافات والأوهام، وقد وقف النبى ﴿ﷺ﴾ وقفة حازمة فى وجه الخرافات والأوهام، ورفض ما ظنه أصحابه من أن الكسوف الذى تصادف حدوثه للشمس عند موت ابنه ابراهيم كان بمثابة مشاركة للنبى عليه السلام فى حزنه على فلذة كبده، وقال: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياة أحد**» (رواه البخارى ومسلم).

ج ـ رفض الاسلام اعتقاد الخطيئة الموروثة وقرر المسئولية الفردية، وأكد على أن هذه المسئولية لا تقوم إلا على أساس من حرية الفرد واطمئنانه إلى حقوقه فى الأمن على نفسه وعقله وماله وعرضه، وجعل «حفظ العقل» من بين المقاصد الضرورية التى قصدت إليها الشريعة الاسلامية لقيام مصالح الدين والدنيا. (الموافقات للشاطبى جـ٢ ص١٠).

د ـ حرر الاسلام الفرد المؤمن بعقيدة التوحيد من الخوف من السلطة الدنيوية، ورفعه إلى مقام العزة: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ (المنافقون/٨)، وقرر الاسلام: لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وأن المؤمن لا يخشى فى الحق لومة لائم.

■ وبهذه الضمانات كفل الاسلام المناخ الحقيقى الذى يستطيع فيه المؤمن أن يفكر ويتأمل ويعى ويفهم. وبهذا أطلق الاسلام سلطان العقل من كل ما كان يقيده، وخلصه من كل تقليد كان يستعبده، وبهذا تم للانسان بمقتضى دينه ـ كما يقول الشيخ محمد عبده ـ أمران عظيمان طالما حرم منهما وهما استقلال الارادة واستقلال الرأى والفكر.

وبذلك ضمن الاسلام للانسان حقه فى المعرفة وأزال من طريقه كل العقبات، وعليه بعد ذلك أن يشمر عن ساعد الجد فى استخدام هذا الحق المقرر على أفضل الوجوه ليصل إلى الهدف المنشود. وقد كان لهذا الموقف الأساسى للاسلام من العقل أثره العظيم فى صياغة الحضارة الاسلامية والعقلية الاسلامية.

## اليقين المعرفى:

وإذا كان الاسلام بذلك قد فتح أمام الانسان الطريق الى المعرفة الشاملة فإنه من ناحية أخرى

دعاه أن ينشد دائما اليقين المعرفى الذى تطمئن إليه القلوب وتستريح له العقول اقتداء بخليل الله إبراهيم عليه السلام الذى كان يسعى إلى اليقين الذى تطمئن إليه القلوب كما جاء فى القرآن الكريم على لسـانه: **﴿ليطمئن قلبى﴾** (البقرة/ ٢٦٠)، **وما أشارت إليه أيضا الآية الكريمة: ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾** (الانعام/ ٧٥).

وقد فرق القرآن الكريم بين العلم اليقينى وبين الظن الذى لا يغنى من الحق شيئا، فالكفار مثلا حين ينكرون البعث بعد الموت قائلين: «ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» يعقب القرآن على ذلك بقوله: **﴿ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾** (الجاثية/ ٢٤)، ويحذر القرآن الكريم من إصدار أحكام فى أمور لا علم للانسان بها حتى لا يقع فى الخطأ والتناقض فيقول: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾** (الاسراء/ ٣٦)، وعندما زعم الكفار أن الملائكة إناث عقب القرآن الكريم على زعمهم بقوله: **﴿أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾** (الزخرف/ ١٩)، وهنا يريد القرآن أن يقول لهم: إن هذه الفكرة التى تزعمونها إذا كانت صحيحة فإنها لابد أن تكون مبنية على الملاحظة والمشاهدة اللتين هما وسيلتان من وسائل العلم والمعرفة الصحيحة.

■ ومن ذلك كله يتضح لنا مدى تركيز القرآن الكريم على اليقين المعرفى الذى ينبغى أن يكون هدف كل لون من ألوان المعرفة، ويتحدى القرآن بهذا اليقين كل الضالين والمكذبين: **﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾** (البقرة/ ١١١).

وقد اهتم القرآن الكريم بالاشارة الى ضرورة التدقيق فى رواية الأخبار والأقوال وفى ذلك يقول: **﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾** (الحجرات/ ٦).

وبذلك وضع أمامنا أهم قاعدة من قواعد النقد التاريخى، وتتمثل فى أن أخلاق الراوى تعد عاملا هامـا فى الحكم على روايته، وقد أفاد المسلمون إفادة عظيمة من هذه القاعدة وتطبيقها على رواة الأحاديث النبوية، وقد كان تطبيق هذا المنهج النقدى على رواة الأحاديث النبوية ـ كما يقول إقبال أيضا ـ هو الذى تطورت عنه بالتدريج قواعد النقد التاريخى.

## علاقـــة المعرفة بالعمـــل:

ولم يكن الاسلام فى حثه على طلب العلم والمعرفة وضرورة اتباع الطرق السليمة فى تحصيلهما يهدف من وراء ذلك إلى مجرد الحصول على المعرفة فحسب، وإنما كان يهدف فى المقام الأول أن تكون هذه المعرفة هى سبيل الانسان إلى العمل. فلا بد أن تترجم المعارف النظرية إلى عمل وسلوك وإلا تبقى فى مجال النظر المجرد. فالمعرفة ليست ترفا يقصد منه مجرد إشباع فضول الانسان، ولكنها مقدمة ضرورية للعمل لما فيه خير الانسان فى دنياه وأخراه، فالايمان ـ بوصفه لونا معينا من ألوان المعرفة ـ لابد أن يصدقه العمل وأن يترجم إلى سلوك، والاقتناع بالقيم الأخلاقية لابد أن يظهر أثره فى أفعال الانسان وتصرفاته، ومعرفة الخير ينبغى أن تكون سبيلا لاتباعه، ومعرفة الشر ينبغى أن تكون سبيلا لاجتنـابه. وتلك هى الاستقامة بالمفهوم القرآنى، ومن هنا يحذر القرآن الكريم المؤمنين من خطر الانفصام الذى قد يعترى الشخصية الاسلامية نتيجة للانفصال بين الايمان والعمل، بين النظرية والتطبيق، بين العلم والسلوك، بين الأقوال والأفعال: **﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتـا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾** (الصف/ ٢-٣)، والاسلام بذلك يحرص على وحدة العقل الانسانى وصولا إلى تكوين الشخصية الاسلامية السوية المتوازنة.

## المعـارف الميتافيزيقيـة:

تعد المعارف الحسية والعقلية التى يصل إليها الانسان عن طريق ملكاته العادية من الحس والعقل قسمة مشتركة بين الناس جميعا لم يختص الله بها فريقا دون فريق، أو يميز بها شعبا دون آخر، فهى

معارف متاحة للانسان بما هو إنسان. والتفاضل هنا يقوم فقط على أساس الاستخدام السليم لهذه الملكات للوصول إلى المعارف الصحيحة.

■ ومن بين المعارف المتاحة أيضا للعقل الانسانى بعض المعارف الميتافيزيقية وهى تلك المعارف التى تتعلق بموضوعات مجردة تماما عن الماديات، وفى هذا المجال المعرفى يستطيع العقل الانسانى أن يتوصل إلى معرفة المبادىء الأساسية، ولكنه لا يستطيع أن يدرك ما وراء هذه المبادىء من تفصيلات أو أمور غيبية، فالعقل مثلا قادر على التوصل إلى معرفة وجود الله بوصفه الخالق المدبر لهذا الكون بما فيه ومن فيه، والذى بيده ملكوت السموات والأرض.

وقد أشار القرآن الكريم إلى العديد من آيات الله الكونية والانسانية التى تعين العقل الانسانى على التوصل إلى معرفة وجود الله جل شأنه، وفطرة الانسان التى فطر الله الناس عليها تهتدى بطبعها إلى هذه المعرفة طالما ظلت بعيدة عن كل ما يشوبها من شوائب تعكر صفوها وتحول بينها وبين نور الحقيقة، ومن الأمثلة على هذه الفطرة الصافية ما عبرت عنه إجابة ذلك الأعرابى البسيط الذى سئل: **كيف عرفت الله؟ فقال: البعرة تدل على البعير، وأثر السير يدل على المسير، وهذه سماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، أفلا تدل على اللطيف الخبير؟.**

ولكن العقل الانسانى لا يستطيع بإمكاناته المحدودة أن يصل إلى ما وراء ذلك من حقائق تعد من الغيبيات التى لا تعرف إلا عن طريق وحى سماوى: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول**﴾ (الجن/ ٢٦).

وعلى الرغم من أن قدرات العقل الانسانى تقصر عن أن تصل إلى هذه المعارف الغيبية فإن هذه المعارف من ناحية أخرى تعد معارف موجهة إلى الانسان، ومن هنا فإنها لا تلغى العقل الانسانى ولا تهضمه حقه فى الفهم والمعرفة، ولا تتصادم مع أية حقيقة من حقائق العلم فى أى زمان ومكان، لأنها لابد أن تكون معارف مفهومة للانسان وإلا لم يكن لها معنى بالنسبة إليه وتكون بمثابة طلاسم وألغاز.

وهذا امر إن صح فى دين آخر فإنه لا يصح فى دين الاسلام الذى جاءت آياته واضحة جلية تخاطب العقول السليمة والقلوب الصافية، فتستجيب لها هذه العقول، وتستريح لها هذه القلوب وتنفعل بها وتسير على هديها وتجعلها دستور حياتها وتعرف أنها الحق الذى لا مراء فيه.

■ وقد تناول فلاسفة المسلمين هذه القضية تحت عنوان: «**التوفيق بين العقل والنقل**» أو «**درء تعارض العقل والنقل**» أو «**موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**» أو غير ذلك من عناوين، وقد أشار أبو حامد الغزالى فى هذا الصدد فى كتابه «**معارج القدس**» إلى أن «الشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان، بل متحدان»، وكذلك صور العلاقة بين العقل والنقل فى كتابه «**المنقذ من الضلال**» تصويرا دقيقا حين قال:

«فالأنبياء أطباء أمراض القلوب، وإنما فائدة العقل وتصرفه أن عرفنا ذلك، ويشهد للنبوة بالتصديق، ولنفسه بالعجز عن درك ما يدرك بعين النبوة.. وإلى ههنا مجرى العقل ومخطاه، وهو معزول عما بعد ذلك إلا عن تفهم ما يلقيه الطبيب إليه». وهذا يعنى أن مهمة العقل - هنا - تتمثل فى أمرين هامين: **أولا**: إرشادنا الى الوحى والتصديق بالنبوة، **ثانيا**: القيام بإدراك الموحى به وتفهمه.

## خاتمة:

مما تقدم يتضح لنا أن الاسلام لم يغلق أمام المسلمين باباً من أبواب المعرفة، فقد فتح له أبواب المعرفة والفهم والادراك على مصراعيها، وجعل «**الحكمة ضالة المؤمن**» (رواه الترمذى وابن ماجة) أنى وجدها

فهو أحق الناس بها. فعليه إذن أن يبحث وينقب فى ملكوت السموات والأرض استجابة للتوجيه الربانى : **﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** (الجاثية/١٣) .

والتفكر الذى تنص عليه الآية الكريمة هنا أمر جوهرى لا ينبغى أن يغيب عن الأذهان . فإنه إذا كان الله سبحانه وتعالى قد سخر للانسان هذا الكون كله بسمائه وأرضه فلا يجوز أن يقف منه موقف اللامبالاة أو عدم الاكتراث ، بل ينبغى أن يقف منه موقفا إيجابيا ، وإيجابيته تتمثل فى درسه والنظر فيه للافادة منه بما يعود على البشرية بالخير ، والاستفادة من كل هذه المسخرات فى هذا الكون لا تكون إلا بالعلم والدراسة والفهم والسعى الدائب للحصول على المعارف والكشف عن الأسرار ، والنظر فى ملكوت السموات والأرض على هذا النحو سيؤدى إلى الرقى المادي الذي يمكن للمسلمين فى الأرض ، وفى الوقت نفسه يؤدى إلى الرقى الروحى : **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق ، وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** (فصلت/٥٣) . وإذا تبين للناس الحق وساروا على هديه استقامت به الحياة وسعدت به البشرية وعم الأمن والسلام جميع الأرجاء .

كلمات

# من حِكَم الإمام الحسن البصري

قال : احذر من نقل إليك حديث غيرك فإنه سينقل الى غيرك حديثك .

أيها الناس : إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون . الصبر صبران : صبر عند المصيبة وصبر عن المعصية فمن قدر على ذلك فقد نال أفضل الصبرين . أفضل الجهاد جهاد الهوى . لا تكن ممن يجمع علم العلماء وحكم الحكماء ، ويجرى فى الحق مجرى السفهاء . من خاف الله أخاف الله سبحانه منه كل شىء ومن خاف الناس أخافه الله من كل شىء . لولا ثلاثة ما طأطأ ابن آدم رأسه : الموت والمرض والفقر وانه بعد ذلك لوثاب . احذروا العابد الجاهل والعالم الفاسق فإن فيهما فتنة لكل مفتون . ترك الخطيئة أهون من معالجة التوبة ، لا تكن شاة الراعى أعقل منك ، تزجرها الصيحة وتطردها الاشارة . المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان ، بأمر واحد ووجه واحد ونصيحة واحدة وإنما يتبدل المنافق ليستأكل كل قوم . المؤمن صدق قوله فعله وسره علانيته ومشهده مغيبه . لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت الفكرة من عمله والذكر من شأنه والمحاسبة من همته ، ولا يزال بشر ما استعمل التسويف واتبع الهوى وأكثر الغفلة ورجح فى الأمانى . الحق مر لا يصبر عليه إلا من عرف حسن العاقبة ، ومن رجا الثواب خاف العقاب . حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور واقدعوا هذه النفوس فإنها طلعة وإنكم إلا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية . يابن آدم : نهارك ضيفك فأحسن إليه فإنك إن أحسنت إليه ارتحل يحمدك وإن أسأت إليه ارتحل يذمك وكذلك ليلك إنما أنت أيها الانسان عدد فاذا مضى لك يوم فقد مضى بعضك .

# تأصيل الانتماء وترويج المتاهات

أ. د. رشـدي فكـار

أستاذ زائر بالجامعات الاوروبية والعربية واستاذ بجامعة الرباط ـ وعضو مشارك في أكاديمية العلوم ـ فرنسا ـ وعضو الهيئة العالمية للكتاب ـ فرنسا



● الكعبة المشرفة ملتقى قلوب الموحدين.

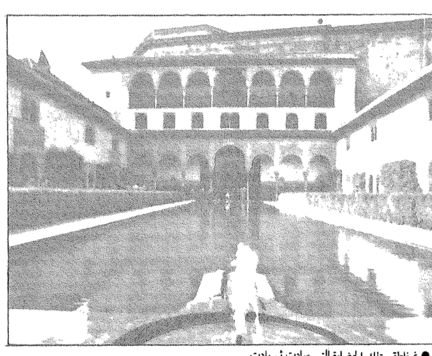
● **البشائر والحيثيات الموضوعية تنبئ بأن القرن الحادي والعشرين سيشهد تعدد الحضارات واختفاء الحضارة الاحادية المتحكمة.**

**إنساننا المسلم صهرت في أعماقه عناصر ارتقائه ورواسب ارتداده على حد سواء، فهو حينما يتحرك إيقاعيا كصاحب رسالة خالدة تجاوز بها حروب البسوس وحروب الردة وعصور الفتنة وسقوط أمم وقيام أخرى يندفع واعيا بقدراته رغم كل العوائق، متجاوزا لكل الحواجز التي وضعت للنيل منه أو الكيد له، املة في شتاته إن لم يك في النهاية في إذابته واستئصاله، صمد إنساننا المسلم فوق أرضه بفضل قناعته الايمانية وعقلنته لقدراته، مستلهما من رسالته الخالدة، مدافعا عن موقعه في فترات الازمات، متطلعا الى التفتح والاشراق حينما يستعيد توازنه فوق أرضه.**

ومن ثم عرف تاريخنا الطويل هذا الانسـان المسـلم في أبهى صور انتصاره، مقلعا من انتصاره على ذاته كابحـا لاهـواء نعـراتـه وحماسـاتـه اللاموضوعية، متفهما لطبيعة الدورة التي يعيشهـا حضاريا، فغطى مفهوم المسلم الرومي، والحبشي، والفارسي، وغير ذلك . . متكاملا مع الهاشمي والاموي والعربي عامة، يفخر برسالته ويتحدى بها، ويتفاخر به من تكامل معـه، ليعـطي للانسانية حضـارة تجاوزت بضعة قرون، كما عرف هذا الـذي ارتـد الى ترسيباتـه ونعـراتـه وشخصنتـه، وتغنيه بذاتيتـه، حتى ضاق صدره بها وضـاق مجاله وتقلص مضمـونه تحت شعوبية ذاتيته، مزكيا لشعـوبية الآخـرين كرد فعـل لها، مستبعـدا لكل ادانة لانانيته ومزاعمه مع أن الادانة منه وإليه، ولعل «ابن خلدون» وكثيرا ما كان موضعا لقسوة الاحكام عليه في حكمه، وهو الذي عاش في دورته هذا الانسان المتقلص، المتحجم الـذي افتقد إيقاعه لصيغته المكونة لتجانسه وانسجامه، منتكسا ومتقلصا من مشرق أمته الى أندلسها، عاصر ابـن خلدون «تيمـورلانـك» وحصـاره ومحـاصرته واجتياحه لمشرق الامة، كما عاصر غرناطة الحبيسة وهي تئـن تحت طعنـات الـفتـن والكيد والمؤامـرات والتحفـز لاصـطيادها من قبـل أعدائها، عاصر «ابن خلدون» إنساننا المنتكس المحاصر، فلم يفعل أكثر من أن يكون صادقا في نقده لذاته وكيف وصـل بإنسـانـه المعـاصر له تعصبـه، وقادته فتنه وانشقاقه وعنترته ونعراته الى المهالك، وهو الذى كان ـ ومن المفروض أن يظل ـ مجسدا لانسان الامـامـة والـرسالة الخالدة، تنكر لها

فتنكرت له، انهزم في داخله قبل أن ينهزم من أعدائه، ماذا ننتظر من «ابن خلدون» وقد كان قدره أن يعيش في عصر هذا طابعه، غير أننا نتساءل لو أن «ابن خلدون» عاش في عصور الاشراق والاشعاع لهذا الانسان المسلم صاحب الرسالة، كيف يتأتى حكمه، وهو عالم التاريخ الناضج الذي يتمتع بحس تنهيجي راشد؟، كما نتساءل لو أن «ابن خلدون» عاش في عصرنا، وما نعاني من توعك وتأزم وظيفي في العطاء، وأنانية وانشقاق وشخصنة لدى البعض ممن افتقدوا طبيعة الايقاع والتجانس ودعوة الاسلام الى التجاوز والتسامح والاخاء، كل هذا في سبيل متاع زائل، ومجد زائف، وطموح ملفق، هل سيتنكر «ابن خلدون» «لابن خلدون» معتذرا لاحفاده، أم سيكون من حيثياته في موقع التأكيد والاصرار؟.

■ إن فترتنا المعاصرة بهمومها التي ألقت على إنساننا بفائض النكبات، من نكبة تراجع الخلافة العثمانية والتداعي أمام المد الاستعماري الى نكبة الفرقة والتمزق وعصرنة النعرات وتزكية روح الزعامات المنتفخة، موقظة لترسيب كامن في الاعماق في شكل أطروحات معصرنة إيديولوجيا ومستحدثة منهجيا ومبررة بسطحية ليس لها من العلمية إلا الغطاء، ترويج لمتاهات، آلت في بعض مناحيها الى اهتزاز الذات وتكثفت مسيرة المعاناة في عصر تألبت عليه فيه المكائد من داخل وخارج الدار، وغاص إنساننا المسلم في زمن دائر يستجمع قواه، يواجه وعلى كل الجبهات ويتواجه دون كلل أو ملل، باحثا عن استعادة القدرات بغية رد الاعتبار الى الذات.



● غرناطة، تلك الحضارة التي سادت ثم بادت.

## السلوك التصحيحي:

■ **وهنا نتساءل هل من الممكن أن نستعيد دورتنا الحضارية في القرون القادمة؟**، كل البشائر والحيثيات الموضوعية تنبيء بأن القرن الحادي والعشرين سيشهد تعدد الحضارات وستختفي الحضارة الاحادية المتحكمة رغم وجود تصنيف وتدرج بين انتهاء الحضارات، يرى البعض أن الدورة الحضارية للغرب الآن وصلت الى الاشباع في طابعها الاستهلاكي وأصبحت فى حاجة الى سلوك تصحيحي وقناعات تخفف من حدة الاستلاب بالرفاهية والرخاء، والا فالاندفاع في التطور سيؤول الى مزيد من التكثف في الاندفاع، بمعنى مزيدا من التطور في الاستهلاك وما يحمله من متاهات بل ومعانات، ومخدرات، وانحرافات، وتلوث على مختلف الجبهات.

■ وهنا تأتي ضرورة السلوك التصحيحي للتطور بعد استنفاد طموحاته بالاشباع، هذا السلوك التصحيحي يرى بعض المجتهدين أن الاسلام لا يمكن أن يستبعد حين إعادة الصياغة للانسان المتطلع لسلوك بديل للتخفيف من حدة استلابه بالاستهلاك المادي والاشباع، وذلك بإنقاذ ما تبقي في أعماقه من تسام واستشراق وتجاوز لفجور النفس وغرائزها، وهنا يتساءل وهو في حيرته وبحثه عن المخارج، ناظرا الى السماء ووحي الاله على الرسل والانبياء «عليهم السلام» فهم بعثوا لانقاذ البشرية ومن ثم إنقاذ الانسان، ويبدأ مقلبا الصفحات في كتب الانبياء، ملاحظا أن أغلبها كتب في غير عصرها، ينقصها الثبات التاريخي لهذا الانسان المتمرد الحذر الذي لا يقبل في القرن الحادي والعشرين، بديلا للعلية والتسبيب والثبات في الوقائع والاحداث، فتطرح انذاك مصداقية ما توارث عن الانبياء.

■ وهنا يتصدر الاسلام بثوابته موثقا متمتعا بكل خصائص الصلاحية قلبا وقالبا شكلا ومضمونا مع كل الدلائل

والحيثيات.

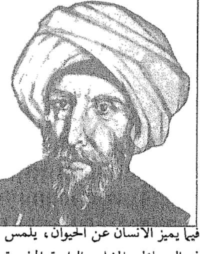
لقد حفظ الله كتابه «حفظ الذكر» وها هي الكعبة المشرفة يطوف حولها الانسان المسلم في القرن الحادي والعشرين وما تليه من قرون الى قيام الساعة، كما كان يطوف حولها خاتم الانبياء والمرسلين، فضلا عن صحة أحاديثه الطاهرة ومصداقية سيرته، ولعل هذا ما دفع «أوجست كونت» رائد المدرسة الموضعية الى حد القول في القرن الماضي حين وضعه لمحاضراته في الفلسفة الوضعية «ان الحالة القادمة للبشرية مع العصر الحديث والمعاصر وهي الحالة الوضعية أى العلمية إن كان ولابد لها في القرون القادمة من دين يتمشى معها متساميا بمشاعر الانسان فلن يكون الا الاسلام «الذى يتمتع بالصلاح والصلاحية».

وهكذا قد يمكن للمادية أن تشفي غليل الانسان على مستوى التلذذ واللذة المؤقتة والاشباع الزائل بزوال زمانه **ولكن هل يمكن أن تعطيه سعادة اليقين والقناعة والرضا عن الذات؟**، قد يكون العكس هو الصحيح وهو التمتع باللذة ومزاولة الاشباع الاستهلاكي يتطلب دائما المزيد من اللذة والاشباع. فيصبح الانسان منبثا «وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور» متاع الدنيا زينة لها، وليس جوهرا وهدفا «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» ولم يقل سبحانه وتعالى «جوهر الحياة الدنيا».

■ إن المعادلة الانسانية من الخطأ أن ترى من زاوية الجهاز الهضمي وترفيه الجسد واشباعه فهذا جانب وسائل الحياة للانسان أما هدف حياة الانسان أي جوهرها وهو الجانب الاساسي من المعادلة فيلمس فيما هو أسمى، يلمس فيما يميز الانسان عن الحيوان، يلمس في التساؤل والمشاعر الواعية المتفهمة والعقل المتدبر المفكر الذى حاول أن يكتشف علة وجود هدفه ورسالته في الحياة لا في ملء بطنه فقط.



● لوحة لمسجد سيدى، الماوي / الجزائر

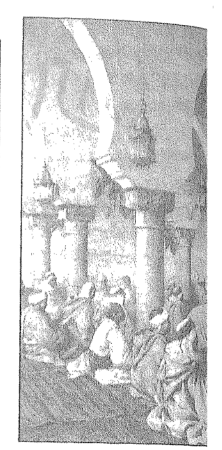


● ابن خلدون، الشاهد على التاريخ.

ولكن قد يطرح تساؤل والبطون الجائعة، والاجساد العارية والاقدام الحافية، من الملايين مشكلتهم الاساسية ليست هي معرفة علة الوجود والبحث عن الآلـه وإنما ضمان ابسط ضروريات العيش في الحياة؟ نجيب ومتى تغذت البطون الجائعة بدلا من الاكل بالشعارات؟ ومتى اكتست الاجساد العارية بدلا من اللباس بالشطحات المذهبية والمضاربات؟، ومتى انتعلت الاقدام بدلا من الاحذية بالالفاظ الايديولوجية والتعبيرات؟.

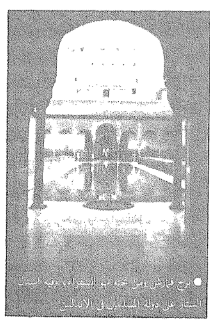
الانسان اليوم يعاني من ازمة حيوانيته، إن كان انسان عالمنا الفتى العربي في غالبيته يعاني من أزمة ضروريات الحياة ومع هذا لم تفقده أزمته وعيه بانسانيته، فانسان عالم التقدم الصناعي بغربيته وشرقيته يعاني من أزمة حيوانيته التى أطلق لاشباعها العنان ولجأ الى الغش الجماعي للامم، وليس فقط على مستوى الافراد والنفاق والخداع من خلال مستودعات التعبيرات التى ابتكرها وتبناها كالتكتيك والاستراتيجية. فن الكذب والخداع الفوري والكذب والخداع الطويل المدي، لابتزاز خبرات الشعوب المغلوبة على أمرها، واستنزاف عقولها في المتاهات.

■ إن هذه الازمة الحيوانية للانسان الاستهلاكي عند من يسمون أنفسهم بأرباب التقدم والارتقاء ساعدت على



تزكيتها لديهم غيبة المشاعر الروحانية للوجـدان، **نعـم ولكن كيف غيبـة الحب.. والحب يمارس الآن في كل مكـان؟** نجيب إن الحب لا نعني به حب الاستـحـواذ الاستـهـلاكي والاستمتاع وانما الحب المحرك لأسمى ما في المشاعر من تفان وتضحية واشراق وهو حب لا يمكن عزله عن روحانية الوجدان المنتهي في قمته بحب الاله في العناء وفي الصفاء وكلها أمور تتناقض مع نفعية عصر المتقدمين بحيوانية الانسان.

الحب في نهاية القـرن العشرين انتهى في قمته بحب الاشياء فالحبيب أصبح بدوره بضاعة شيئية تقتني لابد من تحديد مدخـولهـا ومـردودهـا الاستهلاكي وبالتالي لم يكن غريبا أن نرى الشبـاب وهـو الـذي يجسد فترة التطلع والاشراق العاطفي يخفي خيبة مشاعره تحت ضباب دخان المخدرات ويستبدل حواره الروحي الرفيع باشباع الملذات. انهم جيل فلاسفـة الارض في مواجهـة فلسفـة السـماء، فلاسفة التـدمير ومحترفي الغنائيات ممن أشكل عليهم، فقاموا بدفن انسانية الانسان في داخله.



● برج قمارش ومن خلفه سور السفراء وفيه اسدل الستار على دولة المسلمين في الاندلس

لقد أتيح لنا أن نطرح الكثير من هذه الاشكاليات الملتبسة في حلقات التحكيم الخمس بالتلفـزيون العـربي سنة ١٩٧٥م فيما أنيط بنا التحكيم بين الاسلام والرأسمالية والماركسية ووصلنا في نهاية التحكيم الى نتيجـة واضحة وهي على التيارات الفكـرية العـربية المعـاصرة كي تكـون فعـلا في خدمة الانسـان العربي لبناء أمته الاسلامية العربية أن تعيد النظر فيما لديها وعلى مستويات ثلاثة:

**المستـوى الاول:** مدى معـرفتهـا بأصـالـة تراثهـا وعطائه الاسلامي لا الاكتفـاء بتكـرار رؤوس المـوضوعات وتنـاول الاقـاصيص والحكـايات عبر تسلسـل تاريخي سطحي لها وإنما من خلال استيعـاب معتمـد على قدرات مناهج العصر لا استلابياته.

**المستوى الثاني:** الابتعاد عن المجازفة بالاشـارات المـذهبية التي تعنى كل شيء ولا تعني أي شيء محدد، أنماط للزينـة والتعبئـة الكلامية، فقد غاب عن الكثير أن العرب لديهم فائض من الكلام ومن الاولى بالتالى التعرف على عمق المذاهب المعاصرة لا مجرد التحلي بشعـاراتها حتى لا يضاف الى جهلنا بماضينا وأصالتنا جهلنا لحقيقة ما يدور حولنا.

**أما المستوى الثالث:** فهو تعرفنا على واقعنا العربى المعاصر كما هو أولا لا كما يجب أن يكـون، فلا يكفي لمفكر عربي أصيل أن يكون عارفا بأبعاد تراثه وجذور أصالته متعرفا على ما هو إيجابي في قدراتـه، مذاهب عصره ونـظرياته ومناهجه، وإنما مستوعبا لواقعه المعاش فيه متلمسا لكل مناحيه وأبعاده.

■ لسنـا في حاجـة الى المـزيد من المتـاهـات المستـوردة، إن مجتمعـاتنـا العـربية الفتية ليست في حاجـة الى المزيد من تسويق المتاهات المستوردة من أي جهة من الجهات بهدف تمزيقنا في المجـازر الـدولية للمراهنات والتي سوف تؤول بنا لا محالة في النهاية بعد تحفية الاقـدام وتجويع البطون وتعرية الاجساد الى تعرية وفناء الذات، علينا أولا أن نثق في ذاتنـا وأننـا أمـة ذات رسالة ورسالة خالدة لإسعاد الانسان لا علي الارض العربية فحسب وإنما في كل مكان، على الاجيال الصاعدة أن تعي بهذه الرسالة وانها لم تخلق عبثا وأن ما لديها من خيرات مادية ومن أصول للحضارات الانسانية من مواقع أرضية جغـرافية تحكمية جعلهـا مطمـع استحواذ فلا تسمع لأي صوت خارج صوت ضمـيرهـا وهـو ضمـير مسلم الانـتـمـاء، عربي الارض والـلغـة والـتراث، كفيل حينـما يعبـأ بالعمـل ويوعى بالهدف أن يفعل المعجزات.

# الانفتاح

أ. أنـور الجنـدى
(القاهرة)

■ إن الدعوة الى الانفتاح على الفكر العالمى: هى دعوة اسلامية صحيحة واصيلة وقائمة منذ فجر الاسلام ولكن بضوابطها وحدودها وأساليبها التى تحفظ الذاتية وتحول دون انهيارها وانصهارها فى الفكر الوافد وهى دعوة قام المسلمون عليها فى عصر الترجمة قوامة أصيلة فملكوا ارادتهم ولم يترجموا إلا ما هم فى حاجة اليه وما لا يتناقض مع قيمهم الاساسية، ولكن عندما جاء المأمون وفتح باب ترجمة الفلسفة اليونانية التى هى (علم الاصنام عند اليونان) وقف المسلمون لها فى يقظة وكشفوا اخطاءها ومازال مفكرو المسلمين فى كل عصر قادرين على التفرقة بين الانفتاح المنضبط على فكر الشرق والغرب وبين الدعوة المسمومة الخفية وراء ذلك الى ترجمة كل سموم الفكر الوثنى والمادى سواء فى القديم او فى الحديث وهذا هو ما يطلق عليه التغريبيون عبارة (تقييد حركة الفكر وشل نشاط العقل والحجر على التأويل العقلى) فالاسلام منهج قرانى لا منهج فلسفى، ودعاة الفلسفة الذين اخذوا بالتأويل والمنطق اليونانى، وتسموا تارة باسم المعتزلة أو رجال الكلام أو الفلاسفة المشائيين، كل هؤلاء هم خارج دائرة الاسلام، الاسلام يقيم منهجه على مفهوم القران الجامع للاساليب العقلانية والوجدانية والتاريخية ومخاطبة كل قوى الانسان، ويؤمن بما ورد عن الله تبارك وتعالى واياته وصفاته على النحو الذى حدده القران الكريم ﴿منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ، فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ (آل عمران/ ٧).

■ ومن هنا فنحن فى مفهوم الاسلام لا نقر هذه المحاولات التى تريد ان تدخلنا فى متاهات الفلسفة والمنطق والتأويل، وقد مر المسلمون بهذه المرحلة قديما ومروا بها حديثا على يدى جمال الدين ومحمد عبده والعقاد وإقبال، ووصلوا الى مرحلة (المنهج القرآنى) الذى يقدم لنا منهجا كاملا للغيب (الميتافيزيقا) فلا نحتاج معه الى اساليب اليونان ولا الى احياء هذه الافكار التى هدمها علماء المسلمين امثال الافلاطونية او الغنوصية او غيرها من فلسفات لم تكن اسلامية اصلا والتى حاول البعض إحياءها فى ظل الاسلام فعجزت عن البقاء، هذا هو منهج اهل السنة والجماعة وهم يريدون اخراج المسلمين منه بإعادتهم الى مستنقع الفلسفات والتأويل.

■ ومن هنا فان القول بأنه (لا خوف على شخصيتنا الاسلامية من الانفتاح على فكر الشرق والغرب) قول يحتاج الى مراجعة فكيف يمكن ان تحتفظ شخصيتنا الاسلامية بكينونتها ووجودها وذاتيتها وتميزها الخاص اذا تركت بغير ضوابط وتحفظات امام عواصف الفكر الشرقى (البوذية والنرفانا والغنوصية والحلول والاتحاد والفكر الغربى بمفاهيمه عن الخطيئة والتعدد والمانوية والمزذكية) وغيرها، إن أى أمة من الأمم وأي عقيدة من العقائد لابد ان تحافظ على وجودها وكيانها من الانصهار فى ثقافات الأمم.

● الدعوة الى الانفتاح غير المقيد وغير القائم على النافع.. مخاطرة شديدة الأثر فى تمييع القيم الأساسية للأمة الاسلامية.

● مفهوم الاسلام يجمع بين الروح والمادة والعقل والدنيا والاخرة، والمسلمون بامتلاكهم المنهج الربانى أكثر عطاء وقدرة من جميع أصحاب المناهج البشرية.

# على فكر الشرق والغرب حدوده وضوابطه

■ وكيف نطالب اليوم بالانفتاح على فكر الشرق والغرب وقد وقع هذا الانفتاح منذ سقطت الأمة الاسلامية فريسة فى يد النفوذ الاجنبى ففرض عليها من المترجمات كل ما هو خبيث وفاسد، لقد ترجمت الى اللغة العربية - وأهلها لا يملكون ارادتهم وهم مقيدون بالنفوذ الاجنبى - كل ما فى الغرب من اباحيات وما فى الروايات الساقطة اليونانية من سوءات وفتح باب الترجمة على مصراعيه على يد عدد من المترجمين الذين قدموا من الشام فترجموا اكثر من الف قصة فرنسية من القصص الداعر ومن أردأ انواع القصص المكشوف وكان لها آثارها البعيدة فى افساد القارئين والقارئات وقد طبعوها طباعة رخيصة ونشرت فى صحف هابطة كذلك ترجم الى اللغة العربية كل ما ضجت اوربا من فساده وسوءاته، ترجمت قصص اوسكار وايلد وبودلير وعشرات غيرها من قاذورات القصص الغربى، وفى مجال الفلسفة ترجمت الفلسفات المادية وكتابات الاباحيين والوجوديين والسرياليين وفنون العبث واللاقصة ومختلف الفنون المتضاربة التى تمثل عصورا مختلفة وقدمت لنا على انها من روائع الادب العالمى.

وكم أفسدت من أسر وفتيات (وهناك وقائع ثابتة فى سجلات محاضر الشرطة والنيابة) وكما ترجمت مئات من قصص الجنس ترجمت مئات من قصص الجريمة وكان اخطر ما ترمى اليه هذه الموجة العاصفة هو التصور الذى خلفته فى نفوس بعض الشباب، انه مادام قد سمح لهذا الاثم ان ينتشر فلابد انه مشروع وأمر طبيعى ويمكن اقترافه ومن هنا سقط كثير من الشباب على مدى السنوات المتوالية في هذا الاثم، وقد ظنوا ان هذه الفاحشة مشاعة ومقبولة، ثم جاء كتاب القصص الجنسي والاباحى فنسجوا على منوالها ثم تحولت الى روايات فى المسرح وقصص فى السينما وانتقلت الى الملايين فى البلاد العربية وترجمت فلسفات فرويد وماركس وسارتر ودور كايم واوجست كونت وكل ملاحدة الغرب، أبعد هذا كله انفتاح نطالب به فى الترجمة من الغرب؟ وإذاكان هؤلاء الكتاب لا ينقلون من الغرب إلا مثل هذه المفاسد، **فماذا نفعل؟** هل نقبل ان يستمر هذا وان تتجدد الدعوة اليه؟ لعل طلاب الانفتاح لا يكفيهم هذا ويطالبون بترجمة سموم الدعوات الماركسية والفوضوية والوجودية وقد ترجمت جميعا.

■ **الحقيقة اننا يجب ان نعى تجربتين للانفتاح:**

**١ - تجربة المسلمين مع الفكر البشرى**
وقد كانت ترجمة واعية، قدمت مع كل فكر اخطاءه وصحائحه وقبلت منه الصحائح ورفضت الخطأ وما قبلته، وحولت الصحيح الى كيانها كمادة خام ولم تجعله حائلا دون استقلال ذاتيتها.

٢ - تجربة الغرب من بعد مع الفكر الاسلامى وقد ترجم الغربيون من الفكر الاسلامى ما أرادوا ولكنهم لم يقبلوا عقيدة المسلمين ولا أسلوبهم الوجدانى والروحى وكل ما يتعلق بأسلوب عيشهم وحافظوا على ذاتيتهم الغربية التى كونتها الثقافات اليونانية والرومانية والمسيحية.

**فماذا نحن فاعلون اليوم إزاء الانفتاح؟**

■ إن هناك دعوة ملحة الى تعلم اللغات الاجنبية، باسم التقدم ولكن لو درسنا هدف الغرب من تعليم لغته كما يقول المنصرون والمستشرقون، لعرفنا ان الهدف هو تحول المسلمين الذين يتعلمون اللغات الاجنبية الى اولياء للثقافات الغربية وأتباع للغرب وأعداء لأمتهم وعقيدتهم، ولذا فإن هناك محاذير ضخمة إزاء تعلم اللغات بحيث نكون قادرين على فهمها والتحفظ دونها، علينا أن نتعلم اللغات لتكون فى خدمة الاسلام والعربية الفصحى، وأن تمكننا من ان نعرف فكر الأمم لنستفيد منه اونعلن موقف الاسلام من القضايا العالمية التى يعالجها الفكر البشرى، وان الاسلام قادر على ان يقدم اجابات سليمة وحلولا ايجابية لكل القضايا المثارة فى العالم اليوم: كقضايا الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية.

إن الدعوة الى الانفتاح غير المقيد او غير المنضبط او غير القائم على الضرورة وعلى النافع هى مخاطرة شديدة الأثر فى تمييع القيم الاساسية

للامة الاسلامية ومؤثر خطير على الذاتية الاسلامية التى يجب ان نحميها من الاحتواء والانصهار والذوبان فى الاممية والحضارة العالمية، لابد ان تقوم على المترجمات حراسة قوية فيكشف عن اخطائها وأهدافها وغايات أربابها فى نفس مجلداتها المقدمة للمسلمين حتى يعرفوا انهم يقرأون غير فكرهم وعقيدتهم وفكر أمتهم ودينهم.

نعم إن لنا عناصرنا الثابتة فى شخصيتنا ولكنى ما رأيت داعيا الى الانفتاح قد اتقى الله فى قومه فتحفظ فى ذلك حماية للقوائم الاساسية والثوابت الاصيلة، كل الدعاة يتحدثون باطلاق، وهذه مسئولية خطرة يحاسبون عنها يوم لقاء الله.

■ نحن لا نهاجم فكر الغرب ولكنا ننظر اليه فى ضوء فكرنا فاذا وجدناه معارضا له تركناه، نحن لا نرفض الا الفكر الوثنى والمادى، وإلا فهل يراد منا أن نقبله.

وإذا كانت هناك محاولة خطيرة ومؤامرة شرسة، لم تتوقف منذ اكثر من خمسين عاما لاحتوائنا داخل دائرة الفكر الغربى والقضاء على ذاتيتنا، أليس من حقنا ان نهاجم هذه المؤامرة وان نرفضها أم نذل لها. وكيف يذل المسلم وعنده اعظم المناهج واكمل الايدلوجيات وهو الذ ى لا يحتاج إلى مناهج انشطارية ولا يقبل التبعية وقد علمه دينه ان يحافظ على عقيدته ومفهومه الاخلاقى والتزامه الفردى، وهو يرى الوجودية الفرويدوية والدارونية والماركسية كلها تحاول ان تلتهمه وتصهره.

■ اما القول بالهجوم على العقل والعلم فنحن المسلمين نفهم قيمة العلم ومسئولية العقل ومدى اهميته ولكننا لا نقدسه ولا نسلم اليه وجودنا بل نخضعه للوحي والايمان، اما العلم التجريبى فنحن نقر له بما يقرره فى المعامل، ولكننا نفرق بين العلم التجريبى والفلسفة المادية، فليست هذه الفلسفة علما ولكنها نظريات بشرية تخطىء وتصيب وهى فى اكثرها من اهواء الفلاسفة وظنونهم ومحاولتهم هدم البشرية وتحويلها الى قطيع كما تحاول الماسونية والتلمودية.

وهى حين تتحدث عن الانسان تخضعه لمفاهيم الحيوان والمادة، وتنسى ان الانسانيات متصلة بالروح والمعنويات ولا تستطيع قوانين المادة ان تحكم عليها، إن تجربة العلوم الانسانية التى قامت عليها المدرسة الاجتماعية الفرنسية باطلة وزائفة وخاضعة للتلمود وهى ما يتشدق البعض بوصفها بالعلم، لا ايها السادة، ان العلم فى المعامل، أما الفلسفة فليست علما لأنها قاصرة على النظرية المادية، وفيها الوثنية والتحلل، وهى تنبع من منظور غربى خالص هو «الخطيئة الفردية» وهذه ليست فى الاسلام أبداً.

■ إن الفلسفة شىء غير العلم، والعقل ليس له قداسة، ونحن لا نخضع أبدا لمفهوم الفلسفة او الاعتزال او العقلانية المدعاة بل نحن نخضع للاسلام مفهوما جامعا أصيلا ربانيا يستمد من الوحى ويجمع بين العقل والنقل، لا يستعلى فيه العقل ولا الوجدان، وليس هذا تقليدا ولا جمودا ولا رجعية وإنما هى الاصالة والعودة الى المنابع ومنطلق الاسلام الحقيقى فى (مطالع القرن الخامس عشر الهجري).

## نخلص من هذا العرض الى مجموعة من النتائج

**اولا**: إن الدعوة الى الانفتاح على فكر الشرق والغرب مقبولة بضوابطها وشروطها وهى نفس الشروط التى قبلها المسلمون حين ترجموا الفكر اليونانى فى العصر العباسى وبنفس الشروط التى قبل بها اهل اوربا علوم المسلمين الوافدة اليهم من الاندلس وفى كلا التجربتين كان التمسك بأصول الدين وقيمه وحدوده محفوظة فلا المسلمون قبلوا عقيدة اليونان ولا اهل اوربا قبلوا عقيدة المسلمين.

ونحن اليوم نقبل كل فكر شريطة ان لا يؤثر على مفاهيمنا الاساسية فى التوحيد والنبوة والغيب والجزاء الاخروى والمسئولية الفردية والوحى.

ومعنى هذا ان لنا تحفظات على جميع العلوم الانسانية والاجتماعية التى طرحها الغرب فى افق العالم الاسلامى من نظرية دارون الى نظريات فرويد وماركس وسارتر ودوركايم وكلها نظريات قامت على اساس الفلسفة المادية التى لا تعترف بوجود الله تبارك وتعالى وتنطلق من مفهوم أن البشرية بلغت رشدها ولم تعد فى حاجة الى وصاية السماء وهو مفهوم خاطىء اطلقته اوربا فى وجه اللاهوت المسيحى حين تكشف قصور الكتب المقدسة امام نظريات العلم الحديث حسبما اشار الى ذلك الدكتور موريس بوكاى فى مقارناته للكتب المقدسة مع القرآن.

•

**ثانيا**: ولقد تكشف فى خلال هذه الفترة منذ ظهور نظرية دارون الى اليوم (وخلال مائة سنة) أن هذه النظريات

كلها معطوبة وانها عجزت عن العطاء وانها لم تستطع ملاحقة متغيرات الازمنة والبيئات وظهرت للعلماء المتخصصين مفاهيم تختلف هي في مجموعها تخطىء فرويد وسارتر وماركس ودارون. وتكشف ان عناصر الالتقاء في الطبيعة اكثر من عناصر الصراع كما كشفت عن فساد الصراع الطبقي وقد دمرت النظرية الماركسية بين اصحابها في الاخير تدميرا شديدا.

كما حطمت نظرية المنظور المطلق التي قال بها بعد دارون: سبنسر وهيجل، وتبين من الحفريات ان الانسان كائن مستقل لم يرتبط باى عنصر اخر، وانه ولد منتصب القامة منذ يومه الاول ولم ينحدر من اجناس اخرى وان الله تبارك وتعالى خلقه بيديه وانه خلق تاما وفي احسن تقويم وتبين أن مفهوم القوانين في الربط بين الثوابت والمتغيرات أصح من نظرية التطور المطلق، كما تأكد مفهوم الاسلام الجامع بين الروح والمادة والعقل والقلب والدنيا والآخرة.

**ثالثا**: كل هذه النظريات التى وضعتها عقول بشرية تقبل الخطأ والصواب، وقد وضعت في ظل تحديات مجتمعاتها فهى ليست صالحة للبشرية جميعا بل انها عجزت عن العطاء في بيئاتها الخاصة، وان هذه النظريات قد عملت قوى صهيونية واستعمارية على ترويجها واذاعتها وفرضها على المناهج الدراسية في بلاد المسلمين من اجل تدمير مفهوم الاسلام لتكريم الانسان وقصر عبوديته لله وحده.

وهذا امر يختلف اختلافا واسعا وعميقا عن رسالة السماء وعن الدين المنزل بالوحى، فقد جاء الاسلام دينا عالميا خاتما للانسانية كلها وكان مرن الاطر واسع الآفاق، من عند الله تبارك وتعالى الذى خلق الانسان وبيده مقاليد الكون والحياة جميعا ومن هنا كانت قدرة الاسلام في العطاء الدائم المستمر الذى لا ينفد.

ومن هنا فانه من الحتم على المسلمين خاصة في هذا العصر الذى يمتحنون فيه امتحانا شديدا بتضافر قوى الاعداء لهدم الصحوة الاسلامية ان يتمسكوا بخصوصيتهم الذاتية التى بناها الاسلام فيهم منذ اربعة عشر قرن، وان يظلوا قادرين على العطاء والانفتاح على مختلف الثقافات والحضارات دون ان يفقدوا تميزهم الخاص وأن يحولوا كل ما يأخذوه من هذه الحضارات والثقافات الى مواد خام يشكلونها في دائرة حياتهم وفكرهم ومفهومهم الاصيل.

وان يعلموا أن هذه الذاتية الخاصة أغلى من أى تقدم مادى، وذلك لانهم بها - اى الذاتية - يحملون أمانة كبرى ورسالة عظمى يجب ان يحافظوا عليها وان يبلغوها الى العالمين وان يظلوا قادرين على اداء هذه المهمة دون ان يعجزهم عنها اى مطمع او هوى الى ان يرث الله الارض ومن عليها وعادة يكون المتلقى احوج الى العطاء واقل قدرة من الذى يعطيه.

**رابعا**: والمسلمون بامتلاكهم المنهج الربانى هم اكثر عطاء وقدرة من جميع اصحاب المناهج البشرية ولديهم من منهجهم ما يحقق لهم السيادة العالمية متى استمسكوا به والتمسوه وصمدوا في الحفاظ عليه وحمايته (وأعدوا)، ولما كانوا هم الذين انشأوا المنهج التجريبى الذى قامت عليه الحضارة المعاصرة فان من حقهم ان يلتمسوا عوامل التقدم المادى (التكنولوجيا) الحديثة ليصوغوها داخل اطار فكرهم بمفهوم الاسلام الذى يحمل عطاء الله تبارك وتعالى للناس كافة وليس قاصرا على فئة معينة والذى فرض الزكاة والصدقة والرحمة والاخاء البشرى حتى يلتقى الناس جميعا على الخير العام.

**خامسا**: أما الانفتاح فيكون في مجالات التنظيم والوسائل والادوات وهذه الادوات مجردة ومن حق صاحبها ان يقدم فيها ما يريد لا ما يفرض عليه فهذه الصناعات الغربية الحديثة عندما يمتلكها المسلمون لا يقدمون من خلالها الا الخير والحلال وما يرضى الله تبارك وتعالى بعيدا عن الاثم والفاحشة والربا والخنا، ذلك حقهم فيما يملكون من أدوات ولا يستطيع أهل الحضارة الغربية المنهارة ان يفرضوا عليهم مناهجهم أو مسارحهم أو قصصهم الجنسى أو فسادهم واباحيتهم.

ولقد وضح اليوم بأجلى بيان وعلى ألسنة وأقلام عدد كبير من كتاب الغرب مدى حاجة البشرية الى الاسلام كمنقذ لها من الازمة الخطيرة التى تمر بها من جراء خضوعها للحضارة الغربية المادية الاباحية التى تسير الى الافول والتى عجزت كل أيدلوجياتها سواء الليبرالية او الماركسية عن تحقيق الهدف الحقيقى للحضارات والامم وهو سكينة النفس وطمأنية القلب والعطاء المادى والروحى الجامع المحقق للانسان انسانيته وهو مالا يوجد الا في الاسلام وحده هذا وبالله التوفيق.

□□

# موقف الفكر الاسلامي المعاصر من الحضارة الحديثة

● يجب أن تكون
المنهجية النقدية الواثقة، المبضع الذى نتسلح به فى وجه القيم المتفشية.

د. عبد الحليم عويس
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

إ ن اللقاء بين حضارتين في بعض منعطفات التاريخ عملية من أخطر العمليات التي يمر بها موكب البشرية الطويل.

وعندما لا يكون اللقاء متكافئا، فإن القضية لا تحتاج إلى معاناة في البحث، فغالبًا ما تكون النتيجة معروفة، وهي انسحاق الحضارة الضعيفة تحت وطأة الحضارة القوية.. وحسب الضعيفة أن تترك بصمات خافتة على جسد الحضارة الغالبة، سواء أكانت هذه البصمات ظاهرة أو غير ظاهرة.

أما إ ذا كانت الحضارتان قويتين.. فإ ن البحث ـ فى هذا الحال ـ يحتاج إ لى عناء ودأب ورؤية نافذة.. وقد تكون عناصر القوة مختلفة ولكن المهم أن تكون ثمة شروط مؤهلة للبقاء والصمود في كلتا الحضارتين بحيث تتحقق فرصة كافية للصراع، ولانهزام إ حدى الحضارتين فى نهاية الشوط ـ ولو بعد خمسة قرون ـ كما سقطت حضارة روما ـ فى رأيي جيبون، مؤرخ سقوطها الكبير.

ولا يستطيع إ نسان أن ينكر أن (الحضارة الاوربية الحديثة) حضارة من أقوى الحضارات التى شهدها تاريخ الانسان على هذه الكرة الارضية.

وعلى الرغم من أننا ندرك أن لكل حضارة (عناصر قوة) ولربما لم تستطع حضارة أوربا أن تصل إلى ما وصلت إليه بعض الحضارات السابقة ـ حتي في المجال العلمي البحت. . كفن المعمار وعلم التحنيط ـ عند الفراعنة. . فمما لا شك فيه أن هذه الحضارة ـ فى جملتها ـ قد تجاوزت كل الحضارات في المجال العلمي والمادي بآماد طويلة، إنها الحضارة التى جعلت العالم يبدو (قرية صغيرة) بفضل وسائل المواصلات والاعلام اللذين بلغا شأوا بعيدا لم تحلم به أكثر الحضارات.

■ ولقد التقت هذه الحضارة التقاءها الأخير بالحضارة الاسلامية على مشارف القرن السادس عشر الميلادي، بعد أن كانت قد هزمت أمام المسلمين قبل ذلك، وبعد أن كانت قد جلست ـ فى أدب تارة وفي

دموية تارة أخرى ـ عند أقدامهم تتتلمذ عليهم في العلوم والآداب والفنون، سواء في الأندلس (٨٩٨هـ ـ ١٤٩٢م) أم في عدد من جزر البحر الأبيض المتوسط مثل صقلية وكريت ورودس وقبرص وبعض مدن جنوب إيطاليا أم في الحروب الصليبية التى استمرت قرابة قرنين من الزمان.

وقد أدركت أوربا ـ من هذه اللقاءات ـ أنها أمام حضارة قوية ذات بناء روحي ومادي قوى ـ وأدركت ـ كذلك ـ أن البناء النفسي والفكري للأمة المسلمة هو السر القوي فى صمودها التاريخي، وفي إفلاتها من محاولات الابادة التى تعرضت لها ـ غير مرة ـ على يد التتار والصليبيين.

فلما كان لقاؤها الأخير بهذه الحضارة على مشارف القرن السادس عشر كان لديها وعي تاريخي يكفل لها معرفة خصمها الذى سبرت غوره في الحرب والسلم على السواء.

وبينما كان هذا حال الحضارة الأوروبية ـ كان الأمر على العكس بالنسبة للحضارة الاسلامية ومفكريها، فهؤلاء المفكرون المسلمون في مجموعهم ـ على امتداد القرنين اللذين بزغت فيهما ـ بوضوح تام ـ شمس الحضارة الأوربية، (وهما القرنان التاسع عشر والعشرون) ـ كانوا بعيدين ـ إلى حد كبير ـ عن معرفة الخصم الذى يقاومونه، وعن معرفة أسرار قوته، وعناصرها، ولم يحاولوا باتفاق ولو نسبى ـ أن يدرسوا الخصم، وصولا إلى معرفة أفضل أساليب مقاومته، وقد جنحت مواقفهم بالتالي إلى رافضين لهذه الحضارة بالمرة، وخيل إليهم أنهم قادرون على دفن آذانهم وأعينهم وبقية حواسهم في الرمال، وعدم الاعتراف بهذه الحضارة التى يعتبر أكبر خصائصها قدرتها على الدخول إلى كل بيت.. والنفاذ من كل هواء.. وللأسف فلا تزال بقية من هؤلاء موجودة حتى الآن.

وعلى النقيض منهم هناك آخرون راحوا يأخذون الموقف المقابل فيهبطون إلى قاع الحضارة الأوربية مغلقين آذانهم وأعينهم ـ بطريقة مختلفة ـ عن كل دعوة للنقد أو التمحيص.. لقد قبلوا الحضارة الحديثة بالجملة كما رفضها الآخرون بالجملة.

وهؤلاء وأولئك مخالفون لشروط الاحتكاك الحضاري، وهم غير واعين بأبجديات الصراع التي يقتضي اللقاء بين حضارتين الالتزام بها، إذ أن الرفض الكامل والقبول الكامل إنما هما معاً (غيبة) للعقل وعجز عن (الاستجابة للتحدي) وعن (الحوار الحضاري)، وكلاهما مغفل لعنصر (الحداثة) التى تعطيها الحضارة الأحدث ولعنصر (التجربة) التى تعطيها الحضارة الأقدم.

وإذا كان التاريخ في مسيرته الحضارية يترك على جانبى المعارك والصراعات والايجابيات والسلبيات بعض القيم والمعطيات التى يجب أن تستقر في وعي المجموع البشرى، وترقى إلى مستوى (الثوابت) فإن الرفض الكامل أو القبول الكامل يضيع على البشرية هذه الحصيلة التى تدفع البشرية ثمنها غالياً.. ولا يجوز أن تهدر بحال من الأحوال.

وبالتالي فإن هذين الطرفين اللذين واجها الحضارة الحديثة لم يمثلا الرد الحضاري الموضوعي.. ولقد كان (حتماً).. ما دام الصراع بين حضارتين متكافئتين ـ أن يتداعى هذان الطرفان (الاسلاميان) وأن يظهر طرف جديد يحاول أن يقوم بواجب الحوار الحضارى مع الحضارة الحديثة.. وإن صمود الاسلام حتى اليوم، ومع هيمنة الحضارة الأوربية منذ أربعة قرون لهو أقوى دليل على أن الحضارة الاسلامية حضارة قوية البناء، وأنها على الرغم من إخفاق أكثر أبنائها في مواجهة الحضارة الأوربية القوية ـ لازالت قادرة على الحوار، بل إنها بدأت تأخذ مع هذا الوضع المتردي ـ زمام التأثير والمبادرة الفكرية والقدرة على الاقناع.

■ إننا لا نحاول فى هذه التوطئة أن نستوعب فصول اللقاء بين الفكر الاسلامي والحضارة الحديثة فمنذ ظهرت حضارة أوربا على مسرح التاريخ، وهى تحاول اكتساح الحضارات البشرية، وتسعى إلى فرض صياغتها وفلسفتها نحو الغيب والكون، ورؤيتها

الفنية والجمالية بل ولغاتها وآدابها على البشرية كلها.

وإنما نحاول ـ فقط ـ أن نمهد الطريق لموضوعنا الأساسي وهو: (موقف الفكر الاسلامي المعاصر من الحضارة الحديثة) محددين إطار هذا الموضوع بنطاق العناصر التى تمليها طبيعة الموضوع، وهي:

١ ـ **الفكر الاسلامى** ـ فهو الطرف الأساسي الذى يراد التعرف على (موقفه) وهذا الفكر الاسلامي مكون ـ كما نرى ـ من مصطلحين: (الفكر) أي محصول الاجتهاد البشرى الاحتمالي وليس الوحي اليقيني ـ و(الاسلامى) أى الذي تتكامل له الأساسيات التى توثق نسبه الاسلامي، وبالتالي فهو ليس فكر المستشرقين، حتى وإن اتصل بالاسلام، وهو ليس فكر الخارجين عن الاسلام (المرتدين) حتى ولو تشبثوا بمصطلح الاسلام وأطلقوه على أنفسهم، فالانتماء العقدي لابد أن يتحرك في الدائرة الأساسية المعتمدة.

٢ ـ **المعاصر. . والمعاصرة** (وهي العنصر الثاني) تحدد النطاق الزمني للموضوع في القرن الرابع عشر الهجرى (وما يوازيه في التاريخ الميلادي تقريباً)، وهو تحديد يعفينا من النظر في مسيرة القرون الثلاثة التى سبقت ذلك، وهي قرون الالتحام المبكر الذي بدأ منذ القرن السادس عشر الميلادى.

٣ ـ **الحضارة الحديثة** (وهى العنصر الثالث). . ويقصد بها الحضارة الغربية بجناحيها الغربى الرأسمالي (الأوربي الأمريكي) والشرقي والشيوعي (كتلة الاتحاد السوفيتى والصين ومن يدور في فلكهم).

■ وفى هذا النطاق نعالج الموضوع محاولين أن نوجز كل الايجاز، لأن التفاصيل ستبعدنا عن نطاق معرفة (الموقف) وتجرنا إلى نطاق (التاريخ المجرد) وهو مالا يتناغم مع قضية هذا البحث.

## مناطق الاشتباك:

إذا نظرنا إلى خريطة العالم الاسلامي إبان القرن الرابع عشر الهجرى ـ فإننا سنجد معظم هذا العالم قد سقط أمام ضربات الحضارة الغربية من النواحي السياسية والعسكرية على الأقل ـ فقد ضم الجزء الأكبر من شمال أفريقيا إلى فرنسا وسوريا ولبنان، وراحت إيطاليا تنظر بعين الطمع إلى ليبيا، وتمهد لنفسها فيها بكل الطرق، وسيطرت بريطانيا على أكثر البلاد الاسلامية وعلى رأسها مصر والسودان والهند الكبرى (باكستان وبنغلادش) والعراق وايران وفلسطين وشرق الأردن، وخضعت أندونيسيا لهولندا، وأخضعت روسيا ما وراء القوقاز والخانات الأوزبكية العظيمة (بخاري وسمرقند وخيوة وخواقند) بالاضافة إلى منغوليا وأذربيجان وكلشكوند والتركستان.

فكأن خريطة العالم الاسلامى ـ كما نرى ـ قد أصبحت تحت قبضة الحضارة الحديثة، ولم يفلت منها إلا جزيرة العرب ـ بدرجة ما ـ والمغرب الأقصى وما وراءه بدرجة قلقة أيضاً. . فضلا عن تركيا التى كانت نفسها تترنح آيلة للسقوط.

■ هذا من الناحية السياسية والعسكرية. . أما من الناحية العقدية والفكرية فتستطيع القول إن أوربا كانت تحاول الامتداد إلى كل بلدان العالم الاسلامي. . فبعثات التنصير كانت تسبق الجيوش ممهدة أو تلحق بها موطدة، وكانت أساليب التغريب والعلمنة التى يحملها الأوربيون معهم إلى كل مكان وصلوا إليه تمتد إلى مناهج التعليم وأساليب التثقيف وإلى الاقتصاد والحياة الاجتماعية والثقافية.

ومن الغريب أن العالم الاسلامى أمام هذه الهجمة لم يكن يملك أدنى أدوات المقاومة، اللهم إلا القوة الكامنة في دينه، والماضي العظيم المنساب في كيانه والذي يمنحه وقود الاستعلاء على الأزمة الخانقة المحيطة به، وإن لم يكن يحسن الافادة منه أو تمثله في حاضره الأسيف.

■ لقد كانت حالة هذا العالم أسوأ حالة، يصورها لنا الكاتب الأمريكي المعروف (ستودارد) فيقول: «كان العالم الاسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ،

ومن التدني والانحطاط أعمق دركه، فاربد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجا من أرجائه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب، وتلاشى ما كان باقياً من آثار التهذيب العربي، واستغرقت الأمم الاسلامية، فى اتباع الأهواء والشهوات، وماتت الفضيلة من الناس، وساد الجهل وانطفأت قبسات العلم الضئيلة وانقلبت الحكومات الاسلامية إلى مطايا استبداد وفوضى واغتيال.

وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفا من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين، يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات[1].

■ وهكذا لم يكن لدى العالم الاسلامي أسلحة سياسية ولا عسكرية ولا فكرية ولا عقدية.. وكان عليه إما أن يستسلم فيسقط في حضيض الهزيمة الحضارية المدمرة، وإما أن تظهر فيه أقلية مبدعة مجاهدة تستعين بالاسلام في صد هذه الغارة التى امتدت إلى ساحة العالم الاسلامي كله، وعليها أن تكشف جوهر الحضارة الاسلامية الصحيح أمام التحديات الكبيرة.

## المنهجان المرفوضان وتأثيرهما:

ذكرنا أننا نرفض المنهجين اللذين وقفا من الحضارة الأوربية موقفاً مبدئياً صارما فرفضوها بالجملة وطعنوا في كل ما قدمته.. أو قبلوها بالجملة وزينوا كل سلبياتها ودافعوا عنها.. وحولوا مباذلها القاتلة محاسن فضلى.

والمنهجان معاً أضرا بالأمة الاسلامية غاية الضرر، فقد كان منهج الرفض الكامل للحضارة الأوربية المسؤول الأكبر عن تخلف المؤسسات الاسلامية التعليمية منها والاقتصادية والاعلامية، بل وكان سببا في سقوط الخلافة العثمانية وجمود كثير من مرافق الحياة الاسلامية على امتداد العالم الاسلامي كله، وليس ما عرف في تركيا أو مصر أو الجزيرة العربية إلا نماذج لهذا الموقف الذي وجد له متعصبون في معظم البلاد الاسلامية.. ولقد كانت تركيا هي أكثر الدول الاسلامية مواجهة للخطر الأوربي، وكان عليها أن تغير نفسها، مواجهة للخطر الزاحف عليها، واستيعاباً لنقاط قوة الخصم وللمستحدثات الحضارية الضرورية للمقاومة (ولكن زعماء الأتراك الدينيين الذين كانوا صفرا من روح التفقه والاجتهاد للتعاليم الاسلامية الحقيقية أغمضوا عيونهم عن كل ذلك التغيير والانقلاب، وأكرهوا الأمة التركية على ألا تخرج ـ ولو خطوة ـ من حدود البيئة التى سادتهم منذ سبعمائة عام. وتبع السلطان سليم السلطان محمودا في الحكم، فحاول الاصلاح، ولكن العلماء والمشايخ خالفوه مرة أخرى وبتذليل كثير من العوائق والصعوبات تمكن السلطان في سنة ١٨٢٦م من ترويج التنظيم العسكرى الجديد فى تركيا، ولكن العلماء لم يزالوا ينادون بأن كل تلك الاصلاحات بدعة سيئة يراد بها تخريب الاسلام وأن السلطان قد مرق من الدين وأن التطوع في الجندية وفق هذا الطراز الحديث مفسدة لإيمان المسلمين.

وكان هذا هو الزمان الذى أحس فيه أهل الفكر من الأتراك بتخلفهم وهوانهم القومي[2].

■ لقد كان من جمود علماء الأتراك (حتى فى القرن العشرين الميلادي) وضيق تفكيرهم ونزوعهم إلى القديم وإبائهم الأكيد لمسايرة الزمن ما عهد فيهم أيام السلطان، فكانوا يقولون حتى الآن إن باب الاجتهاد قد انغلق بعد القرن الرابع، والحال أن باب الالحاد الصريح كان ينفتح أمام أعينهم، وكانوا لا يزالون يدرسون ويدرسون في الفلسفة والكلام تلك الكتب التى كان الزمان قد خلفها من ورائه منذ خمسمائة سنة وتقدم إلى الأمام، وكانوا يلقون على الناس مواعظهم، من ذلك التفسير القرآني وتلك الأحاديث الضعيفة التى لا شك أن الناس كانوا يستمعون إليها

بشوق قبل مائة سنة، ولكنها جاءت تنفر في هذا الزمان العقول الجديدة لا من أولئك المفسرين والمحدثين فحسب بل من القرآن الكريم والحديث النبوى نفسه، ثم إنهم كانوا مصرين على أن تنفذ بين الأمة التركية تلك القوانين الفقهية التي هي مكتوبة في مجموعات الشامي وكنز الدقائق، وإن كانت نتيجة هذا الاصرار أن يتملص الأتراك حتى من اتباع القوانين الأصولية المنصوص عليها فى القرآن والسنة[٣].

■ وهكذا كان تأثير المنهج الأول (الرافض) مدمراً، ولعله فى تصورى - وكما أوضح العلامة أبو الأعلى المودودي - المسؤول الأول عن سقوط الخلافة العثمانية، إذ هو السبب الداخلي الذى يسبق في المنظور الحضارى العوامل الخارجية.

■ أما أصحاب المنهج الثاني، فهم هؤلاء الذين لم تتوافر فيهم أية حصانة ذاتية أو أصالة إسلامية، بل كانوا أشبه بالمراهقين الذين تخدعهم الظواهر ولا يحاولون التعرف على سنن الله الكونية في رقي الأمم، ولا التعرف على الأساليب الصحيحة التى تواجه بها التحديات الحضارية.

ولقد بلغ من سخافة عقول بعضهم أن دعوا الأمة صراحة إلى التبعية الفكرية والروحية الكاملة للحضارة الحديثة.

لقد صور أستاذنا الفاضل الشيخ محمد الغزالى هذا الوضع[٤] حين نقل إلينا ما كتبه أحد هؤلاء ويدعى (ماجد فخري).. يقول الشيخ الغزالي:

لقد كتب السيد ماجد فخري منددا بالشيخين محمد عبده ورشيد رضا، ومفنداً رأيهما فى صلاحية النظام الاسلامي لعالمنا الحاضر آخذاً على الاسلام كثيراً من نظمه الاجتماعية والاقتصادية.. وليس هذا يعنينا بقدر ما يعنينا ماذا يريد الكاتب من تحطيمه للاسلام؟ إنه يقول بالحرف الواحد (والكلام هنا لماجد فخرى): إنه يخيل إلينا نحن - الشرقيين - أن الاستقلال عن الغرب سياسياً يعني الاستقلال عنه فكرياً وحضارياً، وهذا وهم فاضح فالدول الشيوعية نفسها كروسيا والصين ودول شرق أوربا مازالت كلها عالة على الغرب في ميدان العلم والفلسفة، ألم يكن حلم باني روسيا الحديثة بطرس الأكبر نفسه «تغريب» روسيا في القرن السابع عشر.

ولم تكن آثار هذا المنهج بأقل سوءاً من المنهج الأول، فإذا كان الأول قد سد الطريق أمام (الايجابيات) التي يمكن أخذها من الحضارة الحديثة، فإن الثانى قد جلب إلينا (السلبيات) فكأن المنهجين تعاونا على إصابتنا بعمى ألوان و(بالخلط) فى علاقتنا بالحضارة الحديثة، فاتجه بعضنا إلى رفض الصالح، واتجه آخرون إلى جلب الفاسد.. وهذا منهج حضارى غريب سيىء العاقبة، قضى على كثير من الشعوب فى التاريخ، ولولا الأصالة الذاتية للاسلام، وموقف المفكرين الواعين لكان نصيب العالم الاسلامي كله المسخ والتشويه الدائمين.

## مرحلة الثقة والنضج:

مع وضوح الأثر العميق السيىء للمنهجين السابقين، ومع تجاوز فترة (المفاجأة) التى ارتبك في التعامل معها كثير من المسلمين الذين سقطوا في التبعية الفكرية للحضارة الأوربية غربيها الرأسمالي أو شرقيها الشيوعي، والذين انبهروا بمنجزاتها العلمية، دون أن يدركوا أن (المنجزات العلمية) ليست إلا نتيجة، وأن الحضارة بناء فكري داخلي ومنهج للتعامل مع الحياة والكون والانسان وخالق الكون ودون أن يدركوا أن الآلات والمنجزات العلمية قسيم مشترك بين الناس يحتاج لشروط موضوعية خاصة، والأهم فى الحضارة لاستمرارها وازدهارها ليس هذا الجانب الآلي المشترك، والذي يمكن أن ينبغ فيه الرأسمالي والشيوعي والوثني الهندوكي والياباني والمسلم على السواء، وإنما الأهم (الأسس الفكرية والأخلاقية) التى تقوم عليها الحضارة.

أقول: مع تجاوز فترة (المفاجأة) هذه، وبداية اعتدال الميزان ووضوح البصيرة، بدأت تظهر مرحلة

جديدة يمكن تسميتها بمرحلة الثقة والنضج . وهذه المرحلة قد واجهت الحضارة الحديثة بموقفين جديدين يكمل أحدهما الآخر.

فأما أولهما، فهو تجاوز مرحلة (الدفاع) إلى مرحلة (نقد الحضارة الحديثة) في أصولها الفكرية والأخلاقية، ليس بقصد التبغيض فيها لرفضها، ولكن لبعث الثقة في الانسان المسلم وحضارته من جهة ولتوعيته حضارياً - من جهة أخرى - ليدرك الفرق بين مصطلحين هامين مختلفين كل الاختلاف وهما مصطلح (التغريب) و(التحديث) فلا علاقة بينهما البتة، فالأول يعني أن غايتنا هي أن نكون أشباه الغربيين حتى في سلبياتهم، والثاني يعني أن (التحديث) - أي امتلاك أحدث وسائل العصر - هو الهدف سواء جاء التحديث من أوربا أم من اليابان.

والأول ذوبان وتبعية، والثاني معاناة وصراع حضاري بين متسابقين، ومن شأن الصراع أن يحفز إلى العمل والجد ومعرفة كل ما لدى الخصم مع الحفاظ على الذات، والا فلو ذابت (الذات) فلا صراع، لأن (المقلِّد) يمشي على خطى (المقلَّد) ولا يصارعه.

وأما ثانيهما: فهو موقف (البناء الذاتي) لحضارة (إسلامية حديثة) تستخدم كل معطيات العصر ووسائله وفنياته وكل ما يبيحه الشرع، وتحافظ في الوقت نفسه على كل الأصول والقواعد الاسلامية مفرقة بوضوح بين ما هو حرام وما هو حلال. . متمسكة بدينها بوعي وإصرار وإخلاص، مؤمنة بصلاحيته الكاملة لقيادة السفينة البشرية الموشكة على الغرق، سواء في: (العقيدة الصحيحة) أو في (الاقتصاد)، أو في (السياسة)، أو في (الاعلام) أو في (الفن والأدب) أو في علوم النفس والاجتماع والتربية.

وفي كل ذلك بدأت تظهر منهجها الاسلامي، وتبني المؤسسات، وتتقدم إلى كل ناحية من نواحي المعرفة، فتؤصل الاقتصاد - بمئات الدراسات وفق المنهج الاسلامي، بل وتبني - ولله الحمد - مؤسسات اقتصادية إسلامية وتؤصل (الأدب) (بالاسلام) وتقيم مؤتمرات للأدب الاسلامي، وتنشىء أقساماً للاعلام الاسلامي، وتستحدث البدائل الاسلامية في الفنون المختلفة، وتفتح باب الاجتهاد الذى أغلقته بعض العقول الجامدة (وإلا فهو مفتوح ولم يغلق) وتقدم نظريات في التربية وتنشىء المدارس وتنشىء صحفاً إسلامية راقية عصرية. . إلى آخره.

ومهما تكن هناك من أخطاء، فإن مواصلة التطبيق كفيلة بإذن الله بعلاج الأخطاء، فالاختلاف بين الفكر والتطبيق مقبول في حدود معقولة مع المثابرة والاصرار على محاولة الوصول إلى الأهداف الواضحة المحددة.

وفي الصفحات التالية نلقي بعض الضوء على هاتين المرحلتين الممثلتين لمرحلة (الثقة والنضج) ثم نخلص منها - بإذن الله - إلى تقديم تصورنا لما نراه كفيلا بإقامة حضارة إسلامية معاصرة.

## نقد الحضارة الحديثة:

كان لابد من إقامة هذا الجدار الواقي بيننا وبين الجيران، فما داموا مصرين على فرض الذوبان والتبعية علينا، رافضين كل حق وخير عندنا، مشوهين لكل أفكارنا وقيمنا، بين أبنائهم وأبنائنا - ما دام الأمر كذلك - ولا سبيل للالتقاء - فلا سبيل إلى ترك الحدود مكشوفة ولا إلى التغاضي عن روائحهم الكريهة، وأطماعهم، ونزواتهم القاتلة.

■ لقد حاولنا أن نعرفهم بأنفسنا، فرفضونا وتقولوا على مقدساتنا الواضحة وافتروا عليها، ولم يتركوا وسيلة لإبعادنا عن ديننا وحضارتنا إلا اتبعوها، وعاملونا بكل عنف وصلف، ولم يسمحوا لأنفسهم - حتى وهم يستعمروننا ويتحكمون فينا ويعيشون بيننا - بأية موضوعية أو إنسانية في معاملتنا، ولا يزالون - حتى اللحظة - سائرين بإصرار على هذا الطريق.

■ لقد كانت فرصة احتلالهم لنا في القرنين الأخيرين - على الأقل - موجبة لهذا التعرف على حضارتنا على نحو ما فعل التتار قبلهم، فكان الواجب الأخلاقي

يملي عليهم «أن يقيموا المراكز العلمية والفكرية لدراسة القرآن الكريم والسيرة النبوية ـ على صاحبها الصلاة والسلام ـ دراسة مجردة مخلصة، وأن يوفروا وسائل الدراسة العلمية لها بأريحية وسخاء ويشجعوا الدراسة الموضوعية التى تتحرر من رواسب الحروب الصليبية الملموسة وغير الملموسة والأهداف والمصالح السياسية والادعائية، وتتحرر من مركب الاستعلاء الذي يكون في غالب الأحيان نتيجة السيطرة السياسية والحكومة القومية والذى يحول بين الدارسين وبين التأملات الحيادية والدراسات العلمية والمنصفة لثروة الشعوب وللبلدان المغزوة ومعتقداتها ومسلماتها والتقدير الصحيح لقيمتها وأهميتها»[*].

لكن الواقع أنه لم يكن في هذه المدة بيننا وبينهم إلا اتجاه واحد: وهو اتجاه الاخضاع والغرور والتشويه والرفض الذي تحدثنا عنه سابقاً.

■ ومن هنا فلم يكن أمامنا من خيار إلا أن نحمي أنفسنا، وأن ندثر بشخصيتنا وحضارتنا، وأن نكشف لخصومنا الحضاريين نواحي الخلل عندهم، ليس من أجلهم فقط، بل من أجل أبنائنا المهددين بضغوطهم.

■ يقول شاعر الاسلام محمد إقبال في قصيدته (رسالة إلى العرب) «اعلموا أيها السادة أن من ثار على شخصيته وكرامته وفقد الثقة بنفسه مات ومحي من الوجود، ومن فر من معسكره وانحاز إلى صفوف الأعداء وتطفل على مائدتهم عوقب بالهوان والشقاء، والطرد والجلاء ألا إنه لم يجن عدو على عدو مثل ماجنيتم أنتم على أنفسكم، ولم يسيء أحد إلى أمته إساءتكم إلى أمتكم، إنكم آذيتم روح رسول الله ﴿ﷺ﴾ بصنيعكم فهي متألمة متوجعة شاكية مستغيثة».

الشاعر (يقصد نفسه) عارف بمكائد الافرنج، وما لديهم من سهام مسمومة، وحبائل منصوبة، والشاعر شديد المعرفة بهم، قد عاش فيهم ودرسهم وخبرهم، فهو يتألم إذ يرى في الأمة العربية من يحسن الظن بهم، ويعتمد عليهم في بناء صرح الحياة، وفض المشكلات فيرسل صيحته وينذرهم من المصير المظلم المؤلم.

«مهلا أيها الغافلون.. إياكم والركون إلى الافرنج والاعتماد عليهم، ارفعوا رؤوسكم، وانظروا إلى الفتن الكامنة في مكاوى ثيابهم، ألا إنه لا حيلة لكم ولا ملجأ إلا أن تطردوهم عن منهلكم، وتذودوهم عن حوضكم».

وفى مكان آخر خلال مقطع من ديوانه العظيم (رسالة الخلود) يخاطب الشاعر إقبال (الحضارة الأوربية) فيكشف سوءتها (وهو الخبير بها) ويطلع أصحاب البصيرة والبصر على حقيقتها ويحذرهم منها. يقول:

أيتها الحسناء الماكرة، أيتها السارقة (يا من تعرفين القمح ثم تبيعينه شعيرا، بسببك يبيع الشيخ والبرهمي وطنه). (العقل والدين ذليلان من مظاهر كفرك، والحب والعفة ذليل من أوجه دعارتك) لقد أصبحت العلامتان المميزتان للبشرية وهما العقل والدين ذليلتين منكسرتين بفعل أعمالك الشيطانية، لقد جعلت الانسان بمنأى عن النفحات الطاهرة التى تكمن في الحب العفيف «لقد اخترت صحبة الماء والطين، لقد اختطفت العباد من أمام الله» ألا تدرين أنك جعلت الأنظار تنصرف عن الروح وعن الأخلاق السامية وجعلت هدف الحياة اللذة الجسمانية وحدها.

وعلى خطا شاعرنا العظيم (إقبال) تتتابع كتابات المفكرين المسلمين الذين اهتموا بتقويم هذه الحضارة، ونقدها موضوعيا، سواء فى فكرها وفلسفتها التى قامت عليها أم في نتائج أفكارها القاتلة، يقول العلامة أبو الأعلى المودودي رحمه الله: «إن سنة الله نراها تتكرر اليوم أمامنا، فوبال الأعمال السيئة الذي ذاقته الأمم السالفة قد أحاق اليوم بالأمم الغربية، وذلك أنه قد أنذرت هذه الأمم بكل وجه ممكن للانذار فآفات الحرب العالمية ومشكلات الاقتصاد وازدياد التعطل وانتشار الأمراض الفتاكة وتبدد النظام العائلي، كل أولئك آيات بينات، لو

تأملوها لعلموا أن كل ذلك ثمرة ظلمهم وعتوهم واتباعهم للشهوات وإعراضهم عن الحق، وإذا هم تصدوا لمعالجة ما أصابهم فلا تصل أبصارهم إلى العلة الرئيسة للمرض، وإنما هم ينظرون إلى ظواهر المرض يستفرغون جهودهم لمعالجتها وبهذا الخطأ البين في العلاج لا يزال داؤهم يستفحل كلما عولج، ومما تدل عليه الأحوال الآن أن مرحلة الانذار وإتمام الحجة كادت تنتهي، وقد اقتربت ساعة القضاء»[٦].

■ لقد عانى الفكر الاسلامي من ضغط الحضارة الأوربية الكثير فهي حضارة مغرورة لا تصغي أذنا لأي حوار، وهي تنطلق من ثوابت لديها تجاه الحضارة الاسلامية، ولا تحاول أن تغير من هذه الثوابت، وهى عامدة إلى تزييف الحقائق الاسلامية، وإلى الحديث عن المسلمين ماضياً وحاضراً بحقد صليبي موروث، وهي تقف مع كل ملل الأرض حتى الالحادية منها ضد المسلمين.

وكان لابد لكل هذا أن يترك انعكاسه على الفكر الاسلامي، ومن هنا سنجد سيلا من الكتب الاسلامية يحذو حذو القلة (الغربية) العاقلة التى تقوم بنقد الحضارة الأوربية من داخلها، وعلى رأسها (أزوالد شبنجلر) مؤلف (أفول الغرب) و(الكسيس كاريل) صاحب (الانسان ذلك المجهول) و(رينيه دوبو) صاحب (إنسانية الانسان) و(أريك فروم) صاحب (ثورة الأمل) وغيرهم.. بالاضافة إلى (القلة النادرة) من كبار مثقفى الغرب الذين انتصروا على الحضارة الغربية فى نفوسهم وعقولهم، فانسلخوا انسلاخاً كاملا منها وأعلنوا إسلامهم من أمثال (ليوبولدفايس) الذي أصبح اسمه بعد الاسلام (محمد أسد) والذي ألف كتاباً كان من أهم الشارات الوضيئة في هذا الطريق بما حواه من عمق في التعرف على (روح الغرب) وهو كتاب (الاسلام على مفترق الطرق) ومثل (المهدية مريم جميلة) صاحبة كتاب (الاسلام بين النظرية والتطبيق) ومثل (روجيه جارودي) وغيرهم.. فلهؤلاء وأولئك فضل تعميق هذا المنحى في الفكر الاسلامي، وظهور مئات الدراسات في هذا الطريق، معظمها جاد وموضوعي، وبعضها قد تشوبه شائبة العاطفة الجموح.

ولعل من أفضل الدراسات، في الاتجاه الأول: كتابات المفكرين الاسلاميين الكبار، وعلى رأسهم العلامة محمد إقبال والشيخ عبد الحميد بن باديس، والعلامة مالك بن نبي، والعلامة أبو الأعلى المودودي والعلامة أبو الحسن الندوي والشهيدان حسن البنا وسيد قطب وهؤلاء هم الذين تجاوزوا مرحلة (المفاجأة) التى لقاها جيل المصلحين الرواد من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد فريد وجدى وغيرهم، فكان هذا الجيل الثاني في الحق أكثر وعيا وقدرة، وجمع أقطابه في اتزان وشمول، بين خير ما عند (جيل المفاجأة) وبين ما استطاعوا بكفايتهم واحتكاكهم بالحضارة الغربية، أن يحصلوه من أعماق منهجية ونظرات ثاقبة، فنقدوا الحضارة الغربية بمنهجها وكشفوا عورتها وفسادها، وعمقوا الرؤية الاسلامية والحضارية أيما تعميق.

■ أما الاتجاه العاطفي في نقد الحضارة الغربية، فهو اتجاه أقرب إلى الرفض، وهو لا يكاد يرى - إلا قليلا - في الحضارة الأوربية بعض الايجابيات، وعلى كل حال، وعلى الرغم من مأخذنا هذا عليه فهو قد قام بواجب في تعميق هذه المرحلة، وساعد فى إقامة هذا الجدار القوى الذى كان يجب أن يقوم - ولو على الرغم منا - بيننا وبين هذه الحضارة التى تريد أن تجهز علينا وعلى ديننا، وتقضي على كل خصائصنا ومقوماتنا.

وحسبنا أن نقتبس هذا النص التالي للدلالة على هذا الاتجاه.

■ يقول مؤلفو كتاب (الاسلام وحضارة المستقبل)[٧]:

«حضارة أوربا نسيج من القوة والطغيان والأثرة وحب الذات والأنانية وقد قامت على أساس فلسفتها الاستعمارية والتفرقة العنصرية.. إنها حضارة اللذة والمتعة وعبادة المرأة والمال.. وعلمها الذي تسير تحته أن الجنس الأوربي هو سيد العالم ومن عداه عبيد أو كالعبيد. وإذا كانت أوربا قد حررت الرقيق كلاما،

فإنه مازال موجودا فعلا، الرقيق موجود فى المرأة التى تبيح شعائر أوربا شراءها بالمال، وموجود في البلاد المستعمرة التى تعيش فى منزلة أحط من منزلة العبيد فى سالف الأزمان وكل خيرات هذه الشعوب هى لأوربا، ولشعوب البلاد المستعمرة الفقر والمرض والجهل والقتل والموت البطيء الذى لا يتصور أقسى منه.

■ إن حضارة أوربا حضارة الربا والقهار والميكافيلية الشريرة والاباحية والعلمانية والمادية، واستعباد المرأة باسم تحريرها، حضارة لا مكان لها في قاموس المثل والقيم الشريفة.

ومع ما بلغته أوربا من قوة مادية فإنها انهارت روحيا وخلقيا وإنسانيا إلى الدرك الأسفل، وحسبك أنها تحرم على الرجل أن يتزوج إلا بواحدة، ومع ذلك تبيح له أن يعيش مع ألف عشيقة وبائعة لجسدها، ولا تعد ذلك منكرا دائما، وإنما الاثم في نظرها القاصر ما شرعه الاسلام للرجل من حرية الزواج بأربع بشرط أن يعدل بينهن: ﴿**فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة**﴾ (سورة النساء/ ٣).

وأوربا في ظلال حضارتها الماجنة تعيش في انهيار دائم، ورعب طويل، وفزع مستمر[٨].

وثمة مقالات وكتب كثيرة داخلة فى نطاق الفكر الاسلامي نقدت الحضارة الغربية بهذا المنهج، وهو موقف فكرى مهما يمكن أن يؤخذ عليه فقد قام بنصيبه - كما ألمعنا - درء خطر الذوبان والغرق في بحر الحضارة الغربية المتلاطم الأمواج.

## موقف البناء الذاتي ورفض التلفيق:

من خلال التجارب الحضارية المتعددة يعلمنا التاريخ أن أخطر ما يواجه أمة هو أن تنهزم في فكرها ومنهج حياتها أمام خصومها الحضاريين.

وعشرات من الأمم هزمت سياسيا وعسكريا ثم نهضت من جديد، ولربما أثرت بعضها فكريا وحضاريا في المنتصرين عليها في ميادين السياسة والحرب والاقتصاد.

■ إن الهزيمة الحقة هى تلك التى يستسلم فيها العقل وينسحق الوجدان وتتجه المشاعر - خضوع ذليل - إلى منهج الأعداء العقدي والفكري والسلوكي.

والتقليد فى مجال الصراع الفكرى والحضارى له حدود لا يجوز أن يتجاوزها، إنه يشبه جرثومة مقاومة الطاعون التى لابد أن تعطى بنسبة مئوية محددة، وبشروط معينة، وإلا تحول الدواء إلى داء قاتل.

وفى مرحلة من المراحل - خلال فترتنا المعاصرة من القرن الرابع عشر الهجري - بدا وكأن ميزان التعامل بين الفكر الاسلامي والحضارة الحديثة يميل إلى الاختلال يمينا ويسارا، فكم من مفكرين اختل جهاز القيادة الفكرية في أيديهم.

فاتجه بعضهم إلى محاولة تلفيقية يسارية، ونادوا بأهمية أن يكون هناك (يسار إسلامي)، ووضعوا لتيارهم هذا خصائص أسقطوها عليه إسقاطا، وابتسروها من الحقائق الاسلامية المتكاملة.

واتجه بعضهم إلى (الليبرالية) متجاوزين عن كثير من الفروق بين (الديمقراطية) - كفلسفة غربية ذات جذور وخصائص مستقلة - وبين (الشورى) الاسلامية، فأغفلوا الثانية، وركزوا على الأولى، وتحدثوا عنها وكأنها الطريق الوحيد أمام المسلمين.

والحق أن الاتجاه إلى اسقاط فلسفات معاصرة (مسيطرة) على الفكر الاسلامي ومنهج الاسلام، سواء كانت يسارية اشتراكية، أم يمينية ديمقراطية رأسمالية، هذا الاتجاه كله اتجاه (تلفيقي) ومن شأنه بعثرة خطوات المسلمين، وتمزيق لوائهم، وإبعادهم عن منهجهم الحضاري الصحيح.

والجدير بالذكر أننا لن نجد قيمة من القيم الايجابية فى كلا الاتجاهين إلا وهي موجودة ضمن حلقات النظام الاسلامي، ولكن بدرجة محددة، وفي سياق معين، وضمن منظومة كاملة من التشريعات والأخلاقيات. فالتكافل الاجتماعي والاقتصادي وإنصاف الكادحين ومؤازرتهم جزء لا يتجزأ من

الاسلام، وتحقيق الحرية الانسانية والمساواة أمام الشريعة بين كل الناس وهيمنة القوانين على كل الناس، وتحقيق العدل، هذه أيضاً قيم إسلامية اساسية في النظام الاسلامي.

فما معنى (بتر) بعض القيم و(التركيز) عليها على حساب قيم أخرى؟ وما معنى إبراز هذه القيم (المنتقاة) وكأنها قيم غير إسلامية، أو على الأقل وكأنها قيم لم تتألق إلا عندما خرجت من تحت معطف اليمين أو اليسار؟

وعلى الرغم من أنه لا يمكن القفز الأعمى من فوق المنجزات العلمية الحديثة فهي وسائل ضرورية لابد من استيعابها وصولا إلى حتمية (التحديث) فإن هذا التحديث لا علاقة له (بالتغريب) فليس (التغريب) هو الطريق الوحيد للتحديث، بل التحديث الاسلامي الذاتي المطلوب ـ فى ظل المنهج الفكري الرشيد ـ هو الذي يأخذ كل المعطيات الايجابية في الحضارة الحديثة، ولا يضحي ـ فى الوقت نفسه ـ بالمنهج القرآني في صياغة الحضارة، ذلك المنهج الذى لا يتم إلا إذا تمكن المسلم من أن يقرأ القرآن كأنما أنزل عليه، وإلا إذا أخضع المسلم نفسه للقرآن، ولم يسقط على الصياغة القرآنية من واقعه المريض أو أفكاره الملفقة.

■ إن هذا المنهج القرآني في التفاعل مع الحضارة الحديثة يدفع (أولا) إلى بعث الرغبة الكامنة، والكافية لدى المسلمين في السعي إلى استعادة حضارة الاسلام، ويدفع (ثانياً) إلى القضاء على التجزؤ وأسبابه، ذلك لأن الجهد الحضاري إنما هو جهد جماعي لا يثمر إلا اذا كان كذلك، ومحال أن يتحقق العمل الجماعي إلا بعد انصهار الجماعة في وحدة حقيقية مترابطة، يقيها من التشاكس الذي من شأنه أن يقضي على جدوى العمل الجماعي، بل من شأنه أن يقضي على العمل ذاته[٩].

ولئن كانت عوامل التجزؤ عديدة ورهيبة. فإن هذه العوامل لا تتسلل إلى الأمة إلا حيث تعاني من فراغ فكري، وفقر إلى مجموعة المبادىء والقيم التى تغنيها بدراية سليمة مطمئنة عن حقيقة كل من الكون والانسان والحياة. إذ أن من شأن أي جماعة تعاني من مثل هذا الفراغ، أن تغدو هدفاً لمطامع أولي الدعوات الهدامة، التى تصطنع المبادىء والقيم، لبلوغ أمانيها وأغراضها.

ولكن إذا أمكن أن يسد هذا الفراغ في حياتها الفكرية، بقاعدة راسخة من المبادىء والمعتقدات التى تشكل قاسماً مشتركا يؤمن به ويخضع له الجميع، فإن هذه القاعدة تصبح في حياتها كالميزان الذى يحتكم إليه الطرفان، كلما اختلفا على أمر، فلا تدع شيئاً من الخلافات وأسبابها تصدع بنيان الأمة أو تزهق وحدتها[١٠].

والعطاء (الثالث) فى مجال التعامل مع الحضارة الحديثة الذى يحققه المنهج القرآني هو «**تحقيق الاستقرار النفسي والفكرى**» ويتحقق قسط كبير من هذا الاستقرار عن طريق ترسيخ المسلمات القرآنية الأساسية، كما يتحقق قدر كبير منه، في ظل الوحدة التى من شأنها أن تأتي ثمرة لرسوخ تلك المسلمات ـ من (جانب ثان) ـ كما أن رسوخ المسلمات يحول دون الوقوع في عمى الانبهار الحضاري القاتل.

■ لقد نهضت الدول الأوربية نهضتها، ودخلت عصر «البخار» الذى يشبه في يومنا هذا عصر «الفضاء» وركبت من حياتها متن الدراية والصناعة ولكننا بدل الأخذ بأسباب النهوض الحقيقي انبهرت أبصارنا وعشيت لمرأى هذه النهضة، وكان من أهم أسباب ذلك الانبهار، انحسار أسباب القوة عن حياتنا واشتغالنا بحال (الرجل المريض) دفاعاً عنه أو تعجلا به، ثم انتثار عقد وحدتنا بين أيدي المقتسمين والناهبين.

وكان من آثار هذا الانبهار، ذلك السعي التقليدي الأعمى وراء أوربا أملا في بلوغ نهضة كنهضتها، وتلمس الاصلاح في السبل ذاتها التى تلمسته منها أوربا، وأخذنا نضع الاسلام في الميزان ذاته، الذي وضعت فيه أوربا دينها. كل ذلك بدافع من مركب النقص الذي حاق بنا، والانبهار الذي

عشيت له أبصارنا»[١١].

وفي اتزان فكري واع يواجه المصلح العلامة (محمد البشير الابراهيمي) - الرجل الثاني فى جمعية العلماء المسلمين الجزائرية - الحضارة المعاصرة فيعلي من شأن الحضارة الاسلامية عليها دينا ولغة وشريعة، ويدعو إلى الحضارة الشرقية التي يسميها «بداوة» (دون مواربة لفظية).. يقول المجاهد الجزائري الكبير: «لقد جاء الاسلام بالحضارة التى لا تبيد، والمدنية المبنية على حكم الله وآداب النبوة، فكان التوحيد أساسها، والفضائل أركانها والتشريع الالهي العادل سياجها، واللغة العربية الناصعة البيان الواسعة الأفق لسانها، وبذلك كله أصبحت مهيمنة على المدنيات كلها، ووضع الاسلام هذه الحضارة الخالدة على القواعد الثابتة مما ذكرناه»[١٢].

«ومن العجائب أن هذه الحضارة القائمة الآن تساندها في تكوينها وفي تلوينها عدة لغات مختلفة الأصول، ولم تستطع أن تقوم بها لغة واحدة على حين أن العربية قامت وحدها ببناء حضارة شامخة البناء ولم تستعر من اللغات الأخرى إلا قليلا من المفردات»[١٣].

■ وأخيرا، يقول الشيخ الابراهيمي:

«إني لأتمنى لشبابنا أن يكون بارا (بالبداوة) التي أخرجت من أجداده أبطالا، مزوراً عن الحضارة التى رمته بقشورها فأرخت أعصابه وأنثت شمائله وخنثت طباعه، وقيدته بخطوط الوهم، ووضعت في نبعه الطاهر السموم وأذهبت منه ما يذهب القفص من الأسد من بأس وصوله»[١٤].

■ إن وصول الفكر الاسلامي إلى محاط الثقة الذاتية كان ضرورة حتمية بالنسبة لأشواط الصراع الحضاري التى قطعها في رحلته مع الحضارة المعاصرة.

ومع كل تقدم تكنولوجي، فقد سخرت هذه الحضارة صنوف تقدمها في خدمة الغرائز الدنيا والأهواء الجامحة.

وعندما يفكر العقل المسلم في الصياغة الأخلاقية للحضارة الحديثة يجدها صياغة لامكان للآخرة فى نظرتها، ولامكان للعفة والشرف والوفاء والالتزام الأدبي نحو الانسانية في برامجها.

■ إن «إعلامها» ووسائلها «التربوية» و«كتبها» و«هيكلها الاقتصادى»، وأساليبها «السياسية» وبرامج «سباقها التسليحي».

كل هذه المجالات وغيرها مقطوعة الوشائج بالقيم العليا، لامكان فيها لما وراء الدنيا، ولا تكتنفها الرؤى الانسانية والأخلاقية العامة.

■ إن «الصدق» الذى هو أساس الأخلاق الاسلامية والذى يعتبر تجاوزه كبيرة من الكبائر إنما ينظر إليه على أنه «سذاجة) في المجالات السياسية، إذ «الميكافيلية» هى الدين السياسي المتبع في أروقة السياسة الدولية.

وإن «الرحمة» لا تعدو أن تكون (ضعفاً) في عرف هذه الحضارة.

وكل شيء مباح إذا ما قامت الحرب، فلا مكان أمام التسليح الحديث لرحمة شيخ أو طفل أو امرأة.. بل الأسلحة (الذرية) و (النووية) قد صممت لتؤدي وظيفتها بطريقة شمولية.

وبإيجاز، وبعيداً عن الاستطراد، فإن المسلم يجد مبادىء قرآنه وسلوك نبيه عليه الصلاة والسلام اللذين يشكلان نبراس حضارته ومقياسها يرفضان الفلسفة الأخلاقية لهذه الحضارة.

وإن أخلاقه السياسية والحربية والحضارية التى تحفظها ذاكرته التاريخية لتقدم له نماذج أرفع بكثير مما قدمته هذه الحضارة المعاصرة، وبالتالى فلا معنى لأن يترك الأعلى ويهبط إلى الأدنى.

على أن الجوانب التكنولوجية التى تزهو بها هذه الحضارة - وهو زهو في موضعه لو أمكن تسخير التكنولوجيات لخدمة التطور الروحي للانسان. هذه الجوانب لا تتعارض - أبداً - مع الفكر الاسلامي، بل هي مما يوده الاسلام باعتباره الدين الذي يحث على العلم ويعتبره عبادة، ويسوق قرآنه نحو سبعمائة آية تدور حول العلم والفكر واللب والعقل.

■ وفى حكم الشريعة الاسلامية - كما يدرك المفكر

المسلم ـ أن تخلف المسلمين في علوم الآفاق والطبيعة والرياضيات البحتة والتطبيقية والكيمياء والطب والفضاء، إنما هو إثم يقع على مجموع الأمة باعتبار التقدم في هذه العلوم (فرض كفاية) يقع واجبه على جميع المسلمين إذا فعله بعضهم سقط عن الباقين، وإذا لم يفعله بعضهم يأثم الجميع، والقيام به يصبح (فرض عين) على من يمكنهم القيام بواجبه.

■ وفي ضوء هذا فلا انشقاقية في فكر المسلمين بين علوم الروح وعلوم المادة، بل هما معاً ضرورتان ممتزجتان امتزاجاً كاملا، بل يخدم كل منهما الآخر، ويحمي ـ على درب الحضارة ـ خطاه.

## الطريق لإقامة حضارة إسلامية معاصرة:

■ إن الفكر الاسلامى ـ فى هذه المرحلة الناضجة من وعيه ـ قد وصل إلى منعطف خطير فى تفاعله ـ أو صراعه ـ مع الحضارة المعاصرة، ولقد أصبح (واجباً) عليه أن يطرح البديل لسكونه الحضاري في قرون التوقف ـ من جانب ـ والبديل لحضارة الحركة المجنونة التى تكاد تفقد معظم الضوابط والمعايير ـ من جانب آخر.

وطريق الفكر الاسلامي ـ عند هذا المنعطف ـ ليس طريقاً سهلا، كما أن ما قطعه من أشواط ـ خلال صراعه الطويل مع الحضارة الأوربية ـ لم يكن سهلا كذلك، فالصراع الحضاري ـ برمته ـ قضية وجود.

■ ولابد لعبور هذا المنعطف الجديد من ترسم المعالم التالية:

**أولا**: الثقة المطلقة فيما قدمه القرآن من صياغة للحياة، وفيما قدمته حياة الرسول عليه الصلاة والسلام لنا من نموذج قرآنى مثالي، ولئن كان غيرنا ـ بالعقل المحض ـ مثل (مايكل هارت) قد جعل محمدا (العظيم الأول) فى التاريخ، فإننا بالعقل والايمان يجب علينا ـ إذا أردنا إنقاذ أنفسنا من وطأة النموذج الغربي للحياة وإنقاذ البشرية كلها ـ العودة بثقة كاملة الى القرآن نتلوه كأنما أنزل علينا، ونتمثل بنبينا ﴿ﷺ﴾ باعتباره المثل الأعلى لنا.

**ثانيا**: إن الفكر الاسلامي في مواجهته للحضارة المعاصرة لم يتخلف فى المجال التكنولوجي أو المادي فقط، بل تخلف فيما هو أخطر، فقد ترك العلوم الانسانية من تربية واجتماع واقتصاد وعلم نفس وإعلام ومناهج بحث تاريخي وفلسفي وجغرافي للحضارة المعاصرة، وعاش هو يجتر ماضيه دون مواكبة للوسائل الحديثة المتطورة، ولا أمل في مواجهة الحضارة المعاصرة مع الخضوع لنظرياتها وفلسفتها في هذه العلوم الانسانية المتصلة أوثق الاتصال بصياغة الحياة وفلسفتها.

وعلى الفكر الاسلامى أن يقتحم ـ بالضرورة ـ هذه العقبة، وأن يبني المؤسسات الاسلامية الأصيلة.. جوهرا ـ والمتطورة وسائل وطرائق بحث فى المجالات التربوية، والاقتصادية (وقد قطع الفكر الاسلامي شوطاً طيباً نظرياً وعملياً فى هذا المجال) والاجتماعية والاعلامية و«السيكولوجية» وغيرها.

**ثالثا**: وفى ظل المعْلَمَين السابقين (الثقة في القرآن والرسول ﴿ﷺ﴾) و(إقامة صرح التصور الاسلامي للعلوم الانسانية) على المسلمين أن يدخلوا معترك السباق التكنولوجي والمادي، ونقطة البداية في هذا الموضوع هي التقليل من (الاستيراد) إلى أقصى حد ممكن، وتشجيع الاختراع والصناعة الاسلامية مهما كانت بدائيتها، وإذا كانت الهند ـ كلها تقريباً ـ تركب سيارة (امباسدور) الهندية بدءاً من رئيس الجمهورية والوزراء وحتى المواطن العادى، مع أنها سيارة بدائية جدا بالنسبة للسيارات الامريكية وحتى اليابانية ـ فأحرى بنا نحن المسلمين ـ بل إنه لواجب شرعي ـ هجر هذه السيارات المستوردة الفارهة والاصرار على أن تكون سيارة إسلامية، ثم أسلحة، وهكذا.. مهما كانت بدائيتها.. ولا طريق للتطور الحق إلا عن هذا الطريق.. أما طريق الاستيراد، فهو طريق

الموت البطيء، والتبعية الذليلة، وهو غير طريق البناء الحضارى على أية حال.

**رابعا:** وبما أن الرفض وحده ليس كافياً في علاج أية أزمة حضارية فلابد من اعتماد سياسة البدائل، فمع رفضنا لكل التصورات غير الاسلامية علينا أن نضع مكانه البديل الاسلامي «المبرمج» المخطط له الذى يشبع سائر الطاقات، ويملك الوسائل الفنية المعاصرة ويحتفظ بمقومات التصور الاسلامي السليم، وهذا الأمر يجب أن نطبقه في (الفن) رواية، ومسرحية وفيلماً، وتمثيلية، ونطبقه في النظريات الاعلامية والتربوية والاجتماعية ووسائل الترويح والتثقيف المختلفة، وفي المجالات الاقتصادية أيضاً.

(فالبديل) هو (الحل الحضارى) الصعب والضروري، وأما مجرد (الرفض) فهو أمر سهل يستطيعه كل عاجز وضعيف.

**خامسا:** وتجنبا لعثرات الطريق الذى انحدرت إليه أوربا باعتباره رد فعل لما أرادت الكنيسة فرضه على الحياة من زهد وكبت وإرهاب، فإننا يجب أن نلتزم بمنهج الاسلام في احترام الفطرة الانسانية وتيسير كل السبل لتصريف الطاقات الانسانية في المصارف الحلال، وبالتالي فيجب فتح نوافذ الحلال على مصراعيها ـ في الاطار الاسلامي المتوازن ـ حتى تغلق أبواب الحرام التى فتحت على التجربة الأوربية بتأثير المنهج الكنسي العقيم. فعلينا تيسير عمليات الزواج وجعلها حقاً للفرد على المجتمع، وتيسير «الترويح» الحلال، والعمل الحلال، وإنهاء عصور القهر السياسي، وإذلال الشعوب باللقمة والسكن، وتبديد طاقتها في مشكلات الحياة اليومية، بينما يخطط غيرها لما بعد القرن العشرين، ولما بعد المراكب الفضائية، وحرب النجوم، بينما ينكفيء المسلم على نفسه محاصراً بهذه (المقاتل) المعاشية والسياسية والاجتماعية التى تخنق فيه طاقات الابداع وتشل طموحاته العظيمة.

**سادسا:** إن أية تنمية أو عملية تحضير دون (إنسان مؤهل قادر) هي عملية خاسرة، ولن تغني المباني العملاقة المجهزة بأحدث الوسائل العصرية عن (بناء الانسان) نفسه، ولا بناء للانسان إلا إذا كوناه تكويناً عقدياً سليماً، وزرعنا فيه الانتماء لدينه ولأمته، واحترمنا (عمره) الذى هو (وقته) فاختصرنا له الاجراءات الروتينية المدمرة، وقمنا بثورة (إدارية) في شتى المرافق بحيث تختصر (الاجراءات) بنسبة لا تقل عن (٩٥٪) من الأساليب المطبقة حالياً.

**سابعا:** ومع إيماننا الكامل بأن الأسباب الداخلية هي أهم الأسباب الأساسية في عملية التحضير ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (سورة الرعد/١١) فإننا نرى أنه من المحتم على الفكر الاسلامي أن يقوم بتحرير الأمة المسلمة من قيم الجمود والجزئية والعقم وضيق الأفق التى ورثتها الأمة من بعض عصور الانحطاط، والتى ضربنا لها مثلا بالذين رفضوا تسليح تركيا بالسلاح الحديث، وهو مجرد مثال يوجد له نظائر بالمئات، بحيث إن الفهم (الهرمي) لحقائق الاسلام أصبح مقلوباً، فوضعت الفروع مكان الأصول في بعض الأحيان، وأغفل التركيز على أساسيات الحياة الاسلامية كالعدل والشورى وحماية حقوق الانسان المسلم وعمليات إبادة الشعوب الاسلامية وبيع حقوقها وكرامتها لأعدائها، بينما يتركز اهتمام بعضهم على بعض السنن والنوافل.

وفى المقابل ـ وبالقدر نفسه ـ يجب حماية الأمة المسلمة من القيم الانحلالية الوافدة من المستغربين الذين سقطوا تحت تأثير الاشعاعات الأوربية وانبهروا بها.

■ فالمنهجية النقدية الواثقة يجب أن تكون (المبضع) الذى نتسلح به فى وجه القيم الضيقة، والقيم المتفسخة.

وأمامنا ـ بعد ذلك ـ الميزان الذى نتمسك به، ولن نضل ـ بإذن الله أبدا، مهما طالت غربلتنا للماضي،

ومهما تعددت مجالات صراعنا ـ وحوارنا ـ الفكري مع الحضارة الحديثة.

ذلك أننا لا نصارع هذه الحضارة ـ ولا نحاورها ـ بفكر مجرد لا قواعد له ـ وإنما نتعامل معها بفكر الاسلام ذي القواعد الثابتة والحوار المنطلق الرحب الذي لا يرفض الافادة من شتى التجارب الحضارية التي تريد ـ بحق ـ أن تخدم قضية الانسان على هذه الأرض.

---

الهوامــــش

(١) حاضر العالم الاسلامي جـ١ ص٢٥٩ (لوثروب ستودارد).

(٢) نحن والحضارة الغربية لأبى الأعلى المودودي ص١١٢ طبع بيروت.

(٣) نحن والحضارة الغربية لأبى الأعلى المودودي ص١١٧.

(٤) انظر كتابه الحافل بتحليل هذا المنهج التغريبي (ظلام من العرب).

(٥) العلامة أبو الحسن الندوي: الاسلام والغرب ص١٨ طبع ندوة العلماء لكنؤ الهند.

(٦) نحن والحضارة الغربية لأبى الأعلى المودودي ص٧٦، ٧٧.

(٧) دكتور محمد عبد المنعم خفاجي، والسيدة (أمينة الصاوى)، دكتور عبد العزيز شرف نشر مكتبة مصر ص٦.

(٨) المكان السابق.

(٩) انظر بتصرف دكتور محمد سعيد رمضان البوطي: منهج الحضارة الانسانية فى القرآن ١٨٤ دار الفكر.

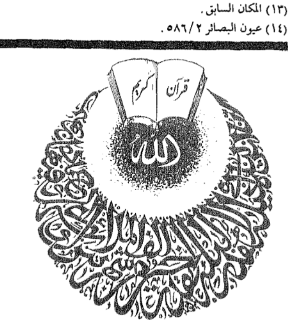
(١٠) المرجع السابق نفسه ص١٨٤، ١٨٥.

(١١) المرجع السابق ص١٨٨، ١٨٩.

(١٢) آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي جـ١/ ٢٥٩ طبع الجزائر.

(١٣) المكان السابق.

(١٤) عيون البصائر ٢/ ٥٨٦.




## كلمـــات

■ خرج الانسان الاوروبى من الحرب العالمية الثانية مثقـل الضمير، مزعزع الثقة بالنفس غير متأكد من هو..؟ ومــاذا يريد؟.. والى اين يسـير..؟ ومـاذا يريد؟.. والى اين يسير؟.. وفى اعتقادى انه ليس من قبيل المصادفة، ان الفلسفة التى اكتسبت رواجاً اكثر بين الشبــاب الاوروبي فى اعقـاب الحـرب العـالمية الثانية، كانت الفلسفة الوجودية كما قدمها جان بول سارتـر.. فها هنا فكرة حاولت التوفيق بين عدد من المتناقضات، الدين والشيوعية وفكرة ان الانسان الفرد هو الاول والآخر فى هذا الكون.

وكما يحدث عادة فى عالمنا العربى المعاصر، وصلتنا اصـداء هذه البلبلة الفكـرية الاوربية، والـروحية. ووجدت عندنا آذانا صاغية ذلك اننا كنا نحن ايضا قد بدأت تختلط عندنا الرؤي، وتضل بنا السبل.

ولا اظننى فى حاجـة الى الشرح فى هذا المضـمار ولكن لنأخذ ديوان اى شاعر من الشعراء المعاصرين دعـاة الشعر الحديث خصوصا، فسوف نجد كلمات مثـل «الغـربـة» «الضيـاع» «اللاجدوى» «الاحباط» «الهوية» «جواز السفر» نجدها تتكرر بشكل ملح وهنا اقـول اعـتراضا ان ما يسمى بالشعر الحديث، على الرغـم من كل الحجج التى تؤيده، هو فى واقع الامر انعكاس صادق للبلبلة الفكرية والروحية التى بدأنا نحسها، فالخروج عن الوزن والقافية فى حد ذاته هو خروج عن المدارات التى الفناها وكنا ندور فيها مطمئنين.

إذاً قضية الـذاتية الثقافية اصبحت قضية مهمة وحقيقية بالنسبة لنا ايضا ـ فالامم لا تتنبه الى «ذاتيتها» سواء أكانت ثقافية او غيرها، الا حين تحس بأنها بدأت تفقد هذه الذاتية.. العالم لم يعد مألوفا، ولا ايضا كما عهدناه، والقيم التى اعطتنا الاستقرار وسكينة النفس حتى فى احلك ظروف حياتنا فيما مضى فجأة اخذت تهتز تحت وطأة مؤثرات كثيرة، لذلك بدأنا نطرح على انفسنا هذه الاسئلة.

«الطيب محمد الصالح»
(المستشار الاقليمى لليونسكو)

# نحو وسطية


أ.د. عبد الحميد ابراهيم

عميد كلية الدراسات العربية (جامعة المنيا)


● التوفيقية شيء غير التلفيقية رغم اشتراكهما في معظم الحروف.

● القصة قدمت نموذجا للانسان العربي الذي يتمزق بين موروثات حضارة شرقية قديمة.. ومنجزات حضارة أوربية ضاغطة.

**علماء الحضارات يتحدثون عن حضارة للشرق قديمة في مقابل حضارة للغرب، ويركزون الحضارة بنوع خاص على الحضارة العربية الاسلامية، في مقابل الحضارة الاغريقية.**

**وكل هذا يعني ضمنيا الاعتراف بكيان مستقل ومميز للحضارة الشرقية، وبنوع خاص للحضارة العربية الاسلامية، يقف في مواجهة الحضارة الغربية، وبنوع خاص للحضارة الاغريقية.**

**وكانت تلك حقيقة، يتقبلها الاصدقاء والاعداء من كلا الطرفين.**

وتغيرت الصورة في العصر الحديث.. ولم يعد العالم العربي يمثل كيانا حضاريا يكافىء الكيانات القائمة، تدحرج من الشرق الى الجنوب، فأصبح يصنف سياسيا في دول الجنوب، وهي تسمية مهذبة تطلق على العالم الفقير المتخلف، أو العالم الثالث الذي لا يستطيع الاستقلال بأمر نفسه، ويتحتم عليه أن ينحاز الى احدى القوتين العظميين.

■ ومن هنا تغير مفهوم الشرق كحضارة في العصر الحديث، وأصبحت الصفة لا تطلق على هذا الشرق القديم، والذي كان يمثل كيانا مستقلا، بل أصبحت تنصرف حالما تطلق، الى روسيا وما يدور في محورها من كتلة تسمى - في لغة السياسة - بالكتلة الشرقية، والتي تمثل كيانا حضاريا معاصرا في مواجهة الكتلة الغربية.

## أين موقعنا؟.

وقد أثير في اواخر الثلاثينيات سؤال مضمونه «أنحن من الشرق أم من الغرب»؟. ولم تكن هذه الصيغة من السؤال، تتضمن أي تساؤل عن امكانية الانتماء الى الحضارة الشرقية بالمعنى القديم، بما فيها الحضارة العربية الاسلامية، اذ يبدو أن الظروف لم تعد تسمح بمثل هذا التساؤل.

كانت تلك الصيغة من السؤال في تحليلها الأخير، دعوة للانضمام الى احدى الكتلتين، وكان السؤال ينحل بوضوح الى:

**«هل نحن من الكتلة الشرقية التي تتزعمها روسيا، أم أننا من الكتلة الغربية التي تتزعمها امريكا».**

ان الصيغة اذن تحتم احد الخيارين، وتوقع في شراك إجابة جاهزة.

قد تكون الاجابة، نحن في صف الكتلة الشرقية، وقد تكون: نحن في صف الكتلة الغربية، ولا شيء غير هذين الخيارين.

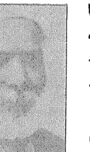
ولم تعد الظروف تسمح بصيغة أخرى، تتضمن خيارا ثالثا.

فالواقع العربي واقع فرقة، وبصمات الانسان العربي على الخريطة الدولية تكاد لا تبين، انه يحس بالضآلة ازاء الكيان الحضاري المتفوق، سواء في الشرق عند روسيا، أم في الغرب عند أمريكا. ومن هنا طرح السؤال بهذه الصيغة، وأصبح حتما أن يبحث عن نفسه إزاء هاتين الكتلتين، وان يتساءل عن امكانية انتمائه الى هذا المعسكر أو ذاك المعسكر.

■ إن صيغة اخرى قد توحي بالبحث عن خيار ثالث، هي صيغة مغيبة لا ترد الى الاذهان، ولا تسمح بها الظروف.

■ وكانت الاجابة المتوقعة من طه حسين - بحكم ثقافته الغربية - بضرورة الانتساب الى الغرب، ممثلا

# معاصرة حلا للأزمة



الامام محمد عبده

جمال الدين الافغاني



عباس محمود العقاد

د. طه حسين



فى الحضارة الاوربية.

ولم تكن الاجابة منصبة على مستقبل مصر وحدها، رغم ما يوحيه عنوان كتابه «مستقبل الثقافة فى مصر»، بل كانت تشمل ايضا المنطقة العربية، والتى تمتد على الساحل الجنوبى من حوض البحر الابيض المتوسط.

وكانت مبررات الاجابة تحمل فى طياتها عناصر الاحساس بالضعف، فالانتساب الى الغرب، سيجعلنا فى رأيه نحس بأننا مثل الأوروبيين، وان لنا عقولا مثل عقولهم، وتخلصنا من احساس التبعية.

أما اجابة محمود أمين العالم، فهى تلتقى فى نتائجها الاخيرة مع طه حسين، وان كانت تختلف معه فى المسار.

فهو ايضا يجرد المنطقة من خصائصها الثقافية، وينفى ان يكون هناك جوهر للفكر العربى، وان فكرة التوفيقية - والتى احيانا يسميها التلفيقية - والتى تسرى فى الفكر العربى قديما وحديثا، انها هى تعبير عن مصالح طبقية معينة، ونتاج لأوضاع ما قبل الرأسمالية، وتخفى وراء مظهرها البنية الاستغلالية المتخلفة.

ويرى فى اسلوب حاسم ضرورة التخلص من هذه الفكرة، فيقول:

«على أن التوفيقية يا صاحبى ليست مجرد قضية فكرية، نعالجها بالفكر وحده، انها قضية هينة سلطوية لطبقات وفئات اجتماعية، تفرز وتغذى هذه التوفيقية، تكريسا لمصالحها ودعما لسلطانها، ان القضاء على هذه التوفيقية لا يتحقق الا بثورة ثقافية شاملة، لا سبيل اليها بغير سلطة ثورية ذات مسئولية واعية فعالة»(١).

ويستخدم محمود أمين العالم تعبيرات مما كانت تشيع فى الفكر الماركسى، من مثل: نناضل في قلب المعركة - اشاعة الفكر العقلانى العلمى - توعية الجماهير بأساليب النضال ومناهجه - مصالح طبقية - سلطة ثورية - فعل جماهيرى - بورجوازية - رأسمالية - ايديولوجية - وغير ذلك من مفردات تحدد انتماء العالم.

فاذا كان طه حسين يرى الحل فى الانحياز الى المعسكر الغربى، فان العالم يراه فى الانحياز الى المعسكر الشرقى، وهما معا يقعان فى شرك الاجابة الجاهزة التى يوحى بها السؤال فى صيغته المطروحة.

■ هذا على الصعيد الفكرى، أما الممارسة السياسية، فقد جربنا عمليا كلا الخيارين.

انحزنا الى الرأسمالية الغربية فترة طويلة، واخذت المؤسسات الحكومية والثقافية والاعلامية، تروج لهذا الاتجاه، وتراه الخلاص من عنق الزجاجة.

وانحزنا فترة اخرى الى الاشتراكية، وأخذت المؤلفات الماركسية اللينينية تغزو الاسواق، وانطلقت أجهزة الحزب الواحد تروج لهذه الايديولوجية، وتبشر بالجنة الموعودة.

ولم يجد كل هذا شيئا، لا على الصعيد الفكرى، ولا على الممارسة السياسية وأخذ العربى يدفع ثمن سؤاله المغلوط، واستمر يسبح فى عنق الزجاجة دون مخرج، ومع غياب المشروع، وسيطرة العنصر الاستهلاكى، أصبح العربى مغيبا، لا يستطيع أن يتجاوز لحظته الآنية،

للبحث عن ذاته المفقودة.

## أدب المرحلـــة:

وجاء الادب يعكس تلك المرحلة، وقدمت القصة بنوع خاص نموذجا لذلك الانسان العربى، الذى يتمزق بين موروثات حضارة شرقية قديمة، ومنجزات حضارة أوروبية ضاغطة.

■ إن أديب فى رواية «طه حسين»، واسماعيل فى رواية «قنديل أم هاشم»، ومحسن فى رواية «عصفور من الشرق»، ومصطفى سعيد فى رواية «موسم الهجرة الى الشمال»، وغير ذلك من روايات وقصص قصيرة تتظاهر على هذا النموذج.

■ إن هؤلاء وغيرهم لا يمثلون بطلا فرديا، أو مشكلة طارئة، بقدر ما يمثلون ظاهرة اجتماعية، ويشيرون الى لحظة تاريخية متصارعة.

■ ان معظم هؤلاء الابطال قد انتهوا الى الجنون، أو الانتحار، أو الهلوسة، أو الممارسات الاجتماعية التى تفتقد الهدف، ولم يكن هذا الموقف الا تشخيصا للظاهرة، وفى الوقت نفسه احتجاجا عليها ولو سلبيا.

وربما كانت قصة «الوطواط»[٢] لمحمود طاهر لاشين اقوى دلالة على هذه الظاهرة، لا لأنها اكثر فنية بل لأنها اكثر مباشرة.

■ ان القصة تضع النقاط على الحروف، على هيئة رسالة تتركها الفتاة لأبيها بعد أن هربت مع السائق.

■ ان الرسالة تلخص مأساتها بصورة مباشرة لا تعرف الالتواء، فهى ضحية ظروف غير طبيعية، بين أب مصرى وأم فرنسية، بين حضارة شرقية وأخرى غربية، وأصبحت بين الامرين كذلك الوطواط لا يعرف أحيوان هو أم طائر.

ان صورة الوطواط التائه، هى رمز تلك المرحلة.

وفرضت التجربة السؤال فى صيغة أخرى.

اذا كنا لسنا من الشرق، واذا كنا لسنا من الغرب، فمن نحن اذن؟

وهذه الصيغة توحى بإجابة مغايرة.

فليس حتما ان نقف عند أحد الخيارين، الشرق أو الغرب، ولكن الحتم أن نبحث عن خيار ثالث.

وبدأ البحث عن هذا الخيار يقطع خطواته فى مراحل، كل مرحلة تسلم الى الاخرى فى خطوة تصاعدية تكسب مواقع على الطريق الطويل:

١ ـ بدأ فى أول أمره مترددا، تدفعه طبيعة المرحلة الى البحث عن الطريق الآخر ـ ولكن تركيبته لا تؤهله للايغال فى هذا الطريق، فنراه يلجأ الى بعض المظاهر الخارجية، والتى هى أشبه بالحيل المسكنة، ثم يعود الى أرض التيه من جديد.

٢ ـ ثم اخذ يتخلص من تردده، ويطل على الطريق، ولكن فى حذر، ومن خلال نظرة سريعة، وكأنها لحظة الحلم تبرق ثم تختفى.

٣ ـ ولا شىء يضيع، والتجارب وان بدت متعثرة أو سريعة، الا انها تومىء الى الطريق الصحيح، ان مرحلة الوطواط التائه، تأخذ تدريجيا فى التلاشى، وان مرحلة جديدة تضع قدميها على أرض فعلية تأخذ فى الظهور، حقا هى فى أول الطريق، ولكنها ابدا لن تعود الى الوراء، وكل هذه المراحل، أو الخطوات ان أردنا الدقة، تحتاج الى شىء من التفصيل.

## البحث عن الخيار الأمثل:

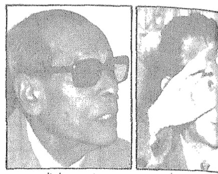
الدكتور (زكى نجيب محمود) وبنوع خاص فى كتابه **«الشرق الفنان»** الذى صدرت طبعته الاولى سنة ١٩٦٠، و«تجديد الفكر العربى» الذى صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٧١، يبحث عن الطريق الثالث، ويرى أننا لسنا من الشرق، ولسنا من الغرب، ولكن نجمع بين الشرق والغرب، واذا كان الشرق الاقصى يتميز بالفن، واذا كان الغرب يتميز بالعلم، فان الشرق الاوسط يتميز بالفن والعلم معا.

ولكن حين اقترب من التطبيق لما يسميه ثقافة الشرق الأوسط، التى تجمع بين الثقافتين، وجدها ممثلة فى الثقافة الهلينستية التى ازدهرت فى مدينة الاسكندرية، على سواحل البحر الأبيض المتوسط.

وهنا نراه من حيث لا يشعر يعود الى فكرة طه حسين عن ثقافة البحر الابيض المتوسط، ويرتد الى مرحلة الوطواط التائه ولو فى صورة مقنعة.

والدكتور (محمد جابر الانصارى) فى كتابه **«تحولات الفكر والسياسة فى الشرق العربى»** والذى صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٨٠، يرصد ثلاث ظواهر، تنبىء عن تحولات ضرورية فى المجتمع العربى، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية:

**١ ـ تسييس الاسلام:** فقد أخذ تيار العلمانية ينحسر، وفى الوقت نفسه يتقدم التيار الاسلامى ويغزو مجالات سياسية كثيرة، حتى أن بعض المسيحيين العرب، امثال ميشيل عفلق وقسطنطين رزيق، دعوا الى الارتكاز


عبد الرحمن عزام — نجيب محفوظ


محمد جابر الانصارى — الطيب صالح

على الاسلام فى الحركات السياسية والفكرية المعاصرة، كبعد جوهرى فى ثقافة المنطقة، لا يمكن تجاهله.

**٢ ـ تعريب مصر:** ان الاصوات الكثيرة والمرتفعة، والتى كانت تنادى عقب معاهدة الاستقلال بربط مصر بالحضارة الاوربية، وبالدعوة الى ثقافة البحر الابيض المتوسط ـ ان هذه الاصوات أخذت تخفت، وظهرت أصوات أخرى من أمثال محمد على علوبة، وعبد الرحمن عزام، وأحمد حسن الزيات، تقاوم دعوة الاغتراب، وتنادى بربط مصر بالثقافة العربية، باعتبارها ممثلة لروح المنطقة.

**٣ ـ تثوير الطبقة المتوسطة الصغيرة:** فبعد انتشار التعليم، ومحو الامية، وظهور الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، ارتفعت هذه الطبقة فوق السطح، وحملت معها أفكارها، والتى كان الاسلام يمثل البعد الجوهرى فى تشكيلها.

■ وقد تآزرت هذه الظواهر الثلاث مجتمعة، على إحداث نقلة فى حركة الفكر العربى، فلم تعد النظرة فى الأعم الأغلب خارجية، تعبر البحر الابيض لتستعير القوالب الاوربية، بل اصبحت داخلية، تتجه صوب سيناء، لتنتمى الى ثقافة المنطقة.

ويتابع الدكتور (محمد جابر الانصارى) هذا التحول بتحليل دقيق، فهو يعتبره ضرورة تاريخية، تفرضها طبيعة المرحلة، فالطبقة المتوسطة حين ارتفعت الى السطح، حملت معها بطبيعة الحال فكرها، وهو فكر تشكله نظرة التوفيقية، التى تقاوم الاستعمار بيد، وتلتمس العون من حضارته باليد الاخرى، على حد تعبيره.

وجاء كتابه متابعة تاريخية لهذه التوفيقية، منذ سنة ١٩٣٠ وحتى سنة ١٩٧٠، ومن خلال فصول كالآتى:

**الفصل الاول:** الاحياء التوفيقى بين تصلب السلفية وتطرف العلمانية.

**الفصل الثانى:** اخفاق الليبرالية فى الشرق العربى.

**الفصل الثالث:** ركائز التحولات الجديدة.

**الفصل الرابع:** على المفترق بين تحدى الانشطار العنفى واستجابة التقريب التوفيقى.

■ والمنهج التاريخى هو الذى يسيطر على هذه الفصول فهو يبدأ مع الظاهرة منذ نشأتها، ثم يتابع تطورها من مرحلة الى أخرى، ومن فصل الى فصل، وعلى الرغم من أن بعض العناوين، تبدو من الظاهر فقط وكأنها تحليل لبنية التوفيقية، إلا انها فى حقيقة الامر هى متابعة تاريخية لحركة التوفيقية، وهى تحاول أن تبلور ذاتها، من خلال الحوار مع بقية الظواهر الفكرية الاخرى، أو بالتحديد الحوار مع السلفية مرة، ومع العلمانية أخرى، او بعبارة اخرى: محاولة البحث عن هوية خاصة، بين ما أسميه «بتطرف أول»، وما أسميه «بتطرف ثان».

■ منهج الانصارى اذن منهج تاريخى وليس تحليليا، يتتبع الظاهرة تتبعا تاريخيا، ولا يحاول كثيرا ان يحلل بنيتها، ومن هنا بدت «التوفيقية» عائمة فى كتابه، مرة يراها مرحلة تاريخية ونتيجة لفكر طبقة متوسطة، وجدت نفسها تحارب الاستعمار بيد، وتلتمس العون من حضارته باليد الأخرى (ص١٦٣) وثانية يراها من طبيعة الشمولية أو التكاملية الاسلامية، التى تنظر للعقل والقلب كقوتين مترادفتين متعاونتين وقادرتين على الوصول الى الحقيقة العليا (ص٧٣). وثالثة يراها فكرة تضرب نحو التراث بجذور عميقة، وحين يستعير المعاصرون هذه الفكرة، فليس حبا للتراث فحسب، ولكن لأنهم يجدونها صالحة للتعبير عن مواقفهم الجديدة (ص٢١٦). ورابعة يراها ضرورة لازمة لفهم تاريخ العرب المعاصر وفهم دنيامية المجتمع وانتاجه الفكرى والأدبى، فهى بهذا المعنى ليست نتاج مرحلة معينه (ص٢٢٤).

■ وأخيرا ينهى كتابه بما يفيد أن التوفيقية تعبير عن روح المنطقة، فيقول:

«لذلك فان أقصى ما يطمح اليه هذا المبحث، هو لفت الانتباه الى هذا المدخل ـ المستمد من الطبيعة الحضارية العربية ذاتها ـ فى فهم هذه الحضارة، أما الانتقاد الموجه الى التوفيقية من الجانبين السلفى والعلمانى، فليس غير اشارة الى طبيعة

الجدلية القائمة بين التوفيقية ونقيضيها (السلفى والعلمانى)، وغير تعبير عن نوع من الدياليكتيك الخاص بطبيعة الفكر والمجتمع المعاصر فى هذا الشرق العربى، «الاوسط» ليس جغرافيا فقط، وانما على الارجح فكريا وحضاريا».

■ يقف كتاب الدكتور (الانصارى) عند حد هذه الاسطر الأخيرة، ولم يوغل أبعد من هذه الأسطر، لأن منهجه تاريخى وصفى، يتتبع ما هو واقع خلال مراحله الزمنية من سنة ١٩٣٠ وحتى سنة ١٩٧١، وواقعه لم يقدم له شيئا وراء هذه الاسطر الاخيرة.

■ وقد جاء كتاب «الوسطية العربية» للدكتور عبد الحميد ابراهيم الذى صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٧٩، ليحدد مذهبا عربيا أصيلا سماه الوسطية، وليتنبأ من خلال هذا المذهب بوسطية معاصرة، ومن هنا كان منهجه تحليليا قياسيا، يحلل بنية المذهب فى الجزء الاول، ويتابع تطبيقاته فى الجزء الثانى، ثم يتحدث فى الجزء الثالث عن وسطية عربية معاصرة، ومنتظرة، قياسا على الوسطية العربية القديمة، التى تحققت وحققت حضارة شاملة، تتناول مختلف الظواهر الانسانية، شعورية أو سلوكية، فردية أو جماعية.

واذا قلنا إنها «منتظرة» فان هذا يعنى أنها لم تتحقق بعد فى الواقع المعاصر، فلا تزال جنينا فى رحم الغيب، ولكنها موجودة ومنتظرة، فعدم التحقق لا يعنى عدم الوجود، هى موجودة فى ماضيها، تحاول أن تتشكل فى الحاضر، تنتظر لحظة التحقق فى المستقبل.

■ إن كل ما ذكره الدكتور (الانصارى) عن التوفيقية، يقع فى دائرة الارهاص بالوسطية ومن هنا كان حديثه تاريخيا، يتتبع حركة «التوفيقية» فى حوارها مع التيارات الاخرى، ولكنه لا يستطيع ان يوغل فى تحليل بنيتها، يشير فى الأسطر الاخيرة الى وجود «دياليكتيك» خاص يميز الشرق العربى الاوسط، ولكنه لم يكشف النقاب عن ماهية هذا الدياليكتيك الخاص.

■ إن التوفيقية هى تاريخ يصنع الوسطية، وإن الوسطية تحاول أن تنبثق خلال هذا التاريخ.

## ما بين التوفيقية والوسطية:

**وهنا ينبغى أن نفرق بين التوفيقية والوسطية.**

التوفيقية هى مراعاة الشيئين دون الوصول الى شيء ثالث.

وقد سيطرت هذه التوفيقية على مفكرى القرن التاسع عشر فى العالم العربى، فقد رأوا حضارة أوروبية متفوقة، لخصها لهم الطهطاوى على صفحات كتابه «**تخليص الابريز**»، وحققها لهم على مبارك فى صورة واقعية، رأوا هذه الحضارة متفوقة، لا يستطيعون أن يتجاهلوها، وفى الوقت نفسه لا يستطيعون ان يتخلصوا جملة واحدة من تراثهم القديم، فاصطنعوا صيغة توفيقية تتيح التجاور بين الشيئين، كما هما يتجاوران على أرض الواقع فالأزهر يتجاور مع الجامعة المصرية، والأحياء الشعبية تتجاور مع الاحياء الافرنجية.

حاولت التوفيقية أن تقوم بعملية تصالح بين شيئين، هما بطبيعتهما متصارعان، ولا أقول متعارضان.

● فالحضارة الشرقية الاسلامية العربية، التى تشكل الخلفية التاريخية لعلماء القرن التاسع عشر، هى حضارة دين + موقف خارجى من الحياة، أو بعبارة اخرى: هى ممارسة للحياة تهديها عبادة دينية.

● أما الحضارة الغربية فهى حضارة عقل + صناعة انسانية أو بعبارة اخرى: عقل بشرى يقوم بعملية الاستنباط، ويد تحول هذا الاستنباط الى واقع.

فالحضارتان تتصارعان، ونقطة البدء عند كل منهما مختلفة، وهما فى الوقت نفسه لا تتعارضان، فكل منهما يمكن ان تفيد من الأخرى، ان هناك اتصالا بين الحضارتين بطريقة ما، ولكن لا يوجد بينهما تواصل، بمعنى أن كل حضارة يمكن ان تتجاور مع الاخرى، ولكن لا تصل الى مرحلة اللقاء، التى تجعل خصائصها تذوب فى خصائص الحضارة الاخرى.

وكانت النتيجة لهذا الصراع بين الشيئين المتجاورين، ان انتهت توفيقية القرن التاسع عشر، الى انتصار الغالب، ممثلا فى النموذج الأوروبى.

نقطة االبدء اذن التى ركز عليها علماء القرن التاسع عشر، والتى حاولت ان تقيم تواصلا بين شيئين، هما بطبيعتيهما لا يقبلان هذا التواصل - نقطة البدء هذه فى ظنى خاطئة.

■ والنقطة الصحيحة هى التى أشار اليها الأفغانى، حين قاوم فكرة التوفيقية واستيراد النظريات التربوية من أوروبا، ومحاولة غرسها فى البنية الشرقية، ورأى أن انشاء المدارس على النسق الأوروبى فى مصر وتركيا مثلا، امر يخلو من الفائدة التربوية،

والافضل أن تبدأ من واقع الحضارة العربية الاسلامية.

■ إن البداية من أرض الواقع، سوف تحل نصف المشكلة على أقل تقدير، وهى مشكلة الماضى، فالماضى ليس شيئا معزولا، بل هو الحال الذى انتهى اليه الحاضر، هو موجود فى الحاضر، لا يمكن فصله والاستغناء عنه، والبشر الذين يتحركون فوق أرض الواقع، ليسوا مجرد آلات ميكانيكية، ركبت أجزاؤها، ثم أحكمت مساميرها، وقيل لها سيرى، فسارت، ان البشر هم نتاج الآباء، يحملون الخصائص الوراثية والخبرة التاريخية.

■ إن التاريخ لا يعرف التقسيمات الزمنية، الماضى والحاضر، لأنه صيرورة مستمرة، كتيار النهر، والحاضر هو استمرار للماضى، اما المستقبل فلم يدخل بعد فى مجال التاريخ، ان التقسيمات الزمنية هى من صنع البشر تسهيلا لإدراك الخبرة البشرية، والتساؤل عن أهمية الماضى هو تساؤل بلا معنى، لا يعرفه التاريخ.

بقى ان نضيف الى نقطة البدء التى اقترحها الافغانى، ذلك المنهج الذى اتبعه ابن قيم الجوزية، وهو يتحدث عن الوسطية، التى تجرى وراء الحق هنا وهناك، فتضيفه اليها، وتتحول الى نموذج أو «شهيد» يقتدى به الناس.

■ نقطة البدء التى اقترحها الأفغانى، وذلك المنهج الذى تصوره ابن قيم الجوزية يمكن أن يؤديا في النهاية الى مرحلة الوسطية.

وهى مرحلة يتجاور فيها الماضى والحاضر، أو التراث والمعاصرة، أو القديم والجديد، ثم لا يقف الأمر عند حد التجاور، بل يتعداه الى شىء ثالث يسميه ابن قيم الجوزية بمقام الكمال، وهو مقام ثالث، يجمع بين مقامى الجلال والجمال، ويختلف عنهما فى الوقت نفسه.

■ إن مقام الوسطية، أو مقام الكمال، شىء ثالث، يأخذ الشيئين فى اعتباره ويختلف عنهما، لم يعد الماضى وحده، أو الحاضر وحده، أو هما متجاوران، لم يعد ذلك يكفى، بل أصبح الامر يتطلب مقاما، يجاور بين الاثنين من أجل صيغة ثالثة، يحتفظ الاثنان فيها بخصائصهما، ولا يندمجان، ولكن يحدث بينهما ارتباط من نوع دقيق، وهو مقام غير مقام التوفيقية الذى يكتفى بالوقوف عند شيئين متجاورين، ولا يمد عينيه الى أبعد من ذلك.

والتوفيقية هى شىء غير التلفيقية رغم اشتراكهما فى معظم الحروف، الا انه من نوع الاشتراك الذى يتوارد فى اللغة العربية، ولا يفصل بين الشىء وضده الا عن طريق حرف أو حركة، من مثل السكينة والسكون، والتوكل والتواكل، والهون والهون.

التوفيقية تراعى الشيئين وان كانت لم تصل بعد الى الموقف الثالث. أما التلفيقية فهى لا تراعى شيئا ولا تصدر عن موقف، الأولى صدق وان كان قاصرا، أما الثانية فهى كذب وجبن، والعلاقة بينهما علاقة غيرية رغم اشتراكهما فى معظم الحروف.

اذا كان ذلك كذلك، فان هذا يؤدى الى ان تكون التلفيقية غير الوسطية بطبيعة الحال، ولن تكون على أى حال ضد الوسطية، هى غيرها لأنها ليست موقفا، وهى ليست ضدها لأن الضد أحيانا يتبنى موقفا وان كان خاطئا، هناك فرق كبير بين اللاشىء وضد الشيء.

وغير الوسطية هى ضد الوسطية، واذا كانت الوسطية تراعى الجانبين، فان غير الوسطية تراعى جانبا وتهمل الآخر، أما التلفيقية فهى لا تراعى شيئا على الاطلاق، لأنها ليست موقفا.

وهنا تصبح التلفيقية مرادفة لصفة النفاق، وهى انحراف للوسطية يسهل على العربى الوقوع فيه وخاصة فى عصور الاستبداد، فالعربى بحكم الطبيعة والتاريخ مهيأ لأن يعيش الحالتين معا، تدفعه الطبيعة الى أن يعيش الحالتين بتلقائية، ويعرض عليه التاريخ أن يوازن بين الحالتين بوعى، ولكن ظروفا خارجية مستبدة قد تحرمه من التلقائية أو من الوعى، وتفرض عليه حالة صناعية، فيبدى شيئا ويخفى شيئا، هو لا يعتقد فيما يبديه، ولا يستطيع ان يدافع عما يخفيه، فيفقد الحالتين معا وان خيل اليه انه يجمع بينهما.

وسمى النفاق كذلك تشبيها له بنافقاء اليربوع، وهو مدخل وهمى الى الجحر، يصطفيه اليربوع خوفا من مجابهة الخارج وهو غير المدخل الحقيقى الذى لا يهتدى اليه أحد، اليربوع هنا لا شىء، فالمدخل الحقيقى غير واضح والمدخل الوهمى مضلل، ويقبع اليربوع فى جحره يعلك مشاعره الذاتية.

■ إن استعارة أحد الامثلة فى علم الكلام قد يوضح كل هذه التجريدات، فأهل الوسط يجمعون بين الجبر والاختيار فى صيغة ثالثة شرحها أهل السنة، والجبرية يركزون على جانب، والمعتزلة يركزون على

الجانب الأخر، وكل من هذه الحالات الثلاث تتبنى موقفا، حتى وان كان قاصرا فى الحالتين الأخريتين، أما المنافق الذى يوزع نفسه على جميع الادوار فهو فى النهاية لا يقبض على شىء «مثله كمثل الذى استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنوره»، فهو نور كلا نور، خير منه الظلمات.

كان لابد من هذا الشرح، حتى يمكن التمييز بين النور ووهم النور، بين الصحيح والزائف، بين ما هو حقيقة وما هو انحراف عن الحقيقة، ودون هذا التمييز يمكن أن تختلط الأوراق، وان يحسب الوهم فى عداد الحقيقة.

وقد وقع كثير من المعاصرين فى هذا الوهم، واختلطت عندهم الاوراق، وحسبوا الانحراف من خصائص المذهب، وردفوا بين التلفيقية والتوفيقية والوسطية، فهاجموا الجميع دون تفريق بين الصحيح والزائف، وبين النور ووهم النور.

محمود أمين العالم يهاجم التوفيقية، ولا يفصل بينها وبين الوسطية، فكلاهما «مسك العصا من الوسط» وكلاهما نفاق يعرقل المجتمع فى مسيرته الاقتصادية والسياسية والفكرية[٣].

والدكتور (فؤاد زكريا) يعتبر الوسطية ومرادفاتها نوعا من المرض النفسى يجعل صاحبه يخشى من تحديد موقفه[٤].

والدكتور (زكى نجيب محمود) يتابع بعض الانحرافات عن الوسطية، ويراها جذورا يجب ان تقتلع من جذورها، اذا اردنا للمواطن العربى أن يولد من جديد[٥]، على حد قوله.

والدكتور (جمال حمدان) تحت عنوان «مأساة الحل الوسط»[٦] يحدد هذه المأساة فى تلك المواقف التى لا تنبىء عن حسم، وتسىء الى جوهر الشخصية العصرية.

■ إن الوهم الذى وقع فيه هؤلاء المفكرون وغيرهم، انما اتى من عدم تحديد الالفاظ، فترادفت عندهم الوسطية والتوفيقية والتلفيقية، واعتبروا الجميع نفاقا وازدواجية ومسك العصا من الوسط، واختلط عندهم المذهب بانحرافه، وحسبوا الانحراف على المذهب، فهاجموا الاثنين معا ودون تفريق.

■ **تعرض الباحث حتى الآن لثلاثة مصطلحات هى:**

**١ - التوفيقية - ٢ - التلفيقية - ٣ - الوسطية**

■ **فالتوفيقية** تجمع بين الشيئين دون الوصول الى موقف ثالث، وقد عرفنا نماذجها عند علماء القرن التاسع عشر، ونستطيع ان نرمز لها بالامام محمد عبده، فى دعوته الى المصالحة بين القديم ممثلا فى الحضارة العربية، والجديد ممثلا فى الحضارة الأوروبية.

■ **والتلفيقية** تخلو من الموقف تماما، وقد تواردت رموزها فى تلك النماذج التى تكاثرت فى العالم العربي، عقب الحرب العالمية الثانية وهى نماذج استهلاكية تلتصق بالواقع، وتخضع للغرائز، وتفتقد الخلفية التاريخية.

■ أما الوسطية المعاصرة فلم تتبلور بعد على هيئة محددة.

■ إن التاريخ العربى المعاصر لم يستمر فى دورته الطبيعية، ولم تتطور توفيقية القرن التاسع عشر، فتصل إلى مرحلة الوسطية، وتدخلت الظروف المستجدة عقب الحرب العالمية الثانية، فجعلت التوفيقية تنتهى الى التلفيقية وأصبحت المعادلة كالآتى:

**+ توفيقية - تلفيقية = ؟**

وهى تعنى ان الموجب (التوفيقية) قد انتهى الى السالب (التلفيقية)، وأن المرحلة الثالثة (الوسطية)، لا تزال تقع تحت دائرة الاستفهام، وكل هذا يعنى أن التاريخ المعاصر لما يتم دورته المتوقعة، ولما يصل بعد الى مرحلة المذهب.

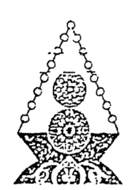
قد يبدو أن الامور تمادت حتى درجة الصفر.

ولكن اذا كانت قد وصلت الى حد الصفر، فانها لم تصل الى حد العدم، انه الصفر الذى يعنى هدم القيم، التى لم تعد صالحة، مثل خرائب الحروب المتهدمة، ولكن تبشر بأن جيلا جديداً سيولد خلال الحطام، ولن يكرر مرة اخرى خطأ الآباء والاجداد، ومهما تمادت الامور، فان فترة الوطواط التائه، أو المغترب المقنع، أو حتى مرحلة التوفيقية التى تحمل فى داخلها عناصر هزيمتها - ان كل هذا لن يعود للظهور مرة اخرى، وسيبدأ الجيل الجديد من خلال حطامه، فهى وان كانت حطاما، الا أنها ملكة يستطيع أن يبنى فيها وبها شيئا جديدا، يسعه وأولاده.

---

الهوامش

(١) الوعى والوعى الزائف ص٢٩١.
(٢) صدرت سنة ١٩٢٥، انظر مجموعة «سخرية الناى» ص٦٠
(٣) راجع: الوعى والوعى الزائف ص٢٨٩.
(٤) راجع: مجلة القاهرة - اكتوبر ١٩٨٨.
(٥) تجديد الفكر العربى ص٢٩٩.
(٦) شخصية مصر ٤/٥٤٧.







منذ صباه المبكر عرف بحدة الذكاء، ووضوح الرؤية، والصراحة المباشرة فى ذكر كلمة الحق.

من مواليد عام ١٩٠٦م، حفظ القرآن الكريم فى طفولته، وجاء فى فترة تزاحمت فيها اكتاف العلماء والأدباء والمفكرين من الرواد.. (عباس محمود العقاد، طه حسين، سلامة موسى، محمد حسين هيكل، احمد لطفى السيد، عبد الرحمن شكري، ابراهيم المازني، احمد أمين، منصور فهمى، مصطفى صادق الرافعي، احمد زكي.. الى آخر هؤلاء الاعلام.. شكيب ارسلان، محمد فريد وجدي،.. الخ.)

لقد كان له وجوده الفكرى والأدبى فى كل ما دار فى تلك الفترة من صراعات أدبية وفكرية.. مما أخصب فكره حتى غدا فيما بعد صاحب مدرسة أدبية فكرية مستقلة، تنبع من رؤية شاملة ومنهج أصيل، وكان لها ابلغ الأثر وأعمقه فى حياة الجيل الاسلامى المعاصر.

انشغل سيد قطب كثيرا بحل رموز المقارنة القائمة بين عصرين للمسلمين، عصر النبوة والخلفاء الراشدين والصحابة عليهم رضوان الله، الذين اقاموا دولة اسلامية شامخة خضع لها الاكابر والقياصر، وبين عصر المسلمين الآن الذى كتب عنه كتابه (جاهلية القرن العشرين).

ومحاولة فك تلك الرموز أدت به الى محاولة ايجاد تنظير للتوجه الاسلامى فى اقامة مجتمع العدالة القسط، المجتمع القائم على التوازن القويم بين الروح والجسد.. أى المجتمع الأمثل الذى يعيد امجاد تلك الحياة الراقية النظيفة التى عاشها المسلمون فى عهد النبوة والخلفاء الراشدين والصحابة الابرار رضوان الله عليهم اجمعين.

ونجد هذه المنهجية واضحة فى كثير من كتبه ومنها: (معالم فى الطريق)، (منهج التصور الاسلامى)، (العدالة الاجتماعية فى الاسلام)، (فى التاريخ فكرة ومنهاج).

وفى هذه الكتب وغيرها حاول الاستاذ سيد قطب تحديد منهج قيام دولة اسلامية ومجتمع اسلامي، تسرى فيه قيم الخير والفضيلة والرقي، فى كل جوانب حياته، الاجتماعية، السياسية، العلمية، الفكرية، الادبية، وغيرها من جوانب الحياة ومعطياتها.

كتاب (معالم فى الطريق) يعتبر من اكثر كتب سيد قطب التى لاقت رواجاً وانتشاراً واسعين.. وهو يحمل بين طياته نظرة سيد قطب للمجتمع الامثل الذى يود وجوده.. ويحوى الكتاب مجموعة من النقاط اهمها:

- الحضارة الغربية بشقيها (الرأسمالى ـ والجماعي الشيوعي) لم تعد صالحة لقيادة البشرية بسبب افلاسها فى عالم القيم.
- تصحيح العقيدة والبعد عن الوثنيات والطواغيت الحديثة.
- الاعتقاد القاطع بأن الاسلام دين ودولة، كما ينظم ويحدد علاقة الانسان بربه، ينظم ويحدد أيضاً علاقة الانسان بالحياة والكون والآخرين.
- الاعتزاز بالروح الاسلامية وتعميقها بين الناس.

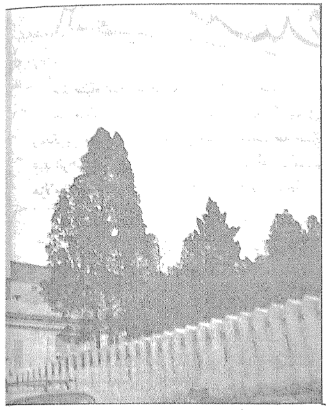
وهذا فى مجموعه يؤدي الى ايجاد أو اظهار الامة المسلمة المرجوة حقاً.

■ فالأمة المسلمة ليست (أرضا) كان يعيش فيها الاسلام. وليست (قوما) كان أجدادهم فى عصر من عصور التاريخ يعيشون بالنظام الاسلامي.. إنما (الأمة المسلمة) جماعة من البشر تنبثق حياتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وأنظمتهم وقيمهم وموازينهم كلها من المنهج الاسلامي.

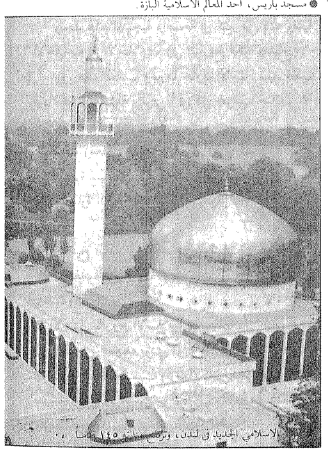
# رغم التحديات المستقبل للإسلام

أ. احمد محمد جمال (مكة المكرمة)
أستاذ التفسير بجامعة أم القرى

● العودة الى معرفة حقيقة المسيح وحقيقة الرسالة التي ﷺ صلى الله عليه وسلم والتصديق بالقران الكريم.



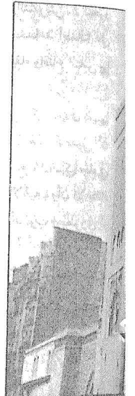
● مسجد باريس، أحد المعالم الاسلامية البارزة.



... الاسلامي الجديد في لندن، وترتفع منارته ١٤٥ ...

بين خواتم شهر ربيع الثاني وأوائل شهر جمادى الاولي من عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م كانت لي جولة بين عدد من المدن البريطانية مع الصديق الفاضل الدكتور عبد الصبور مرزوق - المدير العام لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة يومذاك - لالقاء بعض الاحاديث أو المحاضرات في ندوات يقصدها الشباب المسلم في تلك المدن وهي: (لندن - أدنبره - بيرث - قلاسقو - مانشستر - دبلن)، وكان ذلك بدعوة كريمة من اتحاد الطلاب المسلمين في بريطانيا.. وكان الاستاذ عدنان محمد وزان - الذى كان يحضر حينذاك الدكتوراه في جامعة ادنبره - هو الذي تولي أمر الدعوة والاستعداد لها، وكان موفقًا بحمد الله وعونه.

وكانت الموضوعات التى تحدثنا حولها متعددة ومن بين القضايا التى دار عنها أو فيها الحوار بيننا وبين الشباب والطلاب هناك أن المستقبل بإ ذن الله وعونه سيكون للاسلام.



ولن اتحدث هنا عما قلناه أنا وزميلي عن مستقبل الاسلام في احدى ندواتنا ببريطانيا ولكن اكتفي بالعنوان وحده. . لأقدم دليلا آخر غير ما قدمت في الندوة ـ على صحة ما نرجوه من انتصار للاسلام وانتشار لمبادئه العادلة الفاضلة، وظهور لآيات الله البينات على أنه الدين الحق، الذى جاء مصدقا للأديان الآلهية قبله، وخاتماً لها، ومهيمناً عليها، وصالحا للتحكيم والتقويم في كل زمان وكل مكان.

هذا الدليل الجديد. . هو الكتاب الذى صدر في لندن سنة ١٩٧٧م من تأليف سبعة أساتذة لاهوت بريطانيين هم (موريس وايلز، فرنسيس يونغ، ميكائيل قولدر، لسلي هولدن، دون كوبيت، جون هيك، دينيس نافيهام)، وهم يؤكدون في دراساتهم ـ خلال صفحات الكتاب:

**أولا**: أن تجسد الله في المسيح أسطورة.

**ثانيا**: أن الوقت قد حان لنبذ هذه الاسطورة الدخيلة على دعوة السيد المسيح عليه السلام.

وقبل أن نلخص دراسات هؤلاء الاساتذة اللاهوتيين السبعة البريطانيين عن حقيقة السيد المسيح وحقيقة رسالته ـ وهي دراسات دينية، وتأريخية وعلمية ـ نشير بايجاز الى ما سبق للقرآن الكريم أن أثبته عن حقيقة المسيحية، والتحريف الذى أدخله رجال الدين عليها، حتى رفعوا السيد المسيح عليه السلام من مرتبة البشرية المصطفاة الى مرتبة الالوهية العليا.

■ **يقول الله تبارك وتعالي:**

**ـ ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وأمه صدّيقة. . كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات، ثم انظر أني يؤفكون﴾**(١).

**ـ ﴿لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم، وقال المسيح: يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة، ومأواه النار، وما للظالمين من أنصار﴾**(٢).

**﴿لقد كفر االذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة. وما من إلّه إلا آله واحد، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾**(٣).

**ـ ﴿واذ قال الله ياعيسى ابن مريم: أأنت قلت للناس اتخذونى وأمي إلٰهين من دون الله؟ قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لى بحق ـ إن كنت قلته فقد علمته ـ تعلم ما في نفسي، ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب ـ ما قلت لهم الا ما أمرتنى به: أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيداً. ما دمت فيهم، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد﴾**(٤).

■ ونكتفى بهذه الحقائق القرآنية عن السيد المسيح عليه السلام التى ورد ذكرها فى سورة واحدة من القرآن، هي سورة المائدة ـ ونتجاوز الاخرى. . لأن هذه تكفي عن غيرها في بيان حقيقة السيد المسيح، وأنه بشر ورسول كغيره من الرسل، وانه إنما جاء الى بنى اسرائيل ليدعوهم الي أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به أحدا.

ولولا أننا نخاف الاطالة لأتينا بالآيات القرآنية جميعا، فهي تصور جوانب أخرى من حياة السيد المسيح مع قومه، وكيف انتهى بأن رفعه الله اليه عندما تآمروا على قتله، وزعموا كذباً أنهم قتلوه، وكذبهم القرآن فيما زعموا: **﴿وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم. . ﴾ إلى قوله: ﴿بل رفعه الله إليه. . ﴾**(٥).

هذا ما أثبته القرآن قبل أربعة عشر قرناً عن تحريف النصارى لدعوة المسيح عليه السلام،

واستبدالهم الشرك والوثنية برسالة (التوحيد) التى جاءهم بها ودعاهم اليها، ثم زعموا أنه (ابن الله) واتخذوه إلّها.

**فماذا يقول مؤلفو (أسطورة تجسد الآله في المسيح)؟.**

■ يقولون في المقدمة: علينا أن نحرر الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش.. لنحرر بذلك الناس لخدمة الله في الطريق المسيحي بكمال أكبر ـ وبهذا التصحيح سنساعد أطفالنا على اصطحاب المسيحية والاقتناع بها. لان المسيحية بوضعها الحاضر لا تستطيع البقاء واقناع الناس بها الا اذا كانت دائما متفتحة علي الحقيقة.

■ ويضيفون أيضا: ان الضغط على المسيحية الآن هو أقوى من أى وقت مضى لكي تعدل نفسها لوضع يمكن معه الاعتقاد بصحتها من قبل المفكرين الامناء وتبرز الحاجة الآن لهذا التعديل لأن معلوماتهم تنمو عن الاصول المسيحية ـ هذه الاصول التى تضم اعترافاً بأن المسيح كان ـ كما جاء في الكتاب الخامس للعهد الجديد ـ انسانا اختاره الله لدور خاص في إطار الارادة الآلهية ـ وأن الاعتقاد المتأخر بأنه (الله في صورة إنسان ـ او الشخص الثاني فى الثالوث المقدس) هو أسلوب اسطوري أو شاعري..).

وجاءت في الكتاب هذه الجملة: «ان هذه التعابير (ابن الله) و(الكلمة التى أصبحت لحماً) وأمثالها لا يمكن الدفاع عنها بالمفهوم الحرفي، فهي رمزية وليست حقيقة، وعلينا أن نسعى لمزيد من الوضوح والفهم، واكتشاف السبيل لايجاد تعابير واضحة مفهومة عن حقيقة يسوع.

وفيه أيضا: أن المؤمنين مقتنعون بأن تعديلا لاهوتيا رئيسيا مطلوب الآن فى الربع الأخير من القرن العشرين.

■ بعد هذا التلخيص المركز لآراء المؤلفين ـ نأتى لنتائج أبحاثهم ودراساتهم عن الاناجيل ـ فهم يتحدثون عنها وعن كتابها علي النحو التالى:

ـ انهم يؤكدون: أن الأناجيل كتبت بأقلام عدة أشخاص في أحوال متنوعة، ولا يجوز ان نضفي على كلماتها عصمة الأمر الإلّهى.

ـ وفى موضع آخر: «ان الأناجيل ليست الا وثائق ذات أهداف متعددة صادرة عن خلفيات متفاوتة وتأريخ تأليفها يتوزع علي ثلاثة أرباع قرن».

ـ ويرى المؤلفون: ان النقاش في دراسة المسيح من خلال الاناجيل يدور حول القاب (يسوع) ومعانيها المختلفة.. كالمسيح، وابن الانسان، وابن الله، والسيد، والإآله ـ هذه الألقاب التى نسبت اليه ولم يدعها يسوع لنفسه.

ـ كما يرون: أن الأناجيل لا توفر معلومات مباشرة من الوحي عن ألوهية يسوع، وفكرة التجسيد لم توجد في رسائل بولس.

ـ ويقولون: إن انجيل يوحنا هو الذى أعطى موضوع التجسيد قيمة الحقيقة المنزلة ولذلك تقع المسؤولية الكبرى عن تأليه يسوع على كشف يوحنا الذى يقول: «ان يسوع ليس بشراً عادياً، بل هو كلمة الله الذى تجسد ومشى على مستوى أعلى من سطح الارض».

ـ ويثبت الكتاب اعترافاً ليوحنا بأن الأيقونات والتثليث والتجسيد كلها بدع جديدة ومع ذلك يحث قراء انجيله على التمسك الشديد بها كتقاليد مقدسة.. انتقلت من الآباء.

ـ **ويقول المؤلفون:** «إن الدراسة المنهجية لكتب العهد الجديد أظهرت مدى التمزق والغموض في بياناتها ومعلوماتها عبر تسعة عشر قرنا ونصف القرن».

ـ وكدليل على هذا التناقض بين الانجيل والانجيل الآخر ـ يوردون قولا للسيد المسيح من انجيل لوقا يعلن فيه انه انسان أرسله الله الى قومه مؤيداً بأعمال ضخمة[1]، وبعد ثلاثين عاماً يفتتح إنجيل مرقص بهذه الكلمات: (ابتداء إنجيل يسوع المسيح . . ابن الله) وفي إنجيل يوحنا الذى كتب بعد ثلاثين سنة أخرى عزى هذا الكلام الى يسوع نفسه، وصور علي أنه يمشى على الارض ـ فكيف ولماذا حصل تأليه يسوع؟!.

■ ونستمع الآن بعد انكشاف حقيقة الاناجيل، ومعرفة اتجاهات كتابها وأهدافهم، واختلافهم في هذه الاتجاهات والأهداف ـ إلى آراء المؤلفين اليقينية عن حقيقة (المسيح) و(المسيحية) مفرقة خلال فصول الكتاب.

● يرى فرنسيس يونغ: ان القاب (المسيح ـ وابن الله ـ والسيد ـ والإآله) لها أصول أرامية وفلسطينية ويهودية ويونانية، وان ما كتب في أدبيات العهد الجديد مستقى من تراث تلك الأمم وتقاليدهم.

● ويؤيد قولدر الرأي نفسه: أن دعوى التجسيد والتأليه جاءت الى المسيحية من معتقدات سامرية كانت سائدة قبل مجيء المسيح وبعده. وهناك دلائل عديدة على ان المنصرين العبريين أدخلوا عقائد جديدة للكنيسة في مجالات متعددة منها التأكيد على أن يسوع كان (الله) الذى أصبح انسانا، وتمجيده وازالة الصفة البشرية عنه.

ويضيف قولدر: ان اسطورة التجسيد سامرية المصدر فالسامريون هم القائلون بهبوط الإآله الأب.

● والبروفيسور جون هيك يقيس ما حدث من تحريف للمسيحية بما حدث للبوذية. . فإن (بوذا) لم يدع الألوهية. . بل كان بشرا متنورا وسامياً على الانانية. ثم تحول الامر الى تجسيد لبوذا الإآلهي المتسامي الذى وجد منذ الازل. . وكذلك يسوع الانسان صار ينظر اليه على أنه تجسيد للذات الإآلهية!!.

● ويضيف جون هيك: أن رجال الدين المسيحي رفضوا ان يكون الله مصدرا للعلم والمعرفة، ومن هنا كان رفضهم لمحاولة فهم التوراة بدقة وشمول. فكان هذا الموقف من رجال الكنيسة مضرا بالدعوة المسيحية، ولذلك نرى انه يجب ان نصل الى نظرة دينية عالمية تعي وحدة الانسانية أمام الله. . الذى تتساوى محبته لجميع الناس، وليس للمسيحيين وأجدادهم الروحيين في العهد القديم.

● ويتحدث جون هيك بصراحة عجيبة عن خطأ اعمال التنصير الذى يقوم به رجال الدين المسيحى عن طريق الارساليات الدينية والسياسية. . ويؤكد خيبة هذه الدعوة التى تعتمد على تجسيد الآله فى المسيح. ثم يدعو الي أن يكون التنصير بتعاليم يسوع الايجابية مع الاعتراف بقيمة الأديان العالمية الكبرى، لكونها فى أحسن الأحوال طرقا أخرى لخلاص البشر.

● أما دينيس نايتهام ـ فيقول: **«أنا لا أفهم شخصية يسوع الا أنه إنسان جاء لمصلحة الغير، وأن علينا أن نعترف بأن المسيحية التى أصبحت دين الامبراطورية الرومانية لم تكن لها صلة بالواقع التاريخي لمؤسس هذا الدين»**.

● واخيرا نجد قولدر يكتب بحثه تحت عنوان (يسوع الانسان ذو القدر العالمي) ويتحدث خلاله حديثاً اكثر جرأة وصراحة، فيقول: (إننا لسنا مجبرين على الاختيار بين هاوية الالحاد وجمود المعتقدات المسيحية التقليدية الارثوذكسيه. . فهناك طريق آخر الى الامام، هو بالتأكيد ليس طريق آبائنا وأجدادنا، الا أنه طريق سنسعى جهدنا لتوضيح معالمه).

● وكما يدعو جون هيك الى الاعتراف بقيمة الأديان العالمية الكبرى ـ يقف قولدر الموقف نفسه، فيقول: «إن علي المسيحيين ان يذكروا عمل الله فى الديانات الاخرى. . وان بإمكانهم ان يتعلموا

منها، وينتفعوا بها.

■ وبعد.. فهناك دراسات وآراء أخرى جريئة وصريحة لهؤلاء الرجال اللاهوتيين السبعة مؤلفي هذا الكتاب. ولكن المجال لا يتسع لاقتباس أكثر مما فعلنا.

ونكتفي بأن نعقب بالآتي:

**أولا**: في دعوة هيك وقولدر الى الاعتراف بالديانات الكبرى في العالم تعريض (بالاسلام) فهو أكبر الديانات السماوية، وأوسعها فكراً وذكراً، وأشملها حرصا في أحكامه وأخلاقه وآدابه علي محبة الناس وتحقيق مصالحهم، وإقامة وحدتهم وإخائهم كما قال تبارك وتعالى: **﴿ان هذه امتكم أمة واحدة.. وأنا ربكم فاعبدون﴾** وكما هو الحال في حقيقة رسالة محمد عليه الصلاة والسلام: **﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾**.

**ثانيا**: مع جراءة هؤلاء الكتاب السبعة فيما تحدثوا به عن أسطورة (يسوع الآله) وعن التناقض الواضح فيما ألفه كتاب الاناجيل من عند ياتهم، وليس من كلام يسوع ولا من تعاليمه، وعن واجب المسيحيين العصريين في التفكير الجاد، والتحرر السريع من باطل المسيحية المحرفة.

ـ مع هذه الجراءة التى تشكر لهم الا أنهم جبنوا عن القول: بأن الاسلام هو الدين الحق، الدين الخاتم للاديان كلها، الدين العادل الفاضل الذى اعترف بكل الأنبياء ـ ودعا اتباعه لاحترامهم والايمان بهم، ومنهم المسيح عليه السلام الذى اثبت القرآن قصته: مولداً وحياة بصدق وأمانة.

ولكنا ـ مع ذلك ـ نعد هذا الكتاب بمثابة الاشارة الضوئية الأولى نحو الطريق الى الاسلام. فقد أثبت كاتبوه السبعة بطلان المعتقدات المسيحية. وهذا يعنى المطالبة بالعودة الي المسيحية الاصيلة الصحيحة، والعودة الي معرفة حقيقة المسيح وحقيقة الرسالة التى جاء بها تعنى الايمان (بمحمد) والتصديق بالقرآن، فإنهم: **﴿يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والانجيل﴾**(٧)، **﴿ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وان فريقا منهم ليكتمون الحق، وهم يعلمون﴾**(٨)، **ويسوع نفسه كان يقول لهم: إنه جاء اليهم ﴿مصدقا لما بين يدي من التوراة، ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد﴾**(٩). وصدق الله العليم الحكيم: **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق، وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾**(١٠).

---

## الهوامـــش

(١، ٢، ٣، ٤) سورة المائدة/ ٧٥، ٧٢، ٧٣، ١١٦-١١٧.

(٥) سورة النساء/ ١٥٧، ١٥٨

(٦) اثبت القرآن هذه الاعمال الضخمة التى ايد الله بها المسيح عليه السلام.. وهى احياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص.. الخ (تراجع سورة آل عمران وسورة المائدة).

(٧) الاعراف/١٥٧

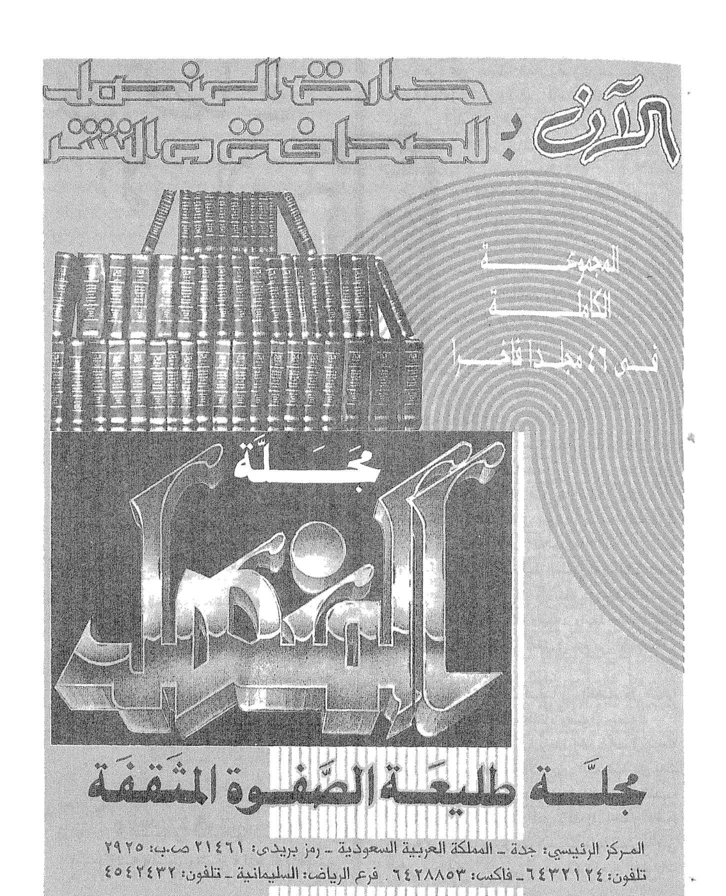
(٨) البقرة/ ١٤٦

(٩) الصـف/٦

(١٠) فصـلت/٥٣

*«الحمد لله الذى جعل فى زمان كل فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الاذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم.*

**«الامام احمد بن حنبل»**


الآن: دار المنهل للصحافة والنشر
المجموعة
الكاملة
في ٤٦ مجلداً فاخراً
مَجَلَّة
المنهل
مجلّة طليعة الصفوة المثقفة
المركز الرئيسي: جدة ـ المملكة العربية السعودية ـ رمز بريدي: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٩٢٥
تلفون: ٦٤٣٢١٢٤ ـ فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ . فرع الرياض: السليمانية ـ تلفون: ٤٥٤٢٤٣٢

# في الحضارة الإسلامية

د. جميل عبد الله المصري
الاستاذ المشارك بقسم الدراسات العليا بكلية الشريعة - جامعة أم القرى

**ذهب كثير من مؤرخي الغرب منذ القرن الثامن عشر الميلادي إلى اعتبار تاريخ البشرية عملية تطور واحدة مستمرة، أو خطا متصلا خلال الاجيال والعصور، وهذا التطور أدى أخيرا إلى المجتمع الغربي الذى يتخذونه عادة نقطة انطلاق الى الخلف، وعندهم ان الاحداث التاريخية التى مرت في العصور القديمة والعصور الوسطى ليست إلا ممهدة للتاريخ الاوربى الحديث الذى يعتبرونه (نهرا كبيرا صبت فيه روافد الماضى كله)[1].**

**وتعود هذه الفكرة إلى مبالغات بعض الفلاسفة الذين أطلق عليهم (العقلانيون) أولئك الذين حاولت الحركة الاستعمارية أن تستثمر اراءهم فى قوانين الاجتماع البشرى لغرض الوصاية على الشعوب المختلفة باسم وحدة الحضارة.**

**فالحضارة الاوربية فى هذه النظرة تطورت من جميع الحضارات، فوصلت إلى أرفع مستوى يمكن أن تصل إليه البشرية، فهى الحضارة الانسانية المثلى، والامم لا تتقدم إلا باحتذاء هذه الحضارة وأخذها.**

**● الحضارة الاسلامية حضارة أصالة وإنسانية وشمول وواقعية.**

**● الحضارة الاسلامية جعلت الانسان يسير نحو مصير معلوم وواضح المعالم.**

■ ومن هذا المنطلق نصب الاوربيون أنفسهم أوصياء على حضارات الامم الاخرى، فصاغوها كما أرادوا، باسم البحث العلمي والمنهج العلمي مستغلين السيطرة الأوربية على العالم، فتمكنوا من نشر الفكرة وإقناع أنفسهم بها إن اوربا هى محور حضارة العالم ومحور تاريخه. ومنها رسل الحضارة وأهل الفكر والعلم، فأصبح الذين تخرجوا على أيديهم من أبناء الامم الاخرى لا يعرفون شيئا عن ماضى أممهم بالقياس الى ما يعرفونه عن ماضى اوربا وتاريخ رجالها ونسائها.

وساعد عدم الفصل والتمييز بين الحضارة والمدنية على شيوع الفكرة، فرأت الامم نجاح الغرب فى الناحية المدنية، وفي ميادين الاقتصاد، والسياسة، والعلم التطبيقي نجاحاً عالمياً. فتوهموا وحدة الحضارة بافتراض نهر واحد وهو الغرب، والزعم بأن جميع ما عداه ليس إلا روافد صبت فيه، أو هى مياه ضائعة فى رمال الصحراء.

وقد ذكر توينبى جذور هذه الفكرة وهي على رأيه:

● الانحراف فى حب الذات من مثل هؤلاء الدارسين الغربيين.

● وهم القول بفكرة الشرق الراكد.

● وهم الزعم بالتقدم كحركة تلزم خطاً مستقيماً على الدوام (فكرة التطور الصاعد).

وفى جميع الاحوال كان يخيل لهؤلاء الدارسين:

■ أن الحضارة الغربية فى إحدى صورها المتحققة أو المنشودة هى المثل الأعلى للاجتماع الانسانى، والنمط الأوحد الذى يمكن التخطيط العلمي له، والذى تتطلع إليه المجتمعات البشرية. وأن تظل فى خدمته، وفى التحرك الدائم نحو مثله وقيمه، وانماط حياته الثقافية والاجتماعية والنفسية حتى تحقق فى يوم من الأيام التطور المنشود فى زعمهم.

وهذه الفكرة هدفت أساسا إلى القضاء على الذاتية المسلمة المتميزة بمنهجها منطلقاً، ومسيرا، ومصيرا.

وساعد على نشر فكرة وحدة الحضارات فى مرحلة السيطرة الاوربية محاولة الاوربيين الدائبة على بعث الماضى الوهمي فيما يسمى فكرة إحياء الحضارات القديمة لكل شعب من الشعوب، فأدى ذلك إلى احتقار الماضى الاسلامي وتشويهه وربط شعوب المسلمين بالماضى الوهمي، والحاضر الاوربى، وعن فكرة إحياء الحضارات القديمة قال أحد المستشرقين:

«إننا فى كل بلد إسلامى دخلناه، نبشنا الأرض لنستخرج حضارات ما قبل الاسلام، ولسنا نطمع بطبيعة

الحال أن يرتد المسلم إلى عقائد ما قبل الاسلام، ولكن يكفينا تذبذب ولائه بين الاسلام وتلك الحضارات»[٢].

وقد تأثر كثير من المتفقين المسلمين بفكرة وحدة الحضارات، وانبهروا بما عليه الاوربيون، فدعوا إلى تقليدهم وفي كل شيء، فلا نعجب إذا قرأنا لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين قوله[٣]: «إن سبيل النهضة واضحة بينة مستقيمة، ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد وما يعاب»[٤].

وإذا سمعنا أحد غلاة الكماليين من الترك ـ وهو أغا أوغلي ـ في أحد كتبه يقول: «إننا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين، حتى الالتهابات التي في رئتهم، والنجاسات التي في أمعائهم»[٥].

■ وهذا مصداق لقول رسول الله ﴿ﷺ﴾: «والله لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه وراءهم».

كما اعتقد بعض المسلمين ـ نتيجة لتأثرهم بهذه الفكرة، أنهم وصلوا الحضارة الغربية الحديثة بمجرد نقل بعض الأدوات والتقنيات، واستيراد أحدث الآلات والسيارات والطائرات والألبسة.

والتقنية الأوربية المعاصرة ليست هي الحضارة، بل نتجت عن حضارة، وهي في مجملها تراث بشرى قائم على التجربة ـ الخطأ والصواب ـ أسهم في صنعه وبنائه معظم حضارات أمم الأرض وشعوبها، وما زال العلم التجريبي إلى اليوم ينفي بتجريبيته ما أثبته بالأمس، ويثبت ما ينفيه غدا، وكل ممارسة من الخطأ والصواب تسير المدنية نحو الصعود، نحو الأرق والاحسن، فليس لذلك علاقة بتقدم الحضارة أو انحطاطها!!.

والتقدم التقني هذا الذى وصلته المدنية الغربية سهل ويسر نقل المعدات والأدوات وبسط طريقة استعمالها إلى حد توهم «الزبائن» المستهلكون أنهم قد بلغوا نفس مستوى الحضارة التى أنتجت هذه المعدات!.

ويتراقى الأمر عند كثير من المبهورين بالغرب أن أخذوا كل ما تمخضت عنه حضارة الغرب من نظريات سياسية، واجتماعية، وفكرية ولغوية، بالقبول والتسليم إلى درجة تثير الاشمئزاز، واحياناً الشفقة، كل ذلك على زعم أن الغربيين سبقونا كثيرا، فكل ما توصلوا إليه من أحكام على لغتنا، وعلى تاريخنا، وتراثنا ومجتمعنا في حكم الصواب، وإن حاول بعضهم الرد على ذلك فبنفس الطريقة، وبأساليبهم دون أن يلجأ إلى أصالة الأمة وإلى عقيدتها.

وبسبب ذلك تراءى لكثير من المفكرين الاوروبيين أن الحضارة الاسلامية تذوب في الحضارة الغربية، كما توقع جب، وجان بول رو، وغيرهما من الذين فركوا أيديهم فرحا وهو يرون العالم الاسلامي يتجه إلى التغريب، وغاب عن بالهم أن الأسس الثابتة للحضارة الاسلامية تجعل هذا الذوبان ضربا من الخيال الجامح بأصحابه، فسيعود المسلمون ينفضون عنهم غبار السنين والقرون ليعودوا إلى أصالتهم، وإلى عطائهم الانساني بإذن الله، وسيدركون أن تقليد الغرب في حضارته واستعادة ما أنتجه «كمن يحرث البحر»، والتعبير لمالك بن نبي رحمه الله.

■ وإذا كان لابد للعالم من حضارة واحدة فليس هناك غير الحضارة الاسلامية الاصيلة الانسانية الشاملة الواقعية والتى لا تقوم إلا على أيدي أبنائها المخلصين الذين آمنوا بربهم وأدركوا دورهم في الحياة وغايتهم فيها، فيقومون بالعبادة بمفهومها الشامل إرضاء لله سبحانه وتعالى.

## أسس الحضارات غير الاسلامية:

للحضارات غير الاسلامية اسس من صنع الانسان، لا تقوم إلا بها، وأجملها في ما يلي:

●● عقيدة واحدة يؤمن بها اكثر المجتمع، ولغة واحدة يتكلم بها تكون وسيلة التفاهم، وتراث انتجه المجتمع على مر القرون يعتز به، وقيم ومفاهيم مشتركة، وتاريخ واحد لهذا المجتمع.

وعلى ذلك فتاريخ الحضارات تاريخ حضارات متباينة مختلفة، فلكل أمة حضارة خاصة بها، لها شخصيتها، وخصائصها التراثية.

وتمتاز حضارة على أخرى بقوة الأسس التى تقوم عليها، وبالتأثير الكبير الذى يكون فيها، وهي خاصة بجنس الانسان دون بقية الاحياء فهي ميزة إنسانية يتمتع بها الانسان بفضل ما وهبه الله سبحانه من مرونة في جهازه العصبي، ولعقله الذى أوجد لديه قدرة على الاستدلال والاستنتاج، وأوجد له ذاكرة قادرة على الاحتفاظ بشتى التفاصيل، والربط بينها، وعلى استخدام رموز شفوية هي اللغة.

ومن هنا جاء قوله سبحانه وتعالى معبرا عن ذلك: ﴿وعلم آدم الاسماء﴾، فبذلك تميز عن الكائنات الأخرى بالنطق فبغير اللغة لا تقوم حضارة.

وباختلاف الأسس التى يضيفها الانسان لحضارته تختلف الحضارات وتتعدد.

## أسس الحضارة الاسلامية:

وأما الحضارة الاسلامية فأسسها منها الثابت الالهي، غير القابل للتغيير أو التبديل وهى: القرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة العربية.

ومنها ما يعتمد على فهم المسلمين لهذه الأصول الثابتة وهى ما أنتجه المسلمون من تراث فكرى كبير من فقه واقتصاد، ونظام حكم، وتنظيمات اجتماعية وتاريخ وآداب، وكلها معتمدة على أسس تصور الحياة عند المسلمين من الكتاب والسنة، وتصور الحياة عند المسلم يقوم على أساس الحلال والحرام، والحلال ما أحل الله والحرام ما حرمه الله، وذلك بخلاف النفعية فى الرأسمالية، والمادية التطورية عند الشيوعية، وسعادة المسلم تكمن فى العمل فى طاعة الله سبحانه، فى حين تكون سعادة غيره المسلم في مقدار ما يحصل عليه من المتع الجسدية.

■ **والاسس الثابتة للحضارة الاسلامية هى:**

**أولا**: القرآن الكريم كلام الله لفظا ومعنى، نزل وحياً على رسول الله ﴿ﷺ﴾ بلسان عربى مبين.

قدم القران مفهوما للزمان يتحول به الانسان المسلم من القلق من المجهول إلى الشوق إلى المعلوم، وأصبح للأمة المسلمة به تصور شامل للوجود، والانسان، والطبيعة والألوهية، بمعنى آخر كون النفسية المسلمة أو الوجدان المسلم.

والقرآن الكريم هو أصل الجماعة الاسلامية، وأساس المجتمع المسلم، ومنه تنبثق الحضارة الاسلامية، وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه، ولم يكله إلى أحد من خلقه، قال تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**.

فوثق القرآن الكريم توثيقا مكينا فى عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾ وبرعايته حين كتب كله بأقلام كتاب الوحي وغيرهم من الصحابة الكاتبين. ووثق بحفظه فى الصدور وكثرة تلاوته لتظل الذاكرة واعية له فى كل وقت.

ووثق بعرض الصحابة له على رسول الله ﴿ﷺ﴾ كما حصل لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه الذى قال: «قال لى رسول الله ﴿ﷺ﴾: (اقرأ على) ففتحت سورة النساء، فلما بلغت: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾.. رأيت عينيه تذرفان الدمع، فقال: «حسبك الآن».

ووثق فى السنة التى لحق بها رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالرفيق الاعلى حين عرضه على جبريل عليه السلام مرتين.

ومعنى ذلك أن القرآن الكريم الذى نزل على رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى العرضة الاخيرة هو المكتوب فى المصحف العثمانى الذى بين أيدينا بترتيبه من غير تقديم أو تأخير، وبدون زيادة أو نقصان.

وجمع القرآن الكريم زمن أبى بكر رضى الله عنه فى مصحف واحد، ونسخ فى زمن عثمان رضى الله عنه، فحفظ الله كتابه فى الصدور، وفى السطور، فلا ثقة بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب المنقول إلينا جيلا بعد جيل على هيئته التى وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالاسناد الصحيح المتواتر، فكان ولا يزال الأساس الأول للحضارة الاسلامية لا يعتريه تبديل ولا تحريف، ومهما انحرفت الأمة فهي قابلة للعودة إليه بحمد الله فهو ضمان عظيم بعدم ذوبان الحضارة الاسلامية فى أي حضارة كانت، وهو إيذان بعدم زوال الامة المسلمة وبقائها.

**ثانيا**: السنة النبوية المطهرة:

وهى الأساس الثانى الثابت للحضارة الاسلامية، وهى قول الرسول ﴿ﷺ﴾ وفعله وتقريره، مما صدر عنه غير القرآن الكريم، وهي وحى من الله تعالى الى رسوله معنى لا لفظاً. قال تعالى: **﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحي﴾**، وقال سبحانه: **﴿إن اتبع إلا ما يوحى إلي﴾**، وقوله تعالى: **﴿إنما أنذركم بالوحي﴾**.

■ فالسنة جاءت موافقة للقرآن الكريم مثبتة ومؤكدة، أو مفرعة على أصل من تفريعه، تفسر مبهمه، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتشرح أحكامه

وأهدافه.

كما جاءت بأحكام لم يذكرها القرآن الكريم تتمشى مع قواعده، وتحقق أهدافه وغاياته.

فالسنة على ذلك بمنزلة القرآن الكريم من حيث وجوب العمل بها، والقرآن أصل، والسنة فرع، والأصل مقدم على الفرع، وهي مقرونة مع كتاب الله لا تنفصل عنه، قال تعالى موضحا ذلك: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**ومن يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾، وقال جل وعلا: ﴿**فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول**﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله، وسنتى».

وقد أضاف الحاكم فى المستدرك: «ولن يفترقا حتى يردا على الحوض».

■ ولقي الحديث الشريف من المسلمين العناية والحفظ، والاهتمام العظيم، وسخر الله رجالا أفذاذا تحملوا المشقات حتى ميزوا صحيحه من موضوعه، فوصلتنا الأمانة من طريق الرواية الصحيحة فى أمهات الكتب الصحيحة المعروفة، فانتشر مع القرآن جنبا إلى جنب.

فاحتفظ الاسلام بأصليه، فاحتفظت الحضارة الاسلامية بأساسيها القرآن الكريم وسنة المصطفى ﴿ﷺ﴾.

**ثالثا: اللغة العربية:**

وهى الأساس الثالث الثابت للحضارة الاسلامية، واللغة العربية لغة الاسلام، فهى وسيلة فهم أساسى للحضارة الاسلامية، ووسيلة التعاون الفكري، والوعاء الذي يحفظ الاسلام منهجا، ويحفظ تراث المسلمين.

وقد حفظ القرآن الكريم هذه اللغة رغم المحاولات المسعورة التى اتجهت لحربها ولا تزال[١]، وصانها الاسلام، ونشرتها دعوة التوحيد بين الأمم فى أقطار المعمورة فما هرمت هذه اللغة ولا اعتراها الوهن.

وهناك أسس أخرى تقوم على منهج الكتاب والسنة وهى الأنظمة والمبادىء الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية.

■ **ونخلص الى القول:**

«إن الحضارة الاسلامية هى الوحيدة من بين حضارات العالم التى تمتلك الضوابط فى انسجام تام لثبات أسسها وعدم إمكان التغيير والتبديل فيها، وهى لا تتعرض للسقوط أو الاندثار او التشتت أو الأفول أو الغروب كغيرها من الحضارات، قد تتوقف هذه الحضارة بفعل تعطيل المسلم لبعض أو جميع ضوابطها، ولكنها فى مرحلة توقفها تمتلك مقومات الانبعاث والنهضة، إذا توفر المسلم الواعي على دينه وحضارته.

**خصائص الحضارة الاسلامية:**

لما كانت الحضارة الاسلامية قد تميزت بأصالة أسسها وثباتها، فقد تميزت عن غيرها من الحضارات بخصائص أذكر منها:

١ ـ **الأصالة**: والتى من أخص خصائصها البساطة القائمة على الفطرة، فقد ارتكزت على التوحيد، والنبوة، والمساواة، والعدل، وهى أسس خاصة بالحضارة الاسلامية، لا صلة لها بالحضارات المادية السابقة على رسالة الاسلام كالسريانية، والفارسية، والرومانية واليونانية والهندية، وهي بالتالى بعيدة عن التعقيدات الفلسفية والجدل الذى يقود إلى الخلافات العقائدية.

فعقيدة التوحيد من البساطة بحيث لا تقبل الجدل، وهى من الفطرة، يستطيع أن يمتلكها الانسان البسيط والعالم الكبير، ولم تأخذ الحضارة الاسلامية (بالمفهوم الذى بيناه) شيئا من حضارات الأمم السابقة، وانما اتصلت بحضارات النبوات والرسالات.

وقد يتشابه بعض ما فيها مع ما فى غيرها، بسبب وجود شبهة كتاب عند غيرها انحرف به أتباعه منذ أزمان بعيدة، أو ابتعدوا فى تأويله، وهذا التشابه لا يعني أخذ الحضارة الاسلامية من تلك بل يعنى أن هناك أمورا صحيحة فى حضارات الأمم الأخرى، مما يتوجب عليها الاتجاه إلى الصحة فى أمورها جميعا، وهذا واجب المسلمين فى فهم حضارتهم وتقديمها إلى غيرهم بصفائها غير ممتزجة بغيرها لتظهر أصالتها بوضوح تام.

٢ ـ **الانسانية**: ولا أعنى بذلك أنها من صنع الانسان، كالحضارات الاخرى، والذى أعنيه أن الحضارة الاسلامية تساوى بين بنى البشر ولا تفرق بين الأجناس والألوان والعناصر، فأساسها العقيدى ـ النابع من القرآن والسنة ـ يرتكز على التوحيد والايمان، وعلى مبادىء منزلة من السماء

تخاطب الناس جميعا وتركز على وحدة البشر دعوة إلى الاخاء والمساواة فى الالتزامات فى الحقوق والواجبات، فكلهم يعود إلى آدم، وآدم من تراب.

وقد وجه القرآن الكريم الدعوة إلى الناس جميعا فقال تعالى: **﴿قل يأيها الناس، إنى رسول الله إليكم جميعاً، الذى له ملك السموات والأرض، لا إله إلا هو، يحيى ويميت، فآمنوا بالله ورسوله، النبي الأمي الذى يؤمن بالله وكلماته، واتبعوه لعلكم تهتدون﴾**.

ونظرت الحضارة الاسلامية الى الانسان بوصفه واحداً من أنواع كثيرة من المخلوقات التى سخرها الله جميعاً للعبادة، قال تعالى: **﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض، والشمس والقمر، والنجوم، والجبال، والشجر، والدواب، وكثير من الناس، وكثير حق عليه العذاب﴾** (الحج/ ١٨).

ولكن الانسان وحده هو المستخلف فى الأرض، فإليه توجه التكريم فى قوله سبحانه وتعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم، وحملناهم فى البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** (الاسراء/ ٧).

فأوجب بالتالي على الانسان أن يتحمل المسئولية فى بناء المجتمع الانسانى المؤمن، وان يشارك فى عمران الأرض ويسمو فى الوقت نفسه بروحه على العالم المادى، وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه المسئولية الكبيرة بالأمانة حيث يترتب عليها الثواب والعقاب فى الآخرة، قال تعالى: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا، ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما﴾** (الاحزاب/ ٧٢-٧٣).

وقد سخر الله سبحانه وتعالى الطبيعة للانسان لنفعه وخيره، قال تعالى: **﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض﴾** (لقمان/ ٢٠)، فهى وسيلة لمعرفة الله سبحانه، وبرهان على قدرته وحكمته.

والانسان فى الحضارة الاسلامية عبد لله مستخلف، وسلطان للكون استخلفه الله فيه، ولذلك فالعناية بالانسان فى الحضارة الاسلامية كل متكامل، جسداً وروحاً وغريزة وعقلا، وحاجات عضوية وعواطف وأخلاقا.

فالحضارة الاسلامية تبعا لذلك حضارة الأمن والطمأنينة والرضى، حضارة السعادة فى الدنيا والآخرة.

٣ ـ **الشمول**: الحضارة الاسلامية الانسانية شاملة لجميع أوجه الحياة، لا تهتم بجانب على حساب آخر، تنتظم جانب الانسان المادي والروحى بتوازن، وتعطي تنظيماً عاماً للعلاقة بين الانسان وربه، والانسان وأخيه الانسان، والانسان ونفسه.

- العلاقة بين الانسان وربه بالعبادات.
- والانسان والانسان بالمعاملات.
- والانسان ونفسه بالاخلاق.

■ وكلها على أساس من الكتاب والسنة، فالتوازن على ذلك الناتج من شمول الحضارة الاسلامية سمة بارزة من سمات الحضارة الاسلامية، فنظرة المسلم فى ظل حضارته الى العالم من حوله تتصف بالشمول والاستفادة، فكل أعماله عبادة إذا قصد بها رضى الله سبحانه.

فالعبادات فى الحضارة الاسلامية فيها الجوانب الروحية والاجتماعية فهي وسائل تربية شاملة وتقويم للنفس والمجتمع، وتدريب على حسن الصلة بطريقة عملية.

■ والقرآن الكريم والسنة المشرفة يحققان التوافق بين النشاط الروحي والنشاط العملي فى الحضارة الاسلامية، وهذا يجعل الحياة عند المسلم مصدرا لرؤية متفائلة ترى فى عمران الأرض واجبا دينيا مقدسا.

كل ذلك أدى إلى طبع مظاهر الحياة الاسلامية فى أقاليم المسلمين المختلفة بطابع واحد، رغم كل ما تضمنته من تنوع إقليمى وعنصرى ولونى ولغوى.

وعن طريق تربية المسلم تربية فطرية سليمة يقوم بناؤها على تقوى الله، يعرف هدفه فى الحياة ومصيره، وخير مكان للتربية هو المسجد الذى مثل المدنية الاسلامية فى العمارة ببساطته خير تمثيل.

٤ ـ **الواقعية**: أوجد القرآن الكريم والسنة النبوية تحولا جديدا فى تاريخ الحضارات، جمع بين الواقعية والتفاؤل، وعملا على بناء شخصية حضارية متوازنة بين الواقع والايمان بالغيب.

فقامت العلاقات بين أفراد الانسانية فى ظل الحضارة الاسلامية على أساس التكامل لا التضاد، فاعترفت بالفروق الفردية، والخلقية والخلقية، ونوع الأعمال.

وأعطت لكل حقوقاً، وفرضت واجبات تتناسب مع ما خلق له، وهيىء له، للذكر والانثى، للغني والفقير، للصغير والكبير، للشريف والرقيب وكلها مبنية على التيسير لا التعسير.

وتعاملت الحضارة الاسلامية مع بشر يخطىء ويصيب، يقوى ويضعف يغنى ويفقر، يؤمن ويكفر، ويخلص وينافق!، بذلك جمعت بين المبدأ والتطبيق جمعاً رائعاً فحررت الانسان من القلق والخوف والاضطراب وجعلته يسير نحو مصير معلوم واضح المعالم.

والاسلام صاحب هذه الحضارة كرم الانسان فميزه بالعلم، والفهم، والحرية والادراك ليتمكن من أداء رسالته على هذه الأرض، فيعمرها ويشيع فيها الخير بالايمان والعمل الصالح حتى يكون جديرا بالثقة الانسانية التى كرمه الله بها.

فالواقعية هذه جعلت العمل يتطابق مع المبدأ دون أن يذهب الانسان فى متاهات فلسفية يضيع فيها جهوده وطاقته، ففى ظل الاسلام يكون سلوك الانسان صادقا، نابعا من الايمان بصحة ما يقول أو يفعل على أساس أن السلوك السوي يؤدى الى مرضاة الله سبحانه وتعالى ويؤدى بالتالي إلى السعادة فلا تزدوج شخصية المسلم، بل تحيا فى توافق بين العقلية والنفسية، يحقق الأمن والاطمئنان.

■ وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى إلى مسئولية الانسان ودوره فى فناء الحضارات حين يضل عن طريق الله سبحانه بشكل واضح فى مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿**ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم، حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ (الانفال/ ٥٣).

فالتخلى عن المسئولية تعني انحدار الحضارة نحو الانهيار، ويسبق الانهيار انذارات ومقدمات، قال تعالى: ﴿**وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا، وجعلنا لمهلكهم موعدا**﴾ (الكهف/ ٥٩).

كما بين الحضارة الثابتة التى لا تزول، القائمة على منهج الله سبحانه وتعالى فى سلسلة قصص القرآن الكريم إلى خاتم النبيين محمد ﴿ﷺ﴾ اللبنة التى أتمت وأكملت الرسالات وهيمنت عليها جميعا.

**رابعا: ما الذى يجب علينا تجاه حضارتنا الاسلامية؟!:**

عرفنا فيما سبق أن ثمة حضارات متنوعة لدى البشر، فلكل أمة حضارة خاصة بها من انتاجها، وتميزت الحضارة الاسلامية على جميع هذه الحضارات بأسسها الثابتة والتى ليست من وضع البشر، وان هذه الحضارة مستمرة ومغايرة للحضارات الأخرى وبالطبع فهي غير الحضارة الغربية، **فما هو واجبنا تجاه حضارتنا؟!.**

■ واجبنا أولا أن نتعرف على حضارتنا الاسلامية بمصطلحاتها ومفاهيمها الحقيقية، وتمييزها وعدم الخلط بينها وبين الحضارات الأخرى.

وعلينا أن نتفهم المقومات الذاتية لحضارتنا ونتعرف على متطلبات نهضتنا، بحيث نكون على بينة من الفرق بين ما هو مفيد لها، وما هو مضر بها، ويتم ذلك بعد الوعى العقدي الايماني بدراسة التاريخ نستعرض فيه وقائع الأمم، وحياة الشعوب، وتجارب الدول، ونطلع منه على نماذج مفيدة للفرد والجماعة، تبين سنة الله سبحانه وتعالى فى نمو الحضارات وانحدارها.

وعلينا أن ندرك أن حضارتنا الاسلامية الاصيلة باقية، مستمرة باستمرار الاسلام الذى تم بناؤه فى حياة الرسول ﴿ﷺ﴾ حين أنزل عليه سبحانه وتعالى قوله: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**﴾.

وقد ذهب الزمن الذى ظن فيه أعداء الاسلام أن الحضارة الاسلامية ستذوب فى غيرها.

وعلينا أن ندرك أن انسجام المدنية مع الحضارة يمثل نهضة الأمة بمعنى أنه إذا نتجت التقنيات وفن العمارة والهندسة وتخطيط المدن ووسائل النقل والآلات كلها والألية وجميع متطلبات الحياة المدنية - عن المفاهيم والافكار الناتجة عن العقيدة المكونة للحضارة فحينئذ تتفق العقلية والنفسية ويحصل التوازن، وتتخلص الأمة من الازدواجية ومن القلق والاضطراب، ويتحقق الوعى بالذات، بحيث لا ينبهر المسلم بالمظاهر المادية وإنما يفكر بما وراءها من أهداف حضارية.

والوعي على الذات يجعل المسلم يتعرف على كيفية إنتاج الاشياء من خلال حضارته، ومن خلال وجهة نظره فى الحياة، ويستغلها فيما يحقق عبوديته لله سبحانه، فتتحول الأمة من أمة مستهلكة كما هو واقعها اليوم - تفكر فى كيفية الحصول على الشىء ولا تفكر فى كيفية انتاجه - تتحول إلى أمة منتجه، تعرف كيف تنتج الشىء وأهداف إنتاجه.

ووعينا على ذاتنا الحضارية لدى الفرد والجماعة مفتاح

جوهـرى لانـطلاق طاقـة الشبـاب المسلم، وتفجر هذه الطاقات بالابداع فيما ينفع الناس فتتقدم حركة التاريخ .

والتشبـع بفكـر الحضارة الاسلامية وتكوين النفسية المسلمة يكوّن الملكة التى بموجبها يستطيع المسلم الحكم على ما يأخـذه ومـا يدعـه، ففي مجال العقيدة والتشريع واللغة ونظرياتها، والنظريات التاريخية والتربوية والنفسية والاجتماعية، وأنظمة الحكم والاقتصاد، وكل ما ينبثق عن العقيدة لا يأخذ منها شيئاً، ويتعلمها ليفهم ما عند الأمم الأخـرى، ومن أجـل المعـرفـة بظروف الامم وأحوالها، ومواطن قوتها وضعفها، ولكنه لا يأخذها بحجة أنها من سبيل اتبـاع الحضـارات ويدخلهـا فى الاسلام على أنها نظريات علمية .

فواجب المسلم الـواعي أن يبنى نظريات من أسس حضـارتـه التى يرتكـز عليهـا دون الاستعارات الفكرية والمصطلحات الحضارية غير الاسلامية، وعلينا أن ندرك أصـالة حضارتنا وفيها عنصرا الثبات والاستمرار، وهي حضــارة جعلهــا الله سبحــانـه وتعـالى سلّمـاً للرقى الانسـانى، ومن غير الصحيح أن نقلب السلم فيصبح منحدرا للتخلف!! .

ويستطيع المسلم بفهم حضارته أن يعرف ما يستطيع أخذه وتملكه من غيره، إنه يأخذ من المدنية .

■ وفى العادة لا تحدث مقاومة شديدة ضد المدنية إلا إذا ارتبــطت المعــدات والأدوات بربــاط وثيق بالنــاحية الحضــارية، فانتقــال المـدنية أسرع وأبسط، ولا يتقيد بالتشابه الحضارى، فالناس يتبادلون السلع التجارية دون مبالاة بأهلها ومثلها وحضارتها، وتنتقل العلوم التطبيقية والتجـريبية كالـرياضيات، ويتبـادل النـاس الأدوات والصناعات كالآلة الكاتبة والقاطرات والمصانع، والآلات التى تتحكم فى عمليات الانتـاج فى الصنـاعة والزراعة والاجهــزة الـطبية والـطيارات والسيارات والبـواخـر، والاسلحة والعتاد والمصاعد، وتخطيط الشوارع والحدائق .

وقد تستعار المدنيات دون تغيير ودون أن تمس، وقد يحدث عليها تغييرات بما يناسب حضارة الأمة المنبثقة عن عقيدتهـا، كفن البنـاء مثـلا الـذى يرتبط بقيم حضارية معينــة، وأشكــال التـزيين والفنـون والآلات وطـرق استعمالها . . فعلى الأمة إذا أخذت شيئا من ذلك أن تطبعه بطابع حضارتها .

وقد حصل ذلك للحضارة الاسلامية أثناء امتدادها، فأخذت ما يناسبها من مدنيات الشعوب التى أظلتها راية الاسلام، كما أدت دورا فى نشر المدنية بين شعوب العالم وأعـطتهم من روحها لأنها ليست منعزلة وليست خاصة بجنس او بلد معين فهى كما بينا من الشمول والانسانية والواقعية بحيث تستطيع أن تعم بنى البشر جميعا بخيرها .

وقد انتج المسلمون فى ظل حضارتهم كثيرا من العلوم الفقهية والتـاريخية والفلسفية، والجغرافية، وعلوم الفلك والجبر والمثلثات، والهندسة والطب والكيمياء والنبات . . وعلمـوا النـاس النـظر والبحث والتجريب أو ما يسمى بالبحث العلمي .

■ وتظل هذه الحضارة قادرة على العطاء ودون مقابل، لأن الانسان فيها يبحث عن نيل رضى الله سبحانه وتعالى، فهي إذن قادرة على زحزحة الحضارات الأخرى والحلول محلها دون أن تذرف الشعوب دمعة واحدة أو تتأسى على حضارتها السابقة .

وكما أدت هذه الحضارة الى وحدة الشعوب وامتزاجها فى الســابق ووحدت مدنياتها، فهي قادرة على ذلك من جديد، تلك الوحدة التى لفتت نظر المستشرقين فوصفها أحدهم (فون جروبناوم) بقوله: «إن من ينظر عرضا إلى الحضارة الاسلامية ليؤخذ بما هى عليه من وحدة عجيبة واتساق أخاذ . . » .

إن الحضارة الاسلامية بأسسها الثابتة توجد فى الأمة روح السعى العلمي والـرغبة فى التقدم، والقواعد التى وضعها الاسلام السلم الواضح فى الطريق .

فواجبنا إذن أن نوجد الحوافز للصعود على هذا السلم بتغـذية المسلم بالعقيدة الصحيحـة، وتـزويده بالمعارف الانسانية المختلفة، مضمومة الى ثقافة الأمة من لغة وأدب وتاريخ .

وكلما ازداد المسلم معـرفـة ازداد علما بما يحتاج إليه، وتبصرا بأفضل السبل إلى تحقيق المزيد من أسباب أمنه، ومقومات استقراره خلال رحلة هذه الحياة .

واجبنا أن ندرك أن سبب التأخر الذى ران على الأمة المسلمــة كان لانصراف المسلمـين عن اسلامهم، عن حضـارتهم، وهـذه حقيقة ثابتة لا جدوى من انكارها، فعمارة هذه الدنيا أمانة، يشرف الله بها عبادة المسلمين طالما كانـوا مسلمين بالفعل، فإذا انحرفوا استلب منهم الأمانة، واستودعها عند غيرهم، وربما كانوا شرا منهم، فإن الله سبحانه لا يوقف عمارة الأرض من أجل الذين

ارتـدوا على أعقـابهم، وانحـرفـوا عن منهـج التشريف والتكريم، فالحياة مستمرة، إن لم يكن زمامها بيد المؤمنين كان بيد آخرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ويجب أن ندرك أن انتقال أزمة القيادة من المسلمين الى غيرهم ليس فى حقيقته نصراً لأولئك، ولكنه فى الحقيقة تسليط، يسلطهم الله تعـالى على الـذين خانوا الأمانة، ونبـذوا العهـد، من أجـل أن ينبههم، ويعيدهم إلى الاستقامة والرشد، فهم ليسوا أكثر من سياط على ظهور الذين كان لابد أن يتلقوا التربية والتأديب من الله عز وجل لما قد فرط منهم، وليختار الله سبحانه وتعالى شهداء من الذين يستمرون فى التمسك بقيمهم.

■ يجب علينا أن ننبه المسلم حتى لا تغره مظاهر المدنية، ويجرى وراء التقليد، فإن المقلد إنسان فاشل، ينظر إلى المقلد، لا يستطيع الالتفات إلى خلفه، والى جوانبه، فإذا وصـل محطة وصلها لاهثا تعبا، ويكون المقلد قد وصل محطة أخرى، فيسير خلفه.. وهكذا يمر على محطات كثيرة دون أن يستطيع التقاط أنفاسه فيصبح مهلهلا كاريكاتيرا عجيبا، يضم الاخضر والازرق والأصفر، ألوانا متعددة، ولا يكون له لون مميز وواضح، فيغدو سخرية الساخرين، ويقـع فريسـة الاحتقار، فلا هو الى هذا ينتمى ولا إلى ذلك، وهذا شأن خطط التنمية التى تسمعون عنها دائمـاً فى ما يسمى الدول النامية، وقد سخر من هؤلاء المتشكلين (المقلدين) المؤرخ المشهـور (تـوينبي) سخرية لاذعة فى كتابه «مختصر التاريخ».

■ وبهذه المناسبة أثبت رأي (توينبى) فى جوابه على سؤال طرحـه: **ما هو مصـير الحضـارة الاسـلاميـة؟! . هل ستنقرض كما انقرضت حضارات؟! هل ستتحجر كبعض الحضارات القائمة فى عالمنا اليوم؟! أم هل سيجرفها تيار الحضارة الغربية ومحبتها؟!**

●● أجاب: لا شيء من ذلك. وإنما هي ستبقى حضارة حية.

ولكن ماذا يكمن فى الحضارة الاسلامية من طاقات غير قائمة فى الحضارة الاوربية الحديثة حتى نتوقع لها أن تكون حضارة المستقبل؟!.

■ يرى توينبى: أن الحضـارة الاوربية تحمـل فى طياتها التنـاقض بين الفكـر والعمل بين أفكار المساواة والاخاء والحرية[7] والتفرقة العنصرية التى تمارسها الآن بالفعل، . والتى تشكل خطرا عليها بزيادة وعي الشعوب الملونة.

هذا بينما طابع الحضارة الاسلامية الاتساق بين الفكر والعمل بصدد المساواة، إذ ارتضت فى أزهى عصورها أن يصل إلى مراكز السلطة فيها الرقيق والعبيد.

والأمر الثانى الذى يراه توينبى: تحريم الخمر، وقد لا يدرك الكثـيرون قيمـة هذا التحريم بالنسبة للحضارة، ولكن من يشاهد عن قرب سكان المناطق الاستوائية يدرك أن توقف نشاطهم راجع إلى شرب الخمر إلى حد كبير، ولقد فشل الاداريون الأوروبيون فى علاج هذه المشكلة التى لا تحلها القوانين المفروضة لان الامتناع عن شرب الخمر لا يتم إلا بوازع دينى.

وأكد توينبى أن التوحيد هو الهبة العظيمة (الخالقة)[8] التى قدمها الاسلام للانسانية، وليس فى وسعنا أن ننبذ هذه الهبة وراء ظهورنا.

وبذلك يصل توينبى إلى بيت القصيد، فالعقيدة هى أساس الحضارة الاسلامية، وفيها تكمن قوتها واستمرارها.

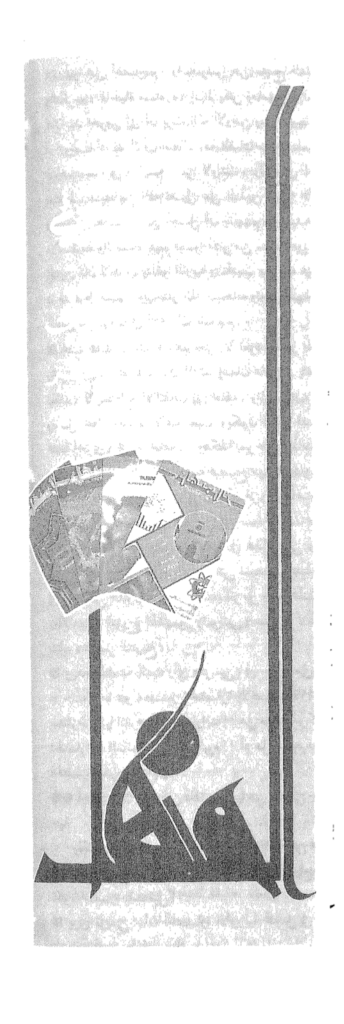
وقد استشهدت بأقوال توينبى ذلك المؤرخ المتعصب لنصرانيته، والذى بيّن انحدار حضارته، وابتهل الى الله (بطريقته) أن يمد فى بقائها.

■ وبعد فالمسلمون مخاطبون، بدعوة الخلاص من دعاوى الاتجاه بالمجتمع الاسلامى نحو أنماط غير اسلامية من الحضارة وخاصة الحضارة الرأسمالية الديمقراطية بعد أن انهار صرح الشيوعية والاشتراكية.

■ والخلاص لا يتم إلا بمراجعة الذات والعثور على روحنا المتميزة فى حضارتنا الاصيلة وسط هذا الخضم من الصراع الحضاري الذي نواجهه اليوم، وفى هذه الدعوة كثير من الفائدة من أجل توعية الصحوة المباركة التى يشهدها العالم الاسلامي إلى نحو ما هو أصيل ونبيل فى صميم حضارتنا، والقيام بالـدور الصحيح فى إعمار الأرض، وإقامة الحق والعدل عليها.

فبتجدد الايمان ببناء حضارة مصدر فكرها الاسلام، بالابتعـاد عن البدع، يعود دور المسلم إلى واجهة البعد العالمي لدور التَبليغ والشهادة، وينقشع ضباب المادية، ويعود للانسان تكريمه المعطى له من الله سبحانه وتعالى.

■ وحتى يستطيع المسلم ممارسة دوره، لابد من خطوة أولى هى إدراك أسس حضارته وتجديد ما ينتج عنها بنفسه وليس بوصاية أعداء الاسلام الذين يهمهم ضلال المسلم لا رشده.



ومعرفة الذات الحضارية هى بلا شك نقطة الانطلاق.

وتنطلق الخطوات الاسلامية كما عبر عنها مالك بن نبى رحمه الله من الاسلام الذى يشكل الاطار الحضارى للعالم الاسلامي، وهذه الخطوات تكون فى اتجاهين:

**الأول**: اتجـاه الدراسة الواعية للماضي، وفهم منتجاته لفـرزهـا، تمهيدا للالتزام بالايجابى منها، ووعياً لخطورة السلبي (بالطبع من التراث وليس من المنهج).

**الثاني**: اتحاد مستقبلي وملتزم بأطر أحكام القرآن والسنة، وسلوك السلف الصالح، من أجل بناء حضارة الانسان التى ستنقذ الانسانية.

■ لهذا يكـون المطلوب الأصـالـة فى المنطلق لصنع الاستقـلال الحضـارى فى مجالات الثقـافـة والسياسـة والاقتصـاد والـتربية، والحـذر من السياسـات والعقـائد المستوردة التى تهدف إلى القضاء على الشخصية الحضارية الاسلامية بدعوى مشاعية الافكار والثقافات او وحدة الحضارات.

وفق الله المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه.. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

---

الهـــوامش

(١) نور الدين حاطوم وزملاؤه - موجز تاريخ الحضارة ص١٣.
(٢) محمد قطب - واقعنا المعاصر ٢٠٢.
(٣) مستقبل الثقافة فى مصر ص٤١.
(٤) مصطفى صبرى - موقف العقل والعقل والعالم ٣٦٩/١.

(٥) جميل المصرى. حاضر العالم الاسلامي ١٨٠/٢.
(٦) انظر حاضر العالم الاسلامى لكاتب البحث ١٨٧/١ - ٢٠٦.
(٧) وبالطبع هى شعارات وليست أفكارا.
(٨) على حد تعبيره.

---

● القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واللغة العربية ثلاث ركائز للحضارة الاسلامية.

# الداعية أحمد ديدات

مسلم داعية إلى الله سبحانه وتعالى على هدى وبصيرة، عالم جليل، ومحاور بارع، تعرف على الحق، فعرفه والتزم طريقه، تنورت بصيرته بنور الحق، فاستنارت بنورها جوارحه، وتدفق يقين الايمان من قلبه على لسانه، منذ شبابه المبكر شغلته قضية الدعوة الى الله سبحانه، وأصبح إيصال كلمة الحق همه وهاجسه. ليس إيصالها فحسب، بل والدفاع عنها.. إن العالم الاسلامي يعيش قدراً هائلا من الضغوط عليه تبتغي انتزاعه من اسلامه وعقيدته.

وقليل أولئك الدعاة ذوو القدرة الهائلة على المحاورة والاقناع، بل وطول النفس، وأرباب الديانات غير الاسلام، ليس من السهل اقناعهم الا بحجة دامغة، ورأى سديد، ومنطق متألق.

وهذا ما يتمتع به الأستاذ الداعية أحمد ديدات.. لا سيما وهو يحفظ عن ظهر قلب العهدين (القديم والجديد)، بل ومتخصص في دراستهما وفحصهما، ويجيد عدة لغات مما أدهش وأبهر مجادليه من النصارى.

لقد وهب حياته للدعوة لله سبحانه، وسلك طريقاً صعباً شائكاً، إذ تخصص في محاورة النصارى بغرض اقناعهم بضرورة الاسلام، بل وبغرض إزالة ما ألبسوه بالدين الاسلامي زوراً وبهتاناً من أباطيل مضللة حاقدة، وله في هذا الميدان باع طويل بفضل الله.

ولقد حاور عدداً من القساوسة وأسلم على يديه خلق كثير، واستطاع بفكره النير ان يهز قناعات النصارى الخاطئة عن الاسلام والمسلمين التى حفرتها في عقولهم قيادات النصارى وقساوسهم.

وهذا التوجه من الشيخ ديدات أقلق الكنيسة كثيراً واصبحت تحسب له ألف حساب لأنه يمثل توجهاً مضادا يدحض أباطيلهم واغلوطاتهم عن الاسلام وعلى حسابه الخاص وبمجهوداته الفردية استطاع انشاء مركز اسلامى في جنوب افريقيا يتركز نشاطه في الدعوة الى الله سبحانه من خلال الكلمة المسموعة والمقروءة والمرئية.

وخلال هذا التوجه استطاع اخراج عدد من أشرطة الفديو وطباعة عدد من الكتب والمطبوعات توزع مجاناً.. بل ويمنح حق طباعتها وتوزيعها مجاناً لكل من يود الاجر من الله سبحانه.. كلها تتحدث عن الاسلام بمنطق القوة، الاسلام الصحيح السليم من الاكاذيب والتحريف والمغالطات.. وتوضح هذه الاشرطة والمطبوعات واجب المسلمين نحو غير المسلمين بدعوتهم الى الاسلام عن طريق كشف ما في كتبهم من تحريف وضلال لا يقبله العقل ولا يقره المنطق.

ويؤكد الاستاذ أحمد ديدات على ضرورة الدعم الاسلامى لنشر الدعوة في مقابل ما يقوم به النصارى... يقول الشيخ ديدات: «نحن لا ننكر دعم المسلمين لنا، لأنه لولا هذا الدعم لما وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم، ولما استطعنا ان ننشر هذا الدين، ومع ذلك فإن كل هذا الدعم لا يمثل سوى قطرة في بحر مما يفعله النصارى لدعم دينهم، ولكي أدلل على ذلك فان فرقة بسيطة منهم هي «مشهود بهوا» ليس لهم عدد يذكر في العالم استطاعوا على قلتهم ان يطبعوا كتابهم (٨٤) مليون نسمة، وفي (٩٥) لغة من لغات العالم.. وطبعت من الانجيل (١١) طبعة موجهة الى الدول العربية بمختلف اللهجات الدارجة المحلية».

في افريقيا وحدها هناك مجلات تصدر بأكثر من مئة لغة ولهجة محلية.. هناك كتب واناجيل باحدى عشرة لهجة عربية مختلفة تسهيلا على القارىء لأبعد حدود التسهيل.. وكلها مطبوعة على ورق فاخر وطباعة أنيقة.

هناك آلاف الملايين التى تنفق سنوياً في بناء الكنائس والمستشفيات والملاجىء والمدارس والمعونات التى تقدم لمسلمي العالم بيد والاناجيل باليد الثانية، هذا هو الميدان الذى يعمل فيه فضيلة الشيخ احمد ديدات.

أكاذيب واباطيل تحاك ضد الدين الاسلامي تدعمها من ورائها آلاف الملايين من الدولارات وعشرات الآلاف من المنصرين.. ونحن المسلمين نغط في نوم عميق، إلا من هدى الله.

# في التقاء الحضارات

أ.د. محمد عمارة (مصر)

**● ترجمة المسلمين للفلسفة اليونانية لم تكن تبنيا لها كفلسفة للامة.. وإنما كانت استخداما لسلاح يونانى فى مواجهة الخطر الاعظم على الخصوصية الحضارية الاسلامية فى الفلسفة.**

فى قضية (الغزو الفكرى) ـ وهى إحدى قضايا العلاقة بين الثقافات والحضارات ـ هناك خيط دقيق يفصل بين مواقف ثلاثة:

●● موقف التبعية والذوبان، الذى تتخذه ثقافة أو حضارة ضعيفة أو مستضعفة، عندما تتنازل ـ طوعا أو كرها ـ عن السمات التى تميزها، مستبدلة إياها بسمات الحضارة والثقافة المفروضة عليها.. وهو موقف يقود الحضارة والثقافة التابعة إلى المسخ والنسخ والتشوه.. بل والفناء!.

●● وموقف العزلة والانغلاق تجاه الثقافات والحضارات الاخرى.. وهو وإن حفظ للثقافة والحضارة خصوصياتها، إلا أنه يحجب عنها عناصر القوة والحيوية والتجدد، التى يمكن أن تأتيها من الثقافات والحضارات الاخرى.. بل ويحرمها الحيوية والتجدد الذاتى الذى يتولد من مجرد الاحتكاك والتدافع الحضارى.. والاكتفاء الذاتى، بالعزلة والانغلاق ـ فضلا عن استحالته فى ظل ثورة وسائل الاتصال التى أحالت عالم اليوم إلى قرية واحدة! هو ـ الاخر ـ طريق إلى الذبول والفناء!.

●● أما الموقف الثالث ـ وهو الموقف الصحي فى علاقات الثقافات والحضارات ـ فهو موقف (التفاعل)، من موقع التميز والاستقلال.. والذى تنفتح فيه نوافذ الفكر والثقافة على مختلف عطاءات الفكر الانساني، مع التمييز بين ما هو (مشترك إنسانى عام) لا تتغاير حقائقه وقوانينه بتغاير المعتقدات والمواريث والشخصيات القومية، لانه ـ فى الفكر والثقافة ـ بمثابة الماء والهواء، لا يعرف الحدود ولا القيود ولا السدود.. التمييز بين هذا (المشترك الانسانى العام) وبين (الخصوصيات الثقافية) والحضارية، التى هى ـ بالنسبة للثقافة والحضارة ـ (كالبصمة) المميزة للانسان.. بها يتميز، فيتحقق له الاستقلال، دون أن يذوب فى غيره، ودون أن ينعزل عن جنس الانسان!.

هذا هو الخيط الدقيق بين هذه المواقف الثلاثة، التى تجابه المتحدثين فى قضية الغزو الفكرى.

■ إن هنـاك فارقـا أكيدا بين حقائق وقوانين العلوم الـطبيعية. . علوم المـادة. . العلوم البحتـة. . والمحـايدة. . وبين نظريات وأفكار وحقائق العلوم الانسانية. . فأنت إذا أخذت قطعة من تربة الأرض لتحللها فى مختبر من المختبرات، فإنك واصل إلى حقيقة علمية أو قانون علمى لا يتأثر بعقيدة المحلل

ومواريثه، ولا بحضارته وقوميته، كما لا يتأثر بالموطن الجغرافى للمختبر والتحليل، كما أن باستطاعتك أن تكرر هذه التجربة آلاف المرات، وبأيدى مختلفى الثقافة والعقيدة والحضارة والجنسية والقومية، دون أن تتغير ثمرات التجربة والتحليل.

■ إنها حقائق وقوانين موضوعية ومحايدة، تلك التى يبدعها العقل الانسانى فى هذا اللون والقسم من العلوم.. وهى لذلك «مشترك إنسانى عام» ليس فيها غزو فكرى، لأنها ليست «كالجيش الوطنى» الذى لابد وأن يلزم حدود وطنه الجغرافية، وإلا عد غازيا!.. وإنما هى كالماء والهواء لا يعرفان الحدود أو القيود أو السدود!.

**فقط، بالنسبة لحقائق وقوانين هذه العلوم المادية، تتمايز فلسفات التطبيق.. فمن الفلسفات ما يضبط التطبيق بالضوابط الدينية والاخلاقية.. ومنها ما يذهب فى الحرية إلى الحد الذى يحرر تطبيقاته لحقائق العلوم وقوانينها من أية أخلاقيات.. ويفرق بين الفلسفتين فارق نظرة كل منهما إلى مكانة الانسان فى الوجود.. فالذين يرونه (خليفة) عن خالق الكون وسيده، يضبطون ممارساته كلها بإطار عقد وعهد الاستخلاف ـ الشريعة الالهية.. بينما الذين يرون فى الانسان سيد الكون، يؤلهونه فلا يضعون الضوابط الاخلاقية لتطبيقاته حقائق وقوانين العلوم!.**

هذا عن المشترك الانسانى العام فى إبداعات الفكر البشرى والعقل الانسانى، فى مختلف الحضارات.

■ أما نظريات وأفكار وحقائق العلوم الانسانية من الفلسفة والسياسة والاجتماع والاقتصاد والآداب والفنون.. الخ.. الخ.. فإنها هى التى تمثل عمران النفس الانسانية، التى تولد على الفطرة، صفحة بيضاء.. ثم تتلون بلون العقيدة والموروث والمناخ والعادات والتقاليد والأعراف، فتتميز صفحتها، وتتميز إبداعاتها فى هذه الميادين.. وإذا كانت «تجربة تحليل التربة» تتكرر آلاف المرات فنصل بها إلى ذات الحقيقة، فإن «التجربة الشعرية» مثلا لا تتكرر مرتين بذات الثمرات؟!.. وإذا كانت قوانين وحقائق علوم المادة لا تختلف باختلاف عقائد وثقافات وقوميات مبدعيها والمتلقين لها.. فإن المألوف والمرفوض.. والحلال والحرام.. والحسن والقبح.. وأمثالها.. هى أمور «تتمايز» ولا نقول «تتناقض» فيها الثقافات والمعتقدات والحضارات والقوميات.

■ إن «العرى» لدى حضارة من الحضارات: حرية شخصية طبيعية.. وكذلك التصرف المختار فى الجسد.. وليس الأمر كذلك فى ظل عقائد ترى لله حقوقا فوق حقوق الانسان!.

وإن «السياسة»، لدى حضارة من الحضارات، هى «فن الممكن من الواقع»، دونما تقييد للامكان بقيود من الدين والأخلاق.. بينما هى فى رأى حضارة أخرى: «الأمور التى يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد». فالامكان فيها، هنا مضبوط بالصلاح الدينى!.

وإن «التنمية الاقتصادية» لدى حضارة من الحضارات تستهدف جعل الانسان ـ فى القوة والرفاهية، أسدا مفترسا يأكل فى سبعة أمعاء! بينما هى تستهدف فى حضارة أخرى: التوازن بين العوامل المادية والروحية، والتوسط بين الاسراف والتقتير، والنظر إلى الأمة كالجسد الواحد، يرتفق أعضاؤه ـ طبقات وأفراد ـ ارتفاق أعضاء الجسد الواحد.. بل وتقيم هذه النظرة ـ نظرة الارتفاق والاخاء والتساند ـ بين الانسان وبين الطبيعة والبيئة والمحيط لونا من الاخاء!.

و«رسالة التقدم» لدى حضارة من الحضارات، تحملها طبقة ـ برجوازية كانت أو بروليتاريا ـ بينما الأمة هى حاملة رسالة التقدم فى حضارة أخرى!.

والانسان، هو «سيد الكون» فى نظر بعض الحضارات.. حتى لقد أنسنت الاله وألهت الانسان؟! بينما هو فى حضارة أخرى، خليفة عن سيد الكون وخالق الوجود!.

والمرأة، هى نِدّ للرجل ومماثل له، فى بعض الحضارات.. بينما هى، فى حضارة أخرى، الشق

المكمل للرجل، والمساوى له مع التميز عنه!.

وحقائق المعرفة، فى نظر حضارة معينة، لا تتأتى إلا من الواقع المحسوس، وبواسطة العقل والحواس.. بينما هى، فى حضارة أخرى، تتأتى من كتابى «الوحى» و«الوجود» كليهما، وبواسطة العقل والنقل والحواس والوجدان جميعا!..

و«التوحيد» فى نظر حضارة من الحضارات، هو ثمرة من ثمرات الابداع العقلى، فى طور متقدم من أطوار رقى العقل الانسانى، الذى بدأ وثنيا!.. بينما هو، فى نظر حضارة أخرى، الوحى الالهى الذى بدأت به الانسانية منذ آدم، عليه السلام!.. والذى جاءت الرسالات السماوية، عبر التاريخ الانسانى، لتصحيح الانحراف عن مساره!..

و«الدين» بنظر إحدى الحضارات - ذات المعرفة الوضعية - إفراز اجتماعي، لمرحلة من مراحل التطور الانسانى، سبقت مرحلة الميتافيزيقا، التى سبقت بدورها، مرحلة الوضعية - المادية - والمنطقية، فهو التعبير عن مرحلة «طفولة» العقل الانساني!.. بينما هو، بنظر حضارة أخرى، وضع إلهى، نزل به الوحى على الرسل والأنبياء، هداية ورعاية من الخالق للمخلوقين، وكشفا عن مقتضيات الفطرة السليمة فى الانسان السوى وعن ما هو مركوز فى العقول!.

تلك إشارات إلى عناوين علوم.. ونظريات وقضايا، فى العلوم الانسانية، تتمايز فيها الحضارات.. ومن ثم فالابداع فيها والنظريات ليست من «المشترك الانسانى العام»، وإنما هى من «الخصوصيات الحضارية والثقافية»، التى تمثل بالنسبة للحضارة والثقافة، «البصمة» التى تميزها عن غيرها، دون ان يعنى هذا «التميز» الانغلاق، ورفض «المشترك الانسانى العام»، ودون أن يعنى كذلك «التبعية والذوبان» فى المخالفين بهذه الانسانيات!.

■ وإذا كانت هذه هى «شهادة الفكر» على تمايز الحضارات فى العلوم الانسانية - التى تمثل خصوصيات ثقافية وحضارية - مع اشتراكها فى الحقائق والقوانين الخاصة بالعلوم الطبيعية.. المادية.. المحايدة - والتى تمثل المشترك الانسانى العام.. وهى الشهادة التى تزكى موقف **(التفاعل الحضارى) الذى يستلهم مصادر القوة، الداعمة للاستقلال الحضارى من كل الحضارات، فى الوقت الذى يرفض فيه كلا من موقفى (التبعية والذوبان) و(العزلة والانغلاق)**.

إذا كانت هذه هى «شهادة الفكر» على صدق هذا الموقف.. فإن تاريخ التقاء واحتكاك الحضارات قد صدق هو الآخر على هذه «الشهادة» فاجتمع لهذا الموقف «شهادة الفكر» و«شهادة التاريخ»؟!.

وإذا كان المقام لا يسمح بالحديث المستفيض عن «شهادة التاريخ» لـ «التفاعل الحضارى» - كموقف وسط وسوى - ضد انحرافى «التبعية» و«الانغلاق».. فلعل إشارات موجزة لبعض من وقائع تاريخ التقاء واحتكاك الحضارات تجسد لنا «شهادة التاريخ» على هذا الذى نقول:

●● فبعد الفتوحات الاسلامية التى أدخلت أمم الحضارات القديمة - الفارسية.. والهندية.. واليونانية - فى إطار الدولة الاسلامية.. حدث أعظم وأوسع ألوان الانفتاح الحضارى من العرب المسلمين على تلك الحضارات القديمة.. لكنهم ميزوا بين «المشترك الانسانى العام» فاستلهموه، ووظفوه، محكوما بأخلاقيات الاسلام.. وبين «الخصوصيات الحضارية» فرفضوها، بل وشنوا عليها - عندما تعرضوا لغزوها - حربا ضروسا وشعواء؟!.

■ إن الدولة الاسلامية لم تتردد فى قبول النظام الفارسى فى ضريبة الأرض الزراعية - والذى كان يسمى: «وضائع كسرى» - ولم تتردد كذلك فى قبول كثير من «التراتيب الادارية الفارسية» والتى تدخل فى باب «المؤسسات» و«التنظيمات» و«الآليات».. مع إخضاعها جميعا لفلسفة الاسلام فى الادارة، وعلاقة الأمة بالسلطة.. فهنا تم استلهام تجربة حضارية وخبرة قومية، أدخلت فى نسيج الفلسفة التى جاء بها

الاسلام.

ولكن المسلمين كانوا حذرين كل الحذر، وشديدى الرفض والمقاومة لكل ما هو «خصوصية حضارية» فارسية تتعارض مع معايير الاسلام وجوهر معتقداته، وخصائصه الحضارية المتميزة.. لقد رفضت الخلافة الاسلامية فلسفة الحكم الفارسية، التى كانت ترى فى كسرى ابنا للإله «أهورا - مزدا»، يحكم باسمه، ونيابة عنه.. كذلك رفضت حضارتنا، ذات الفكر الاجتماعى المتميز، «النظام الطبقى المغلق»، الذى قام عليه المجتمع الفارسى، وذلك لتعارضه الجذرى مع فلسفة الاسلام فى المساواة بين الناس فى الحقوق والواجبات.

والذين يقرأون مصنفات علماء الاسلام فى «الملل والنحل»، وصراعهم الفكرى مع الفرق والمذاهب غير الاسلامية، يدركون المقاومة الباسلة التى ووجهت بها عقائد الفرس ومذاهبهم وفلسفاتهم، من قبل حضارتنا الاسلامية، عندما تعرضت لغزو هذه العقائد والمذاهب والفلسفات.. فالمجوسية والزرادشتية.. ومذاهب مثل المانوية «الثنوية» بفرقها المتعددة.. والأفكار «الغنوصية - الباطنية - العرفانية» تحتل معارضتها صفحات كثيرة فى عشرات المجلدات التى تصدت للوافد الضار والمخالف والمرفوض.. وكذلك صنع المتكلمون الاسلاميون والفلاسفة المسلمون!.

**فعلى حين فتحت الابواب للتجارب الانسانية، ولعلوم التجربة والتمدن المدنى العملى.. كان الحذر، بل والمقاومة للفلسفات والمعتقدات المخالفة لمعاييرنا الحضارية، إن فى السياسة أو فى الاجتماع، أو فى الدين، أو فى الفلسفات.**

●● وكذلك كان حال حضارتنا الاسلامية عندما فتحت الشام ومصر وبلاد الشمال الافريقى، ذات الميراث «البيزنطى - الاغريقى».

ففى الوقت الذى تبنى فيه عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، «تدوين الدواوين» - وهو خبرة إدارية بيزنطية - وسعت الدولة الأموية - ممثلة فى أميرها خالد بن يزيد (٩٠هـ/ ٧٠٨م) - إلى «مدرسة الاسكندرية» فبدأت حركة الترجمة للعلوم الطبيعية والتجريبية وفنون التمدن العملى، والتى سميت بـ «علوم الصنعة».. **فى ذات الوقت الذى تبنت فيه حضارتنا هذا اللون من المعارف والعلوم والتجارب الانسانية، كانت حربها ضد (الغنوصية) خاصة، والهلينية فى الفلسفة والعقائد والتصورات بوجه عام، وكذلك معارضتها لعقائد ومذاهب المسيحية، التى أخرجتها الروح الهلينية عن نقاء عقيدة التوحيد - عندما أنسنت الاله وألهت الانسان - وهو ميراث يونانى منحدر من تأليه ابطال فى الوثنية اليونانية - لا علاقة له بالتوحيد الذى جاء به المسيح، عليه السلام!..**

**كذلك، رفضت حضارتنا (القانون الرومانى).. لانه ليس من (المشترك الانسانى العام)، بل من (الخصوصيات) الحضارية الغربية، المختلفة فلسفتها عن فلسفة الشريعة الاسلامية فى التقنين للدولة والمجتمعات.**

ويكفى لتعرف هذه الحقيقة، أن نقرأ للمستشرق «دافيد سانتيلانا» (١٨٤٥-١٩٣١) كلماته التى تؤكد اختلاف الشريعة الاسلامية عن القانون الرومانى - وهو الذى لم يجعل هذا القانون «مشتركا إنسانيا عاما» حتى يتبناه المسلمون كما تبنوا «تدوين الدواوين».. يقول «سانتيلانا»: «عبثا نحاول أن نجد أصولا واحدة تلتقى فيها الشريعتان الشرقية والغربية (الاسلامية والرومانية) كما استقر الرأى على ذلك.

إن الشريعة الاسلامية، ذات الحدود المرسومة والمبادىء الثابتة، لا يمكن إرجاعها أو نسبتها إلى شرائعنا وقوانيننا، لأنها شريعة دينية تغاير افكارنا أصلا.. إنها شريعة ترسم الأخلاق والآداب، فى كل مسألة، حدود القانون فيها»[1].

**■ إن كلمات (سانتيلانا) التى تعلل رفض المسلمين للقانون الرومانى.. هى، أيضا درس لاسرى الغزو الفكرى، من أبناء حضارتنا، الذين يستبدلون اليوم القوانين الوضعية الغربية بشريعة الاسلام؟!. كما أنها**

**(شهادة) (شاهد من أهلها) على ضرورة التمييز فى الفكر الانسانى بين (الخصوصيات الحضارية) وبين (المشترك الانسانى العام)!.**

●● ومع الحضارة الهندية، عندما التقت حضارتنا الاسلامية بمواريث الهندوس عمل كذلك هذا القانون.. قانون تميز «التفاعل الحضارى» بين «المشترك العام» وبين «الخصوصيات الحضارية والثقافية».

فالبيرونى (٣٦٢-٤٤٠هـ ٩٧٣-١٠٤٨م) الذى نهض بمهام وأعباء «البعثة العلمية» عندما عاش بالهند أربعين عاما عقب الفتح الغزنوى لبعض أقاليمها، والذى درس تاريخ الهند وتراثها وحضارتها دراسة العبقرى المتفرد.. البيرونى هذا، يعلمنا - دون أن يعرض مباشرة لقضيتنا هذه - كيف ميز أسلافنا، فى تراث الهند مثلا بين «الحساب الهندى» و«الفلك»، فأخذوهما وطوروهما، وكذلك صنعوا مع غيرهما من علوم الطب والاعشاب الدوائية.. الخ - **كيف ميزوا بين هذه العلوم الطبيعية والعملية والتجريبية، التى أخذوها وطوروها، وبين ديانات الهند ومذاهبها وفلسفاتها، التى رفضوها لتعارضها مع التوحيد الاسلامى، ومع إلهية المصدر الدينى فى الاسلام، كديانة سماوية نزل بها الوحى على الرسول (ﷺ).**

لقد ميز المسلمون فى المقولات والمقالات الهندية بين «المشترك الانسانى العام» فقبلوه وبين «الخصوصيات الحضارية» فرفضوها.. وبتعبير البيرونى ميزوا بين «المقولات المقبولة» و«المقولات المرذولة»(٢)؟!.

●● وكذلك صنع المسلمون عندما انفتحوا على التراث الاغريقى والعلوم اليونانية.. ففى الوقت الذى ترجموا وطوروا تراث اليونان فى الطب والكيمياء والهندسة والرياضيات والميكانيكا (الحيل) والزراعة والمناظر والحساب والمنطق.. وغيرها من العلوم الطبيعية والعملية والتجريبية.. رأيناهم قد نفروا منه ورفضوا إنسانيات اليونان: آدابهم، وفنونهم، وأساطيرهم، وإلهياتهم.. فميزوا بين «المشترك الانسانى العام» وبين «الخصوصية الحضارية» فى تراث اليونان القدماء.. وبذلك اطرد وصدق هذا القانون الحاكم للالتقاء والتفاعل الصحى بين الحضارات.

■ لكن.. لمعترض أن يعترض فيقول: لكن الفلسفة من الانسانيات.. فلماذا ترجم المسلمون الفلسفة اليونانية - وخاصة فلسفة أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م) - الذى سموه «المعلم الأول» واحتفوا بها هذا الاحتفاء الذى يعرفه الجميع؟!.

وحتى نقدم إجابة موضوعية على هذا الاعتراض.. وحتى يتأكد الصدق والعموم لما رأيناه قانونا حاكما للقاء الصحى بين الحضارات، لابد من تسليط الضوء على عدد من الحقائق الهادية فى هذا الموضوع:

●● لقد كانت المواجهة الأولى بين «الخصوصية الحضارية الاسلامية» - بعد الفتوحات - وبين «الخصوصية اليونانية» عندما واجه الاسلام النمط الهلينى فى النظر والتفكير، والتى كانت «الغنوصية - الباطنية» أبرز مذاهبه فى نظريات المعرفة.. كانت «الهلينية» - كما وجدها العرب فى البلاد التى فتحوها - هى «اليونانية الشرقية» التى امتزج فيها الفكر الفسلفى اليونانى - والأفلوطينى بشكل خاص - «بإشراقية الفرس - العرفانية» وبالديانة الشعبية الاسرائيلية «القبالة» ذات الاغراق فى أسرار الحروف والأعداد - **فالباطنية كانت هى العدو الاول للخصوصية الاسلامية.. والخطر الاكبر على الوسطية الاسلامية، فى البلاد ذات المواريث الفلسفية التى فتحها المسلمون.. ومن هنا كانت ترجمة عقلانية أرسطو، لا لتكون فلسفة للاسلام والمسلمين - ففلسفة الاسلام والمسلمين هى علم التوحيد - الذى قعد المتكلمون المسلمون قواعده.. وإنما كانت ترجمة عقلانية اليونان لتكون (سلاحا يونانيا) يتصدى به المسلمون لـ (سلاح يونانى) اخر هو (الغنوصية - الباطنية)، عند الذين لا يعترفون إلا**

بما هو يونانى؟!.. وحتى لا تميل عقلانية أرسطو بالكفة على حساب الروحانية، فينقلب الامر إ لى الضد، وتخسر الوسطية، كان اهتمام المسلمين ـ بعد أرسطو ـ بأفلاطون (٤٢٧-٣٤٨ق. م) . . بل وكانت محاولاتهم للتوفيق بينهما؟!.

ففلسفة الاسلام والمسلمين كانت هى علم التوحيد الاسلامى ـ وهو خصوصية حضارية إسلامية خالصة ـ أما ترجمة الفلسفة اليونانية فإنها قد تمت فى إطار النخبة للصراع الفلسفى مع النخبة التى لم تكن تعترف الا بما هو من ثمرات فكر اليونان وعقل اليونان!.. ولقد ظلت هذه المعركة في إطار النخبة والصفوة المتفلسفة، على حين كانت واستمرت فلسفة الأمة متمثلة فى علم التوحيد!.

لقد كان أنصار الغنوصية ـ كمتغربى زماننا ـ أثرا يونانيا فى الشرق، وامتدادا شرقيا لفكرية اليونان.. فعمد علماؤنا وأعلامنا إلى ترجمة العقلانية اليونانية ليردوا بها على فلسفة اليونان، وكأنهم أرادوا أن يقولوا لهم: إ ذا كنتم لا تحترمون إ لا ما هو وافد ومستورد ويونانى الصنع، فها نحن نجابهكم بأرسطو، المعلم الاول عند اليونان، وأبرز عقولهم الفلسفية بإ طلاق!.. نجابهكم بالعقلانية اليونانية، نقضا لغنوصية الافلاطونية المحدثة اليونانية، استخداما لُسلحة التى تحترمون وتعظمون؟!..

■ ولنا على هذه الحقيقة الفاصلة كثير من الأدلة . . لكننا نكتفى هنا ـ مراعاة للمقام ـ بشهادتين : الأولى لواحد من أبرز الذين عرضوا فلسفة اليونان من أعلام فلاسفتنا . . وهو الشيخ الرئيس ابن سينا (٣٧٠-٤٢٨هـ/ ٩٨٠-١٠٣٧م) . . والثانية للمستشرق الألمانى بكر (كارل هينرش) Becker. C.H (١٨٧٦-١٩٣٩م) .

●● فابن سينا ـ الذى كان أول من أفرد للفلسفة المشائية اليونانية موسوعته (الشفاء) . . هو الذى يقول إنه قد عرض هذه الفلسفة، لا لأنها الفلسفة الحقة، وإنما لمكانتها عند المشائين الذين لا يستعينون بغيرها ولا يألفون سواها . . وأنه لذلك وحتى لا يظن المحققون تبنيه لمقولاتها، قد وضع فى ثنايا عرضه لها بكتابيه (الشفاء) و(اللواحق) إضافات لو فطن إليها المدققون لرأوا فيها الفلسفة الحقيقية للشرقيين، والمتميزة عن الفلسفة المغربية (اليونانية) وأنه لم يكتف بهذه الاضافات . . وإنما عمد، أيضا الى إفراد فلسفتنا بكتاب خاص، هو كتابه (الحكمة المشرقية)، بسط فيه صراحة معارضة فلسفتنا للفلسفة اليونانية، وعلى الأخص فى الآلهيات .

■ ففى مقدمة (الشفاء) يقول ابن سينا: « . . ولى كتاب غير هذين الكتابين (الشفاء.. واللواحق) أوردت فيه الفلسفة على ما هى بالطبع، وعلى ما يوجه الرأى الصريح الذى لا يراعى فيه جانب الشركاء فى الصناعة، ولا يتقى فيه من شق عصاهم ما يتقى فى غيره، وهو كتابى فى (الفلسفة المشرقية) وأما هذا الكتاب (الشفاء) فأكثر بسطا، وأشد مع الشركاء من المشائين مساعدة ومن أراد الحق الذى لا مجمجة[٣] فيه، فعليه بطلب ذلك الكتاب (الفلسفة المشرقية) ومن أراد الحق على طريق فيه ترض ما إ لى الشركاء، وتبسط كثير، وتلويح بما لو فطن له استغنى عن الكتاب الاخر، فعليه بهذا الكتاب (الشفاء)»[٤].

ثم هو ـ فى كتابه (الفلسفة المشرقية) يقول: (نزعت الهمة بنا إ لى أن نجمع كلاما فيما اختلف أهل البحث فيه، لا نلتفت فيه لفت عصبية أو هوى أو عادة أو إلف، ولا نبالى من مفارقة تظهر منا لما ألفه متعلمو كتب اليونانيين إ لفا عن غفلة وقلة فهم، ولما سمع منا فى كتب ألفناها للعاميين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين، الظانين أن الله لم يهد إ لا إ ياهم، ولم ينل رحمته سواهم.. وطلبنا لكل شىء وجهه، فحق ما حق وزاف ما زاف. ولما كان المشتغلون بالعلم شديدى الاعتزاء إ لى المشائين من اليونانيين، كرهنا شق العصا ومخالفة الجمهور، فانحزنا اليهم، وتعصبنا للمشائين إ ذ كانوا أولى فرقهم ـ (فرق اليونانيين؟) ـ با لتعصبلهم، واكملنا ما أرادوه وقصروا فيه ولم يبلغوا أربهم منه، وأغضينا عما تخبطوا فيه، وجعلنا له

وجهـا ومخـرجـا، ونحن بدخلتـه شاعرون، وعلى ظله واقفـون. فإن جاهرنا بمخالفتهم، ففى الذى لم يمكن الصبر عليه، وأما الكثير فقد غطيناه بأغطية التغافل.. ولمـا كانت الصـورة هذه والقضية على هذه الجملة.. أحببنا أن نجمع كتابا يحتوى على أمهات العلم الحق الذى استنبطه من نظر كثيرا، وفكر مليا، ولم يكن من جودة الحدس بعيدا(*). .

فابن سينا، الذى استوعب فلسفة اليونان، يقدمها فى (الشفاء) و(اللواحق) مع انتقادات لا يدركها إلا الخاصة ـ باعتبارها فلسفة «العوام المشغوفين بالمشائين، الظانين أن الله لم يهد إلا إياهم، ولم ينل رحمته سواهم»! . . ثم يقدم فى كتابه (الفلسفة المشرقية): «أمهات العلم الحق، الذى استنبطه من نظر كثيرا، وفكر مليا، ولم يكن من جودة الحدس بعيدا». . ثم يقول: «ومن أراد الحق الذى لا غموض فيه فعليه بكتاب (الفلسفة المشرقية). . ».

تلك هى شهـادة ابن سينـا. . التى قال عنها روجر بيكون (١٢١٤ـ١٢٩٤م): «إن ابن سينا ـ وهو أحد أكبر مقلدى أرسطو، وعـارضى مذهبـه، والمتمم لفلسفته ـ بحسب ما كان فى استـطاعته ـ قد ألف (كتاب الشفاء) حسب المـذهب السـائد عند المشائين، الذين هم شيعة أرسـطو. كما ألف (كتـاب الفلسفـة المشرقية) بحسب الحقيقة فى الفلسفة، تلك الحقيقة التى لا تخشى طعنات رماح المعترضين. . »(٦).

●● أمـا الشهـادة الثـانية التى نقـدمهـا على أن ترجمـة المسلمين للفلسفة اليونانية لم تكن بغرض جعلها فلسفة للاسـلام أو المسلمـين. . وإنـما كانت ترجمتهـا مشروعا إسلاميا لمواجهة «الغنوصية ـ الباطنية ـ العرفانية». . فهى شهادة المستشرق الألمانى «بكر». . والتى يقول فيها: «إننا نرى أن كفـاح المسيحية من أجل استقلالها وتوكيد ذاتها بإزاء الـروح اليونـانية المجسدة فى «الغنوص» يتكرر من جديد فى الاسـلام، فى القـرون الأولى، تحت أسـماء أخرى: فكما كانت المسيحية الأولى معادية للروح الهلينية، كان الاسلام فى الصدر الأول على العموم معاديا هو الآخر للروح الهلينية. . والميزة الرئيسية للقرآن هى أنه كان يؤثر تأثيرا مضادا للروح الهلينية فى عصر تغلغلت فيه الهلينية.

وفى اللحظة التى تخطى فيها الاسلام حدود مهده الأول، بدأ الصراع والتصـادم. . إن المانوية والزرادشتية كانتا، بالنسبـة للاسـلام عدوتـين خطيرتـين كالمسيحية. وإن «غنوص» المانوية والمذاهب الشبيهة بها كانت خطرة على الاسلام خطرا مباشرا، لذلك نرى ان أول مدرسة كلامية فى الاسلام، ونعنى بها المعتزلة، قد استفادت بعضا من أصـولها ومسائل بحثها عن طريق كفاحها ضد المانوية، وفى كل هذه الالوان من الكفاح تكونت جبهة كفاح فريدة فى بابها، فالدولة والمذهب الدينى الرسمى يسيران هنا، كما يسيران فى كل مكان، جنبا إلى جنب وفى صف واحد، لكنهما فى كفاحهما ضد (الغنوص) الذى لا يعترف لاحد بسلطان، يهيبـان بالـروح اليـونـانية الحقيقية (الفلسفة اليـونـانية) ـ كى تساعدهما ـ لقد كان الغنوص يحارب الاسلام دينيا وسياسيا، وفى هذا النضال استعان الاسلام بالفلسفة اليونانية، وعنى بإيجاد عالم من العلوم الدينية العقلية.. فكأن الاسلام الرسمى قد تحالف إذا مع التفكير اليـونـاني والفلسفـة اليونانية ضد (الغنوص) الذى كان خليـطا من المـذاهب القائمة على النظر والمنطق، وعلى مذاهب الخلاص.. ومن هنا نستطيع أن نفسر حماسة الخليفة المأمون للعمل على ترجمة أكبر عدد من مؤلفات الفلاسفة اليونانيين إلى العربية. وقد اعتاد الناس أن يفسروا هذا حتى الان بارجاعه إلى ميل المأمون إلى العلم وحبه له، لكن، إذا كانت الرغبة فى ترجمة كتب الاطباء القدماء قد نشأت عما اشتهرت به المدارس الطبية الكبرى من حاجة عملية الى هذه الكتب، فلعل ترجمة كتب أرسطو أن تكون قد نشأت، بالضرورة عن حاجة عملية كذلك، وإلا فإنه إذا كانت المسألة مسألة حماسة للعلم ورغبة خالصة فى تحصيله فحسب، لكان (هوميروس) أو اصحاب الماسى من بين من ترجمت كتبهم أيضا، لكن الواقع هو أن الناس لم يحفلوا بها، ولم يشعروا بحاجة ما إليها»(٧).

■ هكـــذا قامت شهـادات الخـبراء على أن ترجمـة المسلمين للفلسفة اليونانية لم تكن تبنيا لها، كفلسفة للأمـة، وإنـما كانت استخـدامـا لسلاح يونانى فى مواجهـة الخـطر الأعظم على الخصوصية الحضارية الاسلامية فى الفلسفة. . خطر «الغنوص» الذى كان

يهدد «التوحيد» الاسلامى، كما سبق وهدد - وغبش - التوحيد المسيحى! . .

■ وهكذا يتأكد صدق وعموم قانون العلاقة الصحية فى الاحتكاك الحضارى. . قانون التمييز بين «المشترك الانسانى العام» وبين «الخصوصيات الحضارية».

وإذا كانت المذاهب الشاذة كإخوان الصفا. . وأصحاب وحدة الوجود - مثل السهروردى المقتول (٥٤٩-٥٨٧هـ/ ١١٥٤-١١٩١م). . وابن عربى (٥٦٠-٦٣٨هـ/ ١١٦٥-١٢٤٠م) وغيرهم قد مثلت نماذج للغزو الفكرى الغنوصى فى تراثنا الاسلامى. . كما مثلت الاسرائيليات آثارا للغزو الفكرى فى بعض المؤلفات التراثية. . فإن يقظة الأمة - من خلال دعوات التجديد وأعلامه - قد ظلت الحارس الأمين على تميز الهوية الحضارية لأمة الاسلام. . فكان «التفاعل الحضارى» موقفا متميزا عن «التبعية والذوبان» وعن «العزلة والانغلاق» كليهما!.

■ وإذا كان هذا هو صنيع حضارتنا الاسلامية، عندما انفتحت على الحضارات الأخرى - فارسية. . وهندية. . ورومانية - إغريقية - فلا يظنن ظان أن هذا قانون - للاحتكاك الحضارى - خاص بحضارتنا. . فعندما كان الغرب بسبيل نهضته، التى أخرجته من عصوره الوسطى والمظلمة، وانفتحت قوى هذه النهضة على حضارتنا العربية الاسلامية، وجدنا ذات القانون عاملا ذات العمل. . فكان التمييز بين ما هو «مشترك إنسانى عام» فتبنوه، وانطلقوا منه، وأضافوا إليه. . وبين ما هو «خصوصية حضارية «للعرب والمسلمين، وقفوا منه موقف الحذر والشك، والرفض والعداء، بعد أن عرضوه على «خصوصيتهم الحضارية»، التى ميزت الحضارة الغربية وطبعتها بها ميزها منذ تراثها اليونانى وحتى عصرها الحديث.

لقد أقبل الغرب بنهم على امتلاك رصيد الحضارة الاسلامية من العلوم الطبيعية. . علوم المادة وظواهرها وخصائصها. . علوم التمدن المدنى والعملى. . من مثل علوم: الطب، والصيدلة، وقواعد النظافة العامة والخاصة، وعلوم الزراعة والنباتات، والحيوان، وفنون وعلوم الحرف والصناعات، والتجارة، والمواصلات، ووسائل الاتصال، وفنون القتال واستحكامات الحرب، وطبقات الأرض وأنواعها - (الجيولوجيا)، والمعادن، والبصريات والمناظر، والكيمياء، والفلك، والرياضيات، من جبر وهندسة، وحساب - بفروعه - والميكانيكا (الحيل)، والجغرافيا، والرحلات، وعلوم البحار والملاحة فيها. . الخ. . الخ. . الخ.

■ كذلك أخذ الغرب عن علمائنا وحضارتنا الابداع فى (المنهج التجريبى) الذى تجاوزنا به نطاق (القياس الارسطى) الى الملاحظة والاستقراء والتجريب. . فكان ثورة إنسانية فى صناعة الفكر نقلت العلوم والمعارف إلى (كيف جديد).

**لقد أخذوا ما سبق أن أخذناه نحن عن أسلافهم اليونان، وغيرهم من الفرس والهنود، وما أخذناه عن مدرسة الاسكندرية من (علوم الصنعة) مضافا إليه إبداع حضارتنا ونقدها وإضافاتها إلى هذا الموروث.. فلقد كان ذلك جميعه من (المشترك الانسانى العام).**

**أما فيما هو (خصوصية حضارية) عربية إسلامية، مما يتصل بالانسانيات الاسلامية، سياسة واجتماعا واقتصادا وفلسفة وأنماطا خاصة فى الذوق والسلوك والقيم والمثل والاعراف.. الخ.. الخ.. فكل ذلك قد تحفظ عليه الغرب الناهض، وذلك حتى يكون انفتاحه على حضارتنا كافلا إضافة مصادر القوة، وحافظا - فى ذات الوقت - على حضارته هويتها و(بصمتها) وخصوصيتها التى تميزت بها عن غيرها من الحضارات.**

■ لقد أجمعت واجتمعت تيارات فكر النهضة الغربية على رفض أبرز خصائص حضارتنا الاسلامية. . وهى خصيصة «التوحيد». . وخصيصة «الوسطية». . وخصيصة «التدين» - بالمعنى الشامل والعميق - الذى يعمم التدين فى شئون الفرد والأمة والدولة والمجتمع. . اى أنهم قد رفضوا هويتنا

الحضارية، كى يحفظوا لحضارتهم الناهضة هويتها!.

ورفض هذه الهوية الاسلامية، هو الذى ميز الحضارة الغربية الحديثة بطابعها الأصيل: الطابع المادى.. فتبنت «الثنائية - الانشطارية» فى الكثير من القضايا والسمات، التى اهتدت فيها حضارتنا - بالوسطية - إلى «التوازن - التوحيدى».

لم يأخذوا توفيق حضارتنا ما بين «الحكمة» و«الشريعة».. فتميزت حضارتهم بالثنائية التى أخرجت التدين من إطار العقل، كما أخرجت الدنيا والدولة وعلوم التمدن من إطار الدين.. والتى قسمت الفلسفة والفلاسفة إلى «ماديين» و«مثاليين» بثنائية «الفكر» و«المادة».

ولم يأخذوا خصوصيتنا الحضارية فى علاقة «الدين» بـ «الدولة».. فكانت «علمانيتهم» فصلا للدين عن الدولة، وتحريراً لعلوم الدنيا من الروح الايمانية.. فى مقابل «الكهانة» التى سبق وألغت الطابع المدنى للدولة والدنيا وعلومها لحساب «المقدس - الثابت».

ولم يأخذوا خصوصيتنا فى التوفيق بين «الفرد» و«المجموع» فكانت «ليبراليتهم» انحيازا للفرد، بإطلاق، ضد المجموع بإطلاق.. وعلى عكس ذلك تماما كانت «شموليتهم» حدث ذلك فى «الفكر السياسى» وأيضا فى «الاقتصاد والمال».

ولم يأخذوا بخصوصيتنا الحضارية التى ربطت الأعمال بالحكمة منها.. والوسائل بأخلاقية الغايات المبتغاة من ورائها.. والدنيا كلها بدار الحساب والجزاء.. فكان اهتمامهم باللذة والشهوة واللحظة.. وكانت سياستهم - الميكيافيلية - «فن الممكن من الواقع»، بصرف النظر عن الأخلاق.. على حين كانت السياسة عندنا هى «الأعمال التى يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد».

ولم يأخذوا خصوصيتنا التى وازنت بين «سيادة الله» فى حاكمية الشريعة و«سلطان الأمة» فى سياسة الدولة وتنظيم المجتمع وتنمية العمران.. لأن حضارتهم قد جعلت الانسان «سيد الكون» فأطلقت ديمقراطيتها العنان لسلطة الشعب من كل إطار دينى وقيد سماوى، حتى ليجوز للأمة فيها أن تحل الحرام وتحرم الحلال.. على حين وازنت خصوصيتنا الحضارية بين «سيادة الله وحاكميته» المتمثلة فى مقاصد الشريعة الالهية وحدودها وبين «سلطة الأمة وسلطانها» المتمثلة فى حريتها المحكومة بإطار الشريعة ومقاصدها.. لأن حضارتنا قد تميزت عن حضارتهم فى تحديدها لمكانة الانسان فى الكون.. فهو ليس «سيد الكون»، وإنما هو «سيد فيه.. وخليفة» عن سيده، سبحانه وتعالى!..

ولم يأخذوا خصوصية نظام الخلافة الاسلامى، الذى يكون فيه الحاكم الأعلى نائبا عن الأمة وحاكما مدنيا، لكنه منفذ لمقاصد الشريعة الآلهية.. أى سائسا للدنيا - دون علمانية تتجاهل الدين - وحارسا للدين - دون كهانة تقدس المدنى وتثبت وتجمد المتغيرات!.

■ نعم.. لقد حكم القانون الذى حكم ويحكم التقاء واحتكاك الحضارات، عندما انفتح الغرب على حضارتنا الاسلامية.. كما سبق وعمل عندما انفتحت حضارتنا الاسلامية على حضارات الفرس، والهنود، واليونان.. فثبت عمومه.. وثبتت علميته، عندما يكون الاطار «طبيعيا» للتفاعل الحضارى، وعندما يكون المناخ الصحى هو المحيط باحتكاك والتقاء الحضارات.

بل إننا نستطيع أن نلمح كيف عاد هذا القانون، مرة أخرى، ليعمل عمله، فى عصرنا الحديث، عندما انفتحت حضارتنا - بعد حقبة تراجعها «المملوكى - العثمانى» - على الحضارة الغربية الحديثة.. ففى تجربة النهضة والتجديد التى قادها محمد على باشا الكبير (١١٨٤-١٢٦٥هـ/ ١٧٧٠-١٨٤٩م) ذهبت البعثات العلمية الى الغرب لتتعلم علوم «التمدن المدنى» العلوم المادية.. والخبرات العملية.. لا لتتعلم الانسانيات والخصوصيات الحضارية.. وباستقراء التخصصات

التى ذهبت لتتعلمهـا هذه البعثـات على يد الغرب والغربيين، نجدها علوماً وفنوناً وحرفاً وصناعات:

«الفنـون الحـربية والادارة العسكرية ـ والملاحة والفنـون البحـرية ـ والهنـدسة الحربية ـ والمدفعية ـ وصنـع الأسلحـة وصب المـدافـع ـ وبناء السفن ـ وهنـدسـة الـرى ـ والميكـانيكـا ـ والطباعة والحفر ـ والزراعة ـ والتاريخ الطبيعى والمعادن ـ والكيمياء ـ والطب والجراحة ـ وفن إدارة الماكينات ـ وفن المعمار ـ ورسم الخرائط ـ والترجمة ـ والادارة ـ والدبلوماسية ـ والصياغـة والجـواهـر ـ والغزل والنسج والصباغة ـ وتجهيز الأقمشة ـ والسراجة ـ وصناعة الجلود والأحذية ـ وصناعة الاختام وتصنيع الشمع ـ وصناعة النقش والـدهـان ـ وصنـاعـة الساعات ـ وصناعة الصينى والفخـار ـ وصنـاعة التنجيد والفراشة ـ واللغات ـ وعلم توازن القـوى والآلات ـ والـطبـوغـرافيا ـ والتحصينات ـ وفن معدن الفحم ـ وصناعة الحرير ـ وصنـاعـة الـورق»[8].. وغـيرها من العلوم الطبيعية والحرف والصناعات.. بينما لم يذهب مبعوث واحد إلى الـغـرب لتعلم ودراسـة العلوم الانسـانية أو الاجتماعية أو الفلسفية، التى تتصل مناهجها ومثلها وقيمها بخصوصية الحضارة الغربية فى الطابع «المادى ـ العلمانى».. فعن هوية الحضارة الغربية هذه قال رائـد الانفتـاح الفكـرى على الغـرب يومئـذ رفاعة الـطهـطاوى (١٢١٦ـ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ـ١٨٧٣م) منبهـا على ضرورة التمييز فى الفكـر الغـربى بين «المفيد» العملى و«الضار» الأيديولوجى:

علينا أن نأخذ عنهم «المعارف البشرية المدنية.. والعلوم الحكمية العملية.. أمـا روح حضـارتهم وفلسفاتهم فإنها «مليئة بالحشوات الضلالية المخالفة لسائر الكتب السماوية»[9]؟!.

بل إن هذه التجربة الشرقية ـ تجربة محمد على ـ فى التجـديد والتحـديث، قد تزاملت فى مطابعهـا مشـاريع ترجمة العلوم الطبيعية الغربية مع مشاريع إحياء الـتراث الاسـلامى، منـذ ثلاثينيات القـرن التاسع عشر الميلادى!..

وهـو نفس الصنيع الذى صنعه اليابانيون إبان الاحتكاك بالغرب والنهوض؟؟!!.

■ ذلـك هو قانـون التقاء واحتكاك الحضـارات.. وتلك هى «شهـادة الفكـر» و«شهـادة التاريخ» على عمله، عنـدما يكون المناخ صحيا.. وعندما تتوافر لأطراف الالتقاء: حرية الاختيار.. والبصيرة النافذة بقواعد الاختيار.. فتكون الثمرات «تفاعلا حضارياً خلاقا»..

أما إذا افتقدنا حرية الاختيار.. والبصيرة النافذة بقـواعد الاختيار.. فإن منا من سيغرق فى الحجج «التبعية.. والـذوبان.. والمسخ والنسخ والتشويه» التى يحدثها الغزو الفكرى.. ومنا من سينكفىء على ذاته، منعزلا ومنغلقا.. وكلا الطريقين ـ التبعية.. والانغلاق ـ سبيل إلى ذبول شديد وفناء أكيد!.

---

الهوامـــش

(١) القانون والمجتمع ـ انظره فى كتاب (تراث الاسلام) ص٤٢٧، ٤٣٨. طبعة بيروت ١٩٧٢م.

(٢) انظر للبيرونى (تاريخ الهند أو تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة) تحقيق سخاو. طبعة لندن سنة ١٨٨٧م.

(٣) أى لا غموض فيه ولا إبهام.

(٤) نلينو (محاولة المسلمين إيجاد فلسفة شرقية) بحث منشور فى كتاب (التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية) ترجمة: د. عبد الرحمن بدوى، ص ٢٧٧ ـ هامش ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م.

(٥) المرجع السابق ص٢٧٨ ـ ٢٨٢.

(٦) المرجع السابق ـ هامش ـ ص٢٧٧.

(٧) بكر (وارث ووارث) بحث مشور فى المرجع السابق ص٧ـ٩، ١١.

(٨) انـظر: عبد الرحمن الرافعى (عصر محمد على) ص٤٦٤ـ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٨٢ـ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٥ طبعة القـاهرة ١٩٥١. وعمر طوسون (البعثات العلمية فى عهد محمد على وعباس وسعيد) ص٢٣، ٢٤، ٢١٩، ١١، ١٦٢، ١٦٣. طبعة القاهرة ١٩٣٤م، وانظر (الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى) ج٢ ص٢١، ٢٢. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت ١٩٧٣م.

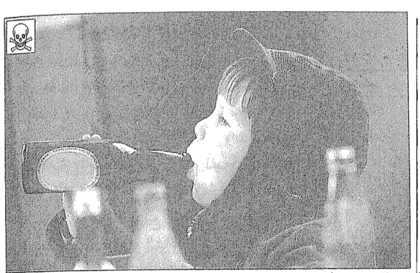
(٩) (الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى) ج١ ص٥٣٣، ٥٣٤، ١١٤، ١١٥.

**● الـتـنـمـيـة الاقـتـصـاديـة لـدى حضـارة مـن الحضـارات تسـتهدف جعـل الانسـان فـى القـوة والرفاهيـــة.**

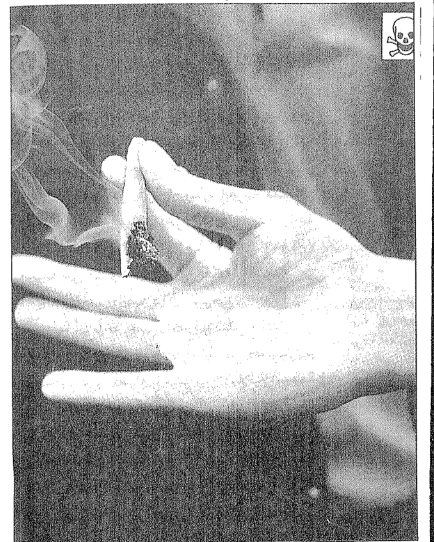
# صور من تهافت

● القوانين الوضعية فشلت في ردع المجرمين وصارت الجريمة تهدد دماء الناس وأموالهم وأعراضهم.

عاطف شحاته زهران
مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر



● هؤلاء قوم كفروا بأنعم الله فاذاقهم لباس الجوع والخوف.



كما ينشأ الافراد من ضعف ويتنقلون فى أطوار بين الضعف والقوة، تنشأ الامم والحضارات.. تقوى من ضعف وتهدم بعد قوة.. تقوى وتشتد لعوامل وأسباب هى بمثابة أسس قوية راسخة قام عليها بناؤها، وتشيخ وتضعف حين تتخلى شيئا فشيئا عن هذه العوامل وتلك المقومات التى حفظتها لحين من الزمن.. تزدهر حينا ـ يقل أو يكثر ـ ثم تندثر، لتقوم على أثرها حضارات أخرى، ثم لا تلبث أن تنهدم هى الاخرى.. سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا.

تظل معاول الهدم تعمل فى بنيانها حتى ينهار على من فيه، مهما كان مظهرها سارا للناظرين، ومهما أحرزت من تقدم ورقى، فكل ذلك لا يغنى شيئا ما دام البناء لم يقم على أساس متين يحميها، وينخر السوس فى لبها وتهد الامراض قواها، وأهلها عن ذلك غافلون شغلتهم لذات الدنيا.

قد يكون ذلك السوس ظلما من ولاتها، وقد يكون فواحش تقترف من أبنائها ينجم عنها أمراض خبيثة لم تكن شائعة فى أسلافهم، فتحمل فى طياتها الويل والثبور.

# سمات الحضارة المادية

قص الله علينا نماذج كثيرة لألوان شتى من هذه الحضارات التى سادت حينا ثم بادت لما تركوا الأدواء تفتك بهم دون مقاومة.. **﴿فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا، ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** (العنكبوت/ ٤٠).

كما أمرنا أن نسير فى الأرض لننظر عاقبتهم ثم نعتبر، حتى لا نساق الى نفس المصير، **﴿أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها، وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** (الروم/ ٩).

**لم يقدروا نعمة الله حق قدرها، وبدلوها كفرا فأحلوا قومهم دار البوار، فقد استخلفنا الله فى الأرض وحد لنا حدودا أمرنا الا نتجاوزها ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾** (الاحزاب/ ٣٦).

وضمن لنا إذا تمسكنا بها أمرنا عيشة هنية وأبدانا سوية **﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا﴾** (طه/ ١٢٣، ١٢٤)، فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وان تنعم ظاهره ولبس ما شاء وأكل ما شاء وسكن حيث شاء ما لم يخلص الى اليقين والهدى فهو فى قلق وحيرة وشك فلا يزال فى ريبة يتردد، فهذا من ضنك المعيشة، كما قال ابن كثير فى تفسيره.

وقد انبهر أناس بحضارة اليوم.. شرقيها وغربيها، وغرهم حسن مظهرها ونسوا أنها قامت على غير أساس، فليس لديها عقيدة قوية تحصن ذلك البناء وتشبع الفهم الروحى لدى ساكنيه، وما هى الا فترات تنقضى حتى يخر عليهم السقف من فوقهم، وتتداعى ناطحات السحاب فوق رؤوسهم، لأنهم تركوا الأدواء الفتاكة تشيع بينهم، فكدرت صفوهم، ونغصت حياتهم، وباتوا على وجل مما أصابهم من أمراض جنس وشذوذ، ومخدرات وخمور وانتشار الجرائم وما عدا ذلك، مما هو قمين بأن يقوض بنيانهم الذى لم يقم على عقيدة تحميه. **﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم، والله لا يهدى القوم الظالمين﴾** (التوبة/ ١٠٩).

ومن يتابع أجهزة الاعلام المحلية والعالمية المسموعة والمقروءة يبيت على يقين من ذلك، وسنعرض لبعض أخبار تناقلتها هذه الوسائط ليطمئن قلب كل مرتاب إلى أن الله جل وعز قد اصطفانا بقوانين كافية شافية.

**وسنعرض هنا لأربعة من هذه الأدواء التى هى كفيلة بتحطيم أية حضارة، وإن بلغت من التقدم والرقى ما بلغت.**

## أولا: الخمور فى روسيا:

نشرت دراسة بجريدة أخبار اليوم القاهرية فى ٣١ من أغسطس ١٩٨٥ بعنوان «إدمان الخمور يهدد الحياة فى الاتحاد السوفيتى» تقول: إن ٤٠ مليون سوفيتى مدمنون للخمور، ومليون سوفيتى يموتون سنويا من شرب الفودكا، ٥٪ من حالات الطلاق سببها الخمر، وفى عام ١٩٨١ اندلعت فى المصانع ٣٩ الف حريق لأن ٩٨٪ من العمال السوفييت يذهبون الى العمل وهم سكارى.

وتقول الدراسة: إن اكبر مشكلة تهدد الاستقرار والأمن فى روسيا هى محاربة انتشار الخمور.

## ثانيا: المخدرات فى أمريكا:

ان كانت الخمر هى الخطر الذى يهدد الامن والاستقرار وغيرهما فى روسيا وهى تمثل الحضارة المادية فى الشرق، فان خطرا يهدد الحضارة المادية فى الغرب والتى تمثلها امريكا وهو انتشار المخدرات وتعاطيها بشتى أنواعها.

وقد نشرت إحصائية بنفس الجريدة ونفس اليوم بعنوان: (٥ ملايين أمريكى يتعاطون الكوكايين) تقول: ذكر (جون لون) مدير إدارة مكافحة المخدرات الامريكية: إن ٥ مليون أمريكى يتعاطون الكوكايين

وينفقون مليارات الدولارات عليها سنويا لتعاطى هذا المخدر القاتل، ٥٠٠ ألف يتعاطون الهيروين، ٢٠ مليون يتعاطون الماريجوانا وأصنافا أخرى من المخدرات، وان الحكومة الامريكية تنفق ٥ر١١ مليار دولار سنويا فى مكافحة هذه المخدرات.

## ثالثا: انتشار الجرائم:

وهل أتاك نبأ الجريمة هناك؟ لقد فشلت القوانين الوضعية فى ردع المجرمين وأفلتوا منها بحيل شتى، فأصبحت الجريمة هما ثقيلا على الناس يهدد دماءهم وأموالهم وأعراضهم، واعترف علماء القانون هناك بالفشل الذى منيت به القوانين الوضعية فى مواجهة انتشار الجريمة.

وهناك تقرير يؤكد أن ٥٪ من الشعب الأمريكي مجرمون، وأن معدل الجريمة وصل الى أربع مرات عن معدل الزيادة فى السكان، ويذكر مكتب التحقيق أنه تقع كل ٢٣ دقيقة جريمة قتل، وكل دقيقة واحدة تقع جريمة سرقة.

ويرجع أحد فقهاء الجريمة (توماس بريفاس) أن التغييرات الاجتماعية السريعة فى المجتمع الأمريكى أدت الى زيادة حالات السطو على المنازل والبنوك، وان انتشار المخدرات بين الشباب أدى الى حوادث سرقة السيارات والاغتصاب.

## رابعا: الايدز:

وقد شاع نبأه منذ حين - وقانا الله جميعاً وحمانا منه - وانتشر فى بعض أقطار الدنيا وأصبح الناس وأمسوا فى



● المخدرات مرض العصر وضريبة الاستهتار بالقيم.



فزع من ذاك الوباء الذى يعتبر ضربة قاسية للحضارة المادية، وآية على عجز البشر مهما أوتوا من قوة وحققوا من كشوف علمية يسرت لهم صعود الفضاء وتقدماً مريعاً فى صناعة التسليح والدمار. ان ميكروبا جديدا يتحداهم ويفزعهم لسرعة انتشاره، ولما يحمله من دمار محقق لجسد من ابتلى به.. لأنه يشل جهاز المناعة فى البنية شللا تاما، وينتقل بسرعة عجيبة، وبذلك يصبح المصابون بالايدز - وهم فى الاغلب من الشواذ - مباءات متنقلة. ومصادر شر يخشاهم الناس.

ولقد أودى ذاك الوباء بحياة الألوف، فهو لا يفارق جسدا حل به حتى يقضى عليه تماما، وهو يصيب اكثر من (٥٠) شخصا فى بريطانيا كل أسبوع، وهناك ما بين نصف مليون أو مليون أمريكى يعتبرون حملة لهذا المرض دون أن تظهر عليهم أعراضه.

وأكثر ضحاياه من الأطفال - نقلا عن أمهات مصابات أصلا - وقد أودى هذا الوباء بحياة اكثر من (٢٨) الف شخص حتى الآن بينهم ٥٨٨ طفلا، وهناك مستشفيات لرعاية الاطفال الذين يولدون مصابين بالمرض لعلاجهم وتبلغ تكاليف علاجهم فيها حوالى ٢٠٠ الف دولار سنويا.

وقد أجريت دراسة فى نيويورك منذ حين أثبتت أن طفلا واحدا من بين كل واحد وستين طفلا حديثى الولادة يولد فى نيويورك وهو يحمل أجساما مضادة للفيروس المسبب لمرض الايدز أى أن الستين طفلا الآخرين يكونون معرضين للاصابة بالوباء.

وفى تقرير صدر مؤخرا عن الأمم المتحدة عن وضع الأطفال عام ١٩٨٨، صدر تحذير لتغيير السلوك الجنسى عند كثير من المجتمعات لمحاصرة الخطر، إذ يتوقع التقرير أن تصبح الأرقام المتوقعة لمرضى الايدز خلال العقد المقبل تتراوح بين (٥) ملايين وثلاثين مليونا[1].

## عودة الى الشريك الواحد:

لقد علت الأصوات فزعة من الخطر الذى يدق أبوابهم مطالبة بإعادة الحساب فى طريقة الحياة التى يعيشونها.

يقول الدكتور (دوديل) بالمركز الأمريكى لضبط الأمراض: «يجب أن نغير جميعا طريقة حياتنا، ورسالة موجهة للجميع، إن الطريقة الصحيحة الوحيدة لممارسة الجنس هى الشريك الواحد، إنه - الايدز - سيضع نهاية للثورة الجنسية - أى الفوضى والشذوذ فى الجنس»، فليست مع الايدز فرصة للحياة أى فرصة.

■ ويقول الدكتور (رونالد فرنسيس) من نفس المركز: بالنظر للمستقبل أى إنسان يمكنه أن يرى أن فرص هذا المرض ستكون أسوأ بكثير من أى مرض تعرضت له البشرية فى الماضى.

## مقدمات ونتائج:

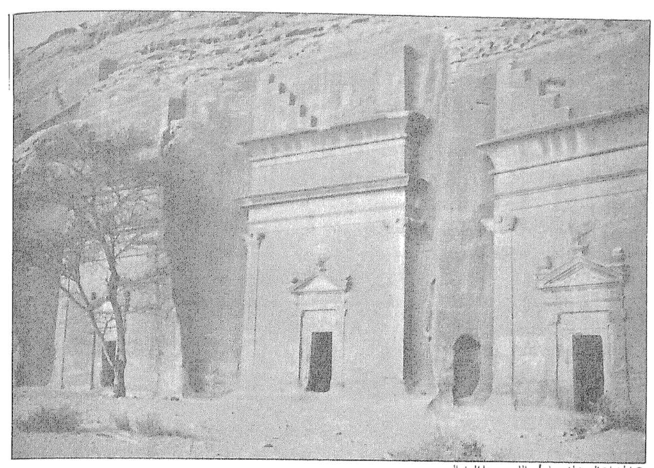
انساق القوم وراء شهواتهم.. وانطلقوا يتمرغون فيها فباتوا تتهددهم أشباح مخيفة من صنع أيديهم وما ربك بظلام للعبيد.

وشعروا بخواء روحى رهيب فطلبوا اللذة ونهلوا منها حتى شبعوا فابتلاهم الله بتلك الأدواء التى لا شفاء منها ففزعوا إلى المخدرات والخمر عساهم ينسون ما ألَمّ بهم من شقاء وتعاسة.. فكانوا بحق كالمستجير من الرمضاء بالنار.. فتحولت مدينتهم إلى وبال عليهم وأصبح نورها ظلمات بعضها فوق بعض، وصدق فيهم قول رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى حديث له: (ولم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم) (من حديث رواه ابن ماجه - كتاب الفتن جـ٢ ص١٣٣٣).

ولما لم يجدوا ريا لظمئهم قرروا الخروج من الحياة باحثين عن راحة البال التى لم يجدوها فيما وصلوا إليه من رقى مادى.

ونرى فى الولايات المتحدة ما بين ١٠-١٢ لكل مائة الف ينتحرون، وفى النمسا وألمانيا وهنغاريا واليابان وتشيكوسلوفاكيا والدانمرك وفنلندا والسويد وسويسرا ترتفع النسبة الى ٢٥ لكل ١٠٠ الف نسمة.

وتبلغ حالات الانتحار فى الولايات المتحدة سنويا حوالى ٢٢



● الحضارة التى تطغى على أمر الله مصيرها الى زوال.



ألف حالة، ولكن كثيرا من الخبراء يرون ان الرقم الحقيقى هو ضعف هذا الرقم[٢].

## فهل تغنى النذر؟؟

هل تغنى النذر أناسا غرتهم هذه الحضارة فأخذوا بمعطياتها وأنكروا ما عداها وسخروا من الذين آمنوا ومن دينهم وقيمهم وحضارتهم، وظنوا أن الحضارة هى حضارتهم - أى الغرب - فقط وان لا قوانين غير قوانينهم، ولا خير الا فيها يرونه خيرا؟.

زين لهم سوء أعمالهم، وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وهؤلاء قرر الله سبحانه أن النذر لن تنفعهم ولن تغنى عنهم فقال: **﴿وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾** (يونس/١٠١) فسيمضون فى غيهم.

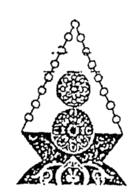
وهل تغنى النذر أناسا منا وبيننا يطالبون فى صراحة انه لا تقدم لنا إلا اذا سرنا وراء القوم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب تبعناهم إليه؟ عساهم ينتفعون بما حل بالقوم فيعودون الى الحق.

**وماذا بعد الحق الا الضلال؟.**

---

الهوامش

(١) الايدز يصيب الاطفال أيضا - محمود المراغى - مجلة العربى عدد (٣٦٣) ص٧٤.
(٢) انظر أزمة الحضارة الغربية والبديل الاسلامى، د. عبد القادر طاش ص١٢.



# المفكر الإسلامي مالك بن نبي

لقد كان لعلماء الجزائر من أمثال: البشير الابراهيمى وعبد الحميد بن باديس ومالك بن نبى الأثر الخالد الذى حافظ على الثقافة والحضارة الاسلامية التى حاول الاستعمار طمسها ومحوها لما يعرف من خطورتها عليه وعلى وجوده. . فقامت صراعات عنيفة استخدم الاستعمار كل وسائله لمحوها وتبديلها بثقافته وحضارته.

ففى مناخ هذا الاصطراع الحضارى ولد مالك بن نبى فى قسنطينة شرق الجزائر وتعلم العربية والفرنسية حين انتسب الى الكتاتيب والمدرسة الفرنسية فى آن واحد وساعده هذا على الاطلاع على الثقافتين مما كان له الأثر فى بلورة منهجه فى التربية وتكوين رأيه فى مسائل الحضارة والثقافة أو ما يسميه «الصراع الفكرى».

وفى مطلع شبابه ذهب الى فرنسا بحثا عن عمل وقفل عائدا إلى الجزائر بعدما فشل فى مهمته، وعمل فى الجزائر كاتبا فى المحاكم فاصطدم مع كاتب المحكمة الفرنسى فاستقال من وظيفته وعاد مجددا إلى فرنسا وحاول بن نبى الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية فمنع من دخوله فاضطر الى دراسة الكهرباء وهى مهنة لم يعمل بها لميله نحو الفكر والأدب.

التقى عام ١٩٣١ بالمستشرق «ماسينيون» فاختلف معه فكتب ردا على أفكار الاستشراق نشره فى كتاب بعنوان «إنتاج المستشرقين» ناقش فيه نظرياتهم وتحليلاتهم.

وقابل المهاتما غاندى فى فرنسا ١٩٣٢ فترك عنده اهتمامات بحركات وثورات آسيا، الأمر الذى جعله يطور نظرية «الافرو ـ أسيوية» وبدأ يربط بين تحرير العالم الاسلامى ومحيطه «الاسيوى ـ الافريقى» وعرف عنه رفضه الشديد لكل محاولة فصل بين «الاسيوية ـ والافريقية» وهو أمر عالجه سياسيا وفكريا فى كتابه «الفكرة الافريقية ـ الاسيوية فى ضوء مؤتمر باندونج» اذ أكد فيه «أن العالم الاسلامى لا يستطيع أن يعيش فى عزلة بينما العالم يتجه فى سعيه نحو التوحد».

وبعد أن لمع نجم مصر فى سماء دول عدم الانحياز غادر باريس إلى القاهرة فى العام ١٩٥٦ ولم يعد الى فرنسا إطلاقا.

وفى مصر بدأ مالك بن نبى يكتب للمرة الأولى بالعربية فاصدر كتابه «الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة» بفتح الميم الذى يكشف فيه التزوير الثقافى ودور الاعلام المسيطر فى تخريب الوعى وتزييف الحقائق.

وأخذ بن نبى يركز على دور الدين الاسلامى فى تحصين هوية الشعب من الابتلاع والتآكل وانتقد الأفكار السائدة فى العالم الاسلامي واعتبرها «خليطا من بقايا موروثه وأجلاب ثقافية حديثة» ورأى أنه «حين اتجهت الثقافة الى امتداح الماضى اصبحت ثقافة أثرية لا يتجه العمل الفكرى فيها إلى الأمام» وكان يرى أن علاقة المسلم بالاسلام من الناحية الروحية قوية وسليمة ولكنها ليست كذلك من ناحية العلاقة الاجتماعية، وهذا ينتج عنه «نوع من النفاق فى العلاقة الزمنية بين المسلم والاسلام» وطالب بـ«المنطق العلمى» فى السلوك الاسلامى أو ما يسميه «قوة التماسك» فالازمة ليست فى الوسائل كما يقول ولكن فى الافكار، وركز بذلك على مسألة «الاستقلال الاخلاقى» لأن المشكلة هى «مشكلة الحضارة» قبل كل شىء.

وسجل بن نبى كل هذه الافكار فى سلسلة كتب منها: «شروط النهضة» و«الظاهرة القرآنية» و«فى مهب المعركة» و«ومشكلة الثقافة» و«ومشكلة الافكار» و«ميلاد مجتمع» و«المسلم فى عالم الاقتصاد».

# القيم الانسانية في الحضارات المادية

الشيخ سعيد الاعظمى الندوى
رئيس تحرير مجلة البعث الاسلامى

تعج العالم اليوم حضارات مادية تستهدف توفير الوسائل من كل نوع لترويج الحياة وترفيه العيش، وتركز على رفع مستوى المعيشة والبلوغ بالانسان الى درجة كائن ميكانيكى يقوم بوظيفته بغاية من الدقة والبراعة، ولكنه يعيش بعد ذلك فى حرية يمارس فيها نشاطه بأى طريق شاء ومن أى جهة أراد، إن الحضارات المادية على اختلاف مراكزها ومؤسسيها تدور حول الحياة الدنيا ومباهجها ولذاتها فحسب، فلا تهمها إلا الحياة الارضية والنوازع النفسية، إنها تريد أن تتجمع لديها من الوسائل والآلات ما يغنيها عن كل تطلع إلى حياة آخرة فيها جنات ونعيم، وعن كل نظرة تؤكد جزاء الاعمال وترتب نتائج المجهودات والمتاعب فى حياة جديدة يتمتع بها الانسان يوم البعث والحساب «إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين».

هذا هو فى الواقع أساس كل حضارة مادية، إنها تتناول الانسان والكون والحياة بفلسفتها المادية البحتة وتحدد نشاطها فى نطاق خاص من تصور الحياة الانسانية، الذى لا يتعلق إلا بالمتع الرخيصة واللذات الفانية ولا يعتبر الانسان إلا حيواناً مادياً خالصاً ليس له إلا التنافس فى التزيد بأسباب الحياة ووسائل العيش التى تتكفل له بالسعادة والهناء ما دامت أيامه باقية على وجه الأرض، وليس له إلا التسابق فى حلبة اللذات، والشهوات، وتحلية الحياة بكل متعة وزينة، وبكل شىء من القوة والنمو وبكل ما يزيد الحياة رفاهية ونعمة ولذة، ذاك هو مفهوم السعادة فى التفسير المادي للحياة، الذى يتولاه فلاسفة الغرب والمحتكرون للحضارات الانسانية الذين يفرضون نظراتهم القاصرة على المجتمعات البشرية ويحددونها فى دائرة ضيقة من المتع النفسية والجسدية ويقطعون صلتها عن كل ما وراء الطبيعة من تصورات وحقائق.

كان ذلك فى عامة الاحوال نتيجة لفشل الديانة التى تبنتها الكنيسة المسيحية التى حاربت تطلعات الانسان نحو الآفاق البعيدة من العلم والايمان وحالت دون اجتماع الروح والمادة وامتزاج الفكر الدينى مع الشئون الدنيوية، ومن هذا الفصام النكد انطلقت أفكار هزيلة اعتبرت الانسان حيواناً راقياً أصله من القرود أو من الكائنات الحيوانية المتماثلة الأخرى التى وجدت فى الكهوف والمغارات، فهو فى الواقع حيوان مادى مخلوق من الغرائز النفسية والشهوات الأرضية يتقيد بها على وجه مستمر، وليس له أن يتطلع الى فن رفيع أو مفاهيم عالية من السعادة الروحية وإنما مرده اللذات السافلة ومرجعه المتع الرخيصة من الجنس، والغرائز البهيمية، فعليه أن يبذل جهوده فى تحقيق هذا المفهوم من السعادة الانسانية، ويسعى إليه جاهداً فيما يقوم به من أعمال ونشاط، وعليه أن يركز كل طاقاته على تحسين وتوطيد علاقاته بما يوفر له هذه المتع واللذات الفانية أو هذه السعادة الأرضية، وينصرف عن كل شىء يفرق همته ويشوش تفكيره المادى، أو يحول دون ارتداده الى أسفل السافلين.

هكذا تنظر الافكار والفلسفات المادية إلى الانسان، وتنظر الى الكون والحياة من خلال وجهات الانظار التى تتركز على المصالح والمنافع النفسية السافلة، إنها تجرد الانسان عن جميع القيم الخلقية العالية التى تزكيه عن الدوافع الشريرة وتضع حدا عادلا على الشهوات، ولا تسمح له بالانسياق مع الغرائز الشهوانية والنوازع الحيوانية، وذلك يعنى من غير شك اعتباره حيواناً عاقلا اسمه الانسان، كالحيوان المفترس اسمه الأسد، أو الحيوان الناهق، اسمه الحمار.

## الانسان فى الفكر الاسلامى:

إن الانسان ليس كما يظن هؤلاء الفلاسفة الماديون،

إنه ليس إلا كائناً يتميز بالعقل والأخلاق والقيم، وله فى كل فن من فنون الحياة فكر وتصميم، وهو يتمتع بالتمييز بين الأصالة والتبعية، وبين الخير والشر، وعليه مسئولية الاسهام فى بناء العالم، والتخطيط العلمى والحضارى، فى ضوء الفكر الأصيل الذى طبع عليه منذ أول نشأته، وأعطى علمه مع نزوله الى الأرض كخليفة ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال: إنى أعلم مالا تعلمون**﴾.

■ هل هناك شهادة أقوى من هذه الشهادة على أفضلية الانسان، لا على الكائنات الأخرى فحسب، بل على الملائكة كذلك، ثم يعامل الانسان من بنى جنسه، ممن يعتبرون أنفسهم على قمة عالية، من العقل، والعلم والفلسفة، معاملة الأنعام، ويوضع فى مصاف البهائم، ويجرد عن القيم والمثل، ويزين له مستقبله المادى، ويقطع صلته عن هذا الملكوت العالى الدائم، ويعاد به إلى حياة محدودة تشبه البهائم وإلى أجواء خانقة تقضى على طموحه وعلى ضميره الحى الذى أكرمه الله به.

نظرة واحدة على هذه النظرات المحدودة تؤكد لنا مظلومية الانسان وحرمانه من تلك الأجواء الفسيحة الشفافة التى تشع فيها مكانته العالية وعظمته الكبيرة وروحه المؤمنة الزكية التى تعتبر منحة الاسلام للانسان الذى دام عليه البؤس والشقاء، والحرمان، وتحكم فيه الطمع والشره والجذام الخلقى الى مدة طويلة.

والاسلام رسالة الله الأخيرة للانسانية المعذبة الشقية هو الذى نقله من حياة عفنة منتنة الى ساحة واسعة من الكرامة والعزة والسمو والنزاهة، وأعطاه ما لم يكن يحلم به من المكارم الأخلاقية والقيم السلوكية والمثل العليا، التى كان أساسها تقوى الله، وكانت مفاهيم المساواة الانسانية والعدل ودوافع الحب والايثار والتوكل على الله والنزاهة والسمو الخلقى، والتواضع والسماحة وحب الانفاق فى سبيل الله، والجهاد لإعلاء كلمة الله، وجميع خلال البر والخير، تغطى الحياة وتشملها فى كل حين وكل زمان ومكان.

أما الحضارات والنظم المادية فإنها قضت على شمولية التقوى قبل كل شىء وقطعت صلة الانسان عن خالقه وربطته بالربح العاجل واللذات الفانية، وركزت على استبدال المثل العليا بالنوازع السافلة وعلى تغيير النظرة الايمانية نحو الحياة بالنظرة المادية الخالصة التى لا تبغى من وراء الحياة الدنيا إلا متعة عاجلة مهما كلف ذلك من ثمن، بل وكل ذلك على حساب الدين والمروءة والاخلاق **ألم تروا كيف يعيش الانسان فى هذه الحضارات، وإلام يهدف من حياته وفيم يبذل جهده وطاقته، وبأى طائل يرجع إلى أهله وبنى جنسه؟** إذا قمنا بتحليل لهذه التجارب المادية التى يجربها الانسان على حياته ومحيطه وبيئته وجدنا أن ذلك ربما يتلخص فى النقاط الآتية:

● الدين والأخلاق والمجتمع، لا علاقه لكل ذلك بحياة الانسان البتة.

● الانسان مخلوق بطبيعة الحرية، فهو متحرر فى جميع أعماله وأنشطته، وممارساته الجنسية دون أن يتقيد فيها بقيود «غير طبيعية» تفرض عليه باسم الدين والقيم والمجتمع، وإن الأواصر الاجتماعية كالعلاقات الانسانية العامة ذات اعتبارات نسبية، وهى تستطيع أن تكبل حريته وإرادته التى هو يملكها وحده من غير مشاركة.

● المثل العليا، مصطلح اخترعه أناس لا شأن لهم بالعلم والفلسفة والعقل الفعال الواسع، إنما هم رجعيون، يتميزون بالفكر المحدود والنظرة الضيقة فلا يدركون مفهوم القيم والمثل العليا، ويتصدون لكبت نشاط الانسان وتطلعه إلى الغايات البعيدة بهذا الاسم الجميل.

● التركيز الكامل على تحقيق المتع الجسدية والمادية من غير تقيد بأى شىء مما يتميز به الانسان عن الحيوان.

■ وما دامت هذه هى القواعد السخيفة التى تقوم عليها حياة الانسان المادى، كيف تسمح له بالتسامى إلى الأجواء الفسيحة النزيهة من الطهر والعفاف والتورع وخشية الله، وكيف تمنعه عن التقاتل والتناحر فى إحراز المنافع العاجلة، والتمتع باللذات الجنسية المؤقتة، والاغراق فى الفكر النفعى والجرى وراء المتعة الزائلة من الجاه والمال والمناصب المادية، والبريق الكاذب من جمال الجسم والراحة الجسدية والمظاهر الجوفاء.

لقد كثرت الاوضاع الشاذة فى المجتمعات البشرية لهذه الحضارات التى تشجع الناس على نبذ كل مفهوم للقيم الاخلاقية فى سبيل التقدم العلمى والرخاء الاقتصادى، والتى يلغى مفهوم الالتزام بالمثل العليا فى مسيرة الحياة، وتعتبر ذلك مما يرادف سد الطريق على الانسان المتطور المتقدم، ووضع الحد على استخدام الطاقات الانسانية فيما يعود على الانسان بطائل مادى

كبير، إنهم يفسرون هذا الطائل المادى الكبير الذى يسعى لأجله الناس فى سبيل ترفيه الحياة بالغذاء واللباس والمتعة الجنسية، إذ أن هذه الأمور الثلاثة هى المطالب الأساسية التى تقوم عليها الحياة وتترفه وتتسع وتستحق البقاء بين بنى البشر، وسوف لا تحتاج بعد ذلك الى بحث عن القيم الانسانية التى لا تغنى عن الغذاء والكساء وإشباع الغرائز الجنسية شيئاً.

■ من هنالك ألغت هذه الحضارات المادية جميع القيم العليا التى يوحى إليها الدين ويعتبرها أول أساس للسعادة البشرية، فنتج عن ذلك أن صرح السعادة التى هى ضالة البشر فى كل عصر ومصر قد انهار، وفشت الأدواء الخلقية على أوسع نطاقها، وانتشرت الفوضى الخلقية وعم الفساد فى الحياة والمجتمع، ولم يعد جانب من جوانب الحياة الفردية والجماعية إلا وقد أصيب بهذا الفساد وهذه الفوضى، وفقد الناس الأمن على الارواح والأموال، وتعرضت المجموعات البشرية على اختلاف أجناسها وأوطانها للضياع والمتاعب، وفشت الجرائم الخلقية والادارية، والفساد بمعناه الشامل فى العباد والبلاد، وفى جميع القطاعات والجهات وفى الدوائر والمؤسسات وفى المدن والأرياف، وقد أصبحت اليوم ظاهرة الارهاب من المشاكل الدولية وتشكلت بأشكال منوعة كثيرة استعصت على الدول والحكومات وأعياها التوصل إلى حل لها.

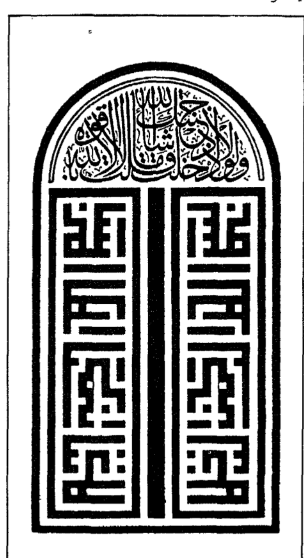
ومشكلة الأسر والعائلات والتفسخ الجنسى بين البنين والبنات والشباب والشابات، لمن أشد أسباب الحرمان والخسارة والقلق والشقاء.

ولقد نالت الأنظمة الالحادية والفلسفات المتطرفة والحضارات المادية إعجاباً لدى العامة من الناس بادىء ذى بدء، إلا أنها بدأت تنهار اليوم واحدة تلو الأخرى، ذاك أنها أخفقت فى منح الانسان ما يحتاج إليه فى تحقيق السعادة لحياته وانجاز مطالبه الطبيعية، بل وفشلت فى حل مشكلة الأمن والسلامة وتنظيم الحياة على أسس من الأخلاق والاجتماع، والدوافع الانسانية الطيبة.

■ إن ما نراه اليوم ونجربه على مستوى الفرد والمجتمع من انهيار القيم الانسانية وفشو الجرائم الخلقية واتساع عدوى الأمراض الروحية والجسدية إنما هو من ثمار الحضارات والفلسفات التى تقوم على أساس مجرد عن القيم والمثل العليا، بعيد عن تصور الاجتماع والأخلاق والعقيدة، الذى ينبع من تعاليم الاسلام وشريعة الله تعالى، ولا شك فان الانسان إذا جرد عن القلب والضمير والعقيدة والحب والعاطفة فلا يبقى بعد ذلك إلا هيكل من العظم واللحم، لا يشعر ولا يعى، ولا يميز بين النفع والضرر ولا بين الخير والشر.

إنها مأساة الحضارات والفلسفات المادية التى فرضت نفسها على الانسان، الذى أسبغ الله عليه نعمة العز والكرامة وفضله على كثير ممن خلقهم تفضيلا **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾**.

لا شقاء للانسان اليوم أعمق وأضخم من شقاء هذه الحضارات المادية التى ألغت القيم الانسانية وملأت العالم كله بجرائم خلقية وأمراض روحية وجسدية، وقلق نفسى، وأفقدت الانسان نعمة الأمن التى يستحقها بحكم الطبيعة. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



# الإمام حسن البنّا

منذ ثلاثة وأربعين عاما مضت وفى فبراير ١٩٤٩م اغتيل الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين . . فبينما كان الشيخ خارجا من دار «جمعية الشبان المسلمين» مساء بعد زيارة دعى إليها، وتحدث فيها الى بعض رجالها، وبعد أن خرج من الدار واستقل سيارة أجرة فوجىء بمن أطلق النار عليه وهرب فى ظلمة الشوارع المحيطة بمكان الحادث مستترا بستار الليل .

ولد الشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الاخوان المسلمين بمصر ببلدة «المحمودية» من محافظة (البحيرة) وأبوه الشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتى، من علماء الدين بالبلدة، وقد مارس أيضا مهنة اصلاح الساعات، فلقب بالساعاتى .

حفظ القرآن الكريم فى أول حياته بكتاب البلدة، وفى سنة ١٩٢٠ التحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور عاصمة محافظته، وانضم إلى عدد من الجمعيات الدينية .

انتقل حسن البنا إلى القاهرة عام ١٩٢٣م وتكونت لديه فكرة تكوين دعاة إسلاميين ينشطون فى المساجد والمقاهى والمجتمعات العامة، واتصل لهذه الغاية بمحب الدين الخطيب، والشيخ محمد الخضر حسين وأحمد تيمور باشا، وحضر مجالس الشيخ محمد رشيد رضا، ويوسف الدجوى وغيرهما، وأسهم فى تحرير جريدة «الفتح» الاسلامية .

التحق بكلية دار العلوم وتخرج منها فى سنة ١٩٢٧م، فعين مدرسا بمدينة الاسماعيلية، وقضى فيها عاما اتصل خلاله بالأوساط الدينية بالمدينة ونشط فى القاء الخطب والأحاديث، أسس فى الاسماعيلية جماعة سماها «الاخوان المسلمين» فى مارس سنة ١٩٢٨م، ولقب بـ «المرشد العام» ثم اهتم بتجنيد الدعاة لها فى الأقاليم المجاورة فى محافظتى الشرقية والدقهلية فضلا عن مدينته بالبحيرة .

وفى سنة ١٩٣٢م نقل الشيخ إلى القاهرة مدرسا فانتقل مقر القيادة والمركز العام معه حيث واصل دعوته وأصدر صحيفة «الاخوان المسلمين» أسبوعية ثم يومية، ومنذ سنة ١٩٣٨م اتجه الى السياسة، وأصدر جريدة «النذير» الاسبوعية، وفى أثناء الحرب العالمية الثانية انتشرت حركته كثيرا وفى سنة ١٩٤٢م رشح الشيخ حسن البنا نفسه فى انتخابات مجلس النواب، ثم انسحب بناء على طلب من مصطفى النحاس باشا بأن يقصر نشاطه على المجال الدينى . وكان لهذا التفرغ أثر كبير فى نمو جماعته بعد الحرب إذ بلغ عدد شعب مقراتها ٤٠٠ شعبة، ثم أصبحت فى سنة ١٩٤٨ ألفى شعبة ـ وتجاوز عدد أعضائها نصف مليون وأصبحت واحدة من أكثر القوى السياسية نفوذا فى مصر ومن أحسنها تنظيما، وأصبحت خصما عنيفا للحركات اليسارية الجديدة .

ولما نشبت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م، كانت كتيبة الاخوان المسلمين من أنشط الكتائب المتطوعة بزعامة الشيخ حسن البنا، حتى انتهت الحرب بالنتيجة التى انتهت اليها .

كان الشهيد حسن البنا خطيبا فياضا، ينحو فى خطبه منحى الوعظ والارشاد، وتدور على لسانه آيات القرآن الكريم، وكان من أكثر الناس فهما للقرآن الكريم واستشهادا به وتطبيقا له فى قوله وعمله وهذا هو لب دعوته حتى أن أعداء المسلمين كانوا يلقبونه «بالرجل القرآنى» وكان هادئا فى عمله، منظما، وكان يهتم بتربية الناشئة والشباب تربية إسلامية صحيحة لأنه كان يؤمن بهذا المنهج فى تحقيق دولة إسلامية فكان يقول: (أقيموا دولة الاسلام فى قلوبكم تقم على أرضكم) .

وله مذكرات نشرت بعد وفاته بعنوان «مذكرات الدعوة والداعية» وكتبت عن سيرته كتب عديدة منها: «روح وريحان: من حياة داع ودعوة» لأحمد أنس الحجاجى، و«حسن البنا: مؤسس حركة الاخوان المسلمين: متى؟ كيف؟ لماذا؟ للدكتور رفعت السعيد. رحم الله الشهيد حسن البنا . . وأحسن إليه .

# اللّغة والثقافة في مواجهة الغزو الفكري

أ. د. محمد الكتاني

عميد كلية الاداب بتطوان

● التقاء الثقافة الاسلامية بالثقافة الغربية منذ بداية العصور الحديثة كان التقاء صراع وصدام نتيجة لاختلاف الجوهر.

● علاقة الامة الاسلامية بالقران تفرض العلاقة الخاصة بين الانسان العربي وبين لغته.

● وراء كل نهضة حضارية نهضة لغوية تزامن ازدهار الفكر وحيويته.

---

■ منذ انبعث العالم العربي من هجوعه في النصف الاخير من القرن الماضي وهو يبحث عن ذاتيته ويتحسس طريق نهضته، كأنما كان يحاول الخروج من تحت أنقاض بناء شامخ تهاوى فوقه، كان هذا العالم يعيش على وتيرة من حياة مقيدة بكل أثقال وأوزار العصور التي خلت، فلما انفتح على العالم الغربي بسبب الاستعمار والغزو الاوربي لبلاده زادته الحضارة الجديدة الوافدة ارتباكا وحيرة إذ انقسم رأي أهل الرأي فيه حول ما ينبغي أن يسلكوه لتحقيق نهضته، على أنحاء من التفكير، فكانت طائفة من مثقفيه تدعوه إلى النظر الى الوراء والاخذ عن السلف، أو إحياء تراث السلف، وكانت طائفة من مثقفيه تدعوه للنظر نحو الامام والركض وراء الغرب للحاق بركبه في العلم والحضارة بينما كانت طوائف شتى تقترح حلولا مختلفة بين هؤلاء وأولئك.

■ كانت الضوضاء الفكرية التى ارتفعت بالدعوات والآراء المختلفة المتصارعة مما يزيده بلبالا وخبالا، وكان شر ما في هذه الضوضاء أنها كانت تحول بين العقول وبين الأصوات المخلصة يومئذ، تلك التي كانت تنفذ إلى جوهر الداء والدواء، وكانت ترى أن البداية المنهجية لبناء النهضة يجب أن تنطلق من إصلاح الفكر وتقويم النظر إلى الأشياء من جديد ثم إصلاح اللغة.

وفى هذه اللحظة قال الشيخ محمد عبده: «وارتفع صوتي بالدعوة إلى إصلاح أمرين خطيرين أو عظيمين:

**١ - تحرير الفكر من التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة.**

**٢ - إصلاح اللغة العربية.**

■ هكذا بدأ منهج الاصلاح لمفكر عميق النظر، فهو يقوم على قطبي الفكر واللغة. وقد كان إصلاح اللغة يعني تحريرها من الجمود، وإحياء تراثها بإحياء ثقافتها من جديد. بعد أن فسدت أذواق الناس وجمدت قرائحهم، واستعجمت ألسنتهم، ووقعت القطيعة بينهم وبين تاريخهم وتراثهم.

## اللغة هى البداية المنهجية

لم يفهم الناس يومئذ معنى أن تكون البداية من اللغة هي البداية المنهجية للنهضة، بل مشوا مكبين على وجوههم، وظنوا أن البداية للرقي هي فى اصطناع الأزياء الجديدة، واستهلاك المصنوعات الغربية الحديثة، إذ كان تصورهم للغة من البساطة بحيث لم يتجاوز حدود الادراك العامي، إلا أن الزمن كان

كفيلا بأن يظهر ذلك التناقض الذي ينطوي عليه واقع الأمة العربية يومئذ، إذ بعد مرور عقدين أو ثلاثة من السنين بدأ الصراع اللغوي بين أنصار الفصحى وبين أنصار العامية: بين دعاة القومية الضيقة الذين رأوا منهج النهضة في إحياء لغات مندثرة أو اصطناع عاميات مبتذلة، وبين دعاة اللغة العربية وحماتها الذين رأوا ألا قومية ولا شخصية إلا في إطار الاسلام والعروبة بالمعنى اللغوي لا العرقي.

وأسهم الأجانب المستعمرون والمبشرون يومئذ في تحريك ذلك الصراع في المغرب والمشرق على حد سواء. واتخذت الدعوة إلى العاميات في العالم العربى شكل حملة منسقة منذ بداية هذا القرن إلى منتصفه، وأثناء ذلك ظهرت الدعوة إلى إلغاء النحو العربي أو إلى تجديده، وإلى إلغاء البلاغة العربية أو تطويرها، وإلى الثورة على الأدب العربي وإلقائه في البحر. والثورة على كل ماضي الأمة العربية واعتبار الماضي العربي بالنسبة لبعض البلاد العربية مرحلة من الاستعمار والتبعية والانغلاق والسقوط فى عصور الظلام[1].

وواجهت هذه الثورة الفكرية الهوجاء، يومئذ مقاومة صامدة آمن رجالها بالأصالة الحضارية للأمة العربية وبالتراث الاسلامي، وباللغة العربية. وشهد لهم التاريخ الحديث بالبلاء الحسن في هذا الصراع، ولكن موقف هؤلاء لم يتجاوز حدود الدعوة إلى المحافظة والثبات على القيم، والصمود فى وجه الثورة، في حين كان العصر والمرحلة التاريخية الحاسمة يتطلبان إعادة النظر في تقويم كل شيء.

لم يمتد الصراع إلى اللغة يومئذ في نطاق الصراع الايديولوجي والاستعماري الذي شهده العالم العربي وما يزال يشهده حتى اليوم مصادفة واتفاقا، وإنما امتد الصراع إلى اللغة على أساس واضح وخطة مبينة، فإن اللغة التى كانت تسدد اليها يومئذ سهام الخصوم وحملات الطاعنين كانت بمثابة مستودع التراث العربى والاسلامي. وهذا التراث كان الحصن الحصين للعقيدة، والهوية القومية والتاريخية، فهو (أي التراث) القيم على استمرار الفكر الاسلامي، والقيم على استمرار الطابع العربي والمرجع الأساس لصنع المصير العربي الواحد.

ولم يكن القضاء على هذه الحقائق أو طمسها أو تزييفها في نظر أبناء هذه الأمة الاسلامية ممكنا الا بشن حرب عوان على كل واجهة ضد التراث واللغة والمقدسات، وجعل هذه الحرب حربا نفسية، ميدانها هو الذات العربية نفسها، والمتحركون والمجندون في شنها من أبناء جلدتنا ومن الناطقين بلغتنا والداعين الى الاصلاح والتجديد لمجتمعاتنا. ورسم لهذه الحرب ما رسم من تخطيطات ومؤامرات مدمرة، من بينها وضع بدائل جاهزة للفكر الاسلامي يدعو لها أو يبشر بها لتحل محل عقائد الناس ومناهج تفكيرهم الاسلامي، ومنها تعتيم الرؤية الاسلامية بإحياء الخلافات المذهبية وانعاش ما خمد منها، واستقطاب الجماهير في خنادق الصراع الديني بين الطرقيات الصوفية، والأحزاب الدينية والمذاهب الكلامية، ومنها القاء الشبهات على كل التاريخ الاسلامي ولا سيما الفترة النبوية فيه، وابراز الحركات اليهودية والمجوسية فى هذا التاريخ في صورة ثورات اجتماعية طبقية تلائم الفكر الماركسي، باعتبارها من صميم الحركات الاسلامية. ومنها إحداث القطيعة بين اللغة العربية والأجيال الجديدة من أبناء الأمة العربية، وذلك بردهم الى لهجات محلية متفرقة بحيث تقوم حدود لغوية صارمة بين كل قطر عربي وقطر. ويصبح التراث المشترك الذي صنعته القرون وأبدعته المسيرة الحضارية غريبا على الألسن والعقول. أو قل يصبح تراثا أجنبيا يحتاج الى الترجمة الى هذه اللهجات التي تحولت الى لغات، وهم لن يستطيعوا ترجمته، فضلا عن قراءته، فضلا عن تمثله والارتواء منه.

■ وهكذا يتم الفصل بين اللغة وبين الفكر، على أساس تنشئة فكر جديد ذي أصول مبتدعة أو مجلوبة، وبقدر ما كانت هذه الغارة الشعواء شديدة الوقع بقدر ما كانت مقاومتها وتحديها شديدي المراس، وبقدر ما كان الداعون المخلصون من أبناء الأمة العربية في مستوى التعبير عن المرحلة التاريخية والحضارية، واتخاذها أداة طيعة للبناء والتجديد.

ولا شك في أن أخطر ما في هذا المخطط الرهيب هو كونه يدور في المجال الثقافي، ويداخل الفكر والوجدان واللسان لدى كل انسان. ويترصد للأجيال الصاعدة في المؤسسات التربوية وفي وسائل الاعلام، ويثير البلبلة والاختلاف بين أبناء الجيل الواحد.

■ وعندما ظهر المصلحون ودعاة الاصلاح من علماء الاسلام وقادة الفكر الاصلاحي وجدوا أنفسهم أمام حرب نفسية مدمرة، ولا سيما في مجال

اللغة والفكر والتاريخ التى هي محاور الهوية القومية والذاتية الاسلامية. فمنهم من عني باللغة وصرف جهده للدفاع عنها ورد الغارة عنها، ومنهم من عني بالدين وبالفكر الديني، وكرس كل جهوده لتجديد الصلة بجوهر عقيدته، وأسس شريعته والدعوة الى احياء منهج السلف في ممارسته عقيدة وسلوكا. ومنهم من عني بالتراث وبالتاريخ الاسلاميين، وشغل باحيائه والكتابة فيه، وفضح الأباطيل وتفنيد الشبهات التي كانت تصوب اليها من جانب الحاقدين و المنصرين وعملاء المستعمرين.

## اللغة أساس الهوية

وفي هذا الاطار العريض من النضال العربي والاسلامي ظهر منطق التجديد اللغوي واحياء اللغة العربية والارتفاع بها وبالناطقين بها وبالثقافة الاسلامية المتمثلة فيها الى المستوى المطلوب من تكوين الانسان العربي المؤمن بذاتيته المتشبث بهويته من خلال اللغة القومية التى هي ملاك تلك الذاتية وقوام هذه الهوية.

والتاريخ الانساني الحديث يمدنا بالدليل على صواب هذا المنهج، فعندما قامت الثورة الفرنسية مثلا في أواخر القرن الثامن عشر لم يمض أكثر من خمسة أعوام عليها حتى أسست في فرنسا الأكاديمية القومية للعلوم والآداب والفنون والأخلاق والسياسة وذلك في ضوء ما مضى من تاريخ فرنسا، وفي ضوء ما تستقبله من مصير، أو تطور شامل، وكان من فروع البحث التي حددت لهذا المعهد القومي فرع بحث وتحليل علاقة الفكر بالعالم الخارجي، أي بالحواس، وباللغة، وبالمعرفة الانسانية.

وقد قدم أحد أعضاء هذه الاكاديمية رأيا واضحا في هذا الموضوع الذي نتحدث عنه، وهو أن اللغة ليست لمجرد التعبير عن أفكار تكونت بل هى جزء لا يتجزأ من عملية التفكير ذاتها، واذن فتطور العلوم والمعارف مرهون بتطور اللغة أو تطويرها، وهي نتيجة يمكن أن تصاغ على نحو آخر، وهو أن من المحال تحقيق تغيير للانسان أو ترقية للانسان ما لم يسبق ذلك تغيير علاقته باللغة أو تطوير احساسه باللغة، واقداره على التأثر بها والتواصل معها.

وقبل ذلك كانت نهضة فرنسا في عصرها الذهبي قائمة على أساس احياء اللغة وتقويتها، ولذلك كان ذلك العصر عصر ازدهار الآداب الكلاسية التى كرست كل ابداعها بجعل اللغة الفرنسية لغة الفن والفكر الفرنسيين، ولقد أنفق مؤلفو القاموس الفرنسي برعاية لويس الرابع عشر ملك فرنسا ستا وخمسين سنة في بناء هذا البناء الشامخ للغة الفرنسية دون أن يستكثر أحد يومئذ النفقات الباهظة وتجنيد العبقريات المختلفة لإنجاز مشروع قومي من هذا المستوى[٢].

وفى نفس الاتجاه من احياء الأمة واقامة بنيانها على أساس اللغة القومية قامت دعوات بعض المفكرين الفلاسفة من قادة القوميات الغربية في العصور الحديثة حول دور اللغة في خلق الفكر، وتأسيس الشخصية القومية، . وتأهيل الانسان للابداع، فهذا هردر الألماني يعلن أن رؤية الانسان للعالم راجعة بالأساس للنسق اللغوي الذى ينشئها انشاء، وأن لغة الأمة تتضمن هذه الرؤية التي توجه الأفراد وتوحد بينهم داخلها، فاللغة ليست أداة أو وسيلة وحسب بل هي أكثر من ذلك بالنسبة للأمة ولفكر الأمة، فهي الكل الحضاري والمستودع الثقافي والشكل الفكري[٣].

وهى نفس الفكرة التي يتلقاها مفكر آخر هو هامبولد ليحولها الى صياغة جديدة. وهي أن اللغة هي أداة تغيير العالم واعادة بنائه، ولن نستطيع أن ندرك أبعاد هذا الرأي الا اذا وقفنا بالفعل ومن خلال التاريخ الانساني على قدرة اللغة وطاقتها الابداعية ووظائفها التطويرية من خلال نشوء الأمم وازدهارها وخمولها، حيث نجد وراء كل نهضة حضارية نهضة لغوية تزامن ازدهار الفكر وحيويته.

فلا عجب أن نجد نفس المنهج لدى دعاة الاصلاح والبناء في عالمنا العربي الحديث، وهو ما يفسر ما تجلى في عصر النهضة بالنسبة للوطن العربي حين صاحب الوعي القومي والوعي الديني دعوات الى احياء اللغة العربية والانطلاق من تأسيس الفكرة القومية العربية أحيانا على أساس لغوي، وقد غلا بعض الدعاة من أنصار القوميات العرقية في الدعوة الى لغات مندثرة أو طالبوا بالتحول عن اللغة الفصحى إلى العاميات كما سبقت الاشارة الى ذلك، وكان هؤلاء الدعاة الذين اعتبروا اللغة مظهرا وقاعدة في نفس الوقت للنهضة الجديدة لطفي السيد، وطه حسين، هيكل، وأمين الخولي من المصريين، واسعاف النشاشيبي من فلسطين، وزكى الأرسوزي، وسعيد الأفغاني من سوريا وعبد الحميد بن باديس وعلال الفاسي في المغرب العربي وغيرهم كثير

ان لم نقل إن كل داعية مصلح ومفكر سياسي كان ينطلق من الدعوة الى اعتبار اللغة العربية الاطار القومي اللغوي لتحقيق نهضة فكرية واجتماعية.

ويكفي في هذا السياق أن نستحضر آراء الكاتب العربي الكبير مصطفى صادق الرافعي حين كان يرد على أفكار لطفي السيد في تمصير اللغة العربية باسم التجديد فيها وذلك أنه اعتبر اللغة العربية لغة دين قائم على أصل خالد هو القرآن الكريم، ولذلك يجب أن تظل لغة القرآن مفهومة بل متذوقة بل ظاهرة الاعجاز، ولا يتحقق ذلك الا بممارسة الفصحى والتأدب بآدابها والاحتذاء بها، واذا كانت خاصية العربية في الفصاحة والبيان ليست في الألفاظ ولكن في تركيب الألفاظ، وأنساق التعبير وأسلوب الصياغة، فان الابقاء على هذه اللغة معناه ادراك دقائق العربية واستيعاب قوانينها نحويا وبلاغيا ومعجميا، فاذا كان ذلك صحيحا وهو أمر لا شك فيه فيجب أن نحرص كما يقول على الأصل الصحيح القوى الذي في أيدينا ونتحمل فيه ضعف الضعفاء ونصبر على مدافعتهم عن افساده حتى ينشأ جيل أقوى من جيل.

■ إن علاقة الأمة الاسلامية بالقرآن هي التي تفرض بالتتبع العلاقة الخاصة بين الانسان العربي وبين لغته وتجعل هذه العلاقة عاملا دائرا مع الزمان في تحديد هوية الأمة وشدها الى تاريخها.

ولا نبعد في القول ان قلنا إن النهضة العربية الكبرى عند ظهور الاسلام انما كانت مثالا على هذه الحقيقة، فالواقع أننا أمة أنشأتها معجزة القرآن وهذه النشأة تعلمنا الكثير من الحقائق عن علاقة الفكر باللغة، فنشأة الدولة الاسلامية ثم الحضارة الاسلامية، ثم الفكر الاسلامي، كل ذلك جاء نتيجة لنفاذ كلمة الله الى أعماق ذلك المجتمع الذى ظل يتأهل عبر العصور الجاهلية للالتحام بجوهر الكلمة المبدعة، ولم يكن للعرب علم غير علم لغتهم، وفنونها من شعر وخطابة، فلما جاءهم الخطاب الالهى اهتزوا له اهتزاز الأرض الموات أصابها غيث فارتوت ثم أينعت.

## بين الفكر واللغـــة:

ونستعرض تاريخنا الفكري فنجده يعكس مدى التحام الفكر باللغة، ومدى ما كان للتوتر الفكري من أسس معرفية تؤول الى طبيعة تصور علاقة الفكر باللغة.

■ إن نزاع علماء الكلام بين أشاعرة ومعتزلة، وخلاف أهل الباطن مع أهل الظاهر، انما يتمحور جله حول الموقف من النص الشرعي، فطائفة وقفت على ظاهره، وطائفة ذهبت في تأويله كل مذهب. طائفة تعتبر اللغة رمزا أكثر منها تحديدا لواقع أو حقيقة. وطائفة تعتبر اللغة حدودا وحقائق مطابقة لمعانيها.

■ وهكذا يرجع الخلاف في أساسه الى تحديد علاقة الفكر باللغة وعلاقة الواقع باللغة فهل اللغة فوق العقل، وفوق حدود الفكر، أم العقل هو الذي يفوق اللغة ويجب أن يتحكم فيها. وقد ظهرت المشكلة في عمقها في بداية ظهور الفكر الاسلامي عندما أصبح النص القرآني موضع نظر وتأويل وتحليل.

وعبر عن ادراك المشكلة في اطارها اللغوي من رجال الفكر الاسلامي يومئذ علماء في مقدمتهم ابن قتيبة الذى يؤلف رسالة قيمة بعنوان **(الاختلاف في اللغة والرد على الجهمية والمشبهة)** راجعا بالخلاف بين المحدثين والمتكلمين يومئذ في بعض **قضايا** علم الكلام الى مشكلة فهم اللغة، وطبيعة دلالتها.

■ يقودنا التحليل السابق الى وضع اشكالية اللغة والفكر على صعيد أعم من أن يكون لغويا بحتا، لأنه يتعلق بالفكر وبالوجود الانساني من حيث هو.

فاذا كان الانسان يدرك بقدرته الفطرية نظاما لغويا ما، ثم يظل يتعلم - كما هو شأن الطفل - كيف يحول ادراكه لذلك النظام الى بناء لغوي (كلام) فما دور الفكر اذن داخل اللغة أو خارجها. إن من الواضح في نظرية تشومسكي أن اللغة شيء والتفكير شيء آخر. وأن التفكير يستعمل اللغة كوسيلة وأداة للتعبير لا غير.

لابد هنا من التذكير بأن المواقف الرئيسية من علاقة الفكر باللغة تعود الى ثلاثة مواقف:

**١ - موقف يعتبر اللغة والفكر شيئا واحدا.**

**٢ - موقف يعتبر اللغة قبل الفكر، وبواسطتها يتم انشاء الفكر ذاته.**

**٣ - موقف يعتبر الفكر قبل اللغة ومستقلا عنها، وأن اللغة مجرد وعاء خارجي لعملية التفكير.**

■ وأصحاب الموقف الأول هم العلماء النفسانيون السلوكيون أمثال (سكينر Skinner)، ولم تثبت نظريتهم عند التمحيص لأنه فضلا عما ثبت

بالتجارب من كون الفكر يظل يشتغل حتى في حالـة عجـز الانسـان عن الكلام أو عدم قدرته على التعبير، فاننا نشعر جميعا بشكل مباشر أن تفكيرنا مستقـل عن اللغة التي نعبر بها، قد يعـترض المعـترض هنـا بأن المقصـود باللغـة هو النظام التجريدي العميق الـذي يدركـه كل انسـان بفـطرتـه ويستخـدمـه بقـدر طاقتـه، وأن هذا النـظام ملازم للتفكير وضروري له، وهذا اعتراض وجيه، ولكنه يحتاج الى تمحيص.

■ وأصحـاب المـوقف الثـاني هم الـدارسـون الأنثـروبـولـوجيون بعامة وبعض المفكـرين الفلاسفة والمناطقة الـوضعيين المعـاصرين الـذين قادهم البحث الى الاعتقـاد بأن اللغـة هي التي تحدد طبيعة التفكير، فخصائص كل لغة تحدد خصائص تفكير أهلها، والقائلون بهذه النظرية متأثرون طبعا بالنزعة الاجتماعية القائلة بأن المجتمع هو الـذي يصنـع أفـراده، يحدد لهم لغتهم كما يحدد لهم تفكيرهم.

ويعتـبر الفيلســوف النمســوي (لـودفينغ فتجنشتين ١٨٨٩ـ١٩٥١) من أكبر الفلاسفة الوضعيين والمناطقة الكبار المعاصرين الذين تعمقوا علاقة الفكر باللغة، وقد كان يعتقد ـ وهذه عبارته ـ أن حدود اللغة التي أفهمها هي حدود عالمي[1]، كما كان يعتقـد أيضا أن الفلسفة عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقـولنـا نتيجة لاستخـدام اللغة[*] فسبب المشكلات الفلسفية والشكوك الفلسفية كلها ليس إلا استخدام اللغة استخداما خاطئا.

■ أمـا أصحـاب الموقف الثالث فهم الفــلاسفـة المثـاليون بعـامـة الـذين يعتقدون بأن اللغة ليست سوى وسيلة للتعبـير، وبـأنها مستقلة عن الفكـر وتابعة له تماما، وأن الأفكار تنشأ من غير أن يكون للغة دور في تكوينها، لأن الـفكـر الانسـاني ينبعث داخليا في حالات الصفاء الذهني البعيد عن كل أصـوات اللغـة وتأثيرها، وهذا معنى كون الانسـان يستغـرق في تفكـيره، ويستـطيع أن يعـبر عنـه بغير اللغة، بالرسم والنحت والتصوير والموسيقى، وبشتى أشكـال التعبير الأخرى، بل هناك من يذهب بعيدا فيدعي أن اللغة كثيرا ما تجهض الفكرة، وأن الشاعر حالما ينتهي من قصيدته يشعر بأن ما أراد التعبير عنه هو أكثر بكثير مما عبر عنه بالفعل.

ويتسق هذا الموقف مع النـظرية القــائـلة بأن الـلغــة هي نظام من التـواصـل أي من الرموز والاشارات المعبرة عن أفكار ومعان لها استقلالها.

لم يستـطع الماديون السكوت على هذا المــوقف الـذي يشـطر الـوجـود الانســاني إلى روحي ومـادي ويعتـبر الفكر أو الروح أسبق وأعلى من المادة بل هاجمـوا هذا المـوقف من أساسه، هاجم هؤلاء الماديون الفلاسفة المثاليين في موقـفهم من اللغــة، وهــاجمــوا الـوضعيين المنطقيين، الذين ينكرون وجـود واقع موضوعي خارج اللغة أو خارج ذواتنا، القائلين بأن حدود العالم هي حدود اللغـة، ورفضـوا انشـطار الوجود الموضوعي ـ في مستوى اللغة ـ إلى لفظ ومعنى، وفي مستوى الأشياء إلى ذات وموضوع، وفكر وواقع، أو لغة وفكر.

## فلسفة اللغة عند المسلمين:

وقـد يتساءل المتسائل: ماذا قدم الفكـر الاسـلامي من آراء في مجال فلسفة اللغة، ولا سيما ونحن نعلم أن المتكلمين قد خاضوا في بحث مشكلة اللغـة، وقادهم التأويل إلى النظر في علاقة الفكر باللغة.

■ إن الفكـر الاسـلامي اعتبر اللغة واصلا بين وجودين: أما أحدهما فوجود مطلق هو الله، وأمـا الثـاني فوجود نسبي محدود وهـو الانسـان، فاللغـة واسطة بين عالمين أو وجودين أو طرفين.

والـطرح الـذي يقـدمه الفلاسفة المسلمــون للغــة ينـطلق من موقف إبستمولوجي بمعنى أنهم ينطلقون من تصور شامل للوجود يضعون الانسان في حيز منه كما يوضع جهاز داخل نظام معــين كنــظام، ثم يعتـبرون وجـود الانسان الوظيفي مرتهنا بالموضع الذي يحتله، وبـالنظام الشامل الذي يحيط به، وبالهدف الأسمى الذي وجد من أجله، فعندما ينص القرآن على هذه الحقيقة: (**خلق الانسان علمه البيان**) أو ينص على حقيقـة أخرى: (**وعلم آدم الأســماء كلهـا**) يكـون قد حدد المجـال الـذي على الفكـر أن يتحرك لمثـه، فالانسان عند الجاحظ كما هو عنـد فخـر الـدين الرازي كائن يعي وجوده ووعيه للوجود فكر ناطق، ولا يكـون الفكـر إلا ناطقا، كما لا يكون النطق إلا فكرا.

■ قال الجاحظ: «ووجدنا كون العالم بما فيه حكمـة، ووجدنا الحكمة على ضربـين: شيء جعـل حكمة وهو لا يعقـل الحكمـة ولا عاقبـة الحكمـة، وشيء جعل حكمة وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة، فاستوى بذلك الشيء العـاقل وغير العاقل من جهة الدلالة أنــه حكمـة، واختلفـا من جهـة أن

أحدهما دليل لا يستدل، والآخر دليل يستدل، فكل مستدل دليل وليس كل دليل مستدل، فشارك كل حيوان سوى الانسان جميع الجمادات في الدلالة، وفي عدم الاستدلال واجتمع للانسان أن كان دليلا مستدلا، ثم جعل للمستدل سبب يدل على وجوه استدلاله ووجوه ما نتج له الاستدلال وسموا ذلك بيانا»[٦].

فاللغة لدى الانسان اقتضاء وجودي، وعلاقته بها بالطبع والاقتضاء لا بالغرض والاتفاق، وبهذا المنحى من التفكير يكون الانسان قد وهب الفكر واللغة معا لا أسبقية لأحدهما على الآخر وإنما وجودهما معا داخل جدلية التكامل لا يتراءى لك أحدهما متقدما على الآخر إلا تراءى لك من وجه آخر أنه متأخر عنه.

أما معنى كون اللغة واصلة بين وجودين وواسطة بين عالمين، فإن أكثر مما يتحقق ذلك فى الانسان، فالانسان روح ومادة واللغة واصلة بينهما، والله مطلق والانسان نسبي وكلامه تعالى واسطة بينهما، ووجود الأشياء في حد ذاتها كون، ووجود الحكمة فيها كون آخر، واللغة مرآة بينهما والانسان في ذاتيته عالم وسائر أفراده عوالم واللغة واصلة بينهما.

وبهذا المعنى ندرك الفكرة التى قررها ابن حزم حين أنزل الظاهرة اللغوية منزلة الباعث على التئام البشر مع مقتضيات الطبيعة وبالتالي لالتئام الكون جملة، إذ يقرر أن علاقة الانسان بالأشياء إنما هي علاقة (معرفة) ثم يقول: إنه لا سبيل إلى معرفة حقائق الأشياء إلا بتوسط اللفظ ثم يمضي في تقرير هذه الخصوصية الانسانية فيضيف: إن اللغة فضلا عن كونها منفذا لتحقيق التواصل بالوجود فإنها كذلك جسر الانسانية نحو إدراك القيم المجردة.

■ فاللغة إذن كما حددها الفكر الاسلامي ترتقى في منازل الوجود الانساني فتكون قوة كامنة، ثم تصير قوة بالفعل ثم تصير اكتسابا وفكرا وروية، ثم تصير عقلا مجردا وبذلك تلتحم اللغة بالفكر فيكون لكل منهما من الوجود بقدر ما للآخر، ولو أن أيا منهما جاء اعتباطا وارتبط بالآخر اتفاقا لكان جوهر كل منهما مباينا للآخر.

فكأن خلقهما تم في لحظة واحدة، ومفصلا على قدر وجود كل منهما، لا تجد إنسانا إلا ولغته بحجم عقله، وعقله بحجم لغته.

## فلسفة اللغة عند المعاصرين:

وإذا التفتنا إلى نظريات المحدثين والمعاصرين ورأينا تقريرهم كون اللغة بنية ونظاما متكاملا متحركا من داخله بقوانين كلية كما تقرر ذلك الألسنة البنيوية المعاصرة، فإننا نتساءل: **هل تنشأ البنية عرضا من جملة بنيات مختلفة، أم أن البنيات كما نراها في الكائنات العضوية تبرز دفعة واحدة متميزة بكليتها ونظامها الذاتي، شأنها شأن البنيات الصناعية، لا تبرز إلا من خلال صانع وضع صورتها كلية، ثم أنجز تلك الصورة على أساس من التكامل؟** هذا الادراك العميق النافذ إلى كلية اللغة العربية ونظامها البنيوي هو ما طاف بذهن ابن جني الوقاد، فقال: «اعلم أن واضع اللغة لما أراد صوغها وترتيب أحوالها هجم بفكره على جميعها، ورأى بعين تصوره وجوه جملها وتفاصيلها». وكأن ابن جني هاله نظام اللغة بوصفها كلا متكاملا وقادرا على النمو إلى مالا نهاية، داخل قوانين معينة، وهو نفس ما أراد أن يفسره علميا تشومسكي أحد أعلام الألسنيين المعاصرين الأمريكيين مؤسس النظرية التوليدية والتحويلية، ونظريته تقوم على اعتبار اللغة كلا متجانسا قائما على بنية عميقة يدركها الانسان المتكلم ويعيها حتى الوعي ثم يخضع لها حينما يعبر، أي يقوم بتحويل خصائصها العامة وبشكل عفوي إلى بناء خارجي هو الكلام.

■ وقد تأكد من خلال التجارب العلمية أن نظرية تشومسكي صحيحة فيما يتعلق بكون الطفل لا يكتسب اللغة عن طريق محاكاة البالغين، بل إنه يفعل ذلك عن طريق تكوين الفرضيات واستعمال قواعد خاصة به، يجري تعديلها باستمرار إلى أن تشبه القواعد التى تحكم لغة الكبار، وأنه أي الطفل يعلم بشكل آلى أو عفوي أن اللغة محكومة بقواعد معينة عليه اكتشافها[٧].

■ إن ما يمكن ملاحظته بعد استعراض هذه المواقف تجاه إشكالية اللغة أن الفكر العلمي والفلسفي المعاصر لم ينتهيا الى نتائج يمكن اعتبارها حقائق نهائية في مجال البعد العقلي للغة، أو البعد اللغوي للفكر.

إذ كانت مناهجهم ذاتها غير قادرة على الوصول إلى نتائج علمية يمكن الاطمئنان إليها، فهذه المناهج داخلية، تتحكم فيها مادة اللغة نفسها وطبيعتها ومنطقها الخاص، ولا يمكن معها الحصول على أي تفسير لها خارج اللغة نفسها من قوانين تتحكم فيها، ولتوضيح ذلك نذكر ما يلي:

●● لقد أصبحت اللغة كظاهرة

إنسانية موضوع كثير من الدراسات والأبحاث العلمية المتنامية باستمرار، واستوجب البحث نفسه تقسيم الظاهرة إلى جوانب، فهناك الجانب الفسيولوجي المتعلق بأجهزة التصويت االلغوي وهناك جانب الأصوات اللغوية نفسها، وهناك جانب النظام الداخلي لكل لغة، وهناك مستويات متعددة لهذا النظام، كالمستوى الصوتي والمستوى الدلالي والمستوى التركيبي.

غير أنه إذا كان البحث الحديث في اللغة قد تميز بمنهجية علمية وصيغية دقيقة، أدى إلى إثراء الجانب العلمي فإن القضايا الاشكالية المتعلقة بطبيعة اللغة ما تزال دون ما يطمح إليه الباحثون من نتائج، فالقضايا التى شغل القدماء أنفسهم بها ما تزال بعضها في نفس المستوى من الاشكال، كعلاقة اللغة بالفكر، وعلاقة اللغة بالواقع ومصدر اللغة أو نشأتها.

لقد كانت المناهج المصطنعة في البحث الألسني إما دراسة تحصر نفسها في دائرة البنية اللغوية كما تمثلها لغة من اللغات أو مجموعة متقاربة منها، وفي مستوى من المستويات كالصوتيات أو الدلالة أو التركيب.

وإما دراسة سلوكية نفسية تجريبية تنطلق من منطلق يحصر رؤية المنهج وأهدافه في تأكيد كون اللغة كالفكر مجرد عادات وسلوك يكتسبه الانسان في حياته.

وإما دراسة منطقية توازن بين قوانين الفكر في الاستدلال والاستنتاج وكيفية استخدام اللغة في هذا المجال.

وإما دراسة تكنولوجية شكلية قائمة على الرياضيات أو المنطق الرياضي لمسايرة نظام البرمجة في العقول الالكترونية، وإذا كانت هذه المناهج تستطيع أن تحقق الكثير من المنجزات العلمية المتصلة بلغة من اللغات ووصفها وصفا دقيقا، فإنها لا تستطيع أن تصل إلى تحديد الوضع الخارجي للغة إلا بدراستها مقترنة بالفكر وبالنفس الانسانية، لأن اللغة والفكر هما في النهاية شيء واحد، ودراسة الفكر واللغة باعتبارهما المميز للكائن الانساني عن الحيوان، وعن كل الكائنات الأخرى تفرض وضع المشكلة فى إطار الوجود الانساني وعلاقته بالعالم ككل.

وهذه النظرة الفلسفية إلى اللغة هي التى بوسعها مواصلة البحث والتأمل في طبيعة اللغة لا كنظام نحوي أو بلاغي أو تعبيري. ولكن كاستعداد ووجود بالقوة داخل الانسان.

## الثقافة الاسلامية:

أما عن الثقافة فلابد أولا من تحديد منظورنا اليها، وهذا المنظور يفصل أو يميز بين اعتبار الثقافة أشكالا جاهزة للفكر أو أنساقا للتفكير، وبين اعتبارها فعلا مؤثرا في الواقع أو متأثرا به، فعلا ابداعيا أو انفعالا اتباعيا، وبين اعتبارها بالغاية التي تتوخاها والمنظور الكوني الذي تحتويه، وكل مستوى من هذه المستويات له تعريفاته وحدوده ومنطق التحليل الذي يلائمه، غير أنه في مقال موجز كهذه المقالة نقف فقط على الثقافة من منظور اعتبارها تنطوي على منطق ناظم للوجود الانساني مع مختلف ظواهر الوجود الأخرى، والثقافات العليا كالثقافة الاسلامية هي التي ترقى الى هذا المستوى من تحديد علاقة الانسان بالكون.

وتلتقي الثقافات المختلفة فتتلاقح وتتظاهر على أساس الغاية المشتركة بينهما أو تتصارع وتتحارب على أساس التباين بين غاية كل منهما.

■ هذه النظرة الغائبة هي التى تفسر النسق الثقافي ككل، أي النموذج الذي تتجلى فيه ثقافة من الثقافات، ذلك أن الاختصاصيين في علم اجتماع الثقافة كثيرا ما عمدوا الى تحليل ثقافة من الثقافات عن طريق البحث عن وحدتها الأساسية الأولى التى تتألف منها، أو عن طريق تحليل النسق أو النظام العام الذي تتناسق داخله مختلف التركيبات الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والفنية والاعتقادية، وهذا النموذج هو أشبه بشجرة ذات مكونات غير ظاهرة هي الجذور وذات قاعدة رئيسية تقوم عليها كل الفروع والأشكال الجزئية، الا أن كل جزء من تلك الأجزاء يأخذ حتما طابع المكونات الأساسية ذاتها، فالورقة الصغيرة فى االشجرة دالة على الشجرة بكاملها دالة على نوعها وثمرها وخصائصها وكل ما هو كامن فيها بالقوة، أو ظاهر فيها بالفعل، والنتيجة هي أنه ليس في الثقافة الكلية شيء يمكن النظر اليه مستقلا أو متميزا أو غريبا عن النسق العام الذي ينضْوي فيه، أو شيئا يمكن أن يظل بحثه بمعزل عما يحيط به من أشياء أخرى، انها فى النهاية خلاصة التاريخ والاجتماع الانسانى الذي أظهرها والمعبر الحقيقي عن ذلك التاريخ.

والثقافة تبعا لهذا التصور الشمولي ليست مجموعة العلوم والمعارف، وان كان من غير الممكن تصور ثقافة بغير

معارف وخبرات انسانية، وانما هي صورة مركبة من جملة عناصر نفسية ومعرفية وعقلية متداخلة، فهي حالة نفسية وأخلاقية وسلوكية تتمرس بها النفس المثقفة، ويتحول السلوك الثقافي عندها الى تلقائية تستجيب معها لكل حدث خارجي بنفس المنهج والرؤية، وهي الثقافة التى ترتقي الى مستوى التشكيل النفسي للأمة، فتكون بمثابة الدم الذي يجري في الجسم، يقوم بأدوار الحياة والاستمرار، ولابد في هذه الثقافة من رؤية ومنهج ينبعان من عقيدة مؤسسة للعلاقة بين الذات والعالم، والعقيدة هي معرفة ضمنية أو دعوى للمعرفة بالوضع الذي ينتظم الذات والعالم، فنواة كل ثقافة هى رؤية للعالم وتحديد للعلاقة بينه وبين الذات.

■ من هذا المنظور نلاحظ أن التقاء الثقافة الاسلامية بالثقافة الغربية منذ بداية العصور الحديثة كان التقاء صراع وصدام، لأن كل ثقافة منها كانت تنطوي على جوهر هو بمثابة النقيض لجوهر الثقافة الأخرى.

ذلك أننا نستخلص من المقارنة بينهما[٨] أن هناك خندقا غائرا يباعد بينها ويقوم حاجزا فاصلا بين تكاملهما أو إقامة وفاق بينهما.

■ فالثقافة الاسلامية ثقافة قائمة على الايمان بالله والتوحيد المطلق لذاته وصفاته وأفعاله والالتزام الأخلاقي واقتران العلم بالعمل، وتحقيق الفضيلة الانسانية في أعمق معانيها وأوسعها، بينما الثقافة الغربية لا تعترف بشيء من هذه المبادىء من ألوهية أو توحيد أو التزام أخلاقي بأي قيم ثابتة لأنها تؤله العقل وتفصل بين الدين والدولة حتى في العقيدة التى تدين بها، ولا تقول بغير النسبي والمتطور والنافع في الحياة المادية، وتعتبر الأخلاق نظاما من القيم النسبية الآيلة الى مواضعات الناس.

■ إن الأزمة الحضارية التى يعيشها العالم الاسلامي، هى هذا الانشطار المفجع بين حقائق ثقافته التي يؤمن بها ويحرص عليها ويراها المثال المنشود، وبين واقعه البعيد عن قيمها ومبادئها المشدود الى حضارة جديدة لا يتجاوب معها وجدانيا، لهذا أخفق العالم الاسلامي فى الاسهام في الحضارة الغربية والاندماج فيها كليا، وابداع ما يبدعه أبناؤها، لأنه لا يحيا ثقافتها ولا يستسيغ مبادىء هذه الثقافة التى تتعارض مع ثقافته الأصيلة، وهو لن يستطيع خلق حضارة ملائمة لأنه فقد صلته الروحية بثقافته نظرا للغزو الفكرى الذي يحاول اجتثاثها من أصولها ونظرا للبلبال الايديولوجي الذي يهيمن عليه. . يضاف الى ذلك أن هذه الثقافة الاسلامية كانت قد توقفت عن النمو والعطاء منذ عصور، وانحصرت على يد المتأخرين في العلوم النقلية، وفي المناهج التقليدية، وفي كتب المتأخرين التى تحولت الى اجترار ومطولات متقيدة بنزعات مذهبية جامدة.

■ قد يتبادر الى الأذهان أننا بهذا التمييز نرفض كل ثقافة انسانية أخرى وندعو الى الانغلاق على ثقافة الاسلام وحدها، كلا، وانما نعني أن الثقافة الاسلامية بوصفها ثقافة كلية أو شمولية لا يمكنها في حالة انفتاحها على الثقافات الانسانية المختلفة الا أن تقبل ما يتفق مع أصولها وترفض ما ينافي تلك الأصول، فهي شجرة ثابتة الأصول، ولا يضيرها أن تتغذي بكل ما يحيط بها، لكنها لن تثمر غير ثمرها.

والواقع الذى تتخبط فيه الثقافة الاسلامية اليوم ناشيء من عدم تجاوبها مع الواقع الذي يحيط بها وعدم تمثلها للجديد بسبب نضوب الابداع فيها.

ولن تستطيع ثقافتنا الاسلامية الخروج من هذا الوضع المختلف الا بثلاثة أمور على الأقل.

١) أن يعود اليها ارتباطها بالواقع الاجتماعي والحضاري، وذلك حين تصاغ حياتنا من جديد وفق المبادىء الاسلامية والقيم الاسلامية فيعود التكامل والتطابق بين الواقع والثقافة على النحو الذي لابد أن يتحقق لكل ثقافة، كما تحقق للغرب في تطابق ثقافته مع واقعه.

٢) أن تتسع الثقافة الاسلامية لكل العلوم الانسانية المعاصرة، ولا تظل مقتصرة على تلك العلوم النقلية، فيسهم فيها المثقفون والعلماء من كل اختصاص، فيبدعون لنا علم الاجتماع الاسلامي، وعلم الاقتصاد الاسلامي وفلسفة التاريخ الاسلامي، والمنهج الاسلامي في الأدب واللغة، والفن، بمعنى أن تسود روح الاسلام مناهج البحث، وتصحح كثيرا من المفاهيم المنحرفة أو الموجهة لخدمة الايديولوجيات الملحدة.

٣) أن تقوى هذه الثقافة على التحدي ومقاومة الفكر الغازي، بكل الأسلحة المنهجية التي يصطنعها الغرب نفسه، فتكسب القوة الدفاعية عن ذاتها أمام كل العقائد والفلسفات الأخرى، وذلك يفرض أولا على أهلها الاطلاع الكبير الواسع على الثقافة الغربية وفلسفاتها ومذاهبها ليكون للمسلم المثقف تصور شامل عنها، ثم

الانطلاق من هذا التصور لبيان ما تختلف فيه على الأقل مع ثقافتنا، وهو ما صنعه الامام الغزالي حين انتقد الفلسفة اليونانية فكان عليه أولا أن يدرس هذه الفلسفة، وأن يكون فيلسوفا يتمثل أدق المسائل وأعوص المشكلات الفلسفية ثم تصدى لنقدها وبيان أخطائها وضلالها.

ذلك هو التصور الاسلامي للثقافة كما يمكن أن يقدم ويحلل ويدرس ليكون واضحا لدى الآخذين بالثقافة الاسلامية أو العاملين على بعثها واخراجها من حصارها، وربطها بواقع الحياة وجعلها تتفتح لاستيعاب كل علوم العصر الانسانية، وتوجيهها في ضوء المنطق القرآني والمنهج الاسلامي.

## العربية لغة الثقافة:

بعد توضيح ما يتعلق بالثقافة الاسلامية من حيث طبيعتها وكونها لا تقبل الانفتاح على ما يتعارض مع طبيعتها ومن حيث قدرتها الذاتية على التطور والتجديد لتواجه التحديات الحضارية التى تكتنفها اليوم من كل جانب، نعود الى اللغة العربية التي تعتبر اللغة الأولى لهذه الثقافة الاسلامية، بل اللغة التى نشأت في رحمها هذه الثقافة واتسعت للخطاب الالهي المعجز، فكانت اللغة والثقافة بمثابة البيان ومضمون البيان الذي قامت عليه ثقافة الاسلام.

■ نعود الى هذه اللغة لنستخلص من الفقرات المتقدمة المتعلقة بها ما يمكن أن نعتبره أيضا نتائج عملية يمكن أن تتحول الى سلوك لغوى بالنسبة لأمتنا التى هي في مرحلة من التاريخ، تشعر فيها بالتخلف وبكونها تفقد الكثير من وسائل تنمية شخصيتها ومنهجية هذه التنمية.

لا شك في أن **النتيجة الاولى** التى تظهر واضحة هى ضرورة ارتباط نهضتنا الفكرية بنهضة لغوية تعبر عن هذا الفكر وضرورة اعتبار اللغة الوجه الخارجي للشخصية الوطنية، فالذين يبحثون أو ما يزالون يبحثون عن تعويض اللغة العربية بأي لغة أخرى أو جعل هذه اللغة أو تلك في مستوى واحد مع اللغة العربية بحجة أو بأخرى يعملون من حيث يشعرون أو لا يشعرون على تفتيت الشخصية العربية الاسلامية والتنكر لتاريخها.

**والنتيجة الثانية** أن التاريخ الأوربي الحديث يؤكد لنا أن نهضات الأمم الغربية الحديثة قامت على أسس، منها ما هو علمي وسياسي، ومنها ما هو قومي واجتماعي، وتحتل اللغة أو الشخصية اللغوية المكانة المرموقة بين هذه العوامل، مثلما كان الشأن فى نهضتنا العربية التاريخية فكل نهضة ننشدها خارج نهضة لغوية وأدبية لن يكتب لها النجاح.

**والنتيجة الثالثة**: التى يجب الاعتراف بها هي أن أخلاقنا وتفكيرنا ينعكسان على لغتنا. فلغتنا مرآة لهمومنا ومشاكلنا وعثراتنا وحيرتنا وعند المقارنة بين لغتنا العربية وأي لغة أجنبية يبدو كم يتسع الفرق بين لغة التفكير والتعبير معا، بينما تعلمنا اللغة العربية التى ينفق في تعليمها مالا يحصى من الجهود والأموال والزمن تظل لغة للتعبير فقط، وهذا ما يفسر فقرنا الفكري والأدبي، لأن التلميذ عندنا يطالب أن يعبر قبل أن يطالب بأن يتأمل ويستنتج.

**والنتيجة الرابعة**: وهي متممة لما قبلها تدفع فكرة كثيرا ما حاول البعض إثباتها في القديم أو الحديث وهي أن اللغات لا تتفاضل لأن مهمتها هى التواصل، وكلما تحقق هذا التواصل كانت اللغة في مستوى كل اللغات الأخرى بالنظر إلى هذه المزية، والحقيقة أن اللغات تتفاضل لأن التفكير يفرض ذلك، فإذا كان التفكير يتفاوت في عمقه وفي قوته وفي سعته وفي قدرته على الشمول والنفاذ إلى حقائق الأشياء وإحكام المنطق وتقصي كل الجزئيات فلا محالة أن تكون اللغة التي يعبر بها لغة متطابقة مع مداركه وعمقه وشموله وإحكام منطقه، فكيف يجوز الادعاء بأن اللغات لا تتفاضل وهي لغات أمم وشعوب منها ما بلغ في الحضارة شأوا بعيدا ومنها ما ظل تبعا لغيره في هذه الحضارة ومنها ما ظل متخلفا أو بدائيا، على أنا لو اعتبرنا اللغات غير متفاضلة لطمسنا حقيقة الابداع الأدبي واعتبرنا أن الآثار الخالدة في الآداب العالمية هي كالكلام العامي الذي يتحاور به الغوغاء وعامة الناس، وإذن فلابد من اعتبار اللغات متطابقة مع الحضارات والثقافات الانسانية، فما كان منها متقدما عاليا مبدعا كانت لغته في مستواه، وما كان منها محدودا متخلفا أو بدائيا كانت لغاته في مستواه، واللغة العربية من بين اللغات العالمية التي عبرت عن حضارة من أعظم الحضارات التى أبدعتها الانسانية وتمثلت الثقافة العالمية في القرون الوسطى وكان أدبها في هذه الحقبة أدبا عالميا بكل ما لهذه الكلمة من معنى، ولذلك فهى قابلة بحكم غناها وعمقها لاستئناف المسيرة الحضارية من غير تعصب لها أو

عليها.

## الهوامـــش

(١) راجع تفاصيل هذه الأراء وتحليلها وردها الى اصولها فى كتابنا (الصراع بين القديم والجديد)

(٢) انظر الفصل الخامس من الجزء ٣١ موسوعة قصة الحضارة لوليام ديورانت ص١٩٩ وما بعدها.

(٣) انظر مقالة نور الدين كريدس عن اللغة بين معرفة الواقع وواقع المعرفة، مجلة الفكر التونسية ١٩٨٤/٢٩م.

(٤) فتحنشتين ١٤٧.

(٥) المرجع السابق ١٤٩

(٦) الحيوان ١/ص٣٣.

(٧) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة للدكتور نايف خرما، ص١٦٢.

(٨) انظر هذه المقارنة في كتابنا (من المنظور الاسلامى) مقالة الثقافة من المنظور الاسلامى ص١٧١-٢١٢.

**«. . والمجتمعات الاسلامية . . هى في سياستها إلى ترك المقاليد - مقاليد الأمور - فيها إلى «المصادفة» و«ما تأتي به الرياح» منه إلى أن تكون مستندة فيها إلى إدارة ومنهج دقيق . . برغم كثرة الحديث في بعضها عن «العزم» و«الخطة» . . وما إلى ذلك مما يلفت النظر، دون أن يكون لها مدلول في تغيير مجرى الحياة».**

**«ومعنى: ترك مقاليد الأمور في المجتمع إلى المصادفة أكثر منه إلى الارادة . . هو أن طغيان المادية الانحلالية الوافدة، ستستمر موجتها فى الزيادة . . وبهذا يزداد الضغط فى اتجاه انحسار الروحية الاسلامية، فلا تستطيع أن تكون عاملا موجها بعد حين آخر من الزمن، ويبقى الشباب المسلم المعاصر فى حيرته . . وحيرته هذه لا حدود لها . . وليس بغريب عليه بعد ذلك . . أن يكون هذا الشباب «فوضويا» وعديم المبالاة والمسؤولية . . أو يكون «ثائرا» ومخربا وهداما، دون أن تكون لديه استطاعة وطاقة على البناء والتعمير من أجل مجتمع سليم».**

**«د. محمد البهي»**

## كلمات

■ ان دراسات كثيرة تؤكد ان هذا الجيل يعاني ازمة توجيه ثقافى وفكرى ويعانى من انحطاط الموارد التثقيفية.

ان نظرة سريعة على مراحل التوجيه الفكري الغربى المتعددة تؤكد استهداف العقل العربى بكل وسائل التدمير منذ الحملات الصليبية الى إن اتخذت صورة الصهيونية العالمية.

وقد تم تبنى عدة وسائل وخطوات لإنجاح المخططات الصهيونية ومنها التحكم فى المناهج التعليمية والسيطرة على الموارد الثقافية بما فيها من آداب وفنون واعلام وصناعة الفكر الشرقى وفق معايير الثقافة الغربية حتى يصبح امتدادا لها ويدور فى فلكها.

اننا امة دخلت عهد المرئى والمسموع في الانتاج الثقافى ولم يتسن لها تحديد صلتها بهذه المصادر. . وانها لم تتمكن بعد من اكتساب التقنية واستيعابها استيعاباً كاملا يوفر الظروف الموضوعية الضرورية لتوطينها وتوظيفها.

إن كثيرا مما تتداوله اجهزة الاتصال الجماهيرى من انتاج فكرى وفنى عربى، قد اصبح بالتالي يكرس هيمنة الانماط الثقافية الاستهلاكية الغالبة في السوق العالمية.

**«د. عمر الخطيب»**

الثقافة .. والتوجه:

# اللغة العربية في مواجهة الغزو الفكري الغربي

• المنظمات الدولية - اليوم - تعترف باللغة العربية وبمكانتها وتضعها في المكانة اللائقة بها.

أ.د. البدراوي زهران

استاذ اللغات بجامعة أسيوط وعميد كلية الاداب بقنا

قضية الصراع الحضارى بين العالم الاسلامى والعالم الغـربى عميقـة الجـذور ويمثـل الاستشراق خلفيتهـا الفكـرية[١]، فهـو الـذى صاغ التصـورات الاوربية عن الاسـلام للغربيين ويستقى الغرب معلوماته من كتابات المستشرقين. حتى الفلاسفة والادباء الغربيين يروجون كتابات المستشرقين ويجعلونها مصادرهم بهدف ترسيخ ما يذهب اليه هؤلاء من اتجاهات هدامة ضد اللغة العربية والثقافة الاسلامية.

وقـد كان الـتراث الاستشراقى دليلا للاستعمار فى شعاب الشرق وأوديته من أجل فرض السيطرة على الشرق واخضاع شعوبه واذلالها فهناك حركة جدلية بين ما يقدمه المستشرقون من معلومات والسيطرة المتنامية الاستعمارية.

ويتضح ذلك من العلاقة الحميمة بين الحروب الصليبية والاستعمار، والحروب الصليبية والحركة الصهيونية، وفى هذا يصرح شامير بأن الثقافة العربية خطر على الوجود الصهيونى ويدعو للقضاء عليها.

ويذهب بن جوريون الى حقيقة مؤداها:

«أن ضمان اسرائيل فى البقاء هو اختلافات العرب»[٢].

وقد أفاد الاستعمار من التراث الاستشراقى فى محاربة اللغة العربية والثقافة الاسلامية التى هى قوامها.

فبعد الحرب العالمية الاولى كان العالم الاسلامى تقريبا خاضعـا للنفـوذ الغـربى، وقـد كان فى فرنسـا عدد من المستشرقـين يعملون مستشـارين لوزراء المستعمـرات الفـرنسية فى شئون شمال افريقيا، وكان دى ساسى من ١٨٠٥ يشغل منصب المستشرق المقيم فى وزارة الخارجية الفرنسية وهو الذى ترجم البيان الموجه للجزائريين عام ١٨٣٠[٣].

وجـاءت صلة الاستشراق باليهـود من خلال أعمال المستشرقـين الغـربيين فقد كان الاستشراق منفذا لليهود لينفثوا منه سمومهم ضد الاسلام، ويعد جولدتسهر وهو يهودى زعيم علماء الاسـلاميات فى أوربا بلا منازع وقد تمكن من خلال الحركة الاوربية الاستشراقية النصرانية أن يحقق أهدافه ودعا اليهود لأن يندمجوا فيها حتى لا يعزلوا أنفسهم ويقل تأثيرهم ففرضوا أنفسهم عن هذا الطريق وحققوا أهدافهم[٤] وجاءت الحركات الهدامة للغة العربية والثقافة الاسلامية على أيدى هؤلاء وهؤلاء محاولة لاجتثاث أصـولها فى حركة مخطط لها بعناية ودقة ـ فعلى حين أنهم يقـررون فيما بينهم، أن القـرآن خطير لأنـه اشتمل على مبادىء تقيم الدنيا وتقعدها وأنه اذا تحقق فهمها وتطبيقها ساد أهله العالم كله وتحكموا فى مصيره.

ورأيناهم لذلك قد عملوا على تطبيقها من ناحية، كما بذلوا جهدا كبيرا ليبقى القرآن مجهولا بين أبنائه وأن تظل مبادئه مهجورة بعيدة عن التنفيذ، ويهلعون قاطبة عندما يعلمون بوجود تيار اسلامى ويحاربونه بكل قوة ويخططون للقضاء عليه[٥].

ثم نجـد المتخصصـين منهم يخططون لهدم القـرآن الكريم ولغته بالأقوال والأفعال، وفى هذا يمكن ان تراجع ما قاله دوزى وغيره من المستشرقين المتحاملين على القرآن الكريم واللغة العربية[٦] وذلك بسبب العلاقة العضوية بين اللغة العربية والاسلام ولقد تعاونت مجموعة اقلام غربية

على محاولة تشويه صورة القرآن الكريم فى اذهان المتلقين ومن هؤلاء جورج سيل وريتان إذ اعتبرا القرآن من صنع سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ ويقولان بأن الرسالة المحمدية امتداد للعهد القديم دون اشتمال على أى جديد.

وريتشارد بيل مؤلف كتاب مقدمة القرآن يقول: لقد اعتمد القرآن على الكتاب المقدس وخاصة العهد القديم فى قسم القصص.

والمستشرق الغربى ألوت يقول: إن القران مدين بفكرة فواتح السور من مثل حم، طس، ألم، لتأثير أجنبى ويرجع أنه تأثير يهودى ظنا منه بأن هذه السور مدنية ونسى أن عدد هذه السور ٢٩، منها ٢٧ مكية، وأن ٢ اثنتين هما المدنيتان فقط[٧].

ويقول بارت ان المعلومات الواردة فى القرآن عن عيسى وأمه خاطئة ويقول زاعما ان هذا يؤكد أن القرآن من تاليف سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ وأن محمداً خرج يعلن دينه الجديد الذى لفقه من الدينين الكبيرين النصرانية واليهودية[٨].

فاتجاه الاوربيين لدراسة الشرق واقامة مؤسسات ضخمة من بينها مؤسسة الاستشراق وراءه أهداف منها:

■ **هدف دينى**: وغرضه محاربة الثقافة الاسلامية والقضاء على اللغة العربية، ومحاربة الاسلام والبحث عن نقاط ضعف يثيرون من حولها قضايا تشكيك.

- ايجاد حركة تنصير للمسلمين وقرار فينا الكنسى فى ١٣١٢هـ يؤكد هذا بالاضافة لبقية أهداف أخرى منها.

**الاهداف العلمية**: التى يفيدونها من الثقافة الاسلامية وحضارات الشرق.

**الاهداف التجارية.**

**الاهداف السياسية**: وكلها لا تنجح الا بالقضاء على العربية والثقافة الاسلامية.

■ وأعان على تحقيق هذه الاهداف فى مجموعها أن انفتح الغرب على الحضارة الاسلامية بفضل ما نزعه من مخطوطات اسلامية متنوعة فى العصور الوسطى، فقد اخذ الغرب من الشرق ما أقام عليه نهضته دون أن يمس خصوصيته الحضارية والثقافية والفكرية، فأخذوا ما يصلح أن يكون مشتركاً انسانيا عاما وتركوا ما يمثل خصوصية حضارية للمسلمين بل وقفوا منه موقف العداء والرفض بل حاربوه وشوهوه.

■ فقد أخذوا العلوم الطبيعية: الطب ـ والصيدلة والجبر والهندسة وغير ذلك من العلوم من الثقافة الاسلامية المكتوبة باللغة العربية كما أخذوا قواعد النظافة العامة والخاصة، وأخذوا قواعد المعاملات التى وضعها الاسلام، وأخذوا علوم الزراعة والنبات والحيوان وفنون وعلوم الحرف والصناعات والتجارة والمواصلات ووسائل الاتصال ـ وفنون القتال واستحكامات الحرب، وعلم طبقات الأرض (الجيولوجيا) وما يتصل بذلك مما برع فيه علماء المسلمين وعلم المعادن والبصريات وغير ذلك من العلوم المتنوعة التى أقام عليها الاوربيون حضارتهم من الثقافة العربية الاسلامية ـ وكان سبيلهم الى ذلك كله المخطوطات حيث أدركوا قيمة هذه المخطوطات وما تحمله من ثروة علمية وفكرية.

- فجمعوا المخطوطات العربية من كل بلاد الشرق الاسلامى، وحملوها معهم فى عصر الحروب الصليبية وفرض بعض حكام أوربا على كل سفينة تجارية تتعامل معهم أن تحضر معها بعض المخطوطات العربية.

- وساعد نفوذ الحملة الفرنسية على جلب الكثير من المخطوطات، وارسلت الجهات المعنية فى اوربا مبعوثيها لشراء المخطوطات من الشرق.

■ مثال فريد ريش فيلهلم الرابع ملك بروسيا أرسل ريتشارد ليبسيوس الى مصر عام ١٨٤٢م ـ وهنيرس بنزمان ١٨٥٢ الى الشرق لشراء مخطوطات شرقية.

وقد تم جمع المخطوطات من الشرق بطرق مشروعة وغير مشروعة ولقيت المخطوطات فى اوربا اهتماما عظيما، وتم العمل على حفظها وصيانتها وفهرستها فهرسة علمية نافعة وصيانتها من التلف، وفهرستها فى وصف دقيق للمخطوط مع الإشارة الى ما يتضمنه من موضوعات وذكر اسم المؤلف وتاريخ ميلاده ووفاته وتاريخ تأليف الكتاب أو نسخه، وبذلك وضعت تحت تصرف الباحثين الراغبين فى الاطلاع عليها فى مقر وجودها أو طلب تصويرها فاللغة العربية بما حوته من ثقافة اسلامية وما قدمه علماؤها من فكر أصيل أعانت الغرب على نهضتهم وهو سبيل العربية فى مواجهة تحديات الغزو الفكرى الغربى اليوم.

فاللغة العربية على الرغم من تخلف العرب فى ميدان العلوم والتكنولوجيا لها فائض حضارى ترتكز عليه فى هذا المجال والله تعالى تعهدها بحفظه ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[٩].

والمنظمات الدولية اليوم تعترف باللغة العربية

وبمكانتها وتضعها فى المكانة اللائقة بها وعلى رأس هذه المنظمات منظمة الامم المتحدة التى قررت ان تكون اللغة العربية واحدة من اللغات المعترف بها فى القاء المحاضرات والبحوث كما اعترف العديد من الجامعات العالمية بالعربية كلغة علمية وافردت لها مناهج ومقررات ومواد وبدأ: الأمل فى أن تعود للغة العربية مكانتها وازدهارها، بعد أن ازداد عدد العلماء العرب المشتركين فى المنظمات العالمية كالطاقة الذرية وبحوث الفضاء وغير ذلك من المجالات العلمية الاخرى التى خلف فيها السلف علوماً افاد منها علماء الغرب وقد ثبت بالدرس واكد المستشرقون أن العربية هى اكثر اللغات السامية احتفاظا بخصائص اللغة السامية الأم وأن العربية أوسع اللغات السامية ثروة فى أصول الكلمات والمفردات وأنها تشتمل على جميع الاصول التى تشتمل عليها اخواتها السامية أو على معظمها وتزيد عنها بأصول كثيرة لا يوجد لها نظير فى أخواتها السامية(١٠).

فاللغة العربية هى رمز العزة والكرامة للوطن، بها تنهض الأمة ويعلو شأنها وتتحقق وحدتها، من هنا صار وضع خطة علمية للارتقاء بالمستوى اللغوى لكل الناطقين بالضاد فى مشارق الارض ومغاربها امراً ضرورياً يدحض ما يتهم به بعضهم اللغة العربية بأنها عاجزة عن مسايرة العلوم الحديثة وأنها غير قادرة على الاستجابة للعلوم والمعارف والقصور عن استيعاب احتياجات العلم الحديث ونجد من يقوم ببث الالفاظ والعبارات الاجنبية التى تسهم فى هدم وتحريف الكثير من الكلمات والعبارات العربية حتى تنقطع الصلة بين المسلمين وبين كتاب الله وسنة نبيه - كما أننا وجدنا أعداء يروجون أن التخلف الذى أصاب المجتمع الاسلامى يرجع الى اللغة العربية وقد حاول بعض المستشرقين بواسطة الاستعمار ومن يسير فى ركابهم أن يضعفوا العربية عن طريق بعث النعرات الاقليمية واحياء النزعات العنصرية بالادب الشعبى (الفلكلور) ونشر اللهجات المحلية ووقفت العربية أيضا فى وجه هذا التحدى وتغلبت عليه وقد فطنوا من قبل الى الرباط الوثيق بين العربية والاسلام.

ولما يئسوا من التغلب على دين الله عمدوا الى محاربة اللغة العربية وحدها وصرف المسلمين عنها ووقفت العربية فى وجه هذا التحدى ايضا وتغلبت عليه لانها هى التى تستخدم ولأنها هى لغة التفاهم والتداول بين أبناء الوطن وكل الدعاوى ضدها لا تستند الى واقع علمى وانما إلى حجج مغرضة فالعربية الفصحى هى اللغة الوحيدة التى يلتقى عندها أهل العربية فى جميع أقطارهم يتكلمون ويكتبون بها، ويصوغون بها فنونهم وآدابهم ومكاتباتهم المختلفة، وهى التى تنقل تراثهم الثقافى والحضارى وتلك واحدة من وقفاتها فى مواجهة التحديات المحاكة ضدها وبقى تحد جديد على اللغة العربية الفصحى أن تواجهه وهو استخدامها فى ميادين العلم الحديث كالطب والهندسة والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية دون إهمال اللغات الاجنبية الاخرى التى قد تفيد العربية بالاكتشافات العلمية الحديثة مع محاولة للاستفادة بتجاربهم وأبحاثهم عن طريق الجمع بين اللغتين وهذه واحدة من الوقفات التى يجب على اللغة العربية ان تقفها فى مواجهة التحديات المحاكة ضدها فلابد من استعمال اللغة العربية فى مختلف المجالات العلمية الحديثة، وقد روج بعضهم الدعاوى التى تطالب بترك الاعراب وتسكين أواخر الكلمات العربية تسكينا لازما فى جميع الاحوال شأنها فى ذلك شأن الكلمات الاوروبية بحجة انه بهذا يأمن المتكلمون الوقوع فى الخطأ وبحجة أن هذا الامر ييسر للناشئة تعلم اللغة التى يقف النحو حائلا بينهم وبينها.

وهذا ادعاء باطل لان الاعراب فى اللغة العربية هو أعظم ما يميزها عن اللغات الاخرى.. وهو خاصة تظهر بها ما يتصل بمعانيها ودلالات كلماتها داخل تراكيبها وجانب من الاعجاز اللغوى فى القرآن الكريم يبرز من خلاله.

وبالإعراب تتم قراءة كتاب الله الذى حملته العربية والذى يصعب قراءته فى غيبة القواعد الصحيحة للنحو والصرف وتلك واحدة من الوقفات التى تقفها العربية الفصحى فى وجه التحديات التى تحاك ضدها كما وارتفعت صيحات اخرى تدعو الى عدم الاعتماد على الحروف العربية فى الطباعة واستبدالها بحروف لاتينية بحجة أن الطباعة بالحروف العربية التى تتصل فيها الحروف ببعضها فى الكلمات طريقة شاقة، حيث يكون لكل حرف صور عديدة بحسب موقع الحرف فى الكلمة وتلك واحدة من أهم الوقفات التى وقفتها العربية الفصحى فى وجه اخطر التحديات التى تحاك ضدها بسبب احتكاك العربية باللغات الاجنبية وبسبب انتشار العلوم الحديثة مما القى على عاتق مجمع اللغة العربية عبء التصدى لوضع المصطلحات العربية للعلوم الحديثة ولقد

كان لوكالات الأنباء والاذاعات الاجنبية أثرها فى تسرب فيض من الكلمات الوافدة الى اللغة العربية وتداخلها مع الكلمات العربية، مما أفرز خليطا مختلفاً يضم كلمات عربية وكلمات غير عربية انعكست فى مختلف فروع المعرفة العلمية والأدبية وتأثر بها الكتاب ورجال الاعلام وتركت أثرها على الجماهير العربية فى مختلف المجالات مما القى على عاتق المجمع والجهات المسئولة والجامعات والازهر عبء التصدى فى نصرة المصطلحات العربية وتأتى ضرورة رسم السياسة اللغوية للقضاء على الازدواجية فى اللغة نتيجة لتشعب لغة المحادثة الى لهجات مختلفة تبعا لاختلاف الطبقات الاجتماعية وبعدد اللجهات الاجتماعية Dialects sociaux واللهجات المحلية Dialtects Locoux (11) وتلك واحدة من وقفات اللغة العربية فى مواجهة التحديات.

وقد أبرزت الدراسات العلمية المختلفة الدور الكبير والتأثير الفعال الذى تحدثه الوسائل الاعلامية(12)، واكد كثير من الباحثين أن وسائل الاتصال الجماهيرى يمكن أن تضطلع بدور ايجابى فى تطوير وتحديث المجتمعات التقليدية(13) مما يمكن ان تستفيد فيه فى التخطيط لنصرة اللغة العربية فى حاضرها ومستقبلها، وقد جاءت توصيات مجمع اللغة العربية معينة للغة العربية على نجاحها فى تحديات العصر ومما جاء ضمن تلك التوصيات.

## توصيات مؤتمر المجمع اللغوى:

فى نوفمبر ١٩٩١ فى ختام دورته السابعة والخمسين أكد مؤتمر مجمع اللغة العربية فى توصياته بان يعنى فى مرحلة التعليم الاساسى بتعليم الناشئة قدرا كافيا من القرآن الكريم حفظا وتلاوة وبيانا لبلاغته حتى تستقيم الملكة اللغوية للناشئة ويتمثلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية وتضمنت التوصيات ايضا:

- يوصى المؤتمر الدول والحكومات العربية ـ حفاظا على هويتنا القومية ـ بالا تعمل بأى صورة على احياء اللهجات المحلية والا تكتب اى لهجة محلية بحروف سوى حروف الهجاء العربية سواء فى المنشورات او الصحف. وينبغى ان تعمل الدول والحكومات العربية على تحقيق هذه العودة المنشودة.

- يدعو المؤتمر علماء العربية الى محاصرة العامية فى اقطارهم المختلفة ببيان ما دخل على الكلمات الفصيحة فيها من تغيرات فى البنية او الحروف او الحركات مع عرض ذلك على الناشئة فى التعليم وعلى العاملين فى اجهزة الاعلام والاذاعتين المسموعة والمرئية حتى يتخلصوا من ذلك فى نطقهم وكتابتهم.

- يؤكد المؤتمر توصياته السابقة باصدار التشريعات اللازمه لتعريب التعليم الجامعى والعالى فى الوطن العربى حتى يستطيع الطلاب استيعاب العلوم بلغتهم الام وتمثلها تمثلا دقيقا.

- يدعو المؤتمر علماء الوطن العربى الى توحيد المصطحات فى جميع العلوم حتى تزول البلبلة القائمة فيها وحتى تصبح متداولة فى بلدتنا بصورة واحدة مما يؤكد وحدتنا العلمية والثقافية.

- يوصى المؤتمر اتحاد المجامع واتحاد الجامعات بتأليف لجنتين علميتين للنظر فى استخدام الرموز الكيمائية بصورتها الاجنبية فى الكتب العلمية العربية مما يترتب عليه ان يكون فى تلك الكتب جداول متدفقة من المعادلات الاجنبية مكتوبة من اليسار الى اليمين وينبغى العمل على التخلص من ذلك حتى لا تكون كتبنا العلمية مكونة من جزئين جزء عربى وجزء اجنبى.

- يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بزيادة عدد الساعات فى تدريس قواعد العربية بمرحلة التعليم الاساسى مع العناية بتيسيرها للناشئة والافادة مما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والاربعين من تبسيط لتلك القواعد ولدى المجمع كراسة توضح قرارات هذا التبسيط ترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم فى الوطن العربى.

- يوصى المؤتمر وزارات التعليم بالاهتمام بدروس الخط العربى والاملاء فى تعليم الناشئة لما يلاحظ فيهما الآن من قصور شديد.

- يوصى المؤتمر بأن يعنى باستخدام اللغة الفصيحة فى التدريس للناشئة وفى جميع وسائل الاعلام وفى المسارح وخاصة مسارح الدولة ـ وفى الاذاعتين المسموعة والمرئية.

- يوصى المؤتمر وزارات الاعلام وهيئات الآذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيهما اعدادا لغويا دقيقا وان تعد لهم دورات تدريبية على الضبط الاعرابى والنطق السليم مع بيان ما يجرى على ألسنتهم من أخطاء لغوية.

- يؤكد المؤتمر حفاظا على هويتنا العربية ـ ما أوصى به مرارا من حظر كتابة اللافتات على المحال التجارية وغيرها بأى لغة غير العربية، كما يوصى بحظر كتابة الاسماء الاجنبية

بحروف عربية ويدعو جميع الحكومات العربية الى اصدار تشريع يحظر استخدام هذا الاسلوب ويجرم من يستخدمه.

- يؤكد المؤتمر فى دعوته السابقة لجميع القادة والمسئولين فى الوطن العربى ان تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة الى الجماهير باللغة الفصيحة لما لذلك من اثر فى انتشار العربية والشغف ببيانها السليم وقد عرضت لجان المجمع على المؤتمر نحو ثلاثة الاف مصطلح علمى وفنى ناقشها اعضاء المؤتمر واقروها وبذلك اصبحت معتمدة وفيما يلى بيانها.

فى الجلسة الثالثة قدمت لجنة الكيمياء والصيدلة ٢١٤ مصطلحا نظر فيها اعضاء المؤتمر واقروها.. وفى الجلسة الرابعة قدمت لجنة النفط ٩١٠ مصطلحا اقرها المؤتمر جميعا.. وفى الجلسة السادسة قدمت لجنة الرياضيات ١٥٧ مصطلحا نظر فيها المؤتمر واقرت جميعا.. وفى الجلسة السابعة قدمت لجنة الجغرافيا ٢٩٥ مصطلحا اقرت جميعا، ثم قدمت لجنة التاريخ والاثار ٥٨ مصطلحا اقرها المؤتمر.. وفي الجلسة الثامنة قدمت لجنة العلوم الطبية ٤٥٨ مصطلحا ناقشها المؤتمر واقرت.. وفى الجلسة العاشرة قدمت لجنة الاصول صيغتي فعله بكسر الفاء وفعله بفتح الفاء واجاز المؤتمر فيهما ما اقترحته اللجنة من ان تكونا قياسيتين فيما يحتاج اليه من معان مستحدثة وخاصة فى مجال العلوم، وقدمت اللجنة ايضا صيغة فعله بضم الفاء وسكون العين واجاز المؤتمر ما اقترحته اللجنة فيها من استعمالها اسما للطائفة المجتمعة من الشىء ولما يتوسط الشيء ولموضوع الفعل وللشىء القليل تيسيرا للمصطلح العلمى.

■ وهكذا تقف العربية فى مواجهة تحديات الغزو الفكرى الغربى، والصراع اللغوى العالمى - وقد وقفت من قبل وقفة مشهودة فى عصر الحروب الصليبية كان لديوان الانشاء فيها دور سجلته صحائف نصرها.

وهكذا موقفها فى كل العصور فى مواجهة التحديات موقف تسجل فيه النصر فى كل صراع لها - بفضل كتاب الله الكريم الذى نزل بلسان عربى مبين ﴿**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**﴾ (يوسف/ ٢)، فبفضل ما وضعه الاسلام الحنيف من نظم منحت النشاط الثقافى والعقلى والوجدانى ما جعل قرائح الناطقين بها يضاعفون نتاجهم مما حفظ للعربية قوتها واستمرارها.

---

## الهوامش

(١) اقرأ بحثنا الاستشراق المشبوه ودوره فى تشويه تاريخ الامة الاسلامية وواجب إعلامنا حياله - مجلة الفن الاذاعى دورية عدد ١٢٤.

(٢) ويحرصون على بدر بذور الخلاف واشعال نار الفتنة بين العرب - جاء فى تقرير وزير المستعمرات البريطانى أورمسبى غو لرئيس حكومته بتاريخ ٩ يناير ١٩٣٨ ما يأتى:

«ان الحرب علمتنا أن الوحدة الاسلامية هى الخطر الاعظم الذى ينبغى على الامبراطورية أن تحذره وتحاربه كما يقول:

«ان سياستنا الموالية للعرب فى الحرب العظمى ضد الخلافة العثمانية لم تكن مجرد نتائج لمتطلبات تكتيكية ضد القوات التركية، بل كانت مخططة أيضا لفصل السيطرة على المدينتين المقدستين: مكة والمدينة عن الخلافة العثمانية التى كانت قائمة آنذاك.

ولسعادتنا فان كمال أتاتورك لم يضع تركيا فى مسار قومى علمانى فقط بل أدخل اصلاحات بعيدة الاثر ادت بالفعل الى نقض معالم تركيا الاسلامية وأهمها ما يتصل بالثقافة الاسلامية والكتابة بالحروف اللاتينية وهجر الحرف العربى الى غير رجعة، وتلك واحدة من أشرس المعارك ضد اللغة العربية والثقافة الاسلامية.

(٣) سلفردى ساسى. انظر الفكر الاسلامى الحديث لمحمد البهى ص٥٣٤، وانظر الاستشراق والخلفية الفكرية ص٤٨.

(٤) لجولد تسيهر كتابات نفث فيها ما أراده من سموم ضد اللغة العربية والاسلام، انظر كتابه: دراسات محمدية - وضع الاحاديث ضد الامويين، وانظر دورى: مقال فى تاريخ الاسلام، وانظر الفكر الحديث للدكتور البهى ص٥٩٨، والاسلام فى الفكر الغربى محمد حمدى زقزوق، وانظر تراث الاسلام لبارت، والاسلام والمستشرقين، عبد الجليل شلبى القاهرة ١٩٧٧، والاستشراق والخلفية الفكرية... الخ.

(٥) اقرأ: نظرات استشراقية فى الاسلام ص٣٢، ٣٣ - د. محمد علاب وانظر الاستشراق والخلفية الفكرية ص٩٦

(٦) انظر: الاسلام فى الفكر الاستشراقى - وانظر الاستشراق والخلفية الفكرية ص٩٤.

(٧) نظرات استشراقية فى الاسلام للدكتور غلاب ص٤١/ ٤٢ والاستشراق والخلفية الفكرية ص٨٤.

(٨) محمد عبد الله دراز - مدخل الى القرآن ص١٦٥ - الاستشراق والخلفية الفكرية (السابق) ص٨٦.

(٩) سورة الحجر الاية/٩.

(١٠) د. على عبد الواحد وافى - قصة اللغة ص٢٣٩.

(١١) انظر الفصل الثامن والتاسع من كتابنا ظواهر قرآنية فى ضوء الدراسات اللغوية وانظر د. على عبد الواحد وافى: فقه اللغة ط٥ ص١٧٤.

(12) Wells Herman and Wilis Benjamin: Communication and education. Washington. Educational polices Conniss-ion. 1958.1.7

(13) James C. Strouse: The mass Media. public opinion and public policy analysis. 1975. Colum bus ohio Charles E. Merill pubiahin Company.p. 198.

# العلامة أبو الحسن الندوي

ولد فى قرية (تكية) من مديرية (رائى بريلى) من الولايات الشمالية بالهند فى شهر المحرم ١٣٣٢هـ من أسرة ذات أصل عربى عريق، تعيش فى الهند منذ قرون، وهو ابن العلامة الشريف عبد الحى الحسنى أحد كبار مؤلفى عصره.

كان أول من هاجر الى الهند من هذه الأسرة الشيخ السيد قطب الدين بن محمد المدنى عام ٦٠٧هـ.

وقد حافظت الأسرة طوال القرون على فضائلها الموروثة من التزامها بالسنة والوقوف فى وجه البدع والمشاركة فى الجهاد ونال كثير منهم الشهادة فى سبيل الله.. ونبغ من هذه الاسرة عدد من العلماء والدعاة من أشهرهم السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد قائد حركات الاصلاح فى الهند، وكان لهذا المنبت الكريم أثر عميق فى نشأة الشيخ الذى كان امتدادا طيبا لتلك البيئة الطيبة.

دراسته العلمية:

تلقى الشيخ دراسته الأولية فى العربية من الشيخ خليل محمد اليمانى، كما أتم دراسته الأدبية على الدكتور محمد تقى الدين الهلالى، ثم تعلم فى دار العلوم ندوة العلماء، ودار العلوم فى ديوبند، وجامعة لكهنئو، بتفوق ممتاز، والتحق بمدرسة الشيخ أحمد علي فى لاهور حيث تخرج عليه فى علم التفسير، وقد استفاد فى الحديث من الشيخ حيدر حسن خان ومن الشيخ عبد الرحمن المباركفورى ومن الشيخ حسين أحمد المدنى فجمع بين جهابذة الأدب والحديث والتفسير.

## ■ عالمية الشيخ:

فبالاشارة الى مشاركة الشيخ فى عضوية المجلس الاستشارى للجامعة الاسلامية بالمدينة منذ تأسيسها فقد شارك فى العديد من المنشآت العلمية الأخرى.. إنه عضو مراسل فى مجمعى اللغة العربية بدمشق والقاهرة، وهو مؤسس المجمع العلمى الاسلامى بالهند ورئيسه، كما أنه يرأس المجلس التعليمى لولاية «أثر بردلش» وهو عضو فى المجلس التنفيذى لمعهد «ديوبند» ومن أعضاء المجلس التنفيذى لدار المصنفين فى أعظم كرة بالهند.

والشيخ أحد رؤساء التحرير لمجلة «معارف» تلك المجلة العلمية الأكاديمية للمسلمين فى شبه القارة الهندية..

هذا وقد أخرج المجمع الاسلامى بالهند سلسلة من ترجمات كتب الشيخ باللغة الانجليزية تعميما لفوائدها، وسبق لمجلة المجمع اللغوى بدمشق أن نشرت عدة فصول من آثاره.

كتب فى مجلة «الضياء العربى» التى تصدرها ندوة العلماء وكلفته الجامعة الاسلامية فى عليكره بوضع منهاج لطلبة الثانوية العامة فى التعليم الدينى، اشتغل بالدعوة الى الله. ورأس جمعية التبشير بالاسلام بين الهندوس، وهذه المشاركات الواسعة إنما تؤكد الصفة العالمية لهذا الرجل، الذى أجمع على تقديره رجال الفكر من مختلف الأقطار.

## عمله فى التأليف:

كل هذه المشاركات والاعمال لم تشغل الشيخ عن التأليف الذى ترك أثرا كبيرا فى مجال العلم بجميع فروعه وهذه أشهر مؤلفاته على سبيل المثال:

**«مختارات فى الأدب العربى وهو من المقررات الدراسية فى كثير من المدارس والجامعات - القراءة الراشدة (ثلاثة أجزاء) - قصص النبيين للأطفال (خمسة أجزاء) - مذكرات سائح فى الشرق العربى - حديث مع الغرب - روح إقبـال - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية - المسلمون فى الهند - رجال الفكر والدعوة الى الاسلام - الى الاسلام من جديد - المسلمون وقضية فلسطين - الطريق الى المدينة - النبوة والانبياء فى ضوء القرآن - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - الأركان الاربعة»**

وكل هذه الكتب وغيرها نشرت باللغة العربية وترجم معظمها إلى مختلف اللغات كالتركية والانجليزية والفارسية.

# خطر الكتابة بالحرف اللاتيني على الشعوب الاسلامية

أ.د. حسن محمد باجودة
أستاذ الدراسات القرانية البيانية بجامعة ام القرى - مكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد:

بعون من الله تعالى وفضل، سبق أن قمنا فى مجال اللغة العربية منطوقة مسموعة، مكتوبة مقروءة، بالدراسات التالية:

١ - خطنا الاصيل الجميل والحرب الضروس ضده وطرق حمايته. وهي دراسة طبعت فى جريدة عكاظ بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ٤/ ٥/ ١٣٩٤هـ.

٢ - تراثنا الاسلامي ودور الجامعة فى حفظه، بحث فى خمسين صفحة من ورق الحرير طبع ضمن بحوث مؤتمر رسالة الجامعة، الذى عقدته جامعة الملك سعود بالرياض فى الفترة ما بين ٢-٥/ ١١/ ١٣٩٤هـ.

٣ - اللغة العربية والتربية الاسلامية، بحث نشر ضمن أعمال ندوة خبراء أسس التربية الاسلامية المنعقدة فى مكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ بجامعة الملك عبد العزيز.

٤ - مسئوليتنا تجاه لغة القران الكريم، محاضرة ألقيت فى موسم رابطة العالم الاسلامي سنة ١٤٠٣هـ.

٥ - ضرورة التعاون التام بين المسلمين فى مجال العلم، بحث نشر ضمن أعمال المؤتمر العالمي الثانى لتوجيه الدعوة والدعاة، الذى عقدته الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة فى شهر ربيع الاول سنة ١٤٠٤هـ.

وهذه الدراسة فى الصفحات التالية بعنوان: (خطر الكتابة بالحرف اللاتينى على الشعوب الاسلامية وسبل درء هذا الخطر) عملت أساسا استجابة لدعوة كريمة من جامعة الجزائر لندوة بعنوان: (تعليم اللغة العربية فى الجامعات العربية)، عقدت خلال الفترة ٦-٨/ ٧/ ١٤٠٤هـ الموافق ٧-٩ إ بريل نيسان ١٩٨٤م وكان العنوان المذكور أحد الموضوعات التى اقترحت للدراسة، ولم يتمكن الباحث من حضور المؤتمر، وها هو ذا البحث ينشر، بفضل الله تعالى، فى مجلة «المنهل».

والله تعالى أسأل أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا، وأن يأخذ بأيدينا إلى أقوم سبيل، إنه جل وعلا نعم المولى ونعم النصير.

كانت اللغة العربية قبل الاسلام محصورة فى شبه جزيرة العرب التى أشبعت فى سكانها كل رغبة، إن أرادوا سلماً أو حربا، وبما أن العرب فى مجموعهم أميون يعتمدون على السماع والمشافهة، بأكثر من اعتمادهم على القراءة والكتابة، فقد كان لذلك آثار عميقة على الكلام العربى من زاوية الحروف، أو الكلمات، أو العبارات، يضاف إلى ذلك ما انعكس فى نفوسهم من صفاء للبيئة، هذا الى شاعريتهم وأذواقهم المرهفة فى مجموعهم، وبخاصة قبيلة قريش التى تجاوزت مرحلة التخلى عن كافة العيوب الكلامية المبعثرة فى ألسنة العرب، إلى استعارة بعض الظواهر الجمالية فى لغة القبائل الأخرى، كالنبر الذى استعارته من تميم[1].

لقد اصبحت قريش تنبر فتقول مثلا: بئر،

ذئب، خاسئا، شيئا، بعد أن كانت تسهل فتقول: بير، ذيب، خاسيا، شيا، إنه بسبب هذه الأمور وغيرها كثير، اكتسب الكلام العربى الكثير من خصائص الجلال والجمال، سواء نظرنا إلى هذا الكلام من زاوية الحروف التى تتألف منها الكلمات، أو من زاوية الكلمات التى يتألف منها الكلام، أو من زاوية الكلام نفسه الذى هو وليد الجلال والجمال لكل من الحروف والكلمات، هذا إلى إفادة الكلام العربى من ظاهرة الاعراب التى تتيح للكلمة قدراً كبيراً من الحركة فى الجملة أو العبارة، مع احتفاظ الكلمة بموقعها الاعرابى، ومن ظاهرة الاشتقاق كذلك التى جعلت الكلام العربى موسيقيا شاعرا، والمعروف أن ظاهرتي الاعراب والاشتقاق من أهم سمات اللغات السامية، والمعروف أن اللغة العربية رغم كونها أصغر اللغات السامية عمرا، فإنها تفوقت على سائر اللغات السامية، ومن مظاهر تفوقها كونها تتجلى فيها ظاهرتا الاعراب والاشتقاق، بأكثر مما تتجلى فى أى لغة سامية أخرى.

إنا حينما نتدبر حروف الهجاء العربية نتبين أنها وهي التى تتألف من تسعة وعشرين حرفاً، موزعة توزيعاً جيلا وموفقا على سلم مخارج الحروف فى الفم. يحدث هذا رغم كثرة هذه المخارج أو الحروف[1].

وحينما نتدبر الكلمة العربية نتبين أنها، بعد أن تتخلص من عيوب الفصاحة ثمرة طبيعية لجمال توزيع مخارج الحروف من الفم وجلاله، هذا بالاضافة إلى مجموعة أخرى من صفات الكلمة، التى اكتسبتها من أرومتها التى تنتمى إليها، ومن نعوت الناطقين بها، المحبرين كلامهم شعراً ونثراً، المجودية الصاقلية، الأذكياء الألمعيين.

■ إن اللغة العربية هى إحدى اللغات السامية، ومن خصائصها الاشتقاق. وإنه من الثابت أن أصحاب هذه اللغة قد نهضوا بهذه الخاصة، للدرجة التى تفوقت معها اللغة العربية على سائر اللغات السامية[3]، فإذا كان من الثابت أن من سمات اللغة الاشتقاقية أن اللفظة المشتقة تصاغ وفق قوالب صوتية معينة، كاسم الفاعل من الثلاثى وغير الثلاثى واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة وأفعل التفضيل وما إلى ذلك[4]، فالمعروف أن النفس العربية الشاعرة قد نهضت بهذه الخاصة ضمن نهوضها بهذه اللغة بصفة عامة، والمعروف أن اللغة العربية أغنى لغات الانسانية قاطبة، ومن هنا كانت اللفظة العربية موسيقية بطبعها، يضاف إلى ذلك أن هذه اللغة ثلاثية الأصول غالباً. والمعروف أن علماء فقه اللغة يقولون: إن اللغات تتجه بمرور الأيام إلى قلة عدد حروف الكلمة، وإن ما يصلنا من ألفاظ كثيرة عدد الحروف، إنما يعود إلى ماضى اللغة السحيق، والمعروف أن اللفظة العربية تمتاز بقلة عدد الحروف بحيث إنه ليس ثمة اللفظة العربية التى تتجاوز بحروف الزيادة الحروف السبعة، هذا إلى أن اللفظة قد تصل فى اتجاهها الى قلة عدد الحروف الى الحرف الواحد[5]، ومن أوضح الأمثلة على ذلك الحروف.

ونحن حينما ننظر إلى اللفظة العربية التى صيغت وفق قالب صوتي معين، وإلى كونها قليلة عدد الحروف ومن ثم هي فى الكلام بمثابة الحلقة الصغيرة فى السلسلة، ومن سمات هذا النوع من السلاسل اللين والطواعية، وإلى صقل العرب لهذه اللفظة بكثرة الاستعمال، وإلى تحبير العرب لخطبهم وأشعارهم وفنون القول التى أسهموا فيها عموماً، نستطيع أن نتوقع من هؤلاء العرب الأذكياء الموهوبين أن يأتوا فى مجال الشعر والنثر بالمعنى الجليل والتعبير الجميل.

■ إن هذه الخصائص التى أشرنا إليها فى حق كل من الحرف واللفظة، إضافة إلى تفوق العرب فى بعض مظاهر فنون القول التى تخصصوا فيها، وبخاصة الشعر والخطابة، جعلت من اللغة العربية لغة موسيقية شاعرة، ومن هنا كانت ظاهرة تلاؤم الأصوات أو الموسيقى، من سمات الكلام العربى عموما، ومن صفات الشعر العربى خصوصاً. بحيث إن موسيقى الكلام الصارمة، أحد الشرطين المهمين فى حق الشعر العربى. أما الشرط الثانى وهو

الأهم فإنه الشعور.

وثمة ظاهرتان معنويتان، جعلتا الكلام العربي، شعره ونثره ممتلئاً من حيث المعنى نشاطاً وحيوية، ومن حيث المبنى جمالا ورواء، وهاتان الظاهرتان هما ظاهرتا الاعراب واشتمال كل نقطة مشتقة على حروف الأصل، ولذلك فائدة معنوية إضافية.

أما ظاهرة الاعراب فإنها تتيح للفظة قدرا كبيرا من حرية الحركة في أثناء الجملة أو العبارة، بسبب احتفاظ اللفظة بمعناها مهما كان تنقلها وتحركها.

ولهذه الحرية الكبيرة في الحركة فائدتان فائدة معنوية، ففي إمكان الألفاظ أن تكون مرتبة في الكلام وفق ترتيب المعاني في النفس، والمعروف أن هذا المعنى هو عماد نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ. فائدة لفظية، فمن أسباب كون اللغة العربية لغة موسيقية شاعرة، هذه الحرية الكبيرة في الحركة داخل الجملة أو العبارة.

■ أما ظاهرة اشتمال كل لغة مشتقة على حروف الأصل، فبالاضافة إلى إسهام هذه الحقيقة في جعل اللغة العربية من حيث الشكل لغة موسيقية شاعرة، هي قد جعلت اللغة العربية، من حيث المضمون، ممتلئة حياة وحيوية ونشاطاً وتفسير ذلك هو أن اللفظة العربية المشتقة المتضمنة لحروف الأصل، تشتمل على معنيين اثنين. أحدهما المعنى الذى وضع اللفظ من أجله كالدار والمنزل والبيت والسماء والخيل والقرارة والمصران وما إلى ذلك. وثانيهما المعنى الذى يتضمنه أصل الكلمة، هذا الأصل الذى يجب أن تشتمل عليه كل لفظة مشتقة، ومن هنا كانت اللفظة العربية المشتقة قادرة على إفادة معنى الحروف الأصلية، إضافة الى المعنى الذى وضع اللفظ دليلا عليه. إن لفظة الدار تدل أساساً على دار من أهم سماتها الاستدارة. ولفظة المنزل تدل على مكان النزول، ولفظة البيت تدل على مكان البيتوتة. ولفظة السماء تدل على سمو السماء وعلوها، ولفظة الخيل تدل على خيلاء الخيل وتبخترها في مشيتها. ولفظة القرارة تدل على المكان الذى يستقر الماء فيه، ولفظة المصران تدل على المكان الذى يصير الطعام إليه وهكذا.

■ إن المعاني الأولية الأصلية التي وضع اللفظ دليلا عليها، والمعاني الثانوية الاضافية، التي يدل عليها أصل الكلمة، كانت ماثلة في أذهان الذين وضعوا هذه الألفاظ أساساً والذين انتقوا هذه الألفاظ بالذات بقصد التعبير عن أهم الصفات التي لفتت انتباههم بشأن المسميات والتي أرادوا أن يدل اللفظ عليها دائماً، وكذلك في أذهان العرب الأقحاح قبل الاسلام وفي فجر الاسلام، الذين كانوا قادرين دائماً وأبداً على أن يربطوا بين اللفظ وبين ما وضع اللفظ عليه، والذين كانوا قادرين على إدراك المعنى الأولي من اللفظ، والمعنى الثانوي من اشتمال هذا اللفظ على حروف الأصل.

■ إن هذه الأسباب مجتمعة، جعلت من اللغة العربية قبل الاسلام، لغة منطوقة متغنى ومترنم بها مسموعة، بأكثر منها لغة مكتوبة ومقروءة، **فكيف حال هذه اللغة في ظل الاسلام؟.**

## اللغة العربية في ظل الاسلام

إذا كان حظ اللغة العربية قبل الاسلام من السماع كبيراً ومن الكتابة قليلا، فإن حظ هذه اللغة في ظل الاسلام من السماع والنطق، القراءة والكتابة كبير.

إنه فيما يتصل بالنطق والسماع، فالمعروف أن حظ هذه اللغة في ظل الاسلام منهما كبير، بسبب نزول القرآن الكريم، كتاب الله تعالى العزيز، في هذه اللغة العزيزة، وبما أن هذا القرآن الكريم قد تكفل الله تعالى بحفظه إلى يوم الدين، وقد قال تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** (سورة الحجر/٩)، ففي ذلك حفظ ضمني لهذه اللغة الشريفة إلى يوم الدين. وبما أن هذا القرآن الكريم قد يسره الله تعالى للذكر، وقد قال تعالى: **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾** (القمر/١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠)، هذا إلى كونه آيات بينات في صدور الذين أوتوا

العلم، وقد قال تعالى: ﴿**بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون**﴾ (العنكبوت/ ٤٩).

وبما أن هذا القرآن الكريم قد نزل وفق طرائق العرب فى أقوالهم، واستعمل ذوات الكلمات التى يستعملون والحروف، وينبغى على كل مسلم على أقل تقدير أن يقرأ ما تيسر منه فى الصلوات المفروضة عليه فى اليوم والليلة خمس مرات، فإن فى كل ذلك فائدة عظيمة لهذه اللغة العزيزة التى شرفها الله تعالى بنزول أشرف الكتب السماوية فيها، على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم، الذى أوحى الله تعالى إليه القرآن الكريم، كما أوحى إليه الحكمة، والمراد بذلك سنته صلى الله عليه وسلم، المتضمنة لأقواله وأفعاله وصفاته وتقريراته عليه الصلاة والسلام.

وبما أن حكمة الله تعالى قد شاءت ألا يبعث رسولا إلا بلسان قومه، وقد قال تعالى: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم**﴾ (ابراهيم/ ٤)، فذلك معناه أن كل ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من قول، إنما هو فى هذه اللغة الشريفة، وفى ذلك إعزاز لهذه اللغة إضافة إلى إعزاز القرآن الكريم لها بنزوله فيها.

وحرصا من المسلمين على أن يكون القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المبينة للقرآن الكريم مفهومين، وقد جاء فى حق سنته عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾ (النحل/ ٤٤)، كانت عنايتهم بالتراث العربى لفترة ما قبل الاسلام وفى ظله كبيرة، ومن ثم كانت عناية العلماء بجمع هذا التراث من مظانه، كبيرة. وبعد أن كان لدى العلماء الأجلاء اطمئنان إلى تحقيق الهدف الذى من أجله تم جمع ذلك التراث، وهذا الهدف هو فهم كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، تحول جمع هذا التراث غاية فى ذاته.

بقى علينا أن نعرف أن العلماء الذين جمعوا هذا التراث، كانوا إنما يتلقونه من شفاه حامليه مباشرة، ومن هنا كان حظ هذا التراث فى ظل الاسلام، كما كان قبل الاسلام، كبيراً من السماع والنطق، والذى وجه العلماء هذه الوجهة هو حرصهم فى المقام الأول على نطق كل من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف نطقاً صحيحاً. وقد عمق تلقى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من هذا الاتجاه وشد من أزره.

فالمعروف أن القرآن الكريم يشترط فى تلقيه أن يكون من شفتي شيخ قارىء تلقاه هو بدوره من شفتي شيخه وهكذا إلى أن تصل سلسلة التلقى الى المصطفى ﴿ﷺ﴾ عن جبريل عليه السلام عن رب العزة، وإن إجازة رواية سنة المصطفى ﴿ﷺ﴾ تشترط هذا التلقي المباشر عن الأستاذ مباشرة، ويعتبر هذا التلقى المباشر عن الشيخ أعلى درجات تلقى الحديث النبوي الشريف بخاصة العلم بعامة. ولأجل هذا تأخرت فى الرتبة طريقة أخذ العلم من الكتب مباشرة وهى التى تسمى بالوجادة، إلى أحط درجات سلم التلقى[١].

لكل هذه الأسباب مجتمعة كان حظ الكلمة العربية أو اللغة العربية فى ظل الاسلام من النطق والسماع كبيرا.

■ أما حظ هذه اللغة الشريفة فى ظل الاسلام من الكتابة والقراءة فقد كان كبيراً حقاً على عكس حظ هذه اللغة من الكتابة قبل الاسلام، وكما كان حظ هذه اللغة الشريفة من النطق والسماع عظيماً ببركة القرآن الكريم، كان حظ هذه اللغة الشريفة من الكتابة والقراءة عظيماً ببركة القرآن الكريم كذلك، وتفسير ذلك هو أن حظ اللغة العربية العظيم من الكتابة والقراءة إنما ارتبط بحدثين عظيمين. أحدهما تدوين القرآن الكريم، وثانيهما تدوين الحديث النبوى الشريف.

■ أما تدوين القرآن الكريم فالمعروف أن ما ينزل على المصطفى ﴿ﷺ﴾ من قرآن كريم، كان عليه الصلاة

والسلام يأمر أحد كتبته وكانوا زهاء الأربعين[7] أن يدونوا ما أوحى الله تعالى إليه من آى الذكر الحكيم، وكان فى استطاعة من أراد أن يستنسخ لنفسه شيئاً من القرآن الكريم أن يفعل ذلك، وكان ما يدون من القرآن بأمره صلى الله عليه وسلم فى تلك الوسائل البسيطة كان يحفظ فى بيته عليه الصلاة والسلام، ولم يكن فى الامكان جمع القرآن الكريم كله بين دفتى مصحف واحد فى أثناء حياته ﴿ﷺ﴾[8] فقد كانت آيات الذكر الحكيم تنزل عليه تباعا إلى قبيل وفاته عليه الصلاة والسلام.

وإنما كان جمع القرآن الكريم بين دفتي مصحف أمراً ممكناً بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وقد كان ذلك سنة اثنتي عشرة هجرية فى أثناء خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه الخليفة الراشد الأول بإيحاء من عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه.

لقد أسندت هذه المهمة لزيد بن ثابت الصحابى الشاب غير المتهم ـ كما نعته أبو بكر رضى الله تعالى عنه ـ القارىء الكاتب الحافظ للقرآن الكريم عن ظهر غيب وأحد كتاب الوحي للمصطفى صلى الله عليه وسلم وصاحب العرضة الأخيرة للقرآن الكريم على المصطفى ﴿ﷺ﴾. لقد قام زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه بهذه المهمة بأمر من أبى بكر رضى الله تعالى عنه، وقد أتمها خلال عام واحد، وقد أعانه فى هذه المهمة عمر رضى الله عنه، وقد كان زيد فى جمعه للقرآن الكريم لا يكتفى بالصدر وحده أي بالحفظ، رغم كونه أحد حفاظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، إنما كان يضم إلى الصدر السطر أي الكتابة، فكان رضى الله تعالى عنه لا يقبل شيئا من القرآن الكريم مكتوباً إلا بشهادة شاهدين اثنين عدلين، بأن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله ﴿ﷺ﴾، ويقال إن هذا الجمع كان وفق الأحرف السبعة، فشابه فى هذه الناحية جمع القرآن الكريم الأول على عهد الرسول الأمين ﴿ﷺ﴾[9].

■ إن جمع القرآن الكريم فى عهد أبى بكر الصديق كان بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شىء[10].

وإنما تم الجمع الأخير للقرآن الكريم فى سنة خمس وعشرين هجرية[11] وبأمر الخليفة الثالث الراشد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، وكان الجمع على حرف واحد فيما يقال[12].

لقد أراد عثمان رضى الله تعالى عنه أن يجمع المسلمين على مصحف إمام حسما للاختلاف بين المسلمين فى قراءة القرآن الكريم، فشكل لجنة رباعية لهذا الغرض، رأسها زيد بن ثابت الأنصارى، جامع القرآن الكريم على عهد أبى بكر رضى الله تعالى عنه، وأعضاؤها الثلاثة الباقون من قريش وهم عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[13].

وبعد أن أتم النساخ نسخ الصحف فى المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة بنت عمر زوج المصطفى ﴿ﷺ﴾، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[14]، وبعد أن توفيت حفصة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها، أخذ مروان بن الحكم المتوفى سنة خمس وستين هجرية الصحف وأحرقها[15].

■ أما تدوين الحديث النبوى الشريف، فالمعروف أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال كما جاء فى الحديث الذى أخرجه مسلم من حديث أبى سعيد: لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن[16] والحكمة من هذا النهي الخوف من اختلاط القرآن الكريم بحديثه صلى الله عليه وسلم، وبعد أن زال هذا الخوف تبينا أن شيئا كثيرا من حديثه صلى الله عليه وسلم قد دون فى أثناء حياته صلى الله عليه وسلم، بإذن منه عليه الصلاة والسلام، بل بأمر منه أحيانا[17].

ونضرب المثل على ذلك بالصحيفة الصادقة التى كتبها عبد الله بن عمرو ابن العاص بإذن منه صلى الله عليه وسلم «فى سنن أبى داود ومسند الامام أحمد أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت أكتب

كل شيء أسمعه من رسول الله ﴿ﷺ﴾ أريد حفظه، فنهتنى قريش عن ذلك وقالوا: تكتب ورسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول فى الغضب والرضا! فأمسكت حتى ذكرت ذلك لرسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال: اكتب، . فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق، وأومأ بإصبعه إلى فيه حين قال ذلك، وسمى عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفته هذه الصادقة، وكان يقول: لقد حبب الحياة إلى أمران: أحدهما هذه الصادقة، ثم قال: وأما الصادقة فهى صحيفة ما كتبت فيها إلا ما سمعت أذناى من رسول الله ﴿ﷺ﴾، ويقول مجاهد: رأيت عند عبد الله بن عمرو كتاباً فسألته: ما هذا؟ فقال: هذه الصادقة، فيها ما سمعته من رسول الله ﴿ﷺ﴾ ليس فى ذلك بينى وبين رسول الله ﴿ﷺ﴾ أحد»(١٨).

وكلنا على علم بتدوين سنة المصطفى ﴿ﷺ﴾، بل بتدوين العلم عموماً فى ظل الاسلام، بحيث إن لدينا ما يشبه الأهرامات من المخطوطات العربية، وإن شيئا كثيرا حقا من هذا التراث لما يحقق، بل إن كثيراً منه لما يتم العثور عليه.

■ ونود بهذا الخصوص أن نشير إلى أمرين اثنين: احدهما يتعلق بكون الكتابة العربية الاسلامية التى دون بها هذا التراث العربى الاسلامي كانت كالظل لكتابة المصحف الشريف للمرة الثالثة والأخيرة على عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، وثانيهما يتعلق باستخدام المسلمين جميعا، غير الناطقين للغة العربية، هذه الكتابة العربية الاسلامية التى دونوا بها تراثهم، وإنما استعاروا هذه الكتابة، كى يكونوا جميعا قادرين على قراءة النسخة الواحدة من المصحف الشريف، وإن كلا من هذين الأمرين بحاجة إلى أن نقف عنده قليلا.

## الكتابة العربية تسير فى ظل كتابة المصحف العثمانى

تم تدوين المصحف الشريف للمرة الثالثة والأخيرة على عهد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، وتم تدوين السنة النبوية المطهرة والتراث العربى الاسلامي وإن المتأمل لهذا التراث المكتوب، يتبين أنه كان يسير فى ظل كتابة المصحف الشريف.

■ ونحن إذا تدبرنا كتابة المصحف الشريف تبينا أنها من حيث اللب والجوهر كانت ثابتة، ومن حيث الشكل والمظهر كانت متطورة، وتفسير ذلك هو أن هذه الكتابة العربية الاسلامية التى كانت مظهراً خلاباً من مظاهر الفنون الاسلامية، ومتنفساً رحب الصدر واسع الأفق للفنانين المسلمين، فقد كانت أداة طيعة فى أيديهم، قد طرأ عليها من حيث الشكل والمظهر نوعان من التطور، وأحد هذين النوعين خارجي وهو الاعجام، فقد كانت الكتابة حتى صدر الاسلام غير معجمة، ثم الضبط بالشكل. فكل من الاعجام والضبط بالشكل خارج عن ذات الحرف أو الكتابة، وثانى هذين النوعين متعلق بأشكال هذه الحروف ذواتها، التى كانت أداة طيعة فى أيدى الموهوبين من الفنانين المسلمين، الذين وجدوا فى هذه الكتابة متنفسا طبيعياً لمواهبهم الفنية، بعد أن تحاشوا النحت والتصوير وربما الرسم، وقد نجم عن نزول الفنانين بثقلهم على هذا النوع من الزخرفة الاسلامية المتمثلة فى الخط أو الكتابة، وارتباط هذه الكتابة أو الخط بكتابة آي الذكر الحكيم، وهذا مظهر من مظاهر العبادة فى الاسلام، حينما يريد المرء بأعماله الصالحة وجه ربه الأعلى، نجم عن كل ذلك تلك الانواع المختلفة من الكتابة العربية الاسلامية والاشكال الخلابة من الخط العربى الاسلامى.

■ وبتأملنا لهذا الخط أو هذه الكتابة، يتبين أن كل ما طرأ عليه من تطور وتغير، إنما يتعلق بالشكل فقط، ولا يمس الجوهر بحال من الاحوال، ويتضح ذلك ببساطة حينما يقارن المرء بين أنواع الخطوط من الوجهة التاريخية الى يوم الناس هذا.

وقد تعمد الفنانون المسلمون ألا يمسوا جوهر الخط العربى أو الكتابة العربية، لأن لهم هدفا يسعون من أجله وغاية يحرصون على تحقيقها، أما

ذلـك الهـدف وتلك الغـاية، فهـو أن يسهلوا على القارئين لكتاب الله تعالى المتدبرين له مهمة قراءة كل نسخة من المصحف الشريف لكل عباد الله تعالى، ولا يتحقق ذلـك إلا بالمحـافـظة على روح الكتـابة العربية الاسلامية وجوهرها.

والعجيب في الأمر أن خير ما انتهى إليه الفنانون المسلمون في مجال الكتابة، كخط النسخ مثلا، قد آل إليه تدوين أكثر نسخ المصحف الشريف.

وبهذا يتبين أن خط سير الخط العربى أو الكتابة العربية، كان موازيا لخط كتابة المصحف الشريف، بل إن خط سير الكتـابـة العربية كان فى ظل كتابة المصحف الشريف، وتفسـير القـول: إن خط سير الكتابة العربية كان فى ظل كتابة المصحف الشريف، يتجـلى فى كون كل ما دون من الـتراث العـربى الاسـلامي، كان فى إحـدى صور كتـابة المصحف الشريف، تلك الكتـابـة التى تطورت من حيث الشكل، والتى ثبتت من حيث الجوهر، كي تتسنى للناس جميعا قراءة المصحف الشريف، ومن هنا كان تراث الأمة العربية المخطوط ذا صورة واحدة، ومن هنا أمكن قراءة أى مخطوط، مهما بعد العهد بكتابته، بشيء كبير من اليسر والسهولة.

وما كان لهذه العجيبة المتعلقة بثبات جوهر الكتابة العربية أن تتم، لولا أن هذه الكتابة قد شملتها بركة الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

## الامة الاسلامية تستخدم الكتابة العربية

لم يكـد يمضى قرن واحد من الزمان على وفاة المصطفى ﴿ﷺ﴾، حتى كانت دولة لا إله إلا الله محمد رسول الله ممتدة دون انقطاع من حدود الصين شرقا إلى حدود فرنسا غرباً. وكان لهذه الدولة الطويلة العريضة التى لم يكن يستطيع إنسان أن يقطعها فى عهد الوليد بن عبد الملك على أسرع جمل فى أقل من ستة أشهر، لغة واحدة هي اللغة العربية التى كانت قبل الاسلام محصورة فى شبه جزيرة العرب، وكتابة واحدة، هى كتابة المصحف العثمانى، بعد أن كانت هذه الكتـابة قبل الاسلام قليلة الاستعمال من قبل العـرب الأميين الـذين منّ الله تعالى عليهم فبعث فيهم رسـولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتـاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين.

وبسبب ما يسمى قديماً بالشعـوبية، حديثا بالقـومية، أخـذت تظهـر فى بعض أجـزاء الـدولة الاسـلامية اللغـات المحلية وذلك على حساب لغة القـرآن الكريم، وقد أدى ذلك إلى وقوف مد اللغة العربية بل إلى انحسار مدها.

وعـلى الـرغم من ذلـك ظلت هذه الشعـوب الاسـلامية مشدودة إلى لغة الكتاب العزيز برباطين وثيقـين، أحـدهمـا اعتبار الشعوب الاسلامية اللغة العربية مصدر غناء للغاتها، هذا بالاضافة إلى منزلة هذه اللغة الرفيعة فى المجال الدينى، وثانيهما احتضان الشعوب الاسلامية كتابة المصحف الشريف فى كتابة تراثهم بلغـاتهم، كي يستـطيع المسلمـون جميعاً أن يقرأوا النسخة الواحدة من المصحف الشريف.

والـذى قوى هذين الـربـاطين وشد من أزرهما عجيبة من مجموعة العجائب التى ترتبط بهذا الدين الـذى رضيه الله تعـالى لعباده، وهذه العجيبة هى كون هذا الدين الطيار، رغم وقوف موجة الجهاد فى سبيل الله تعـالى بالسيف والسنان، قد استمر مدة بالحجة والبيان، ففتح هذا الدين الطيار بذاته ضعفي ما فتحـه المجاهدون فى سبيل الله تعالى، وإن كل الشعـوب التى انتهى إليهـا الانقاذ الاسلامي، قد احتضنت الكتـابة العربية الاسلامية، سواء أكانت لغـاتهـا من قبل مكتوبة أو غير مكتوبة كالعديد من لغات أفريقيا.

■ إن الدعاة الى الله تعالى، الذين نشروا الاسلام فى تلك الاصقاع النائية بالحكمة والموعظة الحسنة، حملوا معهم الكتـابة العربية الاسلامية ونجحوا فى نشرها أكـبر نجاح، ولكنهم لم يستطيعوا نشر اللغة العربية

ذاتها، لأن هذه المهمة أكبر من طاقات الأفراد والجماعات المحدودة العدد، وهي بحاجة إلى تضافر جهود الدول كى تسخر من أجل نشر لغة القرآن الكريم المال والرجال، وإذا كانت اللغة العربية منطوقة، حينما قامت لأول مرة فى تاريخ اللغات بالدور العالمي بنجاح منقطع النظير، تأتى على رأس قائمة اللغات المنطوقة استعمالا وتداولا، فإن الكتابة العربية الاسلامية، كانت هي الأخرى على رأس قائمة اللغات المكتوبة، لقد كتب بهذا الخط العربى الاسلامي، خط المصحف العثمانى مالا يحصيه إلا الله تعالى من جبال المخطوطات فى سائر لغات العالم الاسلامي، بما فى ذلك اللغة العربية، وقد أثبت هذا الخط كفاءته الرفيعة فى نقل وساوس النفس وخفايا الضمير وثمار التفكير، وسبق أن ألمحنا إلى كون هذا الخط الذى سار فى ظل كتابة المصحف الشريف قد لبى كل حاجة للنفس فى مجالات الكمال والجلال والجمال.

■ إن الكتابة العربية الاسلامية، إذا كانت مظهراً من مظاهر عبقرية مبدعى هذه الكتابة ومستعمليها، لكونها مظهراً عجيباً من مظاهر الاختزال، هذا إلى عدم وجود الاعجام والضبط بالشكل أساساً، فإن هذه الكتابة التى تحقق فيها كل من الجلال والجمال لارتباطها بآي الذكر الحكيم ونهوض الموهوبين من الفنانين المسلمين بأشكالها الجميلة الخلابة، لبت كل حاجة إلى الكمال بإضافة حليتين خارجيتين إليها هما الاعجام والضبط بالشكل كما سبق أن بينا ومعروف أن كلا من هاتين الحليتين الخارجيتين إنما ارتبط أساساً بالرغبة فى صون كتاب الله تعالى عن اللحن فيه، وخاصة بعد تفشى العجمة واللحن، وقد ارتبط وضع هاتين الحليتين أساساً بأبى الأسود الدؤلي(١١)بتوجيه من على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، فيما يقال:

## انحسار مد الكتابة العربية الاسلامية

إذا كان مد اللغة العربية منطوقة قد توقف بل انحسر، بسبب ظهور ما يسمى بالشعوبية أو القومية، وكانت الشعوب الاسلامية وراء ذلك قد ظلت مشدودة إلى لغة القرآن الكريم برباطين وثيقين هما اعتبار اللغة العربية مصدر غناء لسائر لغات العالم الاسلامي، واستعارة الشعوب الاسلامية الكتابة العربية الاسلامية لكتابة لغاتها بهذه الكتابة، وقد نجم عن ذلك أن كانت الكتابة العربية الاسلامية تحتل الدرجة الأولى بين لغات الدنيا المكتوبة، فإن ثمة أكثر من سبب أدى إلى انحسار مد الكتابة العربية الاسلامية، ويمكن أن نوجز أهم الأسباب فيما يلي:

(١) تأخر الأمة الاسلامية فى كافة المجالات وفى مقدمتها العلم، وقد أدى ذلك إلى ضعف مناعة ذلك التراث المكتوب بلغات العالم الاسلامي فى الكتابة العربية الاسلامية فى جملته.

(٢) إهمال الدول الاسلامية مهمة نشر اللغة العربية فالمعروف أن الأفراد والجماعات يمكن أن ينجحوا فى نشر الاسلام لانسجام تعاليمه مع الفطرة البشرية، ولكن الأفراد والجماعات عاجزون عن نشر اللغة العربية، لقد شاهدت فى العديد من المساجد فى جنوب شرقى آسيا أئمة وعلماء ينتمون أساساً إلى جنوب الجزيرة العربية، وبخاصة حضرموت، ومن هؤلاء من تزيد فترة إمامته لأحد المساجد حتى يوم الناس هذا عن الأربعين عاماً، وقد تبين لى قدرة هذه الجماعة على الاندماج الكامل فى شعوب تلك المنطقة وقدرتهم الفائقة على نشر الاسلام، كما تبين لى كذلك أن أبناء هؤلاء لا يكادون يفقهون شيئاً فى اللغة العربية، ومثل هذه الحقيقة تعمق مسئولية الدول الاسلامية تجاه نشر لغة القرآن الكريم وتقويتها.

(٣) فى مقابل تأخر المسلمين وتقدم الآخرين، وفى مقابل إهمال المسلمين العناية باللغة العربية ونشرها، ونشاط الآخرين فى الاهتمام بلغاتهم ونشرها، توقف مد اللغة العربية منطوقة مكتوبة، بل انحسر هذا المد. وإذا كانت اللغة العربية ليست منطوقة فى تلك المناطق أساساً، إنما كانت تلك اللغات تكتب فى

الخط العربى الاسلامي، فإنه بسبب تقصيرنا نحن العرب والمسلمين تجاه نشر اللغة العربية وبسبب نشاط الآخرين فى نشر لغاتهم، قد انحسر مد الخط العربى أو الكتابة العربية الاسلامية، وحل محل ذلك الخط أو الكتابة العربية الاسلامية الكتابة بالحروف اللاتينية، وبذلك أصبح تراث تلك اللغات الاسلامي المكتوب لفترة تصل إلى ألف سنة لا قيمة له.

■ إنه يكفيك أن تمر مثلا فى شوارع كوالالمبور عاصمة ماليزيا أو جاكرتا عاصمة أندونيسيا كى تتبين الانحسار الرهيب للكتابة العربية الاسلامية التى كانت تكتب بها تلك اللغات وبخاصة اللغة الملاوية (الجاوية) إنه بين مئات اللوحات المكتوبة فى الشوارع بالحروف اللاتينية بل آلاف اللوحات، من الجائز أن تجد لوحة واحدة مكتوبة بالخط العربى وفى صورة أقرب إلى كتابة مبتدىء فى تعلم هذه الكتابة. بل أنك لتلمس هذا المستوى المنخفض فيما يطبع من نشرات وكتيبات حول مسابقات القرآن الكريم مثلا التى تعقد فى تلك الأصقاع، إنك لو صادفت الحروف العربية مستعملة فإن ذلك الاستعمال فى أهون الصور التى لا تتمشى بحال من الأحوال مع ماضى هذه الكتابة العربية الاسلامية مجيد فى تلك الاصقاع.

وتبدو الهوة شاسعة لو فكرت فى المقارنة بين المستوى المنحط للكتابة بالحروف العربية الاسلامية فى تلك اللغات أو اللغة العربية ذاتها، وبين المستوى الرفيع للكتابة بالحروف اللاتينية.

■ إن المستوى المنحط للكتابة العربية الاسلامية فى تلك الاصقاع نشعر معه والألم يعصرنا عصراً، بأن هذه الكتابة كأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة إن لم تتداركها رحمة أرحم الراحمين.

■ ومن الأدلة التى صادفتها عمليا تجاه انحسار مد الكتابة العربية الاسلامية فى تلك الأصقاع، واقتصار العلم بها على كبار السن بينما الشباب، وهم كل المستقبل، يجهلون هذه الكتابة العربية الاسلامية جهلا تاماً أو شبه تام، هو أنى فى لقاء مع رئيس جمعية الدعوة الاسلامية بسنغافورة الأستاذ الفاضل «**أبو بكر محي الدين**» وفى أثناء مناقشة ما يمكن طبعه أو إعادة طبعه من التراث الاسلامي المكتوب باللغة الملاوية (الجاوية) بين لي الحقيقة القائمة من كوننا إن أردنا أن نعنى بالشباب المسلم، وقطعا نحن نريد العناية به، فإن نصف الكمية على الأقل المطبوعة من ذلك التراث المكتوب باللغات المحلية، وفى الخط العربى الاسلامي، ينبغى إعادة كتابته بالحروف اللاتينية وإلا فإن الشباب المسلم لن يستفيد من ذلك التراث فيما لو فرض أن طبع أو أعيد طبعه بالحروف العربية الاسلامية التى كتب بها أساساً!.

إن هذه الحقيقة هى التى تؤخذ فعلا فى الاعتبار حاليا فى أثناء طبع ترجمات معانى القرآن الكريم فى تلك اللغات، والسؤال الذى يفرض نفسه هو إلى أى **مدى سيستمر هذا الحال القلق للكتابة العربية الاسلامية؟ وهل المستقبل يعنى صحوة هذه الكتابة العربية الاسلامية واستيقاظها؟ وهو ما يتمنى كل مسلم غيور؟ أم أن هذا الوضع القلق للكتابة العربية الاسلامية يعنى ـ لا سمح الله ـ انهزام هذه الكتابة وموتها بعد حياة استمرت زهاء ألف عام؟**.

■ الحقيقة ان الجواب على هذه الأسئلة سيكون بإذن الله تعالى فى صالح الكتابة العربية الاسلامية إذا توكلنا على الله تعالى ثم عملنا كل ما نستطيع عمله من أجل هذه الكتابة العربية الاسلامية، كي يستطيع المسلمون أن يعودوا إلى سابق عهدهم من القدرة على قراءة النسخة الواحدة من المصحف الشريف المكتوب بالخط العثمانى.

(٤) ما نفاجأ به الفينة بعد الفينة من صيحات تدعو إلى إحلال الحروف اللاتينية محل الكتابة بالحروف العربية فى البلاد العربية، ولا يكاد ينتهى عجبك حينما تفاجأ بأن هذه الدعوة تصدر من العرب المسلمين ومنهم من هو عضو فى أحد مجامع اللغة العربية؟ ولن تفاجأ بطبيعة الحال حينما تتبين أن الذى يؤيد هذه الدعوة أحد الأعضاء المستشرقين فى ذلك

المجمع اللغوى[٢٠] بينما رفض كل مسلم غيور هذه الدعوة.

■ إن أمثال هذه الدعوات فى البلاد العربية، ومن قبل بعض المسلمين، يفهم منها هو ان هذه الكتابة العربية لدى أصحاب أمثال هذه الدعوات واحتقارهم لها، ومثل هذا الانطباع يستغله خصوم الكتابة العربية الاسلامية فى البلاد الاسلامية أو المنهزمون أمام الغزو الثقافي الأجنبي، ويتقوون به فى سبيل دعواهم إلى إحلال الحروف اللاتينية محل الكتابة العربية الاسلامية، لهوان هذه الكتابة على أصحابها ومن باب أولى أن يستهين بها مستعيروها.

(٥) ما نفاجأ به الفينة بعد الفينة فى البلاد العربية من الدعوة إلى إحداث تعديلات جوهرية تمس جوهر الحرف العربى الاسلامي كأن يستقل كل حرف بشكل خاص به، وكأن يتضمن الحرف الواحد أشكال الحركات والسكون وما إلى ذلك، وأنت إذا تأملت الهدف البعيد لهذه الدعوة، تبينت أنها ستؤدى إلى ما يؤدى إليه استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية الاسلامية، من قطع كل صلة بين حاضر هذه الأمة وماضيها، لأن الفرق بين الصورة التى يراد للحرف العربى أن يكون عليها وبين الحرف العربى فى صورته الراهنة يشبه الفرق بين الحرف العربى اليوم وبين إحلال الحرف اللاتينى محله، إن مثل هذه الدعوة يفهم منها كذلك ما يفهم من الدعوة السابقة من ان هذه الكتابة العربية على أصحابها ومن باب أولى على مستعيريها.

## خطر الكتابة بالحرف اللاتينى

إن خطر الكتابة بالحرف اللاتينى ليس مقصوراً على البلاد الاسلامية غير الناطقة بالعربية، بل إنه خطر يهدد البلاد العربية ذاتها، إن لم يفطن الغيورون لهذا الخطر ويعملوا على درئه بكل الوسائل ووأده فى مهده قبل استفحاله، ذلك الخطر الذى نبتت بذوره فى العالم العربى باستعمال بعض الدول التى انضمت لجامعة الدول العربية أخيراً للكتابة بالحروف اللاتينية.

وانطلاقا من قوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولى الأبصار﴾ (سورة الحشر/٢)، نود أن نقف على بعض الأضرار العلمية الهائلة التى لحقت أولى الدول الاسلامية التى استبدلت الحروف اللاتينية بالحروف العربية الاسلامية ألا وهي تركيا[٢١] التى أرغمها مصطفى كمال أتاتورك بجرة قلم على أن تستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، وأود أن أقتبس فى هذا الشأن ما كتبه أرنولد توينبى، يقول: [٢٢].

«قد قام هتلر فى عصرنا بكل وسيلة لإتلاف الذخائر العلمية التى تعارض فكرته وبإبادتها، وقد جعل حدوث المطابع نجاح هذه العملية شبه المستحيل[٢٣].

وقد كان مصطفى كمال معاصر هتلر أكثر توفيقاً وذكاء فى إيثار الطريقة التى تضمن نجاحه، وكان دكتاتور تركيا يريد أن يحرر مواطنيه وعقلياتهم من أجواء المدنية الايرانية التى ورثوها ودرجوا عليها ويصوغهم بقوة فى صياغة الحضارة الغربية. وقد اختصر على تحويل حروف الهجاء مكان إحراق الكتب... وقد أصبحت الذخائر القديمة للكتب الفارسية والعربية والتركية لا تتناولها أيديهم، وأصبحت أجنبية لا تبلغها مداركهم وأصبح إحراق الكتب مملا لا لزوم له، لأن حروف الهجاء قد ألغيت، وقد كانت مفتاح هذا النتاج العلمي والافادة منه. وبذلك ستظل هذه الذخائر مقفلة فى الدواليب ينسج عليها العنكبوت، ولا يطمع فى قراءتها إلا بعض الشيوخ المسنين من العلماء».

■ أما الزعم المضحك بأن تعاد كتابة التراث المكتوب بالخط العربى الاسلامي فى الحروف اللاتينية فقد ثبت خطله، فمنذ أكثر من خمسين سنة[٢٤] وتركيا تتخذ الحرف اللاتينى ولم تستطع حتى اليوم أن تنقل إليه واحداً فى الألف من التراث التركى المكتوب بالحرف العربى، وما يزال هذا التراث مجهولا كل الجهل من الجيل الجديد[٢٥].

ثم إن الجيل الجديد لا يستطيع قراءة النقوش والصكوك والآثار المكتوبة بالحرف العربى، ولا سبيل إلى ترجمة النقوش والآثار[٦]، لقد كنت فى صيف هذا العام بتركيا وقد شاهدت بعيني رأسى هذه المأساة كما شاهدتها من قبل سنة ١٣٨٦هـ.

■ إن المصير الذى آل إليه الشعب التركي من جراء استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية الاسلامية، هو الذى آل إليه كل شعب إسلامي استبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير، وهو الذى يؤول إليه كل من أقدم على هذه المغامرة، وقد قال تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولى الابصار﴾ (سورة الحشر/٢).

وإن مأساة استبدال الكتابة اللاتينية بكتابة القرآن الكريم تبدو كبيرة حقاً حينما نتبين أن الشعب التركي الموهوب كان على رأس قائمة الشعوب الاسلامية المبدعة فى كتابة المصحف الشريف وآي الذكر الحكيم والتراث الاسلامي.

## ما هى السبل لدرء خطر الكتابة بالحرف اللاتينى؟

إن سبل درء خطر الكتابة بالحرف اللاتيني متعددة ويمكن أن نوجزها فيما يلى:

**أولا:** الاقتناع بخطورة الدعوة الى إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية الاسلامية.

**ثانيا:** إدراك جلال الكتابة العربية الاسلامية وجمالها.

ثالثا: الاقتناع بضرورة عودة المسلمين جميعا إلى قدرتهم السابقة على قراءة النسخة الواحدة من المصحف الشريف والعمل من أجل ذلك.

■ وإن كلا من هذه السبل بحاجة إلى أن نقف عندها قليلا.

■ إنه فيما يتصل بخطورة الدعوة إلى إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية الاسلامية فالمعروف أن هذا خطر عظيم، ولا يمكن أن يخفى على أي مسلم غيور ذى بصيرة نيرة، وقد تبينا فيما مضى ما آل إليه الحال فى حق الشعب التركي المسلم الذى قطع كل ما بينه وبين تراثه الاسلامي العريق، إن هذا المصير هو الذى يراد لكل الشعوب الاسلامية والعربية.

ونتحول الى السبيل الثانى وهو: «**إدراك جلال الكتابة العربية الاسلامية وجمالها**»، لقد جمعت الكتابة العربية بين كل من الجلال والجمال.

أما جلال هذه الكتابة فإنا نتبينه من قدرة هذه الكتابة الفائقة على نقل تراث الانسانية، وليس التراث العربى الاسلامي وحده، إن هذه الكتابة العربية الاسلامية التى دون بها القرآن الكريم، قد دون بها التراث العربى الاسلامي كله، وفيها تمت ترجمة تراث الانسانية حينما قامت بغداد فى العصر العباسى بهذا الدور، ومنها تمت ترجمة التراث الاسلامي، بل تراث الانسانية، حينما قامت قرطبة فى الأندلس المسلمة بذلك الدور فى الوقت الذى قامت بغداد بالشطر الأول من هذا العمل الجليل.

■ إن هذه الكتابة العربية الاسلامية قد قامت بكل تلك الأدوار بكفاءة فائقة.

وأنت لا تكاد ينتهى عجبك حينما تتبين أن هذه الكتابة قد قامت بدورها خير قيام قبل أن تلحق بها عمليتا الاعجام أي النقط والضبط بالشكل، ومن باب أولى أن تكون هذه الكتابة العربية الاسلامية أكثر قدرة وكفاءة بعد الاعجام والضبط بالشكل، ومما يقوى من عجب المتدبر لهذه الكتابة، وكونها دليلا أكيداً على ذكاء مخترعى هذه الكتابة ومستعمليها بل على عبقريتهم وخصوصاً قبل الاعجام هو أن الكتابة العربية الاسلامية مظهر من مظاهر الاختزال، وإن نظرة سريعة إلى حروف الهجاء العربية يتبين معها العدد المحدود من الأشكال التسعة والعشرين حرفاً، سواء أكان الحرف مفرداً أو منظوماً مع غيره فى لفظه.

وإن مما يساعدك على إدراك السبب فى قدرة العرب، قبل الاسلام وبعده على الانتفاع من هذه الكتابة قبل الاعجام رغم كونها مظهراً من أروع مظاهر الاختزال، وإن مما يساعدك على تمثل ذكاء القوم الذين يستعملون هذه الكتابة ويدركون المعنى من السياق ويحددون نوع الحرف بناء على ذلك، ما

يصح أن تصادف من أدلة على ذكاء القوم الفطري وعبقريتهم، كهذا النص لابن جبير الرحالة الأندلسي (٥٤٠هـ/ ٦١٤هـ) الذى صور فيه طبيعة الحوار الذى جرى أمامه بين أحد أطفال جبال السراة، جبال الحجاز الجنوبية، وبين معلمه القرآن الكريم فى المسجد الحرام، يقول ابن جبير[٢٧]: «وشاهدنا منهم صبياً فى الحجر قد جلس لأحد الحجاج يعلمه فاتحة الكتاب وسورة الاخلاص، فكان يقول له: قل هو الله أحد، فيقول الصبى هو الله أحد، فيعيد عليه المعلم فيقول له: ألم تأمرنى أن أقول: هو الله أحد؟ قد قلت! فكان فى تلقينه مشقة، وبعد لأى ما علقت بلسانه، وكان يقول له: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، فيقول الصبى: بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله، فيعيد عليه المعلم ويقول له: لا تقل والحمد لله وإنما قل: الحمد لله، فيقول الصبي: إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم أقول: والحمد لله للاتصال، وإذا لم أقل: بسم الله، وبدأت قلت: الحمد لله، فعجبنا من أمره ومن معرفته طبعاً بصلة الكلام وفصله دون تعلم».

■ إن هذا الذكاء بالفطرة هو الذى جعل العرب فى نطقهم للغة العربية بالسليقة لا يكادون يلحنون، وهو الذى هيأهم لاستعمال هذه الكتابة العربية الاسلامية قبل الاعجام رغم الاختزال دون أن يشعروا بأدنى حرج. وإنما تغيرت الأحوال بشأن النطق والكتابة بذهاب السليقة للاختلاط بغير العرب. إنه فيما يتصل باللغة المنطوقة وضعت قواعد هذه اللغة النحوية والصرفية واللغوية. وإنه فيما يتصل بالكتابة العربية الاسلامية قد ألحق بها الاعجام والضبط بالشكل لأمن اللبس.

ويصح أن يكون على هذه الكتابة بعض المآخذ. وفى هذا الصدد يقول الدكتور «عبد الصبور شاهين» مثلا[٢٨]، (ولقد يظن البعض أن الكتابة العربية تفردت بالعيوب دون نظم الكتابة الأخرى. وهذا خطأ لأن العربية من أقل اللغات فى هذا الباب شذوذاً وأكثرها قياسية).

وإنه يجمل بنا فى ذات الوقت أن نشير إلى النص الخطير فى هذا الشأن والذى يبين الأشخاص الحقيقيين وراء الاتهامات التى تكال دون حساب ضد الكتابة العربية الاسلامية ذلك النص الذى كتبه أحد الشيوعيين العرب سابقا، الذى عاش مع الشيوعيين اليهود جنباً إلى جنب وعمل معهم إلى مدة طويلة، إليك هذه المقتطفات التى تعنينا هنا[٢٩]، «اللغة العبرية لغة رسمية، درسوا بها (الاسرائيليون) الصواريخ وإفساد الرادار وضرب الطائرات على المدرجات (المدارج) وألفوا بها أدباً نالوا به جائزة نوبل العالمية، فى نفس الوقت، ولأجل أن تقوم إسرائيل صدروا إلينا عملاء يجعلون لب كفاحهم فصل الدين عن الدولة ويصابون بالفالج عندما يسمعون بأن الدستور سينص على أن دين الدولة هو الاسلام.

. . . . وتصاب بالذين تشغلهم صعوبة اللغة العربية ويبحثون عن حروف أخرى لها أو عزلها عن مجال العلم بزعم أنها لغة متخلفة، والعبرية التى انقرضت منذ ألفي سنة أصبحت لغة العلم».

■ وأما جمال هذه الكتابة، فالمعروف أن الكتابة الاسلامية كانت ميداناً واسعاً للفنانين الموهوبين من المسلمين، الذين تطوروا بهذه الكتابة من حيث الشكل، مع تمسكهم باللب والجوهر كي تظل هذه الكتابة مهما تعددت أشكالها الجميلة، الخلابة، فى أحضان المصحف الشريف وفى ظله، ومن هنا كانت تلك الأنواع المختلفة من الأشكال الجميلة للكتابة العربية الاسلامية، فيما يعرف بأنواع الخط المعروفة كالكوفي والرقعة والنسخ والديواني والديواني الجلي وما إلى ذلك. ومع أن خط النسخ مثلا يمثل مرحلة متأخرة من مراحل تطور الخط العربى، فإنه - كما سبق أن قلنا - لجمعه بين الجمال والجلال بدرجة عالية، يطبع به العدد الأكبر من المصاحف فى العالم حالياً، وبهذا يتبين أن من أهم الدوافع للتطور بالخط العربى، أن يكون وسيلة أكثر كفاءة فى مجال خدمة الكتاب العزيز وحمله.

ومع أن النصوص كثيرة تلك التى تتحدث عن

جمال الخط العربى وكونه أحد الأدلة على عبقرية مستعمليه الناهضين به المتطورين، فإن ثمة نصا نود أن نقف عنده وهو لأحد المستشرقين الفرنسيين الذين عرفوا بالكفاءة العالية فى مجالى العلم والفن معاً. وهذا النص يعتبر من خير ما صادفنا فى هذا المجال.
أما هذا المستشرق الفرنسي فإنه الفنان الرسام «الفونس اتيين دينيه»، والذى تسمى بعد أن هداه الله تعالى إلى الاسلام «ناصر الدين»، وقد توفي سنة ١٩٢٩م(٣٠)، وأوصى بدفنه فى بلدة بوسعاده بالجزائر حباً منه فى الاسلام وفى المسلمين(٣١).

■ إن ناصر الدين، وهو من كبار أهل الفن ورجال التصوير، وصاحب اللوحات الفنية الكبيرة النفيسة القيمة التى تزدان بها جدران المعارض وتحتفظ بها المتاحف الفرنسية الكبيرة وغيرها من متاحف العالم(٣٢) بعد أن نصح من يستريبون فى عبقرية العرب بأن يتصفحوا مجموعة من الرسوم التى تمثل المبانى التى خلفوها منثورة فى كل العالم الاسلامي، والتى تختص بطابع معين، وأسلوب معماري واحد يميزها عن غيرها من المبانى(٣٣)، يقول عن الخط العربى(٣٤): «والأسلوب المعماري العربى نجد طابعه العبقري المبتكر، فى أنه دائماً يسترشد بفن جديد، نشأ مع الاسلام، فن لم يكن له مثيل فى الفنون السابقة، وكان تحقيقاً مادياً لمثل العرب العليا، إذا صح هذا التعبير.

ذلك هو فن الزخرفة الخطية الذى استخدم لتمجيد الله ـ أى آيات القرآن ـ وإن هذا الفن الخطي العربى، حتى فى حالة اقتصاره على وسائله الخاصة وحدها، لهو من أروع الفنون الزخرفية، التى تمخضت عنها مخيلة الانسان، ولعله الفن الأوحد الذى نستطيع أن نقول عنه دون مغالاة، إن له روحا، فهو كصوت الانسان يعبر عما فى النفس من أفكار وهو لا يستوحى العالم الخارجي ـ مهما بلغ ذلك العالم من التنظيم والتنميق ـ فى شيء، وهو بذلك ينتسب إلى الموسيقى، ويبدو وكأنه رمز لمعان تجيش فى أعماق القلوب.

انظر إلى هذه الحروف التى تثب من اليمين والشمال، فى خطوط أفقية سريعة، ثم تدور حول نفسها فى تموجات هادئة أو عنيفة، وكأنها فى ذلك تسير وفق هوى روح داخلية خفية. ثم ترتفع ثم تتوقف فجأة وتثبت، فخورة، فى أشكال مستقيمة متقاطعة، ثم إذابها تعود إلى الاندفاع فى جموح، وتحل ما انعقد من أشكالها، ويداعب بعضها البعض فى مرح لذيذ، فيندفع معها الخيال فى أحلام لا نهاية لها.

وليس من الضروري أن يكون الانسان مستشرقاً ممتازا، أو خطاطاً بارعاً، ليدرك عمق الدوافع التى أدت بالقلم إلى رسم هذه الخطوط، وليتمتع بالنظر إلى أشكالها المجردة، أو بالتأمل فى العاطفة القوية التى تظهر فى انحناءاتها، فكل روح فنانة لابد أن تتصل الأسباب ـ دون جهد ـ بينها وبين أسرار هذا الفن.

■ ولقد سعى فن الزخرفة الخطية العربية ـ بعد أن أصبح تعبيراً صادقاً لمثل الأمة العربية ـ إلى أن يخضع لاتجاهاته التى يغلب عليها الطابع الديني، كل ما من شأنه أن يعين على استكماله، ووضعه فى الاطار المناسب، مرغما فن العمارة والنظم الزخرفية الأخرى على ترسم أساليبه وأشكاله.

ولقد خضعت لسيطرته وسلطانه قبة بيزنطة الكروية الثقيلة، فاتخذت هيئة أشبه ما تكون بهيئة الخوذة العربية، وتحولت انحناءات رواقها الذى لم يكن فيه شيء من العبقرية، إلى أشكال عربية بالغة الروعة، بينما اتخذت الطوابى(٣٥) الوضيعة صور المآذن الأنيقة التى ترتفع إلى قمم التجلى.

ويالها من آيات غاليات خلفها لنا الفن الاسلامي! إن الهواة الغربيين يتنازعون اليوم آثار هذا الفن، غير مبالين بما ينفقونه فى سبيلها، وهم يأملون من وراء ذلك أن تدخل معها ـ فى بيوتهم المظلمة ـ بعض انعكاسات الأحلام التى استوحاها الفنانون العرب، وإنه لمجد الاسلام يتغنى به فى هذه الديار ما نشهده فيها من تحف تبلغ الغاية من الدقة والجمال والاشراق، وإنا لنرى الذوق الغربى يتجه الآن إلى

اقتناء آيات فن الخط العربى الذى ـ بنقله لكلام الله ـ ينفخ روحاً قوية فى زخارف المصاحف أو صدف الآنية.

والغربيون ـ فى ذلك ـ يترسمون خطى الأمراء العرب، أيام عصر الاسلام الذهبى حيث كانوا فى سبيل الحصول على صحيفة مخطوطة، بقلم أحد الخطاطين المشهورين، يبذلون مجهودات جنونية، نستطيع مقارنتها بتلك التى تبذل فى أيامنا هذه، لاقتناء تحف فن التصوير.

ولكن! أيتها الآيات المقدسة التى تبهرين أصحابك الجدد، وتثيرين إعجابهم العميق، بأشكالك المتأنقة الرقيقة، ألا تكشفين لهم يوما القناع عن سمو جمال روحك الاسلامية؟».

■ ويبقى بعد ذلك شىء نود أن نشير إليه فى حق هذه الكتابة، وهو وليد كل من الجلال والجمال معاً. وهذا الشىء هو أن هذه الكتابة مريحة للعين بعكس الكتابة بالحروف اللاتينية المزعجة للعين المؤذية لها.

■ ونتحول الى السبيل الثالث وهو: العمل من أجل عودة المسلمين جميعاً إلى قدرتهم القديمة على قراءة النسخة الواحدة من المصحف الشريف.

## ■ ما العمل من أجل جعل المسلمين قادرين على قراء ة النسخة الواحدة من المصحف الشريف؟.

إن ثمة ثلاثة ميادين ينبغى أن يتم العمل المستمر الدءوب فيها من أجل الوصول بإذن الله تعالى إلى هذه الغاية السامية، ويعتبر الميدانان الأولان مترابطين وهما بدورهما متصلان بالميدان الثالث، وهذه الميادين هى:

**أ ـ العالـم العربـي.**
**ب ـ العالـم الاسـلامي.**
**جـ ـ العالم غير الاسلامي.**

وإن كلا من هذه الميادين الثلاثة بحاجة إلى أن نقف عنده بعض الوقت، وإن حديثنا عن كل ميدان سيكون فى هيئة نقاط.

## أ ـ العالم العربـي

١ ـ التواصى بالتعاون على الكف عن أي دعوة إلى إحلال الحروف اللاتينية محل الخط العربي الاسلامي، أو إلى إجراء تعديلات تمس جوهر الخط العربى الاسلامي لأن غاية كل من الدعوتين واحدة، هي فصل ما بيننا وبين تراثنا العربى الاسلامي المجيد.

٢ ـ العناية الكبرى بمادتي الخط والاملاء على نحو ما كان الأمر عليه من ذى قبل، فى كل مستويات الدراسة، كى يزول الحال السيىء للطلاب فى المرحلة الجامعية حاليا فى هاتين المادتين، ولأن المحاولات المتأخرة للإصلاح فى هذين المجالين لا تؤدى فى العادة إلى النتائج المرجوة، إن المحاولات الجادة التى تبذلها حاليا على سبيل المثال كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، غير ذات كبير جدوى، لأن الاعوجاج مستحكم ومن ثم يعسر التقويم، أعرف إحدى الطالبات التى نجحت بأعلى التقديرات فى كل مواد المستوى الأول باستثناء مادتي الخط والاملاء التى خلعت الكلية عليها اسم تدريبات لغوية، والسبب فى ذلك هو صعوبة محاولة تحسين الخط فى مثل هذا المستوى، ويكاد يلحق الاملاء بالخط فى صعوبة إصلاحه فى مرحلته.

٣ ـ إنشاء معاهد لتحسين الخطوط، واحتضان الموهوبين فى هذا المجال، وتشجيعهم وإكرامهم، وحبذا لو أنشأت كل جامعة معهداً للخط العربى وتبنته وحبذا لو أنشأت وزارات المعارف والتربية هذه المعاهد، وحبذا لو عنيت جماعات تحفيظ القرآن الكريم بالخط والاملاء إلى جانب عنايتها بالقرآن الكريم حفظاً وتجويدا، لقد ثبت من التجربة تقدم الصغار السريع فى مجال القراءة والكتابة حينما يضاف إلى جهود المدرسة جهود المسجد فى أثناء محاولة هؤلاء الصغار ترتيل القرآن الكريم وحفظه.

٤ ـ عنايتنا كبيرة بطلاب الحقل العلمي ابتداء

بالمرحلة الثانوية، ومن مظاهر هذه العناية أن الطلاب المتفوقين يوجهون إلى الحقل العلمي، بينما يوجه الآخرون إلى الحقل الأدبي، دون مراعاة منا للمواهب، ودون رعاية لها أو محاولة تنميتها، وتجاه انصراف العناية عن الحقل الأدبي ينصرف الموهوبون فى المجال الأدبى، تحت تأثير العقل الجمعي، إلى الحقول العلمية التى من الجائز أنهم لا يميلون إليها، إن العناية ينبغى أن توجه إلى طلاب هذا الحقل الأدبي، كما ينبغى أن تكون العناية كبيرة باللغة فى الحقل العلمي، إنى لا أستطيع أن أفهم لماذا يفهم طلاب الحقل العلمي فى المدارس الثانوية أن مادة النحو ـ مثلا ـ مادة ثانوية بالنسبة لهم لأنها ـ كما يزعمون ـ تقيدهم فى الحقل العلمي الذى يتخصصون فيه، ولا أستطيع أن أفهم لماذا يحذف منذ مستهل العام جزء كبير من النحو مثلا فى الكتاب المقرر على هؤلاء الطلاب، فى بعض المراحل الثانوية للزعم السابق ذاته!.

٥ ـ العمل الجاد من أجل اللغة العربية منطوقة ومكتوبة لغة تدريس المواد العلمية فى الجامعات، تمهيداً لجعلها لغة العلم نطقا وكتابة، فى العالم الاسلامي كله بإذن الله تعالى.

٦ ـ مساعدة الدول التى انضمت إلى جامعة الدول العربية أخيراً على استعمال الكتابة العربية الاسلامية بدلا من الحروف اللاتينية، والعمل بجد فى سبيل هذه الغاية، خوفا من استفحال الداء.

## ب ـ العالم الاسلامي

١ ـ نشر المصحف الشريف بالخط العثماني. والحقيقة أن هذا العمل يعتبر بإذن الله تعالى من أنجح الوسائل فى سبيل عودة المسلمين إلى الكتابة العربية الاسلامية، وعض المتمسكين بها بالنواجذ عليها، وأود أن أشيد فى هذا الصدد بمطبعة مجمع الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله بالمدينة المنورة بطباعة المصحف الشريف، والتى تصل طاقتها الانتاجية سنويا بإذن الله تعالى الى تسعة ملايين نسخة، لقد تم بفضل الله تعالى توزيع أكثر من خمسين مليون نسخة من المصحف الشريف بلغت حيث بلغ الليل والنهار، ولله الحمد والمنة.

■ وفى الوقت ذاته حينما نتبين أن المسلمين يصل عددهم إلى زهاء الألف المليون مسلم، ندرك أن مهمة نشر المصحف الشريف مسئولية كل المسلمين، وبخاصة القادرون منهم، وندرك أن الحاجة كبيرة لإنشاء المزيد من المطابع ذات الطاقة الانتاجية الهائلة، ومن الجائز أن تنشأ هذه المطابع فى الأجزاء النائية المتفرقة من العالم الاسلامي تسهيلا لعملية التوزيع وتشغيلا لفئات من المسلمين.

حينما كنت فى زيارة لتنزانيا أفصح لي بعض العاملين فى الحقل الاسلامي بأن سعر المصحف مرتفع بدرجة خيالية، إنى لأذكر جيداً السعر الذى قيل لى ولا أسجله لأنى أخشى أن يقال إن فيه مبالغة، وإن قلة وجود المصحف فى تلك الأصقاع، فى كل الأحوال حجة علينا.

ويتصل بإنشاء المطابع تشجيع الموجود منها العاملة فى هذا السبيل، وأذكر على سبيل المثال شخصا فاضلا فى كوالالمبور عاصمة ماليزيا من أصل عربى، له مطبعة وجهها لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وقد أفصح لي أنه هجر تماما طبع الأعمال التى تبتعد عن هذا الحقل أو لا تتمشى معه على الرغم من الربح الوفير الذى يمكن أن يجنى منها، لقد تحولت بفضل الله تعالى وجهة هذا الشخص إلى الديار المقدسة بعد أن كانت ـ حسب قوله لى ـ نحو الغرب غالبا، إن هذا وأمثاله بحاجة إلى كل تشجيع كي يلحق به الأخرون فى مجال نشر المصحف الشريف.

ويتصل بنشر المصحف الشريف نشر ترجمات معانى القرآن الكريم.

■ وفى حال نشر ترجمة معانى القرآن الكريم ينبغى أن تكون الترجمة مكتوبة بالحروف العربية الاسلامية وأن تكون مطبوعة بجوار المصحف الشريف بالخط

العثماني .

وفى حال الحاجة الى كتابة الترجمة بالحروف اللاتينية ينبغى أن يكون المصحف الشريف بالخط العثماني مطبوعاً بجوار الترجمة المكتوبة بالحروف اللاتينية ، كما ينبغى أن تكون بجوار الترجمة المكتوبة بالحروف اللاتينية ترجمة أخرى مكتوبة بالحروف العربية الاسلامية ، وإن طبع ترجمات معانى القرآن الكريم فى هذه الصورة التى يكون معها الخط العربى الاسلامي فائزاً بالنصيب الأكبر، يعمق الاحساس لدى القارىء بأن الكتابة بالحروف اللاتينية عملية مرحلية ، وفى الوقت ذاته تلبى الكتابة بالحروف اللاتينية حاجة الشباب ، وهو العنصر المهم فى الأمر.

وأذكر فى هذا الصدد بتحذير رابطة العالم الاسلامي من المحاولات المشبوهة المغرضة التى تدعو إلى كتابة القرآن الكريم ذاته بالحروف اللاتينية بدلا من الخط العثمانى ، لأن الهدف منها هو إحلال الحرف اللاتيني محل الكتابة العربية الاسلامية .

٢ ـ دعم جماعات تحفيظ القرآن الكريم ومسابقات القرآن الكريم ترتيلا وحفظاً وتفسيرا والعمل على نشر الجماعات والمسابقات .

٣ ـ دعم المدارس الاسلامية والكليات والكتاتيب ومدها بالمصاحف والمقررات والمدرسين ، ودعم المراكز الاسلامية وبخاصة الأهلية منها . ومن هذه المراكز وقف همد الرد فى الهند والباكستان الذى يعتبر بحق معجزة من معجزات الاسلام . إن كل ما يقال عن هذا الوقف لا يرقى إلى إيفائه بعض حقه .

٤ ـ التوسع فى تقديم المنح الدراسية الخارجية باستقدام الطلاب أو الداخلية بإتاحة الفرصة للدراسة فى بلادهم ، واستقدام المدرسين تباعاً إلى البلاد العربية كى تتاح لهم فرصة الاحتكاك المباشر بإخوانهم .

٥ ـ العمل بكل الوسائل على نشر لغة الكتاب العزيز، والحقيقة أن هذه مسئولية الدول فى المقام الأول فإذا كان الأفراد والجماعات قد نجحوا فى نشر الاصلاح لمواءمة تعاليمه للفطرة فقد أخفق الأفراد والجماعات فى نشر اللغة العربية .

٦ ـ التعاون التام على نشر العلم بين المسلمين ومحو الأمية .

٧ ـ تحقيق تراث إخواننا الذين هجروا الكتابة العربية الاسلامية مرغمين أو مضللين ، ذلك التراث المكتوب بالخط العربى الاسلامي وطبعه مساعدة لهؤلاء الاخوة الأحباب على تمثل فداحة الخسارة التى حلت بهم من جراء استبدال الذي هو أدني بالذى هوخير، وتسهيلا لعودتهم إلى جادة الصواب ، إلَى الكتابة بالخط العربي الاسلامي ، إن شاء الله تعالي .

## ج ـ العالم غير الاسلامى

هذا الميدان الثالث وإن كان خارج ميدان هذه الدراسة ، إلا أن له علاقة بوجه ما بمحورها ، فهو بمثابة الخوافى . التى تعتبر قوة للقوادم ، وفى هذا العالم غير الاسلامي نحن نجد الأقليات المسلمة ، وإن العناية التى توجه للعالم الاسلامي فى مجال الكتابة العربية الاسلامية توجه لهذه الأقلية الاسلامية ، وللمراكز والمدارس الاسلامية .

■ وفى هذا العالم غير الاسلامي توجد الجامعات التى ينبغى أن يكون للغة العربية منطوقة ومكتوبة وجود فيها ولا ننسى أن هذه الجامعات يؤمها العديد من الطلاب المسلمين ، إن العناية بالكتابة العربية الاسلامية امتداد للعناية بها فى العالمين العربي والاسلامي .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

الهوامـــش

(١) انظر مثلا دراسات فى فقه اللغة ص٧١ .

(٢) انظر مثلا باب ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها من لسان العرب ١٣/١ .

(٣) انظر مثلا اللغة العربية عبر القرون ص٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ .

(٤) انظر مثلا فقه اللغة وخصائص العربية ، الأبنية والأوزان ص١١٢ فما بعدها .

## الهوامش

(٥) انظر مثلا باب تفسير الحروف المقطعة من لسان العرب ١ / ١٠ فما بعدها.
(٦) انظر مثلا طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ص٤ والرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوى ص٨٣.
(٧) مباحث فى علوم القرآن د. صبحى الصالح ص٦٩.
(٨) انظر الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/٢٠٢ و٢٠٣.
(٩) مباحث فى علوم القرآن ص٧٨ وانظر هنا الاتقان ١/٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١١.
(١٠) الاتقان ١/٢٠٧.
(١١) الاتقان ١/٢٠٩.
(١٢) الاتقان ١/٢١٠.
(١٣) الاتقان ١/٢٠٨.
(١٤) مباحث فى علوم القرآن ص٧٨ والاتقان ١/٢٠٩.
(١٥) انظر ترجمة مروان فى الاعلام وانظر مباحث فى علوم القرآن ص١٣٤.
(١٦) الاتقان ١/٢٠٢.
(١٧) انظر الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوى كتابة الحديث فى العهد النبوى ص٧٩ فما بعدها.
(١٨) الرسالة المحمدية ص٧٩.
(١٩) ولد سنة ١ ق هـ وتوفى سنة ٦٩هـ، انظر الاعلام.
(٢٠) انظر مثلا الزحف على لغة القرآن ص٨٨ فما بعدها.
(٢١) الزحف على لغة القرآن ص٨٥.
(٢٢) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص٦٢.
(٢٣) يريد أن المطبعة حالت بين هتلر وبين تحقيق أهدافه فقد نشرت الآراء والأفكار المعارضة.
(٢٤) توفى مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٣٤م.
(٢٥) انظر مثلا الزحف على لغة القرآن ص٩١.
(٢٦) الزحف على لغة القرآن ص٩٢.
(٢٧) مع ابن جبير فى رحلته ص٢٠١.
(٢٨) المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة فى الصرف العربى ص١٤ وانظر بعض العيوب الكبيرة فى كتابة الانجليزية ص١٤، ١٥.
(٢٩) انظر الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص١٥٧، وهذا النص يوجد فى ص١٥٦، ١٥٧.
(٣٠) أوربا والاسلام ص٧٤، د. عبد الحليم محمود.
(٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤) انظر أوربا والاسلام ص٧٧، ٧٥، ١٥٦، ١٥٦-١٥٩.
(٣٥) أبراج المراقبة أصلا وتطلق على أي نوع من التحصينات الحربية حتى القلاع، واللفظة تركية وظهرت هذه التحصينات فى العصر العثمانى بخاصة وذلك حينما تحول الضرب بالمدافع بدلا من السهام، معلومات مستفادة من الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى رئيس قسم الحضارة والنظم الاسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وقت كتابة هذا البحث.

شخصيات .. ومواقف

# الشيخ محمد الغزالي

الدعوة الى الله سبحانه حبل موصول بين العلماء، إنهم ورثة الأنبياء، ورثة حق حملوه فى أعماقهم عليهم نشره بين عباد الله، توجيها وارشاداً، وذوداً عن حياض الدين إذا ما تكالب عليه الاعداء.

الشيخ محمد الغزالي، من غير شك أحد أعلام هذا السبيل، يدعو إلى الله على بصيرة. يقول كلمة الحق من غير تفريط ولا افراط، لا يجامل، ولا يغالي.. وهذا عهدنا فيه.. عالم ثاقب الفكر، بعيد الرؤى، عميق الاحساس.. يؤلمه واقع المسلمين الذى وصلوا إليه من ضعف وهزال وترد، لا سيما، والألم اكبر اذا ما قورن بواقع غير المسلمين الذين يحركون العالم الآن باطراف أصابعهم وهم على آرائكهم.

إن المقارنة فى هذه الحالة تبدو فى غاية الغرابة، بل فى غاية الضحالة والوضاعة.. هذه الواقعية المتردية للعالم الاسلامي شغلت الشيخ الغزالى كثيراً، بل لعلها اصبحت هاجسه فى كل كتاباته واقواله.

حمل لواء قول الحق وتصحيح الخطأ، ولقد كلفته صراحته كثيرا، إلا انه الجهاد فى سبيل الله لا توقفه العثرات، ولا المضايقات والمزايدات.. حمل على المذاهب والعقائد الوافدة الهدامة حتى وضعه متعصبو النصارى فى القائمة السوداء.. حمل على المنحرفين من المسلمين سواء فى افكارهم أو أخلاقهم.. عمل ويعمل على ان يوحد المسلمون جهدهم فى الاساسيات ذات الاهمية بعيداً عن الجزئيات والفرعيات التى شغلوا بها انفسهم ردحاً من الزمن.

وضمن ما ذكرته جائزة الملك فيصل العالمية عن جهود الشيخ محمد الغزالي عند فوزه بالجائزة جاء ما يلي :
أولا : جهوده فى حقل الدعوة الاسلامية علميا وعمليا مما نتج عنه تكون مدرسة مميزة من الدعاة والعاملين.
ثانيا : غزارة انتاجه العلمي فى خدمة الاسلام والمسلمين عقيدة وشريعة حيث نشر له اكثر من اربعين كتابا منها كتاب العقيدة وكتاب كيف نفهم الاسلام وكتاب فقه السيرة.
ثالثا : عنايته بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
رابعا : دعوته الى الاعتدال بين المغالين في الدين والمفرطين فيه.
خامسا : جهاده الطويل فى مقاومة الاتجاه العلماني والمادي.
سادسا : وقوفه ضد الزحف التنصيري. وقد كان فى كل هذه المجالات مناصرا للحق ملتزما به لا تأخذه في الله لومة لائم.

## مواقف الشيخ الغزالى وجهوده فى مصر

١ ـ الشيخ الغزالى ضد الجماعات المتطرفة وحتى الدولة كانت تستشيره وكان ينصحها كما كان ينصح الشباب المتطرف ولعل له فضلا كبيرا فى تصحيح المفاهيم عند الشباب.

٢ ـ ومع أن الشيخ الغزالى سلفى العقيدة كما ذكر فى كثير من كتبه الا أنه يرى أن بعض المحسوبين على السلفية يتطرفون فى النظرة الجزئية والميل الى التنفيذ وهو ينصحهم بتغيير فقههم الجزئى وبتحقيق النظرة الشمولية للاسلام.

٣ ـ وقد أبلى الشيخ كما ابلت الحركة الاسلامية كلها من العنت والجور وقد صبر على ما اوذى. وللشيخ مواقف عظيمة ضد الزحف الشيوعى والليبرالى وقد اصدر فى ذلك عددا من الكتب.

٤ ـ وله مواقف ضد الزحف التنصيرى ولهذا يضعه النصارى المتعصبون فى قائمتهم السوداء.

٥ ـ وللشيخ الغزالى مواقفه فى حقل الدعوة بوزارة الاوقاف بمصر اذ كون اطارات طيبة وعلى مسئوليته الشخصية واعطى الدعاة الفرصة لتصحيح الاوضاع.

٦ ـ وقف الشيخ مع المخلصين لحماية الازهر من التردى وكان يحاضر فيه شبه محتسب ووضع يده فى يد الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله وغفر له فتعاونا على انقاذ الازهر وعلى وضع صياغة لتطبيق الشريعة.

## جهوده فى فقه الاسلام ووسائل الدعوة

تعددت جهود الشيخ الغزالى وتنوعت ـ عبر مساحة الفكر الاسلامية كله من أجل تأصيل كثير من المفاهيم.. على رأسها الطريقة الصحيحة لفقه الاسلام بتوازن وشمولية وعقل ووجدان.. وفى هذا السياق قدم الشيخ كتابه «كيف تفهم الاسلام» ودراسات أخرى.

ورأى الشيخ اخطاء المسلمين البدعية الكثيرة والانحرافية فى حق دينهم فكتب كتابه «ليس من الاسلام».

ورأى الشيخ أن من اسباب تخلف المسلمين عدم استيعابهم لحياة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وتعاملهم معها تعاملا جافا دون فقه حقيقي بجوانب العظمة فيها فأخرج كتابه الذى طبع نحو عشرين طبعة وهو كتاب «فقه السيرة» وعلى خطاه كتب الدكتور سعيد رمضان البوطى كتابه بالعنوان نفسه.

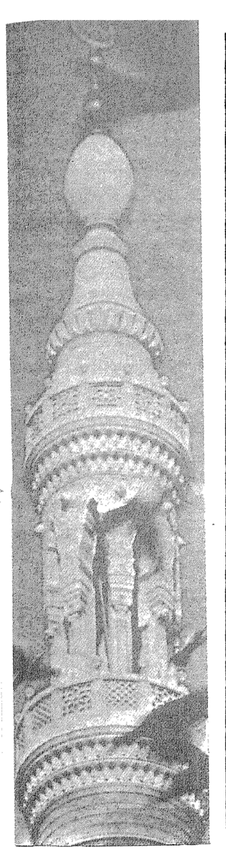
ورأى الشيخ أن تفسير القرآن.. مع ما بذل فيه ـ فى حاجة الى اتباع المنهج الموضوعى فى التفسير فأخذ على عاتقه توضيح معالم هذا المنهج عن طريق جمع الآيات التى تعالج قضية واحدة وشرحها واستخلاص الاحكام منها وبيان الخطوط التى تشدها الى بعضها ومدى تناسقها وانسجامها وازالة ما يتخيله بعض القاصرين من استخلاص احكام متناقضة منها وقد فسر الشيخ فى هذا المجال سور ـ الانعام ـ والشعراء ـ والواقعة ـ وغافر ـ وهو يتابع جهوده فى هذا السبيل ـ وما زالت هذه الكتابات منشورة فى الصحف.

ويحزن الشيخ للطريقة التى يكتب بها التاريخ الاسلامى ويرى أن الامة لم تستفد من تجارب هذا التاريخ كما ينبغى وكثير من كتابات هذا التاريخ تحتاج الى اعادة نظر ودراسة.. وهو ـ رأى الغزالي ـ.

يتساءل.. هل كتب سقوط الاندلس كما ينبغى.. وهل حللنا هذا الدرس. وهل استفدنا من محنة ضياع ثمانية قرون فى الاندلس.. وهل عقد مؤتمر لدراسة هذه المأساة.. ام اننا تغنينا بها.. والامر كذلك فى ضياع البلاد الاسلامية الواقعة تحت الاحتلال السوفيتى الشيوعى.. ويرى الشيخ الغزالى أن تاريخنا الادبى والسياسى والعلمي مظلوم ويحتاج لمزيد من دراسة وتحليل.

# الدعوة إلى العامية انحراف عن الجادة

د. عادل الفريجات
كلية اللغة العربية - جامعة دمشق



**• الدعوة إلى العامية .. قطع للصلة بالتراث.. واستهداف للامة في شخصيتها.**

لابد من الاعتراف، بداعة، بأن الوضع اللغوي الجاري على ألسنة أبناء العروبة اليوم، يعاني من الازدواج في التعبير والاداء. وأعني بالازدواج وجود طريقتين اثنتين يسلكهما أبناء هذه الامة الواحدة فى أدائهم اللغوي. فنحن نحيا ونتعلم، وأحيانـًا نتكلم، وفق نهجين اثنين: نهج لغة رسمية فصيحة لها قواعدها ورسومها ونحوها وصرفها، ونهج لهجة محلية، تختلف مظاهرها بين قطر واخر، بل بين منطقة وأخرى فى نطاق القطر الواحد.، ولا شك أن الوشائج بين اللغة الرسمية الواحدة، وبين اللهجات المحلية المختلفة، التى تجري على الافواه بعامة، وشائج كثيفة ومتشابكة، وهي على الصورة التى لا تؤول بالناس إ لى إ حساسهم بأنهم يتكلمون غير اللغة العربية، بمفهومها الواسع العريض.

■ وهذا الوضع اللغوى، عند عرب اليوم، ليس فريداً من نوعه فى عالمنا المعاصر، بل يوجد له ما يشبهه فى كثير من القارات والأمم، فالايطاليون والألمان والأمريكيون والفرنسيون لهم لهجاتهم الخاصة، ولهم لغاتهم الرسمية، وهذه الأخيرة هى التى يعولون عليها - مثلهم مثل العرب - فى إنتاجهم الفكري، وفي تآليفهم الأدبية والفنية، وفي وسائل اتصالهم الرسمية الأخرى كالصحافة والاذاعة والتلفزة والمسرح والسينما. بيد أن العرب كانوا كالهنود والسويديين وغيرهم من الشعوب، ينظرون إلى لغتهم

نظرة تقديس وإجلال وتحريم، بل هم وفق عبارة (البرت حوراني) في كتابه «**الفكر العربي في عصر النهضة**»: «**أشد شعوب الأرض إحساساً بلغتهم**» ومن هنا كانت هناك مشكلة لغوية تتمثل في الخشية من انتشار العامية، وشيوعها على حساب الفصحى وسيادتها. ولا سيما أن الفصحى هي الوعاء اللامع الأخاذ الذي استوعب حضارتهم، وتنزل به كتابهم العظيم: «القرآن الكريم» الذي كانت معجزته معجزة لغوية بيانية تحدت العرب في زمانها، وما تزال تتحداهم.

■ ومن المعروف أن هذا الوضع اللغوي الذي أشرنا إلى ازدواجيته في هذه الحقبة المعاصرة، كانت له جذوره في الماضي السحيق، وربما عادت بذوره إلى فترة ما قبل الاسلام. فليس من المعقول أن يكون جميع عرب شبه الجزيرة العربية، وعرب العراق وبلاد الشام قبل الاسلام، قد استخدموا في حيواتهم العادية اللغة العربية الفصحى، بكل أصواتها وقواعدها وصيغها وصرفها ونحوها وطرائق التعبير فيها على النحو الذي جرى استخدامها فيه، في التعابير الفنية المنثورة أو المنظومة، كما هي الحال في مبدعات قس بن ساعدة الايادي، وسحبان وائل، وأكثم ابن صيفي، أو كما هي الصورة التى تشكلت بها منظومات امرىء القيس، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى الشعرية.

وفي سبيل إثبات هذه الحقيقة المشار إليها كرس الباحث (هاشم الطعان) مؤلفاً كاملا، وهو أطروحته للماجستير، بعنوان: «**الشعر الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة**»، **وخلص فيه إلى أن لغة الشعر الجاهلي لغة تعلو على لهجات عامة العرب، وتنفرد بخصوصية تجعلها لغة أدبية راقية، لها مواصفاتها وأساليبها في الأداء والبيان والبلاغة**.. **وكذلك أشار (كارل بروكلمان)، من قبل، إلى أن فلسفة الشعر القديم: «لم تكد تكون لغة جارية في الاستعمال العام، بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات، وإن غذتها جميع اللهجات»** (انظر تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ١،٤٢-٤٣، وانظر أيضا كتاب دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص١٣٢ حيث ترى أن أ. بروينلش يتبنى الرأي ذاته).

■ وهكذا، ففصحانا، بالأمس، كما هي اليوم، كانت فصحى قوم مخصوصين بالموهبة والدربة، قوم صفت سلائقهم، وخلصت نحائزهم، فحذقوا طرائق الأداء فيها، وأتقنوها، فنظموا إبداعهم النثري والشعري فيها. ثم نزل بها القرآن الكريم، على أكمل صورة من بيانها وفصاحتها وبلاغتها، فحفظها لنا منذ نحو خمسة عشر قرنا، وحتى يوم الناس هذا.

والحق أن لهجات القبائل المحلية، آنذاك، كانت تعايش الفصحى الرسمية الراقية وتعاصرها، وكان لعامة الشعب طرائقهم في النطق، وفي الاستخدام والتعبير ولكنهم كانوا جميعا عامة وخاصة يفهمون العربية الفصيحة القديمة دونما وسيط يشرح أو معجم يساعد.

ويبدو أن اللهجات المحلية واللغيات السائدة في التراث، وقد استحقت أن تكون موضوعاً لأطروحة دكتوراه نهض بها الدكتور أحمد علم الدين الجندي، قد استمرت تجري على الألسنة، بكل ما فيها من لحن، أو غلط، أو مخالفة للقياس، إلى ما بعد الاسلام، وقد أحس بخطر تلك اللهجات واللغيات عبد الملك بن مروان فأمر بجعل اللغة العربية الفصحى لغة رسمية في دواوين الدولة، وتبعه في ذلك الحجاج بن يوسف الثقفي، فعمم الفصحى في العراق منذ عام ٧٨هـ (انظر فتوح البلدان للبلاذري - طبعة أوربية ص١٩٣ وص٣٠٠).

ولكن قراراً من القمة، فيما يبدو، يتصل بظاهرة اجتماعية ذات تطور بطيء، هي اللغة، لا يستطيع أن يزيل، بين ليلة وضحاها، مخالفات العامة لقواعد الفصحى ورسومها وطقوسها، لذا بقيت ألوان من المغايرة والمخالفة، للعربية الرسمية، سائدة حتى القرن الثاني الهجرى، الأمر الذى حدا بعالم تراثي كبير، هو أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، أن يؤلف كتاباً سماه: «ما خالفت فيه العامة لغات العرب»، فقد قال صاحب اللسان ابن منظور المصري (٧١١هـ) في مادة (ققز): «القاقوزة، كالقازوزة. وهي أعلى منها، أعجمية معربة. قال أبو عبيد

في كتاب ما خالفت فيه العامة لغات العرب: هى قاقوزة، وقازوزة للتى تسمى قاقزة. وأنشد للأقيشر الأسدي، واسمه المغيرة بن الأسود:

**أفنى تلادى وما جمعت من نشب**

**قرع القواقيز أفواه الأباريق**

. . . والقواقيز: جمع قازوزة، وهي أوان يشرب بها الخمر».

■ وهكذا نجد أن بعض مخالفات العامة اللغوية، وبعدهم عن الفصحي، فى القرن الأول الهجرى، قد تسلل إلى أفواه بعض الشعراء، كالاقيشر الأسدي، ولو أن كتاب أبى عبيد السالف الذكر وصل إلينا لأطلعنا على كثير من هذه الظواهر، ولكنه لسوء الحظ فُقِد وضاع، كما فُقد وضاع كثير من تراثنا العظيم.

■ إن مخالفات العامة المتراكمة والمستمرة هى قوام اللهجات التى راحت تستبد بالألسنة، وتطغى على الاستعمال فتستسهلها الدهماء، وتمضي، هي بدورها، مشكلة ظاهرة لغوية اجتماعية، لها أسبابها المتعددة، ووجوهها المختلفة وسنعالج فيما يلي تلك الأسباب والوجوه، قدر الطاقة والوقت.

وإذا تساءلنا عن أسباب نشوء اللهجات المنحدرة عن اللغات الأمات، وجدناها ـ حسبما يذكر (أنيس فريحة) فى كتابه «**اللهجات وأسلوب دراستها**» ـ تنشأ بفعل ثلاثة عوامل هى :ـ

●● **المغايرة الفردية، واتساع الرقعة الجغرافية والاحتكاك بين اللغات المختلفة**، فمن المعروف أولا، أن لكل إنسان لهجته وطريقته الخاصة فى النطق، وهذا شأن أثبتته الوسائل الآلية المعاصرة اليوم، والمغايرة أمر طبيعى وعفوى، وربما كان حكمة إلهية، فكأن الطبيعة البشرية تأنف من الوحدة المطلقة، والاذعان الكلي، والتماثل التام، فتهفو إلى التغيير. والحق أننا اليوم نقرأ العربية بشعرها ونثرها، على نحو لم يقرأها به قدماؤنا، ونتكلم بها بطريقة تخالف ما تكلم به أجدادنا، ولكن هذه المخالفة تبقى محكومة بالميل إلى النموذج الشائع، بغية عدم الشذوذ الصارخ عن الجمهور، وخوفا من الهزء والسخرية الاجتماعية، واحتراماً لسطوة التراث السالف، سواء وعينا هذه الأمور، أم لم نعيها. ولهذا فكل لغة فردية تتجاذبها قوتان متضادتان: الأولى تدفع بالفرد بعيدا عن المحور، بعض الشيء والثانية: تشده نحو المحور، بعض الشيء. فينشأ عن ذلك توازن من نوع ما، وهذا التوازن هو الذى يحفظ اللغة من التشرذم السريع، ويجعلها تتطور تطوراً بطيئاً لتنشأ عنها اللهجات المحلية خلال المئين من السنين.

■ وهذا التطور البطيء يسرع أكثر فأكثر، إن كانت الرقعة الجغرافية التى تنشر فيها اللغة أكثر اتساعاً، والعكس بالعكس، فالتغير فى الاقليم الصغير الضيق يبقى محدوداً وطفيفا، ولكن إذا انداح أبناء المجتمع بعيداً، وتفرقوا، وانقسموا، كما هى الحال فى المجتمع العربي، مال الوضع اللغوي إلى التشعب والانقسام ونشأت اللهجات واللغيات والمصطلحات المختلفة.

أما الاحتكاك بين اللغات، فقد يؤول باللغة إلى أحد أمرين: الأول أن تتغلب لغة الشعب الغالب على لغة الشعب المغلوب، والثاني أن تتغلب لغة الشعب المغلوب على لغة الشعب الغالب، وذلك بسبب المستوى الحضاري للشعب المغلوب، أو بسبب قلة العناصر المجتاحة. وفي الحالتين يطرأ تغير، وأكبر مثال على ذلك احتكاك العربية بالآرامية وبالايرانية، ففي عاميتنا السورية مثلا نقول اليوم: «شُفْتُو لأخُوك». وهذا تركيب آرامي قديم بمفردات عربية تخالف أصول اللغة الفصيحة. وهناك ألفاظ آرامية وسريانية كثيرة دخلت عربيتنا، يمكن أن ترصد فى مؤلف كامل، وقد رصدت فعلا. وكذلك أثرت العربية بالفارسية، فأعطتها أكثر مما أخذت منها، والفارسية تعج بالمفردات الدينية والفلسفية والنحوية والصرفية ذات الأصل العربي، وقل مثل ذلك أو قريباً منه، بخصوص اللغة التركية والاسبانية والألبانية، وغيرها من اللغات التي أثرت فيها العربية.

وتتمثل التغيرات اللهجية بعدة مظاهر لعل أهمها: نطق الحروف

المصوتة، فنحن نقول مثلا فى بعض مناطق بلاد الشام: «كتُوبْ» بدلا من «اكْـتُـبْ»، و«نُــوم» بدلا من «نَم». وفى لبنـان مثـلا، يلفظون «طـروبلس» و«جُـوهِل» و«عُوقل» بدلا من «طُـرابُلس» و«جَـاهِـل» و«عاقِل» الفصيحات. وهناك تغير فى نطق الحروف الصامتة، ويتمثل فى نطق الحروف التالية وهى:

«الثـاء ـ والـذال ـ والضـاد ـ والـظاء». فثمـة من يلفظ «أثاث» بالعـامـية، كما نلفظ (أســاس) بالـفـصـحـى. ويلفظ «زهـب» بالعـامية ويريد (ذهب) وينطق بـ «ظرب» فى عاميته، ويريد (ضرب) الفصيحة، ويقول «زهر» بدلا من (ظهــر) الفصيحــة (مـع تفخيم للزاي)... الخ.

■ ومن وجه آخر، فقد تطرأ تغيرات على ترتـيب بعض الحــروف فى الكلمـة الـواحـدة، عنـد العامة، فنحن فى سورية نقــول: «إجــا» ونعنى بها «جـاء» الفصيحـة! وقد نختزل بعض الحروف من الكلمة، فنقـول: «مـره»، ونـريد «امـرأة» الفصيحة! أو نزيد فى بعض حروف الكلمة، فنقول: «رجال»، ونقصد بها «رجــل» الفصيحــة! أمــا في الكـويت فبعض العـامـة يقـولون «بريّال»، ويجمعونها على «رياييل»، والمــراد بها فى عاميتنــا الســورية «رجاجيل» التى هى جمع «رجال»..!

وثمة تغيرات حدثت فى معانى بعض المفردات، فصارت دلالاتها المعــاصرة تفـترق عن دلالاتهــا القـديمـة، وذلـك بفضـل التطور الاجتـماعي واللغـوي الذي ينجم عنه تعميم بعض المعاني الخاصة، أو تخصيص بعض المعانى العامة، والحقيقـة أن هذه الـظاهرة تشترك فيهـا اللهجات العامية، مع اللغة الفصحى، ومن أمثلة الألفاظ التى تجسد هذه الظاهرة كلمة (الجريدة) أو (الصحيفة) و(المحرك) و(التيار) و(المذياع) و(القاطرة)، وما شاكلها..

وقد حصلت أيضاً تبدلات فى طرائق التعبـير والتركيب اللغوى، فمن المعـروف أن عبـارتنا العربية النـاصعـة والأصيلة تؤثـر الابتداء بالفعـل، غالباً. أما اليوم، فكثير من طرق التعبـير تبدأ بالاسم، أو بالحــرف، أو بما يسـمى «فضلة» الجملة العـربية المكـونة من ركنين أساسيين هما: مسند، ومسند إليه. فالجملة الفعلية، المسنـد فيهـا هو الفعـل والمسند إليه هو الفاعل.، والجملة الاسمية، المسنـد فيها هو الخبر، والمسند إليه هو المبتدأ، وما عدا هذين الـركنين يعد فضلة.. والحقيقـة أن أظهـر تعبـير حديث يتحدى التقليد التراثي هو ما نجده من أسـاليب يستخـدمها المترجمون للشعر أو للقصة، حتى صارت لها أسـاليب ينسـج على منوالها بعض شعـراء الحـداثـة البـاتـين صلتهم بتراث أمتـهـم الشعـري الأصيل بذريعة التجديد والتحديث.

ولكن الظاهرة الأكثر سطوعاً فى عاميتنـا السـائـدة فى جميع اقطارنا العربية، هى إسقاط الاعراب من كلامنا، فنحن لا نرفع الفاعل، ولا ننصب المفعول، ولا نجر المجرور، حسب القــواعـد التى تدرس فى المــدارس والجــامعـات..! ومن مظاهر اللهجات أيضاً الابتعاد عن الـنــبر، والميل إلى الـتخفيف فى الكلمات المهمـوزة، فالعامة عندنا مثــلا يقـولـون: (مي) بدلا من (مـاء)، و(شي) بدلا من (شيء). ويقـولون (راس) بدلا من (رأس) و(بير) بدلا من (بئر)، و(دافي) بدلا من (دافىء).

وأحيانا تبقى العامة على الألف والواو والياء في الأفعال التى توجد فيهـا عنـدمـا تصـوغ منهـا الأمر، وخاصة فى الفعل الأجوف، فتقول العـامـة: (قـول) بدلا من (قـل) و(نام) بدلا من (نم)، و(بيع) بدلا من (بع). وفى هذا مخالفة صارخة لإحدى قواعد الفصحى التى تنص على عدم جواز الـتـقــاء حرفـين ساكنين متواليين في كلمة واحدة.

■ ومن مشكــلات العـامية التى يجابهها الناس فى الأقطار العربية، وتحـول دون إحســاسهم بوحدتهم الـلـغـوية، اســتـخــدام بعض المصــطلحــات فى قطر، وعــدم استخدامها فى قطر آخر، رغم أن مدلولها واحد.. ففي المسلسلات المصرية النـاطقة بالعامية تستخدم كلمـة (دولاب) ويراد بها (خـزانة الثياب)، وتستخـدم كلمة (عيط) ويراد بها (بــكــى). و(عـيط) فى اللهجـة العامة السورية مثلا تعني رفـع صوتـه مناديا، ولا علاقة لها بالبكـاء البتـة. وقل مثل ذلك فى

بعض المفردات الدالة على الأطعمة والألبسة وغيرها وغيرها.

■ وفى القطر التونسي الشقيق الذى زرتـه منذ سنوات، سمعت بعض الألفاظ العامية التى لا عهد لى بها فى سورية، ولكن البعض منها كان ذا أصـل فصيـح، فهـم هنـاك يطلقـون كلمـة (كهـربـا) على (السـيارة)، وكـلمـة (التنجيم) ومشتقـاقها على معنى (الاستطاعة والخيار). ومن مصطلحات العامة التـونسية ذات الأصـل الفصيح إطـلاقـهـا كلمـة (نـزل) على (الـفنـدق)، وكلمـة (نهج) على (الشارع) وكلمة (غلال) على الثمار والفـواكـه).. ومثـل هذه الألفاظ الأخـيرة يدل على ان فى لهجـاتنـا العامية بقايا فصيحة وجميلة ينبغي أن ننبه عليها، ونتتبه إليها، ونوليها عنايتنا من الدرس والتمحيص، لا لتشجيع العامة على التفرد والخروج عن الـفصحى، بل لكي نخـدم الفصحى، بملاحظة مدى شيوع مفرداتها الأصيلة بين ظهرانينا.

وربما كانت هذه النظرة إلى هذا الملمـح من ملامـح عاميتنـا وراء مجموعة من المقالات دبجها شاعر الشام المرحوم (شفيق جبري) عضو مجمـع اللغـة العـربية بدمشق، ونشرها فى مجلة المجمع المذكور فى سبعينيات هذا القـرن، ومن تلك المقـالات المشار إليها مقال بعنوان «بقـايا الفصـاح» أشار فيه المرحوم (جـبري) إلى بعض المـفـردات الفصيحـة التى تجرى على ألسنـة العامة فى بلاد الشام، أمثال كلمة (التشليح) وهى حسب (القاموس المـحيط) تعنى (التعـرية). ومن معانيها المجازية: سبي جمال المرأة لعـاشقها، فإذا استولت امرأة على قلب رجـل بجـمالهـا، يقـال: «شلحتـه»، وكـذلـك إذا استـولى اللصوص على رجل غنى فى مكان قفـر، يشلحـونـه.. والصلة بين المعنى الفصيح، والـدلالة العامية للكلمـة واضحة تماماً. ومن تلك الالفاظ كلمة (التبوُّع) وهى تعنى فى عاميتنا الشامية: الأكل إلى حد التخمـة، فنقول مثلا: أكل فلان وبـالـغ فى أكله حتى تبـوَّعَ. وفى الفصحى (التبوع) هو مد الباع فى المشى ليتسـع الخطو، والصلة بين المعنيين العامي والفصيح لا تخطئها عين البليغ ودارس المجاز.

■ وثمـة أيضـاً صلة بين كلمـة (عـاطل) التى تطلقها العامة على الرجل الخالي من الخلق والفضائل. و(العـاطـل) الفصيحـة تطلق على المـرأة الخـالية من الحـلى والزينة، فالعطل فى الحالتين تعني التجرد من كل ما يحسِّن أو يجمِّـل أو يحلي أو يغنى الرجل والمرأة معاً. وفى المعنى الفصيح قال أبو تمام مخاطباً صاحبته:

**لا تنكرى عطل الكريم من الغنى**
**فالسيـل حرب للمكـان العـالى**

(انظر مقال شفيق جبري (بقايا الفصاح) فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٣ ـ ج١ ص٣-٦).

ومرة أخرى نقول: إن اكتشاف العلائق بين العامية والفصحى لا يستهدف، أو ينبغى ألا يستهدف، سوى تقريب الفصحى من العامة، ورفع العامية إلى مرتبة الفصحى، وذلك عن طريق تشجيع كل ما هو مشترك بين النهجين فى الأداء، ولا يصح بحال من الأحوال أن يكون الـغـرض تشـجيع للعـامية على حساب لغتنا الأم الحافلة والحاملة لأروع الآثـار الفنية ولخلاصة فكر أمة بأسرها.

■ ولكن للعامية وجه آخر يقف إزاء الـوجه الذى سبقت الاشارة إليه، وهو وجه ترتفع فيه العامية إلى درجة تشـارك فيهـا الفصحى فى بعض صور التأليف الأدبى، فنحن نقرأ فى المسرح، وفى الـقـصـة، وفى الشعر، بعض العطاءات التى عوَّل فيها أصحابها على العامية، كليا أو جزئياً.. فقـد راح بعض كتـاب المسرح المعاصر أمثال نعمان عاشور ويوسـف إدريس وعصـام محفـوظ وكـاتب ياسين يدعون إلى الكتابة بالـعـامية، وكـان قد سبقهم فى التـأليف بالعـامية يعقـوب صنوع ومحمد عثمان جلال.. وفى ميدان القصة صرنا نقرأ بعض الآثار التى تشيع فيها العامية على نحو جزئى، مما أثـار حفيظة النقاد واستنكارهم لهذه الهجنة اللغوية، فهذه (سحر خليفة) القاصة الفلسطينية لم تتورع عن اللجـوء إلى العـامية فى بعض صفحـات روايتها (عباد الشمس) فكـانـت تقصر الـفـصـحى على الـشـخـصيات الـتـى تنتمى إلى الـطبقـات الاجتـماعية الـراقية فى (نابلس) وما حولها، وتَدَع العامية تجرى على ألسنة الآخرين، ممن لم يدركـوا حظاً وافياً من الثقـافـة أو التحصيل العلمي! وكـذلـك صار

الـروائي الســوري المعــروف (ضـامينـة) يوشّي بعض تعـابيره، وحواراته، بالعامية، وأكثر رواية من رواياتــه تمثــل هذا النهــج رواية «الــولاعـة» ولكن بعض الألفـاظ العامية الواردة في هذه الرواية لم تزد ـ والحق يقال ـ في نسبتها إلى مجمل لغـة الرواية الفصيحـة على نسبة الملح إلى مجمل الطعام.

■ أما في الشعر، فنحن نقرأ كثيراً من الشعـر المصري المنشور باللغة المحكية في مصر، مثله مثل بعض الشعــر اللبنــاني، ويبرز في هذا المجـال الشـاعر المصري المعروف أحمد فؤاد نجم، أما في سورية فقد طبــع أكثـر من مجمـوعـة شعـرية باللهجة السورية العامية، كما هي الحـال في بعض مجموعات الشاعر السـوري عيسى أيوب، وكـذلـك تصلنـا معلومـات عن مجمـوعـات شعــرية نظمت بالشعــر النبـطي طبعت في الكـويت والسعودية ولا تحضرني الأمثلة عليها الآن.

وتعـرض شاشـاتنا الصغيرة في بيوتنـا الكثيرة المسلسلات المصرية والمحلية باللهجــة العــامية للبلد المنتـج. وقـد تدمـج في المسلسـل الـواحــد لهجـات أكثـر من بلد عربي.. وهكذا تتسع دائرة العامية في وسـائـل الاعــلام والاتصـال، فضلا عن تسللها إلى بعض الآثار الفنية، وخـاصـة إلى لغـة المسرح والرواية والشعر، الأمر الذي ترتب عليه مشكلة لغــوية وقفـ النـاس إزاءها مواقف متباينة:

(١) فثمة فريق انحرف عن الجادة، ودعا إلى العامية، وخاصة في ميدان المسرح بوصفهـا اللهجة الأسهل، والأكـثــر واقـعـية، والأبعــد عن الـتكـلف والـتعقيد، إذا قيست بالفصحى بكـل قواعدها وصرفها ونحوها. والعامية في نظر الداعين إليهـا لا تشكـل فساداً لغوياً، بل تمثل تطوراً طبيعياً ينبغي أن يدرس بروح موضـوعية علمية. ويضيف أنصارها أن العامية إذا تم ضبطها ووضعت لها القــواعــد، فسـوف تصبـح لغـة علم وعمـل، وتحقق الشرط الاجتمـاعي كما تحرر تفكير الانسـان، وتصلح لمخاطبة مجتمع يعاني أكثر أفراده من الأمية.. ومن سوء الطالع أن هؤلاء الدعاة، إن كانوا حسني النوايا، لم يبعدوا عن منهج بعض المستشرقين ذوي النوايا السيئـة، أمثـال المستشرق الألماني (بيتـا) الـذي وضـع كتاب قواعد اللغة العربية في مصر عام ١٨٨٠م وطالب فيه باتخاذ العامية لغة أدبية، بسـبـب صعــوبــة الـفـصـحى وتعقيدهـا، وقـد تبعه مستشرقون آخرون كالمستشرق (فلوكس) الذي اتهم العـرب بأنهم جهلة وقـطاعو طرق وقتلة، لذا فليكتب المصريون باللغــة العــامية، لأن الكتــابـة بالـفـصـحى تعــطل الـتفكـيـر الصحيح، بسبب ترجمة التفكير من العامية إلى الفصحى..!

(٢) وثـمــة فريق ثان دعــا إلى الـفصحى وسيلة وحيدة في لغــة الحــوار المسرحي، ولغـة القص، ولغة الابداع بعامة، ولغة الايصال في مختـلف وسـائـل الاعــلام، فالفصحى هي لغــة كتــاب الله المنـزل على عبده ورسوله محمد بن عبـد الله عليه الصـلاة والسلام، وهي اللغـة التي شكلت الـوعـاء الذي صبت فيه كل ثمرات الفكر العربي بكل أصنافه وأنساقه، من فكــر ديني إلى فكــر نحــوي، ولغــوي، وتــاريخي، وجغـرافي، وعـلمـي. وهــي لغــة قادرة على الاستيعاب والتمثل، وعلى التعبير الـدقـيق والجـميل عن أعـمـق خلجـات النفس الانسانية، وعن أدق الحـقــائق العلمية والكــونية والانسانية، وهي لغة تتسم بعبقرية عظيمــة وتمتلك طاقــات هائلة، وأسراراً رائـعــة من الاشـتـقــاق والنحت والتصريف، يجعلها بحق «أم اللغــات». وإن كانت ثمــة شكـوى من قصورها عن اللحاق بركب الحضــارة والمعـاصرة، ومن فقرهـا بالمصطلحات التي تواكب مبتكــرات العلم والتكنـولـوجيا، فليس العيب فيها دوماً بل العيب في النـاطقين بها. فلغتنا هذه التي نعــبر بها، تحوز ثروة معــجـمــية زاخــرة، وهي بحــر مواج، ويم متــلاطـم بالمشتقــات والمسميات والأفعــال والصيغ، وطرائق التعبير التي تمكننا من أن نترجم بها كل ما يجد من جديد، أو نعرب من خلال بنـاهـا المرنة المطواعة، مالا نجد مقابلا له في عربيتنا.

■ إن لغة بلغت موادها الأساسية، لاشتقـاقهـا، قرابـة مائة وعشرين ألـف مادة، حسـب مواد أضخم معـاجمهـا، أعني معجم «تـاج

العــروس فى جواهــر القــامــوس» للمــرتضى الزبيدى، لا يمكن أن تقــف عاجــزة عن مواكبــة هذا العصر. ومن حسن الــطالــع أن العـالم بأسره قد أقـر بغنى العربية الفصحى، وبجـدارتهـا لأن تحتل مكـانها الـلائق بين لغـات العـالم المحــترمــة، وأن تقف بثبـات فى المحـــافــل الــدولية، إلى جانب الانـكليزية والفــرنسية والألمــانية وغيرها، فأقرت الأمم المتحدة بأن تكون اللغة العربية إحدى لغاتها الرسمية.

ولقد أحسن (الشاعر) «حافظ ابـراهيم» حين تقمص روح اللغة العربية، فقال على لسانها، منددأً ببعض بنيهـا المتشككـين بعظمتها والمتشكين من صعوبتها، والداعين إلى هجرانها إلى عجمة لا تغني، ولا تسمن من جوع:

رجعت لنفسي فاتهمت حصـاتي
ونـاديت قومي فاحتسبت حياتي
رمـونى بعقم فى الشباب، وليتنى
عقمت، فلم أجزع لقول عداتي
أنـا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل سـاءلوا الغواص عن صدفاتى
أيهجـرنى قومي، عفـا الله عنهم
إلى لغــة لم تتــصــل برواة
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى
لعـاب الأفـاعي فى مسيـل فرات

■ والحــق، أن إيمان (حــافظ ابــراهيم) بالفصحى وبغنــاهــا وبجـدارتهـا، هو صورة عن إيمان جمهور ضخم من أبنائها بها، فهى اللغة التى ينطق بها خمسون ومائة مليون عربى يتـطلعون جميعاً نحو الوحدة، وإلى أن يكون لهم مكان تحت الشمس، ويحرص الكثيرون منهم على الحفـاظ على تراث هذه الأمة التى قدمت للحضارة والفكر ما يمكن أن تفاخر به أمم الأرض قاطبة. ومن يعاين ما قدمه الفكر العربى، بكل ميادينه، إلى الفكر البشري، من جهود تأليفية، يقض العجب! ولا يستطيع إلا مكابر، أو مغرض، أو حاقد، أو جاهل، أن يتنكـر لعـظمة وسيلة تلك الجهود العـظيمـة ووعـائهـا، أعنى اللغة الـعــربـية الفصحي، ويكفى أن ندلل على ما نقول بالاشارة السريعة إلى وجـود أكثـر من ثلاثـة ملايين مخطوطــة عربـية فى شتـى أنــواع المعــارف، مبثـوثـة فى كافـة أنحاء المعمــورة فى المكتبــات العــامـة والمكتبات الخاصة.. ومن الواضح أن بت الصلة بالفصحى، والدعوة إلى العامية، يعنى قطع الصلة بهذا الــتراث البــاذخ، كما يعنى، فى الـنهــاية، استهــداف الأمـــة فى شخصيتهــا، وفى رصيدهــا، وفى تاريخهــا، وفى كيانها بعامة. فبعث ذاك التراث لا يتم، ولن يتم، دون أن يحذق دارســو العــربية لغتهم الـفـصحى، ويعــوا دقــائقهـــا وأسرارهـا. وهـو تراث بحاجة إلى أجيال وأجيال يكـــرسـون الـوقت والجهد من أجل هذه الغاية النبيلة والكبـيرة فى الـوقت نفسـه، أعنى البعث والاحياء اللذين يشكــلان شرطــاً أســاســياً لكــل نهضــة صحيحــة، ويقـظة أصيلة. وقـد صدق من قال فى هذا الصدد: «إن الأمـة التى تحافظ على لغتها تشبه السجين الذى يمسك بيده مفتاح سجنه».

■ وهكـذا فنحن، ندعـو فى هذا البنـد إلى الحـد الأعلى، والمستوى الأرفـع، من التمسـك بالفصحى النـاصعـة الصافية من الشوائب، ونلح على ذلك لأنها سبيلنا الوحيد إلى صلتنـا بماضينـا العريق وأداتنا المثلى لنشره على الملأ تقديراً واعتزازاً وافتخاراً ونفعاً.

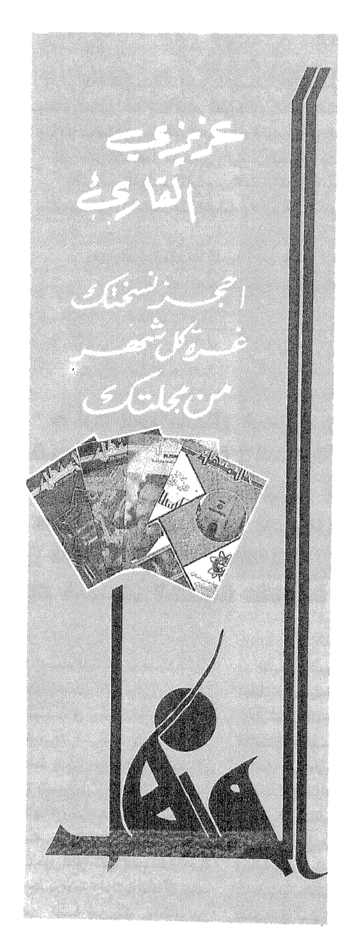
(٣) هذا من زاوية، ومــن زاوية أخـرى، فرغـم حرصنـا الـذى لا يماثـله حرص على فصـحــانـــا لا نستـطيع أن نتنكر لحقائق الحياة، وواقع التطور، فالعامية موجودة على الألسنـة، شئنا أم أبينا، وهي لغة الحياة اليومية، ولابد من معالجتها ودراسـتهـــا ودراســة علاقــاتهـــا بالفصحى، كما سبق أن أشرنـــا، ولهـذا فقـد أولت المجامع العلمية المعنية فى عواصم العروبة، اهتمامها بالعامية، وراحت تدعو إلى تعميم الـفـصحى وتفصيح العـــامية.. ووجـــدت فى هذه الــدعـوة حلا مقبـولا، وقـد اعتمـد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، منذ أكثر من عشر سنوات هذا الحل، فأصدر فى ختام أحـد مؤتمـراته حول اللغة العربية التوصية التالية:

«تتقارب اللهجات الدارجة فى العــالم العــربى فى العشرين سنة المـاضية تقارباً ملحوظاً وللمدرسة والمـدرس شأن فى ذلك، ولوسائل الاعلام من صحافة وإذاعة ومسرح وسينما شأن واضح، وما أجدرنا أن نتعهـد ذلك ونرعاه كى ننتهي إلى

الهدف المنشود» ـ (نقلا عن مقال د علي القاسمي «اللسانيات وتقارب اللهجات الدارجة في الوطن العربي»، في كتاب اللسانيات واللغة العربية ـ تونس ١٩٨١ ص ص ٦٩-٨٢) .

■ وأخيرا فإن توصية مجمع اللغة العربية في القاهرة توصية صحيحة وسديدة، لذا نضم صوتنا إلى صوت هذا المجمع داعين إلى دراسة اللهجات العامية دراسة موضوعية جادة، خدمة للفصحى وتعميمها، وبغية التركيز على كل ما يمت لها بنسب، وتشجيع الجمهور عليه، لتقريبه من عظمة الفصحى وروعتها، وشده أكثر فأكثر نحو البيان الرائع الساحر الذي ربما تعجز عنه العامية، في حين يجده الدارس المخلص بين ثنايا الفصحى وأساليبها ومجازاتها وأسرارها.

● اللهجات العامية في العالم العربي سبب مباشر لفتور اللقاء المعرفي بين الشعوب العربية.. وسبب من أسباب عدم الفهم المشترك.



# معارك اللغة

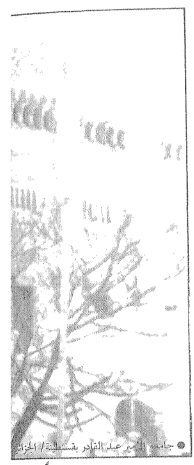
اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، لسان الامة التى اختارها الحق سبحانه وتعالى لهم.. واذا قطع الطريق بين الامة ولغتها فقد أصبحت لا صلة لها بماضيها.. وبالتالي تعيش فى التيه من غير انتماء ولا هوية.
لقد حاول الاستعمار الفرنسي وغيره من المستعمرين للعالم العربى والاسلامى الحيلولة التامة بين الامة ولغتها العربية، وبذل كل ما يستطيع بذله لتحقيق هذا الغرض، إلا أنه فى النهاية لم يجد إلى ذلك سبيلا.
وهذه الدراسة نقدمها كنموذج من واقعنا المعاصر لمحاولات المستعمر ضد اللغة العربية والدين الاسلامي.
(المنهل)

د. خالد محمد نعيم
كلية الاداب - جامعة المنيا

**● أراد الاستعمار الفرنسي هضم القومية الجزائرية وإدماجها إدماجا نهائيا وتغريب الجزائر العربية.**
**● الفكر الجزائرى بما عرف عنه من صلابة واعتداد بالعروبة والاسلام قاوم التيارات الهدامة مقاومة كاملة.**

■ خاضت اللغة العربية معارك ضارية ضد الاستعمار الفرنسى فى الجزائر، فصمدت فى وجه الدعوات المشبوهة والهجمات الشرسة، واستطاعت أن تحتفظ بقوتها وفصاحتها وأن تقف فى قوة وشموخ فى وجه محاولات القضاء عليها، وخرجت بحمد الله ظافرة منتصرة، وظلت سليمة على مدى الدهور تحتل مكان الصدارة فى حياة ووجدان الامة الجزائرية بعد أن خاب سعى فرنسا ومن تأثر بخطاها من المستغربين.

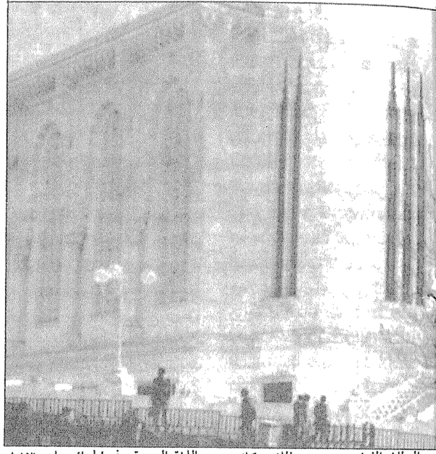
فقد دأبت الدول الغربية على تنفيذ مخطط خبيث يهدف إلى القضاء على اللغة العربية، وخنق الروح القومية، فكانت إذا احتلت بلداً شرقياً أو عربياً سارعت الى محاربة لغته العربية، ونشرت لغتها وآدابها وثقافتها حتى تقطع الصلة بين الشعب ولغته الأصلية، التى هى جماع معتقداته وميوله ومشاربه وتقاليده فى حياته الاجتماعية والثقافية والسياسية، ثم تدفعه الى لغتها الغربية، فينجذب نحو آدابها ومدنيتها مقلداً لا معتقداً،


● جامع الأمير عبد القادر بقسنطينة / الجزائر

ومن هنا كان الصراع عنيفاً، والنضال شديداً بين العربية واللغات اللاتينية والانجليزية التى تتحدث بها الدول الغربية[1].

■ وكانت الجزائر العربية، أول أقطار المغرب العربى، بل والعالم الاسلامى كله، وقوعاً تحت نير الاحتلال الأجنبى الفرنسى، كما وأن وضعيتها فى الاحتلال جاءت على أقسى ألوانه، تمثلت فى الاتجاه إلى ادماجها إدماجاً نهائياً، واعتبارها جزءاً من فرنسا - أو فرنسا الجنوبية، كما كانوا يطلقون عليها - لدرجة ان الدستور الفرنسى تضمن نصوصاً مبكرة (يعتبرها مقاطعة من الجمهورية الفرنسية، تمثل فى

# العربية ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر «١٨٤٧-١٩٦٢»



البرلمان الفرنسى). ومع ذلك، كانت الجزائر العربية، بؤرة اليقظة فى الشمال الافريقى كله، وكان احتلالها علامة على حركة المقاومة الواسعة فى الفكر والثقافة، ونقطة البدء فى مطالع التحدى ورد الفعل، بين الاسلام والعروبة ـ من ناحية ـ وبين المؤامرات الغربية فى صورها المتعددة، من ناحية اخرى.

## أحوال اللغة العربية فى الجزائر قبل الاحتلال الفرنسى عام ١٨٣٠

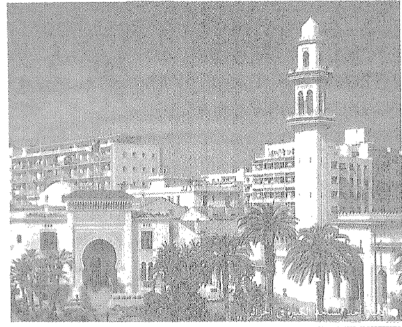
مما لا شك فيه أن التعليم الدينى باللغة العربية، فى الجزائر عام ١٨٣٠ ـ وهو عام الاحتلال ـ كان اكثر انتشارا، وأحسن حالا، فقد كان فى الجزائر اكثر من ألفى مدرسة للتعليم العربى بدرجاته المختلفة، فضلا عن مئات المساجد والزوايا، ولكن السلطات الفرنسية أغلقت هذه المدارس العربية بالقوة[٢]، فى محاولة للقضاء على اللغة العربية، وهضم الشخصية الجزائرية، والقضاء على القومية العربية الجزائرية.

■ ومنذ وقوع الجزائر تحت السيطرة العثمانية، والحياة الثقافية فيها تتميز بأنها عربية إسلامية، حيث كانت المدارس التى تتولى نشر وتعليم هذه الثقافة، تعود جذورها الى بداية القرن الرابع عشر البلادى، وكانت هذه المدارس بمثابة مراكز فكرية على درجة عالية من الأهمية، بالنسبة للثقافة العربية الاسلامية، فقد تولى التدريس فيها أساتذة كانوا ـ أيضا ـ على قدر وافر من المعرفة والعلم فى فروع الفقه والفلك والفلسفة وعلم الكلام، والآداب وكان أمراء الجزائر يختارون مستشاريهم من بين خريجى تلك المراكز الثقافية.

■ كانت مدينة (تلمسان) أشهر هذه المراكز العلمية، وظلت هذه النهضة العلمية الثقافية قائمة، دون تدخل من جانب السلطات العثمانية، فى توجيه هذه الثقافة، حتى عام ١٨٣٠ عندما وقعت الجزائر فى قبضة الاستعمار الفرنسى، وقد جاء فى احصاء عام ١٨٢٩، «أنه كان يوجد فى الجزائر، ثلاثة آلاف كتاب ومعهد»[٣]، وأربع جامعات دراسية فى كل من (الجزائر) العاصمة، وقسنطينة، وتلمسان، ومازونة، وكانت تلك المعاهد تضم ١٨٠ ألف طالب[٤].

## السياسة الفرنسية وضرب الثقافة العربية الاسلامية

وقاومت الجزائر الاحتلال بصلابة حتى عام ١٨٤٧، عندما وقع الامير عبد القادر أسيراً، بعد ذلك هاجر الكثيرون من حملة الثقافة العربية



● الأبيار أحد المساجد الكبيرة فى الجزائر

الاسلامية، إلى تونس والمغرب والشرق العربى، حيث توجد المنابع الأصلية لتلك الثقافة التى تتوافق مع تكوينهم، كما أجبرت السلطات الفرنسية البقية الباقية، من حملة هذه الثقافة، على الرحيل من الجزائر، «حتى لم يبق فى الجزائر، من المثقفين بالعربية الاسلامية، سوى من لا أنياب له، وأيضاً من لا قلم له»[٥]، فقد كان الفرنسيون يرون فى الاسلام، والعربية أنهما سبب قوة المسلمين فى الجزائر وعزهم، فقام الفرنسيون باضطهاد العلماء وعزلهم عن الشعب، ومن تمسك بالاسلام، ومن لم يخضع لهم نفوه خارج البلاد أو ألقوا به فى غياهب السجون، وبذلك أخذوا يضربون الثقافة العربية الاسلامية، ويستولون على الاوقاف والمؤسسات الدينية، التى هى روح العلم وحياته، وأغلقوا مراكز الثقافة، واستبدلوها بمراكز أخرى، تنفخ فى المسلمين الخمول، والاخلاق الفاسدة، والبدع والخرافات، ففتحوا الحانات بالأحياء الاسلامية، وأقاموا بها (المواخير)، وعلموا أبناء المسلمين ارتيادها، كما جلبوا معهم (الخيالة) او السينما، حيث كانت تتوافد عليها العائلات الاسلامية الكبيرة، لمشاهدة (الأفلام الخليعة)[٦].

كما قصرت السياسة الفرنسية، التدريس بالمساجد على أتباع فرنسا، من (الطرقيين) رجال الطرق الصوفية - وفتحوا المدارس للبنات الجزائريات فقط، فى محاولة، من جانب السياسة الفرنسية، لإفساد أخلاقهن، فزين الفرنسيون لهن السفور، والتبذل، والخلاعة.

## بداية التصدى للغة العربية وضربها

ولما كانت السياسة الفرنسية تدرك، أن اللغة العربية، هى أساس الدين، وصلة الجزائريين بأمجادهم وبالعالم الاسلامى، أخذت السلطات الفرنسية تحاربها بكل الوسائل، واعتبرتها (لغة أجنبية)، وأخذ الفرنسيون يحتقرون علماء العربية والدين، ورفضوا الاعتراف بدرجاتهم العلمية، وجعلوا العربية سبباً للحرمان من الوظائف الحكومية.

■ وكانت السياسة الفرنسية، فى الجزائر، أشد عنفاً ضد اللغة العربية، منذ نهاية عام ١٨٨٢، فقد ألغت السلطات الفرنسية اللغة العربية الغاء، وجرى التعليم كله باللغة الفرنسية، وحول الفرنسيون كثيراً من المساجد الى كنائس - فى الجزائر العاصمة وقسنطينة، وأخذت السلطات الفرنسية فى محاربة جهود العلماء الجزائريين، نحو تعليم أبناء البلاد، فأغلقوا كثيراً من المدارس، ووضعوا الكثير أيضا منها تحت مراقبة الشرطة.

وكان عدد المدارس العربية، قد تراجع كثيراً، فى عام ١٨٧٠، ليصبح ٣٦ مدرسة فقط، تضم ستة آلاف تلميذ[٧]، ونتيجة لذلك حرم حوالى ٨٠٪ من أطفال الجزائر من التعليم[٨]، وتراجعت الثقافة العربية الاسلامية، تراجعاً خطيراً لفقدانها العناصر المدافعة عنها فشهدت الحياة الثقافية الجزائرية ضعفاً شديداً واقتصر الادب على التكسب بالمدح والمجاملة والرثاء، واجتازت الثقافة الفرنسية، فى تلك المرحلة (١٨٣٠-١٨٨٢) حاجز العروبة والاسلام لتحتل معاقل الثقافة العربية الاسلامية فى الجزائر العربية.

بذلك وضعت السياسة الفرنسية الجزائرية العربية على أول درجات سلم (التغريب) ومحو الثقافة العربية الاسلامية وجعل اللغة العربية (لغة أجنبية)، فقد أصدرت فرنسا فى ٢٤ ديسمبر عام ١٩٠٤ قانوناً ينص على «عدم السماح لأى معلم مسلم أن يتولى إدارة مكتب لتعليم اللغة العربية، كما بدأ التسلط على اللغة العربية بمختلف لهجاتها المحلية، وغلبت الفرنسية فى التخاطب ودواوين الادارات الحكومية.

كما حاولت الادارة الفرنسية فى الجزائر أن تجعل من قضية (عروبة البربر) وسيلة لتمزيق وحدة التراب الجزائرى العربى الاسلامى، وضرب اللغة العربية فصدر (منشور مشيل) فى ١٦ فبراير عام ١٩٣٣، و(قانون شوتان) فى ٨ مارس عام ١٩٣٨ الذى يعتبر اللغة العربية (لغة اجنبية) فى الجزائر، كما رفضت السلطات الفرنسية منح الجزائرين أية تصاريح، بفتح (الكتاتيب) وإذا سمحت ففى أضيق الحدود، وبشروط قاسية منها:

•• اقتصار التعليم على تحفيظ القرآن الكريم فقط، دون تفسيره، وعدم التعرض بأى وجه كان الى تفسير آيات الجهاد والتحرر، وعدم الرضوخ للظلم والاستبداد.

•• استبعاد دراسة تاريخ الجزائر والتاريخ الاسلامى العربى وجغرافية القطر الجزائرى والبلاد العربية.

•• استبعاد الادب العربى بجميع فنونه.

■ وقد اتخذت السلطات الفرنسية هذه التحفظات لأنها كانت ترى فى الثقافة العربية الاسلامية خطراً يهدد الوجود الفرنسى فى الجزائر، ورغبة منها فى القضاء على هذه الثقافة واحلال ثقافتها (محاولة الفرنسة)، بصهر الجزائريين فى بوتقة الفرنسية وتبديل أحوالهم الشخصية.

وقد صور البعض ممن زاروا الجزائر العربية، فى أوائل القرن العشرين حركة التعليم فيها قائلا: «هجرت ربوع العلم وخربت دور الكتب، وصارت الديار مرتعاً للجهل والجهلاء، وكادت تداس معالم اللغة العربية الفصحى، وتطرقت الى اللغة العامية الكلمات الأجنبية، بل أصبحت اللغة الفرنساوية هى لغة التخاطب فى العواصم مثل وهران وقسنطينة وعنابة والجزائر وغيرها».

«إن حالة التعليم فى القطر الجزائرى سيئة جدا، ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، فى جميع المعاملات، بل ربما تندرس العربية بالمرة مع مضى الزمن، فلا الحكومة تسعى فى حفظها، ولا تدع الأهالى يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس»[٩].

فمنذ نهاية عام ١٨٤٧ لم تعد اللغة العربية فى الجزائر، لغة كتابة حيث لم يعد لها عملياً كتب او صحف تطبع بتلك اللغة، وبذلك تراجعت الى قانون (اللغة غير المكتوبة) وحلت محلها (اللغة البربرية) فى محاولة من جانب فرنسا للتشكيك فى عروبة البربر، وضرب اللغة العربية، بإحياء عاداتهم وتقاليدهم، والعرف الخاص بهم، ليكون مصدراً للتشريع المدنى، مع الاخذ فى الاعتبار أن العنصرين (العربى والبربرى)، التقيا على التراب الجزائرى منذ أربعة عشر قرناً، وامتزجا امتزاجاً تاماً، وقد جمعهما الاسلام واللغة العربية وأن البربر فى غالب الأمر، سلالة عربية أصيلة، وفدت إلى المغرب العربى، مع الموجات التى دفعتها جزيرة العرب.

ولكن السياسة الفرنسية، كانت حريصة ـ كل الحرص ـ على محاولة التشكيك فى امتزاج العنصرين وفى إظهار أوجه الخلاف فى التقاليد والعادات والطباع والاخلاق والادعاء بأن البربر، الذين فتحوا الاندلس، وغزوا فرنسا، وفتحوا إيطاليا، إنما كانوا برابرة مسيحيين، ينحدرون من شعوب أوربية أصلا، وانه بذلك شعب مستقل بعيد عن العرب (الغزاة)[١٠].

■ وقد اتخذت الادارة الفرنسية طريقها

● منارة الكتبية/ الجزائر.



فعـلا ـ فى الجزائر ـ الى هذا العمل، باجراءات ذات صفة رسمية، فأنشأت فرنسـا (معهـد اللهجـات البربرية)، وصدر المرسوم الملكى فى سبتمبر عام ١٩١٤، وهـو المعـروف باسم (ظهير سبتمبر) والداعى الى احترام التقاليد البـربـرية، وفى عام ١٩١٥ كونـت الحكـومـة الفـرنسية (لجنـة الابحاث البربرية)، لدراسة الاعراف وجمعها، ثم كان صدور المرسوم الملكى الآخر فى ١٦ مايو ١٩٣٠ وهو المعروف بـ (ظهير مايو)، الـذى كان أخطر الاجراءات الاستعمارية فى هذا السبيل[١١] وضـد اللغة العربية.

وعـلى الـرغم من كل ذلك، فإن لفيفاً من علماء الجزائر ظلوا محافظين على ثقافتهم العربية الاسلامية، وآثروا الـرحيل الى دول الشرق الاسلامى، ليتـزودوا بالعلوم والمعـارف والآداب العـربية الاسـلامية، ثم ليعـودوا الى الجـزائـر لبث ما دعت قرائحهم من علم، بين من يجدون فيهم استعداداً للخروج من الظلمات الجاهلية، وكان من بين هؤلاء العلماء، «الشيخ عبـد القـادر الميجـاوى» الـذى يعتبر بحق واضـع الـبـذور الاولى للنهـضـة الاصـلاحية الجـزائـرية الحـديثة والمـعـاصرة[١٢]، فقـد كان يرى أن الـوسيلة لنهـوض الجـزائـر، إنما هى الـتربية العربية الاسلامية الصحيحة الـتى تكسر أغـلال الاستـعـمار، وإصـلاح المجتمـع، والقضـاء على العصبية المـذهبية والجنسية، وقد بدأ دعوته وحركته فى عام ١٩٠٠ من جامع (الكتـانى) فى قسنطينـة، فغرس فى وجـدان أهـلهـا بذور الـنهـضـة الاصـلاحية، والمحـافـظة على اللغـة العـربية، ومهـد بذلـك الـطريق لمن خلفوه من أمثال (المولود بن الموهوب، **وعبد الحميد بن باديس، محمد البشير الابراهيمى، والطيب العقبى)**.

وقبـل أن نعـرض لجهـود العلماء والجمعيات الدينية، فى مقاومة سياسة فرنسـا التغـريبية تجاه اللغة العربية، نذكر سريعاً القوانين والمنشورات التى صدرت ضد اللغة العربية من جانب القوى الامبريالية الفرنسية فى الجزائر.

## منشور مشيل (١٦ فبراير عام ١٩٣٣)

كانـت جهـود (جمـعية الـعلماء الجزائريين)، قد أخذت تتزايد، بعد انتشـار مدارسهـا الحرة فى كل أنحاء الجزائر، لتعليم اللغة العربية، وانتشار خطبـائها فى المساجد، من أجل تلك الغـاية، مع تفسـير القـرآن الكريم، وأخـذت تلك المـدارس تتفـوق على مدارس الحكومة، التى كانت تشرف عليهـا السلطات الفـرنسية، وبدأت مدارس جمعية العلماء تخرج من الشبان من يختلفون عن هؤلاء الذين أرادت فرنسـا إعـدادهم لمنـاصب الامـامـة والقضاء لضرب اللغة العربية والثقافة الاسـلامية، وأمـام هذا التـطور فى التصـدى للسياسـة الفـرنسية والتى كانـت تهدف الـقضـاء على اللغـة العربية، أصدرت السلطات الفرنسية منشـورهـا الخـطير فى ١٦ فبراير عام ١٩٣٣، والذى ظل يعرف فى الجزائر باسم (منشور مشيل)[١٣].

والذى كان ينص على «منع اللغة العـربية من الجـزائـر، واعتبارها لغة أجنبية، والغـاء المـدارس والكتـاتيب التابعة لجمعية العلماء» وصدرت ـ فى ذات الوقت ـ تعليمات إدارية فرنسية، موجهـة الى السلطات المحلية ورجال الأمن، فى كافة انحاء البلاد، بتضييق الخناق على نشاط جمعية العلماء فى كل مكـان، ومـنـعهم من تعليم الاولاد والبنات اللغة العربية، والاهالى أمور دينهم[١٤].

وأغـلقـت الـسلطات الفـرنسية العـديد من المـدارس، منها (مدرسة سيدى بلعبـاس، ومـدرسـة الحديث بتلمسـان، ومـدرسة سبق، وبريقو، ومستغانم، وسعيده، وعين تموشنت)، ومئات أخرى من الكتاتيب التى كانت تحفظ القرآن الكريم[١٥] لكن ـ رغم كل هذه المصادرات الفكرية ـ استمر علماء الجمعية الاسلامية فى أداء رسالتهم، تعليم الاسلام واللغة العربية.

## قانون شوتان (٨ مارس عام ١٩٣٨).

وفى ٨ مارس عام ١٩٣٨، كان نشـاط جمعية العلماء فى مجال تعليم الاسـلام واللغـة العـربية قد سبب إزعاجاً للسلطات الفرنسية فى الجزائر فأصـدر (مسيوشـوتـان) رئيس وزراء فرنسـا مرسـومـاً يحرم تدريس اللغة العربية وتأسيس مدارس حرة (أهلية) من جانب الشعب، الا بعد الحصول على ترخيص من قبل محافظ المنطقة، أو من قبـل القائد العسكرى، وتوقع عقـوبـات صارمة على كل من يباشر التعليم العـربى الدينى بدون رخصة وتصل تلك العقوبة الى السجن او الغرامة[١٦]:

وبطبيعة الحال كان الهدف من هذا القـانـون العمـل على القضاء ـ بكل الـطرق ـ على اللغـة العـربية ومحاربة وسائل نشر الدين الاسلامى.

ولقـد أثـار هذا القـانون حفيظة

(جمعية العلماء لأنهم كانوا مستهدفين به أيضاً فقد أغلقت السلطات الفرنسية، بموجبه مكاتب التعليم العربي الديني وامتنعت ذات السلطات في نفس الوقت عن منح التراخيص لتلك المكاتب، وقد وصفت (جريدة البصائر) لسان حال جمعية العلماء - هذا القانون بقولها: «ان صدور قانون ٨ مارس الذى يرمى الى غلق المدارس وحرمان المسلمين من تهذيبهم، وتلقين دينهم وآدابهم ولغة دينهم يعتبر ضربة قاضية على تعليم الاسلام ولغة الاسلام»[١٧].

وكانت السلطات الفرنسية قد أخذت تطبق (قانون شوتان) بكل شدة وصرامة وبدا أن الاسلام ولغته العربية، قد وضعا تحت الوصاية الفرنسية، فقد أغلقت الادارة الفرنسية العديد من المدارس، مثل (مدرسة دار الحديث فى تلمسان، ومدرسة القلعة)، وأوقف المعلمون عن التدريس فى معظم أنحاء الجزائر، ووقعت عليهم الغرامات، وسيق آخرون منهم الى المحاكمة، وقابلت السلطات الفرنسية، طلبات الرخص بالرفض المشفوع بالاهانات والسخرية!!.

وعلى الرغم من تلك الصعوبات استمر العلماء فى أداء رسالتهم التعليمية بعد أن قام لفيف من المتعاطفين مع الثقافة العربية الاسلامية بتدعيم مدارس ومكاتب جمعية العلماء التى كانت تؤمن لبضع عشرات من آلاف الاولاد، تعليماً باللغة العربية وثقافتها[١٨].

وتحدث - رئيس جمعية العلماء المسلمين - فى جريدة البصائر قائلا: **«إننا نعلن لخصوم الاسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا وسنمضى بعون الله فى تعليم ديننا ولغتنا، رغم كل ما يصيبنا ولن يصدنا عن ذلك شيء»**[١٩]، ودعا كل معلم مكتب قرآنى او مدرسة طلب الرخصة ولم تعطه الادارة الفرنسية إياها، وكل من نزعت الادارة ذاتها منه رخصته أن يكاتبه بذلك حتى يسعى من أجل السعى المشروع.

■ وكان ضجيج الامة الجزائرية من (قانون شوتان) له رد فعل قوى، فقد قاوم العلماء والنواب الاحرار هذا القانون ورفعوا الشكاوى على لسان النواب، وأقلام الكتاب، وفى المؤتمرات الشعبية، واستمرت المقاومة قرابة خمسة أشهر، حتى وصل الامر الى النيابة المالية، وكانت جهود النواب الاحرار قد تضافرت وطالبوا بحرية تعليم الدين الاسلامى واللغة العربية، أسوة بالدين المسيحى واللغة الفرنسية وقدموا فى ١٥ يوليو عام ١٩٣٨ مذكرة للحكومة الفرنسية تطالب «بإعفاء رخص التعليم الاسلامى الحر (الأهلى) للجميع» وكان رد الحكومة الفرنسية على تلك المذكرة، هو الوعود البراقة، غير أن الحكومة لم تف بوعودها نحو إعادة النظر فى هذا القانون، واحترام دين ولغة الامة الجزائرية، وعلى حد تعبير (البصائر): «ويا للأسف.. خاب الظن، وتبخرت الوعود، وانقشعت الامانى التى هى أحلام وتضليل»[٢٠].

## موقف حكومة فرنسا (الحرة) من اللغة العربية

وظل الحال على هذا المنوال، حتى عندما استولى (ديجول) فى ٣ يونية عام ١٩٤٣ على السلطة فى الجزائر وبدأ يصدر بياناته باسم (لجنة فرنسا الحرة) قال: «على شمال افريقيا أن يتخلص من جاذبيته للشرق، ويدور فى فلك فرنسا»، ووصل الحال بهذه الحكومة فى عام ١٩٤٥ «بأن فرضت إدارتها الفرنسية على معلمى المكاتب العربية الذين يرغبون فى الترخيص لمكاتبهم، معرفة اللغة الفرنسية».

■ هكذا سنت الادارة الفرنسية فى الجزائر القوانين التى جعلت اللغة العربية، لغة أجنبية لا يسمح لها بالظهور الا فى المسجد والزاوية وفى نفس الوقت، أسست السلطات الفرنسية للغتها فى المدارس الجزائرية، ما نفذت به سياستها التى هدفت الى «اعتبار اللغة العربية، لغة أجنبية فى الديار الجزائرية»، وقد نجحت تلك المدارس الفرنسية فتخرج فيها لفيف من الجزائريين نالوا الثقافة الفرنسية الاستعمارية فقدمهم الاستعمار الفرنسى للمجتمع الجزائرى، على أنهم (النخبة الاسلامية) فتهيأ لبعضهم الظهور بجنب المستعمرين فى الادارات والمصالح الحكومية، ومن هنا أطلوا على اللغة العربية، فلم يعثروا لها على وجود فحكموا عليها بالموت واتهموا قراءها بالجمود واعتقال اللسان، وضيق النظر[٢١].

■ وظهرت دعوى فى الجزائر، أخذ يروج لها الاساتذة الفرنسيون وأنصارهم من دعاة (التغريب)، «إن اللغة العربية عاجزة عن أن تكون لغة التعليم فى المدارس، وأنها لا تملأ الفراغ الفكرى الذى يشعر به الشباب فى الجزائر، كما

تملؤه اللغة الفرنسية التى لا يمكن الاستغناء عنها» لقد أرادت الادارة الفـرنسية بضرب اللغـة العـربية واحلال اللغة الفرنسية محلها واحياء البربرية والترويج للغة القبلية، أرادت هضم القومية الجزائرية، وإدماجها إدماجاً نهائيا و(تغريب) الجزائر العربية.

وكان الوضع الثقافى المزدوج، الذى أحدثته السياسة الفرنسية فى الجزائر قد طرح على الساحة نوعين من المثقفين داخل اطار المجتمع الجزائرى صار بينهما انقسام حاد وخطير، كان له أثره السلبى على تطور الحركة الثقافية الجزائرية، فكان هناك (النخبة) وهم صنيعة الثقافة الفرنسية، صاروا دعاة (التغريب) وكان هناك (الأصوليون)، وهم المصلحون، نبت التراب الجزائرى، ومعظمهم كانت منابعه الفكرية شرقية عربية إسلامية صاروا مناهضين لسياسة الفرنسة الرامية الى (تغريب) الأمة الجزائرية.

■ لقد جعل الفرنسيون تعليم اللغة العربية فى الجزائر جريمة يعاقب عليها القانون، ولم يسمحوا الا بتحفيظ القرآن الكريم وتلقينه، ومع ذلك فكان تحفيظ القرآن بمثابة مصباح يحد من كثافة الظلام الذى اجتاح الجانب الثقافى العربى فى الجزائر، وهكذا كان التعليم فى الجزائر توجهه سياسة التنصير والفرنسة، وإقامة الديانة المسيحية محل الاسلام، وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية[٢٢].

## صمود اللغة العربية وانتصارها:

ولكن الفكر الجزائرى، بما عرف عنه من صلابة واعتداد بعروبته وإسلامه، قاوم هذه التيارات الهدامة، مقاومة كاملة، وتصدى لمحاولة ضرب اللغة العربية، وتم مواجهتها بأسلوبين مواجهة (علمية) مقنعة، بأن حققها من جميع جوانبها التاريخية والاجتماعية والسياسية ومواجهة (عملية) فعالة، بأن قام بنشر اللغة العربية والمحافظة عليها عن طريق نشر تعاليم الاسلام الصحيحة الصافية، وكان فى مقدمة من تصدوا لهذه المحاولة.

## العلماء الجزائريون المصلحون (١٩٠٠ - ١٩١٤)

لقد شهدت تلك الفترة لفيفا من العلماء - على درجة عالية من التكوين الثقافى العربى الاسلامى - من العلماء الجزائريين المصلحين، اتخذوا من المساجد والزوايا فى الجزائر، منابر لنشر الدين الاسلامى، والدعوة الى تحرير اللغة العربية من سجنها، الذى وضعت فيه بمعرفة السياسة الفرنسية، وكان من بين هؤلاء (عبد القادر الميجاوى، الموهوب بن المولود، وابن رحال) وغيرهم. وكانت وسائلهم التى استخدموها للتعبير عن أهدافهم هى، الشعر والنثر، والكلمة المسموعة فى المساجد والزوايا والنادى، والجمعيات الثقافية، وتعريف الخلف برجال السلف الصالح، ونشر كتب التراث العربية والاسلامية[٢٣].

كما كان لتضارب المصالح الغربية والتنافس (الانجلو - فرنسى) فى بداية القرن العشرين، وموقف انجلترا من (الشيخ محمد عبده) فى مصر، أن دفع ذلك حكومة باريس، لدعوة (الشيخ) لزيارة الجزائر فى عام ١٩٠٣، فكان لتلك الزيارة أثرها على الحياة الثقافية الجزائرية، كما تركت آثارها فى بعض النفوس الجزائرية التى استطاعت فهم حركة هذا المصلح وكان على أثر تلك الزيارة، أن سمحت السلطات الفرنسية فى الجزائر، لمجلة (المنار) التى كان يحررها الشيخ رشيد رضا - بالدخول الى الأراضى الجزائرية فكانت تلك الدورية بمثابة مدرسة اصلاحية متنقلة، دعت لتحرير اللغة العربية من قيودها، ولنشر الاسلام الصحيح، وعلى ذات النهج ستجىء حركة الاصلاحيين الجزائريين الكبرى من الداخل.

## جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ومن قلب الجزائر، التى كانت أخطر مناطق (التغريب) والفرنسة الفكرية والتى واجهت أسوأ صور التعليم الفرنسى الخالص، مع القضاء على اللغة العربية، ظهرت أقوى حركة فكرية فى تاريخ المغرب العربى كله، لإحياء اللغة العربية، والعودة بالاسلام، الى منابعه الأصلية الصافية، فى برنامج (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) الذى حمل لواءه (عبد الحميد بن باديس)، وعاونه فيه وأكمله (محمد البشير الابراهيمى) وغيره من العلماء المخلصين.

■ وقد أتم هذا المخطط إنشاء ٣٠٠ مدرسة - على الرغم من كل القوانين والمخالفات، وأعمال الاضطهاد، واستطاعت الجمعية فى عام ١٩٤٧م أن تنشىء أول معهد ثانوى للتعليم باللغة العربية، هو (معهد بن باديس الثانوى)، وفى عام ١٩٥٢ عقدت الجمعية أول امتحان لنيل الشهادة الابتدائية العربية، وأثمرت هذه الحركة ثمرة ضخمة عندما قضت على سياسة النفوذ الفرنسى، وحفظت اللغة العربية، التى وصفها دعاة الجمعية بأنها: «قطعة من وجود العرب، ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة، والتى كانت فى وقت ما، لسان معارف البشر، وترجمان حضارتهم، وناقلة فلسفات الشرق وفنونه الى الغرب ومستودع آداب الشرق، وملتقى تياراته الفكرية، دخلت به الى الهند والصين وقطعت به البحار والفلوات»، والأمة الجزائرية من أوفى الفروع لهذه اللغة، واكثرها براً بها وتمجيدا واعتزازا.

وكانت (جمعية العلماء) قد تأسست فى ٥ مايو عام ١٩٣١ - فى ذكرى احتفال فرنسا بمرور مائة عام على (تغريب الجزائر واحتلها)[٢٤] - لفيف من علماء الحركة الاصلاحية التى اتسمت بالعروبة فكان منهجهم شبيهاً بمنهج (جماعة الاخوان المسلمين) فى مصر.

■ وكان (الشيخ عبد الحميد بن باديس) - مؤسس جمعية العلماء - قد بدأ فى عام ١٩١٩ حركته التعليمية الاصلاحية - والتى تتلخص فى (نشر التعليم الاسلامى بين الجزائريين والعودة بالدين فى منابعه الصافية) - ولقد اشتد ونما فكر (ابن باديس) بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، «خاصة بعد عودته من زيارته لبلاد المشرق العربى، واتصاله بزميليه، (الشيخ محمد البشير الابراهيمى، والطيب العقبى) فى الحجاز والمدينة المنورة، واتفاقهم على العودة الى بلادهم، للقيام بنهضة علمية لنشر التعليم، وإحياء اللغة العربية، التى يحاربها الاستعمار االفرنسى، وبث الاصلاح الدينى والاجتماعى، وإعداد الشعب لتولى مسؤوليته الوطنية»[٢٥].

■ ويقول (محمد البشير الابراهيمى) - أحد هؤلاء العلماء - ونائب رئيس الجمعية، ثم رئيسها بعد عام ١٩٤٠، عن منهجهم التعليمى: «لقد أدخلنا فى برنامج دروسنا تعليم اللغة العربية وآدابها، والتفسير والحديث والاصول ومبادىء التاريخ والجغرافيا وأحدثنا تغييرا فى أساليب التعليم، وأخذنا نحث على تعليم جميع العلوم باللسان العربى، ونحبب الناس فى فهم القرآن الكريم»[٢٦]، ثم يقول: «إن نظام التربية عندنا لا يمكن أن يؤتى ثمرته المطلوبة الا اذا جعل من أهدافه الرئيسية نشر اللغة الصحيحة ومحو العجمية التى طرأت على اللسان العربى، وتقوية الروح العربية الاسلامية»[٢٧].

■ لقد كانت حركة (جمعية العلماء) الدائبة لإحياء اللغة العربية، ومجد الاسلام، تعمل من خلال الصحف التى أصدرتها الجمعية، وهى (المنتقد، الشهاب، البصائر)، ومن خلال إنشاء وفتح (الكتاتيب) والمدارس، بالجهود الذاتية، لتعليم اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، وتفسيره. لقد كانت دعوة هذه الجمعية الاصلاحية (ان اللغة العربية والاسلام والجزائر، هى مقومات الشخصية الجزائرية، لذلك كانت هناك فى الجنوب وفى الغرب الجزائرى، فروع لجمعية العلماء، أخذت تقوم بنفس الدعوة.

## حركة الشيخ إبراهيم بيوض فى الجنوب الجزائرى

وفى منطقة (ميزاب) بالجنوب الجزائرى، كان للشيخ «إبراهيم بيوض» - أحد قادة النهضة التربوية والاصلاحية فى الجزائر - دور هام فى مقاومة تيار (التغريب) الفرنسى، وقد كان الرجل مسئولا عن الجنوب الجزائرى، أمام (جمعية العلماء) فكانت حركته في (ميزاب) استكمالا لنشاط الجمعية وامتداداً من أجل مقاومة الحملة الشرسة على اللغة العربية والاسلام، ومناهضة (التغريب) والفرنسة، والاذابة والادماج[٢٨].

ومفاهيم الشيخ (بيوض) كانت تقوم على أساس العودة بالاسلام الى منابعه الاولى، ونشر اللغة العربية وحمايتها. فقد كان الشيخ خطيباً بارعاً يتحدث لساعات طويلة فى حلقاته، فى تفسير القرآن الكريم، وكانت حركته تعتبر المسجد او الزاوية مدرسة ومعهداً ودار قضاء.

وقد ساعده فى حركته الشيخ (أبو

اليقظان ابراهيم) - أحد رواد الصحافة العربية الاسلامية فى جنوب الجزائر - حيث كان (أبو اليقظان) يصدر عدة صحف عربية منها الميزاب، والنور، والأمة والبستان، والنبراس، والفرقان)، وجميعها صحف إسلامية، فكان الشيخ بيوض يكتب فى معظم هذه الصحف مدافعاً عن الاسلام وعن اللغة العربية. وقد دعا فى هذه الصحف الى المزج بين العروبة والاسلام، وارتباط المغرب بالمشرق[29]، وكان لهذه الحركة أثر فعال فى الحفاظ على عروبة الجنوب الجزائرى وإسلامه.

وبفضل حركة الشيخ (بيوض) ورفيقه (أبو اليقظان) عجزت الحملة الفرنسية، عن أن تثبت الفرنسية محل اللغة العربية، واستبقى أهل الجنوب الجزائرى، المساجد والأوقاف فى أيديهم، لنشر دعوة الحق، وبذلك كان لحركة (الشيخ بيوض) أثرها الفعال فى الحفاظ على اللغة العربية فى الجنوب، حيث ظلت أكثر انتشاراً، وحتى اليوم فمازال أهالى (ميزاب) من أبرز الجزائريين، بل والشمال العربى الافريقى كله، يتحدثون اللغة العربية بفصاحة وطلاقة.

## حركة (الابراهيمى) فى الغرب الجزائرى

وفى منطقة (وهران) كان الشيخ (محمد البشير الابراهيمى) مسؤولا أمام الجمعية عن نشاطها فقد كان الرجل أحد العلماء المسلمين الجزائريين، ونائب رئيس جمعيتهم، وكان قد اتخذ من (وهران) مركزاً لجهاده فى التصدى لمحاولة (تغريب) الجزائر، ومحافظاً على اللغة العربية.

وقد بدأ بإلقاء الدروس الدينية فى المساجد والنوادى الثقافية، شارحاً ومفسراً القرآن الكريم بأسلوب معاصر، لإحياء مجد الاسلام، ثم أخذ يكتب فى صحف (جمعية العلماء) لإحياء مجد اللسان العربى قائلا: «وكلكم يعلم أن هذا اللسان ضاع من بيننا، فأضعنا بضياعه كل ذلك التراث الغالى النفيس من دين وتاريخ»[30].

■ وأخذ الرجل يتصدى لأعداء اللغة العربية، مجاهداً من أجل (إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية، منذ أن شارك فى المؤتمر الاسلامى الجزائرى الاول) الذى عقد فى ٧ يونية عام ١٩٣٦، ففى جلسته الافتتاحية تحدث (الابراهيمى) قائلا: «أطالب المؤتمر بأن يقر اعتبار اللغة العربية، لغة رسمية مثل الفرنسية تماماً، وأن يقر تحرير التعليم الدينى من السيطرة الفرنسية.

■ وعلى الرغم من القيود والصعوبات التى فرضتها السلطات الفرنسية، فإن (الابراهيمى) - الذى كان أديباً وشاعراً ومفكراً كبيراً - أخذ يواصل جهاده ضد أعداء اللغة العربية والاسلام قائلا: «اللغة العربية هى لغة الاسلام الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان، كل منهما يقتضى وجوب تعلمه، فكيف إذا اجتمعا؟ حق من حيث إنها لغة دين الأمة، بحكم أن الأمة مسلمة، وحق من حيث إنها لغة جنسها، فحكم أن الأمة عربية الجنس، ففى المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معاً، ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متأصل فى هذه الأمة على تعلم العربية وما نشهده من مطالبة بحرية تعلمها، وما نراه من سخط عميق على القوانين التى تعرقل تعليمها، وذلك لأنها مفتاح الدين، أو جزء من الدين»[31].

■ لقد قاوم (الابراهيمى)، (قانون شوتان) بقلمه فى الصحف، وبلسانه فى المؤتمرات الشعبية، واستمر يقاوم سياسة فرنسا فى محاربة اللغة العربية، حتى صار الشيخ الابراهيمى يمثل أرقى أساليبها، لا فى الجزائر وحدها، وإنما فى المغرب العربى كله، فهو يقول عنها، رداً على الدعوة الى البربرية وإحياء تراثها، «اللغة العربية فى القطر الجزائرى، ليست غريبة ولا دخيلة، بل هى فى دارها وبين حماتها وأنصارها وهى ممتدة الجذور مع الماضى، مشتدة الأواصر مع الحاضر، طويلة الافنان فى المستقبل، ممتدة مع الماضى، لأنها دخلت هذا الوطن مع الاسلام، على ألسنة الفاتحين، ترحل برحيلهم، وتقيم بإقامتهم، فلما أقام الاسلام بهذا الشمال الافريقى، إقامة الأبد، وضرب بجرانه فيه، أقامت معه اللغة العربية لا تريم، ولا تبرح ما دام الاسلام مقيماً لا يتزحزح، ومن ذلك الحين بدأت تتغلغل فى النفوس، فأصبحت لغة دين ودنيا معاً. وزاحمت البربرية، فأحالتها عربية، كل ذلك باختيار لا أثر فيه للجبر، واقتناع لا يد فيه للقهر، وكذب وفجر كل من يسمى الفتح الاسلامى (استعمارية).

«ومن قال أن البربر دخلوا فى الاسلام طوعاً، فقد لزم القول بأنهم قبلوا العربية عفواً، لأنهما شيئان متلازمان حقيقة وواقعاً، لا يمكن الفصل بينهما، ومحاولة الفصل بينهما كمحاولة الفصل بين الفرقدين!!

ومن شهد أن البربرية مازالت قائمة الذات، فى بعض الجهات، فقد

شهد للعربية بحسن الجوار، وشهد للاسلام بالعدل والاحسان، إذ لو كان الاسلام دين تجبر وتسلط، لمحا البربرية فى بضع قرن، فإن تسامح ففى قرن»[٣٢].

■ وعندما حاولت السياسة الفرنسية احلال العامية القبلية، محل اللغة العربية فى الغرب الجزائرى، تصدى (الابراهيمى) لتلك المحاولة قائلا: **«ما هذه النغمة الناشزة التى تصك الأسماع حينا بعد حين؟ والتى لا تظهر الا فى نوبات من جنون الاستعمار؟ وما هى هذه النغمة السمجة التى ارتفعت فى راديو الجزائر بإذاعة الأغانى القبلية؟ وإذاعة الاخبار باللسان القبلى؟ ثم ارتفعت بلزوم مترجم للقبيلة فى مقابلة مترجم للعربية؟ أكل هذا إنصاف للقبيلة وإكرام أهلها؟!!** كلا، إنه تدجيل سياسى على طائفة من هذه الأمة، ان هاتين النغمتين مغزاهما واحد، هو إسكات نغمة أخرى تنطق بالحق، وتقول: «إن هذا الوطن عربى، فيجب أن تكون لغته العربية رسمية، أما الحقيقة فهى ان الوطن العربى، وأن القبائل مسلمون عرب، كتابهم القرآن يقرأونه بالعربية ولا يرضون بدينهم، ولا بلغته بديلا»[٣٣].

■ وأخذ (الابراهيمى) يواصل تصديه لأعداء اللغة العربية، من خلال (جريدة البصائر) التى جعل منها ـ فى إصدارها الثانى بعد الحرب العالمية الثانية ـ عملا ضخما بعيد المدى، فى الحفاظ على اللغة العربية ونشرها، وخلق جيل من الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة العربية على نحو لا يقل عن زملائهم فى المشرق العربى، وفى تونس ومراكش[٣٤]. وهكذا ترسمت (البصائر) بعد عام ١٩٤٦، ثمرة الحركة الضخمة التى قادتها (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) لحماية اللغة العربية، والحفاظ عليها من الاندثار، ومن يطالع (البصائر) خلال الفترة من عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٥٢، يجد أسلوباً عربياً مرناً وأداء سليما رائعاً، حيث أخذت عناصر مدرسة الابراهيم من الشبان، ينظمون الشعر العالى الجيد العبارة، وهكذا كان (الابراهيمى) الداعية، والأديب، مدافعاً متميزاً عن اللغة العربية.

## دور جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا فى الحفاظ على اللغة العربية

وكانت (جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين)، والتى كان مقرها (باريس) قد تأسست فى ديسمبر عام ١٩٢٧، وكان لهذا التجمع الطلابى دور هام فى التصدى لمحاولة الفرنسيين ضرب اللغة العربية فى الجزائر، فقد كان برنامج هذه الجمعية، يدعو الى «الاهتمام باللغة العربية، والسعى لجعلها اللغة الرسمية، فى المدارس الابتدائية، ومطالبة السلطات الفرنسية بذلك، والاهتمام بالتراث الاسلامى، والتاريخ العربى، وتدريسه فى المدارس الابتدائية الأهلية»[٣٥].

وعندما عقدت (جمعية الطلبة) مؤتمرها الثانى، فى أغسطس عام ١٩٣٢، بنادى الترقى، فى العاصمة الجزائرية، برئاسة (فرحات عباس)، طالب المؤتمرون، «بجعل اللغة العربية رسمية فى مواد امتحان الشهادة الابتدائية، وزيادة المدرسين فى المساجد والزوايا وتكوين لجنة حكومية للنظر فى إصلاح التعليم بالمدارس الرسمية، والاعتراف بشهادة المدرسة الثعالبية العربية الجزائرية، كشهادة للبكالوريا»، كما طالب اعضاء المؤتمر، الشعب الجزائرى، «بضرورة الاهتمام بفتح المدارس العربية الحرة (الأهلية) والمعاهد الثانوية»، وطالب المؤتمر كذلك الحكومة الفرنسية «بضرورة وحتمية تدريس التاريخ باللغة العربية، بدلا من الفرنسية، وإعطاء الحرية لفتح المدارس العربية، وحرية التعليم، والاهتمام بالتعليم الدينى، وجعل التاريخ مادة إجبارية ومنح جوائز للطلاب الممتازين فى علم التاريخ»[٣٦]، وهكذا كان دور الطلاب واضحاً تجاه سياسة فرنسا بشأن ضرب اللغة العربية.

## المؤتمر الاسلامى الجزائرى الاول ١٩٣٦

الحقيقة ان كافة الاتجاهات الوطنية الجزائرية، تصدت، وبدرجات متفاوتة، لمحاولة فرنسا ضرب اللغة العربية فى الجزائر، والقضاء عليها، وقد ظهر ذلك جلياً عندما انعقد أول تجمع وطنى جزائرى فى ٧ يونية عام ١٩٣٦، بنادى الترقى، بالعاصمة الجزائرية تحت اسم (المؤتمر الاسلامى الجزائرى الاول)، وقد كان هذا التجمع حدثاً هاماً وخطيراً فى تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، حيث كان هدفه «الدفاع عن الكيان العربى

الاسلامى للجزائر».

وكـانت توصيات هذا المؤتمر كلها تدور حول (الدفاع عن الكيان العربى الاسلامى للجزائر)، فقد كانت أولى هذه التوصيات تتمثل فى «اعتبار اللغة العـربية، لغة رسمية مثل الفرنسية، على أن تكـتب بها جميع المنشـورات الرسمية، واعطاء الحرية لتعليم اللغة العـربية فى المدارس الحرة (الأهلية)، وتأسيس كلية لتعليم الدين الاسلامى واللغة العربية لتخريج موظفين للإمامة بالمساجد والزوايا»[٣٧]، وكانت (جمعية العلماء المسلمـين الجـزائـريين)، قد تقدمت لذات المؤتمر بمطالب هى فى جوهـرهـا ذات التوصيات، حتى ان رئيس الجمعية (الشيخ عبد الحميد ابن باديس) قد طالب حكـومـة الجبهـة الشعبية الفرنسية برئاسة (ليون بلوم) بتنفيذ تلك المطالب ولكن دون جدوى.

## المؤتمر الاسلامى الجزائرى الثانى ١٩٣٧

ولما كانت حكومة (الجبهة الشعبية) الفـرنسية، قد تقـاعست عن تنفيذ توصيات المؤتمر الاول حرصت القوى الوطنية الجزائرية فى مؤتمرها الاسلامى الثانى، الذى عقد فى ٩ يوليو ١٩٣٧، بمدينة الجزائر على التمسك بمطالب المؤتمر الاول، فى «اعتبار اللغة العربية لغـة رسـمية تكتب بها المنشـورات الرسمية، الخ»[٣٨].

## موقف حزب الاتحاد الشعبى الجزائرى من قضية اللغة العربية

تأسس هذا الحزب فى سبتمبر عام ١٩٣٨ بزعامة (فرحات عباس) وكان من أهم أهدافه التى كانت تقرأ خلف بطاقة العضوية (من أجل تعليم اللغة العربية، وتربية الشباب المسلم) وأخذ (فـرحـات عبـاس) يطالب الحكـومة الفـرنسية بضرورة إلغـاء قرارات ١٣ ينـاير، و ٨مارس ١٩٣٨ التى كانت ضد اللغـة العـربية، ومحاربة التعليم العربى الحر، وفى عام ١٩٣٩ عندما توجـه إلى (بـاريس) - قبيل انـدلاع الحرب العالمية الثانية - طالب الحكومة الفـرنسية، بضرورة اعتبـار اللغـة العربية لغة رسمية فى البلاد، ووقف العمل بالقوانين المقيدة لحركة التعليم العربى فى المساجد والزوايا، والمدارس الأهلية، وهكـذا كان حزب الاتحـاد مدافعـاً عن اللغـة العـربية، بقيادة (فرحات عباس).

## البيان الجزائرى (٣١ مارس ١٩٤٣)

وعنـدمـا ألفت القـوى الـوطنية الجزائرية، فى مارس ١٩٤٣ جبهة بيان الشعب الجـزائـرى كانت كل الجهود الـوطنية تطالب بالاعـتـراف باللغـة العربية لغة رسمية للبلاد، وكان البيان يطالب «بمنـح الجزائر دستوراً خاصاً يضمن، الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المسـاواة مع اللغـة الفـرنسية، وتـطبيق التعليم العـربى المجانى، والاجبارى على جميع الجزائريين»[٣٩].

على أية حال، ظلت كافة القوى الـوطـنية الجـزائـرية، وحـتى يوم الاستقـلال تطالب بالاعـتـراف باللغة العربية لغة رسمية للجزائر.

■ هكذا واجهت اللغة العربية معركة عنيفـة وشرسة فى الجزائر، فقد كانت منذ الاحتلال هدفا كبيرا من أهداف الادارة الفـرنسية، من أجل التغريب والفرنسة والادماج والاذابه والتجنس.

■ وهكـذا إسـتـطاع الفكـر العـربى الاسـلامى الجـزائرى، أن يقاوم وأن ينتصر، وغلبت اللغة العربية، وبدأت تستعيد مكانها، وتسيطر نتيجة لجهود مخلصة حمل لواءها رجال حركة الفكر الاسـلامـى الجـزائـرى والهيئـات الاجتـمـاعـية والسياسية الأخـرى، وبقيت اللغـة العربية وستظل أنشودة رائعة على كل لسان عربى فى الجزائر العـربية، بعـد أن نالت قضية اللغة العـربية وإعـادتها إلى مكانها الحق فى عام ١٩٦٢ عندما حصلت الجزائر على استقلالها وتخلصت من الاحتلال ولغته الفرنسية.

## الهوامـش والمصـادر


(١) رابح لطفى جمعـة - اللغـة العربية والاستعمار الاجنبى، مجلة المنهل، جدة، العدد ٤٥٧.

(٢) أنور الجندى - الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال افريقيا، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٨٣.

(٣) احمد توفيق المدنى - هذه هى الجزائر، القاهرة ١٩٥٦، ص١٣٩.

(٤) وجيه على أبو حمزة (دكتور) - الحركة الوطنية فى الجزائر (١٩٣٠-١٩٤٥)، رسـالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الاداب - جامعة المنيا، ١٩٨٦، ص٧١١.

(٥) أبـو القاسم سعد الله (دكتور) مدارس الثقافة العربية فى المغرب العربى (١٨٣٠-١٩٥٤) معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٨، ص٤٦-٤٧.

(٦) محمد على دبوز - نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٦٥ ص٢٤.

(٧) وجيه على أبو حمزة (دكتور) المرجع السابق ص٢٠.

(٨) يوسـف فهمى الجزائرى - أرض البطولة الجزائر، الاسكندرية، ٤

(٩) جريدة اللواء المصرية، ١٣ اكتوبر عام ١٩٠١، مقال للاستاذ محمد فريد بك.

(١٠) ساطـع الحصرى - حوليات الثقافة العربية، السنة الثانية (١٩٥٠-١٩٥١)، القاهرة، ١٩٥٢.

## الهوامـــش

وهى الحولية التى درس فيها الاوصاع التعليمية والثقافية فى المملكة العربية السعودية، وبلاد المغرب العربى (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، والامارات العربية والكويت والبحرين.

(١١) انور الجندى - المرجع السابق ص٩٦.

(١٢) وجيه على أبو حمزة (دكتور) - المصدر السابق، ص٢٣.

(١٣) حلال يحي (دكتور) - المغرب الكبير (الفترة المعاصرة)، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٥١.

(١٤) كوليت - فرنسيس جاكسون - الجزائر الثائرة، دار الهلال، ترجمة. محمد علوى وآخرين، القاهرة ١٩٥٧، ص٧٧-٧٨.

(١٥) وجيه على أبو حمزة (دكتور) - المصدر السابق ص٨٣.

(١٦) المصدر السابق، ص٩١ وانظر كذلك: يونس درمونه - المغرب العربى فى خطر، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، بدون تاريخ ص٣٦-٣٧.

(١٧) وجيه أبو حمزة (دكتور) المصدر السابق ص٩٣.

(١٨) هنرى كلود، أندريه بريتان - الاستعمار الفرنسى فى المغرب العربى، ترجمة: محمد عقيل، مكتبة دار المعارف، بيروت، بدون تاريخ ص١٢٢.

(١٩) جريدة البصائر - ٨ ابريل عام ١٩٣٨.

(٢٠) وجيه على أبو حمزة (دكتور - المصدر السابق ص٩٣.

(٢١) أبو القاسم سعد الله (دكتور) مدارس الثقافة العربية فى المغرب العربى ص٤٧.

(٢٢) ساطع الحصرى - المصدر السابق ص١٥٢.

(٢٣) أبو القاسم سعد الله (دكتور) الحركة الوطنية الجزائرية (١٩٠٠-١٩٣٠)، منشورات دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٦٩، ص٤٤٩.

(٢٤) أنور الجندى - المرجع السابق ص١٣٤.

(٢٥) جريدة البصائر، وجريدة الشهاب أكتوبر عام ١٩٣٧

(٢٦) محمد البشير الابراهيمى - الجمعية دعوتها وغاياتها، جريدة الشهاب فى اكتوبر ١٩٣٥.

(٢٧) جريدة البصائر، مجلد ١٩٤٩، حيث صدرت فى مجلد كبير، عام ١٩٦٣، بالقاهرة عن دار المعارف، وكانت تحت اسم (عيون البصائر) ١٩٤٧-١٩٥٣، وكانت تضم افتتاحيات الاعداد طوال فترة ست سنوات.

نقلا عن أنور الجندى - المرجع السابق ص١٣٤.

(٢٨) أبو القاسم سعد الله (دكتور) مدارس الثقافة العربية فى المغرب العربى ص٤٧.

(٢٩) أنور الجندى - المرجع السابق ص١٤٤

(٣٠) جريدة البصائر - ٨ ابريل عام ١٩٣٨.

(٣١) مجلة الامة، قطر، العدد ٤٦ لسنة ١٤٠٤هـ.

(٣٢) جريدة البصائر - ١٠ مايو عام ١٩٤٨، العدد ٤١.

(٣٣) جريدة البصائر، العدد ٤١

(٣٤) أنور الجندى - المصدر السابق ص١٩٧.

(٣٥) وجيه أبو حمزة (دكتور) المصدر السابق ص٩٥-٩٦.

(٣٦) جريدة الشهاب، سبتمبر عام ١٩٣٢ مقال للاستاذ محمد بن العابد الجلالى، بعنوان (طلبة الشمال الافريقى).

(٣٧) وجيه على أبو حمزة (دكتور) المصدر السابق ص٩٩.

(٣٨) المصدر السابق ص٩٩.

(٣٩) جلال يحى (دكتور) المرجع السابق ص١٠٦٢-١٠٦٤.

يعرض لتفاصيل البيان الجزائرى.

# التغريب

أ.د. يوسف عزالدين

عميد الدراسات العليا والبحث العلمي
جامعة ام القرى - الطائف

مازال الصراع الحضاري بين الشرق والغرب مستمرا بالرغم من تطوره التقني الكبير فهو يرى الشرق قوة عارمة قوية تقف امام طموحه الحضاري ورغبته في السيطرة الثقافية والهيمنة الفكرية لذلك يتجاهل حضارتنا وفضلها عليه محاولا طمسها ونسيانها.

**● لسنا نخشى الفكر الوافد اذا كان سببا في تطور الحياة وتقدمها ونشر الحضارة ما نخشاه هو تلك الخطط التي تطمس ثقافتنا وتدمر كياننا الحضاري.**

**● هاجم الطهطاوي بقوة جانبا من الحضارة الغربية وثقافة الشعب الفرنسي التي لا تتفق مع مثل المسلمين وتقاليدهم.**

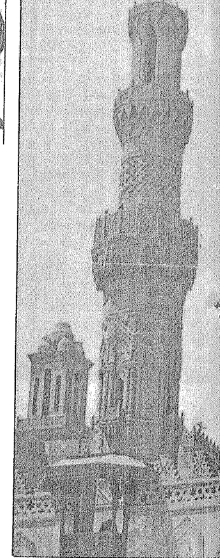
الجامع الازهر - في القاهرة

■ قال: (ول. ديورانت) في «قصة الحضارة»: إن قصتنا تبدأ بالشرق، لا لأن آسية كانت مسرحا لاقدم مدينة معروفة لنا فحسب، بل كذلك لأن تلك المدنيات كونت البطانة والاساس للثقافة اليونانية والرومانية، التي ظن (سيرهنري مين) خطأ أنها المصدر الوحيد الذى استقى منه العقل الحديث، فسيدهشنا ان نعلم كم مخترعا الزم مخترعاتنا لحياتنا، وكم من نظامنا الاقتصادى والسياسي ومما لدينا من علوم وآداب وما لنا من فلسفة ودين يرتد الى مصر والشرق.

■ إن ديورانت يعترف بوضوح وبصراحة بأن مؤرخي الغرب لا يريدون وصل جذور حضارتهم بالشرق لذلك حاولوا بكل جهدهم طمس حضارة الشرق ووليدها الاصيل الحضارة العربية الاسلامية وتجاهلوها وسموها حضارة الشرق، لان الحضارة اليونانية الغربية لها صلة بهم فهم يرونها اصل حضارتهم ومنبع ثقافتهم وقاعدة فنهم الجديد وأصل أدبهم ولم تكن مصر وحدها التى أثرت في حضارتهم انما تمتد الجذور الى الاشوريين والكلدانيين والبابليين واستمدت قاعدتها من الشرق كله..

وقد اعترف ديورانت ثانية بأثر التعصب وتجاهل فضل الشرق بقوله: «إن التعصب الاقليمي الذى ساد

## ... وثقافة الأديب المعاصر




رفاعة الطهطاوي


عبد الرحمن الكواكبي


شكيب ارسلان


الابراهيمي

كتابتنا التقليدية للتاريخ التي تبدأ رواية التاريخ من اليونان وتلخص آسية في سطر واحد ولم يعد مجرد غلطة علمية، بل كان اخفاقا ذريعا في تصوير الوقائع ونقصا فاضحا».

أوردت النصين عن كاتب منصف لأبرهن بأن كثيرا من علماء الغرب مازالوا يرون الثقافة اليونانية والفكر الروماني اصل ثقافتهم وعلى هذين المنبعين قامت حضارتهم وثقافتهم وفكرهم ليظهروا بمظهر القوي الذى لا يدين للشرق بشيء وان حضارتهم ذاتية وخير من حضارة الشرق وأنضج من ثقافته ولابد للثقافة الناضجة والفكر الغربى المبدع ان يسيطر على العالم لقوته واصالته وابداعه.

ولا شك بأن الغرب وثقافته وحضارته دخلت الى افكارنا وسيطرت على كثير من عقول الكتاب لأن وسائل اعلامه في الصحف والكتب والاذاعة المرئية والمسموعة اصبحت علما يدرس وصناعة يجب ان تتقن وقد وصل في هذه الصناعة الى مستوى كبير ولن ترقى وسائل اعلامنا في الشرق كله الى مستواه المتطور.

### وسائل اعلام الغرب:

ولقوة وسائل الاعلام والاسلوب العلمي والفنى في النشر والبث سيطرت على عواطف الجماهير وفهم نفسية الشرق وغدا سبيلا من سبل خلق الابداع الفني والانتاج الثقافي في الغرب نفسه وقد استغل الغرب هذه المواهب الابداعية الكبيرة لفرض حضارته وثقافته وحياة مجتمعه ومشكلاته الفكرية والادبية على الامم النامية وابرز الفارق الحضارى بين حضارتنا المعاصرة وحضارته الشابة الفعالة بعد ان اثر فكريا وحضاريا على كثير من التقاليد والعادات الشرقية وتمكن من الضغط على جماعة ممن ليست لهم الشخصية القوية والقاعدة التراثية الصلبة واخذها الى جانبه.

مع أن الشرق بفكره وحضارته وثوابت اصالته كان اقوى كثيرا منه اليوم عندما جاء نابليون استفاد الشرق في حملته من ثقافة الغرب الجديدة وفكره المتطور ما كان متسقا مع تقاليد الشرق وعاداته الاجتماعية.. ولم تقدر هذه الحضارة على زعزعة الكيان الحضارى للامة بل ان هذا التحدى الغربي كان له رد فعل افاد الفكر والادب وحضارة الشرق اذ نهض الفكر وتحرك بقوة واخذ ما يناسبه وابدع الكتاب والشعراء وتطورت الحضارة.. واستمرت هذه اليقظة حتى الحرب العظمى الاولى وزادت في الحرب العالمية الثانية وازدهرت في النصف الاول من القرن الحالي. ثم بدأت حضارة الغرب وثقافته تتغلغل بعمق وبقوة بعد انبهار المفكر بالمخترعات الكثيرة واستكانته الى الترف والرفاهية التي ولدتها •هذه

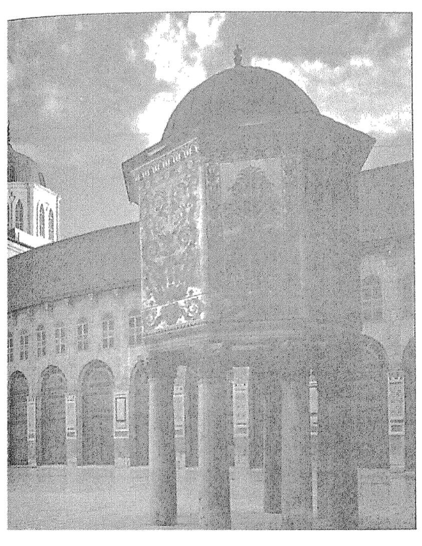
الحضارة.

## التقليد والتبعية:

إن الانبهار بالحضارة الغربية التى تحمل ثقافته وادبه واسلوب حياته كان موضع استغراب من قبل البعثة الاولى التى ذهبت الى فرنسا فقد رأى رفاعة رافع الطهطاوى اسلوب الحياة وطراز المجتمع وتقاليده تخالف كثيرا ما الفه في الشرق ومن ابرز مواضع الاستغراب طريقة الطعام والشراب فوصفها لنا بقوله في تخليص الابريز:

«لم نشعر في اول يوم الا وقد حصل لنا امور غريبة في غالبها وذلك انهم أحضروا لنا عدة خدم فرنساوية لا نعرف لغاتهم ونحو مائة كرسي للجلوس عليها لان هذه البلاد يستغربون جلوس الانسان على سجادة مفروشة على الارض، فضلا عن الجلوس بالارض ثم مدوا السفرة للفطور ثم جاءوا بطبليات[1] عالية ثم رصوها من الصحون البيضاء الشبيهة بالعجمية وجعلوا قدام كل صحن قدحا من القزاز[2] وسكينا وشوكة وملعقة وفي كل طبلية قزازتين من الماء واناء فيه ملح وآخر فيه فلفل ثم رصوا حول الطبلية كراسي لكل واحد كرسي ثم جاءوا بالطبيخ ووضعوا فى كل طبلية صحنا كبيرا او صحنين ليغرف احد اهل الطبلية ويقسم على الجميع لكل انسان في صحنه شيئا يقطعه بالسكين التي قدامه، ثم يوصله الى فمه بالشوكة لا بيده، فلا يأكل الانسان بيده أصلا ولا بشوكة غيره او سكينه او يشرب من قدحه ابدا».

■ هذا الاستغراب في طريقة تناول الطعام والجلوس الى المائدة اصبح امرا طبيعيا في عالمنا الشرقي فقد قرأت في مناهج دراسة التدبير المنزلي الاسلوب والقواعد ذاتها وبدأت المدارس تدرسها وتعلم الفتيات ترتيب المائدة ووضع الاطباق والجلوس الى المائدة وطريقة الجلوس وقواعد تقديم الطعام ومتى يبدأ الجالس بالاكل وكيف يأكل.. وكأننا لم نكن نعرف حضارة الاكل واسلوب تناوله.. لان حضارة الغرب اصبحت جزءا من حياتنا واسلوبا طبيعيا من شرائح المجتمع العربي الذى استغرب الطهطاوى من هذا الاسلوب حتى سجله لانه شيء جديد غريب.



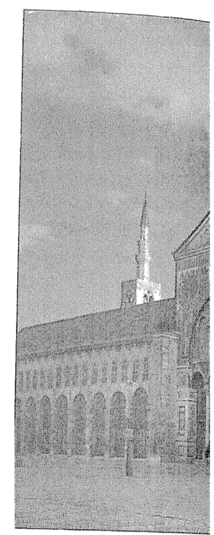
● الجامع الاموى - في دمشق.

## ضعف الشرق:

لا شك بان شعور الضعف الذى استولى على كثير من ابناء هذا الشرق من جراء قوة الغرب وتقدمه التقني دعاه الى التقليد منذ زمن محمد على باشا. وعندما كان الجيل قوى الاصالة عميق الجذور في الحضارة الاسلامية اخذ من الغرب ما لاءم تقاليده وعاداته ومثله ودينه ومجتمعه.

## المصلحون:

إن ظهور عدد من المصلحين المسلمين والعرب كان سببا في توعية الامة بالمخاطر التي سوف يتعرض لها الشرق للثقافة الغربية للاختلاف الجذرى بين الحضارتين والتباين بين العقيدتين فأراد المصلح رفع المستوى الثقافي في الشرق ليقدر على هضم هذا



التحدى الجديد وينبه على مالا يفيد الامة من تراث الغرب وحضارته شرط الاحتفاظ بأصالة اللغة العربية والتراث الاسلامي منهم عبد الرحمن الكواكبي في كتابيه (ام القرى) و(طبائع الاستبداد) ودعوة جمال الافغاني وتبعه محمد عبده ووجد هذا الصدى في كتابات محمد رشيد رضا وشكيب ارسلان.

## التيار المادي:

كان رد الفعل واضحا امام تيار الغرب المادى عندما نشرت (**نظرية النشوء والارتقاء**) لجارلس دارون في كتابه اصل الانواع الذى احتقر الانسان كونه سيد المخلوقات وبما كتب شبلي شميل في (فلسفة النشوء والارتقاء) فرد عليهم جمال الدين الافغاني في (الرد على الدهريين) كما رد محمد عبده.. وكتب فريد وجدي كتابه (**اطلال على المذهب المادى**) للوقوف امام التشكيك في ثقافتنا الروحية ومقاومة النظريات المادية الغربية.

## موقف الشرق:

إن التطور العلمي أو الفكر الجديد فى الغرب كان عاملا قويا في هز الشرق عندما رأى قوة الغرب وتطوره العلمي فقد اثرت فيه حملة نابليون والعلماء الذين جاءوا مع الحملة لما أسسوا المجمع العلمي المصرى وبدأ العلماء المسلمون يحتكون بالعلماء الفرنسيين ووجدوا هناك علوما اخرى غير العلوم التي يعرفونها وقد حدثنا الجبرتي عن التجارب العلمية التي كانت تجري واندهاش علماء مصر بهذه العلوم الجديدة وقد كان ميالا الى هذه العلوم وفضل الحكم الفرنسى على الحكم العثماني وحكم المماليك، وذكر اسلوبهم في العدل واصلاحاتهم وعدهم رسل الثقافة لا رسل استعمار فكان من اوائل من رضي بالثقافة الغربية وكان حسن العطار اكثر صراحة عندما طالب بأخذ الحضارة الغربية عندما قارنها بما آل اليه حال مصر من تأخر وانحطاط.

وجاءت (روضة المدارس) و(يعسوب الطب) وغيرها من المجلات التى صدرت وفيها ذكر اعلام الغرب وعلمائهم مع مصطلحات حديثة فى العلوم ومن ثم تبنت المقتطف ترجمة كثير من علوم الغرب ونظرياته فكان صدى هذه النظريات عميقا فى فكر المفكرين في كثير من الاقطار العربية بخاصة نظرية التطور لجارلس دارون ونظرية جيمس جينز في تكون المجموعة الشمسية وظهور نظرية الجاذبية لاسحق نيوتن واسهم شبلي شميل وصروف في نشرها وشرحها.

وفى العراق أصاب هوس الاعجاب بالغرب ونظرياته بعض المفكرين وكان اكثرهم اندفاعا جميل صدقي الزهاوى متاثرا بما تنشره مجلة المقتطف فدعا الى مساواة المرأة بالرجل في جميع الحياة العامة والاختلاط قبل الزواج دون مراعاة المجتمع الاسلامي وتقاليده.

قال:

**فى الغرب حيث كلا الجنسين يشتغل**

**لا يفضل المرأة المقدامة الرجل**

■ ويذكر سقراط وارسطو وكوبرنيكس ودارون وسبنسر واديسن وغيرهم من المخترعين والمكتشفين في الغرب مع الفلاسفة فقال في قصيدة الجحيم:

**ثم اني سمعت سقراط يلقي**
**خطبة في الجحيم وهي تفور**
**والى جنبه على النار أفلا**
**طون يصغي كأنه مسرور**
**وارسطا طاليس الكبير وقد اغر**
**ق منه المشاعر التفكير**
**ثم كوبرنيك الذى كان قد**
**افهمنا ان الارض جرم يدور**
**ثم درويين وهو من قال انا**
**نسل قرد قضت عليه الدهور**

■ وعندما مات توماس اديسون رثاه وسماه ملك الكهرباء:

**يا بلاد الامريك انا معزو**
**ك على رزء قد ابى ان يهونا**
**ملك الكهرباء خلدك العلم**
**وان كنت قد لقيت المنونا**

ملك الكهرباء انا محبو
ك وان كنت في التراب دفينا
ملك الكهرباء ان علينا
لك فيما اخترعته لديونا

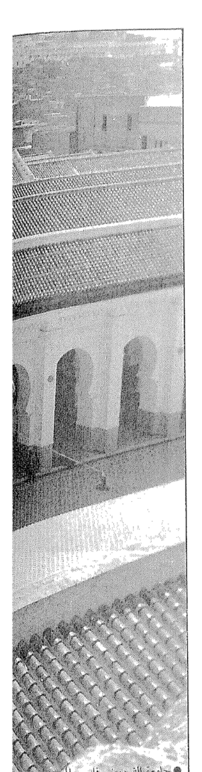
■ وقد اكثرت بعض المجلات من اسماء الكتاب والمخترعين والمفكرين والشعراء الغربيين وترجمت بعض آثار الادب الغربي وعلومه امثال فرويد وديكارت وكورنيل وأديسون وداروين وروسو ومتسكيو وكوكول وتوركنيف وجيمس جويس ولافونتين . . وتبارى المعجبون بالعصرية التقدمية في حشد اراء الغربيين في مقالاتهم وكتبهم دون ان يهضم اكثرهم هذه الاراء او يعرف دوافع هذه النظريات العلمية او الفلسفة الادبية واسبابها واهميتها الاقتصادية والاجتماعية التي اثرت في فكر الغرب.

امام هذا الزخم الكبير من التيار الغربي الذى نشره كتاب التحديث وقف التيار المعارض الذى كان يقف على قاعدة صلبة من التراث الاسلامي والادب العربي وثبت امامه، لان اكثر دعاة التغريب كانوا يجهلون جذور هذا الفكر والاسباب التى دعت الى ظهوره وردد (العصرى) الاراء كالببغاء دون عمق في الفهم ومعرفة بالاسباب فهو يتحدث عن الاتباعية (الكلاسية) ولكن يمثل بامثلة من الابداعية (الرومانتية) او يتحدث عن الواقعية ولكن يمثل بالرمزية ولعل مرد هذا الخلط عدم فهم هؤلاء لنظريات الادب والفكر الغربي فهما جذريا.

■ إن ثبات الفكر الشرقي امام التيار الغربي يظهر قوة شخصية المفكر الشرقي الذى ما ضاعت شخصيته او اهتزت مثله او ضاعت تقاليده وسلم من القلق والحيرة بالرغم من ان الفكر الذى وصله كان نتيجة قلق واضطراب فى نفس الغربي من جراء الحروب والمطاحنات الطائفية والعرقية في الغرب وسيطرة المادية الجافة التى آمنت بالعلم والمختبر وبالتطبيق العلمي للنظريات الجديدة بعد انحسار سيطرة الايمان الروحي من النفوس وتوغلها في العالم المادى الجديد.

■ إن الحروب والمنازعات الغربية انعكست على نظرياته وارائه وفلسفته وعلى بنائه الفكرى والادبي والاقتصادي والاجتماعي . . إن فقدان الاثر الروحي وظهور المخترعات والاكتشافات الجديدة هز الفكر الغربي القديم وابرز فلسفات واراء جديدة ظهرت بعد الحروب الطاحنة فولدت الحيرة والقلق بعد تدهور المثل العالية وضياع التقاليد السامية التى كان يعيش عليها الفكر الادبي التى ادت الى ظهور تيارات فكرية وادبية جديدة واساليب فنية حديثة كالوجودية والسريالية وادب اللامنتمي والدادية والتكعيبية والتجريبية واللا معقول والعبثية.

■ إن انشغال الفكر العربي بآلام حاضره سببت التوتر النفسي والحيرة التي كمنت في اللاشعور وابعدت المقلد عن اصالة الفن ومتعة الجمال ورقة الاحاسيس الادبية التي تلهم العواطف النبيلة الافكار السامية ووضوح التعبير وجودة اللفظة وما فيها من صفاء روحي وهدوء لأن المتناقضات الغربية ادت الى تشويه واضح في الانتاج الادبي والفني واضطراب في فلسفة الحياة التى رسخت في الفكر الغربي والتي وجد فيها الكاتب العربي القلق راحة نفسية.


● جامعة القرويين ـ فاس ـ المغرب

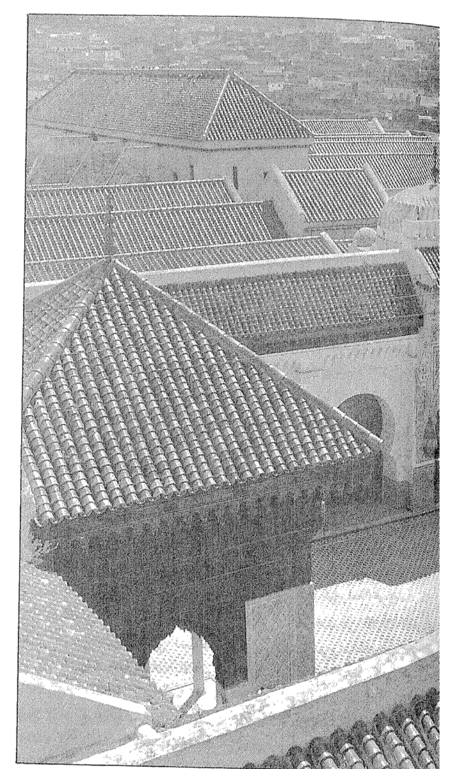
## الصراع الاقتصادى:

إن كثيراً من المفكرين المعاصرين لم يدرسوا الاثر الاقتصادي في السيطرة الثقافية والغزو الفكرى وظنوا بان الاستعمار لم يأت الا لنشر دينه وعاداته

وعلمه وثقافته ولغته وقد كانت الكنيسة بقواها الدينية تسند هذه السيطرة التى اخفت باسم الدين والحضارة ازمتها الاقتصادية.

وجد الغرب ثوابت الشرق الحضارية ليست هشة الاخذ او سهلة السيطرة لان المفكر الشرقي له قاعدة من اللغة العربية ومن الحضارة الاسلامية درسها في الازهر والمساجد في بغداد ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة والزيتونة، وقف امام تيار حضارة الغرب وهضمها واستفاد منها وطورها حسب حاجته وقوة ارادته والمنفعة التي تعود على أمته فالعامل الاقتصادى كان الدافع الاول للاستعمار الحربي والسياسي والديني اخفاه وراء دعوة التمدن والحرية والحضارة.

■ إن مقاومة الاستعمار بالثورة عليه او محاسبته او رفض آرائه كانت تقوم على قاعدة الاختلاف في الدين واللغة والاصل بل بالشكل الخارجي لأن التراث الاسلامى الضخم لم يذب او يضمحل او يذهب انما سكن في اللاشعور بالرغم من أن الحملات الاولى التى وصلت الى الشرق كانت تلبس لباس البحث العلمي وحب الاستطلاع والسياحة.. اراد الغرب اضعاف هذه الشخصية القوية التى تقف امام سيطرته بالدراسة العلمية والاحصاءات الحسابية وعرف ان الدين الاسلامي هو القوة التى تقف امامه، وادعى بأنه سبب تخلف الشرق وانحطاطه فتصدى له المفكرون والشعراء والادباء وفندوا هذا الزعم الباطل باثبات ان المسلمين الاوائل قد تقدموا بالاسلام وتطورت حياتهم الحضارية فيه ومن هؤلاء معروف عبد



وتقاليده. والواقع ان الصراع كان بين الرأسمالية وفكر ماركس والفكر المتمثل بالشيوعية قويا وان التقدم الصناعي في الغرب ادى الى وفرة الانتاج وحاجة ماسة الى المواد الاولية اضافة الى ان الشرق خير سوق لبيع انتاج المصانع المتقدمة التى تركت النول اليدوى الى الآلة التي اختصرت عددا من العمال وأدت الى بطالة لم تكن في الغرب من قبل الثورة الصناعية.

فالاستعمار الحربي أو السياسي جاء الى الشرق واثار الحروب للسيطرة على مخزن كبير للمواد الاولية رخيصة الثمن سهلة الحصول جاء الى الشرق تحت شعار تحضير الأمم المتاخرة وبث الحرية بنشر المدنية الاوربية وحضارة الغرب

الغنى الرصافي قال:

يقولون في الاسلام ظلما بانه
يصد بنيه عن طريق التقدم
فان كان ذا حقا فكيف تقدمت
اوائله في عهدها المتقدم؟
اذا كان ذنب المسلم اليوم جهله
فماذا على الاسلام من جهل مسلم
هل العلم في الاسلام الا فريضة
وهل امة سادت بغير التعلم
لقد ايقظ الاسلام للمجد والعلا
بصائر اقوام عن المجد نوم
فأشرق نور العلم من حجراته
على وجه عصر بالجهالة مظلم
وانشط بالعلم العزائم وابتنى
لأهليه مجدا ليس بالمتهدم

■ وكان رد الفعل الدعوة الى احياء التراث الاسلامي والى اصلاح احوال المسلمين ونشر الثقافة العربية ونبذ كل غريب والاستفادة من مخترعات الغرب وفهم حضارته في الوقت نفسه.

## نشر ثقافة الغرب:

بالرغم من قدرة الغرب على الحرب السياسية وانتصاره بالمخترعات الجديدة وبالرغم من انه سيطر على كثير من الاقطار العربية فلم تنثن المقاومة السياسية والتحدى الثقافي والحضارى فاضطر الاستعمار الى انشاء حكومات صورية حكامها من ابناء القطر وبدأ يحكمها من وراء ستار بالمستشارين الذين كان يعينهم مع الوزراء لامتصاص هذا التحدى وكسر حيويته الدافعة ثم بذل الجهد بابعاد العربى عن التاريخ الاسلامي بالعناية بالتاريخ القديم مثل آشورواكد وبابل في العراق وبالحضارة الفينيقية في الشام والحضارة الفرعونية في مصر واخذ يظهر رمز هذه الحضارات في الطوابع والنقود وفي التاريخ ويعني عناية خاصة بها متجاهلا حضارة الاسلام والعرب واهتم بدراسة اثار الحضارة القديمة للقضاء على الاعتزاز الروحي والكيان الفكرى وقطع صلة العربي والمسلم بالتراث لانه متى انفصم عن تراثه احس بالغربة والحيرة والقلق وعندما يعيش في الفراغ الروحي والقلق الحضارى يسهل على الغرب الاستيلاء على فكره وتوجيهه الوجهة التي يريدها ومتى تاه فكره ضل في روحه فسيكون انساناً بلا قاعدة روحية وتسيطر عليه اللامبالاة ويندفع نحو اللهو والعبث والاهتمام بالمظاهر البراقة والطقوس الظاهرية والعدمية القاتلة دون ان يسبر غور الفكر الغربى ويعرف شيئا عن حضارته المزدهرة وتراثه الاصيل.

## اللغة الاجنبية:

كانت اول محاولات التغريب نشر اللغة الاجنبية في اوطاننا لان اللغة الغربية تحمل ثقافته وحضارته ومتى احب العربى لغة الاجنبي فسوف يرتبط به ويزداد الاعجاب بالادب وبالتالي بالثقافة واخيرا بالحضارة.. فكان ابناء العراق وفلسطين والسودان يتعلمون الانكليزية وابناء الشام وشمالي افريقيا العربية يتعلمون الفرنسية وطرابلس وبرقة وفزان يدرسون الايطالية وقد تمكن الفرنسيون من خلق جيل لا يعرف لغته في المغرب وتونس والجزائر.

الغريب أن اليهود احيوا لغتهم الميتة بل ان برودسكي كتب باليديش اللغة الميتة واخذ جائزة نوبل واصر اليهود على العبرية واحيائها مع انها لغة

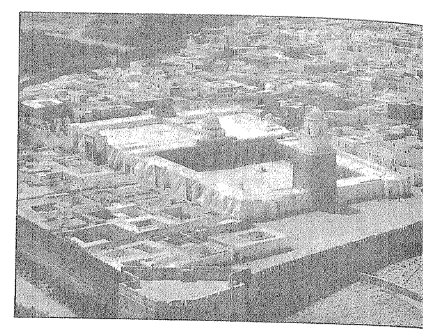
● مدينة القيروان - تونس

محدودة الثقافة ضيقة الحضارة كما اعتزت اليابان وروسية والمانية بلغتهم الخاصة.. ان نشر اللغة الاجنبية يهدف الى هدفين:

**الاول:** فصل الامة العربية عن اصولها وكنت اقابل في اوربا قسما من العرب لا يعرفون اللغة العربية ويتحدثون الفرنسية او الانكليزية بطلاقة دون ان يعرفوا شيئا من لغتهم فكانت اللغة سببا في ضياع الشخصية والانضواء تحت لواء امة اخرى.

**الثاني:** ابعادهم عن القرآن الكريم وظهر ذلك بوضوح عندما رفضت ترجمة فارس الشدياق للانجيل لانها صيغت باسلوب عربي متين ثم كتب الانجيل بعدها بلغة ركيكة حتى لا يحس المسيحى بجمال اللغة العربية وحلاوتها فتؤدى الى الاحساس بجمال اللغة والعودة الى جذورها ومن اهمها القرآن الكريم والحديث النبوى.

وقد فرض على الاطفال العرب تعليمها بقوة ونشأ جيل لا يعرف سواها وبواسطتها بث افكاره باسم التطور والتقدم والعصرية والتنوير او محاربة الرجعية والتخلف فكان بعض اصحاب الشهادات العليا من ادوات



هذا التيار في مهاجمة التراث بعد ان غرس فيهم الاعجاب باللغة الاجنبية والتباهي بتعلمها كما تعلمها جماعة من العرب شعورا بالنقص اولا والاستفادة من وظائف الاجنبي ثانيا فوجدناهم يرطنون بفخر ومن كان منهم يستعمل العربية يحشو لغته ببعض الكلمات الغربية وأكثر اصحاب الشهادات العالية من استعمال المصطلحات الاجنبية من اللغة التى تعلموا فيها مع أن اللغة العربية تستوعب كل المصطلحات الاجنبية وقد وجد ما يماثلها بالعربية.

وعمل مجامع اللغة العربية المتواصل دليل على ان العربية مطواعة فقد اخرجت هذه المجامع عددا كبيرا من المعاجم لكثير من المصطلحات الحديثة.

وزاد الطين بلة الاستعمار اللغوى الذى جاء مع الخدم واخذت الام تتباهى بأن اولادها يعرفون اللغة الهندية او لغة الاردو او التايلندية وللاسف اخذ العرب يكسرون فى لغتهم عندما يتخاطبون مع الخدم وكان حرياً بهم تعليمهم العربية لأن اكثرهم من المسلمين وكان ذلك يمكن أن يكون عن طريق فتح مدارس مسائية لتعليمهم اللغة العربية.

■ إن اليابان والصين وروسية تمسكت بلغتها وبدأ تعلم العلوم بها، اذكر انني قابلت شون لاى وكان الشخص الاول في الصين بعد ماتسي تونك واخذنا نتحدث معه فكان يرد علينا بالصينية من خلال المترجم فقلت له يا سيادة الرئيس انت تعرف الانكليزية والفرنسية وجميل ان ترد علينا باحدهما. فضحك واجابنى مرة اخرى باللغة الصينية.

■ إن المؤلم ان يكون العربي هو الذى يحمل ثقافة الغرب ويدعو لها ويعدها خيرا من ثقافتنا فهل رضي المثقف الصيني والياباني والروسي بهذا؟ ولعل السبب في ان هذا المتعلم تعلم الثقافة السطحية عندما تعلم في الغرب لانه لم يسمح لهم التفقه بعلومه وتقنيته وانما بأخذ النظريات سريعا وبأخذ جانب من العلوم التطبيقية مع المتناقضات المتعددة للفكر الغربي. ولم يكتف الغربي بالسيطرة الثقافية وبنشر لغته انما بذر الشقاق والفرقة اذ ظهرت ثقافات متنوعة في بلد واحد بانحياز كل مثقف للبلد الذى درس فيه واشتدت في بعض الاقطار هذه الفرقة وجرت الى صراعات طائفية واقليمية وبذلك غنم الغرب من تفرقة الامة واظهر الاقطار العربية بانها مختلفة متنازعة تقف ضد التطور والحضارة لان ابناءها يحارب بعضهم بعضا وولدت في نفوسهم روح السيطرة الفردية والدكتاتورية وبذلك فالعرب ضد العلم والادب والفن والحرية.

■ إن وجود لغة اخرى خلق ثنائية فى التعليم وتمزقا ثقافيا ادى الى وجود تعليم دينى وتعليم مدني وعلى هذه الثنائية اسست الجامعات العربية لتقابل التعليم في الازهر بينما كان السلف الصالح لا يعرف الا تعليما واحدا يخرج من مدارسه سواء أكانت المساجد او المدارس وما انقسم المجتمع الى جديد وقديم او متطور ومتخلف وقد حدث تنافر كبير بين تعليم الازهر ثم دار العلوم وبين الجامعات الحديثة وبذلك خلق طائفتين او جيلين ينادى كل واحد بانه على الحق وان صاحبه هو الذى يعيش فى الضلال.

## الثقافة والتغريب:

**اختلف المفكرون والأدباء في معنى كلمة ثقافة؟**

**فما الثقافة؟.**

ظن كثير من الدارسين المعاصرين بأن الثقافة هي كمية العلم والمعرفة التى يحصل عليها المتعلم من الكتب او المقدار الذى يهضمه من المعلومات التى يتلقاها من المحاضرات العلمية التي يستمع اليها فسمي خريج الجامعة بالمثقف لأنه حصل على شهادة عالية.

لا شك في أن الدراسة الجامعية جزء ضروري من الثقافة بالمعنى الدقيق والمصطلح الواسع ولكن خريج الجامعة لن يكون مثقفا ولو حصل على اعلى الشهادات العلمية او كان عالما في اختصاصه او فقيها في فرعه لأن الثقافة هي معرفة الحياة ومشكلاتها وما فيها من متناقضات متعددة وبالرغم من ان جذور الكلمة كانت محدودة بامور الزراعة لانها كانت علم الانسان المزارع وحاجاته العامة فكلمة Agri-culture كانت تشتمل على علم الزراعة وتمثل حاجات المزارع وكانت ثقافته ومعلوماته المتعددة في الزرع والحصاد والمطر والحرث وتطورت هذه المعلومات لانتاج افضل وغدت كلمة الثقافة Culture جانبا من جوانب هذه الحاجة الانسانية في حياته التي تحضرت وتطورت.

■ إن الربط بين كلمة (زراعة) و(ثقافة) باللغة الانكليزية ليست جديدة في الساحة العلمية فقد تنبه لها قبلي صاحب (قصة الحضارة) لارتباط الحضارة والمدنية والثقافة بعضا ببعض رغم اختلاف الاسماء التى وضعت لكل جانب من هذه الجوانب لان الحياة او الثقافة بدأت في الريف وانتاجه الذى يذهب الى المدينة كالصناعة التي بدأت في المدينة ونمت فيها وخلقت مجتمعا صناعيا جديدا في مثله وعاداته واسلوب حياته الذى تكون فيه ساعات الفراغ اكثر مما في الريف والقرى وفي اتساع الوقت تظهر المناقشات والحوار وتبادل الاراء وبالنقاش تظهر امور جديدة واهداف حديثة لا تحدث في حياة القرى والارياف.

فالثقافة بدأت من زراعة الفلاح وحراثته واتصلت بثقافة المفكر في المدينة ثم تطورت فيها اساليب التعليم واتسعت الكلمة واصبحت التقويم والتطور والحذق والمهارة في العمل والفكر، قالت العرب ثقف الرمح وقومه اى قوم المعوج وظفر باستقامته وتقويمه وبذلك فالظفر بالشىء اصبح ثقافة وثقف الشىء حذقة وثقفه ظفر به.. قال تعالى: **﴿فإما تثقفنهم في الحرب﴾** (الانفال ٥٧) **وقال: ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾** وعدت كلمة ثقافة هى الحذق والمهارة والتعديل والتسوية والتقويم.

■ إن الصناعة في المدن توجد ساعات اضافية تتلاقى فيها الافكار ويظهر الابداع عندما يجد جماعة من الناس الوقت الكافي يصرفونه في الدراسة العلمية والفنية والادبية وخلق الجديد وتطوره.. ان توفر جماعة من الناس على الصناعات والظفر باتقانها او بالفنون الجميلة معناها الثقافة الواسعة وقد نوقش هذا الرأس وعورض من قبل المعاصرين لتطور المفهوم وتداخله بأمور الحياة المعاصرة لكن ما نزال نرى اثر الزراعة في الكلمة ونجد جذورها في الحضارة.. فالثقافة هي تقويم العقل وتعديل المعوج بالعلوم التى يدرسها والفنون التي يتذوقها والتجارب المتعددة التي يكسبها من الحياة العامة وبالتالي فالثقافة تطلق على ما يمارسه الناس من انواع السلوك وانواع الفنون واما على مجموع ما لدى الشعب من انظمة اجتماعية وعادات وفنون).

وعلى هذا المدى الواسع لفهم الثقافة بدأ التخطيط ووضعت الوسائل للسيطرة على الفكر العربي والتراث الاسلامى والعقل الشرقي وكان اول هذه الخطوات إبعاد الثقافة العربية عن جذورها لبناء جديد فيه متناقضات الغرب لجعل الفكر محايدا ومن ثم يكون غريبا واخيرا حائرا يبحث عن الملجأ الذى يأوى اليه.

**● فما الاساليب التى يسيطر فيها على الثقافة؟.**

١ ـ السيطرة على حياة المجتمع العربى بنشر اساليب حياة المجتمع الغربي

وطريقة حياته الاجتماعية ومثله وتقاليده.

وقد بدأ ذلك منذ الحملة الفرنسية فقد دخل نابليون مصر ٢٤ تموز ١٧٩٨ وادعى الاسلام وانه جاء لانقاذ مصر وبهر الناس بالمثل وطراز الحياة وتدخل في عقولهم عندما اشعرهم بان لهم الحق في حكم انفسهم واسس (الديوان العام) واختار اعيان مصر لهذا الديوان من المحافظات واختير علي الشرقاوي رئيسا بالاقتراع السرى وقارن الشعب بين الحرية التى منحها للناس وبين حكم المماليك والعثمانيين الذين كانوا ينظرون الى المصريين باستهانة وعدم احترام وبدأت تكبر هذه الفكرة وبذرت فكرة الديمقراطية الغربية في الشرق.

ولسنا نخاف التغريب اذا كان سببا في تطور الحياة وتقدمها ونشر الحضارة السليمة والاخذ بها ولكن نخاف من خطط تطمس ثقافتنا وتدمر كياننا الحضارى والقضاء على المثل السامية والحياة الاجتماعية والاقتصادية وتدميرها لصالح الغرب وثقافته الجديدة.. تقضي على الثقافة العربية ومقوماتها بادعاء انهم يمثلون المجتمع العالمي.

وقد تنبه رفاعة رافع الطهطاوى الى هذا وهاجم بقوة جانبا من الحضارة الغربية وثقافة الشعب الفرنسي التى لا تتفق مع مثله وتقاليده مع انه اثنى على كثير من اساليب حياة فرنسة وطريقة المجتمع في الحياة مثل حرية الرأى واصدار المطبوعات وحرية التنقل والكسب لانه اختار بصورة موفقة الشيء المفيد من الثقافة وصفى العادات والاخلاق التي تؤدى الى تقدم الامة وتحافظ على شخصيته القوية..

بينما جاءت بعده طائفة دعت الى الاخذ من الغرب حياته ومثله وطالبت بابعاد كل المثل العربية والشرقية والاسلامية.. فقد قال سلامة موسى بصراحة تامة ووضوح عبارة بضرورة الاخذ من الغرب وهاجم الفتح الاسلامي والدول العربية كلها لانه اراد التغيير الكامل والاندماج في حياة الغرب في كتابه (اليوم والغد) قال: (هذا مذهبي الذى اعمل له طوال حياتي سرا وجهرا فانا كافر بالشرق ومؤمن بالغرب).

كانت اراء سلامة في عقول كثير من المفكرين في مصر كل حسب قدرته وقابليته وزمنه ودعوته الى الاندماج بالغرب وحضارته مثل شبلي شميل ولويس عوض (تلميذ سلامة موسى) حسبما قال في (اوراق العمر).

وقد رأى سعد زغلول ان تعلم اللغة الاجنبية يقوى الطلاب على مواجهة حضارة الغرب والاستفادة منها في حياتهم عندما قرر تعليم اللغة الانكليزية في تدريس العلوم، ورد عليه جورجي زيدان بان اللغة العربية لغة تحدث وعلم ودين وهى ارقى لغات الارض فضلا عن ارتباطها بالدين الاسلامي.

أنا تعلمت في اوربا اضافة الى دراستي في الوطن العربى وفهمت حياتها واساليب مجتمعها ومارست حضارتها وتطوير حياتها المادية والعلمية واحسست بالهوة السحيقة والبعد الزمنى الكبير مقارنة بحياتنا المعاصرة من التقدم العلمي والمخترعات والتكنولوجيا التى غزت ديارنا وما احدث الغرب في الحياة المادية من تغيير شامل.

الشرق ذهب الى الغرب يطلب المعرفة وارسل البعوث اليه لدراسة علومه والانتفاع بحضارته وتقدمه وان تقليد الغرب بدأ بوضوح منذ عهد محمد علي باشا الكبير وفي لبنان زمن الامير فخر الدين المعنى عندما سافر الى توسكانا في فلورنسه وتأثر بها رآه فيها من تقدم حضارى وتطور اجتماعي وقد حاول المحاكاة بعد عودته من سفرته.

وفى زمن الامير بشير في لبنان الذى اعجب بالحضارة الغربية واراد ان يرى حياة الشعب مثل شعوب اوربا.

■ إن البعثات التي ارسلت الى اوربا كانت تريد تعلم العلوم الحديثة الصرفة للاستفادة منها ومع ذلك فلم يغفل الرواد عن ترجمة بعض الاعمال الادبية لان جذورهم كانت ادبية.

واكثر طلاب البعثات من الازهر لهم قواعدهم الاسلامية المتينة ولهم قوى فكرية ناضجة لذلك لم يقبل فكرهم بكل شيء وجده في اوربا وحافظ على اصالته وهضم اساليب الحضارة وسخرها لفكره العربي المسلم الذى تشرب بحضارة الشرق الزاهية وما فيها من تفاعل واضح مع الثقافات الاجنبية القديمة كاليونانية والهندية والفارسية واللاتينية.. وعرف اسلافنا افلاطون وارسطو وارخميدس ودخل الفكر اليوناني مع الحضارات القديمة في تراثنا لذلك لم يكن الفكر الغربي الذى وجده طلاب البعثات غريبا عنهم.

## التنافذ الثقافي:

ان الاتصال المباشر بين الحضارتين الشرقية والغربية لم ينقطع منذ الاحتكاك الاول في العصر العباسي

وكانت ثقافة العرب مؤثرة في من يتفقه بها لانها بعيدة الغور ووصلت الى مرحلة من التطور من جراء المماحكات الكلامية والمنطق اليوناني وعلم الكلام والفلسفة الاسلامية ووصلت ذروة فكرية كبيرة وبدلت فكر العالم وطورته واثرت في الاتجاه الديني والفكرى والاجتماعي لكثير من الامم وهذه القاعدة الفكرية حالت دون ضياع شخصية العربي السابق بالرغم من انه عاش في الغرب واستفاد من حضارته وبقيت اللغة العربية في العالم العربى اداة التعبير في مختلف علوم المعرفة ولم يبدل بغيرها الا في بعض الاقطار العربية التي منعها المستعمر من تعلم العربية فكتبت بالفرنسية مضطرة، اضافة الى ان الحربين الاولى والثانية واجهت العرب بالاستعمار فولد في النفوس الكراهية للغة الاجنبي ولهذا لم نكن نتعلمها الا بالقوة.

■ إن كراهية اللغة الاجنبية كانت نتاج العمل السياسي وكان رد الفعل الاهتمام بدراسة التراث العربي الاصيل حتى يرد على الاستعمار العسكرى والسيطرة الاقتصادية ونما في النفوس الشك من كل علوم الغرب فابتعد جانب من المفكرين من تيارات الغرب.

## صراع بين جيلين:

غير أن الجيل الثانى بدأ يألف العلوم الجديدة بعد ان كثرت المجلات والجرائد في مصر ولبنان ودمشق التى تتحدث عن شيء جديد وتمكنت بعض العقائد من السيطرة وخلقت لها انصارا وانشأت احزابا وجمعيات تعجب بالغرب وعلمه ثم نسي بعد ذلك اعمال المستعمر الاول ونشأ جيل تعلم اللغة الاجنبية واصبحت كراهية المستعمر بعيدة عنه لانه لم يمارسها او يحس بوطأتها وبدأت المعركة الكبيرة بين التيار الراديكالي والفكر الرأسمالي وكل واحد يدعو الى مثل عليا وشعارات براقة وقد نفذ الفكر الجديد الى كثير من عقول الشباب عندما احس بانه مسحوق ماديا ومعنويا وتجلى الاحتكاك الكبير بين مثل الشاب وما يقرأ وما يدرس فجره الى حيرة وقلق وضياع روحي.. وبدأت تهتز بعض مثله القديمة وتتناقض الاراء التي درسها.

واخذ الدارسون يقرأون شكسبير ووردزورث وكولريج وبوب وكيتس وبايرون بحذر شديد، كما درس راسين وفولتير ورسو وبودلير ورامبو ومالرميه واستولى التيار اليسارى على بعض الكتاب والشعراء وترجم كوكول ودستوفيسكى وتوركيف وجيكوف وبوشكين من الادب الروسي بصورة عامة واخذ المفكر المحايد يقرأ لهؤلاء جميعا ويستفيد دون ان يندفع فهو حائر بين الرأسمالية وبين الاشتراكية وأى الفكرين يأخذ وممن يستفيد.. وكنا نحن على الحياد نأخذ ونهضم ووقفنا وقفة الفاحص المستفيد لا موقف الخائف الذى يأخذ دون وعي وادراك.

ولم يكن القلق أو الحيرة وقفا على جانب انما لف المعجبين بالرأسمالية واليسارية عندما قارنوا اوطانهم المختلفة بهذين التيارين وعاشوا في دوامة فكرية دفع بعضهم الى المبالغة بان اليسارية هى التى تطورنا ورد عليهم الرأسماليون بان الحرية فى كل شيء هى اهم من رغيف الخبز والاراء والاشتراكية فوجدنا صراعا واضحا ادى في احيان كثيرة الى القطيعة والحرب الفكرية والتصفية الجسدية والاضطهاد والتعذيب.

**ولا ادرى الآن ما موقف الطائفتين اللتين كانتا تتنازعان بالامس من احداث الساعة ونتائج السياسة العالمية؟.**

## كيف نسترد الشخصية العربية:

ان الصراع الثقافي الذى جاء من الاحتكاك المباشر وغير المباشر بثقافتنا خلق جيلا مضطرب الفكر حائر الرأى وقد ساعد الغرب على هذه السيطرة والحيرة والقلق فما السبيل الى اعادة **الثقة بالنفس؟؟.**

●● خُلِق جيل قوى متين مزود بالثقافة العربية الاصيلة مع دراسة عميقة للتراث الغربي بعد ان خلق جيل آمن بالمفاهيم اليسارية والرأسمالية وكلا القاعدتين اقتصادية بالدرجة الاولى ومتى فهم هذا الجيل الاسباب والدوافع وقارن ذلك بحضارته فسوف ينشأ جيل له قابلية كبيرة في هضم الفكر الجديد واحتواء كل حديث لا سيما ان التغيرات العالمية الحالية تساعد على ذلك.

ومتى آمن الجيل بجذوره الحضارية وتراثه واستفاد من الغرب فسوف تذهب حيرته وقلقه ويستأنف مسيرته في تطور امته وتقدم فكرها ومجتمعها.

●● فهم حضارة الغرب على ضوء المقومات الشرقية وتقليص شدة الانبهار وعمق الاعجاب باحياء جانب من حضارتنا ومقارنتها بحضارته والجذور التى استقى منها الغرب حضارته واثر حضارتنا في حياته لان

كثيرا من المتعلمين خضع لكل ما هو اجنبي دون وعى وقلده دون ان يعرف نتـائـج هذا التقليد لان العقيدة او الايمان اهم قاعـدة للثقـافـة ولبنـاء الشخصية القوية وبالقاعدة المتينة يبنى الشخص القـادر على فهم الجـديد وبخاصة حضارة الغرب.

●● بذر الغرب التفرقة والبغضاء بين ابنـاء العـرب ليسهـل عليه السيطرة عليهم متفـرقـين خوفا من قوة العرب ووعيهم في الاتحاد والدفاع عن المصير المشـترك بعـد ان وجـد جذورهم الحضـارية قوية وتـراثهم متـين البناء وحدة نظرتهم وقوة اصالتهم وبناء شخصيتهم.

●● نشر الحرية الكاملة بعد ان بذر الغـرب فى اقـطارنـا روح الدكتاتورية لقمع الحركات الفكرية التى يراد منها قمـع الشعوب وقتل حريته كاملة.. وقد منح الاسلام حرية فردية واحترم بنى آدم وكرمهم دون النظر فى اللون والاصل.. وحاول رفاعة الطهطاوى فهم الفلسفـة الـبرجـوازية وضرب الامثلة بالحرية بايام العرب وانهم كانوا احـرارا وأرد قول عمـر بن الخـطاب (متى استعبـدتم النـاس وقد ولدتهم أمهـاتهم أحـرارا) واراد الاستفـادة الصالحة وندد بمساوىء الغرب لثقته بثقافته وايمانه بالتراث الفكرى وليحذر النـاس من مسـاوىء الغرب حتى لا يضعـف امام مظاهره ويفتن بها فيها.

●● وضع منهج حديث لكل المدارس بداية من اللغـة العـربية وتـدريسهـا والعلوم البحتة والتقنية ووضع منهج يلائـم الـفكـر الاصيل والحضـارة الجـديدة والاهتـمام بجـوهـر الامـور والابتعـاد عن المـظاهـر الـبراقـة لان التطور الاجتماعى يجب ان يكون جزءاً من اللاشعور الروحى حتى يعمل به الجيل والابتعاد عن ثنائية التعليم لبناء الشخصية الجـديدة والثقـافة الحديثة وقـد حاول ذلـك علي مبـارك عنـدما اسس دار العلوم ليجمـع بين الثقافة الغربية والاصالة العربية.

●● يجب التصـدى لدعوات الغرب الـرامية الى الانتقاص من المثل العليا لهدم المقـومـات العـربية والاسـلامية باسـاليب جديدة بعيدة عن الـوعيد والخطب والترهيب لخلق انسان يؤمن بحضارته ولا يكون ذلك الا بالقضاء على امية المتعلمين والقضاء على الجهل الحضارى عند الدارسين وبالاستفادة من حضـارة الغـرب ووسائل اعلامه واسلوبـه في بث الثقـافة ونشر علومه وافكـاره عنـدمـا انشـأ المـدارس والجـامعـات في الـوطن العـربي ونشر بواسطتها ثقافته وعلومه في لبنان ومصر وبلاد الشام اضافة الى تبشيره السرى المنظم العميق لإدخال الفكر العربى المسـلم في الحـيرة والـقلق والضياع الـروحى. وقـد ساعـدت الـظروف السياسية والاقتصـادية في كثـير من الاقطار العربية على نشر هذه الافكار لعـدم وجـود الاصـلاح الـذى يريده المثقف فلجـأ الى المـذاهـب الغـربية ليتخلص من تناقضات حياته عساه أن يجد الراحة والامان الروحى والعقلي في اعتناقها ولكنها لم تملأ فراغه الروحى او تدخل الايمان في قلبه لانها ذات جذور مادية وآراء غربية بحتة تتعارضت مع ما في نفسـه من ايمان وما في قلبه من اطمئنان وحضارة راسخة قوية.

## وأخيـرا الغزو الاقتصادي الحديث:

ذكرت أن الغزو الثقافي والفكري لم يكن إلا غطاء للسيطرة الاقتصادية بعد أن غير الغـرب أسلوبـه القـديم من الاستعـمـار المبـاشر الى المعـاهـدات والاتفـاقـات الاقتصـادية وقد برهنت الظروف الحديثة على أن جميع محاولات الغـرب القـديمـة والحـديثـة كانت للسيطرة الاقـتـصـادية التى غطيت بأسـماء متعددة، مثل تطوير الشعوب وتمـدينهـا أو تجديد حياتهـا المتخلفة، وبرهنت أيضا على أن هذه الشعارات تخفي وراءهـا الغـزو الاقتصـادي والمكـوس المالي العميق الجذور، لأن الشرق كثـير الخـيرات والمـواد الأولية الـرخـيصـة، ثم هو خير سوق للاستهلاك بعد أن كثرت الاختراعات وفاضت البضائع وعمت البطالة.

فلا تعـجب اذا انصبت محاولات الغرب على تقسيم الشرق وجعله دولا تتعـادى ومجموعات تخاف بعضها من بعض، وخلق أنـظمـة تسير في ضوء هذه السياسـة حتى لا ينهض الشرق اقتصـاديا وينتعش ماليا، فقد اجتمع في شهـر تشرين الأول (١٩٩١م) في لوكسمـبرغ وزراء الخـارجية والتجارة لدول الســوق الاوربية المشـتركـة واتصلوا بمنظمة التجارة الحرة للاتفاق على خلق هذه السوق ودعمها لتشمل اكـبر مجمـوعـة اقتصـادية موحـدة اقتصـاديا، ويبلغ عدد نفـوس هذه المجموعة ٣٨٠ مليون، وحجم تجارتها حوالى ٢٨٠ مليون دولار أى حوالى ٤٠٪ من تجارة العالم كله حفاظا على هذه المجموعة وخوفا وهلعا من رابطة جنوب شرقي اسيا ولا سيما اليابان، اضافة الى خوفها من اقتصاد الولايات المتـحـدة وكنـدا والمكسيك، حتى اصبحت لهم سوق مشتركة واضطربت اوربا خوفا من الوحدة الاقتصادية التى

تمت بين اندونيسيا وماليزيا وبروناي وسنغافورة.

السؤال الذى يتردد فى ذهن كل واع للأمور الاقتصادية:

ماذا صنع العرب أمام هذه التكتلات الاقتصادية؟ مع ان لهم مصالح مشتركة واحدة أقوى من مصالح الغرب وتجمعاته، ولهم آصرة اعمق من اواصر دول الغرب، ثم ان للعرب من المال والأيدي العاملة والتطور الثقافي والفكري ما يساعدهم على التطور والوحدة والتمدن، لكنهم في صراع وتباين ثقافي ولم يتفقوا على اسلوب واحد يجمع شتاتهم الثقافي على كثرة عدد المتعلمين والمثقفين وبخاصة فى التجارة والاقتصاد والمال.

هل قدم هؤلاء على كثرتهم ما يقي شعوبهم من الثورات والانقلابات والتفرقة وحاولوا وضع أسس جديدة لحضارة عربية تقف امام الظروف القلقة والاحوال المضطربة فى أوطانهم؟! أم كانوا أداة تبرير للسلطة واعمالهم الفردية؟!

نحن بحاجة الى تخطيط واسع في مضامير حياتنا كلها سواء أكانت ثقافية أو اقتصادية أو اجتماعية لإعادة تماسك الأمة العربية والاسلامية بعد سيطرة حكم الفرد واستحواذه على السلطة كلها.

العالم كله يركض وراء أمريكا، وهى تركض وراء اليابان، فقد سافر الرئيس بوش للاتفاق مع رئيس الوزراء ميازاوا لخفض الميزان التجاري والاقتصادي والحد من النمو التجاري وحل الخلافات الاقتصادية بين البلدين بعد أن بلغ الفائض التجاري ٤١ مليار دولار، ومحاولة اقناع اليابان بشراء سيارات امريكا المحروم منها ابناء الشعوب العربية والاسلامية لغلائها، والطريف أن يقول رئيس وزراء اليابان إنه والرئيس بوش يعملان بجد من أجل دفع العلاقات الثنائية بما في ذلك الجوانب الاقتصادية ـ ليس من أجل اليابان وامريكا إنما من اجل بقية العالم، وطالب خبراء امريكا بالضغط على شراء الأرز الأمريكي مثل مطالبتهم شراء سياراتهم.

وبذلك فالمشكلة الاقتصادية طغت على مشكلات السياسة.

فهل وعت الدول العربية والاسلامية والشرقية بصورة عامة أثر حياة الاقتصاد وتقدمت بدراسة جديدة تلم شملهم، وفي أوربا وامريكا عناصر عربية ومسلمة وشرقية تركت بلدانها وأسهمت فى تطور حياة الغرب وأمريكا.

■ إن اليابان بدأت نهضتها مع نهضة مصر في زمن محمد على باشا، وضربت بالقنابل الذرية فى هورشيما وناكزاكي ولكنها اليوم تتحدى امريكا برغم ضعف مواردها الطبيعية.. حتى اضطر بوش الى الذهاب بنفسه الى اليابان من أجل تحسين اقتصاد بلاده والقضاء على البطالة فيها، والعالم كله يذهب الى امريكا طالبا المساعدة.

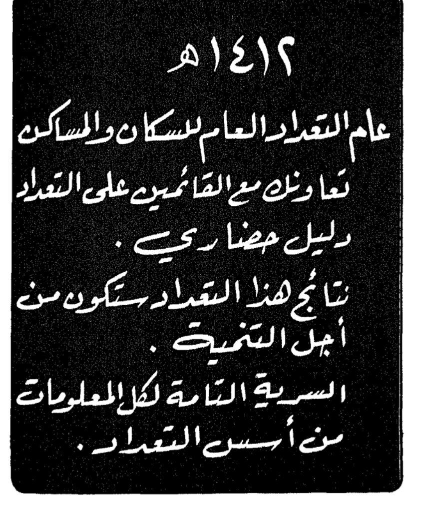
---

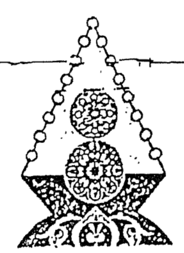
الهوامش

(١) الطبلية: المنضدة ولعلها من الانكليزية TABLE

(٢) قزاز: الزجاج ويريد قارورة.

(*) الهلال (١٩٠٧ لشهر نيسان)





# الشيخ عبد العزيز بن باز

حفظ القرآن الكريم وهو فى سن الصبا، تلقى العلم على كبار العلماء والمشائخ آنذاك. . وامتاز الشيخ بذاكرة مستوعبة حافظة، وحس ناقد، وقلب منور بنور القرآن الكريم، وبديهة حاضرة . . رغم انه قد فقد بصره وهو فى العشرين من عمره الا ان الله سبحانه قد وهبه ذاكرة حافظة.

عمل فى عدد من مؤسسات التعليم منها: المعهد العلمى فى الرياض، كلية الشريعة، وعمل رئيساً للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، وهو الآن يشغل منصب الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.

هذا اضافة الى اعماله فى رئاسة وعضوية بعض اللجان والمجالس والمجامع لبعض الهيئات والمؤسسات الاسلامية والجامعات.

وكل هذه الاعمال لم تعد شاغلا له عن مهمته الأساسية فى الدعوة الى الله سبحانه وتعالى على هدى ونور. . فهو دائم التوجيه للمسلمين كثير الحرص على تبيان مزالق السوء لتجنبها، موضحاً للناس خير الاعمال والافعال: ويشهد على ذلك مجموعة مؤلفاته من كتب ورسائل، ومذكرات تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

■ ونذكر من مؤلفاته على سبيل المثال:

- التحذير من البدع.
- العقيدة الصحيحة وما يضادها.
- وجوب العمل بسنة الرسول ﴿ﷺ﴾ وكفر من انكرها.
- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.
- نقد القومية العربية.
- حاشية مفيدة على فتح البارى.
- رسالة فى التحذير من التعامل بالربا وبيان سوء عاقبته.

■ إن العالم الاسلامي اليوم تكتنفه كثير من مستجدات الحياة التى لها اثرها السلبى - من غير شك - على اخلاق المسلم وسلوكه، بل وعلى عقيدته وتوجهه الدينى، أضف الى هذا الهم الجديد هما قديماً، وهو ما توارثه اجيال المسلمين من عادات وتقاليد ومعتقدات مخالفة للشرع، وتحمل بين طياتها كثيرا من البدع المحدثة، يتعامل معها بعض ابناء المسلمين عن جهل وعدم دراية.

وهذا كله يتطلب العالم بل العلماء المخلصين لدينهم وأمتهم لتبيان وايضاح الخطأ من الصواب، بل ولغربلة الدخيل من الأصيل، ولتوجيه النصح للمسلمين.

وهذا الدور اضطلع به سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وغيره من العلماء الافاضل الصادقين، الناصحين للناس، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى. .

الدعوة الى الله سبحانه مسؤولية العلماء، ولا يقوم بها الا من جند نفسه لذلك ورأى فى نفسه الكفاءة، الكفاءة العلمية والخلقية والسلوكية، اى كفاءة العلم والقدوة - أطال الله فى عمره وابقاه.

إ شكالية (الهجوم والتصدى) فى مجالات الثقافة والفكر معقدة جدا. ومن الخطأ (تسطيحها) ثم الانحياز فى تناولها إ لى إ حدى الثقافتين (المهاجمة أو المتصدية)، إ ن صح استخدام (الهجوم) و(التصدى) فى هذا المجال من البداية. فأكاد أشك أن فى الثقافات ـ أو فى الادب على وجه الخصوص ـ هجوماً وتصدياً. والتدقيق الواعى المدعم بالامثلة والوقائع يدفعنا إ لى الاعتقاد بأننا أمام إ شكالية (تداخل) محسوب وغير محسوب معاً. غير أنه فى الصلات الثقافية والادبية يسبقه ويصحبه ويعقبه ـ وفى كل الاحوال (يعززه) ـ تداخلات سياسية واجتماعية واقتصادية، بل وعسكرية أحيانا.. تداخلات تفرضها طبيعة التطور التاريخى للمجتمعات الانسانية وعلاقاتها فى العصور المختلفة، وإ ن أصبحت أكثر سرعة وتميزا فى عصرنا الحاضر ولكنها تظل (تداخلات) وحسب.

● التبادل الثقافى فى الأدب ليس سلعيا تجاريا، بل هو استجابة لمطالب أدبية ملحة فى داخل الادب المتأثر.

● تأثر الاديب بغير ثقافته أو أدبه ليس مجرد هزة من الخارج تحدث مصادفة، وبطريقة آلية وانما هو تفاعل حي يخضع لشروط منطقية واجتماعية وفنية يفرضها المنطق الداخلي لتراثه الأدبي.

د. محمد أحمد حمدون
كلية البنات ـ جدة

■ مـا الاشـكالية؟

إن الاشكالية المطروحة هنا تتلخص فى أن ما يجرى على ساحة الاتصالات الاعلامية بأشكالها المعاصرة صحافية وإذاعية وتلفازية يجعل «**كل ثقافة فى العصر الحاضر هى مزيج من ثقافات**» وتلك مقولة صادقة تصدق على الثقافات فى غير عصرنا أيضا، ولكن بدرجات متفاوتة . . فلماذا إذن يشكل هذا المزج الثقافى خطراً من أخطار المواجهة فى تقدير بعضنا؟ ولماذا يستحيل فى مشاعرنا أحيانا «هجوما» و«تصديا»؟ ولماذا لا ننظر إلى مكوناته على أنها نواتج حضارية تعكس حواراً بناء بين الحضارات يزدهر ويخبو على مر العصور ولكنه أبداً قائم؟؟.

■ إن موقع العالم العربى على وجه الخصوص جعله ملتقى ثقافات الشرق والغرب المقسمة بطبيعتها إلى وحدات لغوية وسياسية ودينية. ولقد جاء عصر كانت فيه عناصر المزج شرقية تحمل عطر فارس وبخور الهند وحكمة الصين، كما هى فى هذا العصر تحمل غيوم أوروبا ودخان الامريكتين. . وهو موقع ـ ليس جغرافيا فقط، بل وتاريخيا أيضا بعد ظهور الاسلام ـ يجعل الثقافة العربية فى حالة مواجهة مستمرة. . أو لنقل: إن المثقف العربى فى حالة إحساس دائم بالمواجهة الثقافية، وتلك حالة ورثته ـ فيما أظن ـ قدراً من عدم الاستقرار الثقافى، بين محلي موروث ووافد شرقى يوما، ووافد غربى الآن.

تلك هى إشكالية الثقافة العربية المعاصرة. ولعل من الافضل هنا أن أقصر حديثى (من الآن) على جانب «الأدب» وحده من هذه الثقافة.

هذا الأدب ـ ومثل معظم أنشطة الحياة الفكرية والمادية ـ يواجه ما قد يسميه البعض «غزوا» يسيطر على أشكاله ونماذجه ووسائله فى التعبير، بل وأفكاره أحيانا. ويتضاعف الاحساس بهذا الغزو «الموهوم» ـ فى تقديرى ـ حين يصحبه الاحساس بغزو «فعلي» على مستوى الآلات العسكرية والمدنية، فأكثر معداتنا الحربية، ونزولا إلى أدواتنا المنزلية، مستوردة . . من الغازي . . لكن أيتحرك الأدب فوق سطح «قشرة» الاستيراد ـ أو حتى التبادل ـ الآلاتى[1] فى منظومة التفاعل بين الثقافات والحضارات؟!

# أدبنا.. وتداخل الثقافات

كلا. . إنـه فى مواجهاته ـ لا شك ـ يضرب عرض الحائط بكل معايير القوة «الآلاتية» ساعياً إلى التطور الذاتى والنمو الداخلى للأمة وفقا لقوانينه ومعاييره هو فى القـوة والقـدرة على التفـاعـل. . ألم يغزُ اليونان الرومان أدبياً وإن انهزموا أمامهم عسكريا. . ؟

هنا تبدو لنا دراسات الأدب المقارن ـ علمـاً ـ وقد حلت بعض ـ أو أكثر ـ جوانب هذه الإشكالية على مستوى الأدب، مما يجعلنا نكرر ما نادى به كثير من علمائنـا من ضرورة الاهتـمام بالدراسات المقارنة فى العلوم الانسـانية كلهـا، فى الـدراسـات التـاريخية والاجتـماعية. . وفى الـدراسـات الـدينية على وجه الخصـوص، لما لهذه وتلك من صلة وثيقـة بقضية الثقافة المعاصرة.

## الأدب المقارن وتداخل الآداب:

لقـد قام مفهـوم الأدب المقـارن على دراسـة الصـلات الأدبية بين الآداب والشعـوب فيما أطلق عليه «التأثير المتبادل» أو «التأثير والتأثر» ومهما يكن من اختـلاف حول اقتصـاره على «التـأثيرات» (المدرسة الفرنسية)، أو امتداده إلى «المتوازيات» فيما تتشابه فيه آداب الشعـوب وفقـا لأيديولـوجياتـها (المـدرسـة الروسية)، أو فقدان منهجيته وضرورة إدخاله فى إطار الأدب العـام (المدرسة الأمريكية) يظل ـ مصطلحاً ومفهومـاً ـ صفة للدراسة الأدبية التى تتجاوز حدود وطن واحـد ولغـة واحدة[٢]. وهو بهـذه الصفة يقدم «طمـأنـة» فكـرية لأولـئك الـذين تؤرقهم أحيانـا الاحتكاكات الثقافية التى تؤول إلى مؤثرات أجنبية فى أدبهم طالما بقى هذا الأدب حياً يتفـاعـل مع غيره وينسـج الجـديد فى لغتـه هو. فمهما أخذ من غيره سيتحـول يومـا ـ وعـلى حد تعبير بول فاليرى ـ إلى «الأسد» الذى يتكون «من عدة خراف مهضومة».

فمـوضـوع التأثيرات ذو طرفين ولا يستقر دائمـا فى اتجاه واحد[٣]، والتبادل الثقافى فى الأدب ليس سلعيا تجاريا، ولا يقـوم على معاهدات ونصوص لا حيدة عنها يفرضها غالب على مغلوب أو قوى على ضعيف، إنه مستمد من حاجات وإمكانات كامنة فى الآداب فى عصـورها المختلفة تأخذ وتعطى دون حاجة إلى سوق عالمية للأدب، وإنـما حاجـتـهـا الـوحيدة «الاستجابة» لمطالب أدبية ملحة فى داخل الأدب المتأثر.

وإن الأدب يختلف عن العلوم، وعن العلاقات التجـارية والـدبلوماسية والتقنيات، ففى هذه كلها ينتج التبادل ـ إن أنتج ـ نسخاً مكررة، تختلف عما ينتجـه الأديب المتـأثـر لأن نتـاجه يحمل إضافة من عنـاصر الـذاتية والإبـداع الفنى عنده، أما نتاجها فمحـاكـاة وتقليد ليس فيهـا من ذوات العـالم والـدبلومـاسى والتقنى إلا ما تضفيه المهارة وتصنعه الخبرة، ومن هنا فتأثر الأديب بغير ثقافته أو أدبه «ليس مجرد هزة من الخارج» تحدث مصادفة وبطريقة آلية، وإنما هو تفاعل حي يخضع لشروط منطقية واجتماعية وفنية يفـرضهـا المنـطق الداخلى لتراثه الأدبى الذى ينتمى إليه، وظروفه التاريخية التى يعيشها[٤].

ولكى لا نقع فيما حذرنا منه من تسطيح المشكلة والانحياز لأحـد طرفيها، أرى أن نقف عند بعض معـطيات الـدراسـات الأدبية المقارنة التى تؤكد أن الأديب يتفاعل بأدبه وتتداخل ثقافته مع العالم المحيط به داخـل وخـارج بيئتـه الأدبية. . لا تدخّل. . لا

غزو.. لا صراع.. بل لا تبادل ولا استيراد.. وبالطبع لا سرقة.. ذلك هو الإطار العام.

■ ومن أبرز تلك المعطيات:

**١ - على مستوى الموضوعات والكُتّاب.**

نجد أن الموضوعات المشتركة بين الكتاب ذوى اللغات المختلفة لا تكاد تنحصر. ففى صلات الأدب العربى وحده بغيره من الآداب الاسلامية والغربية تلح مئات من هذه الموضوعات على تداخله مع تلك الآداب، لا غازيا ولا مغزواً، لا سيما مع الاعتقاد السائد اليوم لدى أكثر الدارسين بأن «النموذج السابق» - أى نموذج مؤثر - «ليس علة للاحق»، النموذج المتأثر. لقد كان للأدب العربى «تأثير حميد» - كما يقول د. محمد عوض محمد - على كثير من آداب العالم[٥]، دون أن نرى فى ذلك غزوا منه لها. نلحظ ذلك فى «القصة على لسان الحيوان» و«الوقوف على الأطلال» فى الأدب الفارسى، وفى «المقامة» و«قصص الحب العذرى» فيه، وفى آداب أخرى كالعبرى والاسبانى، وفى «أدب الرسائل» و«قصص الحب والفروسية» و«قصص الرعاة والشطار» و«الموشحات» و«الشعراء الجوالين» فى هذا الأخير، وفى الأدب الايطالى والتركى أيضا.. إلى غير ذلك من الموضوعات والآداب التى لا حصر لها[٦].

ولعل الإشارة الى جوته الألمانى ودانته الايطالى وتداخل الثقافة العربية الاسلامية فى نتاجهما لما يؤكد أن صلة أديب ما بغير أدبه يجب أن تحمل ذلك المحمل الذى حمله الشاعر الروسى بوشكين حين رأى أن الأدباء الكبار يتعلمون من بعضهم البعض، وأن «الموهبة لا إرادية، وتقليدها لا يعنى سرقة مخجلة.. أو علامة للضمور العقلى.. بل يعنى أملا فى القوة الذاتية وفى ارتياد عوالم جديدة نسلكها فى أثر العبقري»[٧].

لقد ولع جوته بالشرق عامة والعربى الاسلامي خاصة وعشقه كما لم يعشقه أديب عربى آخر، وذلك حين يلبس «الجبة والطيلسان» ويجلس مستروحاً عبق بخوره الروحى والمادي، قارئا فى مصادره الدينية والأدبية، مترفعا عن بعض شعارات الوطنية التى اختلطت بالغوغائية والتعصب فى وطنه آنذاك، خاصة بعد أن زال عنها كابوس الغزو النابوليونى[٨] أكان ذلك غزوا من الثقافة العربية له أم استشرافاً منه لعالم أروع بعبقريته الفذة وروحه الوثابة التى جعلت منه «عالمين فى رجل» حتى قال عنه أحد الذين ترجموا له: إن أهم ما يمتاز به ديوانه أنه شرقى غربى: «الصور شرقية، والاحساس غربى»؟![٩] ثم أكان ذلك الاتجاه الايجابى[١٠] نحو الشرق استجابة لثقافة غازية مفروضة على ألمانيا، أم اندفاعا لا إراديا من العبقرى نحو عالم من مُثل تولدت فى عالمه الواقعى المضطرب حاجة ملحة إليه؟ لقد قال هو نفسه عن الفترة التى صاحبت صدور ديوانه الشرقى الغربى: «شعرت شعورا عميقا بوجوب الفرار من عالم الواقع المليء بالأخطار التى تهدده من كل جانب فى السر والعلانية لكى أحيا فى عالم خيالى مثالى أنعم فيه بما شئت من الملاذ والأحلام بالقدر الذى تحتمله قواى»[١١].

ويصيح جوته:

**لله المشرق.**
**لله المغرب.**
**وأقطار الشمال والجنوب**
**كلها فى راحتيه.**

Gottes ist der Orient
Gottes ist der Okzident
Nurd und südiche Geräde
Ruht im Frieden Seiner Hände

وإذا كان أثر القرآن الكريم الرحمة والشفاء والموعظة[١٢] قد صادف موقعا فى نفس جوته المضطربة وأمده برفد يواجه به أحداث عصر مليء بالآمال والمخاوف مع صعود وهبوط نابليون فى أوروبا والعالم، فإن التراث الأدبي الاسلامى لا شك واجد طريقه المعبّد إلى قلب الرجل، فيكتب بوحى من هذا التراث وبدفع من قيمه الفنية والروحية، ويقدم أشعاراً

وقصصاً وأمثالا تعكس أثر الكتاب العرب والفرس فى أدبه، حتى تأبط شرا.. صاحب القصيدة الصعلوكية:

إن بالشّعب الذى دون سُلع
لقتيلا دمُه ما يُطَلّ

■ فعلى حين تدفع هذه القصيدة بعض مستشرقي عصره إلى البحث المفتعل فى مدى صحة روايتها أو انتحالها على يد خلف وأمثاله، وتدفع بعض معاصريه العرب إلى بحث مفرداتها اللغوية وشواهدها النحوية، يذهب هو إلى روح الشعر وجوهره فيها فهيهات أن تشغله الألفاظ.. وهيهات أن يعنيه أن تكون القصيدة من تأليف خلف الأحمر أو تأبط شرا.. «إن أهم ما يعنيه منها قيمتها الشعرية»(١٣).

وهكذا يقف جوته مثالا على ما تحدثه الثقافات وتلاقيها دون «غزو» و«خضوع».

وربما كان فى دانته الايطالى نموذج مماثل، وإن لقى بعض العنت من جانب بعض الدارسين والمتعصبين.

لقد وُجد أن ملحمته المعروفة بالكوميديا الإلهية(١٤) متأثرة بأصول عربية وإسلامية.. وانطلاقا من القاعدة التى نحاول تقريرها فى محاولتنا هذه فإن مثل هذا التأثير لا يعيب دانته ولا ينقص منه فسواء وجد الكتاب الضخم الذى نشره ميجيل أ. بلاثيوس ١٩١٩ عن مصادر دانته العربية الاسلامية(١٥) أو لم يوجد، يظل الاتصال وثيقا بين هذا العمل والتراث الاسلامى الذى تداخلت بعض معطياته مع رؤى وحاجات أدبية فرضتها ظروف دانته المحيطة به.

هذا لقاح فكرى وفنى بعيد كل البعد عن مفهوم الغزو والصراع، بل والتبادل الثقافى. وموقف دانته فيه يكشف ـ كما يقول صلاح فضل «عن مدى اتصال التراث الانسانى وتشابك علاقاته، ويدفعنا الى أن نكون أكثر حرية فى الأخذ من هذا التراث اليوم دون أدنى حساسية، كما يدفعنا إلى مراجعة فهمنا لطبيعة الأصالة التى لا يمكن أن تعنى العزلة السطحية وإدارة الظهر للإنجازات الانسانية، بل تعنى أن نأخذ بقدر ما نطيق الهضم والتمثيل والاستيعاب والإبداع(١٦)».. وهو ما يجعل عبارة بوشكين التى سلفت خير تعبير عن تداخل الثقافات فى الأدب.

سنجد صورة من العنت والرفض لهذا التأثير تأخذ مسارها تحت ستار «الاعتداد الثقافى» وتصوير الأمر على أنه حرب ثقافات ما كان لثقافة كالعربية ـ فى رأى أصحاب هذا الرأى ـ أن تغزو ثقافة دانته الغربية. وكان على رأس هؤلاء جيربلى الذى إن أقر بالتشابه، فالتشابه سطحي، وإن أقر بتأثير فالتأثير ليس فى دانته ومجال نظمه وإنما «فى تولد الفكرة» فقط(١٧).

■ وهكذا تثبت دراسة الموضوعات والكتاب فى حقول الأدب المقارن أن هناك مشابهات عديدة بين آداب الشعوب المختلفة ساعدت الحقائق العلمية والتثبت المنهجى منها على أن تخرج من إطار التصورات الذاتية والافتراضات الشخصية، فلم تعد سرقات أدبية عالمية كما كان تصور البعض عنها فى بادىء الأمر(١٨)، ولم تعد غزوا من القوى للضعيف أو استسلاما من الضعيف للقوى.. إنها تداخل بين الثقافات قد تبرهن عليه الشواهد والوثائق التاريخية حين توجد.. ولكن ما هو أهم من ذلك هو قوة الإقناع المنبثقة عن مواقف لأدباء مثل فرجيل ودانتى وشكسبير وجوته وفولتير ولافونتين وبوشكين وتولستوى والجاحظ والعقاد وشوقى، كلهم نموا وترعرعوا فى ظل التلاقى التاريخى بين الآداب بعضها البعض.

### ٢ ـ على مستوى الغاية والهدف.

ربما لا نوافق تماما على اقتصار بحوث الأدباء والموضوعات على بحث الشواهد التاريخية، وكون العمل الأدبى السابق علة فى اللاحق لأن كل عمل فى تجربة مؤلفه هو «تركيبة معقدة من المسببات والمؤثرات» كما يقول فورستر(١٩)، ولكن ما نؤكد عليه هو أن دراسة التقاء الأدباء فى الآداب المختلفة تكشف عن أصالة الأصيل منهم وقدرته على تمثل

العناصر الوافد إليها أو الوافدة إليه، إذ أن الأصالة لا تعنى بقاء الكاتب فى جزيرة معزولة عن العالم الخارجى.

وهنا تنبثق لنا أهمية النظر فى الغاية أو الهدف من بحث هذه العلاقات فى صلات الكتّاب.

ولعل من أبرز ما يحدد أهداف هذه الاهتمامات هو ما ذكره طاغور، الشاعر الهندى الذى قال[٢٠]: «كما أن الأرض ليست مجموع قطع من مساحات تملكها الشعوب.. فكذلك الأدب: ليس مجرد مجموع أعمال صاغتها أيدى الكتاب المختلفين.

من الاقليمية الضيقة علينا أن نقوم بتحرير أنفسنا، فعلينا أن نجاهد كى ننظر فى عمل كل مؤلف بوصفه كُلّاً.. وننظر إلى الروح العالمى فى مظاهره من خلال الأدب العالمى».

ولقد أخذ هذا الاتجاه نحو العالمية أشكالا مختلفة كإنشاء الأندية الأدبية الدولية، وجمعيات الأدب المقارن، ودورياته المحلية والعالمية، ومدارسه المختلفة ومراكز دراسة الآداب الدولية[٢١]، وغير ذلك من الأشكال: كالدعوة التى وجهها أحد الدارسين العرب إلى إنشاء «ببليوجرافيات (كشافات) منهجية تحليلية للآداب القومية لمحاربة الشيفونية (التعصب للجنس) بالانفتاح على مختلف الثقافات»[٢٢].

وكل هذه الدعوات والاتجاهات إنما تسعى إلى تعميق وسائل الاتصال الأممي عن طريق علاقات أدبية قائمة بالفعل فى الماضى والحاضر، وتأكيد أن النظرة الأدبية العالمية ليست مستحيلة مع استمرار وتأجج النزعات الفردية والوطنية فى الأدب، إذ لا وجود لعالمية لا تدعمها محلية فذة،والإلمام التام الدقيق بالآداب الأجنبية لم يترتب عليه يوما فقدان الصفات المميزة للأديب»[٢٣] وإنما يترتب عليه دائما محاولة حبس الأصوات المتعصبة وكشف الصلات الوثيقة بين الشعوب دون أن تكون من قبيل تسجيل «الأمجاد التاريخية».

إنه ما تكاد تثبت العلاقات التاريخية (وفقا للمدرسة الفرنسية التقليدية) أو لا تثبت، حتى يسارع باحث الأدب المقارن الى الكشف عن العناصر التى رشحت من الأثر الأجنبى للتأثير فى المتلقى. ولكن الهدف لابد أن يذهب أبعد من ذلك: إذ أن الأسئلة الأهم تتلخص فى: كيف استجابت هذه المؤثرات نفسها لمتطلبات المتلقى؟ كيف خضعت لجوه؟ وكيف تفاعلت مع حقائق الإبداع الفنى فى ذاته حتى صارت بدعاً جديدا معبرا عنه؟؟ إن تعقب عملية الانتقال بالنسبة لموضوع أو جنس أدبى يكشف عن تغيرات تطرأ على الموضوع أو الجنس الوافد بسبب المؤثرات الثقافية القوية للمستقبل. وحسبنا هنا أن نشير الى ما كان يحدث من «تعريب» أو «تمصير» لبعض المؤثرات الأدبية الفرنسية والانجليزية فى مصر فى نهاية القرن الماضى ومطلع القرن الحالى، والتى تستمر إلى الوقت الحاضر، أو ما جنيناه من تأثر عكسي عند شوقى فى مصرع كليوباترا، والحكيم فى محمد[٢٤].. وحسبنا كذلك محاولات إيجاد مسرح عربى للتعبير الأدبى الذى كان أصله فكرة غربية كمحاولة توفيق الحكيم فى كتابه قالبنا المسرحى، بل إن مثالا محددا من مسرحية مأساة الحلاج لصلاح عبد الصبور يكشف لنا أن السعى إلى العالمية من خلال تداخل الثقافات فى الأدب لم يمنع من بروز خصيصة دينية وثقافية هامة فى النص[٢٥].

وهكذا فإن هدف الأدب المقارن وإن كان العالمية، فإنه يؤكد أنها ليست عالمية الغزو أو التدخل أو الصراع، أو ـ حتى ـ إلغاء الخصائص والمعطيات الفردية والوطنية فى الأدب.

### ٣ ـ على مستوى المنهج:

إذا فسرنا هدف العالمية الذى حددناه من قبل فى إطار عبارة الفيلسوف هوبز: «الإنسان ذئب للإنسان»، وأن المطلوب هو أدب يشفى الانسان من دائه الذئبى ويقربه من بنى جنسه فى المشاعر والأحاسيس وقضايا الخير والشر وتعبيرات الحق والعدل والجمال، وجدنا أن مناهجه مهما اختلفت لن ترحل بعيداً عن إطار تلك الغاية.. ولكننا ـ مع ذلك ـ نجد خلافا بين مدارسه التى أشرنا إليها من قبل، قد يكون فى توضيح طبيعته بيان آخر لما قصدناه من أن ما بين الآداب تداخل لا غزو.

حين رفض رينيه ويليك الأوروبى الأصـل، الأمريكى الجنسية - المفهوم الفرنسي للأدب المقارن كانت القضية قضية منهج، فقد عرف عن المدرسة الفرنسية تمسكها بشرطيْ اللقاء التاريخى بين الكاتبين أو الكتاب موضوع الدراسة، والاختلاف اللغوى، وقد صدرت المدرسة فى هذين الشرطين عن اهتمامها الشـديد بدراسـة التـأثيرات لدرجة مبالغ فيها عند بعضهم مثل فان تيجم الذى رأى عند استعمال كلمة مقـارنـة أنه يجب «إفراغها من كل قيمة جمالية وألا تعطى سوى معنى تاريخى». كما يذهب جان كارييه فى هذا الصدد إلى أن الأدب المقارن ليس هو المقارنة الأدبية، إنه بالأحرى، بل بنوع خاص - وربما كان «فقط» دراسـة العـلاقات الواقعية التى وجدت بين بايرون وبـوشكين، بين جوته وكارليل.. الخ»[٢٦].

وقـد رتب على هذا أن الأدب المقـارن علم فرعى ينضوى تحت جناح التاريخ الأدبى ويتناول موضوعاً مبعثـراً «بدون منهج خاص به».. وفى هذه النقطة بالـذات يلتقى معـه ويليك الـذى رفض أن يكون الأدب المقارن محصورا فى «دراسة التجارة الخارجية للآداب»، وأنه جهد ضائع وجهود مبعثرة الأشلاء[٢٧].

■ كانت حجة ويليك القوية فى رفضه لهذا المنهج أن الكاتب أو النص قد يتعرض فيه «للانقطاع عن كُلٍّ له معناه»، بينما ينبغى «التوازن» فى دراسة النص كفن ودراسته فى التاريخ والمجتمع، وقد أيده فى ذلك عدد من النقـاد الأمـريكيين الـذين عابـوا على المـدرسة الفرنسية الاهتمام «بالعواطف القومية الضيقة» فضلا عن «الرغبة فى حساب الثروات الثقافية» فى حين أنهم يدرسون موضوعاتهم فى «إطار العالمية». ولقد أغرت النـزعـة الأمريكية - وإن قوومت من بعض باحثى الأدب المقارن المتأثرين بالمدرسة الفرنسية - عدداً من الدارسين خارج المدرستين، فالدكتور صلاح فضل، من العرب، يتهم باحث الأدب المقارن على الطريقة الفـرنسية بأنـه «كالمحقق الجنائى يستقصى أسباب التـأثير ويبحث عن الأدلة المادية له، كأنه جريمة، فإذا عثـر عليهـا أصدر حكما قضائيا قطعيا دون أن يأخذ فى اعتباره أن الأدب لا يخلق من عدم»[٢٨].

وبغض النظر عن موقفنا من هذا الرأى أو من الخلاف بين المدرستين، إلا أننا - ولموضوعنا خاصة - نود أن نحصر نتـائجـه العملية فى دراسـة العلاقات الأدبية الدولية فى حقيقتين هما:

١ - اتساع دائرة العلاقات الأدبية الدولية بما يبدى الجهود مشتتة ومتصارعة.

٢ - أن النص لا يخلق من عدم إبـداعى، أى بمجـرد التأثيرات الخارجية.

وكلا الحقيقتين يؤكد أنه ليس فى الأدب هجوم وتصد حين تنفتح الحدود وتتكسر الحواجز بين الآداب العالمية، بل إن «الأزمة» بين المدرستين، أو ما أطلق عليه ويليك «أزمة الأدب المقارن» قد فتحت الباب أوسع نحوعلاقات كثـيرة متشـابكة ومعقدة فى كل نصين أدبيين متشابهين، ليس فقط فى النواحى الأدبية، بل فى الأدبى وغير الأدبى من هذه النـواحى، كما هيأت الأذهـان لقبـول المنهـج المتـداخـل interdisciplinary الذى يربط بين الأدب والعلوم الانسـانية الأخرى، وبذلك تتحول دراسة الأدب فى صلاتـه الـداخلية والخـارجية وتلاقيه مع الآداب السابقة والمعاصرة من الصراع الى محاولات فهم ذلـك التداخل المعقد وحل رموز تلك الشبكة المتداخلة الموسومة «بالإبداع».

## خاتمـــة:

رأينـا من تلك النـظرة العجـلى فى معطيات الأدب المقارن أن موضوعاته تتعلق بظاهرة المشابهات بين الأدبـاء والأعـمال فى لغات مختلفة، وأن أهدافه تسعى إلى تحقيق قدر من تلاقى الأمم على كل ما هو حق وخـير وجميل وتقـريب الانسـان من انسـانيتـه وإخـراجـه من إطـاره الـذئبي، أمـا منهجه، فمهما اختلف، فإنه يسعى إلى تحقيق السبل والوسائل التى تبـين عن عالمية النص الأدبى دون أن تفقـده ميزته وتفرده الإبداعى وصلته بالتراث القومى الذى ينتمى إليه.. وفى كل هذا يأخذنا الأدب المقارن بعيدا عن

نزعـات الأحكـام الـذاتية المدفوعة لإصدار أحكام مملولة من الهجوم والدفاع والغزو والصراع . . فالأمر تداخـل ثقـافـات . . والزبد يذهب جفاء وما ينفع الناس يمكث فى الأرض.

## الهوامـــش والمراجـع

(١) أرجو أن تكون لى مندوحة ـ غير الغزو الثقافى ـ فى النسب للجمع ، هنا وفى مواضع غيرها.

(٢) فى الفرق بين المدرستين الفرنسية والأمريكية انظر: عبد المطلب صالح ، «الأدب المقارن كما يراه الناقد الأمريكي رينيه ويليك» مجلة البيان ، العدد ٢٦٦ (مايو ١٩٨٨م) ص ص ١٢٢ـ١٣٥ . وانظر أيضا ولفهم طبيعة المدرسة الروسية مقدمة مكارم الغمرى لكتابها: مؤثرات عربية وإسلامية فى الأدب الروسى . عالم المعـرفـة ، الكـويت ١٩٩١م، ص ص ١٣ـ٢٩ ويعد كتاب الدكتور محمد غنيمى هلال: الأدب المقارن ، مصدرا هاما لفهم المدرسة الفرنسية ، بل ولفهم هذا العلم ومعطياته .

(٣) من الطريف أن د . مكارم العمرى تشير إلى أنها بدأت فى بحث تأثير الأدب الروسى ومكسيم جوركى خاصة على الأدب العربى الواقعى الحديث . . ولكن هذا البحث كان سببا أن تقدم كتابا قيما يبين أن مركز الاشعاع مستقبل ومركز الاستقبال مشع أيضا (ص٩) السـابق .

(٤) نقترب هنا من المدرسة الروسية . . انظر م . الغمرى، مرجع سابق ص ص٢٤ـ٢٥ .

(٥) محمد عوض محمد: ثقافة الشرق والعرب . . بحث ألقى فى المؤتمر التاسع والعشرين لأنـدية العلم فى طوكيو ١٩٥٧م المجلس الأعـلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (٨)، القاهرة ١٩٥٩م ص٣٠ .

(٦) انـظر محمـد غنيمى هلال، مرجع سابق، فقد أشار الى نماذج من هذه الموضوعات فى الفصل الثانى من الباب الثانى خاصة ، ولبعض ما يرد هنا أنظر مجلة المعرفة السورية وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ، العدد ١٨٢ إبريل ١٩٧٧م، ص٦٧، والعدد ١٨٧ سبتمبر ١٩٧٧ ، وغيرهما .

(٧) م الغمري ، مرجع سابق ص٢٥ .

(٨) انتصرت ألمـانيا على هذا الغـزو سنة ١٨١٣ ، وكان تأليـف جوته لديوانه «الشرق والغرب» ما بين عامى ١٨١٤ـ١٨١٩م . محمد عوض محمد، مرجع سابق ، ص٢٠ .

(٩) السـابق ص٢٠ .

(١٠) اتجاه إيجابى بمعنى أنه يميز تلك المرحلة من حياته التى قدم فيها أدبا بفعل التأثير الشرقى فيه ، أما المرحلة السابقة على الديوان ، فكان له اتجاه أيضا نحو الشرق ولكنه اتجاه سلبى (من حيث الانتاج) . . اتجاه المستقبل فحسب .

(١١) عبد الرحمن بدوى : جيته ، الديوان الشرقى للمؤلف الغربى ، دار النهضة العربية ، مصر سنة ١٩٦٧م ص٦ .

(١٢) يتضح هنا أثر الآية ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ (البقرة/١١٥) .

(١٣) محمد عوض محمد ، مرجع سابق ص٢٣ .

(١٤) ليست «كوميديا» وليست «إلهية» ولكن هكذا أطلق عليها .

(١٥) صدرت الـطبعـة الثـانية للكتـاب سنة ١٩٤٤ ، وفيها وضح بلاثيوس التأثيرات المباشرة على دانته من القصة القرآنية الاسراء والمعراج ، ورسالة الغفران للمعرى والفتوحات المكية لابن عربى ، ، وغيرها . . انظر لتفصيل ذلك محمد غنيمى هلال ، مرجع سابق ، ص ص١٥١ـ١٥٦ .

(١٦) عبد المطلب صالح ، مجلة البيان ، مرجع سابق ، ص١٣٢ .

(١٧) محمد عوض محمد ، مرجع سابق ، ص٢٩ ، ومحمد غنيمى هلال أيضا ، مرجع سابق ص ص١٥٣ـ١٥٤ .

(١٨) محمد غنيمي هلال ، مرجع سابق ص ص ١٧ـ١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ـ٣٤٣ .

(١٩) N.Forster: «The Easthetic judgement and (The Ethical Judgement), the Intent of the Critic, ed. with introduction by D.Staufler. New York 1966, P.52.

(٢٠) بتصرف ، انظر محمد غنيمى هلال ، مرجع سابق ، ص (جـ)

(٢١) مثل نادى القلم الدولى ، المشار اليه فى مقال محمد عوض محمد ، مرجع سابق . . والمركز الروسى للأدب العالمى ، وإن لم يقتصر على دراسات الأدب المقارن .

(٢٢) جمال شحيد ، «الأدب المقارن بين التقليد والحداثة» ، مجلة المعرفة عدد ١٨٢ (مرجع سابق) ص٦٦ .

(٢٣) محمد عوض محمد ، مرجع سابق ، ص١٩ .

(٢٤) المسرحيتان عبارة عن مقاومة ثقافية لمؤثرات فكرية وأدبية غربية ، للتفصيل انظر محمد غنيمى هلال مرجع سابق ، ص١٦ـ١٧ وغيرها .

(٢٥) صور الحلاج مشنوقا لا مصلوبا حتى لا يبدو صورة مكررة من توماس بكيت فى المسرحية التى تأثر بها ، وهى من تأليف ت . س . إليوت وعنوانها: Murder in the Cathedral.

(٢٦) جمال شحيد ، المعرفة (المرجع السابق) ص٧٧ .

(٢٧) رينيه ويليك ، مفاهيم نقدية ، ترجمة محمد عصفور ، الكويت ، ١٩٨٧ ص٣٦٣ . وويليك يركز على ضرورة الغاء الحدود اللغوية والعنصرية والسياسية للأدب المقارن ، فيصل بذلك إلى انه فرع من «الأدب العام» .

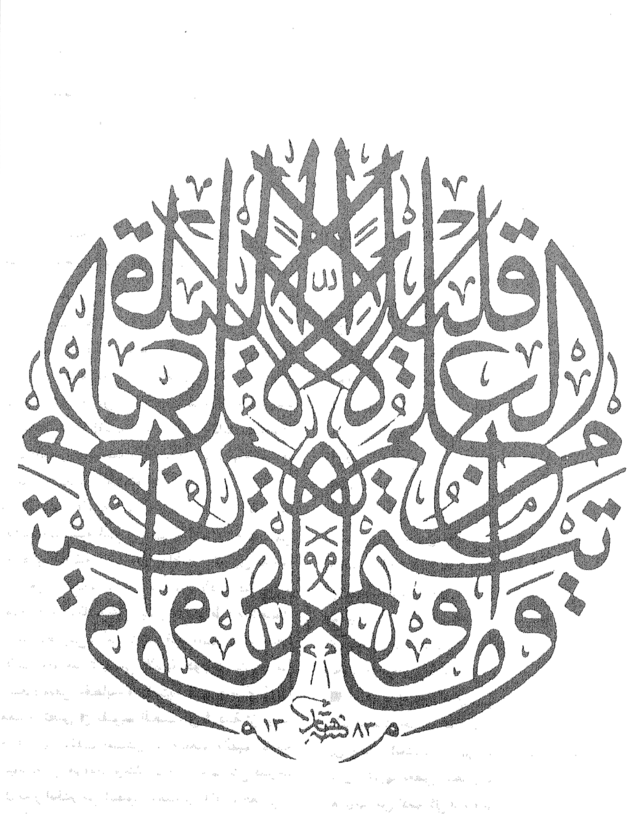
(٢٨) انظر رأى صلاح فضل هذا والرد عليه عند عبد المطلب صالح ، البيان ، مرجع سابق ، ص ص١٢٧ ، ١٢٨ .

---

**إن مقاومة هذا الغزو تكون بأن تتبنى الحكومات العربية والاسلامية سياسة واضحة قديرة في مناهج الدراسة وفي لغة الصحافة ، وفى برامج (الراديو) و(التليفزيون) ، وإن كثيرا من السفاسف التي نسمعها من الاذاعات عندنا (والتى هي في الاكثر بلغة عامية) لا تجد مثلها فى برامج البلاد التى تحترم نفسها وتحرص على خير ابنائها .**

**إن التليفزيون ليس أداة تثقيف ـ كما هو فى عدد من البلاد ـ بل (أداة تخريب) فى أحيان كثيرة ، وبدلا من أن نرفع نحن بهذه الوسيلة مستوى العامة من أبناء الشعب ترانا أحياناً كثيرة تنزل إلى ما دون ذلك المستوى .**

**(د. عمر فروخ)**



لقد نشأت المذاهب الادبية الغربية فى أحضان فلسفات وتيارات فكرية متضاربة، ولقـد تركت هذه الفلسفـات بصمات واضحة على المذاهب الادبية الغربية المختلفة، فالواقعية كمذهب فلسفى يرى أن وجود الاشياء الخارجية لا يعتمُد على الاطلاق على إ دراك العقل لها، فهى موجودة سواء أدركت أولم تدرك، وللكلمة معنى اخر فى فلسفة العصور الوسطى حين ظهرت مشكلة المعانى الكلية، فأعلن الواقعيون بأنها موجودة قبل وجود الافراد، وستظل موجودة إ لى أن يرث الله الارض ومن عليها، وفى هذا السياق فهى: (قريبة من الفلسفة الافلاطونية التى تجعل للافكار وجودا فى عالم مستقل، هو عالم المثل أو النماذج العقلية)[1]، وفى لغة الفلسفة هذه أشار سقراط إ لى: (ان هنالك حقائق عقلية ثابتة يمكن استنباطها من الحالات الجزئية المتغيرة، وأن الانسان إ ذا أدرك بعقله فضيلة سلك بمقتضاها، فالعلم والفضيلة شىء واحد لا يختلف باختلاف الافراد[2] وبالتالى فقد أشير للحقيقة كنظرية للمعرفة وللواقع كعلم للوجود.

د. عبيـــد خيـــرى
(جامعة الملك عبد العزيز)
المدينة المنـورة

فى خضم هذه الفلسفـات والتيارات الفكـرية المتشعبـة، ارتبطت المذاهب الأدبية الغربية بالأدب اليونـانى الـذى يعتـبره المؤرخون بدءا لمسار الحركة الأدبية الغـربية على اختـلاف ألـوانها، فقـد ارتبط الأدب اليونانى القديم بالعقيدة التى كانت سائدة فى ذلك العصر، فهو يعكس بصدق تصوراتها وأفكارها ويتنـاول بعمق العـلاقـات الاجتماعية بين البشر وارتبـاطهم بالآلهـة اليونانية المتعددة، أما الأجناس الأدبية الـرئيسية التى سادت فى ذلـك العصر فهى الخـطابـة والشعـر الغنـائى والأدب التمثيلى بفرعيه الـتراجيديا والكوميديا، أما النقد الأدبى فقد تطور تطوراً ملحـوظـاً على أيدى سقـراط وأفـلاطـون وأرسـطوطاليس، أما الأخير فقد وضع قواعد النقد الأدبى وقواعد الأجناس الأدبية ودونها فى كتابيه «فن الشعر» و«فن الخطابة» وصارت أفكاره وقوانينه المدونة معـايير تطبق فى تقـويم النصـوص الأدبية الى يومنا هذا، ثم انتقلت المبـادىء والمفـاهيم والقيم الأدبية اليونانية إلى الرومان وانتشرت فى آدابهم التى قدر لها أن تبرز الكثير من التطور التقليدى للأدب الغربى، غير أن اللغة اللاتينية لم تحتفظ بشكلها الكلاسيكى الصراح، فلقـد ظلت لغـة عالمية فى الغرب إلى أن توارت من الخريطة الجغرافية بعد ظهور لغات جديدة أصبحت فيها بعد وسائل للتعبير عن الأدب المكتوب.

وفى حوالى منتصف القـرن الخـامس عشر الميلادى انبثق فتـح جديد فى بعض الكتابات، وتميزت هذه الحقبـة بإحياء العلوم الكـلاسيكية والتـوسع الثقافى الذى كان نتاجاً لاستكشافات العصر الرائدة. ومن أهم مبـادىء الكـلاسيكية فى الأدب الغربى تمجيد الأدب اليونـانى والـرومـانى، حيث نادى أنصارها بتـطبيق القـواعـد الأدبية التى وضـع أسسهـا أرسطوطاليس فى كتابيه السابقين كما أسلفنا، كما نادوا باحـترام القـوانـين والأعراف والتقاليد الاجتماعية، وناشدوا الكتاب والأدباء بضبط الخيال الأدبى وكبحه فى حدود تتسق والعقل البشرى، كما حاولوا جاهدين توظيف الأدب لخدمـة العلم والتعبـير عن خلجات النفـوس والأحـاسيس الانسانية العامة مع الالتزام بجودة الصياغة وسلامة التراكيب ورصانة الأسلوب.

■ أمـا الفترات الأخرى التى مر بها الأدب الغربى فقد قسمت حسب القرون، من القرن السابع عشر إلى القرن العشرين، فهى تقسيمات اعتباطية، فيما نرى، تمليها بعض التطورات الأساسية التى تركت بصماتها على أدب كل فترة منها.

فالقرن السابع عشر تميز بالاضطراب السياسى والصراع الدينى، والثامن عشر تميز بأنه عصر العقل والتنور، واتسم الأدب فيه بالجدل والهجاء والسخرية الـلاذعـة، أما القرن التاسع عشر فهو بدء للحركة

# المذاهب الفكرية الغربية وصداها في الأدب العربي المعاصر

الرومانسية فى المانيا وانجلترا وفرنسا، والرومانسية فى واقع الأمر كانت ثورة عارمة على القيود الفنية ودعوة صريحة إلى التمرد على صرامة المذهب الكلاسيكى وسيطرتـه التامة على الأدب، فقد دعا أنصارها إلى رفض الأساليب المنمقة والدعوة إلى الأسلوب السهل الـذى يفهمـه عامة الناس، كما رفضوا ربط الأدب بالقيم الاخلاقية، ونادوا بربطه بالعاطفة والتعبير عن الأحاسيس الذاتية، وأبدوا افتتاناً بالطبيعة والهروب من الـواقع كما أطلقوا العنان للخيال لارتياد الآفاق ومجاهـل الكون التى كانوا ينشدونها، وهكذا تحول الاهتمام من العقل إلى الوجدان ومن مادية ديكارت الى رومـانسية شليجـل وهـارتـلى، وبـالتـالى أدت الرومانسية: «إلى ظهور الكثير من النظريات الفكرية والمعتقدات العلمانية التى اعتمدت على الهوى واتباع الظن والتخرص ومسايرة نزعات النفس»[٣].

ولقد نادى الشاعر الانجليزى وليام وردزورث، رائـد الحـركـة الرومانسية، بمذهب وحدة الوجود، ودعـا إلى صوفية واضحـة فى تلمسه لحقائق الكون وأسراره، كما ابتكـر صديقـه صمـويل تيلر كولردج نظرية فلسفية للأدب تختلف عن النظرية السائدة فى القرن الثامن عشر، إذ اعتبر الخيال هو العقل فى أرقى مراحل الصهر والتوحيد، وفى واقع الأمر فإن العناصر الخـرافية مثل الأرواح والأشباح تؤدى دوراً كبيراً فى شعره، فلقد عبر عنها فى أسلوب مثير وخيال خصب، أدى به فى النهـاية الى ارتياد الـلامعقول المبنى على الغيبيات، أما بيرسى بيش شيلى فقد نادى بكل ما أتيح له من ملكـة أدبية بالتحلل من جميع التقـاليد الاجتماعية والأديان السائدة فى ذلك العصر.

■ أما المذهب الواقعى الأدبى الغربى، فقد ارتبط أولا بالفلسفة الوضعية التى سادت فى النصف الأول من القـرن التـاسـع عشر فى فرنسـا، وكان رائدها الفيلسـوف الفـرنسى أوجست كونت الذى دعا إلى رفض الـغيبيات والاستمسـاك بظواهـر الكـون الملمـوسـة، وأعلن بصراحـة أن التـطور العقلى هو العـامـل الأساسى للتطور الاجتماعى. وثانيا ارتبط المذهب الواقعى الأدبى الغربى بالفلسفة التجريبية التى رفضت بدورهـا الغيبيات واستمسكت بالعلم وجعلته مصدراً أساسياً لإرساء القواعد الخلقية، كما دعت الى تطبيق هذه القواعد فى الأدب والفن، ورائد هذه الفلسفـة هو الفيلسـوف الانجليزى فرانسيس بيكون. وثالثا ارتبط المذهب الواقعى الأدبى الغربى بالفلسفة المادية الجدلية التى روج لها كارل ماركس، واعتقد فى قرارة نفسه بأن الوجود الحقيقى هو الوجود المادى، وأن القوانين الطبيعية هى التى تحكم منحى التطور والنمو البشرى.

والـواقعية فى الأدب هى محاولـة تصـوير الحياة تصـويراً واقعياً دون الاغراق فى المثاليات أو الجنوح نحـو الخيال، وفى فرنسـا وفى القـرن التـاسع عشر أصبحت الواقعية حركة أدبية واعية تعارض الحركة الرومانسية، وحاول أنصارها أمثال جوستاف فلوبير تصوير الواقع تصويراً دقيقاً، أما إميل زولا الذى كان يمثل المذهب الطبيعى فقد نادى بوجوب قيام القصة على التفكـير العلمى والوصف الدقيق، وقد حاول بعض الروائيين المحدثين معارضة هذا الاهتمام المفرط بتصوير الواقع، مركزين اهتمامهم البالغ إلى المعنى الكـامن الـذى ينـطوى عليه هذا الـواقـع، ومـع التفسـيرات المتعـددة التى انـطوى عليهـا المـذهب الواقعى فى القرن العشرين فقد هذا المصطلح الكثير من معناه وإن ظل على الرغم من ذلك قوة أدبية لا يستهان بها، فالواقعية فى واقع الأمر ظهرت: «لاهتمام

الناس بالمجتمع، فصرفت الأنظار عن الانطوائية التى أحدثتها الرومانسية، والسلبية التى أحدثتها السريالية وهاجمت انحراف البرجوازية التى ناصرتها الرومانتيكية»[1].

وفى أواخر القرن التاسع عشر ظهرت فى فرنسا المدرسة الرمزية التى نادت بالتعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الإيعاز والتلميح بدلا من الاسلوب التقريرى المباشر، وقد تركت هذه المدرسة بصمات واضحة فى الشعر العالمى الحديث، وأدت إلى ظهور الشعر الحر، ونحن نلمح أثرها الواضح فى كتابات ت. س. اليوت وروبرت فروست وجيمس جويس وغيرهم، أما الوجودية فهى مدرسة فلسفية معاصرة، ومؤسسها هو الكاتب الدينماركى كيركاجارد، ومن أشهر زعمائها المعاصرين الفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر، وأنصار هذه المدرسة الفلسفية ينكرون ماهية سابقة، ولا يؤمنون بوجود قوة ثابتة توجه سلوك الفرد، وعليه فقد أدت فلسفتهم إلى شيوع الفوضى الخلقية والاباحية الجنسية والتحلل والفساد، فهى تمرد صراح على الواقع التاريخى وحرب شعواء على التراث الضخم الذى خلفته الانسانية.

هذا عرض سريع للتيارات الفكرية الغربية التى كان لبعضها الأثر الواضح فى أدبنا العربى المعاصر، فأول من أدخل الرومانسية كإبداع فنى هم شعراء المهجر، وأول من أدخلها كدراسة نقدية متأصلة هم العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى، وفى ثورة عنيفة على اللغة وأساليبها فى الشعر والنثر، أعلن جبران خليل جبران غضبه وسخطه بقوله: «لكم لغتكم ولى لغتى.. لكم منها القواميس والمعجمات والمطولات، ولى منها ما غربلته الأذن وحفظته الذاكرة من كلام مألوف مأنوس تتداوله ألسنة الناس فى أفراحهم وأحزانهم.. لكم منها الرثاء والمديح والفخر والتهنئة.. لكم من لغتكم البديع والبيان والمنطق، ولى من لغتى نظرة فى عين المغلوب، ودمعة فى جفن المشتاق، وابتسامة على ثغر المؤمن.. ولى أن أمزق بيدى كل عتيق بال، وأطرح على جانبى الطريق كل ما يعوق مسيرى نحو قمة الجبل.. لكم لغتكم عجوزا معقدة، ولى لغتى صبية غارقة فى بحر من أحلام شبابها، أقول لكم إن النظم والنثر عاطفة وفكر، وما زاد على ذلك فخيوط واهية، وأسلاك متقطعة»[5]، وهكذا كان جبران من أشد دعاة التجديد تحمساً، وتعتبر كتاباته ثورة عنيفة على التقاليد الأدبية الموروثة.

وفى مطلع ديوانه «الجداول» يتناول إيليا أبو ماضى مذهبه فى اللغة ونظرته إليها بقوله:

**لست منى إن حسبت الشعر ألفاظا ووزنا**
**خالفت دربك دربى وانقضى ما كان منا**
**فانطلق عنى لئلا تقتنى هما وحزنا**
**واتخذ غيرى رفيقا وسوى دنياى مغنى**

■ فالشاعر هنا لا يعتبر الشعر الفاظاً وأوزانا فقط وإنما هو روح ومعنى، وهذه دعوة صريحة إلى التمرد على قوالب الشعر العربى القديم، وجنوح إلى التجديد وإفراط فيه، كما اتسم شعره بالشك والحيرة السائدة فى الأدب المهجرى، ونحن نلمس ذلك فى كثير من أشعاره، ونذكر منها على سبيل المثال قصيدته «**الطلاسم**».

وعندما كون أدباء المهجر «**الرابطة القلمية**» فى نيويورك فى عام ١٩٢٠م كتب ميخائيل نعيمة، مستشار الرابطة، موضحاً روح الرابطة وأهدافها بقوله: «إن هذه الروح الجديدة التى ترمى إلى الخروج بآدابها من دورالجمود والتقليد إلى دور الابتكار فى جميل الأساليب والمعانى لحرية فى نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة، فهى أمل اليوم وركن الغد، كما أن الروح التى تحاول بكل قواها حصر الآداب واللغة ضمن دائرة تقليد القدماء فى المعنى والمبنى هى فى عرفنا سوس ينخر جسم آدابنا ولغتنا، وإن لم تقاوم فستؤدى بها إلى حيث لا نهوض ولا تجدد»[1] ثم يستطرد ميخائيل نعيمة قائلا: «بيد أننا إذا ما عملنا على تنشيط الروح الأدبية الجديدة، لا نقصد بذلك قطع كل علاقة مع الأقدمين، فبينهم من فطاحل الشعراء والمفكرين من ستبقى آثارهم مصدر إلهام للكثيرين غداً وبعد غد، إلا أننا لسنا نرى فى تقليدهم سوى موت لآدابنا، لذلك فالمحافظة على كياننا الأدبى تضطرنا

للانصراف عنهم إلى حاجات يومنا ومطالب غدنا، وحاجات يومنا ليست كحاجات أمسنا. . »[٧].

وقد ضمن ميخائيل نعيمة فى كتابه «الغربال» أفكاره النقدية ووجه حملات عنيفة على المحافظين ونادى بمعايير جديدة لتقويم الأدب و« . . هاجم مراراً شعراء الصنعة والزركشة والرنين الموسيقى، وطالب أن نرفع كفة المعنى على كفة اللفظ أو كفة الروح على كفة الجسم»[٨]، وهكذا نبذ ميخائيل نعيمة من أغراض الشعر القيود اللغوية والجزالة اللفظية، ووضع له صوراً جديدة مستمدة من الأدب الغربى الذى تأثر به.

أما خليل مطران فقد تأثر بالمدرسة الفرنسية فى الشعر أكثر من تأثره بالمدرسة الانجليزية فهو لم يجد فى شعرنا العربى «ارتباطا بين المعانى التى تتضمنها القصيدة الواحدة، ولا تلاحماً بين أجزائها ولا مقاصد عامة تقام عليها أبنيتها، وتوطد أركانها، وربما اجتمع فى القصيدة الواحدة من الشعر ما يجتمع فى أحد المتاحف من النفائس، ولكن بلا صلة ولا تسلسل، وناهيك عما فى الغزل العربى من الأغراض الاتباعية التى لا تُجمَع إلا لتتنافر، وتتناكب فى ذهن القارىء»[٩].

وهكذا نقل خليل مطران أغراض الشعر العربى إلى اغراض أوروبية، فهو يعتبر الشعر « . . فناً منبها للتصوير والحس عن طريق الرمز، وأن الشعر يفترق عن الرسم فى أن الرسم فن منبه للتصوير والحس عن طريق النظر، وهما يفترقان عن الموسيقى فى أنها تنبه التصوير والحس عن طريق السمع»[١٠].

ومن أقوال «الرابطة القلمية» بنيويورك نورد للقارىء الكريم هذه الصيحة الداعية إلى التحرر من تقاليد الأدب الموروثة: «لسوء حظنا أن آدابنا العربية قصرت عن مجاراة الحياة لأجيال كثيرة، فكان نصيبها الجمود والخمود. . نحن لا نجد نغمة نلحنها سوى نغمة القدماء. فإن تغزلنا فبلسان العيس وإن ندبنا فبلسان باكى الأطلال والدمن، وإن هزتنا الحماسة طعنا بالهندوانى والأقنى، وإن مدحنا أنزلنا الشمس عن عرشها، وكسفنا البدر ووطئنا هام الثريا، وجمنا أمواج البحار، زد على ذلك أن غزلنا تكلف، وبكاءنا بلا حرقة ولا دموع، وحماستنا بلا شعور، ومديحنا مغالاة واختلاق، فآدابنا ليست إلا جثة بلا روح، لأنها تحاول تقليد القدماء وناسية أن روح مصر وسوريا اليوم ليست روح عدنان وقحطان واليمن أو بغداد أو غرناطة أو أشبيلية من ألف أو ألفى سنة»[١١].

هذا هو رأى أدباء المهجر الذين هاجروا إلى مصر وإلى أمريكا، ونحن لا نرى ما يبرر هذه الدعوة للتحرر من قوالب الشعر العربى القديم، ولكن نذكرهم بأن لا فن بلا قيد، وأن القيد هو الذى يخلق القيمة الجمالية للفن.

ونخلص من هذا إلى أن الشعر المهجرى يغلب عليه نوع من الايمان بالحب والتعبد فى محراب الطبيعة محتذين فى ذلك حذو الشعراء الغربيين، كما نلمح فى شعر بعضهم نزعة إلى السمو الروحى والاغراق فى الوجدانيات والشكوى وبث ما يعتمل فى النفس من حزن وكآبة وألم دفين.

أما فى مصر فقد تأثر الأدب العربى المعاصر بالتيارات الفكرية الوافدة تأثرا كبيراً، وقد شهد هذا العصر صراعاً عنيفاً بين دعاة المحافظة والتقاليد ودعاة التغريب والتمسك بأهداب الفكر الغربى، وها هو ذا سلامة موسى يعلن بصراحة تامة مذهبه الأدبى وشغفه بالحضارة الغربية فى كثير من كتاباته، فهو يقول فى كتابه «اليوم والغد» ما نصه: «كلما زادت معرفتى بالشرق زادت كراهيتى له وشعورى بأنه غريب عنى، وكلما زادت معرفتى بأوروبا زاد حبى لها وتعلقى بها وزاد شعورى بأنها منى وأنا منها، هذا هو مذهبى الذى أعمل له طوال حياتى سراً وجهرة، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب»[١٢]. وهكذا دعا سلامة موسى إلى الأخذ بأسباب الحضارة الأوروبية وإلى التنصل من العروبة والتراث العربى الأصيل.

■ وفى مقام آخر من كتابه هذا يقول: « . . ليس لدينا للعرب أى ولاء، وإدمان الدرس لثقافتهم مضيعة للشباب، وبعثرة لقواهم، فيجب أن نعودهم الكتابة بالأسلوب المصرى الحديث، لا بأسلوب العرب القديم»[١٣]، وفى قوله هذا نعرة صارخة لتفتيت

الأمة العربية والوحدة الاسلامية، ولعل هذا الاتجاه هو الذى جعل العالم الاسلامى ينقسم الى دويلات متفرقة بدلا من أن تكون أمة واحدة ربها الله وكتابها القرآن الكريم ونبيها محمد ﴿ﷺ﴾، والمولى عز وجل يقول فى محكم تنزيله: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾(١٤).

ثم يأتى بعده الدكتور طه حسين ويعلن فى كتابه «مستقبل الثقافة فى مصر» أن الطريق الوحيد للنهضة والتقدم الحضارى هو: «أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ولنكون لهم شركاء فى الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب»(١٥)، هذا ويشير الدكتور طه حسين فى أكثر من موضع فى كتابه هذا إلى أن مصر تنتمى إلى حضارة البحر الأبيض المتوسط وأنه: «لا ينبغى أن يفهم المصرى أن الكلمة التى قالها إسماعيل وجعل بها مصر جزءا من أوروبا قد كانت فنا من فنون التمدح، أو لوناً من ألوان المفاخرة، وإنما كانت مصر دائماً جزءا من أوروبا فى كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية على اختلاف فروعها وألوانها»(١٦)، وعلى الرغم من تنكر الدكتور طه حسين لعروبة مصر وإسلاميتها نجده اليوم من أكبر الدعاة لهذه العروبة ومن أشد المدافعين عنها، ويكفى أنه نال جائزة الدولة المصرية على كتابه الاسلامى «على هامش السيرة».

■ هذا شىء والشىء الآخر أن الدكتور طه حسين قد نقل الفكر الفرنسى إلى الأدب العربى، وحاول أن يطبق فى نقده للشعر العربى المنهج الديكارتى الذى تشبع به ونهل من معينه، والحق يقال إن الدكتور طه حسين رغم تأثره بالمدرسة الفرنسية إلا أنه عكف على البحث والاطلاع، ودرس الشعر العربى القديم دراسة متأنية لكثير من فحول الشعراء العرب، كما درس على علماء الأزهر، الذين تنكر لهم، وبالتالى فقد تأثر بهؤلاء وأثر فى كثير من كتاب العربية على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم الفكرية، وبذلك كان له الفضل الأكبر والباع الطويل فى إثراء المعرفة فى عالمنا العربى الكبير.

■ أما «مدرسة الديوان» التى سبق ذكرها فقد تشبع كتابها وهم العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى بدراسة الأدب الانجليزى، وحاولوا تطبيق منهج المدرسة الانجليزية الرومانسية فى النقد الأدبى، متأثرين فى ذلك بالشعراء الانجليز أمثال هازلت وبيكوك وشيلى وغيرهم، وهكذا ارتادوا للنقد الأدبى العربى آفاقا جديدة، أما شعر عبد الرحمن شكرى والمازنى فقد جاء شعراً وجدانياً ذاتياً يغلب عليه نوع من الحزن والشكوى وحالات التمزق النفسى التى كان يعتبرها عبد الرحمن شكرى سمة من سمات عصره، أما العقاد فقد اتسم شعره بالأصالة والفكر العميق وكان يرى أن العناية بالصياغة وحدها لا تنتج شعراً له قيمة تذكر. وبالاختصار فإن أصالة هؤلاء الكتاب الثلاثة وارتباطهم الوثيق بالتراث العربى الأصيل حفظ كيانهم الأدبى من الضياع فى متاهات التيارات الفكرية الغربية المتضاربة.

ثم جاءت بعد «مدرسة الديوان» أجيال من الشعراء فى جميع أنحاء الوطن العربى وتثقفوا ثقافة عميقة فى الآداب الغربية، وبالتالى فقد اندفعوا وراء التيارات الفكرية الغربية اندفاعاً أدى ببعضهم إلى اتباع الرومانسية أو الرمزية أو الواقعية الاشتراكية أو الوجودية الالحادية وصاغوا فى ذلك شعرا عربيا فى الفاظه غربياً فى قوالبه وصوره وأفكاره كما نلاحظ فى قصائد بعضهم شيئا من الخيال الوثنى ومرد ذلك فى تقديرى لعدة عوامل منها تأثرهم بالثقافات الغربية وعدم إلمامهم بالنواحى الدينية من جهة، ومن جهة أخرى شطحات الخيال والتمزق النفسى الذى كان يعيشه هؤلاء الشعراء فى تلك الظروف الاجتماعية والسياسية عند بعضهم.

■ ومن الشعراء الذين تأثروا بالرومانسية الانجليزية فى عصرنا الحاضر بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتى فى العراق، وقد استطاع هؤلاء الشعراء أن يطوروا هذا الأدب الرومانسى حتى شمل الشكل والمضمون معا، ومن الشعراء الانجليز الذين تركوا بصمات واضحة على شعر السياب هم جون كيتس وشيلى وت. س. اليوت، والتشابه بين

قصيدة ت. س. اليوت «الأرض الخراب» و«أنشودة المطر» للسياب واضح لا تخطئه العين، والسياب لم يستخدم الموضوع الاليوتي فقط بل استخدم «صوره وحواره الداخلي وحتى مفرداته الشعرية»[١٧]، وبنظرة فاحصة يمكننا القول بأن حركة الشعر الحر التي ظهرت في العراق بعد الحرب العالمية الثانية كان رائداها نازك الملائكة وبدر شاكر السياب، ولكن تجدر الاشارة هنا إلى أن الشاعر على أحمد باكثير وهو شاعر مسرحي حضرمي كان له قصب السبق في هذا المضمار، فقد كانت له محاولات في الكتابة بهذا النوع من الشعر حيث قام بترجمة مسرحية شكسبير «روميو وجوليت» في عام ١٩٣٦ بطريقة الشعر المرسل أو النظم المرسل المنطلق على حد تعبير الشاعر باكثير نفسه.

أما شعر نازك الملائكة فقد اتسم بالحزن والاحساس بالضياع والتمزق ولواعج النفس الانسانية وآلامها، فجاء شعراً رومانسياً متحرراً من الأنماط الشعرية التي درج عليها قدماء العرب، ولا يخفى تأثرها بالشعراء الانجليز الرومانسيين أمثال كولردج وغيره.

الاحساس بالحزن والكآبة والقلق كان من السمات البارزة للشاعر الرومانسي، وبالتالي صار الحزن والألم والقلق لوناً مهيمناً على التجربة الشعرية لشعراء الرومانسية أمثال بدر شاكر السياب وأحمد عبد المعطي حجازي وصلاح عبد الصبور وغيرهم. وتأكيداً لما ذهبنا إليه يقول الشاعر صلاح عبد الصبور في كتابه «**حياتي في الشعر**» ما نصه: «لست شاعراً حزيناً.. ولكني شاعر متألم، وذلك لأن الكون لا يعجبني، ولأني أحمل بين جوانحي - كما قال شيلي - شهوة إصلاح المجتمع»[١٨]، وهكذا عبر صلاح عبد الصبور عن فلسفته في الحياة وهي إصلاح المجتمع الذي كان يعيش فيه.

لقد درس صلاح عبد الصبور الأدب الانجليزي دراسة متأنية وتأثر به، والتشابه بين مسرحية ت. س. اليوت «**جريمة قتل في الكاتدرائية**» و«**مأساة الحلاج**» تشابه يلفت النظر من حيث العرض والسبك الفني ورسم الشخصيات، والجدير بالذكر أن فهم صلاح عبد الصبور للواقعية ليس انعكاساً أو نقلا حرفياً للواقع ذاته وإنما دعوة لما ينبغي أن يكون عليه الواقع، فهو يقول «إن المسرح في جوهره سليل الشعر. والمسرح لا يعبر عن الواقع، وإنما يخلق واقعاً جديداً، فالأشخاص المسرحيون ليسوا أشخاصاً عاديين بقاماتهم الفنية وملامحهم السلوكية، ولكنهم أشخاص أكبر حجماً وأكثر امتلاء بجوهر الحياة، ولذلك فأنا لا أميل كثيراً إلى المسرح الاجتماعي الواقعي بأبعاده الضيقة وحرفيته الفقيرة، وقد دخلت إلى المسرح عن طريق القراءة والثقافة، بينما يدخل الكاتب الأوروبي عن طريق المسرح ذاته. وفي صبانا لم أشهد تجربة مسرحية إلا مسرح المدارس وزيارة لبعض الفرق العابرة، ولكن عرفت المسرح عن طريق شكسبير في الانجليزية وتوفيق الحكيم في العربية»[١٩]، ورغم تأثره بالآداب الغربية المعاصرة فنحن نلمح في كتاباته دعوة إلى فهم التراث وهضمه ثم إخراجه في ثوب جديد معاصر مرتبط بحياتنا الراهنة.

لقد اتسم شعر أحمد عبد المعطي حجازي بحبه للانسان المعذب، فصاغ في ذلك شعراً ثائراً متناولا قضايا الانسان وحقوقه المهضومة ومعاناته التي رزح تحت وطأتها ردحاً من الزمان وفي شعره هذا اتجاه واقعي رومانسي لا تخطئه العين.

أما أشعار عبد الوهاب البياتي فقد اتسمت بدعوتها الصريحة للفكر الماركسي التي رأى فيها الخلاص من الفقر والجوع والمرض الذي كانت تعاني منه الشعوب المستعبدة، وانهيار الفكر الماركسي في يومنا هذا خير دليل على الرد على دعوته هذه، كما تمثلت في أشعار محمد الفيتوري قضية الانسان الملون الذي يرزح تحت وطأة التفرقة العنصرية في بلاد التمدن والحضارة، فهو في واقع الأمر يجسد أفكار الكتلة الشرقية ويدعو من خلال شعره للالتحاق بها، وهذه دعوة حق أريد باطل بها.

أما الشاعر نزار قباني فإنه يرى أن: «القصيدة العربية الحديثة قادت حركة عصيان خطيرة ضد كل العادات والأنماط اللغوية والبلاغية التي التصقت بها

وتحررت موسيقياً من الجبرية، ومن حتمية البحور الخليلية، ووثنية القافية الموحدة، وكسرت إشارات المرور الحمراء التى كانت تعترض حركتها، وتقص أجنحة حريتها»[٢٠]. اضف الى ذلك أنه يرى ازدواجية لغوية تفصل ما بين أحاسيسنا وحياتنا، وأننا نعيش الحياة اليومية بلغة، ونحس ونعبر بلغة أخرى، وبالتالى فهو يدعو إلى لغة ثالثة «تأخذ من اللغة الاكاديمية منطقها وحكمتها، ورصانتها، ومن اللغة العامية حرارتها، وشجاعتها وفتوحاتها الجريئة، بهذه اللغة الثالثة نحن نكتب اليوم وعلى هذه اللغة الثالثة يعتمد الشعر العربى الحديث فى التعبير عن نفسه، دون أن يكون خارجاً على التاريخ ولا سجيناً فى زنزانة التاريخ»[٢١]، هذا نموذج من كتاباته النثرية وفيه دعوة صريحة للتجديد وهدم للتقاليد وانتهاك للأعراف والعادات الموروثة، وهناك فى شعره دعوة صراح للجنس أدخل بها صوراً وأخيلة شعرية تذكرنا بمتجردة النابغة الذبيانى وغيرها.

وفى المغرب العربى تأثر الشاعر التونسى أبو القاسم الشابى بأدباء المهجر، ونحن نلمس فى شعره أفكارهم وأساليبهم التجديدية، كما تغنى مثلهم بالطبيعة وارتاد مثلهم آفاقا جديدة فى الشعر، فهو يدعو إلى الانفتاح على الآداب العالمية والاستفادة منها والتفاعل معها، ويرى فى الوقوف عند القديم جموداً، وعليه يقرر «أن لكل أدب حياته التى يحياها، ولكل حياة أدبها الذى تنفخ فيه من روحها القشيب»[٢٢]، وهكذا حدد الشابى مذهبه الأدبى متأثرا فى ذلك بالآداب الغربية التى كان له منها زاد وافر صبغ رؤاه الشعرية بمسحة منها.

والذى نأخذه على هؤلاء الشعراء المحدثين أنه لم يقف تجاوزهم عند خروجهم على أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدى، وما أتوا به من اشتقاقات جديدة فى اللغة، بل تعدوه إلى ترويج أفكار ومفاهيم غربية لا تمت إلى واقعنا بصلة.

أما فى مجال النثر الفنى فنحن نلمح فى قصص إحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ وسهيل إدريس والطيب صالح والطيب زروق ويوسف الشارونى وصلاح أحمد إبراهيم وغيرهم آثار الكتاب الغربيين أمثال أدورد مورغان فورستر وجان بول سارتر وديفيد هيربرت لورنس وفرانز كافكا وألبير كامو ومن سلك مسلكهم، فجاءت كتابات بعضهم النثرية تحمل بين طياتها كثيراً من المعايير والأخلاق الغربية مما أفقدها الكثير من ملامح الشخصية العربية الأصيلة.

ولا شك أن الأدب العربى له عطاؤه الثر فقد تأثرت به الآداب الغربية تأثرا ملحوظاً ويرى كثير من الدارسين أن الشاعر الايطالى دانتى فى ملحمته «الكوميديا الالهية» قد تأثر بكتاب «رسالة الغفران» لأبى العلاء المعرى تأثراً كبيراً، ولقد عزى النقاد هذا التأثر إلى أن أبا العلاء المعرى قد سبق الشاعر الايطالى زماناً وتأليفاً، كما أن تأثر الكتاب الانجليز بأدبنا العربى واضح فى قصة «حى بن يقظان» لمؤلفها أبى بكر محمد بن الطفيل الأندلسى، فلقد كانت قصته مصدرا أساسياً نهل منه دانيال ديفو موضوع قصته «روبنسون كروزو» ويظهر التشابه فى أحداث القصة وعرضها ورسمها للشخصيات، كما أثرت المقامات العربية تأثيرا واضحا فى الأدب الأوربى ونذكر منها على سبيل المثال مقامات بديع الزمان الهمذانى التى كان لها قصب السبق فى ظهور القصص الاجتماعى فى الأدب الأوروبى، ولا يفوتنا أن نذكر أن عبد القاهر الجرجانى صاحب كتابى «**دلائل الاعجاز**» و«**أسرار البلاغة**» قد سبق العالم السويسرى فرديناند دى سوسير فى النظرية القائمة على استنطاق النصوص والنظم التى وردت فى كتابيه، وهكذا «أطل الأدب العربى على منافذ الثقافات العالمية وأشرف على منابعها يستلهمها ويلهمها أجل الآيات والروائع، يؤثر فيها فى القديم والحديث ويتأثر بها، وذلك فى عصور نهضته وازدهاره»[٢٣].

وبعد، فهذه ملامح من الفكر الغربى ومداها فى أدبنا العربى المعاصر، والله أسأل أن يلهمنى السداد فى القول والعمل لما يرضاه، وهو حسبى ونعم النصير.

---

## الهوامش

(١) الموسوعة العربية الميسرة (بيروت، نهضة لبنان للطبع والنشر، م ج٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) ص١٩٤٠.
(٢) المصدر السابق م ج١. ص٩٨٦
(٣) د. عدنان محمد وزان مطالعات في الأدب المقارن (جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص٨٣.
(٤) د. على أحمد محمد العريني: ظاهرة التأثير والتأثر فى الأدب العربي دراسات حديدة فى الأدب المقارن (الرياض، مكتبة الخريجى، د ت) ص٨٣.
(٥) د. شوقى ضيف: دراسات فى الشعر العربى المعاصر (القاهرة، دار المعارف، ط٦، د. ت.) ص٢٤٦-٢٤٧.
(٦، ٧) إيليا أبو ماضى: ديوان إيليا أبو ماضى: شاعر المهجر الأكبر (بيروت، دار العودة، د ت) ص٤١.
(٨) د. شوقى ضيف: ص٢٤٧
(٩) عمر الدسوقى: فى الأدب الحديث: الشعر بعد البارودى (القاهرة، دار الفكر العربى، ط٧، ج٢، ١٩٧٠م) ص٢٧١
(١٠) المصدر السابق: ص٢٧١
(١١) المصدر السابق ص٢٢٩
(١٢) سلامة موسى: اليوم والغد (القاهرة، ١٩٤٤م) ص٤١
(١٣) المصدر السابق: ص٤٣
(١٤) سورة الأنبياء: الآية ٩٢
(١٥) د. طه حسين: مستقبل الثقافة، المجموعة الكاملة لمؤلفاته (بيروت، دار الكتاب اللبنانى، م ج٩، ١٩٧٣م) ص٥٤
(١٦) المصدر السابق. ص٣٥-٣٦
(١٧) د. نذير العظمة: مدخل الى الشعر العربى الحديث: دراسة نقدية (جدة، النادى الأدبى الثقافى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ص٢٤٨
(١٨) صلاح عبد الصبور. حياتى فى الشعر (بيروت، دار العودة، ١٩٦٩م) ص٧٤.
(١٩) فصول: مجلة النقد الأدبى (م ج٢، ع١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م) ص٢٦٩.
(٢٠) نزار قبانى: قصتى مع الشعر: (بيروت، منشورات نزار قبانى، ط٦، ١٩٨٢م) ص١٧٨-١٧٩)
(٢١) المصدر السابق: ص١١٩-١٢٠
(٢٢) خليفة محمد التليسى: الشابى وجبران (الدار العربية للكتاب، ط٥، ١٩٨٣م) ص٢٣١
(٢٣) د. أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر (القاهرة، دار المعارف، د ت) ص٥٧٦.

## كلمات

هناك لون خطير من ألوان الغزو الفكرى، هو «الغزو بالسلب»، على أي نحو فسرت معنى السلب: السلب بمعنى الانتفاء الذى يقابل الوجود، أو السلب بمعنى السرقة أو الاختلاس، فالنتيجة واحدة، هى حرمان البلاد العربية من بعض عقولها المفكرة، وكفاياتها الممتازة بسرقتها ومن ثم عدم الانتفاع بها.

«الولايات المتحدة الامريكية هى أكثر بلاد العالم جذبا للكفاءات، فقد هاجر إليها ٤٣ ألف عالم ومهندس ما بين عامى ١٩٤٩ و١٩٦١م، وكان بمستشفياتها بين عامى ١٩٦٤ و١٩٦٥ نحو ١١ ألف طبيب من خريجى جامعات غير أمريكية، ٨ آلاف منهم من البلاد النامية.

ثم إن ٩٪ من الذين يقدمون الى الولايات المتحدة للدراسة لا يعودون إلى أوطانهم» ولو أرادت الولايات أن تخرج هذا العدد من الأطباء الذين كسبتهم عن طريق الهجرة، لكان عليها أن تنشىء اثنتى عشرة كلية جديدة للطب تخرج مائة طبيب سنويا، ومعنى هذا أن ما تكسبه الولايات المتحدة من هجرة الكفاءات يساوى مجموع ما تنفقه من مساعدات على أصدقائها وحلفائها».

(عبد الله عبد الجبار)

منذ بدايات ظهور الشعر الحديث في الثلاثينيات من هذا القرن[1]، ولا يزال الى وقتنــا الحاضر كثير من النماذج الشعرية الحديثة تبدو غامضة فى لغتها غريبة في أسـاليبها وصورها واصطلاحاتها وخاصة لدى أولئك القراء الذين ألفوا الشعر التقليدي وأنسـوا إ ليـه واعتادوا على لغته وأساليبه، ولم تتنس لهم الفرص الكافية للاحتكاك بتجارب الشعر الحديث أو التفاعل مع نماذج جيدة منه، لذلك فهم يرون في لغته لغة غريبة ومختلفة أو شاذة عن الاساليب الموروثة وخارجة عن النظام اللغوي المتعارف عليه في الشعر العربي القديم، ويجدون صعوبة كبيرة فى فهمها واستيعابها بل ربما نفروا منها وتجاهلوا التجارب الشعرية الجديدة دونما استثناء، ولربما اقتصر بعضهم على زهده فيها أو نفوره منها وسكت على مضض بينما وقف البعض الاخر موقف الساخر المزدري او الرافض المستنكر والغاضب المحتج، ووصف الشعر الحديث بأنه شعر أعجمي اللغة بل ليس بينه وبين الشعر العربى من صلة[2]، أو أنه كما عبر البعض منهم عنه (شعر سائب) وأشبه بالشعر المترجم ترجمة غير موفقة[3].

د. أحمد محمد المعتوق
(جامعة الملك فهد للبترول والمعادن)

ولعـل نفـراً منهم تجاوز ذلـك فنـظر الى طائفة الشعـراء المحـدثـين نظرة المرتاب المشكك واتهمهم بمحـاولة إفساد لغة الشعر أو إفساد الذوق وتحطيم الاخلاق[4]، والاطاحة بالقيم الفنية الموروثة وتحطيم الاطــار الــذي يكفــل للشعــر العــربى الثبـات والاستمـرار، وبـأنهم يتخذون التجديد ستارا لهدم التراث العربي وفصل الجمهور عنه، الامر الذي لا يمكن السكوت عليه لأن وراءه نتائج خطيرة مؤداها تشتيت الامة ودفعها الى هوة الاسترقاق والتذبذب الفكرى[5].

■ هذه الاتهـامات قد يصرح بها البعض علنا وعلى مسمع ومرأى من الملأ بينما يتهامس بها بعض آخر فى أروقة الادب ومحافل الثقافة ونوادي المجتمع عامة، كل ذلـك دون محاولـة منهم لتفهم المقاييس والقيم الشعـرية التى يضعهـا الصفوة من الشعراء والنقاد المحـدثـين كأسس للتجـديد في لغـة الشعر، ودون السعى بجـد وأنــاة للتمييز والتفـريق بين الغث والسمـين، بين المستعـار والاصيل، بين الحقيقي والزائف من تجارب الشعر الجديد. . يحكمون على الشعـر الحـديث ولغته بمقياس المعجم الشعـري القـديم غير آخذين بنظر الاعتبار ما طرأ على حياة الشاعر المعاصر من تطور في الثقافة والتفكير، وما طرأ على اللغة الشعرية من تحولات دلالية، او ما تتطلبه سنة التطور من تغيرات في اللغة والفكر عامة وما يحيط الحياة الراهنة من ظروف. . وقد يندفع بعض انصار الشعـر التقليدي بحـماس اكثر وعنت اشد فيكابر ويتجاهل كل الجوانب الايجابية التى يمكن أن تتمثل في الشعر الحديث وفي اساليبه ولغته، ويتعصب لرأيه او اتجاهه متخذا من تلك النماذج الرديئة الزائفة التى تزج اعتباطا تحت شعار التجديد فى الشعر، او تلك الهفـوات اللغـوية والاسلوبية التى يقـع فيها بعض الشعراء او يقـع فيها المتشاعرون من الشباب وتلك الآراء التى ثبت انحرافها عن جادة الصواب، يتخذ هذه ذريعة للهجوم والنيل والتشهير او التحامل على كل نماذج الشعر الحديث دونما تمييز او استثناء، ويسعى الى تبرير هجومه واثبات مقولاته بالاستشهاد بذلك القطاع من الجمهور العام الذى ليس له علاقة وثيقة بالشعـر او معرفة كافية بالادب او ليس له ما يؤهله للحكم على اي إنجاز فني.

وعلى الطرف الآخر يقف بعض المتطرفين المغالين او المقلدين من أنصار الشعر الجديد متحاملين - ربما كنوع من رد الفعل - على الشعر التقليدي، يصفون لغته وأساليبه بأنها جاهزة سطحية، متخلفة قاصرة، تتسم بالفـراغ والجمود والسذاجة ويصفون الشعراء

# قضية الغموض في الشعر العربي الحديث والتوجهات المشبوهة

التقليديين بالهرم والعجز وبأنهم لم يعودوا قادرين على ربط الشاعر بعصره لأنهم لا يفهمون لغة هذا العصر فهم متحجـرون، واشعـارهم نماذج محنطة، وان نجمهم قد أفل وزمانهم قد انتهى وما إلى ذلك من أحكام اعتباطية عامة لا تمت إلى النقد المنهجي البناء بصلة(٦).

■ يقول أدونيس: «كان الشاعر القديم يعيش فى عالم واضـح . . وكان هذا العالم يقوم على حقائق مطلقة نهائية وعـلى ايمان راسخ بها، كانت بنيتـه عقلية ـ ذهنية، لا نفسية ـ انفعالية، بل كان العالم النفسي الحميم مكبوتا مقموعا، لهذا كان الشاعر يصدر عن افكـار ومعان جاهزة، كان بتعبير آخر، ينقل معاني موجودة قبله: يفسرها وينوع عليها، وكان القارىء تبعا لذلك يرى في إنتاجه ما قد عرفه سابقا وألفه، وكـان نقـده منـطلقاً من هذا السؤال: الى أي حد تتطابق معاني هذا الشاعر مع المعانى والاشياء التى أعرفها، وبقدر ما تكون المطابقة قوية أو صحيحة، يكون الحكم ايجابيا والعكس صحيح»(٧). وفى الوقت نفسه يزعم بأنـه «لم تعد هناك حقائق مطلقة، ولا اشكـال ثابتة، وتبعا لذلك، لم يعد الشاعر العربى الحديث ينطلق من أفكار مسبقة ولم يعد يصدر عن معان جاهزة . . وهكذا لم تعد القصيدة الحديثة تقدم للقارىء أفكارا ومعانى شان القصيدة القديمة، وانما اصبحت تقدم له حالة، او فضاء من الاخيلة والصور ومن الانفعـالات وتـداعياتهـا، . ولم يعـد (الشاعر العربى الحديث) ينطلق من موقف عقلي او فكري واضح وجاهز، وانما اخذ ينطلق من مناخ انفعالي، نسميه تجربة او رؤيا»(٨)، وبهذا يبرر أدونيس غموض الشعـر الحـديث وينتهي الى الحكم بأن التجـربـة الشعـرية الحديثة لا تعتبر امتدادا متطورا للتجارب الشعرية الموروثة وانما تشكل نوعا من الانقطاع عن القديم، كما ينتهي الى الحكم بأن كل مبدع غامض بالنسبـة الى معاصريه وذهب الى أن الغموض دليل غنى وعمق وان «أفخر الشعر ما غمض»(٩).

■ إن مثل هذه المزاعم والاحكام العامة الصادرة فى لحظات من الانفعـال والتمـرد أو ربـما صادرة عن قصد، والتهم التى يصدرها انصار الشعر الحديث بين آونـة واخـري ويتشدق بها بعض المقلدين دون تحفظ ودون معرفة لمضامينها ومفاهيمها في الغالب، ويتناقلونها فئة عن فئة ويطلقونها اعتباطا وتجنبا، كل هذه تثـير حفـائظ شعـرائنـا التقليديين وانصـارهم فيشنون حملاتهم على لغة الشعر الحديث متخذين من صفة الغموض أول حجر يرمى به هذا الشعر.

لقد تبلور هذا الصراع وأخذ يشتد وتتسع حلبته مع تطور الـزمن وامتـداد تيار الحداثة وتطور الشعر الحـديث وتعدد اتجاهاته واتساع رقعة انتشاره، وقد وجدت عوامل متعددة بالاضافة الى ما ذكر ضاعفت من حدة الصراع وزادت الموقف إثارة وخطورة، ولا تزال هذه العوامل تعمل عملها في توسيع الهوة بين أطـراف الصراع، وتـزيد أنصـار الشعـر التقليدي إصرارا على رأيهم في لغة الشعر الحديث وفى كل ما يرتبط بهذا الشعر بصورة عامة، ومن ثم تزيدهم بعدا او ابتعـادا عن هذا الشعر وعن تجاربه وتجعل بينهم وبين الاعتراف به سدا، وربما كان لذلك الاثر الكبير في فصل الجيل الجديد من الناشئة والقراء عموما عن التراث الشعري الحديث وحرمانهم من الاستفادة من

جوانبه الايجابية ونماذجه الابداعية الجيدة، بل صرفهم عن الشعر عامة وترك المتنازعين وما يتنازعون حوله، وفي نفس الوقت فان تحامل المتعصبين للشعر الحديث ضد الشعراء التقليديين وما قد يتبع هذا التحامل من مبالغات في تشويه صورة الشعر القديم دون تمييز من شأنه أيضا أن يصرف الناشئة والقراء عموما عن الشعر القديم سيما ونحن فى عصر يفتقر فيه الانسان العربي إلى ما يشده إلى القراءة وقراءة الادب على الخصوص.

فى غمرة الصراع حول قضايا الحداثة في الشعر وتبادل الاتهامات والتناحر بين النقاد حول الشعر القديم والشعر الحديث تتراجع شعبية الشعر العربي ويتقلص تأثيره، حيث يسعى كل فريق من المتناحرين بشكل مباشر أو غير مباشر وتحت تأثير نزعات واتجاهات معينة إلى صد قطاع من الجمهور العربي عن جانب من النتاج الشعري، وبالتالي فإنهم في الحقيقة جميعا يعملون على تقليص مساحة هذا الشعر وتحديد دوره الفكري والروحي، ومن هنا فإن الجميع يعملون عن قصد أو دون قصد لتحقيق اهداف المترصدين لهذا الشعر.

كثيرا ما تظهر صور من النظم تحت مظلة الشعر الحديث هى أقرب الى الهذيان والثرثرة الفارغة منها الى الكلام العادى ـ فضلا عن الشعر ـ وتطفو كالزبد على صفحات بعض صحفنا السيارة، وتظهر أحيانا أخرى تجارب شعرية مثقلة بالسفسطة المبهمة أو المصطلحات الغريبة والكلمات المستعارة والالفاظ الاسطورية المغلقة والاساليب المضطربة المعقدة او المفتعلة، وتقحم داخل اطار الشعر الجديد وهي ليست من الشعر الجديد الاصيل فى شيء.. هذه النماذج وغيرها من النماذج الاخرى المفعمة بالتجريد والالتواء اللغوي او التي يهذي فيها اصحابها على طرق الدادائيين، هذه هي التى تقوي ايمان انصار الشعر القديم ومن يتبعهم بغموض لغة الشعر الحديث والتوائها وعبثيتها لدرجة تدفعهم احيانا الى إساءة الظن حتى بالتجارب الشعرية الجيدة والراقية، كما تشكل دليلا حيا على صدق مزاعمهم يكفي لصد جمهور كبير ممن يستمع إلى احاديثهم وردودهم.

وفى المقابل تظهر على صفحات بعض الصحف وفى عدد من المحافل والمناسبات وتحت مظلة الشعر الفصيح أو الشعر القريض نماذج من النظم هي أبعد ما يكون عن الشعر في جوهره الصحيح لأنها لا تحوى سوى معان هزيلة مبتذلة وصور جاهزة جامدة ولا تتميز عن نماذج النثر العادية إلا بطنين الفاظها وهدير أوزانها وزمجرة قوافيها ولهجتها الصاخبة وحروفها العارية الصارخة، ومثل هذه النماذج وإن كانت منطقيا لا تمثل الشعر التقليدي الحقيقى أو الشعر القديم بكل أشكاله إلا أنها تجسد لجانب من جمهور القراء كثيرا مما يدعيه أو يطرحه المتحيزون للشعر الحديث من مقولات عن الشعر القديم، وربما سببت في تنفيره من الشعر التقليدي أو استهانته بقيمته والتقليل من أهميته ومن ثم عزله عنه وحرمانه من الاستفادة من التجارب الجيدة فيه، وهكذا فإن كل طرف من أطراف النزاع يتسبب في عزل قطاع من الجمهور عن الشعر أوتزهيده فيه وإعراضه عنه.

■ إن ما يجرى على الساحة الادبية العربية من صراع حول قضايا الحداثة في الشعر وحول قضية الغموض بالذات، وما يظهر في هذه الساحة من تجارب هزيلة هابطة تنمى إلى الشعر يوحي بأن هناك توجهات مشبوهة ونوايا خفية تهدف إلى فصل الجمهور العربى عن تراثه الشعري وتراثه الفكرى عامة ليبقى فى معزل عن التعلق أو التأثر بهذا التراث.

■ إن للشعر العربى بكل أنواعه وفنونه دوره الخطير في ترسيخ المثل والقيم العربية والاسلامية الاصيلة وفي تثبيت ونشر وسيادة اللغة القومية بكل ما فيها من خصائص وطاقات، له دوره في إحياء تاريخ الامة وتصوير حياة الانسان العربي وتجسيد آماله وآلامه وأحلامه وفنه، واخيرا فالشعر عامة يعد أكبر وسيلة لتصفية الارواح وتهذيب النفوس وتوعية الافكار وإثارة العواطف وإيقاظ الاحاسيس وتنبيه العقول وشحذ الهمم وتقوية العزائم واعدادها للوقوف أمام الظلم والعدوان ورفض الحيف والذل والتبعية. ووسيلة هامة لإذكاء الروح القومية وترسيخ العقيدة الدينية،

وإذن فبقاء هذا الشعر وبقاء الارتباط به غير صالح لمن يريد غزو الجمهور العربي أو غزو فكر الانسان العربي ولابد للغازي وأعوانه ومريديه من أن يوهنوا هذا الارتباط شيئا فشيئا حتى تنقطع الصلة، ليصبح الانسان العربى كالغرسة التى قطعت من جذورها واقتلعت من أرضها يسهل على الريح ان تزعزعها وتزحف بها إلى حيث شاءت ويسهل على السيل أن يجرفها إلى حيث أريد له أن يتجه.

■ إن تيار الحداثة في الشعر العربى المعاصر له مساران وليس له مسار واحد كما يتوهم البعض: مسار مقبول وهو الذي انتجه عدد من الشعراء أمثال نازك الملائكة والسياب وصلاح عبد الصبور وخليل حاوي والبياتي في طائفة من قصائده، وعدد آخر من الشعراء الشباب ذوي الطاقات الابداعية الاصيلة، ومسار آخر متحفظ عليه أو مرفوض، ويمثله نفر ممن خرجوا إلي ما خرج إليه وتبناه أدونيس وأنس الحاج ويوسف الخال.

المسار الاول يهدف إلى تطوير القصيدة العربية مضمونا وشكلا، ويخرج بها عن أطرها المحدودة إلى أطر تتناسب مع العصر وتتلاءم مع الواقع وتوفي بمطالب الحياة وتلبي حتميات العصر وتجسد مسيرة التطور التى مرت بها القصيدة العربية عبر القرون متابعا هذه المسيرة، فيبعد بهذه القصيدة عن رتابة الايقاع وإلحاحه الممل، فيتابع بذلك ما حدث من تطورات في الموشحات والازجال والمخمسات وأشعار البند والرباعيات ليصل إلى مرحلة أبعد تطورا فيفرد أو يزاوج أو ينوع في الاوزان والبحور، دون أن يخدش الذوق العربى الاصيل أو يثقل عليه أو يحيد عنه، ويخرج بمضمون القصيدة العربية عن التقرير الذهني الذي يسرد الافكار دون أن يجسدها ويصورها، وينأى بها عن الزخرف اللفظي والصيغ البلاغية الجاهزة والعاطفة المتكلفة التى تفقد الشعر حيويته ودفأه، ويطلقها من إسار التكسب وقيود الاستعباد وكل الآثار السلبية التى تركتها فيها عصور التخلف، وينطلق بها فى عالم رحب حر لا يعرف حدودا جغرافية معينة، ولا يحصر النفس البشرية في ركن من أركان التاريخ أو زاوية من زوايا الحياة، عالم يتجسد فيه الواقع بكل أبعاده وأعماقه وملابساته وتطوراته، ويرتبط فيه الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل.

يهدف هذا المسار إلى خلق معجم شعري جديد تتجسد فيه حيوية الواقع، ويسعى إلى التخلص من سلبيات اللغة المباشرة واللهجة الخطابية والعبارة المتواترة والكلمة المستهلكة والرمز المستعار والصورة البالية، ويتبنى لغة شعرية جديدة تهدف إلى الكشف والمفاجأة واستغلال كل الطاقات الممكنة والامكانيات المتاحة في المعجم اللغوي والمعجم الانساني، لغة مصقولة حية مشرقة تتحول فيها العبارة الى شحنة أو شحنات هائلة من الايحاءات والرؤى، وتحمل الجملة فيها أبعادا مترامية متضافرة متوهجة من المعاني والصور والتجارب والاحاسيس، وتأتلف التراكيب اللفظية لتكون بناء شعريا متلاحما تنمحي فيها ثنائية الشكل والمضمون، وهذه هي حقيقة اللغة الشاعرة.

أما المسار الثاني فيهدف إلى التمرد على جميع القوانين والمثل والقيم الشعرية واللغوية الموروثة كلها، دون أن يضمن مُثلا وقيما وأسسا أخرى ثابتة نابعة من البنية العربية الاساسية الاصيلة، ومنبثقة عن التكوين الروحي والفكرى والشعورى للانسان العربى نفسه، يهدف إلى استئصال جذور شجرة مضى على غرسها قرون وأحقاب ليغرسها في أرض غير أرضها بل ليغرسها في صحراء تضرب فيها الريح في وثبة طائرة من الزمن، يسعى إلى الثورة على كل موروث دون اعتبار للذوق والاحساس الفني والجمالي الناشيء من تكوين الذات العربية، ودون اكتراث بالقيم الدينية أو الخلقية والفلسفية والحضارية للأمة، ودون اعتراف بأية مقاييس أو أية رواسب تاريخية أو اجتماعية.

يعبث أصحاب هذا المسار باللغة خارجين على أسسها وقواعدها وأصولها مُدخلين عليها من التراكيب العمياء والرموز الصماء المغلقة والمصطلحات والالفاظ الاسطورية المستعارة مالا يمكن أن تستوعبه أو تهضمه، كل ذلك بحجة تفجير اللغة، وهل يتم تفجير اللغة إلا من داخلها، ومن صميم كيانها وكيان

أهلها؟!. ينطلقون بالقصيدة إلى متاهات واسعة معتمة الارجاء تتراكب فيها الصور وتتبعثر الكلمات وتبرز العبارات كأشباح جامدة ونحوت حجرية لا روح فيها بحجة التعبير عن اللاوعي، وأخيرا فلا شيء يميز القصيدة عند هؤلاء إلا هلوسات أو همهمات فارغة لا يجمع بينها معنى ولا تربط بينها فكرة ولا يصل بينها إيقاع ولا أي رابط آخر، ولا شيء إلا دروب مبهمة ملتوية وطقوس غريبة. هل هذا كله عن جهل؟!

إذا كان الشعر يصدر عن اللاوعي فإن اللاوعي لا يعني اللادلالة، «إن الطبيعة بكل مشاهدها، أرضا وماء وفضاء، تشكل في لا وعي الانسان امتدادا مضخما لا نهائيا لأمة»[10]، وإذن فلابد أن يكون أن يكون اللاوعى الشعري مفعما بالدلالات والايحاءات والرؤى، إن اللاوعي الانساني الذي يتجسد في العبارة الشعرية ليس في واقعه إلا انعكاسات حية وامضة متوهجة متحركة مجسدة لروح كامنة حية وكاشفة لخفايا النفس البشرية؟!.

الحقيقة أن هناك مغررين ومقلدين ومجترين، وهناك من يريد أن تبقى الباب واسعة مفتوحة على مصراعيها ليدخل بكل ما يحمل من تبعات وأثقال، وأن تكون الحراسة ضعيفة ليتسلل أنى شاء، وأن لا يكون هناك نظام أو قانون يمنعه من أن يدعي، كما أن هناك مواهب حائرة متذبذبة تتقاذفها رياح الطيش وتقلبات الزمن والاضطرابات الناتجة عن الحرمان والقهر.، إلا أن هناك وراء كل ذلك توجهات أخرى لا تريد للشعر العربي أن يحتل مكانته التى ارتقى اليها ولا تريد له أن يسود فيؤدى دوره الأساسى في تطوير الفكر العربى ويمد الانسان العربي والانسان المسلم بما يغذي روحه ويوقظ إحساسه ويوسع آفاق وعيه. وهناك قوى خائرة، وطاقات صامته مضطربة، ومصالح فردية ناطقة تمهد وتعطي الضوء الاخضر وتسمح لهذا المسار بأن يستمر.

من المفارقات الواضحة والغريبة ان شاعرا حديثا هزه بركان الثورة على القديم فطلع ثائرا بديوان اسماه «كلمات من لهب» وكان مما جاء فى هذا الديوان:

الطيبون انتم:
يا ايها الناس الكرام يا عرب
اما استحت سيوفكم في قبرها..؟
اما انتحى تاريخكم تحت لحاف العار والغبار
عشرون أو تزيد
وأنتم تمشون من مصيدة لمصيدة.
فى عتبات الامم المتحدة
وترجون الحجر الذي قد مات من زمان[11]

■ ترى هل في هذا النص من ثورة على القديم أوعلى لغته؟ أليست هذه هي الخطابية التى ينكرها او يرفضها انصار هذا المسار؟ وبعد فهل يدل هذا النص على علم الشاعر بجوهر الحداثة في الشعر، وهل يوحي بتبني نظام ثابت.

من جانب آخر يطلق أحد المتحمسين لهذا المسار عقيرته قائلا فيما يسميه شعرا:

حدثت أعجوبة. طارت عنزتي بدلو الحليب
أخذت معها الصور والاقلام

■ ويأتى آخر مثله ليقول:

اقرأ الكواكب وكتاب السحر وتصفيف الشجر
اقابل العلماء والفلاحين.
أفتح القبو لحماري
يلبط القمر، بعض المسافرين، يرفع اذنيه الى..
ملكوت السموات فوق رأسى
يغوص في الزيتون والعاصفة
هو من الفولاذ والشمع
أشعله مجانا ليلمع ويضىء العالم، حين كسوف الشمس[12]

■ أين تكمن يا ترى قوة الفعل والخلق فى هذه الكلمات والتراكيب اللغوية المفككة المبعثرة، وماذا يربطها بالشعر؟!، واذا قلنا إنها كتبت بطريق الصدفة وعن اللاوعي او اللاشعور، وأنها افرازات العقل الباطن كما يعلل البعض[13] فاي فرق هنا بينها وبين الهذيان الفصامي؟ ما هو الغرض من إطلاق مسمى الشعر على مثل هذه النماذج؟ هل يمكن أن نجد جمهورا يستطيع أن يتفاعل بصدق مع مثل هذه النماذج، أى شيء يجذبه فيها؟ وإذا لم يكن هناك من

ينجذب ويقرأ ويتفاعل معها فما هي وظيفتها وبالتالى فما هي وظيفة الشعر إذا كان بهذه الصورة؟ وإذا لم يدرك القارىء وظيفة الشعر فأي شيء يشده إليه؟ وبعد أفهل يكون كل ذلك عفوا ودون قصد؟.

■ إن المواقف الذاتية والنظرات السطحية العامة والاحكام الاعتباطية التي لا تفرق بين الشعر الغامض والشعر الحديث، فتعتبر كل شعر حديث غامضاً وكل قديم واضحاً فتناقش ظاهرة الغموض على أنها من الظاهرات السلبية في الشعر الجديد دون محاولة لتحري أسباب هذه الظاهرة او دوافع استمراريتها ودون التفريق بين الغموض المتعمد والغموض العفوي النابع من طبيعة التجربة الشعرية نفسها، هذه لا تعالج الظاهرة بجدية وعمق ولا تخفف من حدة الصراع لأنها لا تطرح حلا شافيا، وكذلك الكتابات التي تناقش جانبا معينا من الظاهرة تاركة جوانب اخرى هامة، كأن تناقش بعض اسباب الغموض من حيث ارتباطه بالتجربة الشعرية وحدها مغفلة الاسباب المتعلقة بشخصية الشاعر ونفسيته والظروف المختلفة المحيطة به والتى لها اثرها الكبير على غموض التجربة نفسها، او مغفلة أسبابا أخرى متعلقة بالقارىء وبظروفه وملابساته ونوعية ثقافته التي تحدد نظرته للتجربة الشعرية وموقفه منها، والاحكام الاعتباطية أو الذاتية العامة التى تعتبر كل تغيير او تطوير في لغة الشعر أو في قوانينه ونظمه خروجا عن الذوق العربى أو على الاعراف والمثل العربية وتنظر إلى الشعر القديم برمته بعين التقديس والاجلال فلا ترضى بأي تطوير أو تغيير، هذه كلها لا تطرح حلا مقنعا ولا تخفف من حدة الصراع ولا تكبح التوجهات المشبوهة لأنها في الغالب لا تقوم على مبررات أو أدلة مقنعة ولا على أسس ثابتة رصينة، فلا تستند إلا إلى الغيرة على التراث والاخلاص للقصيدة العربية التقليدية متجاهلة سنن التطور جاهلة أو مغفلة ما حصل للقصيدة العربية من تغيرات وما مرت به في مضمونها وشكلها من تطورات عبر الازمان.

يكفي أن نتساءل ونحن نمر بتطورات الفكر العربي ومراحل التاريخ الادبى: هل بقيت القصيدة العربية في شكلها ومضمونها في العصر العباسي كما كانت عليه في العصر الجاهلي؟ وهل بقي البارودي وشوقي وحافظ ابراهيم في لغتهم الشعرية على سنن المتنبي والبحترى وأبي تمام، أم أنهم غيروا وطوروا في الشعر وأغراضه ولغته على حسب ما أوتوا من مواهب وحسب ما أملت عليهم طبيعة الحياة وظروفها وتغيراتها!!. وهل يمكن تجاهل حقيقة ظاهرة وهي أن هناك نماذج تقليدية تنمى الى الشعر وليس فيها من خصائص الشعر القديم الاصيل شيء سوى طنطنة الوزن وجعجعة القافية وزمجرة الالفاظ وصخب الحروف التى لم تكن لتدل وحدها على أية قدرات إبداعية ولا صفات فنية، ولم تكن وحدها لتكون شعرا لا في مقياس النقد الحديث ولا في مقياس النقد القديم.

ينقل لنا المرزباني (ت٣٨٤هـ) في كتابه الموشح عن أحد نقاد عصره أنه قال: «ليس كل من عقد وزنا بقافية فقد قال شعرا، الشعر أبعد من ذلك مراما، وأعز انتظاما»[٤٩]، ويقول حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ): «وأردأ الشعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة، واضح الكذب، خليا من الغرابة، وما أجدر ما كان بهذه الصفة ألا يسمى شعرا وإن كان موزونا مقفى، إذ المقصود بالشعر معدوم منه، لأن ما كان بهذه الصفة من الكلام الوارد في الشعر لا تتأثر النفس لمقتضاه، لأن قبح الهيئة يحول بين الكلام وتمكنه من القلب، وقبح المحاكاة يغطي على كثير من حسن المحاكي أو قبحه ويشغل عن تخيل ذلك، فتجمد النفس عن التأثر له ووضوح الكذب يزعها عن التأثر بالجملة»[٥٠].

ويكفينا أن نقرأ بعض الدواوين الشعرية القديمة ودواوين الشعراء المعاصرين التى نهج فيها أصحابها النهج التقليدي لنجد كمّاً كبيرا من النظم الذي رفضه القرطاجني، يقول المتنبي واصفا الشعر في عصره:

**إن بعضا من القريض هراء**
**ليس شيئا وبعضه أحكام**

منـــه ما يجلب الـــبراعــة والـــذهـــن

ومـــنـــه ما يجلـب الــبرسام[١١]

■ وقـول المتنبي هذا يمكن أن يكـون نفسه مثالا للنـظم الهـزيل الـذي لا يحمـل من صفات الشعر الحقيقي شيئـا، مع أنه لا ينفي كون المتنبي شاعراً عظيمـاً ذا طاقـات ابـداعية عالية وله من الشعر ما ارتقى به إلى القمـة، وبـذلك فلا يجوز الحكم على شاعـــر من خلال نص واحـــد ولا حتـى عدد من النصوص، كما لا يجوز الحكم على فئة من الشعراء من خلال نماذج لشاعر واحد منهم.

لقد وقف بعض النقاد حيال الظاهرات المرتبطة بالشعر العربي الحديث ومنها ظاهرة الغموض موقف الباحث المتامل المتأني، بينما مر بها آخرون مرورا عابرا يعالج الظاهرة من اطرافها دون تغلغل الى جوهرها، كما دار آخرون حول بعض هذه الظاهرات، وظاهرة الغمـوض بشكـل خاص دورة الحذر المراوغ الذي يخشى التـورط فى مواقف حسـاسـة قد تثير بعض الاطراف المتنازعة وتسبب له حرجا يحرص هو على ان يتجنبه، ولذلك فهو لا يطلق حكما خاصا، ولا يدلي برأى محدد صريح، ولا يطرق الفكرة في اطار جلي، وإنما يدور حولها بلباقة وحذر، ومثل هذه المواقف لا تشـارك فى حل النـزاعـات القائمة بل ربما شاركت بشكل مباشر وغير مباشر وبشكل مقصود وغير مقصود فى افساح المجال للتوجهات المشبوهة بأن تؤدى دورها في إضعاف علاقة الجمهور العربى بالشعر وحرمانه مما تحتويه النماذج الفنية الأصيلة من هذا الشعر من غذاء فكري وروحى.

■ المـواقف المـترددة والاحكـام الانطباعية وأنصاف الحـلول هذه لا تؤدي الى التـوفيق بين الاطــراف المتنـازعـة، وبـالتـالي فهي لا تكفي للحد من تأثير التوجهات المشبوهة على الشعر العربى لأنها لا تؤدى إلى توثيق صلات الجمهـورالعـربي بتراثـه الشعـري وتمكـين النتاجات الشعرية الاصيلة من أداء دورها الحقيقى على النحوالاكمل، إن الحل الامثل هو أن تبحث الـظاهـرة الادبية بحثا موضوعيا دقيقا شاملا وتفسر تفســيرا علميا منـطقيا مقنعـا، يعتمـد على الادارك الكـافي لحقيقـة الـظاهـرة والاحـاطة التامة بجميع اطرافها وملابساتها وعلى التتبع الحثيث لكل ما يتعلق بها من رواسب وجـذور ومعـرفـة أسبـاب نشـوئهـا وعوامل تطورها وما تمخضت عنه من آثار ونتاج، إضافة إلى كل ذلك فإن الواصف او المفسر للظاهرة الادبية الغريب عنها او حتى المعاين لها عن كثب غير من يعيشها ويحس آثارها إحساسا مباشرا، لذلك فإن الممارسات النقدية الجادة والمعاناة الصادقة والتوجه المخلص والتجربة الشعورية والابداعية لها صلتهـا الـوثيقـة وآثـارهـا المباشرة فى بحث وتفسير الظاهرة ومن ثم الوصول الى النتائج الايجابية والحلول المطلوبة.

## الهوامـــش

(١) من طلائع الشعر الحديث في لبان المجموعة الشعرية التى أصدرها منير الحسامي في بيروت عام ١٩٢٥ وسماها «عرش الحب والجمال» وقدم لها امين الريحاني.

(٢) انـظر: على الـطنطاوى «سؤال الى الأستاذ الزيات» الرسالة ع٢٢ س١ (ديسمـبر١٩٣٢) ص٢٠. الـرسـالـة «الشعـر الجـديد» عدد(١٧) س١٢ (مارس١٩٤٤) ص٢٧٨.

(٣) اسطر: احمـد الجنـدي، «نـظرات فى الشعر» مجلة العصبة، ع٢ س١٢ (نيسـان١٩٥٢) ص١٤٠ـ١٤١. وقـد سمي العقـاد الشعـر الحديث الشعر (الـسايب)، انـظر عبـد الـواحد لؤلؤة، البحث عن معنى، (بغداد: مطبعة الجمهـورية ١٩٧٣) ص١٢٧. وسمى الجـواهـري قصـائـد الشعر الحديث (الركائك) سحرية بها وانتقاصا لها، انظر قصيدة «يابن الفراتين» التى ألقي قسما منها في مهـرجـان الشعـر التاسع المنعقد في بعداد عام ١٩٦٩، بريد العودة (بغـداد: مطبعـة المعـارف، ١٩٦٩) ص١٢١. أنـظر كذلك داوود سلوم، مقالات عن الجواهري وآخرين، (النجف: مطابع النعمان، ١٩٧١) ص١٧:

(٤) عوض بن محمد القرني، الحداثة في ميزان الاسلام، (هجر للطاعة والنشر والتوزيع والاعلان ١٤٠٨/١٩٨٨) ص٤٦

(٥) أنظر محمد زغلول سلام «حول لغة الشعر المعاصر أيضا»، الأديب، ج١٢ س١٥ (ديسمبر ١٩٥٦) ص٦٦. عباس محمود العقاد، «رأى في الشعر» مجلة الشعـر، عدد١ س١ (يناير ١٩٦٤) ص٢٥. محمد زكي العشماوي، الادب وقيم الحياة المعاصرة (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠) ص١١٩.

(٦) محمد النويهي، قضية الشعر الجديد، (القاهرة: المطبعة العالمية ١٩٦٤) ص١٠٥ ومـا بعـدها، ص٩٧. يوسف الخال، «قضايا الشعر المعاصر» مجلة شعر، عدد ٢٤ س٦ (خريف ١٩٦٢) محمد حسين الاعرجي، الصراع بين القـديم والجـديد في الشعر العربي، (بغداد: دار الحرية ١٩٧٨) ص١٩٨. الثقافة العربية، «الندوة الاولى، علاقة القديم بالحديثة عدد (١ـ٢ـ٣) س١٤ (آذار١٩٧١) ص٢٣ـ٢٤.

(٧) زمن الشعر، (بيروت، دار العودة ١٩٨٣) ص٢٧٧

(٨) المصدر السابق، ص٢٧٨.

(٩) انظر المصدر االسابق ص٢٧٦، ٢٧٩.

(١٠) غازي براكس، جبران خليل جبران في دراسة تحليلية تركيبية، (بيروت: دار النسر المحلق، ١٩٧٣م)، ص١٩

## الهوامش

(١١) صابر فلحوط، «عندما ترفض جفون المجد نوم الذل» كلمات من لهب، (دمشق ١٩٧٤) ص٥٣-٥٤

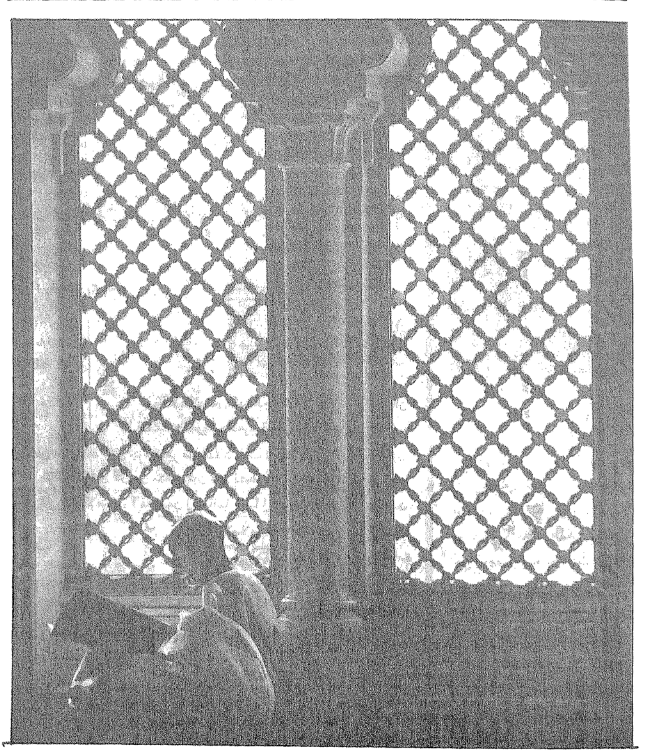
(١٢) شوقي أبي شقرا، نقلا عن عبد الحميد جيده، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، (بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨٠) ص٢١٣

(١٣) عبد الحميد جيده، المصدر نفسه، ص٢١٣-٢١٤

(١٤) محمد بن عمران المرزباني، الموشح: مآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، (القاهرة: دار نهضة مصر ١٩٦٥م، ص٥٤٧.

(١٥) منهاج البلغاء وسراج الادباء، ط٢، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، (بيروت: دار الغرب الاسلامي، ١٩٨١م، ص٧٢

(١٦) انظر عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٢ (القاهرة: مطبعة السعادة ١٩٥٦/١٣٧٥) ج١ ص١٧٧.



الثقافة .. والتوجه:

# العرب والمسلمون في عيون الرسامين الأوربيين

● أعجب بعض مصوري الغرب بالفنون الاسلامية في القرن العشرين.

● المصور الفرنسي «هنري ماتيس» كان من اكثر المتحمسين للفنون الاسلامية.

أ.د نعمت اسماعيل علام

أستاذة تاريخ الفنون والآثار جامعة حلوان (مصر)

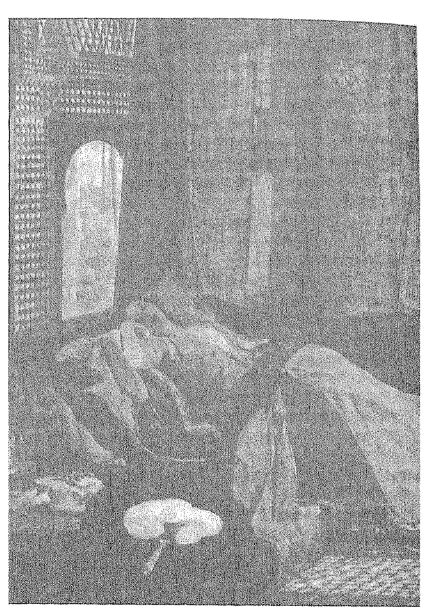
نشأ الاسلام فى شبه الجزيرة العربية إلا أنه سرعان ما تمكنت الجيوش العربية فى عهد عمر بن الخطاب من السيطرة على جزء كبير من البلاد ذات الحضارات العريقة والفنون الزاهرة، وفى أقل من نصف قرن كان نصف العالم المتحضر تحت حكم موحد فى ظل الاسلام امتد من إسبانيا غربا إلى الهند شرقا كما امتد الاسلام إلى صقلية وجنوب فرنسا.

بدأ العرب المسلمون الاهتمام بالفنون التشكيلية بعد انتقال الخلافة الاسلامية خارج شبه الجزيرة العربية فتعرف العرب المسلمون على الفنون البيزنطية الموجودة فى سوريا ومصر والساسانية الموجودة فى إيران والعراق، وسرعان ما تكونت للاقطار الاسلامية أساليب وطرز فنية جديدة تلاءمت مع المعتقدات المرتبطة بالدين الجديد، ونتج عن ذلك طراز إسلامى زخرفى عظيم ظهر فى زخارف العمائر والفنون الصغيرة كالمعادن والزجاج والعاج.. إلخ. وتميز هذا الفن الاسلامي بالالوان الزاهية الموزعة بتناسق جميل.



● لوحة قيلولة : (للفنان جون فريدريك لويس).

ولقد كانت أسبانيا من أكثر المناطق التى تأثرت بالفن الاسلامى حتى بعد أن تركها الحكام المسلمون لملوك الفرنجه، كما استمر استخدام الزخارف الاسلامية فى صقلية بعد أن استردها ملوك النورمان من الفاطميين، ويتضح ذلك فى «عباءة تتويج الملك روجرز» (شكل١) حاكم صقلية، ويظهر فى هذه العباءة المطرزة عناصر من الفن الاسلامى كما يحيط العباءة شريط مطرز به كتابات بالحروف الكوفية. كذلك أعجب مصور البندقية جنتيل بيلليني بالفنون الاسلامية عندما زار القسطنطينية عام



مسكنهن» ١٨٣٤ (شكل٣) وتلاحظ فى هذه اللوحات أن الفنان أضاف إلى لوحاته شاعرية حالمة وكثيراً من التفاصيل الزخرفية كما نلاحظ اهتمامه بالالوان الزاهية المضيئة.

ولقد استمر إعجاب بعض مصورى الغرب بالفنون العربية الاسلامية فى القرن العشرين بعد أن اقيم فى باريس لاول مرة معرض للفنون الاسلامية فى عام ١٩٠٤، وكان من أكثر المتحمسين للفنون الاسلامية المصور الفرنسى هنرى ماتيس. وكان هذا المصور من المعجبين بالمصورين الفرنسيين الذين استخدموا الالوان بجرأة مثل مصورى ما بعد التأثيريه سيزان، فان جوخ وجوجان، كما انضم إلى مصورى الوحشية الذين أطلقوا العنان للالوان الباليت الصارخة، ونلاحظ انه اتجه الى التسطيح الذى تميز به الفن الاسلامى فى اللوحات التى رسمت فى الفترة ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨، وبعد أن تفرقت مجموعة مصورى الوحشية فى عام ١٩٠٩ اتجه ماتيس إلى أسلوب جديد يعتمد على الزخرفة وساعده على ذلك الزخارف الاسلامية المتكررة ذات الالوان الزاهية التى شاهدها فى السجاد والمنسوجات الاسلامية، وظهرت فى أعماله نزعة زخرفية فى تبسيط الخطوط والكتلة، ويتضح ذلك فى اللوحات التى رسمها بعد زيارته لبلاد المغرب فى الفترة ١٩١١ ـ ١٩١٢، فيظهر فى هذه اللوحات نساء فى خلفيات يزينها السجاد والستائر، ويتضح هذا الاسلوب الذى استخدم فيه زخارف المنسوجات المزهرة كعامل زخرفى فى لوحة «الجارية» (شكل٤) ونلاحظ فى هذه اللوحة أنه تمكن من

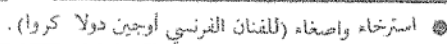
١٤٧٩م لعمل صورة شخصية للسلطان محمد الثانى.

زار الاقطار العربية الاسلامية كثير من الفنانين الغربيين وأعجبوا بعناصر الزخرفة الاسلامية فنقلوا عن المسلمين زخارف المصاحف الهندسية والخط الكوفى كذلك نقلوا عنهم التوريقات النباتية المتصلة التى تغطى مسطحات الاعمال الفنية وأطلقوا عليها اسم الأرابسك.

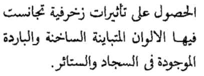
ولقد بدأ الاهتمام بفنون الشرق الاسلامى يظهر فى فرنسا بعد غزو نابليون لشمال أفريقيا حيث صحب الفنانين الفرنسيين معه فى معارك (أبو قير) والأهرامات لتسجيلها، فسجل المصور أنطوان جرو لوحة تعبر عن العواطف والانفعالات بالاحداث المثيرة فى البلاد الاسلامية ومثال ذلك لوحة «الوباء في يافا» (شكل٢) ولقد سجل كثير من الفنانين الغربيين الذين زاروا المغرب والجزائر وتونس ومصر لوحات تصور رومانسية الشرق الاسلامى، ويظهر ذلك فى لوحات المصور ديلاكروا الذى زار المغرب فى عام ١٨٣٢م حيث أعجب بألوان أزياء النساء وقد صورهن فى أوضاع طبيعية داخل منازلهن. ويتضح ذلك فى لوحة «نساء من الجزائر فى

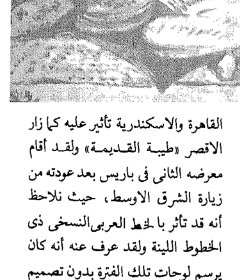


● لوحة: جمل فى القاهرة (للفنان لوديك دوتش).



● استرخاء واصغاء (للفنان الفرنسي أوجين دولا كروا).





الحصول على تأثيرات زخرفية تجانست فيها الالوان المتباينة الساخنة والباردة الموجودة فى السجاد والستائر.

■ ومن المصورين الذين تأثروا بالفن الاسلامى بعد زيارتهم للمغرب الاسلامى المصور الروسى (ف. كاندسكى) الذى زار تونس عام ١٩٠٣، حيث نلاحظ تغيرا فى أعماله منذ تلك الفترة، فاتجه الى تبسيط الاشكال مع التأكيد على الالوان القوية ويعتبر كاندسكى من أشهر مصورى العصر الحديث حيث مهدت أعماله الى المذهب التجريدى، ويوضحها لوحة حركة متزنة (شكل٥).

■ ومن المصورين الذين عبروا عن الأقطار العربية الاسلامية المصور النمساوى كوكوشكا، الذى زار مصر وشمال افريقيا وتأثر بألوان الشرق المضيئة، يتضح ذلك فى لوحة تشمل «الاهرامات» (شكل٦) كذلك نجد أن المصور السومرى بول كلى الذى زار تونس وأقام فى القيروان عام ١٩١٤ قد اتجه الى التسطيح الذى تميز به الفن الاسلامى، وظهر ذلك فى لوحاته منذ عام ١٩١٥، ويلاحظ أنه أضاف أشياء جديدة فى المرحلة التالية بعد زيارته للقطر المصرى فى الفترة ١٩٢٨-١٩٢٩، حيث كان لشمس القاهرة والاسكندرية تأثير عليه كما زار الاقصر «طيبة القديمة» ولقد أقام معرضه الثانى فى باريس بعد عودته من زيارة الشرق الاوسط، حيث نلاحظ أنه قد تأثر با لخط العربى النسخى ذى الخطوط اللينة ولقد عرف عنه أنه كان يرسم لوحات تلك الفترة بدون تصميم

كل (٤) جارية ١٩٧٧م للفنان هنري ماتيس / متحف الفنون الحديثة / باريس.

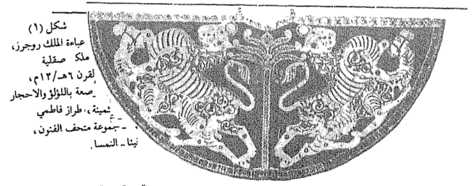
لوحة: الحجاج في طريقهم الى مكة المكرمة: للفنان أوولف بلي.

شكل (٧) حديقة بالقرب من لوسرن ١٩٣٨ / للفنان بول كلي.

شكل (٢) الوباء في يافا ١٨٠٤ / للفنان انطون جرو/ متحف اللوفر، باريس.

شكل (٥) [illegible] متزنة ١٩٣٥م للفنان فاسيلي كاندنسكي / متحف جوجنهـ[illegible] / نيويورك.

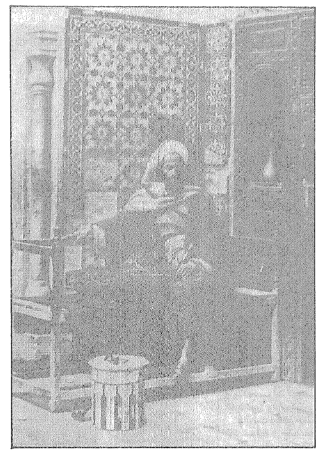
شكل (٣) [illegible] ١٨٣٤ / [illegible]



شكل (١) عباءة الملك روجرز، ملك صقلية [illegible]لقرن ٦هـ/١٢م، [illegible]ـصعة باللؤلؤ والاحجار [illegible]ـثمينة، طراز فاطمي [illegible] ـ مجموعة متحف الفنون، [illegible]ـينا ـ النمسا.

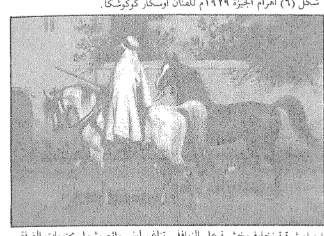
سابق، ويتضـح ذلـك فى (شكـل٧) **«حـديقـة بالقـرب من لوسرن»** التى وزع فيها بعض الخطوط مع لمسات من الالوان.

■ ومن الفنانين الذين أعجبوا بالفنون الاسـلامية فنـان الـديكور الامريكى لويس ك. تيفانى الذى درس الفنون





● لوحة : امام مقهى مغربي (للفنان لودفيغ دوتش).



شكل (٦) اهرام الجيزة ١٩٢٩م للفنان اوسكار كوكوشكا.

اجواء شرقية زخارف خشبية على النوافذ ـ تناغم لوني رائع يشمل محتويات الغرفة



● لوحة : مشاهد داخلية مترفة (للفنانة ريفا)

فى باريس فى الفترة ١٨٦٨-١٨٦٩ وترتبط شهرة هذا الفنان بتصميات الزجاج المنقوش ذى الالوان الزاهية المتعددة. أعجب تيفانى بروائع الفنون الاسلامية كما أعجب المستشرقون الفرنسيون وقام بزيارات متعددة الى شمال افريقيا ومصر وطنجة وجمع فى هذه الرحلات عدداً كبيراً من الاشكال الاسلامية المعادن، الخزف، الزجاج، وكان يستعين بها فى تصميم ديكورات المنازل الداخلية ويتضح ذلك فى منزله ذى التصميم والديكور العربى المزين بزخارف هندسية، ولقد كتب يقول «الشرقيون علموا الغربيين كيف يستخدمون الالوان خلال المائة قرن الاخيرة، وعلينا أن نكتشف ـ كما فعلوا ـ التأثير العجيب لأى لون على اللون الآخر ومعنى كتلة كل لون على نتيجة التصميم ككل»[1] وبالرغم من أن شهرة تيفانى ترجع الى عمل قطع جميلة من الزجاج متعدد الالوان إلا أنه قام برسم لوحات زيتية لمناظر من البلاد التى زارها فى الشرق الاسلامى. ولقد كان مقدراً للفنون الاسلامية يتضح ذلك من قوله: «سأظل واعياً جدا للدور الخاص الذى تؤديه الالوان الحية في فنون الحضارات الاسلامية».

الهوامش

(١) مجلد المجال عدد ٢٣٦، ص٢٩.

أخـــي ...

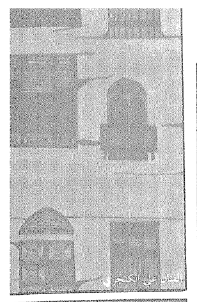
# يَـذوُبـ ضَمَـير مُـدمْـن الخـمَـــر فـي قـاع الكَـأس !
# وَتـدمّر المُـخدرَات العَقـل وَالجسْـم مَعًـا
# فمَـاذا يَبـقى بعَـــد ؟!

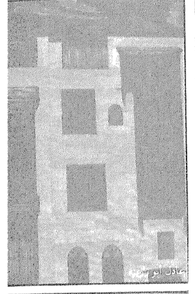


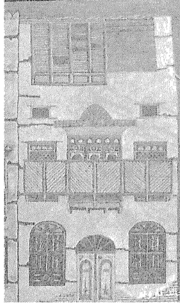
مـع تحيـات دارة مجلة المنهل

# الفنون التشكيلية بين عناصر البيئة والتغريب

د. حمدي احمد عبد الله
كلية التربية - جامعة المنيا



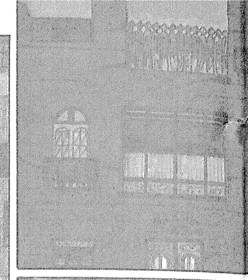
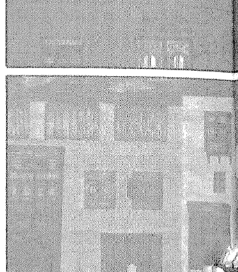


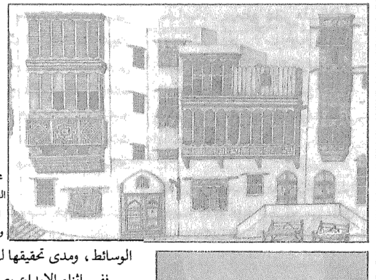
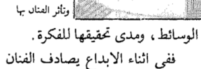
إن العمل الفنى لا يأتى بصورة اعتباطية، بل يخرج من عدة محاولات تتم بين الدافع الداخلى للفنان، الناتج عن الحاجة للتعبير وبين البيئة المحيطة بالفنان بمفهومها الواسع والتى يظهر أثرها فى ابراز بعض تلك الدوافع الداخلية أو كبتها، وأيضا فى التأكيد على خصوصية العمل الفنى.

● العلاقة بين الفنان والبيئة علاقة أخذ وعطاء.

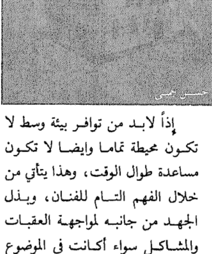
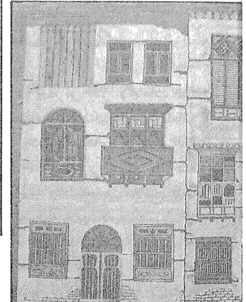
● حركة التشكيل المعاصرة فى الوطن العربى .. حركة وليدة إذا قيست بحركة الادب.

■ علاقة الفنان بالبيئة تظهر وتتنوع فى العديد من الاشكال، وعلى اثرها يتحدد ظهور العمل الفنى بصورة ما أو يختفى. . ففي بعض الحالات يتواجد الفنان في بيئة محيطة تكبت كل إدراكاته البصرية ولا تجد منفذا لها للتعبير، وفى حالة أخرى يتواجد فى بيئة مساعدة - كما يطلق عليها جون ديوى - وهى على وجه النقيض من البيئة السابقة (المحيطة) حيث نجدها توفر امام الفنان كل الظروف المساعدة بدرجة عالية ومبالغ فيها، وللوهلة الاولى يعتقد البعض أنها أفضل حالا من البيئة السابقة، الا أنها هى الاخرى تعتبر مساوية لها من ناحية الاحباط أيضا، فالدوافع التى تصدر من تلك البيئة المساعدة بلا حدود هى دوافع غير نشطة لا تحتاج الى ايجابية وإعمال للتفكير وتنظير للشكل الفنى المطروح. . حيث كل الحلول تكاد أن تكون متوفرة وجاهزة. . وهذا فى حد ذاته يتناقض مع حاجة ما يقوم به من انجازات تتوقف عليها خطوات اتمام العمل الفنى.

مجموعة من الاعمال الفنية تبين عناصر البيئة السعودية وتأثر الفنان بها

وهذا لا يتأتى الا من خلال شحذ التفكير والاحاسيس دائما بين الفنان والبيئة[١] بصورة ايجابية للكشف عن المستور.

إذاً لابد من توافر بيئة وسط لا تكون محيطة تماما وايضا لا تكون مساعدة طوال الوقت، وهذا يتأتي من خلال الفهم التام للفنان، وبذل الجهد من جانبه لمواجهة العقبات والمشاكل سواء أكانت فى الموضوع المتناول للتعبير أم التقنية فى استخدام الوسائط، ومدى تحقيقها للفكرة.

ففى اثناء الابداع يصادف الفنان العديد من المشكلات يتغلب على بعضها ويقف امام بعضها الآخر ليعيد حساباته الفنية، أو بمعنى آخر تحدث بين الفنان والمشكلة عدة مواقف يجد فيها بعضا من المقاومة التى تدفعه دائما الى طرح العديد من الافتراضات والحلول التشكيلية للغرض وتناول الموضوع من جوانبه المتعددة والبحث عن مداخل جديدة حتى يصل الى حل لتلك المشكلة الفنية على هيئة نتاج فنى مبتكر ومميز، وبذلك يشعر الفنان بدرجة من السرور النابعة عن الاشباع الوجدانى لإحساسه بالفوز على كل تلك العقبات التى تصادفه منذ البداية حتى لحظة انتهاء العمل.. تلك هى الصورة المثالية لعلاقة الفنان بعناصر

بيئته .

■ مما سبق ندرك أن العلاقة بين الفنان والبيئة علاقة أخذ وعطاء ومحاولات متعددة من جانب الفنان للتغلب على العقبات التى تصادفه حتى يخرج لنا فى النهاية اعمالا فنية صادقة . . ولنحاول بحث تلك العلاقة بشكل خاص بين الفنان وبيئته فى الوطن العربى لبيان مدى التفاعل من عدمه او مدى تغريب الفنان عن عناصر بيئته . . على اعتبار أن التغريب هو شكل آخر من اشكال البيئات المساعدة بلا حدود، حيث يتجه بعض فنانى العالم العربى الى الغرب لنقل الاساليب والاتجاهات والتقنيات الجاهزة دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة المجاهدة والتعديلات والعقبات التى تصادف الفنان الصادق أثناء عمله .

فعند استعراضنا لحركة التشكيل المعاصرة فى الوطن العربى لابد أن نضع فى الاعتبار أنها حركة وليدة اذا قيست بحركة الادب، وبناء عليه نجد أنها ككل الحركات الفنية الوليدة استندت فى بدايتها الى ان تكون تابعة بشكل كامل للاتجاهات والاساليب والتقنيات الأوروبية الحديثة فى مطلع القرن العشرين وهذا أمر لا مفر منه لكل الحركات الوليدة والتى تسعى فيما بعد الى الاستقلالية . . وهذا يرجع بالدرجة الاولى للفنان ومدى مصداقيته للتعبير عن ذاته المرتبطة بالبيئة بمفهومها الشامل، وللأسف ما تزال الاتجاهات الأوروبية الحديثة والمعاصرة فى التشكيل مسيطرة على الجزء الاكبر من ملامح التشكيل فى العالم العربى لتزداد وتكتمل حالة التغريب، وعلى الرغم من ذلك نجد أن القليل من الفنانين حاولوا الابتعاد قليلا عن حالة التقليد الكامل (التغريب) لتلك الاتجاهات بإحداث حالة من المزواجة (توفيقية)[٢] تجمع بين الاساليب والتقنيات الاوربية الجاهزة . . يستسهل الفنانون استخدامها بانبهار كبيئات مساعدة بلا حدود - وبين بعض الرموز التشكيلية للبيئة العربية (المستنسخة) والتى تشمل التراث الاسلامى بعامة وبعض الاشكال والموتيفات المحلية بخاصة . . ويعتقد فنانو هذا الاتجاه أنها بمثابة الحل الامثل للخروج من مأزق التبعية التشكيلية الكاملة التى تسيطر على غالبية فنانى الوطن العربى والمندرجين تحت مسمى فنانى (الاصالة والمعاصرة) .

■ ورغم أن فنانى هذا الاتجاه بذلوا الجهد كمحاولة للخروج من مأزق التبعية الكاملة الى السعى للتأكيد على الملامح الشكلية للبيئة بأساليب وتقنيات أوروبية جاهزة الا ان تلك الاستعانة أفقدت تلك المحاولة صدقها مما جعل فنانيها من وجهة نظرى أكثر اغترابا، لأن الاسلوب والتقنية ضرورتان ملازمتان تتناميان مع الشكل والموضوع بعد صراع يعيش فيه الفنان بكل أحاسيسه وشتان هنا، فالاشكال عربية، والاساليب والتقنيات أوربية خرجت فى ظروف وملابسات تشكيلية سابقة .

ويظهر بجانب التياران السابقان عدة مجالات، ظهرت فى البداية كشكل فردى الا أنه لكثرة فنانيها داخل البيئة المحلية والاطار الاكبر للتشكيل فى الوطن العربى[٣] فقد كان لها وجودها الواضح . . ونتفق مع تقسيمها الى الاتجاهات التالية :

## مجال التعبير عن التغيرات داخل المجتمع :

ظهرت من خلال الاستعانة ايضا بالاساليب الاوربية الحديثة كالسريالية والتعبيرية والتجريدية، وسعى الفنان العربى من ورائها كما يظن - الى افساح مجال اكبر لوجدانه ليعبر عن موضوعات من بيئته المحلية والشعبية والقومية مع الاستعانة بالرموز والملامح الشكلية الخاصة الدالة عليها، كما اختار بعض فناني هذا الاتجاه موضوعات تتضمن حركة التنمية والتغيرات التى تمر بها تلك البلدان، بالاضافة الى تناول المشاكل والهموم التى تجد صدى محليا وقوميا لها . . ونحن بصدد هذا الاتجاه نشير الى بعض الموضوعات التى اختصت بالتعبير عن ذاتيات الفنان الى حد المبالغة والاسراف مما جعل ملامح انتاجه اكثر تغريبا وتقوقعا فى بيئته .

## اتجاه الحروفيات :

يعتبر من اكثر الاتجاهات انتشارا على ساحة التشكيل العربى المعاصر، حيث يوظف فنانو الحروفيات الكتابة والحرف العربى كعنصر من عناصر البيئة وكملمح من ملامح الثقافة التشكيلة الاسلامية القريبة من المدركات البصرية للمشاهد العادى . . ولا يخفى ان فنانى هذا الاتجاه قد قصدوا بذلك الابتعاد عن حالة التغريب المسيطرة على فنانى العالم العربى .

ولا ننكر أن هذه المفردات الحروفية والكتابة العربية تمتلك صفات اساسية فى بناء التشكيل كالمرونة والطواعية فى

التشكيل والتركيب والبناء والحلول اللانهائية، الا أننا ايضا نتحفظ فى ان اغلب التناولات كانت مقتبسة ومقلدة للشكل التراثى دون بذل الجهد للبحث عن مكنون تشكيله، **وسنتناول هذا فيما بعد.**

## استعارة رموز بعض الحضارات القديمة

يتدرج تحته بعض فنانى الوطن العربى وبشكل خاص الاقطار التى نشأت فيها الحضارات القديمة (كالأشورية والبابلية والفرعونية) من خلال موضوعات تتناول استعارة رموز من تلك الحضارات، ويشتركون ايضا مع باقى فنانى الاتجاهات الاخرى فى استعانتهم ببعض الاساليب والاتجاهات الأوروبية لإبراز الملامح الشكلية لحضارات السلف.

■ من التناول الموجز للاتجاهات الثلاث السابق ذكرها نجد أن الفنان العربى قام بمحاولات عديدة بغية الابتعاد عن حالة التغريب التى يعيشها ولكنه فى أغلبها لم يكن موفقا بدرجة كبيرة للوصول الى ابتكارية خاصة تجعل لإنتاجه الفنى سمة وطابعاً منفرداً يأخذ مكانا بين اتجاهات التشكيل العالمى.. بل لقد ازداد تغريبا عن عناصر بيئته.

وهناك العديد من التساؤلات التى تفرض نفسها إزاء هذا الوضع الراهن لحالة التشكيل العربى.. **ما هى الاسباب التى أدت الى تلك الحالة؟ هل هناك خطأ فى الاستعانة بمنجزات التشكيل الاوروبى؟ وما هو موقف الفنان من التراث البيئى والقومى؟ وما هى السبل التى يمكن الاستعانة بها للاستفادة من التراث البيئى؟ وكيف يستلهم الفنان الاوربى كنوز تراثنا؟.**

ولكى نجيب على تلك التساؤلات لابد ان نسلم بجوانب واسباب المقترحات لحل المشكلة المزمنة ونطرحها امام الفنان العربى لتكون منطلقا فى المرحلة المقبلة **وهى تتلخص فى الآتى:**

## أولا: الرد على الحملات المغرضة والتشكيك الموجه ضد التراث التشكيلى الاسلامى

لقد تعرض التراث التشكيلى الاسلامى الى حملات تشكيك ضارية له ولمبدعيه تزعمها بعض الكتاب الغربيين استمرت لوقت ليس بالقصير، وتعرض فيها هؤلاء الكتاب الغربيون الى ابراز الجوانب السلبية - دون الايجابيات - وذلك بالتركيز على فكرة خاطئة من اساسها، وهى أن العرب ليست لهم جذور حضارية[١] فى التشكيل وبناء على ذلك فهم لا يملكون الحس الفنى اللازم لعمليات الابداع التشكيلى وريادة التشكيل تأتى من الغرب، هذا بالاضافة الى بعض التهم الأخرى التى توجه للتراث التشكيلى الاسلامى بأنه لم يكن من ابداع الفنان المسلم بل تم استعارة انماطه وتقليدها من فنون حضارات البلاد الاخرى التى فتحها المسلمون الاوائل كالهند وبيزنطة ومصر وايران واسبانيا. وللرد على ذلك نشير الى أنه خلال الفتوحات الاسلامية كان الفنانون[٥] فى الأساس يملكون الموهبة والحساسية الفنية التى تلاقت مع مميزات بلاد الفتوحات ذات الحضارات المتنوعة والعريقة.. ولا ننكر أنه فى البداية تم تقليدها كمرحلة اولى، ثم امتزجت العناصر الجديدة مع وجدان الفنان المسلم بعد تفاعل وصراع وتطويع حتى ظهرت فيها بعد الابداعات التشكيلية الاسلامية بشخصية متميزة لم تكن متواجدة على ساحة التشكيل العالمى من قبل. فالاقتباس[٦] كتهمة تم إلصاقها بالتراث الاسلامى، من قبل الكتاب المغرضين تكون حقيقية وظاهرة طبيعية لأى فن فى بداية عهده.. الا أن الفنان المسلم تخطى تلك البداية بإبداع انتاج جديد مبتكر وذى سمة مميزة ومنفردة، ويؤكد ذلك علماء الغرب المنصفين امثال (ديماند) بقوله (ان الاحتكاك الحضارى وظاهرة الاستلهام والاقتباس الفنى لا ينفرد بها الفن الاسلامى وحده، فهى ظاهرة عالمية، وهى صفة حيوية تعزز حيوية هذا الفن وقدرته الفائقة على الابتكار فى جميع ميادين الفن).

وتتوالى الافتراءات على تراثنا التشكيلى كهدف مرسوم ومقصود سعيا وراء التقليل من شأنه، بكل طاقاتهم وامكاناتهم لزعزعة الثقة فى نفوس فنانينا وبتراثهم الفنى، ولإحساسهم بحاجاتهم الدائمة للاساليب والتقنيات وبعض عناصر البيئة الغربية.

ولم تتوقف الافتراءات، بل يصل بعضها الى نفى الجانب الابتكارى فى الاعمال التراثية، بل يغلب عليها طابع الحرفة (الصنعة)، ولقد تصدى لتلك المقولة الكاتب الاسلامى (روجيه جارودى)[٧] حيث قال «بأن هناك فكرة خاطئة، وفكرة قاصرة تحاول أن تجعل الفن الاسلامى مجرد حرفة وصنعه،

تحصره فى فنون الحرف اليدوية الصغرى. . إن هذه الفنون العريقة كانت تعبر عن تصور رائع للعالم، وأن هذا التصور كان يحكم فى آن واحد أهداف ذلك الفن وموضوعاته، ولغته التشكيلية وأساليبه الفنية. . حيث تصدى الفنان المسلم للعالم المادى والروحى على السواء بأسلوبه المميز وطريقته الفريدة».

■ إن التشكيك الدائم فى التراث التشكيلى الاسلامى ـ كما سبق أن اوضحنا لا ننكر أنه قد ساهم بقدر كبير فى حالة الانبهار العادى لفنانى غير المنطقة العربية بالتشكيل الغربى الحديث والمعاصر، بل وضع أمامهم حاجزا وهميا من الخوف، وعدم الثقة بالذات وجعل بعضهم ـ ولا نكون مبالغين ان نقول اكثرهم ـ يتوجه ببصره الى التشكيل الغربى مقتبسا ومقلدا، تياراته وأساليبه الفنية وذلك اما أن يكون متناسبا أو لعدم معرفتهم بتراثهم البيئى وانبهارهم بتلك الصيحات والموضات أو انسياقا وراء الحملات الصهيونية المعاصرة التى تنادى بالاتجاه الى العالمية[٨] من أجل تحطيم الانتماءات الاقليمية والقومية.

## ثانيا: الدروس المستفادة من كيفية تأثر الفنان الغربى بالتراث التشكيلى الشرقى

لم يتجه فنانو الغرب الى التراث التشكيلى الاسلامى والبيئة العربية سعيا وراء التقليد الشكلى فقط ـ كما يفعل حاليا بعض فنانى المنطقة العربية ـ بل كان اتجاههم نابعاً من أسباب منطقية يرجعها البعض[٩] الى بدايات هذا القرن، وما صاحبه من عدم استقرار، وتغييرات فى المفاهيم والافكار التى كان لها الأثر الواضح فى التأثير على أغلب القيم التى ساد استخدامها لقرون عدة، وأراد الفنان الغربى المبتكر ان ينسى تلك التراكمات التشكيلية والتى تسيطر عليها حينذاك القواعد المحفوظة والتقليد البليد. . ولهذا فقد اتجه الفنان ببصره ساعيا للبحث عن منابع أخرى أصيلة، ولا يهم مصدرها طالما أنهم يتعاملون معها بوعى وبصيرة نافذة. . فاتجهوا الى الفنون البدائية، وفنون الاطفال، الا أنهم توقفوا طويلا امام التراث التشكيلى الشرقى لمعرفتهم الحقيقية بقيمته وجوهر مكنونه.

■ فى البداية لا ننكر أن نتاج المحاولات الاولى لفنانى الغرب باستلهام التراث التشكيلى الشرقى كان يسيطر عليها التغريب بكل مفهوم الكلمة فتم نقل واقتباس الملامح الشكلية السطحية دون تغيير فى المفاهيم الجمالية لبناء العمل، مما جعل البعض من نقاد الغرب يطلق صيحة تحذير مثل (جوفووا) بقوله (إن **الرسامين يتجهون نحو الاستشراق، واعمالهم تعبر عن ارادة محو الشخصية والفناء فى الآخرين)**[١٠] الا ان أغلب الفنانين الغربيين سرعان ما اجتازوا تلك المرحلة الحرجة، وخرجت اعمالهم بعد ذلك بمنظور جديد فى الرؤية الابتكارية، وبلا مبالغة، والذى كان من أثره أن ساهم بقدر كبير فى دفع حركة الفن العربى للخروج من المأزق السابق، بل دفعه بشكل واع الى ارتياد العالمية. والأمثلة كثيرة لأسماء هؤلاء الفنانين[١١] إن اكثرهم نضجا حالة الفنان (هنرى ماتيس) المنفردة والواعية والتى من الواجب ان يستوعبها بتأن وبحث الفنان العربى، فلقد انطلق (ماتيس) من مقولته (إن الكشف يأتيه دائما من الشرق، وأن فن المنمنمات قد فجر جميع امكانياته وأنه أكد أبحاثه الفنية).

واستطاع عن طريق البحث الدؤوب المضنى ان يصل الى مكنون التراث ويوظفه مع اهداف ابحاثه الفنية ليخرج لنا فى النهاية أعمالا رائدة ونماذج صادقة لكيفية استلهام الاسس الجمالية التى صيغت بها الاعمال التراثية ومدى حيويتها الأصلية والمستمرة لمعايشة العصر، وهذا فى نفس الوقت أبلغ رد على الاتهامات التى سبق ان وجهت اليه، كما يجب ان نشير الى أن أغلب فنانى الغرب عندما اتجهوا للتراث التشكيلى الشرقى لم يفقدوا شخصياتهم ـ كما هو حادث للفنان العربى من تغريب ـ بل كانوا باحثين ودائما فى حالة صراع ومجاهدة للكشف عن صيغ فنية جديدة، فنهلوا منه بعد أن تفاعلوا معه، وتأثروا به وفق وعيهم الخاص وكذلك ابداعهم الفنى[١٢] فخرجت اعمالهم ذات اضافة ولم تكن تقليدا شكليا ممسوخا.

## ثالثا: حالة التغريب التى يعيشها الفنان العربى المعاصر

من استعراضنا السابق لملامح حركة التشكيل المعاصر فى الوطن العربى نجد أنه يسيطر ويتسلط عليها شكليا التيارات الفنية الحديثة والتى أصبحت الآن كلاسيكية معاصرة، بل قد يصل الأمر إلى أن يتنازع فنانوها للانضواء والتمدرس تحت اساليبها. . فنرى تقليداً أعمى ومحاكاة ممسوخة

لتجارب الفنانين الأوربيين، وتظهر فى قاعـات العـرض مواضيع تبعـد كل البعـد عن واقعنـا العـربى، واشكال توفيقية ذات مضامين غريبة لا تتفق مع واقعنـا المعـاش. . فالفنـان الشرقى المعاصر يسعى جاهدا، بل من وجهة نظرى يتصارع لنقل وتقليد الأساليب الأوربية الحـديثـة والمعـاصرة بشكلها النهـائى، متناسيا أنها لم تأت اعتباطا عنـدمـا ابتكـرها الفنان الغربى، بل كانت نتـاج جهـد وبحث دؤوب، واصرار ومعـاناة فرضتها الحياة والبيئة المحيطة به، وبـالتـالى فهى نابعة من ظروف تختلف كلية عن الواقع العربى.

فهنـاك وصف بليغ يطلقه الناقد (الآن) على الفنان المقلد بقوله (الفنان الحقيقى لا يملك سوى أن يصدر عن ذاتـه وبالتالى فإنه ليس فى حاجة الى سؤال الآخرين عما ينبغى الايمان به، وليس أيسر على الانسان بطبيعة الحال ـ من أن يحاكـى غيره ويردد اراءهم، فحسب الفنـان أن يفقـد ثقته بنفسه لكى لا يلبث أن يجد نفسه بوقا مبتذلا ينطق باسم الآخرين، ولكن الفنان الحقيقى لا يريد لنفسه أن يردد أو أن يقلد أو أن ينـطق بلسـان غيره). . فالفنـان الشرقى يعيش داخـل بيئتـه ذات التراث التشكيلى المتميز، وعقله ووجدانه وأحاسيسه منبهرة بالغرب[١٣] ولا يظن من ذلـك وضـع موانع امام الفنـان العـربى لعـدم الاستفادة من ابـداعـات الغـرب، بل ينبغى على الفنان العربى بذل الجهد للكشف عما يصلح لبنـاء عمله التشكيلى بوعى وادراك، وان يكـون حذراً من الـذوبـان[١٤] داخـل تلك الاتجـاهات متناسيا واقعه، وبيئته.

## رابعا: التراث كمفهوم ومصدر للالهام بعيدا عن التقليد

إزاء الـوضـع الـذى يسيطر على الانتـاج التشكيلى العـربى من حالـة التغريب شكلا ومضمونا عن عناصر البيئـة، فهـو محاط بشكـل مقصـود ومتعمـد بالاتجـاهات الغربية كبيئات مسـاعـدة بلا حدود، مما يساهم فى تقليدها بدون فهم، ويغفل جانبا هاما وهو التراث اذ من الواجب ان يكون هو الأسـاس، والمنطلق الذى تتأصل وتـنتمى اليه ملامـح الفن التشكيلى العـربى المعاصر وقاية لحالة التغريب التى يعيشها الآن الفنان العربى بشرط الا يسقط على السطح مرة أخرى مثلما تعـامـل مع الأسـاليب والاتجـاهـات الأوربية، وتكون سقطته فى هذه الحالة اكثر اغترابا من سابقتها.

■ إنه من الواجب على الفنان العربى أن يكـون على معـرفـة بأن الـتراث التشكيلى القومى هو العمق الوجدانى لتأكيد تاريخنا القومى بشكل مؤثر ومن أهم الـوسـائـل التى تدعم الاتصال بفنـوننـا المعـاصرة، وليس كما يعتقـد البعض خطأ بأنـه ترحم، وتعبير عن الماضى، وبالتالى فلقد انتهى أمره!!. انه شبيه بالمراجع النادرة والهامة التى تحرص المكتبـات على ان تكـون من ضمـن مقتنياتهـا لكى يتردد عليهـا الباحثون فى مجالات المعرفة ليجنوا من ورائها قدراً يتناسب مع حاجاتهم[١٥]، فالـتراث محصلة تمتزج بداخله عناصر البيئة المادية والوجدانية، فلو تطلع اليه الفنانون العرب برؤية متبصرة، وواعية بنبضه الكامن الخفى، وبدون السقوط على سطحـه ومـظهـره الخارجى وبلا افتعـال او تقليد. . نعتقد ان اعمالهم ستكون مؤثرة وذات طابع مميز ومعاصر فى نفس الوقت.

بهذا الفهم نسـتـطيع ان نتواصل معـه حالـيا محافـظين على عنـاصر الشخصية البيئية مثلما حدث فى تجربة فنـانى المكسيك حيث قدمـوا أعـمالاً تتميز بالتلقـائية والأصـالة من خلال حساسية الفنان متضمنة ايقاع العصر وبيئته المحلية[١٦].

■ إن دعـوة استلهـام الـتراث البيئى الـتـشكيلى نسعى اليهـا، وفى نفس الوقت نسعد بها إلا أن الامانة تدعونا ان نشير الى المخاطر التى قد يقع فيها بعض الفنانين ذوى النظرة السطحية التى لا تتفاعل معه بل تنقله وتقتله، وعلى حد تعبير (إليوت) «نحن نتفاعل مع التراث بقدر ما يتفاعل معنا».

فالافتعـاليـة والسـطحية الشكلية التى تقف عنـد المـلامـح الـظاهـرية للتراث والـتـى تنـتقـل على سطح اللوحـات ـ كالمـوتيفـات والـرمـوز والاشكـال دون التـوغل والغوص فى البحث عن القصـد من وراء ابتكـار تلك النظم البنائية ذات الطرز الفنية المتعـددة كاتجاه عام يغلب على انتاج الفنـانين المقلدين للقوالب والاشكال السـطحية بشكـل ممسـوخ وردىء، مبتعـدين بذلـك عن النبض العميق الذى تكمن فيه حيوية التراث ونبض عنـاصر البيئـة[١٧] إنهم بفعلتهم هذه يسـاهمـون بشكـل فعـال فى تحطيم انجـازات السلف، وهم كما يصفهم الكـاتب (اوسكـاروايلد) يقضـون بتقليدهم على نضـارة آثارهم فتصبح كالأغصان بعد أن تقتلع جذور الشجرة!!.

■ فالتراث البيئى ليس بحاجة لهؤلاء

المقلدين، بل هو فى أشد الحاجة الى التطلع اليه بالبحث والتمحيص لمزيد من الكشف عن اسرار طرزه الفنية المتنوعة ويصبح جزءا هاما من حاضرنا ومنطلقا يساهم في تحقيق هويتنا فى الوقت الحالى[18]، فمفهوم المعاصرة يتحدد بصلاحية الحلول التشكيلية التراثية لاستخلاص (انتقاء) بعضها الذى يساهم فى ثراء خبرة ومدارك الفنان بإعادة صياغتها بوجدان واع ومعاصر[19].

■ فى النهاية نود طرح بعض الملاحظات التى يجب ان تكون امام فنانى المنطقة العربية(*) كمنهاج مرن للتبصر والبصيرة عند الالتجاء الى التراث وهى:

١ ـ أن يتم تقويمه، ولا نصبح عبيدا له، وفى نفس الوقت لانتهكم عليه، ونسعى لوضعه فى عزلة عن مدارك رؤيتنا المعاصرة فنصبح بذلك أكثر عزلة وتغريبا.

٢ ـ أن يكون تقويمنا للتراث مبنيا على رؤية الماضى بمنظور الحاضر، وفقا لحاجات الظروف الحالية التى نعيشها لخدمة أغراضنا الفنية، وينعكس ذلك بشكل مباشر وتلقائى على الفنون المعاصرة، ويبعدها عن الاغتراب ويتيح امام الاجيال الفنية التالية نماذج رائدة ساهمت فى الانطلاق من التراث[20] والابتعاد عن التغريب.

٣ ـ هناك بعض الامور الهامة[21] التي يجب ان توضع فى الاعتبار:

●● الظروف المحيطة بالفنان المعاصر متأثرة بتيارات فنية أجنبية تختلف تماما عن تلك التى سبق ان عاش بداخلها فنانو السلف.

●● وظيفة الفنان المعاصر، وعلاقته بمجتمعه، وطور النضج الحضارى يختلف كلية عنها فى الفترات السابقة التى ابتكرت فيها تلك الاعمال.

●● البحث عن العناصر الرئيسية المشتركة التى قد تكون بالضرورة اساسا فعالا يسهم ويؤثر فى شكل الانتاج الفنى ويعطيه سمة التواصل وتلك الخاصية لو تعرف عليها الفنان العربى المعاصر يكون بإمكانه مد الجسور المشتركة بين التراث القديم والتشكيل المعاصر، وبذلك يتجنب الفنان العربى التقليد الممسوخ للشكل فقط، دون الغوص فى المضمون الكامن، وتكون ملاذا للابتعاد عن التغريب وارتباطا بعناصر البيئة المعاصرة.

## الهوامش

(١) د. حمدى عبد الله ـ البيئة واثرها على الفنان ـ ملحق الاربعاء ـ جريدة المدينة ـ ١٣ رمضان ١٤٠٦هـ، ٢١ مايو ١٩٨٦م.

(٢، ٣) الوحدة (مجلة) عدد ٧٠ـ٧١ يوليو أغسطس ١٩٩٠م ـ المغرب الرباط ص٤.

(٤) انظر الحضارة الاسلامية فى صقلية وجنوب ايطاليا، د. عبد المنعم رسلان ـ الطبعة الاولى ـ تهامة للنشر ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م.

(٥) د. عبد الغنى الشال: الفنون الاسلامية التشكيلية واثارها الاجتماعية ـ بحث منشور ـ كتاب مؤتمر الثقافة الفنية ـ القاهرة ص٢ عام ١٩٨٧م.

(٦، ٧) يرد عفيفى بهنسى على تلك التهمه بقوله (إن كثيراً من المؤرخين الباحثين ربطوا بين بدايات الفن العربى بعد الاسلام، وبين الفنون المسيحية التى كانت منتشرة وراهرة قبل الاسلام، واعتبروها المصدر الاساسى للفن العربى الاسلامى، دونما ايضاح للاستمرارية التى هى مبدأ حضارى فى تقييم التطورات الفنية ـ فالفن الاسلامى الاول اقامه المواطنون العرب انفسهم الذين كانوا قد اقاموا تحت ظل الديانة السابقة منشاتهم وفنهم.. وليست الايدى التى صنعت وأنشأت القصور بقادرة ان تنسى التقاليد التى مشت عليها فى العهد السابق للاسلام.. فاننا لا نستطيع ان ننسب بدايات الفن العربى الاسلامى الى حضارات أخرى، بل الى طرز محلية كان قد ابدعها الفنانون انفسهم الذين انشأوا الحضارة العربية فى فجر الاسلام).. للمزيد انظر مجلة الوحدة السنة السادسة ـ العدد ٧٠ـ٧١ يوليو اغسطس ١٩٩٠ ص١٤، ص٣.

## الهوامش

(٨) سعد الخادم: الفن والمعتقدات الشعبية ص١٠، الثقافة الشعبية.

(٩) المرجع (رقم٢) ص٨.

(١٠) الوحدة (مجلة) مرجع سابق ص٨.

(١١) من ضمن الاسماء (شساجال)، (ميرو)، (بيكاسو)، (موللر)، (كرتيشيمر)، (اوجام)، (جان كلو)، (بول كليم).. وآخرين.

(١٢، ١٣، ١٤) عباس الصراف: النقد التشكيل دارة الثقافة والاعلام ـ مطبوعات فنية ص١٤، ص٢٢، ص٢٢

(١٥) سعد الخادم: الفن والمعتقدات الشعبية ص٢٠.

(١٦) د. محمود البسيونى. الطابع القومى للفنون المعاصرة ـ بحث منشور ـ اعداد لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ص١٧٨.

(١٧) بدر الدين ابو غازى ـ شخصيته والطابع القومى لفنوننا المعاصرة ـ بحث منشور اعداد لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ص١٢.

(١٨) مرجع سابق رقم ١٥ ص٢٠

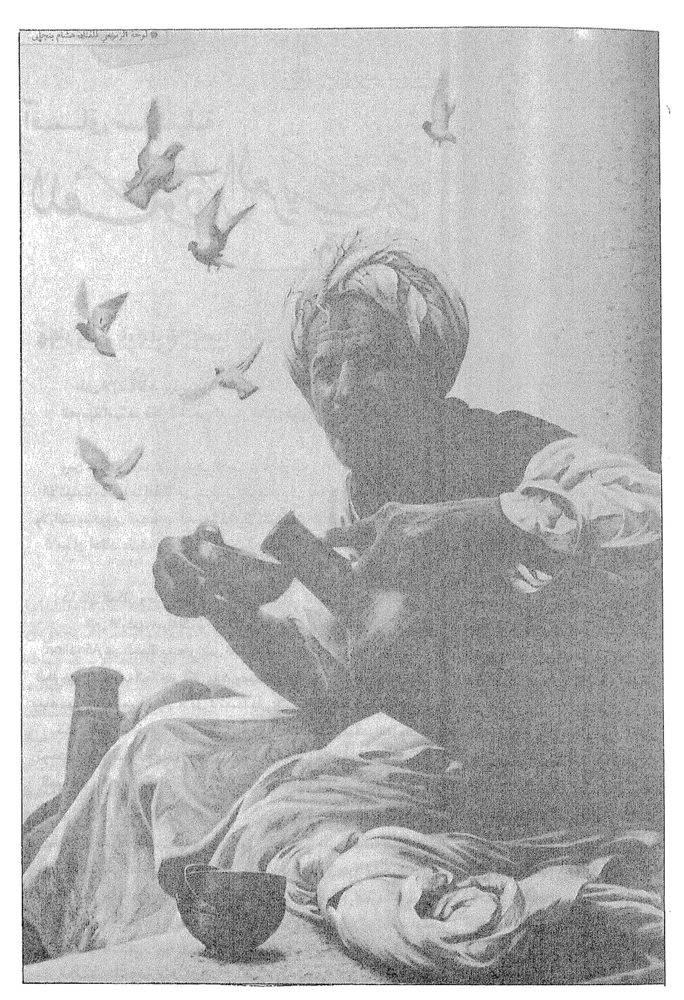
(١٩) مرجع سابق رقم ١٧ ص٢٠

(٢٠) سعد الخادم. مرجع سابق ص٤٠.

(٢١) راجى عنايات: فنوننا المعاصرة ودورها فى تشكيل الطابع القومى لفنوننا التشكيلية المعاصرة: بحث منشور ـ اعداد لجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ص١٣٩.

(*) مرفق مجموعة اعمال فنية لتجربة للكاتب تم تطبيقها على طلاب قسم التربية الفنية ـ كلية التربية ـ جامعة ام القرى، نلاحظ فيها الرؤية المتبصرة لكيفية الالمام بعناصر البيئة ابتعاداً عن التغريب وعرضت بالمعرض السنوى.





● لوحة الراعي للفنان هشام بنجابي

الثقافة .. والتوجه:

# آفـــاق مســتقبلية للفنون العربية

د. يوسف خليفة غراب

استاذ مساعد الفنون التشكيلية

كلية اعداد المعلمين بالرياض

● الفن العربى هو الهوية الشخصية للأمة العربية التى توضح قيمها.

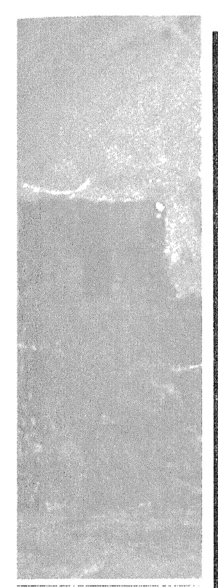
على الارض العربية ولدت أعرق الحضارات الانسانية، ومن الارض العربية انبثق فجر العلوم والفنون الذى هزم ظلام عقول أوروبا فى عصورها المظلمة.

ومن فنارات الاندلس، عرف الاجنبى فضل العرب الذين اضافوا الى اللاتينية وشعوبها افاقـا جديدة فى علوم لم يكن لهم بها عهد من قبل، ولازالت وستبقى البصمات العربية مشرقة كشمس العالم المتجددة، تذكر الامم أن أحفاد طارق بن زياد وصلاح الدين وعمرو بن العاص وغيرهم، لازالوا باقين ابد الدهر.

إ ذا كان المكان والزمان والانسان قد جابه عبر تاريخه الطويل الممتد على الارض، صراعات وحروبـا، ومحنـا، حتى صار غريبـا مغتربـا Alination عن الحياة يسعى الى الانسلاخ الاجتماعى، بفعل الضغوط الخارجية والتربص الخارجى لكل مفكر ومبدع وعالم، حتى اتسعت الفجوة بينه وبين التقدم، فلا زال الامل قائمـا بأن الامة الاسلامية كانت وسوف تكون خير أمة أخرجت للناس لو اعادت عمليات الفهم لمقدراتها واذا توحدت الاهداف والغايات ووضعت الاستراتيجيات الاصيلة لاعادة مجد المسلمين والعرب وسيادتهم قبل تفشى التبعية وضياع ملامح الهوية العربية.

■ إن هذا المقال اتخذ مدخل الفنون البصرية، كأحد مداخل المنظومة الانسانية العربية، لبحث قضايا اغتراب الفنون ودوافعها، والتطلعات المستقبلية للحد من تزيف العقول المبدعة واغترابها، ومن ثم فإن هذا المقال يجيب عن عدد من التساؤلات، تشكل محاور أساسية فى قضية الفن العربى المعاصر: ولقد رؤى عرضها كمحاور شكلا وجوهراً وهى :

** ما الفن العربى، الاهمية



والضرورة.

** ما القضايا المعاصرة للفن العربى البصرى.

** ما العوامل المؤثرة فى اغتراب الفن العربى.

** ما علاقة الفن العربى بالمكان والانسان والثقافة والسلام والاسلام.

** ما صفات الفن العربى.

** ما قيم الفن العربى.

** ما ركائز السلام فى الفن العربى.

** ما الأسس السيكولوجية للفن العربى.

** ما الأسس الاستراتيجية



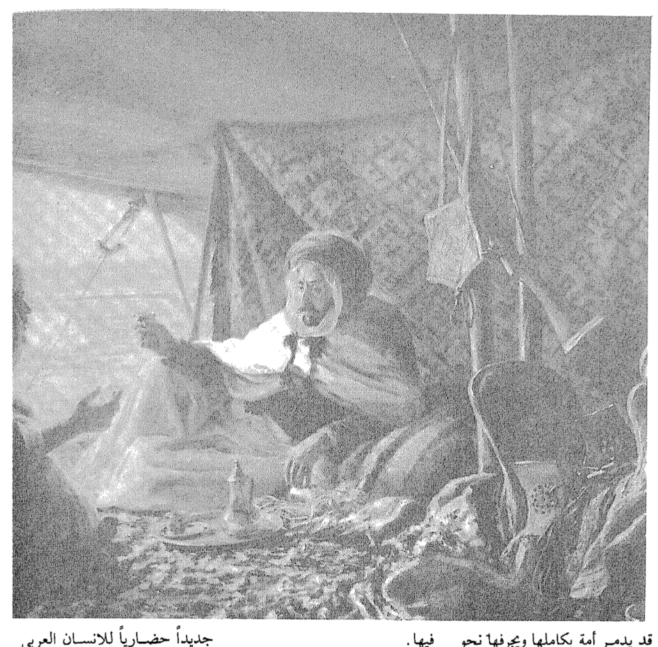
● (من البيئة)
صالح الخليفة - السعودية.

المقترحة لتطوير الفن العربى.
- نموذج مقترح للارتقاء بمفهوم الفن العربى فى مؤسسات التعليم العربية.
- رؤية للمستقبل.

## الفن العربى الأهمية والضرورة

الفن العربى هو الهوية المقروءة بصرياً والتى تشير الى أصالة الانسان وثقافته فى المنطقة العربية، والتى توضح عمق الجذور والمقومات الانسانية التى أضفاها الدين الاسلامى على السلوكيات والتى بتحليلها يمكن الوقوف على قيم وفكر واحاسيس الانسان بالمنطقة، ونظراً لثقافة المجتمع العربى فإن فنه يختلف عن فنون العالم، وتتمثل الاهمية فى التالى:

- إنها وعاء التجربة الثقافية الخاصة به عبر الاجيال.
- هى التاريخ المرئى لتفاعلات الانسان فى الزمان والمكان، والتى من خلالها يمكن قراءة ما لا يقرأ فى اللغة اللفظية. حيث تكمن المعانى خلف الرموز والوحدات والعلاقات والانظمة والمضامين والتشكيلات الفنية.
- يعتبر الفن العربى الهوية الشخصية للأمة العربية التى توضح قيمها وافكارها وفلسفاتها وايديولوجياتها، وان الخلل فى ملامح الهوية يفقد الانسان ارتباطه الوثيق بالزمان والمكان والانسان، ويصبح مغتربا اجتماعيا. مما يساعد على تفكك مقومات الحياة الاجتماعية.
- إنها المعيار المرئى للقيم والاخلاقيات ودعائم العقيدة وأهدافها، والتى يمكن من خلالها (المعاير) رؤية عوامل التفكك او الازدهار.
- اذا كان المفكر والعالم والاديب والفنان هم أسس التفاعل فى بناء المجتمع فإن الخلل فيما يقدم منهم



قد يدمر أمة بكاملها ويجرفها نحو الهاوية، وتاريخ الامم مملوء بمثل هذه التجارب، وبالامكان العودة إلى مفكر كجان جاك روسو ودانتى وفنان كجاك لويس دافيد لرؤية دورهم فى إحداث التحول الاجتماعى.

- اذا كان الفن وحدة قياس مستقبلية تسبق العصر باكثر من مائة عام اذا كانت التجربة الفنية ناضجة، فانه يمكن التنبؤ بمتغيرات الغد التى لا تستطيع اللغة اللفظية تحقيقها او الخوض فيها.

- من خلال الفن العربى يمكن قراءة سيكولوجية الشعوب العربية وبنيتها الفكرية.

- الفن العربى اداة ووسيلة للترابط الاجتماعى العربى وفق قيم ومقومات الأصول العربية.

- الفن العربى هو أساس بناء الحضارة العربية وكل ما ينسب الى العرب من فنون بصرية حضارية ما كان له ان يتحقق دون الابداع فى فن له سمات محددة واضحة تؤكد هويته وملامحه وتضيف رصيداً جديداً حضارياً للانسان العربى على الارض العربية او خارجها، إننا لا نستطيع ان نتعرف على اى حضارة فى العالم اكثر الا من خلال الفن فنحن لا نعرف الفن اوما كان من حضارة مصرية او اشورية او اغريقية او رومانية او غيرها الا من خلال اشكال الفن التى تكشف الكثير عن الحضارات وكافة مدخلاتها البنائية.

- الفن العربى هو الذى يبدعه الانسان على الارض العربية على ان يكون عربياً لا مستشرقاً أو



(غار حراء)
د المنعم البوسطة
البحرين .

● (دعوة على القهوة)
أوجين جيراردية
ـ المدرسة الفرنسية
التعبير عن الروح
العربية بمفهوم أجنبي .

أجنبياً، فإن هؤلاء يعرضون الشكل وليس الجوهر الكامن عبر الرموز مهما كانت مستوياتها .

ان قراءة بيت من الشعر يختلف مذاقه عند العربى وغير العربى اذا كان الكاتب عربياً، فهناك فارق بين قراءة المعنى الشكلى والاحساس بجوهر المعنى وقيمه الكامنة كالدر فى احشاء البحر. التى لا يدرك اهميتها وجمالها سوى الغواص فى المعانى والرموز.

ـ الفن العربى فى ضوء مفهوم رينيه ويج ، هو العامل المساعد والوسيط بين الكون والانسان، وهو الذى يهيىء مكان اللقاء بين الواقع المادى الملموس والواقع الروحى المحسوس سواء عن طريق الابداعات الفنية الخالصة او التى ترتبط بالطبيعة والكون، لتفسير ما به من آيات جمالية .

■ وبعد : إن الفن العربى هو رسالة ابداعية لمصلح اجتماعى يخاطب الانسانية من خلال الاحساس والوجدان عاملا على توثيق العلاقة بين الانسان وآيات الخالق الكونية ، عاملا على غرس القيم الانسانية واهمها التى اكدها الاسلام والتى تم استنباطها من فنون الامصار العربية التى تم ادماجها فى البوتقة العربية بعد دخول العرب هذه الامصار.

■ ومن ثم : فإن فقدان مقومات الفن العربى هو فقدان للهوية العربية حيث لا مكان ولا زمان للانسان، ولا حضارة ينتسب اليها وتنسب اليه ويصبح الاغتراب امراً مشروعاً فى حياة الانسان .

■ وفى ضوء : ما تقدم ومن خلال تحليل للظواهر الفنية ومتغيراتها على مدار ربع قرن من الزمان، ومن خلال الدراسات والبحوث العديدة، والاستطلاعات المختلفة، فقد وجد ان الفن العربى تجابهه صعوبات تؤثر فيه ويتأثر بها، مما احدث جرفاً وشرخاً هائلا فى الهوية الفنية العربية، ويتضح ذلك فى التالى :

● الاغتراب في الفن العربي المعاصر

# القضايا المعاصرة للفن العربي البصري

يمكن بلورة اهم القضايا المعاصرة للفن العربي البصري في عدد من الظواهر التي تستند إلى اصول علمية وهي :

١ ـ فقدان الاصول التي تبنى عليها الفنون المعاصرة اعتقاداً بأن مجاراة ومواكبة العالم هو التقدم بعينه، كيف ذلك؟ وكيف يمكننا فهم لغة او تركيبها دون ادراك لأصولها.

٢ ـ إنخفاض الذوق والتذوق الفني الاصيل النابع من القيم ومقومات الحياة العربية نتيجة الانبهار بكل ما يأتي الينا من الخارج، وفي ذلك ذوبان مقنع لاسس الثقافة العربية التي تؤثر في رموز واشكال الفن العربي.

٣ ـ التشيع للغرب والشرق في فنونه، وتقليده تقليداً اعمى حتى اصبح الفن شأنه شأن العلم لا وطن له حتى نكاد لا نجد الا القليل من الفنون العربية التي تعرض على المستوى المحلي او العالمي كالبينالي او الترينالي وغيرها.

٤ ـ قصور في ملامح الهوية العربية في الفنون المعاصرة.

٥ ـ قصور في دور المؤسسات والاكاديميات الفنية في وضعها للاسس والاهداف التي يكون بمقتضاها العمل على ترسيخ معالم الهوية.

٦ ـ تذبذب الفن العربي بين المحلية والعربية.

٧ ـ ضعف وقصور في فهم دور الفن ووظيفته في المجتمع.

٨ ـ خروج الفن المعاصر العربي من دائرة الاحساس والابداع الى دائرة التصنع والصنعة والتجارة في اشباه الفن.

٩ ـ قصور في قدرة العديد من افراد المجتمع في التمييز بين الفن الاصيل والفن المزيف، ويرجع ذلك الى الثقافة المترددة التي تحاول ان تحل محل الثقافة المقيمة.

١٠ـ الثقافات الفنية النازحة والغازية التي تسعى لقتل القيم العربية والاحساس العربي في الفن.

١١ـ الحروب والصراعات المتلاحقة والضغوط الاقتصادية والاوضاع الاجتماعية، واندحار الثقافة الاصيلة تدريجياً كظاهرة، جعل العديد من افراد المجتمع العربي لا يقيمون وزناً او اهمية للفنون العربية او تقديرها.

١٢ـ في عالم المادة وسيادتها يختفي الابداع الحقيقي وتصبح الارقام



● (حرف عربية) زيت ـ حسين قاسم السنى ـ من الفن السعودى المعاصر.

سيدة الانسان وذلك عند حدوث مسببات الحراك الاجتماعى.

١٣ـ كثير من الافكار الجامدة التى تشكل معوقات لتقدم الثقافة وازدهارها هى من الاسباب الاساسية لتدنى مفاهيم الفن والجماليات فى المجتمع.

١٤ـ الفهم الخاطىء للانفتاح العالمى ثقافيا وظهور مفاهيم الثقافة العالمية الموحدة، والثقافة متعددة الانظمة، والثقافة العالمية عبر الفضاء، كل ذلك من مفاهيم ما هى الا محاولات مقصودة لتدمير ثقافة الانسان العربى فى الفنون واذابة هويته وتحقيق اهداف تبعيته.

١٥ـ القصور الواضح فى سياسة انشاء المتاحف والمعارض والتعريف بها، وارتباط الفن بالجماهير، وتحقيق سعى الانسان العربى للفن لا ان يسعى اليه الفن، لقد ترك العرب بصماتهم الجمالية على انظمة العمارة فى الاندلس واوروبا فغدت حدائق وزهور وجماليات وحل فى مقابلها فى العواصم العربية ومدنها وغيرها ما يقزز النفس والعين.

١٦ـ ان الجمال حقيقة اوجدها الخالق سبحانه الذى اوصانا بتذوقها والتفكير فيها سمعاً وبصراً وفؤاداً.

ولكن تراجيديا الانسان العربى جعلت المأساة ممثلة فى كل يوم بصور مختلفة تنفى علاقة الانسان بالجمال والمسؤولية على التعليم والتربية فى الاسرة والمدرسة والمجتمع.

١٧ـ الغزو الرمزى المقنع للاسرائيليات فى كثير من رموز الفن العربى، كذلك الفن البيزنطى والصليبي المقنع فى بنية الفنون العربية.

١٨ـ التبعية المقنعة شكلياً وليس جوهرياً لانظمة الفن العالمى فى بعض المجالات الفنية.

١٩ـ التراجيديا بجميع صورها واشكالها والرمزية المقنعة الخالية من المعايير الجمالية والاخلاقية ظاهرة تهدد الفن العربى وتحتاج الى دراسة وتحليل وتفسير.

٢٠ـ انقلاب المعايير الاجتماعية فى المجتمع العربى فى بعض المجتمعات هدر كثيراً من قيم الفن وأفقده فلسفته وتطلعاته.

## العوامل المؤثرة فى اغتراب الفن العربى

من خلال الدراسات والبحوث وتحليل الاعمال الفنية، العربية ومن خلال استبيان وزع على شرائح كبيرة من العاملين والمتخصصين فى مجال تعليم الفنون والنقاد، وبخاصة المتخصصون منهم، حول العوامل المؤثرة فى الاغتراب الفنى بالمنطقة العربية، كانت النتائج كالتالى:

(١) إن ٧٨٪ من حجم العينة وعددها ١٤٧ من اعضاء هيئة التدريس بالجامعات والنقاد والمؤهلين علمياً من خريجى اكاديمية الفنون، يرى افراد العينة أن الاغتراب الفنى العربى مرجعه الى:

أ ـ الحراك السريع فى المجتمع نتيجة الثورات والحروب والتحولات الاجتماعية والازمات الاقتصادية اثر بدوره على وجود الطبقية الاجتماعية التى كان لها اثرها فى اضمحلال

العلوم الانسانية وبخاصة ما يتصل منها بالفنون واعطاء اولوية للكسب المادى على الابداع الفنى والجمالى، لمجابهة متطلبات الحياة.

ب ـ القصور فى فهم فلسفة الفن والجماليات ومدى ارتباطها بطبيعة المجتمعات العربية الشرقية ومقومات حياتها.

ج ـ التشيع لأفكار الغرب واساليبه الفنية دون استناد الى الجذور الاصيلة فى الفن العربى والاسلامى مما جعل الفنان ينسلخ من مجتمعه لاهثا وراء الجديد البراق ظناً منه انه يواكب الاتجاهات العالمية.

د ـ الغزو الاعلامى والثقافى المباشر وغير المباشر فى مقابل الحركة البطيئة للاعلام العربى حول الفنون ودورها الحضارى.

هـ ـ اكتساب رموز واشكال ووحدات ومفاهيم غريبة عن الواقع العربى.

و ـ الاخذ بمفاهيم الحداثة، دون وعى مما ساهم فى اذابة الكثير من ملامح هوية الانسان الفنية.

ز ـ المفاهيم الخاطئة عن الفن وان كل انسان بإمكانه ان يضع ألواناً على سطح او يشكل اى مجسم فهو يعبر عن ذاته ومن ثم يصبح ما ينتجه فنا، فى الوقت الذى يحتاج فيه التعبير الى قدرة هائلة وحس مرهف وقدرات واستعدادات عقلية وابداعية لكى يستطيع الانسان صياغة افكاره فى انظمة بنائية اصيلة لها مقوماتها وقيمها الجمالية.

ح ـ خضوع الفن فى تقييمه واحكامه لمفاهيم ذاتية بعيدة عن الموضوعية، والتشيع لأفكار خاطئة مؤداها ان الفن لا يمكن قياسه او اصدار احكام عليه، مما جعل الانسان خارجاً عن اطار دائرة الضبط الاجتماعى، وان كل ما يفعله يصبح فناً ومن ثم انفصل بل انسلخ عن المجتمع دون ان يدرى.

(٢) ويرى ٨٦٪ من حجم العينة (١٤٧ فرداً) أن للعوامل الثقافية والاجتماعية دوراً فى تحقيق واحداث الاغتراب الابداعى العربى، وأن ذلك يرجع الى الاسباب التالية:

● نظرة المجتمع الى الفن والفنان والمفهوم الخاطىء عن الجماليات جعل الفنان العربى المعاصر يشعر بالانطواء الاجتماعى Social Introverison وانعزاله وانحرافه السيكوباتى Psyhopahic Deviation.

(٣) الانطواء الاجتماعى Social Introverison للفنان وانعزاله عن احداث المجتمع وتطلعاته بالتعالى تارة والتدنى تارة اخرى. مما يؤثر فى انحراف منتج الفن سيكوباتياً Psyhopahic Deviation. وبعده عن التكيف الاجتماعى والانفعالى Emotional Adjustment.

(٤) فقد المهارة Skill والقدرة Ability لصياغة الافكار والمفاهيم فى اطار مقبول اجتماعياً وجمالياً.

(٥) قصور فى المرونة الفنية باعطاء استجابات حرة Free Responses مما يؤثر على الطلاقة الفكرية والابداعية للرموز والافكار فيشعر الانسان منتج الفن بقصور فى دوره الاجتماعى فيبتعد عنه.

(٦) نظرة المجتمع الى الفن وتقديره تؤثر فى عملية الاغتراب الفنى اذا كانت تتسم بالسلبيه.

(٧) الهجرة من والى الداخل وما تتركه من اثار على انظمة الفنون.

(٨) ان للثقافة الغازية، والتى تسعى للاحلال محل الثقافة المقيمة دوراً فى عدم استقرار الانسان مما يحدث بدوره نوعاً من الصراع النفسى بين ما هو اصيل وما هو قادم براق، يستهدف تدميره ونتيجة لذلك كثيراً ما يهزم الانسان لافتقاده الى عمق الاصالة الثقافية التى يتلقاها داخل المجتمع والتى تدمرها المتغيرات.

(٩) سيطرة كثير من المفاهيم الثقافية التى لا تعلم مصادرها الحقيقية، وما يتصل بها من عادات وتقاليد على الفنون وما يتصل بها، وحصرها فى دائرة ضيقة.

(١٠) الأمية البصرية والجمالية التى تعانى منها المجتمعات العربية لها دورها فى عزل الفن ورسالته وكذلك مبدعه عن المجتمع مما يسبب الاغتراب.

(١١) الابتعاد عن تعاليم الخالق، اوامره ونواهيه يدخل الانسان فى متاهة الاغتراب.

(١٢) البعد عن فهم الغاية من ممارسة الفن، واغفال دور الفن كرسالة.

(١٣) القصور فى ايجاد الناقد المتخصص مما يجعل العمليات المتصلة بالاغتراب غير واضحة،

ويصعب التنبؤ بها .

## الفن العربى فن المكان والانسان وثقافة الاسلام والسلام

خلق الانسان فى احسن تقويم ، والفنان العربى المسلم ينبغى ان يتسم انتاجه الابداعى بصفات منتجه .

وان الخلل لا ينتج عنه الا خلل. والكمال لله سبحانه ولا يضاهى كمال ابداع الخالق فى اياته الكونية والنفسية بابداع المخلوق. فالمقارنة مرفوضة ولا اساس لها اصلا .

ولكن يسعى الانسان فى حياته وافعاله بحثاً عن صورة مثلى تقربه من الكمال النسبى وفق معطيات البشر .

وعلى ذلك ينبغى ان يكون الفن العربى الاسلامى للانسان له صفات وقيم تميزه ، ومنها على سبيل المثال :



● (طبيعة صامتة) هند الخليفة - السعودية .

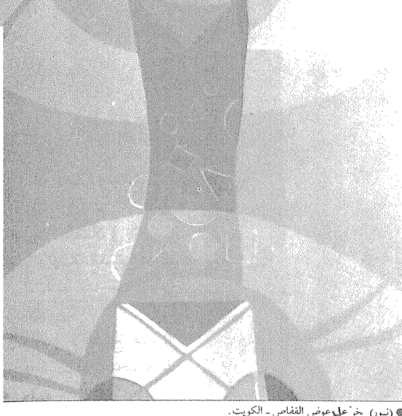
## اولا : صفات الفن العربى الاسلامى

- الخضوع لقيم وتعاليم الاسلام .
- ارتباطه الوثيق بالبيئة العربية المادية والمعنوية .
- يحمل مقومات المجتمع العربى وفلسفته فى الحياة .
- يعتمد على الرموز والافكار العربية التى تزخر بها الثقافة .
- التعبير عن آيات الخالق الكونية .
- فن اجتماعى هادف يحمل مضموناً لرسالة واعية .
- يمكن قراءته بصريا وفهم رموزه .
- كثيراً ما يجمع بين الازمنه والامكنة فى حيز واحد .
- يمكن بسهولة معرفة البيئة المنتجة للفن كخصوصيات ثقافية ، وفى نفس الوقت يدمج هذا الفن فى اطار الفن العربى ذات السمات العالمية .
- يمكن صياغته فى حلول لا نهائية ، وانساق عالمية بسهولة .

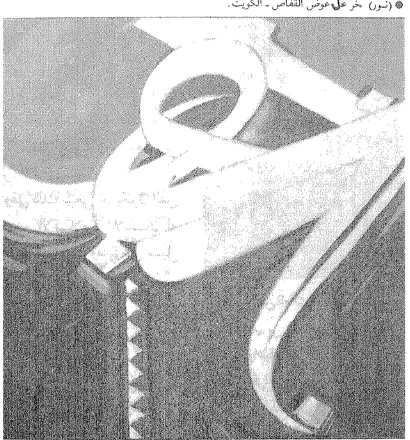
## ثانيا: قيم الفن العربى

- الايقاع القائم على التكرار للوحدة ، الذى يكون فى تشبيهه بتكرار الشرافات فوق المساجد او الفراغات فى الشرافات .
- الاتزان .
- الترابط .
- العلاقة الوثيقة بين الشكل والفراغ .

- حســـاب الفـــراغ .
- الاتزان بين السالب والموجب .
- المعانى الوجدانية المتدفقة .
- سيادة الرومانسية التراجيدية احيانا .
- الرمزيـــة الشـــكلية .
- البعد عن الاساطير والخرافات .
- الاسقاطات النفسية المقنعة .
- مخاطبة الوجدان قبل العقل .
- البعـد عن العـائدات المادية من ممارسة الفن .
- الـدعـوة الى التفكـير والتفكر فى خلق السموات والارض .
- خصوبة المعانى والافكار وتدفقها .
- فن يحمـل قيم انســانية ، ولا يخاطب الغرائز .
- يحمـل معـانـاة الانسـان وامـاله واحلامه واحاسيسه وانفعالاته .
- فطرى فى رموزه واشكاله ، بعيداً عن التصنع والمغالاة .
- يرتبط بالموروثات الانسانية .
- يلفظ الـرمـوز الـدخـيلة وان استخدمت تبدو غريبة فى البناء الفنى .
- إنـه دعـوة للسلام والاسْلام وان تعـددت اشكـالـه ومداخل تناوله فالعـربى المسلم ابـداعه جزء من اهداف وجوده .



● (نـور) بخز علىعوض القفاص ـ الكويت .



● (حرف عربى) ناصر الموسى .

## الاســلام والســلام والفن العربى

الاسلام هو نبع السلام . وهو الخير للانسان فى ضوء معايير الدين الاسلامى التى حددها للانسان ، وتـنـعـكس هذه المعـــايير فى الفن العربى وتتمثل فى التالى :

### أسس السلام فى الفن العربى :

■ تبدو أسس السلام ممثلة فى التالى :

### أولا : فى الوحدات البنائية للفن

١ ـ اتزان الوحدة (العنصر) واستقرارها .
٢ ـ اضـافـة الـوحدة الى الاخرى تحقق تآلفاً جمالياً .

٣ ـ الخلل فى بنـاء الوحدة يحدث خللا فى البناء العام.
٤ ـ الثبـات والبعـد عن الخيال الجامع فالواقع اساس بناء الوحدة.
٥ ـ التجريد فى بناء الوحدة، والذى يعنى أهمية البحث عن الجوهر قبل الشكل العام.
٦ ـ ارتباط الجـزء بالـكل.

## ثانيا: العلاقات البنائية فى الفن

١ ـ التكـامـل بين اجـزاء العمـل تحدث علاقـات تشكيلية قوية فى العمل الفنى وتؤكد المفاهيم.
٢ ـ سلامة العلاقات البنائية يحقق الاهداف من الاعمال الفنية.
* السـلام سمـة أساسية للانسان العربى، وان الفن المنتج من قبل هذا الانسـان يحمل نفس السمات والتى تميزه عن غيره من الفنون فى العالم.

## ثالثا: الأنظمـــة:

- لا يتـحقق النـظام فى بنية الفن الـعـربـى الا من خلال سلامـــة الوحدات والعلاقات.
- النظام مؤشر بأن للعقل دوراً فى بناء العمل الفنى.
- الانـظمة العربية فى الفن تعتمد على محاور شبـه استاتيكية، ولكنها غير جامدة.
- اعتماد النظام فى الفن العربى على اسس فلسفية استاطيقية.
- إن المصدر الكامن للنظم فى الفن العـربى اسـاسـه الثقـافـة العربية وبخاصة العقيدة الاسلامية.
- يوضـح النـظام الفنى العـربى السمات المزاجية والعقلية للانسان العربى.

## رابعا: المضاميـــن:

- المضمون أساس الشكل البصرى.
- ان كل عمــل فنـى يخلو من المضمون لا قيمة له.
- المضمون اساس المعانى والقيم المتجددة.
- الهـدف من قراءة الفنون العربية المبدعة بواسطة الانسان العربى ان يقرأ المضمون قبل قراءة الشكل الظاهرى.
- إن القيم مصدرها المضمون وليس الشكـل، ومـا الشكل الا مدخلا لقراءة الافكار والمفاهيم الكامنة.

## خامسا: التشـكيلات:

- تخضـع الـتشكيلات العـربية لإظهار معانى انسانية غايتها مخاطبة الوجدان الانسانى.
- ان تكـامــل الانـظمـة ونضـج المضمـون ووضـوحه يحقق الفكرة الاســاسـية من الســلام فى الفن العربى المعاصر.

## سادسا: الانســاق.

يتأكد مفهوم الانساق فى العمل الفنى العربى فى التالى:
١ ـ ان الســلام النسقى فى الفن العربى يعنى التكامل فى التشكيل.
٢ ـ إن كل تشكيل يحمل مضموناً يكون اساساً نسقياً يؤكد قيم سلمية.
٣ ـ إن طغيان وسيطرة عنصر على آخـر او مسـاحة على أخرى يعنى احـداث خلل فى البنـاء السلمى للعمل الفنى العربى.
٤ ـ الانسـاق السليمـة فى الفن العـربى مصـدرهـا الألفـة بين العناصر والرموز والاشكال.

## سابعا: الرمـــوز.

١ ـ اللجوء الى الرمز يؤكد المفاهيم الكامنة للسلام الذى هو سمة من سمات الانسان العربى.
٢ ـ الـرمـز وسيلة الفنـان العربى لتحميل المضـامـين ثقافة وحضارة الانسان على الارض العربية التى تؤكد السلام.

## ثامنا: اللغـــة.

إن اللغة التى يستخدمها الفنان العـربى اساسها الوضوح والقراءة الـواضحـة للرمـوز والمعانى، إنها اللغة التى تربط المشاعر الانسانية وتوحد بين الانسان والانسان.

# الأسس السيكولوجية للفن العربى

يتـمـيز الفن العــربى بأسس سيكــولــوجية، تميزه عن الفنـون الاخرى، ومن هذه الأسس:
١ ـ إنـه فن إسقاطى يمكن قراءة رموزه، ومن ثم يمكن التعرف على قضايا الانسان والمؤثرات الغازية لفنه.
٢ ـ فن يتسم بالحـرارة وبغــزارة المعــانى ويشـير ذلـك الى فاعلية

الانسان العربى .

٣ - فن يعتمد فى جذوره على اصول حضارية خفية، وان التحليل والتفسير للاعمال يكشف كثيراً من المتغيرات .

٤ - الالوان الدافئة هى اساس الفن العربى وان الخلل فى المنظومة اللونية يكشف الكثير عن جوانب الشخصية العربية والضغوط المؤثرة عليها .

٥ - استخدام مجموعات لونية دافئة فيها يعبر عن الانفعالات ومجموعات لونية نقية كالازرق والاخضر والاصفر فهى رموز للسماء والنبات والصحراء الى جانب الابيض الذى يشير الى الصفاء والنقاء احيانا ويحدث مثل ذلك فى المنطقة الصحراوية اما الشعوب التى عانت من الحروب والغزوات والصراعات فإنها غالباً ما تستخدم ألواناً قاتمة .

## الأسس الاستراتيجية المقترحة لتطوير منظومة الفنون العربية

فى ضوء ما تقدم، يقترح بعض الأسس التى يمكن استخدامها كدعائم استراتيجية لتطوير الفنون العربية لمجابهة الضغوط والتحديات الداخلية والخارجية، الهادفة لتدمير هوية الفن العربى، ويتمثل ذلك فى التالى :

١ - إعادة النظر فى دور ورسالة المؤسسات الفنية والاكاديميات المختلفة المعنية بالفنون وبحث برامجها تجاه المحافظة على هوية الفن العربى .

٢ - وضع الدراسات والبحوث والبرامج العلمية لدراسة الظواهر والمتغيرات الاجتماعية والثقافية، واثرها على الفن العربى .

٣ - دراسة ظواهر الهجرة من والى الداخل بكل ابعادها ورؤية اثر ذلك على حركة الفنون والظواهر الجديدة على الفن العربى .

٤ - وجود مركز دولى عربى للفنون غايته اصدار الدوريات العلمية المتخصصة ونشر البحوث، واقتناء الفنون العربية الاصيلة، ومتابعة المتغيرات .

٥ - إعادة النظر فى تحديد مفهوم النقد والناقد وشروطه وكفاياته العلمية والفنية، وأن يكون لذلك مركز متخصص .

٦ - ان يخضع كل ما ينشر او يعرض عن الفنون لمركز علمى للفنون والتنمية الجمالية . وان ترصد الجوائز التشجيعية والتقديرية لذلك .

٧ - إعادة النظر فى منظومة التعليم فى الفنون بجميع المراحل التعليمية، ولرجل الشارع بطريقة غير مباشرة، واستخدام انظمة التعليم عن بعد والجامعات المفتوحة ومدارس الهواء الطلق، والمدارس المتنقله، وقوافل الثقافة لدفع حركة الفنون العربية والحفاظ عليها .

٩ - الانفتاح على تجارب العالم والافادة من ذلك فى الارتقاء بالفن العربى ولمواكبته للفنون العالمية .

## آفاق مستقبلية

من خلال ما سبق طرحه فى المقال المتواضع فكراً، يمكن استشراف الآفاق المستقبلية للفنون العربية، تدعيماً لها فى مواجهة التحديات بكافة اشكالها فى التالى :

١ - إن للفن العربى الذى ينتجه العربى ويرتبط بالمكان والثقافة فى عموميتها العربية مقومات واهدارها يدمر أحد جوانب الهوية العربية وتراثها العريق وعلى ذلك فان من المتوقع مستقبلا :

● إنشاء منظمة عربية للفنون غايتها متابعة المتغيرات ودراسة الظواهر الفنية المختلفة والتخطيط لازدهار الفن العربى وانتشاره دولياً .

● إعادة النظر فى مفاهيم الثقافة الجمالية والبصرية وبحث سبل الارتقاء بها من خلال المتاحف والمعارض والدوريات والاعلام المباشر وغير المباشر .

● خضوع كل ما يتصل بالفن او الذوق العام العربى لمؤسسة تجمع الخبراء والمتخصصين فى مجالات الفنون وسيكولوجية رؤيتها والآثار المترتبة على ذلك اخلاقياً وجمالياً وسلوكيا .

● إنشاء مركز دولى عربى لبحوث الجماليات وتنمية الذوق الفنى .

● أن تضع الدول العربية تصوراً لخطة خمسية او غيرها للحد من الامية البصرية والجمالية والارتقاء بالذوق العام من خلال انتشار

الفنون الاصلية.

● ان يكون للقمر الصناعى دور فى اكساب جماليات الفنون وما يتصل بها عن بعد. وايضاً التوحيد بين مشاعر الانسان العربى من خلال الفن.

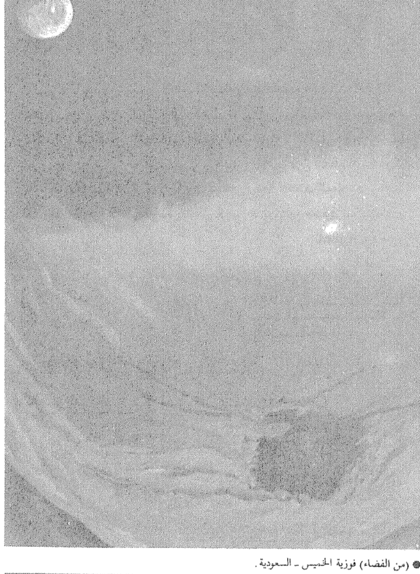
● الانفتاح الثقافى والجمالى على فكر وابداعات العالم للافادة من تجاربه وبحوثه وتقنياته الفنية والجمالية المستخدمة فى تطوير الفنون البصرية العربية وبالمقابل التخطيط لانتشار الفن العربى فى دول العالم.

■ وبعد، فأضع التصور المتواضع لتنمية الثقافة الفنية(*) المتصلة بالفن العربى من خلال نموذج يقسم الى ثلاثة اقسام وهى «الميدان المعرفى والميدان العاطفى والميدان السيكوحركى».

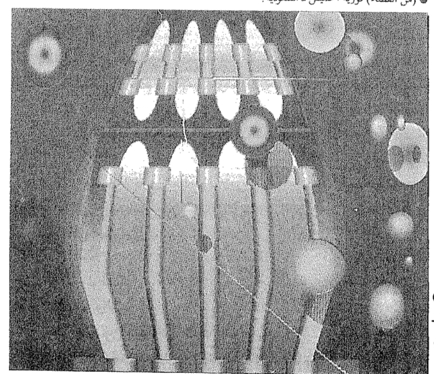
■ إن التخطيط لذلك سوف يساعد على الارتقاء بمنظومة الفنون ولقد رؤى الاختصار بقدر الامكان، ويمكن قراءة وتطبيق النموذج فى تعليم الفنون وتنميتها وذلك بوضع الصفحات افقياً لتكون شريطاً عرضياً.

---

(*) اعتمدت فى هذا التصور على ما وضعه فؤاد قلادة فى مؤلفه الاهداف التربوية والتقويم، الذى اصدرته دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٨٢، وقد امكن تطويعه والافادة فى الفن العربى واساليب الرائه.

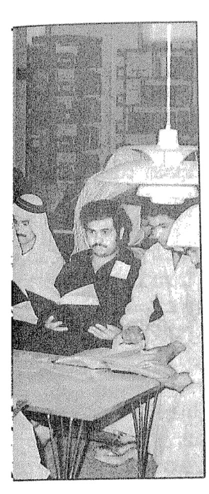


● (من الفضاء) فوزية الخميس - السعودية.



● (مدخل لمسجد) محمد الدوسرى - السعودية - استخدام الحاسبات الآلية فى الابداع العربى.

# دور التربية



دور التربية فى تنمية العالم الاسلامي وتضامنه، هذه الدراسة تقدم تحليلا دقيقا لواقع التربية فى العالم الاسلامي، سلبياتها وايجابياتها، والمنظور المنهجي المستقبلى للنهوض بالتربية لتؤدى دورها الفاعل المنوط بها فى العالم الاسلامي.

ولاهمية هذه الدراسة مع منهجية هذا العدد المتخصص فإ نا نقدمها للقارىء لا سيما وهي تمثل أنموذجا لمنظور جديد للتربية فى العالم الاسلامي.

(المنهـل)

أ. عبد الهادي بو طالب

المدير العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة

● إعادة النظر جذريا فى الانظمة التربوية الحالية وتوجيهها التوجيه الصحيح السبيل لجعل التربية تستجيب لمتطلبات التنمية والتضامن فى العالم الاسلامي.

● تنمية التربية بالمفهوم الشمولى تتطلب تخطيطا شاملا ومندمجا لعملية التنمية ككل.

## أ ـ إشكالية البحث

يتعلق موضوع هذا العرض بتحليل العلاقة بين التربية والتنمية والتضامن في العالم الاسلامي، وهو يحاول الاجابة عن التساؤلات التالية:

ـ ما هي طبيعة العلاقة بين التربية والتنمية والتضامن بصفة عامة؟

ـ ما هو واقع هذه العلاقة في العالم الاسلامي؟

ـ كيف يمكن توجيه التربية في العالم الاسلامي حتى تساهم بشكل فعال في تنميته وتضامنه؟

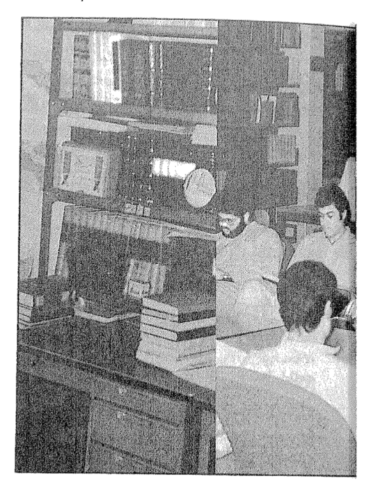
## ب ـ أهمية الموضوع.

### ـ التنمية والتربية:

يعتبر مشكل التنمية من التحديات الكبرى التى تواجهها المجتمعات الاسلامية ومجتمعات دول العالم الثالث بصفة عامة، وقد حظي منذ الخمسينيات باهتمام فائق من المفكرين ورجال السياسة والاقتصاد وكذا المؤسسات الدولية، فعقدت بشأنه مئات المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية وصدرت فيه مؤلفات ومجلات مختصة كثيرة.

وحظيت التربية بقسط وفير من هذا الاهتمام إذ اعتبرت منذ البداية عاملا أساسيا في التنمية، وتم انطلاقا من ذلك إعادة النظر في النظم التربوية القائمة فأدخلت عليها إصلاحات شتى تهدف كلها الى جعل التربية أداة فعالة في عملية التنمية، لكن الواقع لم يستجب بشكل مرض للآمال المعقودة على التربية فأدى ذلك إلى الارتباك والبلبلة لدى المربين والمفكرين وظهرت تيارات متطرفة تدعو إلى رفض مبدأ التنمية (روزاك ١٩٦٩) ورفض المؤسسة المدرسية (١٩٧١). Illich

# في تنمية العالم الاسلامي وتضامنه



كيف تطرح اليوم إشكالية التنمية والتربية وما هو موقف الاسلام من هذا الطرح؟ ذلك ما سنراه في القسم الأول من العرض.

■ **التربية والتضامن:**

يعتبر التضامن من أهم مبادىء «التربية الحديثة» ذلك أنه من مقومات «المواطن الصالح» ومن مقومات التنمية، لكننا نلاحظ المفارقة التالية: فبينما نجد الخطاب التربوي مليئا بالتحليلات والتوجيهات المتعلقة بضرورة التضامن وأهميته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية وبالطرق والتقنيات الفعالة في تلقينه نصطدم في واقع الحياة بنقصان التضامن أو غيابه كليا في كثير من المجتمعات وبغلبة الأنانية والذاتية والاتجاهات القومية الضيقة والعرقية على سلوك الأفراد والجماعات.

يمكن أن نتساءل إذن لماذا تخفق التربية الحديثة في تحقيق التضامن على مستوى الواقع؟ وما هي الشروط التى تنقصها في ذلك؟ وهل هذه الشروط متوفرة في التربية الاسلامية؟

**ج - حدود البحث:**

إن تحليلنا للموضوع سيكون تحليلا عاما بمعنى أننا سنكتفي بدراسة المكونات الأساسية لإشكالية التربية والتنمية والتضامن وسنركز على الخاصيات المشتركة بين البلاد الاسلامية، وفيما يخص الاقتراحات العلمية سنهتم بالتوجيهات العامة فقط دون الدخول فى التفاصيل.

## المنظور الشمولي للتربية والتنمية:

### أ - التنمية:

يرى الإخصائيون في المجال التنموي أن التنمية ليست عملية إنتاج مادي فقط، بل هي عملية شمولية تهم ميادين الاقتصاد والاجتماع والثقافة والفكر في آن واحد (هاربوس ١٩٧١، الأليكسو ١٩٧٩)، وعناصرها متداخلة وفي تفاعل مستمر بحيث إذا غير عنصر منها كان لذلك أثر فى العناصر الأخرى (هومل ١٩٧٧، بوفير ١٩٨٤)، لذلك وجب فى العمل التنموي أن يكون عملا متوازيا في جميع الميادين وعملا ينشد التكامل بينها، ووجب على التخطيط التنموي أن يكون تخطيطاً شاملا ومندمجا يبتغي تنمية جميع القطاعات فى آن واحد وبشكل متكامل (كومبس ١٩٧٠) وإلا فقد فعاليته.

### ب - التربية:

لا يجادل أحد في أن النظام التعليمي فى العالم المعاصر يشكل العمود الفقري للنظام التربوي في أي مجتمع، من حيث الدور الذي يؤديه في تنشئة الأطفال وتعليمهم وتأهيلهم لولوج درب الحياة والمشاركة في بناء مجتمعاتهم، ومع أن طرائق ومناهج التعليم قد واكبت التطورات الحديثة فى مجالات العلوم والتكنولوجيا وحاولت الافادة منها وتسخير مبتكراتها من أجل تحسين مردودية التعليم

وتطوير أساليبه، فإن مفهوم التعليم مازال لم يرق لأن يستوعب مضمون التربية بما يحمله هذا الأخير من شحنات دلالية واسعة، فمفهوم التربية يشمل جميع القطاعات والأنشطة الاجتماعية التي تهتم بالتكوين بصفة مباشرة أو غير مباشرة: التعليم النظامي، الأسرة، الشارع، وسائل الاعلام المرئية والمسموعة، المؤسسات الانتاجية، جميع الأنشطة الثقافية والاجتماعية والمهنية.

وليست التربية مجرد تلقين لمعارف ومهارات فكرية وتقنية كما هو الشأن في المنظور الاقتصادي الضيق بل هي كذلك وفي نفس الوقت عملية تنشئة اجتماعية وتنمية جسدية وفكرية وعقلية وعاطفية وخلقية وظيفتها إعداد الفرد ليساهم مساهمة فعالة في الحياة الاجتماعية بمختلف مكوناتها (بوفير ١٩٨٤) أي إعداد شخص فعال على جميع المستويات لا على مستوى الانتاج المادي فقط.

والتربية بهذا المعنى ليست مشروطة بسن معينة أو بوضع اجتماعي أو اقتصادي معين بل تتحدد بالعمق الذى يشير إليه الحديث الشريف «**اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**»، وبالتالي فهي نشاط يمارس طول الحياة وفي شتى الأوضاع ومن طرف جميع الأفراد في المجتمع، وتنمية التربية بهذا المنظور تتطلب:

- التنسيق والتكامل والانسجام بين مختلف مستويات وقطاعات النشاط التربوي: بين التعليم النظامي وغير النظامي، بين الأسرة ووسائل الاعلام، بين المدرسة ومؤسسات الانتاج.
- التنسيق والتكامل مع القطاعات التنموية الأخرى كالفلاحة والصناعة والتجارة، إن تنمية التربية بالمفهوم الشمولي تتطلب تخطيطا شاملا ومندمجا لعملية التنمية ككل.

### ■ ما هو موقف الاسلام من هذا الطرح لاشكالية التربية والتنمية؟

نعتقد أن المنظور الشمولي للتربية والتنمية كما أشرنا إليه في الفقرة الآنفة يستجيب عموما لتعاليم الاسلام وأهم ما يؤخذ عليه هو غياب عنصر من أهم العناصر في حياة الفرد والمجتمع، عنصر لا يمكن بدونه أن يتحقق النمو أبدا في البلدان المتخلفة وفي العالم الاسلامي على الخصوص وهو البعد الروحي.

فالمنظور الاسلامي لهذه الاشكالية يندرج في المنظور الشمولي للانسان، لأن العنصر الذى سنعمل على تربيته هو الانسان، الذى كرمه الله تعالى وفضله على كثير ممن خلق.

ونظرة الاسلام للانسان تنطلق من مبدأ توحيد الله تعالى، ضمن رؤية الكون كنظام متكامل مبنى على التوازن بين الروح والجسد، حتى يسلم الانسان من التناقض والتنازع ومن الانشقاق، وحتى لا ينشأ تنازع بين العقل والمادة أو غلبة أحدهما على الآخر، وبذلك تستقيم الحياة على الأرض بنعمتها وجمالها وتوازنها، ويشعر الانسان بالوحدة الشاملة المتكاملة في ذاته التي توحي إليه بالثقة والاطمئنان.

ولا يمكن أن يفهم من البعد الروحي الذي تركز عليه التربية الاسلامية أنه إغراق في العبادة لدرجة نسيان الواجبات الدنيوية، وواجبات المجتمع تجاه أفراده، بل إن المقصود به هو أن تؤسس التربية الاسلامية على الركيزة الأساسية وهي أن الانسان مخلوق لله تعالى ومكلف بحمل الأمانة دون سائر الموجودات، هو مطالب بأن يعيش حياته على وجه الأرض وفق التعاليم الالهية، ويستخلص من هذا أن أهم المحاور التي تشكل أسس النظرة الاسلامية للتربية يمكن تلخيصها فيما يلي:

**أولا**: أن تربى الناشئة على عبادة الله والامتثال لطاعته وأداء فروض هذه العبادة والالتزام بمقتضياتها في كل شؤون حياتها.

**ثانيا**: أن تربى الناشئة على العيش ضمن مجتمع سليم يقر مبادىء الأخوة والتعاون والمساواة والمشاركة القائمة على الحقوق والواجبات ضمن نظام التكامل الاجتماعي كما يقره الاسلام.

**ثالثا**: أن تربى الناشئة على إعمال العقل والتعويل عليه، فاستعمال العقل لازم لجوهر العقيدة التى هي في الأساس مخاطبة للعقل دون كهانة أو وساطة، وإعمال العقل هو أساس تكليف الانسان وتحميله الأمانة، لأن التكليف مبنى على الحرية والاختيار بهدي من العقل والضمير.

**رابعا**: أن تربى الناشئة على الانفتاح على الغير دون انكماش على نفسها ودون تفريط في مقومات شخصيتها، فالحضارة الاسلامية قامت على الحوار البناء وعلى الأخذ والعطاء، وبذلك استطاعت استيعاب مكتسبات العلوم التى ازدهرت في حضارات أخرى، وأضافت إليها وأغنتها فأخرجت للعالم حضارة مزدهرة متألقة في جميع ميادين العلم والمعرفة.

خامسـا: أن تربى الناشئة على استعمال الفكر العلمي وتسخير مكتسباته في التخطيط والدراسات، والاسلام دين انفتاح لا يعرف انغلاقا ولا معاداة للعلم مهما اختلفت مصادره، بل إن المسلمين مدعوون لاستخدامه أكثر من غيرهم ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ كما جاء في القرآن الكريم.

## التربية والتضامن:

يرى علماء النفس والاجتماع والتربية أن التنشئة الاجتماعية من أهم وظائف التربية ويرون كذلك أنه كيفما كان محتوى هذه التنشئة فإنها تؤدى دائما إلى وحدة الرؤية ووحدة السلوك لدى الأفراد، وبالتالي تخلق لديهم روح التضامن والتعاون (أوبير ١٩٦٣، درفايم ١٩٦٣، دريبس ١٩٦٧)، هذا ومن جهة أخرى يعلم الجميع أن التضامن بين البلدان عامل أساسي في التنمية الاقتصادية، وهذا ما وعته مثلا بعض الدول المصنعة بعد الحرب العالمية الثانية فكونت مجموعات اقتصادية مثل المجموعة الاقتصادية الأوروبية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

ويرى رجال الاقتصاد أن التضامن ضرورة حتمية في العالم المعاصر، ذلك أنه لا يمكن للاقتصاد أن يتطور وينمو وبالتالي للمجتمع أن يزدهر في حدود الوطن الواحد لأن طرق الانتاج العصرية تتطلب موارد ضخمة وأسواقا متنوعة، وهذا ما دفع في السنوات الأخيرة بدول العالم الثالث إلى خلق اتحادات وكتل اقتصادية.

والتضامن لا يقتصر على المجال الاقتصادي بل يمكن أن يصل إلى المستوى السياسي فيعطي إذ ذاك للوحدات المتضامنة قوة كبيرة وقدرة فائقة على مجابهة التحديات.

■ والعالم الاسلامي مدعو اليوم لبناء تضامنه على أساس نمو أقطاره اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وروحيا، فقوة الاسلام المرتقبة لابد أن ترتكز على القاعدة الأساسية التى قام عليها صرحه في عهد بنائه التاريخى الشامخ، أي وحدته الروحية بوصفه رسالة عالمية تخترق حدود الزمان والمكان، والتاريخ لم يصنع بالجهد المادي وحده، ولم تتحرك أحداثه فقط بالعوامل الاقتصادية، ولكن أيضا بالفكر والارادة والايمان ومع ذلك فلا ينبغى أن يغمرنا تفاؤل ساذج بالنجاح، فالتجارب الاسلامية المطلوب إجراؤها في المجالات الممهدة لتحقيق الهدف لا ينبغي أن تجرى بصفة عشوائية، بل لابد أن تتقيد بقواعد المنهج العلمي في نظرة شمولية لا تستثنى جانبا من مقومات العمل التضامني سواء في الميدان الفكري والروحي أو في الميدان الاقتصادي، وعلى هذا الأساس فالوسيلة الأصح للعالم الاسلامي هى العمل في واجهتي التنمية الثقافية العلمية والتنمية الاقتصادية، إذ بدون تنمية ثقافية علمية لن يكتشف العالم الاسلامى مقومات وجوده الأساسية، ولن يحقق أصالته ويستعيد شخصيته ويتقدم للعالم بهوية متميزة، بل سيظل كمية مهملة محكوما عليها بالاندماج في الغير والذوبان فيه، وبدون تنمية اقتصادية لن يتمكن العالم الاسلامى من حشد طاقاته بما يجعل منها قوة ذاتية، وسيظل عالم الاسلام بدون هذه التنمية مجرد سوق كبرى لاستهلاك اقتصاد الآخرين وتنمية قوتهم الاقتصادية على حساب مصالحه الذاتية، وبدون التنميتين معا سيصبح التضامن الاسلامي الذى نتغنى به سياسيا عبارة جوفاء تفقد المحتوى والمضمون، لأن التحدى الذي يريد العالم الاسلامى أن يربح رهانه هو أن يكون له كيان متميز ولا يمكن للعمل السيا سى وحده أن يحقق إبراز هذا الكيان وترسيخه لأنه مجرد واجهة فوقية، ولا العمل الاقتصادى وحده لأنه ليس الحجر الأساسي في الصرح الاسلامي وإن كان لا مندوحة عنه، وإنما العمل التربوي الثقافي العلمي هو الـذى سيشيد الكيان الاسلامى وهويته وبعده الحضاري المتميز وتنميته.

■ لكن ما هو يا ترى الواقع التنموي والتربوي في العالم الاسلامي؟

## الوضع التربوى وإشكالية التنمية والتضامن في العالم الاسلامي

### التحديات المطروحة على العالم الاسلامي:

إن أقطار العالم الاسلامي تعيش رغم اختلاف مستوياتها الاقتصادية وضعا عاما يتميز بالصعوبة والدقة، ومن مؤشرات هذه الصعوبة في المجال الاقتصادي ضعف الدخل الفردي والوطني وضعف الانتاج الداخلي والبطالة وسوء التغذية ونقص التجهيز والتأطير الصحي وانتشار

الأمية على نطاق واسع (منظمة الأمم المتحدة ١٩٨٢) ويطبعه اقتصاديا كذلك عدم التوازن بين القطاعات والتبعية التجارية والعلمية والتكنولوجية (منظمة الأمم المتحدة ١٩٨٥، مؤتمر بانكوك ١٩٨٥) ومن مؤشرات الصعوبة في المجال الاجتماعي التوترات والنزاعات التي تعيشها مجتمعات العالم الاسلامي داخلها وفيما بينها، أما ثقافيا فإن ازدواجية النظم التعليمية والفكرية الموروثة عن عهد الاستعمار لا زالت تتسبب في تقسيم هذه المجتمعات وخلق نزاعات فكرية وسياسية تنهك قواها وتنخر كيانها (حسين وأشرف ١٩٧٩).

■ انطلاقا من هذه الصورة الموجزة يمكن إبراز التحديات المطروحة حاليا على العالم الاسلامي: فعليه من جهة أن يقوم بالاقلاع الاقتصادي ويقتضي ذلك النهوض بالصناعة وعصرنة الفلاحة وتحقيق الاستقلال الذاتي على مستوى الاستهلاك كما عليه أن يحقق نموا شاملا ومندمج العناصر ويتمكن من التكنولوجية الحديثة.

- وعليه من جهة أخرى أن يحقق الرقي الاجتماعي بإزالة الفقر والبطالة والأمراض المعدية والأمية وبناء علاقات اجتماعية تتسم بالانسجام والتعاون والتضامن مستوحاة من عقيدة الاسلام التي تقول بمجتمع تتوفر داخله الحرية والمساواة والعدل والمسؤولية والصحة والتربية.

- وعليه أخيرا أن يحقق نهضته الثقافية ويعني ذلك تثبيت هويته الاسلامية في مختلف أنواع الانتاج الفكري والفني سواء على المستوى الاسلامي أو على المستوى العالمي.

■ وهذه التحديات في مجملها ترتكز على منهجية التعليم في العالم الاسلامي من حيث القوة والضعف، ولقد عاني العالم الاسلامي في الجانب التعليمي كثيراً من السلبيات في كل مراحل التعليم ومناهجه.

وسلبيات الأنظمة التعليمية في العالم الاسلامي لا تقف عند هذا الحد، إذ نلاحظ تعددية الأنظمة التعليمية المتبعة بتعدد الدول الاسلامية، حيث إن جل الدول الاسلامية تبنت مناهج وهيكلة الأنظمة التعليمية في الدول الغربية التي استعمرتها وذلك شكلا ومضمونا، وهذا يعني من ضمن ما يعنيه أن هياكل التعليم ومحتوياته وطرقه مستوردة من الغرب الشيء الذي يجعله يغرس تصورات ونزعات سلوكية غريبة عن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المتعلم المسلم. كما أنه يهمل المعطيات الأساسية للشخصية الاسلامية، وينتج عن هذا الوضع شعور المتعلم بالغربة، وتعرض المجتمع لصراعات فكرية وسياسية بين التراث والمعاصرة، وما ينتج عن هذا التعارض داخل المجتمعات الاسلامية من مشاكل فكرية وإيديولوجية أغلبها زائف ومصطنع.

كما أن هذا الوضع يخلق عثرات في طريق التضامن الاسلامي من حيث صعوبة معادلة الشهادات المدرسية والجامعية بين اجزاء العالم الاسلامي، وعدم يسر تبادل الطلبة والاساتذة بين جامعاته ومعاهده العليا، بالاضافة إلى انعدام المشاريع المشتركة في مجال البحث العلمي الذي تفتقر إليه الأنظمة التربوية في العالم الاسلامي والذي بدونه لا يمكن للتضامن الاسلامي أن يبنى على أسس علمية سليمة تذلل العقبات التي تقف في طريقه.

ولن يتأتى تجاوز هذه السلبيات وجعل التربية تستجيب حقا لمتطلبات التنمية والتضامن في العالم الاسلامي إلا بإعادة النظر جذريا في الأنظمة التربوية الحالية وبتوجيهها التوجيه الصحيح، وتجدر الاشارة هنا إلى أن الايسيسكو تولي هذا الموضوع اهتماما كبيرا وهي الآن بصدد وضع اللمسات الأخيرة لمشروع تربوي إسلامي سيعرض قريبا على الدول الاسلامية لمناقشته وإغنائه ولا بأس أن ندرج الخطوط العريضة لهذا المشروع تعميما للفائدة.

## من أجل استراتيجية تربوية تسعى إلى تنمية العالم الاسلامي وتضامنه

قبل التطرق إلى الملامح العامة لهذا المشروع لا بأس من إعطاء صورة عامة عن الاطار الذي يندرج فيه وعن خلفيات إبرازه لحيز الوجود.

فمنذ إنشاء الايسيسكو في شهر رجب ١٤٠٢هـ/ مايو ١٩٨٢م حدد المشرع لها من بين الأهداف الأساسية في المادة الرابعة من ميثاقها:

«تدعيم التفاهم بين الشعوب والمساهمة في إقرار السلم والامن في العالم بشتى الوسائل ولا سيما عن طريق التربية والعلم والثقافة».

«جعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم في جميع مراحله ومستوياته».

وعملا على تحقيق الهدفين ضمنت الايسيسكو خطة عملها الثلاثية ١٩٨٥-١٩٨٨، تلك الخطة التى وافق عليها المؤتمر العام الثانى للمنظمة بإسلام أباد فى صيف ١٩٨٥، البرنامج التربوي رقم ١١ الخاص باستراتيجية تطوير التربية في البلاد الاسلامية والبرنامج الثقافي رقم ٦ المعنون بـ: «من أجل استراتيجية ثقافية إسلامية».

بعد أن اطلعت اللجنة الدائمة للاعلام والشؤون الثقافية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي، التى يرأسها فخامة الرئيس السينغالي السيد عبده ضيوف، في اجتماعها الثاني بداكار في أكتوبر ١٩٨٥ على خطة عمل المنظمة، نوهت بهذين البرنامجين وأوصت الايسيسكو بعقد مؤتمر وزاري لتبني استراتيجية تربوية واستراتيجية ثقافية إسلامية في الدول الاعضاء.

كما أن المؤتمرات الاسلامية لوزراء الخارجية منذ الدورة ١٣ بنيامي استمرت في إصدار توصياتها في كل دورة من أجل بلورة هذه الاستراتيجية، حتى يمكن التخطيط للعمل الاسلامي وفق رؤية واضحة متكاملة، تتيح تفادي الازدواجية في العمل وتمكن من ترشيد استغلال الطاقات خدمة للتضامن الاسلامي.

ولا بأس أن نذكر أن الايسيسكو قد أعدت مشروع استراتيجية تربوية وستعرضه على الدول الأعضاء لدراسته وإبداء وجهة نظرها فيه وإغنائه قبل أن تعرضه على مؤتمر وزراء التربية والتعليم في الدول الاسلامية قصد إقراره.

تشير كلمة الاستراتيجية إلى مجموع المبادىء والأفكار التى توجه (أو ينبغى أن توجه) عمل الأنظمة التربوية بالعالم الاسلامى. ونظرا لخصوصية هذه الأخيرة المتمثلة في العقيدة الاسلامية فيتوجب على الاستراتيجية التربوية أن تتخذ طابعا إسلاميا متميزا. لهذا سيكون المنطلق والمرجع فيها دائما هو الاسلام وتعاليمه الحنيفة.

■ وتتكون الاستراتيجية المقترحة من ثلاثة عناصر رئيسية هى الأهداف والأسس واتجاهات العمل.

## ١ - أهداف التربية الاسلامية:

إن أى تصور لأهداف التربية فى العالم الاسلامي لابد أن يضع في اعتباره أن مجيء الاسلام كان بداية جديدة للانسانية، فالاسلام جاء ليصلح أمور البشرية ويكمل الرسالات السماوية السابقة وكان هدفه بلوغ الكمال الانساني لأنه يمثل بلوغ الكمال الديني، يقول الله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾** و**﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**، انطلاقا من هذا المعطى الجوهري يمكن اجمال الاهداف المتوخاة من التربية الاسلامية في هدفين أساسيين: تكوين «الانسان الصالح المؤمن بالله وبدينه» وتكوين «المجتمع الصالح» المهتدى بهدي الدين الاسلامي في جميع أموره.

### تكوين الانسان الصالح :

نعني بالانسان الصالح، الانسان الذى يقترب من كمال خلقته ونعني بتكوين الانسان الصالح: تنشئة إنسان يعبد الله ويخشاه **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** إنسان متشبع بالايمان والتقوى متصل بالله ومراع له ومتوجه إليه في كل عمل يعمله وكل سلوك يسلكه، وكل فكرة تخطر بباله، وكل شعور يخالجه، إنسان يقتدي بسيرة الرسول في فكره وعمله.

والانسان الصالح يؤمن إيمانا راسخا بأنه مستخلف في الأرض **﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾** وأن له رسالة ربانية عليه أن يحققها ومن ثم فهو ملزم دوما بالكمال وإن كان الكمال لله وحده، ومن تمام الكمال مكارم الاخلاق إذ يقول محمد ﴿ﷺ﴾: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

■ ومن أخلاق الانسان الصالح فى الاسلام الكرامة والمروءة والطهر والعطف والحب والقوة الجسدية والمعنوية والتحكم في الذات والفعالية والمسؤولية، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كما يتصف بالصدق والأمانة والاخلاص وله حس بالجمال، هو إنسان متوازن:

●● فى شخصيته: لا يطغى فيها جانب على آخر، فالجسد والنفس والعقل والروح كلها نامية ومتكاملة فى النمو، يقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «إن لبدنك عليك حقا ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذي حق حقه».

●● يعمر الأرض ويستثمر خيراتها ويسخر ما أودعه الله فيها من ثروات دون أن يشغله ذلك عن هدفه الاساسي وهو السعادة الأخروية، ذلك أنه يؤمن بالحياة الدنيا، ولكن هناك حياة الدوام والخلود التى لا ينساها قال الله تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾**، **﴿ولقد مكناكم في الأرض**

**وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون﴾**، ومن الأقوال المأثورة في الاسلام: «**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا**»، وهذا التوازن يميز الانسان المسلم عن غيره.

* الانسان الصالح في الاسلام منفتح على الكون يحس بأنه جزء منه غير منفصل فهو دائم البحث عن أسراره.

* هو يعمل لأن العمل عبادة من حيث الأساس ولا يربط عمله فقط بالرزق: **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**.

* هو في عبوديته لله يشعر بالاستقلال الذاتي والقوة والمنعة، ذلك أنه يستمد وجوده من الله، وقوته لا من أسرة أو وظيفة أو مجتمع (عبود ١٩٧٧) هو يستمده من ذاته المهتدية بالله.

* هو إنسان اجتماعي النزعة يحب الآخرين ويتعاطف معهم.

## تكوين مجتمع مسلم متحرر:

المجتمع المسلم هو المجتمع الذى يؤمن بأن له رسالة على الأرض هى رسالة العدل والحق والخير وهي رسالة خالدة لا تتأثر بعوامل الزمان والمكان، يقول الله تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** والمجتمع المسلم هو الذي يعمل على أن يكون في مستوى المسؤولية المنوطة به ويبذل قصارى جهده في سبيل تحقيقها في أى عصر وفي أي مكان، ومهمة التربية الاسلامية هي أن تساعده على ذلك.

انطلاقا من التحديات المطروحة على العالم الاسلامي في الوقت الراهن يمكن تلخيص مهام التربية الاسلامية على المستوى الاجتماعي في العناصر التالية:

أ ـ مساعدة المجتمع على بناء علاقات اجتماعية مطبوعة بالانسجام والتضامن والتعاون والتكافل والتوازن عملا بقوله تعالى: **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾**.

ب ـ تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم عن طريق توحيد الأفكار والاتجاهات والقيم، كل ذلك قصد تحقيق الوحدة الاسلامية.

ج ـ مساعدة المجتمع الاسلامي على تنمية ذاته اقتصاديا ويعني ذلك:

● العمل على تحسين ظروف عيشه المادية بمحاربة الجهل والفقر والامراض.

● مساعدته على التحرر من التبعية الفكرية والعلمية والتكنولوجية، ويكون ذلك بخلق بنيات داخلية مستقلة تلبي المتطلبات الداخلية للمجتمعات الاسلامية، وتكون موجهة بتعاليم العقيدة الاسلامية.

● المساهمة في بناء علاقات اقتصادية مستقاة من تعاليم الدين الحنيف (حميد الله ١٩٧٥).

● تسليحه بالعلم والتكنولوجية الحديثة وتذريعه بالمنظور الاسلامي لنظام الحياة الاقتصادية.

● تكوين الأطر الكافية لمختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

● تنمية القيم والاتجاهات والسلوكات التنموية لدى الأفراد والجماعات.

● تأهيل العاملين في القطاعات الاقتصادية وسائر أفراد المجتمع للمشاركة الفعالة في مختلف الأنشطة التنموية اقتصادية كانت أو اجتماعية أو ثقافية.

**د ـ المساهمة في تطوير المجتمع الاسلامي**: نعنى بالتطور التكيف مع مقتضيات الحياة المعاصرة مع الحفاظ على الهوية الاسلامية، والاسلام لا يتعارض مع التطور والتجديد فهو دين صالح لكل زمان ومكان.

ودور التربية الاسلامية هنا يتلخص في تسهيل عملية التطور داخل المجتمع الاسلامي ويتم ذلك:

* بتهييء الأفراد والجماعات لقبول التطور والمساهمة فيه.

* بتهييئهم لتوجيه عملية التطور حسب المتطلبات الروحية والشرعية والأخلاقية للاسلام.

* دورها كذلك هو تسليح الأفراد والجماعات فكريا وخلقيا وعاطفيا وروحيا ليساهم الكل في مسلسل التطور.

**هـ ـ تدعيم الهوية الثقافية الاسلامية**: ويكون ذلك بتكوين مثقفين ومفكرين وعلماء:

* متشبعين بالروح الاسلامية، واعين ومطبقين لتعاليم دينهم، غيورين على التراث الحضاري الاسلامي معتزين به ومدافعين عنه مما يجعل إنتاجهم ذا طابع إسلامي أصيل.

* متمكنين من العلم والتكنولوجية الحديثة ومنفتحين على الحضارات والثقافات الأخرى.

* منتجين يؤلفون ويخترعون وينظمون ويقودون الآخرين.

* متحررين من التبعية والتقليد الأعمى.

■ لتحقيق هذه الاهداف لابد للتربية الاسلامية أن تنطلق من بعض الأسس التى يمكن إجمالها فيما يأتي :

## ٢ ـ أسس التربية الاسلامية:

قبل أن نشرع في عرض هذه الأسس لابد من الاشارة إلى أن جل الأسس التى تعتمدها التربية الحديثة توجد في جوهرها في تعاليم الاسلام، لذلك نعتقد أن الاسلام ينبغي أن يكون هو المنطلق في بناء أسس التربية في العالم الاسلامي.

### أول هذه الأسس هو الشمولية :

ينبغي للتربية الاسلامية أن تكون تربية شاملة ويعني ذلك أن تهتم بجميع مكونات الكائن البشرى: جسده ونفسه وعقله وروحه، وقد سبق أن استشهدنا بقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «إن لبدنك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه».

ينبغي أن تهتم بتربية جميع الأفراد في المجتمع. من حيث التنظيم : ينبغي أن تشمل الأنشطة التربوية النظامية وغير النظامية كالتربية في البيت والمسجد والعمل والمؤسسات الاجتماعية والثقافية.

### التكامل:

ينبغى للتربية الاسلامية في تعاملها مع الفرد أن تعتبر أن مكونات الشخصية من جسد ونفس وعقل وروح مرتبطة ارتباطا عضويا وممتزجة فيما بينها أشد الامتزاج بحيث إذا حدث تغيير في عنصر منها كان له أثر على العناصر الأخرى.

- ينبغى أن تنطلق من تكامل الأفراد في المجتمع المسلم ومن التكامل بين الأقطار الاسلامية وتنشىء الأفراد على روح التضامن والتعاون مستلهمة نشاطها من روح الاسلام وتعاليمه في هذا المضمار: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾.
- ينبغي النظر إلى أنواع التربية ومختلف مستوياتها على أنها متكاملة فيما بينها.

### الاستمرارية:

- ينبغى لنظام التربية الاسلامية أن يوفر إمكانية التعلم في كل سن وكل مرحلة وكل الظروف، لا وجود في الاسلام لحواجز السن والشواهد والعمل، ومن الأقوال المأثورة في ذلك: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، و«اطلبوا العلم ولو في الصين» ويرى ابن قتيبة أنه «لا يزال المرء عالما ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل»، (مرسي ١٩٨٢).
- وينبغي كذلك أن تكون تربية متجددة، ورد عن الامام علي كرم الله وجهه : «علموا أولادكم غير ما علمتم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم».

### الأصالة:

- ينبغي للتربية الاسلامية أن تستقي مكونات وتوجيهات مناهجها ومحتوياتها وطرقها من التراث الاسلامي قبل أن تكمل بما قد يفيدها من التراث العالمي.
- وينبغى أن تعطى الأولوية للتربية الروحية كما حددها الاسلام: السمو بالانسان إلى العالم العلوي دون الانسلاخ عن العالم المادي مقتدية بقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «اللهم أصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي».
- وتقتضي التربية الروحية الاسلامية الحقة التمكن من العربية لغة الكتاب والسنة.
- هذا ويستوجب مبدأ الأصالة كذلك تلقين العلوم والفنون الحديثة في مناخ تكويني يستمد توجهه العام من العقيدة الاسلامية.

### العلم:

ينبغى للتربية الاسلامية أن تعتبر العلم والتكنولوجية من أهم مكونات الحضارة الحديثة وأن اكتسابها يعتبر ضرورة ملحة للعالم الاسلامي إذا أراد ألا يفوته الركب، وبالتالي ينبغى أن تولي أهمية خاصة لمختلف العلوم والتقنيات الحديثة في مناهج الدراسة ومختلف الأنشطة التربوية على أنه ينبغي توجيه التربية العلمية توجيها إسلاميا.

### تربية عملية:

ينبغى للتربية أن تأخذ بعين الاعتبار أن العمل من أهم مقومات الحياة المادية والروحية في الاسلام، فهو يعتبر عبادة، عليها إذن أن تكون إنسانا يؤمن بتعاليم الاسلام

ويطبقها ويدافع عنها حتى يكون العامل المنتج في ميدان الاقتصاد والفرد الفعال في المجتمع .

### التضامن :

من أهم تعاليم الاسلام التعاون والتآخي والتكافل بين المسلمين، فعلى التربية الاسلامية أن تنمي وتوطد روح التضامن والأخوة لدى الأفراد والجماعات .

### التفتح :

على التربية أن تفتح الأشخاص على الكون وخالقه، على الحياة والأحياء، على الأمم والثقافة الأخرى، فالاسلام بعيد عن التعصب أو التمييز العرقي أو الاجتماعي حيث لا شعوبية فيه ولا تمييز بين البشر إلا بالتقوى والايمان، يقول الله تعالى: ﴿**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ وورد عن النبى ﴿ﷺ﴾ «كلكم لآدم وآدم من تراب» .

فالتربية الاسلامية تربية إنسانية تقوم على أخوة الايمان (لا فضل لعربى على عجمي إلا بالتقوى) وهي تربية عالمية لأن الاسلام رسالة عالمية جاءت للناس كافة ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً**﴾ .

## ٣ ـ أولويات العمل التربوي :

انطلاقا من الأهداف والأسس السابقة يمكن استخلاص بعض العناصر الرئيسية التي ينبغى فى نظرنا أن تحظى بالأولوية في اهتمام المسؤولين عن التربية في العالم الاسلامي، وهذه العناصر هي التالية :

ـ العمل على استيعاب جميع الأطفال البالغين سن الدراسة والتخطيط لأن ينالوا حدا أدني من التعليم ومن المهارات تؤهل من لم يسعفه الحظ لمتابعة دراسته أن يلج الحياة العملية بمؤهلات محترمة، وذلك حتى تسد البلدان الاسلامية منفذا من المنافذ الأساسية للأمية، وبالمقابل العمل على محو الأمية بين الكبار للمساهمة في عملية الاقلاع المجتمعي .

ونظرا للعوز المادي الذي تشكو منه أغلبية الأقطار الاسلامية فإن هذه المهمة تتطلب الاستغلال الأقصى للهياكل التعليمية الموجودة والبحث عن هياكل وموارد أخرى خارج الجهاز التعليمي كالكتاتيب والمساجد والزوايا والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والمهنية، كما تتطلب تجنيد جميع الطاقات القادرة على التلقين داخل وخارج الجهاز التعليمي .

ـ تنويع المسيرات التكوينية في جميع أسلاك التعليم وتوجيهها نحو المرونة والسيولة .

ويقتضي التوزيع تأسيس أسلاك تكوينية طويلة وقصيرة ومتوسطة المدى وإنشاء تعليم عام وتعليم تقني وتعليم مهني وتعليم فلاحي مع إعطاء أهمية خاصة للتعليم التقني والمهني والفلاحي .

وتقتضى المرونة والسيولة وضع جسور بين مختلف أنواع التعليم ومستوياته .

ـ إعادة النظر في محتويات وطرق التعليم وجعلها تستجيب لروح الاسلام وتعاليمه ولمختلف الحاجيات الاقتصادية والفنية والاجتماعية، وفي هذا الباب لا ينبغي نقل علوم الغرب كما هي، بل يتوجب الأخذ منها بما يستجيب إلى احتياجات العالم الاسلامي وخصوصياته وصهرها في نظام القيم الاسلامية .

ـ تدعيم التربية الدينية والأخلاقية في جميع مستويات التعليم وأشكاله حتي يتشبع النشء منذ نعومة أظفاره بالقيم الاخلاقية الاسلامية ويكون عارفا بشؤون دينه .

### الادارة والتخطيط :

فيما يخص الادارة التربوية ينبغي تسهيل التواصل في الأجهزة الادارية وتكوين الفنيين الاكفاء والعمل باللامركزية .

وعلى مستوى التخطيط ينبغي أن يكون تخطيطا مندمجا يشمل مختلف قطاعات ومستويات التربية من جهة ويشمل التكامل بين التربية والقطاعات الأخرى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى .

### التعاون :

التعاون من الجوانب الأساسية التى ينبغي أن تحظى باهتمام كبير من المسؤولين، ذلك أنه يدعم التضامن والتكامل بين أقطار العالم الاسلامي .

ويكون التعاون بتبادل الخبرات والبعثات الطلابية والتدريسية وبفتح المعاهد العليا والجامعات في وجه طلاب العالم الاسلامي، وبتطوير المراكز الاقليمية وشبه الاقليمية

للأبحاث والدراسات العلمية والتكنولوجية، وباستغلال الطاقات البشرية والكفاءات العلمية الهائلة التى يزخر بها العالم الاسلامي من طرف كل دولة، فكم من دول لجأت للخبرات الغربية للاستعانة بها، في حين أن هذه الكفاءات موجودة بأعداد هائلة في دول إسلامية أخرى، بل إن بعضا من هذه الكفاءات يشكو من البطالة في الوقت الذى تشكو دول إسلامية أخرى من ندرة هذه الكفاءات، كما يكون التعاون بالقيام ببحوث مشتركة في مختلف المجالات العلمية والفكرية وبترجمة الانتاج الثقافي ذي الأهمية في العالم الاسلامي الى مختلف لغات البلاد الاسلامية.

هذه بعض التوجهات التى نقترحها لإصلاح الأنظمة التربوية بالبلاد الاسلامية والايسيسكو تعمل جاهدة لبلورتها على مستوى الواقع من خلال برامجها المختلفة.

## برامج الايسيسكو

يمكن أن توصف الأنشطة التى تقوم بها الايسيسكو في المجال التربوي بأنها على نوعين رئيسيين: يهدف الأول منهما إلى الاستجابة للحاجيات الملحة لبعض الدول الاسلامية، ويتعلق الأمر بتكوين القيادات في مجال محو الأمية باعتبارها من أكبر المشاكل التى تعيق التطور في هذه البلدان، وكذلك تكوين القيادات في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتأليف الكتب في ذلك، مع تزويد اقسام الدراسات الاسلامية بالكتاب الاسلامي، بالاضافة إلى العمل على تبادل الطلبة والأساتذة بين جامعات الدول الاعضاء ومعاهدها وتشجيع تدريس اللغات الاسلامية في هذه الجامعات والمعاهد، وتطوير المختبرات العلمية بمدارس الدول الاسلامية مع عقد دورات تدريبية للتقنيين في مجالات تخزين المعلومات واستعمال الحاسوب ومن شأن هذه الأنشطة أن تستجيب لبعض الحاجيات الملحة وتعين الدول الاسلامية الأكثر احتياجا في هذه المرحلة.

أما النوع الثاني من الأنشطة التربوية التى تضطلع بها الايسيسكو، فيمكن نعتها بأنها عمل تخطيطي طويل المدى يهدف إلى تطوير الأنظمة التربوية فى العالم الاسلامي وفق منهجية إسلامية، وفي هذا الاطار، فإن الايسيسكو بلورت إلى الآن العديد من مشاريع البرامج الموحدة، ويتعلق الأمر بالبرنامج الموحد لتدريس التربية الاسلامية في مختلف المراحل التعليمية في البلدان الأعضاء، وبالمنهاج الموحد لتدريس التاريخ والجغرافية من وجهة نظر إسلامية، وبالمنهاج الموحد لتدريس البيولوجيا في المرحلة الثانوية، وبالمنهاج الموحد لتدريس الكيمياء فى المرحلة الثانوية في البلدان الأعضاء.

ولا يخامرنا شك فى أن هذه الحركة المباركة ستشكل رافدا أساسيا من روافد الاستراتيجية العامة لتطوير التربية في الدول الاسلامية، التى أعددنا مشروعها وسيعرض على ممثلى الدول الأعضاء لمناقشته وإغنائه.

ونعتقد أن من شأن هذه الاستراتيجية العامة ورديفتها الاستراتيجية الثقافية الاسلامية التى نعمل جاهدين على بلورتها أن تمكنا الايسيسكو من وضع وسائل العمل رهن إشارة الدول الأعضاء لكي نحقق هذه الدول أحد الأهداف التى أنشأت الايسيسكو من أجلها، وهو جعل الثقافة الاسلامية محور مناهج التعليم في البلاد الاسلامية.

### خاتمة:

إن التنمية والتضامن من أهم التحديات المطروحة على العالم الاسلامي فى الوقت الراهن، وإن الوضع التربوي الحالي للبلاد الاسلامية يعاني من عدة مشاكل تقف حاجزا دون مساهمة التربية في تحقيق هذين المطلبين.

لذلك يتحتم القيام بإصلاح جذري للتربية في العالم الاسلامي على أن يخضع لمنهج علمي مشبع بالروح الاسلامية وأن ينطلق من أسس سليمة تعتبر الواقع المادي والروحي والتراث الحضاري للأمة الاسلامية.

# الغزو الفكري

الاستاذة عائدة الجراح (مكة المكرمة)

تحت ستار التقدم والسبق الحضاري والتنوير وتطوير المجتمعات الاسلامية لتصبح فى مصاف الدول الراقية المتقدمة، حاول أعداء الاسلام التسلل إ لى بلاد المسلمين عن طريق الغزو الفكري بصورة مباشرة من قبل اقطابهم، أو غير مباشرة وهى الاشد خطرا عن طريق أجرائهم من ربائبهم من أبناء وبنات المسلمين ممن صنعوهم بأيديهم ثم زرعوهم فى تربة بلاد المسلمين لينتجوا ثمارا نكدة سرعان ما تطغى بذورها الشيطانية على بذور نبتات المسلمين الصالحة وتنبت ما تنبت من شجرات خبيثات تغطى جزء ا كبيرا من مساحة بلاد المسلمين.

وقد ساعدهم على الوصول إ لى أهدافهم هذه أمور شتى.. منها عقلية المسلمين وتفشى الجهل بينهم وتهاونهم وبعدهم عن دينهم عقيدة وشريعة مما جعل بنيتهم الاجتماعية هشة ضعيفة سرعان ما تداعت أمام ريح وافدات الغزو الفكرى التى هبت عليها من الغرب ثم من الشرق ثم من قبل كل أعداء الاسلام والمسلمين من داخل بلادهم وخارجها.. لتجعل بلادهم ومجتمعاتهم مسرحًا لصراعات ونزاعات فردية وجماعية أوهنت من قواهم وحققت غرض أعداء الاسلام والمسلمين الذى هدفوا إ ليه من هذا الغزو غير المسلح.

● الغزو الاعلامي

اخطر صور الغزو الفكري وأوسعها انتشارا.

● الدعوة الى تحرر المرأة ومساواتها مع الرجل والسفور ونبذ الحجاب والاختلاط.. وسيلة من وسائل الغزو الفكرى للمرأة المسلمة والنجاة فى الرجوع إلى ديننا الاسلامي عقلا وعاطفة.. فكرا وسلوكا.

واتخذ أعداء الاسلام شعارات زائفة لتحقيق أغراضهم ومبادئهم كالعلمانية Secularism التى ألبسوها زوراً ثوب العلم والتقدم وهى فى كنهها مبدأ يتخذ منهجاً يستبعد استبعاداً كليا أمر الدين ولا يتقيد بأمر من أموره في شتى نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية. . وكالليبرالية تحت شعار التحرر الذى سلب ببريقه الخلب عقول من تثقفوا بثقافاتهم المسمومة وهو فى حقيقته وسيلة لتحرير المسلم من سلطة دينه وتعاليمه ومن كل سلطة أخرى داخل الأسرة، أو داخل نظام الدولة والحكم وذلك ليسهل تحريره من كل ضابط. . وبالتالي تحريره من كل شيء ليصبح ممزقاً مشتتا لا يقبلونه حتى تبعاً لهم!.

وضمن وافدات حمى التحرر التى زرقوا بها دماء من ربوهم من أبناء وبنات المسلمين كانت الدعوة إلى (تحرير المرأة) تأخذ الاولوية فى سلم مخططاتهم الشيطانية وذلك لادراكهم خطورة دور المرأة صلاحاً أو فساداً. . سواء داخل أسرتها أو فى مجالات مجتمعها. . فى تنشئة أبنائها أو فى تربية أبناء وطنها. . وقد ساعدهم على تحقيق غرضهم كون المرأة عاطفية بطبيعتها. . سريعة الاستهواء مما يمكن الولوج إلى مغاليق نفسها من خلال نقاط ضعف يصعب الولوج من خلالها لدى الرجال. لذا فقد ركز أعداء الاسلام بكافة افراد عصابتهم من مستعمرين ومستشرقين ومنصرين وصهاينة وماسونيين وماركسيين واشتراكيين والحاديين وغيرهم على المرأة.

■ فهذا مثلا أحد أقطاب المبشرين يصرح فى أحد مؤتمراتهم قائلا:

**«إن الأثر الذى تحدثه الأم فى أطفالها حتى العاشرة بالغ الأهمية وبما أن النساء هن العنصر المحافظ فى الدفاع عن العقيدة فإن على الهيئات التنصيرية العمل بين النساء المسلمات كوسيلة مهمة للتعجيل بتحويل البلاد الاسلامية الى مسيحية».**

كما أن زويمر قطب التنصير الصليبى حينما علم بنبأ

# ـتري للمـرأة المسلمة وآثـاره

استعصاء المسلم على المنصرين نصح بتفريغ قلب المسلم من الايمان بالله وهـو يرى أن أقصر طريق لذلـك هو اجتـذاب الفتـاة المسلمـة إلى مدارسهم (اى مدارس التبشـير) • بكـل الوسائل الممكنة لأنها هي التى ستتولى عنهم مهمة تحويل المجتمع الاسلامى وسلخه من مقومات دينه، وغير ذلك من أقوال يصعب حصرها فى مقال واحد.

وبعـد أن قرروا جعل المرأة (**حصان طروادة**) الذى يلجـون من خلاله إلى قلب المجتمعات المسلمة ليصيبوا منها مقتلا خططوا ليجعلوا للمرأة المسلمة قضية فأوحوا الى ربـائبهم من مثقفى ومثقفـات نهاية القـرن التاسع عشر ومـطلع القـرن العشرين الـذى يعتـبر قرن التبـدلات الايديولوجية والاجتماعية والسياسية الخطيرة.. أوحوا لهم بقصة مأساة المرأة المسلمة ودعوهم إلى تحريرها من الظلم الذى ترسف بقيوده على حد تعبيرهم..!! وذلك مع موجة التحـرر الفكـرى والثقافى والاجتماعى ومع موجة التنوير التى ادعوا أنها لابد منها لرقى البلاد والقائمة على المناداة باتخاذ أسلوب الغرب فى الحياة كاملا.. والفناء فى الحياة الاوربية.

وكـان لهم ما أرادوا.. واتخـذوا لتحقيق هذا الهدف وسائل منها الخير فى أصله كالتعليم ومنها السيىء كالدعوة إلى السفور والاختلاط والمجون والفسق وغيره من أساليب شيطانية.. وقد ركزوا على بعضها بصورة أشد تمشياً مع طبيعـة المـرأة ومـع قضيتهـا التى ادعـوا أنها قضية يجب حلها.. وأوضاع مأسوية لابد من القضاء عليها وكان من أهم وسائلهم ما يلي:

## الوسيلة الاولى: التعليم والتربية:

أخذ أعداء الاسلام زمام المبادرة فى وضع مخططات التعليم وفق خطتهم لغزو العالم الاسلامى فكريا وعملياً بعد ان فشلوا عسكرياً فتسللوا إلى مراكز تخطيط التعليم وبثوا نظرية التعليم العلماني اللاديني، وقاموا بالدعوة إلى العلم والتعليم الذى وضعوا خطته أو بثوا ـ ولا سيما اليهود منهم ـ النـظريات الحـديثة مثل نظرية داروين، وفرويد تلك النـظريات المضللة والتى تنقض المبادىء والأسس التى جاءت بها الأديان الـربـانية.. بثوها ضمن برامج التعليم ومنـاهجـه باسم الحـرية العلمية، وتحت شعـار التقدم، وواكبوا ذلك كله بتغذية الأجيال الصاعدة على مدارج العلم بسيل من الكتب والـبرامـج والانشـطة والصحف التى تروج لمبـادئهم وأفكـارهم ونـظرياتهم المضللة والتى يسمـونها علمية وهى فى حقيقتها مناقضة للمبادىء الدينية والاجتماعية والخلقية حتى أفسدوا عقول الأجيال الناشئة وشجعوها على الانحلال والتحرر من كل ضابط.

وقـد عبر (حكـماء) صهيون عن ذلـك صراحـة في بروتوكولاتهم فقالوا فى البروتوكول التاسع: «**ولقد خدعنا الجيـل الناشىء من غير اليهود وجعلناه فاسداً متعفنا بما علمنـاه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكنا نحن أنفسنا الملقنون لها**».

■ وفى البروتوكول الثالث عشر يقولون:

«سنحـاول ان نوجـه العقل العام نحو كل نوع من النـظريات المبهـرجـة التي يمكن أن تدعى تقـدمية أو تحررية، لقد نجحنا نجاحاً كاملا بنظرياتنا التى ألبسناها ثوب التقدم فى تحويل الرؤوس الفارغة نحو الاشتراكية ولا يوجد عقل واحد بين غير اليهود يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة التقدم يختفى ضلال وزيغ عن الحق ما عدا الحالات التى تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية».

■ وهكذا وضمن هذا المنهج المشوه الأعشى الأعوج كانت الـدعوة قوية إلى تعليم المرأة بإلحاح لاستخدامها سلاحاً لهدم المجتمع، كما صرح بذلك اليهودى فروبرجر فى كتابه (العالم العربى اليوم) الصادر عام ١٩٦٢ قائلا:

«**إن المرأة المسلمة هى أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين وأقدرهم على جر المجتمع كله بعيداً عن الدين**».

وانطلت الحيلة وكانت الفتنة بتعليم المرأة ومشاركتها في مجالات الحياة العملية، وكان لها بالطبع أنصار من المسلمين الواعين تمشياً مع أسس الاسلام الداعية إلى فرض العلم على كل مسلم سواء أكان ذكراً أو أنثى، وهنا أيضا أمسك الغزاة بزمام التعليم للمرأة المسلمة داخل بلادها، وفرضت عليها الخطط التربوية والتعليمية المشحونة بمفاهيم اعتقادية وخلقية وسلوكية منافية لمبادىء الاسلام، وانتشرت المدارس التنصيرية الخاصة للبنات والمزودة بمناهج بعيدة عن الطابع الدينى كلية ومليئة بمغالطات وتشويهات متعمدة لا سيما فى العلوم الانسانية كالتاريخ والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والاقتصاد وغيره بغية تخريج أجيال تكون لهم ظلا وتبعاً وتقوم بدورها فى تنفيذ مخططاتهم بعد أن تفقد ذاتيتها وأصالتها النابعة من عقيدتها وقيمها وأخلاقها وعاداتها فتكون أشد على أمتها من أعدائها أنفسهم، وتكون منتمية إلى آبائها وبلدها اسماً وإلى مربيها وصانعيها من شياطين الغزو الفكرى روحاً وفكراً وعقيدة وخلقاً وسلوكا، فأصبحت غريبة وهى فى دار أهلها وعدوة وهى فى كنف والديها، حتى انطبق عليها قول الله فى محكم كتابه الكريم:

**﴿إن من أزواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾**

(سورة التغابن/ ١٤).

وبدأت هذه الجيوش النامية الجراره من أبناء وبنات الأمة تفعل فعلتها فى هدم كيان أمتها بيديها لا بيد الأعداء! فكان لأعداء الاسلام ما أرادوا وأكثر.

## الوسيلة الثانية:

الدعوة الى تحرر المرأة ومساواتها مع الرجل والسفور ونبذ الحجاب والاختلاط.. وما رافق ذلك من إثارة شبهات حول مكانة المرأة فى الاسلام وحقوقها وما لها وما عليها.. وذلك ضمن الحركة الفكرية السياسية العامة التى كانت تجتاح البلاد على يد صانعيها وترمي إلى التغير فى كل القيم الثقافية والاجتماعية والدينية والاخلاقية وكل ما يتبعها من قيم ومفاهيم أخرى بما فى ذلك وضع المرأة فى المجتمع الاسلامى.

■ وهكذا حاول الغزاة جر المرأة المسلمة نحو شراك لها صنعوه وزينوه وأسموه (حرية المرأة) وذلك بعد أن اوحوا لها ولمجتمعها بأن لها قضية مأسوية يجب أن تحل!! وكانوا هم أنفسهم خالقو هذه القضية والمحون بها إلى من ربوهم ليتبنوها، وإلى المرأة بالذات صاحبة هذه القضية، وقد نصبوا أنفسهم حماة لها ومدافعين عن حقوقها، وساعدهم فى تنفيذ مخططاتهم ومؤامراتهم تلك الجهل والظلام اللذان كانت تعيشهما المجتمعات المسلمة فى تلك الفترة، كما ساعدهم على ذلك أيضاً ما أوحى لهم به الكتاب الاوربيون من تقبل فكرة التحرر والسفور والاختلاط باعتبار ذلك كله وجها من وجوه النهضة وعاملا مؤثرا من عوامل التنوير.. على النقيض من الحجاب الذى يزعمون انه عامل من عوامل التخلف فى كل الميادين، وقد آزروا الفكر النظرى بالسلوك العملي حينما طبقوا ذلك فى نواديهم المختلطة ومحافلهم وجمعياتهم.

وكان لهم أجراء فى تنفيذ هذا المخطط من أبناء المسلمين الذين ربوهم بأيديهم وأرضعوهم لبان التحرر والثورة على كل شىء منهم كتاب وأدباء وسياسيون ورجال فكر وبعض الشيوخ المنحرفين وبعض المثقفين.

وخلع الحجاب بشكل سافر علني ثوري فى مصر عام ١٩١٩ وارتفعت الأصوات أكثر وأكثر للمناداة بحرية المرأة بعد أن نزعت حجابها وذلك ضمن شعاراتهم المستوحاة من الغرب والشرق، وكانت اولى خطواتهم الدعوة الى حرية المرأة الاقتصادية، وبدأت شياطين الانس توحي إلى المرأة بأنها مستعبدة للرجل ولن تسترد حريتها المسلوبة على حد تعبيرهم إلا بتحررها اقتصاديا وخروجها للعمل مساواة مع الرجل سافرة حاسرة حاشرة نفسها بين الرجال.. وبهذه الحيلة الشيطانية استدرجت المرأة لتخرج من مملكتها الزوجية بحثاً عن الحرية المزعومة ولتصطلي بنارين نار العمل والكدح خارج بيتها، ونار عيون الرجال التى لا يردعها رادع من دين أو خلق والمتعطشة لشبابها وأنوثتها، كل ذلك بدعوى الحصول على حريتها الاقتصادية وبالتالى الحرية الاجتماعية التى يتباكون على المرأة من أجلها وما تلاها من أنماط الحرية المتحررة من كل ضابط والتى نرى صوراً من صورها القاسية حينما ينبذ الأهل الفتاة فى بلاد الغرب بمجرد أن تقف على عتبة الشباب إذ تبعد عن دار أهلها كلية لتلهث باحثة لنفسها عن مأوى ومطعم وملبس ورفيق ضياع يعوضها فقد الأسرة والأهل.

■ **فأية حرية تلك التى تدفع بفتاة فى ذروة الشباب وثورة الدوافع الى الشارع لقمة سائغة لمن يفغر فاه ليلتهمها؟.**

ولكن ترى أيها أكثر تدميراً لكيان الانسان غريزة تلبى باعتدال ووفق نظم وشرائع الله ووجدت فيها المجتمعات سعادتها وأمنها، أم بركان ثائر لا يبقي ولا يذر؟ لقد دلت الدراسات النفسية البيولوجية أن الاشباع الذي لا حدود له ولا رادع يردعه للغريزة الجنسية لا يؤدى إلى الاشباع وإنها بالعكس يزيد النار أواراً وبالتالى يزيد النفس شعوراً بالاثم والكبت والعقد التى يخشون على الانسان منها، هذا اضافة الى الامراض الناتجة عن هذه الاتصالات الآثمة، إضافة الى اضرارها بالحياة الاجتماعية كلها.

■ هذا وقد واكبت الدعوة إلى تحرر المرأة ومطالبتها بمساواة الرجل دعوة مسايرة لها وهى المناداة بسفور المرأة والاختلاط بين الجنسين فى شتى مجالات الحياة، وروج الكثيرون فكرة الاختلاط فى التعليم، وأخذوا يزينونه فى أعين الناس، علماً بأنه لما تبنته بعض البلاد الغربية والشرقية كوسيلة تربوية كانت النتيجة ظهور مشكلات عضوية فيزيولوجية لدى الجنسين، إلى جانب فشل تربوي وأزمات نفسية اجتماعية.. كانت فى الغالب الفتاة هى التى تدفع الثمن الباهظ فيها، بالاضافة إلىّ تشتت وضياع وانصراف عن التعليم لدى الجنسين، وقد بلغت نسبة المشكلات من هذا النوع فى تلك البلاد من ٣٠-٤٠٪ بالاضافة إلى ما لاحظه المربون الاجتماعيون من أن الطلاب والطالبات الذين يدرسون فى معاهد منفصلة هم أكثر اجتهاداً وأرفع تحصيلا وأكثر جدية فى الحياة العلمية والعملية لذلك عادوا ينادون بالعودة إلى التعليم المنفصل.

■ والأنكى من ذلك أن هذا النوع من الغزو بدأ يصطنع المبررات لهذه الحريات التى لا ضابط يضبطها ضمن اطر علم النفس وعلم الاجتماع والتربية الحديثة والتربية الجنسية، وفى هذا الطريق انزلق كثير من شبابنا الى درب المهانة والشهوات البهيمية مما جعلهم يقعون فى متاهات القلق والاضطرابات النفسية وحالات الاكتئاب والازدواج فى الشخصية ومما دفعهم إلى المسكرات والمخدرات وغيرها من الموبقات، وكان فى المقابل القابض على دينه وخلقه وأصالته كالقابض على جمر لأنه فى ساحة حرب وجهاد ضد نفسه التى تثور بها غرائزها وقد أحيطت بكافة المغريات من حولها، وضد مجتمعه والتيارات المنحرفة الجارفة فيه.

وظن المارقون الطائشون أن الانطلاق من القيود الدينية والخلقية سبيل من سبل التقدم الذى أحرزه المعسكران الشرقى والغربى وقد صمت آذانهم عن صيحات الواعين من أصحاب هاتيك الحضارات المادية والمجردة من أى وازع دينى أو خلقى وتوقعوا لها الدمار بكل من فيها، فتعالت صيحاتهم يريدون العودة الى الضوابط الدينية الخلقية لإنقاذ أنفسهم ومجتمعاتهم وحضاراتهم.

وضمن موجة حُمى الحريات هذه كانت الهجمة شرسة ضد نظام الأسرة فى الاسلام، وكان التركيز على مواضيع كالطلاق وتعدد الزوجات، وقد واكب ذلك كله حملات إعلامية وسياسية تهاجم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة قوامة الرجل فى الأسرة المسلمة وموضوع الطلاق والتعدد وحضانة الاطفال، وتطالب بالمساواة المطلقة مع الرجل.. إلى غير ذلك من أمور يضيق المقال عن ذكرها.

وقد ساهمت بعض الجمعيات النسائية بدور خطير فى هذا المضمار مطالبة بالقضاء على النظام الاجتماعي الأبوي وهو ما أسمينه (تحطيم الاطارات الأبوية) لما فيه من سيطرة للرجل (رب الأسرة) على الأسرة ولم يقتصر الأمر على ذلك بل طالبن بالقضاء على سلطة الرجل في أى شكل كان زوجاً أو أخاً أو رئيساً على المرأة، كل ذلك في سبيل حرية المرأة ومساواتها المطلقة.

■ وقد تجاوزت جمعية (تضامن المرأة العربية) حد المعقول وذلك فى مؤتمرها المنعقد فى نيروبى في كينيا - فقد نشرت جريدة المسلمون فى عددها (٢٤٣) تاريخ ٢٩ صفر ربيع اول ١٤١٠هـ لقطات عن هذا المؤتمر الذي عقد فى بلد مسيحى وبدعم من مجلس الكنائس العالمى ومنحة ضخمة منه لم يمنحها هذا المجلس حتى للكنيسة الأرثوذكسية.

لقد طالبت المؤتمرات أو المتآمرات على الرجل بنزع الطلاق من يد الرجل كما طالبن بالتعدد أسوة بالرجال وبضرورة حجاب الرجل أسوة بالنساء وبنسبة الولد إلى أمه إلى غير ذلك من مقررات خطيرة ما كانت تخطر على بال أسيادهم من صليبيين وشيوعيين ويهود.. كل ذلك في سبيل التحرر المطلق والخلاص من ربقة سلطة الرجل التى يطلقون عليها ألفاظاً شتى منها: «**الاستعمار المستتر، القهر المركب، تحطيم الاطارات الأبوية**» إلى آخر هذا القاموس الشيطاني الرهيب مما ينم عن غوغائية وسطحية تفكير المرأة إذا فقدت ضوابط الدين والخلق والعقل السليم، وتقاذفتها شياطين الانس من منصرين ومستشرقين ومستعمرين وشيوعيين وملاحدة ويهود.

■ وهكذا فقد كانت هذه الدعوات الضالة المضلة معاول تهدم كيان الأسرة المسلمة بعد أن ركزت عليها عصابة أعداء الاسلام واجرائهم لأنها الحصن العتيد الذى يحمي الانسان من ضلال الشوارع وخطوات الشياطين ففقدت بذلك الأسرة بكامل أفرادها ـ لا سيما الأطفال الأبرياء ـ استقرارها وأمنها وسعادتها وتكاملها وصحتها النفسية.

وحينما يراقب الباحث الاجتماعى هذه المجتمعات المختلطة المتحررة الفاقدة لحوافظها من الضوابط الدينية والخلقية يرى عظم الخطر المدمر لكيانها، وقد عشيت عيون أصحابها عن رؤية الحقيقة، كما يلمس بملاحظته الموضوعية المجردة طائفة من السيئات الاجتماعية المولدة عنها بالاضافة إلى ما ذكرت والتى من شأنها أن تفقد المجتمع الاسلامي تماسكه وكيانه لا سيما بما سرى فيه نتيجة ذلك كله من رياء ونفاق ومخادعة وتفاخر وتكاثر وتحاسد وتبار فى مظاهر الاسراف والتبذير واللهو واللعب وامتاع الحواس بلذات محرمة وما تلا ذلك من تبلد حسى وهجعة ضمير داخل تلك النفوس البشرية المسوقة إلى مصيرها المحتوم كقطعان الهوائم أو كأشياء فقدت كل مقومات الاحساس والادراك.. وصاحب ذلك كله اختلال فى الموازين الاقتصادية فى المجتمع نتيجة الترف المحرم لفئة والحرمان المدمر لأخرى، وكان ما كان من مشكلات بيولوجية ونفسية واجتماعية، وكان ما كان من فتنة فى الأرض وفساد كبير. وكان لأعداء الاسلام ما أرادوا وأكثر!!.

## الوسيلة الثالثة:

غزو المرأة بسلاح فتاك هو الفتنة بـ (الموضة) والأزياء وكل ما هو حديث مبتكر من ألبسة وزينة وأدوات زينة وتقاليع غريبة لا ضابط لها ولا مقياس.

عرف أعداء الاسلام بدهائهم ومكرهم أن المرأة عاطفية وانفعالية وتستدرجها بقوة مظاهر الحياة وزينتها فجندوا كل ما لديهم من وسائل مادية عصرية لاستدراج عاطفة المرأة المسلمة وتحريك انفعالاتها لإخراجها من صفوف المسلمين ودفعها إلى ذيل صفوف الاعداء فكراً وسلوكا، عقلا وعاطفة، وكان فى قمة هذا المخطط يهود وصليبيون يخططون لاصطياد المرأة المسلمة عن طريق عبارات مثل: «الأناقة والجمال، الفتاة العصرية، سيدة الصالون الانيقة، سيدات المجتمع، كيف تحافظين على جمالك واناقتك، كيف تملكين قلوب الرجال، مسابقة العيون الجريئة».. الى آخر هذه العبارات الآسرة لفطرة المرأة المحبة للاطراء.

ومعروف أن وراء هذه (الموضات) والأزياء المبتذلة المتناقضة بين الأمس واليوم رؤوس كبيرة من صهاينة العالم وانهم يغرقون بها العالم الاسلامي لغرضين:

**الأول**: غرض اقتصادى لإتلاف ما هو صالح وموجود والأخذ بكل جديد مهما كان ثمنه باهظاً وهذه سلسلة لا نهاية لها تعود فوائدها إلى كبريات بيوتات الأزياء فى العالم التى يديرها كبار رأسماليي الصهيونية العالمية ومن سار مسارهم أمثال **سانت لوران، وكريستان ديسور ومتروبول، وبييرجاردان وباكورابان وغيرهم**.

**الثانى**: وهو الأهم هو ربط جانب المرأة النفسي والعاطفى بالموضات الجديدة لدرجة تسلب فيها المرأة قدرة المحاكمة وحرية الارادة فتصبح بين أيديهم آلة ودمية بل شيئاً يتحرك وفق ما تشاء لها أيدي المخططين.. فتارة يطلعون عليها بتقليعة القصير جداً (الميكرو) فتندفع إليه دون تفكير أو مراعاة صلاحيته لها أو لدينها أو بيئتها، ثم فجأة موضة الطويل (المكسى) ثم الوسط (الميدي) أو (الشانيل) ومرة الضيق وأخرى العريض.. وهكذا الأمر بالنسبة إلى الشعور والباروكات (الشعر المستعار) وألوان طلاء الوجه ومساحة الحاجب دقة وعرضاً والتشبه بلباس الرجال تارة حتى تضيع معالم أنوثتها وتفقد كيانها وتكتسب لعنة ربها.

والمضحك المبكى فى ذلك كله أن ما هو اليوم فى قمة الذوق هو نفسه بالغد شيء قبيح مزدرى (بلدي) دون أى مبرر منطقى وفق أطر الجمال والذوق والفن الكلاسيكية! وهذا كله لعب فى فكرة الذوق الفنى العام وثبات النسب والمقاييس الجمالية، كما أنه وهو الأهم إهانة كبيرة لكرامة المرأة التى أصبحت كقطعة الأثاث.. تلون، تشوه، توضع حيث أرادوا لها أن توضع وتظهر كيفما رسموا لها أن **تظهر**.. وقد عبر عن هذه المكيدة (دافيد بن غوريون) رئيس وزراء اسرائيل سابقا فى المؤتمر (اليهودى العلمي) فى **فلسطين المحتلة عام ١٩٥٩** حينما قال:

«نزرع الثقافة الزائفة، تلك السم الأقوى والأطول مدى، نطفىء العيون، نمحق الخير والصواب، نخنق

الـوجـدان. والفهم، نقتـل الضـمـائـر، نخلق صراعـات وهمية. . وقوتنا أن تظل الشعوب جاهلة لغاياتها وعابثة فى الصراع الزائف بين المرأة والرجل وبين الموضة والأصالة».

## الوسيلة الرابعــة:

توجيه الأذواق والعقول والقلوب نحو الفن والرياضة ومحاولة جذب الفتيات خاصة إلى هذا الطريق، وكم من موبقــات ارتكبت باسم الفن وكم من فتيات من أسر كريمات ضاعت فيما يسمونه فناً سواء أكان رقصاً أو غناء أو تمثيلا بعـد أن أغـروهن بالمجـد والشهرة وإبراز المواهب وتحقيق الذات وخدمة الوطن وتحقيق رسالة الفن. . إلى غير ذلـك من عبارات يصطنعونها بغية اقناعهن والايحاء إليهن بأنهن بذلك يحققن مصلحة مزدوجة لهن ولوطنهن.

■ أمـا الرياضة بالنسبة إلى المرأة فكان لهم شأن خاص معها، فهم لا يقصدون بالرياضة الحرص على رشاقة المرأة وصحتها في ممارستها لأنواع من الرياضة التى تتناسب مع أنـوثتهـا ولا تخالف دينها. . إذ تكون مجانبة للعرى أمام الـرجال بعيدة عن مواطن الاختلاط والتبذل. بل أرادوا دفعها إلى رياضة العرى والتبذل والاختلاط فى نواد مشتركة تكشف فيها ما أمر الله به أن يستر.

## الوسيلة الخامســة:

استخدام انوثة المرأة وجمالها وشبابها وقوى الفتنة لديها لأغـراض خبيثـة: قد يكـون فى بعضها طابع اقتصادي كاستخـدام المـرأة للدعـاية والاعـلان لترويج سلعـة ما بعرضها مع مفاتنها الجسدية. . وهذا بحد ذاته إهانة لها ولكرامتها ولجنسها.

ولكن التسخير الأكبر لعنصر النساء من هذا الصنف هو في أغـراض دنيئـة تستخدم فيها المرأة شراكا يقع فى حبالها كل من يعترض طريقها من شباب المسلمين حيث تستنزف أموالهم فى اماكن اللهو المحرم بعد أن يجردوا من كل مقومات دينهم وخلقهم وذواتهم لا سيما حينما يجروا من قبـل هؤلاء النسـوة إلى موبقـات مهلكـات كالمسكـرات والمخدرات. . وتكون خسارة الأمة الاسلامية هنا لا تقدر ويربح أعداؤها كما أرادوا وأكثر!.

## الوسـيلة السـادسة:

الفتنـة باستقـدام واستخـدام المـربيات والخـادمات الأجنبيات غير المسلمات ظاهرة تفشت فى الآونة الأخيرة فى بعض البلاد الاسلامية ذات الدخل المرتفع كدول الخليج العـربى وهى ظاهـرة استقـدام المربيات والخادمات غير العـربيات وغـير المسلمات، ولا يخفى على أحـد ما لهذه الظاهرة من آثار سلبية تنبه لها المسئولون وأعدوا دراسات ميدانية بشأنها بتكليف من مكتب التربية العربى لدول الخليج.

وإن دراسة هذه الظاهرة وآثارها السلبية على المجتمع الاسلامي يتطلب بحثاً طويلا قائمـاً بذاته لخطورته ولما له من آثار متعددة الأوجه سواء أكان على نطاق الأسرة ككل، الزوجة والزوج والأطفال والشباب فى الأسرة أو على نطاق المجتمع بأسره.

ولكنى أهيب بكل أم مسلمة وأب مسلم أن يقفا لحظة صدق أمام نفسيهما ليريا هل هما فعلا بحاجة ماسة إلى هذه الدخيلة عليهم أم أنها صورة من صور الوجاهة الاجتماعية؟.

وهل ما تقدمه من خدمات يكافىء ما تخسره الأسرة من أمور مادية ومعنوية دينية وخلقية، فردية واجتماعية؟.

وكيـف يأمن المسلم أن يضـع مولـوده الذى ولد على الفطرة فطرة الاسلام بين يدي مربية أو خادمة يمكن أن تنصره أو تجعله يهودياً أو مجوسياً أو حتى ملحداً. ؟ وكيف يأمن على أولاده فى سن المـراهقــة والشبـاب من عبث العابثات منهن. . ؟ إلى غير ذلك من أمور كثيرة. . كيف نضحى بذلك كله ونحن نعلم أن أعداءنا قد خططوا لنا على اختـلاف منـازعهم لغـزونا من كافة الجوانب بشتى الأسـاليب، فكيف بمن يداخلنـا عيشة ومسكناً ومأكلا وخلقاً وتربية!!؟

## الوســيلة السـابعة:

استخـدام الاعـلام بكـافـة صوره المكتـوبة والمرئية والمسموعة. . وهذه بالحقيقة وسيلة مؤازرة لجميع وسائل الغزو السابقة، فهى وسيلة الوسائل وهى كالتعليم يمكن أن تستخدم بالخير أو بالشر حسب هدف أصحابها ويتركز

استخدام هذه الوسيلة بتجنيد وسائل الاعلام بكافة أنواعها لتحقيق هذا الغزو وتمكينه فى القلوب والعقول، وقد ساعدت وسائل الحضارة الحديثة على سرعة انتشار هذه الوسيلة وقوة تأثيرها، فأغرقت المجتمعات الاسلامية بفيض مدمر من الكتب والمجلات والصحف المثيرة المدغدغة لعواطف الشباب والشابات.

وخرج علينا الأدب العصري فى بعض أشكاله خروجاً غير مؤدب! وتلا ذلك كله دعوات ساخرة فاضحة وقحة تنشرها بعض هذه الصحف مع تزيينها بالصور الماجنة وإلباسها زوراً ثوب العلم والذوق والفن والجمال، ووجهت العناية خاصة إلى الصحافة التى تتعلق بالمرأة فأصدرت لها مجلات خاصة بها قد دس فيها السم فى الدسم وكذلك الأمر فى الزوايا المخصصة للنساء فى الصحف العامة، وحتى فى المقالات العامة أصبحت تثار فيها أمور تتعلق بالمرأة وعلاقتها بالرجل والأسرة وما إلى ذلك من أمور مع معالجتها من منظور غير إسلامي لا يرضى إلا أعداء الاسلام!.

وكان للسينما دور خطير فى حينها لما فيها من غزو فكرى ودعوات فاضحة ماجنة وامتهان للمرأة كإنسانة واستخدامها لإثارة الشهوات والغرائز تحت ستار الفن والجمال واللهو والترفيه عن النفس - واحتلت السينما لفترة طويلة مركز الصدارة فى عالم شبابنا وبناتنا وأفسدت ما شاء لها الأعداء أن تفسد وسرعان ما أعطت نتائجها فى المجتمع بطريقة سحرية عجيبة.

ثم أطل التلفزيون من نافذته على البيوتات حاملا فى جعبته ما أرادوا له أن يحمل من إفساد وتوجيه منحرف حتى يؤدى دوره على الوجه المطلوب، وكان بالفعل من أمضى الوسائل الاعلامية لسببين:

**الأول**: كونه يتسلل إلى كل بيت دون استئذان ودون جهد من قبل أحد حتى يصبح وكأنه واحد من أفراده.

**الثانى**: وضعه التقني الذى يستخدم فيه الصورة والصوت والحركة وهذا فى مجال علم النفس التربوي يعتبر من أمضى الوسائل لأنه يدخل إلى النفس من كافة جوانبها ويشغل جميع حواسها لا سيما فيما يعرضه من روايا أو تمثيليات تشابه الحياة فيكون لها أبلغ الأثر فى نفوس مشاهديها لا سيما الفتيان والفتيات منهم.

وكانت ثالثة الأثافى يوم اخترع الفديو وشاع واستعمل فى كل بيت حتى وفى كل غرفة فى بعض البيوت الموسرة..

وبهذه الوسيلة استطاع أعداء الاسلام أن يتسللوا إلى مهاجعنا دون رقيب أو حسيب لينقلوا إلينا آخر ما وصلوا إليه.

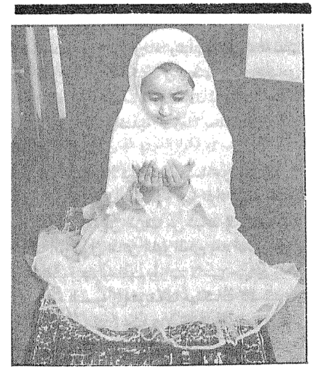
وقد يكون ذلك على مرأى ومسمع وتشجيع من الأهل وقد يكون خفية عنهم إذا ما غفلت عين الرقيب منهم! وهنا يكون الأمر خطيراً جداً لا يخفى على ذي بصيرة.

وفى كلا الحالين لابد من رقابة شديدة على كل ما يؤتى به للعرض فى جهاز الفديو تحسبا لما يمكن أن يتسلل إلى بيوت المسلمين من غزو فكرى أخلاقى سلوكي خطير وفساد كبير.

وبهذه الوسيلة وما تقدم من وسائل كان لأعداء الاسلام ما أرادوا وأكثر.

■ هذا - ملخص المؤامرة على المرأة المسلمة الضحية والتى سلبتها أصالتها وكيانها الذاتى بالاضافة إلى ما خسرته من كرامتها ومقوماتها الدينية والخلقية، لقد اغتالت نفسها بنفسها حينما سلكت هذا المسلك الوعر وجلست تبكى على القتيل الذي أردته بيديها ولو أرادت أن تعرف نهاية هذا الطريق فلتنظر لوضع المرأة فى البلاد التى سبقتها فى هذا المضمار، ولتعتبر وتذّكر قبل فوات الأوان.

ولا خلاص لنا من ذلك كله ولا رفعة ولا قوة إلا بالرجوع إلى ديننا عقيدة وشريعة، عقلا وعاطفة، فكراً وسلوكاً، وصدق الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ حينما قال: «**لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**».



# الإعلام الإسلامي وسبل تطويره

د. نأول عبد الهادي (المغرب)

**• العلاقة بين الاسلام والاعلام علاقة وثيقة.**

**• العالم الاسلامي أحوج ما يكون إلى مؤسسات للاعلام تقوم على أسس اسلامية تدعم العقيدة والخلق، وتوفر الثقافة الرفيعة والترويح البريء.**

**تمهيد:**

الاعلام عملية نشر وتقديم معلومات صحيحة (حقائق واضحة، أخبار صادقة، وقائع محددة، أفكار منطقية، اراء راجحة) للجماهير، مع ذكر مصادرها خدمة للمصلحة العامة، والاعلام يخاطب عقول الجماهير وعواطفهم، ويقوم على المناقشة والحوار والاقناع، وعلى هذا لابد من أن تتسم العملية الاعلامية بأمانة والموضوعية، ويهدف الاعلام الى النمو واليقظة والتوافق الثقافي والحضاري، والارتقاء بمستوى الرأى العام بتنويره وتثقيفه، وتعتبر العملية الاعلامية عملية اتصال بين مرسل (الاعلامي) ومستقبل (الجمهور) عن طريق وسيلة إعلامية (الصحيفة، أو الاذاعة، أو الاذاعة المرئية) تنتقل بها الرسالة الاعلامية فى شكل رموز لغوية ومصورة من طرف إلى اخر.

■ العالم الاسلامى - أحوج ما يكون إلى مؤسسات للاعلام تقوم على أسس إسلامية، تدعم العقيدة والخلق، وتوفر الثقافة الرفيعة، والترويح البرىء.. تحقيقا لأهداف الاعلام الاسلامى كما يلي:

(أ) - إيجاد أمثل الطرق لعرض الاسلام الصحيح عقيدة وفكرا ونظام حياة.. الاسلام الصحيح الخالص من شوائب الجاهلية «من انتحال المبطلين - وتحريف الغالين - وتأويل الجاهلين» التي تسللت اليه فى غفلة من الزمن «اتبعت خلالها الأهواء المضللة» فى غيبة الوعي الاسلامي الصحيح.

(ب) - ايجاد وعي إسلامي مستنير «فى نطاق الفرد والمجتمع» متى يشعر كل أحد بمسؤوليته.

(ج) العمل على تكوين رأى عام إسلامي، يمكن أن يكون له وزنه الدولي، وتأثيره ذو الفعالية فى القضايا التى تهم الانسانية بوجه عام، والشعوب المسلمة بوجه خاص، وتكوين مثل هذا الرأى الاسلامي العام، يفرض علينا الالمام الكامل الشامل بكل أبعاد القضايا الانسانية.

(د) اختيار الكفاءات الصالحة «للعمل فى الحقل الاعلامي الاسلامي» علما وعملا وأخلاقا.

## البحث:

الاعلام موجود منذ فتح الانسان عينيه على حقائق الحياة، وهو موجود منذ بدأ البشر يتعرفون على بعضهم بعضا، كما فى قوله تعالى: ﴿**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند**

**الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** (الحجرات/ ١٣) .

واتخذ الاعلام منذ الخليقة أساليب متنوعة للتعبير منها: الاشارة والكلام، فالرسم، فالمناداة، فالمهرجانات واللقاءات الموسمية، كالأعياد الدينية والمناسبات القومية، حتى تطور إلى ما نراه عليه اليوم، وحين يكون الاعلام هو التعريف بالشيء، وتوسيع نطاق الاحاطة به، ونشر الرأي أو الخبر، باستخدام أساليب الاقناع والمنطق لترويجها، فإن الانسان منذ قديم الزمان قد مارس الاعلام بعفوية دفعته إلى اتخاذ المنطق وسيلة للاقناع، وكان لسانه بعد فكره وسيلته الاعلامية الأولى.

## كل دعوة لها إعلام:

العلاقة بين الاعلام وأية دعوة، أو فكرة أو رسالة، وعلى وجه الخصوص الدعوات أو الرسالات الدينية، إنما هي علاقة عضوية مترابطة ومتلاحمة، فكل دعوة لها إعلامها، وكل فكرة لن تجد سبيلها الى الآخرين إلا بالمناقشة والدرس والتصادم العقلي، أي بالاعلام، وكل رسالة لا تبلغ هدفها ولا تصل إلى غايتها إلا عن طريق الاعلام، وعندما نتحدث عن الاعلام الاسلامي نجده ماثلا بالآية الكريمة **﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾** (الجمعة/ ٢) .

وقبل ذلك نزل الوحي بالبيان الاعلامي الأول: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم﴾** (العلق/ ١-٥) .

ولأن الاسلام دين الانسانية كافة فقد كان منذ أمر الله سبحانه وتعالى رسوله أن يجهر بالدعوة: **﴿فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين﴾** (الحجر/ ٩٤) ، كانت دعوة تتلمس سبيلها إلى القلوب «بالموعظة الحسنة» و«الكلمة الطيبة» و«النذير المخلص» .

ولقد كانت سيرة رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى سنوات الدعوة الأولى، ومتى أتم الله على المسلمين نعمته عندما رضي لهم الاسلام دينا، أروع تجسيد للعمل الاعلامي الخالص لوجه الله، المتميز بأفضل المزايا، الملتزم بأعظم القيم والمآثر، وكما قال سبحانه تعالى: **﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾** (الاحزاب/ ٤٥-٤٦) .

## علاقة الإعلام بالاسلام:

وهكذا تبرز أمامنا حقائق ثلاث ثابتة:

**الاولى**: أن العلاقة بين الاسلام والاعلام جد وثيقة، لأنه دين الانسانية كافة، وهو الدعوة المستمرة الى الهدى والحق والارشاد، وهذه الدعوة سبيلها إعلام ينير للحائرين طريقهم ويمضي بهم إلى حيث الخير والفلاح فى الدنيا والآخرة.

**الثانية**: أن هناك إعلاما إسلاميا ليس وليد اليوم، ولم نطلع به علينا نتاجات حضارية حديثة، أو مدنية متطورة، إنما هو رفيق دعوة إلهية أوحى بها لرسول الله ﴿ﷺ﴾، وسيظل هذا الاعلام قائما ما قام الدين وكما قال تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** (الحجر/ ٩) .

**الثالثة**: أن الاعلام الاسلامي متميز عن سواه بكل ما يتميز به الاسلام عن الدعوات والفلسفات والانظمة الاخرى.. إنه إعلام ذو مبادىء أخلاقية، وأحكام سلوكية، وقواعد وضوابط لا يحيد عنها كما في قوله تعالى: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** (القلم/ ٤) **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** (آل عمران/ ١٥٩) .

**وهو إعلام واضح صريح عفيف الاسلوب، نظيف الوسيلة، شريف القصد، عنوانه الصدق والاخلاص لله وشعاره الامانة، وغايته وسلاحه الحق (والعدل)، لا يضل ولا يضلل، بل يهدى للتى هي أقوم.**

## إعلام عقيدة غير محدودة:

وما دمنا قد بلغنا هذه النقطة من الحديث عن الاعلام الاسلامى، يحسن بنا أن نشير الى أنه وهو إعلام عقيدة، ذو مهمات متشعبة ومسؤوليات كبرى، وأعباء كبيرة وثقيلة، تتوزع على دوائر وتمتد إلى آفاق بعيدة مترامية الاطراف.. إنه إعلام غير محدود، ولا تنتهي مهمته في معركة يخوضها أو عند فكرة يذود عنها، أو رأي يضمن له الذيوع والانتشار، فهو برغم مرور أربعمائة وألف ونيف على مولده، مازال يتولى مسؤولية الدعوة إلى

الدين أولا، والتصدي للحملات التى تعرض لها الاسلام طوال القرون الاربعة عشر الماضية، ولا يزال يتعرض لمثيلاتها حتى اليوم ثانيا، ومجابهة التطورات التى تطرأ على ساحة الصراع العقائدي، وفي ظل التقدم الحضاري الذى ترافقه او تنبثق عنه تحولات فكرية وانحرافات مادة تعاني منها البشرية، وتفرض على الاعلام الاسلامي أن يبصر بها مجتمع المسلمين ويحميه من شرورها واخطارها ثالثا.

وهذا كله يتطلب من الاعلام الاسلامي أن يكون في مستوى ما هو مدعو للقيام به، في وجه تحديات وقوى وخصومات قديمة ومتجددة.

**مسؤوليات الاعلاميين الاسلاميين:**

ولكى يكون الاعلام الاسلامي ايجابيا يمضى في مسيرته من نجاح الى نجاح، فلابد من أن يكون الاعلاميون المسلمون مدركين لرسالتهم، واعين وعيا عميقا لطبيعة مهمتهم. إن ما ينبغي أن يركز الاعلاميون عليه وهم يخرجون بدعوتهم الى العالم هو:

**أولا:** أن الاسلام في أصوله «اكثر الاديان أو المذاهب او الافكار استجابة وقبولا للتطور»، لأنه أساسا دين العقل ودين التسامح والتفاهم، كما في قوله تعالى: **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾** (فصلت/٣٤).

ولقد فتح الاسلام أمام المجتمع نوافذ الفكر، وترك للمسلمين باب الاجتهاد مشرعا على مصاريعه، لئلا يتجمدوا ولئلا تسد طريق تقدمهم وتطورهم القيود والطقوس.

**ثانيا:** إن رصيد الاسلام التاريخي من التطور فى المراحل المتتابعة جميعها، رصيد ضخم يكذب كل افتراء ويدحض كل ادعاء يمكن أن ينسب للاسلام تهمة أنه دين تخلف وارتجاع، وفى أحكام الدين وسنة الرسول «ﷺ»، وفى سير أسلافنا الابرار من الوقائع والاحداث، ما يقدم الأدلة الدامغة على أن الاسلام ليس كما يرجف المرجفون، أو يجذف المضللون، بل هو النهج الذى أراده الخالق للبشر صلاحا وخيرا في مثل قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة/١٤٣).

**ثالثا:** إن طرح الواقع المعاصر بجوانبه كلها على صعيد النقاش والمحاججة والمقايسة والمقارنة فى ضوء شريعتنا السمحة، يصل بنا إلى ما نريد من اعلان حقيقة الاسلام، بأنه الدين الذى يكرم العلم، ويصر على الانتفاع به ويحض على طلبه ومتابعته، واجتناء خيراته ومنافعه، ويحترم الرأى الآخر ولا يبخسه أو يستهين به، وإنما يدعو إلى الجدل «بالتى هى أحسن» سبيلا للاقناع والاقتناع. ولقد وضع رسول الله عليه الصلاة والسلام القاعدة الاعلامية المثلى فى مخاطبة الناس إذ قال فى الحديث الشريف: «امرت أن أنزل الناس منازلهم، وأن أخاطب الناس على قدر عقولهم».

■ **وخاتمة البحث والمطاف:** إن المجتمع الاسلامى مجتمع مُثُل ومبادىء فاضلة، لا يتهاوى فى رعايتها والحفاظ عليها، وهولذلك يصوغ نظمه ويوجه وسائله وفق ما يؤمن به من أهداف ومثل، ولا ينكر أحد خطر التوجيه الاعلامي في المجتمع المعاصر، فقد تنوعت وسائله وتعددت أساليبه، واكتسب من التشويق والترغيب ما يجذب القلوب، ويستميل الابصار والأسماع.

ومن هنا كان لابد للاعلام في المجتمع المسلم من غاية ومنهج، ينبع من غاية المجتمع المسلم ومنهجه، حتى لا يتناقض في أهدافه ووسائله، مع التصور الاسلامي الصحيح، ولا يؤدي إلى هدم طاقات الشباب المسلم وفتنته عن منهج الاسلام.

■ إن الاسلام ـ على الحقيقة ـ دين الفطرة السوية التى لا تكلف فيها ولا ادعاء (**فطرة الله التى فطر الناس عليها**)، وهو يضع أمام النشاط الانساني معالم يهتدى بها، ويبصره بالحقائق لتتضح له الصورة بعيدا عن الوهم والضلال فلا يتركه يهيم فى أودية الخيال.. أو يتيه فى

مهالك الشهوات التى تودي به فى دنياه وأخراه، وتصرفه عن الغاية المثلى التى من أجلها استخلف فى الارض، وحمل رسالة الحياة، ومن هنا كانت مسؤولية رجال الاعلام في كل مجتمع إسلامي مسؤولية عظيمة، فباستطاعتهم «حين تخلص النيات - وتصدق العزائم» أن يبذلوا الجهد للمحافظة على الحقائق الاسلامية ولا سيما في نفوس الشباب، وأن يربطوهم بتراثهم وثقافتهم الاسلامية، رعاية لأهداف المجتمع الاسلامي، والتزاما بمنهاجه وخصائصه، هذه إشارة وجيزة لمسؤولية الاعلام فى المجتمع المعاصر، وأن هذه المسؤولية لجديرة بالمناقشة فى ندوات ومؤتمرات ومجالس يحضرها المختصون فى التربية والاجتماع والدعوة والاعلام.

إن الاعلام الاسلامى كما أسلفنا غني بتراثه وطاقاته، قوى بالدعوة الخالدة التى يدعو إليها، والفكر الانساني الذي يخدمه، فإذا ما قصر هذا الاعلام فى بلوغ أهدافه، فإنه بحاجة الى جهد مكثف يستهدف تطويره بما يساير العصر بحكمة الاسلام البالغة ورحمته الواسعة وعدالته الشاملة.






# أرامكـــو السعوديـــة

<u>عناوين رئيسية للاتصال</u>

**مدير ادارة العلاقات العامـــة**
أرامكو السعودية – غرفة ٢٢٢٠
الظهران 31311 – المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٩١٥–٨٧٥(٠٣) فاكس ٨٤٩٠–٨٧٣(٠٣)
تلكس 801220 ASAO SJ

**مدير شئون أرامكو السعودية – المنطقة الشرقية**
أرامكو السعودية غرفة ١٠٠٧
الظهران 31311 – المملكة العربية السعودية
هاتف ٥٨٣٠–٨٧٥(٠٣) فاكس ٧٦٦٤–٨٧٣(٠٣)
تلكس 801220 ASAO SJ

**مدير شئون أرامكو السعودية – الرياض**
ص.ب ٥٨٥٢١ – الريـــاض ١١٥١٥
المملكة العربية السعوديـــــة
هاتف ٠٢٠٠–٤٤١(٠١) فاكس ٠٢٧١–٨٧٧(٠٣)
تلكس 401084 ARAMCO SJ

**مدير شئون أرامكو السعودية – جـدة**
ص.ب (٧٣) – جـــدة ٢١٤١١
المملكة العربية السعوديـــــة
هاتف ٤٦٥٥–٦٥٣(٠٢) فاكس ٠٩٣٨–٨٧٧(٠٣)
تلكس 601161 JARM SJ

**وكيل مدير شئون أرامكو السعودية – ينبع**
ص.ب (٣٠٠٥) ينبع
المملكة العربية السعوديـــة
هاتف ٤٦٣٠–٣٢١ (٠٤) فاكس ٧١٧٧–٣٢١ (٠٤)

# أقلام ومشاركات

سبق أن نشرنا فى عددين سابقين، إشارة إلى رغبة المنهل فى تلقى المشاركات العلمية والفكرية من قبل قراء المنهل الاكارم فى هذا العدد السنوى المتخصص.

ووصلت ادارة المجلة مجموعة خيرة من المشاركات العلمية والوجدانية.. وهذا فى حد ذاته موضع اعتزازنا لقراء المنهل الاكارم، ونشكر لهم جميعا هذا التواصل الطيب وهذا الاخاء الرفيع.

ولهـذا فقد رأت مجلتكم المنهل ان تنشر هذه المشاركات فى هذا الملف تحت مسمى ( أقـلام .. ومشاركات ).

ونود الاشارة هنا إلى انه لما كانت الموضوعات متداخلة فى موضوعها وطرحها، فإ نا قد اضطررنا إلى حذف بعض المتداخل منها.

ونكرر للجميع خالص الشكر والتقدير.

(المحـرر)

(ملف خـاص)

**كلمة (الغزو) تعطى معنى: القصد، والطلب، والسير الى قتال الاعداء، فى ديارهم وقهرهم والتغلب عليهم.**

**ومصطلح «الغزو الفكرى» قصد به: (إ غارة الاعداء على أمة من الامم، بأسلحة معينة، وأساليب مختلفة، لتدمير قواها الداخلية، وعزائمها ومقوماتها وانتهاب كل ما تملك).**

**والفرق بين الغزو الفكرى والغزو العسكرى، أن الغزو العسكرى يأتى للقهر وتحقيق أهداف استعمارية، دون رغبة الشعوب، أما الغزو الفكرى فهو لتصفية العقول والافهام، لتكون تابعة للغازى.**

د. احمد عبد الرحيم السايح (قطر)

قد يكون الغزو الفكرى أشد وأقسى، لأن الأمة المهزومة فكريا، تسير إلى غازيها طواعية، وإلى جزارها عن رضا واقتناع وحب، لا تحاول التمرد أو الخلاص.

ولقد بدأت حركة «الغزو الفكرى» من منطلق ضرب المسلمين، عن طريق الكلمة بعد هزيمة الحروب الصليبية.. لقد فشلت الحروب الصليبية من الوجهة الحربية، لكن بقى الغزو الفكرى، ينفث سمومه، ويثير الشكوك، وبقيت النزعة الصليبية تتوارى خلف ستار من الديبلوماسية والرياء السياسى تحرك ما تريد تحريكه، وتقف خلف الغزو الفكرى، بكل مالها من قوة وعلم.

فالعداء الصليبى للاسلام هو الدافع الأساسى والأصيل للغزو الفكرى الذى تسلط على مجتمعات الأمة الاسلامية، ونجد أن هذا العداء أخذ شكل السعار الوبائى لدى الأمم الغربية «الصليبية»، فأخذوا مستميتين يوزعون السموم ذات اليمين، وذات الشمال، ويفترون الأكاذيب، ويطمسون الحقائق، ويدبرون المكائد، ويتصيدون السقطات، ثم يدخلون فى روع أنفسهم وبنى جلدتهم، أنهم أرقى عنصرا، وأفضل عقلا، وأفلح دينا، وأنهم أوصياء على البشرية، وسادة الانسانية، وهداتها ومرشدوها.

لقد وجد الغربيون أن خير طريق لغزو العالم الاسلامى وإخضاعه. هو سلوك الغزو الفكرى. فوضعوا الخطط، وحاكوا المؤامرات، للغارة على الأفكار والمفاهيم الاسلامية، وعلى كل ماله صلة بالاسلام، حضارة وثقافة وصارت قاعدتهم التى ارتكزوا عليها: «إذا أرهبك عدوك فأفسد فكره ينتحر به ومن ثم تستعبده»، وانطلقت الصيحة الى ضرورة نقل المعركة من ساحة الحرب إلى ميدان الفكر والمعرفة فأغاروا على حضارة الاسلام وثقافته سعيا وراء هدم عقائده وأفكاره ونشر الأفكار الغربية بديلا عنها.

ولا شك أن الغزو الفكرى أعمق أثرا، وأشد فتكا فى حياة الأمة من الغزو المسلح، لأنه يتسلل إلى عقولها وقلوب أبنائها، ذلك أن الأمم تقاس بمقوماتها العقدية، وقيمها الخلقية، فالغزو الفكرى الأخلاقى أخطر من الغزو المادى المسلح لأنه يمضى بالناس فى صمت ونعومة، وخفاء فى الأهداف مما يجعل الناس تدريجيا يتقبلون كل جديد، ولو خالف قيمهم وعقائدهم وأفكارهم دون معارضة، ويتقبلون الذوبان فى بوتقة أعدائهم وهم ينظرون ولا يشعرون.

وإذا كان العداء الصليبى للاسلام والمسلمين سببا رئيسيا دفع بالغرب إلى الغزو الفكرى للمجتمعات الاسلامية. فإن هناك أسباباً أخرى ـ غير العداء الصليبى ـ ساعدت على انتشار الغزو الفكرى، وعملت على هزيمة المسلمين أمام هذا الغزو. ونجد ذلك واضحا فى:

- ما قام به الغرب من استعمار لكثير من المجتمعات الاسلامية.
- تقدم الغرب العلمى.
- الضعف الفكرى والتفكك الاجتماعى الذى أصاب المسلمين.
- تخلف الشعوب الاسلامية عن ركب الحضارة.
- الفراغ العقدى الذى دلت عليه سلوكيات المسلمين.

■ وقد تكون هناك أسباب أخرى داخلية أو خارجية، عملت على تمزيق الأمة الاسلامية، وقتل روح الأصالة فيها والتجديد، والقدرة على مواجهة التحدى.

لقد خطط أعداء الأمة الاسلامية، وتدارسوا الأمر فيما بينهم، ووضعوا مخططات تنفذ بكل دقة، وتوالت مظاهر الغزو الفكرى تنتشر بين المسلمين، يساعد على ذلك أمران:

# الغزو الفكرى وضرورة التصدى له

الأمر الأول: موالاة البعض للغرب.

والأمر الثانى: الدعاية للنظم الغربية والتغرير بها.

ولولا هذه المساعدة لكان من الصعب على مظاهر الغزو الفكرى أن يستشرى خطرها، وقد نجح الغزو الفكرى فى إعداد بعض «كوادر» تتولى القيادة وادارة أمور المجتمعات، وكانت الدعاية للنظم الغربية والتغرير بها، تدفع الناس الى قبول ما يأتى من الغرب ـ أيا كان هذا الذى يأتى ـ ومظاهر الغزو الفكرى يلمسها المراقب والباحث فى كثير من القضايا مثل:

١ ـ حملات التشويه لكل ما هو إسلامى.

٢ ـ إحياء النزعات الجاهلية.

٣ ـ إبعاد العلماء عن مراكز التوجيه والريادة.

٤ ـ استغلال الخدمات الاجتماعية.

٥ ـ التعليم والثقافة.

٦ ـ أجهزة الاعلام.

■ ومما لا يخفى. أن الغزو الفكرى لكى يحقق أهدافه من إبعاد الأمة الاسلامية عن أصالتها وآدابها اتخذ له منافذ متعددة، وتيارات مختلفة.، قد تبدو متباينة ولكنها تلتقى جميعها فى محاربة الاسلام كعقيدة ودين، ومحاربة المسلمين حتى لا يكون لهم شأن فى حركة الحياة، ومن هذه التيارات والحركات:

«الاستشراق، والتنصير، والصهيونية، والماسونية، والعلمانية، والقومية، والتغريب، والوجودية، وأندية الروتارى، والقاديانية، والبهائية». وما جرى مجرى هذه التيارات.

إن هذه التيارات والحركات صنعها الغزو، ليمر من خلالها إلى الشعوب الاسلامية وفى بعض المجتمعات الاسلامية لا يستطيع أحد أن يشير إلى أى ظاهرة من ظواهر الغزو الفكرى فى المجتمع، بأى إشارة كانت، وهكذا تعيش بعض المجتمعات الاسلامية فى ظواهر الغزو، ولا أحد يرى، ولا أحد يتكلم، ولا أحد يسمع..

لقد نجحت الحملات التى قامت بها مؤسسات الغزو فى تحقيق أغراضها، حين ضمت إليها فئات مثقفة من المسلمين، وجعلتها فى صفها تحارب الاسلام وثقافته. وأكثر من هذا أن هؤلاء المثقفين صاروا يستنكرون الثقافة الاسلامية إذا تناقضت مع الثقافة الغربية.

■ إن هذا الغزو الذى يجتاح الشعوب الاسلامية يهدف فيما يهدف إلى:

١ ـ أن تظل بعض بلدان العالم الاسلامى تابعة لتلك الدول الكبيرة المتقدمة، تبعية غير منظورة، وفى هذه التبعية يكمن دهاء تلك الدول المتبوعة وذكاؤها. فليس أقتل للشعوب من أن تحس بالحرية والاستقلال، بينما هى ترسف فى قيود الذل والتبعية.

٢ ـ تصوير تراث الأمة الاسلامية بصورة التخلف، وعدم قدرته على إمداد الحضارة بشىء مفيد، وأنه لم يكن له فضل على الحضارات التى جاءت بعده.

٣ ـ إحياء الجوانب الضعيفة فى التراث الاسلامى خاصة فيما يتعلق بالخلافات السياسية التى وقعت بين المسلمين أنفسهم، والتركيز على دعوات الحركات الباطنية، وإخراجها بصورة جميلة مضيئة، ووصف هذه الدعوات بأنها كانت تحمل فكرا عاليا وفلسفة عميقة.

٤ ـ إضعاف روح الإخاء الاسلامى بين المسلمين فى مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التى كانت لهم قبل الاسلام، وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم.

٥ ـ تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضارى، بدعوى أن الحضارة الاسلامية منقولة عن حضارة الرومان، ولم يكن المسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها.

٦ ـ تفريغ العقل والقلب من القيم الأساسية ودفع هذه

القلوب عارية أمام عاصفة هوجاء، تحمل معها السموم عن طريق الصحافة والمسرح والفيلم والأزياء والملابس.

■ ولما كان التخطيط الاستشراقى منبعا لكثير من التيارات، والتحرك التنصيرى غزواً عمليا للمجتمعات كان علينا أن نواجه هذين التيارين فى قوة وفى دقة.

## مواجهة الفكر الاستشراقى:

لا شك أن الاستشراق كان ولا يزال يشكل الجذور الحقيقية التى تقدم المدد للتنصير والهجوم على كل ما هو اسلامى وان الباحث فى مؤسسات الاستشراق ووسائلها المختلفة، يجد أنها استطاعت أن تؤثر فى العقلية الاسلامية، ولابد أن نعترف بأن الاستشراق يستمد قوته من ضعفنا، ووجوده نفسه مشروط بعجز العالم الاسلامى عن معرفة ذاته، واذا كان علينا أن نضع عن أنفسنا أغلال الوصاية الفكرية، فإن علينا من ناحية أخرى أن نتحرر من عقدة التخلف التى تسيطر علينا، فى جميع مناحى حياتنا ومنهج نقد الاستشراق فى مجال العقيدة الاسلامية وغيرها مما تناوله الاستشراق لابد وأن يقوم من وجهة نظرنا على الأصول الأساسية التالية:

**أولا:** استيعاب شامل للانتاج الاستشراقى فى مختلف المجالات الاسلامية. وهذا الاستيعاب لابد منه، ليكون أبناء الأمة على بينة مما يتقوله هؤلاء.

**ثانيا:** تقديم المادة للعلماء الذين سيقومون بإعداد النقود العلمية، وتذكر مع المادة اسماء المستشرقين الذين تناولوها وأزمنتهم وبيئاتهم، والدوافع وراء مقولاتهم.

**ثالثا:** نقد المنهج الذى التزم به المستشرقون فى معالجة قضايا العقيدة الاسلامية، ونقد المنهج هو خطوة حاسمة وضرورية قبل البدء فى نقد ما جاء من أخطاء وافتراءات فى مجال العقيدة.

**رابعا:** عرض الشبهات والمقولات التى قالها المستشرقون، ونقدها نقدا علميا، بعيدا عن النزعات الهجومية حتى يكون لهذا العمل العلمى أثره الايجابى لدى المثقفين من المسلمين وغير المسلمين.

**خامسا:** إبراز ما ردده بعض المستشرقين فى نقدهم لمستشرقين آخرين. فإن هذا أبلغ فى باب النقد والتصدى والمواجهة.

**سادسا:** أن تضم النقود الأدلة العقلية والأدلة النقلية، لأن نقد الاستشراق هو بالدرجة الأولى للمسلمين، كما أن نقد الاستشراق هو للمستشرقين وقد لا يعترفون بالدليل النقلى.

**سابعا:** أن تكون النقود التى توجه إلى الاستشراق شاملة لآراء السلف وآراء الخلف فى مسائل العقيدة.

**ثامنا:** أن يصاحب هذه الأعمال عمل موسوعات إسلامية فى كل المجالات لتغطى حاجة العلماء والباحثين.

**تاسعا:** أن تكون هناك دوريات ومجلات ونشرات بمختلف اللغات، تتناول ما يتصل بمواجهة الاستشراق لمحاصرة الفكر الاستشراقى وصد هجومه.

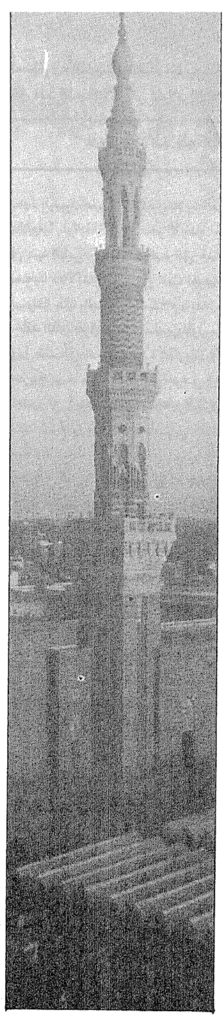
**عاشرا:** أن تقيم كل جامعة فى مجتمعات الأمة الاسلامية معهداً للدراسات الاستشراقية ويمنح الدارسون فى هذه المعاهد درجات علمية عالمية، وقد لا يتصور الانسان أن الأمة الاسلامية وقد تعددت جامعاتها، لم تعمل على إنشاء معاهد أو أقسام للدراسات الاستشراقية فى حين نجد أنه ما من جامعة فى أوربا أو أمريكا إلا وملحق بها معاهد وأقسام لدراسة الاسلام والمسلمين، حتى أصبحنا بحركاتنا وسكناتنا واقعين تحت سيطرة الرصد.

■ ولا شك أن هناك أصولا أخرى لابد منها فى منهج نقد الاستشراق ولكن حسبنا ما ذكرناه ليكون بداية فى التفكير والعمل.

■ إن المجتمعات الاسلامية تعانى من التسلط التنصيرى فى الصحافة وسائر وسائل الاعلام ووكالات الأنباء، وتعانى فى البيت وفى الشارع وفى أمور كثيرة، وان أمتنا الاسلامية مطالبة بأن تتبصر العواقب، وتتعرف على خطواتها بحكمة وتدبر قبل أن يتسع الخرق على الراقع، إن التنصير نجح فى تنصير البعض، ونجح فى أنه جعل المسلمين فى موقف المدافع وهو موقف المهاجم فهل نتدارك هذه المواقف ونتخطاها إلى موقف المواجهة؟ وأسلوب المواجهة يقتضى منا.

**أولا:** أن ندرك أن هؤلاء لا يبشرون بعقائدهم إلا فى حالة إدراكهم أن المسلمين غير مهتمين بالاسلام سلوكا وتطبيقا، ومن هنا كان علينا أن تكون مواجهتنا للتنصير عملا بعمل يهتم بإنشاء المدارس والمستوصفات والملاجىء ورعاية الايتام واللقطاء والمسنين، ويصاحب ذلك توعية اسلامية وتبشيرية بالاسلام.

**ثانيا:** يجب أن ندرك أن ما يقوم به التنصير فى المجتمعات المختلفة من بناء المدارس والمستشفيات وغير ذلك مما يقدم للانسان هو عمل خيرى لأن الأنسان فى مثل هذه



المجتمعـات فى حاجـة إلى من يقدم له العون والمساعدة بالعلم والخبـز والعـلاج فإذا ما أراد المسلمـون المواجهة الـعـملية فعليهم أن يعملوا مثـل ما يعمـل المنصرون ويزيدون عليهم.

**ثالثـا**: يصـاحب ذلك كله هجوم ونقد للأفكار الغربية والتنصيرية لننتقل من مرحلة المواجهة «الدفاع» إلى مرحلة الهجـوم والنقـد، وحبذا لو نشرنا الكثير من كتب مقارنة الأديان، والتى ألفهـا علماء السلف الصـالح، فإن هذه الكتب ما ظلت حبيسة إلا نتيجة لضعفنا وسيطرة التنصير.

**ثالثا**: إذا كنا عرفنا فى ايجاز دقيق كيفية مواجهة الاستشراق وكيفية مواجهة التنصير ـ وهما أصلان رئيسيان لكل أدوات الغـزو الفكرى ـ فإن هذه المواجهة لا تتم إلا بمساعدة العوامل التالية:

**العـامـل الاول**: أن تقف أجهـزة الاعـلام من صحافة وإذاعـة وتليفـزيون وسينما ومسرح وفيديو عن تقديم أى شىء يتنافى مع مبادىء الاسلام، لأنه لا فائدة من مواجهة الفكر الاستشراقى والعمل التنصيرى فى الوقت الذى نجد فيه أجهزة الاعلام تمور بكل ما هو مخالف للاسلام.

**والعـامـل الثـانى**: أن نكثـر من وسـائل الاعلام بشتى اللغـات لمواجهة التيارات المنحرفة والمشبوهة، ونعمل فى الوقت نفسه على تطهير وسائلنا الاعلامية من العملاء.

**والعامل الثالث**: أن تتوجه النقود الى أى أثر من أثار الغزو الفكرى دون مجاملة لهذه المجتمعات التى تأثرت بالغزو الفكـرى. وأقـول هذا لأن كل مجتمع إسلامى يجب أن يمدح فقط وقد يكون فيه من البلاوى ما فيه.

**والعـامـل الـرابـع**: لابد وأن تتجه جهود المصلحين إلى التربية لأن المبادىء الاسلامية تصنع الشخصية المتميزة.

وان أمة تتطلع إلى غد مشرق. فلابد وأن تعمل على كل ما من شأنه أن يكون علامة مضيئة فى الطريق.



إن المستقرىء للتاريخ استقراء حيا يجد أن الهجوم على الاسلام قد وجد بالفعل منذ اللحظات الاولى لميلاد الاسلام.

مصطفى محمد طه قطر-الدوحة

ونبدأ بعهد الرسول عليه الصلاة والسلام، الذى يمثل الانطلاقة الايمانية الوثابة للاسلام نحو الارتقاء الحضارى الشامل فى دنيا الناس، ونظرة فاحصة على هذا العصر الميمون تعطينا دلالات واقعية عن تلك الهجمات التى واجهت رسولنا عليه الصلاة والسلام، بدءا بالهجوم الفكرى الحاقد الذى طرق سمع المسلمين لأول مرة، وهو لا يزال وليدا غضا فى شعاب مكة المكرمة، وأعنى به الوثنية العربية بما لها من رصيد وثنى موغل فى القدم وضارب بجذوره فى أعماق التاريخ، وهذه الوثنية العمياء كانت تجسد نزوع ورؤية الشرك العربى القديم تجاه الكون والحياة والانسان.

وهذه الوثنية العربية المتحجرة كانت تهيمن وتصبغ الذهنية العربية القديمة بصبغة جوفاء، جاء الرسول عليه الصلاة والسلام، لكى يهزها هزا من الأعماق ويعيد صياغة الانسان على ضوء نسق إيمانى فذ، وبالفعل لقد استطاع الرسول عليه الصلاة والسلام، ومن خلال قنوات التصدى والتمثل الاسلامية الواعية أن يزيل هذا الركام المتعفن المعروف (بالوثنية العربية) - ويحطم رموزه سواء على المستوى العقدى أو المستوى العسكرى وأخيرا المستوى الحضارى، وكانت اللمسة الأخيرة لفعالية التصدى الحضارى الاسلامى لهذه الهجمة التى هجمت على الاسلام منذ بدايته، فى مكة المكرمة، فى عام الفتح، عندما حطم الرسول عليه الصلاة والسلام الاصنام ورموز الشرك العربى، وكتب بيده الشريفة شهادة وفاة لها.

وقبل أن ينتقل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى، كانت حصون الوثنية العربية مندكة ومنهارة، وسطع نور الاسلام الساطع، المفعم باشعاعات الايمان الوضاء، وأرسى دعائم وأسس حضارة سامية، اتسمت بسمات فريدة، لم تتسم بها غيرها من الحضارات. ويقف على قمتها السامقة مبدأ التوحيد الخالص لله عز وجل، ويتساوق معه مبدأ الجمع بين الدين والدنيا، والجمع بين الروح والمادة، ويعقبه الانفتاح الحضارى الشامل على جميع التيارات الحضارية التى تفيد منها الامة الاسلامية.

كل هذه السمات الخلاقة التى اضفت على حضارتنا اليانعة طابع التفرد، ما كان لها أن تجد طريقها إلى التطبيق العملى فى واقع المسلمين إلا بفضل توجيهات رسولنا عليه الصلاة والسلام.

ولم يقف كم الهجمات التى هبت على الاسلام فى العهد النبوى الخالد، بل واجه رسولنا عليه الصلاة والسلام، هجمات ذات أبعاد عالمية مثل الهجوم البيزنطى (الامبراطورية الرومانية الشرقية) والهجوم الفارسى (الساسانى). ولقد استطاع الرسول ﴿ﷺ﴾ التصدى الحضارى وبفعالية ايمانية لهذين الهجومين الشرسين، وخاض ضدهما غمار المعركة الدعوية مسلحا بما لديه من رؤية راشدة نابعة من هدى الاسلام، وكانت له وسائل حيوية فى ذلك المضمار، فبدأ بإرسال الرسل إلى ملوك ورؤساء دول هاتين الامبراطوريتين.

ولقد تباينت مواقفهم ازاء هذه الدعوة الكريمة من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام لدعوتهم الى الهداية ودخول الاسلام فاستجاب منهم من استجاب. ولم يستجب الآخرون.

وكان رد الفعل عند الرسول عليه الصلاة والسلام أن التجأ الى الحل الأمثل والحاسم دائما فى مثل هذه المواقف الحساسة والحرجة التى تواجه الأمم مصيريا ودينيا، وأقصد بذلك خوض غمار المعارك الضروس، وذلك بعد أن أعلنوا هم شن الحرب أولا على الاسلام والمسلمين.

## الهجوم على الاسلام فى العهد الراشد:

لعل أول هجوم على الاسلام فى هذا العهد هو حركة الردة تلك الحركة التى أرادت اقتلاع جذور الايمان من نفوس المسلمين، ولكن الخليفة الراشد أبا بكر الصديق رضى الله عنه تصدى لهذه الهجمة الشرسة، واستطاع أن يقضى عليها قضاء مبرما ويقتلعها من الجذور وذلك بعد القضاء التام على رموز تلك الهجمة.

# الهجوم على الاسلام عبر التاريخ

وشهد ذلك العهد المبارك أيضا الهجوم العسكرى الذى كان مجسدا فى الوجود الفارسى شرقا، والبيزنطى غربا، ولم يقف الاسلام مكتوف الأيدى أمام هذين الهجومين اللذين كانا بمثابة حجر عثرة أمام انتشاره الحضارى فى العالم من أجل تحقيق اهدافه السامية، لذا فقد شهد هذا العصر فترة الاحتكاك العسكرى فى جبهات عدة كانت يوما ما مناطق نفوذ لهاتين الامبراطوريتين الغاربتين - البيزنطية غربا، والفارسية شرقا، وتمخض عن هذا الاحتكاك الفعال عهد الفتوحات الاسلامية الكبرى التى كانت بطبيعة الحال فتوحات حضارية. وذلك لما ترتب عليها من تغيير الخارطة العالمية لعالم ذلك الوقت، وانتشر الاسلام فى هذه البقاع التى دارت عليها رحى المعارك انتشاره الباهر المعجز.

## فى العهد الأموى:

أما فى العهد الأموى فلقد كان الهجوم على الاسلام والمسلمين فى مجالات أخرى ولم تقتصر على المجال العسكرى. ومن هذه المجالات المجال الأقتصادى ومحاولة إثبات الهوية الثقافية. وفعلا استطاعت الأمة الاسلامية أن تتصدى للهجوم الاقتصادى الذى شنته عليها الامبراطورية البيزنطية، وخاصة فى عهد الخليفة العبقرى عبد الملك بن مروان - الذى يعتبر المؤسس الحقيقى للدولة الأموية حضاريا - وكانت أبرز وسائل التصدى الحضارى لهذا الهجوم هى تعريب النقود (السكة) والدواوين. لكى تجعل للأمة عملتها الخاصة بها، وذلك حتى لا تخضع اقتصاديا لسيادة غيرها.

ولقد ساعد تعريب الدواوين أيضا على أن أصبح للغة العربية، التى هى واجهة هذه الأمة فكريا المكانة الأولى فى جميع مجالات الابداع الحضارى، ورأينا استيعابا لكل الافرازات الحضارية السابقة وصبغها بصبغة إسلامية.

## فى العهد العباسى:

وإذا ما جئنا إلى العهد العباسى نجد أن الهجوم على الاسلام، قد انتقل إلى الجانب التطبيقى لمعطيات تلك الحضارة، واستطاع المسلمون استيعاب المعطيات العلمية والفكرية والحضارية لتلك الامم والافادة منها مما جعل هذا العلم علما إسلاميا قلبا وقالبا وامتد هذا التفاعل الحيوى إلى جميع مناشط الانسان المسلم الابداعية والابتكارية شاملا جميع آفاق حياته فى هذا العصر.

وفى أواخر العصر العباسى جاء إلى الشرق الاسلامى أكبر هجومين عسكريين هجما على الاسلام فى عصور تألقه الحضارى، ألا وهما: الهجوم الصليبى الآتى من الغرب، واستمر حوالى قرنين من الزمان (١٠٩٦-١٢٩٣م) .. الهجوم الثانى هو: الهجوم المغولى الذى جاء من الشرق.

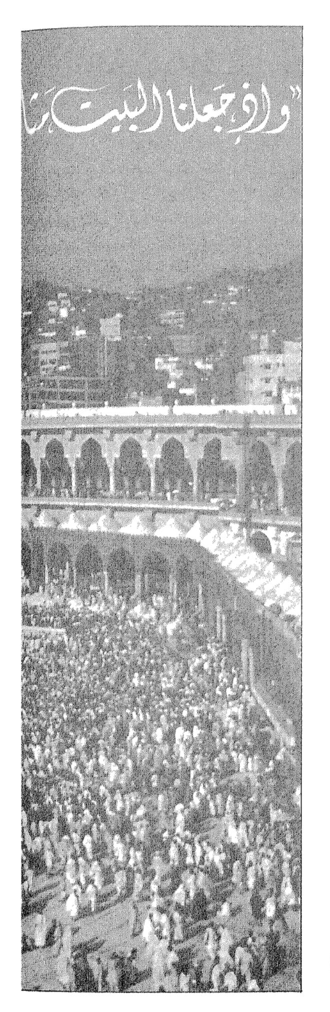
ولقد تصدى الاسلام ممثلا فى المسلمين لهذين الهجومين، ودخل ضدهما المعارك الحاسمة واستطاع الاسلام أن يخرج منتصرا عليهما فى نهاية الشوط فى جميع الجولات الحربية، ومواطن الاحتكاك والاتصال الحضارى.

وأخيرا اندحر الهجومان وعاد الأول من حيث أتى، ولكن بعد أن فقه هذا الدرس التاريخى الحيوى فقها واعيا.

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا بأن الحروب الصليبية لم تكن فى حقيقة أمرها إلا حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب. ولكن أمتنا الاسلامية تصدت لهذا الهجوم وانتصرت عليه عندما فهمت قوانين الحركة التاريخية، والتى هى بطبيعة الحال سنة من سنن الله الكونية، وهذا ينطبق على الهجوم المغولى.

## الهجوم على الاسلام فى العصر الحديث:

يقف على قمة الهجمات التى هجمت على الاسلام فى العصر الحديث، الحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة بأنواعها المتعددة (الرأسمالى) والصهيونى والشيوعى، وذلك كان بصورة واضحة قبل سقوط الشيوعية المروع - وعلى الرغم من العداء المستفحل بين هذين الجناحين (الرأسمالى.. والشيوعى) إلا أنهما كانا دائماً يتحدان

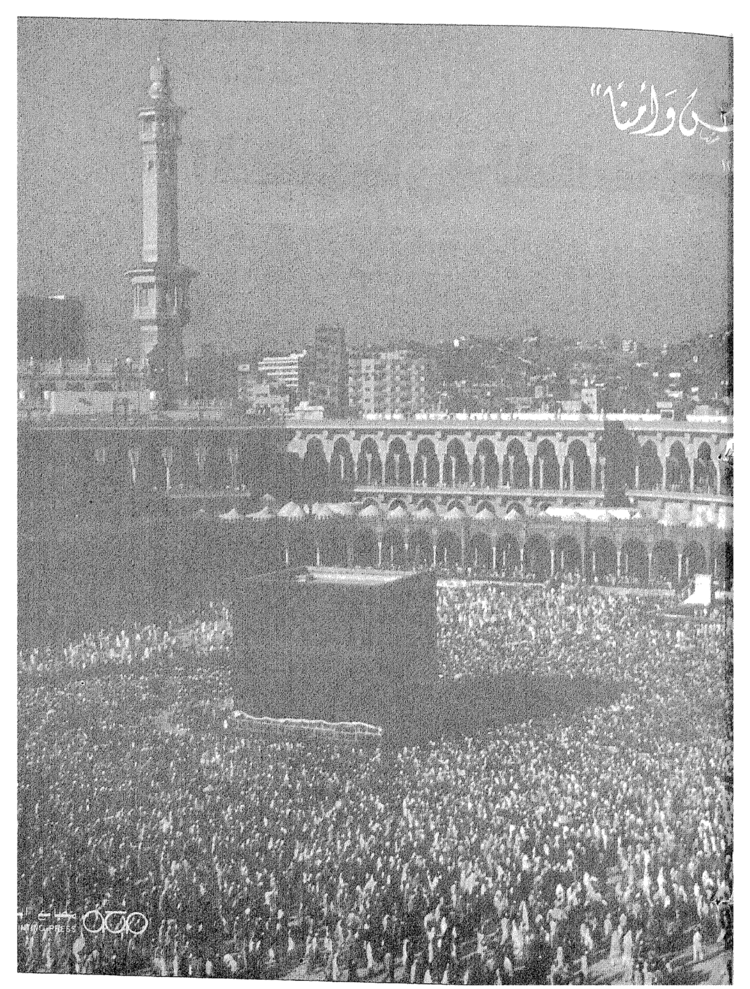



سويا ضد الاسلام، وإذا ما راجعنا التاريخ وجدنا أن الاستعمار قد مارس محاولات شتى لسحق الوجود الاسلامى من الحياة وقذفه فى مزبلة التاريخ، عبر هجماته المتعددة، وعلى قمتها الهجمة الاستعمارية العسكرية على جميع الدول الاسلامية من اندونيسيا شرقا حتى المغرب غربا.

ولقد عاث الاستعمار العسكرى فى ديار المسلمين فسادا وظلما وبهتانا ـ وعندما حانت اللحظة التاريخية لانتهاء الاستعمار السياسى نتيجة المتغيرات الدولية التى اعقبت الحرب الكونية الثانية، وحتمت على الدول الاستعمارية إعطاء الاستقلال السياسى للدول المستعمرة وجد المستعمر البديل فى الاستعمار الثقافى الذى هو أشد ضراوة فى هجومه من الاستعمار العسكرى. وهذا راجع إلى أن الاستعمار الثقافى يحاول من خلال هجومه المنظم والمحكم على الأمة الاسلامية طمس هوية وذات الأمة، وفى ذلك مسخ لقسمات وجودها التاريخى ورصيدها الحضارى الذى تكون عبر مراحل التاريخ. وهو يحاول أيضا طمس ملامح الهيكل العام لحقيقة وجودها كأمة متميزة عبر التاريخ.. ورافق هذا ضغوط اقتصادية وسياسية.

ولن يكتب لنا الفوز والجدارة بالبقاء فى الحياة إلا إذا فهمنا كنه قانون التاريخ وحركته السرمدية النزاعة دوما إلى الارتقاء. وحركة التاريخ المعتمدة على السببية تقوم فى لحمتها وسداها على محور الهجوم والتصدى. فالهجمات هبت متوالية كقطع الليل المظلم على الاسلام منذ اشراقة فجره الوضاء وحتى لحظتنا الراهنة.

ولكن الاسلام السامق سموق السماء فى عليائها قد تصدى تصديا حضاريا لهذه الهجمات الماحقة، وذلك من خلال فعالية المسلمين،. ولقد انتصر المسلمون على هذه الهجمات وسحقوها سحقا نهائيا عندما تصدوا لها. وانخذلوا وتقاعسوا عندما تخلوا عن الأسباب والنواميس والسنن الكونية التى كانت سببا حيويا ومباشرا فى إنجاح تصديهم الحضارى الواعى لهذه الهجمات الماكرة، ثم صبغها بروحهم الشفافة. «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» والله من وراء القصد.



اقلام ومشاركات

# الحضارة الحديثة

يقول الاستاذ أنور الجندى: القول بأن على العرب والمسلمين أن ينقلوا الحضارة وثقافتها ما يحمد منها وما يعاب هو قول باطل.. وهو صوت التغريب والغزو الثقافى وهو ليس خالصاً لوجه الحق ولا وجه العلم ولا خالصاً فى نصح هذه الأمة ولكنه زيف وغش يراد به صهر هذه الأمة فى اتون الفكر الغربى وتحويل الفكر الاسلامى الى فكر تابع ذليل قد سقطت عنه مقوماته.

وهذا القول يبدو جليا فى جميع المجالات الحضارية الحديثة ومنها:

● الحضارة والعلم والتكنولوجيا:

وهذا هو بيت القصيد وهو السلاح المسلول علينا من الغرب وحضارته وشهد شاهد من أهلها هداه الله للاسلام وهو المفكر الفيلسوف «رجاء جارودى» فى كتابه: (مبشرات الاسلام) إذ يقول:

إن الغرب يطمع أن ينصب نفسه قاضيا على جميع الحضارات الأخرى معتبرا أن المسار الذى اتبعه هو المثالى والوحيد الممكن وأنه يقرر انطلاقا من هذه النظرة بأن شعبا ما أو حضارة أو علمـاً أو تقنية هى بدائية ونامية ومتخلفة وفقا للنقطة التى توضع فيها على هذا المسار، ويضيف «جارودى» ان خرافة الـ «علموية» القيمة أى الاعتقاد بأن العلم الوضعى والتقنيات المطابقة له تستطيع حل جميع مشاكلنا هذه الخرافة العلموية تدعى بصورة تدعونا إلى العجب وأشد شعاراتها حمقا هو أن لا وقف للتقدم.

ثم يقول «جارودى» إن العلم يكون إفراطاً وجوراً إذا لم يكن له هدف آخر غير هدفه نفسه: العلم للعلم، وإذا أطلق له الحبل على الغارب للتوالد على حساب جميع القيم الأخرى فهذا التطور المشوه وهذا التضخم فى معرفة منفصلة عن الحياة وهذا الضمور فى جميع أبعاد الانسان الأخرى: الحب والابداع الجمالى والتأمل فى غايات الحياة والطموح إلى مجرد التوازن والانسجام فى علاقاتنا مع الطبيعة وفى علاقاتنا الانسانية بعضنا ببعض.

ويطابق هذا القول ما ذكره الدكتور يوسف القرضاوى فى كتابه «الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف» حيث يقول: لقد نجحت الحضارة فى الجانب المادى ولكنها أفلست فى الجانب الروحى وهذا ما جعل الشباب الغربى من «الهيبز» يثور على مادية الحضارة وآلية الحياة، ويخرج إلى البرارى والريف تاركا الأزرار الأوتوماتيكية والوسائل التكنولوجية، فقد شعر - برغم كل أدوات الرفاهية - بالضياع ولم يعـرف للحياة هدفاً أو معنى ولم تستـطع الحضارة أن تجيب على أسئلته: **من أنا؟ وما رسالتى؟ ومن أين جئت؟ وإلى أين أذهب؟.**

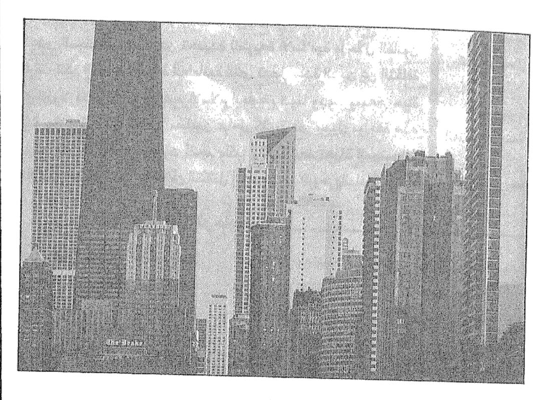
وليس هذا فحسب بل إن الـدائـرة اتسعت من التكنـولـوجيا إلى الثقافة والسياسة والاقتصاد والنواحى الاجتماعية والآداب والفنون والاعلام وغير ذلك.

والثقافة أيضا:

يقول الاستاذ: أنورالجندى لا تزال دوائر المعارف التى فى أيدى الشباب العربى والاسلامى والتى كتبت بأقلام أجنبية مليئة بالاخطاء والشبهات وهى أغلاط بعضها مقصود ضمن مخطط التغريب والغزو الثقافى وبعضها نتيجة القصور عن فهم الاسلام والقرآن والمزاج النفسى العربى الاسلامى.

محمد فؤاد
محمد على (مصر)

# ــــــثة الى أين؟!



وحديثنا عن الثقافة يشدنا إلى الحديث عن الآداب والفنون كنوع من الثقافة الحديثة لننظر بعين بصيرة وعقول مستنيرة داخل منعرجاتها وهل هى معنا أو علينا ولو تناولنا الشعر مثلا كواحد من تلك الفنون لرأينا أن قوالبه أصبحت وعاء رحبا يسع أى فكر وعن طريق الاسطورة استوردنا كثيرا من المبادىء الهدامة والغريبة إذ استغلها شعراؤنا استغلالا سيئا إلا من رحم ربى ولم يكتف شعراؤنا بأنهم تركوا تراثنا وجاءوا لنا بأساطير اغريقية غامضة بل دخلوا دائرة تراثنا العربى ليقلبوا الاشياء ويجعلوا المتمرد زاهدا والصعلوك بطلا بل وصلبوا المسيح فى أساطيرهم ولم يرعوا لله حرمة فضلا عما جاءوا به من أدب الغموض والتساؤلات الالحادية.

كما ذكر الدكتور محمد احمد حمدون فى مجلة المنهل العدد الصادر فى ربيع الثانى ١٤٠٤هـ يقول: حسبنا أن نقرأ لبدر شاكر السياب أو سميح القاسم أو نزار قبانى أوخليل حاوى وكثير غيرهم فنحس بنفس النغمة الرافضة الخارقة فى التعبير.

وخذ قياسا على الشعر القصة والرواية وألوان الفنون الأدبية الأخرى.

## إعلامنا إلى أين؟!

أما إعلامنا الحديث فجاءنا بالطآمة الكبرى وطمس الحقائق ولو سخرناه لخدمة عقيدتنا شكلا ومـوضـوعـاً لكان خيرا لنا فكم من شباب ضاع تحت حوافر هذا الإعلام الطاغى وانظر الى دور التليفزيون والسينما والمسرح بل والصحافة الوافدة ولا تعلق.

**خطران يواجهان العالم الاسلامى فى هذه المرحلة من حياة الاسلام:**

**الخطر الاول: التنصير الغربى الذى تقوم به الدول الغربية فى أفريقيا وجنوب شرق اسيا (أندونسيا والملايو والفلبين) وبعض البلاد العربية.**

**الخطر الثانى: الصهيونية التلمودية التى تتمثل فى الاستعمار الاسرائيلى لفلسطين كما تتمثل فى السيطرة على المناهج الفكرية والسياسية والاجتماعية المعروفة فى العالم ولقد كان التنصير هو المقدمة التى أهلت العالم الاسلامى للوقوع فى براثن الفكر الماركسى والصهيونى، فقد كانت اليهودية من وراء الشيوعية ومن ناحية أخرى كانت وراء التنظيمات الربوية والاجتماعية المنحلة والاباحية التى غزا بها النفوذ الاستعماري بلاد عالم الاسلام وجعلها أداة أساسية فى سيطرته على المجتمعات فضلا عن تجميده للشريعة الاسلامية وإحلال القانون الوضعى بدلا منها وفرض نظم التعليم الغربية العلمانية التى تفصل مادة الدين عن الثقافة وفق مفهوم غربى لاهوتى لا يتطابق مع مفهوم الاسلام الجامع، دينا ودولة ومنهج حياة ونظام مجتمع وعقيدة وشريعة، ولقد قطع المسلمون مراحل كثيرة فى سبيل مواجهة هذه التحديات ولكنهم مازالوا فى حاجة إلى مجهود أضخم وأكبر يتحتم معه تهيئة المجتمعات الاسلامية لحياة أصيلة قوامها زاد الفطرة وإعلاء شأن التكامل الجامع بين الروح والمادة.**

رضا حسين على حراجى (مصر)

وإذا كان محمد إقبال شاعر الاسلام قد أعلن منذ الثلاثينيات بأن الاسلام مهدد بخطرين مصدرهما الغرب: وأولهما الالحاد وثانيهما الاستعمار وأن مستقبل الاسلام رهن بمستقبل العرب وأن مستقبل العرب رهن بوحدة العرب فإذا تمت الوحدة علا شأن المسلمين في أنحاء الأرض، ومن أخطار الاستعمار النفوذ الفكرى، المتمثل فى مناهج العلوم الاجتماعية والنفسية والأخلاقية وكثير من نظريات الأدب والاقتصاد والسياسة المتداولة اليوم على أنها علوم اجتماعية بينما هى لا تزيد عن أن تكون مفاهيم تلمودية مغلفة بأغلفة من بريق العلم وخداعه الذى أجاده اليهود.

■ وهناك مجموعة من المستشرقين المنصفين سجلوا بعض سمات وملامح الشريعة الاسلامية منها:

١ ـ الاعتراف بعظمة الشريعة الاسلامية وجلالها وقدرتها الفائقة على بناء مجتمع إنسانى رفيع القدر.

٢ ـ دور المسلمين فى بناء الحضارة الانسانية الحديثة وتقديم المنهج العلمى التجريبى الذى هو الأساس الوحيد للعلم والتكنولوجيا الحديثة.

٣ ـ الاعتراف بأن جميع حركات التحرر الوطنية فى العالم الاسلامى إنما استمدت قدرتها ووجودها من مفهوم الإسلام نفسه.

٤ ـ مقدار ما قدم الاسلام فى مجال العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق والتربية من مفاهيم تستهدف بناء الاخاء الانسانى وتعارض العنصرية وتحمل لواء تحرير الانسان من العبوديتين: عبودية الروح والعقل وعبودية الجسم التى عرفتها حضارات الرومان والفراعنة والفرس والهنود.

٥ ـ مكانة اللغة العربية ودورها الخطير فى بناء الوحدة الاسلامية العربية والفضل فى رسوخها إلى القرآن الكريم الذى ارتفع بها فاعطاها هذه المكانة.

٦ ـ نصاعة تاريخ الرسول ﴿ﷺ﴾ وسلامة النص القرآنى الموثق وثبات تلك التواريخ والعلاقات الأصلية مما لا يوجد له مثيل فى الأمم والعقائد الأخرى.

٧ ـ قدرة الاسلام الفائقة على العطاء وحيويته الكامنة والتقائه بالفكر وبالعلم وبواقع الحياة وقدرته على إحداث التغير إلى أعلى وإلى أحسن بأساليب مرنة سمحة كريمة.

كل هذا وغيره مما جعل الاسلام هو الأمل الذى يملأ نفوس المصلحين فى أرجاء العالم وهم يتطلعون إليه باعتباره الوسيلة الأخيرة لتحقيق المجتمع الامثل بعد أن فشلت كل الايدلوجيات خلال أكثر من ثلاثة قرون فى تقديم منهج أصيل لبناء المجتمع الانسانى وهو فى هذا إنما يدعو إلى السلام والرحمة والخير ولا يتطلع إلى استعلاء او سيطرة على

# الهجمة الفكرية والتصدى الحضارى

النحو الذى رسمه القرآن الكريم: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾** (القصص/٨٣)

وليس أدل على صدق الاسلام وأنه دين الله الحق أنه لم يتوقف عن الانتشار منذ بزوغ فجره حتى فى أشد أيام الصراع بين عالم الاسلام وبين الاستعمار، وقد انتشر الاسلام بقوته الذاتية وبفضل سماحة مبادئه الربانية المصدر، وهى تحمل التوحيد والحرية والاخاء البشرى وتحمل إلى الملونين والمستعبدين روح المساواة والرحمة.

## التنصير والاستشراق:

لقد ارتبط الاستعمار منذ اليوم الأول بقوتين أساسيتين هما: «التنصير والاستشراق» وكان الهدف هو دعم الوجود الاستعمارى بخلق عقلية موالية للغرب، منحرفة عن أصالة الاسلام الذى يعطيها دائما القدرة على المقاومة والجهاد والمواجهة والتصدى الحضارى.

وقد عملت هذه القوى الفكرية على السيطرة على التعليم والثقافة والصحافة من أجل تزييف المفهوم الاسلامى وتقليصه وحجب أبعاده الحقيقية بتصور أن الاسلام دين عبادة فقط ومن ثم فرض الاستعمار النظم السياسية والاقتصادية والقانونية الغربية على البلاد الاسلامية ـ ونحا منهجها الأصيل المستمد من القرآن الكريم، وفرض عليها القانون الوضعى بدلا من الشريعة الاسلامية وفرض عليها المصرف الربوى بدلا من نظام الاقتصاد الاسلامى وفرض عليها النظام الديمقراطى الليبرالى بدلا من نظامها الشورى.

ولقد كان حرص الاستعمار على أن يوقف الاسلام واللغة العربية ويعارض القوة القادرة على مقاومته والحيلولة دون وحدة أجزاء هذه الأمة باعتبارها خطراً عليه، والعمل الدائب على تمزيق الجبهات، بالانقسام السياسى والعنصرى والطائفى والقبلى وإدامة هذه الفرق حتى لا يلتقى المسلمون على وحدة جامعة، فبينما نرى العالم يتوحد وخاصة أوربا فى كيانات كبيرة عملاقة حتى فى العملة نجد نفس الدول التى تسعى لتوحيد أوربا هى نفسها التى تسعى لتمزيق وحدة العالم العربى والاسلامى بإثارة النعرات القبلية والخلافات المذهبية والسياسية والطائفية لكى نكون ضعافا وتكون القوة لهم ومن ثم تسهل السيطرة علينا.

وكان أخطر ما حرص الاستعمار عليه تقليص نفوذ الاسلام فى أفريقيا وجنوب شرق آسيا.

وكان الاستعمار البريطانى من أشد أنواع الاستعمار قسوة على الاسلام وقد ركز الاستعمار بعامة على البلاد العربية بوصفها بلاد العربية والاسلام وقد بدأت خطط الاستعمار بالتجارة والاستيلاء على الموانى والبواغيز ثم التغلغل فى داخل البلاد والاستعانة بالأقليات فى سبيل ضرب التجمعات الاسلامية ولقد كانت دعوى الاستعمار الغربى فى احتلال العالم الاسلامى هى دعوى التمدن ونقل الشعوب المتنافرة إلى مجال الحرية، والواقع أن الدول الاستعمارية لم تفد إلى العالم الاسلامى لتمدنه بل لتستنزفه.

ولقد استطاعت الدول الاستعمارية بعد سيطرتها العسكرية على البلاد الاسلامية أن تسيطر على مقدراتها الاقتصادية وكيانها السياسى، وأن تستدرجها فى مجال القروض والمعونات وإقامة القواعد العسكرية واثارة الاضطرابات الداخلية لاضعافها واستدامة سيطرتها عليها، يقول الفريد كاتشول سميث: **«إن الغرب يوجه كل أسلحته الحربية والعلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية إلى العالم الاسلامى بغرض إذلاله وتحقيره، واشعاره بالضآلة والخنوع».**

ولقد جرت محاولات استعمارية متصلة على مدى التاريخ لدعم النفوذ الأجنبى فى العالم الاسلامى منها تلك الخطة التى أعدها كامبل البرمان الزعيم البريطانى الذى

قام بتشكيل لجنة من علماء التاريخ ورجال القانون والسياسة وطرح عليها القضية التالية :

هل يمكن الحصول على أسباب أو وسائل تحول دون سقوط الاستعمار الأوربي وانهياره أو تؤخر مصيره المظلم بعد أن بلغ الآن الذروة وبعد أن أصبحت أوربا قارة قديمة استنفدت مواردها وشاخت معاملها بينما العالم الآخر لا يزال في شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والتقدم . لذلك أفسح المجال للغزو الثقافي الغربي والصهيوني على السواء حتى تقع بعض البلاد الاسلامية في بلبلة فكرية وصراع اجتماعي يحول بينها وبين القدرة على مقاومة الاستعمار أو التحرر من نفوذه .

وقد عمدت القوى الوطنية المقاومة للاستعمار إلى كل أسلوب فأنشأت المدارس الأهلية لتتحرر من برامج الارساليات الأجنبية وأنشأت المستشفيات ودور الملاجيء وغيرها حتى لا يقع أبناء المسلمين فريسة التنصير الغربي ، ولقد كانت حركات السنوسي والمهدي وجمال الدين ومحمد عبده وغيرها حركات مقاومة ولقد اهتز الاستعمار اهتزازا شديدا لحركة الجامعة الاسلامية التي قام بها السلطان عبد الحميد ولذلك عجل بالقضاء عليه .

## التربية الاسلامية هي الاطار الحقيقي للتعليم :

إن قضية التربية في العصر الحديث هي واحدة من أخطر القضايا وأكبرها ، وإنها بالنسبة للمسلمين من أكبر التحديات التي تواجه مجتمعهم اليوم بأشد الأخطار بل لعله ليس من المبالغة أو التزيد أن يقال إن أغلب التحديات التي تواجه المجتمع المسلم اليوم هي تلك التبعية لمناهج التربية الغربية وانحسار منهج التربية الاسلامي إلى عدد قليل من الاقطار وقد كشف أسلوب النقل أو الاقتباس من البرامج الغربية عن نتائج خطيرة أخرت سير حركة اليقظة الاسلامية وحالت دون قدرة المسلمين على امتلاك إرادتهم وإقامة مجتمعهم الرباني سنوات طويلة .

ولقد ظنت الأجيال السابقة التي واجهت الاستعمار أن التماسها أساليبَ الغرب في التربية والتعليم ربما حقق لها القدرة على الوصول إلى ما وصل إليه من ثقافة وعلم وقوة وتمكين ولكن ذلك لم يكن إلا وهماً وخطأً سرعان ما كشفت الوقائع عن فساده وذلك أن أمة من الأمم لن تستطيع أن تبني نفسها أو تجدد كيانها إلا إذا استمدت ذلك من جذورها وأصولها ومصادرها الأولى ومنابعها الحقة التي شكلتها أول الأمر ومنذ جاء الاسلام وبنى هذه الأمة فكريا وروحيا واجتماعيا واخلاقيا فان هذه الأمة لن تستطيع أن تجد في أي منهج آخر سبيلها إلى اليقظة والنهضة إذا كرثتها الأحداث .

■ إن الاستعمار يتخذ أسلوبا معينا من التعليم يستهدف به :

١ ـ عزل الأقطار الاسلامية عن بعضها .

٢ ـ محاربة الارتباط بالجذور التاريخية والأدبية واللغوية .

٣ ـ إحياء التاريخ الاقليمي الفرعوني والفينيقي والآشوري والبابلي وغيره .

٤ ـ إعلاء العامية على اللغة العربية الفصحى والاهتمام باللهجة الاقليمية .

وما يتصل بها من حكايات وفلكور وأزجال وموال

٥ ـ إعلاء اللغة الأجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) على اللغة العربية والدعوة إلى تعلمها بحجة أنها لغة الحضارة ثم السيطرة عن طريقها فكريا على المثقفين الذين يوجهونهم بعد ذلك إلى الاعتماد على فلسفات ومفاهيم الغرب .

وعندما نستقصي مناهج التربية في العالم كله فلن نجد منهجا واحدا منها يحظى بما يحظى به برنامج التربية الاسلامية من التكامل الجامع ومن الاستعلاء على أهواء البشرية ويتمثل هذا التكامل في خصائص خمسة هي :

**أولا :** الجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل .

**ثانيا :** الجمع بين الروح والجسم والعقل .

**ثالثا :** الجمع بين التربية للفرد والتربية للمجتمع .

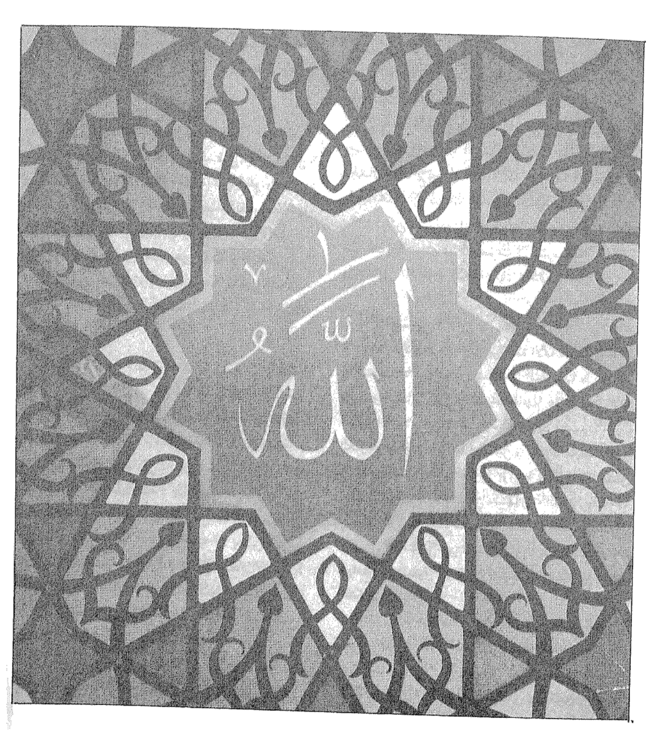
**رابعا :** الجمع بين الغايات الوطنية والغايات الانسانية .

**خامسا :** الجمع بين التربية دينية وخلقية وعقلية .

ولن تستطيع هذه الأمة أن تحقق وجودها وتمتلك إرادتها ما لم تتحرر من النفوذ الغربي من مناهج التربية والتعليم التي صنعت أجيال الهزيمة والنكسة والانهيار والتدمير ولابد من التماس منابع الاسلام في الاقتصاد الاسلامي والشريعة الاسلامية وأن يكون هناك تربية إسلامية أصيلة .

إن ازدواجية التعليم وازدواجية الثقافة هي أخطر الرياح الصفراء العاتية التي تهب الآن في وجه الاسلام

الحق، المدرسة والبيت والصحيفة والكتاب والجامعة كل هؤلاء مدعوون لبناء منهج تربوى جديد قوامه تكامل التربية الاسلامية روحا وعقلا وجسما وقومية وانسانية، وفردية وعقلية وربط الماضى والحاضر والمستقبل إن هذا هو المصدر الوحيد للحصانة من خطر التيارات الوافدة والدعوات الهدامة. هذا الخطر الذى تتمثل فى الفكر الاستعمارى والصهيونى، هذا الخطر ليست هناك أمة معرضة له بقدر ما تتعرض الأمة الاسلامية لأنها هى وحدها التى تملك ثقافة وفكرا مستقلا ومتميزا له ذاتيته الخاصة وطابعه المفرد من وحى السماء يستمد مفهومه من التوحيد الحق والعدل والرحمة جاء به محمد بن عبد الله ﴿ﷺ﴾ ليخرج البشرية من الظلمات إلى النور ومازال المسلمون مسئولين عن تبليغ هذا المنهج وحمايته وتطبيقه على مجتمعاتهم.



**يركز أعداء الامة هجمتهم على أمتنا وشبابها بشكل خاص لانها أمة نامية، إ ذ أن تعداد الامة الاسلامية سيزيد في نهاية القرن العشرين على ألف ومائتي مليون نسمة بمشيئة الله، وهذا يعنى أن كثافة أتباع الاسلام ستزداد في العالم، وأنها أيضًا شابة، إ ذ تصل نسبة الشباب فيها ـ الذين هم دون الخامسة والعشرين ـ إ لى حوالي النصف (٤٦٪) بينما تسير الامم الاخرى نحو الشيخوخة لان نسبة الشيوخ عندهم أكثر من نسبة الشباب، ولان نسبة الوفيات أكثر من نسبة المواليد.**

صفاء الدين
محمد أحمد (مصر)

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فالشباب في كل أمة هم ثروتها وعدتها للحاضر والمستقبل، فهم أدوات الاصلاح الاجتماعي ودعامة الانتاج الاقتصادى، وعدة التقدم العلمي وسلاح الأمة في الدفاع عن وطنها وتحرير أرضها ومقدساتها.

أضف إلى ذلك أن شباب اليوم هم رجال الغد، ومن هؤلاء الرجال سيكون قادة الأمة في المستقبل، فالشباب في أي أمة يمثلون القوة الكامنة القادرة على النمو والتطوير والطاقة المحركة التى لو أطلقت من عقالها لقدمت لأمتها الخير الكثير. وتتوقف حيوية الشباب وقدرته على إحداث التغييرات الايجابية فى أممهم على مقدار استعدادهم لتحمل مسؤولياتهم بقوة وأمانة ووعي.

## بين الايمان والطاقة:

فإذا ما نشأت هذه الطاقات الشابة في رحاب الاسلام وامتلأت قلوبها بالايمان، وتهيأت لها القيادة الصالحة الواعية، التى تقودها إلى شاطىء الأمان وتوجه طاقاتها نحو تحقيق أهداف الاسلام، فإن الطاقات الشابة ستقدم كل ما هو خير فاعل، ولن تكتفي بحمل نور الهداية والسعادة والأمان لأمتها فقط، ولكن ستحملها أيضاً إلى الناس كافة، فالاسلام لا يكتفي من المسلم بأن يكون مهتدياً صالحاً، ولكن يوجب عليه أن يكون هادياً ومصلحاً، فالحضارة الغربية أفلست في اسعاد الانسان ـ رغم مظاهرها الخلابة الزائفة ـ لأنها انحطت به إلى الأرض، وقطعت أي صلة له برب السماء، ولهذا أصبح الانسان في العالم يفتش عن القيم الروحية، لكي يوجد التوازن في حياته بين حاجات الروح وحاجات الجسد، ولكي تنقذه من هذا التيه المادي الذي يعيش فيه، والذي لا يعلم له نهاية.

## حرب مدروسة:

لهذا وضع أعداؤنا مخططاتهم على أساس تحطيم الطاقات الشابة في أمتنا، أو استنفاد هذه الطاقات فى معارك جانبية، أو برامج تضليلية لا تعود على هذه الأمة بأي نفع، أو على الأقل، تحد من تقدمها وتطورها، حتى تبقى هذه الأمة دائرة في دوامة الفوضى والتأخر والتفرقة، وبهذا يضمن أعداء الاسلام استمرار غفوة هذا المارد الجبار، وأن يرزح في أغلاله أكبر مدة ممكنة، فالحضارة المادية تخشى أن يستعيد الاسلام صحوته وقوته.

ويمكن القول، إن هذه المخططات العدوانية على شباب الاسلام قد انحصرت فى الوسائل التالية: **«التضليل، الالهاء، الاستغلال، الهدم»**.

## ١ ـ التضليل:

وجد هؤلاء الأعداء أن دين هذه الأمة هو الذي يحفظ لها شخصيتها، وأنهم لن يستطيعوا النيل منها ما دام فيها قرآنها وكعبتها، ولهذا قامت مخططاتهم على أساس ابعاد شباب الاسلام عن دينهم بتشكيكهم فى مضمون القرآن الكريم وامكانات هذا الدين، ليكون منهجاً للحياة والتقدم والنمو، وقالوا لهم إن أوروبا لم تخرج من عصور الظلام إلا بعد أن نزعت عن نفسها رداء الدين. يصاحب ذلك محاولات زعزعة العقيدة الاسلامية في نفوس الشباب، بالتقليل من أهمية التدين في نفوسهم، وايجاد البرامج التعليمية والترفيهية التى تبعدهم عن دينهم وعقيدتهم.

ولقد وجد هؤلاء الأعداء، أن عمق جذور الدين في نفوس هذه الأمة، يدفعها إلى العودة إليه مهما ابتعدت عنه، ولهذا كان لابد أن توجد الأفكار الضالة والمبادىء الهدامة التى تملأ الفراغ العقائدي والفكري في نفوس الشباب، وقد قامت هذه المذاهب الضالة في مجملها على

# الهجمة الاستعمارية على الشباب

أساس المادية الحيوانية التى تنكر الأديان جملة وتفصيلا، وتقتل في الانسان المشاعر الانسانية التي يعمل الدين الحق على غرسها فيه.

**٢ - الالهاء:**

الحياة بلا هدف ضرب من الضياع، ولهذا نجد الاسلام يحدد للمسلم الهدف من حياته ووجوده، كما يحدد له الطريق والوسائل التي يحقق بها هذا الهدف، فيقول سبحانه: ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ (سورة الذاريات/٥٦)، ولهذا قامت مخططات الأعداء على إلهاء الشباب ليعيشوا في الحياة كالسائمة ليس لهم هدف ولا غاية، وذلك باستنفاد طاقاتهم في المجالات التافهة التى لا تعود عليهم ولا على أمتهم بأي خير، وتقوم البرامج الترفيهية والتعليمية ووسائل الاعلام بالدور الأكبر في هذا المجال. فالشاب يجلس أمام التلفزيون الساعات الطويلة، ليشاهد البرامج التافهة أو الأفلام الهابطة أو ليسمع الأغانى الماجنة، إنه بذلك يقتل نفسه بيده لأن الوقت هو الحياة، ومن يضيع وقته سدى فقد ضيع حياته وامكاناته.

وهناك أيضا المواسم الرياضية، فالرياضة لم تعد وسيلة لايجاد الجيل القوي، الذي يخدم نفسه وأمته، ولكنها أصبحت غاية لذاتها لإلهاء الشباب عن الاهتمام بقضايا أمتهم، ولتشتيت انتماءاتهم بين عدة أندية بدلا من أن يكون انتماؤهم لأمتهم فقط، وغرس الحزبية الرياضية فيما بينهم والتي تؤدي غالباً إلى الخصومة والتنافس غير السليم، هذا بالاضافة الى الرحلات المختلطة أو الرحلات السياحية إلى البلاد الفاسدة حيث يطلق العنان لطلاب الثانويات أو الجامعات ليفعلوا ما يشاءون.

**٣ - الاستغلال:**

يطبق الاعداء على أمتنا نظرية (المنبع والمصب) التي تقوم على أساس أن تبقى هذه الأمة سوقاً للبضائع الأجنبية الجاهزة، كما تكون مصدراً للمواد الخام، وعلى هذا فهم يحاولون القضاء على أية استثمارات انتاجية، كإنشاء المصانع مثلا، ويشجعون الاستثمارات الاستهلاكية.

وبناء على هذا، نجد أن معظم البرامج التعليمية في البلاد الاسلامية توجه الشباب إلى الأعمال النظرية والادارية، فالشاب يدرس السنوات الطويلة ليصبح موظفاً في دائرة أو ادارياً في شركة.

أما المجالات التطبيقية فقليلا ما يوجه إليها الشباب، وإذا حصل أن تخرج بعضهم وحصل على شهادات علمية نجد أنه لا يجد المجال الذي تخصص فيه متوفراً، فيضطر إما للهجر إلى أوروبا وأمريكا، أو ليعمل في غير مجال تخصصه، وهذا طبعا يخدم مخططات الأعداء، ويسخر طاقاتنا الشابة لتحقيق أهدافهم.

**٤ - الهدم:**

تؤكد مخططات الأعداء على ضرورة دفع الشباب في الاتجاهات المادية الشهوانية، فيستنفدون طاقات الشباب في الاتجاه الذي يؤدي بهم وبأممهم إلى الهاوية لأن استمرار أية أمة يعتمد على مقدار ما عندها من قيم وأخلاق، ولهذا نجد أنه يهيء للشباب كل ما يستنفد طاقاتهم.

ومن ناحية أخرى، يعمل الأعداء على الحد من النمو في هذه الأمة بحجة تحديد النسل، فقد دلت الاحصاءات، أن نسبة الزيادة السكانية في العالم الاسلامي تعادل ٤٠٪، بينما هي في الأمم الأخرى لا تزيد عن ١٥٪، ولهذا نجد أنه بينما يشجعون زيادة النسل بين شعوبهم، يعملون على الحد من النسل في الشعوب الاسلامية، فأطفال اليوم هم شباب الغد، والحد من التناسل يعني القضاء على المنبع الذي يزود هذه الأمة بطاقاتها الشابة.

إن الحرص على العلوم والنظريات الخارجية ـ الفكر الوافد ـ له خطره من ناحية صرف المسلمين عن تراثهم الحضارى والثقافى والدينى، ومسخ التراث حتى نبدو للاجيال الجديدة أننا بلا تراث، ويتولد عند الاجيال أن الخير كل الخير عند الغرب، ومن ثم لابد من الدوران فى دائرته، وعدم الفكاك عنه.. بمعنى أنه اذا سلمنا عقولنا وعواطفنا للفكر الوافد فلن تكون لنا هوية، وسيكون الشك فى كل ما تحت ايدينا من كنوز التراث.

ولما ادركنا إن الغرب يعمل بنزعات من الحقد علينا وعلى تراثنا، وأخذنا حذرنا، حاكوا مخططا جديدا لاصابتنا من الداخل، أى فتحوا الثغرة فى بنية الجسم لنقتل انفسنا بأيدينا.. ووقعنا فى شرك التغريب الداخلى: التشكيك فى التراث، الطعن فى المفكرين والفقهاء، الاستعلاء على قواعد واصول واحكام الدين، استباحة تكفير المسلمين للاختلاف على الفرعيات.. فأصبحنا فى دوامة من المثارات والجدل حول كل قضايا الدين، وما سلم من الدين ركن دون نقاش.

صبحى محمود
عميرة (مصر)

## مظاهر التغريب الداخلى:

إن المتأمل لخريطة الفكر العربى الاسلامى يجد ان هناك هيجاناً واضطراباً حول الموروثات، ويلحظ اندفاعا حركيا عنيفا يتناول كل ما وصل الينا، ويلمح هزات لكل علم، لكل فكر، لكل مقولة، لكل لفظة، ولم تسلم العقيدة من هذا، ولم تسلم الاحكام الفقهية.. ويمكن ابراز الصورة الواقعية للعالم الاسلامى بوجهيها حتى يمكن تشخيص العلة، والعمل على معالجتها حتى لا يستشرى الداء.

## طوفان من ليسوا بعلماء:

العلماء هم الذين لهم الحق فى اصدار الفتوى، والمتعلمون ما عليهم الا الصمت والقبول والمناقشة بغرض الايضاح والاستفادة، وتبيان ما غمض أو لبس، أما أن يتكلم من لا علم له فى الاحكام فهذا هو الصرع ﴿ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ (النساء/ ٨٣).

**فأولو الامر: هم أهل العلم والفقه، وهم أهل الرأى والمعرفة بمثله من الامور العامة، ومن لهم القدرة على الفصل فى المسائل، اى اهل الحل والعقد. وهذا النص يدل على مشروعية الاجتهاد اذا عدم النص والاجماع.**

**فالاستنباط فى اللغة هو الاستخراج لما كان مستترا عن ابصار العيون أو عن معارف القلوب، وأصله استخراج النبط من البئر وهو الماء أول ما يخرج.**

**فالتوصل الى الحكم الموافق لأصول وروح الشريعة الاسلامية هو عمل العلماء بما لديهم من علم يؤهلهم للموازنة بين النصوص والوقائع المعروضة، وليس لقليل المعرفة ان يجهدوا انفسهم للتوصل الى الحكم، اذ انه ليس لديهم ادوات الفتيا، ولكن الظاهرة المرضية التى اصابت بعض فروع المجتمع الاسلامى أن نصب المتعلمون، ومن ليسوا من اهل التخصص فى العلوم الدينية انفسهم لإصدار فتاوى لا حصر لها ولا عد، وترك هذه الظاهرة دون ضابط واطلاق العنان لها سيصيب الاسلام فى مقتله، وسيؤدى الى التخلف وليس الترقى.**

## التشكيك فى التراث الفقهى:

يتجه البعض الى رفض العمل بالفقه الاسلامى المتمثل فى فقه المذاهب الاربعة على اعتبار ضرورة التمسك بالكتاب والسنة، وتلك مقولة ظاهرها الحق أما باطنها فيقود الى الباطل، فما المذاهب الفقهية إلا نتاج الكتاب والسنة، وما أسس الفقهاء الاربعة (**ابو حنيفة ـ مالك ـ الشافعى ـ ابن حنبل**) فقههم الا عملا بالادلة الشرعية الصحيحة، وان لم يكن ثم دليل فى مسألة فقد اجهدوا انفسهم واجتهدوا وسعهم للتوصل الى حكم، ومهما اجهدنا رأينا فلن نصل الى حكم أصوب مما توصلوا اليه، والذى يجب التعويل عليه فى هذا الباب ان نثق بتراثنا الفقهى، وألا نأخذه جملة، ولا نتركه جملة، فما كان مؤيدا بالدليل فيجب العمل به، وما كان اجتهادا فى عصرهم فتغير الظروف والاحوال يقتضى تغير الاجتهاد، وتغير الاجتهاد لا يكون من قبل المتعلمين، ولكن يكون من قبل العلماء، ففقيه يجتهد فى زمنه، وفقيه آخر يغير ما كان لتغير الاحوال فى زمنه.

# التغريب الداخلى

## الاهتمام بالفرعيات دون الاصول والكليات:

شغل شباب الصحوة الاسلامية انفسهم بمسائل فرعية، ورتبوا على تلك المسائل احكاما ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يشرعها رسوله صلى الله عليه وسلم.. ولنقف قليلا عند (اللحية) وفروضها وموجباتها.. ودوافعها وتداعياتها، وليكن لنا ولهم ذلك من واقع انها فرعية دينية لا تعيق الواجبات المنوطه بالمسلم الحق.. ولا تقوض الفرعيات المشاهدة والممسوكة فى هذا العصر.

## الهجوم على العلماء والطعن فى اخلاقهم:

ليتنصلوا من العمل بأقوال العلماء طعنوا فى اخلاقهم.. فان قيل: الشيخ فلان قال بكذا.. الدكتور فلان اجتهد بكذا.. ذكر فى كتاب ما كذا.. قالوا: ليس اهلا للثقة، انه كذا وكذا، لم يتركوا واحدا من علماء الامة الا طعنوا فيه، ونالوا منه بأى كلام لا يستسيغه عقل سليم.. وهنا تكون الحيرة والتساؤل: من اين وصلت اليهم تلك الانباء والاخبار عن العلماء؟.

والجواب: بأن هناك جهة مغرضة تدبر للنيل من الاسلام وعلمائه، فان الطعن فى العلماء اقوى معاول الهدم للاسلام، اذ أن علماء الاسلام هم واجهته، ولما لم يستطع اعداء الاسلام - النيل من الدين، لجأوا الى بث الفرقة والتمزق داخل خلايا المجتمع الاسلامى، أبعد هذا غربة للمسلم وهو فى داره وبين اهله؟.

تتعدد الطوائف والنحل والمذاهب والجماعات الدينية.. يحدث انقسام وانشقاق داخل الجماعة الواحدة لتتولد جماعات اخرى..، تتصارع الفتاوى (كل حزب بما لديهم فرحون).. يحدث الشجار داخل المسجد على مسائل فرعية، يكون العنف لفرض الرأى على الآخرين، إنها دوامة، انها بلبلة، انها فتنة تحت شعارات مغرضة.

## (العلاج):

قدمنا فيما سبق عرضاً موجزاً لتشخيص الحالة المرضية التى تعيشها بعض المجتمعات الاسلامية، ولابد من وصف العلاج المناسب لتلك الحالة، فالتشخيص دون علاج لا فائدة منه.

(١) اعادة صياغة مناهج التعليم بحيث ينشأ المسلم على معرفة صحيحة لأصول دينه، ولتتكون عنده القدرة على التفرقة بين الفرائض والنوافل، والواجب والمستحب، والحلال والحرام، وحتى لا يقع تحت تأثير الفكر المضلل.

(٢) التزام الصحف والمجلات الاسلامية ببيان حقائق الاسلام، ولا تكتفى بتكرار ما هو معلوم.. فالرسالة تقتضى معالجة المسائل المثارة بصورة قاطعة عند اول ظهورها حتى لا يستشرى الخطأ.

(٣) ان تنأى الصحف والمجلات الاسلامية عن الحزبية السياسية، وألا يكون لها غاية الا الدعوة للدين، وتكوين العقول الاسلامية الناضجة.

(٤) توحيد الجهود بين الدعاة والعلماء بحيث لا يظهروا بمظهر المتفرقين والمختلفين فيما بينهم، حتى لا تنعكس صورة الخلاف على الشباب، ويكون منهم التقليد بالاختلاف.

(٥) اصدار مجموعة من الكتب الاسلامية المتكاملة فى شتى علوم الاسلام حتى يقف الشباب على حقائق واصول وقواعد الاسلام، ولا يكونوا عرضة للكتب الموجهة لتحطيم عقول الشباب، وتمزيق وحدة الامة.

**خاتمة:**

تلك ليست احلاما ولا امانى، ولكنها توجهات الى ما كانت عليه الامة الاسلامية وقت صحوتها وقوتها، فلما ائتلفت وتماسكت واستمع المتعلم للعالم سادت وارتفعت رايتها.. أما إن بقينا على ما نحن عليه فالعاقبة تنبىء بأسوأ من ذلك، وهنا لا سبيل لنا الا تحقيق معنى قول الله تعالى ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾.

اقلام و مشاركات

# الأمن الثقافي

إن دوافع الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ليست بخافية، فالعالم يعلم علم اليقين أن المسلمين اذا استردوا قوتهم ووحدتهم فسوف يسودوا العالم، ويقول فى ذلك «سارتون»: إن شعوب الشرق الاسلامى، وقد قادت العالم فى مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم الانسانى طوال ألفى سنة على الأقل قبل أيام اليونان ثم فى العصور الوسطى مدة أربعة قرون تقريبا، فليس هناك ما يمنع تلك الشعوب من أن تقود العالم ثانية فى المستقبل القريب أو البعيد.

وهذه الحقيقة تقلق مضاجع أعداء الاسلام، ولهذا يستخدمون كل ما فى طاقتهم من أجل إعاقة تقدم العالم الاسلامى وعرقلة نموه الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والعسكرى، ولهذا أوصى تقرير «كاميل بزمان» عن المؤتمر الاستعمارى الذى عقد فى لندن ١٩٠٧ بضرورة العمل على فصل الجزء العربى الاسلامى الافريقى عن الجزء العربى الآسيوى عن طريق اقامة حاجز بشرى قوى وغريب، يكون صديقا للاستعمار وعدوا لسكان المنطقة، وهذا يؤكد مدى قلقهم من وحدة العالم العربى.

**ويهدف الغزو الفكرى الى تمزيق الاسلام فى صدور المسلمين:**

**﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾** (سورة الصف/٨).

وهذا ما عبر عنه «جلادستون» رئيس وزراء بريطانيا عندما دخل مجلس العموم البريطانى، ووقف وهو يرفع فى يده كتابا هو «المصحف الشريف» ويقول: ما دام هذا الكتاب باقيا فى أيدى المسلمين فلن يستقر لنا قرار فى تلك البلاد، وعندئذ هب أحد الأعضاء وأمسك بالكتاب الذى بين يديه فمزقه، ولكن «جلادستون» قال وعيناه تمتلئان عجبا من فعلته: يا أحمق ما هذا أردت فما أيسر ذلك وأسهله، إنما أردت أن يتمزق فى الصدور.

وإن هذا الهدف الاستراتيجى الذى يتمثل فى نزع الدين من صدور المسلمين لابد له من أهداف تكتيكية، ومن بين هذه الأهداف: مسخ التاريخ الاسلامى، وتقويض اللغة العربية، وهذا ما عبر عنه «لورانس» (أن يهمل المسلمين ماضيهم ويتلعثموا فى النطق بلغتهم الفصحى)، ومن ثم يسهل عليهم الانقضاض على القيم الاسلامية والثقافة الاسلامية واقتلاع المسلمين من جذورهم، وطمس هويتهم وتمييعهم ثقافيا عن «طريق تزويد الأفراد بثقافات متعارضة فيما بينها، وتختلف مع عقائد وتقاليد وعادات المجتمع، ومن ثم يصبح الفرد بلا هوية ثقافية محددة»، فيسهل انقياده وتبعيته للفكر الغربى الذى يباعد بينه وبين دينه وثقافته.

وتحقيق هذه الأهداف يحتاج إلى أساليب وخطط وتمويل، وهذا ما أعلنه «جايردنر» فى مؤتمر أدنبره للتنصير الدولى المنعقد فى ١٨ يونية سنة ١٩١٠ فقال: إن خطورة الاسلام توجب علينا أن نتحد فى وجهه، وإلا دارت علينا دائرته، وإذا تم لنا ذلك فلنتفق على خطة ذكية نتحرك بها لمواجهته.

ونقول لهؤلاء الذين بهرتهم حضارة الغرب ووقعوا فى أسرها: إن اللغة العربية والدين الاسلامى هما المصدران الأساسيان لما ترونه من تقدم علمى فى العالم الغربى، وإن علماء المسلمين الذين لمعت أسماؤهم فى ميادين العلوم الطبيعية وقت أن كانت أوربا غارقة فى ظلمات الجهل والتخلف أمثال: ابن الهيثم وابن سينا، وابن النفيس، والخوارزمى.. وغيرهم، ما وقفت اللغة العربية ولا تمسكهم بدينهم وقيمهم الروحية عائقا فى طريق تقدمهم العلمى بل عن طريقها وصلت علومهم إلى أوربا وأمريكا،

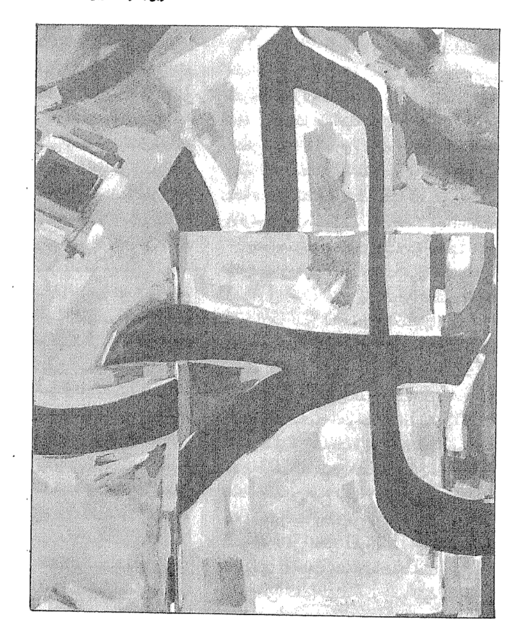
أحمد مختار مكى (مصر)

# فى مواجهة الغزو

ويعـترف «همبـولـدت» بذلك، فيقول: «انه ينبغى علينا أن ننظر إلى العرب باعتبارهم المؤسسين الحقيقيين للعلوم الطبيعية.

وتعترف «سيجريد هونكه» فى كتابها: «شمس الله على الغرب» «بفضل العرب والاسلام على العالم»، إن أوربا تدين للعرب وللحضارة العربية، وإن الدين الذى فى عنق أوربا وسائر القارات للعـرب كبير جدا، وأن هذه الطفرة العلمية التى نهض بها أبناء الصحراء من العدم من أعجد، النهضات العلمية الحقيقية فى تاريخ العقل البشرى».

● تكوين بالحرف العربى للفنان ناصر الموسى



كان القرن التاسع عشر قد شهد تساؤلات (ظلت جانبية على أى حال) حول إ مكانية تطبيق النموذج الحضارى الغربى فى ديار الامة العربية وحيواتهم أما وقد صارت الحضارة الغربية دولا ونظما ومؤسسات لدينا بعد الحرب الاولى فإ ن هذه التساؤلات اختفت تماما تقريبا وازدادت محاولات إ براز الاسلام متماشيا مع الحضارة الغربية فى شىء وكثرت المؤلفات المتحدثة عن الديمقراطية فى الاسلام فبالغاء الخلافة رسميا على يد (مصطفى كمال) عام ١٩٢٤ وترافق ذلك مع سواد فكرة الرئيس الامريكى (وودرو نلسون) عن التشكيلات القومية على المستوى العالمى بالدعوة إ لى حق الشعوب فى تقرير مصيرها بدأت أجزاء الامبراطورية العثمانية السابقة تحت رعاية الغرب تتشكل دولا وطنية وقومية أو تناضل من أجل ذلك فى مواجهة المحتلين الغربيين ظاهرا وفى توافق مع النظام الدولى الجديد، فى الحقيقة كانت حدود قديمة تحيا وطوائف ومجموعات بشرية تتلبس لبوسا قوميا بحدود جديدة.

محمود عبد العال حفنى (مصر)

منذ أن ظهرت على الأرض الأمة اليونانية واستطاعت بذكاء شديد أن تبلور فكرها الخاص من خلال ما جمعته من فكر حضارات الأمم السابقة لها والتى كانت آنذاك فى طور تفسخها وانهيارها منذ ذلك التاريخ قدم اليونانيون أنفسهم للعالم على أنهم هم المبدعون للفلسفة والعلم والآداب والفنون فمنهم كان «هوميروس وهزيود من الشعراء ومنهم كان طاليس وفيتاغورس وبارمينيدس وبروتاجوراس وديمقريطس وسقراط وأفلاطون من الفلاسفة ومنهم كان أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيدس من كتاب المسرح. . الخ»، ومن ثم فقد تصوروا بل وعاشوا مقتنعين بأنهم هم سادة العالم وأحراره وأن من عداهم من شعوب وأمم وقبائل ليسوا إلا برابرة وعبيداً وقد قدم فيلسوفهم وعالمهم «أرسطو» فلسفته «العقل والسيف» وجعلها الفلسفة التى يجب أن يعتنقها كل البشر وقدم علمه على أنه العلم الذى يجب أن يتفهمه ويبرهن عليه ويستكمله ويسير على نهجه كل العلماء وإن كانت تلك المعجزة الفكرية قد اكتملت لدى أرسطو نظرياً فإن تلميذه «الاسكندر الأكبر» قد فرضها واقعاً ملموساً بانتصاراته العسكرية التى جعلت إمبراطوريته تمتد من شواطىء البحر الأبيض المتوسط حتى تخوم الصين والهند فقد كان هدفه صهر الحضارتين الشرقية والغربية وتكوين دولة عالمية واحدة وعلى الرغم من كل ذلك فقد كان الاسكندر يحمل نفس عنصرية اليونان الفكرية التى فاقت أحياناً عنصرية أستاذه.

وقد برع الغربيون بمؤسساتهم ومستشرقيهم فى غزونا ثقافياً بعد أن غزونا عسكريا واقتصاديا وبعد ما تيقنوا أن ذلك الغزو الثقافى هو أشد أنواع الغزو فتكا وأطولها أمدا نجحوا فى غزونا بكل وسائل دعاياتهم واعتمدوا فى ذلك ليس على فكرتهم عنا فحسب وهى فكرة أساسها أنهم المبدعون ونحن التابعون وعلى ذلك فقد أصبحنا نقبل منهم كل شىء دون رؤية وتدبير فإن ظهر هناك أديب من الدرجة العاشرة وأعطوه جائزة نوبل لأسباب سياسية أو ما شابه ذلك نقلنا كل أعماله وقلدناه وإن ظهر هناك مذهب فلسفى جديد سارعنا إلى ترجمته وأصبح «موضة» نتمثلها ونقيم أنفسنا بمقدار ما نقلناه عنه أو بمقدار ما استطعنا تمثله منه أو بمقدار استطاعتنا التشدق بمصطلحاته الأفرنجية ومن هنا يكمن الداء، داء التبعية.

وقد اعتمدت الكتابات الاسلامية الناقضة للرأسمالية والماركسية فى البداية على كتابات غربية ظهرت فى سياق الصراع فى الحرب الباردة بين القوتين الأعظم فى العالم ثم تطور الأمر لدى النخبة الاسلامية إلى وضع نموذج إسلامى أيديولوجى وسياسى يواجه التمازج والحضارات والنظم الأخرى قديمها وحديثها فقد قام الاسلام فى عالم القرن السابع الميلادى الذى كانت تسوده إمبراطوريتان ضخمتان وماديتا التوجه «الامبراطورية البيزنطية، الامبراطورية الفارسية» فصنع الاسلام للعالم نموذجاً جديدا باسم الله سحق الامبراطوريتين خالقاً بذلك زماناً ومكاناً جديدين خرج فيهما الانسان من عبوديته للعباد إلى عبادة رب العباد وهذه هى مهمة الاسلام اليوم أن يبرز نموذجه الالهى المتفرد فتقوم حضارة بديلة لا شرقية ولا غربية فإن ما حدث بعد الانحسار الحضارى فى المعسكر الاسلامى الذى شهد آخر زهوه لقوته على يد «محمد

# الغزو الفكرى للثقافة العربية الاسلامية

الفاتح» الذى فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م معقل الحضارة الغربية التقليدى فى ذلك الوقت ودق أبواب إمبراطورية الهابسبورج فى فيينا ثم جاء بعد محمد الفاتح «السلطان سليمان القانونى» حيث كان المسلمون يقتطعون الأكثرية الساحقة من أوربا من بحر الأدرياتيك جنوباً حتى البلطيك شمالا مرورا بالمرور فى ألمانيا وبعد ذلك تطلعت أوربا إلى تقسيم الشرق وهكذا ترافقت الهيمنة السياسية المتجبرة المسلحة بالاستنزاف الاقتصادى والتدخل فى تنظيم النسق الاجتماعى الى العمل على تثبيت ثقافته وأفكاره فى مواجهة ثقافة الاسلام ونشط لذلك مثقفوا الغرب ومفكروه ورجال الدين والمؤسسات الثقافية والاقتصادية التى زرعتها أوربا فى الوطن الاسلامى وقد تمخضت الخبرة الغربية فى هذا الشأن عن انتهاج أسلوب منظم يخرج بالأمة عن مسارها الحضارى والثقافى ويقطعها عن أصولها التاريخية ويسوقها فى إطار من التبعية والاستيعاب لثقافته وحضارته وبذلك حلت التحكمية الغربية محل الاستعمار المباشر. ومن المحاور الاساسية التى سار عليها الغرب فى صراعه مع الشرق اتباع أساليب أشد مكرا ودهاء وخبثا عن طريق سياساته ومؤسساته ونفوذه فى البلدان الاسلامية حيث يعمل على اختراق البنية الثقافية الاسلامية واحتواء مكوناتها ونشر مظلة من الثقافة الغازية يغرى بها داخل البلاد رغبة منه فى التحكم فى توجيه حركة المجتمع وثقافته ليحافظ على ديمومة عبوديته له.

فإن أكبر أخطاء دعاة التنوير والغزو الثقافى ظنهم أن النهضة ستشرق من الغرب وأن المسلمين والعرب يجب أن يتخلوا عن كثير من مفاهيمهم فى سبيل تحقيق القدرة على الدخول فى دائرة الحضارة الغربية وامتلاك التكنولوجيا وظلت هذه الفكرة المسمومة مسيطرة على العرب والمسلمين دون أن تعطيهم تطورات الأحداث عبرة أوعظة حتى وقعوا فى أزمات الهزيمة والنكبة والنكسة لينتهوا إلى أن للمسلمين منهجهم وطريقهم الذى لا يمكن أن يتحقق لهم امتلاك الارادة أو النصر إلا عن طريقه وقد تبين أن مشروع «النهضة» الذى أعده «لطفى السيد، طه حسين، سلامة موسى» لم يكن قائماً على الأسس الحقيقية التى يجب أن يقوم عليها مشروع نهضة أى أمة وهى القيم الأربع: «العقيدة، اللغة، التاريخ، التراث» ومن هنا فإن كل ما اتهم به هذا المشروع من قصور وما تحقق له من عجز عن إقامة مجتمع أصيل قادر على الاندفاع على طريق التقدم هو أمر صحيح فقد حرص هؤلاء على أن يعزلوا الأمة الاسلامية عن مجرى تاريخها وأن يسدوا القنوات التى بناها لهم الاسلام منذ أربعة عشر قرناً وطرح هؤلاء أسماء جديدة قائمة على الاقليمية الضيقة كالأدب المصرى والتاريخ المصرى والتراث المصرى علماً بأن مصر لم يكن لها خلال أربعة عشر قرناً من تاريخ مستقل عن الأمة الاسلامية فضلا عن إعلاء شأن الفرعونية فى مصر والفينيقية فى لبنان والآشورية فى العراق وبذلك تمزقت الأمة وراء تواريخ جزئية قاصرة بينما كانت الأمة تصدر عن تكامل جامع بوصفها الأمة الاسلامية الممتدة من أرخبيل الملايو إلى الدار البيضاء حيث تتوازن عناصرها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتتلاقى.

وكان واضحاً أن أصحاب مشروع النهضة الذى طرح على المسلمين من خلال مدارس الارساليات وبعثات المدارس التنصيرية وقيادات المستشرقين وولايتهم على تلك الأسماء اللامعة التى ترجمت كتب الاستشراق لتجعلها أساساً لعصر جديد منفصل عن التاريخ الاسلامى يبدأ بالحملة الفرنسية ويتحرك فى إطار إقليمى يرمى أساساً الى تمزيق وحدة هذه الأمة والتمهيد لتصفية الدولة العثمانية والخلافة الاسلامية وفتح الطريق أمام اليهودية العالمية إلى فلسطين وكان الهدف واضحاً باعتبار ذلك منطلقاً حقيقيا لتمزيق كل القيم والقدرات التى عرفتها الأمة من خلال العقيدة أو اللغة أو التاريخ أو التراث فقد كانت الدعوات لإنشاء قوميات وأمم وشعوب تتماشى مع حدود وتنظيمات داخلية لهذه المستجدات قائمة على مواثيق ودساتير ومعاهدات وقوانين مثلها الأعلى فى الحالتين «القومية

والدستورية» من فرنسا أو سويسرا أو إنجلترا أو خليط من ذلك كله إن هذا التماشى السياسى التام مع الغرب وبه ساوقته حركة فكرية ضخمة لتحديث الاسلام وتأنيسه وإبراز قابليته للتطابق مع السياسات الجديدة والثقافات الوافدة ولكى يكون واضحاً تماماً ما أعنيه باستئناس الاسلام وتغريبه والايمان بعالمية الحضارة الغربية لدى النخب العربية والاسلامية يمكن التعرض هنا لبعض ظواهر التشكيل الفكرى والاقليمى العربى والاسلامى فى الأربعينيات وما بعدها فقد قامت جامعة الدول العربية باعتبارها منظمة للتعاون الاقليمى بين دول متقاربة قومياً وجغرافياً ولم تقم باعتبارها خطوة نحو الوحدة الاسلامية أو بديلا وخلفاً للخلافة الاسلامية وهكذا فإنه فى منتصف الخمسينيات كانت الثقافة الاسلامية بفضل النخب الاسلامية المثقفة التى ناضلت طوال قرن من الزمان قد صارت جزءا من الثقافة العالمية الحديثة وفى أسوأ الحالات جزءاً من المجال الثقافى السائد فى العالم الثالث وهو مجال فى أحسن حالاته يشكل حديقة خلفية لحضارة الغرب وثقافته.

■ إن الاسلام فى نظر «أبو الأعلى المودودى» جاء ناسخاً لما قبله وما بعده ومهيمناً عليه.. وإنه ليس ديمقراطيا وليس ليبراليا وليس نوموقراطيا وليس دستورياً وليس قومياً إنه الاسلام وحسب، إن الطاغوت كله فى حضارة العصر وفى حضارة الغرب التى استولت بفتونها وفنونها على الانسان هناك واستعبدته ورأى «الندوى» فى كتاب له صدر عام ١٩٥٧م بالعربية أن هناك فكرة غربية هى فى سبيلها للسيطرة على العالم ومن ضمنه العالم الاسلامى ولابد من قيام فكرة إسلامية تواجه تلك الفكرة الغربية المستعلية والمسيطرة والزاحفة وفى تلك الحقبة المأزقية صدر كتابا «هاملتون جب»، و«لفريد كانتويل سميث» الاتجاهات الحديثة فى الاسلام، الاسلام فى العالم المعاصر وهما كتابان يسجلان قلقاً متزايداً من جانب الاستشراق الغربى على مصائر تحديث الاسلام والتجربة الغربية فى المشرق الاسلامى وينقل «على شريعتى» فى كتابه «العودة الى الذات» عن «سوردل» نظرته التى تشير الى العلاقة بين الشرق والغرب فى إطار الاستعمار الثقافى وفحواها أن على الغربى ألا ينكر ثقافة الشرقى وتاريخه وشخصيته لأنه حينئذ يتخذ موقف الدفاع بل عليه أن يقوم بعمل يجعله يعتقد أنه مرفوض ويعتقد أنه عرق من الدرجة الثانية وأن الغربى هو الجنس الأعلى والدرجة الأولى وأن للغربى عقلا يفكر ويضع وعلى الشرقى فقط أن ينظم الشعر وأن ينسج نظريات العرفان «التصوف» ومن هنا فإن أغلب مستشرقينا يوجهون كل اهتمامهم لمخطوطات الصوفية عندنا ويحققون الواحدة منها عشرات المرات فى حين أن ٧٩٪ من مخطوطاتنا العلمية تتحلل فى المكتبات وتأكلها الفئران ولا يعلم عنها أحد شيئاً وهذه النظرة تعبير عن موقف الغرب كله وعلى الصعيد الثقافى تحاول الثقافة الاسلامية الصمود فى ظل قصور مادى فى مواجهة البهيمية الغربية المتقدمة مادياً.

إن ما حدث لطائفة من رجال الفكر فينا ملأوا شرايينهم بثقافة غربية خالصة فكان وجودهم بيننا وجوداً جغرافياً وجواراً مكانياً فقط وأما أن يشاركونا فى الوجود الزمانى أى الوجود الذى يمتد ليصل أمسنا بيومنا ثم ليصل هذين معاً بالغد فذلك ما يستحيل عليهم ومن ثم فهم لا يدخلون حلقات من تاريخنا الفكرى، وهذا ليس دعوة لقبول الثقافة الموروثة بقضها وقضيضها، بغثها وسمينها فذلك ما لست أعنيه ولا أريده لأنه لو حدث كان هو الآخر موقفاً يند عن وجهة النظر العضوية التى ننظر منها لأنها تحتم علينا شيئين فى آن معاً أن يكون الحاضر موصولا بالماضى فى شريان واحد وأن يكون الحاضر أغزر من الماضى وأضخم وأغنى بما يستحدثه ويضيفه خلقاً جديداً وإنى لأزعم أن رجال الفكر العربى المعاصر مهما تكن قيمتهم الثقافية مبعثرون على نحو يستحيل معه أن تلتقى روافدهم فى نهر عظيم واحد حتى لقد أمكن لهم بحكم هذا التفكك ألا ينتموا إلى عصر واحد من الناحية الفكرية فمنهم من عاد بالتاريخ القهقرى ليعيش مع الاسلاف ومنهم من عبر الحدود بعقله وخياله ليعيش مع أبناء هذا العصر من اصحاب الفكر فى أوروبا وأمريكا ومنهم من يتخبط فى أعاصير الزمن فلا يدرى هو نفسه فى أى عصر يعيش.

ومن هنا ظهرت هذه الهوة السحيقة بين ما يمكن اعتباره فكراً حضارياً وما يمكن التسليم بأنه فكر يجدر بنا الأخذ به ولكن الثابت أن أغلب هذه الأفكار الثقافية الوافدة من الغرب تحمل فى ثناياها فكراً هداماً يتنافى مع أعرافنا مجملة ويهدف إلى تقويض الأعمدة الفكرية الاسلامية وينبغى التنبيه لها والعمل بكل الأفكار العربية الراسخة على مواجهتها مواجهة حضارية.

# اللغة العربية والغزو الفكري الأجنبى

## دور الاستشراق فى إضعاف اللغة العربية

رابح لطفى جمعة (القاهرة)

**أدى المستشرقون دورا كبيرا فى الترويج لمخططات الاستعمار الاجنبى بهدف إ ضعاف اللغة العربية تارة تحت ستار تهذيبها وإ صلاحها، وتارة أخرى بدعوى تجديدها وتطويرها، وتارة ثالثة بإ حلال العامية محل الفصحى أو كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية.**

**ولم يكتف هؤلاء المستشرقون بجهودهم المغرضة فى الترويج لهذه الدعاوى وتلك المزاعم، بل عملوا على تربية أعداد كبيرة من أبناء العرب والمسلمين وتوجيههم توجيها علمانيًا أو قوميًا والاستفادة بهم كمطايا لهم وأبواق لمزاعمهم تمكنهم من تحقيق الغايات الاساسية لحركة الاستشراق داخل البلاد العربية والاسلامية.**

■ ومن اتجاهات الغزو الفكري للغة العربية :

إحلال لغة المستعمر الأجنبى محل اللغة العربية

كان هدف النفوذ الأجنبى فى ظل الاستعمار هو القضاء على مقومات الشخصية العربية بقصد البقاء والاستمرار فى السيطرة على مقدرات الشعوب العربية والاسلامية، ولما كانت اللغة العربية فى مقدمة عوامل الوحدة والتجمع والتفاهم والتواصل بين العرب والمسلمين، فقد ركز الغرب غزوه الفكرى والثقافى على هذه اللغة فى محاولة مستميتة لإضعافها والقضاء عليها. فقد تميز الاسلام باللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وكانت هى أداته فى نشر لوائه من جبال هيمالايا فى أقصى الشرق الى جبال البرانس فى أقصى الغرب، ومن أبواب ايطاليا وفرنسا شمالا الى أعماق القارة الافريقية جنوباً، ولذلك فإنك ترى المسلم الغريب اللسان يسعى جهده للأخذ بطرف من اللغة العربية التى هى مفتاح ذلك الدين الحنيف ومظهر مدنيته الوارفة الظلال وكل ما يتعلق بهما، ومن هنا كانت الدول الأوربية المستعمرة إذا احتلت بلداً شرقياً أو إسلامياً سارعت الى محاربة لغته ونشرت لغتها وآدابها حتى تقطع العلاقة بين الشعب ولغته الأصيلة وهى جماع معتقداته وميوله ومشاربه وتقاليده وتراثه فى حياته الاجتماعية والسياسية والفكرية، ثم تدفعه الى لغتها الغربية فينجذب الى آدابها ومدنيتها مقلداً لا معتقداً، فيفقد بذلك القديم ويبقى أبد الدهر ضائعاً مضيعاً.

ففى سوريا ولبنان والمغرب وتونس والجزائر فرضت فرنسا لغتها الفرنسية على شعوب هذه الأقطار، فى حين فرضت انجلترا اللغة الانجليزية على شعب وادى النيل فى مصر والسودان، وعملت على إحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية فى معاهد التعليم والمدارس العالية كالطب والهندسة، وكانت حجة المستعمرين فى ذلك أنه يتعذر إيجاد الكتب العلمية الحديثة باللغة العربية، وأن الترجمات - مهما بلغت من الدقة والاتقان - لا تكون مطابقة للأصل تماماً، فضلا عن الدعوى بأن اللغة العربية فقيرة فى المصطلحات العلمية والفنية، وأن جمود تراكيبها وصعوبة نحوها وصرفها يجعلها أداة غير صالحة للتعليم الحديث.

وقد فات المستعمرين فى ذلك أن اللغة العربية استطاعت فى العصر العباسى عن طريق الترجمة والتعريب أن تستوعب المئات من المصطلحات العلمية والفنية فى مختلف العلوم والفنون كالطب والهندسة والفلك والرياضيات والكيمياء والجغرافيا والميكانيكا وعلم النبات والحكمة والفلسفة وغير ذلك من المعارف الانسانية.

كما فاتهم أيضا قابلية اللغة العربية للتطور مع مقتضيات العصر وتلبية حاجة الانسان العربى للتعبير عن

كل جديد وطريف من المكتشفات والمخترعات بألفاظ الحضارة، يؤكد ذلك أن اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ قد تطورت بنزول القرآن الكريم بها وبعد نزوله واستجابته لدواعى التطور الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والتشريعى والعلمى والفكرى والأدبى الذى طرأ بعد مجيىء الاسلام عبر عصور الحضارة الاسلامية التى ازدهرت فى العواصم العربية كمكة والمدينة وبغداد ودمشق والقاهرة والقيروان والأندلس، وقد أشار علماء اللغة واللسانيات الى مرونة اللغة العربية واستجابتها لمقتضيات التطور وأنها أداة صالحة للاستعمال والايصال، فقال السيوطى نقلا عن ابن فارس إنه «لما جاء الله تعالى بالاسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع الى مواضع أخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعفى الأول الآخر».

وواضح من ذلك أن ابن فارس قد ربط بين التطور اللغوى والتطور العقائدى والاجتماعى والفكرى والثقافى والتشريعى الذى طرأ على المجتمعات العربية بعد مجيىء الاسلام، وهذه ظاهرة أو ناموس ينتظم جميع اللغات ومنها اللغة العربية، وقد فطن اليها علماء اللسانيات الافرنج، فقال برتيل مالمبرج Bertil Malmberg «إن اللغة والحضارة يتطوران بشكل متساوق، ولذا فان التطورات الثقافية والاجتماعية تحتاج الى تأقلم اللغة مع الحاجات الجديدة المبتدعة».

ومعنى ذلك أن «مالمبرج» قد ربط بين الحضارة وتطور اللغة باعتبار أن ذلك قانون ينطبق على جميع اللغات ومنها اللغة العربية بطبيعة الحال.

وإذن فإن دعوى المستعمرين ومن والاهم من المستشرقين والمستغربين العرب بجمود اللغة العربية وعدم قدرتها على الاستجابة لتطورات العصر، ينقضها من أساسها ذلك القانون الذى يربط بين الحضارة وتطور اللغة، وهو قانون خضعت وتخضع له لغتنا العربية.

## الدعوة الى إحلال العامية محل اللغة العربية:

أما الاتجاه الثانى من اتجاهات الاستعمار الأجنبى ومخططاته فى محاربة االلغة العربية فهو الدعوة الى إحلال العامية محل العربية، وهو مخطط خبيث عمل له الاستعمار وأعوانه من المستشرقين وأتباعهم من المستغربين العرب والمسلمين.

وكانت وسيلة الاستعمار فى ذلك محاولة إقناع العرب بأن سبب تأخرهم فى ميادين الحياة العصرية وتخلفهم عن الأوربيين فى الابتكار العلمى والتقدم التكنولوجى هو تمسكهم بالأساليب العربية الفصحى وأن الأولى بهم أن ينهضوا بالعامية حتى يسايروا ركب الحضارة اعتباراً بأن العامية لغة حية ومتطورة ويفهمها جمهور الشعب، فضلا عن أن اللغة العربية لا تصلح لكل شعب من شعوب الأمة الاسلامية.

وواضح من ذلك أنهم يدسون السم فى الدسم ويمزجون العلقم بالعسل ويلبسون الحق بالباطل.

وقد بدأت محاولات نشر هذه الدعوة المشبوهة فى أرجاء الأقطار العربية فى مطلع القرن العشرين، بهدف أن تصبح اللهجات المحلية لغة العلم والأدب والفكر وتقوم على أنقاض الفصحى لغة مصرية وأخرى شامية وثالثة عراقية.. وهكذا، على غرار ما آل اليه أمر اللغة اللاتينية حين تحولت الى لغة فرنسية وأخرى إيطالية وثالثة أسبانية.

وواضح أن غاية الاستعمار من هذه الدعوة الماكرة هو القضاء على لغة القرآن الكريم وتفكيك أواصر الوحدة بين الشعوب العربية والاسلامية ونشر الثقافات الدخيلة والترويج للاقليمية والعنصرية والقضاء على كل أمل فى الوحدة الثقافية التى يتطلع إليها العرب والمسلمون.

## الدعوة الى كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية

وأخيراً يأتى الاتجاه الثالث فى مخططات الاستعمار ومن والاه من المستشرقين والوطنيين المستغربين بقصد القضاء على اللغة العربية وإماتتها، وهو بدعة كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية.

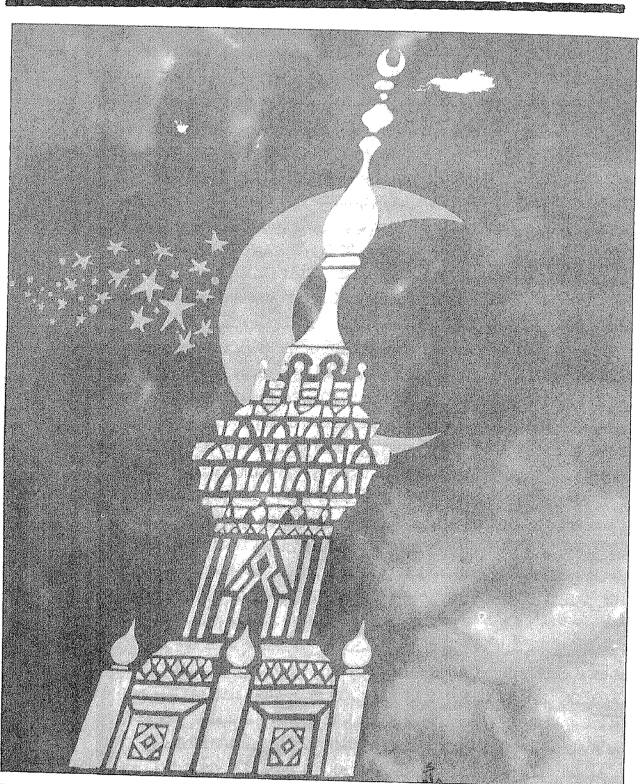
وقد كانت الحجة فى ذلك الزعم محاولة إيجاد صورة للكتابة العربية تقبل وضع الشكلات فى سهولة ويسر، والتوصل الى دواء يعالج موضوع الحركات واقتران الحروف بها وحل مشكلة تخليص الكتابة من الضبط الذى لا مفر منه لصحة النطق وسلامة ودقة تأديته للمعنى المراد من الكلام.

**وبعـــد..**

فهذه هى محاولات الاستعمار الاجنبى وهجمات الغزو

الفكرى التى تعرضت لها لغتنا الخالدة.

ونحمد الله على أن لغة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والتراث العربى والاسلامى العريق قد صمدت فى وجه تلك الهجمات الشرسة واستطاعت بالرغم من ذلك أن تحتفظ بقوتها وصلابتها وبلاغتها وفصاحتها وجمالها وأصالتها وسعة معجمها ومرونتها وأن تقف فى قوة وشموخ فى وجه محاولات القضاء عليها وتشويه جمالها وطمس عبقريتها، فخرجت بحمد الله من غبار هذه المعارك ظافرة مظفرة، سليمة على مدى القرون، تحتل مكان الصدارة من حياتنا الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية مصداقا لقوله عز وجل **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**.





# الغزو الفكري في

لقد أصاب اللغة العربية ضرر كبير على يد المستعمرين وأعوانهم لأنهم يرون فيها امتدادا للأصالة والتراث الحضاري الذى تفخر به الأمة العربية منذ مبعث سيد الخلق ﴿ﷺ﴾ ولهذا لا غرو اذا انطلقت صيحات الاعداء منادين بضرورة اقتلاع اللسان العربى، فهذا الحاكم الفرنسى فى الجزائر يقول بعد مرور مائة عام على استعمار الجزائر «إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربى من وجودهم، ونقتلع اللسان العربى من ألسنتهم»[1].

ولا شك فى أن رقى لغة من اللغات عنوان رقى الأمة الناطقة بها، كما أن انحطاط لغة من اللغات عنوان انحطاط الأمة الناطقة بها، ولدى البحث المقارن فى تاريخ اللغات العالمية نلاحظ أن للعربية الفصحى أكبر نصيب عرفته لغة واسعة الانتشار فى العالم، منذ فجر التاريخ حتى عصر النهضة الأوربية الحديثة. تشهد بذلك هذه الكنوز العلمية والثقافية والحضارية الدينية والمدنية، المنبثة فى المكتبة الاسلامية العربية الجامعة لعشرات الألوف من المؤلفات الضخمة النافعة فى شتى العلوم ومختلف الفنون والآداب[2].

ولإدراك الأعداء حقيقة ارتباط اللغة العربية بالاسلام وبالقرآن فقد أخذوا يوجهون جهودهم مستخدمين كل الوسائل لصد الشعوب الاسلامية والعربية عن الاهتمام باللغة العربية الفصحى، وعملوا على تغذية اللهجات الاقليمية المحلية وتشجيع الكتابة فى العلوم والفنون والآداب والمعاملات، وتشجيعها على هجر الكتابة العربية ومحاولة وضع الحروف اللاتينية موضعها[3]، وقد كان للمستعمرين دور بارز فى محاربة اللغة العربية الفصحى والعمل على جعل لغة المستعمرين لغة اجبارية فى المدارس منذ المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية، واعتبارها اللغة الأولى فى البلاد، مع تعمد إهمال اللغة العربية بدعوى أنها لغة وطنية لا تحتاج الى تعليم واسع ونشأت فى البلاد العربية أجيال تنطق بلغة المستعمرين وأصبحت اللغة العربية لغة منسية أو شبه منسية، وتبع ذلك إلزام أن تكون لغة المستعمرين هى لغة دوائر الحكومة وحرمان الشخص من الوظيفة إذا لم يتقن اللغة الاجنبية حتى صار الواحد منهم لا يحسن تلاوة سورة من سور القرآن ولا قراءة حديث من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام أو قصيدة عربية أو كتاب عربى[4]، وتبع ذلك اتخاذ أسلوب التنفير من اللغة العربية والاستهزاء منها، ومن قواعدها التى يدعون صعوبتها.

وقد دعا كثير من المستشرقين إلى استخدام العامية فى البلاد العربية ومنهم المستشرق الألمانى ولهلم سبيتا والانجليزى سلدن ولمور وأيضا وليم ولكوكس الذى كانت له كتابات كثيرة فى سبيل ذلك، وانخدع بهذه الدعوة عدد كبير من المشاهير مثل لطفى السيد وعبد العزيز فهمى وسعيد عقل وأنيس فريحة ولويس عوض[5].

وردد الاعداء مزاعم باطلة عن اللغة العربية ومنها زعمهم أن كثيرا من سكان الأقطار العربية لا يحسنون الكتابة والقراءة بالعربية الفصحى، وزعمهم أن العربية الفصحى لا

نبيل بن عبد الرحمن المحيش (السعودية)

# ميدان اللغة والأدب

تستوعب الاكتشافات العلمية والمخترعات الحديثة . ثم زعم أنها صعبة ، كما ظهرت صيحات تنادى بإصلاح رسم الخط العربى إما باستبدال رسمه بالحروف اللاتينية أو إدخال عناصر جديدة فى بنية الكلمة وانطلقت دعوات مشبوهة تنادى بتبسيط اللغة وتطويرها عن طريق إلغاء صورة الاعراب فى الكلام العربى واللجوء إلى تسكين أواخر الكلمات ، وحذف بعض قواعد النحو أو تعديلها مثل حذف باب الممنوع من الصرف[6]، ومن أخطار الغزو الثقافى على اللغة العربية إدخال كثير من المفردات من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية فامتلأت الكتب الحديثة والصحف والمجلات والاذاعة والتلفاز بسيل من المفردات الدخيلة .

ويتساءل أحد الباحثين عن سر حاجة اللغة العربية إلى ادخال كلمة مثل «بيولوجى» مع إمكان ترجمتها إلى معناها المراد وهو (علم الحياة) وكذلك «فيزيولوجى» أى (علم وظائف الاعضاء) وكذلك «سيكولوجى» اى (علم النفس)[7] .

■ هذا ما يتعلق باللغة أما الغزو الاجنبى عن طريق الأدب فهذا مجال آخر استغله الاعداء منذ القديم فقد قام عدد من الكتاب والقصاص بتأليف عدد من الكتب التى تجمع الطرائف والأخبار والقصص بدون تأكد من صحتها ، وهذه الكتب لا يجوز الاعتماد عليها وحدها كمراجع علمية لدراسة عصر من العصور أو تصوير حالة المجتمع العربى فى ذلك الوقت .

ومن هذه الكتب على سبيل المثال : كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وكتاب ألف ليلة وليلة وقد اهتم بهما الناشرون الأجانب وأعادوا طباعتهما مرات كثيرة ، وقد بنى كثير من الدارسين دراساتهم فى ضوء هذين الكتابين ومن ثم جاءت نتائج أبحاثهم مخالفة للواقع ومنها زعمهم أن القرن الثانى الهجرى كان عصر شك ومجون وانحراف[8] .

وفى العصر الحديث قام أدباؤنا يقلدون أدباء الغرب ويتبعون المذاهب الأدبية التى نشأت فى الغرب ، مهما بلغت درجة انحرافها وشذوذها كالوجودية والواقعية والحداثة .

وحمل بعض أدبائنا مفاهيم المستشرقين ورددوها كما فعل طه حسين حين ردد مزاعم أستاذه المستشرق مرجليوث عن الانتحال فى الشعر الجاهلى ، وظهرت فى الأدب العربى ظواهر خطيرة كالاهتمام بالآداب الشعبية والعاميات وانتشار الأدب المكشوف وخاصة فى القصة ، وكلها نتيجة للتأثر بالمؤثرات الأجنبية[9] .

---

الهوامـــش

(١) جلال العالم : قادة الغرب يقولون : دمروا الاسلام ص٣٧ .

(٢، ٣، ٤، ٥، ٧) عبد الرحمن الميدانى : أجنحة المكر الثلاثة ص٢٩٢ ، ص٢٩٣ ، ص٢٩٥ ، ص٣٠٨ ، ص٣٢٦ .

(٦) د. شكرى فيصل : التحدي اللغوي (من بحوث ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافى لدول الخليج العربى) .

(٨) أنور الجندى : الاسلام فى وجه التغريب ص٢٣٣ .

(٩) أنور الجندى : خصائص الأدب العربي ص٤٢٠ .

مهما تكن آراء المفكرين فى الغزو الفكرى، وهل هو حقيقة أو وهم، أو هل تتعرض الامة الاسلامية فى عصرها الحاضر لهذا الغزو أو لا فإن الذى لا سبيل إلى تجاهله أو انكاره أن المغلوب مولع بتقليد الغالب كما قال ابن خلدون، وأن الغزو الفكرى كالغزو العسكرى يكون حين يتحقق لامة من القوى مالا يتحقق لسواها، وفى هذه الحالة تلجأ الامة القوية إلى الهيمنة على الامة الضعيفة بسلاح الحرب، أو بسلاح الفكر.

أ.د محمد الدسوقى
كلية الشريعة - جامعة قطر

وسلاح الفكر أو الغزو الفكرى له وسائله المتنوعة، وهو فى جوهره أعتى خطرا، وأفدح ضرراً من الغزو العسكرى، لأن هذا لا يعدو أن يكون احتلالا لأرض دون أن يكون له على النفوس والمشاعر سلطان أو نفوذ، ويلقى دائما مقاومة له، فلا ترضى أمة لنفسها مهما بلغت من الوهن أن تخضع لغيرها من الأمم، ومن ثم تحاول بكل ما لديها من طاقة أن تطرد الدخيل، وتحرر الأرض من الغاصبين والقاسطين.

ولكن ذلك الغزو لا يتخذ لسلطانه أساليب القهر والبطش، وإنما ينساب فى رفق وعبر قنوات شتى تبدو وكأنها لون من التعاون الثقافى أو الحضارى، ولهذا لا تلقى رفضا أو معارضة، وإنما تلقى فى أغلب الشأن قبولا وتشجيعا دون التنبه الى ما تحمله هذه القنوات من جراثيم تفتك بخصائص الهوية الذاتية، وتكاد تخرج الانسان من دائرة انتمائه الحقيقى لعقيدته، ومواريث حضارته، واستقلال شخصيته.

وقد يغيب عن أذهان البعض أن الزواج بالكتابية - وهى من تؤمن بكتاب سماوى كالتوراة والانجيل، ويراد بها هنا الكتابية الأجنبية، أى التى نشأت فى ظل حكومة غير اسلامية - لا علاقة له بالغزو الفكرى، والتدافع الحضارى، وأن ما جاء فى الكتاب العزيز من إباحة لهذا الزواج ينفى أن يكون وسيلة من وسائل هذا الغزو، وهذا خطأ ينبغى التنبيه عليه، وبيان مدى خطورة هذا الزواج فى التمكين للغزو الفكرى، وإذاعة المفاهيم والعادات التى تسعى لزحزحة القيم الاسلامية شيئا فشيئا عن قيادة الحياة الانسانية.

والأصل فى إباحة زواج الكتابية قول الله تبارك وتعالى: **﴿اليوم أحل لكم الطيبات، وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم، والمحصنات من المؤمنات، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان، ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله، وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾**[1].

■ تتحدث هذه الآية عن أربع قضايا مهمة هى:

**أولا:** إباحة كل ما هو طيب للمؤمنين والمؤمنات، والأشياء الطيبة هى الأشياء الطاهرة أصالة، وهى التى تستطيبها الأذواق السليمة، وهى ضد الخبائث التى حرمها الله على المؤمنين والمؤمنات، لضررها ولقذارتها حسيا ومعنويا.

**ثانيا:** إباحة ذبائح أهل الكتاب، والمراد بهم جميع من آمن بالكتب السماوية ودان بما دان به الأنبياء والمرسلون قبل محمد عليهم جميعهم الصلاة والسلام.

**ثالثا:** إباحة زواج المسلمين بالمسلمات أو الكتابيات، بيد أن هذه الاباحة مقيدة بشرطين هما:

**الشرط الاول:** يتمثل هذا الشرط فى تحقق العفة فى كل من الأزواج والزوجات، فيشترط فى الزوج المسلم أن يكون عفيفا، كما يشترط فى الزوجة المسلمة أو الكتابية أن تكون عفيفة أيضا، وهذا الشرط هو المعبر عنه فى الآية بـ«المحصنات» بالنسبة إلى الزوجات، وبـ«محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان» بالنسبة إلى الأزواج.

**الشرط الثانى:** هذا الشرط خاص بالأزواج فقط، ويتمثل فى المهور التى يجب عليهم دفعها إلى اللائى أرادوا أن يتزوجوهن من حرائر المسلمات العفيفات، ومن حرائر الكتابيات العفيفات أيضا.

**رابعا:** إن كل من لم تظهر ثمرة إيمانه فى تطبيق ما كتب الله على عباده فقد جحد ما هو مأمور به ومفروض عليه، وبهذا الجحود يبطل عمله فى الدنيا، ويصبح فى الآخرة من الضالين الهالكين «ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين»[2].

على أن الآية مع هذا تشير إلى أن الزواج من المسلمة هو الأصل والقاعدة وأن الزواج من الكتابية يعد استثناء

# الـزواج بالكتابيـة .. والغـزو الفكـرى

من هذه القـاعـدة، وقـد عبرت عن هذا حين ورد ذكر المحصنات من المؤمنات، قبل المحصنات من الذين أوتوا الكتاب.

ومـا دام زواج الكتـابية ليس أصـلا فى بنـاء البيت المسلم، فإن هذا الـزواج لا ينبغى اللجوء إليه إلا عند الضرورة، وعنـد توافـر ما جاء فى تلك الآية من شرط الاحصان وإيتاء الأجور.

ومع دلالة الآية على حل زواج الكتابية وإن تضمنت أن الزواج من المسلمة هو الأصل والقاعدة فى بناء البيت المسلم، اختلف الفقهاء فى ذلك الزواج على عدة آراء منها ما يحرمه ويجعله فى حكم الزواج من المشركة، وهو يعزى إلى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، وقد تمسك بقوله تعالى: «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» وكان يقول: لا أعلم شركا أعظم من قولها: إن ربها عيسى، وكان يؤول قولـه تعالى: ﴿**والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم**﴾ «بـأن المـراد بذلـك النسـاء المؤمنـات من أهل الكتـاب، لأن من المحتمـل أن يخطر ببال المسلمين أن الكتابية إذا آمنت هل يحل للمسلم أن يتزوجها أو لا يحل له ذلك»[٢].

ومن هذه الآراء ما يقيد إباحة زواج الكتابية ببعض القيود منها إذا كانت تدين بالتوراة أو الانجيل قبل نزول القرآن، أما التى تدين بهما بعد نزوله فلا يحل للمسلم نكاحها.

ويرى عطاء بن السائب أن زواج المسلم بالكتابية كان رخصـة مختصة بعصر البعثة وذلك يرجع الى قلة النساء المسلمات وكثـرة الرجال المسلمين آنذاك، ومتى ارتفعت هذه القلة زالت تلك الرخصة.

ويذهب عبد الله بن عباس رضى الله عنهما إلى إباحة زواج المسلم بالكتـابية الـذمية فقط، ولا يبيح زواجـه بالكتابية الحربية[١].

وإذا كان الجمهور من الفقهاء يرى جواز نكاح المسلم من الكتابية فإن الجميع متفقون على كراهية هذا الزواج، لأن الزواج بذات الدين المسلمة مرغوب ومرغب فيه لقول رسول الله ﴿ﷺ﴾: تنكح المرأة لأربع: «لمالها ولحسبها ولجـمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»، ولأن المسلم قد يتأثر بالكتابية فتفتنه عن دينه أو يتولى أهل دينها.

وفى هذا الاجماع على كراهية زواج الكتابية والتعليل له ما يدل على أن فقهـاءنـا كانـوا ينظرون إلى الأمور نظرة فاحصـة، وأنهم حذروا من الاقدام على هذا الزواج إلا لضرورة، ووفقا لشروط تجعل منه زواجا مقبولا اسلاميا، وذلك خوفا من أن يتخذ وسيلة يدخل منها الفساد والضرر على الأمـة فى دينهـا ودنياها، ولعل هذا ما حمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أن يطلب من حذيفة بن اليمان أن يطلق الكتابية التى تزوجها، وقد اعترض حذيفة على ما طلب منه عمر، ولكن هذا بين له أنه قد طلب منه ما طلب من أجل مصلحة الأمة فهذا الزواج قد يفتح الباب لترك المسلمات بلا أزواج وكفى بذلـك فتنة لهن، كما قد يؤدى إلى مواقعـة غير المحصنات من الكتابيات، وكفى بذلك تحريضا على نشر الرذيلة والانحلال[١].

وإذا تركنـا آراء الفقهـاء فى زواج المسلم بالكتابية، وألقينا نظرة موضوعية على الواقع التطبيقى لهذا الزواج فى حياتنا المعاصرة وبخاصة زواج الكتابية الأجنبية، فإن أهم ما يلاحظ على هذا الـواقـع أن ذلك الزواج لا يتم وفق الضوابط الاسلامية وهى أن يكون عقد النكاح على سنة الله ورسوله من حيث الصداق والولى والشهود. . الخ، وألا يسبق النكاح الشرعى علاقة غير شرعية بين المسلم والكتابية، وأن يكون للزوج المسلم السلطة المقررة شرعا على الـزوجـة، وأن يعيش الـزوجان تحت جناح حكومة اسلامية حتى يمكن تطبيق ما للزوج المسلم على زوجته الكتـابية، وما للزوجة الكتابية على زوجها المسلم حسبما تقتضيه عدالة الشريعة الاسلامية.

هذا من جهة ومن جهة أخرى يؤكد الواقع العملى لهذا الزواج أن المرأة الكتابية الأجنبية وان عاشت مع زوجها المسلم فى مجتمـع اسلامى لا تنسى عقيدتها التى نشأت

عليهـا، ولا جنسيتهـا التى ولـدت بها، ولا لغتهـا التى تتحدث بها منذ طفولتها، ومن ثم تحاول أن يكون بيتها شكلا وموضوعا صورة للبيئة التى عاشت فيها هذه الزوجة بكل أعرافها ومفاهيمها، وهنا يكمن الخطر الذى يتمثل فى أن الأبناء وهم أكثر تأثراً يشبون غالبا وهم يؤمنون بعادات وتـوجهات غير اسلامية، وتصبح أسماؤهم لا تعبر تعبيرا صادقا عن انتمائهم الدينى أو الوطنى.

وإذا كانت الزوجة الكتابية فى الماضى ترى فى الزواج من المسلم مفخرة تعتز بها، فإنها فى العصر الحاضر لا ترى ذلـك، فهى تعتقـد أنها أقوى منه حضارة وأعز سلطانا وافضل دينا، ومن هنا تشعر بلون من الامتياز على زوجها، والزوج قد يساعدها على إذكاء هذا الشعور، ولا سيما إذا كانت مفـاهيمـه الـدينية مضـطربه، أو ليس لديه وعى صحيح بتعاليم الاسلام، فهو قد يفخر من أنه متزوج من أجنبية، وأن يعيش حياة شبـه غريبـة، ولا يأخـذ نفسه وأولاده فى بيته بهذه التعاليم، ويترك لزوجته حرية التصرف فى كل شئون البيت.

إن كل بيت فيه زوجة كتابية أجنبية قد تحكمه أعراف غير اسـلامية، وأبنـاء هذه الـزوجـة مهما يحاول والدهم المسلم أن يحفظ عليهم لغتهم وعقيدتهم وقوميتهم فإنهم بتوجيه أمهم يشبون على مفاهيم وعادات أقرب ما تكون إلى التقاليد والمفاهيم التى نشأت عليها الام، وهذا يعنى بلا مراء أن الزوجة الكتابية الاجنبية لا تعرف ولاء لوطن زوجها ولا لعقيدته أو أعراف مجتمعه، أو مصلحته العامة والخاصة، ولعل هذا كان من الأسباب التى حملت الدول على أن تمنع رجال الجيش والسلك السياسى من التزوج بالأجنبيات، حماية لأمنهـا القـومى، فالأجنبية تظل على ولائهـا لوطنهـا الـذى تحمـل جنسيته، ولا تخلص لوطن زوجهـا، فكـان من الحكمة وبعد النظر أن يمنع هؤلاء الرجال من التزوج بالأجنبيات.

وعدم اخلاص الزوجة للعلاقة الزوجية ذاتها لا يقل درجة عن عدم اخلاصها لوطن زوجها، وآية ذلك أنها لا تقيم وزنا لهذه العلاقة إذا أمست لا تحقق لها ما تريد، وكم نشرت الصحف من أخبار تتعلق بزوجات أجنبيات هربن بأولادهن وتركن الزوج المسلم تمزقه الحسرة، ويعصف به النـدم[٦]، ومما نشرته الصحف أن زوجا مسلما سافر مع زوجته الكتابية إلى وطنها، وهناك لجأت هذه الزوجة إلى الشرطة، فأجبرته على الرحيل إلى بلده، دون أن تسمح له بأخذ أولاده معه، فالقانون يمنحهم جنسية الأم، فلا يحق للأب أن يعـود إلى وطنـه بهؤلاء الأولاد، وخسر الـزوج المسكين كل شىء.

ولأديب الأمة العربية المسلمة مصطفى صادق الرافعى رأى فى زواج الكتابية الأجنبية أورده فى معرض حديثه عن قصة شاب مصرى تزوج أوربية، وهى تصدق على كل مسلم يتزوج أجنبية، قال الرافعى: إن أجنبية يتزوج بها مصرى هى مسدس جرائم فيه ست قذائف:

**الأولى**: بوار امرأة مصرية وضياعها بضياع حقها فى هذا الزواج، وتلك جريمة وطنية فهذه واحدة.

**والثانية**: إقحام الأخلاق الأجنبية على طباعنا وفضائلنا فى هذا الاجتماع الشرقى وتوهينه بها وصدعه، وهى جريمة أخلاقية.

**والثـالثـة**: دس العـروق الزائفة فى دمائنا ونسلنا، وهى جريمة اجتماعية.

**والـرابعـة**: التمكـين للأجنبى فى بيت من بيوتنا يملكه ويحكمه ويصرفه على ما شاء، وهى جريمة سياسية.

**والخـامسـة**: للمسلم منـا إيثـاره غير أخته المسلمة، ثم تحكيمه الهوى فى الدين ما يعجبه ومالا يعجبه، ثم القاؤه السم الـدينى فى نبـع ذريتـه المقبلة، ثم صيرورته خزيا لأجداده الفاتحين الذين كانوا يأخذونهن سبايا، ويجعلونهن فى المنزلة الثانية أو الثالثة بعد الزوجة، فأخذته هى رقيقا لها وصـار معهـا فى المنزلة الثانية أو الثالثة بعد[٧]، وهذه جريمة دينية.

**والسادسة**: بعد ذلك كله أن هذا المسكين يؤثر أسفله على أعـلاه، ولا يبـالى فى ذلـك خمس جرائم فظيعـة، وهذه السادسة جريمة انسانية.

ثم يقول الرافعى عن لسان ذلك الزوج بعد أوبته إلى وطنه، ومعه زوجته الأوربية: «ما كنت أحسب يا إخوانى وقد رجعت بزوجتى الأوربية إلى مصر أنى أحضرت معى من أوربا آلة تصنع أحزانى ومصائبى، ولم يكن وعظنى أحد مما أعظكم به الآن، ولا تنبهت بذكائى إلى أن الزوجة الأجنبية تثبت لى غربتى فى بلادى، وتثبت علي أنى غير وطني، أو غير تام الـوطنية، ثم تكـون منى حماقة تثبت

للناس أنى أحمق فيها اخترت، ثم تعود مشكلة دولية فى بيتى يزورها أبناء جنسها، ويستزيرونها رغم أنفى وفمى ووجهى كله[٨].

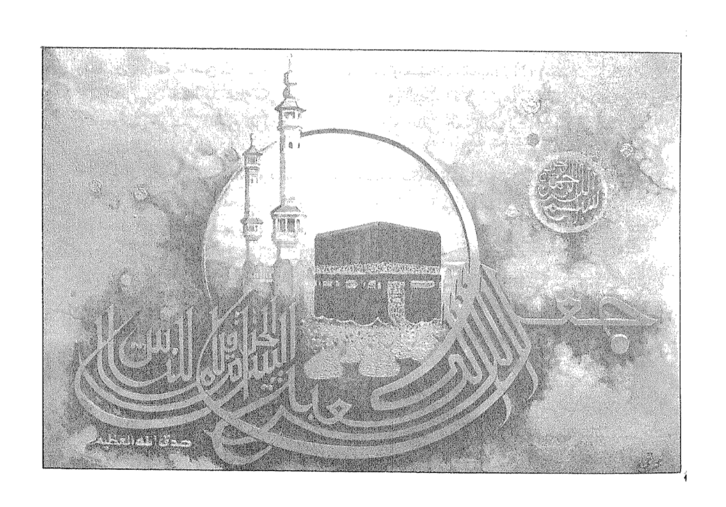
وبعد فإن ما تحدث عنه الرافعى منذ نحو ستين عاما حقيقة لا افتراء فيها، وهو يؤكد أن الزواج بالكتابية الأجنبية سلاح يدمر قيمنا، ولون من ألوان الغزو الفكرى لحياتنا، إنه غزو ينقل إلى مجتمعنا الاسلامى كل أوضار المجتمعات الاجنبية على نحو ينأى بهذا المجتمع عن أعرافه ومفاهيمه تدريجيا، فالزوجة الأجنبية ما دامت تنشىء أولادها على ما تربت عليه وآمنت به فإن هؤلاء الأولاد بعد أن يكبروا ويستقلوا فى حياتهم يقومون بنفس المهمة التى قامت بها أمهم، وهكذا تتسع دائرة الغزو الفكرى بمرور الزمن، وتتابع الأجيال.

إن الرأى الذى يذهب إلى تحريم زواج الكتابية الأجنبية الآن رأى يصدر عن وعى دقيق بخطر هذا الزواج على الأمة فى حاضرها ومستقبلها.

---

الهوامش

(١) الأية الخامسة، من سورة المائدة.
(٢) انظر الحكم الشرعى فى زواج المسلم بغير المسلمة للدكتور محمد عبد الكريم الجزائرى ص٢٧.
(٣) المصدر السابق ص٣٤،
(٤) المصدر السابق ص٣٦.
(٥) انظر الفقه الاسلامى وأدلته للدكتور وهبة الزحيلى ج٧ ص١٥٤.
(٦) انظر جريدة الاهرام ١٠/٧/١٩٨٥.
(٧) يريد بعد عشيقها.
(٨) وحى القلم ج١ ص٢٨٥.



# بين يدي المشاركات

د. محمد أحمد حمدون

تشترك موضوعات هذا الملف فى عدد من الطروح الفكرية فرضتها طبيعة هذا العدد المتخصص فى موضوع عام هو (الهجمة الفكرية والتصدى الحضارى)، وهى طروح تتعلق بالغرب والتغريب، والغزو الفكرى والعسكرى، ولكنها فى الغالب مجالات للتعميم الذى قد يقود إلى غموض أو خلط فى المفاهيم أحيانا.. كما أن أغلبنا نحن الكتاب نقف فى مثل هذه الموضوعات (مُنظِّرين) لنظرية يكاد يتجسد الغرب فيها أمامنا وكأنه آلة مخططة فاعلة لاشياء كثيرة فى حياتنا ـ ربما أكثر أحيانا مما يجب أن نذهب ـ على حين نبتعد كثيرا عن رصد وتحليل الظواهر المحددة.

■ أول هذه الطروح المشتركة هو «المتغربون» مـن هـم؟

١ ـ من يتزوج كتابية، فهو بهذا الزواج يجعل بيته كله نافذة على عالم الغرب، وبذلك يستحق «ست رصاصات» توجه الى صدره من مسدس الرافعى فى مقال للدكتور محمد الدسوقى (قطر).

٢ ـ والمتغرب عند صبحى عميرة هو الساعى الى التغريب، «والتغريب هو قيام أهل الشرق من عرب ومسلمين بدراسة ما لدى الغرب من فكر وأيديولوجيات ومعتقدات وتقاليد» (!!) (مصر).

٣ ـ والتغريبيون عند أحمد مختار مكى هم الذين «يرون فى التبعية الفكرية نوعاً من التقدم» (مصر)

٤ ـ وما سبق هو نفس المفهوم تقريبا عند كاتب آخر: رابح لطفى جمعة الذى يرى أن المستغربين «يسيرون على درب الغرب».

٥ ـ ومع أن المتغربين كمصطلح أو كمجموعة عربية تتجه بفكرها ولغتها ناحية الغرب لم يرد لهم ذكر خاص عند نبيل بن عبد الرحمن المحيسن، إلا أنه يصفهم بخصائص فيهم، أهمها:

(أ) أجيال تنطق بلغة المستغربين، أصبحت اللغة العربية بينهم منسية.

(ب) دوائر حكومية تحرم الشخص من الوظيفة إذا لم يُجد لغة اجنبية.

(ج) علماء تكاسلوا فى الاستعمال العربى الصحيح لبعض المصطلحات فقالوا «فسيولوجى» و«سيكلوجى» و«بيولوجى» مع أن البدائل العربية شائعة ودقيقة. (السعودية)

٦ ـ ومحمود عبد العال حفنى يرى نموذج المتغربين فى هؤلاء الذين يحولون المذاهب الجديدة فى الغرب إلى «موضة» عندنا، ومن ثَم يفقد الكاتب الأمل فيهم و«يزعم» (والفعل من اختياره هو) أن رجال الفكر العربى مبعثرون على نحو يستحيل معه ان تلتقى روافدهم فى نهر عظيم واحد. (مصر).

٧ ـ أما الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح فيرى هؤلاء المتغربين فى ألوان متعددة:

● منهم من «يقبل الجديد ولوخالف القيم».

● ومنهم الذى «يسير الى جزاره» عن رضا واقتناع، لأنهم ـ بالطبع ـ جهلة.

● ومنهم بعض «كوادر» أعدها الغزو لتولى القيادة وإدارة أمور المجتمعات.

■ والحقيقة أن المتغربين فى مثل هذه الصور يمثلون عند الكتاب ظاهرة مرفوضة من أساسها، إلى الحد الذى قد يصيب الجادين والمخلصين منهم بالاحباط. هم سلم الاستعمار، ومطية الدخلاء، وهم ـ باستثناء

عميرة، الذى رآهم فى صورة أجيال من الدارسين ولم يحكم عليهم سلبا أو إيجابا ـ عنصر ممهد للغزو الفكرى ومشارك فيه.

■ إن خطورة مثل هذا التعميم ليست فقط فيما يعرقل جهود أناس يمكن أن يسهموا فى نهضة مجتمعاتنا فى مجالات عديدة، ولكن فى أن أصحابه لكثرة انشغالهم بالحديث عن المشكلة (وهى حقيقية) قل تفكيرهم فيها، فتداولوا الاتهام دون النظر حتى فى أنواع هذا المتهم.

وليس غرضنا فى هذا العدد الموجه للهجمة الفكرية والتصدى الحضارى أن نقلل من الأثر السلبى الذى أحدثته ظاهرتهم فى مجتمعاتنا الفكرية، ولكن أن نهيب بزملائنا الذين يعنون بهذه الظاهرة أن يتوجهوا نحوها بقدر أكبر من العمق والتحليل والتمييز بين نماذج الاغتراب العديدة.

■ كذلك من أهم الطروح التى وردت فى هذه المشاركات الصورة المادية للغرب، ولا أظن أن هناك من يجادل (فى الشرق أو فى الغرب) فى تلك الصورة المادية فيزعم أن صورة الغرب روحية، حتى فى الغرب نفسه إذا تصورناه وحدة يمكن الحديث عنها إجمالا هكذا.

وتلك الصورة مقرونة فى تراثنا الحديث بالغزو العسكرى والصهيونية والاهداف الاستراتيجية للغرب، ومحاولاته السيطرة علينا، والاستغلال المادى لخيراتنا، منذ فشله فى الحروب الصليبية وإلى الوقت الحاضر.

فى سبع من هذه المشاركات (على الأقل) ذكر ذلك بوضوح. غير أن اثنتين منها أضافتا إلى ذلك «الغزو التقنى» الذى أصبح أيضا دليلا ماديا على حضور الغرب ـ وإن كان جزء كبير من هذه التقنيات يابانيا أو أسيويا ـ فى كل مناحى الحياة المعاصرة.

وكل المقالات اكتفت بالاشارة إلى هذه المادية ودورها المحطم للقيم والمثل، عدا مشاركة واحدة كالت لهذه المادية أنها «زائفة، خلابة، انحطت بالانسان فى الأرض».

ولعلى لا أختلف مع الصوت المنبثق من هذه المشاركات جميعا، الرافض للتغلغل المادي الذى يفسد على الانسان حياته، وللأطماع الشرهة للقوى المختلفة التى سيرها الغرب بمؤسساته العسكرية وغيرها للحصول على المزيد من خيرات الدول الضعيفة. لكن.

أرى من الخطأ الشديد أننا لا زلنا نتعامل مع لفظة «الغرب» فى إطار دلالتها المعجمية الجغرافية، كأحد «الاتجاهات الاربعة الأصلية»، ومن ثم صار التعامل مع ما يوصف بالغربى (خيرا أو شرا) مما يفقد دلالته الحقيقية.

عفوا.. قصدت ـ وليس فقط تقديما لهذه المشاركات الطيبة ـ أن أنبه الى عدد من الحقائق:

١ ـ ليس الغرب شخصا ماديا أو معنويا، وليس مؤسسة لها إدارتها وتوجهاتها.. إنه «عالم» بكل ما فى الكلمة من مفارقات. من ثم، يجب علينا إفراز بعض الظواهر المحددة فى علاقاتنا به ونتحدث عنها.. نبحث عن أسبابها وعللها.. عن مؤثراتها.. عن حاجتنا أو عدم حاجتنا إليها.. عن إمكاناتنا فى تطويرها أو تعديلها أو إبداعها.. إلى آخر ذلك، حتى لا تظل رغبتنا فى التخلص من سيطرته المادية، ألفاظا مكرورة معادة فى إطار من العمومية والرفض.

٢ ـ دعونا، وتعليقا على الغزو التقنى، نتصور فرضا ليس ببعيد الحصول: أن تستطيع إحدى المؤسسات التقنية الغربية (مستخدمة مبادىء ومواد التقنية التى تقرب من الخيال فى إمكاناتها) أن تنتج ساعة يد تنبه المسلم فى أية بقعة من الأرض (عن طريق برمجة كومبيوترية مثلا) إلى دخول أوقات الصلوات الخمس.. أهذا خدمة للاسلام؟ أم سعى للاستغلال المادى لمئات الملايين من المسلمين الذين سيشترون مثل هذه الساعات؟.. هذا تبسيط زائد، أرجو أن لا يكون قد وصل إلى حد السذاجة ـ لمشكلة جوهرية فى التعامل مع مشكلاتنا والغرب.

إن سعى الغرب الدائم والدائب للتفوق (المادى) حقه . . وهو ايضا واجبنا حتى يصبح حقنا، «والمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، والقوة المادية هنا إن لم تكن هى وحدها المراد، فهى جوهر ما يراد.

**نعم شتان بين القوة المادية والشراهة المادية، وشتان بين قوة متجهة نحو الخير وأخرى وجهتها الشر . . ولكن .**

شتان أيضا بين أن تختلط أمامنا الأوراق، ونقع فى **مصيدة العبارات**، وأن نقلب الأمور فى وجوهها الصحيحة.

٣ ـ هناك تناقض أحيانا فى طرقنا فى إلقاء تبعة الهجمة أو الغزو على القوة المادية الغربية:

■ فمن ناحية يلجأ الغرب الى الهيمنة وبالسلاح العسكرى أو الفكرى أو الاقتصادى، وهو يحاول القضاء على اللغة، وينشر بيننا الانتاج الأدبى المخالف للواقع من تراثنا، ويهجم علينا بوسائل التكنولوجيا . . ويُنصِّر، ويضلل الشباب، ويلهيه، ويستغله، ويهدم قيمه.

وفى كل هذا فالغرب بماديته هو الذى يتحمل تبعة الهجوم.

■ ومن ناحية أخرى نجد أن «المغلوب مولع بتقليد الغالب»، ويكون خطر الفكر الوافد «من ناحية صرف المسلمين عن تراثهم الحضارى»، ومشكلتنا فى أفراد يستعين بهم الغرب «كمطايا وأبواق لمزاعمه»، و«ليس اللوم على الغرب وحده، بل علينا بالدرجة الاولى إذ لو تحررنا عقائديا وسياسيا . . الخ، لما كان للغرب علينا يد ولا هيمنة . .» و«الأمة المهزومة فكريا تسير الى غازيها طواعية».

وفى كل هذه العبارات فإن ما يعطى للهجمة النجاح هو ضعفنا وتخاذلنا.

■■ قد يقال إنه لا تناقض هنا، فهاتان الناحيتان طرفان لا ينفصلان فى عملية الهجوم، بل يؤازران كل منهما الآخر. نعم . . ولكن التناقض يأتى فى المقال أو الموضوع حين تطلق هذه العبارات وتلك إطلاقا عاماً شائعا مجردا من الأمثلة والشخصيات والوقائع . . وكأننا اكتفينا جميعا بترديد الشىء الواحد الشائع عن انصراف كل منا إلى جبهة يدرسها جيدا ثم يثبت فى موقعه من الميدان . . إن التناقض يأتى من جمع كل القذائف وتوجيهها فى كل الاتجاهات.

● على أن فى هذه المشاركات طروحا تميز بها بعضها عن بعض، بحكم نظرتها من زاوية أو أخرى لعملية الغزو أو الهجوم الفكرى والتصدى له، وأود أن أتركها جميعا للقارىء يمضى فيها بوعيه الخاص وتقديره الموضوعى، غير أن بعضها يلح علىّ أن أمسه مسا خفيفا.

■ فعبارة الدكتور الدسوقى التى ينقلها عن الرافعى، وفيها ذكر «للأجداد الفاتحين الذين كانوا يأخذونهن (النساء الأجنبيات) سبايا!! ويجعلونهن فى المنزلة الثانية أو الثالثة بعد الزوجة» . . قد تثير من الدهشة أو المعارضة اكثر مما تثير من الرضا، أمام فكر متفتح كفكره هو، يسعى فيه إلى محاولة «لإعادة النظر فى الاباحة الشرعية فى ضوء الواقع» لعملية الزواج من أجنبية . . (سبايا؟!).

■ وكم كنت أتمنى أن أرى شيئا إسلاميا فى مناهج التربية الاسلامية التى عددها رضا حراجى فى مشاركته فقال:

١ ـ جمع الماضى والحاضر والمستقبل.
٢ ـ الروح والجسم والعقل.
٣ ـ الجمع بين الغايات الوطنية والغايات الانسانية.
٤ ـ الجمع بين الدينى والخلقى والعقلى فى التربية.
٥ ـ الفرد والمجتمع.

أقصد . . اليست هذه هى مناهج التربية فى كل مكان؟! .

■ أما «الهجوم الفكرى عبر الاسلام» لمصطفى طه فأدعو القارىء معى إلى الجزء الذى تميز به فى صدر مشاركته، وهو الخاص بالهجوم الفكرى منذ بدء الاسلام، فعلى الرغم من ايجازه وسرعته يذكرنا بأنه لا جديد تحت الشمس.

■ ويأس محمود عبد العال من رجال الفكر عندنا الذين «التقوا ويلتقون كأنهم غرباء»، على تعبير بنت الشاطىء. . قضية تثير الشجى والشجن. **أدعو القراء الكرام الى المشاركة فى هذا الموضوع وإرسال تعليقاتهم إلى المجلة: أنيأس؟**

***نعم أم لا؟ ولماذا؟ وما السبيل الى أن يلتقى رجال الفكر متفقين دون يكونوا نسخاً مكررة ومختلفين دون أن يكونوا غرباء؟!.***

■ لا أتفق مع الدكتور السايح (مقال: الغزو الفكرى وضرورة التصدى له) حين عدد عددا من الحركات تبدو - كما يقول - مختلفة ولكنها فى نزعتها واحدة، وضعها الغزو «ليمر من خلالها إلى الشعوب الاسلامية». . ويعد من هذه الحركات: «القومية» و«الوجودية». . فهل نذهب حقا إلى هذا المدى فننكر الظروف التاريخية والاجتماعية والفكرية التى أوجدت القومية أو الوجودية فى أوربا. . خالصة لأوربا. . ونقول إنها ضمن المخطط الغربى لغزونا. . ؟؟

● فى النهاية أشكر المنهل على هذه الخطوة «الجسور» فى تجميع عدد من المشاركات فى ملف أسند إلىّ النظر فيه قبل نشره، على ابنى جسرا بين هذه المشاركات بعضها البعض، وآخر بينها وبين القراء الكرام.

آمل أن أكون قد فعلت . . وألا اكون قد تدخلت كثيرا بما يغضب مشاركا أو يقطع على القارىء بهجته بالتلقى الأول.

---

■

هذه قراءة أو فلنقل ملاحظات سريعة حول المشاركات الطيبة التى ارسل بها القراء الاكارم للمساهمة فى هذا العدد المتخصص..

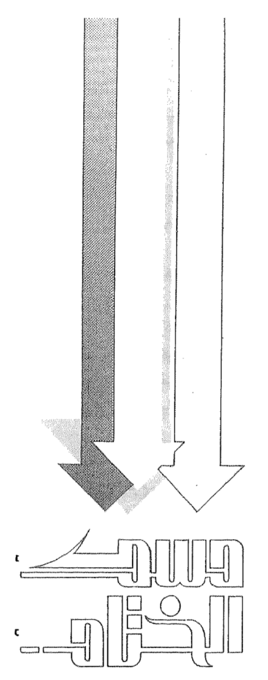
ولقد كلفت المنهل الاخ الدكتور محمد احمد حمدون بالاضطلاع بهذه القراءة.

نكرر خالص الشكر والتقدير لكل الاقلام التى شاركت فى هذا العدد المتخصص.

(المنهل)

وقفة خاصة

# نكون..

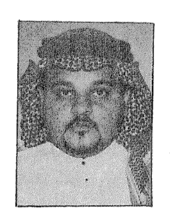



وقبـل طرح القضية . . لابد أن نعترف . . بالفعل سيؤلنا ذلك،بيد أن الاعتراف أول درجات الحل . . وهى حقيقة واقعة . . بقوة فرضت نفسها وملابساتها .

«الحضـارة التى أضعفها أهلها» لا تملك من أمرها شيئا . . فهى حضارة تابعة ومقودة . . لأخرى بلغت فى قوتهـا حد «الأوج» . . تحركهـا كيف تشـاء . . وحسبـما تريد . . فالخيوط مشدودة . . والأصابع قوية . . وهكذا فلا أمل فى النجاة . . إلا بإصلاح ما أفسد . . وتقويم ما اعوج .

لا شك . . إن ما نغانيه ونتجرع مرارته بكل أسى . . أن تلك الازمة الحضارية التى نعانيها اليوم وتسيطر على كياننا ومقدراتنا . . وتهزهما . . بل تسير طموحاتنا . . إنما تعود الى تلك الهوة السحيقة وترتبط بذلك الشرخ الحاد بين **ثقافة إسلامية هى المثال الأمثل**. والحل الأوحد . . للخروج من الأزمة، و . . واقع معاش الى حضارة بعيدة كل البعد عن قيمه ومثله ومبادئه مشدود ومجذوب . . لا نريد ان نظل دائرين فى حلقة مفرغة . . فلا نحن وصلنا ولا نحن وقفنا . . لا نستطيع الفكاك أو حتى نلتمس الراحة .

لا نريد ان يصير كل منا نوعـاً من التكرار الممل . . والترجيع الممجوج . . لتكون المحصلة النهائية لا شىء سوى ما قلناه . . ونقوله . . فلا شيء فعلناه . . ولا شىء حتى تلمسناه . . وكأننا نردد مع الشاعر حرفياً :



«زهيـر الانصـارى»

# أو.. لا نكون

فلما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطى الأباطح

■ **وباختصار شديد**: لنكن واقعيين، فيوم كانت حياتنا وثقافتنا وعلومنا ولغتنا، ويوم كان كل شيء فينا.. مصاغا ومستلا من قيم الاسلام.. ومنطلقا من مبادئه.. كنا نحيا في ظلال هذا التكامل المنشود والمرجو بين حياتنا وواقعنا.. وانطلق منا ـ لنا ـ ولغيرنا أعلام أثروا الفكر والتاريخ.. وأحيوا العلوم والمعارف والفنون.. حاملين على عاتقهم الشعلة الاولى لانطلاق الحضارة الاسلامية التى عمت وأنارت الطريق.. لقد كانوا وكنا بهم شموسا نثرت ضياءها على العالمين... وقناديل تحت الظلمات وأبانت السبل لنا وللعالم أجمعين.

و..

بالعلم والأخلاق يبنى الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل وإقلال

لا نريد أن نظل مرددين لـ.. كنا.. بل نحن ـ اليوم.. وغدا.. وبعد غد.. والى أن يرث الله الأرض ومن عليها «خير أمة أخرجت للناس».

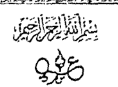
ثم لا نريد أن نكون ضمن خضم الموجة السائرة فى بعض المجتمعات والداعية الى الانغلاق والتصدي للحضارة الغربية.. بل يجب ان نواجه هذه الحضارة.. «المواجهة الايجابية» وذلك بأن نستشف منها المفيد والصالح لنا والموافق لمبادئنا وقيمنا الاسلامية، وان نتصدى للمسيء والمخالف والمتناقض فيها.. تلك هى الطريقة المثلى وذلك هو السبيل المتحضر للتصدى للهجمة الفكرية الوافدة..

حقيقة.. إن ما يجب ان يكون.. وبإيجاز.. وبغير تطويل واسهاب مرفوض.. لابد من إعادة صياغة لحياتنا أساسها التوافق.. ليس إلا.. والمسألة ليست بيسيرة.. والامر فى منتهى الخطورة.. وعلينا البت فيه.. فإما أن نكون أو لا نكون؟.

وأنا متفائل ومتفائل جدا بأننا بمشيئة الله.. سنكون.

الطبعة الأولى
شعبان ١٤١٢هـ

نشرة علمية



فضيلة الشيخ عبدالحميد بن عبدالعزيز بن محمَّد السَّلمــان - حفظه الله ورعاه -
طبع ونشر وتوزيع الكتب الإســلامية الوقفيــة
على جميع المكتبات غير التجارية داخلياً وخارجياً

المملكة العربية السعودية - ص.ب ٥٦٦٧٣ الرياض ١١٥٦٤ - هاتف ٤٨٢٧١٨١ «خاص»

[ بيــان بالكتب الإسـلامية الوقفيــة ]

وجميعها من رقم (١ - ١٩) من مؤلفات والده العالم العَلاَّمة الورع الزاهد الشيخ / عبدالعزيز بن محمَّد بن عبدالرحمن السَّلمان - حفظه الله ورعاه -

١ - الأنوار الساطعات لآيات جامعات - أو البرهان المحكم في أنَّ القرآن يهدي للتي هي أقوم - مجلدان .
٢ - دعـاء ختم القــرآن الكريم
٣ الكواشف الجليــة عن معاني الواسطيــة .
٤ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية .
٥ - مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية .
٦ - الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية - ٧ مجلدات.
٧ - إتحاف المسلمين بما تيسَّر من أحكام الدين - مجلدان .
٨ التلخيصــات لجُل أحكــام الزكـــاة
٩ أوضح المسالك إلى أحكام المناســـك .
١٠- المناهل الحســان في دروس رمضـــان .
١١- من محاســن الـــدين الإســلامي .
١٢- من معجـزات النبي صلى الله عليه وسلم .
١٣- مجموعة القصـائد الزهديات - مجلدان .
١٤- موارد الظمآن لدروس الزمــان - ٦ مجلدات .
١٥- إرشاد العبــاد للاستعداد ليوم المعــاد .
١٦- إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية .
١٧- ســلاح اليقظان لطــرد الشــيطان .
١٨- اغتنام الأوقات في الباقيــات الصالحــات .
١٩- مفتاح الأفكــار للتأهُّب لدار القرار - ٣ مجلدات .

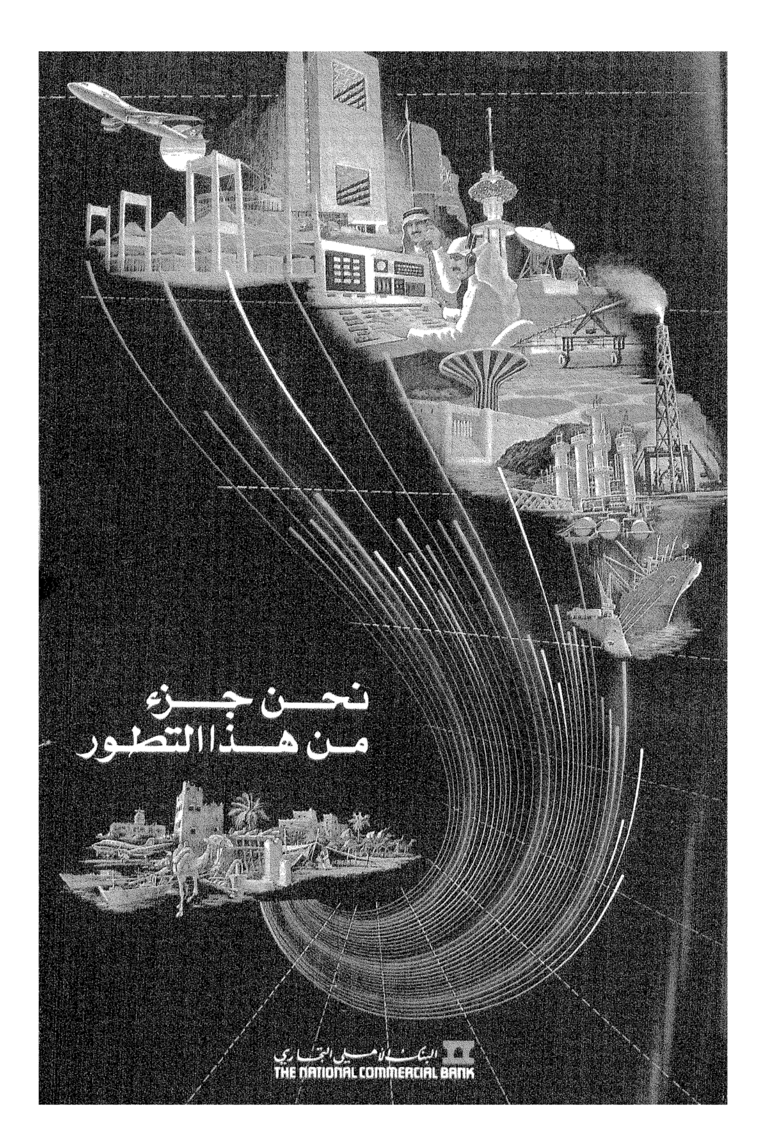
٢٠- الحل الوحيد لقضية أفغانستان . شعر وشرح وخط الأستاذ / عبدالمنعم محمد حلمي الهاشمي . وهو (الجزء الثاني من ديوان الشاعر) تقريظ فضيلة شيخنا العلاَّمة الجليل / عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين (حفظه الله ورعاه) عضو الإفتاء بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٢١- الكنز الجديد من أوراق الشيخ عبدالحميد . إعداد فضيلة الشيخ / عبدالحميد بن عبدالعزيز بن محمَّد السَّلمان ، وأهداه : إلى جميع المجاهدين في سبيل الله عز وجل - أنظر الإهداء صفحة ١٥٩ ، والهدف من الكتاب : إعلام الأجيال المسلمة الحاضرة والمستقبلة بأحد النماذج الخيرية الفردية التي لا تبتغي من وراء علمها وعملها جزآءاً ولا شكوراً من أحدٍ إلا من الحي القيوم سبحانه وتعالى وأعني بهذا النموذج والدي وشيخي (وفقه الله لكل خير) آمين ، سائلاً المولى العلي القدير لهذه الأجيال المسلمة النصر والتوفيق والتمكين في الأرض إنه ولي ذلك والقادر عليه وعدد صفحات الكتاب ٨١ صفحة مع الغلاف .

تكميل الكتب ذات الأرقام ١٤/١٢/١١/١٠/٦/٥/٤/٣/٢ من منشورات رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض ، والكتاب رقم ٣ أيضاً من منشورات رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة ، والكتابان رقم ٢٠ و ٢١ ينشران لأول مرة ضمن كتاب واحد يبلغ عدد صفحاته ١٥٩ صفحة .

تنبيـــه . على من يرغب أخذ فكرة عن هذه الكتب القيمــة ، الرجــوع إلى المجلات التاليــة :

(١) مجلة «عالم الكتب» المجلد ١١ - العدد ٣ - صفحة ٤٥٥ ٤٥٧ - محرم ١٤١١هـ .
(٢) « «الدارة» - العدد ٢ - صفحة ٢٢٠ - ٢٢١ - السنة ١٦ - المحرم - صفر - ربيع الأول ١٤١١هـ .
(٣) « «المنهل»-العدد ٤٨٤ صفحة ٢٠٥ -المجلد ٥٢ -ربيع الآخر وجمادى الأولى١٤١١هـ-عدد خاص عن الحديث النبوي والقدسي
(٤) « «التوحيد» المصرية - السنة ٢٠ - العدد ٢ - صفحة ٥١ - صفر ١٤١٢هـ .
(٥) « «المنهل» العدد ٤٩١ - صفحة ١٩٢ - المجلد ٥٣ - الربيعان ١٤١٢هـ - عدد خاص عن القرآن الكريم .
(٦) « «عالم الكتب» - المجلد ١٢ - العدد ٤ - صفحة ٦٢٢ - ربيع الآخر ١٤١٢هـ .
(٧) « «التوحيد» المصرية - السنة ٢٠ - العدد ٦ - صفحة ٣٤ - ٣٥ - جمادى الآخرة ١٤١٢هـ .

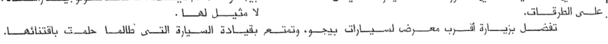

نحن جزء
من هذا التطور
البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK

# الوفاء بالوعد.



# بيجو ٦٠٥ الجديدة.

## السيّارة التي طالما حلمت بإقتنائها.

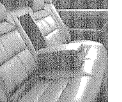


تحدي الواقع - تسخير التكنولوجيا المتطورة - لا مساومات ولا تسويات. تلك هى الفلسفة التي إعتمدتها بيجو لانتاج أسطورتها الحقيقية (بيجو ٦٠٥ الجديدة). إنسيابية في تصميمها الرائع - فخمة في فرشها الداخلي - فسيحة في مقصورتها - سيطرة لا مثيل لها على الطرقات.

بيجو ٦٠٥ الجديدة .. محرك ٣ ليتر يعمل بواسطة ٦ سلندرات وبقوة ١٧٠ حصانا - تعليق الكتروني - فتحة في السقف تعمل كهربائيا - مقاعد جلدية - تحكم كهربائي متطور.

بيجو ٦٠٥ الجديدة .. تحفة تكنولوجية رائدة .. سيارة لا مثيل لها.

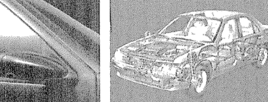
تفضل بزيارة أقرب معرض لسيارات بيجو، وتمتع بقيادة السيارة التى طالما حلمت باقتنائها.



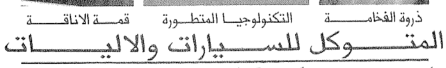
ذروة الفخامة



التكنولوجيا المتطورة

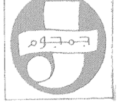


قمة الاناقة



# المتوكل للسيارات والاليات

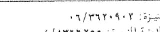
## إحدى مجموعة شركات محمد نور صلاح جمجوم وأولاده





فروع المتوكل للسيارات والاليات وكلاء بيجو بالمملكة

جدة (١): ٦٨٧٢٦٢٢ - ٠٢/٦٨٧٢١٦٨
جدة (٢) ٠٢/٦٨٢٦٦٩١
مكة المكرمة: ٠٢/٥٤٣٣٠٣٤



عنيزة: ٠٦/٣٦٢٠٩٠٢
المدينة المنورة: ٠٤/٨٣٦٦٢٥٥
الطائف: ٠٢/٨٤٦١٦٥٦

خميس مشيط: ٠٧/٢٢٢٣٠٤١


دار الأصفهاني للطباعة بجدة

# المنهل

ALMANHAL

مجلة العرب الأدبية

نتيجة مسابقة

القصة القصيرة

في هذا العدد

فلسفة الحج

أدب الرحلات

الدونمة بين اليهودية والإسلام

# كلية علوم البحار

تحقيق مصور

العدد ٤٩٦ المجلد ٥٣ ذو الحجة ١٤١٢هـ يونيه ١٩٩٢م
AL MANHAL Issue No 496 Volume 53 ALHIG 1412H JUN 1992

## ممّا قال

# ضيوف الرحمن

فى مثـل هذه الايـام، من كل عام، يكتظ الحرمان الشريفان: (مكة والمدينة) بألوف الحجاج، الذين يفدون الى بلادهم المقدسة، من كل فج عميق، فى غبطة ملموسة، وفى بهجة روحية عميقة.. فقد هيىء لهم أن يؤدوا فريضة محتومة عليهم، وأن يقوموا بركن من أركان دينهم الحنيف، وان يتـطهروا من أدران الذنوب، وأن يشهدوا منافع لهم، من اجتماعية وأدبية ومادية.

ان الحـج بالنسبة للحجاج (رحلة دينية) سامية الغايات والمطالب، وهى (امنية العمر) و(مناط الامل).

وانه بالنسبة لابناء هذه البلاد (مناسبة ضيافة) كريمة، و(وسيلة تآلف) حميدة، بينهم وبين اخوانهم الابرار الذين يفدون اليهم من مشارق الارض ومغاربها بقلوب يعمرها الخير والايمان.

ان الحجاج اخوان كرام لنا، وفدوا على اخوانهم الكرام، والاخ الكريم من طبعه ان يكرم اخاه اذا نزل بساحته ويضيفه على ما يرام.. فلنوسع المجـال للحجـاج بهذه الطريقة الحكيمة السليمة لكى يبرزوا من تلقاء أنفسهم مكارمهم المكنونة على اشمل الوجوه.

والحاج النبيل الذى يلاقى التكريم فى بلاده المقدسة اينما حل وارتحـل، ويشاهد البشاشة مرسومة على صفحات وجوه مضيفيه فى كل وقت، لابد ان تنطبع فى نفسه عاطفة تقدير عميق لهم جميعا فاذا عاد الى بلاده كان لا محالة (مذياعا) صادقا مصدقا يعبر خير تعبير وأصدقه عما يتحلى به سكان (بلاده المقدسة) من اخلاق مثالية وتعاطف عظيم، ومحامد جمة، ومبادىء اسلامية عريقة خالدة.

عبدالقدوس الأنصاري

ذو الحجة ١٣٧٨هـ






العدد ٤٩٦ المجلد ٥٣ ذو الحجة ١٤١٢هـ - يونيه ١٩٩٢م




مجلة شهرية للاداب والعلوم والثقافة
تصدر فى جدة
المملكة العربية السعودية
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

صاحب المجلة ورئيس التحرير

**عبد القدوس الانصاري**

مستشار التحرير

**أ.د. عبد الرحمن الانصاري**

نائب رئيس التحرير ـ المديرالعام

**زهير بن نبيه الانصاري**

سكرتارية التحرير

**السعانى كمال الدين**

العلاقات العامة

مصطفى محمد مصطفى

الاشراف الفني والتنفيذ

عبد الرحيم فؤاد بدر الدين

**وكلاء التوزيع**

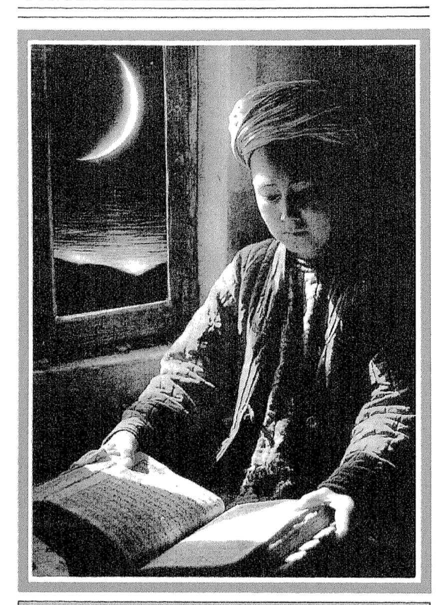
تهامة للتوزيع/ جدة ت ٦٦٩٥٠٠٠ - وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت ٤٠٠٢٢٣ - دار المسيرة للطباعة/ ابو ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت: ٣٠١٩١٥٢ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ت: ٤١٨٠٩

**الاعلانات**

الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



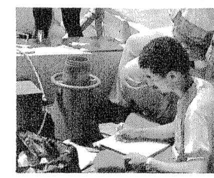




رباط وثيق مع ايات القران الكريم، وتلاق فطري رائع يشع نورا ساريا فى جنبات النفس وخلجاتها، إنه رباط الايمان الواصل بين السماء والارض.. ما أروع أن ينشأ الطفل على تلاوة القران الكريم، فيشب قرانيي التوجه والمنهج.. وهذا الصبى أنموذج ماثل لحسن التنشئة عند إخواننا فى افغانستان المجاهدة.

مجلة المنهل
Manhal Magazine

أولى أمهات الصحافة السعودية تأسست عام ١٣٥٥هـ/
على يد الاستاذ المؤرخ عبد القدوس القاسم بن محمد الانصاري (عليه



● بعض طلاب كلية علوم البحار يمن (؟) تحقيق مصور



تكوين - مقال اتجاهات الفن السعودي المعاصر ص ١٥٢

## فـى هـذا العـدد



### عزيزى القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها ايات قرانية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها وعدم إلقائها فى الطرقات أو الاكل عليها.


### سعر النسخة

السعودية ٨ ريال - قطر ٨ ريال - المغرب ٦ دراهم - تونس ٦٠٠ مليم - مصر ١ جنيه - الكويت ٦٠٠ فلس - سلطنة عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - السودان ٢٥٠ قرش - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الاردن ٥٠٠ فلس

### الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال

● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال


### اشـارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشرويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب.

● يشترط فى الاسهامات المقدمة عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة المرسلة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.

● يرجى فى المقال المرسل أن يكون بخط واضح جدا.. ويفضل ان يكون مطبوعًا على الالة الكاتبة، ومراجعًا من قبل صاحبه.

● الا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.

● الا تزيد صفحات الموضوع الواحد على أربع صفحات، أو ثمانى صفحات إذا كان الموضوع يستلزم ان يكون على حلقتين علما بان المجلة تفضل ان يكون على حلقة واحدة.

## ورقـة أولـى

# إلى الامام..
# على الــدّوام

اربع مجلات داخلية احتوتها الأعداد الشهرية لمجلة المنهل وهى (السائح ـ فلسطيننا ـ هن ـ والمشتار) ولكل واحدة من هذه الأربع طبيعة توجهها وسمات عطائها. . إلا أنه ومنذ مطلع هذا العام كان التوجه نحو (فك) المشتار ـ وهو المختص بالشعر ـ وتوزيع قصائده بين صفحات العدد. . ولعل فى هذا عدة فوائد يأتى فى مقدمتها أن الشعر يمثل وقفات شاعرة جميلة رائعة بين المقالات والدراسات فى العدد. . لا سيما وان القارىء يحتاج إلى استراحة شاعرية تمنحه فرصة التواصل. . ولأن هذا الأسلوب سيمنحنا فرصة تخير الأجود. . وهذه تجربة نأمل أن تكون موفقه، وان تكون قد نالت استحسان القارىء العزيز.

ونحن الآن على أعتاب مطلع عام هجرى جديد ـ نسأل الله سبحانه ان يجعله عام خير وبركة ـ نسعى بجد ودأب، أن نقدم للقارىء المحب لمنهله المشارك فى فعالياته، الجديد المفيد عمقاً ودقة واتقانا. . هذا مع المحافظة التامة على طبيعة التوجه الجاد للمنهل وهو ما اعطاها واكسبها هذا الزخم الفكري والثقافي والمعرفي الذى طالما أشاد به، وركز عليه كثير من القراء الاكارم.

رئيس التحرير

### غلاف العدد



اكف ضارعة الى الله سبحانه وقلوب نضرة بيضاء صافية كل هذا يلتقى متناغما مع صنع الخالق فى جوف البحر، وعنان السماء.. وتبارك الله احسن الخالقين.

### فقرات

● الدعوة الى الاسلام، نموذج يحتذى، ومنهاج واضح المعالم لا لبس فيه ولا غموض.. اما أن تقتصر الدعوة على كلمات وخطب ومواعظ لا يسندها من ورائها أنموذج عملي يقتدى به، فانه لا طائل من ورائها. ص١٠

● أدب الرحلات معلم بارز وحيوي من معالم الثقافة والمعرفة، يتطلب ذوقا وحسا.. ومن خلاله يطل الرحالة والقارىء على صور الحياة واشكالها المتباينة، ويشاهد من خلال ذلك عوالم واسعة، يستقرىء واقعها ويتعرف على بيئاتها وحياتها. ص٤٠

● الدونمة هى إظهار معتقد واخفاء اخر بغرض التمويه، ومخافة كشف الحقيقة المخفاه.. وهم جماعة يظهرون الاسلام فى المجتمع الاسلامي ويخفون اليهودية. ص٩٢

● المنهج التربوي فى المنظور الاسلامي يسعى إلى أن يكون الفرد مهذب السلوك، مشبعًا بالقيم الاخلاقية الرفيعة، ملتزما بالمكارم والفضائل، متطلعا الى الحق والخير فى عزة نفس، وحرية فكر. ص١١٢

● الفن التشكيلى عند فناني المملكة العربية السعودية يمتاز بالتعبير عن البيئة واظهار التراث، والتعبير عن الملامح النفسية من خلال الرمزيات والاساليب السيريالية.. ويعمد الى تسجيل الطابع الاسلامي والعربى. ص١٥٣

### أبواب ثابتة



المركز الرئيسي: جدة الشرفية: ص. ب ٢٩٢٥ رمز بريدى: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ ـ ٦٤٣٩٧٦٥ ـ ٦٤٣٢١٢٤ ـ ٦٤٢٥٦٨٧
مكتب الرياض: ص. ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢




البحر .. عالم الأسرار .. والدهشة ..

عالم نحاول اقتحامه .. من خلال حوار صريح مع د. عثمان عبده هاشم وكيل كلية علوم البحار والاستاذ المساعد بقسم الاحياء البحرية بجامعة الملك عبد العزيز - جدة.

تلك الكلية التى تمثل - فى رأينا - قنطرة العبور إلى هذا العالم الخلاب.. وفى محاولة لاستجلاء كنهه.. والوقوف على درره ولالئه.. مع الرحلات البحرية طفنا .. وفى أحشائه غصنا.. لنخرج بهذا التحقيق العلمى والمثير.. عن العالم الساحر وأسراره وعن كلية علوم البحار ومتحفها.

(المنهل)

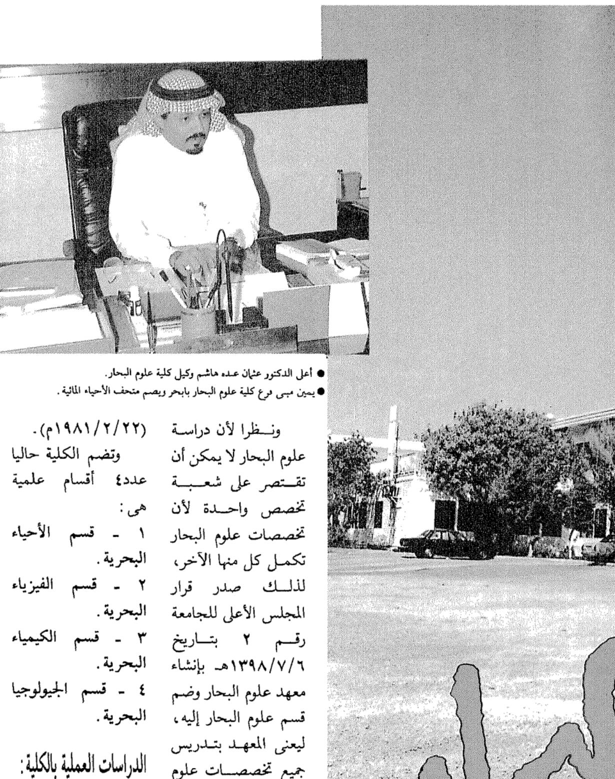
# متحف كلية علوم

تحقيق: نادر صلاح الدين

■ د. عثمان: نود لمحة سريعة عن كلية علوم البحار متى أنشئت وما أقسامها؟!! مدة الدراسة بها وشروط القبول؟!!

●● تواكب المملكة العربية السعودية، بتوجيه من رائد العلم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، التطور العالمى فى العلوم والتكنولوجيا متفهمة لضرورة الاستغلال الأمثل للثروات الطبيعية ومنها الثروات البحرية.

فالمملكة لها شواطىء ممتدة بطول البحر الأحمر والخليج العربى حيث يمكن استغلال هذه المساحات الشاسعة من الشواطىء استغلالا اقتصاديا يمد المملكة



● أعلى الدكتور عثمان عبده هاشم وكيل كلية علوم البحار.
● يمين مبنى فرع كلية علوم البحار بابحر ويضم متحف الأحياء المائية.

بحاجتها من الغذاء البروتيني والمعادن والماء العذب.

وقد أخذت جامعة الملك عبد العزيز هذه الأمور في الاعتبار فأنشأت في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) قسما لعلوم البحار تابعا لكلية العلوم اقتصرت الدراسة فيه على شعبة علوم البحار البيولوجية.

ونظرا لأن دراسة علوم البحار لا يمكن أن تقتصر على شعبة تخصص واحدة لأن تخصصات علوم البحار تكمل كل منها الآخر، لذلك صدر قرار المجلس الأعلى للجامعة رقم ٢ بتاريخ ٦/٧/١٣٩٨هـ بإنشاء معهد علوم البحار وضم قسم علوم البحار إليه، ليعنى المعهد بتدريس جميع تخصصات علوم البحار ومناهجها وإجراء البحوث العلمية في مجالاتها.

ثم تغير مسمى معهد علوم البحار الى كلية علوم البحار بقرار المجلس الأعلى للجامعة بتاريخ ١٨/٤/١٤٠١هـ (٢٢/٢/١٩٨١م).

وتضم الكلية حاليا عدد٤ أقسام علمية هي:

١ - قسم الأحياء البحرية.
٢ - قسم الفيزياء البحرية.
٣ - قسم الكيمياء البحرية.
٤ - قسم الجيولوجيا البحرية.

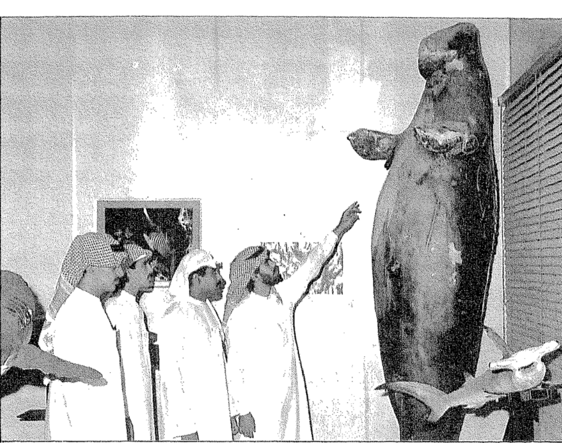
## الدراسات العملية بالكلية:

■ الدراسة العملية بالكلية تنقسم الى قسمين:

**١ - قسم حقلي:**

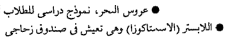
أ - يتم بصفة أساسية في البحر نفسه حيث يتم من خلال هذا العمل التعرف على الكائنات





● عروس البحر، نموذج دراسى للطلاب

● اللابستر (الاسستاكوزا) وهى تعيش فى صندوق زجاجى



● قرش أبو منشار وهو من الانواع الخطيرة.

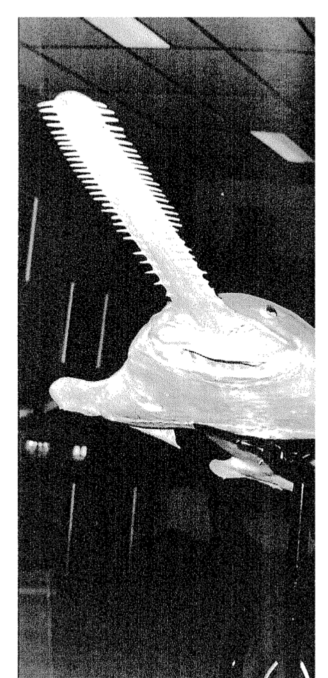
البحرية فى بيئاتها الطبيعية ومعرفة تأثير هذه الكائنات على البيئة البحرية أو تأثير البيئة البحرية على هذه الكائنات ويتم ذلك عن طريق المشاهدة وتسجيل الملاحظات.

ب - جمع العينات البحرية اللازمة للدراسة والبحث وكذلك أخذ القياسات وجمع البيانات الضرورية المتعلقة بهذه الدراسة مثل قياس درجات حرارة مياه البحر فى الأعماق المختلفة وجمع عينات من هذه الأعماق المختلفة لقياس درجة ملوحة كل عمق وكذلك قياس مقدار شفافية المياه وجمع عينات من الكائنات الحيوانية والنباتية التى تعيش فى هذه المياه، وكذلك جمع عينات من قاع البحر فى مكان الدراسة لاستخدامها فى التعرف على طبيعة القاع فى منطقة الدراسة وكذلك قياس التيارات البحرية وسرعتها واتجاهها وخلاف ذلك.

**٢ - عمل معملى:**

ويتم فى هذا الجانب تحليل هذه العينات التى سبق جمعها باستخدام طرق علمية متعددة منها ما يتم فحصه نظريا أو باستخدام الميكروسكوب العادى أو باستخدام المجهر الألكترونى، ومنها ما يتم تحليله لمعرفة تركيبه الكيميائى أو لفصل عناصره أو مشتقاته ويستخدم لذلك طرق عديدة وأجهزة مختلفة فمنها ما يعمل بالطيف الضوئى ومنها ما يعمل بالكهرومغناطيسية ومنها ما يعمل باستخدام الاشعة السينية.

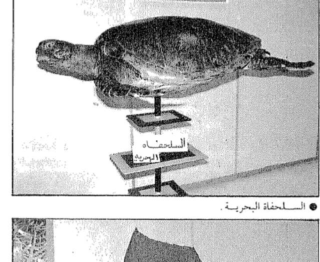
وتحليلات أخرى تتم عن طريق استعمال الطرق الكيميائية المختلفة أو باستخدام الأساليب الفيزيائية الخاصة باستخدام البيانات العلمية السابق جمعها وتحليل هذه البيانات معمليا لاستنتاج معلومات علمية مفيدة مثل التنبؤ



بحالة البحر والعمليات الشاطئية التى ستحدث من جراء ذلك، كما يتم فى المعمل أيضا تحليل مكونات القاع وتحديد نوعية الرسوميات الموجودة فى القاع وتعيين ما يحويه هذا القاع من رسوبيات معدنية ونوعية هذه المعادن وكمياتها وغير ذلك من التحليلات.

## دور الكلية فى الحفاظ على البيئة البحرية والثروة السمكية

■ نظن أن الحفاظ على البيئة البحرية والثروة السمكية له مكانه الكبير ضمن اسهامات الكلية.. نطمح فى إلقاء الضوء على ذلك بشىء من التفصيل.. **لأهمية الموضوع؟!!**




● السلحفاة البحرية.



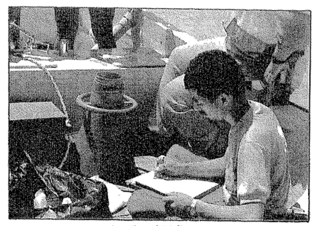
● سمكة أبو شراع، وهى من النوع الذى يصعب صيده. تكثر فى البحر الاحمر والبحار الدافئة.

**●● الكلية تنحصر مهامها فى مجالين:**

■ إعداد الكوادر العلمية المتخصصة فى مجالات علوم البحار القادرة على المساهمة بفعالية فى الخطط التنموية للمملكة فى المجالات البحرية سواء عن طريق استغلال ثرواتها أو المحافظة على بيئتها.

- القيام بالبحوث الأساسية والتطبيقية الهادفة لتنمية الثروات الطبيعية البحرية واستثمارها وخاصة الثروات المعدنية فى مكامنها البحرية، ودراسة البيئة البحرية ومشاكلها واقتراح الحلول المناسبة لها.

ويمكن للجهات المعنية فى المملكة مثل مصلحة الأرصاد وحماية البيئة أو الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها الاستفادة من هذه البحوث والتوصيات لتطبيقها فى مجال حماية البيئة البحرية أو وزارة الزراعة والمياه فى ما



● مجموعة من الطلاب ومنسوبى الكلية فى رحلة عمل.



● نموذج لاحد الرحلات العلمية التى تقوم بها الكلية.

● استخدام احدث الاجهزة كوسيلة من الوسائل التعليمية فى الكليه.

يتعلق بإدارة المصايد والاستغلال العلمى للأحياء البحرية.

## متحف علوم البحار

■ والآن نقوم بزيارة مفصلة وفى صحبة الدكتور عثمان عبده هاشم.. نتجول فى اقسام الكلية فى أبحر ومتحف علوم البحار بها!!

●● يحتوى مبنى الكلية بأبحر كما ترى على معامل الطلاب ومكتبة تضم أهم الكتب والمجلات العلمية المتعلقة بعلوم البحار..

كما يضم المبنى متحفا يضم معظم انواع الكائنات البحرية التى تم تحنيطها خلال السنين الماضية، حيث يضم المتحف انواعا مختلفة للقروش التى تعيش بالبحر الأحمر بالاضافة الى عريس وعروس البحر وبعض الاسماك الاقتصادية والاحياء الاخرى كالدلفين وسمك (ابو شراع) والرقيطات والاسماك الخطيرة والسامة منها كما يضم بعضا من الشعاب المرجانية والصخور البحرية وما الى ذلك.

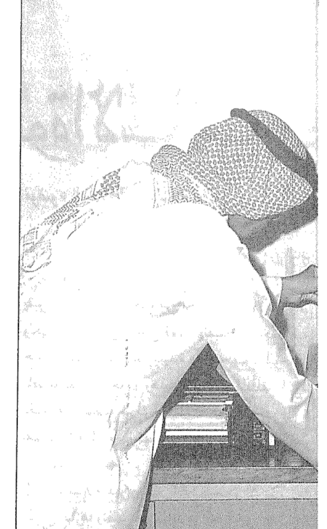
وتهتم الكلية باستزراع الكائنات البحرية، ولذا فهناك مزرعة طبيعية متصلة بالبحر (شرم أبحر) تحوى بعض الاسماك الهامة كالسيجان والسلماني وغيرهما.

وهناك مزرعة اخرى تضم العديد من الاحواض التى تحتوى على اسماك سلطان ابراهيم، والبلطي والناجل والشعور السيجان والجمبري كما تضم بعض السلاحف البحرية.

ونعمل جاهدين على محاولة استزراع هذه الانواع بالطرق الطبيعية وامكانية تفريخها فى الاسر.. (بعيداً عن بيئتها الطبيعية) بعد محاولة تكييفها على البيئات الاخرى.

■ وماذا عن الدروس العملية.. أو الجانب العملى؟!!

●● تقوم الدروس العملية على القيام برحلات بحرية يومية لإحضار العينات المراد دراستها فى المعمل حيث يقوم الطلاب بجمع عيناتهم بأنفسهم ومن ثم احضارها الى المعامل



واجراء التجارب المعملية عليها.

■ **سمعنا أن هناك اتفاقاً بين الكلية وبعثة اليونسكو لمنطقة الخليج العربى لمسح المنطقة.**

●● ستشارك الكلية بثمانية باحثين للعمل مع بعثة اليونسكو لمنطقة الخليج العربى وذلك لمسح المنطقة من جميع النواحى الفيزيائية والكيميائية والجيولوجية والاحيائية لمعرفة مدى ما تركته اثار التلوث البترولى خلال حرب الخليج الأخيرة.

والكلية لا تتوانى فى الاشتراك فى أي عمل يقوم على المحافظة على البيئة البحرية سواء فى البحر الاحمر او الخليج العربى ودراسة مصادرها الحية والعمل على انمائها وتطويرها. . كما تقوم بعمل تجارب معملية بغرض الحصول على افضل احجام الاسماك الاقتصادية فى اقصر وقت وبأفضل حالة وذلك للاكثار من المخزون السمكي وضمان استمراره بصورة مستمرة وعالية الجودة.

■ **بعد أن شاهدت متحف علوم البحار الموجود بفرع الكلية بأبحر الجنوبية.. وشاهدت محتوياته من تحف علمية ثمينة.. بصراحة مطلقة.. لى ملحوظة.. المتحف مكدس بالمعروضات المعروضة وبطريقة غير لائقة به.. فهل هناك فكرة علانشاء متحف بحرى يليق بكلية علوم البحار؟!.**

●● نعم ما قلته صحيح من ضيق المكان وتكدس المعروضات مما يضيع على المشاهد الكثير من متعة المشاهدة والمتحف الآن يؤمه الكثير من المشاهدين وخاصة طلبة المدارس والجامعات، ويؤسفنى أن أقول لك إننا نعتذر عن تلبية العديد من طلبات المدارس والكليات لزيارة الكلية لأننا لا نستطيع أن نستوعب اكثر من مدرسة أو مدرستين على الأكثر فى اليوم نظرا لضيق المكان كما أن المتحف يؤمه الكثير من الزوار حاليا الذين لا يمكن للكلية إلا الترحيب بهم خاصة أن المتحف يقع فى منطقة الترفيه لمدينة جدة، وكل من يرتاد الشاطىء يحضر لزيارة المتحف وهذا شيء طيب لأنه يتمشى مع أهداف الكلية بشأن نشر الثقافة البحرية بين المواطنين.

وأحب أن أنوه هنا أن هناك دراسات أجريت لتوسعة المتحف ليكون متحفا عالميا، وعندما يتم تنفيذ هذه الدراسة سيصبح المتحف بما يحويه من عينات محنطة وأحواض العرض الحى، وهى فى الغالب عينات نادرة ومثيرة بالنسبة للمشاهدين مثل عروسة البحر والقروش وأسماك البراكودا والدلافين والسلاحف والأسماك السامة وأسماك الفراشات وغيرها من الكائنات البحرية المختلفة التى تبهر المشاهدين، معلما حضاريا من معالم جدة ولبنة متممة للمسات الحضارية التى منحتها حكومتنا الرشيدة لمدينة جدة عروس البحر الأحمر.

■ **فى نهاية .. لقائنا .. تتوجه المنهل بالشكر للدكتور عثمان عبده هاشم.. وكيل كلية علوم البحار.. وإلى كل من ساهم معنا فى إخراج هذا التحقيق المصور الذى ننفرد به.**

الدعوة .. والدعاة:

# الدعوة الاسلامية

د. محمد بركات البيلى
استاذ مساعد التاريخ الاسلامى كلية البنات - جدة

بدأت دعوة الاسلام حين أمر الله عز وجل نبيه ﴿ﷺ﴾ بابتدائها فى قوله تعالى: **﴿يأيها المدثر، قم فأنذر﴾** (المدثر/ ١-٢)، فأخذ الرسول ﴿ﷺ﴾ يدعو الى دين الله صابراً مثابراً محتسباً.

وتتميز الدعوة الاسلامية بخصائص حميدة مستمدة من قيم ومبادىء الدين الذى تدعو اليه منها عالمية هذه الدعوة، كما نصت على ذلك الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾** والأحاديث النبوية مثل قوله صلى الله عليه وسلم «كان كل نبى فى قومه خاصة وبعثت الى كل أحمر وأسود» وهذه العالمية نزهت المسلمين عن الأثرة والأنانية.

وتتميز دعوة الاسلام بأنها دعوة حسنة تأخذ بالاقناع والاقتناع فقد أمر الله عز وجل بذلك فى قوله **﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** ونهى نهياً قاطعاً عن الاكراه فى قوله عز وجل **﴿لا إكراه فى الدين﴾** ويثبت التاريخ امتثال المسلمين بأمر ربهم وأنهم لم يكرهوا أحداً على الدخول فى الاسلام. واذا كان بعض المغرضين من أعداء الاسلام قد زعموا غير ذلك فقد رد عليهم مزاعمهم بعض بنى جلدتهم ممن قادهم الانصاف والحيدة الى الاعتراف والاشادة بالدعوة الحسنة الاسلامية.

واذا كانت دعوة الاسلام قد قطعت من الزمان اكثر من أربعة عشر قرنا حققت خلالها نجاحات عظيمة على الرغم مما اعترضها من عراقيل وصعوبات، فإن هذه الدعوة لا يزال ينتظرها كثير من النجاح بعد أن صحا المسلمون من غفوة غفوها وأصبحوا الآن اكثر يقظة وفهما فى هذا العالم المعاصر. وفى رأينا أن نجاح الدعوة الاسلامية - كان ولا يزال - مرتبطاً بعوامل ثلاث رئيسية هى:

**موضوع الدعوة، وهو الاسلام نفسه:**

فالاسلام خاتم الرسالات ونبيه خاتم الانبياء، ومن ثم جب الاسلام ما قبله ولم يعد يقبل من الناس غيره، قال تعالى: **﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾** (آل عمران/ ٨٥). ولكى يسهل على الناس فهمه وتقبله والدخول فيه، جاء الاسلام بأبسط عقيدة وأوضحها، الوحدانية المطلقة لله عز وجل، وهذه الوحدانية المطلقة التى لا تكدرها شبهة شرك أو تثليث هى الأقرب الى أن يفهمها العقل ويدركها الوجدان وتأخذ بها الفطرة السليمة.

والاسلام دين يسير التكاليف، لا يشق على الناس أداؤها وتظهر لهم فوائدها العملية فى الدنيا قبل الآخرة.. فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لتسود الفضيلة بين الناس وتنقطع من بينهم الرذيلة، وهكذا فإننا نجد فى كل تكليف إسلامى على يسره ما يفيد الناس فى دنياهم قبل آخرتهم.

والحجة الاسلامية حجة قوية لأنها تنبع من الحق وصدق رسول الله ﴿ﷺ﴾ اذ يقول «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» ويعترف المستشرق توماس أرنولد (الدعوة الى الاسلام، ص٤٥٤) بأن العقيدة الاسلامية «لا تثير مصاعب عقلية يصعب على الأذهان فهمها كما أنها تخلو من الحيل اللاهوتية المعقدة مما يجعل من اليسير على أى فرد أن يفهمها ويشرحها».

ويشتمل الاسلام على أعظم المبادىء والقيم والمثل التى طالما افتقدها الناس وتطلعوا اليها فى كل زمان ومكان، فالاسلام يحترم العقل حتى إنه لا يكلف إلا العقلاء ويحث على العلم حتى إنه أشار اليه فى أول ما نزل من آى القرآن الكريم **﴿اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾** بل

# ـوامل نجاحهـا

وجعل طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة مثلما جاء فى حديث النبى ﴿ﷺ﴾. والاسلام دين المساواة ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات/١٣) والاسلام دين التعاون ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ والمشاركة فى الأمور الجماعية والتشاور فيها ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ (الشورى/٣٨) والاسلام دين العدل ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة/٨) والاسلام دين الاعتدال والتوسط والتوازن. ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص/٧٧).

هذه المبادىء السامية والمثل العليا وغيرها مما اشتمل عليه الاسلام كانت سبيل الاسلام الى فتح الصدور المغلقة وإنارة القلوب المظلمة، ولا تزال هى السبيل الأنجع فى عالمنا المعاصر الذى نخرت المادية قوائمه.

**حملة الدعوة:**

يقرن الاسلام بين العقيدة والعمل بها، فكما اهتم بالعبادات اهتم أيضا بالمعاملات وفى قول الرسول ﴿ﷺ﴾ «لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل» وقول رسول ﴿ﷺ﴾ «ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل» أدلة قاطعة على أهمية الجانب التطبيقى فى الاسلام. وفى الدعوة الاسلامية يكون للدعاة ونهجهم دور هام فى نجاح هذه الدعوة.

والرسول ﴿ﷺ﴾ هو الداعية الأول للاسلام وهو الأسوة التى أمر المسلمون أن يتأسوا بها ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ (الاحزاب/٢١)، والتأسى برسول الله ﴿ﷺ﴾ فى الدعوة يكون فى ناحيتين: كيف تكون الدعوة؟ وكيف يكون الداعى؟ والعلاقة بينهما وثيقة لا انفصام لها.

أما عن الدعوة فقد أمر الاسلام أن تكون ﴿بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل/١٢٥) وقد نهج الرسول ﴿ﷺ﴾ ذلك النهج والتزم به سواء فى المرحلة المكية من الدعوة أو فى المرحلة المدنية التى أصبح للاسلام فيها دولة ودرع وسيف.

أما عن الداعى فينبغى أن يكون أهلا لتحمل المسئولية الجسيمة للدعوة والتى أبان الله عز وجل عن جسامتها فى قوله تعالى ﴿انا سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾ (المزمل/٥). والرسول نفسه ﴿ﷺ﴾ قد أعده الله عز وجل اعداداً متكاملا عقائدياً ونفسياً واجتماعياً، فقد حفظه الله عز وجل عن التدنس بدنس الجاهلية، وفى حديثه صلى الله عليه وسلم، «ماهممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يعملون غير مرتين، كل ذلك يحول الله بينى وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمنى الله عز وجل برسالته»، وألهمه الله عبادته وحبب اليه الخلاء والتفكر فى خلق السموات والأرض. ومن الناحية الاجتماعية نشأ سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ يتيماً ليكون خضوعه لمولاه وحده وليشب على الاعتماد على النفس، واشتغل فى صباه بالرعى وفى شبابه بالتجارة وهما حرفتان تطبعان فى النفس الأناة والصبر وحسن القيادة وحسن المعاملة، وهيأ الله عز وجل لنبيه أن تعلو مكانته فى قومه بنسبه الشريف وأخلاقه الحميدة «الصادق الأمين» ثم زواجه من سيدة نساء مكة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وتزايدت مكانته رسوخاً بين قومه بعد أن هيأ الله وضع الحجر الاسود بيده الشريفة فى موضعه من بنيان الكعبة مجنباً قريشا خطر حرب كان من المحتمل اذا نشبت أن تأتى عليهم.

وأعد الله نبيه اعداداً نفسيا فمهد عز وجل لنزول الوحى على رسوله ﴿ﷺ﴾ بالرؤى الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وكان صلى الله عليه وسلم إذا أفضى الى الشعاب ومر بحجر أو شجرة يسمع من يقول له: السلام عليك يارسول الله فيلتفت يمنة ويسرة فلا يرى أحداً ثم نزل الوحى عليه صلى الله عليه وسلم.

■ هكذا أعد المولى عز وجل نبيه لحمل مسئولية الدعوة الاسلامية، وينبغى على كل دعاة الاسلام أن يتأسوا بداعيته الأول صلى الله عليه وسلم فلا يتصدى للدعوة الاسلامية إلا من هو أهل لها وأعد واستعد لنيل شرفها.

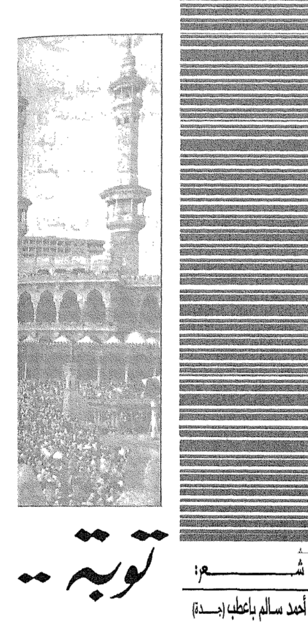
والدعوة الاسلامية فريضة فرضها الله على المسلمين فرض كفاية لكنها فرض عين على ولى أمر المسلمين ويلزم الدولة الاسلامية أن تحمل مسئوليتها فى خدمة الدعوة الاسلامية دون إكراه، لكنها يجوز لها أن تشجع الناس على الدخول فى الاسلام واستمالتهم اليه وشتان ما بين الاكراه والتشجيع.

والدولة الاسلامية لا تعمل وحدها فى مجال الدعوة بل يعمل معها فى ذلك المتطوعة من المسلمين فرادى وجماعات، علماء وفقهاء وغيرهم.

**المدعوون:**

نزل الاسلام للناس جميعاً ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾(الانبياء/١٠٧) وقد بدأ الرسول ﴿ﷺ﴾ نشر الدعوة الاسلامية فى العالمين بالكتب التى أرسلها الى ملوك الآفاق. وإدراكا من الرسول ﴿ﷺ﴾ لاختلاف طبائع الناس فقد حرص صلى الله عليه وسلم أن يوضح السبيل لدعوتهم فقال صلى الله عليه وسلم «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم».

وتدل الشواهد التاريخية على أن الدعوة الاسلامية كانت تزداد نجاحاً كلما تفهم الدعاة أحوال المدعووين وخاطبوهم بما تفهمه عقولهم خاصة وأن مرونة الاسلام وقدرته على التكيف وفهمه للطبيعة البشرية تساعد على ذلك تماماً. ومن ثم ينبغى على الدعاة المعاصرين أن يدرسوا أحوال الشعوب وأن يتفهموها حتى يتخذوا لدعوتهم السبل الصحيحة والوسائل الملائمة والنهج القويم فى غير إفراط أو تفريط فيساعدوا بذلك على نجاح دعوة الاسلام ويستحقوا بذلك أن يندرجوا فيمن وصفهم الله عز وجل بقوله ﴿**ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين**﴾.

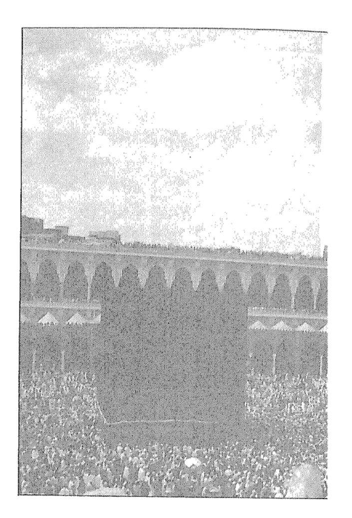


# توبة ..

شعر:

أحمد سالم باعطب (جدة)

شدت إليك رحالها خلجاتي
مشتاقة مشبوبة الزفرات
رأت الحجيج وقد زكت خطواتهم
متزودين بأفضل القربات
يندى بهم نهج مشوه وساحة
وتضيء جبهة روحة وغداة
فتقاسمت يوم الرحيل مشاعري
ألم الوداع وحرقة العبرات
وتكشفت حولي غيوم ندامتي
وتغيرت خوف اللقاء سماتي



# وندم

وتنكرت ساعات لذاتي التى
أفرغتها في حانة الشبهات
هجرت شغافي بل هجرتُ شغافها
وتركتها شلوا على الطرقات
فحزمت أمتعتي وجئت تنوء بي
حوبي وتصرخ فى دمي حسراتي
وصددت عن نفسى وساوس شهوتى
ونزعت عن عينى قذى صبواتي
ودعوتك اللهم عرانى الهوى
وتملكت حجب الضلالة ذاتي

وحملت أشواقي إلى أم القرى
ورويت من أطيابها قبلاتى
ولزمت بابك مستجيراً شاكياً
عينا ونفسا شاكتا نظراتي
لم ترحما كبري فحرضتا على
قتلي سيوف مطامعي النهمات
ووقفت أصغى للزمان يعيدني
لخريف أحلامى وصيف شتاتي
فرأيت أن جهالتي ولذائذي
كانت مطايا صبوتى وقُضاتى
هى جرعتني الداء حتى استيقنت
أنى انتهيت قضت على حرماتي
أنا لن أبوح فأنت أعلم بالذي
خطت ذنوبي فى سجل حياتي
بعض الذى أحصيته بمداركي
أضعاف ما يحويه من حسناتي
لكن إيمانى بفضلك لم يزل
يلقي علي ظلاله لنجاتى
وطرقت أبواب المشاعر مخبتاً
وسفحت دمع القلب فى عرفات
ودعوت لاهمسا ولا متفيهقاً
وجعلت سدة توبتى صلواتى
رباه أدركني الظلام فغالني
واعتل خطوي إذ فشت عثراتي
أين المفر إذا تناساني الألى
سرقوا بريق الحب من بسماتى؟
أين المفر إذا دعوت فلم أجد
صحبى الذين محضتهم ولداتي
فازرع بذور الخير بين جوانحي
واحجب بذور الشك عن فلذاتي
إن لم تظللنى بعفوك سيدي
لم يرق بى عملي ولا دعواتي

الحج والمشاعر:



احمد عبد القادر
المعبي (جــدة)

# فلسفة الحج وأسـراره

وأخـذت وفـود الحجيج تسيل بها بطاح مكـة وشعـابهـا جاءوا من كل فج عميق تاركـين وراءهم الأهل والولد والمال والجاه والمنصب يجتمعون على أديم عرفـات في زى واحـد هدفهم واحـد وربهم واحـد وهتافهم واحد «لبيك اللهم لبيك - لبيك لا شريك لك لبيك - إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

إنهم يرددون هذا الهتاف القدسى فترده معهم الجبال والبطاح والآكام فتتجاوب أصداؤه فى قلوبهم وتنصهر به نفوسهم حتى تعود سبيكة واحدة فى بوتقة الشعور المشترك والوجدان الموحد.

وخـلاصـة أعمال الحج تكمن في النية والوقوف بعـرفات من الزوال الى الغروب في خشوع وذلة ثم المبيت بالمزدلفة ثم رمى الجمار والمبيت بمنى يومين لمن تعجـل به والـطواف والسعى بين الصفـا والمروة ثم العودة إلى أوطانهم.

■ **أهذه كل فريضة الحج؟؟!**

ألهذا دعانا الله فيتوافد الناس الى بيته الحرام من كل فج عميق؟ إن الـدعوة حين تصدر عن الله لا تصدر إلا لأمر خطير. والفريضة التى يمضيها الله على عبـاده لا يمضيهـا ليقنعـوا من حكمتها بظاهر ضحل رتيب - وحرام أن يصير الاسلام العظيم في أيدى كثير من المسلمين إلى ما نراه فى صور باهتة. لا تكاد تحس فيها بعرق ينبض.

■ كثـير من المسلمين لا يعرف عن الحج إلا اسمه

وتأدية مراسمه، إن الدهماء من المسلمين اليوم يفهمون من شعائر الحج انها مادية روحية أعدها الله لعباده ليتزودوا فيها من أنواع القربات ويتعرضوا لفيض من الرحمات.

وكل واحد بينهم حين يؤدى هذه المناسك إنما يغنيه شأن نفسه وتزكيتها وشأن واجباته وتأديتها.

■ غير أن الاسلام أوسع أفقاً وأبعد نظراً من أن تحده هذه الاهداف الفردية الضيقة وإلا فلماذا لم يترك لنا الخيرة فى أن نؤدى هذه الشعائر فرادى أو مجتمعين فى أيما وقت من العام يشاءه الواحد منا؟ ولماذا أمرنا لزاماً أن نؤديها مجتمعين فى صعيد واحد فى وقت واحد، فى زى واحد لأن هنالك مجموعة من سر أو أسرار يهدف إليها التشريع الاسلامي من وراء هذا التجمع الاسلامي الكبير.

■ أتدرون ما الأواصر التى ربط بها الله الأمة الاسلامية لتكون كالجسد الواحد؟

كلنا يعرف منها آصرتين اثنتين هما: **وحدة العقيدة ووحدة الشريعة**.. إله واحد. وكتاب واحد. ولكن الله أراد أن يضم إليهما آصرة ثالثة حسية ملموسة. فبعث منادياً ينادي فى الناس، أن يجتمع ها هنا وفود المسلمين من أقطار الأرض كل عام ليعبدوا هذا الإلّه الواحد بتلك الشريعة الواحدة على أرض واحدة، أرض الوطن الروحي.

وهكذا تجسدت وحدة العقيدة ووحدة الشريعة فى وحدة الوطن الأغنى ذلك ليذكر المسلمون أنهم وإن تفرقت أوطانهم وأقطارهم واختلفت أنسابهم وألسنتهم وألوانهم تجمعهم جامعة الدين والله والوطن وإنه إذا جد الجد وجب أن يضحى كل فريق بمصالحه الخاصة فى سبيل هذه المصلحة المشتركة.

■ إن نظرة إلى خريطة العالم الاسلامي ترينا كيف أنه يمتد فى قلب العالم كتلة واحدة متصلة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب وإنه كله يدور على محور واحد هو «مكة المكرمة» التى هى قلب الوطن الاسلامي وقطب رجاه.

ومن هنا فإن الأمة الاسلامية وسط فى موقعها وسط فى جوها وسط فى منهجها واعتقادها.

وكما جعل الله لهذه الأمة من موقعها الجغرافي جعل لها من عقيدتها وشريعتها وحدة روحية جامعة.

وحدتان لو أثمرت كل منهما ثمرتها فى مجالها لكان من شأنهما تحقيق السعادة الكاملة للمجتمع الاسلامي بحكم البنية الاقتصادية. وكان من شأن الوحدة الروحية ان تتغلب على تلك الفوارق السطحية بين شعوب الاسلام فى ألسنتها وألوانها وعاداتها وأن تتجانس بين مناهجها وخططها العسكرية وان توجه قواتها إلى التكتل فى الدفاع عن كل شبر من أرضنا.

نعم.. لقد كان من شأن هذه الوحدة المزدوجة أن تجعل الأمة الاسلامية من أرغد الأمم عيشاً وأعظمها قوة، وأتمها عزة ومنعة.

فياليت شعرى ما الذي قعد بها عن بلوغ هذه الغاية؟ إن المجال قد يكون فسيحاً في الجواب عن هذا السؤال وفى التماس العذر للمسلمين عن هذا القعود لو كان الاسلام قد اكتفى بتقدير هذه الحقائق والمبادىء إذا كان لهم أن يعتذروا بانها حقائق نظرية لا يدركها إلا الافذاذ الذين تتسع آفاقهم حتى يستوعبوا خريطة العالم الاسلامى فى نظره. ويستوعبوا عقيدة الاسلام وشريعته فى فكره.

ثم كان لهم أن يعتذروا بأن إقامة هذه الوحدة عبء جسيم لا يسعى إلى حمله طائعاً مختاراً من بين هؤلاء الأفذاذ إلا عبقري يؤمن فى قرارة نفسه بأن له رسالة اصلاحية فى هذا العالم.

أما الجماهير والدهماء فإنهم لا يمتد نظر أحدهم إلى أبعد من قطره.. أو إقليمه بل ربما لا يتجاوز خياله حدود قريته أو نطاق حرفته.

فالرجل الذى لم ير في حياته هنديا ولا صينيا ولم يعرف تركياً ولم يعامل صوماليا ولا سنغاليا كيف نطالبه أن يفكر فى كل هؤلاء وأمثالهم وأن يهتم بشئونهم وأقواتهم؟؟.

لذا أبطل الاسلام هذه الحجة وأغلق الباب أمام هذا الاعتذار إذ لم يكتف بتقرير هذه الحقائق النظرية

لكنه وضع إلى جانبها نظاماً دقيقاً إلزاميا وهيأ لتحقيقها فرصة عملية سنوية يجمع بها العالم الاسلامى مركزاً فى بقعة. . **أتدرى ما هذه البقعة؟** إنها المحور الذي تلتف حوله أقطار الاسلام على بعد متناسب من كل جانب، إنها القطب المغناطيسى الروحي الذى تنجذب إليه افئدة المؤمنين من كل فج عميق. إنها الكعبة البيت الحرام ومكة البلد الحرام ومنى معسكر الحرم وعرفة عتبة باب الحرم.

ذلكم هو مهد الاسلام فى طفولته ومبعث نشاطه في فتوته جعل الله الورود إلى هذا المنهل الأول فريضة حتما على كل مسلم يستطيع إليه سبيلا ولو مرة فى حياته.

فليس لأحد من المسلمين إذاً أن ينطوى على نفسه فى قطره واقليمه وان يقول:

«لم أر فى حياتى مغربياً أو مشرقياً» . . إنه يجب عليه ديناً أن يرحل ليرى ويسمع وليندمج فى هذه الكتلة الاسلامية الكبرى **﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله﴾**.

فهل فقه الناس إذن مغزى الشريعة؟ وهل أدركوا سر تكرار هذه التجربة كل عام فى شكل مصغر. إنما هو دعوة إلى تجربة أمثالها كل آن فى نطاق واسع وعلى مقياس مكبر؟.

وإننى أكاد أجزم أن فريضة الحج هذه هى واحدة من فرائض الاسلام لو أنها عرضت على المنصفين من عقلاء هذا الجيل فى الدنيا بأسرها. هذا الجيل الذى حطم بعلمه الذرة وروض بعض قوى الكون وسير الصواريخ والأقمار الصناعية وبالرغم من كل هذا التقدم العلمى فى هذا الجيل إلا أنه انحط ـ فى الوقت ذاته ـ انحط بفكره، وروحه إلى خلق الغابة يلتهم قويه ضعيفه كما حدث فى حرب الخليج وغزو الكويت.

وأقول لو تفرس المنصفون منهم لحقيقة هذه الفريضة فريضة الحج ـ لوجدوا فيها صفحة من منهاج قد يستوعب معاني النفس الانسانية فى شعائر لا يمكن أن يشرعها بشر ولوجدوا ركائز لبناء



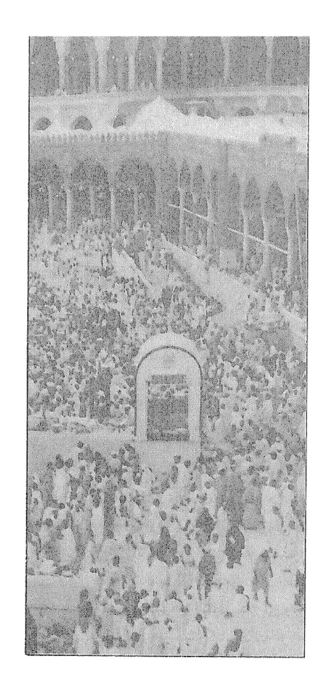
«السلام» الذى ما تزال تحلم به الأجيال ذلك ان السلام ليس ثوباً يضفى على الانسانية من خارج، ولكنه حالة تسود حياة الناس حين يسلم الانسان من شر نفسه فتصبح نفسه سلاماً عليه.

وهذه أولى ركائزه التى يتيحها «الحج» فى جمال وروعة فهو توبة يغتسل بها الحاج من كل ذنبه ويقربها الى الله فى ندم وشوق، ويطوف بها خاشعاً حول البيت ويهتز بها داعياً ملحاً عند الملتزم ويقف بها متشبساً برحمة الله على عرفة وتطوى بها نفسه وتنتشر أثناء المناسك جميعاً حتى إذا قضاها رجع كما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «من حج إلى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

ويفتح الله له أبواب الرحمة على مصاريعها، «الحجاج والعمار وفد الله: إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»، حتى أن الحاج ليأثم إذا أفاض من عرفات ونفسه يساورها خاطر من الشك فى أن الله قد غفر له.

فما أجمل أن يجد الانسان هذه الرحمة تمد أكنافها حوله وما أروع أن يكون الانسان موئلا يُسكن إليه إذا أثقلته الخطيئة.

■ أجل إن الحج رحلة قدسية يفوح منها الخير عاجلا وآجلا ويجنى الحاج ثمار هذه الرحلة آنيا ويشهدها ويلمسها فى نفسه وفى حياته وتصرفاته بعد أن تنقشع عنه سحب المعاصي ويحل محلها عبقات الرحمة فيحل الصفاء محل الخواء. ويحل الحب محل البغض والاجتماع يحل محل الفرقة ويتحول الضعف قوة وتجتمع معسكرات المسلمين فى بوتقة عارمة وتعود ممزوجة بالحب والعطاء لنصر الاسلام والمسلمين. وصدق الله القائل: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم﴾**.



# إشراقة

شعر: د. محمد إياد صلاح الدين

ياما أحيلى نفحة هبت مع الفجر الرقيق
فواحة وأريجها ينساب من أفق طليق
بنسائم رفت وتشبه نسمة البيت العتيق
نشرت عبير هداية وتعطرت بشذا العبوق
بعد الصلاة تنفست والليل ينأى كالغريق
والصبح أسفر وجهه وانداح بالنور الرفيق
قد كنت أدعو خاشعا فى روض محراب شفيق
والكف ممدود ويطلق حسه نبض العروق
فنظرت بالعينين فاضا باللآلى والبريق
فإذا الرحاب توسعت ومدامعى دررا تريق
وإذا بأجسام تلوح وشكلها مثل العذوق
برزت امامى عشرة هى كالجمان به العقيق
حدقت فيها كل واحدة لها نسق رشيق
ترنو بصائرها لألاء الوجود مع الشروق
شهدت لبارئها العظيم بأنه الحق الحقيق
والله سواها وأفردها بميزان دقيق
فيها البنان لها سمات ليس يحصيها الحذيق
ولها لسان ناطق فاقت طلاقته الفتيق
وتخط آثار العباد وليس يشبهها شقيق
والكل ضم جواره ويعانق الخل الصديق
هى رسم هاتيك الألى وجلا بها بون الفروق
هى مرسم الاحساس بل لغة الشعور المستفيق
والحس يجرى بينها وكأنه نغم رقيق
وبها المغازل حرة هى كالعيون لها بريق
هى حدة الابصار للأعمى وأحداق تسوق
هى صورة جذابة يزهو محياها الأنيق
هى روضة بخمائل تهتز كالغصن الوريق
هى أبحر ماجت بأصناف العلوم ولا تضيق
هى سبحة للخالق الرحمن ذى المن الغديق
وبصرتها مع راحها كالمعصرات بلا بروق
والقطر فيها والندى يجرى بساحتها طليق
ورمقتها فتألقت حللا بأثواب تليق
فإذا ترف وراحها يمتد يشرف كى أفيق
والقلب يهمي دمعه والروح تسبح فى العروق
ياربى فامنن بالهدى واسق المحب من الرحيق
والفضل ربى أن تعين بحسن ختم للطريق
فالأمنيات كثيرة والنفس فى واد سحيق
والحال لا يخفى إلهى فالذنوب لها شهيق
وبهمتى أعيا بأن أجتاز أنملة تعيق
فانشل إلهى أضلعى وجوارحي إنى غريق




## (٣٦١) ثلاثة لا ينال منهم الا منافق

أهل مكة، فإنهم أهل الله وجيرانه، عليه أمنهم ورزقهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين استعمل عتاب بن أسيد على مكة: (أتدري على من استعملتك؟ استعملتك على (أهل الله) فاستوصِ بهم خيرا) يقولها ثلاثا[١]، وأهل بيت نبيه، فانهم أطاهر الناس وأطايبهم، أوصى بهم الله ورسوله، للمحسن منهم الحسنى ومن أساء فأمره إلى الله. وعلماء الامة: ورثة الانبياء وتابعوا اثار السلف الصالح، وقفوا انفسهم على هداية الناس وارشادهم، أكثر الناس خشية لله ومعرفة للحلال والحرام.

## (٣٦٢) التصادق والصداقة

التصادق هو افتعال الصداقة رغم غيابها، فترى الانسان لسبب أو لآخر كالمنفعة، والوجاهة.. الخ يدعى أنه صديق فلان، وأنه قال لفلان وفلان قال له، ولكن هذا المتصادق لا يرى للصديق حق الصداقة، فاذا ألم بذلك الصديق ما يفرغه من الهدف المنشود كعزله من الوظيفة أو انتقاله الى بلد ناء أو اقعده المرض رأيت ذلك المتصادق يسرع ليصادق آخر بديلا!.

أما الصداقة فشيء جميل عزيز، جميل لأنها تنبع من القلب، وتجعل الصديقين يضحى كل منهما من أجل صديقه، يسرع إليه إذا ألم به مكروه، ويقف بجانبه اذا أصابته محنة، يرى الغرم عن الصديق ربحا والتعب راحة، فهى نابعة من القلب فتجرى مجرى الدم، فتظهر فى النظر وعلى اللسان، وحتى من الجيب! وعزيزة لندرتها بين الناس، فكم من تظنه صديقا وهو متصادق وكم من تظن أنه أبو الوفاء، وهو أغدر من ذئب، فلا تغتر بالمتصادقين، ووثق حبالك بالحى القيوم، واحسن التعامل معه فهو العميل الذى لا يبخس، والرب الذى لا يخذل مولاه، وكل حبل منقطع الا حبل الله.

## (٣٦٣) أنين اللغة

يا عباد الله لغة القرآن اللغة الجميلة هنا نبعت، وهنا اختارها الله لتكون لسان كتابه الذى يتلى بالليل والنهار، وهي فى الاخرة لغة أهل الجنة، هذه اللغة تئن وتصرخ فى بلادنا بل فى بلادها، فهى أهون ما علينا حتى صار يكسرها الناس بلا أى وازع أو حسيب، فاذا أرادت مؤسسة كتابة لافتة أو اعلان أوعزت الى احد موظفيها بكتابة ذلك، وكأنه قيد معاملة صادرة.

ففى إحدى الصحف كتب هذا الاعلان: (المستشفى تستقبل زوارها)! وبائع ملابس جاهزة سمع بكلمة (هنوف) فظنها مؤنثة فكتب على محله (أزياء الهنوفة)! وفى البريد المؤسسة الحكومية كتب هكذا (اخى الراسل) وقد نوهت عن هذا من قبل، إن معظم الصحفيين لدينا يسمون جدة (العروسة) فهذا الجهل باللغة يستوجب من وزارة الاعلام وضع رقابة لغوية، وعدم تعليق لافتة قبل فسحها، فقد صرنا أضحوكة أمام اخوتنا الوافدين من بقاع الاسلام عربا وعجما، بل إن كل من زار البلاد الاسلامية عموما لا يرى مثل هذا ولا يقرأ فى صحف القوم غلطة لغوية واحدة، ذلك أن هدفهم ليس تسويد الصحف بقدر ما هو تشريف الصحف.



## عدل العمرين

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوبنا)، وقال عمر بن المهاجر: قال لى عمر بن عبد العزيز (إذا رأيتنى حدت عن الحق فخذ بثيابى واهززني، وقل: مالك يا عمر؟ !(١).



## كتمان الأمور

قال ابن الجوزى(٢) وكتمان الامور فى كل حال فعل الحازم، فإنه إن كشف سنه، استهرموه، إن كان كبيرا، واحتقروه إن كان صغيرا. وإن كشف ما يعتقده ناصبه الاضداد العداوة، وان كشف قدر حاله احتقروه إن كان قليلا، وحسدوه إن كان كثيرا، وفي هذه الثلاثة الامور يقول الشاعر:

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة
سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة
بمموه وبمخرق ومكذب

## (٣٦٦) من طرائف التقرب(٣).

قال رجل لآخر: لست ترعى حقي وبيننا قرابة. فقال: من أين؟ قال: إن أباك كان قد خطب أمى فلو تم الامر كنت أنا أنت!

وتعرض رجل لهشام بن عبد الملك وادعى أنه أخوه، فسأله: من أين ذلك؟ قال: من آدم! فأمر له بدرهم. فقال الرجل: لا يعطى مثلك درهما. قال: لو قسمت ما في بيت المال على القرابة التى تدعيها لم ينلك الا دون ذلك.

## (٣٦٧) قالوا فى الأقارب(٤)

دعا أكثم بن صيفي أولاده عند موته وقدم إليهم إضمامة من السهام وطلب من كل واحد منهم أن يكسرها، فعجزوا جميعا ثم فرقها وطلب منهم أن يكسروها مفرقة فكسروها، فقال: كونوا مجتمعين ليعجز من ناوأكم كعجزكم عنها مجتمعة.

وقال عبد العنبري:

إذا ما أراد الله ذل قبيلة
رماهم بتشتيت الهوى والتخاذل

ولما استخلف يزيد بن المهلب ابنه بجرجان قال له: انظر الى هذا الحى من اليمن فكن لهم كما قال العباس:

وقومك إن المرء ما عاش قومه
وإن لامهم ليسوا له بأباعد

## (٣٦٨) ثلاثة فى ضمان الله عز وجل

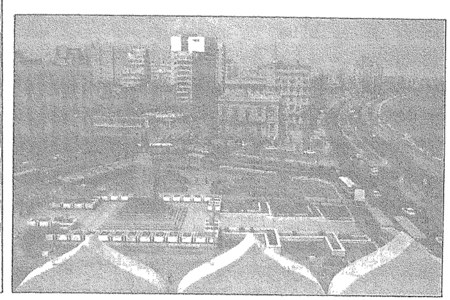
عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة فى ضمان الله ـ عز وجل ـ رجل خرج من بيته إلى مسجد من مساجد الله، ورجل خرج غازيا فى سبيل الله، ورجل خرج حاجا(٥)

الهوامش

(١، ٢) صيد الخاطر: ٥٤، ١٢٧.
(٣، ٤) محاضرات الأدباء: ١٤٤، ١٤٧.
(٥) الفاكهى فى اخبار مكة ١/ ٤٢٧.

أروقــة منـصــوبــة على أعمـدة الكلمـة، قوامهــا: الــطرفــة والمــزحــة، المعلومــة والمعــرفــة، المثـل والحكمــة.. أشـتــات مجتمعــة تهـش لهـا النفـس وتسـتوعبها.

# عجائب وغرائب.. من تراثنا



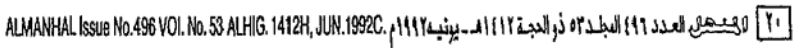


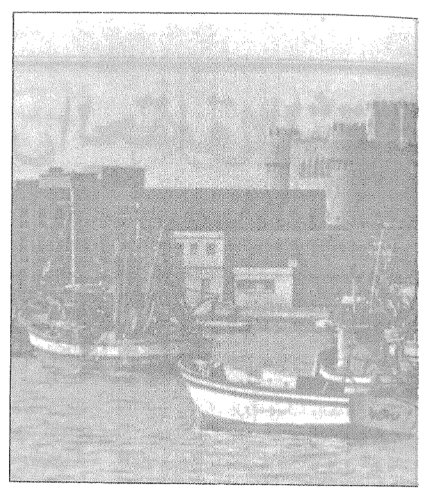


حماد السالمي

●● كنـت وقـفت على مقـولـة أعـجبتني.. لا أدرى هل قرأتهـا أم سمعتهـا.. لكني ربـطتها بالشيخ الـداعيـة محمد عبده، حتى رأيت الشيـخ كبـريت، قد ذكرها. وقال: وكان يقال.. وهنا يعني أنها قديمة معروفة ولعلها لفقيه أديب.. وهي: (من لم تطربـه نغمـات الاوتار، ولم يتحرك لتغريد الاطيار، ولم يعجب لبـديـع الازهـار، ولم يهتز لنسيم الاسحـار، فهو فاسد المزاج محتاج إلى العلاج).

●● والحقيقة أن النفس الانسانية، مجبولة على الطرب، لكل ما هو جميل فى هذا الكون. وهذا ما يفرق بين الحجـر والبشـر، وأن الجمود صفة لا





تتوافق ورسالة الانسان فى الوجود، القائمة على العطاء والابداع.

●● ومـن ألطف ما دون عن الاسكندرية، ما قاله الكندي. قال: (أجمع الناس، على أنه لم يكن في الدنيا مدينة على مدينة ثلاث طبقات غير الاسكندرية.. قيل بناها الاسكندر اليوناني فى ثلاث مائة سنة، وكان أهلها لا يمشون فيها نهارا، إلا بخرق سود فى أيديهم، خوفا على أبصارهم من شدة بياضها! وأقاموا على ذلك سبعين سنة، وكان يقال: إنها (إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها فى البلاد).

●● وكان كبريت يتجول بالاسكندرية، وقابل بعض المغاربة، وتطارح معهم ما يشاع عن بخل فى بلاد المغرب! ثم مر به قصة مع أهل الاسكندرية، فأوردها للتظرف والتندر بالبخل، الذى ليس وقفا على المغاربة. قال: برزت يوما من باب السدرة متنزها، فرأيت جماعة من الناس حول عمود السواري، فدنوت منهم، فإذا بهلوان من أروام حلب، رطب القوام، عذب الكلام، فوه ماء الحياة، شاربه أخضر، لم يصل الى الظلام، قد نصب الحبال إلى رأس العمود، وا رتقاها، وأظهر من فنون الصنعة وأعاجيبها، ما أدهش به العقول، وحير الافكار، ثم قال: يا أهل الاسكندرية، أعينونى على السفر، وأنا أريكم عجائب هذه الصنعة. فلما نزل إليهم ليجمع منهم شيئا من الدنيا، فروا كالغرب المأخوذة.. وقد كان فيهم الرؤساء، والتجار، والعدد الذى لا يحصى، ولكنه بلا مدد..!

●● ثم تمثل بقول الشاعر:

يا كحيل العيون إنك ظبى
بلقاه قد تسعف الاقدار
كل شىء يهون عندى إلا
درهم ترتجيه أو دينار..!

●● كتب الناصر الى قتادة حاكم مكة، يستدعيه الى العراق، ويعده ويمنيه، فأجابه لذلك، وسار إليه. فلما وصل إلى المشهد القروى، خرج لملاقاته الاعيان. وكان فى جملة من خرج من غمار الناس، شخص معه أسد مسلسل، فتطير منه الشريف قتادة. وقال: مالي وبلدة تذلٰ فيها الاسود، فرجع لوقته الى الحجاز.. فكتب إليه الناصر، يعاتبه على قدومه عليه، ورجوعه قبل وصوله إليه، فكتب إليه الشريف قتادة:

بلادى وإن جارت علي عزيزة
ولو أنني أعرى بها وأجوع
ولي كف ضرغام إذا ما بسطتها
بها أشتري يوم الوغى وأبيع
معودة لثم الملوك لظهرها
وفى بطنها للمجدبين ربيع
أأتركها تحت الرهان وأبتغى
لها مخرجا؟ إني إذاً لرقيع
وما أنا إلا المسك فى غير أرضكم
يضوع وأما عندكم فيضيع..!

●● وربما قصد الناصر، إهانة قتادة بالاسد المسلسل، وتخويفه. وربما لم يتطير قتادة. وإنما فهم الرسالة، وأدرك المهانة.. على أن الابيات غاية فى الجمال.

.. والى لقاء اخر إن شاء الله.

د. يوسف الكتاني الاستاذ بجامعة القرويين ـ المغرب

# خصائص الحقوق الثقافية

## ومقارنتها بالمواثيق

إذا كان مدلول كلمة الثقافة ومفهومها مر بمراحل التطور والاتساع عبر تاريخ الفكر الانسانى فإن هذا المفهوم كان أكثر تطورا واتساعا فى القرون الاخيرة بفضل التقدم الحضارى والتكنولوجى وكثرة الاكتشافات والاختراعات وتعددها حتى غدا تعريف الكاتب الكبير (تايلور) أشهر تعريف علمى ظل متداولا الى اليوم، حيث عرف الثقافة بقوله: «الثقافة هى كل معقد متشابك يشمل المعارف، والمعتقدات والفنون، والاخلاق والقوانين، والعادات، وجميع مظاهر الخلق التى يبدعها الانسان ويكتسبها فى مجتمع من المجتمعات[1].

وقد عرفت العربية كلمة الثقافة الا أن مدلولها كان محدودا ضيقا كما جاء فى الشعر العربى والحديث النبوى.

فقد جاء فى لسان العرب «ثقف الشىء» حذقه ورجل ثقف: حاذق فهم وثقف وثقيف: بين الثقافة، قال ابن السكيت: يقال رجل ثقف: إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به، وثقف الشىء: سرعة التعلم وقال ابن دريد: ثقفته: إذا ظفرت به قال الله تعالى: ﴿فإما تثقفنهم فى الحرب﴾[2].

وثقف الرجل ثقافة: أى صار حاذقا خفيفا، وفى حديث الهجرة «وهو غلام لقن ثقف» أى ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج اليه، وفى حديث أم حكيم بنت عبد المطلب «إنى حصان فما أكلم، وثقاف فما أعلم»، كما يقال ثقف الرجل: ظفر به وثقفته ثقفا: صادفته.

قال الشاعر:

**فإما تثقفونى فاقتلونى**
**فإن أثقف فسوف ترون بالى**

■ والثقاف والثقافة بمعنى العمل بالسيف كما قال الشاعر:

**وكأن لمع بروقها**
**فى الجو أسياف المثاقف**

■ وهكذا يكون معنى كلمة الثقافة فى العربية: الحذق والفهم، والضبط وسرعة التعلم، والظفر بالشىء، والفطنة والذكاء والمعرفة الكبيرة، كما جاء فى حديث أم حكيم[3].

غير أننا نلاحظ أن المصطلح الاسلامى الذى يقابل الثقافة هى كلمة «العلم» التى تعتبر ذات مفهوم أوسع وأشمل وأكمل من كلمة الثقافة ومدلولها عند غير المسلمين، وذلك منذ ظهور الاسلام وبدء تنزل القرآن، فقد كان أول الوحى إلى الرسول الكريم دعوة الى القراءة والتربية والتعليم قبل أى شىء اخر، حيث نزل عليه جبريل بأول القرآن ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**﴾[4].

كما أن عرض الرسول الأكرم فى أول غزوة فى الاسلام على أسرى بدر افتداء كل أسير بتعليم عشرة من الصحابة القراءة والكتابة، يعتبر مبادرة نبوية متميزة، إن هذه البداية لظهور الاسلام وتنزل الوحى ذات مدلول سام، واشارة متفردة فى تاريخ الديانات

# ة في الإسلام
## ـــــق الدولية

السماوية كلها، وفى مسيرة الفكر الانسانى لم يُسبق فيها الاسلام ولم يُلحق إليها من هذا المنطلق الواضح المعبر الذى يأخذ العلم بمفهومه الواسع، أى النظرة الشاملة الى الكون والقائمة على أسس التعاليم السماوية ـ مكان الصدارة فى حياة المسلمين وفكرهم وعقيدتهم باعتباره أساس الإيمان والوسيلة المثلى التى توصل الى حقيقة الحياة والوجود ووحدة الخالق.

### مقام العلم فى ديننا:

ليس هناك دين كالاسلام، ولا مذهب من المذاهب السابقة له واللاحقة عليه، دعا الى العلم وجعله أساس الحياة وركيزة العقيدة، واعتبره أساس كل تقدم وحضارة وتطور فحض عليه، ورغب فيه، وجعله فريضة على الناس فقال عليه الصلاة والسلام: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[٥]، وجعل الارض كلها دار تعلم وتعليم وأمر المسلم أن يطلب العلم حيث كان ويلتقط الحكمة أنى وجدها فقال عليه الصلاة والسلام: «**اطلبوا العلم ولو فى الصين**»[٦] بل ذهب الاسلام الى أبعد من ذلك فأمر باتخاذ المساجد للصلاة والدرس معا، كما فعل الرسول طوال حياته بالمسجد النبوى الشريف وجعل العلم سبيل الجنة، وأساس الفوز برضى الله مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة»[٧].

كما رفع الاسلام من شأن العلم حتى جعله عبادة وقربة، وفضيلة وخيرا، فقال عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين»[٨].

ورفع مجالس العلم وساعاته حتى جعلها أفضل من العبادة نفسها، فقال عليه الصلاة والسلام «خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه»[٩].

ولا نعرف كتابا إلهياً كالقرآن الكريم، ولا هديا كالسنة النبوية، أكبرت العلم وعظمت أهله حتى جعل «العلماء ورثة الانبياء»[١٠]، وجعل العالم العامل المبشر والمنذر والمفقه للناس مغبوطا محبوبا، فقال عليه الصلاة والسلام: «لاحسد إلا فى اثنتين: رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها»[١١].

ولم يكتف الاسلام بطلب الناس تعليم أنفسهم، بل أمرهم أن يعلموا أهليهم وذويهم وأولادهم، ورغبهم فى ذلك وجعل فيه أعظم الاجر فقال عليه الصلاة والسلام: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﴿ﷺ﴾ والعبد المملوك اذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»[١٢].

وجعل تبليغه ونقله مسؤولية كبرى تستحق الدعاء بالنضارة من الرسول الكريم فى قوله: «نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه»[١٣].

وجعل تبليغ العلم وتفقيه الناس مسؤولية العلماء ولم تبلغ مسؤولية أحد فى ديننا ما بلغته مسؤولية العلماء فى التبليغ، وفى بيان ما يسألون عنه وترك الكتمان للعلم كما قال تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**﴾[١٤].

وحذر الرسول ﴿ﷺ﴾ **كاتم العلم ومانعه الناس أن الله سيلجمه بلجام من نار يوم القيامة قائلا: «من سئل عن علم علمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»**[١٥].

**وهدى العلماء أن يكونوا ميسرين فى تعليمهم غير معسرين فى تفقيههم الناس مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم «علموا ويسروا ولا تعسروا»**(١٦).

وجعلهم الرسول الكريم خيار المجتمع والناس فقال «الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام إذا فقهوا»(١٧)، ولم يجعل الاسلام العلم قاصرا على جنس دون جنس، فهو حق وفريضة على الذكر والانثى، يشمل الامة جميعا، وقد كان النبى ﴿ﷺ﴾ يجلس الى النساء يعلمهمن ويعظهن ويؤدبهن كما كان يفعل مع الرجال، وكانت النساء تسارعن الى التعلم ومجالس العلم والى السؤال حتى قالت عائشة: نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين(١٨).

كما جعل العلم حقا مشاعا للأمة كلها، حاضرها وغائبها واعتبر مسؤولية المتعلم الحاضر قائمة الى أن يبلغ الغائب ما تعلمه وتأدب به، فقال عليه الصلاة والسلام: «ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»(١٩).

وقد جعل الاسلام مفهوم العلم شاملا واسعا لعلم الدنيا والدين للعبادات والمعاملات، ولسائر نواحى الكون ومجالاته، حتى جعل شعار الاسلام ﴿وقل رب زدنى علما﴾(٢٠).

## مقومات الثقافة الاسلامية ومصادرها:

إذا كانت الثقافة الاسلامية تميزت عن غيرها من الثقافات بالمفهوم الواسع الشامل الذى أوضحناه وبيناه، فإن ذلك يرجع بالاساس إلى مقوماتها ومصدرها وخصائصها، وأهدافها مما ينبغى الالمام به قبل المقابلة والتنظير مع غيرها.

ويعتبر الدين الاسلامى منطلق هذه المقومات ومصدرها وأساسها، باعتباره يحدد للأمة عقيدتها التى تؤمن بها ونظامها الذى تقوم عليه، وكيانها الذى يمثل شخصيتها، وبالتالى هو أساس معرفتها التى تقوم على:

(١) دراسة القرآن وتدبره وفهم أحكامه ومقاصده والوقوف على إعجازه وبلاغته، لكونه كتاب المسلمين ودستورهم الذى تقوم عليه حياتهم كلها.

(٢) دراسة السنة النبوية باعتبارها مبينة ومكملة ومفصلة لما جاء به القرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾**(٢١).

(٣) دراسة اللغة العربية التى هى لغة القرآن، باستيعاب ادابها وشعرها ونشرها ومختلف علومها، وذلك من أجل معرفة التراث الاسلامى الذى هو عطاء المسلمين عبر تاريخهم الحافل، من علوم وفنون وعادات وأنظمة وغيرها.

(٤) التاريخ الاسلامى: باعتبار معرفة التاريخ من أهم الأسس التى تقوم عليها المجتمعات وتبنى، وذلك بدراسة ملاحم الامة الاسلامية وجهادها ومعرفة أيامها ووقائعها للتعرف على مواقف النصر والبطولات، وفترات الابداع والنضج وفترات الانحسار والتخلف، وكذا تاريخ الأمم والشعوب لاستخلاص العبر وغرس الثقة فى نفوس الاجيال، والاعتزاز بأعمال السابقين من أجل ربط الحاضر بالماضى والاجتهاد فى تحقيق آمال الأمة فى مستقبلها.

(٥) دراسة الحضارة الاسلامية: ويعنى ذلك معرفة الدور الحضارى الذى قامت به أمتنا خلال عهود تاريخها، واسهاماتها الكبرى فى الحضارة الانسانية، ومدى التأثير فيها، خاصة وأن المسلمين كانوا أصحاب فتوح أسهمت فى نشر المعرفة، وتطور الانسانية كما كانوا عامل استقرار وتقدم لكل البلاد التى دخلها الاسلام، بفضل ما أنشأوه من أنظمة إدارية وسياسية، وما سنوه من تشريعات وما وصلوا إليه من ابتكارات فى مختلف مجالات المعرفة الانسانية كانت أساس ومعتمد الحضارة الحديثة اليوم كما عبر

عن ذلك «بريفول» بقوله:

«لقد تضافر كل من القرآن والسنة فى الحث على العلم فى جميع صوره مادية كانت أم روحية بالأسلوب القصصى وبالأسلوب المباشر لضرب الأمثال والعبر وغيرها، وكان من أثر ذلك كله هذه الحضارة الاسلامية الخالدة والمنهج العلمى والروحى الذى كان أساس ومعتمد الحضارة المدنية اليوم.

إن العلم مدين للثقافة العربية الاسلامية بأكثر من هذا إنه يدين لها بوجوده»[٢٢].

وذلك يقتضى الاطلاع على الحضارات الانسانية التى عرفتها الانسانية للوقوف على مراحلها وأدوارها، واستخلاص العبر منها، وآية ذلك ما حفل به كتاب الله والسنة النبوية من قصص الامم الغابرة وأيامها وذكرياتها للتذكير والاعتبار مما جرى وبها كان.

## خصائصها ومميزاتها:

ونعنى بها الصفات التى ميزت الثقافة الاسلامية عن غيرها من الثقافات الاخرى نذكر منها:

**أولا**: أنها ربانية دينية تقوم على الايمان بوحدانية الله وبالرسل جميعا، أساسها القرآن والسنة، وبذلك تختلف عن غيرها من الثقافات التى تقوم على أسس علمانية وضعية.

**ثانيا**: أنها إنسانية عالمية، تدعو الى وحدة الانسانية النابعة من أصل الانسان مما تذوب معه الفوارق، وتنمحى أنواع التميز، بسبب اللون والعرق والجنس انطلاقا من كرامة الانسان الذى ميزه الله على سائر المخلوقات بقوله: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾**[٢٣]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى**»[٢٤].

**ثالثا**: أنها تشمل سائر نواحى الحياة عقيدة وشريعة عبادات ومعاملات، أقوالا واعمالا وسلوكا أى أنها تشمل الله والكون والانسان أى الحياة جميعا.

## أهدافها:

تتعدد أهداف الثقافة الاسلامية (العلم) وتتنوع ونجد فى مقدمتها:

١ - تكوين عقل المسلم تكوينا قائما على الايمان والعلم اللذين لا ينفصل أحدهما عن الاخر، وذلك عن طريق التمثيل والاستدلال بايات الكون وعجائبه، الدالة على وحدة الله وربوبيته للعالمين أجمعين، مصداقا لقوله تعالى: **﴿إن فى السموات والارض لايات للمؤمنين، وفى خلقكم وما يبث من دابة ءايات لقوم يوقنون﴾**[٢٥].

٢ - تكوين وعيه وتدريبه على القدرة على التوفيق بين حقائق الدين وحقائق العلم مصداقا لقوله تعالى: **﴿سنريهم ءاياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد﴾**[٢٦].

٣ - تنمية مواهبه وإثراء مداركه عن طريق الاطلاع على التراث الاسلامى والانسانى عبر الاحقاب والاجيال.

٤ - ترشيد سلوكه وتقديم سيرته من أجل عمارة الارض بالايمان والحق والخير لما فيه سعادة الناس فى دنياهم واخراهم.

## العلم أساس كرامة الانسان:

من اجل هذا كله اعتبر الاسلام العلم فى أوسع آفاقه ومعانيه أساس كرامة الانسان، ومن هنا كان البدء بالعلم والرفع من شأنه: **﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾**[٢٧].

ورفع العالمين على غيرهم درجات **﴿يرفع الله**

الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[28]، والثناء على كل من العالم والمتعلم باعتبارهما خير الناس «العالم والمتعلم شريكان فى الخير وسائر الناس لاخير فيه»[29].

ولذلك وجه الاسلام الانسان الى طلب العلم وتوسيع آفاقه بالتفكير فى تكوينه وخلقه، وفى هذه العوالم المحيطة به من كل جانب، كما فتح أمامه الافاق للكشف والبحث والتجربة، ليتأكد ببصره وإدراكه أن الدين والحياة وحدة متكاملة، وأن المؤاخاة بين الدين والعلم وبين الدين والعقل قائمة، باعتبار العلم طريقا ووسيلة لمعرفة الله والحياة والكون، مصداقا لقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾[30]، وهذا ما يجعل نظرة الاسلام شاملة، ودعوته للانسان أن يوسع آفاق معرفته للوقوف على حقيقة خلقه وما يحيط به، وكذا لمعرفة حقوقه وواجباته، نحو خالقه، ونحو نفسه ونحو أخيه الانسان، ليكون ذلك أساس كرامته، وعدم التمييز بينه وبين غيره الا بالتقوى والعمل الصالح، وليستحق هذا التكريم الذى خصه الله به من سائر المخلوقات.

## أثر فرضية العلم فى النفوس:

إن من شأن اعتبار الاسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ذكراً كان أم أنثى، والمقام الذى ميز العلماء والمتعلمين، بل وكون طلب العلم فريضة سبقت كل شيء وجعل طلب العلم شعار الاسلام والمسلمين «وقل رب زدنى علما» أن احدث ذلك كله اثارا فى نفوس المسلمين تولد عنه ولوع بالعلم وغرام به بعث فيهم نشاطا متميزا لطلبه والحرص عليه لم يكن له نظير عند غيرهم، جعلهم متفردين فى هذا المجال كما عبر عن ذلك « كوستاف لوبون» فى كتابه «حضارة العرب» بقوله: «إن العلم الذى قد استخفت به أديان أخرى قد رفع المسلمون من شأنه عاليا، وإليهم ترجع فى الحقيقة هذه الملاحظة الصائبة القائلة باسم الدين: إنما الناس هم الذين يتعلمون والذين يعلمون وأما من عداهم فمضراء ولا خير فيهم».

ثم زاد قائلا: «وكانوا اذا استولوا على مدينة وجهوا عنايتهم فى الدرجة الاولى إلى تأسيس جامع وإقامة مدرسة وكانت مكتبة الخليفة الحكم الثانى فى قرطبة تحتوى على ستمائة ألف مجلد».

## مقارنة الحقوق الثقافية فى الاسلام وفى المواثيق الدولية

نخلص مما سبق وعلى ضوء نصوص الاسلام وتطبيقاته فى هذا المجال إلى المقارنة بينها وبين ما جاء فى المواثيق الدولية حول تلك الحقوق:

(١) فقد جاء فى الفقرة الاولى من المادة السادسة والعشرين من الميثاق الدولى لحقوق الانسان الصادر سنة ١٩٤٨، «كل شخص له حق فى التربية» أى أن التربية والتعليم حق خاص وليس «فريضة عامة» لا يجوز التنازل عنها كما أقرها الاسلام، وتقع فى آن واحد على عاتق الفرد والجماعة وهما مسؤولان عن تنفيذها.

(٢) كما جاء فى الفقرة الثالثة من هذه المادة «أن الآباء لهم الحق فى المقام الاول باختيار نوع التربية لأولادهم وكما جاء فى الفقرة الثالثة من المادة (١٣) من الاتفاقية الدولية فى شأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادرة فى ديسمبر ١٩٦٦: أن حق الاباء فى ضمان التربية لاولادهم يكون «وفقا لعقائدهم الخاصة» وتبعا لذلك «فان لكل إنسان أن يتنازل عن حقه الخاص وهذا التنازل لا يشكل جرما».. فى حين تتمتع هذه الفريضة وتتميز فى الاسلام بضمانات جزائية وليست مجرد توصيات أو أحكام أدبية لا ضامن

لها، مما يقتضى أن للحاكم فى الاسلام حق الاجبار على تنفيذ هذه الفريضة، وذلك خلافا لمفهوم هذه الحقوق فى المواثيق الدولية التى تعتبرها حقا شخصيا[٣١].

(٣) إن هذه الحقوق الثقافية فى الاسلام تعطى للاولياء كامل حريتهم فى اختيار نوع الثقافة والتربية التى يختارونها لأولادهم، وذلك خلافا للأنظمة غير الديمقراطية أو الأنظمة العلمانية التى تفرض العلمانية وحدها قسرا على الناس، ومصادرة لحقهم فى الاختيار وذلك مما حدا بلجنة الخبراء الأوربية التى وضعت اتفاقية حماية حقوق الانسان وحرياته الاساسية، أن تلفت النظر فى تقريرها إلى النظم غير الديمقراطية التى تعمل على إخضاع الاطفال الى دعايتها العقائدية، وذلك باقصائهم عن التأثير المشروع لآبائهم[٣٢].

■ إن الميزة الكبرى للحقوق الثقافية فى الاسلام هى أنها تفتح أمام الانسان السماء والارض للبحث والعلم بمختلف علوم الحياة وأنواع التكنولوجيا، من غير تحديد ولا خوف من أخطار تقدمها، كما تخوفت منها الامم المتحدة فى تصريح طهران فى المؤتمر الدولى لحقوق الانسان ـ ابريل مايو ١٩٦٨ والذى نص على أنه اذا كانت الاكتشافات العلمية وتطورات التكنولوجيا قد فتحت لنا حديثا الافاق الواسعة للتطور الاقتصادى والاجتماعى والثقافى، غير أن هذا التقدم يمكن مع ذلك أن يضع حقوق الفرد وحرياته فى خطر، خلافا للاسلام الذى جعل من الايمان بالله هدفا أساسيا من اهداف الحقوق الثقافية لتكون العلوم كلها أداة حقيقية فى تغذية الروح إلى جانب مصالح الجسد، وربط الانسان بخالقه فى كل أحواله انقاذا له من الضياع ومن أوحال المادية والحيوانية[٣٣].

وما أروع ان نختتم بهذا الحديث النبوى الذى يعبر أعظم تعبير عن مدى الحقوق الثقافية فى ديننا، ومسؤولية الناس جميعا قبل بعضهم بعضا فى فهمها وتطبيقها والدفاع عنها باعتبارهم جميعا مسؤولين عنها أفرادا وجماعات عالمين ومتعلمين.

فقد خطب رسول الله ﴿ﷺ﴾ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال: «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويامرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتفطنون أو لأعاجلنهم العقوبة.

ثم نزل رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال قوم: من ترونه عنى بهؤلاء؟ قال: الاشعريين هم فقهاء ولهم جيران جفاة من أهل المياه والاعراب فبلغ ذلك الاشعريين فأتوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقالوا: يارسول الله ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال: ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة فى الدنيا فقالوا: يارسول الله أنفطن غيرنا؟ فما عاد قوله عليهم وأعادوا قولهم أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضا، فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقهوهم»[٣٤].

## الهوامش

(١) أنظر:
Tylor, Koeber Malinowskı, Whute y Coodenough, en El Concepto de cultura: Textos Fundamontales
Trad, Barcelona 1975, P. 141-142

وتأثير الثقافة الاسلامية فى الكوميديا الالهية للدكتور صلاح فضل، دار الافاق الجديدة ـ بيروت ص٤٥ ـ ١٩٨٥ ط٢.

(٢) سورة الانفال ـ الاية٥٨.

(٣) أنظر لسان العرب ١/٣٦٤ و٣٦٥.

(٤) سورة العلق: الايتان الخمس الاولى.

(٥) رواه ابن ماجة فى سننه وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله.

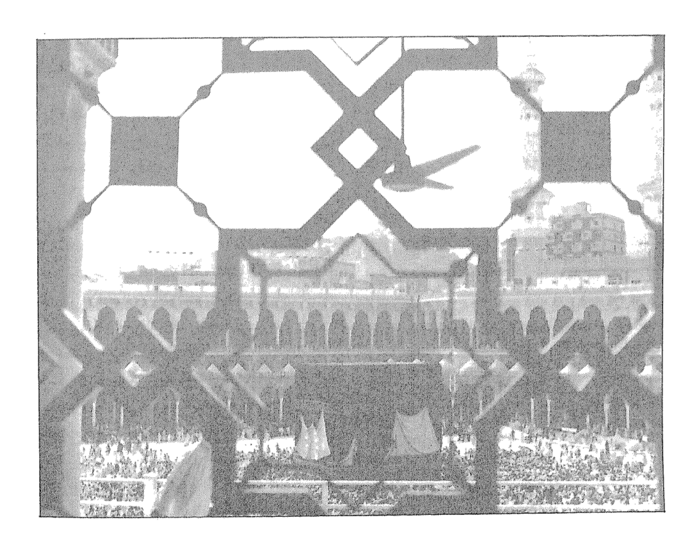
(٦) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١/٧.

(٧) رواه الترمذى (٢٧٨٤) أبواب العلم ٤/١٣٧ وأبو داود (٣٦٤١) كتاب العلم ـ باب الحث على طلب العلم ٣/٣١٧.

(٨) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب العلم ١/٢٥و٢٦.

## الهوامش

(٩) رواه الامام أحمد في المسند والبخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير.
(١٠) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
(١١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة ١/ ٢٦.
(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله ١/ ٣٢ و٣٣
(١٣) رواه أبو داود ٣/ ٣٢٢ الحديث ٣٦٦٠ والترمذي وابن ماجة.
(١٤) سورة آل عمران ـ الآية ١٨٧
(١٥) رواه أبو داود والترمذي وحسنه (٢٧٨٧) ٤/ ١٣٨ وابن ماجة وابن حبان في صحيحه ورواه الحاكم نحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(١٦) رواه الامام أحمد في المسند، والبخاري في الادب المفرد، وابن عبد البر ١/ ١٢٥.
(١٧) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، والنسائي مطولا.
(١٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ـ باب الحياء في العلم ١/ ٤١.
(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ـ باب قول النبي ﴿ﷺ﴾ رب مبلغ أوعى من سامع ١/ ٢٤ و٢٥.
(٢٠) سورة طه الآية ١١٤.
(٢١) سورة النحل الآية ٤٤.
(٢٢) إبداع الانسانية لريمول ص٢٨.
(٢٣) سورة الاسراء الآية ٧٠.
(٢٤) من خطبة الرسول ﴿ﷺ﴾ في حجة الوداع.
(٢٥) سورة الجاثية الآيتان ٣، ٤.
(٢٦) سورة فصلت الآية ٥٣.
(٢٧) سورة الزمر الآية التاسعة.
(٢٨) سورة المجادلة الآية ١١.
(٢٩) رواه الطبراني عن أبي الدرداء ـ مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي ٢/ ١٢٢
(٣٠) سورة فصلت الآية ٥٣.
(٣١) ننوه هنا بالتطور الحاصل في اتفاقية حماية حقوق الانسان وحرياته الصادرة عن المجلس الاوربي بروما سنة ١٩٥٠ وذلك بإحداثه محكمة لحماية حقوق الانسان
(٣٢) مجلة حقوق الانسان الاوربية المجلد السادس ص٤٧٩ سنة ١٩٧٣.
(٣٣) أنظر ندوة حقوق الانسان في الاسلام سنة ١٣٩٤/ ١٩٧٤ رابطة العالم الاسلامي.
(٣٤) مجمع الزوائد للهيثمي ١/ ١٦٤



# العلامة محمد فريد وجدى مؤلف دائرة معارف القرن العشرين

د. محمد رجب البيومى - عميد كلية اللغة العربية - الأزهر - المنصورة

قضى ستين عاما من عمره المديد لم يترك قلمه يوما واحدا إلا لمرض، وأبقى من الآثار العلمية مالا تقدر على تأليفه لجنة مختارة من الأفذاذ، وكان آية الآيات فى أدب الحوار، إذ أبدى من سعة الصدر، ورحابة النفس، وجمال التواضع ما يعد غريبا فى بابه، لأن بعض مناوئيه كان يجادله بالتى هى أقبح، فلا يجد غير الصفح العاقل، والتغاضى البصير، بل يجد الثناء على بعض ما اهتدى إليه خصمه من حقائق كانت غائبة عن المنقود، ولا أرسل هذا الكلام إرسالا دون دليل.

لقد جادل المغفور له السيد محمد رشيد رضا فى بعض المسائل الدينية، وكانت فى صاحب المنار رحمه الله حدة تدفعه إلى التعالى والاستفزاز دون موجب، وقد تورط فرمى مؤلف دائرة المعارف وفسر كتاب الله بالجهل، وقرأ فريد وجدى شطط مناظره، فأغضى عنه، وأخذ يناقشه مناقشة الصديق للصديق، وأذكر أنى حادثته فيما كان من أمره مع السيد رشيد، فقال مبتسما، إن كلينا يحارب فى جبهة واحدة، هى الجبهة الاسلامية، وإذا كنا نحاول الرفق مع خصوم الاسلام لنستدرجهم إلى سماع ما نقول، فإن الرفق بأصحاب الاتجاه الواحد أدعى وألزم، وهى وجهة عاقلة لا تجد من يلتزمها غير الآحاد.

كما أذكر أن الدكتور محمد حسين هيكل رحمه الله قد هاجم الاستاذ محمد فريد وجدى فى كتاب (أوقات الفراغ) هجوما قاسيا، وعاود الكرة على صفحات مجلة السياسة الأسبوعية، فرد الاستاذ فى أدب ملتزم، ثم أخرج الدكتور هيكل كتاب (حياة محمد) فقابله



● محمد فريد وجدي

الاستاذ فريد وجدى بإطراء ضاف ممتد، وقال إنه من الصفحات الرائعة التى سيكتب لها الخلود، وللرجل فى هذه المثاليات نماذج رائعة لا يرتقى الى مستواها سواه.

## (أول تعارف)

كنت طالبا بمعهد الزقازيق الثانوى، فكتبت مقالا متواضعاً عن كتاب الرسول ﴿ﷺ﴾ الى هرقل يدعوه للاسلام، سارداً ما روته كتب التاريخ عن أثر الكتاب فى نفسية الامبراطور الرومانى، وعن اجتماعه بأبى سفيان وسهيل بن عمرو وسؤاله عن نبى

العرب، ثم اجتماعه بالبطارقة ليناقشهم فى أمر النبى الجديد، ثم أرسلت المقال إلى مجلة الأزهر التى يرأس تحريرها الاستاذ محمد فريد وجدى، وكان ذلك تسرعا من طالب ناشىء يبعث بمقاله المبتدىء إلى أكبر مجلة إسلامية فى ذلك العهد، ففوجئت بعد أسبوعين بمظروف كبير، يأتى الى بالبريد، ففضضته لأجد مقالى مع رد توجيهى من الاستاذ وجدى، خلاصته أنه سر أكبر السرور باتجاه طالب ناشىء إلى الكتابة فى التاريخ النبوى، وأنه يبارك هذا الاتجاه ويحبذه، ولكنه يلفتنى الى شىء هام، هو أن المقال الاسلامى الجيد ليس إعادة للأحداث المدونة بأسلوب مختلف الألفاظ، ولكن الواجب أن يكون للكاتب رأيه الخاص، وتعليقه الشخصى على الوقائع، وتحليله الدقيق للمواقف الغامضة، وحينئذ يضيف الجديد إلى القديم المتعارف، ثم رجانى فى تواضع أن أحاول الاستفادة مما قال، وذلك لا يتأتى إلا بدوام المطالعة والصبر على القراءة المفيدة، حتى تتكون لدى ملكة الكتابة على نحو كريم.

قرأت الخطاب عدة مرات، وكان أول خطاب يصلنى من كاتب مرموق يحتل الصدارة بين ذوى الأقلام، فأعجبت به أشد الاعجاب، ولكن حافزا دافعاً حثنى على أن أرد عليه فى إجلال وإكبار، فكتبت أقول له إنى شاكر توجيهه السديد، وانه سيظل مصباحا أستضىء به، ولكنى مع ذلك أصارحه بها جس يهجس فى نفسى، هو أنى أقرأ لكثير من العلماء مقالات تعيد التاريخ دون إضافته، وينشر بعضها بمجلة الأزهر التى يشرف عليها الاستاذ الكبير، فما تفسير ذلك؟ وانتظرت قليلا حتى سعدت برد للأستاذ قال فيه: إنه ارتاح كثيرا لاستجابتى لتوجيهه، وسأجنى ثمرة يانعة بحرصى على القراءة النافعة، أما المقالات التى أشرت إليها، فهى فى مستوى ضعيف لا محالة، ولكن كتابها من كبار الشيوخ، ولن يخضعوا لتوجيه من مثله، والصحيفة صحيفة الأزهر، وشيوخها فى مقدمة كتابها، لذلك فهو يتجه بالتوجيه الى أمثالى من الطلاب، معتقدا أنهم يبشرون بأمل مرتقب إن شاء الله!.

قرأت الرد فاقتنعت به، وأحسست أن الكاتب الكبير أصبح قريبا من نفسى، بل أحسست أنه أستاذى الذى أتلقى عليه العلم، وقد سارعت إلى جمع مؤلفاته وأخذت أقرأها بنشوة لا أجدها عند قراءتى لغيره.

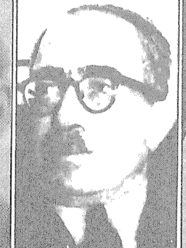
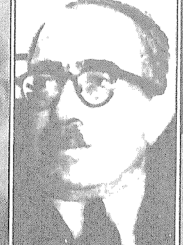
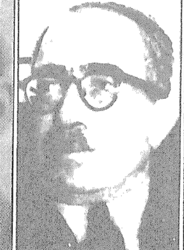
## (زميل كريم)

كان لى زميل من طلاب المعهد الثانوى هو الأديب (محمد المتولى النظامى) رحمه الله، وقد اتكأ على جيبه ومال أبيه، فأصدر كتابا صغيرا، تحت عنوان (خواطر ولمحات) وبعث به إلى كبريات الصحف والمجلات من أمثال الأهرام والبلاغ والمصرى والهلال والرسالة والثقافة وغيرها راجياً أن تنشر إحدى هذه الصحف سطورا مشجعة عن الكتاب فلم يجد أدنى أثر يدل على كتابه، مع أنه أرسل الكتاب بالبريد المسجل، وقد طلب من رئيس التحرير أن يتكرم بالتنويه عن كتابه، أو نقده، فعز عليه أن يهمل هذا الاهمال، وجاءنى شاكيا متألما فسألته: هل أرسلت نسخة إلى مجلة الأزهر فأجاب بالنفى، قلت: سارع بإرسال نسخة باسم الاستاذ محمد فريد وجدى فقد يعقب عليها.

ثم كانت المفاجأة حين صدر العدد الجديد من مجلة الازهر (ربيع الثانى ١٣٦٢هـ) وبه صفحة كاملة من القطع الكبير تتحدث عن كتاب الطالب الزميل، وقد بدأها الأستاذ وجدى بقوله: (تنبت فى حقول الجامعة الازهرية يراعات من الطراز الممتاز ستلعب دورا بعيد الشأو، فى إعادة مجده، وأن هذه اليراعات ليترشح منها، ولما تبلغ غاية نموها، ما ينم عما ستقوم به من رسالات علمية وأدبية، المجتمع الاسلامى فى أشد حاجة إليها اليوم، وبين يدى الساعة رسالة تحت عنوان (خواطر ولمحات بقلم (محمد المتولى النظامى) لا أبالغ إذا قلت إنها بداية تبشر بمستقبل بعيد الأثر فى تبليغ رسالة الأزهر» الى آخر ما جاء فى الصفحة الكاملة.



محمد رشيد رضا

د. محمد حسين هيكل



قاسم امين

د. محمد رجب البيومي

وقد سر الزميل سرور المندهش الفخور، وسافر إلى القاهرة كى يقابل الاستاذ شاكرا مقدرا، وكان مما سمعه منه، أنه يرحب بإنتاج الشباب، ويقدمه فى التعريف على إنتاج الشيوخ، لأن الشاب محتاج إلى من يشد أزره كى يواصل النضال، وإنه يقاسى مقاساة أليمة من أساتذة كبار لا يكتبون الجيد، ثم يطلبون أن تخصهم مجلة الأزهر بما تخص به النابغين من الشباب، وقد يضطر إلى ترضيتهم بسطور ضئيلة، ولكنه يفسح المجال بإخلاص واهتمام للشباب الناهض!

هذا ما قاله الاستاذ، وفيه عبرة وتوجيه وانتقاء.

## (الى القاهرة)

انتقلت الى القاهرة طالبا بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، فكان لقاء الأستاذ وجدى أول أمنية أحققها فتقدمت إليه مذكرا بما كان أرسله إلى من رسائل، فهش للقائى، وشجعنى أن أزوره كثيرا كثيرا، فحدثته عن مقالات قرأتها بقلمه وحاولت احتذاءها، وأهدانى طائفة من كتبه القيمة، وقد حدثت نادرة خاصة به تعجبت لها، إذ كنت أزور قرية ريفية، وكان عامل البريد بها مسيحيا ذا ثقافة، فجمعنا مجلس علمي عرفت من خلاله أن الأستاذ محمد فريد وجدى راسله مراسلات علمية بلغت عشر رسالات، وكل رسالة تزيد عن ست صفحات كبار، فيؤلف مجموعها كتاباً قيما، فتعجبت كثيرا، وقلت فى نفسى لماذا لم ينشر الاستاذ رسائله العشر فى صحيفة سيارة أو يجمعها فى كتاب مطبوع لينتفع الناس جميعا بثماره الفكرية، بدل أن يخص بها إنسان واحد فى قرية صغيرة، وصممت على أن أسأله عما صنع، فلما جئت لزيارته قصصت عليه ما سمعت، وما دار بخلدى، فنظر إلي باسما ثم قال فى هدوء: لقد كتبت مقالا عن الاسلام والمسيحية فى مجلة الأزهر، فأرسل إلي هذا الرجل ردا مليئا بالأفكار الخاطئة، وخفت أن أنشره معقبا بدحضه، فيحدث النشر بلبلة لدى إخواننا المسيحيين لا أرتضيها، ثم خشيت أن أهمله فيظن حديثه صحيحا وأنى أهملته عن غرض، فرأيت أن أفند آراءه فى كتاب خاص بعثت به إليه، ولكنه رد فى إسهاب وانتقل من موضوع إلى موضوع فدفعنى ضميرى الى الرد عليه، وكرر التعقيب فكررت الرد آملا أن ينتهى النقاش عند حد، حتى إذا نفد صبرى اعتذرت بعد عشر رسائل! ثم قال فى تواضع: إن الفكر أمانة، وصاحب القلم ليس مخيرا دائما فيما يكتب، ولكنه يفاجأ أحيانا بهالا سبيل الى السكوت عنه، فيحمل يراعه كما يحمل المجاهد فى حومة القتال سلاحه، والله عليم بذات الصدور.

نزلت كلمات الاستاذ على نفسى نزول المطر على الأرض الجدباء، فأحدثت فى خواطرى اهتزازا ناميا نضيرا بما يحمل من ثمر وعطر، وجعلت أفكر فى قوله إن الفكر أمانة، وأن صاحب القلم يفاجأ أحيانا بمالا سبيل الى السكوت عنه فأسال نفسى: أكل صاحب قلم يصنع ما يصنع الأستاذ؟ ثم أمعن فى الموضوع

فأسأله أهناك من أصحاب الأقلام خمسة أو أربعة يصنعون ما يصنع الأستاذ؟ ولم آيس، لأنى أعلم أن الاسلام الصحيح إذا خامر نفساً مطمئنة ارتفع بها إلى أرفع المستويات فأتت بما يعد شذوذا لدى العامة وهو عند صاحبه قياسى لا شذوذ فيه.

وعجيبة أخرى، فإن الاستاذ محمد فريد وجدى عرف برأيه المعتدل فيما يسمى بتحرير المرأة، وقد عاصر قضية التحرير هذه منذ كتب الأستاذ قاسم أمين كتابه الذائع، فرد عليه حينئذ بكتاب شهير تحت عنوان (المرأة المسلمة) كان المورد الأول لمن يريد رأى الاسلام فى هذه القضية ذات الضجيج الصاخب، ثم واصل الكاتب الكبير بحوثه عن المرأة فى الاسلام، وأبان وجهة الشريعة فى مسائل الزواج والأسرة وتعدد الزوجات وتعليم المرأة والطلاق بمالا مزيد عليه، وقد كتب مقالا فى بعض المناسبات لم يرض أحد الوعاظ ممن لا يبلغون مرتبة التلاميذ بالنسبة للأستاذ، فكتب مقالا تعدى فيه القول إلى القائل فوصفه بما هو مبرأ منه، وتهور فى كلمات ما كان ينبغى أن تصدر من واعظ دينى يجب أن يقف عند قول الله: **﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾**، وقد نشر الواعظ مقاله فى صحيفة متواضعة تنتشر فى حيز محدود، ولكن الأستاذ وجدى قد اطلع عليها، فأفرد للرد عليها بحثا ضافيا فى عدة صفحات، ولم يتحدث عما وجه إليه من انتقاص لا مبرر له، بل واجه الأفكار المتنازع عليها بما يؤيد وجهة نظره بجلاء، وكان على الواعظ أن يسكت أو أن يجيب بما علمه الأستاذ من أدب، ولكنه رد فى تطاول، وعرفت ما كان فاتصلت بالأستاذ وجدى لأقول له «إن الرد على أمثال هذا المتشنج مما يزيد من غروره» ولكنه ابتسم قائلا: ليست القضية قضيته ولا قضيتى، ولكنها قضية القارىء البصير، وهذا القارىء سيتلو الرأى ونقيضه ثم يجنح إلى ما يستصوب، فالرد واجب، ومحاولة تجاهله تأييد للخطأ وهزيمة للصواب.

## (مقالات شتى)

ظل الأستاذ وجدى قرابة عشرين عاما رئيسا لتحرير مجلة الأزهر، وكان له فى كل عدد عدة مقالات بحيث لو جمعت آثاره فى مجلة الأزهر وحدها لكونت أكثر من عشرة مجلدات، تتحدث عن أدق المشكلات الاجتماعية وترد أعتى التيارات الالحادية، وتحلل المبادىء الانسانية الرفيعة للدين الاسلامى الحنيف، وقد وجدت نفرا من أدعياء البحث يسطون على كثير من أفكارها فى غير حياء، ولم يشيروا إلى المصدر المنهوب أدنى إشارة فقمت بجمع ما كتبه تحت عنوان (مهمة الاسلام فى العالم) وهو أربعة وعشرون بحثا توضح رسالة الاسلام فى إنقاذ البشرية، وإخراجها من ظلماتها الدامسة إلى مشارق النور، ثم تفضلت اللجنة العليا للدعوة الاسلامية بالأزهر الشريف بطبع هذه البحوث الجليلة فى كتاب خاص أنيق المظهر، جيد الطبع، وقد صدر بكلمة ممتازة لأخى الاستاذ الدكتور عبد الودود شلبى أمين اللجنة العليا الذى اهتم بنشر الكتاب على أوسع نطاق، وقد غص به الذين سرقوا أفكاره ناسين أن الحق حق وأنه لا يعدم أنصاره، مهما غمره النسيان، ولا تزال بين بحوث الأستاذ فى مجلدات مجلة الأزهر عدة كتب قيمة منها الفصول الرائعة التى كتبها تحت عنوان (السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة) فى أكثر من أربعين فصلا، ومنها ما كتبه تحت عنوان (الروح الاسلامية ومدى تأثيرها فى النفوس) ومنها ما كتبه تحت عنوان (ليس من هنا نبدأ) ومنها ما كتبه تحت عنوان (فى معترك الفلسفيين) ومجلدات المجلة محفوظة بمكتبات القاهرة والمعاهد الدينية، فهل تجد هذه اللآلىء المتناثرة نظاما يجمعها فى نسق متصل، ليسهل تداولها بين القارئين.

هذا قليل من كثير أعلمه عن الرجل الكبير، وقد تحدثت عنه بعد رحيله فى مناسبات كثيرة، ولا أزال أهش فرحا بالكتابة عنه، لأنه فى دنيا الخلق الرفيع مثال يحتذى، كما هو فى دنيا العلم والأدب رائد كبير.

# أعزاءنا القرّاء

# كلّ عام وأنتم بخير

كلنا على أعتاب عام هجرى جديد .. يحمل الخير والبشر باذن الله تعالى ومع اطلالة هذا العام الجديد.. يحمل المنهل إ لى احبائه من جديد الفكر والمعرفة ما يوثق رابطة الكلمة بيننا جميعا.. وطموحاتنا الى الامثل الاكثر إ فادة لا تتوقف، مشاركاتكم الفكرية والعلمية والادبية تعطينا الدفع الى الامام.

وعـامنـا هذا يحمـل الكثير من الجديد والتجديد، فى التبويب والاخراج، فى المضمون والشكل.. بل وفى كل أطر العطاء الفاعل.

ويأتى فى مقدمة الجديد وضمنه افراد عدد خاص عن (المدينة المنورة) لا سيما وهى تمثل انطلاقة الصياغة الجديدة للعالم بأسره على ركائز الايمان الخالص والحب المجـرد.. وهـذا العـدد يتنـاول المدينة المنورة فى مجموعة من جوانبها: الدينية والفكرية، الثقافية والادبية، التاريخية والجغرافية، العلمية والحضارية، المعمارية والفنية، السياسية والاقتصادية، الاجتماعية والنفسية..

وبطبيعة الحال فإ ن المنهل لا غناء له عن اراء القراء الاكارم واقتراحاتهم، فهى لها مكانها ومكانتها.

وبخصوص هذا العدد الخاص عن المدينة المنورة فانا نأمل من كل من تكن لديه صور خاصة ونادرة عن المدينة المنورة، أو مشاركات نثرية لهذا العدد ان يرسلها للمنهل للافادة منها، وارجاعها لصاحبها ثانية.

## عزيزي القارئ

## منهلكم منكم واليكم

## إنتظروه فى عامه الثامن والخمسين

دراسات

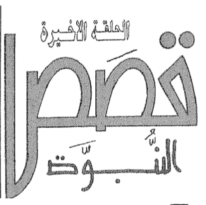
# شجاعة وفدائية نادرة



أ.د. عبد الباسط احمد على حمودة
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

**هذه الدراسة العميقة الدقيقة تناولت بالعرض والتحليل موضوع شهداء العقيدة، الشهداء الذين قدموا أنفسهم وأرواحهم خالصة فى سبيل الله سبحانه وتعالى ولاعلاء كلمته، والذود عن الاسلام والمسلمين.. وتناولت الدراسة الشهادة والشهداء، ونماذج من المؤمنين الذين نالوا الشهادة فى سبيل الله تعالى وابتغاء مرضاته..**

**وفى هذه الحلقة الاخيرة نرسل خالص الشكر والتقدير للاستاذ الدكتور عبد الباسط احمد على حموده على إ يثاره مجلته المنهل وتخصيصها بهذه الدراسة.. ونأمل دوام التواصل الفكرى والثقافى.**




نستطيع أن نقول إن تربية المسلمين فى ضوء القرآن والسنة، وغرس بذور الايمان منذ بداية الدعوة، جعلتهم يدينون بالسمع والطاعة والإقدام على المهمات الصعبة، طاعة لله ولرسوله، وقلما تخلف أحد عن أداء ما يطلب منه، بل إن قلة قليلة ترددت، ولكنها تابت وندمت على ما فرطت حتى لحقت بالصفوف الأولى فى صفوف المسلمين، ومن هنا لا نستطيع أن نحصر الذين قدموا أرواحهم وأموالهم - عن طيب خاطر - فى سبيل الله، ونذكر من ذلك، على سبيل المثال - العشرة المبشرين بالجنة- وغيرهم ممن نالوا شرف البشارة فى مناسبات أخرى، ولكن المناسبة التى تفتح أبواب الجنة هى مناسبة الغزو فى سبيل الله، إذا دعت له الضرورة واقتضته الدعوة لقول رسول الله ﴿ﷺ﴾: «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)، ولما سبق فى القصة السابقة فى الكلمات الخمس التى أمر الله بها يحيى - عليه السلام -

ومن قصص الفداء الذى جاء فى البخارى(١) عن مناقب على ابن أبى طالب - رضى الله تعالى عنه - حيث كان يتقدم الصفوف، ويرفع لواء الاسلام.

روى عن سهل بن سعد - رضى الله عنه - أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال (لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله علي يديه) قال فبات الناس ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يرجون أن يعطاها: فقال: (أين على؟) فقالوا: يشتكى عينيه يارسول الله، قال: (فأرسلوا إليه فأتونى به) فلما جاء بصق فى عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال (أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الاسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حُمرُ النعم).

لقد تربى علي على الفدائية ونكران الذات، وتولى المهمات الصعبة، فعندما جاء جبريل - عليه السلام - إلى رسول الله - صلى الله

عليه وسلم ـ يقول له: لا تبت هذه الليلة ـ ليلة الهجرة ـ على فراشك الذى كنت تبيت عليه، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لعلي: (نم على فراشي وتسج ببردى هذا الحضرمى الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم) تولى علي هذه المهمة، وبقى بعده ليؤدى مهمة أخرى كلفه بها رسول الله ـ ﴿ﷺ﴾ وهى رد الودائع التى كانت عنده لأصحابها.

ويحدث البخارى ـ رضى الله عنه ـ عن إسهام النساء فى نشر الدعوة أن أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنها ـ عند هجرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شاركت فى حمل الطعام والشراب ـ دون خوف من قريش، وأنها صنعت سفرة للنبى ﴿ﷺ﴾ وأبى بكر حين أرادا المدينة، ولما لم تجد شيئا تربطه شقت نطاقها، فسميت ذات النطاقين.

ولم لا يزج المسلم بنفسه فى الأخطار حتى ينال شرف الشهادة فى سبيل الله وحتى يرتقى إلى الدرجات العليا التى جاء ذكرها فى قصص رسول الله ﴿ﷺ﴾ فعن جابر بن عبد الله[1] رضى الله عنهما ـ قال: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ ياجابر ألا أخبرك ما قال الله ـ عز وجل ـ لأبيك؟ قلت: بلى قال: ما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحاً[2] فقال: يا عبدى تمنَّ عليَّ أعطك، قال: تحيينى فأقتل فيك ثانية قال: إنه سبق منى أنهم إليها لا يرجعون، قال يارب فأبلغ من ورائى، فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية: **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾**، وقد فسر ابن مسعود الآية السابقة من خلال ما قاله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن أرواحهم فى طير خضر، تسرح فى الجنة حيث شاءت وتأوى إلى قناديل معلقة بالعرش، فاطلع إليهم ربك إطلاعة فقال: هل تستزيدون شيئا فأزيدكم؟ قالوا ربنا وما نستزيد ونحن نسرح فى الجنة حيث شئنا؟ ثم اطلع إليهم الثانية فقال هل تستزيدون شيئا فأزيدكم؟ فلما رأوا أنهم لم يتركوا قالوا تعيد أرواحنا حتى نرجع إلى الدنيا، فنقتل فى سبيلك مرة أخرى.

■ ومن القصص التى تدفع المسلمين لطلب الشهادة فى سبيل الله وإعلاء كلمته ونشر دعوة الاسلام، ما روى عن العرباض بن سارية[3] أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا فى الذين يتوفون من الطاعون فيقول الشهداء إخواننا قتلوا كما قتلنا، ويقول المتوفون على فرشهم إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا، فيقول ربنا: انظروا إلى جراحهم فإن أشبه جراحهم جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم.

وفى السنة قصص يفتح آفاقا جديدة للمسلمين لنشر الدعوة وهذه الآفاق لم تكن إلا توجيها سماويا لأن خيال المسلم لا يصل إلى ما يأتى من خلال هذا القصص، ولكن الأيام التى تلت وفاة النبى ﴿ﷺ﴾ جعلت من هذا القصص زادا قويا ومصابيح يسيرون على ضوئها، مما سجله تاريخ الفتوحات الاسلامية.

فعن أنس بن مالك[4] ـ رضى الله عنه ـ قال كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام بنت ملحان، تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﴿ﷺ﴾ يوما فأطعمته، وجلست تفلى رأسه، فنام رسول الله ﴿ﷺ﴾، ثم استيقظ وهو يضحك ـ قالت فقلت ما يضحكك يارسول الله؟ قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله، يركبون ثبج[5] هذا البحر، ملوك على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة ـ شك اسحق ـ فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم، فدعا لها رسول الله ﴿ﷺ﴾ ثم نام وقال الحرث، فنام ثم استيقظ فضحك، فقلت له ما

يضحكك يارسول الله، قال: ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله ملوك على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة - كما قال فى الأول فقلت يارسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت البحر فى زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

■ وهكذا يلفت القصص النبوى الى مجالات لا تجول فى خواطر المسلمين فى هذا الوقت، ولكن - كما قلنا - إن القصص النبوى هو من وحى السماء، ولذلك رأيناه يحبب فى ركوب البحر، وينبىء عن غزو الهند والترك والحبشة وغير ذلك[٧]، وصدق الله العظيم حين يقول: ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾.

ومن فدائية وجهاد المسلمين الذى جاء فى القصص النبوى (قصة قتل كعب بن الأشرف) قال ابن كثير[٨]:

كان من حديث كعب بن الأشرف - وكان رجلا فى طىء ثم أحد بنى نبهان وأمه من بنى النضير، وكان شاعرا جاهليا - أنه لما بلغه الخبر عن مقتل أهل بدر، حين قدم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة، قال والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها، فلما تيقن عدو الله الخبر، خرج إلى مكة فنزل على المطلب بن أبى وداعة بن صبيرة السهمى، وعند، عاتكة بنت أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فأنزلته وأكرمته، وجعل يحرض على قتال رسول الله ﴿ﷺ﴾ وينشد الأشعار ويندب من قتل من المشركين يوم بدر، وذكر ابن إسحاق قصيدته التى أولها:

طحنت رحى بدر لمهلك أهله
ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم
لا تبعدوا إن الملوك تصرع
كم قد أصيب به من أبيض ماجد
ذى بهجة يأوى إليه الضبع

إلخ..

فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى بقوله:[٩]

أبلى لكعب ثم عل بعبرة
منه وعاش مجدعا لا يسمع

إلخ..

ثم عاد كعب إلى المدينة فجعل يشبب بنساء المسلمين ويهجو النبى ﴿ﷺ﴾ وأصحابه، وروى أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: (اللهم اكفنى ابن الأشرف بما شئت فى إعلانه الشر وقوله الأشعار)[١٠]. وقال أبو سفيان لكعب - وهو فى مكة - أناشدك أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه؟ وأينا أهدى فى رأيك وأقرب إلى الحق؟ إنا نطعم الجزور الكوماء، ونسقى اللبن على الماء، ونطعم ما هبت الشمال، فقال له كعب بن الأشرف: أنتم أهدى منهم سبيلا، فأنزل الله على رسوله ﴿ﷺ﴾ ﴿**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا، أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا**﴾ وبعد استقراره فى المدينة أعلن عداوته للمسلمين، ويحرض الناس على الحرب، وجعل يشبب بأم الفضل بن الحارث وبغيرها من نساء المسلمين.

■ وروى البخارى[١١] عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «من لكعب بن الأشرف، فإنه قد آذى الله ورسوله، فقام محمد بن مسلمة، فقال يارسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال نعم قال فأذن لى أن أقول شيئا، قال قل فأتاه محمد بن مسلمة فقال: إن هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عنانا، وإنى قد أتيتك أستسلفك، قال وأيضا والله لتملنه، قال إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أى شىء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال نعم ارهنونى، قالوا أى شىء تريد؟ قال ارهنونى نساءكم، قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب، قال فارهنونى أبناءكم، قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم، فيقال رهن بوسق أو وسقين، هذا عار علينا، ولكنا نرهنك للأمة - قال سفيان يعنى السلاح - فواعده أن يأتيه، فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة - وهو أخو كعب فى الرضاعة - فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال إنما هو محمد بن مسلمة وأخى أبو نائلة، قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم، قال إنما هو أخى محمد بن مسلمة، ورضيعى أبو نائلة، إن الكريم لو دعى إلى طعنة بليل لأجاب، قال ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين - قال غير عمرو أبو عبس بن جبر، والحارث بن أوس، وعباد بن

بشر، قال عمرو وجاء معه برجلين، فقال إذا ما جاء فإنى قائل بشعره فأشمه، فإذا رأيتمونى استمسكت من رأسه فدونكم فاضربوه وقال مرة ثم أشمكم فنزل إليهم متوشحا وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رأيت كاليوم ريحا أى أطيب، قال عندى أعطر نساء العرب وأكمل العرب، فقال أتأذن لى أن أشم رأسك؟ قال نعم، فشمه ثم أشم أصحابه، ثم قال أتأذن لى، قال نعم، فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه، ثم أتوا النبى ﴿ﷺ﴾ فأخبروه.

وزاد ابن كثير[١٢] قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى وقد صاح عدو الله صيحة لم يسبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار قال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته، فوقع عدو الله، وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح فى رجله أو فى رأسه أصابه بعض سيوفنا، قال فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد، ثم على بنى قريظة، ثم بعاث، حتى أسندنا فى حرة العريض، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس، ونزفه الدم فوقفنا له ساعة، ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه، فجئنا به رسول الله ﴿ﷺ﴾ آخر الليل، وهو قائم يصلى، فسلمنا عليه، فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله، وتفل رسول الله ﴿ﷺ﴾ على جرح صاحبنا، ورجعنا إلى أهلنا، فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودى إلا وهو خائف على نفسه.

قال ابن جرير: وزعم الواقدى أنهم جاءوا برأس كعب بن الأشرف إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ وفى ذلك يقول كعب بن مالك:

فغودر منهم كعب صريعا
فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته
بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلا
إلى كعب أخا كعب يسير

■ ومنذ هاجر الرسول ﴿ﷺ﴾ إلى المدينة المنورة، واليهود يكنون له العداوة ويتربصون به الدوائر، ويحرضون عليه فى داخل المدينة وخارجها، ويجندون الناس لقتله سرا أو علانية، ويأتى تصرفهم هذا من عوامل نفسية كامنة، وتربية دينية باطلة نمت فيهم الحقد والحسد، ووضحت نفسيتهم على ألسنة أحبارهم الذين ناصبوا الرسول ﴿ﷺ﴾ والعرب العداء، لما خص الله - تبارك وتعالى - به العرب من اختيار رسوله منهم، واستطاع اليهود أن يستميلوا بعض الرجال من الأوس والخزرج، وكان بعض هؤلاء يمثلون جانب المنافقين، هواهم مع اليهود ومظهرهم مع المسلمين.. لذا حرص أحبار اليهود على الكيد للمسلمين، والعمل على تكذيب النبى ﴿ﷺ﴾ بتوجيه الأسئلة بالحق وبالباطل ليقللوا من مكانته وليظهروا أنهم أهل نبوة وعلم، وليشفوا صدور الذين ينافقونهم فكان القرآن يتولى الاجابات ويكشف له طريق الحق، وصدق محمد ﴿ﷺ﴾ الذى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

وقد حوت كتب السيرة بعض أسماء هؤلاء[١٣] من أحياء قبائل مختلفة من بنى النضير، ومن بنى ثعلبة، ومن بنى قينقاع، ومن بنى قريظة، ومن يهود بنى زريق، ومن يهود بنى حارثة وغيرهم.

لكل ما تقدم كان قتل كعب بن الأشرف درسا لليهود ولغيرهم من الذين يحاولون النيل من الدعوة وصاحبها، بل إن الرسول ﴿ﷺ﴾ بعد تمادى اليهود فى إيذائه بالقول وبالفعل، أعطى الاذن فى رد هؤلاء عن غيهم فقال - صلى الله عليه وسلم - (من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه) لما لهم من مخالفات مع كعب بن الأشرف، وبعضهم مع بعض.

روى البخارى عن البراء[١٤] قال: بعث رسول الله ﴿ﷺ﴾ إلى أبى رافع اليهودى[١٥] رجالا من الأنصار، فأمر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ويعين عليه، وكان فى حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه، وقد غربت الشمس، وراح الناس بسرحهم، فقال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم، فإنى منطلق، ومتلطف للبواب لعلى أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجة، وقد دخل الناس، فهتف به البواب، يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإنى أريد أن أغلق الباب فدخلت فكمنت، فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق

الأغاليق على وتد، قال فقمت إلى الأغاليق فأخذتها، ففتحت الباب، وكان أبو رافع يسمر عنده، وكان فى علالى له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت علي من داخل، قلت إن القوم نذروا[16] بى لم يخلصوا إلي حتى أقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله، لا أدرى أين هو من البيت فقلت يا أبا رافع، قال من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش[17]، فما أغنيت شيئا، وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه، فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال لأمك الويل، إن رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف، قال فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ظبة[18] السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره، فعرفت أنى قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً، حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلى وأنا أرى أنى قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت، فى ليلة مقمرة، فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب، فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته، فلما صاح الديك، قام الناعى على السور فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابى، فقلت النجاة، فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبى ﴿ﷺ﴾ فقال أبسط رجلك، فبسطت رجلى فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط.

■ هذه المواقف الايمانية نابعة من امتثال أوامر صاحب الرسالة حيث كان أصحابه يأتمرون بأمره، ويفتدونه بكل غال وعزيز ففى سبيل العقيدة يهون كل شىء، والسمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة من هدى الاسلام.

وها هو محيصة بن مسعود الأوسى[19]، يثب على ابن سنينة ـ رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم ـ فيقتله، وكان أخوه حويصة بن مسعود أسن منه ولم يسلم بعد، فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول: أى عدو الله أقتلته؟ أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله، قال محيصة: والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك، قال فوالله إن كان لأول إسلام حويصة أوقال: والله لو أمرك محمد بقتلى لتقتلنى؟ قال: نعم والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربتها، قال: فوالله إن دينا بلغ بك هذا لعجب، فأسلم حويصة. وقال فى ذلك محيصة:

يلوم ابن أم لو أمرت بقتله
لطبقت ذفراه بأبيض قارب
حسام كلون الملح أخلص صقله
متى ما أصوبه فليس بكاذب
وما سرنى أنى قتلتك طائعا
وإن لنا بين بصرى ومارب

■ وروى[20] عن سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ قال: مر رسول الله ﴿ﷺ﴾ بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ بأحد ـ فلما نعوا لها، قالت: فما فعل رسول الله ﴿ﷺ﴾؟ قالوا خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين قالت: كل مصيبة بعدك جلل تريد: صغيرة.

المؤمنون يرون فى دينهم وفى أخلاق رسولهم ما يحبب إليهم الفداء والتضحية، فهو دين بعيد عن الأنانية والأثرة، وفيه متسع للضعيف قبل القوى، وللبعيد قبل القريب، لا تقف الألوان أو الصور أوالأحساب أو المال عائقا فى تحقيق المثوبة فى الدنيا والآخرة بين مؤمن ومؤمن.

والواقع العملى لرسول الله ﴿ﷺ﴾ يخرج مع المسلمين بنفسه ويشاورهم، ويبدأ القتال بأحب الناس وأقربهم إليه من أمثال حمزة وعلى ـ رضى الله عنهما ـ ويعف عند المغنم ويعطى أصحابه حتى يستدين إن لم يجد، فهو (أولى بالمؤمنين من أنفسهم).

يحدثنا البخارى: أمر رسول الله ـ ﴿ﷺ﴾ فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال: رسول الله ﴿ﷺ﴾ إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، قال عبد الله ـ ابن عمر ـ كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب، فوجدناه فى القتلى، ووجدنا ما فى جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية.

وتحدث عنهم رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهم فى المعركة ـ قبل أن

يأتيه خبرهم فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان ـ حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم).

نعم إنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ـ سواء فى ذلك المهاجرون والأنصار ـ وقد وفى الانصار ببيعتهم وعهدهم للرسول ﴿ﷺ﴾ قبل هجرته إليهم، وكانوا كما قال شاعرهم:

**نحن الذين بايعوا محمدا**
**على الجهاد ما حيينا أبدا**

وأجابهم النبى ﴿ﷺ﴾ بقوله:
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فأكرم الأنصار والمهاجرة.

ويردد الجميع أناشيد الثناء والشكر والتضرع، والدعاء مع تأجج يقين الايمان، خلف عبد الله بن رواحة:

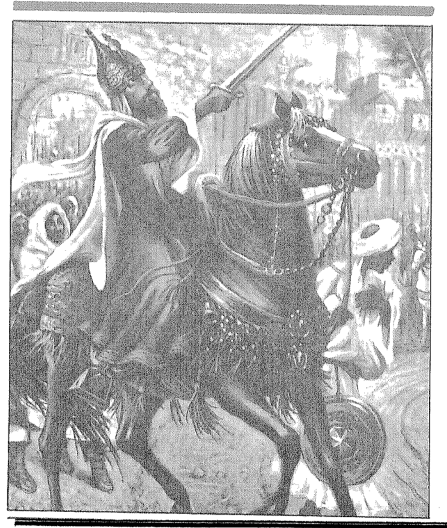
**اللهم لولا أنت ما اهتدينا**
**ولا تصدقنا ولا صلينا**
**فأنزلن سكينة علينا**
**وثبت الأقدام إن لاقينا**
**إن الأعداء قد بغوا علينا**
**إذا أرادوا فتنة أبينا**

■ ومما يحبب فى الجهاد ضد أعداء الاسلام، ونشر راية التوحيد على الأرض ما يقصه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول: (٢١) «إن للشهيد عند الله ست خصال: أن يغفر له فى أول دفقة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الايمان، ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار مرصع بالدر والياقوت، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع فى سبعين إنسانا من أقاربه».

■ هذه البطولات غذاها رسول الله ﴿ﷺ﴾ بما كان يقصه على أصحابه من قصص السابقين وأخبار أولى العزم من الأنبياء والمرسلين.

## الهوامش

(١) ج٥ ص٢٢.
(٢) الاحاديث القدسية ح١ ص١٩٧.
(٣) أى مشافهة دون واسطة.
(٤، ٥) النسائى ج٦ ص٣٧، ص٤٠.
(٦) الثبج بفتحتين: الوسط.
(٧) النسائى.
(٨) البداية والنهاية ح٤ ص٦.
(٩) ابن هشام ج٣ ص٨،
(١٠) الطبقات الكبرى ج٢ ص٣٢
(١١) البخارى ج٥ ص١١٥.
(١٢) ج٤ ص٨ البداية والنهاية.
(١٣) سيرة اس هشام ج٢ ص١١٦.
(١٤) ج٥ ص١١٧
(١٥) ويقال له أبو رافع عبد الله س أبى الحقيق، ويقال سلام س أبى الحقيق، كان بخيبر ويقال فى حصن له بأرض الحجاز.
(١٦) ندر القوم بالعدو: علموا.
(١٧) دهش الرجل. تحير.
(١٨) الظبة: حد السيف والسنان
(١٩) البداية والنهاية ج٤ ص٨.
(٢٠) سيرة ابن هشام ج٣ ص٤٣.
(٢١) تفسير ابن كثير ح٤ ص١٧٤.



# أدب الرحلات فن متميز

عبد الله حمد الحقيل (الرياض)
الامين العام لدارة الملك عبد العزيز


● البوق الطويل، والطبل من تقاليد الاخراج في موسكو

يتساءل كثير من الباحثين عن أدب الرحلات ودوره في تاريخ الادب العربي والواقع أن أدب الرحلات استأثر بالاهتمام وعنى به اعلام بارزون عبر مراحل التاريخ ماضيا وحاضرا وقديما وحديثا.. حيث تحدثوا فيه عن مشاهداتهم والاماكن التى مروا بها وزيارة المعالم والآثار والمكتبات وما تحويه من مخطوطات ووصفها.. وكذا زيارة المواضع التاريخية.. ومازال هناك عشرات المخطوطات من المؤلفات عن الرحلات لطائفة كبيرة من العلماء لم تنشر بعد.

وينبغى ألا نهمل ادب الرحلات.. فهو فن متميز ومعلم بارز وحيوى من معالم الثقافة والمعرفة يتطلب ذوقا وحسا.. فهو بحق كحديقة غنّاء تشتمل على ثمار يانعة ولا تخلو من الاشواك.

فالقارىء يطل منه على أنماط مختلفة وصور من صور الحياة وأشكالها المتباينة، ويرى ويشاهد من خلال ذلك عوالم واسعة يستقرىء واقعها ويتعرف على بيئاتها وحياتها.. واذا كانت الرحلات فيما مضى عملا شاقا واسلوبا مضنيا.. فانها اليوم بفضل التطور الحضارى والتقنية الحديثة صارت عملا مريحا.. وما اجمل الرحلات التى نقرأها اليوم والتى تفيض بالمشاهدات الحية والملاحظات الطريفة والمشاهدات والتجارب والمفاجآت والخبرة والمعرفة عن طريق المشاهدة والمعاينة وتمحيص الحقائق والقدرة على التعبير والدقة في التصوير.. فكم من رحالة أمدنا بمعلومات تاريخية وجغرافية تتخللها إشارات ومعلومات عن الحياة وعادات الناس وعن المدن والجزر والقرى والجبال والاودية ومختلف الظواهر مما يمتع النظر ويثير الشجون بما يعرض للرحالة من احداث وعبر وركوب الخطر.. وما أعظم ان نتدبر قول الله سبحانه وتعالى: **﴿أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم﴾** (سورة غافر/ ٢٠).

لقد غامر كثير من الرحالة للتعرف على الظواهر الطبيعية ووصلوا الى مناطق الجليد فى شمال اوروبا والاسكا وجبال روكي ومنحدرات جبال الالب وبحر الشمال وبعض المناطق في امريكا الشمالية وروسيا والمانيا وبعض الجبال العالية فى الهملايا وفى شرق

افريقيا كهضبة الحبشة وجبل كينيا وبعض جبال الانديز ونيوزيلندة وفي القارة القطبية الجنوبية ووصفوا لنا اتساع الجليد وضخامته وهي معلومة لها اهميتها.

فالرحلات كما يقال منجم مفيد ومنهل ثر نافع للآخرين من شتى النواحي والمهم ان نستفيد من تلك الرحلات بتسجيلها والكتابة عنها. . ولقد قيل «قيدوا العلم بالكتابة» ورحم الله أسلافنا الذين تحملوا المشاق والصعوبات وجابوا الامصار وسلكوا فجاج الارض وامتطوا متن الخطر وصعوبة المسالك والطرق من امثال ابن جبير وابن بطوطة والسيرافي والهمداني والبكرى والاصمعي وياقوت الحموى صاحب معجم البلدان الذى يحوى مشاهدات ميدانية والمسعودى ورحلاته حيث احاط بالكثير من العلوم والثقافات وطاف اكثر البلدان وقد فقد الكثير من مؤلفاته ولم يبق له الا كتابان هما «مروج الذهب» و«التنبيه والاشراف» حيث تضمنت جانبا من رحلاته التى تعد مصدرا من مصادر معارفه الجغرافية. . ولقد استمتعت اجيال كثيرة بتلك الرحلات.

ولقد حفل الشعر العربي بالكثير من القصائد التى تحث على الاسفار والرحلات كما عارض ذلك آخرون. . ونورد على سبيل المثال قصيدتين حول ذلك من ذلك قول الامام الشافعي رحمه الله:

**تغرب عن الاوطان في طلب العلا**
**وسافر ففي الأسفار خمس فوائد**
**تفرج هم واكتساب معيشة**
**وعلم واداب وصحبة ماجد**
**فإن قيل في الاسفار ذل وغربة**
**وقطع فياف وارتكاب الشدائد**
**فموت الفتى خير له من حياته**
**بدار هوان بين واش وحاسد**

■ كما نورد قصيدة اخرى يعارض صاحبها الاسفار وما يصحبها من الاهوال والمتاعب والعنت والارهاق للطرطوشي كقوله:

**تفكر إخوان وفقد أحبة**
**وتشتيت أموال وخيفة سارق**



**وكثرة إيحاش وقلة مؤنس**
**واعظمها ياصاح سكن الفنادق**
**فإن قيل في الاسفار كسب معيشة**
**وعلم واداب وصحبة فائق**
**فقل كان ذا دهرا تقادم عهده**
**واعقبه دهر كثير العوائق**
**وهذا مقالي والسلام مؤبد**
**وجرب ففي التجريب علم الحقائق**

■ ولقد أوصت اعرابية ابنها في سفر فقالت: «يا بنى إنك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله فى العلانية والسر».

■ والمسافر كما يقول المثل الانجليزى «يجب ان يكون له عينا صقر ليرى كل شيء وان يكون له اذنا حمار ليسمع كل شيء وان يكون له ظهر جمل لتحمل اى شيء وساقا معزة لا تتعبان من المشي وحقيبتان احداهما امتلأت بالمال والاخرى بالصبر».

■ **ويقول الشاعر العربى:**

**يزين الغريب اذا ما اغترب**
**ثلاث فمنهن حسن الادب**
**وثانية حسن اخلاقه**
**وثالثة في اجتناب الريب**

■ ولقد أوصى حكيم عربي صديقا له اراد سفرا فقال: «انك تدخل بلدا لا تعرفه. ولا يعرفك اهله فتمسك بوصيتى تكتب لك السلامة، عليك بحسن الشمائل فإنها تدل على الحرية، ونقاء الاطراف فإنه يشهد بكرم المنبت والمحتد، ونظافة البزة فانها تنبىء عن النشء في النعمة، وطيب الرائحة فانها تظهر المروءة، والادب الجميل فانه يكسب المحبة، وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون

قدرك، والـزم الحياء والالفة فإنك ان استحيت من الفـظاظة اجتنبت الخساسة وان انفت من الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة».

وما اكثر الاقوال والاشعار والحكم والوصايا حول السفـر وعـالمهـا ما بين مؤيد ومعـارض.. ونـورد قصيدتين تتضمنان وصفا شيقا لبعض الرحلات:

سفـر الـفـتـى لممالـك وديـار
وتجـول فى سائـر الامـصـار
علم ومـعـرفـة وفـهـم واسـع
وتجـارب وروايـة الاخـبـار
لم أنس يوم دنـا الـرحـيـل بعـاشر
من شهـر شعـبـان صبـاح نهار
والـصحب فى ارض الـريـاض مودع
والى الـوداع تجـمـعـوا بمـطار
نادى المـنـادى ايهـا الـركـاب هـ
ـبـوا.. للبـويـنـج برفقة الـطيار
لم أنس لي وطـنـا عزيـزا يفـتـدى
بالـنـفس والاولاد والـديـنـار
خلفـتـه ابـغـى الـعـلاج بلنـدن
بحـراسـة الله الـرحـيم البـاري
من أرضهـا وبقـدسنـا نبع الهـدى
وأتـى محـمـد سيـد الأطـهـار
شمـل الـبريـة منـه نور شعـاعـه
وتمـتـعـت برسـالـة المـخـتـار

***

ما غبتُ يومـا وهـي ليسـت ديـدني
وعـلى الـلسـان بصـادق الأشعـار
وَهَـنَ الـفـؤاد بخـفـقـه في أضـلعـى
وعـلى الـدوام تعـيش في أفـكـاري
والعـين لي وطنى وهـل شخص يسيـ
ـر حيـاتـه من دون ما إبـصـار

***

كنـا رفـاقـا في الـطـريـق يلفـنـا
ود يزيـن صداقـة الأحـرار
وابـن الحـقـيـل رئـيـسـنـا وفقيهـنـا
في سائـر الـرحـلات والأسـفـار

● أحد المباني الشعبية، وكل أدواتها من البيئة المحلية.

***

بتـنـا ببـيـروت مسـاء عاجـلا
والـفـجـر فى ـ رومـا ـ مع الأطيـار
وبـلـحـظة في دولـة «الألمـان» حطـ
ـت «إنـديـا» فيهـا عصـا التسيار
وبهـا بقـيـنـا ليلة حيث الـضبـا
ب «بـلـنـدن» خطر من الأخـطار
وقـبـيـل اشراق الـصبـاح بلنـدن
قد حلقـت فوق السحـاب السـاري
نفـاثـة فوق الـريـاح مريحـة
لم تضـطرب من هائـج الاعـصـار
مثـل الجـبـال ثبـاتهـا ورسـوهـا
سهـل بلا قلق ولا أكـدار
ومـضـيـفـة ببشـاشـة وطـلاقـة
وبـخـدمـة تبـدو وحسـن حوار:
تشـعـرك أنـك ساكـن في منـزل
عنـد الـبـنـين بمـوطـن وبـدار
لما هبـطنـا أرضـهـا وديـارهـا
جئـنـا طبـيـبـا ماهـر المـسبـار



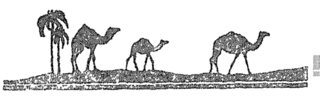
احدى الوسائل القديمة التقليدية فى درس القمح .

المصنوعات الشعبية وتمتاز بألوانها الزاهية الجميلة .

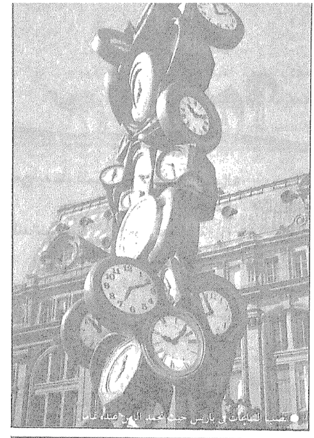
موكب شعبي في ايفيلتريش / سويسرا



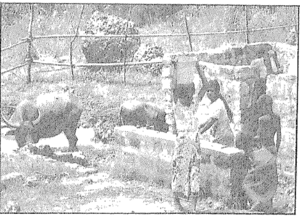
وبها بقينا مدة فاقت على الـ
ـعشرين يوما . . غاية الأوطار
كانت فحوصا للعيون وغيرها
آتت من الدكتور خير قرار
وبذا تبين أنما نشكوه من
ألم من الأمراض أصبح عاري
لكنما الدكتور أكد ناصحا
بقراره في الجهر والإسرار:
تخفيف أعمال تنوء بطاعن
في السن مثلي شيبه بعذار
هذا وخلفنا البلاد لجولة
قبل الرحيل لموطني وديارى



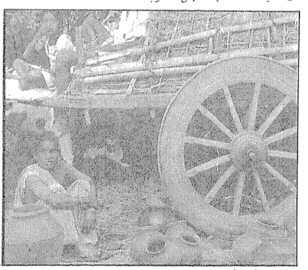
من بعد ذلك وجهة شطر الشمال
لجولة في هاتك الأقطار
للدانمرك وإنها لدويلة
زند الحضارة في رباها واري
بهرت بكل أناقة ومتاحف
راقت لدى السواح والزوار
وجوارها بلد السويد نريدها
بقطارها سرنا وعبر بحار
عشر من الساعات أمتع رحلة
من بين أنهار وماء جار
ونمر غابات وروضا ناضرا
ونسير بين سوامق الأشجار
والأرض قد كسيت بثوب ناصع
غطى لسندسها بفضل إزار
وكسى الجليد بعهنه تلك الربا
فتجلببت من حسنه بشعار
بلد «السويد» به الحضارة جمة
تبدو لدى الأسواق والإعمار
ومتاحف ومعارض وقطارها
وسط المدينة ذائع الآثار
وقطارها التحتي مثل مطارها
وبناؤها عال من الأدوار
فيها ملامح «لندن» ببنائها
ودخانها وقطارها السيار
إن كانت «الدنمرك» أنظف شارعاً
من دونها وسخ يرى وغبار
إن السويد أقل منها في النظا
فة فالغبار يرى لدى النظار
لكنها برجالها وبأرضها
أضعافهم في العد والتكرار
وإلى (فرنسا) فى ربا (باريز) قد
ذهل الجميع بباهر الأنوار



● نصب الساعات في باريس حيث تجمد الزمن عنده تماما



● السياحة تعلمنا كيف تعيش الشعوب .



● وهذا أيضا أحد نماذج الحياة.

لكنه أبقى الخبائث في أنا
س قد تلوه بغاية الاصرار

سموه في أفكارهم حرية
خابوا فما هذا من الأفكار
من ذا الذي يرضى بأن فتاته
وفتاه يختلطان بالأشرار
إن الشباب مع الفتاة ليعملا
ن غواية في سائر الأدوار
يجرون في حرية ممقوتة
بوقاحة وسفاهة وشنار
يخلون من صفة الحياء كأنهم
شبه البهائم في فسيح قفار
عاشوا لدنياهم بكل قواهمو
لكنهم من دينهم في نار
خلعوا الديانة جانباً بتعنت
وغدوا عبيد الفلس والدولار
خانوا الإله ورسله بعبادة
لكنهم أمناء في الدينار
بلد بهذا الوصف يحسن أن نغا
دره بلا مهل مع الأبرار
نسري على نفاثة لنحط في
لبناننا ومصيفنا المختار
أنهي حديثي عن بلاد نطقها
ولسانها في النثر والأشعار
هو يعربي واضح لكنها الـ
ـداء العياء بغامض الأسرار

■ وقصيدة أخرى هذا مطلعها:

جل فى شوارع (لندن) وبأرضها
وتنقلن بطولها وبعرضها
لترى البناء منسقاً ومزوقاً
ومتاجراً يغريك شائق عرضها
الزهر في جنباتها متبسم
من فاقع متفتح في روضها
ومعارض قد نسقت ببراعة
أوقاتنا متع بها إن نقضها
إن أنس لا أنسى بلندن جامعا
ت للعلوم وللمعارف منهل

قد أمهـا من كل شعب بعشة
كي يعلـم الانسـان ما قد يجهـل
في الـطب في علم المعـادن جملة
لنهـوض أمـتـه يسـير ويـعـمـل
من رام مجداً باذخـاً فليبنـه
بالعـلم فهـو العـز وهـو المعقـل

* * *

إن المعـارف والعـلوم وكـل ما
هو للتـقـدم قوة وعـماد
أبصره وسط متـاحـف قد رتـبـت
للراغـبـين فما لها أنـداد
تسـبـي العـقـول بدقـة وعـنـايـة
قد زانها الـتـحـسين والإعـداد
لا يتـعـب الجـولان في أرجـائـهـا
فالـنـفس نحـو جمالـه تنـقـاد

* * *

والمـتـحـف الـوطـني فيـه عجـائـب
وغـرائـب تغـري الـدنـى وتخـلـب
تحكي العصـور السـالفـات لكـل شعـ
ـب للقـديـم ولـلحـديـث تقـرب
قد صوروا ما قبـل تاريخ الخـلـيـ
ـقـة بالعـلوم وبـالـبـحـوث تنقب
ولـو انـه حدس وظـن واضـح
لكـنهـم قد صوروا ما يعـجـب
ولـكـل علم متـحـف متـكـامـل
في (لـنـدن) ببـنـائـه يتـبـخـتـر
وعـليـه حراس تقـوم بحـفـظهـا
كل امـرىء في موضـع يتـصـدر
يعـلو الى هام السـما بطوابـق
من كل نوع في الحـيـاة تصـور
ما شيـدوهـا زيـنـة وتـفـاخـراً
بل في الحـضـارة والـتـقـدم فكـروا

* * *

أمـا الحـدائـق فهـي زيـنـة لنـدن
كالـوجـه تبـسم في البـلاد وتضحـك
ما مثـل (هـايـدبـرك) في سعـة وفي
دوح علا وفـروعـه تتـحـرك

* * *

وحـديـقـة الحـيـوان أثـمـن درة
في (لـنـدن) وبـوسـطهـا تتربـع
فيـهـا من الحـيـوان والأطـيـار من
بر ومـن بحـر بها تتـنـوع
وبهـا الـليـوث الخـادرات وفـيـلهـا
والـدب والأفـعـى يسـير ويـرتـع
فكـأنها بقـديـمـهـا وجـديـدهـا
دنـيـا لأنـواع الـبريـة تجمـع

* * *

أمـا الـقـطار فإنـه أعـجـوبـة
من تحت لنـدن للجـمـيـع يسـير
يجتـازه مليـون شخص في الـصـبـا
ح ومـثـله في الـليـل وهـو أكـثـر
والأجـر شيء تافـه من عمـلة
وبـسـعـره نصـف الـريـال يقـدر
والاتـصـال بلنـدن متـيسر
للمـوسريـن ولـلفـقـير موفـر

* * *

ولـقـد يقـول الـقـائـلون بأنـني
أطـنـبـت في مدح لهم وثـنـاء
ووصـفـتـهـم في أرضـهـم بأمـانـة.
والـصـدق في بيـع وعـنـد شراء

■ حقيقة إن الرحلات في هذا العصر قد أصبحت متعة ووسيلة مريحة بفضل تطور وسائل المواصلات والتى وفرت على الرحالة الكثير من المتاعب والوقت والجهد والمال فأصبح المرء يجد فائدة في الرحلات ومتعة في التجوال والاطلاع على ما لدى الأمم الاخرى من حضارة ورقي ومعرفة وآثار وتاريخ في أيام معدودة.

(الموضوع صلة)

عودة فئة من أبناء الجزائر البررة المخلصين من الحجاز مهد الاسلام الأول، ومنبت الدعوة الى الحق، ومبعث الإصلاح الانساني العام، بعد ان تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة مختمرة. ، لا شك كان لهذ ه العودة الميمونة اثرها البالغ فى الحركة العلمية والثقافية فى الجزائر.

محمد البشير الابراهيمي

# أحمد رضا حوحو

# من الجزائر .. إلى المدينة

■ ويضيف الشيخ الابراهيمى (١٨٨٩-١٩٦٥):

«وإن هذه الفئة التى رجعت من الحجاز بالهدى المحمدى الكامل، قد تأثرت بالاصلاح تأثرا خاصا، مستمدا قوته وحرارته من كلام الله وسنة رسوله مباشرة، ولم تكن قط متأثرة بحال غالبة في الحجاز اذ ذاك. اذ لم يكن للاصلاح في ذلك الوقت شأن يذكر في الحجاز الا في مجالس محدودة وعند علماء معدودين».

■ هذه الفقرة للامام الابراهيمى تتناول الحجازُ في العقد الثانى من القرن العشرين، فقد وصل المدينة المنورة قادما من الجزائر سنة ١٩١١ وبعد سنة التحق به الامام عبد الحميد بن باديس زعيم الحركة الاصلاحية في الجزائر ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست سنة ١٩٣١، وكان سبقهما الى الحجاز الزعيم المصلح والداعية المسلم، خطيب (نادى الترقى) بعاصمة الجزائر، الشيخ الطيب العقبي الذي تولى ادارة المطبعة الاميرية في مكة المكرمة أيام الشريف حسين، وتولى رئاسة تحرير جريدة (القبلة) بعد انتقال محب الدين الخطيب الى دمشق في عهد فيصل، وكان الخطيب أول رئيس تحرير لجريدة (القبلة).

وفقرة الابراهيمى جاءت في معرض التأريخ لنشوء الحركة الاصلاحية في الجزائر وعوامل هذا النشوء من محاضرة شاملة ألقاها في مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادى الترقى سنة ١٩٣٥، واستعرض فيها اربعة عوامل:

**الاول:** الاحاديث المتناقلة في الاوساط العلمية عن الامام محمد عبده وقراءة (المنار).

**الثانى:** الثورة التعليمية التى احدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس.

**الثالث:** التطور الفجائي الذي خرج به الجمهور من ثمرات الحرب العظمى.

**الرابع:** عودة فئة من ابناء الجزائر من الحجاز.

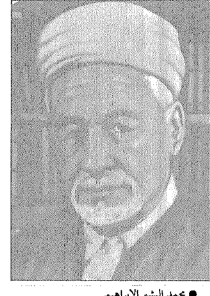
■ وهذا المدخل يدلنا على المكانة التى كان يحتلها الحجاز في نفوس أبناء الجزائر في تلك الفترة المبكرة من بداية هذا القرن، والجزائر تعيش آنذاك فترة حالكة من التسلط الفرنسى في خنق الحريات وتجنيد ابناء الاسلام والعروبة فى الجزائر تحت ظل علم المحتل لخوض غمار الحرب العالمية الاولى، وإخضاع ابناء الجزائر للقوانين الاستثنائية الزجرية. وجعل الاحتلال احتلالا مضاعفا بسبب الظروف التى فرضتها الحرب العظمى.

ولا أتحدث عن المكانة الروحية والدينية للبقاع المقدسة في نفوس ابناء الجزائر فليست مجال حديث او تعقيب، فما ازدادت هذه المكانة الا وثوقا ورسوخا كلما أمعن المحتل في محاربة الاسلام، وانما اكتسبت هذه المكانة بعدا وطنيا وبعدا سياسيا، فاكتسى الحج في الطليعة المثقفة من ابناء الجزائر في مستهل هذا القرن، والهجرة الى الشرق صبغة التسلح بمعارف جديدة، وتلمس ما ضاقت عنه الحالة المتردية في




د. صالح الخرفي

أستاذ الادب الجزائري الحديث بجامعة الجزائر
مدير ادارة الثقافة بالمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم

● محمد البشير الابراهيمي

● احمد رضا حوحو في شبابه

الوطن المحتل.

وكان الحج الذريعة المتبقية للافلات من الجحيم، ولم تغفله الرقابة الفرنسية وانما ضيقت فرصه، وعقدت وسائله، وجندت الجواسيس لتعقب الحجيج غدوا ورواحا، وعندما تواتى الفرصة للافلات من قبضة الغاصب، يصبح الحج مجاورة، وتصبح المجاورة إقامة، وتمتد السنوات فرصة للتسلح المعرفي والاصلاحي، وتوثيقا لعرى العروبة والاسلام، حتى اذا لاحت في الافق فرصة للكر من جديد، كان العود أحمد للجهاد الاكبر في الجزائر من ذوي العزائم الصادقة، والقلوب المؤمنة **﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾**.

كذلك كانت عودة ابن باديس والابراهيمي والعقبي من الديار المقدسة الى الجزائر لحمل راية الاصلاح، وفتح صفحة جديدة للعروبة والاسلام، وبعث روح التحرر والانعتاق، والتضحية بأعز الذكريات في رحاب مكة المكرمة والمدينة المنورة في سبيل الحفاظ على قلعة من قلاع الاسلام في المغرب العربي.

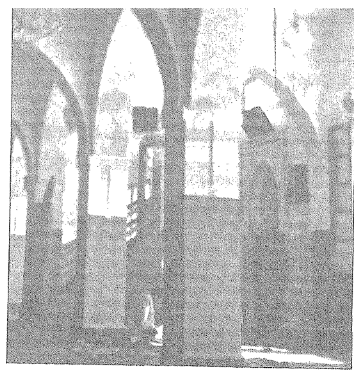
وابن باديس مدرك لعظمة هذه التضحية في رفقاء كفاحه، ممن عاشوا أعز أيام الشباب في الحجاز، فهو يقول عن الطيب العقبي في رحلة وفد المؤتمر الاسلامي الى باريس سنة ١٩٣٦.

«فلما ترنحت السفينة على الامواج، وهب النسيم العليل، هب (العقبي) الشاعر من رقدته، وأخذ يشنف أسماعنا بأشعاره، ويطربنا بنغمته الحجازية مرة، والنجدية أخرى، ويرتجل البيتين والثلاثة والاربعة في المناسبات، وهاج بالرجل شوقه الى الحجاز، فلو ملك قيادة الباخرة لما سار بها الا الى (جدة) دون تعريج على مرساي (مرسيليا)».

وإن رجلا يحمل ذلك الشوق كله للحجاز، ثم يكبته، ويصبر على بلاء الجزائر وويلاتها ومظالمها لرجل ضحى في سبيل الجزائر تضحية أي تضحية.

غير أن الامور تغيرت تماما في العقد الثالث مع ظهور الملك عبد العزيز بن سعود وتجاوب أصدائه البطولية في أرجاء المغرب العربي، فتلمست النخبة المصلحة من ابناء الجزائر في الوثبة السعودية، واستتباب الامن من ورائها للحجاج، واشتداد ساعد الحركة الاصلاحية الوهابية في ظلها، صحوة جديدة للاسلام والعروبة، فتغنى شعراء الجزائر بابن سعود.

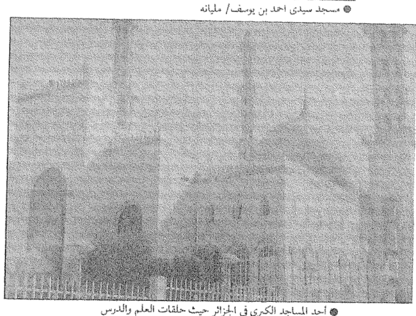
■ قال الشاعر الجزائري الفقيد حمود رمضان: سنة ١٩٢٨م.



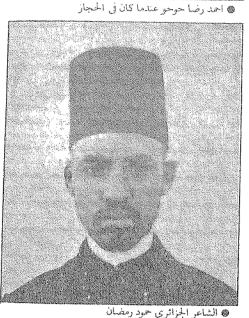
● مسجد سيدى احمد بن يوسف/ مليانه



● احمد رضا حوحو عندما كان في الحجاز



● أحد المساجد الكبرى في الجزائر حيث حلقات العلم والدرس

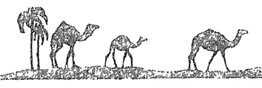


● الشاعر الجزائرى حمود رمضان

من جانب الشرق، في قلب الجـزيـرة من
مهـد الـنـبـوة، قوم بدرهـم طلعـا
أحـيـوا معـالم ديـن الـله، وانـتـقـمـوا
من كل من ضيـع الاسـلام، وانخـدعـا
وطـهـروا تربـة للمـسـلمـين، غدت
أرضـا مقـدسـة فيهـا الهـدى، شرعـا
وصـيروهـا لحج الـله آمـنـة
بفـضـل سيـفـهـم البـتـار، اذ لمعـا
حى البـطولـة في شخص، له خضعـت
تلك الـربـوع فصـار الـديـن متبعـا
(ابـن السعـود)، إمـام المسلمـين، ومن
بحكمـة العـدل بين العـرب قد جمعـا

■ والشـاعـر (حمزة بوكـوشة) يتلمس في وثبة (ابن سعـود) ملامـح المعـركـة الاصلاحية التى تخوضها الجزائر في وجه الانحراف الدينى، وسيطرة الشعوذة والاضـاليل برعاية غاصب البلاد، يقول (بوكوشة) سنة ١٩٣٣ :

ولمـا بدا (سعـد الـسعـود) على السما
تولى به الـشـيـطان بالـرجـم هاويـا
لعـمـرك ما مثـل (الـسـعـود) مملك
أعـاد لنـا تلك الـعـصـور الخـواليـا
ومـا عابـه في الـنـاس، الا مخاتـل
جهـول، الى هدم الحـقـيـقـة داعيـا



■ ولم ينس شاعر الجزائر (محمد العيد) للملك الراحل رعايته الكريمة لأبناء الجزائر المهاجرين الى البقاع المقدسة هروبا بدينهم وعروبتهم:

لك الويل من نعى به هتف الشرق
فريع له الاسلام، واضطرب الشرق
فقدنا مليكا عادلا، طهر الهدى
بإنصافه في الحكم، وانتصر الحق
أقام حدود الله بالسيف وازعا
وبالدين قانونا، فدان له الخلق
سلام على ليث الجزيرة في الثرى
مسجى بطيب الذكر، يندبه الصدق
ألا أيها الحامى الجزيرة، اننا
نحييك عن شعب برى جهده الرق
عطفت على من جاء منه مهاجرا
فلم تلتفت منه الى أرضه عنق

■ و(الابراهيمى) يؤكد نثرا ما نوه به (العيد) شعرا فيقول:

«للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عاهل الجزيرة العربية، مكانة سامية في نفوس المصلحين بالجزائر، لما اشتهر به من اقامة حدود الله، والقضاء على البدع والاضاليل، واحياء السنة النبوية، وتأمين سبل الحج».

في هذه الفترة من العشرينيات وبداية الثلاثينيات، المفعمة أملا وتفاؤلا مع اشراقة عهد جديد على الاراضى الحجازية، في هذه الفترة المتفضة صراعا مع الغاصب الجاثم على أرض الجزائر وهو يحتفل احتفال الزهو والغطرسة سنة ١٩٣٠ بمرور مائة سنة على احتلاله البلاد. في هذا المنعرج التاريخى المشهود الذى اثبتت فيه الجزائر أعتزازها الابدى بعروبتها واسلامها بقيام (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) سنة ١٩٣١ وجها من أوجه التحدى للفرنسة والتغريب وتدمير االشخصية الوطنية.

فى هذه المرحلة كان المتجه إلى الأراضى الحجازية يحمل بين جنبيه الذكريات الطعينة الجريحة التى تركها على أرض الجزائر المعانية، ويحمل فى الوقت نفسه الامال المتصاعدة في جبهة جديدة، ووثبة مستجدة من وثبات الاسلام في العصر الحديث.

كانت رحلة (احمد رضا حوحو) وهجرة أسرته الى المدينة المنورة سنة ١٩٣٤ نفسا من هذه الانفاس المتصاعدة صوب البقاع المقدسة تلمسا للانعتاق الروحى والفكرى والجسدى، كانت هذه الهجرة «منة من الله تعالى» كما يذكر (حوحو).

■ الشهيد (حوحو) من مواليد سنة ١٩١١ في بلدة (سيدي عقبة) جنوب الجزائر، تلقى دراسته الابتدائية العربية والفرنسية في مسقط رأسه، ثم اتيحت له فرصة الالتحاق بالثانوية الفرنسية في (سكيكدة) وقلما تتاح هذه الفرصة لأبناء الجزائر فى تلك الفترة المبكرة، تضييقا من المستعمر، وقلة ذات يد، وانعدام وسيلة من المواطن، والمدرسة الفرنسية فى الجزائر، بالرغم من كونها مدرسة مبيتة على شخصية المواطن، وعلى مقومات هذه الشخصية وفي طليعتها دينه ولغته، فان الالتحاق بها لم يكن ميسورا الا في أضيق الحدود، وتزداد هذه الحدود ضيقا كلما تدرجت الدراسة من الابتدائى الى الثانوى، فان الذين حصلوا على شهادة الباكالوريا الفرنسية من الجزائريين في العشرينيات والثلاثينيات أفراد معدودون.

ويبدو أن (حوحو) كان محظوظا، وكانت أسرته ميسورة الحال، موصولة الاسباب فانتقل من قرية صغيرة في مشارف الصحراء ليجد مقعده في (الكوليج) بمدينة (سكيكدة) بين ابناء محتل بلاده، وقلة قليلة، وقد تكون نادرة من أبناء وطنه، بما تحمل هذه النقلة من مضاعفات نفسية واخلاقية، وما يفجره هذا الاحتكاك من كوامن التحدى والنزوع الى الجذور، وسيتضح لنا ان هذه الدراسة الثانوية الفرنسية كان لها الأثر المساعد والمعاكس في الوقت

ذاته، في محض الوجهة الدينية والقومية لحوحو، وبلورة الشخصية الفكرية والادبية عنده، عندما تتاح له نقلة فاصلة فى حياته بهجرة أسرته الى الحجاز.

فالمدرسة الفرنسية في المغرب العربي فى عهد الاستعمار، لم تبن فى اول عهدها لابن الوطن، وانما لابن المستعمر، ولما سمح بها للمواطن جعلها مدرسة مبيتة على الشخصية الوطنية ومقوماتها الاساسية، ومن هذا المنطلق حارب المحتل طيلة احتلاله للبلاد قرنا وربع القرن (التعليم العربي الحر) الذى قام اساسا للسهر على هذه المقومات، ولم يسمح المستعمر لمدرسته الدخيلة في تكوين نخبة جزائرية ذات ثقافة فرنسية أصيلة يمكن ان تنزع في بعض مبادئها الى الثورة الفرنسية الخالدة ومن ثم الى المطالبة بتطبيق هذه المبادىء في الجزائر، والذين نزعوا هذا المنزع وما أندرهم، انما لوازع وطنى متأصل فيهم، افلت من قبضة المستعمر وبراثن ثقافته المسمومة.

هى مدرسة، أريد منها، وخطط لها هدف محدد، عبر عنه احد رجال التربية الفرنسية الاستعمارية بقوله:

«ليس الغرض من فتح المدارس الفرنسية في شمال افريقيا، أن تكون عقولا مثل عقول مونتسكيو، او جان جاك روسو او فولتير، وانما لنبدل لغة بلغة، وعادات بعادات».

ويؤكد (ابن باديس) هذه الحقيقة المرة التى واجهت الحركة الاصلاحية فى بداياتها في العشرينيات، وفي بداية ظهور صحافتها الوطنية، فيقول:

«أعلن (الشهاب) من أول يومه، و(المنتقد) الشهيد قبله، سنة ١٩٢٤ أنه (لسان الشباب الناهض بالقطر الجزائري) ولم يكن يوم ذلك من شباب، الا شباب أنساه التعليم الاستعمارى لغته وتاريخه ومجده، وقبح له دينه وقومه وقطع له من كل شيء - إلا منه - أمله، وحقره في نفسه تحقيرا».

وقليل هم، أولئك الابرياء من أبناء الوطن، الذين اوتوا حظا في عتبة المدرسة الفرنسية، فتيمنوا فيها مدخل صدق الى مستقبل كريم، وأقل منهم اولئك الذين تعتبوا المدرسة بمخرج صدق، فبين الدخول والخروج ضاعت أجيال وتبخرت آمال وهيضت أجنحة، وتعثرت خطوات، وتغيرت ملامح، وتكاملت الغربة في الوجه واليد واللسان.

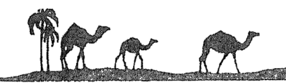
وكم هم أولئك الذين قيض الله لهم في الجزائر حركة اصلاحية اصيلة، فبنت لهم من عرق الشعب مدرسة عربية حرة ترمم ما هدته مدرسة المستعمر من شخصية المواطن.

وكم هم اولئك الذين امتدت اجنحتهم المهيضة خارج الاسوار الحديدية المتعالية، فحطوا في رحاب (الزيتونة) و(القرويين) في الجارتين تونس والمغرب.

وأي جناح أسعفته الانطلاقة، ورحبت له الآفاق فحط بعيدا في رحاب (الازهر) في القاهرة ورحاب (الحرمين) فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكانت رحابا امنع من عقاب الجو فى دنيا الظلم والاضطهاد وتقطيع اوصال العالم الاسلامى.

ويوم يسر الله للجزائر نخبة من هؤلاء، بعثهم زعماء اصلاح، وعودة روح للعروبة والاسلام فكان منهم المصلح الداعية، والمربي الرائد، والكاتب الهادف، والمبدع الشاعر، والصحافي المنافح. ومن جماع ذلك استرجعت الاصالة العربية الاسلامية وجهها الحقيقى في الجزائر، وخيبت الظن في قولة المحتل: «واذا خامرنا الشك في أن هذه الارض تملكها فرنسا، فإننا لا نشك في أنها قد ضاعت من الاسلام إلى الأبد».

■ كان (أحمد رضا حوحو) نموذجا للشاب الذى تأرجح بين ثقافة فرنسية فى الجزائر، وثقافة عربية اسلامية في المدينة المنورة، فأتيحت له الفرصة لتصحيح المسار، وارتياد الوجهة السليمة، وهو يؤرخ هذه النقلة بصدق وأمانة (واعتراف بالجميل) فيقول



مخاطبا (مدرسة العلوم الشرعية) يوم تخرجه منها سنة ١٩٣٨ .

«لقد تربيت يا مدرستي العزيزة في مدارس أجنبية واكترعت من علوم اجنبيةٌ ، كنت مغترا بها، ظانا أنها هي العلوم التي يفتخر بها الانسان وبها تكون سعادته ، ولما من الله علي بالهجرة الى هذه الديار المقدسة ، مهد آبائي الاولين ، وجدت نفسي غريبا بين قومي ، شاذا في معلوماتي ، متطرفا في أفكاري ، وحيدا في عاداتي ، فريدا في أطواري ، فأدركت آنئذ أنني كنت تائها في بيداء الغرور غارقا في بحور الأوهام ، وعلمت ساعتئذ أنه لا فخر للانسان الا بلغته وقوميته وأنه لا شرف له الا بعلومه وآدابه» .

● المسجد النبوي الشريف . . حيث تلقى (حوحو) بداية معارفه .

أسلمة:

# إسلاميّة المعرفة

# من الشعار إلى التطبيق

جودة محمد
عواد (مصر)

قامت الحضارة الاسلامية على أساس أن: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، وكان المسجد هو المدرسة والجامعة لكل العلوم النافعة للكبار والصغار، يبغون بالعلم وجه الله علماء ومتعلمين، وتفجرت ينابيع المعرفة الصافية فى كل أرض وطئتها قدم مسلمة، واشتهر المسلمون بأنهم حملة علم وحكمة وعدل ورحمة، فى أيديهم وقلوبهم كتاب الله أبجدية العلوم والمعارف كلها، حيث عاش الجميع - من عارفيه ومفكريه - حضارته وثقافته، وتأثروا بتراثه الحافل بالمحامد وبالأمجاد.

وانداحت دائرة «**المعرفة القرآنية**» حتى وسعت المعمورة كلها فى قصة طويلة رائعة مثيرة موثقة، رواها مؤرخو الحضارة، وراصدو حركة الانسان النشيطة على الأرض.

ونشأت «**دائرة المعارف الاسلامية**» التى كتبها وأعان عليها رجال لا يحصون عددا من المؤلفين والمحققين والدارسين فى كل فنون الثقافة وآدابها.

وحظيت «المكتبة العربية» بحصاد هائل بهر العالم قديمه وحديثه وأذهل الدنيا! لكنهم بعد ذلك تجاهلوها، بل ووضعوها فى قفص الاتهام، بحجة أنها لم تعد قادرة على العطاء والنماء والتقدم وان لغتها لا تستوعب مترادفات العلم المتجددة! وكذبوا على انفسهم، وكذبوا على الناس، وكانت الكارثة!.

■ **أما الغرب**، فقام بدور «اللص الذكى» الذى يسرق تراثنا ثم يبيعه لنا مرة أخرى فى صورة «مذاهب معاصرة» وبقينا نحن بلا «تراث حضارى» ولا «مذاهب معاصرة».

■ **وأما الشرق**، فقد اكتفى «بتحنيط التراث»، وإطلاق البخور حوله، دون أن يقوم بنشره والاستفادة منه، وما أحوجه إليه لحل مشاكله، والقضاء على عقده ومخاوفه[1].

## أثر المادية الأوروبية على العلم:

قامت الحضارة الاوربية الحديثة على أساس المدنية اليونانية القديمة وفلسفتها المادية، والحركة اليونانية كانت عقلية محضة، وكانت تقاليد اليونان تحب كثرة الافراح والأعياد والألعاب (مثل الألعاب الاوليمبية) والتماثيل والصور والغناء والموسيقى، وجعلت لتلك الأشياء علوما تدرس باسم «الفنون» ولهج الأدباء والمؤلفين بالحرية الشخصية التى تصل إلى إباحة الزنا والشذوذ الجنسى!

وكانت شعائرهم الدينية محاكاة لأساطير الاغريق، حيث اتخذوا من الدين صورة توحدهم، وإن كانوا لا يسمحون (للآلهة) بالتدخل فى حياتهم العملية، حيث كانوا يعبدونها فى المعابد، ويهزأون منها فى دور السينما والمسرح!.

وظهرت المادية فى شتى العلوم، فهم يفسرون الاخلاق تفسيرا ماديا، ينشرون الفلسفة النفعية، واللذة الابيقورية، وتقسيم الاخلاق الى شخصية واجتماعية، وأن رجال السياسة لابد أن يتخلقوا بأخلاق الثعالب، ولا يحتشموا من الكذب والخيانة ونقض العهود[2].

وأصبح دين أوروبا الجديد هو «عبادة المال»، وكنائسه «المصانع الضخمة والمختبرات ومراكز توليد الكهرباء»، وكهنته «رؤساء الصيارف ونجوم السينما

وأقطاب التجارة».

وظهر «ماركس» ـ اليهودى ـ ليصيغ النظرية الاقتصادية المادية والفكر الاشتراكى الشيوعى، وفرويد ليصيغ النفس المادية برغباتها وأحلامها، و«داروين» ليصيغ نظرية التطور وأصل المخلوقات بعيداً عن الدين، واصبح ذلك كله ـ علوما تدرس فى الجامعات!!

وهكذا بدأت الحضارة من نقطة الالحاد والمادية، وصيغت الأخلاق فى قالب الشهوات والربا والاباحية، وسلط على المعيشة سلطان الأثرة والشح، ودس فى عروق «الاجتماع» وشرايينه سموم عبادة النفس والأنانية، والإخلاد الى الراحة والتنعم!، ولطخت السياسة بالجنسية والوطنية وفروق اللون وعبادة القوة!.

ووقف رجال الدين النصارى من هذا كله يبيعون المناصب والوظائف كالسلع، ويؤجرون أرض الجنة بالوثائق وصكوك الغفران، ويأذنون بنقد القانون، وليس عندهم حرام أو مكروه، فتبرج النساء والزنا وشرب الخمر وأكل الربا ولحم الخنزير وعزف الموسيقى والغناء مباح فى دور العبادة!! بل وصل الأمر إلى إباحة الشذوذ الجنسى، حيث يقوم بعض القساوسة بعقد زواج رجل على رجل،. وامرأة على امرأة فى وثيقة زواج!.

بعد هذه الجولة السريعة، يتأكد للقارىء وجود انحراف خطير فى مسيرة العلم، ووجوب العودة الى الذاتية والاخلاقية الاسلامية فى العلوم كلها!.

فالانحراف لم يلوث «العلوم الاجتماعية» فقط، لكنه امتد إلى العلوم الشرعية، والعلوم الطبيعية والطبية ايضا، ومعروف أن المواد الاسلامية الشرعية لم تسلم من التشويه والدسائس على يد «المستشرقين»، الذين انبهروا بكثرة علومهم، وقد ابتليت الأمة بذهاب رجالها إلى جامعات أوروبا وأمريكا للحصول على الدرجات العلمية فى العقيدة والمواد الشرعية.. بل وعلوم اللغة العربية ممن لا يدينون بها!!.

وإسلامية المعرفة ـ كمبدأ ـ تعنى تقرير وجود المعرفة الاسلامية والعلوم الاسلامية، أما أسلمة العلوم أو المعارف فتعنى: جهد يبذل لاضفاء صيغة الاسلام على علوم تبدو انها غير اسلامية، ويقصد بها الترجمة العربية لكلمة Islamization.

وأسلمة العلوم لا تضيف أيديولوجية جديدة للعلم، ولكنها تعيد العلوم إلى مكانها فى كنف الايمان والتوحيد، ويصبح التعبير الأدق هو Reislamization

وهناك فرق بين العلم Science (ويقصد به الدراسة النظرية لكشف القوانين الموجودة بالكون)، والتكنولوجيا أو التقنية Tichnology (ويقصد بها تطبيق تلك القوانين)، والأجدر بالمسلم أن يتعلم العلم للحصول على التكنولوجيا، وليس استيراد التكنولوجيا (أى منتجات الحضارة).

## فلسفة القوانين:

فلسفة العلوم كثيرا ما تغير فى منطوق القوانين، كما حدث مع قوانين الحتمية والنسبية وغيرهما، وهناك نظريات فلسفية تقوم على قوانين عملية (مثل نظرية التطور).

وهناك نزعات وطوائف فى اوروبا قامت على العلم مثل: النزعة العلمية المتطرفة، التى قامت على أساس ان العلم هو سيد الكون، وهو الشيء المقدس، وعلى العكس من ذلك، فهناك حركات معادية للعلم مثل اللاعلمية، التى تدعو إلى الفطرة الأولى، وتحذر من أضرار العلم والتكنولوجيا الحديثة، وأنهما يحفران للبشرية قبرا[٣]

ومعروف أن العلم والتقنية يخضعان لمعتقدات الناس واختلافاتهم الفكرية والاخلاقية والسياسية. فعندما اخترع «صموئيل كوهين» القنبلة النيترون. لكى تفتك بالانسان وحده، دون أن تدمر الأشياء الأخرى، كان يفتخر بذلك، لأن هذا لا يعتبر الانسان قيمة!

وعلى العكس من ذلك، فعندما فاز العالم الباكستانى المسلم بجائزة «نوبل» فى العلوم الطبيعية سنة ١٩٧٩ أعلن أن ايمانه بالله وحده هو الذى ألهمه للربط بين قوى الطبيعية، وان عقيدة التوحيد تخدم الباحث المسلم فى بحثه، وتوجهه لخير البشرية لا تدميرها.

**كيفية الأسلمة؟:**

الاسلام يخرج من زمرته من لا يتحاكم اليه، ولا يرضى بشرعه فى أية جزئية من الحياة، قال تعالى: **﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمون فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾** (النساء/ ٦٥).

وليس معنى «الأسلمة» تصدير الكتاب بآية من كتاب الله أو حديث لرسول الله. (كما يحدث الآن من بعض الاساتذة فى الجغرافيا أو الفلسفة أو التربية أو غير ذلك، لكن الأسلمة خطة عمل ضخمة متكاملة، وهى امتداد للجهود المباركة لـ «رابطة العالم الاسلامى» بمكة المكرمة، والمعهد العالمى للفكر الاسلامى بأمريكا وفروعه، والجامعات الاسلامية والجهات العلمية وغيرها، ونحن نشارك ـ بتوفيق الله ـ بهذه الخطة المتواضعة:

**أولا: تقسيم مجموعات المواد العلمية إلى أربعة مجموعات رئيسية هى:** (المجموعات المتكاملة).

أ ـ العلوم الشرعية: وتشمل علوم القرآن والسنة والفقه والسيرة والأخلاق وغيرها، كما تشمل علوم اللغة العربية والمواد القانونية وما يتفرع منهما. (كليات الشريعة).

ب ـ العلوم الانسانية: وتشمل التاريخ والجغرافيا والاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والتربية والعلوم السياسية وعلم الانسان وغيرها. (كليات الآداب).

ج ـ العلوم الحيوية والطبية: وتشمل علوم الكيمياء والنبات والحيوان والتشريح والعلاج والأدوية والانتاج الزراعى والحيوانى وغيرها. (كليات الطب والزراعة والعلوم).

د ـ العلوم الطبيعية والرياضية: وتشمل فروع الرياضيات والاحصاء وعلوم الفلك والفضاء والعلوم النووية والمغناطيسية والكهربية وغيرها. (كليات العلوم).

**ثانيا: أسلمة عقول العلماء:** بمعنى دعوة العلماء والاساتذة المختصين، الذين يريدون «إسلامية العلوم» الى اجتماعات ودورات دراسية منتظمة، للتعرف على أهم ملامح العقيدة الاسلامية، ومبادىء التجويد وعلم مصطلح الحديث وأصول الشريعة والأخلاق الاسلامية، وأهم المخالفات الشرعية، ووضع خطة عمل موحدة.

**ثالثا: خطة العمل، ونبدأها:** بالعلوم الشرعية: ونقصد إعادة كتابتها على أسس علمية صحيحة، خالية من الضعيف والاسرائيليات والاطناب والحشو والخلافات المذهبية مما تعج به كتب التراث، ولعل الأزهر الشريف قد تنبه لذلك فقرر مادة جديدة أسماها «الدخيل فى التفسير» لكى يتجنب الدعاة الروايات المدسوسة فى تفاسير القرآن.

كذلك نحن بحاجة الى «تجديد علم التوحيد» و«تبسيط علم الفقه» وغير ذلك وهذا الجهد مطلوب من الجامعات الاسلامية وهى فى طريقها بحمد الله.

■ **أما العلوم الانسانية والبيولوجية والطبيعية فتكون خطة الأسلمة كالآتى:**

(١) يبحث المتخصص عما ورد فى القرآن وصحيح السنة فيما يخص مادته العلمية، ويذكر تلك الآيات بترقيمها، والأحاديث بعد تخريجها.

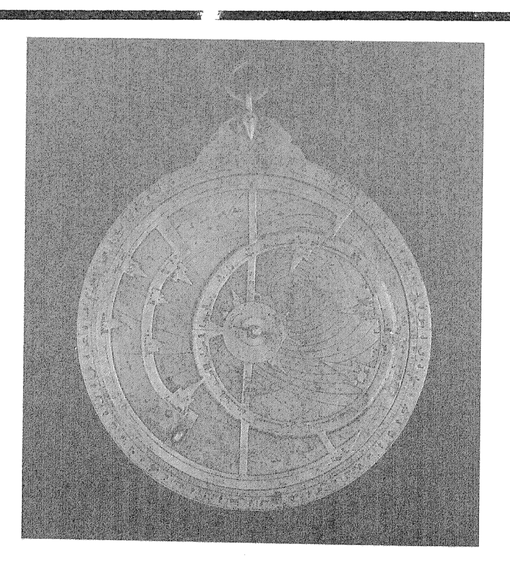
(٢) يكتب بعد ذلك ما ورد فى التراث (مختصرا) من جهود علماء المسلمين فى تخصصه، مع ذكر أهم العلماء وأهم مراجعهم ونظرياتهم وبحوثهم التى

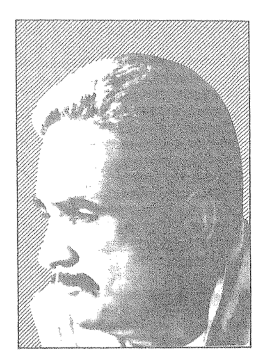
استفاد منها العالم.
(٣) يكتب مادتــه بابــاً بابــاً، مشــيرا فى هامش الصفحـات الى الربط الايمانى للحقائق والنظريات التى يذكرها، مع التنويه إلى اتفاق ما يقوله أو عدمه مع الآيات وجوهر الدين.
(٤) يفــرق فى كل باب بين الـنــظرى والـعمــلى (التـطبيق)، مشـيرا إلى وجهـة النـظر الاسلامية فى التطبيق، . وهو أهم جزء فى الأسلمة، حيث يذكر المتخصص التوجيه الاسلامى لنتائج البحوث التجريبية.
(٥) يمكنـه كتـابة المصطلحات الأجنبية (العلمية) بلغتهـا، كما يمكنـه كتـابة منطوق النظرية العلمية بلغتها ثم ترجمتها، لكن الشرح يجب أن يكون باللغة العـربية لجميع العلوم، والتعـريب هو الأساس فى عملية الأسلمة، ومن أراد أن يستزيد من مراجع دولة أتقن لغتهـا، ولم يعـد هناك مجال للمجادلة فى هذا المـوضوع، . بعد أن أصبحت لغتنا الجميلة قاصرة على الشعـر العـامى والقصصى وغـابت عن أهلها وقلت مترادفاتها المستعملة، فى حين أن لغات العالم حولنا تتمدد، وتكبر قواميسها عاما بعد عام، والله أسأل أن يلهمنا جميعا حسن العمل، ومازال الحوار طويلا، وبالله التوفيق.

---

## الهوامـــش

(١) د. محمد جميل غازى فى تقديمه لكتاب «الداء والدواء» لابن القيم الجوزية.
(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوى.
(٣) د. أحمد فؤاد باشا ـ ندوة اسلامية المعرفة ـ القاهرة ١٣/٥/١٩٨٩.








١٨٧٧ - ١٩٣٨

الصين لنا والعرب لنا . . . والهند لنا والكل لنا
أضحى الاسلام لنا ديناً . . . وجميع الكون لنا وطنا
توحيد الله لنا نور . . . أعددنا الروح له سكنا
الكون يزول ولا تمحى . . . فى الدهر صحائف سؤددنا

■ وهكذا كان شعر محمد إقبال توهجاً يشع قوة وإيماناً بالاسلام والمسلمين والعرب وإشادة بفضل العرب ومكانتهم فى التاريخ .

وحسبك أن تطلع على أشعاره فى الحب والحنين الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ .

**الميلاد**: كان فى الثانى والعشرين من فبراير عام ١٨٧٧م فى قرية سيالكوت من مقاطعة البنجاب الباكستانية .

**والتخرج**: فى جامعة لاهور الحكومية حيث حصل على ليسانس الفلسفة . وفى عام ١٩٠٨م حصل على درجة الدكتوراه فى الفلسفة أيضاً من جامعة ميونخ بألمانيا .

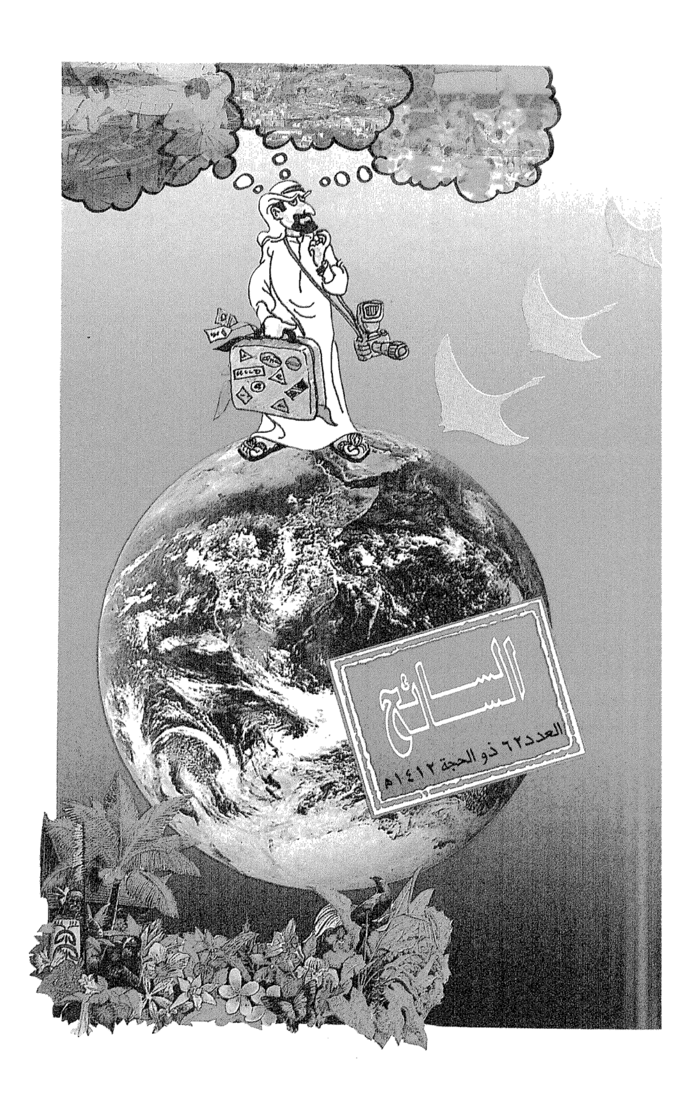
● بدأت انطلاقة توهجه عقب اتصاله بالمستشرق الانجليزى (سير فوباس أرنولد) مؤلف كتاب (الدعوة فى الاسلام) حيث نظم عدة قصائد جذبت أنظار الشعراء والأدباء إليه .

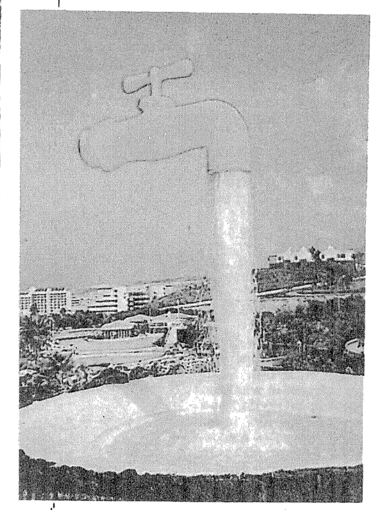
● كذا كان لموضوعاته الاسلامية التى ألقاها ضمن محاضراته فى لندن واتصاله بكبار علماء الانجليز وشعرائهم وفلاسفتهم الأثر فى اتساع رقعة هذا التوهج . . الذى اصطبغ بالصبغة الاسلامية فلم يكن إقبال بعيداً عن قضايا المسلمين بل كان يعيش فيها ويدافع عن مشاكلهم .

● ويأتى كتابه (تجديد الفكر الاسلامى) قمة فى التوهج حيث تصدى فيه تصدياً قوياً للأسس الفكرية الغربية مقوضاً إياها . . وتتوالى مؤلفاته . . أسرار الذات - أسرار فناء الذات - رسالة المشرق التى يرد فيها على الديوان الغربى لجوته شاعر ألمانيا . . وغير ذلك من الرسائل والخطب وما فجره من قضايا .

إن محمد إقبال بذاته وأدبه وشعره ودعوته وفلسفته لا يزال فى حاجة إلى الكثير والكثير من الدراسات التى تزيد توهجه توهجاً وإشعاعه إشعاعا .

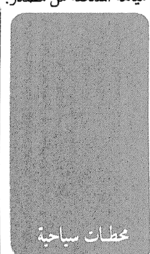



السائح
العدد ٦٢ ذو الحجة ١٤١٢هـ



## ماء من الفضاء

قد يبدو للوهلة الاولى «عند النظر الى هذه الصورة» ان هذا الصنبور الضخم المرتفع فى الفضاء، يستمد مياهه المتدفقه من مصدر مجهول فى الفضاء، غير ان هذه الفكره العبقرية تستند الى خدعة.. لجأ إليها مصمم هذه النافورة التى شيدت فى جزيرة كانارى، حيث ثم توصيل ماسورة من قاع النافورة وحتى فوهة الصنبور، بحيث ترتفع المياه من أسفل لأعلى، ثم تعود مرة اخرى الى قاعدة النافورة، مما يوحى بأن المياه تتدفق بهذه الصورة من صنبور يستمد مياهه من الفضاء الازرق.

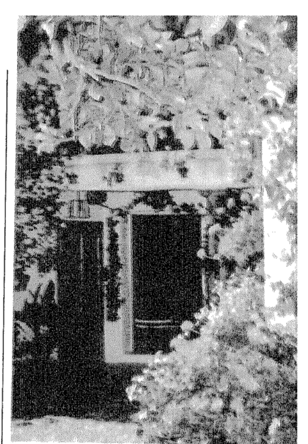



## مهرجانات الزهور والحدائق

«الخضرة .. والماء .. والوجه الحسن» اهم ثلاثة عناصر تدخل البهجة والسرور فى النفس، وإذا كان الجمال هو «التناسق» كما يذهب بعض المفكرين فى تعريفه، فان الزهور قمة التناسق، فهى إذاً بهجة النظر وراحة النفس.. وهل نستطيع هنا تعداد محاسن الزهور والخضرة والماء..؟!

اشتهرت بعض المدن فى العالم بحبها للخضرة والزهور، بل ويرعونها رعايتهم لصحة اجسامهم.. واشتهر كثير من مدن العالم بحب تنسيق الزهور وترتيبها وتنظيمها بحيث تعطيك اشكالا هندسية تقف أمامها مشدود النفس والخاطر».

وفى هذا الاطار تأتى قرطبة فى اسبانيا ضمن مجموعة المدن ذات الاهتمام بتنسيق حدائق المنازل بالزهور والورود والخضرة ولقد درجت بلدية قرطبة على إقامة مهرجان سنوي لاختيار احسن واجمل وأنسق







حديقة منزلية.. ويتم الاختيار بطريقة دقيقة تشترك فيه عدة لجان متخصصة فى هذا الفن «الوردى» الجميل - ولا شك ان هذه المهرجانات وامثالها تشجع كثيرا على انتشار جانب الاهتمام بالحدائق المنزلية وتنظيمها.. هذا اضافة لفوائدها الجمالية والترويحية المتعددة.

## معرض أبراج العالم

الأبراج والقلاع والحصون على مستوى العالم قديمه وحديثه، على مختلف حضاراته وأنظمته كانت ولا تزال تمثل وقفة تأمل.

ونذكر من هذه الابراج على سبيل المثال:

**برج بابل:** وبابل مدينة قديمة بأرض الرافدين كانت قاعدة امبراطورية بابل، لم تبلغ أهميتها الا بعد ان جعلها حمورابى عاصمة له..

**برج العرب:** مكان جميل الموقع بمريوط يبعد ٤٧كم غربى مدينة الاسكندرية.

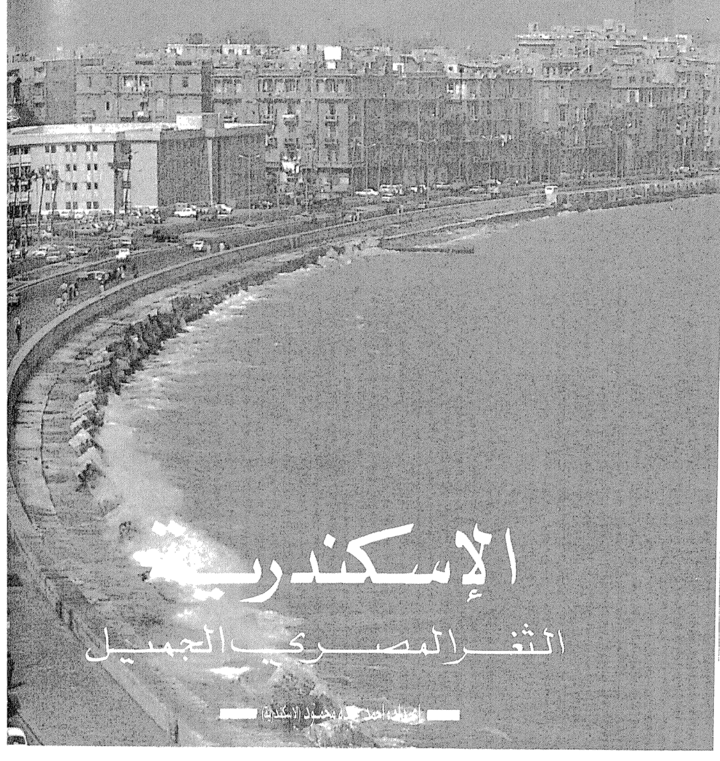
**برج لندن:** حصن قديم ومقر ملكى فى لندن على الشاطىء الشمالى من نهر التايمز يشغل نحو ١٣ فدانا.

**برج ايفل:** فى مدينة باريس، وعمره الان يزيد على المئة عام، ويعد من المعالم البارزة فى فرنسا.

**برج بيزا المائل:** فى ايطاليا شيد فى عام ١٣٧٠م..

وهذه الابراج وغيرها اصبحت الان تمثل قيمة تاريخية وحضارية يأتيها السائحون ويقفون عندها طويلا.

واخيرا، وفى محاولة تعريفية قامت الشركة الجديدة لاستثمار برج ايفل باقامة معرض اسمته (معرض ابراج العالم) قديمها وحديثها.. وتركز المعرض على جانبين: تاريخ الابراج.. والمفهوم الفنى والهندسى لها.. ولا شك انه معرض فريد من نوعه.



# الإسكندرية
## الثغر المصري الجميل

[illegible] أحمد [illegible] محمود (الإسكندرية)

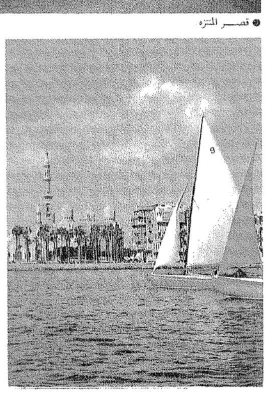
أنت أيتها الاسكندرية ،
تتألقين الان
يا آخر مدائن العمر
التى كبرت فيها وذبت، أثناء التجوال . .
بعضنا يمر بتجربة
الوافدين والموجودين والراحلين
وبعضنا الآخر
يخشى أن يتحرك
نحو الهاوية

* *

أنت شهدت الكثير
من اللمعان والخراب ،
فى زمان الجراح وزمان الشقاء
ولكنك مازلت، الى اليوم ،
تتحملين أى صرف
بصفائك المكتسب البرىء
فيـما يـبدو،
إنى أدرك الآن
أنك أنت المدينة
التى كنت أسافر اليها
طوال الزمان
فيك أبدأ من جديد
ولست أنتهى



● قصـــر المنتزه.



● منظر عام من شاطىء الاسكندرية.
● جامع «المرسي ابو العباس» وهو يطل على البحر.

**يا مدينة الخيال**

■ هذه القصيدة[1] واحدة من عشرين قصيدة يضمها ديوان الشاعر الايرلندى (دزموند أوجريدى) بعنوان «مفكرة اسكندرية». . وواضح أن الشاعر أحب مدينة الاسكندرية «العربية»[2].

وليس هذا الشاعر هو الوحيد الذى يحب تلك المدينة، فيوجد آخرون من الشعراء والناثرين وقعوا فى حب تلك المدينة الجميلة . . فمن الكتاب والادباء الذين عشقوا الاسكندرية وأحبوها وكتبوا عنها: الانجليزى (لورانس داريل) والشاعر اليونانى (كفايتس) والروائى اليونانى (سيركاس) والاديب المصرى الكبير (نجيب محفوظ) الذى كتب «السمان والخريف» و«ميرامار».

ترى ما الذى أوقع هؤلاء الادباء وغيرهم فى حب الاسكندرية «العربية»؟

لكى نجيب على هذا التساؤل. . دعونا نحاول أن نتعرف قليلا على تاريخ تلك المدينة العريقة. . وما يميزها عن المدن الاخرى التى لربما تكون أقدم منها ولم تغر الشعراء والادباء على هذا النحو.

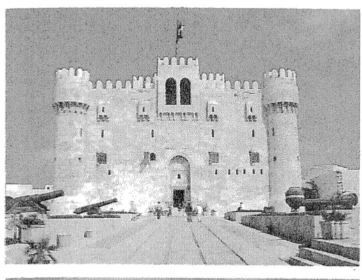
## موقعها:

الاسكندرية هى أكبر موانىء

جمهورية مصر العربية، وأعظم مراكز الاصطياف فى الشرق الاوسط. . تقع على شاطىء البحر الابيض المتوسط شمال غرب دلتا النيل على بعد (٢٢٥) كم من العاصمة القاهرة - بالطريق الزراعى - و(٢٢١) كم - بالطريق الصحراوى - وقد سميت الاسكندرية نسبة الى (الاسكندر المقدونى) الذى امر بإنشائها سنة ٣٣٢ ق.م فى موقع قرية صغيرة اسمها (راقوده) لتكون عاصمة لملكه فى مصر، وميناء بحريا قريبا من بلاده، ومركزاً للثقافة والحضارة الاغريقية.

وقد ظلت الاسكندرية عدة قرون بعد انشائها مركزا للاشعاع الفكرى والحضارى فى العالم كله - ولعل مكتبة الاسكندرية القديمة خير شاهد على ذلك - والتى سيأتى ذكرها فيما بعد - واحتلت مكانة مرموقة فى تاريخ الاسكندرية.

واليوم تعد الاسكندرية العاصمة الثانية للبلاد لامتيازها بجمال موقعها واعتدال مناخها وشواطئها الرملية الجميلة الناعمة التى تمتد لمسافة كبيرة من العجمى غربا الى أبى قير شرقا. . وتنقسم اداريا الى ١٢ قسما هى: الجمرك، الرمل، الدخيلة، العطارين، اللبان، المنتزه، المنشية، باب شرق، كرموز، محرم بك، الميناء، مينا البصل.

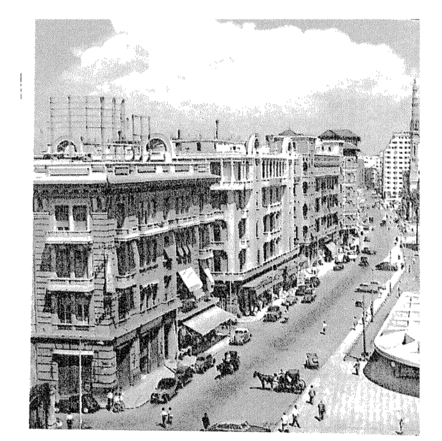


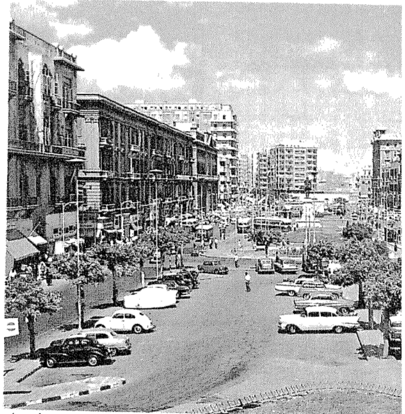


● أعلى يمين قلعة قايتباي.
● أسفل يمين المسرح الرومانى.
● أعلى يسار ميدان سعد زغلول.
● أسفل يسار ميدان التحرير وشارع النصر.

## السياحة فى الاسكندرية

كما قلنا، تمتاز تلك المدينة بكثرة شواطئها الرملية الجميلة الناعمة التى تمتد حوالى ثلاثين كيلومترا ما بين العجمى غربا وابى قير شرقا. . ومنها: (ابو قير - المعمورة - المنتزه - المندرة - العصافرة - ميامى - سيدى بشر - ابو هيف - سان استفانو - جليم - ستانلى - رشدى - مصطفى كامل - كليوباترا - اسبورتنج - كامب شيزار - الابراهيمية - الشاطبى - الانفوشى)، علاوة على طول شاطىء العجمى (الهانوفيل، البيطاش، شهر العسل) مرورا بـ (ابو تلات) وسيدى عبد الرحمن حتى مرسى مطروح. . كل ذلك على الحدود الغربية للمدينة والتى تمتاز بشواطئها الرملية الناصعة البياض ومناخها المعتدل ومياهها الشفافة.





ويضاف الى ذلك شاطىء «ابو قير» . . الذى يعتبر من أهدأ شواطىء الاسكندرية وأفضلها لممارسة هواية صيد السمك . . ويكتسب هذا الشاطىء أهمية لشهرته التاريخية فقد وقعت أمام شواطىء تلك الضاحية فى عام ١٧٩٨م المعركة البحرية الشهيرة والتى تمكن فيها القائد الانجليزى (نيلسون) من تحطيم اسطول (نابليون).

وتمتاز الاسكندرية ايضا بالحدائق . . وتعد (حديقة النزهة) من اهمها واكبرها حيث تشتمل على عدة حدائق بداخلها . . منها حديقة (انطونيادس) و(حديقة الورد) و(حديقة الاطفال) و(حديقة الحيوان النموذجية) والتى تحتوى على كثير من الحيوانات النادرة . . هذا فضلا عن حدائق (قصر المنتزه) الرائعة التى تطل على البحر.

وحديثا أقيمت (الحديقة الدولية) فى منطقة محرم بك وهى خاصة بالأطفال لمختلف الاعمار.

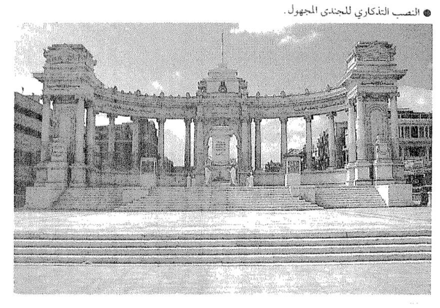
تاريخ الاسكندرية عريق وأصيل . . وقد حافظت على ذلك التاريخ ، وتحكى آثارها ومتاحفها عن تلك العراقة والأصالة . . ومن تلك الآثار:

### منار الاسكندرية:

أحد عجائب الدنيا السبع . . وقد اشتهر «منار الاسكندرية» باسم «منار فارس» نسبة الى جزيرة صغيرة أمر الاسكندر المقدونى بأن يوصل ما بينها وبين الشاطىء ، عندما أمر المهندس (دينوكرايتس) بأن ينشىء المدينة والمرفأ اللذين عرفا بعد ذلك باسم الاسكندرية . . فعلى هذه الجزيرة أقام (دينوكرايتس) منارا لهداية السفن بعد ان ارتطمت فى جنح الظلام بالصخور سفينة كانت تحمل عروسا لأحد مساعديه . . فأنشأه على شكل برج عال يبلغ ارتفاعه (١٢٢م) ويتألف من عدة

شاطئ سميراميس ـ المنتزه ـ الاسكندرية

● النصب التذكاري للجندي المجهول.



طبقات كل منها أصغر من التى تحتها، بحيث كان المنار فى اسفله اعرض منه فى اعلاه. . وفوق قمته ثبت قفص من حديد به ثغرات واسعة كانت النار توقد فيه كل مساء.

## عامود السوارى:

يقع هذا الاثر فى حى كرموز. . وهو عبارة عن عامود ضخم من الجرانيت بارتفاع ٢٥ مترا. . وقد اقيم عام ٢٩٧م، ويعتبر هذا العامود من الأعلام الهامة لآثار العصر الرومانى.

## المسرح الرومانى:

يقع فى وسط المدينة بميدان محطة مصر. . وهو عبارة عن مسرح صغير تم اكتشافه حديثا عام ١٩٦٤م. . ويعد الاثر الوحيد من نوعه فى مصر حيث يرجع تاريخه الى القرن الثانى الميلادى، ويحتوى على اثنى عشر مدرجا من الرخام تشكل نصف دائرة. . وتضم منطقة المسرح ايضا بعض الحمامات الرومانية والمنازل من العصر الرومانى.

## حفائر كوم الشقافة:

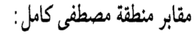
هى عبارة عن مقبرة منحوتة فى الصخر تحت سطح الارض على عمق حوالى ١٠٠ قدم. . وهى المقبرة الوحيدة الفريدة فى العالم اجمع، وهى ذات نقوش بارزة عبارة عن خليط من الفن المصرى القديم والفن اليونانى الرومانى ومن هنا تبرز اهمية هذه المقبرة سياحيا.

## مقابر منطقة مصطفى كامل:

عبارة عن اربعة مقابر، يرجع تاريخها الى القرن الثانى قبل الميلاد. . وهى تتميز بنقوشها الجميلة البارزة وتصميم بنائها وحالتها الجيدة.

## مقبرة الشاطبى:

يرجع تاريخ بنائها الى القرن الثالث الميلادى. . بنيت على هيئة المنازل اليونانية القديمة وتتكون من مدخل وحجرة أمامية واخرى خلفية. . ثم أضيف اليها أجزاء للدفن وذلك فى العصور التالية.



■ المتاحف:

## المتحف اليونانى الرومانى:

يرجع تاريخ إنشاء هذا المتحف الى عام ١٨٩٥م. . وهو يضم مجموعات رائعة من النقوش والشواهد الجنائزية التى يرجع تاريخها الى القرن الثالث قبل الميلاد

وحتى الخامس الميلادى مرتبة ترتيبا زمنيا بتتابع العصور. . على أن ما يلفت النظر فى المتحف هى تلك التماثيل الفخارية الملونة الصغيرة التى يطلق عليها اسم (تناجرا) والتى يرجع تاريخها الى العصر الهليستنى (٣٥٠ ق.م حتى ٢٠٠م).

## متحف المجوهرات الملكية :

شيد هذا المتحف سنة ١٩١٩م. . وهو عبارة عن قصر يعد تحفة معمارية رائعة وكان يؤول للأميرة (فاطمة الزهراء) إحدى اميرات الاسرة الملكية. . وقد صمم طبقا للطراز الاوربى فى القرن التاسع عشر، وهو مزخرف بوحدات فنية ذات مستوى رفيع. . يضم المتحف مجموعة كبيرة من المجوهرات الخاصة بالاسرة الملكية وجميعها من التحف الثمينة والمجوهرات النادرة التى اشتهرت بها الاسرة بدءا من محمد على باشا الكبير وانتهاء الى الملك السابق فاروق.

## متحف الفنون الجميلة :

يضم المتحف عددا كبيرا من اعمال النحت والتصوير وفن المعمار، ويقام به كثير من المعارض للفنانين المعاصرين من المصريين والاجانب. بالاضافة لذلك المتحف يوجد العديد من قصور الثقافة التى تخدم الحركة الفنية والادبية فى الاسكندرية.

## معهد الأحياء المائية :

يقع بجوار قلعة قايتباى بخليج الانفوشى، ويضم مجموعة نادرة من الاسماك والاحياء المائية التى تعيش فى المياه المصرية.

## قلعة قايتباى :

نسبة الى الملك الاشرف «أبو النصر» (١٤١٠-١٤٩٦م) احد سلاطين المماليك الشراكسة. . وتقع القلعة فى الطرف الشمالى لمدخل الميناء الشرقى فى الموقع الذى اقيم فيه منار الاسكندرية القديم. . بنيت فى القرن الخامس عشر، وهى مكونة من ثلاثة طوابق على نظام قلاع العصور الوسطى بمصر. . وقد اقيم المتحف البحرى داخل القلعة لإحياء تراث الاسكندرية البحرى القديم.

بالاضافة إلى كل ذلك فمدينة الاسكندرية لديها الكثير والكثير من المناطق السياحية الرائعة والتى تمتاز بالجمال والهدوء ويجد فيها المواطن والزائر على السواء مبتغاه.

فتوجد منطقة (ابو مينا) والتى تبعد عن الاسكندرية بحوالى ٥٠كم ويرجع تاريخها الى القرن الرابع الميلادى.

**(منطقة برج العرب)** تبعد حوالى ٥٢كم منَ الاسكندرية وتضم معبد «أبو صير» وفناء «أبو صير» ومقبرة الدفن الجماعى من العصر الرومانى.

**(قرية مراقيا السياحية)** والتى تبعد ايضا حوالى ٥٢كم، وهى اكبر القرى السياحية بالساحل الشمالى وتضم شاليهات وفيلات وشققاً سكنية بها جميع وسائل الاستمتاع والراحة.

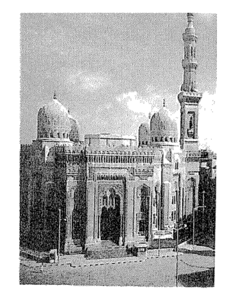
**(شاطىء سيدى كرير)** مصيف خاص يبعد حوالى ٣٤كم غرب الاسكندرية.

**(شاطىء العلمين)** يقع على بعد ١٠٤كم غرب الاسكندرية طريق مرسى مطروح ويمتاز بالهدوء والجمال.

■ والاثار الاسلامية بالاسكندرية كثيرة وتتركز معظمها فى حى الجمرك ذلك الحى الذى يعتبر مركز الثقل الدينى فى المدينة حيث يبلغ عدد المساجد بالحى حوالى ٨٠ مسجدا، ومن اهم المساجد (مسجد ابى العباس المرسى) بمنطقة حى الانفوشى ويعد من اهم معالم الاسكندرية الاسلامية بمنارته الشاهقة الارتفاع وقبابه الاربع. . واقيم منذ سبعمائة عام. . بالاضافة الى ميدان المساجد والذى يقع فى حى الانفوشى يوجد مسجد البوصيرى صاحب (بردة البوصيرى) المشهورة فى مدح الرسول ﴿ﷺ﴾.

## مكتبة الاسكندرية :

يرجع المؤرخون انشاء مكتبة الاسكندرية الى عام ٣٣٢ قبل الميلاد فى عهد الاسكندر الاكبر الذى كلف المهندس الاغريقى (دينوكرايتس) بتصميمها. . فى



حين يرى اخرون آن إنشاءها كان على يد الامبراطور الاغريقى (بطليموس) حوالى ٣٠٠ قبل الميلاد، وكان الهدف من انشائها حينئذ نقل الآداب اليونانية الى مصر.

الا أن الوقائع تؤكد أن ازدهار المكتبة كان ايام الامبراطور (بطليموس) الثانى حيث اتسعت مبانيها وزادت مجموعاتها فى الفترة ما بين ٢٨٥ ق.م الى ٢٤٦ ق.م[٣].

وفى العهد اليونانى والرومانى كان بالاسكندرية مكتبتان واحدة ـ وهى الكبرى ـ فى احدى احياء الاسكندرية، والثانية ـ وهى المكتبة الصغيرة ـ التى كانت مقامة فى معبد (السرابيوم).

وقد مرت بتلك المكتبة كارثتان: الاولى عام ٣٤٨ ق.م عندما نشبت معركة بحرية فى عهد (يوليوس قيصر) واشتعل حريق كبير اتلف بعض المبانى بما فيها مكتبة الاسكندرية وقدر وقتها ما التهمته النيران فى تلك الحادثة بحوالى (٤٠٠،٠٠٠) مجلد. والكارثة الثانية وقعت اثناء الثورات التى قامت فى عام ٣٦٦م.

هذا وقد انطلقت حملة فى مختلف أنحاء العالم تقودها مصر ومنظمة اليونسكو لجمع التبرعات لمشروع إحياء مكتبة الاسكندرية بعد ان شارك ٣٠ من زعماء الدول والشخصيات الشهيرة فى توقيع (إعلان أسوان) لبدء الحملة الدولية لإحياء المكتبة فى ١٢ فبراير ١٩٩٠م.

وسوف يتم افتتاح المكتبة الجديدة فى عام ١٩٩٥ بحوالى ٢٠٠ الف مجلد وتتدرج حتى تصل الى ٨ ملايين مجلد، وستستوعب ٢٠٠٠ قارىء.. كما سيتم حماية تلك المجلدات من تأثير الضوء بوضعها فى الشطر الاسفل من المكتبة الذى يصل عمقه الى ١٨ مترا تحت سطح الارض.. وتعمل المكتبة الجديدة بأكملها بالحاسبات الآلية التى تقدم فهرسا يشمل عناوين الموضوعات المختلفة فى شتى العلوم الانسانية.

وبعد.. فتلك إطلالة سريعة على الاسكندرية «العربية» علها قد افادت واضافت جديدا لمعلومات القارىء العزيز.

---

الهوامش:

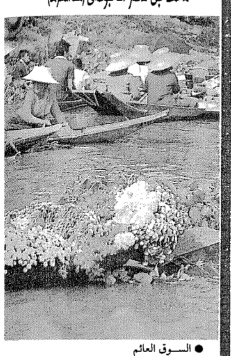
(١) د. على شلش، جريدة الشرق الاوسط ـ العدد رقم ٣٩٣٩.

(٢) كتبت «العربية» لوجود اكثر من مدينة تحمل اسم (الاسكندرية).. فتوجد اثنتان فى امريكا، وواحدة فى اسكتلندا، وواحدة فى جنوب افريقيا، واخرى بايطاليا، ولكن الاسكندرية (المصرية) اقدمها.

(٣) صحيفة الرياض.

# كنت ف

محمد بن ناصر العبودى (مكة المكرمة)



● السوق العائم

غادرنا المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قاصدين مستشفى كان المسلمون قد انشأوه أيام عزهم وغناهم، وكان يعتبر فى ذلك الوقت أعظم وأكبر مستشفى أهلى فى (بورما).

أهم ما يلفت النظر فيه عند الوصول اليه اسمه الذى يؤكد الغرض من انشائه وهو المستشفى الاسلامى المجانى.

والتأكيد على مجانية العلاج فيه هى غير مقصورة على المسلمين بل على جميع المراجعين من كل الأديان فهم لا يسألون من يراجعهم عن دينه أو حتى عن فقره أو غناه وانما يعالجونه بقدر امكاناتهم.

# ي بورمـــا

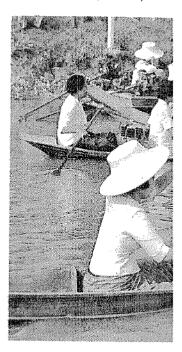
صلة ما سبق:

(الحلقة الاخيرة)

**في الحلقة السابقة من هذا الموضوع استعرض الاستاذ العبودي مجموعة من المحطات السياحية ذات الاهمية في بورما حيث تناول بالحديث: جمعية علماء الاسلام في ماندلي، مسجد بيت الفيل، المدرسة المحمدية، جامعة رانقون، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، هذا اضافة الى مجموعة من النقاط المهمة في الموضوع.**

**وخلال هذه الحلقات المتتالية لهذا الموضوع (كنت في بورما) والتي بلغت تسع حلقات كنا في صحبة الاستاذ العبودي اوقفنا فيها على كثير من المعالم السياحية في بورما، مع التركيز على الحياة الدينية والاجتماعية والمعيشية فيها.. ولقد كشف لنا مجموعة من الجوانب ذات الاهمية التي كانت خافية..**

**وفي هذه الحلقة الاخيرة من هذه الرحلة السياحية نقدم خالص الشكر والتقدير للاستاذ محمد بن ناصر العبودي على ايثاره مجلته المنهل وقراءها بهذه السياحة الرائعة الجميلة.. ونتمنى ان يتواصل عطاؤه الفكري والمعرفي مع مجلة المنهل.**



فكأن أولئك الاخوة المسلمين (البورماويين) قد سبقوا بعض الأوروبيين أو هم قد جاروهم في تلك البلاد في اتخاذ التطبب والمعالجة وسيلة من وسائل الدعوة الى الدين أو التقرب من المسلمين.

وكان أول تأسيسه في عام ١٩٣٧م بمثابة المستوصف الصغير ثم وسع بعد ذلك حتى أصبح مستشفى وعند مدخله لوحة رخامية مكتوب عليها بأنه قد وضع الحجر الأساسي له الحاج سليمان قاسم خادها عام ١٣٥٩هـ. وان الحاج سليمان هذا هو تاجر ومالك أراضى في رانقون.

هكذا وضعت الكتابة على الحجر بأن الحاج سليمان مؤسس المستشفى تاجر ومن ملاك الأراضى.

وهذا وصف ينطبق على أعداد كثيرة من المسلمين الذين كانوا يخدمون البلاد عامة والمسلمين خاصة عن طريق جهودهم في التجارة والزراعة والتعمير.

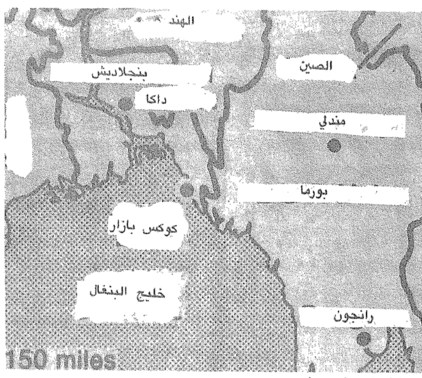
وذكر هذا المحسن الكبير في لوحة تأسيس المستشفى أمر له معناه من الوفاء والاعتراف بالجميل وهو أمر لم يقتصر على ذكر المؤسس وحده وانما شمل المتبرعين الرئيسيين بالمستشفى فقد وجدناهم كتبوا في الفناء الداخلي للمستشفى قائمة طويلة بأسماء المتبرعين الذين أسهمت تبرعاتهم في إخراج المستشفى الى حيز الوجود.

كما وجدناهم كتبوا في الطابق الأول لوحة بأسماء اعضاء الجمعية التي تقوم على إدارة هذا المستشفى في الوقت الحاضر.

وقد أخبرونا أن اكثر الأطباء في المستشفى هم من المسلمين وانه يوجد فيه من غير المسلمين أطباء وموظفون. فهو وان كان المسلمون هم الذين أسسوه وهم الذين يقومون على إدارته والانفاق عليه فإنه ليس لهم وحدهم ولم يقيموه لهذا الغرض. وإنما كان الغرض منه الا يضطر المسلم الى الذهاب الى المستشفيات التي يديرها أعضاء التنصير وأمثالهم ويؤثرون على عقيدة المسلمين عن هذا الطريق.

ثم تطور العمل فيه الى أن يكون ايضا رمزا لتعاون المسلمين مع غيرهم من المحتاجين للعلاج من أبناء البلاد غير المسلمين الذين لهم الاكثرية العددية المطلقة.

ويشغل المستشفى ثلاث أبنية أو بتعبير عوام الكتاب ثلاث عمارات كبيرة كل واحدة مؤلفة من




● خارطة توضح موقع بورمـا.

عدة طوابق يصعد اليها بمصعد واسع جدا كأنه الغرفة الصغيرة المستطيلة.

ودخلنا غرف المستشفى لرؤية المرضى وكان أحدهم الذي نوهوا بوجـوده شيخـا ذا لحية طويلة بيضاء، قالوا إنه (مولانا)، إنه عالم وما بهم حاجة الى ذلك القول لأن مظهـره يدل على ذلـك وقد خبرته وعـرفته في غير هذه البلاد، ولكن مظهر رجل مسلم من رجال العلم يعتنى به في مثل هذا المكان أمر له أهميته.

وقد قالوا: إن عمره يبلغ خمسا وتسعين سنة ولا اظنه يصل الى ذلك.

وقـد اجتمـع علينـا بعض المسئـولـين في المستشفى وقـالـوا وبعضهم يعضـد قول بعض، إن عدد المـراجعـين للمستشفى يبلغ قرابة ألف شخص في اليوم الواحد منهم ثمانمائة هم مراجعون للكشف والعلاج ومنهم مائتان يرقدون في المستشفى.

ثم سلمنا على رئيس المستشفى وهــو شخص وقـور متـزن يظهـر التدين على وجهه سألته عن اسمه؟ فأجـاب: اسمى الاسـلامى عبد الرزاق عبد الله، اسمى البورماوي (كم ماو لا). ويعمـل في التجارة ولكنه لا ينسى نصيبه من الآخرة إذ يخصص جزءا كبيرا من وقته لأعمال الخير في هذا المستشفى وغيره.

ومن طريف ما صنعوا فيه لوحة تبين التبرعات الجديدة للمستشفى ومنها حقل خاص فيه شكر الحكومة المصرية على تبرعها بمبلغ خمسمائة دولار للمستشفى. وقد نوهوا بذلك وكتبوه ظاهرا في لوحة الشرف لمن يزورون المستشفى، ومـما يذكر في هذه المناسبة أن السفارة المصرية في رانقون هى السفارة العربية الوحيدة في البـلاد ولا توجـد سفارة عربية أخرى فيها.

وبينـما كنـا نتجـول في عنابر المرضى رأينا رجلا في غرفة خاصة نوهوا بأنه طبيب مريض يعالج في هذا المستشفى، وقـال موظف في المستشفى بوذى يعمل في المحاسبة إن هذا المستشفى الاسـلامى هو اكـبر مستشفى تديره هيئـة شعبية وطنية في بورما.

وعقب على ذلـك أحد الاخوة من المسلمـين قائلا: هذا صحيح لأن مستشفيات الحكـومة والهيئات النصرانية الاجنبية اكبر منه أو قال: اكثر منه.

## جمعيـة الحـج:

ذهبنا لزيارتها فلم نر منها غير اللافتة لأننا لم نجد في مكتبها أحدا وذلك أننا لم نخبرهم بوجودنا وتقول اللافتة بالانكليزية: (Social Re- public Of Union Porma وهــذه معنــاهـا: جمهـورية اتحـاد بورمـا الاشـتراكية وفوق ذلك جملة (حج كوميتى) اى جمعية الحج.

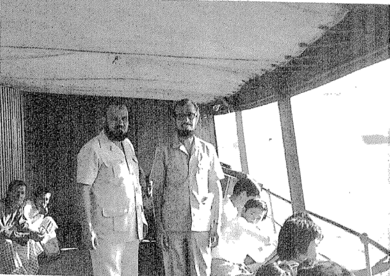
وذهبنا من هناك لزيارة الشيخ المفتى محمود يوسف في منزله وذلك لرؤيتــه بعــد عودتنـا من مدينـة (مـانـدلى) ومـررنا بالبحيرة الكبيرة التى رأيناها عندما قدمنا في طريق المطار الى تلك المدينة ثم رأيناها قبل ذلك وتسمى (البحيرة الملكية)

وقد أقيم فندق سياحي، في شاطىء منها تظله الاشجار الباسقة الضخمة في موقع منها جميل.

هذا والجو هنا أي في ضواحي رانقون أقل تلوثا بالابخرة الكريهة التي تنفثها السيارات القديمة والخربة في داخل العاصمة.

وعلى ذكر السيارات القديمة أقول: إن المرء يلاحظ أنه لا يكاد يوجد بناء جديد في العاصمة وضواحيها فكل ما فيها من الأبنية انما هو قديم، واكثره حائل اللون.

ومررنا بمعهد كتبت عليه لافتة واضحة (المعهد النسائي الاسلامي) قال الاخ سليمان سيدات: إنه معهد تعلم المسلمات



الاستاذ العبودي داخل العبارة مع الشيخ علي عيسى

بعض الحرف اليدوية مثل الخياطة والتفصيل ومررنا أيضا بمقبرة فقال الاخ سليمان أيضا إنها إحدى المقابر المخصصة لموتى المسلمين.. بل قال: إنها أول مقبرة خصصت للمسلمين. وعندما حاذيناها بادر الاخ سليمان وهو في السيارة يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين.

وقصدنا النهر الذي تقع عليه مدينة رانقون وهو في الحقيقة ليس نهرا خالص المياه من الملوحة وذلك أنه نهر كبير يصب في البحر ولكن تختلط مياهه بمياه البحر الذي يقع على بعد ثلاثة كيلات من المدينة.

## في المدينة:

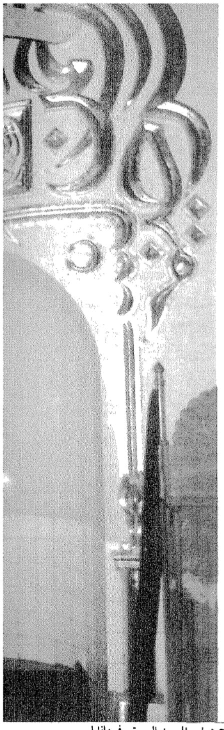
وقد رأيت منظر النهر الجميل والحركة الدائبة فيه لأنه يقع على ميناء رانقون وفيه عبارات تنقل الناس من الضفة الشمالية التي عليها المدينة ولا تبعد كثيرا عن فندقنا. فندق ستراند الى الضفة الجنوبية التي فيها ريف فيه قرى وأماكن للمسلمين خارج المدينة.

فرأيت أن الوقت المتبقى من عمر النهار قصير لا يتعدى دقائق معدودة فانتقلنا مع الاخ الكريم النبيل (سليمان سيدات) على ان يوافينا في الفندق غدا في الصباح الباكر لنمتع النظر بمرأى هذا النهر الذي يشبه البحر ونستجلي معالم المنطقة ولدينا وقت كاف. وكان الموعد هو السابعة من صباح غد.

ولم يكن في هذا المساء ما يحسن ذكره هنا الا كوننا تعشينا في مطعم اسلامي لم نعرفه من قبل وهو مطعم صيني بورماوي فسروا ذلك بأن صاحبه من اهل بورما الاصليين المسلمين غير أن الطباخين والعاملين فيه هم من الصينيين المسلمين.

وهذا مما يؤكد على أن غير المسلمين يرتادون المطاعم الاسلامية والا لما صارت بهذه الكثرة كما يدل على أن المسلمين لا يتناولون الطعام في غير مطاعم المسلمين لأن اكثرية اهل البلاد هم من البوذيين الذين لا يحل طعامهم.

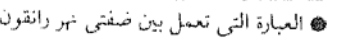
وقد اعتكفت في الفندق بعد ذلك لأنني أصبت بالتهاب في الحلق تطور الى زكام وكان سبب ذلك أنني نمت الليلة البارحة تحت المروحة في الغرفة التي أنزلونا فيها في الفندق لأنها ليس فيها مكيف، ومن البلاء أن هذا الزكام الذي نزل علي في هذا الصباح بعد النوم تحت المروحة نزل في بلاد لا يوجد فيها مناديل ورق يمكن أن ينظف فيها المزكوم ما يحتاج الى تنظيف. وهذا من البلاء الذي ذكرني بمثل عامي لاهل بلدتنا يقول: (حكة وقلة ظفور) اى: ما يفعل الشخص



● محراب المسجد السورتى فى ماندلي.



● صناعة المظلات الملونة .





● العبارة التى تعمل بين ضفتى نهر رانقون .

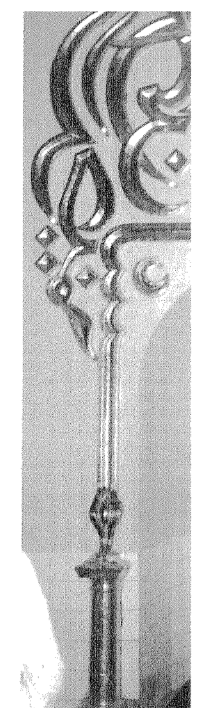
المصاب بالحكة فى جسمه وليس له أظفار يستطيع أن يحكها بها .

وقد طلبت من الاخ سليمان وغيره أن يشتروا لى مناديل ورق بأى ثمن فذكروا انها لا توجد .

أما المطاعم فانها لا تقدم مناديل الورق على موائدها وانما تقدم بديلا عن ذلك مناديل من القماش تضع على المائدة الواحدة منديلا واحدا ولو كان الذين عليها عدة اشخاص ليستعملوه مجتمعين والمشكل فى الأمر أنك لا تأمن أن يكون غيرك قد استعمله قبلك ما دام ان موضوع استعمال المنديل من اكثر من شخص أمر مسموح به وشائع .

وكانت هناك قضية تافهة أخذت جزءا من وقتنا فى هذه الأمسية وهى قضية (عود البخور) فقد أخبرنا ونحن فى بلادنا ان بورما فيها نوع من البخور الذى اعتدنا على حرقه فى الولائم والمآدب وفى البيوت فحاولنا منذ أن وصلنا الاستعلام على ذلك من الاخوة المسلمين وغيرهم فكلهم أجمعوا أو كادوا على أنه لا يوجد تاجر يجرؤ على بيع العود لنا لأن الحكومة قد اختارت بيعه فى محلاتها التجارية وذهبنا الى احد هذه المحلات فى هذا الظهر فذكروا أنه لا يوجد عندهم وإنما قد يوجد فى محل تجارى حكومى آخر كما ذكروا ما ذكره غيرهم من أن البيع فى محلات الحكومة لغير البورماويين لابد من أن يكون بالعملة الصعبة من أمريكية أو نحوها .

وجاء الفرج من اقتراح طرحه



علينا أحد الاخوة ذاكراً بأن هناك تاجراً مسلما يعمل فى تجارة (العود) أى البخور وغيرها اسمه عبد الجليل وأنه سيطلب منه أن يأتينا الليلة لهذا الغرض وجاء عبد الجليل، ولكنه تكلم بالتهديد والوعيد على من باع العود بغير اذن من الحكومة وقال: إذا اشتريتموه منى فانهم سيصادرونه منكم فى المطار أما انا فسيضعون الاغلال فى يدى ويدخلوننى السجن وإنما الافضل أن أرسله اليكم بالوسائل المناسبة الى مكان آخر وتدفعوا القيمة الي هنا.

فشكرنا له قوله وان لم نشكر له فعله الذى أضاع علينا وقتا ثمينا بدون فائدة وقلنا لا حاجة بنا الى العود ولا حاجة بك عندنا الى القعود.

## على نهر رانقون:

والمراد به النهر الذى عليه المدينة ويأتى من مسافات بعيدة وهو نهر خالص حتى يقترب من مدينة رانقون فتصطدم به مياه من مياه البحر أو هو يصطدم بها فيختلط الملح بالعذب، وتنشأ من اختلاطها هذه المياه الضخمة التى هى نهرية فى الأساس لأن موقع البحر من مدينة (رانقون) يبعد مسافة ثلاثة أميال.

ويتمتع أهل رانقون بهذه المياه المختلطة ولا يتضايقون أو يضايقون غيرهم من ذلك، فما بالهم تضايقوا ولا يزالون وضايقوا غيرهم ولازالوا يفعلون ذلك عندما احسوا أن دماء مختلطة لاناس اصبحوا مواطنين ولكن دماءهم غير خالصة لدماء البورماويين البوذيين، وبخاصة عندما رأوا أولئك القوم المختلطين ينجحون فى تحصيل الأموال وفى إدارة الأعمال التجارية فأشعلوا نار الكراهية ضدهم، واتهموهم بالاستغلال، بل بالاستقلال بالمال دونهم.

ولولا أن من المضايقين ـ بفتح الياء الأولى ـ بعض اخواننا من المسلمين لما كنا معنيين بفعل أولئك البورماويين المتعصبين.

وعلى أية حال فان لهذا الأمر مقالا فى غير هذا المجال.

■ مر بنا الاخ الودود (سليمان سيدات) فى السابعة تماما وكنا قد أفطرنا مبكرين فذهبنا الى النهر سيرا على الاقدام، لأنه من فندقنا قريب فوقفنا على ميناء او جزء من ميناء كبير، وقال لنا الاخ (سليمان سيدات) إنه من الافضل أن نركب هذه العبارة الكبيرة الى الضفة الأخرى الجنوبية من النهر، فقلنا ليكن ذلك مع الشكر.

ومن ألطف ما رأيناه هنا منظر أسراب من طيور النورس البيض وهى تتابع العبارة التى كانت مقبلة الينا بأعداد كبيرة حتى اختلط لون أجنحتها البيض بلون زبد المياه التى أثارتها العبارة الكبيرة فى هذا النهر العظيم أو الخور الكبير كما كان أسلافنا العرب المغاربة يسمون به الخليج البحرى الصغير.

وتبين من متابعة هذه الطيور البحرية البيض للعبارة التى هي سفينة قديمة من طابقين أن بعض الراكبين العابرين يلقون الى تلك الطيور بفتات من الخبز يبيعه باعة متجولون يركبون العبارة لهذا الغرض أى يبيع الخبز لمن يأكله من الآدميين أو من يرميه لهذه الطيور البحرية.

ركبنا العبارة بثمن زهيد هو ربع (تشات) فقط والدولار بالصرف الرسمي حوالى ٧ تشاتات وذلك لرؤية الضفة الأخرى من هذا النهر أو من هذا الخور العظيم وكان أن أسرعنا الى شراء بعض الخبز لهذه الطيور التى كانت ترفرف بأجنحتها وكأنها هي أيدى السائلين الملحفين تمتد الى أهل الخير والاحسان، الذين اعتادوا على الاحسان الى الفقراء والمساكين.

وكانت الغرامة التي دفعناها لإطعام الطيور تشاتا واحداً وكان ما أخذناه ست قطع من كعك كالمكرونة اليابسة تفتته بيدك ثم تلقي به الى الطيور التى تحوم حول العبارة فيسارع بعضها الى تلقفه من الماء وبقيتها تلتقطه قبل أن يبتل، ولقد رأيتها تتزاحم وتكاد تتلاحم عند التقاط هذا الفتات.

وسارت (العبارة) بعد أن امتلأت أو كادت بركاب كلهم من البورماويين الذين قد أصبحوا من الفقراء.

ومع كوننا فى المظهر والمخبر غرباء عنهم فإننا لا نراهم ينظرون الينا شزرا أو طمعا فكانت معاملتهم معتادة.

هذا والعبارة تقطع النهر قطعا لأنه يأتى من الجنوب الشرقى الى الشمالى الغربى وهى ذاهبة من الشمال الى الجنوب.

ومازالت طيور النورس البيض فرحة بل مرحة تتابع هذه العبارة كما يتابع الجنود المطيعون موكب ملك من ملوك التاريخ العظيم وتتطلع الى فئات من الموكب كما كان الجنود في القديم يفعلون.

ورأيت فى الطابق الثانى الذى هو الأعلى فى العبارة كراسي من قماش غير نظيف فجلست على أحدها فجاء صاحبه يطلب الأجرة وكنت ظننتها لأهل العبارة لأنه ليس فيها كراسي غيرها فقال: إن أجرة الجلوس عليها هى عشر شتات وما أرخص بل ما أرخص الأجرة كلها.

وتلفت لأرى ما فى هذا الخور العظيم من المنشآت فرأيت ميناء رانقون البحري وهو ميناء شهير يكفي أن تعرف أن أخباره أو آثاره كانت قد وصلتنا منذ زمن الحرب العالمية الأولى عندما كان يرد الى بلادنا نوع من الأرز يسمى (رانقون) لأنه يصدر من بورما عبر هذا الميناء.

## الشعار الاسلامي على الضفة الجنوبية

وعلى الضفة الجنوبية من النهر وهى التى نقصدها رأينا مسجدا أبيض الطلاء، ظاهر الرواء، عالى المنار ومناره بجانب قبة بيضاء ظاهرة أيضا ولا سيما فى كونها من الاسمنت المسلح على حين أن أكثر المساكن التى حوله حتى الحكومية منها هى من الأخشاب أو (البامبو) الذى هو يكاد يكون من القش أو القصب الهش لا سيما أن الشمس ومعها المؤثرات الجوية الأخرى كالمطر والرطوبة قد فعلت فى هذه البيوت القشية ما فعلت فأحالت سمرتها الى سواد كما أحالت بياض المهاجرين الى هذه البلاد الى سمرة تعلوها صفرة أو كدرة.

## قرية دالا:

استغرقت المسيرة تقطع هذا النهر العظيم أو هذا الخضم الزاخر من المياه النهرية والبحرية ست دقائق فقط فالباخرة سريعة والمسافة غير طويلة.

نزلنا بعدها فى قرية على الضفة الاخرى التى هى الجنوبية تسمى (دالا). ووصلنا مباشرة بعد الميناء الخشبى الى سوق طويل فيها كل حوانيته من الخشب أو من البامبو ومع ذلك فهو اكبر من قدرها الا أنهم قالوا: إنه يعتبر بمثابة السوق للقرى التى تقع الى الجنوب منها لكونها نقطة الوصول اليها من العبارة.

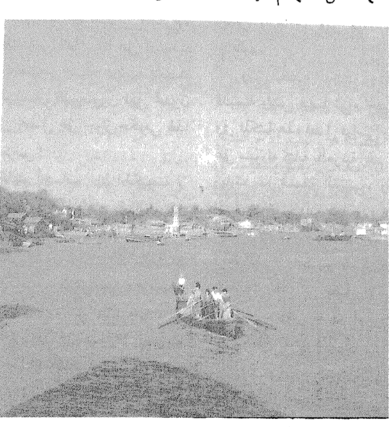
ولذلك رأينا سيارات عدة من سيارات الشحن الصغيرة قالوا: إنها تحمل الناس الى القرى النائية، وتمشينا فترة فى سوق هذه القرية، التى لم أر فيه ما يستحق أن يسجل غير التقاط صورة تذكارية أو صورتين وخاصة مع الاخ السمح الوقور سليمان سيدات، وعدنا الى العبارة مسرعين.

## جمعية الوقف المركزى:

سارعنا الى الذهاب الى السوق

القـريب لزيارة (جمـعية الـوقف الاسلامي المركزى) فاستقبلنا فيه الاخ اسماعيل واينا، وتحدثنا معه عن عمل هذا المركز فقال: إن من أهم ذلك طبع الكتب الاسلامية باللغـة البـورمـاوية، وقـال: إن مؤسستنا هذه ساعدت على طبع ترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة البورماوية وهى الترجمة التى قام بها الشيخ غازى هاشم واثنان من علماء المسلمين معه.

كما أن من أعـمالهم المهمـة أن



● صورة عامة لشاطىء نهر رانقون.

يسعوا فى الحصول على منح دراسية لأبناء المسلمين غير أن هذا معطل الآن، لأن الحكومة لا تسمح به.

وقد كنا جلسنا على مكتب خشبى قديم ولكنه كبير يدل على مكانة كانت لمن يشغل هذا المكتب كما كانت مكانة المسلمين عظيمة فى الماضى.

ويدل على ذلك أيضا أن البناء الـذى يشغله المبنى هو ملك لهم وليس مستأجرا وهو مبنى جيد فى موقع من وسط العاصمة التجاري الهام، غير أنه مثل غيره من الأبنية الكبيرة المهمة يشكو من الاهمال وقلة الترميم بسبب عدم وجود المال وعدم وجود الحرية فى التصرف فى ذلك المال.

وقـد لاحـظت خلف مكتبه تقـاويم ولـوحات بالعربية جميلة، فسـألته عمن طبعها فقال: نحن طبعنـاها وكنـا نأمل أن نستمر فى ذلـك غير أن الحكـومـة منعتنا من طبـاعـة هذه التقـاويم وأمثالها من اللوحـات بغـير اللغـة البـورماوية فاضـطررنـا الى إيقـاف طبـاعـة اللوحات العربية.

ولا تسمح لنا الحكومة بطبع أى شعـار إسـلامى الا الحـرمـين الشريفـين فمبـاح لنـا أن نضـع صورتيهما أو صورة أحدهما على ما نشاء من اللافتات ونعلق على ما نريد من المحلات.

وفى هذا المكتب صورة بارزة لشخص سألتهم عنه فقالوا: إنه محمـد رشـيد وإنـه من زعـماء المسلمـين، وكان وزيرا فى حكومة (أونو) السابقة لعدة وزارات.

## فى جمعية مسلمى بورما:

تركنا هذه المؤسسة فى طابق من البنـاء الـذى تملكه الى طابق آخر فوقـه في مؤسسـة إسـلامية أخرى ولكن ليس لها ملك فى المبنى هي (جمـعية مسلمي بورمـا) وهـذه التسمية لها معنى خاص فى هذه البلاد المتعصبة فى الزمن الحاضر، فهـم يريدون بذلـك أنها جمعية للمسلمـين البورماويين الذين هم كذلـك أصـلا وفصـلا وليسوا من المسلمين المهاجرين الطارئين على بورما فى زمن الاستعمار الانكليزى أو قبله بقليل الذين جاءوا الى البلاد فصار لهم النفوذ فى العلم والمال مما استثـار غيرة البـورماويين البوذيين فعملوا على تجريد أولئك المسلمين مما أسموه امتيازاتهم وهى فى الحقيقة نتـائـج أعـمالهم التى لم يعمـل الحاقدون مثلها بل لم يكونوا أهلها

ولا ممن يحسنون فعلها.

أما إخواننا المسلمون البورماويون الأصلاء أصحاب هذه الجمعية فإننا لم نلمس منهم أي تعصب أو أي تمذهب لمذهب يقر هذا التعصب.

قابلنا مدير الجمعية الاخ عبد السلام بن عبد الرحمن وهذا هو اسمه الاسلامي أما اسمه البورماوي فهو (او أبى ماونق) وقال: هذا الاسم الرسمى أى المستعمل فى الأوراق الرسمية.

قال الاخ عبد السلام: إن هذه الجمعية أسست فى عام ١٩٦٠م وكان أول من رأسها عبد الرشيد الذي كان من الوزراء المسلمين البارزين فى بورما وتقدم ذكره.

وسلم علينا الاخ الامين العام للجمعية (او تي ماونق) وقال: اسمى الاسلامي، محمد حنيف وسألتهم بهذه المناسبة عن التسمي بالاسماء **أهو اجبارى أم اختياري؟** فذكروا أنه اختياري ولكن كثيرا من الناس يختارون أن يكون لهم اسم بورماوي وطني بجانب الاسم الاسلامي فهذا أكثر إراحة لهم فى المراجعات الرسمية لأنه لا يتعصب ضدهم من يكره الأسماء الاسلامية وقالوا: إن جمعيتهم هذه هى للمسلمين الأصلاء من أهل بورما، وإن من أهم اعمالها الاحتفال بالمناسبات الاسلامية كالاعياد ورأس السنة الهجرية وان لها فروعا منتشرة فى البلاد عددها (٤٨) فرعا، وإن عدد الأعضاء فى الجمعية وفروعها بلغ ثمانية وأربعين ألفا.

وعقدنا جلسة محادثات معهم فكان من أهم ما قالوه إن المسلمين هنا أيتام، ولا قائد لهم.

وقد أخبرناهم أننا على استعداد للمساعدة على مشروعاتهم الاسلامية فما هى الطريقة التى يرون أن تتبع فى إيصال المساعدات لهم؟ فلم يهتدوا إليها وقال بعضهم كما قال إخوة لهم مسلمون من قبل، إن الحكومة البورماوية لا تسمح بتسلم المساعدات من الخارج، وقلنا لهم أيضا: إننا على استعداد لتخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين البورماويين فهل تجدون من يحصل على جواز حكومي لهذا الغرض؟ .

**فكلهم أجاب**: إن الحكومة لا تسمح بذلك، وقال بعض الحاضرين من غير أهل الجمعية إنه يمكن أن يكون ذلك بطريقة ملتوية كأن يخرج الطلاب على هيئة سواح الى بلد مجاور مثل تايلند ومن هناك يذهبون الى البلدان العربية للتعلم، فقلنا لهم: إن كيفية خروجهم راجع اليهم والى ظروفهم الادارية وإنما نحن نشعركم بأننا على استعداد لتخصيص منح دراسية لأبناء المسلمين فى هذه البلاد فنتولى من يشغلها بالعناية منذ مغادرته بلاده على تذكرة من رابطة العالم الاسلامى حتى يعود بعد تخرجه بتذكرة منها أيضا فشكروا ذلك وهم آسفون على عدم تمكنهم من إرسال أبنائهم الى الخارج.

ثم انتقلنا جميعا الى طابق أعلى لهم قد جعلوا فيه مكتبة حافلة بالكتب وفيها كتب عربية وأوردية وأقل ما فيها من الكتب هى بالبورماوية اللغة الوطنية للبلاد، وذلك لقلة الكتب الاسلامية المؤلفة بهذه اللغة حيث إن القوة والغني كانتا للمسلمين فى هذه البلاد الذين هم من أصل هندي وهم يتخذون من اللغة الاوردية لغة الدين والثقافة، ومن ذلك النشر والتأليف.

وكل الكتب الموجودة فى المكتبة قديمة وليس فيها شيء حديث، وفى المكتبة هذه فصل دراسى رأيت على سبورته كتابة بالعربية رغم كون زيارتنا غير مسبقة الترتيب، ولكن المسلمين يحبون أن يتعلموا مبادىء اللغة العربية حرصا منهم على تعلم قراءة القرآن الكريم ولو لم يعرفوا معانيه، وهذا من فضل الاسلام على العرب وعلى لغتهم فهل وعى العرب كل العرب ذلك؟.

## يتيم خانه: أو بيت الأطفال:

هذا البيت الذى هو دار لأيتام المسلمين وجدناهم قد كتبوا عليه بالأوردية (يتيم خانه) أى دار الايتام وبالانكليزية كتبوا اسمه «زينة الاسلام بوي هوم» اى: (بيت الاطفال زينة الاسلام) وفوق ذلك كلمة البسملة بالعربية بخط

جيد، وتحت ذلك تاريخ إنشائه فى عام ١٩٥١م/ ١٣٧٠هـ. ومقابله مدرسة كبيرة أشار اليها الاخوة قائلين: هذه المدرسة الكبيرة كانت إسلامية أنشأها المسلمون بأموالهم الخاصة ليعلموا فيها أولادهم فاستولت عليها الحكومة البورماوية مثلما استولت على سائر المدارس التى للطوائف الأجنبية وهى الآن مدرسة حكومية لا يذكر فيها اسم الله.

وعند مدخل آخر لدار الايتام هذه وجدنا حجرا مكتوبا عليه: وضع حجر الأساس الرئيس الحاج سليمان قاسم عام ١٩٥٥م/ ١٣٧٤هـ.

استقبلنا من اليتيم الاخ الشيخ يوسف أسعدي وهو منسوب الى المدرسة الاسلامية التى اسمها المدرسة الأسعدية فهم فى هذا الأمر مثل الاخوة المسلمين فى الهند الذين ينسبون الانسان الى المدرسة الدينية التى تعلم فيها نسبة تغلب على نسبته لأهله أو لبلده.

ولا غرو فى ذلك لأن هؤلاء الاخوة المسلمين النشطين فى بورما هم من أصل هندى، وقد تبين أن دار الايتام هذه بجانبها بل معها مدرسة اسلامية يتعلم فيها هؤلاء الايتام وغيرهم العلوم الاسلامية.

والشيخ يوسف الاسعدي ذكى وفصيح بالعربية وهو مدرس العربية فى دار الايتام هذه. ذكر أن العلوم العصرية تدرس الآن فى هذه المدرسة الى جانب العلوم العربية.

قال ذلك وفمه الأحمر من مضغ التنبول يشهد على أنه متمسك بالعادات الهندية القديمة التى تسود شرقى الهند وبخاصة مضغ التنبول الذى هو شائع شيوعاً مفزعا فى بورما حتى إننى عندما خرجت فى هذا الصباح من الفندق مررت برجل يعجن مقداراً من التنبول الاحمر فى علبة كبيرة من الصفيح ومنظره وحده كفيل بأن يصد المرء عن النظر الى التنبول فضلا عن مضغه.

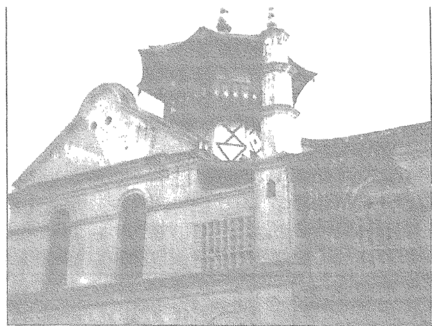
وقال لنا الشيخ يوسف الأسعدي قولا أسعدنا ألا وهو أنه يترجم الآن صحيح البخاري الى اللغة البورماوية، وقد سعدنا بذلك لأننا نؤمل له النجاح ونأمل أن يستطيع القيام بذلك فهو جيد الفهم واسع الاطلاع عالم باللغة العربية.

ثم وصلنا الى فرقة من الطلاب قد تحلقت على الشيخ عبد الحفيظ عبد الرزاق مظاهري، (ومظاهرى) هذه هى أيضا نسبة الى المدرسة التى تعلم فيها واسمها (مظهر العلوم) وهى فى الهند.

إن مظهر الشيخ (المظاهري) هذا كمظهر تلاميذه من حيث الصحة ومن حيث الاقبال على الدروس والحرص على تلقيها، وهذا عجيب من امر هؤلاء الاخوة المسلمين الذين ليس معهم من أهل الزمان أحد فلا الحكومة بالتى تغض الطرف عن معاندتهم فضلا عن أن تكون تساعدهم، ولا هم بذوي الأموال الذين سلمت أموالهم من المعاكسة بالأنظمة والقوانين الجائرة ومع ذلك لا يزالون محافظين على مظاهر دينهم، ولا يزالون متمسكين بالتعليم التقليدي الذى كانوا يسيرون عليه من قبل، فلله درهم ما أصبرهم.

ومن الدليل على ذلك أن الدرس الذى كان بدون استعداد سابق لأنهم لم يكونوا يعرفون بموعد حضورنا كان فى كتاب (شرح معانى الآثار) للطحاوي وهو كتاب عالى المستوى صعب الفهم الا على طالب العلم المجيد، وقالوا: إن هذا هو المقرر لهذه الفرقة من الطلاب فى فقه مذهب الحنفية الذى ينتسب اليه القوم.

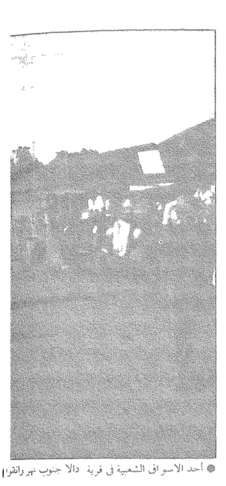
أما علم الحديث فذكروا أن



● الجامع الصيني في ماندلي



● المستشفى الاسلامي في مدينة رانقون التابع للجمعية الاسلامية



● أحد الاسواق الشعبية في قرية دالا جنوب نهر رانقوا

المقررات فيه هي كتب الصحاح الستة . . وهي صحيح البخارى وصحيح مسلم ومسند الامام احمد ابن حنبل وجامع الترمذى وسنن النسائى ، وسنن ابن ماجة .

وذكروا أن مقرر النحو عندهم هو مصباح المعانى للجامي ، وفى الأدب العربى يدرسون مقامات الحريرى وليس هذا بالعجب وحده وإن كان عجبا فى حد ذاته كما أسلفت، وإنما العجب أيضا فى كونهم يدرسون فى قاعة كبيرة واحدة قد جعلوا كل فرقة من الطلاب فى ركن من هذه القاعة بحيث تنظر الى الفرق الأخرى ولكنها ليست ملاصقة لها بسبب سعة القاعة .

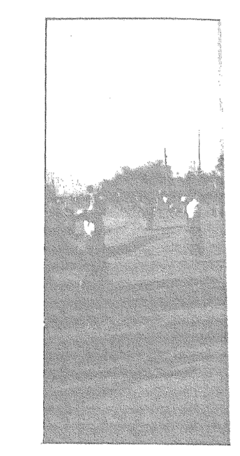
وأخبرونا أنهم يودون أن يقسموا هذه القاعة الى فصول دراسية منفردة ولكنهم لا يستطيعون الحصول على النفقة اللازمة لذلك .

وبعد أن استمعنا الى طائفة من الدروس فى هذه القاعة ذهبنا صاعدين الى الطابق الثانى فكان أول ما استرعى انتباهنا عند الدرج أنهم قد كتبوا لوحة شرف بأسماء المتبرعين الاوائل لهذا اليتيم وهذه المدرسة الاسلامية .

وهذا منهم وفاء بحق أولئك النفر من السابقين الى تأسيس هذا المكان فجزاهم الله خيراً ثم رأينا مهاجع الأيتام وهي فى سرر جيدة النظافة كل سرير من طابقين توفيرا للمكان ، وأرانا الشيخ يوسف الأسعدي غرفته التى يتفرغ فيها لترجمة صحيح البخارى الى اللغة البورماوية فألفيناها حافلة بالكتب والمراجع العربية التى تدل لأول وهلة على أن صاحبها من المؤلفين .

## مغادرة بورما :

من هذا المكان السار انتقلنا بسهولة الى المطار، مطار رانقون الدولى للسفر الى بانكوك بعد انتهاء زيارتنا لبورما .



وكان الانتقال من هناك سهلا لأننا كنا فى طريقنا الى المطار فهو خارج المدينة التى يقع المطار بعيدا خارجها ولكن الى تلك الجهة.

وكان الخروج من (بورما) أسهل من الدخول اليها وذلك عكس ما كنت قد توقعته، فلم يفتشوا حقيبتى وقال الضابط الذى رأى جوازى إنه (دبلوماسى) وأسرع يرسم علامة الانتهاء من التفتيش بدون أن يفتحها.

وكان التفتيش للأمن يدويا أيضاً ولم أر عندهم آلات كهربائية تفتش الأمتعة والأبدان من دون مس.

وفى قاعة المغادرة اشتريت شيئا بدولار أمريكى واحد فكلفنى ذلك وكلف الموظفة التى تعمل هناك من الوقت ما قيمة عشرات الدولارات لأنها اخذت تسجل ذلك فى أوراق من صور متعددة تختم عليها وتعطينى نسخة وتحتفظ عندها بالنسخ الباقية ولعلها توزعها على جهات متعددة.

وعند الصعود الى الطائرة تكرر هنا ما فعلوا مثله أو شبيها به عند السفر الى مدينة (ماندلي) إذ كانوا أعطونا بطاقات الصعود الى الطائرة خالية من الارقام أو من البيانات المعتادة ثم استعادوها كلها عند الصعود الى سلم الطائرة فلم يبق فى أيدينا منها شيء يذكرنا بهذه الرحلة.

ولذلك رأيت الركاب يتراكضون لاحتجاز المقاعد فى الطائرة ويسيئون الأدب فى ذلك كل يريد أن يسبق غيره الى المقعد الذى يفضله.

وأكثر الركاب هم من غير البورماويين ففيهم جماعة من الصينيين من (هونج كونج) لا يبدو عليهم التهذيب وفيهم بعض الاوروبيين أو الامريكين لا أدرى، أما البورماويون فلم يزد عددهم فى الطائرة على خمسة، وأما الطائرة نفسها فانها نفاثة صغيرة من طراز (فوكر٢٨).

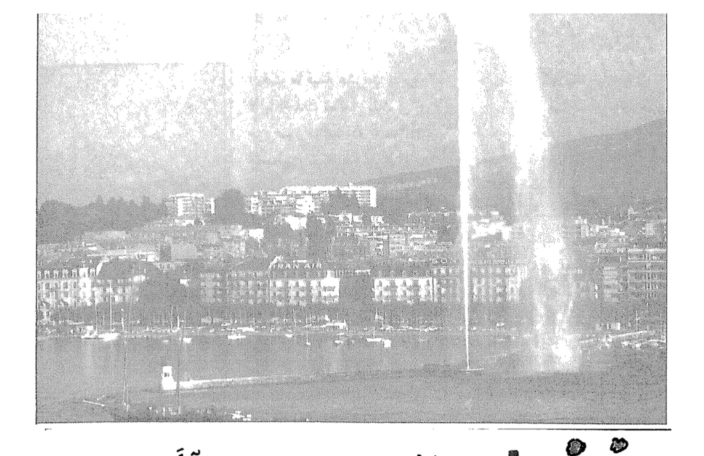
وقد تأخرت عن موعد إقلاعها المحدد فى الأصل ساعة وربعا، ومع صغر الطائرة فانه لم يكن يوجد فى جيوب مقاعدها أية بيانات او معلومات عن الرحلة أرعن الطائرة أو عن الشركة البورماوية التى سيرتها وهى فى رحلة خارجية.

والحقيقة أننا كنا قد توقعنا ذلك عندما حجزنا فيها لأن الناس يعرفون المستوى المتدنى لهذه الشركة الجوية البورماوية ولكننا كنا مضطرين لتوفير الوقت والا لكنا انتظرنا الشركة التايلندية التى هى فى مستوى عال من الجودة فى الخدمة والمواعيد وإنما كنا نريد العودة الى بانكوك لنحاول الحصول على تأشيرات دخول الى دول الهند الصينية من سفاراتها فى بانكوك للالتقاء بمن تبقى فيها من الاخوة المسلمين، وودعنا بعض الاخوة من المسلمين هنا وبخاصة الاخ سليمان سيدات الذى لم يفارقنا الا عندما خرجنا من قاعة المغادرة الى الطائرة.

وعندما قامت الطائرة أعلن مكبر الصوت فيها باللغة الانجليزية وحدها أن المسافة من رانقون الى بانكوك هى خمس وخمسون دقيقة.

وحين ارتفاعها فوق مدينة رانقون كان اظهر ما فيها المعبد البوذى الذهبى اللون ولكننى رأيت بجانبه الجامع البنغالى بمناراته الشاهقة وقبته الواضحة، ثم رأينا فى الحقول البورماوية الخضر المعابد البوذية التقليدية هنا التى يكون أظهر ما فيها البرج بل إنه يكاد يكون الشيء الوحيد المهم فى المعبد، وقد يكون المعبد منفرداً ليس بجانبه ولا فيها حوله مساكن.

انتهى



# جنيف المدينة السّحريّة

تمثّلتْ لي في رؤايَ لحظه ... مدينةٌ أعشقها قديما
كومضةٍ في الروح أو كومضه ... أنشّمها شممتها شميما

ذا وردها عن سحرها يشفُّ ... وماؤها في وجهها يرفُّ
وثلجها في شعرها ملتفُّ ... تيجانُ درٍّ زينَ فيه الوصفُ

جنيفُ ذي عروسةُ البلدانِ ... وشهرزاد العصر والزمانِ
جمالها يوغل في الإنسانِ ... مُوَحّدٌ ليس له من ثانِ
جلَّ جلالُ الله في العيانِ —

تمثّلت جنيفُ بنتَ الحورِ ... حوريةً في بحرها المسحورِ
تنظمها حبائلُ البلّورِ ... فورداتٍ في إهاب النورِ
وضّاءةً تشعُّ في الستورِ .. !

جنيفُ يا أميرةَ البحيرة ... والورد والشلال والنشيد
جنائنٌ فيها تضلّ فكره ... وأيكها الملتفّ ناغى طيره
فسبحانَ أنْ لا إله غيره ..

شعر: د. عاتكة الخزرجي

للعيشِ في "جنيفَ" لونُ الوردِ ... وزرقُها من نبعِ روحِ الخلدِ
كأنما هواؤها من ندِّ ... وماؤها عذبٌ ولا كالشهدِ

من سَعْدِها الدهرُ فيها يَجْري .. !

"جنيفُ" يا ربّةَ كلِّ الشِّعْرِ ... لأنتِ مني ريشتي وحبري
أنتِ ملاكي أنتِ سِرُّ سِرّي ... تدرين عني كلَّ ما لا أدري .. !

جنيفُ ما أنتِ..؟ ضللتُ أمري ...

"جنيفُ" أنتِ في رؤى خيالي ... وناظري كريشةِ المثالِ
آيُ جمالٍ نادرِ المثالِ ... من دُرَرٍ صيغ ومن لآلِ

من نادرٍ وباهرٍ وغالِ .. !

أتذكرين يا "جنيفُ" حبّي ..؟ ... للنظرةِ الأولى وخفقِ قلبي ؟
وكلها في البُعدِ أو في القُربِ .. ... سيّانِ هذانِ لدى المحبِّ

وبحيرةٌ كانت المليح رأبي ..

"جنيفُ" أنتِ السِّحرُ والجمالُ ... لديَّ والأكوانُ طُرّاً آلُ *
كم جاسَ في أفيائكِ الخيالُ ... والحبُّ والشِّعرُ بها كم جالوا ...

والملهمونَ يا جنيفُ فيكِ قالوا ** .. !

أنتِ الهوى لمن عرّسه الناسِ ... يا واحتي في صحةِ الإحساسِ
ما فتنتي في عالمِ الأدناسِ ... وحمأةِ الشُّذّاذِ والأرجاسِ

أنتِ الهوى ارتاح له كلُّ الناسِ .. !

* سراب

** في "قالوا" معنيان: من القول ومن القيلولة

أهواكِ يا جنيفُ نورَ الحبِّ    لسيدِ الهوى المجدِ ووجهِ ربِّ
أنتِ أماني في مخوفِ الرُّعبِ    وعالمٌ للدارسين صَعْبِ
وواحةٌ تُمرِعُ عند الجدْبِ ... !

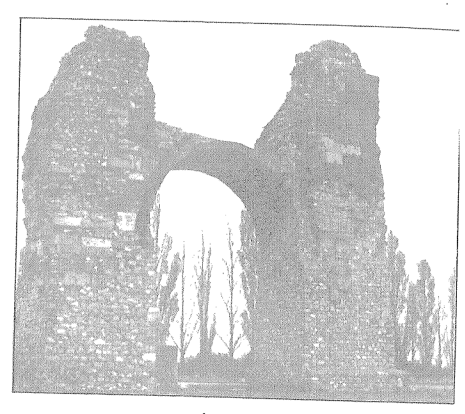
أهلُكِ يا جنيفُ شِبْهُ أهلي    في كرمٍ ونخوةٍ ونُبْلِ
كم عشتُ فيهم في وريفِ ظلِّ    عليهمُ أُدِلُّ لا بل أُمْلي
كأنني في باحتي وأهلي .. !

أحببتُ فيهم شَكلاً وخُلْقا    وذكروا في كلِّ شيءٍ خَلْقا
سبحانه كيف اصطفاهم حقًّا    ومازهم عن خَلْقه فألقى
فيهم صفاءً خالصاً وصدقا .. !

كم ألفوا الغريبَ واستراحوا    إليه فارتاحَ وكم أراحوا
سماحةٌ وأوجهٌ صِباحُ    ورِقّةٌ وألسنٌ فِصاحُ
وأُلفةٌ ونَشْرُهُ رَباحُ ..

فيكِ أحبّةُ الحريةِ الإنسانِ    وقُدِّرت جمائلُ الشطآنِ
كأنما سرُّ رشدِ الرحمانِ    تبثُّ على الأكوانِ والمعاني
فكنتِ سيفَ الحقِّ في العدوانِ

أفديكِ يا جنيفُ كلَّ غالِ    بالنفسِ أو أفديكِ كلَّ مالي
أنتِ هوايَ .. عالمي المثالي    هذا الذي تخفيه مثلَ الآلِ



في زمنٍ يُرخِصُ كلَّ غالٍ .. !

لتبكِ تدمرُ يا أبا جُنيبٍ     كم آذني هذا الورى السخيفُ ..!

نحيبُه، وسمُّه المخيفُ     زُعافُه كم ضاق فيه السِّيفُ *

أنَّى المفرُّ .. ؟ والردى رديفُ .. ؟ !

إنّي رأيتُ اللهَ فيكِ حقّاً     إبداعُه ننظرُ فيه نُطقا

في ماءِ مزنٍ نشوةٌ عنكِ شقّا     وفي الجبالِ المُثقلاتِ وَدْقا *

تَذُرُّه في الكائناتِ رزقا .. !

تقبّلي منّي كريمَ الشِّعْرْ     قلادةً تبقى بقاءَ الدهرِ

حَبّاتُها ضمّتْ نفيسَ الدُّرِّ     وسِلكُها التِّبْرُ فيه يجري

وطابعُ الخلودِ فيها يُغري .. !

* السِّيف: ساحل البحر

* الوَدْق: المطر




الفكر النير .. الكلمة المضيئة .. القلم النابض .. تجمعه ومضات فى أدب الواعدين.

## ردود خاصة :

الاخ : عادل حمزة ابراهيم - مصر.

حديث الاشجان تحتاج الى الاهتمام باللغة والانتظار حتى تكتمل التجربة الشعرية.. ننصحك بالاطلاع على عيون الشعر العربى ولا تتعجل النشر.

الاخ : سيد فراج عبد العال - مصر

محاولة الغرور، والمناجاة يكثر فيهما الاخطاء النحوية واللغوية فضلا عن الكسر العروضى - تحتاج الى كثير من الاطلاع على عيون الشعر العربى ونماذج الشعراء المعاصرين لصقل تجاربك.. لا تتعجل النشر.

## ضياء التوبة

خلف محمد كمال ابراهيم (مصر)

رباه إنى فى رحابك تائب
أطوى ذنوب العائد الندمان
أوغلت فى ذنبى بقلب غافل
فحصدت عار الذل والخسران
لم أدع حقا للآله وكيف لى؟
وهوى مضل عنك قد أغوانى
سحت دموع العين منى خشية
لما ذكرتك يا عظيم الشان
وذكرت خيراً من نعيمك غامراً
وجحود قلبى جاد بالنكران
وذكرت يوماً للقصاص مقدراً
شهدت علي جوارحى ولسانى
ماذا أقول إذا رأيت صحائفى
تخلو من الخيرات والاحسان؟
ماذا أقول إذا سئلت عن التقى
والحمد يملأ مهجة الأكوان؟
أخشى علي النار يا غوث الورى
درب الغواية للهلاك شرانى
تاقت إليك - الله - عودة نادم
ترجوك عفوا فى حماك هدانى
هرعت لتلقى فى رحابك أمنها
أنت العليم جهالة الانسان
فاقبل إله الكون منى توبتى
لتضىء قلبى بهجة الايمان

# الأضحية .. في الإسلام

مجدي محمد عرابي (مصر)

قال أهل اللغة : الأضحية ( بضم الهمزة وكسرها) جمعها : الأضاحي ويقال : ضحية ، والجمع : ضحايا . وضحى تضحيه إذا ذبح الأضحية وقت الضحى .

■ جاء رسولنا الكريم محمد ﴿ﷺ﴾ خاتم الرسل ، ونزل عليه القرآن الكريم وفيه كثير من الآيات التي تشير إلى تقديم الذبائح والقربان وأن بعض هذه الذبائح تكون كفارة عن ذنب ارتكبه الانسان ، وأغلب ما يكون ذلك في الحج وأعماله . . كما رد القرآن على من يعتقد أن هذه الذبائح مطلوبة لله ، فقرر القرآن أن كل ذلك عائد إلى نفع الانسان نفسه . . قال تعالى : **﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير، فاذكروا اسم الله عليها صواف، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ، وبشر المحسنين﴾** .

## أول أضحية في الاسلام:

غزا رسول الله غزوة عرفت بغزوة السويق ، كانت في اليوم الخامس من شهر ذي الحجة على رأس سنتين وعشرين يوما من مهاجره، عقب غزوة بدر، ولما رجع إلى المدينة صلى عيد الاضحى بالمصلى وضحى بشاة ـ وقيل بشاتين ـ وضحى معه ذو اليسار، وهو أول عيد ضحى فيه الرسول ﴿ﷺ﴾ .

## ما ورد في الاضحية :

روى الزيلعي في كتابه نصب الراية عدة أحاديث وردت في الاضحية ، منها ما ورد عن أم سلمة أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال : «إذا رأيتم هلال ذى الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمسك من شعره وأظفاره» وقد أخذ الفقهاء من أحاديث الباب حكم الأضحية ، فمنهم من أوجبها ، ومنهم من جعلها سنة مؤكدة . . وورد فى الحديث: «لا يجزى فى الضحايا أربعة : العوراء البين عورها ، والعرجاء البين عرجها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تغني» .

## وقت الذبح :

ورد في خبر صحيح عن النبى ﴿ﷺ﴾ قوله : «من ذبح قبل أن يصلى فليذبح مكانها أخرى ، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله» . . وفي حديث البخاري : «من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب منه المساكين» . . وفيه أيضا «إن أول نسكنا في هذا اليوم الصلاة ثم التضحية» .

## الأكل من لحوم الأضاحي والتصدق:

ورد فى السنة ما يفيد النهي عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث ، أي ثلاثة أيام ، فقد قال الرسول ﴿ﷺ﴾ : «يا أهل المدينة لا تأكلوا لحم الأضاحى فوق ثلاث ، ثم أذن لهم في الادخار أكثر من ذلك .




لحوم الأضاحى بقية

وقيل فى سببه: إن النهي كان في عام مجاعة، وعندما زال السبب ورد الاذن بالادخار.

روى عن بريدة قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث ليوسع ذو الطول على من لا طول له، فكلوا ما بدا لكم وأطعموا وادخروا».

وكان عليه الصلاة والسلام يذبح أضحيته بيده، فقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال لها: «يا عائشة هلمي المدية» ثم قال: «اشحذيها على حجر» ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال: «بسم الله اللهم تقبل عن محمد وآل محمد وأمة محمد». ثم ضحى.

هذه هى سنة رسولنا الكريم فى الأضحية، فليحافظ المسلمون عليها، وليتصدق كل من ذبح أضحية بقليل منها، ولا ينتفع بجلدها كما تفعل العامة، بل يتصدق به حتى يكون عمله هو موافقا لسنة رسول الله لا لهواه.

وفق الله المسلمين لما فيه رضاه عنهم.

■ **ومضات تنشر لك هذا الجزء من موضوعك الاضحية فى الاسلام وهو ما دار حوله عنوان مقالك.. وفى انتظار مشاركات أخرى.**

**(المحرر)**

## سؤال

**محمد حمد الصويغ (الدمام)**

من تراني أكون..؟
لا تسألوني..
إن جهلي..
يحوم حول جوابي.
قد تغربت..
في متاهات بؤسي
وتعريت..
من فضول إهابي
نبضاتي..
تدور دون عروق
وصوابي..
يسير دون صواب
لست أنجو من الحياة
ويومي..
مثل أمسى
وغربتي كاقترابي

شخصية أسلامية

## أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة

**حمدى سعد رافع (مصر)**

من هذا الذى أمسك الرسول بيمينه وقال عنه «إن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح».

### جوائز

فاز بجائزه أحسن عمل ادبى فى ومضات العدد السابق (٤٩٤) «ساري علي امين» من نجران عن قصته (أغنية للجرح) وقد ارسلت له الجائزة على عنوانه.

# زمان الورد

عبد السلام محمد (سوريا)

لي قلب . .
سقاه صحبي كؤوسا
من جنون . .
وشقوة . .
وعذاب .
فتولى يهيم
بين قلوب . .
ليس تقوى . .
على احتمال مصابي .
يرعوى تارة . .
ويجنح حينا . .
لضلال . .
أضعت فيه شبابي .
كم بكينا معا . .
فكيف ارتأينا . .
أن يولي بكاؤنا
كالسراب . . ؟

عشقت الليالي أنزف الأرقا
والحب فى بحر الدجى غرقا
حتى أطل النور من شفق
طافت به الحسناء فانطلقا . .
وهفا الفؤاد لطيفها شغفا
نشوان يشرب فى الرؤى شفقا
فتنهدت ذكرى على ألم
غصصا تضيء صبابتى حرقا
غصصا لقد شاخت وتؤنسنى
تهدي لواعجها لمن عشقا ! !
وأتيت أبحث عن معذبتى
عن روحها أستجوب الطرقا
فاجابت الطرقات فى لهف
هلا سألت الليل؟
هل نطقا؟ . .
أنا من زمان الورد لم أرها . .
من يومها ،
والطيب ما هرقا . . !

---

أسلم على يد أبى بكر الصديق فى الأيام الاولى للاسلام قبل أن يدخل الرسول ﴿ﷺ﴾ دار الأرقم وهاجر الى الحبشة فى الهجرة الثانية ثم عاد منها ليقف بجوار الرسول فى بدر وأحد وغيرها ثم واصل سيره بعد وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾ فى صحبة خليفته أبى بكر، ثم عمر تاركا الدنيا وراء ظهره مدافعا عن دينه فى زهد وتقوى وصمود. عندما بايع ابو عبيدة رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان لا يرى فى نفسه وفى أيامه وفى حياته كلها سوى أمانة استودعه الله إياها لينفقها فى سبيله فقد كان لا يجرى وراء حظ من حظوظ نفسه ولا تصرفه عن سبيل الله رغبة ولا رهبة. . ولما وفى أبو عبيدة بالعهد الذى وفى به بقية الاصحاب رأى الرسول أنه أهلا لهذا اللقب الكريم الذى منحه إياه وأهداه إليه فقال عليه الصلاة والسلام «أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

لقد أحب الرسول ﴿ﷺ﴾ أمين الأمة أبا عبيدة بن الجراح ولذلك لما جاءه وفد (نجران) من اليمن مسلمين، وسألوه أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن والسنة والاسلام قال لهم الرسول ﴿ﷺ﴾ «لأبعثن معكم رجلا أميناً حق أمين. . حق أمين. . حق أمين» وسمع الصحابة هذا الثناء فتمنى كل منهم لو يكون هو الذى يقع عليه اختيار الرسول فتصير هذه الشهادة العظيمة من حظه ونصيبه، فكان هذا الصحابى الجليل من الصحابة الذين حق قول الله تعالى فيهم ﴿أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾. صدق الله العظيم.

---

**■ كنا نود إلقاء الضوء بنوع من التكثيف على ـ هذا الصحابى ـ الجليل ـ حياته ـ مكوناته ـ شخصيته الاسلامية ـ ابراز دوره فى معركة بدر.**

**ومضات تنشر لك هذه النبذة الموجزة تشجيعاً.**

**(المحرر)**

مقاطع:

# هكذا غنّى سطيح

عبد العزيز العجلان (السعودية)

أقول لكم يجيء الخوف
يحط كطائر (الرخ)
يدوم في زوايا الليل
يسكن حزنها المألوف
يسرى في المدى المعتم
ويترك لحظة الذعر
تحاصر أعين الأطفال، تلهو بالرؤى الخضر
تسافر في حكايا الليل من قلب إلى قلب
ومن درب الى درب
ومن ثغر إلى ثغر
وتغفو كالأسى المشبوه بين الريح والجمر
وحين يفيء أوانها الممتد خلف مواقع الظمأ
وخلف الظلمة الخرساء تطل تبوح بالسر
فمن سيطارد اللعنات فوق دروبها الشوهاء؟؟
من سيعيدهن للقمقم؟؟
وقد ظمئت جراحات
وفاض الموسم المعتم . .
أقول لكم يجيء الخوف:
عشاء توفض الريح الرمادية
يفيق الليل من اغفاءة الوسن
تدافع في المدى الاحداق
تنكر سمتها البيد
ويبقى الليل ـ ذات الليل ـ أشواقا مرنحة
حكايا ملها السهار
صمتا كاد أن يروى
وأطيافا تحاصرها التجاعيد
وخلف مداخل الأفق
تلوح الغيمة الصهباء
ترن هواجس القلق
ويلمع فى رماد الليل شىء غامض
كالصمت حين تخثر اللحظات
ينبجس انتظار الحزن بين الجرح والرمق
تدوي الهامة اسقوني
أغيثوني . . أغيثوني . . ولا سقيا
يتوه الليل ينفر من مساربه
ويترك في العراء الريحَ والأصداء،

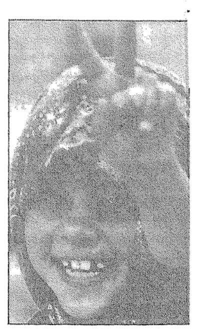
# فلسطيننا

## العدد ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿وأعدُّوا لهم ما استطعتُم من قُوَّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم.. وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (الانفال/٦٠)

## محتويات العدد





# منطق الأمر الواقع

البـرامج الانتخابية الرئاسية فى اسرائيل ليست مجرد نوايا طيبة، بل هى واقع واجب التنفيذ، وعهدنا بهؤلاء القوم (اليهود) ان يخططوا لقرن بكامله، بل اكثر، وليس ببعيد عنا بروتوكولات حكماء صهيون التى تطبق الان حرفـًا ونصـًا.. وليس ببعيد عنا مخططات هرتزل التى بدأ تنفيذ بنودها منذ عام ١٩١٧م.

والان يجيىء اسحاق شامير ليعد ـ وهو جاد كل الجد ـ فى برنامجه الانتخابى بانه اذا ما فاز فى هذه الانتخابات فسوف لا يسمح بقيام أي دولة فلسطينية فى اسرائيل، (واسرائيل هذه بطبيعة الحال هى فلسطين المحتلة).. وخطته المعدة لهذا الغرض هي تكثيف بناء المستعمرات وتعبئتها باليهود الوافدين من خارج اسرائيل.

واذا كان الوفد الاسرائيلى فى محادثات السلام التى عقدت فى امريكا فى جولتها الخامسة فى نهاية ابريل ١٩٩٢م قد قدم للفلسطينيين خطة بحكم ذاتى محدود (مدته خمس سنوات يبحث بعدها فى الوضع الذي ينبغى ان تكون عليه القضية).

وان هذه الخطة ما هى إلا تمويه لانها ستنسف تمامـًا بحكم الواقع الماثل حينئذ بسبب توطين مئات الالاف من اليهود الوافدين فى الارض الفلسطينية.

ولا شك ان القراءة المتأنية لاقوال واعمال المسؤولين الاسرائيليين تدل دلالة واضحة على هذه النية المبيتة.. ولا يخفانا مجموعة التصريحات التى لا لبس فيها لرئيس الوزراء الاسرائيلى القائلة بان لا مقايضة للارض مقابل السلام، وكما ذكرنا سابقـًا ومرارا ان اسرائيل تريد من العرب ان يتحدثوا فى أى شىء وحول كل شىء، ما عدا الارض..!!! تريد من العرب كل شىء، ولا تود ان تعطيهم أى شىء!!!

وهذا هو واقع منطقهم، بل واقع اقوالهم ومخططاتهم، بل واقع أفعالهم.

لقد قال اليهود عن أنفسهم: (نحن شعب الله المختار) وقالوا (نحن أبناء الله واحباؤه) وقالو (ليس علينا فى الاميين سبيل)، وقالوا (ليست النصارى على شىء) وقالوا (لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى).

تـرى..!؟

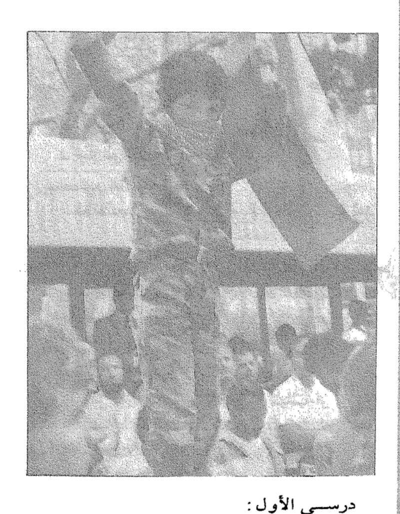
أمة تشمخ بأنفها إلى عنان السماء بهذا القدر من الكبرياء والعنجهية، هل ترى لغيرها حقـًا فى الحياة!؟.

لو استطاعوا ـ اليهود ـ لنسفوا من فى الارض جميعا، حتى حلفاءهم .. ليبقوا هم وحدهم سادة الارض.. لقد رددوا مرارا ان ارضهم المقدسة تمتد من الفرات إلى النيل.

ترى ..!؟ هل يبغون عنها بدلا، إن وجدوا إلى ذلك سبيلا.

# درسي

شعر: يوسف حمدان (الأردن)



درسي الأول :
حيفا يافا القدس المجدل
درسي الثاني :
لن أستسلم للعدوان
درسي الثالث : سوف أدافع عن أوطاني
درسي الرابع ، درسي الخامس ، درسي
السادس :
سوف أعود
سوف يدمر زندي الأسمر كل حدود
درسي السابع :
بعد العودة
سوف أعيد وأبني المجدا
درسي الثامن
درسي التاسع
درسي العاشر: سوف أصون لأرضي
العهدا
سوف أصون لأرضي العهدا
سوف أصون لأرضي العهدا

دراسات:

# الدونمه بين اليهـ

د. غيثان علي جريس
رئيس قسم التاريخ ـ كلية التربية ـ جامعة الملك سعود ـ ابها

● الدونمـة كلمـة تركيـة تعنـى المرتدين أو المتحولين عن دينهم ، ...

إن من أهم واجبات المسلم في هذا العصر أن يعرف عدوه ليحذره ويتمكن من إحباط مخططاته ومؤامراته، ومن أخطر الاعداء على الاسلام والمسلمين أولئك الذين يلبسون لباس الاسلام ويعيشون بين المسلمين، وقد يمارسون العبادات الاسلامية بل قد يصلون الى مراكز رفيعة سياسية أو دينية أو اقتصادية في البلاد الاسلامية، ويهود الدونمة ليسوا الا من ذلك النوع، فقد ظهروا في تركيا من قبل أكثر من ثلاثة قرون فاعتنقوا الاسلام ظاهرياً لكنهم بقوا في الباطن على مذاهب ومبادىء اليهودية، وكون فرقة الدونمة من الفرق الباطنية الخطيرة التى أدت دورا في هدم الخلافة الاسلامية، بل وحارب أفرادها الاسلام والمسلمين من داخل المجتمع الاسلامي، فقد رأيت من الضروري التحدث عنها في هذه الدراسة لنرى كيف نشأت وما هي المراحل التى مرت بها؟ ثم التعرض لبعض معتقداتهم ومذاهبهم بين المسلمين، مع الإشارة الى الأدوار التى قاموا بها فى الجوانب السياسية والحضارية خلال القرنين الرابع عشر الهجرى والعشرين الميلادى.

## كيف نشأت الدونمة:

ظهور الدونمة يعود الى ظهور المؤسس الحقيقي لتلك الفئة، وهو شبتاي صبى بن موردخاي زفي الذى ينحدر من أسرة يهودية أسبانية الأصل، ولد فى أزمير من تركيا عام ١٦٢٦م، وقد بدأ حياته التعليمية فى أزمير على يد بعض المعلمين اليهود، وكان شغوفاً بقراءة كتب التوراة والتلمود والتصوف، بل كان يرغب فى الكشف عن المعاني المجازية فى الكتب الدينية، وهذه البداية التعليمية جعلته يتطلع الى أن يكون من كبار علماء اليهود، بل قاده ذلك الى التفكير فى أن يكون المسيح والملك المخلص لليهود من التمزق والاضطهاد من شعوب الأرض[١].

وقد كان عند اليهود فكرة المسيح المنتظر الذى سيظهر في عام ١٦٤٨م فيخلص اليهود من المحن والضيق الكبير الذى يتعرضون له، وقد أدرك شبتاي هذا الاحساس لدى عدد كبير من اليهود، فبدأ يعتزل بنفسه الساعات الطويلة ويصدر بعض التصرفات الغريبة عن بقية البشر، كالفرحة والابتهاج الشديدين في بعض الأوقات، ثم يلي ذلك الاكتئاب والانطواء لعدة أيام، أو الاستحمام لعدة مرات في اليوم، أو الزواج لعدة مرات من عدة نساء ولا يدخل بهن وانما يطلقهن بعد زواجه بقليل. وكل هذه التصرفات من أجل أن يلفت أنظار الناس اليه وهو يترقب عام ١٦٤٨م الذى يظهر فيه المسيح المنتظر المزعوم عند اليهود، وعندما جاء ذلك العام المرتقب، وبدايته لم يظهر أحد وجد الفرصة التى ينتظرها ففاتح أقرب الأقربين اليه بأنه المسيح المنتظر ولم يجد عناء في إقناعهم، لأنه قد مهد الجو لذلك منذ فترة، ولكن عندما شاع خبره في أزمير وجميع بلاد تركيا تصدى له العديد من علماء اليهود وكذبوه لأنهم لم يتصوروا أن يكون المسيح هو ذلك الشاب الصغير ذا الاثنين والعشرين عاما والذي يعرفون عنه العديد من التصرفات غير الطبيعية[٢].

وعندما كثر أعوانه في تركيا كثر أيضا المعارضون له، فلم يكن عليه الا أن يصبغ دعوته بالذهاب الى

# ـــودية والإســـلام

ـادات الدونمــة الاتجـاهــات الاباحيــة .

فلسطين حتى يؤكد لعلماء اليهود أنه المسيح المنتظر، لأن المسيح في عرفهم لا يظهر ولا يقيم الا في فلسطين، فذهب من الاستانبول الى مصر ثم الى فلسطين فلقي هناك العديد من المؤيدين والأعوان الأقوياء الذين دفعوا دعوته الى الامام، وعمل على تكريس جهوده ومن كان معه في فلسطين الى التبشير بدعوته وإقناع اليهود أنه المسيح الذى سوف يخلص اليهود مما هم فيه من ظلم، ثم الى جانب ادعائه بأنه المسيح أضاف الى لقب المسيح اسم الملك لأن المسيح في الفكر الديني اليهودي ليس نبيا فقط وانما هو ملك أيضا، وعمله هذا ليظهر أمام اليهود بأنه المسيح المنتظر الحقيقي الذى يرتقبونه.

وبهذا اشتهرت سمعته وعلا صيته وكثر اعوانه بعد أن قضى فى فلسطين عدة سنوات، قرر عندئذ العودة الى تركيا فذهب وترك رجلا يدعى ناثان ليكون خليفته في بلاد فلسطين، وعندما وصل الى تركيا التقى بأعداد كثيرة من اليهود فى سالونيك، التى أصبحت المقر الأساسي ليهود الدونمة، فاجتمعوا من حوله وضربوا الطبول على قدومه، وفرحوا به فرحا شديداً، وبقى يلتقي بيهود سالونيك وغيرهم من اليهود فى تركيا، مما أثار سخط السلطات الحكومية فقبض عليه الصدر الأعظم ووضعه فى السجن فتكاثر زواره في السجن مما سبب الفوضي والتعب للقائمين على السجن من كثرة الاعداد الغفيرة التى كانت تأتى لزيارته، وكان أثناء لقائه بالزوار يخبرهم بأن العقاب والسجن جزء مما سيقابل المسيح المنتظر، مما زاد اقتناعهم به، وبعد تزايد زواره قررت السلطة أن تنقله من سجنه الأول في القسطنطينية الى سجن آخر فى جزيرة غاليبولي على الدردنيل، ولكن الأمر ازداد سوءا، علما بأنه كان له من الأعداء اعداد ليست قليلة، وبعضهم من علماء وكبار اليهود، الذين اقنعوا الصدر الأعظم بل والسلطان محمد الرابع بأن يتخلص منه لأنه دجال وكل ما يدعيه ليس من الحقيقة فى شىء عندئذ أتى به الى الخليفة في أدرنة ليسمع منه وعندما علم بصحة دجله عزم على اعدامه، لكن فيما تذكر الروايات أن طبيب السلطان الذى يدعى جدعون[٣]، وهو من أصل يهودي وقد أظهر اسلامه، أوعز لشبتاي بأن أحسن طريقة أن يعلن اسلامه فلم يكن على شبتاي الا العمل بما قال به جدعون فأعلن اسلامه أمام الحاضرين لدى السلطان وغير اسمه الى محمد عزيز أفندى وأعطي لقبا تشريفيا هو قابجي باشي (حارس أبواب القصر)، وعندما أعلن خبر اسلامه ارتد عدد من أتباعه، وبقى هناك عدد ليس قليلا قالوا: إن شبتاى قد أخفى نفسه فى التظاهر بالاسلام حتى تأتى الظروف المهمة لتحقيق مهمته العظيمة، ثم قالوا إن روح وجسم شبتاي الحقيقيين صعدا الى السماء وبقى ظله يمشي على الأرض وعلى رأسه عمامة مثل المسلمين وسوف ينزل الى الأرض في الوقت المناسب لتحقيق مهمته واظهار العجائب والمعجزات[٤].

طلب شبتاي من كل أتباعه أن يرتدوا مثل ملابسه، وطلب من دار الافتاء السماح له بدعوة اليهود الى الاسلام فأذن له وانطلق يدعو اليهود للايمان بأنه المسيح وضرورة تجمع المؤمنين به معلنين في ظاهرهم الاسلام مضمرين في باطنهم (الشاباتيه) وقد فعل أتباعه ما أمرهم به[٥].

وقد سمحت الدولة العثمانية لشبتاي بعد ذلك بحرية الحركة اعتقادا منهم أنه أسلم ووجد شبتاي هذا فرصة سانحة للعمل بحرية أكثر لنشر مذهبه، وقد أوصى أتباعه بأنه يجب مراعاة الشعب التركي ذرا للرماد في عيونهم، فلا يكشفون عن هويتهم الأساسية وانما يتظاهرون بالاسلام، فيصلون في مساجد المسلمين ويصومون رمضان ويقدمون الأضاحى في عيد الأضحى ولا يضيقون بممارسة تلك الأعمال، لأنها في نظرهم الطريق التى سوف تؤدى بهم الى النجاح[٦].

وبقى شبتاي متظاهرا بالاسلام مبقيا على يهوديته سرا الى أن كشف أمره، فأمر السلطان بنفيه الى البانيا فمات هناك سنة ١٦٧٥م، ولكن بقي أتباعه من بعده يمارسون أساليبه وتعاليمه معلنين اسلامهم مخفين يهوديتهم، وبالتالي صار يطلق عليهم اسم الدونمة[٧].

■ والدونمة كلمة تركية تعني المرتدين أو المتحولين عن دينهم، وهى كلمة تستعمل كصفة مشتقة من المصدر التركى دونمك أى بمعنى العودة والرجوع وكان من ضمن مسميات متبع هذا المذهب «عودتي» والكلمة نفسها مشتقة من تركيبين «دو» أى اثنين وهي فارسية الأصل و«نمه» بمعنى نوع وهي الطائفة القائمة على نوعين من الأصول، أى النوع اليهودي والنوع الاسلامي[٨].

واليهود يطلقون على الدونمة «مينيم» وهي كلمة عبرية تعني منشقين، بينما الدونمويون يطلقون على أنفسهم «مئامنيم» وهي أيضا كلمة عبرية تعني المؤمنين أو المصدقين بالمسيح شبتاي صبي.

ويعتبر أعضاء فرقة الدونمة أنفسهم بأنهم مجموعة مختارة متميزة لأنهم اتبعوا شبتاى في تظاهره بالاسلام وقبلوه بينما لم يقبل ذلك البقية من أتباعه أثناء تظاهره بالاسلام أمام السلطان العثماني[٩].

## أوضاع الدونمة بعد موت شبتاي صبي:

دبت الخلافات بين أعضاء فرقة الدونمة في السنين الأولى من نشوئها، وقد تركزت هذه الخلافات أصلا حول من هو الممثل الشرعي لشبتاي، ومن هو خليفته ومن هو الذى يمثل معتقد الدونمة بشكله الصحيح، وبالتالي ظهر العديد من الفرق التى برز لكل واحدة منها رئيس يدعي أنه خليفة شبتاي.

■ الفرقة الأولى وهي التى تسمت باليعقوبيين نسبة الى يعقوب قوريدو وهو صهر شبتاي، المؤسس الأول لفرقة الدونمة، وقد رجع يعقوب من البانيا الى سالونيك بعد وفاة شبتاي، ثم أعلن أنه الممثل الشرعي لشبتاي وأن روحه قد حلت فيه، وبدأ يعقوب يتجول بين اليهود في سالونيك ليقنعهم بدعواه، وعندئذ تبعه العديد من الأسر اليهودية التى أعلنت اسلامها فى مسجد سالونيك، وعندما شكت الدولة العثمانية في تصرفات يعقوب ومن تبعه ذهب مع بعضهم الى مكه لأداء الحج وعند رجوعه توفي في الاسكندرونه[١٠].

■ والفرقة الثانية أطلقت على اسمها القره قش أو الكونيوزوس، وهذه المجموعة كانت قد انشقت عن مجموعة يعقوب قوريدو عندما أعلن أحد أتباعه واسمه بروخيا روسو، وكان أحد أبناء علماء الشبتانية والمتقدمين منهم، بأن يعقوب ليس الممثل الشرعي لشبتاى وادعى لنفسه أنه الممثل الحقيقي فتبعه أيضا جماعة كبيرة من يهود سالونيك وغالبيتهم كانوا من جماعة يعقوب قوريدو.

واستمر بروخيا ينشر دعوته، بل جاء بتشريعات دينية جديدة كتحليل بعض المحرمات التى ذكرتها التوراة، وارسل الرسل من سالونيك الى أجزاء عديدة من أوربا لأجل نشر معتقداته، ثم توفي عام ١٧٢٠م، لكن دعوته استمرت بين أعوانه ردحاً من الزمن[١١].

■ الفرقة الثالثة ويسمون أنفسهم بالازميريين نسبة الى مدينة أزمير التى ولد فيها شبتاي، وينظرون الى أنفسهم أنهم الورثة الحقيقيون لمبادىء وأفكار شبتاي، ولم يعترفوا بقوريدو ولا ببروخيا وظلوا ملتصقين بالعقيدة الأصليه لشبتاي ويلقب الازميريين تأكيدا على ارتباطهم بشبتاي[١٢].

وكل الفرق الثلاثة السابقة الذكر اختلفوا فقط فى الشكل، وأغلب اختلافهم هو حول شرعية التمثيل والخليفة لشبتاى، علما أن سلوكهم العام لم يتغير وانما جميعهم كانوا يتظاهرون بالاسلام ويخفون اليهودية في جميع تصرفاتهم.

## من تعاليم وتقاليد الدونمة:

يتميز الدونمة كما يتميز أتباع شبتاي الآخرون بأنهم، يظهرون معتقدا ويخفون آخر فهم يظهرون الاسلام ويخفون معتقدهم الحقيقي، ففي المجتمع الاسلامي يذهبون الى المساجد ويؤدون الصلوات ويصومون ويحيون بعض الشعائر الآخرى، إلا أن العبادة الحقيقية تكون في معابدهم التى لا يدخلها غيرهم، ويكون معبدهم غالبا فى وسط الحى الذى يسكنون فيه حتى لا يجلبون نظر الآخرين، وهو لا يختلف في مظاهره عن بقية البيوت فهو لا يتميز ببعض الشعارات أو الزخارف الدينية كما يظهر على المعابد اليهودية، . ولكل فرد من أفراد الدونمة اسمان أحدهما اسلامي يعرف به فى المجتمع الاسلامي والآخر خاص يعرف به بين أبناء فرقته وهو اسم يهودي، وهم يعتقدون بأنهم سينادون في الجنة بالاسماء اليهودية، وهم يعرفون انفسهم بهذا الاسم لليهود دون غيرهم ويكتبون على بطاقاتهم الشخصية بشكل غير واضح وبجانب الاسم الاسلامي، والدونمة لا يتزوجون إلا فيما بينهم وهذا احد التعاليم المهمة عندهم فهم لا يتزوجون من غير اليهود ولا يتزوجون من اليهود الذين لا يعتقدون بشبتاي[١٣].

والدونمويون فى الغالب يتفقون على زواج أولادهم عندما يكون هؤلاء في بطون امهاتهم ويعتقدون بأن المرأة اذا تزوجت من غير الدونمي فإنها تذهب الى النار، وبعض الدونمة يقول إن سبب عدم الزواج من غير الدونمة هو من آجل حفظ الثروة بينهم. وللدونمة مدافنهم الخاصة بهم وعندما يكون الانسان منهم على فراش الموت فانهم يجلسون حوله مع رجال الدين يصلون ويقرأون الادعية والميت يغسل من قبل الرجال فقط مع غض النظر عن جنس الميت، ويعتقدون بأنهم وحدهم الذين يبعثون من قبورهم ويكون ذلك يوم السبت يقودهم رجال دينهم يحملون اعلاماً خضراء والبقية منهم يحملون أعلاما ذات ألوان مختلفة واما البقية من البشر فانهم لا يبعثون من قبورهم، وهم وحدهم الذين يدخلون الجنة[١٤].

ومن عاداتهم ومعتقداتهم أن ابتداء أى فرد من الدونمة لغيره بالتحية يعد ذنبا، وأن البعض منهم يرسلون النساء والأطفال الى البحر لانتظار قدوم شبتاي في السفينة، لأنهم يعتقدون أنه لم يمت، أما الكبار منهم فيقفون كل صباح عند أبواب منازلهم يحدقون في الأفق انتظارا لقدوم شبتاي[١٥].

ومن عادات الدونمة انهم يتدارسون التلمود سرا مع بقية اليهود ويستفتون كبار علماء اليهود فيما يقابلهم من مشاكل، ويحتفلون بجميع الأعياد اليهودية فيما عدا شعيرة الكف عن العمل يوم السبت حتى لا يلفتوا النظر الى حقيقتهم، وقد أضافوا الى الأعياد عيدا آخر عدوه أقدس الأعياد على الإطلاق، وهو عيد ميلاد شبتاي صبى. وكان لهم أدعية وصلوات وشعائر تكتب في كتب صغيرة الحجم حتى يسهل عليهم اخفاؤها[١٦]، وقد اتهمت فرق الدونمة بالاتجاهات الاباحية وبالانحلال الخلقي وخصوصا في أحد أعيادهم الذى يقال له عيد الحمل[١٧].

## الدونمة في الدولة العثمانية وتركيا الحديثة:

إن الدونمة كانوا قليلين في حياة شبتاي بالمقارنة بأعدادهم بعد موته، وذلك أنه بعد أن مات تمزقت الدونمة الى فرق، وأصبح لكل فرقة أن تعمل جاهدة على جلب أكبر عدد ممكن من اليهود والأتراك الى دائرتها، وغالبية فرق الدونمة كانت تعيش في دول البلقان، وبالتالي فإن مدينة سالونيك كانت بمثابة العاصمة لجميع تصرفاتهم، وتشير دائرة المعارف اليهودية، تحت مادة دونمة ان عدد الدونمة تزايد في

القرن الثامن عشر حتى بلغوا قرابة عشرين الفا، وقد جاء هذا التقدير في وثيقة بريطانية سرية بعث بها السفير البريطاني في اسطنبول في (٢٩ مايو عام ١٩١٠م) الى وزارة الخارجية البريطانية وقد جاء فيها ما نصه: «ان عدد سكان سالونيك مائة واربعون الفا منهم ثمانون الف يهودي من أصل أسباني وعشرون الف من فرقة شبتاي لفي، أو اليهود الباطنيين الذين تظاهروا بالاسلام»[١٨].

وبعد الحرب التركية اليونانية عام ١٩٢٤ نزح الغالبية العظمى من الدونمة الى تركيا وأصبحت مركزهم الرئيسى منذئذ.

وقد استمر الدونمويون يعيشون في الدولة العثمانية بشخصيتين، ظاهرية تمارس الشعائر الاسلامية، وباطنية تمارس أعمالها الحقيقية وهي العمل بمذهب وشعائر اليهود، وعندئذ ظهرت الشكوك تحوم حولهم من السلطات العثمانية، بل وتجرى التحقيقات لبعض أفرادهم من وقت لآخر، فيذكر الباحث برنز، أحد الكتاب الغربيين، الى أنه فى عام ١٨٥٩م أمر حسني باشا حاكم سالونيك بإجراء تحقيقات مع الدونمة فوجد من جملة ما وجد مدارس خاصة بهم تدرس الاسلام بشكل مشوه وبعد ذلك أخذ الدونمة يحذرون الحكومة ويزيدون من تكتيمهم الا أن الشكوك اثيرت حولهم مرة أخرى فأجرى تحقيق آخر معهم عام ١٨٧٥م[١٩].

وقد كان العديد من المسلمين الأتراك وغيرهم لا يصدقون الدونمة في اسلامهم، وانما يعرفون أنهم يسيرون على منوال المؤسس الأول لتلك الفرقة، شبتاي صبي، الذى أظهر اسلامه امام السلطان محمد الرابع لكي يسلم من العقاب، ثم ليخدع المسلمين بسلوكه الظاهري الذي يختلف عما كان يسره في الباطن.

■ ومن الأعمال التى سلكها أعضاء الدونمة أنهم تغلغلوا في المجتمع العثماني بدول البلقان ثم سعوا الى الاجتماع بالمخططين للمحافل الماسونية وكذلك الصهيونية[٢٠] وأبدوا الرغبة فى التعاون مع أعداء السلطان عبد الحميد من أجل القضاء على الخلافة الاسلامية، ومن أجل مساعدة اليهود في السيطرة على فلسطين، فظهر العديد من بينهم وعملوا على الانخراط فى المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والاخلاقية.

ويذكر أحد الكتاب الغربيين أنه بعد أن بقيت فرقة الدونمة لأكثر من قرنين من الزمن مجهولة عند الناس أصبح لها بروز سياسي مهم في تركيا فى العصر الحديث وذلك للدور البارز الذى أداه بعض أعضائها في لجنة الاتحاد والترقي[٢١].

وقد ذكر أيضا أحد الكتاب المعاصرين بأن: «العقول الحقيقية للحركة كانت يهودية أو يهودية - اسلامية (دونمة) وقد جاءت لهم المساعدات من أغنياء الدونمة وكذلك من اليهود الذين كانوا في سالونيك» بجانب المساعدات الأخرى التى وصلتهم من الرأسماليين اليهود في العالم الغربي.

وعندما نجحت جماعة الاتحاد والترقي في اسقاط السلطان عبد الحميد من الخلافة تمكن الكثير منهم، والذين كانوا ينتمون الى فرقة الدونمة، والى الجماعات الماسونية، من السيطرة على جميع المراكز الحساسة فى تركيا الحديثة.

■ ومن بين الأمور التى اهتم بها الدونمة وغيرهم من الماسونيين في تركيا مسألة الغاء الحجاب، وذلك عن طريق الدعوة للسفور في صحفهم ومجلاتهم ووسائل دعايتهم حتى قالت عنهم سبيل الرشاد في العدد ٣٩٠ بتاريخ ١٨ فبراير (شباط) ١٩١٩م «إنهم في ظاهرهم مسلمون لأن في ذلك مصلحتهم من كل النواحى ويسمون أولادهم بأسماء اسلامية، ولكن لا علاقة لهم قدر ذرة بالاسلام، بل على العكس فانهم يفعلون كل ما في وسعهم وبطريقة مدهشة خفية على هدم العادات الإسلامية، ففي تكوينهم حقد على الاسلام متمكن من نفوسهم، وأنهم يتحينون الفرصة للانتقام من الاسلام وافساد الحياة الاجتماعية الاسلامية.

وأثناء الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الأولى دعا الدونمة عن طريق صحفهم ومجلاتهم بحرارة للاختلاط بين الطلبة والطالبات فى الجامعة، وكانوا

بذلك يهدفون الى منع ظهور شباب جيد يخدم الاسلام من الجنسين من الذين يريدون أن يحصلوا تحصيلا عاليا، وقد انجرف لحملة الدونمة التى تدعو الى الاختلاط الاتراك الذين تأثروا بالفكر الغربي، وهؤلاء لم يكونوا في ذلك الوقت على وعي بما يجرى حولهم ويدبر ضد دولتهم من مؤامرات واسعة النطاق.

وأخذ الدونمة يروجون «للموضة» بين النساء ويكثرون من إقامة المحاضرات وعن طريقها يتحينون الفرصة للاختلاط بين الشباب والشابات، وللمكانة العليا للكثير من أعضاء الدونمة فى الجهات العليا من الحكومة فكانوا لا يجدون صعوبة في استصدار أى أمر أو قرار يساعدهم في ممارسة أعمالهم والسعي الى محاربة العادات والقيم الاسلامية بل والقضاء على كل ما يدار تحت مظلة الشريعة الاسلامية، وهذه مخططات مدروسة وجهود متضافرة عند أعداء الاسلام من يهود الدونمة أو الماسونية أو الصهيونية أو غيرهم من العناصر الشيطانية التى لم يكن هدفها الا الانتقام من المسلمين ودينهم.

وخلاصة القول أن الدونمة متمثلة فى مسيحهم المزعوم، شبتاي صبي، ليسوا الا حلقة من ـ سلسلة الجيش الماكر الذى أعد على عين اليهودية العالمية وبالتعاون مع كل أعداء الاسلام الشرقيين والغربين على حد سواء من أجل هدم الكيان الاسلامي من الداخل عن طريق الخلط الفكرى الذى يدخل في الاسلام ما ليس منه، ويخرج من الاسلام بعض أركانه وأحكامه لتضيع صورة الاسلام المتميز وتختلط بغيرها من الصور فيفقد المسلمون عند ذلك الوضوح الفكري كما يفقدون التناسق والتكامل في تصوراتهم عن الحياة ومن هنا يكون التشتت والضياع، وصدق الله في كتابه الكريم **﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾**.

وبهذا فالطريق مليئة بالأشواك أمامنا والخطر جسيم، اذ نجد في عالمنا الاسلامي أمثال الدونمة وغيرهم ونبقى مكتوفي الايدى واللسان، بل وغافلين عن ذلك فلا ندرى ما يخطط لنا وما يبذله أعداؤنا ضدنا، ونحن لا نحرك ساكنا ولا نكترث لكل ما يدار ضدنا في السر والعلانية، وننسى حديث رسولنا ـ عليه أفضل الصلاة والسلام، لنا **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»**، بل والقول «الا ان كل مسلم على ثغره فالله الله ان يؤتى الاسلام من تلك الثغره»، والثغرات قد كثرت في مجتمعنا الاسلامي، فهناك سفور واختلاط وسماع للغناء ومضيعة للوقت وعدم شعور بالمسئولية، وبعد عن جادة الصواب، وعدم اخلاص فيما يوكل الينا وأشياء كثيرة لا نستطيع حصرها في هذا المقام، واذا لم نفق من غينا ونراجع أنفسنا ونتعرف على أعدائنا من أصدقائنا وعلى من يود لنا الخير او الشر، بل ونعود الى ربنا ونقتفى أثر رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم، والا فسوف نغرق ونضيع، والله من وراء القصد.



## الهوامش

(١) للمزيد من المعلومات حول شخصية شبتاي صبى انظر، حسان على حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ ـ ١٩٠٩م (بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) ص٢٩، انظر أيضا دائرة المعارف اليهودية مادة Shabbatai Zevi.

(٢) انظر عبد الله التل. خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية، ط٣ (بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م) ص١٥٨، محمد جميل بيهم. العرب والترك (بيروت، ١٩٥٧م).
G.Scholem, Shabbatai Sevi (London, 1913) pp. 123ff.

(٣) ويقال ان اسم هذا الطبيب اسحاق زفيرى أو موسى رفائيل وأحيانا كان أيضا يدعى مصطفى حياتي زادة انظر، G. Scholem. Shabbatai Sevi, p. 675.

(٤) حول تظاهر شبتاي صبى بالاسلام انظر: H.C. Lukach The City of Dancing Dervishes (London, 1914) pp. 230-232.

(٥) المرجع نفسه، G. Scholem, Shabbatai Sevi, p.681.

(٦) المرجع نفسه، pp. 823 ff

(٧) المرجع نفسه، pp. 847, 875, 883, 916.

(٨) انظر حسان حلاق، موقف الدولة العثمانية، ص ٣٠، عبد الوهاب محمد المسيرى «يهود الدونمة واليهود السود» جريدة القبس، عدد الاربعاء (٦٠٩٩) فى ١٩٨٩/٥/٣م ص٢١، انظر أيضا دائرة المعارف اليهودية مادة دونمة (Don-meh)

(٩) المرجع السابق نفسه.

(١٠) عبد الوهاب المسيرى، جريدة القبس، يهود الدونمة ... عدد (٦٠٩٩).

(١١) دائرة المعارف اليهودية مادة (Donmeh)

(١٢) عبد الوهاب المسيرى المرجع السابق

(١٣) G. Scholem the Messianic Idea in Judiasm (London, 1971) pp 149 ff

(١٤) المرجع نفسه، pp 155 ff

(١٥) المرجع نفسه، انظر ايضا. History of the jews (New jersey, 1971) Vol 4, p 309.

(١٦) عبد الوهاب المسيرى، جريدة القبس، المرجع السابق

(١٧) عيد الحمل عند يهود الدونمة يعقد في يوم ٢٢ ادار، وليلة ذلك اليوم تسمى ليلة الحمل واحيانا يسمى الاحتفال في تلك الليلة بعيد بداية الربيع ويجتمع في ذلك العيد مجموعات من الارواح والزوجات، وتلبس الزوجات أحسن ملابسهن، وأجمل حليهن، ثم تكون هناك صلاة وادعية خاصة بهم، وبعد نصح العشاء وتناوله تطفأ الأنوار وتبدأ عمليات تبادل الزوجات ويعتبر الاولاد الذين يولدون من هذا الاتصال اولادا متميزين، لان أفراد الدونمة يعتقدون ان شبتاي يحضر هذا الاتصال، انظر: G Scholem, The Messianic Idea in Juydiasm, p. 164, Ben-zevi, 1, The Exiled and the Redeemed (London, 1958) p. 313, Dubnov, History of the jews Vol 4,p.81

(١٨) توجد الوثيقة في Public Record Office (لندن) تحت رقم ١٥١٥/ Fo371 وتجد صورتها مرفقة مع هذا البحث.

(١٩) عبد الله التل، الافعى اليهودية في معاقل الاسلام، ط٢ بيروت، ١٣٩١/١٩٧١م) ص٧٤ وما بعدها. J. Prinz The Secret Jews (New York, 1977) pp 121-122

(٢٠) للمزيد من المعلومات حول الماسونية والصهيونية انظر: عبد الله التل، خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية، ص١٣ وما بعدها، هاني الهندي، حول الصهيونية واسرائيل (بيروت، ١٩٧١م)، محمود ثابت الشاذلي، الماسونية عقدة المولد وعار النهاية (القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، محمد علي الزعبي، الماسونية في العراء (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

(٢١) H.C Lukach The City of Dancing Dervishes p 188

---

# فلسطين في الشعر

● فلسطين في القلب تحيا .. ومعها يحيا الأمل بحلم العودة.

حلمى الخولى (القاهرة)

إن فلسطين الحبيبة، قطعة من قلب كل عربى تجرى فى دمائه دماء العروبة، لم ينسها قط أى مخلص لدينه ولوطنه العربى الكبير، فما البال بالنسبة لخاصتها من الأهل الذين نشأوا على ترابها، وترعرعوا فى رياضها، واستنشقوا عطورها، إنها كبدهم وقلبهم وسويداء فؤادهم، مهما هجروا منها وابتعدوا يوما عنها فإنها فى القلب تحيا ومعها يحيا الأمل بحلم العودة.

■ الشاعر «عبد الكريم الكرمى» (أبو سلمى) فى قصيدته «المشرد» ماذا قال؟:

يا أخى أنت معى فى كل درب
فاحمل الجرح وسر جنبا لجنب
نحن إن لم نحترق كيف السنى
يملأ الدنيا ويهدى كل ركب
سر معى فى طريق العمر وقل
أين من يحمى الحمى أو من يلبى
فهنا الأيتام فى أدمعهم
وهنا تهوى العذارى مثل شهب
وشيوخ حملوا أعوامهم
مثقلات بشظايا كل خطب
هم ضحايا الظلم هل تعرفهم
إنهم أهلى على الدهر وصحبى

■ ثم يقول:

يافلسطين وكيف الملتقى
هل أرى بعد النوى أقدس ترب
وأرى قلبى على شاطئها
ناشرا أحلامه العذراء قربى
وأرى السمراء تلهو بالهوى
تهب النور لعينى كل حب
أيها الباكى وهل يجدى البكا
بعدما أصبحت فى كل مهب

كفكف الدمع وسر فى أفق
حافل بالأمل الضاحك رحب
نشر الانجم فى موكبه
موكب الحرية الحمراء يصبى
يا أخى ما ضاع منا وطن
خالد نحمله فى كل قلب

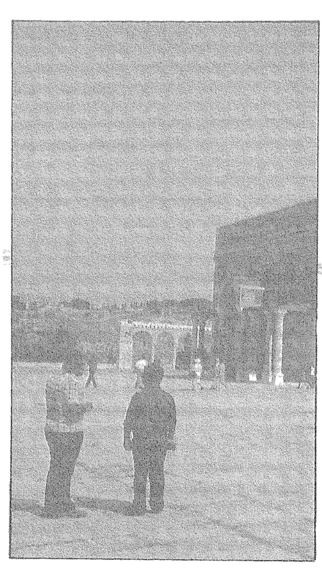
■ نعم ما ضاع وطن يحمله الأبناء فى قلوبهم حتى ولو كانوا خارج الوطن، وكم من أوطان ضاعت ويحيا أبناؤها بداخلها وفى سويدائها، ولكنهم كانوا منتزعين عنها وبمنأى عن ربوعها، وإذا كان الأطفال والرجال والنساء قد شردوا بأيدى شرذمة فاسقة، فقد كتبوا تاريخا وصمة عار فى جبين البشرية وقد أجاد «أبو

# الفلسطيني

سلمى» حين قال:

باسم أطفال بلادى زحفوا
فى الدروب الحمر ذلا وهوانا
بالضحايا كتبوا تاريخنا
بالخيام السود تبكيهم زمانا
باسم أهلى فى بقايا وطنى
باسمهم فى طرق البؤس حزانى
باسمهم فى كل أرض مثلوا
شاهدا قد صبه الظلم عيانا
واسمهم يهدر فى شعرى دما
ودموعيا وسعيرا ودخانا
باسمهم نقسم أن لا نلتقى
فى غد إلا على طهر ثرانا

■ والشاعر الذى رحل فى عمر الزهور «مطلق عبد الخالق» حينما تسمعه يتحدث عن وطنه، كأنك تسمع حديث عاشق ولهان، أظمأه الحب وأقضه الشوق، فشف جسده، ونم عن رقة وعذوبة روحه،



فند حديثه الأسماع رقة وعذوبة حين يقول:

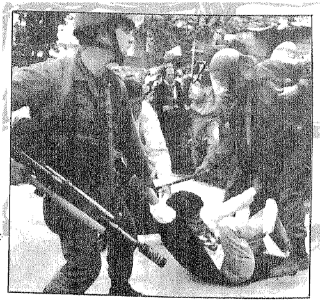
قيل لى هات فى الوطن
شاعر الحب والحزن
إننا اليوم نشتهى
شاعرا يذكر المحن
إن ليلى وعزة
والرشا متن من زمن
وزع الحب والهوى
ودع الشجو والشجن
موطنى .. آه موطنى
شاقنى ذكرك الحسن
أنا صب متيم
بك يا فتنة الفتن
كلما ردت خاطرى
هجت فى السر والعلن

واعــترتـــنـــى اهــتــزازة
هــزت الـروح والـبـدن
ثــم صعــدت زفــرة
من لهيـب وقـلـت ـمــن؟
مــن يرى الهـول نــازلا
بالحـمــى ثم لا يجن
موطـنـى الـعـيـن أجـهـشـت
والهـوى فى الحـشـا كمـن
إنــه الحـب موطـنـى
إنـــه الحـب مسـتـكـن
■ وهـذا الشـاعـر الرقيق «حسن البحترى» يعشق موطنـه الأصغـر حيفـا، بل يضعها فى سواد عينه، فتصبح نورا يبصر به، وما حيفا إلا جزء من الوطن الأم فلسطين.
ما أشرقـت عيـنـاك إلا خانـنـى
بصـبـابـتـى صبري وحسـن تجمـلـى
وتحـسـسـت كفـاى من ألم الجـوى
سهـا مغـارس نصـلـه فى مقـتـلـى
فلقــد رأيت بلحظ عينـك إذ رنت
والـتـيــه يكـحـلـهـا بميـل تدلـل
حيفـا وشـاطئهـا الحبيب وسفحهـا
وذرى تعـالـت للسـمـاك الأعــزل
ومـنـى تقـضت فى فسيـح رحـابهـا
وهـوى تولى فى الـشـبـاب الأول
وذكـرت من عمـر الـنـعيم مضـاءه
بصـبـى على ورد الـلـيـالى معجـل
والـعـيش بستـان وبسمـة سعـده
فجـر بأفـراح المـشـارق ينـجـلى
عين رأيـت بسـحـرهـا وفـتـونها
أحـلام عهـد بالـصـفـاء مظلل
ولمـحـت بين سوادهـا وبيـاضـهـا
ظل الصنـوبـر فى أعـالى الكـرمـل
فعـلى جفـونـك لاح طيـف ربيعـه
والحـسن يوطئـه بسـاط المحـمـل
جبـل أطـل على مرابـع أنـسـه
قمـرى، وغـاب وتمـه لم يكـمـل

وغــرسـت بين شغـافـه وشعـابـه
زهــر الـصـبـا ورويتـه من سلسـل
■ إن الوطن هو المرتع فى الطفولة، وروض الصبا، وزهر الشباب، ولهذا قد قال عنه «احمد شوقى»:
وطـنـى لو شغـلـت بالخـلـد عنـه
لنـازعـتـنـى إلـيـه فى الخلد نفسـى
■ وعده بعض النقاد من سبيل المبالغة الزائدة، وعده البعض الآخر من المبالغة غير المقبولة لأن شوقى لم ير الجنـان بعـد فيقارن بينها وبين وطنه، ويفضله على الجنان، واستحسن الكثير قوله كناية عن شدة حبه لوطنه.
وكذلك الشاعر «محمود نديم» يفصل ـ لشدة حبه ـ موطنه بحصبائه على الجنان وخلدها فقال فى موطنه الصغير «يافا» متغزلا:
ليـلاى خل الـقـلـب فى برحـائـه
فلقـد أثـرت كوامـنـا من دائـه
أذكـرتـنـى وطـنـا شدوت مغـردا
فى أيـكـه وصـدحـت فى أرجـائـه
ولـيـالـيـاً فى ثغـر يافـا لم تعـد
إلا كحـلـم الـطفـل فى إغـفـائـه
ومجـالس الأدبـاء فوق رمـالهـا
فى نخـبـة الأفـذاذ من شعـرائـه
ومـراتـعـا فيهـا قضيت لبـانـة
لفـؤادى المـحـمـود بين ظبـائـه
لو خيرونـى بالجـنـان وخـلـدهـا
ما اخـترتهـا يومـا على حصـبـائـه
■ أمـا الشـاعر: «جميل علوش» بسبب فقد الوطن عبست أوتار قيثاره فند عن شعر حزين يفيض بدمع على الفردوس الذى كان زاهيا.
فقال:
عفـوا إذا مس وحى الشـاعـر الحصر
لم يبـق للشـعـر فى قيـثـاره وتـر
بعـد الـفـراديس والجـنـات زاهيـة
يحلو لنـا الهـزج أم يحلو لنـا السمر
لا أمسـنـا ضاحـك بالـبشر مبتسم
ولا غد بالأمـالى وارف نضر

■ وكلما يناجى الشاعر الشعر ليفيض عليه من معينه الثر يستعصى عليه، ويصعب مراسه، رغم أنه كان يملك زمامه:

أهبت بالشعر فاستعصى وكنت إذا
أهبت يهوى كما أهوى وينهمر
لن يصنع الشعر إعجازا ولا عجبا
وخاب مرتقب إذا ومنتظر
وانما هى آهات نبث بها
ما فى الضلوع من الأشجان يستعر
كم فى فلسطين من طيف يراودنى
ومن خيال إلى عينى يبتدر
أرض المفاتن كم فى فيحها سرحت
نفس وكم هام فى آفاقها نظر
غنيتها خير أشعارى وأروعها
ولا يزال لها فى خاطرى وطر
إذا استعادت خيالاتى مفاتنها
يكاد قلبى من الأشواق ينصهر
مهد الطفولة ما فى صفوها رنق
على الفؤاد ولا فى نبعها كدر
من فرط شوقى لواديها وربوتها
يكاد يزهر في عينى بها الحجر
يا للذرى الشم للبارى مسبحة
تعلو مع الغيم أحيانا وتنحدر
تاريخ مجدك آيات نرتلها
ونعم ما خط أبطال وما سطروا



يافا على مضض الأقدار صابرة
والقدس فى شرر الغارات تنعمر
هل من معاد إلى يافا وشاطئها
وكل ذنب جناه الدهر مغتفر

■ وقد جعل الشاعر «برهان الغبوش» الخلود صفة من صفات فلسطين ترتبط بها فقال:

من كان يطمع فى الخلو
د ففى فلسطين الخلود
أبوابها الفولا
ذ تفتحها المدافع والجنود
فى قلبها سكن الشهيد
وبالشهيد غدا تعود

■ وهذا الشاعر الشيخ «سليمان التاجى الفاروقى» يستلهم الهمم من أبناء شعبه ليهبوا مدافعين عن حماهم، ويرمى الشعب بالكسل والتخلى عن الوطنية، ليغرس فى قلوبهم ودمائهم حب الجهاد والتضحية فقال:

أيها الشعب نهضة وبدارا
أيها الشعب أو سعوك احتقارا
هب يا شعب واصلهم منك نارا
هب وانفض عن مقلتيك الغبارا
وأر القوم نهضة عربيةْ
قم قياما يا شعب لا تتوان
لا تهن كفاك هوانا
إن هذا السكوت أصل بلانا
إن هذا الونى وذاك الكيانا
هاج تلك المطامع الوحشية
عزهم صبرنا عليهم زمانا
حاولوا سلبنا البلاد امتهانا
فإذا لم نمت ولم نتفانا
وإذا لم نقم لهم برهانا
سلبونا والله تلك البقيه
نمت يا شعب واستطبت المناما
ورضيت الحياة ذلا وذاما
رحم الله فى التراب عظاما
عشن ما عشن وارتحلن كراما

أنراها هانت على الذريه؟

يا بلادى عدت عليك العوادى

بت نهب الردى وسلب الأعادى

يابلادى ألا اسلمى يابلادى

لك روحى ومهجتى وفؤادى

حبذا لو لقيت فيك المنيه

يا فلسطين طال هذا المطال

ويح قومى أليس فيهم رجال

طال ظلما أعداؤنا واستطاعوا

ورأونا نغضى الجفون فصالوا

واستهانوا بنا وبالوطنية

يافلسطين عقك الأبناء

يا فلسطين ذم فيك البقاء

أترى الأرض أعقمت والسماء

أم لماذا لا تنبت العظماء

رب رحماك بالبلاد الشقيه

■ أما الشاعرة (دعد الكيالى) تعدد شجاعة ابناء الوطن السليب، وإن أى كبوة لابد أن يعقبها فرسان أشداء، خاصة أن الفرسان المغاوير يشهد لهم التاريخ فقالت فى قصيدتها «لبيك فلسطين»:

فلسطين يا كعبة المشرقين

ويا غرة فى جبين العرب

فلسطين لا عاش من لا يفديك

بالروح بالأمل المرتقب

إذا لم نفدك فلسنا بعرب

ولسنا بنى الخالدين النجب

■ والشاعرة «سميرة أبو غزالة» تترفع عن الغناء لأنه لم يعد يجدى طربا، ولا يؤثر فى قلبها، لأن القلب ملىء وشغل وعاش ذكرى ماضيها فى وطنها الحبيب فقالت:

ما عاد يطربنا الغناء ولا الترنم بالوتر

ما عاد فى قلبى سوى ذكرى لماض قد غبر

مترفقا أرنو له، متلمسا ذاك الأثر

أجثو هنا، أحنو هناك، وقد تكاثفت الغبر

لن تهدأ الآلام إن ساومتم صلب القضيه

أو شئتم إجهاضها فلسوف تغدون الضحية

سنسير نحن بدربنا مهما تعاظمت البليه

■ والشاعرة «أسمى طوبى» لا تضع للمعاناة التى يعانيها الشعب الفلسطينى، ولا تعير ما يسميه الناس «ذلا» أى اهتمام لأن أوسمة الجهاد الماضى والقادم ستمحو كل أثر للظلم مهما تمادى وتذكر تلك الشرذمة بمن هم العرب الذين ملكوا الدنا وانها تنتظر ساعة الجهاد فقالت:

قسما بتربك يا بلادى

قسم المشوق الى الجلاد

قسما بقدسك بالدماء

المهرقات على الوهاد

ما ذلنى يومى، وملء

الأمس أوسمة الجهاد

مل الرقاد سواد ليلى

فمتى يناديني المنادى

الفجر يبزغ فارقبى

يا أمتى الحدث الخطير

جيش وأعلام تسير

غدا متى دوى النفير

الفجر يبزغ إنه

ميلاد تحرير الأسير

آمنت بالوطن الكبير

ليمسح العار الكبير

الفجر يا حلم الجدود

وصيحة الحر الشهيد

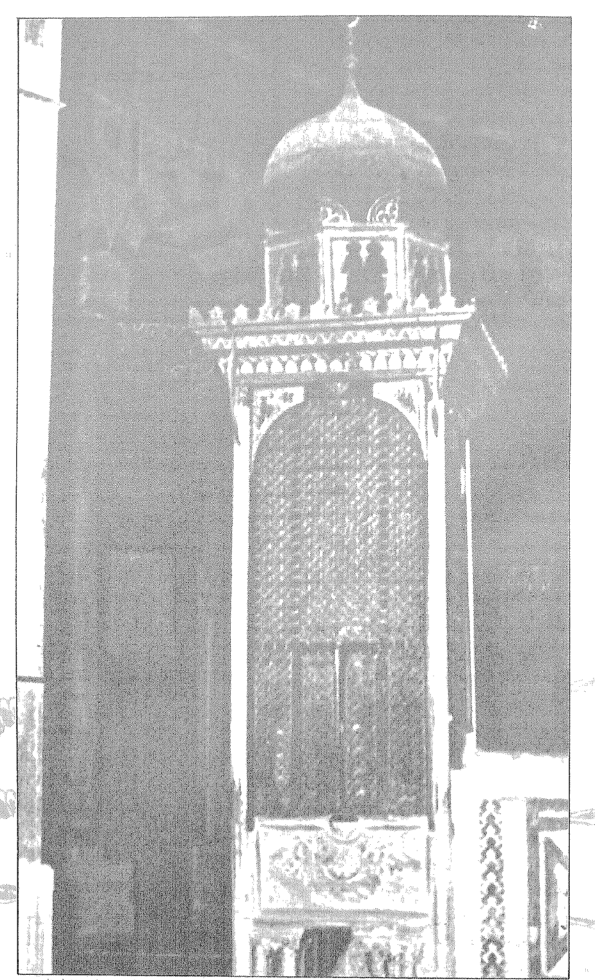
فوق المشانق فى المجازر

فى السهول على النجود

هيا أطلوا من أعاليكم

على الفجر السعيد

■ وهكذا نجد أن فلسطين وطن ثاو فى قلوب أبنائها، والكل يربض كالأسد فى عرينه، ينتظر بزوغ الفجر، لينقض مغوارا، ومهما طال الظلم والتدليس والكذب فالحق سوف ينتظر لينتصر فى النهاية، وإن الانتفاضة العظيمة التى نحيا معها فى هذه الايام لمؤشر رائع للحق مهما كان مهيض الجناح، والباطل أمامه لابد وأن ينكسر حتى لو كان عدة وعتادا.



● مقام المعراج قرب الصخرة الشريفة فى القدس.

# قراءة في كتاب
# إسرائيل من الداخل

سار الوعي العربى فترة طويلة على مجموعة من وجهات النظر فيما يتعلق بإسرائيل كانت تنطلق فى الغالب من انعكاسات الهزائم المتوالية وتبنى الكثيرين لنظرية التآمر، بل إن بعض الباحثين والمهتمين قد تبنى الدعاية الاسرائيلية عن القوة التى لا تقهر والتخطيط التآمري منذ بروتوكولات حكماء صهيون للسيطرة على العرب والعالم! وهذا التبني لا يتوقف عند حد ذلك، ذلك أن الاحداث تجعل أولئك الذين بنوا علاقاتهم فى مجال الوعي على أساس من مراقبة

● الكتاب يحاول رؤية نظرية استراتيجية جديدة لاسرائيل وبالتالى للتعامل العربى معها.

## لمحة عن الكاتب:

الكاتب عماد فوزي شعيبى كاتب سورى يحمل شهادة فى الهندسة الالكترونية وأخرى فى الفلسفة وله مجموعة من الكتب: النهضة والسياسة ـ السياسة وفن الحكم ـ النظام السياسي العالمي الجديد وايضا سقوط العقل فى الوطن العربى، ويتميز هذا الكاتب بأن له افكاراً قد تكون صادمة للوعي إلا أنها تستحق المتابعة ونذكر أن الكاتب فى كتابه سقوط العقل فى الوطن العربى الذى صدر عام ١٩٨٧ قد توقع تراجع الخط الماركسي فى العالم معتبرا أن الماركسية ككل فلسفة ليست بريئة. وقد اعتبر آنذاك أنه قد تسرع فى الحكم ولكن الاحداث أثبتت أنه كان اقرب الى المطابقة الموضوعية وبعيدا عن الارادوية والذاتوية المفرطة.

## الكتاب وفصوله:

صدر الكتاب عن دار الهجرة فى بيروت عام ١٩٩١ ويقع الكتاب فى ١٢٧ صفحة من القطع الكبير، وفصوله على النحو التالى:

١ ـ الفصل الاول: مدخل الى الوعى العربى: اسرائيل والامبريالية كنموذج.
٢ ـ الفصل الثانى: المأزق الوجودي الاسرائيلى.
٣ ـ الفصل الثالث: المشكلة الطائفية في اسرائيل.
٤ ـ الفصل الرابع: تناقضات الدولة فى اسرائيل.
٥ ـ الفصل الخامس: المذهب العسكري الاسرائيلى من الردع إلى أين؟
٦ ـ الفصل السادس: السلام الاسرائيلى فى وجهه الاقتصادى.
٧ ـ الفصل السابع: المعالجة.

■ وقد ألحق الكاتب بفصوله نصاً مختاراً ترجمه عن الانكليزية بعنوان الميراث الايديولوجي لإسحاق شامير وقد كتبه اسرائيل شاماك فى Middle East Internationl ليدعم فيه رؤاه كما ذيله بملحق معلومات ثمين عن نسب توزيع اليهود فى اسرائيل حسب اصولهم وخارطة للبنية العائلية والقرابية فى قيادة الحكم في اسرائيل وجدول لأصول بعض قادة الاحزاب والجيش فى اسرائيل وامتيازاتهم.

والملفت للنظر فى هذا الكتاب الكم الكبير لمراجعه حيث استخدم من المراجع العربية ٢٠ مرجعاً ومن الصحف والدوريات العربية ٢٦ ومن المراجع الانكليزية والفرنسية ٢٧ ومن المراجع العبرية ٣١ ولكن رغم هذا الكم الذى قارب ١٠٤ مرجعاً فإن الباحث كما سنرى لم يسلم رأسه وفكره له بل اختار ما يريد من هذا الكم ليقدم لنا تحليلات غير معتادة فى الادبيات العربية ورؤى تجعله كتاباً فكرياً وتحليلياً فضلا عن أمانته العلمية. حتى أن قارئه ليكاد يشعر بأنه أمام كاتب غربى بالمعنى الموضوعي والحيادي للكلمة (وليس لإعتبارات عنصرية طبعاً) وهو يصلح لأن يقرأه العربى صاحب القضية والغربي البعيد

## الكاتب عماد فوزي شعيبي

الظواهر، سرعان ما يؤخذون بنظريات الطّرف المنتصر على حساب الموضوعية.

وفى الوطن العربى بدأت حملة لمواجهة هذه الرؤى غير السياسية تصدى لها باحثون متميزون وفى هذا المجال تبدو أفكارهم وتحليلاتهم صادمة للوعي السائد، وقد تبدو أفكارهم خلافية إلا أنها تستحق المناقشة والمتابعة، ومن هؤلاء يبرز كتاب الكاتب السوري عماد فوزى شعيبى: (إسرائيل من الداخل).

بقلم: مازن العكيلى (سوريا)

عنها.

## عرض الكتاب:

يقول الكاتب فى مقدمته إن عمله يحاول ان يركز على أن ثمة صوراً أخرى يمكن ان نراها عن اسرائيل فيما اذا ابتعدنا قليلا عن معمعة الآنيات والاحباطات والاستفزازات وأخذنا موقعاً يرينا الواقع الحقيقى لإسرائيل منظورياً، فالوعي العربي مطالب اليوم بإعادة النظر فى كل ما بين يديه من مفاهيم ورؤى وأحكام، حتى لا يصبح ما هو أولوي ثانوياً وبالعكس، وحتى لا تهزمنا الامور والرؤى القاصرة.

والكتاب من هذا المنظور محاولة من اجل فتح الطريق امام استراتيجية عربية مرحلية بدلا من الاختلافات على الاولويات، وهو لا يتصدى لهذا العمل مباشرة تاركا رؤيته الجديدة تتفاعل مع الفكر العربي والاسلامي لتجاوز ما هو سائد فى الاستراتيجية العربية أو الاستراتيجيات العربية.

■ فى الباب الاول وتحت عنوان الوعى المعاصر أولا يقع الفصل الاول بعنوان مدخل الى الوعي العربى ووجود اسرائيل، وفيه يرى أن نشأة الوعي العربى على ادراك متصلب ومتأثر بالصدمة الكولونيالية وبأعمال الغرب للسيطرة على المنطقة العربية، قد دفعت هذا الوعي الى التصور البوليسى السياسى الذى يرى العالم أحادي التوجه مما يجعله مزيفاً وهو الامر الذى ينعقد لاحقاً على شكل كلمات فارغة من أي مضمون استراتيجى وهي الكلمات التى تزور الوعي وتتحول هي ذاتها الى (وعي) بدلا من ان تتفاعل فى نسق مفهومى متحول الى سمات عامة لوعي لا يكتمل.

فكلمة الامبريالية قد استخدمت عربياً فى تجريد اقتصادى تاريخى سياسى يفرق فى استخدام الدلالات والمبررات حتى تحولت هذه المفاهيم من لغة للواقع الى لغة تزوير رؤية الواقع لاحقاً. فاسرائيل كانت نتاج عملية ارتباطات نشأت بدافع مصلحي بين الصهيونية والرأسمالية وهذه العلاقة هى علاقة سياسية وعلاقة تبادل مصالح بينها فهمها الوعي العربى بسذاجة علاقة صناعة امبريالية للحركة الصهيونية! فالصهاينة قد مولوا جزءا كبيرا من الاقتصادات الرأسمالية حتى انهم اشتروا جزءاً من سندات تمويل بعض الدول اثناء الحروب العالمية ولو سار الباحث مع هذا لكان عليه ان يقول ان الصهاينة هم صانعو الامبريالية وليس العكس وهو تطرف مضاد ينأى عنه بقوله ان عملية تبادل منافع ليس إلا فالوعي العربى لا يعرف كثيراً التبادل وهو يحتقر فى لغته السائدة الى بادئة مثل (inter) وهو بالتالي مأخوذ بالاحادية التى هى (بؤس الوعي).

فالوعي العربى كان ولا يزال يعيش دهشة صدمة

إقامة دولة اسرائيل ولذلك لم ير التنازلات التى قدمتها اسرائيل للغرب والعكس بالعكس من منظور سياسى فإسرائيل كانت أداة للغرب والغرب كان أداة لإسرائيل وهم أي الاسرائيليون يطمحون ان يكونوا شريكاً وطرفاً مستقلا وان كانوا لم يحققوه كمطلب بعد. ولهذا فإن اسرائيل تريد الآن ان ترتب اولوياتها وأولويات الاستقلالية ولكنها بواقعها الاقتصادي لم تصل الى هذا المطلب ولهذا أيضاً فإن تسرع الليكود فى محاولة اعلان استقلاليتهم عن امريكا انها يشكل تطرفاً غير مبرر فى السلوك السياسى وهم لابد سيدفعون ثمنه لاحقاً.

■ فى الفصل الثانى المأزق الوجودي الاسرائيلي يعتمد الكاتب على أن اسرائيل لم تنتصر لأنها تمتلك خطأ استراتيجياً واضحاً بل أنها لم تنتصر فى مشروعها انها العرب قد خسروا مرحلياً جولتهم وهذه ليست مداورة لفظية لأن البحث يعتمد على ان اسرائيل لا تمتلك اصلا مشروعاً استراتيجيا بالمعنى التخطيطى للكلمة، حتى تنتصر به. وحتى اسرائيل نفسها فإنها تدرك ان انتصاراتها مسقوفة بالتاريخ. وهي قد نجحت في إبراز نفسها كهالة صعبة فى المنطقة لكنها لم تستطع ان تحول نفسها الى هالة مستحيلة، فيوري افنيري يقول: يجب علينا ان ننظر الى أحداث الحرب الصليبية كمرشد لنا اذ حكمت الحرب الصليبية على نفسها بالدمار حينما اعتمدت كلياً على تنظيماتها العسكرية وما حققته من انتصارات أوصلتها الى قلب مصر ومع ذلك فقد ألقي بهم في البحر لأن هذه الانتصارات كانت تخفي وراءها مشاكلها الحقيقية الكامنة.. واذا فشل الاسرائيليون فى اقناع شعوب المنطقة بتقبلهم فإن أمن اسرائيل سيكون أمناً وقتياً. ويعتمد فى ذلك الكاتب على تصنيفه للاستراتيجية وتفريقها عن الحلم الاستراتيجي وعن التعامل السياسي الذى يستفيد من الظروف التى اتاحها الخصم، والاهمية فى هذا تتأكد لديه من خلال تحليله لتجربة حرب ١٩٦٧ و١٩٨٢ والقرارات التى اتخذت انذاك بشكل مبدئي والتي كانت لا تتعدى حدود الممرات بالنسبة لمصر وعدم احتلال مرتفعات الجولان بالنسبة لسوريا ومجرد وقف تقدم الدبابات الاردنية، فيما كانت النتائج غير ذلك وهى ناتجة عن الضعف العربى وليس التخطيط الاستراتيجى الاسرائيلى - وهذا ما تستفيد اسرائيل سياسياً منه الآن، والفصل واسع فى استخدام المراجع العبرية والاسرائيلية منتهياً باسناداته العلمية الى ان نظريات الاستراتيجية السائدة لدى اسرائيل هي نظريات من ناحية ولتمرير مرحلة من ناحية أخرى.

■ أما فى بحثه عن اسرائيل ومشكلتها الطائفية فى الفصل الثالث ففيه يرى أن البنية الموزاييكية الاسرائيلية مختلفة عن أي موزاييك فى المنطقة العربية أو أي تشكيل قومي فهي تحتوى انتماءات قومية وثقافات ضاربة الجذور فى بناها الاصلية وكذلك انتماءات مذهبية، فيدرس من خلاله الجذور التاريخية للانقسام بين اشكيناز وسفارديم ويؤكد أن المجتمع الحاكم فى اسرائيل مجتمع عائلى اشكينازي وان الرابط الاساسي للملحمة الوطنية انما يتأتى من الخطر الخارجي وبمعالجته لإشكالية التغريب يبين كيف إن الذين بنوا مشروع اسرائيل قد ارادوها مشروعاً غربياً فى المنطقة لأن اسرائيل لا يمكن لاعتبارات تاريخية وثقافية ان تكون قادرة على التأثير فى المحيط الشرقي المزروعة فيه، بل ان بعض الاسرائيلين لا يحاولون التخفيف من وقع التغريب على السفارديم بالحديث عن فكرة (المتوسطية) بالتأكيد الدائب على الثقافة الاوربية والنظام السياسى الاوروبى ورفض فكرة الشرق أو سطية فاسرائيل برأيهم اوروبية حضارياً وسياسياً وان كانت جغرافياً تقع فى الشرق الاوسط.

ففكرة الاوروبة لا تشكل بالنسبة لاسرائيل ايديولجيا ومصالح فقط انما تمثل ذلك الانتماء الى الجذر الأم للقادة الاشكينازيين قومياً.

والشرقى وفق هذا أي اليهودى الشرقي ايضا انما يذكر بالعدو العربى. وهذا بالاضافة الى غيره يشكل قاعدة للاضطهاد الذى يعانيه السفارديم والذى يشرحه الكاتب باستفاضة.

ويعتمد الكاتب فى دراسة درجة التلاحم الداخلي الاسرائيلي على علماء الاجتماع مثل (Coser)





و(سيميل) ويقارنها مع (Kriesberg) . وينتهي الى ان عملية السلام قد تدفع الأمور الى حرب أهلية ولكنها قد تقدم مبررات وجود شرعي للمهاجرين أي انها قد تفسح المجال أمام اندماج مجتمعي لاحق، ولكن أحداً لا يستطيع التنبؤ فعلياً فالامور غير واضحة وحزب العمل يسعى الى تخريج الموقف الوجودي المرحلي حتى ولو كان ذلك لحساب سلام غير معروفة نتائجه اللاحقة، أى أنه يسعى الى استعجال دفع الاستحقاقات الوجودية مقابل احتمال ما كامن فى هذا السلم قد يقدم ضمانات الشرعية الوجودية والقانونية السياسية وبعضاً من التراكم تجاه الشرعية التاريخية. فيما ينظر الليكود (آنياً) الى الوطن الحالي معتبرين أن سياسة التشدد قد خدمت اسرائيل كثيراً وألغت دفع الاستحقاق، الأمر الذي يختلف معه فيه العمل باعتبار أن الاستحقاق لم يلغ ولكنه تأجل.

■ أما فى فصل تناقضات الدولة في اسرائيل يميز الكاتب بين ثلاثة مفاهيم هي:

١ ـ الاستراتيجية العليا وهى الرؤية السياسية التى تحدد آفاق ونتائج واستثمارات العمل العسكري سياسيا.

٢ ـ العقيدة العسكرية وهي المرحلة النظرية التوسطية بين الاستراتيجية العليا.

٣ ـ التكتيك العسكري الآني.

■ والعقيدة العسكرية التى يدرسها الكاتب فى هذا الفصل والفصل اللاحق (العسكرية الاسرائيلية من الردع الى أين)، تنطلق من آليات تواكب المتغيرات فى الطرف الآخر وتحاول اثباتها سلفاً فى الوقت الذي تقع الاستراتيجية العليا السياسية بين حدي الحلم السياسى والهدف السياسي الآني بل ومتخبطة بينهما حيث يدرك الكثيرون من استراتيجي اسرائيل أن ثمة توتراً متأصلا وحتمياً بين الغايات السياسية والاهداف العسكرية حيث ينجم هذا التوتر عن تغير المفاهيم السياسية فى كثير من الاحيان مقابل المفاهيم العسكرية الى ان تبدو مستقرة طوال الوقت أو لأن للأجهزة العسكرية منطقاً تفكيرياً ولغة فكرية يختلفان عن منطق الفكر السياسى ولغته.

فالجيش الاسرائيلى طالما وضع السياسيين امام حقائق منتهية كحرب ١٩٦٧، كذلك فإن مفهوم المجتمع المدني ساقط في اسرائيل بسبب تجييش المجتمع الاسرائيلى، والمفارقة فى المجتمع الاسرائيلي ان ما هو سياسي غير منفصل عضوياً عن انتمائه التاريخى أو العصاباتي وبالرغم من ذلك فإن الصور الواهية عن انفصال المؤسسة العسكرية عن القطاع السياسى تظهر بسرعة لدى الباحثين الاسرائيليين انفسهم حيث يتعاظم دور المؤسسة العسكرية السرية فى النشاط الدبلوماسى حيث تكون مسؤولة ايضاً عن ادارة البنية الحتمية للخدمات المدنية للسكان العرب واليهود معا منتهياً إلى أن السؤال عن العلاقة بين ما

هو مدني وما هو عسكري مفتوح حالياً وغير محدد اطلاقاً.

■ اما الفصل السادس فيذهب به الى أن اسرائيل ترى نفسها كغريبة فى المنطقة العربية لذا تحاول ان تنشيء وضعاً يجعلها تستمر أبعد مما وظفت له سابقاً كأداة عسكرية وهنا ينبع الحلم الاستراتيجى بإنشاء دولة كبرى تجمع ما بين قوة العالم العربى الضخمة وقوة العالم اليهودى حسبما يقول يوري افنيري معتمدة على المركزة المالية والتجارة واذكاء المواصلات والسياحة. ويدرج الكاتب مخططات اسرائيل لإنشاء سوق شرق أوسطية وتكامل اقتصادي فى خمسة مجالات هى تعمير الصحارى وترشيد استخدام الماء وتحسين المواصلات ووسائل الاتصال والغاء الحواجز الجمركية وتطوير مصادر جديدة للطاقة.

وينتهى الكتاب بمعالجة الكاتب للفصول السابقة فى نسيج واحد يحاول ان يرى نظرة استراتيجية جديدة لاسرائيل وبالتالي للتعامل العربى معها.

وبالرغم من عرضنا للكتاب فإننا نرى أنه كان ينقصه المزيد من الفصول الاخرى وكان أولى بالكاتب ان يجعله جزءاً أول لمشروع طويل يدرس فيه المزيد من الوضع الداخلي فى اسرائيل وليس فقط ما درسوه.

وكنا نتمنى لو تصدى الكاتب المفتون هو نفسه لمشروع بناء استراتيجية عربية فيما يتعلق باسرائيل سواء على الصعيد الداخلي او الخارجي من ناحية أو على الصعيد الآني المرحلى وخاصة فى هذه الفترة التى تخاض فيها محادثات تسوية او على الصعيد البعيد لصياغة عملية واضحة وحركة دبلوماسية واعلامية لتطويق اسرائيل تاريخياً.

من مثالب الكتاب أنه لا يحاول الربط بين الفصول مباشرة بل يتبع اسلوب النماذج التى يربط بينها نسيج خلفي يعود الكاتب لاظهاره فى نهاية الكتاب. وعلى كل فهذا اسلوب جديد فى الكتابة مثلما أراد الكاتب ان يقدم فى اسلوبه الجديد فكراً جديداً.



# القيم الجمالية

د. حسن الامرانى

رئيس تحرير مجلة المشكاة (المغرب)

يتنازع بعض الناس، عند النظر فى النص الأدبي، معياران: المعيار الفنى والمعيار الخلقي، وكأنهما متضاربان في ميدان الأدب لا يلتقيان، ويلتمس أنصار المعيار الفنى نصوصا من النقد القديم، تسعفهم في الفصل بين الفن والأخلاق، وإن كانت تلك النصوص مجتزئة مبتسرة، كقول القاضي الجرجاني في الوساطة (٦٤): «والدين بمعزل عن الشعر» كما يسعى أصحاب المعيار الخلقي إلى الانتصار له باقتناص ما يرونه مدعما لمذهبهم من أقوال القدامى وآرائهم، مثل ما قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات، حيث عتب عليه فى مدحه إياه، فقال له: إنك قلت فى مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من الله
تجلت عن وجهه الظلماء

وقلت في:

يأتلق التاج فوق مفرقه
على جبين كأنه الذهب

■ فوجه عتب عبد الملك - كما يقول قدامة بن جعفر - إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن بعض الفضائل النفسية التى هي العقل والعفة والعدل والشجاعة الى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة.

ولو نظر هؤلاء وتدبروا لعلموا أن لا خلاف بين المعيارين، ولا تضارب بين الميزانين، بل هما متآزران متكاملان.

وإذا كانت القضية أثارت جدلا بين أسلافنا، فإنها اليوم أشد احتراما، ولا سيما بين المهتمين بقضية: الأدب الاسلامى.

# فني النّص الأدبي

■ إن مما لا يصح أن يختلف عليه اثنان أن للأدب شروطاً، لابد منها ليكون القول أدباً، وإن أول تلك الشروط وأهمها شرط الجمال.

■ إن القيم الجمالية فى النص الأدبى روح وجوهر، وليس عرضاً زائلا.

ولكن الخلاف يقوم أحيانا حول حدود القيم الجمالية ودلالاتها.

أذكر أن المرحوم الدكتور طه حسين وقف عند قول أبي ماضي :

لست مني إن حسبت الـ
ـشعر ألفاظا ووزنا

خالفت دربك دربي
وانقضى ما كان منا

فانطلق عني لئلا
تقتني هما وحزنا

واتخذ غيري رفيقا
وسوى مغناي مغنى

■ فعتب على الشاعر هذا الادعاء، فهو لم يقدم لنا في ديوانه (الجداول) الذى جعل الشاعر من تلك الأبيات مقدمة له، غير ألفاظ وأوزان ولا أدري كيف غاب عن طه حسين، وهو العالم الضليع، والأديب الذواقة، مراد الشاعر فى تلك الابيات. إن أبا ماضي قدم لنا حقا الفاظا وأوزانا، ولكنه لم يقدم لنا ألفاظا وأوزانا فقط، وإنما قدم لنا أيضا ما تتضمنه تلك الألفاظ والأوزان، وما توحي به من دلالات وإشارات ورموز، والشعر لمح، كما قال أبو عبادة وبذلك يسقط أبو ماضي التعريف التقليدي الذى يقول إن الشعر (كلام موزون مقفى ذو معنى). وهو تعريف أسقطه نقادنا القدماء منذ القرون الأولى. ألم يقل ابن سلام، وهو من هو فى النقد، عن معظم ما حمله ابن اسحق من شعر، إنه (ليس بشعر، إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف)؟ ألم يصح حسان قائلا : (قال ابني الشعر ورب الكعبة) حين جاءه ولده عبد الرحمن يشكو طائرا لسعه، ويصف بأنه (. . كأنه ملتف في بردي حبرة) بالرغم من أن هذا كلام لا وزن له ولا قافية؟ ألم يفرق القدماء بين الشعر والأقاويل الشعرية؟.

لقد رأينا عبد الملك بن مروان يعتب على ابن قيس الرقيات مذهبه فى الشعر، عتبا قد يظن معه الناظر المتعجل أن عبد الملك لا يهتم في الأدب بغير الخلق، ولا يكاد يلقى بالا إلى ضوابط الفن وشروطه، ولكن هيهات! «أنشد الراعي عبد الملك ابن مروان قصيدته»، فبلغ قوله :

أخليفة الرحمن إنا معشر
حنفاء، نسجد بكرة وأصيلا

عرب، نرى لله في أموالنا
حق الزكاة منزلا تنزيلا

■ فقال له عبد الملك : «ليس هذا شعرا، هذا شرح إسلام، وقراءة آية» (الموشح : ٢٤٩)

لقد كان عبد الملك ذا بصر بالشعر، مشهودا له بالتذوق، وهو إن انتصر للمعيار الخلقي مرة، فلا يعني ذلك أنه ينبغى التضحية بالقيم الفنية، فالراعي يصوغ كلاما صحيح المعنى، ولكنه لا يشتمل على شيء مما يجعل الشعر شعرا. إنه كلام معقول، ولكنه لا رواء له. إنه كما قال عبد الملك (شرح إسلام، وقراءة آية).

وذلك أمر قد تكون كتب الدين والعقيدة أحق من الشعر بتناوله وشرحه، وكم من المهتمين بالأدب الاسلامي اليوم من يتصور أن ذلك الأدب (شرح إسلام) وهو ليس كذلك. إن الفن الاسلامي - بتعبير الاستاذ محمد قطب - «ليس بالضرورة هو الفن الذى يتحدث عن الاسلام! وهو على وجه اليقين ليس الوعظ والارشاد والحث على اتباع الفضائل. وليس

هو كذلك حقائق العقيدة المجردة، المفجرة في وجدان الانسان ينابيع الحق والخير والجمال».

■ إن الجمال كل لا يتجزأ، تستجيب له الروح، كما تستجيب له الجوارح. وكما تنشرح الفطرة السليمة بالتعبير الجميل، ترتاح كذلك الى المعنى الجميل، ومن هنا يلتقي الفن بالاخلاق ليحققا ذروة الجمال. إن جمال التعبير لا ينبغي أن يتخلف عن جمال المضمون، وإلا سقط الفن، وفقد أهم شروطه. إن المعنى الشريف، لا يشفع للسقوط الفني! إن المعنى والمبنى إذن متكاملان في تحقيق الرسالة الجمالية، ومن هنا تسقط المقولة التي تتحدث عن حياد الشكل..

قد ينزعج بعضهم من هذا القول، وقد يتخذه ذريعة لرفض كل الاشكال الفنية المستحدثة.. كلا! ليس هذا هو المراد، بل المراد هو أن الفنان المسلم، قادر بعبقريته وريشته المبدعة، على أن ينفتح انفتاح وعي وبصيرة على الاشكال الفنية المستحدثة دون أن يقع صريعا تحت ضربات وهج قد يخطف الأبصار.. أعني أنه قادر على أن يستفيد منها، ويحولها ويطورها، بما يناسب المكونات الاساسية التي تقوم عليها حضارته. إنه قادر على أن يصهرها في «نار» الفن التي تنفي عنها الغثاء والزبد، ويعود بها صافية نقية وهاجة.. وتلك هي رسالة الفنان المبدع.

# رحى الهم

شعر: عمر بهاء الدين الاميري

■ الشاعر المبدع عمر بهاء الدين الاميري ـ عليه رحمة الله ـ كان قد أهدى المنهل مجموعة من اشعاره وقصائده قبل وفاته بقليل وسوف ننشرها تباعا باذن الله تعالى.

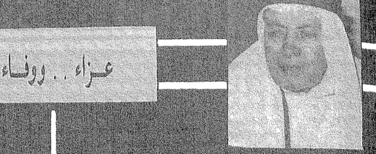
وهذه اولاها:

سارح والشجا برأسي دارا
ودبيب الصداع لج وسارا[1]
وغيوب الاقدار تثقل صدري
وصدى الهم في دمائي تسارى
وعيوني محاجر مثقلات
بطيوف هيمى حرار حيارى
وظنوني أجت ونفسي ضجت
وارتقابي تاه ارتقابي ومارا
وأضرت بمهجتي وبقلبي
غربة في الضلوع تنفث نارا
ووجيبي يلح أين حبيبي؟
وحبيبي في الوهم آل توارى[1]
وحنيني يهيج بث أنيني
وأنيني يزيد وجدي استعارا
وحدتي أوثقت خطاي وقصدي
جل، والأمنيات حلم سكارى
في الضياعين: لا الجهاد المرجى
لا غياري كما أردت الغيارى
لا الرفاه المخضل عطراً وحباً
لا عذارى كما اشتهيت العذارى

●●●

يا إلهي وأنت تسمع آهي
في ثنايا حمدي، دجى ونهارا
بين شقي رحى، أنا الحر لكن
عزمات مكبلات أسارى
وحياتي غامت، وأيام عمري
تتولى أمام عيني جهارا
يا إلهي - وسر روحي نفح
منك ـ فاض وزد، فروحي استجارا
اجد بإشراقة وجدد مصائي
قبل أن أنتهي، بداراً.. بدارا

## عـزاء .. ووفـاء



محمد حسين زيدان

عمر بهاء الدين الأميري

# الزيدان الأديب المؤرخ

عن سبعة وثمانين عاماً رحل عن دنيانا العالم المؤرخ الاديب، المفكر، الاستاذ محمد حسين زيدان.. فى غرة الشهر الماضى ذى القعدة ١٤١٢هـ، فقد مجتمع الفكر والمعرفة أحد أعمدة المعرفة، موسوعية واستنباطا، قراءة واستنتاجا.. واحد رواد النهضة الفكرية والأدبية والثقافية فى المملكة العربية السعودية.

كان نشطاً، نشطا فى قلمه وفكره حتى وهو فى الثمانين من عمره، حاضر الذهن، سريع البديهة، موسوعي المعرفة، الكلمة تخرج منه ليظل رنينها في اذنيك وقلبك وعقلك، معنى وجرساً، ملك ناصية الكلمة فانقادت له، يخرجها طيعة، سهلة منمقة، اشتهر بالكلمات الموسيقى، حتى وهو يقص عليك من حقائق التاريخ الجامدة، تسمع الكلمة منه، وكأنك تنظر إلى «نحات» يضع اللمسات الأخيرة على رائعته، أو رسام ينظر الى الى لوحته من على البعد.

ولد فى مدينة المصطفى عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم فى عام ١٣٢٥هـ، فى المسجد النبوى الشريف تلقى العلم على كبار الأساتذة والعلماء، ومشائخ الحرم المدني.. شغل محمد حسين زيدان العديد من الوظائف الادارية والصحفية والعلمية والتربوية.. رأس تحرير جريدتى البلاد والندوة.. ورأس تحرير مجلة الدارة وهى مجلة فصلية علمية محكمة توجه عناية خاصة للتراث التاريخى والأدبى

وللاستاذ الزيدان ـ عليه رحمة الله ـ مجالاته المتعددة فى العطاء العلمى والثقافى والصحفي.. له جمهرة من المؤلفات منها: (تمر وجمر، حصاد عمر وثمرات قلم، محاضرات وندوات فى التاريخ والثقافة

ألا رحم الله الزيدان، واسكنه فسيح جناته، وألهم آله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

# الأميري الشاعر المفكر

الشاعر الاستاذ/ عمر بهاء الدين الاميرى ـ عليه رحمة الله ـ من الشعراء المجيدين المعدودين فى دنيا الشعر الجاد فى النصف الثانى من هذا القرن العشرين.

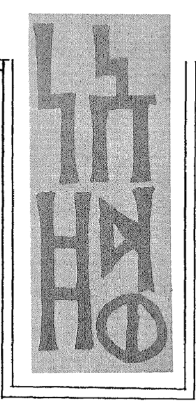
وعندما نقول من المجيدين المعدودين فإنا ننظر بعين الناقد لمعطيات الشعر ومجرياته خلال العقود التى نعيشها الآن، لا سيما وقد تداخلت مجموعة مما نستطيع تسميته بالوثبات القافزة فوق كل معطيات الشعر الذى ألفناه.. ولا أحسبنا هنا فى هذه العجالة بحاجة إلى التركيز على شيء من ذلك.

والشاعر بهاء الدين تميز شعره بالقوة والرصانة والجزالة ورهافة الحس من حيث موضوعه وموسيقاه الشعرية الداخلية والخارجية، وكان حريصاً على اختيار الكلمة التى اكسبت شعره شخصيته المتميزة.

وفوق كل هذا، فإن شعره يمتاز بالحس الاسلامي النابض بين جوانح الشاعر.. ولا شك ان هذا كان يشكل همه المتواصل مما أعطى شعره زخمه وروعته.. ومن خلال هذا الحس الاسلامي جاء قصيده فى انواع الشعر متلونا ومصبوغا بهذه الصبغة، ونجد هذا واضحا فى شعره الوطنى والقومى والاجتماعى وغيره.

وإذا كنا قد لمسنا فيه الشاعر، فإنه لا يغيب عنا عمر بهاء الدين الأميرى الاستاذ.. المعلم.. المربى.. الانسان، فقد كان استاذا زائرا فى مجموعة من الجامعات العربية، وتخرج على يده مجموعة من الطلاب. هذا اضافة الى مجموعة كتبه ودواوينه الشعريه التى سجلت سمات وملامح شخصية الاميرى الشاعر المفكر.

الا رحم الله الاميري واسكنه فسيح جناته.



# من التراث

التحرير

**(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فإ ن فى أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصيحة البالغة.. وفى جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب.. فصاحة لسان وسرعة بديهة.**

**●● وبالصورة نسترجع تاريخ أمة سلفت .. وتراث حضارات سادت ثم بادت.**

●● عروة بن أذينة الشاعر . . من مشاهير الشعراء الاسلاميين، وصفه صاحب «الأغانى» بانه شاعر غزل مقدم على شعراء المدينة وهو معدود فى الفقهاء والمحدثين.

ومن أشعاره:

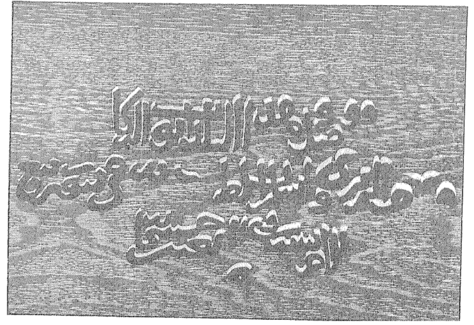
**إن التى زعمت فؤادك ملها**
**خلقت هواك، كما خلقت هوى لها**
**فبك الذي زعمت بها، وكلاكما**
**يبدي لصاحبه الصبابة كلها**
**ويبيت بين جوانحي حب لها**
**لو كان تحت فراشها لأقلها**
**ولعمرها لو كان حبك فوقها**
**يوما وقد ضحت إذن لأظلها**
**وإذا وجدت لها وساوس سلوة**
**شفع الفؤاد إلى الضمير فسلها**
**بيضاء، باكرها النعيم فصاغها**
**بلباقة، فأدقها وأجلها**
**لما عرضت مسلماً لي حاجة**
**أرجو معونتها، وأخشى ذلها**
**منعت تحيتها، فقلت لصاحبي:**
**ما كان أكثرها لنا وأقلها**
**فدنا، فقال: لعلها معذورة**
**من أجل رقبتها فقلت: لعلها**

راجع ص ٢٠١ - من كتاب (مع الشعراء - مختارات ومطالعات) لمؤلفه حمد الجاسر

●● كان للعرب قبل الاسلام أعراف وتقاليد تحكمت فى كثير من شئون حياتهم ولما جاء الاسلام أبقى الصالح منها، وأبطل منها المخالف للعقيدة والدين. . ومن كتاب (المستطرف فى كل فن مستظرف) لصاحبه شهاب الدين محمد بن احمد الأبشيهى نذكر بعضا منها[1]:

وأما رمي السن فكانوا يزعمون أن الغلام إذا أثغر فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وإبهامه وقال أبدليني بأحسن منها فإنه يأمن على أسنانه العوج والفلج. وأما خضاب النحر، فكانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة. وأما نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف بها. وأما جز النواصي، فكانوا إذا أسروا رجلا ومنوا عليه وأطلقوه جزوا ناصيته. وأما الالتفات، فكانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم سفره، فان التفت تطيروا له، وكانوا يقولون: من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر، وذلك أن الجن تهرب من الأرنب لأنها تحيض، وليست من مطايا الجن، ويزعمون أن المرأة إذا أحبت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسد حبهما. ويزعمون أن الرجل اذا قدم قرية فخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق كما تنهق الحمير لم يصبه وباؤها.

ويزعمون أن الرجل إذا ضل فقلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون أن الناقة إذا نفرت وذكر اسم أمها فانها تسكن، وكانت لهم خرزة يزعمون أن العاشق إذا حكها وشرب ما يخرج منها صبر، وتسمى السلوان.



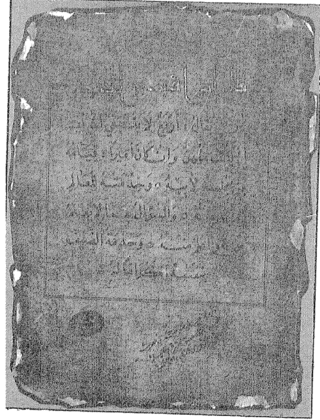
## ومن أقوال العرب في الطيور[٢]

ورشان: طير يتولد بين الحمام والفاختة، وهو حسن شديد الحنو يقال إنه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك القناص أولاده من شدة حنـوه، . وقـال بعضهم إنـه يقـول في صياحه: لدوا للموت وابنوا للخراب، والهدهد يقول: إذا نزل القضـاء عمي البصر، والفـاختـة تقول: ليت هذا الخلق ما خلقـوا، وليتهم اذا خلقـوا علموا لماذا خلقوا، وليتهم عملوا لما علموا، والخطاف يقول: قدموا خيرا تجدوه عند ربكم، والحمامة تقول: سبحان ربي الأعلى، والبازي يقول: سبحان ربي وبحمده، والسرطان يقول: سبحان المذكور بكل لسان، والدراج يقول: الرحمن على العرش استـوى، والعقاب يقول: البعد عن الناس رحمة، ومن الطيور من يقرأ الفاتحة كالدرة ويمد صوته في الضالين كالقارىء.

## ومـــن طرائفهـــم[٣]

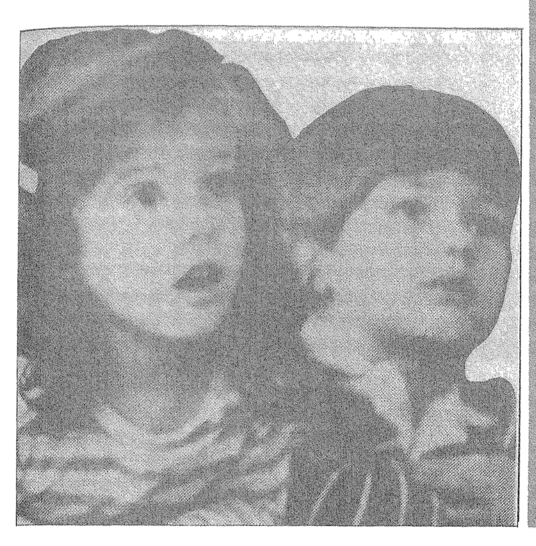
وكـان لرجـل غلام من أكسل الناس، فأرسله يومـاً يشتري له عنباً وتينا فأبطأ عليه حتى عيل صبره، ثم جاء بأحدهما فضربه وقال: ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضي حاجتين، فمرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه، فقال: أما ضربتني وأمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة فجئتك بالطبيب فان شفاك الله تعالى وإلا حفر لك هذا قبرك، فهذا طبيب. وهذا حفار.

● هذا النص عن لوحة في عاصمة مالديف تحتوي على أقدم نقش عربي في المحيط الهندي يتحدث عن إسلام تلك الجزر على يد أبي البركات البربري القادم من المغرب عام ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م.
ونص هذه اللوحة يقول: «ووصل في هذا البلد أبو البركات يوسف البربري وأسلم السلطان على يده في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائه».



الهوامـــش

(١، ٢، ٣) كتاب المستطرف في كل من مستطرف ص ص ٧٩-٨٥-١٤٧



تربية:

للدكتور عباس الجراري
استاذ الدراسات العليا
بجامعة محمد الخامس

# الإيمان ومقومات المنهج التربوي

الحديث عن الايمان - باعتباره أساس مقومات المنهج التربوي في الاسلام - يقتضي البدء بتحديد العناصر الكبرى المكونة لهذا المنهج. وهي في نظرنا ثلاثة:

**أولها**: الوعي بضرورة المنهج والحاجة اليه.

**ثانيها**: الهدف المتوخى منه.

**ثالثها**: المقومات التي يرتكز عليها لتحقيق هذا الهدف.

وإنه ليكفي - لبلورة مدى الوعي والدوافع الحافزة إليه - أن نذكر بأن العالم الاسلامي، على ما فيه من تنوع وتعدد، يواجه معاناة متشابهة المظاهر والظواهر، بسبب ما قاساه من تخلف حضاري وثقافي في القرون المتأخرة، وما ترتب على هذا التخلف من هيمنة الاستعمار عليه، وهي هيمنة ظلت متجذرة حتى بعد أن استرجع حريته واستقلاله، لا سيما في المجالات الاقتصادية والفكرية، ومنها التربية والتعليم وما يتصل بهما مما يدخل في تكوين النشء.

وعلى الرغم من الأهمية القصوى التي للعنصر التربوي في مفهومه الشمولي الجامع، فإن واقعه الحالي يكشف عن اضطراب في التصور والمفاهيم والوسائل.

وإن جهودا كبيرة تُبذل لا شك لتجاوز هذا الاضطراب، ولكنها في أحسن الأحوال لا تفضي إلى غير فرض الازدواجية بين ما هو أصيل صحيح أو ما

يظن أنه كذلك، وبين ما هو وافد مستهجن، في محاولة للتوفيق لا تعدو أن تكون سعيا لاقرار تلفيقية تأخذ ببعض التقنيات الحديثة، مع الاعتماد على منظور فلسفي لا يراعي القيم والمقومات، وربما يتنكر لها ويقاومها ويبذل الجهود لتغييرها، بعشوائية تارة، وبقصد مدروس ومخطط له تارة أخرى.

وكان نتيجة لهذا الوضع المزري أن الأجيال الصاعدة وجدت نفسها سجينة حلقة مغلقة تعيش داخلها فوضى في الفكر والحياة، وتعاني تيهاً بين ركام الفلسفات والايديولوجيات المادية التى تنهار يوما بعد يوم، مخلفة ظواهر مرضية متجلية ـ عند أصحابها ثم عند مقلديهم ـ في تفسخ الأخلاق، وشيوع المخدرات، وتحرر الغرائز والنزوات، والثورة على الروابط الأسرية والاجتماعية، ومواجهة الواقع بالرفض والتمرد على الذات وكل شيء، وفقدان الأمل في الحياة والمستقبل، والوقوع بسبب هذا وغيره في براثن الضياع والانحلال والاجرام.

■ ومن ثم غدا واضحا لكل ذي بصر وبصيرة أنه لا انفكاك من أسر هذا الوضع المزري الذي تتخبط فيه

## مقومات المنهج التربوي في الاسلام منهج مؤسس على الايمان.. منه تنطلق.. وإليه تؤول

المجتمعات الاسلامية، إلا بالبحث عن منهج تربوي يسعف في التقويم والتصحيح، ويكون في نفس الوقت البديل الصالح المقنع، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا بأمرين اثنين:

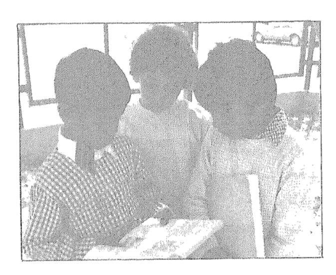
**أولا**: بانطلاقه من مفهوم للتربية مستوعب وشامل، يجعلها عملية توقظ الضمير وتقوي الارادة وتصفي النفس وتهذب السلوك، بها تكون التقوى والاستقامة وتكون التعبئة لأداء الواجبات، وبها تتحرك مشاعر الخير في الانسان، وهي التى تدفعه للعمل المثمر الجاد.

**ثانيا**: بما يحدده من أهداف يكون قادرا على تحقيقها، أي قادرا على أن يحقق من خلالها إعداد الفرد المهيأ للحياة والانتاج، والمستعد للتغلب على الصعوبات ومواجهة التحديات وحل المشكلات.

■ وحين نتحدث عن الفرد، نربطه بالفردية في مدلولها الفلسفي والنفسي الذي هو رديف الشخصية، وكذا في بعدها الاجتماعي الذي يجعلها حالة الفرد باعتباره وحدة ضمن الوحدات المكونة للمجتمع، بكل ما في تلك الوحدة من صفات ومؤهلات تجعلها صالحة للحياة في ذلك المجتمع، ومن ثم لا نقصد بالفردية مدلولها السلوكي الذي يجعل الفرد أنانيا منعزلا عن الآخرين، يعتبر نفسه الغاية التى بها يلغي غيره، لظنه أنه المحور الذي يدور عليه الكون وعنده يتوقف.

■ وأهداف المنهج التربوي المتوخى تسعى إلى أن يكون كل فرد متعلما ومتشربا روح المعرفة الاسلامية التي تقوم على الوحدة والتكامل بين جميع العلوم ـ إنسانية وطبيعية وتقنية ـ بما يجعلها في خدمته ومجتمعه وتقوية لإيمانه. وتسعى الأهداف الى أن يكون هذا الفرد كذلك مهذب السلوك، مشبعا بالقيم الخلقية، ملتزما بالمكارم والفضائل، متطلعا إلى الحق والخير، في عزة نفس وحرية فكر، قوي الشخصية، ذا ثقة في ذاته، مؤهلا لإثباتها وإشباع حاجاتها، في استواء واتزان واعتدال، وفي استعداد للاندماج في جماعات متسقة متلاحمة، وفي اقتناع بأمته ودينها ورسالتها الانسانية، وإقناع للغير بإعطاء الاسوة الحسنة، أي بأن يكون نموذجا للفرد العارف المسؤول.

على أساس هذه الأهداف تتحدد المقومات التي يؤسس عليها المنهج، وهي تعتمد السمو الروحي الذي هو مركز الايمان وحقيقة الوجود وجوهر دور المرء في الحياة، إذ أن الحياة الحق لا تكون بدون هذا السمو الذي يقوم الشخصية ويبنيها على مبادىء فاضلة، فتكون النفس عزيزة والهمة عالية، ويكون إباء الضيم ورفض الظلم، ويكون صون الحرية والدفاع عن الكرامة، ويكون الصبر والتحمل في سبيل الحق ونيل المرامي وبلوغ الأهداف مهما تكن وعرة وصعبة، وبذلك يحصل الرضا والقناعة،



وتتجنب الوسائل اللامشروعة لإدراك الغايات، فيتم الابتعاد عن الشبهات ودنايا الأمور والسفاسف.

وتعتمد المقومات بعد هذا على الوسطية التى يوفق فيها بين ثنائيات متعددة، كالنظرية والممارسة، والفردية والجماعية، والمادية والروحية، مع التمحور حول الايمان بالدين، انطلاقا من أن الدين عقيدة وعبادة ومنهج للحياة شامل كامل.

وحتى لا يبقى الحديث عن المنهج مجرد إطار مقترح للتأمل غير مدعم بالتطبيق، أو بإمكانات التطبيق وتجاربه السابقة، ننظر في مدى عناية الاسلام بالتربية، وما يتصل منها بالطفل خاصة، باعتباره الغرس الذي سينمو لإمداد المجتمع بالرجال القادرين على القيام بمختلف شؤونه.

■ وأول ما يلفت النظر فى هذه العناية ظاهرتان اثنتان:

**الأولى**: أن التربية ـ لأهميتها ـ وردت في المنظور الاسلامي مقرونة إلى التعليم بل سابقة عليه، على حد ما يتضح من قول الله تعالى في بداية أول سورة نزلت على الرسول ﴿ﷺ﴾ **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم، كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى، إن الى ربك الرجعى﴾**[1] فقد استهلت السورة بتوجيه تربوي مهم يدعو إلى الاستعانة بالله والاعتماد على عونه وبركته: ﴿اقرأ باسم ربك﴾. ثم نبهت إلى الله الذى هو أكرم من كل كريم، مع ما يتضمنه الكرم من مدلول خلقي واسع: **﴿اقرأ وربك الاكرم﴾**. وبعد هذه الإرشادات التربوية العالية، عرضت السورة للتعليم: **﴿الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم﴾**، لتعود بعد ذلك إلى النصح الخلقي، منبهة لما قد يقع فيه الانسان من استغناء وطغيان وكبر، ناسيا مرجعه الى الله ومصيره إليه: **﴿كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى، إن إلى ربك الرجعى﴾**.

**الثانية**: أن الحق عز وجل أبرز ما للأطفال من مكانة وأهمية، فشرفهم بصيغ كثيرة، منها أنه أدرجهم في قسمه: **﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد﴾**[2]. ومنها كذلك أنه رزق الملهمين منهم، وهم ما يزالون في صباهم الأول، موهبة الفهم لإدراك الحكمة، ودعاهم للتمكن من كلمة الله بجد وحزم: **﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة، وآتيناه الحكم صبيا﴾**[3].

وتجدر الإشارة بعد هاتين الظاهرتين إلى أن عناية الاسلام بالطفل تبدأ قبل أن يولد، أي بأمه التي ستخرجه للوجود، فيحث على أن تكون هذه الأم صالحة، موجها الاهتمام الى الجانب الذى يوفر هذا الصلاح: «تنكح المرأة لأربع مالها، وحسبها، وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»[4].

وفى إطار رعاية الأمومة، عني الاسلام بالحمل والارضاع: ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسناً حملته أمه كرها ووضعته كرها، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾[5]، **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾**[6].

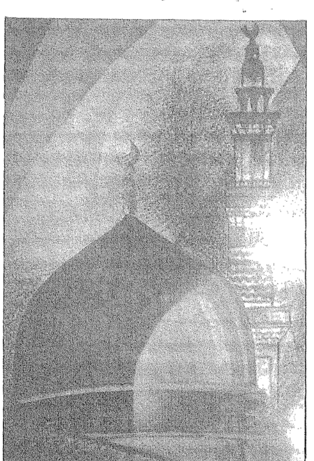
وحين يجتاز الطفل هذه المرحلة، يدخل الى أخرى يصبح فيها محتاجا الى بعض ما يساعده على تكوين ملكاته وتفتيح قدراته وإبراز مواهبه وتنشئته سوى الطبع: «من كان له صبى فليتصاب له»[7] وبلغت العناية بهذا الجانب أنها مست بعض الآداب الاجتماعية كتعليمه كيفية تناول الطعام «ياغلام، سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك»[8] أو كتزويده بإرشادات أساسية وعامة: يا غلام، إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فلتسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن

ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»[٩].

وحتى يتم هذا الاستواء المتزن والسلوك القويم، نبه عليه الصلاة والسلام إلى ضرورة تنشئة الطفل على الدين وتدريبه على أداء فروضه بالتدريج وترغيبه في ذلك: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر»[١٠].

وفي هذا السياق التكاملي، لم يهمل الاسلام جسم الطفل والحاجة إلى تدريبه على أنواع الرياضات، من رماية وسباحة وفروسية، وما إلى ذلك مما كان شائعا في عالم الرياضة على عهد المسلمين الأوائل: «علموا أولادكم السباحة والرماية»[١١]، وهو توجيه تربوي مقرون إلى التعليم المتجلي في الكتابة: «حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية»[١٢].

وفي كل هذه الأنماط من التكوين والتعليم، يدعو رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى عدم استعمال أساليب الضغط والقهر التي قد تفضى الى التنفير: «علموا ولا



تعنفوا»[١٣].

وإذ يصعب تتبع كل النصائح التربوية التي يتوسل بها الاسلام في التوجيه، فإنه لا مناص من الاشارة إلى وصايا لقمان لابنه، فهي جماع الإرشادات الصالحة لتنشئة الطفل وتأطيره داخل نظام محكم من العلاقات السوية الحسنة، سواء أكانت هذه العلاقات بربه أم بوالديه أم بمجتمعه: **﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، ووصينا الانسان بوالديه، حملته أمه وهنا على وهن، وفصاله في عامين، أن أشكر لي ولوالديك، إلى المصير، وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفا، واتبع سبيل من أناب إليّ، ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون، يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الارض يأت بها الله، إن الله لطيف خبير، يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور، ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الارض مرحا، إن الله لا يحب كل مختال فخور، واقصد في مشيك، واغضض من صوتك، إن أنكر الاصوات لصوت الحمير﴾**[١٤].

■ فلعله واضح أنها نصائح تلخص ما ينبغى أن يكون عليه الفرد المسلم جسميا وعقليا واجتماعيا، وقد بدأت بالتحذير من الشرك، باعتباره أكبر الذنوب وأعظم الكبائر، وانتقلت إلى وجوب الشكر لله أن أنعم بالوجود والايمان، وكذا الشكر للوالدين حسن الرعاية والتربية.، وبعد ذلك نبهت إلى أن مرجع الانسان وماله إلى الله الذي يعلم كل كبيرة وصغيرة من أعمال العباد. ثم أوصت بإقام الصلاة ـ وهي رمز لبقية فروض الدين ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب وعدم التكبر والتجبر والعجب والاختيال، داعية الى الاعتدال في المشى وخفض الصوت، إظهارا للتواضع.

وتتضمن هذه الآيات إلى جانب التوجيه السلوكي، ما ينبغي أن تنهجه العملية التربوية من

أسلوب تتجلى ملامحه في التوسل بالوعظ ﴿وهو يعظه﴾ أي بالارشاد، مع التنبيه إلى المخاوف والمخاطر، كما تتجلى في استعمال صيغة التصغير عند مخاطبة الطفل «يابُني» مما ينم عن مدى التقرب والتحبب إليه والاشفاق عليه، مما ـ لا شك ـ يحثه على الاصغاء لأبيه والثقة به.

■ إن المتأمل في هذه المقومات التي تشكل المنهج التربوي في الاسلام، لا يلبث أن يلاحظ أنها مؤسسة على الإيمان، منه تنطلق وإليه تؤول: لأنه في الرؤية الاسلامية مفتاح الانسان ليدرك سر وجوده ومكانته في هذا الوجود، وليندمج في المجموع، ويتعامل مع الغير، ويحقق صالحه في نطاق النفع العام بهدوء نفس واطمئنان ضمير واتزان فكر.

والايمان يقتضي الايمان بالله ووحدانيته وقدرته وخلقه للكون الذي لم يوجده لعبا أو عبثاً: **﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾**(١٥)، **﴿وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين﴾**(١٦).

ومن ثم فإنه أوجد هذا الكون وما فيه من مخلوقات ويسرها لعبادته: **﴿يسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾**(١٧)، **﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾**(١٨)، علما بأن عبادة الله وحده هي أول ملامح حرية الانسان وتحرر فكره من الشرك، أي من عبادة غير الله، سواء أكان هذا الغير إنسانا أم صنما أم هوى أم مالا، أم غير ذلك من الظواهر المستبدة التي انقاد لها البشر ومازالوا ينقادون لها في صيغ منها وأشكال متعددة.

والانسان ـ من أجل هذا ـ مطالب بالعمل الصالح الذى سيكافأ عليه، لأنه بمثابة الاختبار له والابتلاء: **﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾**(١٩) **﴿يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾**(٢٠).

وكي يحقق ذلك، أتاح الله له كل الوسائل والامكانيات، وكرمه وفضله على سواه من المخلوقات: **﴿الله الذي خلق السماوات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لكم الانهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾**(٢١). **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾**(٢٢).

■ ومن مظاهر هذا التفضيل ـ وهي كثيرة ـ أنه مزج في تكوينه بين المادة والروح: **﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾**(٢٣).

ومنها أنه جعله عالما، مؤهلا بهذه الصفة لكي يكون خليفة ويحظى بسجود الملائكة تعظيما له وإكبارا لعلمه: **﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل في الارض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ـ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾**(٢٤).

وبحكم هذه الخلافة تحمل الانسان الأمانة، بعد أن أبدت أعظم الكائنات إباءها والاشفاق منها: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان﴾**(٢٥).

وأداء هذه الأمانة يتطلب التوسط والاعتدال: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾**(٢٦). وفى نطاق هذا التوازن أباح الله كل طيب، ودعا إلى التمتع به في غير مبالغة أو إسراف: **﴿يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده**

والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، خالصة يوم القيامة﴾[27]، ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[28].

ولا يمس الاعتدال جانب الحياة فحسب، ولكنه يمس كذلك جانب العبادة: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[29] «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا»[30].

واعتماد الأمانة على التوسط والاعتدال جعل الاسلام لم يحرم شيئا فيه منفعة أو مصلحة أو خير أو ضرورة ملحة للانسان في معاشه وحياته، كما أنه لم يحل شيئا فيه الأذى والضرر، إذ «أينما كانت المصلحة فثم شرع الله»، و«أصل المنافع الاباحة، والمضار التحريم» وفق ما قرر علماء الأصول، ولهذا سمى الحق سبحانه الحلال طيبا والحرام خبيثا: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾[31].

والقصد من هذا كله هو الوصول إلى مجتمعية يراها الاسلام في التعارف الذي يتضمن التعايش والتساكن والتعاون: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾[32]. والتعارف هو الائتلاف والانسجام والتوازن الاجتماعي البشري. وهو يقوم في مرحلة أولى على تعايش الشعوب والقبائل وتساكنها، ثم هو في مرحلة ثانية يقوم على الأمة كما يطرحها التصور القرآني الذي يعتبر قيام الأمة دليل نضج ووعي يبلغ بهما الانسان درجة حضارية متقدمة تبنى فيها العلاقة بين الأفراد والجماعات على الأخوة: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾[33]، ﴿بعضكم من بعض﴾[34]، ﴿المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا﴾[35]، ﴿مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى﴾[36].

وإذا تحقق الايمان بهذه الدلالات والأبعاد والمقتضيات، فإنه يفضي لا شك إلى الهداية، ويكون سبيل المتحلين به لادراك ولاية الله[37]، لما يفوزون به من حب إلهي، به تسدد الخطى وتيسر أسباب الخير والفلاح: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾[38].

والايمان الصحيح يكون رديف النفع: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾[39]، ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا﴾[40].

ثم إن الايمان الصادق يقود إلى دفاع الله ونصرته: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾[41]، ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾[42]. والايمان قبل هذا وبعد يؤدي الى الطمأنينة: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[43]. والطمأنينة هي السكينة التى تزيد الايمان: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين



ليزدادوا إيمانا مع ايمانهم﴾[44] والسبب أن الايمان يقوي الثقة بالنفس والحق، ويحث على التأكد من عون الله، مرئيا كان هذا العون أم غير مرئي.

■ إن منهجا تربويا بهذا المقوم الايماني لا يمكن أن يتبلور ويتحقق ما لم تتوافر له عناصر ثلاثة:

**الأول:** أن تكون البرامج التربوية مشبعة بروح الدين، لأنه ـ أي الدين من حيث هو ـ يعتبر أكبر مؤثر على النفوس وأعظم فاعل في القلوب. ومن ثم فهو مكون أساسي في التربية، لأن النفس البشرية بفطرتها نزاعة إلى الايمان بقوة فوقية قاهرة تتحكم وتوجه، وهي ميالة الى الانقياد لهذه القوة وطاعتها والاستسلام لها، والفطرة في حال سلامتها تقود الى الايمان بالله مع جميع ما يترتب على هذا الايمان، وهى حين تنحرف

تتعلق بالمادة تقدسها وتعبدها، وقد لا تؤمن بشيء بعد ذلك، والتربية المفعمة بالدين هي وحدها القادرة على توجيه الفطرة نحو هذا الصوب الحسن الصحيح.

وحتى يزول كل التباس قد يسيء إلى مفهوم التربية في ارتباطها بالدين، فإن القصد من هذا الارتباط هو أن تكون مبنية على الاسلام وقيمه وفضائله، وأن تكون متكاملة لا تعنى بجانب وتهمل غيره، وأن تهتم بجسم الطفل تكونه وتنميه وتقويه، وتعنى بعقله تعلمه وتثقفه، وترعى نفسه بالتأديب والتهذيب حتى يكون عند اكتمال رجولته واعيا بالمقتضيات المتحدث عنها، مدركا ضرورة قيامها لتكون الحياة، ويكون قادرا على الاضطلاع بدوره فيها.

**الثاني**: أن تبدأ التربية في البيت حيث ينشأ الطفل، أو بالأحرى ينبغي أن ينشأ على عقيدة التوحيد، يتشربها أول الأمر بتلقائية وعفوية، في غير جهد أو عناء، فترسخ في ذهنه، طالما أن الاسلام دين الفطرة، أي دين البساطة المسايرة للطبيعة ومن ثم يستقر الايمان بالله في قلبه، ومعه يتركز الاقرار بوجود الخالق القادر.

ثم إن الطفل يرى والديه وأفراد أسرته يتطهرون ويصلون ويصومون، فيتعلم منهم بالتقليد أولا ثم بالتلقين ثانيا، فيدخل بذلك إلى مرحلة الممارسة العملية للعبادة.

وبعد أن يرسخ الايمان في قلبه ويشرع في أداء الواجبات الدينية، يبدأ التمييز عنده بين أنماط السلوك، فيتلقى القيم ويأخذ في التمييز بين الحلال والحرام، والحسن والقبيح، وما ينتج عن ذلك من ثواب وعقاب، فيتكون بذلك عنده الضمير الديني الذي هو الوازع والمحرك والمنبه.

وحين يصل الى طور التعليم، ينتقل الى المدرسة ثم الجامعة، متدرجا في مختلف مستويات الدراسة فيعمق وعيه وتكبر ثقافته ويكتسب علوما متنوعة ومتعددة.

وحتى تتتابع العملية التي بدأت مع الأسرة، يلزم أن يكون هناك انسجام بين ما يتلقاه في المنزل وما يلقنه في المؤسسة التعليمية، وإلا أي إذا وجد في هذه غير ما اكتسبه في ذاك كأن يجد ما يشككه في إيمانه بالله أو كأن يتعرض للسخرية أو للتنقيص بسبب تمسكه بالدين والقيم - فإنه يقع في التناقض المفضي إلى القلق والانزعاج والانفصام، مما يقتضي أن تكون جميع المعارف التى تقدم له مكيفة بروح الاسلام، لتقوي الايمان بالله في النفس، وترتفع بالعقل وتسمو بالأخلاق، ولتجعله في النهاية رجل مستقبل، قادرا على تحمل المسؤولية وعلى حمل الأعباء الخاصة والعامة.

على أن أمر التربية غير منحصر في المنزل والمدرسة فقط، ولكنه ينبغي أن يتجلى كذلك في الشارع وما إليه من أماكن عامة باعتبارها الفضاء الواسع الذى يجعل الطفل يحتك بالعالم والناس، وهو محتاج فى هذه العملية حتى لا يضطرب أو ينحرف أو يفقد الثقة، إلى أن يصادف تكاملا مع ما يلقاه في المنزل ومؤسسة التعليم.

**الثالث**: أن يتوافر لهذه التربية نموذج صالح من خلال الاسوة الحسنة التي يقتدي بها الطفل في الأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد والنادي، وفي جميع قطاعات المجتمع أينما كانت وكيفما كانت، مع الالحاح على الشارع الذي هو الميدان الذي يقع عن طريقه الاتصال بدنيا الخارج على أوسع نطاق.

ففى جميع هذه المجالات وعبر ما تبرزه كافة، يتعلم الطفل ويستفيد، إن قدمت له أشياء صالحة وحسنة قبسها وطبقها وإن عرضت عليه أمور فاسدة وقبيحة التقطها وسار عليها في سلوكه، وهذا ما يجعل شأن التربية في النهاية مسؤولية جماعية يتحملها الآباء والأمهات والعلماء والمدرسون والقائمون على المصالح العامة في مختلف الواجهات وعلى جميع المستويات، ويتحملها عموم أفراد المجتمع، شريطة أن يتحلوا بالصفات الأساسية التي تجعل الناس يستنيرون بآرائه فيما يشكل عليهم، والسلوك الخلقي القويم الذى

يقربه منهم ويحببه إليهم ويحثهم على أن يثقوا به ويرغبوا في اتباعه، على أن يطابق عمله قوله، أي أن يلتزم بما يقول وينفذ ما يأمرهم به، حتى يقتنعوا به ويسيروا على هديه، من غير أن يحدث لهم صدمة أو انتكاسة نتيجة خيبة ظنهم به.

والأسف أنه وقع التخلي عن هذه المسؤولية من معظم الذين يفترض فيهم أن يكونوا الاسوة، وألقى كل منهم التبعة على غيره، ليتحلل أو يتوهم أنه تحلل من عبء العواقب الوخيمة المترتبة على هذا التخلي، فكان أن فقد مصداقية كل من هو مؤهل ليقتدى به، وانساقت المجتمعات الاسلامية بحكم عدم وجود النموذج، أو انعدام الثقة فيه إن كان موجودا، إلى متاهات التخبط والضياع، أو الارتماء في أحضان الآخرين الذين يعرفون كيف يعرضون نموذجهم ويغرون به على عدم صلاحيته.

## الهوامش

(١) سورة العلق الايات ١-٨.
(٢) أول سورة البلد.
(٣) سورة مريم الآية ١١.
(٤) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابى هريرة.
(٥) سورة الاحقاف الآية ١٤.
(٦) سورة البقرة الآية ٢٣١.
(٧) رواه ابن عساكر عن معاوية.
(٨) أخرجه البخاري عن عمر بن أبى سلمة، وكذا مسلم والدارمي والترمذي وابن ماجة واس حنبل، وقد قاله رسول الله ﴿ﷺ﴾ لربيبه عمر بن أبى سلمة.
(٩) رواه الامام أحمد في مسنده عن ابن عباس، وبقية الحديث: «ورفعت الأقلام وجفت الصحف»، وهو وارد كذلك عند الترمذي وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قد قاله لعبد الله بن عباس.
(١٠) أخرجه احمد في مسنده وأبو داود في سننه والحاكم في المستدرك عن ابن عمرو بن العاص، . وبقية الحديث: «وفرقوا بينهم في المضاجع».
(١١) رواه ابن منده في كتاب معرفة الصحابة وأبو موسى المديني في كتاب الذيل والديلمي في مسند الفردوس عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى. وروى البيهقي في الشعب عن حديث ابن عمر مرفوعا: «علموا أولادكم السباحة والرمي».
(١٢) رواه الترمذي وابن حبان في كتاب الثواب والبيهقي في الشعب من حديث أبى رافع، وتتمته: «وأن لا يرزقه إلا طيبا».
(١٣) رواه الطيالسي في مسنده من حديث أبي هريرة رفعه به.
(١٤) سورة لقمان، الآيات ١٣-١٩.
(١٥) سورة المؤمنون الآية ١١٦.
(١٦) سورة الدخان الآية ٣٦.
(١٧) سورة الاسراء الآية ٤٤.
(١٨) سورة الذاريات الآية ٥٦.
(١٩) سوره الملك، الايه ٢.
(٢٠) سورة الانشقاق الآية ٦
(٢١) إبراهيم/ ٣٢، ٣٣، ٣٤.
(٢٢) سورة الاسراء الاية ٧٠.
(٢٣) سورة ص، الأيتان. ٧٠-٧١.
(٢٤) سورة البقرة، الأيات ٢٩-٣٣.
(٢٥) سورة الأحزاب، الأية ٧٢.
(٢٦) سورة البقرة الأية ١٤٢.
(٢٧) سورة الأعراف، الأيتان ٢٩-٣٠.
(٢٨) سورة القصص، الأية ٧٧.
(٢٩) سورة الحج، الأية ٧٦.
(٣٠) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.
(٣١) سورة الأعراف، الأية ١٥٧.
(٣٢) سورة الحجرات الأية ١٣.
(٣٣) سورة الحجرات الأية ١٠.
(٣٤) سورة النساء الأية ٢٥.
(٣٥) أخرجه البخاري ومسلم والنسائى والترمذي عن أبى موسى.
(٣٦) أخرجه البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير.
(٣٧) وتسمى كذلك ولاية الايمان.
(٣٨) سورة البقرة الأية ٢٥٦
(٣٩) سورة يونس، الأي ٩٨.
(٤٠) سورة الأنعام الأية ١٥٩.
(٤١) سورة الحج، الأية ٣٦.
(٤٢) سورة الروم، الأية ٤٦.
(٤٣) سورة الرعد الأية ٤٩.
(٤٤) الفتح/ ٤.




●● (استراحة فكر) .. تطواف عابر فى مدائن المعارف..

●● (المعارف) تجوال فى ساحة الفكر، تلمع فى جوانبها معالم الشعوب فى معطياتهم، الثقافية والفكرية، الحضارية والمدنية.. وتسجل بعض تلك المعطيات فى العادات.

## من دعاء الانبياء

﴿قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي علم، وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾ (سورة هود/ آية ٤٧).

## حديث

«ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوفه أجره» (حديث قدسى).

---

ليت البخيل يراه الناس كلهم
كما نراه فلا يقوى إذا نزلا
(حاتم الطائي)

إياكم وإغضاب الحسناوات:
أمسى الشباب مودعا محمودا
والشيب مؤتلف المحل جديدا
وتغير البيض الكواعب بعدما
حملتهن مواثقاً وعهودا
يرعين عهدك فى الرضا، ويصنه
فإن غضبن حسبتهن حديدا
(يزيد بن الطثريه)

مفارقات: بيروت دنيا

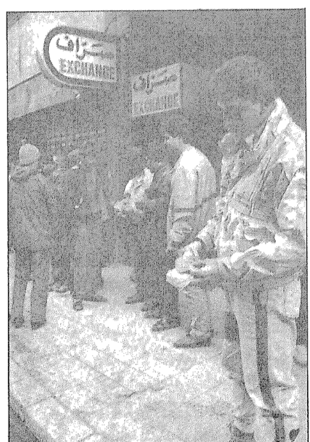
لا شيء يوقف نبض الحياة، حتى وان كان النبض هو عد النقد على جثث القتلى.

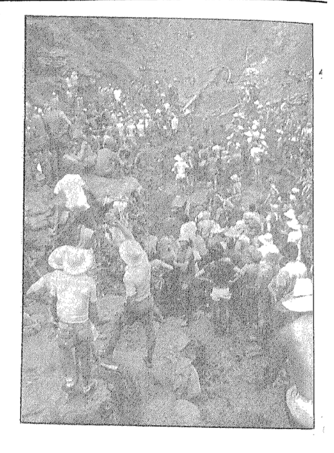
## يا بنى العب

إن الطفل الذي يرتدي ثوب الامارة، ويضع حول عنقه الاطواق، يفقد لذته كلها في اللعب، فان ثوبه يعيق كل خطوة يخطوها. . انه لينتبذ مكاناً بعيداً، لا يجرؤ ان يريم، خشية ان يبلى ثوبه وان يعلو حليه الغبار.

أماه، أيجدر به أن يكون حبيس هذا الترف، بمنأى عن غبار الأرض النافع؟ أفما تحرمينه هكذا من حق مشاركته في العيد العظيم من الحياة الانسانية المشتركة؟.

## الذهب .. الذهب





هذا الاصفر البراق. . من منا لا يود أن يملأمنه الجيوب؟! ومما يزيده بريقاً وجمالا ما حيك حوله من أساطير وخرافات جعلت محبيه يركبون الصعاب من اجل الحصول عليه.

فى مدينة «بارا البرازيلية» يوجد منجم «سيرا بالادا» للذهب وقد أحيط هذا المنجم القديم بمجموعة من الاساطير والخرافات والاعاجيب حتى أصبح مقصد الفقراء الحالمين بالغنى والثروة الطائلة. . ولما كان تدفق «الفقراء» عليه كثيرا فقد حذرهم شيوخ مدينة «بارا» من هذا المنجم.

ولكن الفقر إذا رأى سراب الغنى ركض وراءه لاهثا. . وسراب هذا المنجم لم يترك الفقراء فى حلمهم يسرحون ويمرحون بل دفن منهم «خمسين حالما» فى سردابه ونفقه المظلم!! ورغم كل هذا نظل نحلم بالذهب؟!! أليس كذلك؟!!

## معلومة

جبل ثور. . هو الواقع جنوبي مكة المكرمة، وترتفع قمته إلى ٧٥٩ مترا فوق سطح البحر. وهو الجبل الذى يضم غار ثور الذي اختبأ فيه رسول الله ﴿ﷺ﴾ وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه حين خرج مهاجراً من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.

## محاذيـــــر

«احذر صرعات البغى، وفلتات المزاح»

النفس تجزع أن تكون فقيرة
والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

## ثلاثيـــات

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الأمور ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان ضرره فاجتنبه، وأمر أشكل عليك فتوقف عنده.

وقال رضى الله عنه: ثلاث من كن فيه فقد كمل: من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، وإذا رضى لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا قدر عفا وكف.

## ما رأيكم . . دام فضلكم؟!

الحرية الشخصية!! . . هل هى أن أفعل ما أشاء؟ وكيفما أشاء؟ ومتى ما أشاء. . ؟!.
أم أنها مقيدة؟!
وان كانت مقيدة. . لماذا؟ ومتى؟ وكيف؟
و. . . ما رأيكم . . دام فضلكم؟؟




# اللغة اللاتينية

محمد السيد علي بلاسي

هى لغة من اللغات الايطالية[١]، إحدى لغات الأسرة الهندية الأوربية[٢]. وموطنها الأصلى إيطاليا، ولقد انقرضت اللغة اللاتينية الآن وحلت محلها خمس من لهجاتها، وقد تطورت وأصبحت لغات مستقلة هى: **الايطالية، والفرنسية، والأسبانية، والبرتغالية، والرومانية.**

كانت اللاتينية لغة الإدارة الرسمية فى مستعمراتها المترامية الأطراف. وظلت سوريا مستعمرة رومانية منذ عام ٦٤ ق.م إلى أن فتحها المسلمون.

وقد دخلت فى اللغة العربية كلمات من اللاتينية عن طريق سوريا المجاورة[٣].

ومن أهم الكلمات التى دخلت من اللغة اللاتينية ولا يزال معظمها مستعملا إلى الآن: الصابون، والفرن، والقنطار[٤].

غير أن كثيرا من الكلمات اللاتينية قد اندمج فى العربية بواسطة اليونانية، من بين ذلك: الصراط، والقنطار، والقنطرة[٥].

## الهوامش

(١) اللغات الايطالية تشمل: (الاسكية Osque ، والأمبرية ـ السمنية Ombrien Samnite واللاتينية واللغات الرومانية Langues Romanes وهى المتفرعة من اللاتينية كالفرنسية والبرتغالية والايطالية والأسبانية ولغة رومانيا... الخ.

راجع: علم اللغة: د. على عبد الواحد واق، ص١٩٨، ط٩ ـ دار نهضة مصر.

(٢) المرجع السابق: ص١٩٧، ١٩٨. وقارن بـ: دراسات فى فقه اللغة: د. صبحى الصالح، ص٤٢، ط١ ـ دار العلم للملايين سنة ١٩٨٣م.

(٣) المعرب والدخيل فى اللغة العربية، مع تحقيق الالفاظ الواردة فى كتاب المعرب للجواليقى: للدكتور عبد الرحيم السبحان، ص٤٧ ـ رسالة دكتوراة مخطوطة محفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة الأزهر تحت رقم ٣٥٨ سنة ١٣٩٧هـ، وراجع: اللغة بين القومية والعالمية: د. ابراهيم أنيس، ص٢٦٩-٢٧٥، تجد مزيدا من التفصيل، ط. دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠م.

(٤) المعرب والدخيل فى اللغة العربية، مع تحقيق الألفاظ الواردة فى كتاب المعرب للجواليقى: د. عبد الرحيم عبد السبحان، ص٤٧.

وراجع، تاريخ آداب اللغة العربية: جرجى زيدان، ١/٣٧، مراجعة الدكتور شوقى ضيف، ط. دار الهلال، د.ت.

(٥) راجع، التطور النحوى للغة العربية: للمستشرق الألمانى: برجشتراسر، ص٢٢٨ ـ بتصرف.

وراجع: غرائب اللغة العربية: رفائيل نخلة، ص٢٧٧-٢٨٠، الطبعة الثانية ـ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٠م، تجد مزيدا من التفصيل.

مجلة شهرية
ذات أداء متخصص
تخاطب عقل المرأة ووجدانها
العدد (٦٦) ذو الحجة - ١٤١٢هـ



## في هذا العدد





.. عزيزتي القارئة

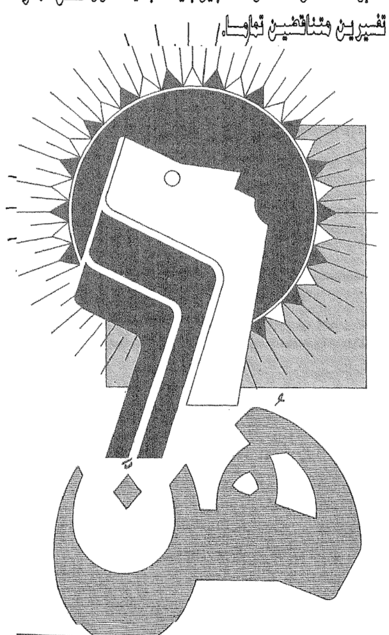
مرحباً بمشاركاتك في (هن)
وعلى طريق الكلمة الهادفة
والفكرة النيرة نلتقي.

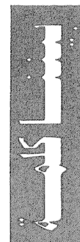


● الامومة مسئولية كبرى تجاه هذه الوداعة

● لو رد الجاحظ الى عصرنا لبهر بما وصلت إليه صناعة الكتاب طباعة وتأنقا.

● إرضاء كل الناس لا سبيل إليه، إذ يعملون لكل أمرئ تفسيرين متناقضين تماما.





اليوم تستطيع ان تجد تفاصيل المعرفة الماضية والراهنة لمجالات الخبرة الانسانية في مصادر معلومات مركزية للحاسب الآلي تخرج بها الثقافة عن الانحصار في تميز الفرد بقدرة ذاكرة استيعابية موسوعية وقدرة استخدامها للقراءة والكتابة والتأليف.

وبهذا تصبح الثقافة اليوم ممكنة ليس فقط للقلة بل لكل من يملك مفاتيح مصادر المعرفة المختزنة بفعالية فائقة في ذاكرة الحاسبات العملاقة التي تتيح للمتهم بشأن ما من شؤون العلم امتلاك الخلفية المعرفية الضرورية للفعالية الثقافية البناءة.

ولكن الثقافة اليوم لا تأتي تجميعاً للمعلومات بصورة خاوية.. فهي تتعدى القدرة على التجميع او حيازة مصادر المعلومات ومخازن ذاكرتها الشاسعة او امتلاك سبيل الوصول الى مخازن معلومات وحاسبات الآخرين.. بل ان الثقافة الفردية اليوم لا تتم بدون امتلاك اسس القدرة على التفاعل الفردي الخاص مع هذه المعلومات في أي حقل من حقول المعرفة او مجال من مجالات المهارة الانسانية.

وبين هذه الاسس الجذرية تأتي الموهبة الخاصة.. والتفوق الذهني.. والمؤهلات العلمية.. والخلفية الفكرية.. والاستقرار النفسي والمهني في المجال المعرفي.

بعد ذلك كله تأتي القدرة على الريادة الاجتماعية.

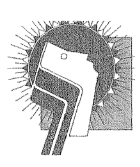
والريادة الاجتماعية هذه مازالت كما كانت اعلى مستويات عطاء المثقف.. ولكنه مستوى لا يمكن ان يصله اذا لم يساهم المجتمع المحيط والسلطة القائمة على توفير الجو المناسب لتشجيع المثقفين والعلماء.. وبعض من طقس هذا الجو المثالي المطلوب هو ارتياح المثقف في اطاره الاجتماعي والمهني واوضاعه الشخصية النفسية والمادية.

لا تأتي الريادة الايجابية اذا لم يشعر المثقف بالانتماء.. والانتماء يتطلب ان يشعر الفرد المثقف المؤهل بالاحترام والتقدير من قبل المجتمع والسلطة ومؤسسة العمل مثلما كانت علاقة المثقف بالمجتمع في عصر النهضة الاسلامية.

منقف اليوم عالم قادر على العطاء والريادة الفعالة.. يطمح الى علاقة بناءة مع مجتمعه.. يقدم له خير ما عنده ويتلقى منه الاحترام والتقدير والمؤازرة. ولكنه في انعدام الجو المناسب لتشجيع عطائه سيظل يجد نفسه مضطرا للبحث عن مجتمع يفتح له ارضه وفضاءه ومجالات العمل الجاد في اجواء مرضية مشجعة ماديا ومعنويا ومواقع عمل متطورة تتيح له متابعة الابحاث العلمية والبحث عن حلول تطبيقية للمشاكل التي يواجهها ذلك المجتمع.

وما دمنا مجتمعا غير قادر على تغيير رؤيته القاصرة لدور المثقف مستثنياً من مسؤولية الريادة الحضارية المصيرية الخبير التقني والعالم المتخصص فاننا سنظل نشتكي من هجرة العقول الى حيث يستقبلها الغير بالاحضان.

ونظل نراوح على هامش التفوق الثقافي الحضاري.. نفتقد الريادة المطلوبة.



ليلى عبد السلام حسنى | القاهرة

# هل كثير على طفلك ٣ ثلاث سنوات؟!



**إلى كل ام:** تنزل من عرش الأمومة من أجل كرسى العمل.

**وإلى أى أم:** تزهو بمركزها الأدبى ـ وتدع طفلها يتآكل.

**نقول لها:** كونى كلك لولدك، امنحيه كيانك، ولو الثلاث سنوات الاولى.

**وعن أخطر سنوات العمر:** يقول العالم كارل يونج: دراسة نفس الطفل أهم فروع الطب النفسى، ونحن نربى الطفل منذ الشهر الاول، ومأساة الانسان أنه ينمو عقلا وجسما، ولكن عواطفه واتجاهاته تنتمى إلى السنين الاولى الثلاثة وتكون سمات شخصيته التى تلازمه طول حياته.

الطفل منذ شهوره الأولى لا يفكر، بل يشعر والأم تستجيب على الفور، لتؤكد معنى استمرار الراحة التى كان ينعم بها داخل جسمها (والذى يشعر بالأمان فى الكبر قد ضمته أمه الى صدرها بعد الولادة مباشرة، حتى ليسمع دقات قلبها) ولذا لا نعتبر استجابتها الفورية تدليلا، بل تكويننا صحيحا للنفسية العاطفية السليمة ونبه العالم Floyd Ruch فى كتابه علم النفس والحياة ـ فى الثلاث سنين الاولى يجب أن يشعر بالحب، وإلا فإن شعور الحرمان يجعله يرفض الطعام واللعب رغم أن حاجاته المادية على أكمل وجه، الأم وهى ترضع حبيبها ـ ثمرة قلبها ـ تناجى وتناغى، ويسبح هو فى نغمات صوتها، ويلمسها ويربت عليها، ويناديها بلغة تفهمها هى وحدها. هنا ينشأ الأمن العاطفى من تلازم الأم والطفل وكأنهما وحدة واحدة، وإذا تحتم توجيه ملاحظة، تشعره أيضا بالحب، وإذا خاف لا تسخر منه أو تنهره بل تطمئنه فى حضنها بدلا من أن تبدى ملاحظة مدمرة مثل: إنك تسبب لى إزعاجا.

**وقت الام كله للطفل:**

قالت اليونسكو محذرة: ما أتعس طفل لم يتسع وقت أمه للحنو عليه، وعند عودتها من عملها متعبة، إما أن تمتد فترة بُعدها عنه، وإما أن تنعكس عليه

حالتها النفسية المنهكة. إنه محتاج للاستقلال بها، لأن عنصرا واحدا لا تقوم حياته بدونه «حب الأم»، وطول فترة بعده عنها يصيبه الاكتئاب، الوقت فى نظرها بضع ساعات، وفى نظره هو الأبد، وإن حزن الطفل لهائل، لو أدركت الأم! إدراكه الصغير يصور له أنه قد يكون أساء إليها، ثم يتظاهر بتقبل الوضع، وبعدها يأتى دور التمرد، ويلبس رداء المنتقم، عندها يقول دائما ـ لا، فلا يقبل نصيحة ولا أمرا ويحقق رغباته فقط، والمصيبة أن معظم الحضانات التى يزج فيها بالبراعم الصغيرة تدعو الطفل المسلم للأكل على موائد الثقافة العلمانية، تجعله ينكر الغيب ويؤمن بالمحسوس، تحل النشيد محل الآية الكريمة.

أما دول الغرب الآن، فإنها ترغب الأم فى رعاية ابنها ثلاث سنوات على الأقل، حتى لا يؤدى ابتعادها عنه إلى اختلال شخصيته ثم الى العنف والانحراف، بل إن السويد تمنح الأم مرتبا كاملا حتى يبلغ الطفل ست عشرة سنة.

### عقدة الذنب عند الأم العاملة:

لإحساسها بالتقصير تطعمه بيدها، تلبسه قميصه، تربط حذاءه، بل تحمل عنه حقيبته، ويصيب شخصيته عدم التوازن، يتكل عليها ثم على الآخرين، أو يتخطى حدوده بمحاولة السيطرة والاستئثار بكل شىء، يفسد المتاع، يثير الزوابع حتى يضطر من حوله إلى اسكاته بأى ثمن، وإغراقه بالهدايا والنقود، والاستجابة الطبيعية ستكون الضجر وضعف الحماسة للدراسة بعد ذلك ـ إنه ليس بحاجة إلى شىء أو تعلم شىء، وأخيرا يفشل فى الحياة العملية.

### الأم حارسة الانسانية:

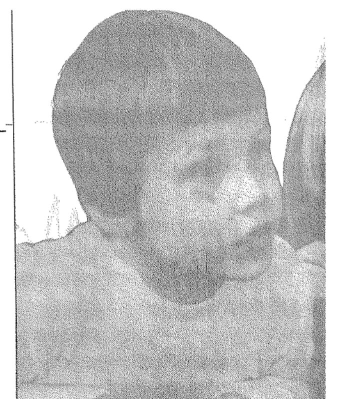
كنت فى زيارة لصديقتى الدكتورة، وأسرع طفلها بالجلوس عند قدميها لا يحول عينيه عنها ويتوسل

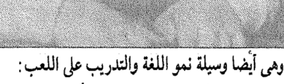


إليها: أرجوك لا تتركينى وحيدا ولا تغلقى بابك دونى، حاولت الدفاع عن نفسها لانشغالها بدراساتها، قلت ـ لتسقط تلك الثقافة التى تحرم ذلك الغض الرطيب من غذاء الشجرة الأم، وتقول آخر احصائية فى أمريكا إن بُعْدَ الوالدين عن الابن (وبخاصة الأم) جعل الأولاد عاصين للسلطة المنزلية والمدرسية وأنهم يبتزون الآباء، وأن حديثهم عنهم فى منتهى الجفاء.

وهتلر الطاغية ـ من الذى أوصله الى قمة الطغيان ـ إنها أمه، لم تكن تفرغ اليه إلا بعد يوم شاق فى العمل، فتنهال عليه بالصراخ واللطمات، ورد هو تلك اللطمات الى ملايين الثكالى ـ الأمهات، لقد ولدت قسوة الجفوة فى نفس الصغير التعس الكره والشك لكل الناس بعد أن شك فى حب أمه له.

ولاحظ علماء النفس أن إدمان الشباب تضاعف بعد ابتعاد الأمهات عن المنزل وأن من شردوا وضلوا من أذكياء الشباب أصحاب الملكات كانت بيوتهم فى طفولتهم خاوية من حنان الأم، ولم يجدوا لرؤوسهم مكانا على صدر الأم، فاعتسفوا طريقا جانحا عن المجتمع، وأن نسبة انتحار المراهقين زادت الى أربعة أضعاف وأن الانتحار شمل أطفالا فى اليابان تحت العاشرة.





**وهى أيضا وسيلة نمو اللغة والتدريب على اللعب:**

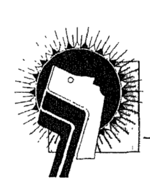
من غير الام تصغى وترد على أسئلته، تجعل إصغاءه إليها متعة حتى لو كان أصغر من أن يفهمها، وثبت أن الطفل الذى لا تحدثه أمه يتأخر فى الكلام، ومن غير الأم تلاعبه بلعبة هى وسيلة تربية وتدريب عقلى لملكاته، إنه لا يتعلم بالتلقين بل عن طريق نشاطه الذاتى، إذا وضعت لعبة بين يديه فهى كمن يضع الحياة بين يديه بأسرارها وألغازها وفى اثناء ذلك تذوب كل متاعبه النفسية.

**وأخيرا ـ فضل الأم فى الدين:**

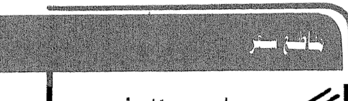
يقول علم النفس بتربية الطفل على طريق الدين، تعوده على التردد على اماكن العبادة، ويكتسب الحافز نحو العبادات التى ترضى الله، حتى الآباء الذين يشكون من عصبية ابنائهم، فإن التعاليم الدينية تزيد من القدرة على قهر النفس، وتبلغ الذروة فى الطفولة المبكرة التى يسهل فيها الخلق والتبديل والوقت الامثل لتعليم القيم العليا حين يتقبل ما يقال له دون أن يفهم.

**نريد طفلا سعيدا:**

والمثل العالى فى الطفولة السعيدة هو رسولنا عليه



الصلاة والسلام ـ كان للسنين الأولى فى حياته الغالية أخطر الأثر، تربى بعيدا عن هواء المدن الوخيم، فبعث الهواء الطلق وضوء الشمس النمو فى جسمه حتى ليبدو فى الثالثة وكأنه فى الخامسة، لم يقتل فيه التدليل ملكة الجد والارادة، ولا كان منبوذا، كانت أمه تفرغ اليه تحدثه عن كرم أصله ليعرف أن السمعة الطيبة أفضل من المال، ربى على القناعة والرحمة واستقامة اللسان، ولذلك كان سعيدا رغم قلة المال. أقبل على الحياة راضيا متفائلا نشيطا، صبى، ولكنه سوى، واذا حرم الطفل حظه من الحنان، أفقده الحرمان القدرة على التعامل مع الناس بنجاح، وحين يأخذ نصيبه الاوفى تتفتح مواهبه كأكمام الزهر التى تنشر العطر، كما نال حظا من اللعب البرىء المجروس بالقيم ليستوفى عناصر الرجولة، وليكون عنوان التوازن النفسى فى أعلى مقامات الانسان.



**ترنيمة**

تعالى أحبك قبل الرحيل
فما عاد فى العمر غير القليل
فإن أجدب العمر فى راحتى
فحبك عندى
ظلال.. ونيل..

(فاروق جويدة)

أنا فتنة الدنيا التى فتنت حجا
كل القلوب، فكلها فى مغرم
أترى محياي البديع جماله
وتظن يا هذا بأنك تسلم

(صفية البغدادية الشاعرة)

# صديقتي الأثيرة

صديقتي الأثيرة:

كانت هناك دائما فى القلب مساحة شاغرة.. يمر بها الكثير ولا يسكنها إنسان.. كانت هناك دائما فى المشاعر بؤرة تتسع - مهما صادقت - وتتشعب كسرطان.

... وذات يوم خرافى الروعة زرعك القدر شريانا فى قلبى.. فأعلن القلب أن لا مكان شاغر..

وانزلتك يد ساحر لملمت كل الحيرة من أعماقى فهدأت واستكان الخاطر.

ومع كل فراغ الشعور نبت فى وجد انى كمارد أسطورى ملأ حتى أدق المشاعر.

لم أصدق يوما أن تتحول المعاناة الى خيط يجمع بين اثنين ليظهر هذا الثوب الرائع.

يراه البعض صداقة.. ويراه الكثيرون جنونا.. وأراه أنا كل حياتى، وهل الصداقة الا صدراً يحتضن همومك حتى النخاع!.. هل هى الا بساطا سحريا يحملك الى دنيا غير الدنيا حين تسحق فى عالم الضياع!!.

منك يا صديقى تعلمت التمييز بين الألوان.. الاختيار بين المواقف والثبات على الاختيار. تعلمت أن الانسان بلا قضية كائن مع وقف التنفيذ.. وأن الحياة على الهامش.. الحياة بدون بصمة نتركها فى وجدان من حولنا - على الأقل - لا تستحق أن نحياها.

تجولت - صديقتى - فى الأرض شمالا وغربا.. نقبت فيها حتى العمق السابع فما وجدت فيها من تستحق أن تكون صديقتى الأثيرة الا أنت ولذلك أصبحت.

### «حطت» همها فى الأكل؟!!

**تقول «د. إلين ماك جارث»:**

إن المرأة تكثر أحيانا من استخدام الطعام كستارة تخفى بها حالتها المزاجية السوداء، فتبالغ فى الأكل وتزيد فوق وزنها الطبيعى خمسة كيلو جرامات خلال ستين يوما، إن الطعام يتم استخدامه فى المجتمعات المعاصرة كبديل رمزى لعلاقة ضاعت أو زوج هجر الزوجة، والعلاقات المكسورة هى أكبر مساهم فى إصابة المرأة بالاكتئاب.

ويقول «د. تشالرز ماركوفسكى» مدير برنامج اضطرابات الطعام بجامعة نيويورك: «إن المرأة تستخدم الطعام للتنفيس عن مشاعرها، فهى ليست كالرجل الذى يستطيع أن ينغمس فى السهر مع الأصدقاء».

**وتضيف «د. إلين ماك جارث»:**

إن الالتهام الكثير للمواد الكربوهيدراتية يؤدى إلى زيادة مادة «أندروفين» فى الجسم وهى تولد إحساسا قصيرا بالتحسن المؤقت. إنها طريقة لحصار نيران المشاعر، لكنها لا توقف النار فعلا، إن أفضل طريقة لايقاف نيران المزاج الأسود هى صلب العلاج.



# عندما يحب الشاعر

تتسـاءلـين لِمَ الـقـطـيـعـة والجـفـاء .. لِمَ الـغـضـب؟
أنــا يا فتــاتــى لم أقصر فى هواك بلا سـبـب
لكـنـنـى بالأمس جئت أبـاك أسـتـجـدى الـنـسـب
إنـى طلبـت يد الحـبـيـبـة من أبٍ رفض الـطلب
وأجـابـنـى: من ذا تكـون؟ أشـاعـر؟ يالـلـعـجـب
الـشـعـر تسلـيـة الـبـلـيـد ولـيس مالا أو حـسـب..

●●●

إنـى الملوم فقـد عشـقـتـك دون وعـى أو رجـاء
لم أدر أن الأرض ليس لها مكـان فى الـسـمـاء
وظـنـنـت أن المـال أضـعـف من هواى وكـبـريـائـى
وأنـا الـذى من فرط حبـى قد مرضـت بكـل داء
عـنـدى من الأشـعـار أبـيـات مذهـبـة الـضـيـاء
لكـن وحـقـك لم أجـد بكـنـوزهـا ثمـن الـدواء

●●●

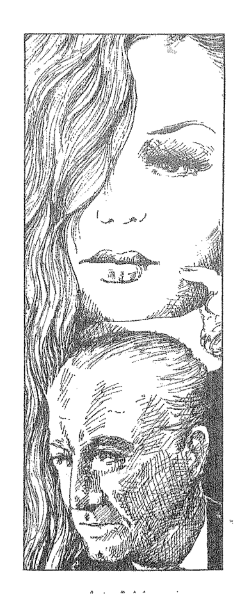
أنـا لسـت أمـلك يا فتـاتـى غير أوهـامـى الـسـحـيـقـه
إنـى أسـير على شطوط كلهـا جثـث غريـقـه
أنـا ليس لى ذنـب سوى أنـى تبـنـيـت الحـقـيـقـه
وفـتـحـت أبـواب المشـاعـر والأحـاسـيس الـعـمـيـقـه
فإذا قبـلت فأنـت أنـثـى تحمـل الـنـفـس الـرقـيـقـه
لا لن يريـد أب حيـاة الـبـؤس لابـنـتـه الـعـريـقـه

●●●

أنـا كم غرسـت الـنـور والآمـال فى قلب الـشـجـر
وأقـمـت أفـراح الـنـجـوم لكـى يبـاركـهـا الـقـمـر
وخـطـبـت أسراب الـريـاح الـعـاشـقـات الى المطر
وعـقـدت للدنـيـا مراسـيـم الـزواج من الـقـدر
أنـا كم زفـفـت الـكـلمـة الـنـشـوى الى حضـن الـوتـر
وفـشـلت حين أردت أن أحـظى بحـلمـى المـنـتـظر

●●●

الأرض قد هرمـت وشـاخ الـشـعـر قيـثـارا ونـايـا
والـروح عنـد هبـوطـهـا انـكـمـشت على أرض الخـطايـا
فاسـتـودعـى الحـب الـنـبـيـل.. وودعـيـنـى يامـنـايـا
ودعـى المـصـير. فإنـنـا الـشـعـراء قد صرنـا ضحـايـا
إنـى الـفـقـير هنـا على وطـن سخـى بالـعـطايـا
فالشرق لم يهضـم سوى حقـى، ولم ينـكـر سوايـا



شعر: جليلة رضا مصر

## مواقف

صفية عنبر جدة

إن كثيراً من مواقف الانسان الخارجية يمكن ان تكون سلاحاً ذا حدين وتحمل فى الوقت نفسه معنيين متناقضين او تفسيرين على طرفى نقيض. . وهـذه الحقيقة تكـاد تكون بدهية من بداهات العلاقة الاجتماعية، وسبباً من اكبر الاسباب التى تولد المشاكل وتقود الى المتاعب والمنغصات واى منا لم تمارس معه هذه الثنائية فى تفسير مواقفه تفسيراً متناقضاً، الكاتب الذى يفرز انتاجه يقولون عنه انه دءوب مثابر وانه يتفجر ثقافة وعلما. . ويقول آخرون انه لا يعدو ان يكون تاجر فكر يسعى الى ان يربح بالفكر ويحققه غيره باليد واللسان والمال، وإنه مهرج يرغب فى ان يرى كتبه تغمر الاسواق، و(نرجسى) يريد ان يشير اليه الناس بالبنان ويتحدثوا عنه بالاكبار والاجلال.

والكاتب الذى يشح انتاجه يقولون عنه انه باحث علمى مركز، لانه يسعى لخدمة الحقيقة بهدوء، بعيداً عن صخب الشهرة وضجيج النقد والاحاديث.

ويقـول آخرون إنه لا يملك من الثقافة ما يمكنه من انتاج متواصل غزير، وإنه يغطى عجزه هذا بالتحدث فى المجالس دومـاً عن اولئك الجنود المجهولين من العلماء الحقيقيين، الذى يعملون بصمت، والذين يعكفـون طيلة سنـوات مديدة من عمـرهم القصير على كتابة بحث واحـد، واحيانـاً تفنى أعـمارهم دون ان يشهـد السـوق لهم كتاباً!! والمدرس الذى ترتفع بين طلابه نسب النجاح والمعدلات العالية يقولون عنه إنه مدرس قدير ناجح، وإن ثقافته الواسعة واسلوبه المحبب فى ايصال المادة الى اذهان الطلاب، وتفننه فى اصول التدريس هو الذى قاد الى هذه النتائج الطيبه. . ويقول آخرون إنه فارغ جاهل متسيب لا يشعـر بمسئـولية ولا يحمـل ضميراً وهو انما يغطى عجزه فى المادة والتدريس بهذا السخاء فى الدرجات فهى على كل حال لا تخرج من جيبه ولا تفقده شيئاً على العكس ربما تزيده محبة لدى طلابه وتقديراً لدى المديرين والرؤساء. وحتى العباد!! المتعبدون لم ينجوا من هذه الثنائية وهذا التناقض فى الحكم الاجتماعي فالذى يكثر من الذهاب الى المسـاجـد وتلاوة القـرآن والتصدق على الفقراء ربما قيل عنه إنه من المحسنين وربما انزلوه الى درجة الرياء والنفاق. . والذى لا يظهر من عبادته شيئاً ربما رفعوه الى مرتبة الاولياء والصالحين، وربما نزلوا به الى ظلمات الزندقة والمروق!! ترى كم من المواقف والممارسات الاجتماعية لا تتحمـل هذا الحكم المزدوج وهذا التناقض الذى ينزل على نفوس المحكوم عليهم ـ احياناً كالسكين؟!!

---

بهية بوسبيت الاحساء

# نسيت وأنجارام

انتـظرتـك كثيرا فلم تأت. . غيابـك المفـاجىء زاد من مخاوفى عليك، حاصرتـنـى الهـواجس والظنون، حولت ممارساتى اليومية الى أفكار قاتلة مدمرة، سرقت منى راحـتـى واستقـرارى وشعـورى بالأمن، حرمتنى من لذيذ النـوم، مضيت أتسقط أخبـارك عن بعد، قالـوا لي إنـه سيهجرك إلى الأبد، خنقت مخاوفى فى أعماقى، كتمت حسرتى. . قلت مرافعة عنك هذا غير ممكن، لم تفارقنى الدموع منذ ذلك الحين. . كما لم يفارقنى السهر والأرق. . تسـاءلت بينى وبـين نفسى. . أينـا الاكثـر وفـاء أنا أم أنت؟ اينا الأكثر صدقا وحنانا أنا أم أنت؟ أينا الاكثر تضحية. . أنا أم أنـت؟. . وسرعـان ما عدت بذاكـرتى إلى الوراء. . يوم جمعتنا الأيام معـاً. . اتحـدث قلوبنـا وأرواحنا، أصبح كل منا جزءا لا يتجزأ عن الآخر.

كانت آمالنا كبيرة.رغم بساطة أحـلامنـا الكثـيرة، وأمـانينا عذبة



# أنك رجل ... وأنني امرأة ..

عذراء، وهبتك كل ما أملك من مشاعر وأحاسيس صادقة فياضة، ضحيت بالكثير من أجلك، أفنيت زهرة شبابي وربيع عمري، وأنا إلى جانبك، وكثيرا ما حرمت نفسي من متع الحياة ولذتها، احتويتك بكل عذاباتك والامك ومشاكلك، كنت اعانى من أجلك وأتعذب اكثر مما تعانى وتتعذب أنت، وكنت رغم ذلك سعيدة بك ومعك، ارتضيت بفقرك، وامتصصت غضبك فى صمت ساحق خوفا على مشاعرك، وأحاسيسك ورغم خيبات الأمل الكبيرة التى وقفت حائلا بين سعادتنا، كنت أتمنطق بنطاق الايمان والصبر وأتنفس بالأمل والرجاء.. وكثيراً ما أخرجتك من سجن اليأس إلى بر الأمل، وحين مرضت كانت مخاوفى عليك كبيرة جداً، كانت دموعى ودعواتى الى الله ليل نهار، أن يمن عليك بالشفاء لا تنقطع، كنت أرى الدنيا بعينيك، وكنت أسمع بأذنيك وأتكلم بلسانك.. كنت كل شيء فى حياتى، وحينما أتصور العيش بدونك.. أشعر بالضياع، وأفقد كل إحساس بالأمن، كانت صراحتك معى وصدق مودتك لي، وطيبتك وحسن تعاملك وحنانك ومخافتك الله، وحبك للفقير واليتيم وإخلاصك لكل من تعرف دافعاً قويا لتآلف روحينا وقلبينا معاً.. كنت أراك ملاكا فى ثوب إنسان، وهذه الليلة غفوت للحظات بعد معاناة مع السهد والسهر فرأيتك قادما وأنت ترتدى ملابسا جديدة، وكنت حائرا مفكرا.. سألتك بلهفة والتياع.. ما الذي شغلك عنى؟!.

قلت لى بقلب لاهث.. لقد.. لقد تزوجت.. لحظتها احسست بخنجر يهوى فى قلبى.. ويستقر فى حنايا ضلوعى.. كنت مكذبة.. تذكرت فجأة أنك منذ شهور لم تكن أنت؟ كنت إنسانا آخر، وكثيرا ما قلت إنك ستتزوج بأخرى.. وكثيرا ما جرحتنى وتجاهلت تضحياتى الكبيرة التى قدمتها من اجلك حتى الجوع والعطش ذقت مرارته وقسوته، ولم أكن متبرمة قط.. كنت أخالك تداعبنى فلم أكن أعلم أن مداعبتك البريئة ستتحول فى يوم من الأيام الى حقيقة حتى جراحاتك لى كنت أجد لها ألف عذر وعذر.. غالبت عبراتى ودموعى وقلت الك.. سامحك الله وأدام السعادة عليك.. لم تحر جواباً.. لكننى قلت لك.. لقد نسيت فى قمة مودتى لك وتعلقى بك.

■ انك رجل والرجل كثيرا ما يقسو، وانني امرأة والمرأة اذا اقترنت روحها بروح أخرى أخلصت ووفت وصلحت بلا حدود.. تساقطت علي الأسئلة ورحت أتساءل بينى وبين نفسى ترى هل استطاعت الأخرى أن تنتزعنى منك تماما؟ هل استطاعت أن تحتل مكانى فى قلبك؟ هل ستحبك بصدق حباً خالصاً بعيداً عن الانانية والمصلحة؟ كما احببتك؟ أم ستكون مثلك؟ إن صدق مودتى وعظمتها لك تجبرنى على تمنى السعادة دائما حتى لو كنت مع غيرى.. وكما تحب الأم فلذة كبدها وتتمنى له السعادة والخير رغم عقوقه، أتمنى لك ايضا السعادة، أسئلة تحيرنى دائما وتقض مضجعى - ترى هل ستكون وفية لك، ومحبة لك فى شدتك ورخائك، فى مرضك وصحتك؟ هل ستدعو لك فى باطن الغيب وظاهره؟ هل ستغفر زلاتك، وتنسى أخطاءك؟ ترى هل السعادة التى تعيشها معها هى سعادة حقيقية؟ أم تراها سعادة وقتية؟ إنى أعتقد ذلك! ولكن تأكد أنك عندما تعرف قيمتى الحقيقية أكون قد رحلت عن عالمك، ليس رغما عنى كما تتصور، بل باختيارى لأن لدي كرامة وكبرياء وأنفة، وكرامتى وكبريائى أعظم عندي من قلبى الذى لم تحافظ عليه.




## مأثورات

«من خاف الوعيد قرب عليه البعيد،
ومن خاف الموت خشي الفوت»

(خولة بنت حكيم)

## عناد

... أنت لم تخلقى لهذا أيتها الجميلة...!!!

## شىء من الثرثرة

- كل النساء يفتحن أفواههن عند طبيب الاسنان، ولا يصمتن إلا بخلع الضرس!!
- زمان كان أغلى ما فى الرجل عقله.. والآن أغلى ما في الرجل محفظته.
- لون بشرة المرأة يتوقف كثيراً على حالة معدتها.
- العمر والجمال اهم رأسمال المرأة.
- الرجل اقدر على الطبخ من المرأة.
- صرخات الموضة حولت المرأة الى «مونيكان» بشرى!!؟

## رومانسيات:

- الحب لحن شريف يتجاهل أبواب ونوافذ منازلنا ولا يأتى إلينا الا من القلب.








.. ترى .. هل تحمل هذه الفطرة الوليدة ـ غدا ـ غير مقياس الجمال !
سيدتى الأم : هذه الفطرة أمانتك!!

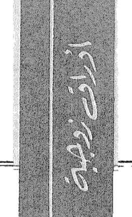
## أزياء ٩٢

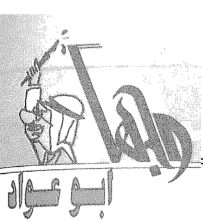
يقولون «عالم الأزياء عالم مجنون» ولذلك اسموه (صيحات الموضة) وآخر صيحة ـ لكنها للعرض فقط ـ موضة الازياء الذى اقامته احدى الصحف الفرنسية فى قصر الإليزيه غرب باريس واجتذب آلاف المارة لغـرابته. من المعتاد ان ترتدى عارضات الازياء ملابس من الحرير، وافخر انواع المنسوجات الا أنهم فى هذا المعرض قد ارتدين أزياء من ورق الجرائد . . ألم نقل إنه عالم مجنون . . أو كما يقولون . . وكل صيحة وأنتم بخير.

## عن الحب .. قالوا:

إن الحب فى بدايته يشبه الطفل الذى ولد حديثا . . ومن الصعب أن نتصور طفلا يستطيع أن يكون مسئولا عن نفسه .

إن هذا الطفل يحتاج الى رعاية وسهر، ويحتاج الى متابعة وخدمة، ويحتـاج الى سكن ودفء، وهـذا كله لا يستـطيع الـطفـل أن يوفـره لنفسه . . ومن الظلم للحب أن نكلفه بالمستحيل أو نكلفه بما هو فوق طاقته .






٥٤٢ ــــــــــ أبو عــواد

عندما تتعثر مسيرة الوفاق بين الزوجين يحاول كل طرف أن يحمل الطرف الآخر مسؤولية الفشل.. يحصل هذا للأسف عندما لا يتطوع أحدهما بتقديم شيء من التنازلات إرضاء لكبريائه رغم فداحة الخسائر.

٥٤٢ ــــــــــ ام عمــرو

أن يتطوع أحدهما بتقديم شىء من التنازلات للحفاظ على الاسرة كلام عاقل وحكيم على أن يكون المقصود بأحدهما هنا الزوج او الزوجة سواء بسواء!.

٥٤٣ ــــــــــ أبــو عــواد

يريد الرجل من المرأة أن تصبر معه على مالا تطيق منه وعندئذ يسلمها قلبه.. لكن المرأة تستعجل هذه النتيجة بدون أسباب توصلها إليها.

٥٤٣ ــــــــــ ام عمــرو

الحيــاة اقصــر من أن نضيعهــا فى اختبــارات ومسرحيات.. والمرأة التى تصبر على مالا تطيق تبتغى وجه الله وثوابه وليس ثواب ذلك الزوج الطائش فنادرا ما يضمد الزمن جراح النفوس.

٥٤٤ ــــــــــ أبــو عــواد

معــذورون بعض الأزواج حين يشتكــون من زوجــاتهم.. فقــد لا نظلمهن إذا قلنــا إن بعض الزوجات تمارس أو تحاول ممارسة نوع من السلطوية البغيضة على الأزواج بطريقة ليست مقبولة حتى عند أكثرهم انقيادا لحواء!.

٥٤٤ ــــــــــ ام عمــرو

النساء اللاتى يمارسن هذه السلطوية المكروهة من الـرجـال والنسـاء معـًا يدفعهن شعور قوى بالضآلة، ويدفعن عن انفسهن احساسا قويا بالقهر الشديد قد يكــون نتيجـة لاب قاس، أو زوج بدا مبهــورا بقوته وصولجانه. إ نه نوع من أنواع الدفاع اللاإ رادى.

٥٤٥ ــــــــــ أبــو عــواد

يكاد يكون الشعراء قد تغنوا في كل شيء فى المرأة إلا لسانها!

٥٤٥ ــــــــــ ام عمــرو

الشعراء يتغنون فيما يرونه او يسمعونه فقط.

٥٤٦ ــــــــــ أبــو عــواد

الواقعي من الرجال يتغاضى عن بعض الاخطاء للمــرأة.. لكن الـواقعية من النســاء تفتـح للرجل عشرين محضراً للخطأ الواحد.

٥٤٦ ــــــــــ ام عمــرو

إ ذا فتحت أى امرأة محضرا واحدا لكل خطأ تراه أو تشعر به من زوجها ما بقيت على الارض أسرة واحدة ولا تربى طفل.

٥٤٧ ــــــــــ أبــو عــواد

ليس دائمــاً إبداء الاستحسان من الزوج لمنظر




امرأة على الشاشة مدعاة لتوثب الزوجة وغليانها . . إلا إذا أرادت أن يجاملها الزوج بعبارات يتصاعد منها ألسنة النفاق .

٥٤٧ ـــــــــــــــ ام عمـــرو

**إ بداء الاستحسان لامرأه اخرى هو مقارنة سخيفة من جانب الـرجل اقل ما تدل عليه.. قلة الذوق، وماذا لو استحسنت المرأة شكل رجل على الشاشة هل يروق ذلك زوجهـا؟ أم أن النسـاء مصنـوعات من نـوع خاص من الفولاذ؟.**

٥٤٨ ـــــــــــــــ أبـو عـــواد

لست بصدد الدفاع عن أزواج أباحوا لأنفسهم إتعـاس من وهبن أنفسهن لإسعـادهم . . ولكننى أتساءل ما قيمة الصفح والتسامح إن لم يكن مقابل إساءة! .

٥٤٨ ـــــــــــــــ ام عمـــرو

**مرحبـا بالصفـح والتسامح من الجانبين على الا يتمادى اى منهما فى توقعه والاعتماد عليه.**

٥٤٩ ـــــــــــــــ أبـو عـــواد

إنها تتـحـدث دائمـاً عن فسـاتينهـا . . عن شياكتهـا . . عن مصـاغهـا . . عن سائقهـا . . عن خدامتها . . عن (كلبها) . . إنها جدا تافهة .

٥٤٩ ـــــــــــــــ ام عمـــرو

**من أى عصر تلك التى تصفها هذه العبارة؟ إ خالها** من القرن الثامن عشر.

٥٥٠ ـــــــــــــــ أبـو عـــواد

بعض النساء لا يجدن فن التخاطب بالنظرات . . فتعمـد إلى المزاح مثلا مع زوجها وهي ترى الشرر يتلظى من عينيه . . فتسمع منه ما تحب وترغب .

٥٥٠ ـــــــــــــــ ام عمـــرو

**الحلم سيـد الخلق لماذا لا يتصرف الرجل بعقل وهـدوء بدلا من الشـرر واللظى والشـظايا وكل هذه الالسنـة المتـطايرة من اللهب؟ هنا لن يحتاج لزوجة تراقبـه كمـا يراقب الاطفـال اباءهم متحينين الفرصة لاقتناص لحظة رضا. حتى هؤلاء الاباء نقول لهم: علموا اولادكم الحلم بالنموذج.**

٥٥١ ـــــــــــــــ أبـو عـــواد

على المرأة أن تدرس نفسية زوجها جيدا ولا تحاول فرض طقـوس معينـة من العـادات والتقـاليد التى يكـرهـهـا . . فمثـلا زوجته تعرف أنه لا يداني كثرة الاطراء والثناء على الفاضي والمليان ويصيبه الضيق عندما يجدها تتسول عند لسانه كلمة نفاق!! فلماذا تجبره على مالايطيق؟

٥٥١ ـــــــــــــــ ام عمـــرو

**لا يعـاب على الجائع تسول الطعام؟ وكثيرا ما يسامح، فى سرقته؟ وجوع النفس أقسى واكثر إيلاما من جوع المعدة.**

□ □ □

# رسالة من أبى دلامة الى السيدة الجميلة

سيدتي الجميلة الجليلة الخيزران زوجة سيدي أمير المؤمنين المهدي

رسالتى إليك سلمتها إلى أم عبيدة حاضنة مولاى الهادى والرشيد . . كتبتها أشكو إليك فيها بثى وحزنى ولتعرفى كيف يعيش أبو دلامة .

لقد سبق أن أرسلت إليك قصيدة أقول فيها :

أبلغى سيدتى بالـ
ـه يا أم عبيده
أنها أرشدها ، الـلـ
ـه وإن كانت رشيده
وعدتنى قبل أن تخـ
ـرج للحج وليده
فتأنيت وأرسلـ
ـت بعشرين قصيده
كلما أخلقن أخلفـ
ـت لها أخرى جديده
ليس فى بيتى لتمهيـ
ـد فراشى من قعيده
غير عجفاء عجوز
ساقها مثل القديده
وجهها أقبح من حو
ت طرى فى عصيده
ما حياة مع أنثى
مثل عرسى بسعيده

■ ولما أرسلت إليك هذه القصيدة تذكرت حاجتى وبعثت إلي بجارية حسناء ولكن ابنى اتفق مع أمه على أن يتزوجها قبل أن ألتقى بها . . وأنقذنى أمير المؤمنين المهدى من ورطتى فأهدانى جارية جميلة فأنا أعيش معها اليوم فى سعادة ورفاهية .

سيدتي الجميلة الجليلة الخيزران

إن ذكرياتى مع بنى العباس ، أدام الله ملكهم وأيدهم بالاسلام وأيد الاسلام بهم فيها الكثير من الطرف والعجائب التى تدل على طيبة قلبى وصفاء سريرتى وقلة حيلتى . . كان مولاى جعفر المنصور رحمه الله يحب العبث بى . . وكان يسأل عنى فلا يجدنى . . وكان يعاتبنى لانقطاعى عنه ، فقلت : إنما أفعل ذلك خوف أن تملنى . فعلم أننى أتهرب منه . فأمر الربيع أن يوكل بى من يحضرنى الصلوات الخمس معه فى جماعة فى الدار .

■ ووقعت مرة فى مأزق شديد الحرج ، كلما تذكرته لا أدرى إن كنت أضحك منه أم أبكى . . فقد قابلنى رجال الشرطة ليلة وأنا فى غير وعي فحرقوا ثيابى وعمامتى وأتوا بى أمير المؤمنين المنصور رحمه الله ، فأمر بحبسى يوما مع الدجاج . فلما أفقت جعلت أنادى غلامى مرة وجاريتى اخرى فلا يجيبنى أحد . ، وأنا مع ذلك أسمع صوت الدجاج وصياح الديوك . فلما أكثرت من الصياح قال ، لى السجان : ما شأنك؟ قلت : ويلك ، من أنت؟ وأين أنا؟ قال : أنت فى الحبس ، وأنا عبيدة السجان . قلت : من حبسنى؟ قال : أمير المؤمنين . قلت : ومن حرق ثيابى وعمامتى؟ قال : الشرطة . فكتبت إلى مولانا المنصور أقول :

أمير المؤمنين فدتك نفسى
علام حبستنى وحرقت ساجى
أمن صهباء صافية المزاج
كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى
لقد صارت من النطف النضاج



ـ هو زند بن الجون ـ كان مولى لبنى أسد ـ كان أبوه عبدا لرجل منهم يقال له فضافض. فأعتقه وسمى أبا دلامة.

ـ أدرك اخر أيام بنى أمية ثم انقطع للعباسيين.

محمد عبد الواحد حجازي

تهش لها الـنـفـوس وتشتـهـيهـا
إذا برزت ترقـرق فى الـزجـاج
أقـاد الى الـسـجـون بغـير جرم
كأنـى بعض عمال الخـراج
ولـو معـهـم حبست لكـان سهـلا
ولـكـنـى حبـست مع الـدجـاج
وقـد كانـت تخبرنـى ذنـوبـى
بأنـى من عقـابـك غير ناجـى
على أنـى وان لاقـيـت شرا
لخيرك بعـد ذاك الشر راجـى

■ فعفى عنى وأنعم علي بما يصلح شأنى . .

وهنـاك يا سيدتى الجليلة حكـاية قديمة جدا، أسوقها لأطرفك بها، ولأن فيها ما يدل على حسن ظن النـاس بى واغـترارهم بهيئتى وطولى وعرضى حتى وهمـوا أننى من الفـرسـان الشجعـان والأبطال الصناديد. فالقـائـد المظفر أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة دعانى الى مبارزة رجل من بنى أمية، فأدركت أننى هالك لا محالة ففكرت كيف أحتال على التخلص من هذا الكمين.

فصارحته بحقيقتى إنقاذا لعنقى من أن تطير فى الهواء فقلت له وأنا أرتعد:

ألا لا تلمـنـى إن فررت فإنـنـى
أخـاف على فخـارتـى أن تحطها
فلو أننـى فى الـسـوق أبتـاع مثلهـا
وجـدك ما بالـيـت أن أتـقـدمـا

■ فضحك طويلا . . ثم خلا سبيلى . .

ولعل أقسى ما مرت به حياتى هو عندما حاول أمير المؤمنين المنصور هدم بيتى الذى كان إلى جوار قصره . . فقد شعرت انئذ بمبلغ ضعفى وبؤسى . . لم أستطع أن أقف فى وجه العمال الذين جاءوا لهدم دارى ولكنى ذهبت إليه وأسمعته قصيدتى التى أنصت إليها فى جد واهتمام، فقلت:

يا ابـن عم الـنـبـى دعـوة شيـخ
قد دنـا هدم داره ودمـاره
فهـو كالمخـاض التى اعتـادهـا الطلـ
ـق فقـرت ومـا يقـر قراره
إن تحز عسره بكـفـيـك يومـا
فبـكـفـيـك عسره ويـسـاره
أو تدعـه فللبـوار وأنـى
ولـمـاذا وأنـت حر بواره
هل يخاف الهـلاك شاعـر قوم
قدمـت فى مديحـهـم أشـعـاره
لكـم الأرض كلهـا فأعـيروا
شيـخـكـم ما احـتـوى عليـه جداره
فكـأن قد مضـى وخـلـف فيـكـم
ما أعـرتـم وأقـفـرت منـه داره

■ ولعل أعجب ما مرت به حياتى هو اضطرارى الى هجاء نفسى وما اضطرنى إليه إلا مولانا أمير المؤمنين المهدى. فقد دخلت عنده مرة ولديه جماعة من أهل بيته من بنى هاشم وأمرنى أن أهجو أى واحد ممن فى البيت . . قلت فى نفسى كيف أهجوهم وهم آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وتخلصت من المأزق بأن هجوت نفسى فقلت:

ألا أبـلـغ يديـك أبـا دلامـه
فلـسـت من الـكـرام ولا كرامـه




من ابن دلامة

## الى السيدة الجميلة

إذا لبس العمامة قلت قردا
وخنزيراً إذا وضع العمامه

جمعت دمامة وجمعت لؤما
كذاك اللؤم تتبعه الدمامه

فإن تك قد أصبت نعيم دنيا
فلا تفرح فقد دنت القيامه

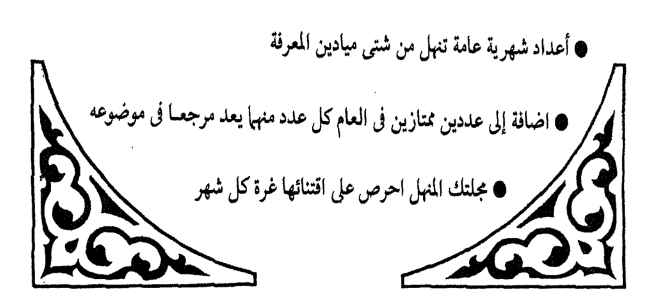
■ فضحك الخليفة وضحكوا جميعا وأمر لى بجائزة . .

**سيدتى الجميلة الجليلة الخيزران:**

لعلى قد استطعت أن أطرفك وأدخل على نفسك . . عشت دوما وأمير المؤمنين المهدى فى حبور وسرور . .




- اكثر من نصف قرن من العطاء المعرفي المتواصل
- على صفحاتها تلتقى أقلام كبار المفكرين والادباء والعلماء
- أعداد شهرية عامة تنهل من شتى ميادين المعرفة
- اضافة إلى عددين ممتازين فى العام كل عدد منها يعد مرجعا فى موضوعه
- مجلتك المنهل احرص على اقتنائها غرة كل شهر



# مسابقة المنهل للقصة القصيرة



تشجيع النشاط الابداعى بألوانه المختلفة . . كان ديدن مؤسس المنهل - رحمه الله تعالى - فما كان عام يمر إلا ويطلع القارىء على مسابقة للنشاط الابداعى فى هذا العدد أو ذاك . . وإن كانت هذه اللمسة المشجعة لأدبائنا الواعدين وشبابنا الذين هم على الطريق . . قد اختفت لفترة معينة .

فها هى المجلة . . المنهل . . تجدد هذا . . حرصاً على مبدأ التشجيع وإيماناً ثابتاً وراسخاً بأهمية الابداع فى حياة الانسان . . ومكانة المبدعين . . خاصة كما ذكرنا من شبابنا الواعد .

وحين أعلنت المنهل عن مسابقتها فى النشاط الابداعى للقصة القصيرة . . وصلنا بريد المشاركين فى المسابقة من كل حدب وصوب . . يحمل لنا إبداعات كثيرة منها المتميز وفيها ما يحتاج إلى وقفات .

وقد قامت المنهل بعرض الأعمال المشتركة فى المسابقة على لجنة تحكيم متخصصة لفرز الاعمال وتقييمها وتحديد الاعمال الفائزة بجوائز المسابقة .

وانتهت اللجنة الى منح الجائزة الاولى لقصة تغريبة مالك الحزين لكاتبها . . بهاء لطفى قابيل (مصر) .

وتقاسم الجائزة الثانية قصتا «الجريح» لـ سمير أحمد الشريف (الاردن) ، و«أقصى درجات الخيبة» لـ حسن حجاب الحازمى (السعودية) .

كما تقاسم الجائزة الثالثة كل من قصة «قيلولة» لـ خيرى السيد ابراهيم (مصر) وقصة «إخلاص نموذج بشرى» لـ عربى عبد المطيع الاسيوطى (مصر) .

وننوه بأن اللجنة قد أشادت بقصة (بهلول وأحزان الشتاء لـ مصطفى عبد الشافى مصطفى (مصر) ، و(قصتان للموت) لـ محمد مهدى حميدة (مصر) و(الألوان ودرويش والألوان) لـ خالد حمدان محمد (مصر) .

ورأت المجلة تشجيعا منها لهؤلاء الكتاب وتوافقاً مع إشادة اللجنة بقصصهم أن تعتمد لكل واحد منهم اشتراكا مجانيا فى المنهل لمدة عام .

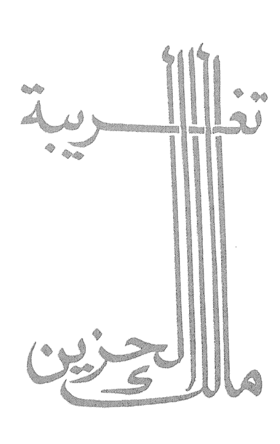
هذا بالطبع . . تم فى حيز ما وصلنا من قصص . . جاء قرار اللجنة فيها بعد عزل أسماء مؤلفيها وكل ما يتصل بهم من معلومات . . تحقيقاً لمبدأ الحيادية من ناحية . . وبحيث تكون نسبة القصة الى كاتبها كما وصلتنا تحت مسؤولية الكاتب من ناحية أخرى .

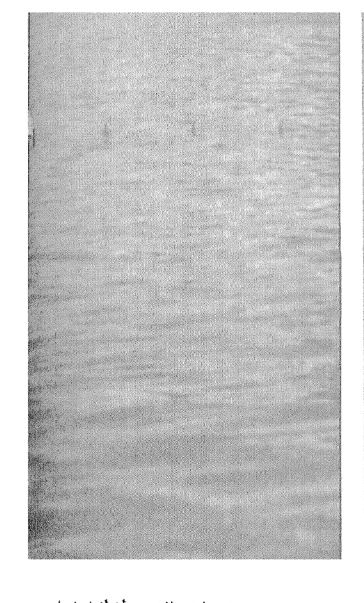
فتهانينا للفائزين . . وتمنياتنا الصادقة بأن نراهم أدباء لهم تميزهم وبصمتهم على الساحة الأدبية مستقبلا بمشيئة الله .

وما تبقى من قصص جيدة لم تفز بجوائز المسابقة فسوف نوالى نشره على صفحات منهلكم بمشيئة الله تعالى .

(المنهل)

القصة الفائزة بالجائزة الأولى:



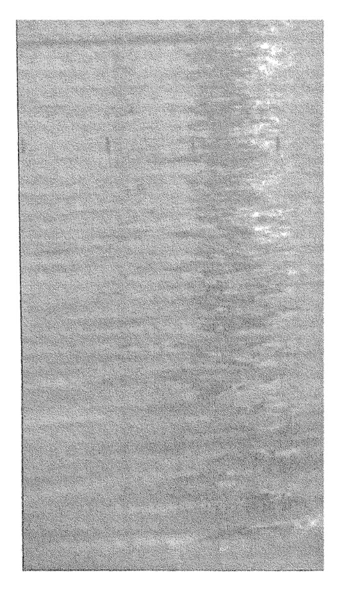



بهاء لطفى قابيل (القاهرة)

وحدى أغطى البحر من نظراتكم، وحدى أعيد بناء روحي بعدما حطمتموها، قالها شاعر مجنون. وأنت وأنا.. والبحر، مازال بيننا الضجيج والحب المقتول وكثرة الأخبار، وموجة يقال إنها أرق من الشعرة وأقطع من السيف. فاعذرينى ففى عذاباتى لم أتعود أن أرى البحر كالصخر لا تقضمه دموع المنفى، فهذه القبور الباردة علمتنا أن من سقطوا طعناً من الخلف لم يكرهوا الحياة، ولم يكونوا أقل حبا منا لسيف الموت.

لقد عرفت أناساً يكابرون بصدقهم ورأيت آخرين يكابرون بفقرهم، واهتديت إلى سواهم، كانوا يكابرون بمآسيهم، أما المنسحقون منهم فقد أورثوا من جاء بعدهم ذاكرة تعى ما حدث وتحدس بالقادم ولم يضعف فيها الوعى بما هى عليه الحياة. لذا يجب أن أفعل شيئا، أن أخرج، أصرخ، أركل الفراغ، ويا أيها الساقى املأ الكأس بدم الكبد، فإن عدمته فلتستعره من آلامنا، إذ لابد للعشق من آلام تمزق الحجب، فمزق حجاب الروح أحيانا، وخطه أحيانا، وذرة عشق تفوق جميع الآفاق، وذرة ألم تفصل العشاق، ولما كان الطريق شاقا إليها فستظل قدمى فى الجمر، حتى الحين، والجواهر غائصة فى الوحل، وإما أن أموت أو أنتزع الجواهر بمخلبى.

خرجت وكانت ريح المساء تغلق جفنى وحالة ذعر تنتابنى: أن يصادفنى احتضار ما فى زاوية ما من الشارع. أن تجرفنى موجات الحنين وأنا على مقعد هناك، حيث يموت المغتربون وحيث يغنى الكل: الحنين طوق نجاتنا، ثم هناك هذا الجسد المنفي، جسد قلق ـ مخبول وسط جاذبية هذه الأرض، جسد مزقته الذكرى المبهمة المقبلة: أن أمسك السماء بأسنانى وبأظفارى وأن تحويها كلماتى، لن تلاطف يد كتفى، لن يتكلم معى أحد، فإذا رأيتمونى قد انقطعت عن الكلام فما أنا بأخرس واعلموا أنى لا



أكف عن الكلام، فما أحوجكم إلى حاسة تسمعون بها.
هذا هو مجرى النهر فوق صحراء كل نبوءاتها كاذبة، وحين انتقل المجرى النهرى لفه العشب الطرى، وغاب. لكنى أعدته ـ بالكتابة ـ كى يحتل خريطته، وأيامه التى كانت. الى بالمزهريات ومواقد الحطب والمشانق، إلي بالسيف والميزان والورقة.

تعالي قبل أن أنفض ألوانى وأشجار ربيعى وغابتى الذهبية. ها ذراعاى توزعا على أرض يمين وأرض يسار، ثم سافرا مع ضوء عينى، أكل هذا والحرف لا يطاوعنى؟ أنا قلت أعطينى السيف والميزان، خذى الميزان وأعطينى السيف، خذى السيف وأعطينى الميزان، خذيهما معاً فأنا لم أختر بعد، وحين سأختار سوف أمتشق حاشيتى وأذهب. ثانية واحدة لا تكفى لإشعال عود الثقاب، لكنها تكفى لأن أحترق، كنت أحمل أشواق القلب لأرميها فى البحر لأن حبيبتى السمراء كانت تزف فى تلك الليلة لم يكن فى استطاعتى أن أعتقد أننى سأخسرها يوماً رغم الجاحهد الدائم على هاجس الرحيل، وإذ كنت أقول لها: إنك تهربين من شىء هو محمول فى المسام والدم، وأن هذا الشىء سيعود إلى الظهور فى أى مكان آخر. وهذا الهاجس ليس أكثر من وهم فى لعبة قديمة حاولها آخرون وخسروا فيها. كانت ترد: إنك تريدنى لنفسك، والرجل منكم ـ مهما بالغ فى محاولة انعتاقه من قيود قومه، هوفى النهاية ـ يريد المرأة له، يرغب أن يكون ماضيها نقيا وأن تطيعه كعبد. أقول: نحن ناقصون، لابد أن تفهمى ذلك. وفهمت ولكن بعد أن غرست فى رقبتى دبابيس شعرها.
وقالت لى: انظر أيها العاشق الأوحد كيف يتشكل الحزن عبر أيامنا كما يتشكل الطحلب على جدران القلاع العتيقة ـ أرجوك، أرجوك إذا كان لابد أن أموت، آمل من قلبى أن تكونى هنا لتشهدى يوم سقوطى ـ إن ذلك يمزق القلب ويقهر العقل ويجعل حياتنا مجرد سقوط متواصل.

ولكن لماذا أتذكرها فى هذاالجحيم؟ فى هذه الساعة من ساعات الليل؟ ألأن رائحتها عاودتنى بعد أن وجدت صورتها وخصلة شعرها بين حاجياتى؟ وعادت الأرض حمراءكما كانت، تشققت فظهرت يابسة تبدو تضاريسها فى طريق التكوين، وأنا فأر صغير ضاعت أغنيته فى البئر ولن يستعيدها مرة أخرى، ربما أجدها عندكم أو أسمع شخصاً يغنيها فى مكان ما. لا يمكن أن تغنى الأغنية أو تضيع تماماً وقبل أن يرحل بها البحر لابد أن أجدها ولو صرت الغريب الأوحد بينكم.

**ـ وماذا تريد إذن؟**

**ـ أن أكتب كل ما أعرفه فوق جدران هذا البيت.**

**ـ ماذا دهاك؟ ألا ترى سقوط البيت؟**

**صرخت فيها:** قصتنا ليست مما ينبغى كتابته، فلا تكتبى شيئاً، بل قصى، تكلمى توجهى نحو البحر وحدثيه عن ذلك الحلم الشديد الوطأة. أروى له الغياب والريح المعلقة، لا تتكلمى عن الاحتضار، وإن انتابه الغثيان فلتعلمى أن حبنا لم يكن سوى انتظار طويل مؤلم، وأستعيد ماضينا. . . .

«بيت قديم، مبنى بدعامات من خشب، مطلى بالجير، والدعامات مائلة والجير عتيق، كشط الزمن مناطق كثيرة منه، والبيت يبدو مائلا وشيك السقوط ـ هكذا بدا لى من الخارج. أرى نفسى داخله، معى أخى ونسوة أخريات بينهن امرأة تشبه أمى، البيت رطب من الداخل، مظلم ومهترىء، يحتوى سراديب مجهولة أتوقع أنها مسكونة بجن أو حشرات فأرتعب. أنا وأخى نطعم طائرا جميلا على الأرض. وبعد حين أرى الطائر يثب نحو سلة فى الجدار

ويتكوم على نفسه وينام. وبين لحظة وأخرى أتوقع حضور أبي، أشعر انه ميت. وأنا أشم رائحة روث البهائم أرى نفسي خارجاً فوق أرض صغيرة محروثة بإهمال وفيها شجرات متفرقات أحاول أن أقطف الثمار فتسقط من يدي صفراء وكأنها سقطت منذ وقت سحيق. يمر قربي رجل - أبي - أحاول مناداته فلا أقوى. معصوب ومضمد في أكثر من مكان من جسده. شعور خفي ينتابني بأنه عائد من المقبرة مرة أخرى أنظر إلى البيت الموشك على التداعي فتأخذني حالة عمى في لحظة هلامية تعادل عشر الثانية تمتزج صورة البيت بضمادات أبي مرة أخرى أرى نفسي داخل البيت، وأبي يتحرك، ولا يتكلم، كأنما يريد إثبات وجوده وأنه لم يمت. لا أتحدث معه ولا ألمسه، فقط أراه، وفي داخل كل منا إحساس بأن الآخر قد تغير. نعبر ممرا قرب البيت، لا أرى أبي بعدها ولا أهتم لغيابه ويحدث فحأة هرج، وصخب في ساحة مجاورة، وفي السماء غيوم كالحة، والناس يصرخون ويولون الأدبار، طائرات طائرات. يداهمني شعور داخلي دون أن أنظر خلفي أن البيت سقط وفي ساقية مهجورة أرى أبي ممددا، مرة ثانية يموت. أحاول أن أرفعه عن الأرض فلا أستطيع، جسده ثقيل وقاس كعمود من الاسمنت.

الناس رحلوا. هدوء جنائزي يسود المكان القفر، أشم رائحته في الفراغ والأرض. الجثة في الساقية لم تزل، أتركها وأسير وحيداً، تواجهني حديقة سمرائي بكل حقيقتها، آه يانون، كثير من الناس عبروا علي وأنا على سريري بكامل ملابسي» وآه، لماذا علمتِ قلبي هذه العادة السيئة؟: أن يبكي حين يفشل في إدانة حزنه فهذا الطير المهاجر في منقاره حفنة ماء، لو يرمها يغسل بأملاحها الجرح القديم وأورام الآلام، فلتبتعد أيها الطائر عن الشرفات. إن أفضل مكان لك على ضفاف البحر حتى لا يسمع أحد نواحك ونحيبك.

- إنك تنفطر شوقا إلى الماء - قال - وماذا أفعل وقد احتوتني الأحزان؟ وما لم أكن من أهل البحر - يتابع - فإنني أموت صادي الشفتين على الشاطيء، ومهما أرغي وأزبد فلا أستطيع ارتشاف قطرة منه، أما إذا تناقصت مياهه قطرة قطرة، فيا لحرقة قلبي غيرة، فكفى أمثالي عشق البحر، فالبكاء الصامت والعينان المتقرحتان والبسمة الذاهلة التي تبتكر أشياءها من الفراغ والصمت وصخب الذاكرة ونقيق الضفادع القادم من النافذة القريبة، هذا هو عالمي.

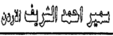
وهكذا بقيت دوامـاً بين الجمر والنار، كما بقيت معطل الفكر، مشوش الخاطر، أطعم الصهباء ملتهبة محرقة وأتوسد الجمر، فافتحوا عيونكم وانظروا - في النهاية - ماذا آكل؟ وعلام أنام؟ إنني أنا، فكيف لمثلي أن يحارب؟ وبينما كنت - أنا لاهو - جالسا معهم - حازم ومحمد وأشرف... وغيرهم وغيرهم - أتيت لنفسي بكوب من الشاي والنعناع، وعدت إلى جلستي في الوسط، ومن حين لآخر كنت أرفع رأسي نحو السور، والشجرة الكبيرة عليه، لأكلم ثعبانها المطل علي وأدعوه للجلوس معنا، ويكتفي الثعبان باستراق السمع ولعله كان يحرسنا، وفي ذلك الزمن العصيب كنا نتأرجح عبر تيارات جارفة شديدة الانحدار، وما كان بالامكان أن نتلاصق لينقذ أحدنا الآخر، وكان النهر عكراً، تسبح فيه هوام غريبة بعضها جائع والبعض مهووس، والقسم الأكبر كان محمولا فوق حطب جاف، طاف يتشمس وينام على الأطراف وفي الفجوات البعيدة عن الاصطخاب.

وروت لي المدينة كيف عرفتهم جميعا، وكيف اعتنقوها طويلا. حوموا حولها وهاموا بجسدها، لكنها قدمت لهم الازدراء واللامبالاة وختمت حديثها «كانوا في النهاية ممثلين هزليين يثيرون السخرية والمرارة. ومـا دامت الأمطار القادمة مع الرعد ستغسلني لا محالة، تعال وقبلني حتى أسقط بين كفيك كوكبا متوهجاً ففي زحام الذاكرة أشياء سأنبئك بها قبل أن تجلوني».

ومن جديد أطأ أزقتها الوسخة، وأتسلى بالكلمات المتقاطعة وحكاية الغول الدموي وعروش الملوك. فليتني كنت أعلم أن السماع له الشرف على القول وقد أتلفت عمري في الثرثرة. فإذا كان طالبوها كثيرين فلا يليق بمثلي أن يصل إليها، وإذا كنت لا أستطيعها فمن المحال أن أتمكن من قطع الطريق إليها، وإذا وليت وجهي نحوها، مت واحترقت في سبيلها، وإن لم أكن جديرا بها، فعلي أن أبحث عن يوسفي في البئر، وسأجده ثانية في زمان آخر، وإن وجدته - صدقوني - سأطير معه من الماء إلى السماء.. وأبكي.. وأبكي حبيبتي، يا مدينة، يا حزينة، يغتالونك هذا العام - ككل عام - ونسقط فيك قبل أن نموت، وتموتين فينا - لابد - قبل أن تسقطي، تمرضين بمرضنا، ونسافر نحوك، نقرأ لك سورة الواقعة، وقعت الواقعة، يا بحر، يا بحر تعال ندافع عنها، كي تفتح لك مخازن الحبوب، يا بحر، حارب معنا يا بحر.

القصة الفائزة بالجائزة الثانية:






إذ ذاك كنت صغيرا... ولا ادري ماذا تعني الكلمة...

تلك المدينة التي درجت على صعيد قرية من قراها، كنت ولداتي نلعب في الازقة المتعرجة نركض، بحثا عن قطعة قماش يخفيها احدنا فى لعبة (الطماية)..

دخلنا المدرسة، رائحة القماش (الكاكي) تملأ الانوف، وتنفذ الى ادمغتنا روائح الطلاء الذي اكتست به النوافذ والمقاعد الخشبية...

لقصر في قامتي، اعتدت الجلوس فى المقدمة، كانت رقبتي تشرئب للأعلى لأتمكن من متابعة حركات المعلم التي ما كانت تتوقف. حالما ننتهي من الدرس، يضع كل منا على عاتقه حقيبة من قماش صنعتها أمه، يخب فيها حتى تكاد تلامس اسفل ركبتيه. عندما نصل الى بيوتنا عائدين من المدرسة، نتناول طعام الغذاء ونذهب الى البساتين القريبة ننصب أراجيحنا ونصطاد العصافير من اعشاشها.

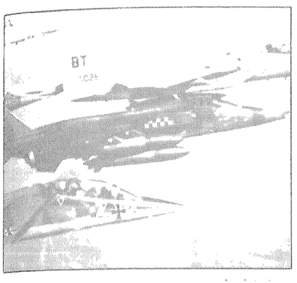
كانت الحياة بالنسبة لنا عجلة كبيرة تسير بتثاقل، لا نحس بحركتها...

عندما حدث ذلك الشيء، لم افهم معناه الا بعد حين... كنت في العاشرة من عمري... في عصر ذلك اليوم، كنت ورفاقى نتسلق جذوع الاشجار.. رأيناها على البعد غربانا ترسل اصواتا حادة ما لبثت ان اقتربت محدثة دويا يصك الآذان..

خفنا، ارتجفنا، وهبطت قلوبنا الى الاعماق من صدورنا... تساءلنا بعيون حيرى، لم يسعفنا احد بجواب ووجدنا انفسنا يتكور كل منا على نفسه محتميا متشبثا بأغصان وسيقان الشجر.

مر وقت ليس بالقصير، بدأ اديم الارض يكتسى باوراق بيضاء تساقطت من السماء... قفزنا من فوق اغصان الشجر.. كل منا يسارع فى جمع أكبر كمية من الاوراق النقدية.. امسكنا بالاوراق.. تبخرت الاماني من رؤوسنا فجأة بعد ان تلكأنا وتأتأنا في تهجئة حروفها، حاولنا قراءة الحروف بصوت خافت ومتعثر. نظر كل منا الى رفيقه بينما ارتسمت علامات الارتباك والحيرة على وجوهنا، بحثنا عن الكلمات التى هربت من حلوقنا فلم

ندر ما نقـول، غير ان نداء والـدة احـدنا انقذنا عندما صرخت منادية ان القيامة قامت علينا الا نغادر بيتنا بعد الآن . . ولم ندر يومها السبب .
استمـرت عجلة الايام ثقيلة ضخمـة تدور، لم يتغير فى اسماعنا غير الالسن التى لم نتعود سماعها والوجوه التى لم تتعود عيوننا رؤيتها بينا استمر ذهابنا الى المدرسة التى كم تمنينا ان ينقطع . . كانت ليلة الجمعة من الليالى التي لها فى ذاكرتنا ماض دفين .
اطفـال الحـارة يتخـذون من ساحة وسط القرية ملعبا، وانتظمت النسوة فى حلقة رقص على ضوء فانوس شاحب تداعب ذبالته الريح ، والرجال يتحلقون حول رجل ينفخ في شبابته ، يتمايلون في فرح مقصوص الجناح . كفراشات النور، كان الاطفال يطيرون بهجة بذلك الفرح القروي البسيط . . توقف صديقى عن الركض، يلهث في تسارع واضح . . بدأ يرخي اذنيه ويوجهها كأنها يتسمع وحبات من العرق على جبينه تلمع تحت ظلال ما يصلنا من ضوء الفانوس الخافت .
لم اسمع شيئا بسبب قد يعود الى ذلك العيب في اذني الذي احدثه معلم هوى يوما عليها لأننى لم احضر له من بيتنا بيضا .
ـ اسمع يا عبد الله . . قال لي رفيقي بعد ان انحنى نحو الامام قليلا وأدار رأسه.متجها بأذنه جهة الصوت ـ كأنها يحرك هوائيا لتحسين الاستقبال .
ـ تساءلت باستنكار صارخا «هل تسمع شيئا يا»؟ ولعنت في هذه اللحظة ايام الدراسة .
ـ همس بارتباك ظاهر «نعم، صوت رصاص» . . .
ابتعـدنـا عن الضوضاء، نستجلي صحة التوقع، فوجئنا بطائـرة تتهـادى على ارتفـاع غير كبير. . . فجأة التهبت السماء بمصابيح معلقة؟ ولعلع صوت الرصاص غزيرا . . بدا ذلك واضحا من خفوت اصوات الطبول التى تلاشت ببطء بعد حين . .
توقفنا لحظة ثم ارخينـا ساقينا للريح عائدين الى ساحة العـرس التي وجـدنـاهـا خالية، وبحـركـة يلفها الذعر والتوجس والخوف ـ انسل كل واحد منا الى بيته .
كانت الساعة تدور فى الثالثة صباحا، عقدة الخوف فرشت ظلالها على الألسن . . سرى صمت ثقيل، قطعة أخي الاكـبر بتحـريك‌عجلة المذياع الـذي اصطكت اسماعنا بإعـلانـه فضـاع بين الضجيج ولم نسمـع غير . . . . .

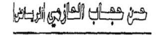


«جارية فى البحث» .
تنهـد الجميع بأسى حارق وانـا لم ازل غارقـا في بحـيرة حيرتي، لم استطع تفسير ما يحدث حولي فتوجهت بالسؤال لوالدي الذي اصاخ السمع قبل ان يشرع في اجابتي . .
خلف الباب، سمعنا حركة، تنبهنا جميعا، تشربت قلوبنا الخـوف كإسفنجة جافة، ردد بعضنا أنهم هم . . . من يكون غيرهم في مثل هذا الوقت؟ اندفع ابي خارجا بحذر، لم يجد شيئـا تقدم اكثر، اقترب خطوة . . خطوة اخرى، ثالثة . . . شهق بصوت مسموع، اعاد الينا سهونا وافقنا من خلفه . . . جلس القرفصاء . . حدق تحت قدميه . . همس، أمعقول هذا؟ هل هذا ممكن؟ . .
وتحت ضوء القمر لمعت بقع الدم . .
نهض والدي . . . تتبع خيط الدم، وصل باب (المتبنه)، توقف لحظة كمن اوجف او تردد . . نظر الينا بارتياب ثم دخل . . . وجده . . . نعم . . . هو غارق في دمه، يئن بصوت ذبيح ومكث في بيتنا ثلاث ليال . . . صباح اليوم الرابع، ذهب اليه أبي كعادته يحمل له فطوره لم يجده، نعم غادرنـا بلا وداع . . . تضـايق والـدي، عرفنـا ذلك من خطوط جبهته التى تلاصقت فجأة لكنه عاد يخبرنا الا نعلم احـدا . . . وعـادت الحياة عجلة بطيئـة ثقيلة وعدنا الى صفـوفنـا . . عدة ايام مرت، لا تزيد عن اصـابع اليد الـواحـدة، عصر احـد الايام عدت من مدرستى احمل حقيبتى اجـرجـر قدمي منهكـا من التعب. ظننت انني اخطأت الدار، تأكدت فقط عندما رأيت امى تقف مع اهالي القرية في صمت عميق كئيب ينظرون في سهوم الى انقاض بيتنا المنسوف .
وفى غمرة الحزن الشامل لم أكرر على والدي السؤال من جديد فقد عرفت الجريح . .

● القصة الفائزة
بالجائزة الثانية «مكرر»

# أقصى درجات الخيبة






إطلاقا لم أكن اتوقع أن نافذة ستفتح ، وأن فتاة ستطل منها، وأنها ستبتسم لى، وتلوح بيدها، وتختفى.

شهر كامل وانا أدور فى هذه الحارة المجدبة ، يدي على المقود، والطرق تلف بى ، ولكنى لا أراها ، عيناى معلقتان فى النوافذ، تبحثان عن طيف امرأة خلف الزجاج، او ستارة تتحرك تشى بأن خلفها من يحركها  ولكن لا أحد على الاطلاق، حتى الابواب المواربة حين تسمع ازيز سيارتى ، تقفل لوحدها ، وكأنها تتآمر على قتل الامل الذى يدفعنى الى التجوال.

شهر كامل، وهذه الحارة الـ. . لا لم تعد كذلك ، الليلة انقشع كل الجدب ، والنوافذ الموصدة بدأت تلين ، وأنا اشعر أني أطير . . اطير . .

وهذه الملعونة اين اختفت؟! ولماذا أطفأت ضوء حجرتها؟ ولماذا تحرك الستارة؟ هل تقف خلفها لتراني ولا أراها؟ لا يهم، لا يهم، المهم أن هناك نافذة مفتوحة ، وأن فيها امرأة تراقبنى، احساسي يقول ذلك واحساسى لا يكذب.

ساعتان كاملتان، وأنا أدور حول النافذة المفتوحة ، أتبع احساسى الذى لا يكذب. نامت الحارة، ونامت البنية التى انتظرها ، ونامت قدماي بل شلتا تماما ولم اعد أحس بهما، وما زال احساسى المرلوغ يقظا، يتأمل فى غد قريب، تضاء فيه الانوار، وأعود لأراها من جديد، تقف خلف النافذة تبتسم لى، وتلوح بيدها، ولا تختفى.

عدت الى البيت اجرجر خيبتى ، وكنت أمني نفسي وأنا فى الطريق بالسرير والنوم، ولكن النوم تبخر تماما حين لامست السرير.

عيناي مغمضتان ولا أنام. . .

- غدا صباحا سوف أمر بالنافذة، وأنا فى طريقى الى الجامعة.

- ولكنها قد تكون نائمة.

- سوف أخرج من الجامعة فى العاشرة وآتى لأراها، ألا يكفيها نوم حتى العاشرة؟!

وها هى التجربة المثمرة تمد عناقيدها، ولم يبق الا أن أنطلق بسرعة لأقطفها قبل أن يقطفها غيري.

وبالفعل انطلقت، بل أسرع من الانطلاق انطلقت، وكم كانت خيبتى مريرة حين رأيت النافذة موصدة والضوء مطفأ!!

قلت فى نفسى لا بأس، هذا دلال العشاق، خذ دورة يا أبا رعد، وعد من جديد ثم لما عدت، رأيت النافذة مفتوحة، وأحسست أن صدري ينشق، وأن قلبى يخرج من مكانه ليستقبل الضوء الاحمر القادم من نافذة الحبيبة التى لا تبين.

كانت الستارة تتحرك، ورائحتها تأتى مع الضوء الأحمر الذي يغمرنى، فلماذا تصر على الاختباء؟! أهذا دلال العشاق الذي يقولونه؟!

قلت لنفسى: الضوء الاحمر له دلالته، وانا يجب أن أهدأ، وألا استبق الاحداث فلعلها تختبر جرأتى.

اوقفت سيارتى قبالة النافذة تماما، وتظاهرت انها تعطلت، وظللت أدور حولها، وعيناى معلقتان بالنافذة، والفتاة لا تظهر، والضوء الاحمر بدأ يستفزنى، وأنا أشعر بفشل قريب يحدق بتجربتى الجديدة، واللوحة التى كتبت عليها رقم هاتفى لا أجدها، ويبدو أننى من فرط فرحتى نسيتها، وآه من هذه الرعشة التى تعترينى.

كان لابد أن احمل معى اللوحة التى كتبت عليها رقمى، لأركزها فى هذا الشارع قبالة النافذة، لتقرأها غزالتى الجميلة البعيدة التى لا تبين. كان هذا قرارى الأخير، لابد أن احضر اللوحة من البيت، لأركزها فى هذا الشارع، وليحدث بعدها ما يحدث، تتصل بى غزالتى، أو تتصل بى الشرطة لا يهم..

بيد أنكم لم تصدقوا أننى لم أعد، وأن الدهشة شلتنى تماما حين رأيت ضوءا احمر ينز من نافذة علوية فى بيتنا ـ فى بيتنا بالضبط ـ ورأيت لوحتى نفسها تظهر وتختفى، وأظن ـ بل أكاد اجزم ـ أن شخصا ما، فى مكان ما، كان محتفيا إذ ذاك بحظي الجميل.



ـ ألا يمكن أن تكون فى المدرسة؟؟
ـ نعم، هذا احتمال ايضا، إذاً سوف أنتظرها من الساعة السادسة حتى تخرج الى المدرسة واكلمها.
ـ قد تخرج الى المدرسة فى سيارة أبيها، فكيف ستكلمها يا حلو؟!
ـ بالعيون يا ذكي، بالعيون، ها . . . ها . . .
يا قوم من يحميني من جنوني، ويأتيني بهاء الصبر يسقيني، ويرقيني حتى يجن المساء، وأعود لأراها من جديد، تبتسم لى، وتلوح بيدها، ولا تختفى. عيناي مغمضتان ولا أنام. .

غدا فى نفس الموعد سأمر بالنافذة، ستكون واقفة فى انتظاري ولسوف تبتسم لى، وأبتسم لها، وسأكلمها، لابد أن اكلمها، لابد أن تعرف أننى احببتها من اول نظرة، وأنها غزالتى الضالة التى ابحث عنها طول عمرى.
ولكن كيف؟ وهى فى الدور العلوى، وبينى وبينها سور وفناء وأبواب كثيرة، وسلالم لا ادري كم عددها، كيف يا أبا رعد؟ كيف؟

من الآن لابد ان أعرف كيف؟ لابد ان افكر فى الطريقة قبل أن اقف امامها مكتوف اليدين، تنتظرنى ويطول انتظارها وتقفل فى وجهى نافذة لن تفتح بعدها أبدا. .
وجدتها، نعم وجدتها. . . سأعلق على صدري لوحة كبيرة، مكتوب عليها بخط واضح يقرأ من الدور العلوى، أنا الذي مررت البارحة، وابتسمت لى، ولوحت بيدك واختفيت، لماذا اختفيت؟ وأنا الذى أحببتك من أول نظرة، وأنا الذى لم أنم ليلتى كلها، افكر فى الوصول اليك يا غزالتى البعيدة فى الدور العلوى، كيف الوصول اليك ودونك هذا الجدار، وهذا الفناء، وهذه الأبواب، وسلالم كثيرة لا أدري كم عددها.

فكرة معقولة، ولكنها غبية، فقد يظن أحدهم أننى أنظم مظاهرة وعندها سوف أحلم بنافذة أطل منها ولا أجد، وقد تلتقطنى شبكة «السى ان ان» ويتندرون بى فى كل تلفزيونات العالم، وقد يلحظنى ـ وهذا هو المهم ـ أبوها أو أخوها، وساعتها لا استطيع التنبؤ بما سيحدث.
إذاً سوف أكتب رقم هاتفى بخط كبير تستطيع أن تراه من النافذة، وتسجله وتتصل بى لأقول لها كل ما فى قلبى، نعم، هذا هو الحل يا أبا رعد، الآن عدت لذكائك، او عاد هو اليك لا فرق، فنم يا أبا رعد، نم قرير العين فغدا يوم آخر فى حياتك، غدا سوف تكون لك حبيبة كغيرك الذين لا تعد حبيباتهم، وغدا سوف تتكىء ـ كما يتكىء اصحابك ـ مزهوا بنفسك، تحدثهم عن مغامرتك الجديدة الرائعة، وكيف استطعت قنص هذه الغزالة بلباقة وذكاء؟! وكيف. .

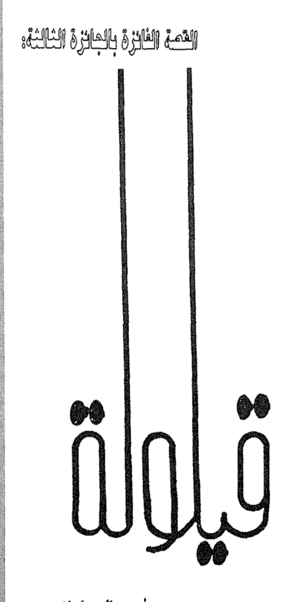
بيد أنك مسكين يا أبا رعد، طول عمرك لم تقنص الا هذه الغزالة، وغيرك يؤوب كل ليلة بحبيبة وحكاية. .

ولكن لا عليك يا أبا رعد، فانت لست كسولا ولا خاملا، أنت دائم المحاولة ودائم الفشل أيضا، وهذا ليس دليلا على غبائك، ولكنه سوء الحظ، فقط سوء الحظ، حتى المكالمات الهاتفية التى يتسلى بها اصحابك لم يكن لك نصيب فيها، غيرك ينام والسماعة فى أذنيه، ويمامة رقيقة تهدهده، وأنت لك الكلمات المقتضبة والمخجلة اقلها «اقلب وجهك».

ولكن ـ مرة أخرى ـ لا عليك يا أبا رعد، فهاهو حظك يبتسم لك، ويهبك حبيبة فى عرض الطريق، حبيبة سوف تحكى لهم غدا حكايتها، وسوف تؤلف الى جوارها حكاية أخرى شبيهة، وحكاية ثالثة، فتصبح بطلا مثلهم، لك مغامراتك وغزواتك الناجحة مثلهم، ولن يجرؤ أن يتهمك احد بعدها بالغباء، وغباؤك الوحيد أنك تعترف لهم دائما بالفشل.

نم يا أبا . . . ، آه يا رعد نسيتك فى زحمة المشاوير، فمتى ستجيىء وأمك لم تولد فى مخيلة أبيك بعد، وأبوك اضننته المطاردة، وأرقه السهر، وها هو يحاول النوم، فنم يا أبا رعد نم، فأمامك يوم طويل لا تدري كيف سيمر؟ وأنت تنتظر فيه ساعة لا تدري متى ستأتى؟؟.

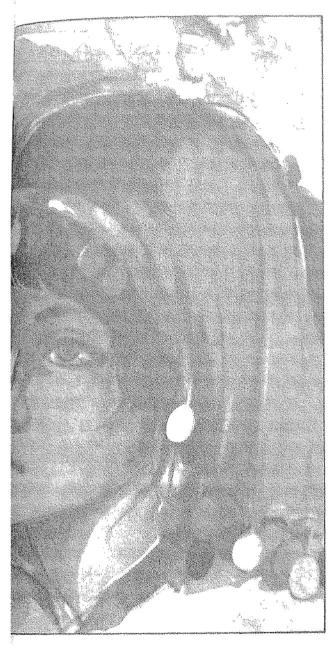
دقت الساعة التاسعة ـ ليست صباحا بل ليلا ـ وليس لأحد أن يسألنى كيف مرت بقية الليلة؟ وكيف مر اليوم التالى؟ لأنها اثقل واطول من أن أبوح بها ولكننى استطيع ان احدثكم عن فرحتى حين رأيت الساعة تشير الى التاسعة تمنيت ساعتها لو أننى استطيع ان اجرى حافى القدمين حاسر الرأس كطفل غافل أهله، وانطلق يجرى تحت المطر، ولكن المسافة بعيدة، فأنا ـ ولا فخر ـ قد تنبهت الى غبائى القديم، واخترت حارة بعيدة عن حارتنا التى يعرفنى فيها الصغير قبل الكبير، لاننى لا أريد أن أسبب لأبى مزيدا من الاحراجات والشكاوى المتلاحقة، ولأن لعبة السطوح، والتلصص الذى لا يفيد لعبة قديمة لم تعد مناسبة لواحد مثلى يطمح أن يخوض غمار تجربة مثمرة.



القصة الفائزة بالجائزة الثالثة:

# قيلولة

خيرى السيد ابراهيم ـ مصر



الـوقت بعد الظهر، والقيلولة تجعل منزلنا قطعة من جهنم، وأبى لا يعبأ بالحرارة ويستهين بازدرائنا لما يفعل ويهمل رجواتنا. . ويفتأ يشعل سيجارته ويكح قائلا:

ـ الله يرحم ايام زمان . . . كانت الدنيا:

ويمسح يديه فى فوطة بجواره من اثر الطبيخ، تنظر له أمى وفى عينيها شرر يتطاير يبين أكثر حين تزوى ما بين حاجبيها:

ـ أف، يا رجل . . .

لا يسمعها، أو يتجاهل تحذيراتها. . التى لا تفهمها ويستدرك:

ـ الـدخـان، كان مثـل الدواء. . يشفى العليل. . أبى يمتلك مائـة عام، أمى تصغـره بأربعين، جميلة وعيونها كحيلة، لم يكن أحد من إخوتى الثلاثة أو شقيقاتى مثل أمى فى جمالها أو فى تسلطها عدا شقيقتى روحية.

. . قالـت شقيقتى «روحية» لما زارتنـــا، إنها ضاقت به ذرعا، فأوجس أبى ـ ليس معقولا أن يكون الذى حدث صحيحا، يمكن. . . وتركنا، أمى وروحية وأنا، دون أن يكمل، وذهب ليتوضأ. . وبدأ يعرب عن دهشته ويأتى كلامـه ممزوجـا بالغيظ والـدعـاء والحـيرة وتمتمة الوضوء والتكـدر أكثـر حين ضنت (الحنفية) وهـو ما يفتـأ ينهى الـوضـوء ـ بمياهها. فسب الحنفية وزوج أختى ومجلس المـدينـة. . وكـل الـدنيا. . ولم ينس أن يسب هنـرى كيسنجر، رغم أنه لم يعد الرجل المكوك.

قالت لى أمى ـ لما جلسنا نأكل:

ـ عليك أن تفعل شيئا. .



نظرت حولى، لأرى من الذى تكلمه أمى . . بحلقت في وصرخت.

ـ أبقى رجلا . أكلمك انت . .

أحسست بضيق. فانا رجل ونصف. أنا فى الصف الأول الثانوى وأعتبر نفسى رجلا ومسئولا عن الفصل. . ولذا قلت لها:

ـ أنا فى المرحلة الثانوية و«وبكبرياء أكثر» . . أنا رجل من فترة.

ضحكت أمى من كبريائى وقالت:

ـ بلا خيبـــة : . .

أختى قامت لترتدى ملابسها . . وفى غيظ قالت:

ـ سوف أنهى الامر.

قلت:

ـ كيـــف.

ـ نظرت لى فى قحة، وقالت دون أن تتكلم «بلا خيبة»، أحسست برغبة فى الانزواء. لكننى قلت ـ مرة أخرى ـ وبكل كبرياء أوتى لى:

ـ أنا رئيس الفصل، وناظرنا يعتبرنى لذلك رجلا مسؤولا وأيضا أحب بنت الجيران، وقفت أختى، وهى تحاول ان تسكتنى، وضحكت فى وجهى وهى تسكب على رأسى بعضا من عطرها الانثوى الصارخ. . وقفت لتضمنى الى صدرها اللين الطرى الذى يفوح بالعطر وقبلت رأسى فى تدلل خبيث، ثم نظرت لأمى:

ـ سأطلب الطلاق منه. وسوف أذهب. . ولبأت معى عادل.

قال لى:

ـ أهلا . استاذ عادل.

ابتسمت له. فهذا يعرف قيمتى، وابتسمت له شقيقتى. وابتسم هو لكلينا.

صافـح روحية بحـرارة. سعيدة كانت هى ومغتبـطة. وتبدلت سمرة وجهها من فرط السعادة الى لون آخر جميل، ليس بسبب كثرة الاصباغ وكان صوتها يتهدج وهى تبادله الكلام. وسيما هو. يشرب سجاير (مارلبورو)، ولم يكن هو زوج أختى.

قال وهو يدفعها الى سيارته. .

ـ ما رأيـك

كان صوت عبـد الحليم يعم المكـان. . نار . . . حبك نار. . دست هى فى يدى جنيها. وقالت لى فى حزم:

ـ سأقضى أمـرا. وسـوف أذهب الى زوجى أطلب منـه الطلاق. . اذهب حيث تريد.

فى سذاجة قلت.

ـ هذا عـــيب. .

ضربنى الوسيم على وجهى، وهم أن ينزل من سيارته ـ كما قال ـ ليؤدبنى، غير أنها رأت أن ذلـك خطأ، فالسياسة مطلوبة مع هذا الجيل.

دمعت عيناى، وهممت أن أفعل شيئا، لا أعرفه تحديدا غير أننى صرخت فى وجـه روحية ومزقت الجنية وقذفتها بحجر وهما يهربان ويخلفان العادم فى وجهى، وربما فى وجه أبى الذى يتوضأ. ويسخر ويلعن الخطة الخمسية. . ولا يحـكم البيـــت.

● القصة الفائزة
بالجائزة الثالثة «مكرر»

# إخلاص نموذج بشري

تأليف عبد اللطيف الأسيوطي مصر

يودعها الكرى مبكرا، يفسح مكانه للفجر، تؤدى ركعتى الفجر، ومع إطلالة أسلاك الشروق المتوثبة.. المنقضة على الليل المبتسمة للنشاط.. للأمل توقظ المخلوقات.. تشنف أذانهم بتغريد الطيور.. والبركة والخير والرزق فى البكور.. تنتصب قامتها البدينة بقدر ما تجود به عليها من استقامة يحد من تكاملها ميول فى الاعطاف مع تراجع فى الظهر. تبتدى أم الخير رحلتها.. عتادها صحتها.. وعدتها مهارتها.. وقطار رحلتها ساقاها يلف جسدها البدين فستان طويل من القطن صيفا ومن الجوخ شتاء.. ويعصب رأسها الكبير منديل من لون الفستان «الذوق فى الاختيار لا يقتصر على فئات محدودة» تهبط من العلو الشاهق «السطوح» ما يربو على المائة درجة من السلم فى الصباح، وتصعد الى العلو الشاهق مثلها فى المساء يقطع شريان هبوطها بسطات تتفرع منها مساكن تنغرس فيها فروع العائلة الكبيرة.. كل من تلتقيه فى رحلتها يتقرب اليها من خلال أضابير التقدير والثناء والويل لمن يقطب أو يكشر.. مصيره إفرازات وتقلص معدى أو قرحة، لذا كان عليه أن يختار بين أن يقدم واجب الولاء، وبين أن ينصهر فى بوتقة المرضى يحبس نفسه وراء جدران أربعة، ويتجرع وصفات المجتهدين والمجتهدات.. والمجربين والمجربات من عقاقير وسفوف وأعشاب.. ليتحول بدوره إما إلى حقل لهذه التجارب أو الى مستودع لهذا الكم الهائل من الجرعات.. وأين هم الاطباء الحاذقون المغنون عن كل هذا؟؟.

فى بحر من الهلامية له الخطى إكباراً وتلتهب فى فسحة من الثناء له الحناجر دعاء.

تنتظره أم الخير.. وحتى ينتهى من تناول إفطاره وارتداء ملابسه، تهيم فى حديث مع زوجته التى انجبت له البنات دون البنين لم يهجرها ولم ينغص عيشها بضرة «زوجة أخرى» يؤمن بقضاء الله وقدره يذيب معاناته الخاصة فى مزيج من معاناته العامة، حتى لا تمثل شيئا يذكر أمام ما هو أهم. له باع كبير فى مديد العون وفعل الخير.

- دلف شاويش الشرطة الى مكتبه.. أبلغه الامر.. لم يتردد لم ينطق الا بعبارة: لا حول ولا قوة إلا بالله. سألوه تمتم فى صوت خفيض هو ولا شك.. وقاطعوه: من هو؟ نحضره حالا؟؟ - ربما أنه معذور - أى عذر له وقد أخلف؟؟ - ربما قد تعثر الوفاء عليه، وذهب مع الشاويش دون أن ينطق باسم الهارب أو المستخفى.. دفع المال الى الدائن.. غادر مركز الشرطة وهو يردد: سامحك الله يا ....؟

ويشهد الله أننى سامحتك فى المال.. تغادره أم الخير وقد تسلمت القائمة بيد مرتعشة وكل كلماتها قد انحبست فى زنزانة شدقيها، وشمسها التى أشرقت وهى تهبط الدرجات توارت وراء غمام هيبته التى تتعملق فى كل المواقف. لم يكن ليتركها تغادره مكسورة الخاطر بل كان يجبر خاطرها بنفحة من حماس وتشجيع وعبيق من دعوات وثناءات عندها ينفلت نهار أسنانها من بين أنياب بشرتها السوداء.

يتوقف القطار فى محطة الكبد اليومى.. ما أن تثنى ساقيها وتحط بكل ثقلها على الإرض حتى تبدأ فى تفتيت أجزاء الخرفان المستلقية والمستسلمة لفتك سكين أم الخير.. فى حين أنها تحجز الكبد والكلاوى فى قدر منفصل، تحابى به زوجها والمسنين فى العائلة.. ما أن تفرغ من تجهيز القدور حتى تنهض إليه تتفحصه.. تمسح عنه غبار الأمس، ليستقبل يومه الجديد هاشاً باشاً؟ ذلك «الكانون» الذى يتصدر المطبخ ويتربع على دكة أسمنتية يرمق أم الخير بنظرات تشعها عيناه.. تطمئنه أم الخير وتشيح عنه بوجهها وجسدها.. تمشى.. تقتحم باباً كان موصدا.. توقظ الليل من هجعته.. تنهش أكوامه المتراكمة بالمجراف.. تملأ الصفائح لتفرغها فى جوف الكانون.. تنشر الغاز فى اطراف الليل العطشى..



لذا فهو لا يفشج من الصمت ولا ينزف له أسقا، ويمسك بالقلم ويخط أى دواء نافع أو غير نافع.. ورغم هذا تعج عيادته بالمرضى.

ترى من يكون ذلك السيد الذى يؤب له، ذلك المهندم يرتدى جبة من الجوخ وعمامة بيضاء ويشع نور الشيب فى لحيته الكثيفة المهذبة الملتفة حول وجهه. ومن يكون ذلك الأمر الذى لا تهبط على الارض له كلمة ولا تجسر أمام نظراته نظرة، ولا يرتفع فوق صوته صوت، هامته عالية، وقفته ثابتة وخطوته واسعة.. هو عميد العائلة ولا شك.. المؤلف بين قلوبها بالوئام وبين غاياتها بالالتحام، والرادع لنزواتها بالاعتصام.. يريدها متماسكة غير متفرقة لا يذهب لها ريح اختلاف أو شتات.. تذوب

يمتصها فى غفلة عن نوايا أم الخير التى تجهز أعواد الثقاب المشتعلة للاجهاز عليه تلتهب أرجاء المطبخ . . يتحول إلى فوهة بركان دون خسائر فى أرواح أو ممتلكات . . ولما كان جلد أم الخير وبشرتها فى لون الفحم فان الدخان المتصاعد لم يجسر على (مكيجة) هذا الجلد بل كان يترسب فى عينيها تستسلم له وتداعبه بأناملها . . فاتح الشهية لعميد الأسرة . . هو عادة كوب من حساء الكوارع يتناوله الشيخ محمد جمعه بعد أن يؤوب من المسجد وقد أدى صلاة الظهر فى جماعة، وبعد أن يأخذ مكانه على الأريكة المنزوية فى ركن مكتبه الشمالى والمطلة على ردهة البيت الكبير عبر النافذة ـ ابراهيم . . ذلك الزوج الذى اشتد وجده، تتهيج أنفاسه . . يحاول جاهدا الترويح عن أم الخير . . قائلا: صحتك يا أم الخير؟؟ بناتك (أمينة وزينب) ابنك خليل أين حنانك منهم . . وأين عطفك عليهم؟ فترد عليه قائلة: كل العائلة أخواتى . . أخواتى . . أولادى وبناتى ـ فيسأ لها: والتهلكة التى تلقين بنفسك فيها؟؟ ـ فترد ـ أمرك عجيب ومنطقك غريب؟؟ أى تهلكة هذه؟ فأنا منذ نعومة أظافرى أستقل القطار فى رحلة لم أشك منها . . قضبان قطارى لم تصدأ، لهفتى لم تفتر، ويسخر ابراهيم من إجاباتها وتبريراتها . . قائلا . . بليت بك يام الخير وعلي أن استسلم وأسلم الأمر لصاحبه . . تطفىء من ناره، تحنو عليه . . تسأله الصفح: دعنى أكمل مشوارى . . لم يبق إلا القليل، لا تخف على أبنائنا، فهم مختلطون فى مزيج العائلة الكبيرة . . ويلثم الصمت فاه ابراهيم . . ولكن هيهات لابراهيم أن يصمت، وآلام المفاصل تداهم أم الخير ساقاها تئنان . . ظهرها يتصلب . . كان عليه أن لا يظل يسر فى نفسه أكثر مما أسر ويخفى من معاناته أكثر مما أخفى . . يهبط إلى العميد يشرح له حال أم الخير . . يرجوه إعفاءها من مهمتها . . يشرح له أنها لم تعد كما كانت . . ليلها كنهارها . . يؤجج الآلام مفاصلها وعبرتها تجود على خدها . . ويتدخل نائب العميد . . يسأل . . من التى ستحل محل أم الخير؟ ـ ماذا تعنى ـ أعنى أين البديل؟ ـ يرد العميد قائلا: ـ البيت يغص بالعشرات أمثال أم الخير الا أنهن نلن حظا أكثر منها . . عليهن من الغد مباشرة أعمال أم الخير . . وتنفرج أسارير ابراهيم . . يغادر المكان كفارس امتشق سيفه، يتهلل وجهه بالانتصار . . تؤدى أم الخير مهمتها الأخيرة . . الارهاق اكتسحها اكتساح الغازى . . والألم يسكنها . . سكنى المالك اعتصرت كل



طاقاتها وقوتها واحتمالها، حبست كل أوجاعها لتؤدى مراسيم الوداع دون مساس بتاريخها الناصع .

ما أن فرغت من غسل القدور . . ورش الماء على الرماد حتى استرخت واستراحت من عذاب الآلام . . انكفأت فوق الرماد . . تلثمه . . تحضنه . .

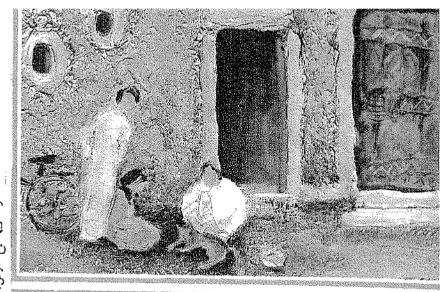
نقلوها ميتة، وصفحة وجهها يكسوها الرماد . .

إلا أن الاشقياء من شباب العائلة كانوا غير مهتمين بمآثرها وإخلاصها فى خدمتهم طوال أكثر من ربع قرن . . بل ظلوا يخوفون بها الصغار .

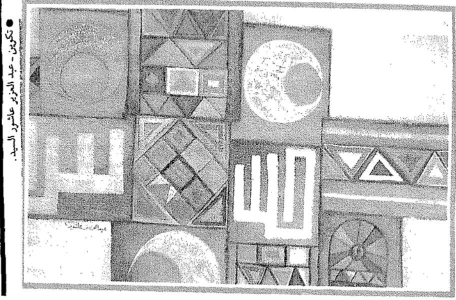
أما هو . . فقد كان واحداً من الذين يمرون بالمطبخ ويقرأون الفاتحة على روح أم الخير .

# اتجاهات الفن السعودي المعاصر

د. يوسف خليفة غراب
أستاذ مساعد الفنون التشكيلية - كلية اعداد المعلمين (الرياض)



• طفولة - ريما شيخ الأرض.



• تكوين - عبد العزيز عاشور السيد.

الفن السعودي المعاصر هو نتاج بوتقة لتيارات مختلفة من الفنون اتصلت بفنون المنطقة الخليجية، أثر في ذلك أيضا اتجاهات البعثات والفنون الواردة وتيارات الهجرة الدائمة من وإلى المنطقة الخليجية. فجاءت الفنون السعودية متصلة بهذه التيارات باستثناء البعض منها والذى تحرر من التأثيرات الأجنبية وان كان قد استفاد كثيرا من أساليب التقنية المختلفة.

رحلة الفن التشكيلي السعودي بدأت في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، تعلم أسسها في مجالات التعلم، وسرعان ما ظهرت الجماعات الفنية، وازدهرت حركة الفن التشكيلي بإنشاء قاعات العرض، واعتبر هذا الفن رسالة للمملكة من خلالها يمكن أن تنقل كثيراً من الافكار المتصلة بحياة الانسان السعودي المعاصر إلى العالم.

ويمكن بلورة أهم سمات واتجاهات الفن السعودي المعاصر في التالي:

## أولا اتجاهات الفن السعودي

من خلال تتبع مسارات الفن السعودي والمسجل في كتالوجات رعاية الشباب والمتاحف والمعارض العامة نجد أن الفن السعودي يمكن إرجاعه إلى العديد من المدارس الفنية.

**يتميز الفن السعودي المعاصر بالآتى:**

١ - التعبير الكلاسيكي لمشاهد الحياة اليومية العربية.

٢ - إظهار التراث في الأعمال الفنية.

٣ - التعبير عن الانفعالات النفسية من خلال الرمزيات والأساليب السيريالية.

٤ - الافراط في الرمزية.

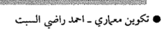
٥ - التراكيب وتعدد الأحداث الفنية المختلفة.

٦ - تسجيل الطابع الاسلامي العربي.

٧ - إظهار آثار العمارة العربية.

٨ ـ استخدام الألوان الدافئة المرتبطة بالبيئة.
٩ ـ استخدام التجريد وصولا للجوهر.
١٠ـ الوحدة الاسلامية يمكن استنتاجها بسهولة من خلال الأعمال الفنية.
١١ـ التعبير عن الاحداث الجارية في المنطقة العربية.
١٢ـ استخدام الحرف العربي في التشكيل.
١٣ـ التعبير عن مشاهد الحياة القديمة.
١٤ـ السريالية تظهر بوضوح في العديد من الأعمال.
١٥ـ الواقعية البدائية والتي تقترب من فن «رسو» ويتصل ذلك أيضا بالفن الفطرى.
١٦ـ التعبير عن الصراع القاتم والفاتح لونيا.
١٨ـ الصراع فى الخطوط.
١٩ـ فن الرجال أكثر حدة في الخطوط واندفاعها من النساء.
٢٠ـ التعبير عن الفضاء وآيات الكون.
٢١ـ التعبير عن المشاهد الخيالية داخل جسم الانسان.
٢٢ـ إعادة القديم في أساليب معاصره.
٢٣ـ فن تسجيلي في بعض الأعمال.
٢٤ـ ترجمة المعانى والأفكار إلى رموز وأشكال.
٢٥ـ الجمع بين الأحداث المختلفة أحياناً في حيز واحد.
٢٦ـ إظهار آثار البيئة الشعبية ومظاهرها.

## التقنيات المستخدمة في الفن السعودى المعاصر



● تكوين معماري ـ احمد راضي السبت

استخدم الفنان السعودي، خامات البيئة المختلفة كالجريد والليف وسعف النخيل والحصى والأخشاب البيئية في عمل تشكيلاته كما لجأ أيضاً الى استخدام الخامات التقليدية كالألوان المائية والجواش والألوان الزيتية والأكواريل وغيرها من الخامات.

ويوجد عديد من الأعمال استخدم فيها أساليب جديدة في التقنية كالورق المذهب الذى استخدمه الفنان في عصر النهضة الأوربية الى جانب العجائن التي تتصلب بتعرضها للهواء وخاصة بعد تشكيلها مما يعطي إحساساً بالبيئة وطبيعتها.

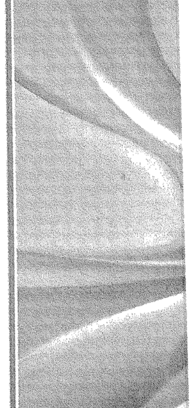
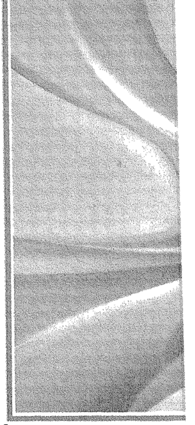
إن الفن السعودي ترجمة صادقة نقية للذات وهو بمثابة مرآة يمكن من خلالها قراءة الاتجاهات والأفكار وطبيعة الحياة التي يعيشها الانسان.

## مكانة الفن السعودى من العالمية

الفن السعودي أقرب ما يكون إلى الفطرة في اتجاهه إلا أنه يمكن الارتقاء به وصولا إلى العالمية وخاصة أن الصدق والحساسية الجمالية وحرية التعبير النقى أمور تفتقد إليها الفنون العالمية المعاصرة، لذلك يمكن من خلال المجسمات الفنية وبرامج التعلم وضع أسس للارتقاء بهذا الفن عالمياً.

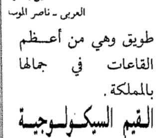
## أشهر قاعات العرض في المملكة للفنون التشكيلية

ـ قاعة الفنون التشكيلية بمعهد العاصمة بمدينة الرياض.
ـ المركز الثقافي بحديقة الغوطه وهو مرسم للفنانين في نفس الوقت.
ـ قاعة التربية الفنية بالمربع.
ـ قاعة الفنون بقصر

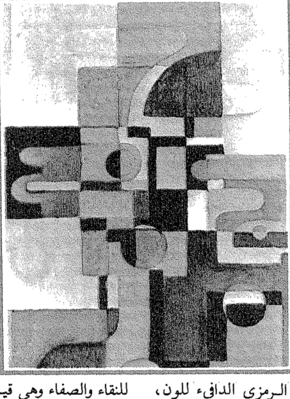
● تشكيل بالحر...
العربى ـ ناصر الموس...

طويق وهي من أعظم القاعات في جمالها بالمملكة.



## القيم السيكولوجية والعقائدية فى الفن العربى السعودى المعاصر

يظهر الجنس الآخر فى فنونه البصرية الحنين المكانى والبراعة فى اظهار التفاصيل، والميل الى استخدام الالوان الدافئة والبحث عن الملمس الثرى فى اسطح الاعمال الفنية، الا أن تعاليم العقيدة الاسلامية تبدو واضحة من خلال حذف رموز الوجه الانساني مع الابقاء على المدلول الرمزى الدافىء للون، واستخدام اللون الاخضر كلون مفضل لدى الاناث وهو رمز للعطاء والتجدد والحياة، بينما قد وضعت اللون الابيض للذكور وهو رمز للنقاء والصفاء وهى قيم اساسية ترتبط بالاسلام.

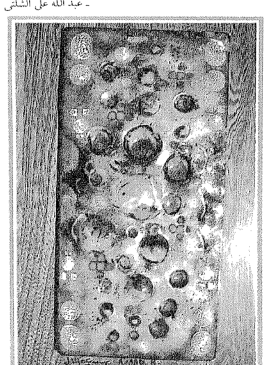


وفى عمل (عبد العزيز عاشور) نجد سيمفونية لونية من التراث العربى الأصيل المشبع برموز اسلامية لها مدلولها كرمز عند الانسان العربى بعامة والمسلم بخاصة.

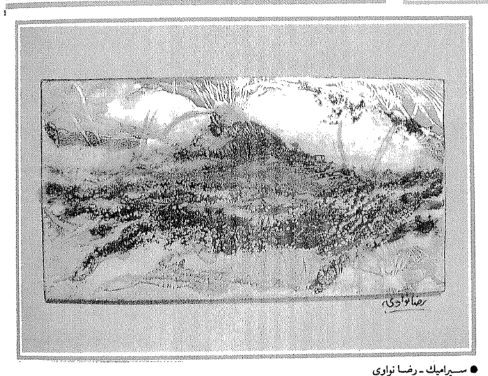
● تكوين ـ هادى الخالدي.

فقد استخدم المربع كرمز للكعبة المشرفة كوحدة بنائية فى العمل الفنى واستخدم الهلال لما له من مدلول متعارف عليه عند انساننا العربى المسلم، اما اشكال المثلثات التى كثيراً ما نجدها على البيوت القديمة والقلاع وغيرها وهى وحدة شعبية زخرفية أساسها المربع الا أنها تكون ايقاعاً مألوفاً عند تكرارها وبخاصة فى اشكال الشرافات فوق اسطح المنازل او المساجد او القلاع او

● أصالة القرية
- عبد الله على الشلتى



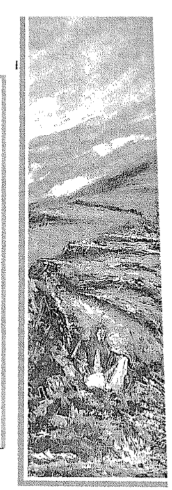
● ميسنا - أسعد بيت المال.

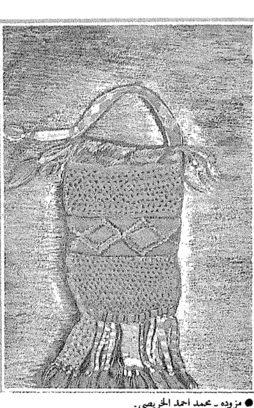


● سيراميك - رضا نواوي

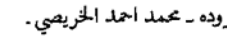
غيرها. والقاعدة تعطى إحساساً بالارض ومن عليها وأن الكل يتخذ مساره الى أعلى حيث القمة واللانهائية والمثل الاعلى. وقد استخدم الفنان ايضاً الاقواس المستديرة للمحراب وغيره وهى من السمات الفنية للفن العربى وتعطى إحساساً بالخشوع والركوع عند الصلاة، فالعمل الفنى رغم زخرفيته الا أنه يحمل كثيراً من القيم والافكار المترابطة التى تشير الى أصالة الفن العربى وسريانه فى اعماق النفس العربية.

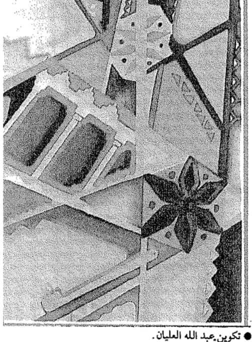
وتبدو الرموز الاسلامية الاصيلة هى محور العمل الفنى فى كثير من الاعمال الفنية، العربية، حيث تكمن القيم وأصالتها فى البنية التشكيلية فإذا نظرنا الى عمل (الموسى) نجد أن المربع رمز للكعبة اعتبر مركز العمل ووضع اللون الاسود رمزاً له لما له من وقار وقدرة على امتصاص الالوان الاخرى وفى ذلك رمز كامن فإن هذا المكان والرمز تذوب فيه صراعات البشر ولا يبقى بينهم سوى السلام فهو البوتقة التى يصهر فيها ذنوب البشر. وفى محور المربع وفى مركزه جاء حرف الالف العربى





● مزوده ـ محمد احمد الخريصي.





● تكوين عبد الله العليان.

البداية للفظ الجلاله «الله». إن كل حرف وكل رمز يبدعه الفنان العربى هو إشارة لعمق واصالة الانسان عقائدياً حيث يجيء الفن بعيداً عن سيطرة العقل التامة ومن ثم فنجد الاعماق مفعمة بقيم الاسلام.

وفى عمل الفنان (الخالدى) كان المربع ايضاً هو المحور الاساسى لتكوينه الفنى واستخدم ايضاً الأهلة والاقمار والأحرف العربية، وهى مفردات لبناء العمل الفنى يمكن ان تميز فن الانسان فى هذه المنطقة عن غيره من فنانى العالم.

واذا كان التجريد احد الاساليب الهامة للفنان المسلم فإنه يختلف عن التجريدية العالمية حيث ان الرموز المجردة ترتبط بدورها بالعقيدة وبطبيعة الحياة العربية.

إن التكوين المعمارى بنى على الاقواس والمحاريب والشفافية والايقاع والتوافق والاتزان وهى سمات اساسية للفن والانسان العربى المسلم فى المنطقة العربية وبخاصة فى الاماكن المقدسة.

ولا يقتصر إبداع الفنان العربى على فن التصوير شأنه شأن الفنان الاسلامى فى كافة ارجاء الامصار التى فتحت اسلامياً.

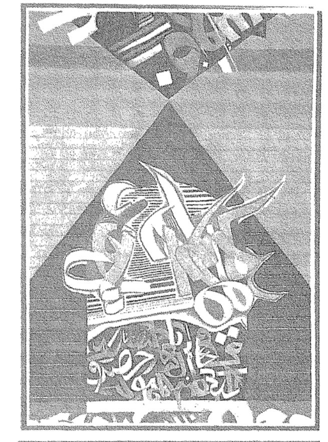
فقد لجأ الى الفنون التطبيقية باستخدام المعادن والمينا والخيوط والاخشاب وغيرها. الا أن هذه الفنون جميعها لها خصائصها العربية التى تبدو جلية عند مقارنتها بغيرها وفى البحث عن اصالتها.

فى عمل (اسعد) قد استخدم حبات اللؤلؤ والاقمار وهى رموز عربية خليجية بينما محمد الخريصى بالرغم من استخدامه للخيوط الملونة فى العمل الفنى الا أن رموزه لم تخرج عن شكل الكعبة وخلايا النحل وهى رموز اسلامية.

إن الهوية العربية يمكن التعرف عليها بوضوح للارتباط الوثيق بين الفنان العربى والبيئة المادية والمعنوية التى يعيش فيها، ولعل البعد عن تصوير الارواح كان له ايجابياته بتوثيق العلاقة بين الانسان والعقيدة، فقد أظهر الفنان العربى المسلم جماليات الفن العربى الذى يبنى اساساً على القيم الاسلامية الأصيلة.

ويمكن تميز فن الانسان العربى فى الجزيرة العربية فى كل منطقة حيث الرموز والاستخدام اللونى.

فالفنان فى الجنوب







● تكوين بالحروف ـ سليمان الحلوه.
● تكوين ـ دنيا رشدي العظمة.
● زوبعة ـ حسن محمد عسيري.

يكون حيث الطبيعة زاخرة بالثراء اللونى والاشكال الجمالية سواء أكانت ابنية ام جبالا ام مظاهر للاحتفال او غيرها، بينما يختلف فنان المنطقة الشرقية حيث الخليج ومظاهر الصيد .. الخ. بينما فنان المنطقة الوسطى تبدو ملامح التحضر واضحة فى اعماله التى تأتى الى جهة الصنعة اكثر من كونها تعبيراً وانطباعاً فنياً.

ومن المجالات الفنية للانسان الفنان فى المنطقة العربية استخدامه للاكاسيد الملونة (الجليزات سواء أكانت تحت الطلاء او فوقه؛ لعمل لوحات من السيراميك لها ارتباطها ايضاً بالمكان وطبيعته التى لا تتجزأ فى فكر وابداع الانسان السعودى.

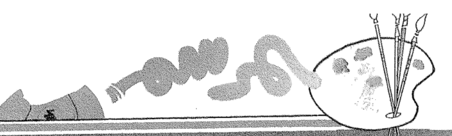
واذا كان الفنان قد نجح فى التعبير عن طبيعة المكان والزمان فى اعماله الفنية، الا أن التغيرات المناخية تؤثر ايضاً فى ابداعه. وبالرغم من عدم وجود رموز واضحة ينسب بها العمل الفنى الى المنطقة الا أن المجموعات اللونية الدافئة والباردة هى من وحى الطبيعة والبيئة.

**وبعد..**

إن للفن السعودى المعاصر هوية واضحة المعالم، يمكن من خلاله التعرف على السمات الاصلية التى تنبع من التوجهات الاسلامية وتنعكس فى فنونه، والفن السعودى بملامحه المميزة قادر على ان يحتل مركزاً عالمياً فى العالم اذا اجيد التخطيط له اعلامياً على مستوى العالم وتم التعريف بالفنانين من خلال المطبوعات والافلام والتقنيات المختلفة.

لقد آن الاوان ليضع العرب أقدامهم تحت الشمس فى كل مكان من العالم ناشرين سمات غير مألوفة لشعوب يدور فنها فى حلقات دون أساس فكرى او عقائدى او امتزاج الانسان بالمكان والزمان كما هو حادث فى الفن العربى لقد آن الاوان لنخطط للحفاظ على هذا الفن بعيداً عن الغزو المقنع الذى يسعى الى تدميره تماماً تحت مسمى الفنون العالمية والمحلية.

إن ما يبدعه الفنان العربى هو النافذة العربية للثقافة يرى من خلفها كل شيء ولا تسمح بدخول ما نرغب فى إضافته لفنوننا تماماً كالمشربية او الروشان.

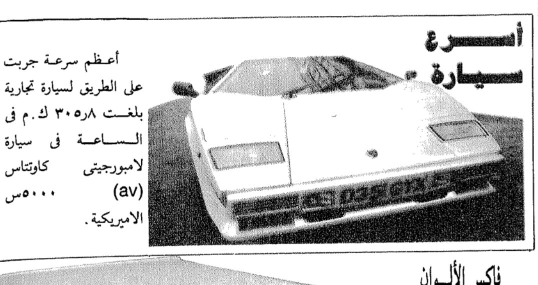




- الامومة .. احدى لوحات الفنان رضوى.

- البروفيسور عبد الحليم رضوي، رائد الفن التشكيلي فى المملكة العربية السعودية.
- اقتنت لوحاته اهم متاحف الفن الحديث فى العالم.
- اقام ٥٠ معرضا شخصيا فى معظم الدول العربية والاوروبية.
- انتمى لعدد كبير من اهم الجمعيات والهيئات العربية والعالمية التى تعنى بالفنون الجميلة.
- اختارته دار كوسيالتانت السويسرية لتصدر عنه كتابا يضم اهم لوحاته ونقدا فنيا لها.
- نال اكثر من ثلاثين جائزة، وله اكثر من ثلاثة آلاف لوحة.

# أسرع سيارة



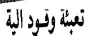
أعظم سرعة جربت على الطريق لسيارة تجارية بلغت ٣٠٥٫٨ ك.م فى الساعة فى سيارة لامبورجيتى كاوتتاس (av) ٥٠٠٠س الاميريكية.

# فاكس الألوان



جهاز «فاكس» ينقل صور الوثائق والمواد المطبوعة بالالوان دفعة واحدة كالآلة الناسخة.. وتستغرق عملية ارسال الصفحة الملونة الواحدة حوالى ٣ دقائق.

والجدير بالذكر ان ضبط الالوان والتعكر فيها يجرى بصورة تلقائية خلال عمليات الارسال نظرا لاحتواء الجهازعلى ألوان الأصباغ الرئيسية اللازمة.



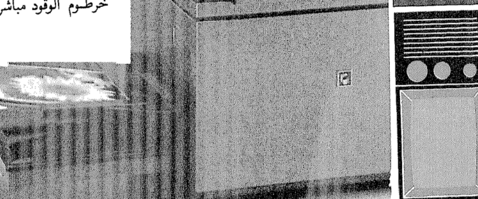
# تعبئة وقود الية

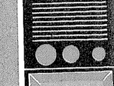
ماكينات وقود خاصة تستقبل بطاقات الائتمان لتستجيب لارشاد تدفق الوقود وانقطاعه من العمليات المصرفية.

وبالضغط على ازرار الكترونية معينة يدخل خرطوم الوقود مباشرة الى الصمام الموجود بغطاء السيارة لملء الخزان بالبنزين.

وتوجد بالجهاز ادوات تعمل الكترونيا عندما يمتلىء خزان السيارة بالوقود أو فى حال حدوث عبث بالمعدات والازرار خلال التعبئة.









## ورق مقاوم للنسخ

توصل بعض العلماء البريطانيين الى اختراع أقوى ورق طباعة عرف حتى الآن له القدرة على مقاومة آلات النسخ، مما يجعل احتمالات استنساخ معلومات تتم طباعتها على الورق معدومة بصورة حتمية.

ويتم تجفيف مواد الطباعة عن طريق تمرير قلم خاص يحتوى على حبر معين يتفاعل مع المادة التى يصنع منها الورق بصورة لا تؤثر على شكل المادة المطبوعة فيها تظهر المادة المطبوعة عند محاولة تصويرها فى شكل خط اسود لا تظهر معالمه او أشكال حروفه.

## قياس الاشعاع

ابتكرت إحدى الشركات الأمريكية جهازا يستطيع الكشف عن الاشعاعات الكهرومغناطيسية التى تنبعث عادة من جهاز التلفاز أو شاشة الكمبيوتر أو خطوط التيار الكهربائى ويحددها بدقة.

يحمل هذا الجهاز يدوياً ويعمل بالبطارية وهو دو عشر تدرجات معيارية من منخفض الى عال.




## ترجمة صوتية فورية

تقوم احدى الشركات الامريكية من ولاية نيوجيرسى حاليا بتسويق جهاز للترجمة الصوتية الفورية، فاذا كنت ترغب فى التحدث إلى الأخرين والتعامل معهم بأى من خمس لغات مختلفة فما عليك الا اقتناء هذا الجهاز الجديد.

فهذا الجهاز مبرمج بحيث يتيح لك فهم الكلام ثم الرد عليه بواحدة من اللغات الخمس التالية (الانجليزية - الاسبانية - الايطالية - والفرنسية - والالمانية) ورغم ان حجمه صغير الا ان قاعدة البيانات فيه تحتوى على (١٠ ٠٠٠) عشرة الاف عبارة فصلا عن ٦٥ الفا من العبارات الشائعة الاستعمال.

وتدعى الشركة الصانعة ان الصوت واضح والكلام مفهوم تماما

«من علماء القرن الثالث عشر الهجري»

# الشاعر الاحسائي

# أحمد بن علي

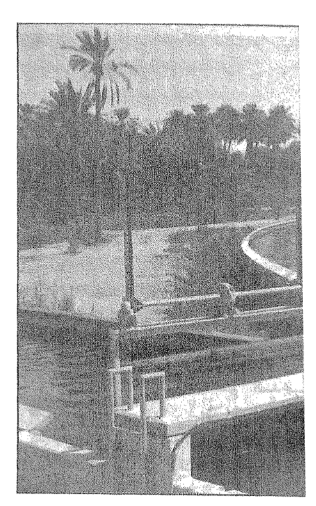
● في شعر احمد بن علي نقف على التاريخ والحكم والامثال واحياء بعض الكلمات المهجورة.

عبد الله بن ناصر بن علي العويد
(واحة الاحساء)

شاعرنا في هذه الرحلة القلمية هو الشاعر الظريف، والأديب اللطيف، والعلامة العفيف. ذلكم هو الشيخ العلامة الفقيه المحدث: «أحمد بن علي بن حسين بن مشرف»[١]. و«آل مشرف» ترجع إلى (الوهبة) الفخذ المشهور في قبيلة (بني تميم).

ولد الشاعر بالاحساء في أوائل القرن الثالث عشر الهجري[٢] وكان ذلك العهد عهد ازدهار العلم في ربوع الجزيرة العربية، وإشراق شمس «التوحيد» بدعوة الشيخ: محمد بن عبد الوهاب (يرحمه الله)، وبتعضيد (آل سعود) لهذه الدعوة المباركة: التى أنارت الدنيا بإشراقها.

وكان الشيخ أحمد بن على متبحرا في العلم، محبا للأدب، عاشقا لفنونه، تتلمذ على كبار علماء عصره.. أمثال مؤرخ العصر «حسين بن غنام»[٣] صاحب كتاب (روضة الافكار والأفهام)، و(العقد الثمين) علاوة على «تاريخ نجد»[٤] - وغيره من المشائخ حتى بلغ درجة الأستاذية، وتولى «القضاء» في آخر أيام الامام «فيصل بن تركي»[٥]. ومن آثاره الدرر التى خلفها لطلاب العلم: «نظم رسالة ابن أبى زيد القيروانى في (فقه المالكية)، إذ نظمها نظماً ظريفاً، يسهل على طلاب العلم حفظها، واختصر صحيح الامام «مسلم بن الحجاج» اختصاراً رائعاً ويقال: إن لدى الشيخ «ابن دهيش» نسخة منها[٦]طبع ديوانه مراراً قديماً وحديثا إذ طبع في «الهند»، وفي «مكة المكرمة» حيث تكفل به الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، أيضا طبع من قبل الشيخ إبراهيم الضبيعى في الرياض عام ١٣٧٠هـ. كذلك لقي ديوانه اهتماما من لدن حكام قطر أمثال «الشيخ / على بن عبد الله آل ثاني (يرحمه الله)، الذى لم يتردد في طبع ديوانه في مطبعة «السنة المحمدية» عام ١٣٨٦هـ. بالاضافة الى طبعة «مطابع العروبة» بالدوحة. وقد أشار الى ذلك كثير من الأدباء الذين درسوا شعره أمثال: د. عبد الله الحامد[٧]. ومن أروع طبعاته طبعة (إدارة إحياء التراث الاسلامي) بدولة قطر. إشراف خادم العلم فضيلة الشيخ «عبد الله بن ابراهيم الانصاري»[٨]، حيث طبعت آلاف النسخ، ووزعت



مجانا فى قطر وخارجها. ونوه عن هذا الشاعر الكبير ـ الكثير ممن أرخوا لتاريخ «منطقة الاحساء» العريقة.. أمثال الاستاذ/ خالد الغريب[1].

وممن تكفل بطبع هذا الديوان: «مكتبة الفلاح» بالمفروف، إذ طبعته أكثر من طبعة تجارية، وتوفي الشيخ «أحمد بن علي» فى بلدته (واحة الاحساء) عام ١٢٨٥هـ، أي فى أواخر القرن الثالث عشر الهجري.

## شعره:

من الموضوعات الشعرية (الأغراض) التى تستوقفنا أثناء (دراستنا المختصرة) لشعره، الموضوعات الآتية: المدح، الهجاء، الرثاء.. بالاضافة الى شعر الرد، وشعر المناسبات، والشعر القصصي. وشاعر علامة كأحمد بن على لم نره يترك (النظم)، المتمثل فى شعره «التعليمى»، بل إن له متونا كثيرة فى أبواب الدين المختلفة.. حيث إنه نظم فى «الإيمان بالله» وفى أقسام التوحيد، وفى «البيوع»، وفي «نواقض الوضوء».. الخ حتى إن نصف ديوانه الأخير خصص لهذا اللون، وهو عبارة عن كتاب أطلق عليه «غرر الفتاوى فى مذهب الامام مالك بن أنس الاصبحى».. ابتدأه بقوله:

الحمد لله على ما علما
من دينه حمداً كثيراً دائما
ثم الصلاة بعد والتسليم
على نبى دينه قويم
والله أستعين فى أرجوزه
فى الفقه فقه مالك وجيزه
أوجزتها للمبتدى والطفل
كى يحفظ الحكم بلفظ سهل

■ وتحت عنوان (فصل فى تفسير الايمان والاسلام والعبادة) نجده يقول:

وفسر الايمان كل من كمل
بأنه قصد وقول وعمل
وإنه بطاعة الرحمن
ينمو كما ينقص بالعصيان
واعتبروا الإسلام كالإيمان
وفسروا عبادة الديان.. الخ

■ وها هو يحارب الربا (نعوذ بالله منه، ومن أهله) إذ يقول:

اعلم بأن الله حرم «الربا»
وتركه على الورى قد وجبا
وهو على نوعين شرعا جاءا
رباء فضل، وربا نساءا.. الخ

■ وحول «الشرك» نجده يذكر أقسامه، وأوصافه:

والشرك نوعان: فشرك أصغر
وضده وهو الذى لا يغفر
فالاصغر.. الرياء والتصنع
للخلق والسمعة ممن يسمع
فالحلف مطلق بغير الله
شرك بلا شك ولا اشتباه... الخ

■ أما (شعره القصصي) فإنه مقسم إلى حكايات ظريفة لطيفة، أسندها على ألسنة الحيوانات: كحكاية (الفأر والحمامة)[2] وهي مثال للصداقة،

والمساعدة، بالاضافة إلى حكاية (الدب وانعكاس قصده الجميل لحمقه)، كقوله:

روى أولو الاخبار
عن رجل سيار
أبصر فى صحراء
فسيحة الارجاء
دبا عظيماً موثقا
فى سرحه معلقا
يعوى عواء الكلب
من شدة وكرب
فأدركته الشفقه
عليه حتى أطلقه
وحله من قيده
لأمنه من كيده
ونام تحت الشجرة
منام من قد أضجره... الخ

■ ويرى بعض الباحثين ـ عند موازنتهم لهذا النوع من الشعر ـ أن (شوقياً) تأثر بالشيخ «أحمد» بدليل أن «أحمد شوقي» عاش بعده، بيد أن بعضهم ـ كالدكتور الحامد[11] ـ لا يرجح ذلك، ذاك أن (الشيخ أحمد بن مشرف) لم يبدع فيه (فنيا). ولأن هذا النوع من الشعر قديم، إذ يرجع ظهوره الى (العصر العباسى)، وقد نظم فيه، إبان اللاحقي في (كليلة ودمنه) أربعة عشر ألف بيت[12]. وعلى هذا الغرار نجد له منظومات في الصداقة، وأصولها، وفي تزاور الاخوان، وممازحتهم، وفي ضيافة الأحباب من الأصدقاء، وعيادتهم عند المرض... الخ.

■ ففي (الضيافة) مثلا.. ها هو يقول:

إذا صديق طرقا
من غير وعد سبقا
فقدمن ما حضر
فليس في البر خطر
ولا ترم تكلفا
خير الطعام ما كفى
واعلم بأن الألفه
مسقطة للكلفه... الخ

■ ولا بأس أن نقتطف لكم بعض ما قاله عن (الصداقة)، إذ يقول رحمه الله:

حقيقة الصديق
تعرف عند الضيق
وتخبر الاخوان
إذا جفا الزمان
لا خير فى إخاء
يكون فى الرخاء
وإنما «الصداقه»
فى العسر والاضافه
أعن أخاك واعضد
وكن له كالعضد
وكن له كالنور
فى ظلم الديجور

■ وهكذا تمضي الأبيات سهلة الحفظ، ما دامت كلماتها حلوة مستساغة، وبحرها خفيف مجزوء. والأبيات كما ترونها شعارها الحكم، وأخذ العبر، وتبدو فيها التشبيهات البديعة جلية واضحة.

■ ومن اغراضه الشعرية، المدح ومن مدائحه فى الامام «فيصل بن تركي» (غفر الله له)، هذه «البائية» العميقة، عندما واجه أعراب بعض القبائل عام ١٢٦٣هـ.. منها قوله:

كريم المساعى فيصل من يراعه
على طرسه يحكي هتون السحائب
فيممته من أرض (هجر) عشية
وأعملت عيس اليعملات النجائب
فلما أتت أرض (الرياض) وأنهلت
من المنهل المورود عذب المشارب
أناخت وحطت فى فناه رحالها
وفازت بما قد أملت من مآرب
كريم يرى فى وجهه البشر والندى[13]
وفى كفه الهطال نخج المطالب
هو (الغيث) يحيى المستنون بخصبه
هو (الليث) فى الهيجاء بين المقانب[14]

■ واختتم قصيدته بهذه الأبيات، حيث جعل من خلجاته غادة حسناء، وكأنهاعروس.. ما أحلى أن



تزف، إذ يشدو قائلا:

ودونــك من أبكــار فكــري خريـدة
تزف من «الاحـســاء» الى خير خاطب

أتتــك تجر الــذيـل في رونق الضحى
ولم تخش من واش بها أو مراقـب

فأحـــسن قراهــا بالـقبــول ولا تطع
بها قول عذال حســود وعــائـب

■ ويقول في قصيدة دالية أخرى:

ليـالي المـنى جادت علينـا بأسعـد
لدن جمعـتـنـا بالامــام المســدد

حليـف المعــالي فيصــل من سمت به
منــاقـبـه فوق الـثـريـا وفـرقـد

إمـام الهدى، جالي الصدى، منهل الندى
ومردى العـدا بالمشرفي المهنـد.. الخ

■ أما المديح النبوى فقد جرى فيه على عادة شعراء الاحساء في عصره، بل قبل ذلك، حيث أفرد لذلك حائية طويلة، تقع في ستين بيتاً، استفتحها بالغزل - على عادة الشعراء القدامى - في اثنى عشر بيتا، وإنما يهمنا منها أبيات المدح.. ها هو يترمل قائلا:

أحـمـد الهــادي الى سبـل الهـدى
كم بدا منـه لأهـل الأرض مدح

هاشـمـي قرشـي طاهـر
حسن الأخلاق زكي الأصل سمح

تب من يعـدل عن مدحـتـه
كل مدح لم يكن فيه فقدح.. الخ

■ أما (الهجاء) فإن الباحث في شعر الشيخ أحمد بن علي، سيجد بعض الأبيات التى تلجم (الأعراب المفسدين) لكن تلك الأبيات تمر مروراً عرضياً، وهي تتخلل بعض (مدحياته) كقوله مثلاً في هذه الرائية:

إذا أودعـوا الـنـعـماء لم يشـكـروا لها
وإن رمـت نفـعـاً منهـم أبـدا ضروا

■ وقد تستغربون حينما أقول لكم: إن شاعرنا (يرحمه الله) هجا «الطبيعة» عندما ذم (عين النجم) وهى من عيون (واحة الأحساء) المشهورة، التى يقصدها القاصي والداني، لتميزها بالمياه المعدنية الساخنة. وهجاؤه لم يقصد به العين نفسها، إذ ليس للعين أي ذنب، وإنما جاء ذلك نتيجة تبرك بعض ضعاف الايمان بها، إذ «الشفاء» من الله أولا، لا من مياهها الكبريتية، وقد هجاها في قصيدتين.. الأولى «ميمية» يقول في مطلعها من (الطويل):

ألا فاتـركـا عينـاً تضـاف إلى نجم
فقبـتـهـا بالهـدم أولى وبـالـرجـم

تشـم بها الـكـبريت أخبث ريحـه
تضر، وطيب الـريـح أنفـع للجسم

وهـل ماؤهـا إلا حميـم لحره
يذيب الـذي في الكليتين من الشحم

فيـا طالبـاً منـه الـشـفـاء بزعمـه
جهلت فما في مثـل هذا سوى السقم. الخ

■ ونختتم عرضنـا لهذا الشـاعر بالوقوف على (مراثيه) التي جمعت.. من هذه المراثي ميميته في فيصل بن تركي (يرحمه الله) عام ١٢٨٢هـ، حيث رثاه قائلا:

على فيصـل بحـر الـنـدى والمكـارم
بكـيـنـا بدمـع مثـل صب الغـمائم

إمـام نفى أهـل الضـلالـة والخنـا
بسمـر القنـا والمـرهفـات الصـوارم

تغـمـده المـولى الـكـريـم برحمـة
وأسـكـنـه الـفـردوس مع كل ناعـم

.... الخ...

■ لكن مرثيته (للعلم) تأتي في مقدمة هذه المراثي، إذ أعطاها جل اهتمامه، عندما ضمنها أربعة وتسعين بيتا، حيث طفق يعبر عن شعوره تجاه «العلم»، وما

حل بأهله وطالبيه وشيوخه . . إذ يتزفر قائلا:

على (العلم) نبكى، إذ قد اندرس العلم
ولم يبق فينا منه روح ولا جسم
ولكن بقى رسم من العلم داثر
وعما قليل سوف ينطمس الرسم
فآن لعين أن تسيل دموعها
وآن لقلب أن يصدعه الهم
وما الناس دون العلم إلا بظلمة
من الجهل لا مصباح فيها ولا نجم
فهذا أوان القبض للعلم فلينح
عليه الذى فى الحب كان له سهم
فليس بمبقى العلم كثرة كتبه
فماذا تفيد الكتب إن فقد الفهم.

الى آخر القصيدة.

■ وهى قصيدة طويلة تنيف على التسعين بيتا . . منها أبيات فى (مجالس العلماء) نحو:

مجالسهم مثل الرياض أنيقة
لقد طاب منها اللون والريح والطعم
أتعتاض عن تلك الرياض وطيبها
مجالس دنيا حشوها الزور والاثم

■ **خاتمة**: ثمة شيء ملفت للنظر، لابد أن يراه جلياً من يقرأ قصائده أجل! إنه التأدب فى ختام مسك كل قصيدة، حيث نجده (يرحمه الله) يصلى ويسلم على الرسول ﴿ﷺ﴾، وآله بل لا يغفل أصحابه من الصحابة (رضوان الله عليهم)، كقوله مذيلا إحدى منظوماته فى تأريخ (خلفاء بنى العباس) من البحر البسيط:

ثم الصلاة على خير البرية ما
هب النسيم قضيب البان فانعطفا
وآله الغر، والصحب الكرام ومن
تلى سبيلهم من بعدهم وقفا

■ وينهى إحدى الرائيات بقوله:

وصل إله العالمين مسلماً
على المصطفى الهادى وشيعته الغر
محمد المختار من آل هاشم
وأصحابه وابدأهموا بأبى بكر

■ وهكذا دواليك يبدو هذا الختام التأدبي شعاراً له، وما أحسنه من شعار! عندما ينفع صاحبه، ويثيبه بالأجر.

■ بهذا تنتهى رحلتنا مع عالم جليل، وشاعر مجيد، يعتبر علماً من أعلام العلم والأدب فى (القرن الثالث عشر الهجرى) بيننا وبينه أكثر من عشرين سنة ومائة، لكن شعره لازال محفوظاً رطباً على ألسنة الرواة والباحثين من الأدباء داخل الأحساء وخارجها، إذ في (شعره) نجد التاريخ، والحكم، والأمثال، وإحياء بعض الكلمات المهجورة، حيث يرغمنا أحياناً الى التعامل مع معاجم اللغة، حقاً ان هذا الشاعر لموسوعة حري بنا أن نبحر في عالمه لنفيد بعد أن نستفيد.

---

الهوامش

(١) ديوان (ابن مشرف) ط/٤ ـ ص/٧. نشر «مكتبة الفلاح بالهفوف».
(٢) لم أقف بالضبط على تاريخ مولده. فيما بين يدي من مراجع، لكنها لا تتجاوز ١٢١٠هـ.
(٣) يعد (ابن غنام) من الفقهاء، ومن علماء العربية المتضلعين: نحواً وصرفاً وعروضاً. . ومن المؤرخين الأوليين. توفى في بلدته (المبرز) ثانى أكبر مدينة فى الاحساء بعد الهفوف عام ١٢٢٥هـ.
(٤) من الكتب المطبوعة مراراً. وهو يختلف عن كتاب (تاريخ نجد) لابن بشر.
(٥) انظر «تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء فى القديم والجديدة للشيخ محمد آل عبد القادر.
(٦) الديوان/ طبعة مكتبة الفلاح بالهفوف. أما «ابن دهيش» فهو العلامة/ عبد الله بن عمر آل دهيش، تولى رئاسة المحاكم الشرعية بالأحساء عام ١٣٤٦هـ، ثم بحائل، ثم بمكة، ولد بقلعة الهفوف عام ١٣٢٠هـ، وتوفي عام ١٤٠٦هـ، ومن أنجاله: فضيلة الشيخ عبد الملك بن دهيش (الرئيس العام لتعليم البنات فى المملكة) حالياً.
(٧) الشعر فى الجزيرة العربية (نجد والحجاز والاحساء والقطيف) للدكتور عبد الله الحامد.
(٨) صاحب التقويم القطرى المشهور، الذي يشرف على طباعته منذ سنتين ابنه (وفقه الله).
(٩) صاحب كتاب «الأحساء عبر اطوار التاريخ» المطبوع للمرة الثانية الآن.
(١٠) قصة رائعة جذابة فيها الكثير من الدروس. انظر الديوان عبر طبعاته المختلفة.
(١١) عضو هيئة التدريس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض، انظر كتابه السابق الذكر.
(١٢) تاريخ الادب فى العصر العباسى الاول للدكتور شوقى ضيف. . نقلا عن «الاوراق» للصولي.
(١٣) نخج المطالب: أى جواد سخي. نقول نخج السيل الوادي أي صدمه فى جوانبه فسمع خريره ونخج الدلو فى البئر: حركها لتمتلىء بالماء. انظر لسان العرب لابن منظور، وصحاح الجوهري.
(١٤) المقانب: جمع مقنب (بكسر الميم، وسكون القاف) هي الجماعة من الفرسان والخيل تجتمع للغارة.





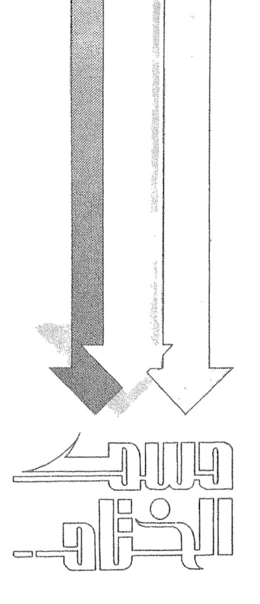
●●يارب . . يا ظاهرا في خفائك . . يا باطناً في ظهورك . .
يا بديعاً في صنعك . . يا خفياً في لطفك . .
أسألك فعل الخيرات . . وترك المنكرات . . وحب المساكين . .
وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير فاتنين ولا مفتونين . . وأن تجعل خير أعمالي خواتيمها . . وخير أيامي يوم لقائك . .

●● يارب . . يا من تساميت لطفاً وعدلا . . وتفضلت حلماً وكرماً . .
لا شيء عندي لا تعرفه فأقول لك عليه . .
ولا شيء خاف عندك فأظهره بين يديك . .
فخذ بيدي إليك . .
وارزقني حسن التوكل عليك . .
ونور قلبي وعقلي . . وزك نفسي . . وصف روحي . . واشرح صدري . .
وخذ بناصيتي إلى سبيل الخير وطريق الهداية والرشاد . .
يا من يجيب العبد قبل سؤاله . . . ويجود للعاصين بالغفران
وإذا أتاه الطالبون لعفوه . . . ستر القبيح وجاء بالإحسان




●● يارب . . يا غنياً عن خلقك ولا غنى لخلقك عنك . .
يا سبوح يا قدوس . .
لا أطلب سواك . . ولا أرجو إلا إياك . .
فاجعلني من أهل طاعتك . .
واسقني من بحر محبتك . .
ومتعني بالنظر إلى وجهك الكريم . .
واجعلني من الذين تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم .






# الانسان بين حياتين الحقيقة والخيال

سبق القـول فى حديث عن الكهـربـاء والمغناطيس والأثير إنها حقائق ايجابية اكتشفها الانسان حتى يعيش بين : جديد وقديم بين حق وباطل بين خير وشر، وليس الاكتشـاف فى البحوث العلمية إلا العثور على ما كان موجـوداً بصفـة من الصفات والاختراع جمع شيء إلى شيء لحصول ساعة مثلا أو طائرة .

ولما كان الانسان منذ قرون طويلة يعيش بعيداً عن جو الحقيقة التى تكفل له حياة صحيحة صادقة فإنه لم يعد يقدر استغلال اكتشافه أو اختراعه على ما يعود إليه بالنفـع خلال حياتـه المحدودة التى لا ينقصها هم ولا ضيق ولا خوف ولا قلق ما دام يريد ذاته ونشدان نفعها والدوران حول مصلحتها من قريب أو بعيد .

وسبب هذا ، المغـالـطة مغـالـطة النفس ورد الحق بصورة من الصور.

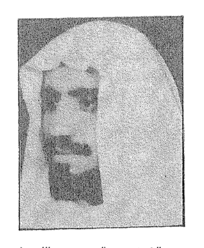
فكيف تكون حياة إنسان يدور حول ذاته ، لها لا عليها ، أبداً ، بل كيف نجعل من هذا الانسان قادراً بحق وعالماً بحق وخـالداً بحق وهو يكتشف ويخترع ، الا أنه أهمل نفسه وأهمل عقله فجاءته المخاوف ونهشته الامراض ما بين ذهان عقلي ومرض نفسي وكثرة وسواس وسوء ظن .

لا جدل أنه مريض ومرضه عضال لأنه لا يبوح به .

**هل سألت يومـاً عن ماهية الكهرباء**

**هل سألت يومـاً عن ماهية المغناطيس .**

**هل سألت يومـا عن ماهية الاثير.**



الشيخ: د. صالح بن سعد اللحيدان
الامين العام للبحث العلمى

لست أقصـد آثار الكهرباء من: نور، وحرارة، وبرودة.. الخ.. الخ.. بل قصـدت ماهيتها المؤثرة التى عجز عنها الانسان حتى هذا الحين بل لعله لم يدرك تكـوين «البلازما»، أليس هذا الانسان يمر بمرض مخيف يكاد يسقطه وقد فعل، وليس أدل على هذا من: التعاظم لدى هذا وذاك. وكذا التعالم، وادعاء الإحاطة بالعلم والأدب وركوب صهوة المجد الهش المريض، إذا الانسان بحاجة إلى جو من الحقيقة يعيش فيه فيرى من هو؟ وكيف!؟

هنا يستطيع الرؤية: بعين حرة، وضمير حي، ونفس مطمئنة فتظهر له الحياة أخرى. غير تلك التى عاشها، وتتفتح له الحياة أخرى غير تلك التى يرومها.

ولعل الذى قرأ مذكرات المعاصرين خلال القرنين هذا والذى قبله، ويقرأ سير بعض العلماء والأدباء والمؤرخين فى أوربا والشرق الأقصى يجد أنهم ذووا صفات عالية من: المهارة، والاتقان، والتخطيط، لكنهم حينما تقرأ لهم ما بين السطور ترثي لهم على حال وحال، ترثي لهم لأنهم لم يعيشوا الحياة إلا من أجلها وأجل ذيوع الصيت، اليس كذلك؟!.

هم قدموا للحياة شيئاً لكنهم نسوا لِمَ قدموه؟ الا أنهم يزعمون خير الانسان ورفاهيته لكن خير ورفاهية، الظاهر، وإلا فالداخل يعج بمرض ومرض، وخوف وخوف، وحرص وحرص، وطمع وطمع.

الانسان بحاجة إلى الواقعية من خلال وضوح الرؤية وحقيقة سمو الغاية وإلا فان هذا الانسان لن يبرح يدور فى فلك حلقة مفرغة ليس إلا، ثم يتهالك فيموت بعد أن يقول أو يقال عنه: إنه عظيم، وخالد.. كلا ليس للحياة معنى إذا عاشها الانسان لنفسه أو عاشها طلباً للثناء والتصدر أو عاشها كاذباً على نفسه.

والحياة طعمها أن يحياها الانسان لا كما يريد لنفسه أو يريد لولده.

الحياة لذاتها أن يعيشها الانسان بيقين وايمان صحيحين متعتها الصدق فى التلقي والجزم فى العمل وترك التواني والتقيد.

إن عافية النفس، وصحة العقل، وسلامة الروح، وحزم الارادة ينبع هذا كله من يقين وايمان لا يدخله ادعاء أو تمثيل.

ونشدان هذا سهل إذا حزم الانسان أمره وصدق بالتوجه واتجه صوب الحياة الصحيحة خلواً من: الكذب، والتعاظم، والظلم ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾.

فهل يبدأ الانسان بالإيمان أولا فيسعى اليه وينشده فيطمئن قلبه ويهدأ باله فيسعد ويسعد.

مسـك الختـام:

﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.




تتقدم أرامكو السعودية ، ممثلة بإدارة العلاقات العامة فيها ، بخالص الشكر والتقدير لجميع الأطفال الذين شاركوا في مسابقتها السنوية الثالثة عشرة لرسوم الأطفال وبأحر التهاني للأطفال الذين فازوا في هذه المسابقة ، هذا الشكر وهذه التهاني تشمل ، بدون شك ، أولياء أمور هؤلاء الأطفال ومدرسيهم وجميع من حثهم وشجعهم على المشاركة وما نشاهده من رسوم على هذه الصفحة هي عبارة عن نماذج من إبداعات الأطفال المتسابقين في مختلف مسابقات الرسم هذه.

لقد تلقت الإدارة أكثر من خمسة آلاف لوحة من مختلف أنحاء المملكة ، وقد اضطرت الإدارة آسفة إلى استبعاد عدد منها لعدم مطابقتها لشروط المسابقة ، ودخلت المسابقة أكثر من أربعة آلاف لوحة .

إن أرامكو السعودية إذ تكرر شكرها وتهانيها ، لتوجه الدعوة إلى جميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها مع بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله .

## أسماء الفائزين في المسابقة

ابتهال عقيل ناجي المسكين
الظهران

ابراهيم محسن الحدادي
مدرسة المحبارة الابتدائية ، حيبران

احمد السيد عبدالوهاب أبو الخير
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض

احمد رؤوف
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف

احمد فؤاد محمد الشبؤن
مدرسة الملك خالد الابتدائية ، ينبع البحر

احمد محمود عيادة موسى
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض

احمد هشام علي فرحات
الرياض

احمد يزيد خالد السليمان
مدارس دار الفكر ، جدة

آدم نيل برنارد
المدرسة الدولية ، الرياض

أريج الغدير
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

إرين كيلكاسلون
اكاديمية الظهران المدرسة البريطانية ، الظهران

أسامة عبدالله عثمان الدهش
مدارس الرياض ، الرياض

أسعد هاشم عبدالقادر
المدرسة النموذجية الاهلية للبنين ، الدمام

إسلام حسن ابراهيم محمد علي
مدارس منارات جدة ، جدة

اسيل عبدالله عبدالجبار العنزي
مدارس الرياض ، الرياض

اسيل فؤاد فهد المطير
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

البتول عاصم طاهر كتبي
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

امان حبيب زين العابدين
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض

أمل سعود عبدالعزيز
مدارس الروضة الأهلية ، الطائف

أمينة نديم رحمن
مكة المكرمة

أنس نور عبدالرؤوف رمضان قطب
مدارس دار الفكر ، جدة

أنيت ايبستين
اكاديمية الظهران المدرسة البريطانية ، الظهران

أوروسا هزرات جي
الرياض

أيمن محمد الشمساني
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران

بدور نزيه علي صابر
روضة دار الطفل السعيد ، جدة

بديع غرام الله الزهراني
مدرسة أبي الحوري المتوسطة ، الرياض

بندر موفق سيف الدين التركاني
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

بيان وليد عبدالجليل بترجي
مدارس دار الفكر ، جدة

تركي احمد تركي السديري
مدارس الرياض ، الرياض

تركي عبدالله فتة
جمعية الطفولة السالمة الخيرية ، الطائف

ثامر طالب الشمري
مدرسة صلاح الدين الايوبي الابتدائية ، عرعر

جانيت ثيوانكا راثنايك
الرياض

جولي لويس
المدرسة الدولية القسم البريطاني ، الخبر

جونكو فوكوي
المدرسة اليابانية ، جدة

جوى ليونارد باديولا
اكاديمية رحيمة ، الظهران

حبيبه طلال الفارسي
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف

حسين علي عبدالله آل مخضور القحطاني
خميس مشيط

حسين منيم الرومساني
المدرسة النموذجية الأهلية للبنين ، الدمام

خالد اديب الحاج ابراهيم
مدارس منارات جدة ، جدة

خالد بن الوليد بن طلال عبدالعزيز بن آل سعود
مدارس الرياض ، الرياض

خالد بن بدر بن محمد بن عبدالعزيز آل سعود
مدارس الرياض ، الرياض

خالد عطية
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران

( أرامكو السعودية )

خالد علي مسفر الشمراني
مدرسة صلاح الدين الايوبي الابتدائية ، عرعر
خالد هشام محمد البلعاوي
مدارس العزيزية الاهلية ، الخبر
خلود علاء الدين احمد فهمي منجي
مدارس الرياض ، الرياض
دينة بنت منصور بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود
مدارس دار الفكر ، جدة
رائد عبدالله عبدالرحمن الهلال
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض
رتشل جسون
خميس مشيط
راكان كريم الجلاد
مدرسة صلاح الدين الايوبي المتوسطة ، عرعر
رانيا محمد نجيب محمد محمد الجزار
خميس مشيط
رايد عبدالرحمن هندي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف
ربى سمير عبدالقادر نصير
مدارس دار الفكر ، جدة
رزان بنت رضوان المعاني
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض
ريدة ضياء نافع
جمعية اليقظة النسائية الخيرية ، الطائف
روجر التوني آلبلار
الاكاديمية رحيمة ، الظهران
ريم فهد عبدالله العبدالسلام
مدارس الرياض ، الرياض
زياد سعد ابراهيم الناهض
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
زين محمد محمود عطار
مدارس دار الفكر ، جدة
سارة امير احمد آل مبارك
الظهران
سارة علي كالو
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
سارة محمد عبدالرحمن الطيشي
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
سامي تاج الدين عمر
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران
سالي مدني
مدارس دار الفكر ، جدة
سعد ابراهيم سعد الموسى
مدارس الرياض ، الرياض
سعد طارق مصطفى
مدارس دار الفكر ، جدة
سلطان سعيد عواض الثقفي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف
سناء مسيح أيوب
مدرسة ارامكو السعودية ، بقيق
شرف فهد عبدالعزيز المانع
مدارس الرياض ، الرياض
شهاب لطفي محمد عبدالمنعم السيد
مدارس الرياض ، الرياض
صالح سعد قليل الحارثي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف
طلال الشريف محمد طلال
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف
طلال وائل البريك
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
عبدالرحمن عبدالمحسن سليمان بالغنيم
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
عبدالعزيز صالح عوض
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف
عبدالعزيز محمد القحطاني
مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية ، عرعر
عبدالكريم نجاء العنزي
مدرسة صلاح الدين الايوبي ، عرعر
عبدالله صالح زرزر
مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية ، عرعر
عبدالله محمد الجليله
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض

عبدالمحسن علي ماضي العنزي
مدرسة الساعدية الابتدائية ، عرعر
عبدالمنعم أمان عبدالمنعم
مدرسة ابن الاثير الابتدائية ، عرعر
عمار احمد الشافعي
مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية ، عرعر
عمر الخطاب غالب الهناني
مدارس الظهران الاهلية ، الدمام
عمر عبدالعزيز عباس السليماني
مدارس الرياض ، الرياض
عمر محمد عبدالكريم بكر
مدارس الرياض ، الرياض
عمرو بهاء الدين محمد عيد
مدارس منارات جدة ، جدة
غالية محمد حسين منصور عجاج
مدرسة عثمان الصفار ، جدة
فالق صبيح صبايحه
مدرسة ابن سينا الابتدائية ، الرياض
فاتن علي احمد العماني
مدرسة تاروت الابتدائية الاولى للبنات ، تاروت
فاطمة محمد عمر العيساني
مدارس دار الفكر ، جدة
فراس زيد محمد السنيورة
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
فرح مشعل دحام الفايز
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
فهد سعود محمد العبيكان
مدارس الرياض ، الرياض
فهد عايض مطر
مدرسة صلاح الدين الايوبي الابتدائية ، عرعر
فيصل بن محمد بن عبدالله الفدا
مدارس الرياض ، الرياض
كامل حمدان الحارثي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف
كرستوفر اريك بول
الاكاديمية رحيمة ، الظهران
كرستل فايزر
الظهران
كريم شجاع
الرياض
لمى بنت صالح حمود العدل
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض
لمى سمير عبدالقادر نصير
مدارس دار الفكر ، جدة
ماجد عوض الله الثبيتي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف
متعب مبارك الشمري
مدرسة حراء الابتدائية ، الجبيل الصناعية
محمد حمد الحربي
مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الابتدائية ، عرعر
محمد زكريا الشوربجي
مدرسة البراعم ، ينبع الصناعية
محمد صبحي عبدالمنعم عبدالعال
مدرسة عتاب بن اسيد الابتدائية ، ابها
محمد عبدالحميد نور الدين
مدرسة الدوحة السعودية ، الرياض
محمد عبدالرحمن محمود قراني
مدرسة الملك خالد ، ينبع البحر
محمد عبدالله محمد آل الشيخ
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
محمد مبارك عيبان العصيمي
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف
محمد نبيل فهمي
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران
محمد هشام رشدي مرشان
مدارس المعهد الأهلية للبنين ، الطائف
محمد يحيى مراد
المدينة المنورة
محمد يوسف محمد النقيب
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
مراد محمد عبدالله ابو السعود
مدرسة الشاطىء بالقطيف

مروه عثمان علوب
الروضة الاهلية ، عرعر
مريوم صلاح بولس
الاكاديمية رحيمة ، الظهران
مشاعل اليحيى
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض
مشاعل فاروق عباس سكوتي
مدارس الرياض ، الرياض
مشعل سهيا ابراهيم اسلام
مدارس دار الفكر ، جدة
منال عائض رده المالكي
مدارس الروضة الاهلية ، الطائف
منيف بن علي بن محمد الرعي
مدارس الرياض ، الرياض
مها مصطفى محمد حلمي عبدالمطلب
مدارس دار الفكر ، جدة
مواهب حسين منصور الهويدي
الظهران
ناوديس نبيل حلمي
الاكاديمية رحيمة ، الظهران
نبيل محمد الصوراني
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران
نجيب البيهاتي
مدارس الظهران الاهلية ، الدمام
نهار هتيمي نهار المنديل
مدارس نجد الاهلية ، الرياض
نهى احمد نظم عبدالرحمن سليمان
المدرسة السادسة المتوسطة للبنات ، الطائف
نوره حمد آل الشيخ
مدارس الرياض ، الرياض
نوره عبدالمنعم لطفي هاشم
مدارس دار الفكر ، جدة
نوره محمد عبدالعزيز السرحان
مدارس الرياض ، الرياض
نوف محمد حمود الرشيد
مدارس الرياض ، الرياض
نوفل جميل نظيف
مدرسة الروضة الابتدائية ، الطائف
همام بكر بغدادي
المدرسة النموذجية الاهلية للبنين ، الدمام
هناء محمد الشثري
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض
هيا عبدالله صالح العباد
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض
هيثم ابراهيم عالم
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران
هيثم عبدالحليم عبدالعزيز بدر
مدارس الرياض ، الرياض
هيفاء سليمان بن عبدالعزيز الثنيان
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض
وئام محمد معتز سامي القاري
الحمادية
ود رحيمي
مدارس التربية الاسلامية ، الرياض
وسيم عبده محبوب
مدرسة الملك فهد المتوسطة ، الطائف
وفاء يوسف حمد الحميدان
مدارس التربية الاهلية ، الخبر
وقاص الرحمن حقي
مدرسة السفارة الباكستانية ، الرياض
ياسر حسين اليامي
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، الظهران
ياسمين عباس ابو شبانه
جمعية اليقظة النسائية الخيرية ، الطائف
ياسين رامز محمود الحلبي
مدارس دار الفكر ، جدة
يحيى علي سلمان هزازي
مدرسة المجاردة الابتدائية ، جيزان
يزيد عبدالله اليوسف
مدرسة صلاح الدين الايوبي الابتدائية ، عرعر
يعقوب نزيه الحسيني
مدارس نجد الاهلية ، الرياض

(PR1 - 6 - 92)




مجلة المنهل وأسرة تحريرها يسرها
بمناسبة عيد الاضحى المبارك أن
ترفع أسمى آيات التهاني لمقام خادم الحرمين
الشريفين

**الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود**

حفظه الله

وإلى سمو ولي عهده الأمين

**الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود**

وإلى سمو النائب الثاني

**الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود**

حفظهما الله

وإلى الشعب السعودي الكريم ..
والأمة الاسلامية جمعاء ..
أعاده الله على الجميع باليمن والخير والبركات .


قارئي العزيز
كل عام وأنت بخير
الكشاف البليوجرافي
لموضوعات المنهل للعام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
المنهل
ALMANHAL

* (مج) : مجلد ، (ع) رقم العدد ، (ص ص) : صفحة

| الموضوع | الكاتب | ١٤١٢هـ/٩١-١٩٩٢م | مج | ع | ص ص |
|---|---|---|---|---|---|
| أوراق روحية | د. عمرو | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٣٥-١٣٤ |
| أوراق روحية | د. عمرو | المحرم / يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٥٧-١٥٦ |
| أوراق روحية | د. عمرو | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٣٩-١٣٨ |
| أوراق روحية | د. عمرو | جمادى الأولى والآخرة / نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٤٥-١٤٤ |
| أوراق روحية | د. عمرو | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٤١-١٤٠ |
| أوراق روحية | د. عمرو | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٤٣-١٤٢ |
| أوراق روحية | د. عمرو | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٣٥-١٣٤ |
| بيت كلمة | د. ثريا العريض | المحرم / يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٤٢ |
| بيت كلمة | [illegible] | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٢٨ |
| | | | | | |
| تأملات | عبد الحميد إبراهيم [illegible] | المحرم / يوليو | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٥ |
| حملا النبي | محمود درويشه | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٧٦ |
| الحياة رسالة وصحة | علوي الصافي | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١١٧ |
| لحية كتاب | [illegible] | جمادى الأولى والآخرة / نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٣٩ |
| دعاء ومناجاة | فيصل محمد عراقي | المحرم / يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٨٧ |
| دعاء ومناجاة | فيصل محمد عراقي | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٨١ |
| دعاء ومناجاة | فيصل محمد عراقي | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٧٣ |
| دعاء ومناجاة | فيصل محمد عراقي | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٧٣ |
| دعاء ومناجاة | فيصل محمد عراقي | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٨١ |
| رثاء الأحياء | أسعار أبو عرقوب | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٣٥ |
| رداء الصمت والحب | عبد الهادي ابراهيم لورد | جمادى الأولى والآخرة / نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١١٩ |
| صديقتي الأثيرة | مرفت صادق | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٦٩ | ١٢٨ |
| الطريق المسدود | محمد محمود بخيت | المحرم / يوليو | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٤ |
| عشاء | مصطفى محمد مصطفى | جمادى الأولى والآخرة / نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٢١ |
| فرح وانطلاق الزهرة | فرح كامل منصور | صفر أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٧٥ |
| في ظل العدالة | عبد الله طاهر القحطاني | المحرم / يوليو | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٦ |
| كلمـــة الســـر | د. ثريا العريض | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٢٨ |
| لحظة هدوء | التحرير | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٣٣-١٣٢ |
| المبدأ وحوار الطرشان | د. ثريا العريض | جمادى الأولى والآخرة / نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٣٨ |
| المرأة والاعاق | مصطفى محمد مصطفى | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٢٩ |
| مواقـــف | صفية عمر | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٣٠ |
| نسيت أنك رجل وأني امرأة | هيبة موسيت | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٣١-١٣٠ |
| نعم الله | هند هرساني | جمادى الأولى والآخرة / نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٤٠ |
| هيكل الانسان | محمود محمد بدوي | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٧٥-٧٤ |
| | | | | | |
| ● الشـــعر: | | | | | |
| أرض السلام | أحمد العقبان | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٠٩ |
| أسس الحياة | الحبيب سعد مديس | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١١٣ |
| أشتات.. الذات المشمسة | راشـد عيسى | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١١١ |
| اشـراق | د. محمد إياد صلاح الدين | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٧ |
| اشواك الورود | كمال عبد الكريم الوحيدي | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ٩٩ |
| الأمل الأخضر | يس الفيـل | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١١٦ |
| الأقصـى | محمد الحلوي | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٨٥ |
| أمة القرآن | محمد الحلوي | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٩ |
| أمابيـش | التحرير | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٠٣-١٠١ |
| أين الصوارم | عفيف النوباني | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٩٣ |

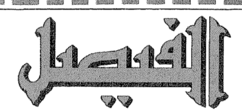
| الموضوع | الكاتب | ١٤١٢هـ/٩١-١٩٩٢م | مج | ع | ص ص |
|---|---|---|---|---|---|
| بريق | محمد احمد الصويغ | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١١١ |
| تساؤل | د جيهان احمد | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٣٧ |
| التفرق | حير الدين وائلي | المحرم / يوليو واغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ٨٧ |
| تنهدات | عفاف سكرى | صفر / اغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٣٦ |
| توبة وندم | احمد سالم باعطب | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٢-١٣ |
| جل نورك | عبد الفتاح الطاهر الخطيب | المحرم / يوليو | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٣ |
| حيف المدينة السحرية | د. عاتكة الخزرجي | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٧٨-٨١ |
| الحب الاعظم | محمد عوض الله حسن | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٠٨-١٠٩ |
| حديث قلب | مقبل العيسى | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٣٦ |
| حسن الفلسطيني وثورة الحجارة | عائشة الخواجا | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٠٣-١٠٦ |
| حنين | اسماعيل خضر ونوس | المحرم / يوليو | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٦-١١٧ |
| خواطر | دليلة سكرى | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٤٣ |
| دروسي | يوسف حمدان | الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٨٩ |
| دوامة الوهم | عبد الرحمن صالح العشماوى | صفر / اغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٣٨-٣٩ |
| دوامة الوهم | عبد الرحمن صالح العشماوى | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٢٤-١٢٦ |
| رباعيات | نور محمد | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٢٠ |
| رحلة ملتهبة | منصور دماس | صفر / اغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٢٦ |
| رحماك | عادل محمد احمد | صفر/ اغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٧٧ |
| زمان الورد | عبد السلام محمد | ذو الحجة / يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٨٥ |
| سراب | محمد حمد الصويغ | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٨٤-٨٥ |
| شلال نياجرا | محمد بن أحمد العقيلي | المحرم/ يوليو واغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ٨٤ |
| صباح | يوسف عبد العزيز علي | المحرم / يوليو | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٧ |
| ضياء التوبة | خلف محمد كامل ابراهيم | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٨٢ |
| عندما يحب الشاعر | جليلة رضا | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٢٩ |
| على باب الرسول | أحمد غراب | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٩ |
| فصل في الغياب | بهاء الدين رمضان | صفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٧٩ |
| القرآن | عدنان اسعد | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ٩ |
| في روضة النور | عمر بهاء الدين الاميرى | صفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٩ |
| قواف أبت إلا | د. ابراهيم السامرائي | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٩٧ |
| قيثارة الشكوى | خالد مصطفى مكاوى | صفر/ اغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٧٧ |
| كالمسك ذكرك | محمد ضياء الدين الصابوني | المحرم/ يوليو واغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٨-١٩ |
| لأنك أمي | رفعت عبد الوهاب المرصفي | المحرم/ يوليو | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٥ |
| لا تراعي | أحمد محمود مبارك | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١١٣ |
| لولاك | محمد حمد الصويغ | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٢٠ |
| محب | ابراهيم نافع الفقيه | صفر / اغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٧٤ |
| مراحل العمر | محمد حسن فقي | المحرم / يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٣٨-١٣٩ |
| مزالق الحسن | محمد حسن فقي | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٢٢-١٢٣ |
| المشاعر الكاذبة | مفرج السيد | صفر / اغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٤٣ |
| مقاطع من أطلال | ابراهيم ناجي | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٤٠ |
| مقاطع من عرس الهجرة | عبد السلام هاشم حافظ | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ٩ |
| معلقة على جدار برلين | أحمد عبد السلام البقالي | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٤٠-٤١ |
| مناجاة | خلف محمد كمال ابراهيم | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١١٩ |
| نداء | ماجد ابراهيم العامرى | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٢١ |
| نصحيتي اليك | محمد عبد الله آل مبارك | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٥٣ |
| ياعامري الوجد | عبد الله بن سليم الرشيد | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٨٩-٩٠ |
| يا وجهها | أمل دنقل | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٦٢ |

| الموضوع | الكاتب | ١٤١٢هـ/ ٩١-١٩٩٢م | مج | ع | ص |
|---|---|---|---|---|---|
| الشريعة الاسلامية سبيل الرشاد | د. ياسين بن ناصر الخطيب | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٥-١٧ |
| العقل والقلب مداران للايمان | د. محمد عبده يمانى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١-٦ |
| الغزو الفكرى للمرأة المسلمة وآثاره | أ. عايدة الجراح | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢٠١-٧ |
| الغزو الفكرى وضرورة التصدى له | د. احمد عبد الرحيم السايح | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢١٥- |
| المستشرقون والقرآن | د. اسماعيل سالم عبد العال | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢١٥-٠ |
| المعابير الادبية فى القصة القرآنية | د. عبد الفتاح محمد محمد سلامة | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٧٩-١ |
| معجزات القرآن وأباطيل الملاحدة | هاشم محمد سعيد دفتر دار | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٠-١٢ |
| نحو وسطية معاصرة حلا للأزمة | أ. د. عبد الحميد ابراهيم | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢٩-٣٥ |
| وحر الصدر داء البشرية | د. محمد احمد رضوان صالح | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٠-١٤ |
| الهجمة الاستعمارية على الشباب | صفاء الدين محمد احمد | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢٢٩-٠ |
| الهجوم على الاسلام عبر التاريخ | مصطفى محمد طه | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢١٩-١ |
| ■ الاسلام والحضارة: | | | | | |
| موقف الفكر الاسلامى المعاصر | د. عبد الحليم عويس | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ١٥-٢٨ |
| صورة من تهافت الحضارة المادية | عاطف شحاته زهران | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٦٣-٦٧ |
| القيم الانسانية فى الحضارات المادية | الشيخ سعيد الاعظمى الندوى | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٦٩-٧١ |
| ● الحديث الشريف والسيرة النبوية: | | | | | |
| الرواة ودرجة الاحاديث | د. على عبد الفتاح على | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٢-١٥ |
| فى بداية الوحى . . جبريل وورقة (٣) | احمد محمد جمال | المحرم / يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٥-١٧ |
| ما بين هرقل وأبى سفيان (٤) | أحمد محمد جمال | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٠٦-٨ |
| قصص النبــوة (١) | أ. د. عبد الباسط احمد على حمودة | المحرم / يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ٧٨-٨٣ |
| قصص النبــوة (٢) | أ. د. عبد الباسط احمد على حمودة | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٤٥-٥٦ |
| قصص النبــوة (٣) | أ. د. عبد الباسط احمد على حمودة | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٢٧-٣ |
| قصص النبــوة (٤) | أ. د. عبد الباسط احمد على حمودة | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٧-٢٠ |
| قصص النبــوة (٥) | أ. د. عبد الباسط احمد على حمودة | شعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٤٢-٤٩ |
| قصص النبــوة (الحلقة الاخيرة) | أ. د. عبد الباسط احمد على حمودة | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٣٤-٣٩ |
| ● إسلاميات: | | | | | |
| أثر القرآن الكريم على اللغة العربية | د. على محمد يوسف جميل | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٣١-٦ |
| الاحرف السبعة والقراءات | د. عبد الفتاح اسماعيل شلبى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٥٣-٧٩ |
| الاستشفاء بالقرآن الكريم | د. عبد الله بن سعفان اللحيانى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٣٣-٢ |
| إشكالية نقل المعنى فى ترجمات القرآن | د. عبد النبى ذاكر | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٨٥-٩٥ |
| الاعجاز البيانى فى القرآن الكريم | د. عبد الحميد عمر الامين | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٢١-٩ |
| اعجاز القرآن فى ترتيبه | أ. د. محمد احمد يوسف القاسم | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٤١-٤٨ |
| الامثال فى القرآن الكريم | صلاح احمد الطنوبى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٧٥-٧ |
| إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم | د. حسن محمد باجوده | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٧-٢٠ |
| البحث فى الاعجاز القرآنى نظرة تاريخية | د. مصطفى رجب | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٣٥-٣٩ |
| التفسير بالمأثور | د. التهامى نقرة | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٠٣- |
| تلاوة القرآن الكريم بالترجيع والنغم | أ. محمد المنونى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٨١-١٤ |
| ثقافة القرآن بين الخاصة والعامة | د. محمد رجب البيومى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢١-٢٤ |
| دقة تحديد الالفاظ | د. كاصد ياسر الزيدى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٥٥- |
| دلالات الالفاظ القرآنية | د. حامد صادق قنيبى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٤١- |
| الرسالة والقرآن الكريم | د. عبيد خيرى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٥-٢٨ |
| الرسول ﷺ فى القرآن الكريم | د. عمر يوسف حمزة | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٩-٣٤ |
| ضوابط الكتابة فى الاعجاز العلمى | د. السيد رزق الطويل | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٢١- |
| الظاهرة الحضارية فى القران الكريم | د. عبد الحليم عويس | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٩٣-١ |
| علم الاجنة القرآنى | د. محمد على البار | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٥١- |

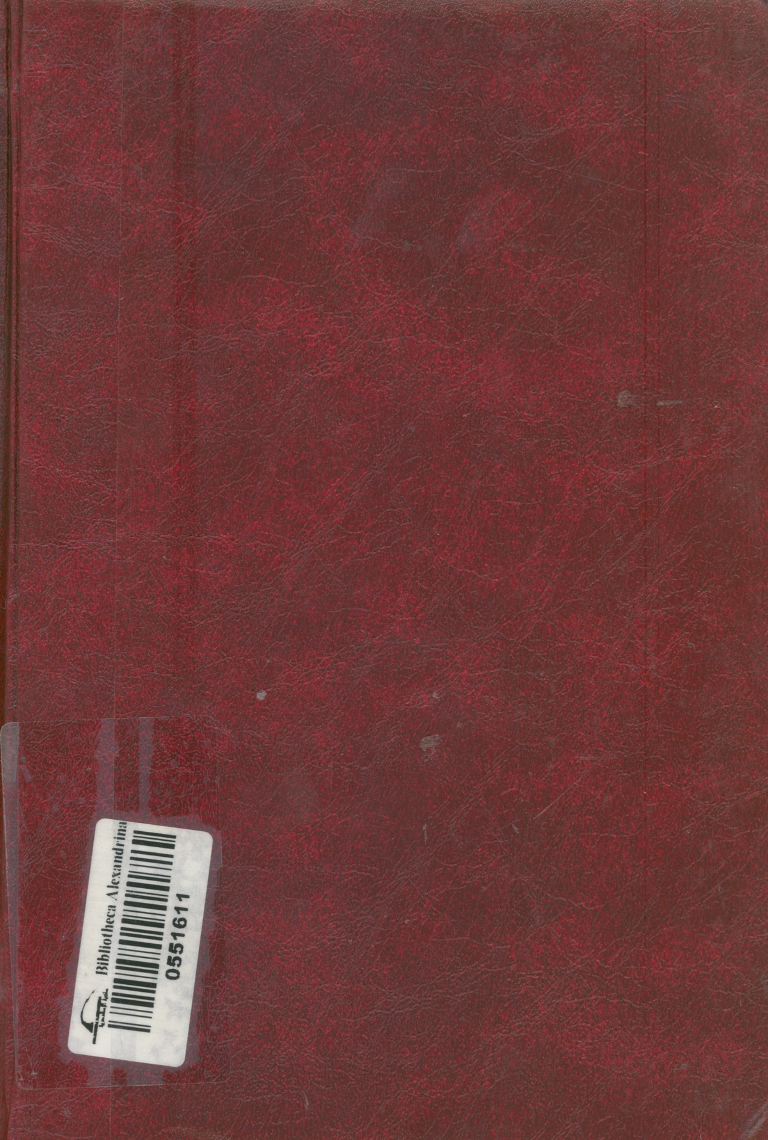
| الموضـوع | الـكاتـب | ١٤١٢هـ/ ٩١-١٩٩٢م | مج | ع | ص ص |
|---|---|---|---|---|---|
| قبس من الاعجاز الطبى فى القرآن الكريم | د. غريب جمعة | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٤٣-٢٤٩ |
| القرآن الكريم والفكر التربوى | د. مصطفى رجب | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٨٧-١٩١ |
| القصة القرآنية . . قراءة تأملية | د. محمد احمد حمدون | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٦٧-٢٧٨ |
| القياس المنطقى فى القرآن الكريم | د. عاطف العراقى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٠٧-٢١٤ |
| غريب القرآن الكريم دراسة وصفية | د. فتحى أنور الدابولى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١١٣-١١٩ |
| مراحل التفسير | عبد العزيز العيدى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٠٩-١١٢ |
| من أصول التفسير وضوابطه | أ. شهاب الدين الفرفور | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٩٧-١٠٢ |
| من الاعجاز القرآنى . . صيانة السنة | المكى أقلاينة | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١١-١٨ |
| من بلاغة الحذف فى القرآن الكريم | محمد طاهر الحمصى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٦١-١٦٦ |
| المن والسلوى فى القرآن | د. محيى الدين عمر لبنية | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٥٩-٢٦٢ |
| من الظواهر النحوية فى القرآن الكريم | د. احمد محمد قاسم | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٣٧-١٤٠ |
| النفس فى القرآن الكريم | د. فهد بن عبد الرحمن الرومى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ١٧٩-١٨٥ |
| الوحدة العضوية والموضوعية | د. زاهر بن عواض الالمعى | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٤٩-٥١ |
| ● العبـادات : | | | | | |
| الاضحية فى الاسلام | مجدى محمد عرابى | الحجـة/ يونيـو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٨٣-٨٤ |
| التداوى أثناء الصيام | د. محى الدين لبنية | شـعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٦٢-١٦٥ |
| فلسفة الحج وأسراره | احمد عبد القادر المعبى | الحجـة/ يونيـو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٤-١٦ |
| ● المذاهب والفرق : | | | | | |
| الدونمة بين اليهودية والاسلام | د. غيثان علي جريس | الحجـة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٩٠-٩٦ |
| ● الاعــلام : | | | | | |
| لاعلام الاسلامى وسبل تطويره | د. ناول عبد الهادى | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢٠٩-٢١٢ |
| لاعلام الدينى . . وقيم الاسرة | أميمة منير جادو | جادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٤١-١٤٢ |
| :ور مجلة المنهل فى حركة الادب التهامى | د. عبد الله بن محمد ابو داهش | صـفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٢٢-٣٠ |
| المنهل . . التطور والابداع | عبد القدوس الانصارى | صـفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٣١ |
| الوطن بين أزمة الكتاب وأزمة القراء | أمين سـاعاتى | المحرم / يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٨٨-١٨٩ |
| ● الأماكن والبلدان : | | | | | |
| الاسكندرية ـ الثغر المصرى الجميل | أحمد عبده محمود | الحجـة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٦٠-٦٥ |
| بنزرت . . مدينة النضال والتاريخ | محمد الصادق عبد اللطيف | جادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٦٨-٧٠ |
| تدمر . . مدينة الاثار | د. عبد الحميد حسن شقير | جادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٦٠-٦٧ |
| فرنسا . . سر القرون وواقع الايام | التحريـــر | صـفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٦٠-٦٥ |
| كنت فى بورما (٤) | محمد بن ناصر العبودى | المحرم / يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ٦٥-٧٥ |
| كنت فى بورما (٥) | محمد بن ناصر العبودى | صفـر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٦٦-٧١ |
| كنت فى بورما (٦) | محمد بن ناصر العبودى | جادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٧٢-٨١ |
| كنت فى بورما (٧) | محمد بن ناصر العبودى | رجـب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ٧٦-٨٥ |
| كنت فى بورما (٨) | محمد بن ناصر العبودى | شـعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٧٣-٨٢ |
| كنت فى بورما (٩) | محمد بن ناصر العبودى | الحجـة/ يونيـو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٦٦-٧٧ |
| كوريا أرض الصباح الهادى | التحريـــر | شـعبان / فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٦٠-٦٧ |
| مدينة رشيد فى العصر الاسلامى | خالد مصطفى محمد عزب | ينـاير | ٥٣ | ٤٩٣ | ٦٨-٧٥ |
| مراكش . . المدينة الحمراء | د. العادل إدريس بن على | رجـب / ينـاير | ٥٣ | ٤٩٣ | ٦٠-٦٧ |
| هولنـــدا | التحريــر | المحرم / يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ٥٢-٥٩ |
| وهـران عبر التاريخ | الهـوارى لحمـيرى | شـعبان/ فـبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٦٨-٧٠ |
| ■ التاريخ والآثار : | | | | | |
| محاولة لرسم معالم حضارية | د. سليمان سعدون البدر | صـفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٥٣-١٥٩ |
| محاولة لرسم معالم حضارية | د. سليمان سعدون البدر | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٣٠-٣٥ |
| المدرسة الاشرفية | التحريـر | صـفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٩٤-٩٥ |

| الموضوع | الكاتب | ١٤١٢هـ/ ٩١-١٩٩٢م | مج | ع | ص ص |
|---|---|---|---|---|---|
| من هنا مر الرومان | احمد المكينسي | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ٦٠-٦٢ |
| المواكب والرسوم السلطانية | د. صالح محمد فياض | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٢٢-٢٩ |
| يوم الجمعة الرابع من شعبان | صمار الدين محمد احمد | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٠٤-١٠٥ |
| ■ تحقيقات صحفية : | | | | | |
| متحف كلية علوم البحار | تحقيق نادر صلاح الدين | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٤-٩ |
| مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف | التحرير | الربيعان / سبتمبر واكتوبر | ٥٣ | ٤٩١ | ٢٨٦-٢٩٢ |
| ■ التراجم والسير والشخصيات : | | | | | |
| الشيخ عبد العزيز بن باز | التحرير | شوال والقعدة / ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ١٤٠ |
| العلامة عبد القادر المغربى | د. محمد رجب بيومى | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٨-١٢٠ |
| عبد القدوس الانصارى | شمس الدين الحاج يوسف | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٥٠-٥٦ |
| عبد القدوس الانصارى ومبدأ الحوار (٥) | د. محمد رجب بيومى | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٥٠-٥٣ |
| العلامة عبد الكريم جرمانوس (٤) | د. محمد رجب بيومى | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١١٠-١١٣ |
| نقطة توهج ـ على محمود طه | التحرير | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٥٦ |
| نقطة توهج ـ عمر ابو ريشه | التحرير | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٣٤ |
| العواد وشحاته فى تاريخ الأدب السعودي | د. أمين ساعاتى | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٨٢-١٨٣ |
| مالك بن نبى | التحرير | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٦٨ |
| العلامة محمد اسعاف النشاشيبى | د. محمد رجب بيومى | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١١٤-١١٧ |
| محمد إقبال | التحرير | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٥٦ |
| الشيخ محمد الغزالى | التحرير | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ١٠٥-١٠٦ |
| العلامة محمد فريد وجدى (٦) | د. محمد رجب بيومى | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٢٩-٣٢ |
| ■ تراجم أعلام : | | | | | |
| زيجريد هونكة والحقيقة الغائبة | عاصم عز الدين العمارى | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٣٠-١٤١ |
| العلامة ابو الحسن الندوى | التحرير | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٨٨ |
| ابو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة | حمدى سعد رافع | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٨٤-٨٥ |
| الداعية احمد ديدات | التحرير | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٥٢ |
| احمد رضا حوحو | د. صالح الخرفى | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٤٦-٥١ |
| أنا والجائزة | عبد العزيز الرفاعى | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٨٠-٨٢ |
| الانصارى فى عيون الآخرين | شمس الدين الحاج يوسف | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٤٢-٥٠ |
| الامام حسن البنا | التحرير | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٧٢ |
| حمزة شحاته بين الادب والفلسفة | التحرير | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ٤٨ |
| ذكريات طفل يتيم | عبد القدوس الانصاري | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٣٨-٤١ |
| زرياب عازف الاندرس وموسيقارها | شيرين عزيز | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٤٨-١٥٢ |
| الشهيد سيد قطب | التحرير | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٣٦ |
| طاهر زمخشرى | التحرير | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٠٠ |
| د. يوسف إدريس | التحرير | صفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٧٣ |
| ■ تربية : | | | | | |
| الايمان ومقومات المنهج التربوى | د. عباس الجرارى | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١١٢-١١٩ |
| دور التربية فى تنمية العالم الاسلامى | أ. عبد الهادى بو طالب | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ١٩١-٢٠٠ |
| كرامة ابنى | سهام كمال | رجب / يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٣٨-١٣٩ |
| الوظيفة التربوية للعب عند الاطفال | محسن حضر | صفر / أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٣٠-١٣٣ |
| ■ التعليم العالى : | | | | | |
| الجامعة علامة استفهام عريصة (١) | د. أسامة صادق | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ٤٤-٥٦ |
| الجامعة علامة استفهام عريضة (١) | د. بكر احمد باقادر | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ٤٤-٥٦ |

| الموضـــوع | الـكاتب | ١٤١٢هـ/ ٩١-١٩٩٢م | مج | ع | ص ص |
|---|---|---|---|---|---|
| عجائب وغرائب من تراثنا | حماد السالمى | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ٤٦-٤٧ |
| عجائب وغرائب من تراثنا | حماد السالمى | صفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٢٢-١٢٣ |
| عجائب وغرائب من تراثنا | حماد السالمى | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٣٤-١٣٥ |
| عجائب وغرائب من تراثنا | حماد السالمى | رجب/ وينابر | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٢٠-١٢١ |
| عجائب وغرائب من تراثنا | حماد السالمى | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٢٠-٢١ |
| عجائب وغرائب من تراثنا | حماد السالمى | ذو الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ٢٠-٢١ |
| الغزو الفكرى للثقافة العربية الاسلاميه | محمود عبد العال حفنى | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢٣٥-٢٣٧ |
| فوانيس رمضان | محمد أبو صوفة | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٧٤-١٧٥ |
| قراءة فى قنديل أم هاشم | حمدى سعد رافع | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١١٨ |
| قصائيص | التحرير | صفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٥٠-١٥١ |
| قصائيص | التحرير | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٤٨-١٤٩ |
| لقطات | التحرير | المحرم/ يوليو | ٥٣ | ٤٨٩ | ٤-٨ |
| لقطات | التحرير | صفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ٤-٨ |
| لقطات | التحرير | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٤-٨ |
| لقطات | التحرير | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ٤-٨ |
| لقطات | التحرير | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٤-٨ |
| متابعات ثقافية | التحرير | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٧٨-١٨٦ |
| متابعات ثقافية | التحرير | صفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٧٤-١٨٠ |
| متابعات ثقافية | التحرير | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٧٤-١٨١ |
| متابعات ثقافية | التحرير | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٦٢-١٧١ |
| متابعات ثقافية | التحرير | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٦٦-١٧٢ |
| المرنساة | التحرير | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١٣٦-١٣٧ |
| المرنساة | التحرير | صفر/ اغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٦٠-١٦١ |
| المرنساة | التحرير | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ١٥٨-١٥٩ |
| المرنساة | التحرير | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١٦٠-١٦١ |
| المرنساة | التحرير | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٥٨-١٥٩ |
| المرنساة | التحرير | ذو الحجة/ يوليو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٦٠-١٦١ |
| من التراث | التحرير | المحرم/ يوليو وأغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٠-١١١ |
| من التراث | التحرير | صفر/ أغسطس | ٥٣ | ٤٩٠ | ١٠٤-١٠٥ |
| من التراث | التحرير | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٩٨-٩٩ |
| من التراث | التحرير | رجب/ يناير | ٥٣ | ٤٩٣ | ١١٤-١١٥ |
| من التراث | التحرير | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ٥٤-٥٥ |
| من التراث | التحرير | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١١٠-١١١ |
| نكون أو لا نكون | زهير الانصارى | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢٥١-٢٥٢ |
| هل كثير على طفلك ثلاث سنوات | ليل عبد السلام حسنى | الحجة/ يونيو | ٥٣ | ٤٩٦ | ١٢٥-١٢٧ |
| والعلوم أيضا تحفل بالطرائف | محمود باكير | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١٦١ |
| ■ الحرف والصناعات : | | | | | |
| أهم الحرف والصناعات فى الحجاز | د. غيثان على | جمادى الاولى والآخرة/ نوفمبر وديسمبر | ٥٣ | ٤٩٢ | ٨٢-٩٦ |
| ■ الحضــارة : | | | | | |
| الحضارة الحديثة الى أين؟ | محمد فؤاد محمد على | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢٢٣-٢٢٤ |
| فى التقاء الحضارات | أ. د. محمد عمارة | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٥٣-٦٢ |
| فى الحضارة الاسلامية | د. جميل عبد الله المصرى | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٤٣-٥١ |
| الهجمة الفكرية والتصدى الحضارى | رضا حسين على حراجى | شوال والقعدة/ ابريل ومايو | ٥٣ | ٤٩٥ | ٢٢٥-٢٢٨ |
| ■ حوار صحفى : | | | | | |
| حوار مع الاديب الشاعر غازى القصيبى | التحرير | المحرم/ يوليو واغسطس | ٥٣ | ٤٨٩ | ١١٢-١١٣ |
| قضايا العصر والمرأة والسياسة | عماد الدين أديب | شعبان/ فبراير | ٥٣ | ٤٩٤ | ١١٤-١١٩ |




عيد مبارك
بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك تتقدم
أرامكو السعودية
وموظفوها بأخلص التهاني إلى
خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
وصاحب السمو الملكي
الأمير عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني
وصاحب السمو الملكي
الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وإلى حكومتنا الرشيدة وإلى الشعب السعودي الكريم
سائلين المولى أن يعيده على الجميع باليمن والبركات
( ارامكو السعودية )
(PRS - 4 - 92)


Bibliotheca Alexandrina
0551611